

اتِّعَاطُ الْجُنْفَا
بِأَخْبَارِ الْأُمَّةِ الْفَاطِمِيَّةِ بِالْخُلْفَاءِ
لِنَقِيِّ الدِّينِ حَمِيدِ بْنِ عَلِيِّ الْمُقْتَرِيذِيِّ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

عوزك اللهم (١)

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون ، وكلما غفل عن ذكره الغافلون (٢) .

الحمد لله الذى برأ سماواتٍ طيباقاً رفيفات ، ولما (٣) دونها محيطات ، وجعلها فى الأقدار متفاوتات ، وبالحركة متباينات ، وفى التراكيب مختلفات ، ذات بروج معدودة ، وأقسام مقدرة محدودة ، وكواكب نيرة مواردة ، فى أفلاك بها دوارة ، تتحرك لأنفسها تارة فتردها أفلاكها بقدرته تعالى مقسورة ؛ كل ذلك يجرى على ما قدر له من إسراع وتأثير ، وإبطاء وتدبير ، وإنماء وتغيير ، بأمر الحكيم القدير ، وتقدير العليم الخبير ؛ ودحا (٤) الأرض فسطحها مهادا ، وأرسى عليها الجبال فصارت أوتادا .

ثم خلق الإنسان من طين ، وأنشأ منه البشر من سلالة من ماء مهين ، واستعمرهم فى الأرض لينظر كيف يعملون ، وسخر لهم ما فى السموات وما فى الأرض لعلهم يشكرون ، ومكّنهم من الاقتدار على إظهار العجائب ، فأبدوا ماشعوا من البدائع والغرائب ، وتحوّلوا فيما اشتهاوا من النعماء ، وتبسطوا فى فنون الأفضال والآلاء ، وأثاروا الأرض وعمروها ، واتخذوا المدائن واستوطنوها ، وقهروا الأعداء ممن ناوأمهم ، وخضدوا بالقهر شوكة من عاندهم أو شانأهم . حتى إذا كفروا النعم ، ولم يخشوا العقوبة والنقم ، أبادهم الله الذى أيدهم ، وأهلكهم القادر الذى مكّنهم ، جزاء بما اكتسبوا من السيئات ، وعقوبة لهم على اجتراح الخطيئات ، وسيعيدهم أجمعين إليه ، ويوقفهم كلهم للحساب بين يديه .

(١) مكان هذه الجملة فى (ج) : « رب زدنى علما » .

(٢) هذه التصلية غير موجودة فى (ج) وإنما يبدأ النص بالحمد له مباشرة .

(٣) (ج) « وبنى » .

(٤) فى النسختين : « دحى » ، ويقال : دحى يدحو أو يدحى ، أى بسط يبسط .

أحمدته حمداً يليق بجلاله ، وينبغي لعظمته وكماله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ظهير ، ولا معاون له فيما يريد . ولا وزير ، شهادةً تعبر عن قلب قد عمّر بالإخلاص ، وذخيرة للنجاء من النار والخلاص (١) .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، ونبيه وخليفه ، الذي أنقذ الله به العباد من الهلاك ، وخلّصهم به من أشراك الإشراف ، حتى قاموا لله سبحانه بما شرع له من طاعته ، وأنزل عليه من أحكام عبادته (٢) .
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، وأوليائه ومتبعيه وأحبابه ، وشرف وكرم .
وبعد :

فإني لما أعانني الله جلّت قدرته ، وتعلت عظمته ، على إكمال كتاب : « عقد جواهر الأسفاط . في أخبار مدينة الفسطاط . » (٣) ، وضمنته ما وقفت عليه ، وأرشدني الله سبحانه إليه من أحوال مدينة الفسطاط . منذ افتتح أرض مصر أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصارت دار إسلام ، إلى أن قدمت جيوش الإمام المعز لدين الله أبي تميم معبد من بلاد المغرب مع عبده وقائده وكتابه أبي الحسين جوهر القائد الصقلي في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، ونزلت في شمالي الفسطاط . بالمناخ ، وأسس مدينة القاهرة وحل بها ، أحببت أن أضع لمن ملك القاهرة من الخلفاء ديوانا يشتمل على جميل خبرهم ، ويعرب عن أكثر سيرهم ، فجمعت هذا الكتاب وسميته كتاب :

« إتعاظ . الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء » .

والله تعالى أسأل أن يحفظني فيه ، وفيما حولني من دنيا ودين ، ويجعلني يوم الفرع الأكبر من الآمنين بمنه وكرمه .

(١) الأصل : « والإخلاص » والتصحيح عن (ج) .
(٢) هذا اللفظ محو في الأصل ، وقد أثبتناه عن نسخة (ج) .
(٣) وضع المقرئ للمفسر خطة واضحة عندما أراد التاريخ لمصر في العصر الإسلامي ، فبدأ بكتاب « عقد جواهر الأسفاط » وأرخ فيه لمصر من الفتح العربي إلى الفتح الفاطمي (٢١ - ٣٥٨ هـ) ، ثم نثني بهذا الكتاب « إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء » مؤرخاً لها في العصر الفاطمي ، ثم نثنت بكتاب « السلوك لمعرفة دول الملوك » مؤرخاً لها في المهددين الأيوبي والملوكي إلى سنة ٨٤٥ هـ وهي سنة وفاته ، وتوجد - فيما يقال - من الكتاب الأول نسخة خطية فريدة في مكتبة الدولة ببرلين ضمن مجموعة خطية تحت رقم ٩٨٤٥ ، ويعمل الدكتور محمد مصطفى زيادة منذ سنوات على نشر الكتاب الثالث ، وقد انجز منه جزأين في ستة مجلدات ، وقد أشار المقرئ إلى تتابع هذه المؤلفات الثلاثة في مقدمته للسلوك . انظر : (السلوك ، ج ١ ، ص (د) و ٩) .

ذكر

أولاد أمير المؤمنين

على بن أبي طالب - كرم الله وجهه -

اعلم أن أمير المؤمنين على بن أبي طالب - رضى الله عنه - قُتل ليلة الجمعة لإحدى عشرة ، وقيل لثلاث عشرة ، وقيل لثاني عشرة ليلة خلت^(١) من شهر رمضان سنة أربعين^(٢) من سنَى الهجرة بالكوفة .

وولد له من الأولاد الذكور :

الحسن ، والحسين - أمهما فاطمة^(٣) بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

(١) (ج) : « مضت » .

(٢) ذكر هذه الروايات المختلفة أيضا : (ابن الأثير : الكامل ، ج ٣ ، ١٩٦) فقال : « قتل على فى شهر رمضان لسبع عشرة خلت منه ، وقيل لاحدى عشرة ، وقيل لثلاث عشرة بقيت منه ، وقيل فى شهر ربيع الآخر سنة أربعين ، والأول أصح » ، وقال (أبو الفرج الأصفهاني : مقاتل الطالبين ، ص ٢٧) انه توفى « سنة أربعين فى ليلة الأحد لحدى وعشرين ليلة مضت من شهر رمضان » ، وذكر (ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٧ ، ص ٣٣٠) أنه « ضرب يوم الجمعة ، فمكث يوم الجمعة وليلة السبت ، وتوفى ليلة الأحد لحدى عشرة ليلة بقيت من رمضان سنة أربعين عن ثلاث وستين سنة » ، وبالرجوع الى كتب التقاويم يتضح أن التاريخ الصحيح لوفاته هو ما ذكره ابن كثير ، فالיום الثامن عشر من رمضان سنة ٤٠ هـ يوافق يوم الأحد ٢٥ يناير سنة ٦٦١ م ، انظر : (التوفيقات الالهامية) .

(٣) توفى أولاد الرسول جميعا قبله الا السيدة فاطمة الزهراء فقد ماتت بعده بستة أشهر ، وهى أول زوجة تزوجها على ، ولم يتزوج عليها حتى توفيت عنده ، ويقال انها أنجبت له - غير الحسن والحسين - ابنا ثالثا يدعى محسنا ، وأنه مات صغيرا ، وبنيتين هما : زينب الكبرى ، وأم كلثوم الكبرى . راجع : (ابن الأثير : الكامل ، ج ٣ ص ٢٠١) و (المخزومي : صحاح الأخبار ، ص ٩) و (أبو نعيم : حلية الاولياء ، ج ٢ ، ص ٤٢ - ٤٣) .

ومحمد الأكبر المعروف بابن الحنفية (١) - أمه خولة (٢) بنت قيس بن جعفر الحنفي - .
 [والعباس الأكبر] (٣) ، وعبد الله (٤) ، وعمان الأكبر (٥) وجعفر الأكبر (٦) - أمهم أم البنين
 بنت المحل بن الديان بن حرام الكلابي - ، وقتل (١٢) هؤلاء الأربعة مع الحسين بن علي
 - عليه السلام - بالطَّف (٧) .

(١) أبو القاسم محمد - المعروف بابن الحنفية - كان كثير العلم والورع ، شديد
 القوة ، حمل راية أبيه يوم الجمل ، ولد لستين بقتنا من خلافة عمر ، وقد اختلف المؤرخون في
 تحديد تاريخ ومكان وفاته : فيقال انه توفي أول المحرم سنة ٨١ أو سنة ٨٣ ، وقيل سنة ٧٢ أو
 ٧٣ ، وروى أنه توفي بالمدينة وصل عليه أبان بن عثمان بن عفان - وكان والي المدينة يومئذ -
 دفن بالبقيع ، وقيل انه خرج الى الطائف هاربا من ابن الزبير فمات هناك ، وقيل انه مات ببلاد
 ايلة ، والفرقة الكيسانية تعتقد في امامته ، وانه مقيم بجبل رضوى في شعب منه ولم يمض
 اليه ومعه أربعون من أصحابه ، ولم يوقف لهم على خبر ، وهم أحياء يرزقون . انظر : (ابن
 خلكان : الوفيات ، ج ٢ ، ص ٢١٨-٢٢١) .

(٢) هناك اختلاف في اسمها ، فقد جاء في : (المخزومي : صحاح الأخبار ، ص ٩) أنها :
 خولة بنت قيس بن سلمة بن عبد الله بن ثعلبة الوائلي ، وحكى الكلبي أنها خولة بنت قيس بن
 جعفر بن قيس بن سلمة ، وروى (ابن خلكان : الوفيات ، ج ٢ ، ص ٢١٨) أنها كانت من سبي
 اليمامة وصارت الى علي ، وقيل بل كانت سنديّة سوداء ، وكانت أمة لبني حنيفة ، ولم تكن منهم
 وإنما صالحهم خالد بن الوليد على الرقيق ولم يصلحهم على أنفسهم . انظر أيضا : « ابن الأثير :
 الكامل ، ج ٣ ، ص ٢٠١ ، و (ابن قتيبة : المعارف ، ص ٩١) .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ج) ، وكان يقال للعباس هذا «قمر بني هاشم» ، وكان يحمل
 لواء الحسين يوم قتل ، وهو آخر من قتل من اخوته ، قتله زيد بن رقاد الجهني ، وفي (ابن
 الأثير ، ج ٤ ، ص ٤٧) : « زيد بن داود الجنبي وحكيم بن الطفيل الطائي انظر : (الاصفهاني :
 مقاتل الطالبين ، ص ٥٩ - ٦٠) .

(٤) قتل عبد الله وهو ابن خمس وعشرين سنة ، ولا عقب له ، انظر : (المرجع السابق ،
 ص ٥٧) .

(٥) قتل عثمان وهو ابن احدى وعشرين سنة ، رماه خولى بن يزيد بسهم فقتله ، انظر :
 (المرجع السابق ، ص ٥٨) و (ابن الأثير ج ٤ ، ص ٤٧) .

(٦) قتل جعفر وهو ابن تسع عشرة سنة ، قتله قاتل أخيه عثمان ، أي خولى بن يزيد .
 (مقاتل الطالبين ، ص ٥٨) .

(٧) ذكر (ابن الأثير ، ج ٤ ، ص ٤٧) هؤلاء الأربعة ضمن من قتلوا مع الحسين
 بالطف ، والطف في اللغة ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق - من أطف على الشيء
 بمعنى اطل - والطف أرض بضاحية الكوفة في طريق البرية ، فيها كان مقتل الحسين بن علي .
 انظر : (ياقوت : معجم البلدان) .

وعمر الأصغر^(١) أمه الصهباء أم حبيبة بنت ربيعة التغلبي .
وعبد الرحمن - الذي يكنى^(٢) أبا بكر - ، وعبيد الله . أمهما ليلى بنت مسعود بن خالد التميمي .
ويحيى [و] عون - أمهما أسماء^(٣) بنت عميس الخثعمية - .
ومحمد الأصغر^(٤) - أمه أمامة^(٥) بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس - ،
وأما زينب بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .
وجعفر الأصغر - من أم ولد -^(٦) .
[و] محمد الأوسط^(٧) - ، وعباس الأصغر - أمهما أم ولد .
وعمر الأصغر [و] عثمان الأصغر .

فهؤلاء [هم] المذكور^(٨) من ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، منهم من مات في حياة
أبيه وهو طفل صغير ، ومنهم من قُتل ولا عقب له .

(١) في النسختين : « الأكبر » ، والتصحيح عن : (صحاح الأخبار ، ص ١٠) ، وفيه أيضا
انه كان « يقال له الأطرف ، وأمه الصهباء أم حبيب بنت عباد بن ربيعة العلقمي ، اشتراها
أمير المؤمنين ٠٠ من سبي خالد بن الوليد ٠٠ ثم أعتقها وتزوجها ، ولدها أحد المعقبين من بنى
الإمام ٠٠ » وفي « ابن الأثير ، ج ٢ ، ص ٢٠١) أنها كانت من سبي خالد بعين التمر ٠٠ وولدت
له عمر بن علي ورقية بنت علي ، فعمر عمر حتى بلغ خمسا وثمانين سنة ، فحاز نصف ميراث
علي ، ومات بينبع ٠٠ » .

(٢) (ج) : « يكنى » ، وهناك من يرى أن أبا بكر هذا قد قتل مع أخيه الحسين بالطف .
(ابن الأثير ، ج ٤ ، ص ٤٧) .

(٣) رواية (ابن الأثير ، ج ٢ ، ص ٢٠١) عن أولاد علي من أسماء تختلف عن رواية
المقرئزي ، وهي « وتزوج أسماء بنت عميس فولدت له محمدا الأصغر ، ويحيى ، ولا عقب
لهما ، وقيل ان محمدا لأم ولد ، وقتل مع الحسين ، وقيل انها ولدت له عونا ٠٠ » .
(٤) في (ابن الأثير) : « الأوسط » .

(٥) جاء في (صحاح الأخبار ، ص ٩) : أن عليا تزوج أمامة بعد السيدة فاطمة ،
وبوصية منها .

(٦) الأصل : « من أول ولد » والتصحيح عن (ج) .

(٧) في الأصل : « الأصغر » والتصحيح عن (ج) . وفي (مقاتل الطالبين ، ص ٦٠) . انه
قتل محمد هذا مع أخيه الحسين في وقعة الطف ، وقتله رجل من بنى دارم . انظر : « ابن
الأثير ، ج ٤ ، ص ٤٧ » .

(٨) عدة الأولاد السابقين ١٨ ولدا ، وان كان (ابن الأثير ، ج ٣ ، ص ٢٠٢) يذكر
أن جميع ولده أربعة عشر ذكرا ، وسبع عشرة امرأة ، ورواية المقرئزي تتفق مع رواية « صحاح
الأخبار ، ص ٩ » حيث يذكر أنه كان لعلي خمسة وثلاثون ولدا منهم ثمانية عشر ذكورا .

وولد له أيضا إناث^(١) .

[و] لم يُعقب من أولاده الذكور سوى خمسة ، هم : الحسن ، والحسين ، ومحمد بن الحنفية ،
والعباس ، وعمر ، وسائرهم لم يُعقب .
فُوُلِدَ للحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام :
زيدٌ من أم ولد .

والحسن بن الحسن من أم ولد .
والقاسم^(٢) ، [و] أبو بكر^(٣) ، [و] عبد الله ، لا عقب لهم ، قُتِلُوا مع عمهم الإمام
الحسين^(٤) بن علي - عليه السلام - بالطف .
وعمر بن الحسن ، وعبد الرحمن بن الحسن ، والحسين ، ومحمد ، ويعقوب ، وإسماعيل
بنو الحسن^(٥) .

فهؤلاء [هم] الذكور^(٦) من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب - عليه السلام - .
ولم يُعقب - من ولد الحسن بن علي - سوى رجلين : هما الحسن بن الحسن [و] زيد بن
الحسن ، وسائر ولد الحسن بن علي لا عقب لهم .

(١) ذكر (ابن الأثير : المرجع السابق) أسماء من ولد لعلي من الاناث ، فقال : « وتزوج
علي أيضا أم سعد ابنة عروة بن مسعود الثقفية . فولدت له أم الحسن ، ورملة الكبرى ،
وأم كلثوم ؛ وكان له بنات من أمهات شتى ، لم يذكرن لنا ، منهن : أم هانيء ، وميمونة ،
وزينب الصغرى ، ورملة الصغرى ، وأم كلثوم الصغرى ، وفاطمة ، وأميمة ، وخديجة ؛ وأم
الكرام ؛ وأم سلمة ؛ وأم جعفر ، وجمانة ، ونفيسة ، كلهن من أمهات أولاد ؛ وتزوج أيضا
مخبثة بنت امرئ القيس بن عدى الكلبية فولدت له جارية هلكت صغيرة ، كانت تخرج الى
المسجد فيقال لها : « من أخوالك ؟ » فتقول : « وه وه وه » ، تعني كلبا » . انظر أيضا :
(ابن قتيبة : المعارف ، ص ٩١ - ٩٢) .

(٢) ذكر (ابن الأثير ، ج ٤ ، ص ٤٧) أن الذي قتله هو سعد بن عمرو بن نفيل
الأزدى ، وفي (مقاتل الطالبين ، ص ٦٢) أن اسمه « عمرو بن سعد بن نفيل » .
(٣) أمه أم ولد ، وقد رماه حرملة بن الكاهن بسهم فقتله ، انظر المرجع السابق .
(٤) الأصل : « الامام بن الحسين » وهو خطأ واضح .
(٥) الأصل : « بنو الحسين » وهو خطأ واضح .
(٦) عدة هؤلاء ١١ ولدا ، وقد جاء في (المخزومي : صحاح الأخبار ، ص ١١)
أن الحسن أعقب تسعة عشر ولدا ، الذكور منهم سبعة عشر .

فولد الحسن^(١) بن الحسن بن علي بن أبي طالب محمدا ، وبه كان يُكنى ، وعبد الله^(٢) - أعقب - ، وحسينا^(٣) ، [و] إبراهيم^(٤) ، وجعفر ، وداود - وهذه الخمسة قد أعقبوا - ، ولم يعقب محمد بن الحسن بن الحسن [بن علي] ^(٥) بن أبي طالب ولدا ذكرا .

فولد عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب محمدا - وهو الذي قُتل بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم - ، وإبراهيم المقتول بالبصرة - ، قُتلا^(٦) في الحرب أيام الخليفة أبي جعفر المنصور سنة خمس وأربعين ومائة .

وموسى بن عبد الله .

ويحيى^(٧) بن عبد الله - وهو الذي كان بالديلم ، ونزل بالأمان على يد الفضل بن يحيى

-
- (١) ويسمى « الحسن المثنى » ، انظر المرجع السابق ص ١٢ .
 - (٢) ويسمى « عبد الله المحض » ، وكنيته « أبو محمد » ، وكان شيخ بني هاشم في زمنه . انظر المرجع السابق ص ١٢ - ١٣ .
 - (٣) ويسمى : « الحسن المثلث » انظر المرجع السابق .
 - (٤) ويسمى « إبراهيم الغمر » انظر المرجع السابق .
 - (٥) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ج) .
 - (٦) محمد هذا هو الملقب « بالنفس الزكية » ، وقد خرج في المدينة يطالب بالخلافة لنفسه ، كما خرج أخوه في البصرة ، وقد قتل محمد في المدينة - لأربع عشرة خلت من رمضان سنة ١٤٥ هـ - أثناء حربه مع جيش العباسيين بقيادة عيسى بن موسى ، وقتل إبراهيم عند باخمرى في حربه مع نفس القائد العباسي ، وذلك لخمس بقين من ذي القعدة من نفس السنة ، انظر تفاصيل نضالهما واضطهاد ومطاردة المنصور لبني الحسن عامة في : (مقاتل الطالبين ، ص ١٦٠ - ٢٠٦) و (الخضرى : الدولة العباسية ، ص ٨٢ - ٩٦) .
 - (٧) نجبا يحيى بن عبد الله مع من نجا من وقعة فخ - التي كانت في عهد الهادي - ثم سار الى بلاد السديلم ، وزاد بها سلطانه ، وكثر أنصاره ، فنسب الرشيد لقتاله الفضل بن يحيى بن خالد البرمكى في خمسين ألفا ، غير أن الفضل صانعه ولاطفه حتى أجاب الى الصلح على أن يكتب له الرشيد أمانا ، فكتبه وأشهد عليه الفقهاء والقضاة ومشايخ بني هاشم ، ثم أتى الى بغداد فأقام بمنزل يحيى بن خالد أياما ، ثم دفعه الى جعفر فحبسه ، وأكرمه في حبسه ، ويذهب بعض المؤرخين الى أن السبب في نكبة الرشيد للبرامكة هو اطلاق جعفر سراح يحيى بن عبد الله ، انظر : (الخضرى : الدولة العباسية ص ١٤٠ ، ١٦٥) .

ابن خالد بن برمك ، ثم حبسه الخليفة هرون الرشيد ، ومات في حبسه ، ويُقال إنه قُتل عند
سندی بن شاهك - .

وسليمان - الذى قُتل في وقعة فيخ (٢) -

وإدريس الأصغر (٣) - الذى صار إلى بلاد المغرب ، وبه عقبه وعقب أخيه سليمان -

فولد محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب - المقتول بالمدينة -
عبد الله الأشتر (٤) - وهو المعقب (٥) من ولده - ، قُتل بكابل ، وعلياً (٦) - أخذ بمصر ، وحبس
في سجن المهدي حتى مات - ، والحسين بن محمد - قُتل بفخ - ، وظاهر [و] إبراهيم (٧) -
ابنا محمد ، لا عقب لهما - .

وولد إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي - وهو المقتول بالبصرة - حسناً ،
فولد حسن بن إبراهيم عبد الله - ومات متغيبا - ، ومحمداً ، وإبراهيم .
وولد يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي محمداً .

(١) السندی بن شاهك مولى المنصور ، وخدم الرشيد والامين ، انظر أخباره فى : (الطبرى ،
طبعة دى خويه ، القسم الثالث ؛ ص ١٤٥ ، ١٥١ ، ٥٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٧٣٤ ؛ ٧٦٤ ؛
٩١٢ ، ٩١٤ ، ٩٧٩ ، ١٠١٦ ؛ ٢٥٠٩) .

(٢) خرج الحسين بن علي بن الحسن المثلث فى عهد الهادى قى سنة ١٦٩ ، فسار لقتاله
القائد العباسى محمد بن سليمان ، وتقابل الجيشان فى وقعة فيخ ، فانتصر محمد بن
سليمان ، وقتل الحسين وجماعة ممن معه ، انظر : (مقاتل الطالبين ، ص ٢٨٨ - ٢٨٩)
• (الخضرى : المرجع السابق ، ص ١٣٢ - ١٣٥) ، وفخ واد بمكة دفن فيه عبد الله بن
سمر وجماعة من الصحابة ، انظر : (معجم البلدان) .

(٣) ويقال له أيضا « ادريس الأول » ، شهد وقعة فيخ ، فلما هزم ابن أخيه الحسن بن
علي بن الحسن اختفى هو مدة ، ثم فر الى مصر ومنها الى المغرب حيث استطاع أن ينشئ أول
دولة علوية ، وذلك فى سنة ١٧٢ هـ ، وقد ظلت هذه الدولة تحكم المغرب الاقصى قرابة
قرنين من الزمن • انظر : (دائرة المعارف الاسلامية ، مادة ادريس والادريسية ، وما بها
من المراجع) •

(٤) انظر أخبار قتله فى : (مقاتل الطالبين ص ٢١١ - ٢١٣) • حيث يروى أن مؤدبه عبد
الله بن محمد بن مسعدة كان قد أخرجه - بعد قتل أبيه - الى السند فقتل بها ، ووجه برأسه
الى جعفر المنصور •

(٥) الأصل : (الملقب) ، والتصحيح عن (ج) •

(٦) الأصل و (ج) : « على » •

(٧) جاء فى (صحاح الأخبار ، ص ١٣) ، أنه أنجب ولداً آخر غير هؤلاء يسمى محمداً •

وولد سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي - المقتول بفتح - محمداً ، فر إلى المغرب ، وولده هناك .

وَوَلَدَ إِدْرِيسُ الْأَصْغَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ - وهو الذي صار إلى المغرب ، وغلب على موضع منه في أيام المنصور ، فدس إليه المنصورُ بمتطبيب فسقاه فقتله - إدريس بن إدريس ، وُلد بالمغرب وأمه بربرية . وعقبه بالمغرب .

وولد الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي أبا جعفر عبد الله ، وعلياً - مات في حبس المنصور مع أبيه - ، وحسناً - درج ولا عقب له - ، والعباس ، وطلحة ابنا الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي - انقرضا - .

وولد إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي إسماعيل - أعقب - ، وإسحق - أعقب ثم انقرض - ، ويعقوب - لا عقب له - ، ومحمداً - الذي يسمى (١) الديباج الأصغر ، - لا عقب له - ، وعلياً (٢) أعقب الحسن ، وولد الحسن محمداً وإبراهيم .

وولد إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي حسناً وإبراهيم - أعقبا - .

وولد جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي الحسن ، فولد الحسن بن جعفر عبد الله ، وولد عبد الله عبيد الله - ولأه المأمون الكوفة ثم مكة - ، وإبراهيم بن جعفر ؛ فولد إبراهيم عبد الله - كان له بنات - .

وولد داود بن الحسن بن الحسن بن علي سليمان وعبد الله ، كان عبد الله من أهل الفضل والورع ؛ وقد أعقب سليمان [و] عبد الله ابنا داود .

وولد زيد بن الحسن بن علي الحسن - لا عقب له إلا منه - ، وكان فاضلاً ، ولأه المنصور المدينة .

(٢ ب) فولد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي إسماعيل [و] التماسم ، وعبد الله ، وإبراهيم ،

وزيدا ، وعلياً ، وإسحق .

(١) (ج) : « يدعى »

(٢) الاصل : « وعلى »

فمن بيوت بني الحسن بن علي بن أبي طالب :

بنو طباطبا^(١) .

والرسيون^(٢) .

وبنو المطوق .

وبنو تيج - واسمه الحسن - .

وَوَلَدُ الهادي^(٣) باليمن الذي له الإمارة .

وبنو الأذرع ..

وَوَلَدُ الداعي إلى الحق^(٤) بطبرستان^(٥) .

(١) نسبة الى ابراهيم طباطبا بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنى ، وكان ابنه محمد بن طباطبا أحد أئمة اليمن ، ولد سنة ٧٣ ، وتوفي سنة ١٩٩ ، وله من العمر ١٢٦ سنة ، انظر : (الواسعي : فرجة الهموم الحزن ، ص ١٨) .

(Key : Yaman Its Eoaly Medicval History, P. 302-303)

(٢) نسبة الى الامام القاسم الرسي ترجمان الدين ، أحد أئمة اليمن ، ولد سنة ١٦٩ ، وتوفي سنة ٢٤٦ ، وله من العمر ٧٧ سنة ، تولى الامامة بعد موت أخيه محمد بن طباطبا (انظر الهامش السابق) ، وسمى الرسي لأنه مات في الرس ، وهو جبل أسود بالقرب من ذي الحليفة ، وهي قرية على بعد ستة أو سبعة أميال من المدينة . انظر أخباره المفصلة في : (الواسعي ، المرجع السابق ، ص ١٨ - ١٩) و (Key : Op. Cit. p.p. 314-316) ثم انظر أسماء من تولى منهم الحكم في صعدة وصنعاء في :

(Zambaur : Manuel de Gen. etc.: p.p. 122-123).

(٣) هو الامام الهادي الى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي ، ولد سنة ٢٤٥ ، وتوفي سنة ٢٩٨ ، خرج في عهد المأمون الخليفة العباسي ، وملك ما بين صنعاء وصعدة ، ووقعت بينه وبين عمال بني العباس باليمن وقائع ، وخطب له بمكة سبع سنين ، وكان عالما جليلا ، وله مؤلفات كثيرة ، انظر أخباره بالتفصيل في : (الواسعي : فرجة الهموم والحزن ، ص ٢١ - ٢٣) و (العرشي : بلوغ المرام ، ص ٣١ ، ٣٢ - ٣٤ ، ٣٨) و

(Key : Op. Cit. p.p. 142, 143, 185, 186)

(Lane-Poole : Mohammadan Dynasties. p.p. 102-103)

وراجع أيضا :

ففيه بيان كامل بأسماء الأئمة الرسيين الذين حكموا في صعدة وصنعاء .

(٤) لمعرفة من تولى الامامة بطبرستان والديلم من أولادهما انظر :

(Lane-Poole: Op. Cit. p. 127) و (Kay : Op. Cit. p.p. 302-303)

وقائمة النسب بين الصفحتين .

(٥) الطبر في الفارسية مايشقق به الأحطاب ، و « ستان » الموضع أو الناحية ، فمعنى

طبرستان « ناحية الطبر » ، والنسبة اليها طبري ، قال (ياقوت في معجم البلدان) =

وَوَلَدُ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدٍ الَّذِي لَهُ الْإِمَارَةُ بِالدَّيْلَمِ .

وَوَلَدُ النَّاصِرِ الْحَسَنِ^(١) الَّذِي كَانَ بِالْيَمَنِ .

وغير ذلك من بيوتات ولد الحسن بن علي بن أبي طالب - رضى الله عنهم - .

وأما ولد الحسين بن علي بن أبي طالب فإن الحسين :

ولد علياً الأكبر^(٢) وقُتل بالطَّفِّ ، ولا عقب له ؛ وعلياً الأصغر - وفيه البقية - ، وجعفرًا

- لا عقب له - ؛ [و] عبد الله^(٣) ، - قُتل صغيراً بالطَّفِّ ، ولا عقب له - .

هؤلاء [هم] الذكور من ولد الحسين بن علي ، وهم لأمهات شتى .

فولد عليّ الأصغر^(٤) بن الحسين حسناً ، وحسيناً - لا عقب لهما - ؛ وأباً جعفر محمدًا ؛

وعبد الله ، - أمهما أم ولد - .

وزيدًا ؛ وعمر ؛ وعلياً ، ومحمدًا الأوسط - لا عقب له - ؛ وعبد الرحمن ، وحسيناً الأصغر ؛

وسليمان ؛ والقاسم - لا عقب له - .

= « والذى يظهر لى ، وهو الحق وبعضه ماشاهدناه منهم ، أن أهل تلك الجبال كثيرو الحروب ، وأكثر أسلحتهم بل كلها الاطبار ، حتى انك قل أن ترى صعلوكا أو غنيا الا ويبيده الطير ، صغيرهم وكبيرهم ، فكانها لكثرتها فيهم سميت بذلك ، . وقصبة طبرستان آمل ، وقد كانت تحت حكم الفرس ، ثم فتحها سعيد بن العاصى (وقد ولى الكوفة من قبل عثمان سنة ٢٩) ، وفى ولاية سليمان بن عبد الله بن طاهر على طبرستان خرج عليه الحسن بن زيد ابن محمد بن اسماعيل بن حسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب فى سنة ٢٤٩ فأخرجه عنها ، وغلب عليها الى أن مات ، فخلفه أخوه محمد بن زيد (٢٧٠ - ٢٨٧ ، انظر : (Zambaur : Op. Cit. p. 192)

ولمعرفة حدود هذه الولاية فى العهد الاسلامى انظر : (ياقوت : معجم البلدان) ، وتبين موقعها فى (خريطة العالم الاسلامى لأمين بك واصف) .

(١) ويقال له الناصر الديلمى ، وهو أبو الفتح الامام الناصر بن الحسين بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد ، قام باليمن بعد عودته من ناحية الديلم سنة ٤٢٠ ، وكان عزيز العلم ، وله مؤلفات منها تفسير فى أربع مجلدات كبار ، قتله الصليحي سنة ٤٤٧ ، انظر (الواسعى : المرجع السابق ، ص ٢٧)

و (Kay : Op. Cit. p. 302-303) ، (Zambaur : Op. Cit. p. 123)

(٢) انظر بعض أخباره فى (مقاتل الطالبين ، ص ٥٥ - ٥٦) .

(٣) قتل عبد الله صغيراً ، جاءته نشابة وهو فى حجر أبيه فذبحته . انظر (مقاتل

الطالبين ، ص ٦٣ - ٦٤) .

(٤) هو أبو الحسن علي بن الحسين ، المعروف بزین العابدين ، وليس للحسين عقب الا من ولده هذا ، وعلى زين العابدين أحد الأئمة الاثنى عشر ، وأمه سلافة بنت يزدجرد آخر ملوك فارس ، ولد سنة ٣٨ هـ ، وتوفى سنة ٩٤ هـ ، وقيل سنة ٩٢ هـ ، ودفن فى البقيع فى قبر عمه الحسن بن علي ، انظر : (ابن خلكان ، ج ١ ، ص ٢٧٥ - ٢٧٧) .

وهؤلاء [هم] الذكور من ولد علي بن الحسين بن علي ؛ وعدتهم ثلاثة عشر^(١) ذكراً ،
أعقب منهم ستة وهم :

محمد المكنى بأبي جعفر .

وعبد الله .

وزيد .

وعمر .

وعلي .

والحسين الأصغر .

[فولد]^(٢) أبو جعفر محمد^(٣) بن علي بن الحسين بن علي جعفر الصادق ؛ وعبد الله

- أمهما أم ولد - ، وإبراهيم ، وعبيد الله - لا بقية لهما ، درجا ، وأمهما أم ولد - ؛ وعلياً
- لا عقب له ، وأمه أم ولد - .

[فولد] جعفر بن محمد الصادق^(٤) إسماعيل - أعقب - ؛ وعبد الله - لا عقب له - ، أمهما

فاطمة ابنة الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ؛ وموسى^(٥) ، وإسحق ، ومحمداً - لأم

(١) الأسماء المذكورة عددها اثنا عشر لا ثلاثة عشر .

(٢) ما بين الحاصرتين عن (ج) وبها يستقيم المعنى .

(٣) أبو جعفر محمد بن علي زين العابدين ، الملقب بالباقر ، أحد الأئمة الاثني عشر - في
اعتقاد الامامية - كان عالماً كبيراً ، وقيل له الباقر لأنه تيقر في العلم أي توسع فيه ، أمه
أم عبد الله بنت الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب ولد بالمدينة يوم الثلاثاء ثالث
صفر سنة ٥٧ ، والأقوال مختلفة في سنة وفاته فهي سنة ١١٣ أو ١١٤ أو ١١٧ أو ١١٨ ،
وكانت وفاته في الحميمة ، ثم نقل الى المدينة ، فدفن في البقيع في قبر أبيه وعم أبيه الحسن
ابن علي ، انظر : (ابن خلكان ، ج ٢ ص ٢٢١) .

(٤) أبو عبد الله جعفر الصادق ، أحد الأئمة الاثني عشر ، لقب بالصادق لصدقه في
مقالته ، أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، اشتغل بالكيمياء والزجر
والفال ، ويقال أن من تلاميذه أبو موسى جابر بن حيان ، وأنه ألف كتاباً يشتمل على ألف ورقة
تتضمن رسائل أستاذه جعفر الصادق وهي خمسمائة رسالة ، ولد جعفر سنة ٨٠ ، وقيل
سنة ٨٣ ، وتوفي في شوال سنة ١٤٨ بالمدينة ، ودفن بالبقيع ، انظر : (ابن خلكان ، ج ١ ص
١٨٥) .

(٥) هو أبو الحسن موسى الكاظم الامام السابع في رأى الاثني عشرية ، كان كثير
الورع والتقوى ، ولد بالمدينة سنة ١٢٩ أو ١٢٨ ، وأقام بها حتى أقدمه المهدي بغداد
وحبسه ، ثم رده الى المدينة الى أن ولي هارون الرشيد ، فحمله الى بغداد سنة ١٧٩ ؛ فحبسه
بها الى أن توفي في محبسه ، وكانت وفاته سنة ١٨٣ أو ١٨٦ ، وكان الموكل به مدة حبسه
السندی بن شاهك جد كشاجم الشاعر المعروف ، انظر : (ابن خلكان : الوفيات ، ج ٣ ص

١٣ - ١٥) و (Mamour : The Origin of the Fatimid Caliphs, p.p. 93-100)

ولد - ؛ والعباس - لا عقب له ، وأمه أم ولد - [و] علياً - المعروف بالعريضي - [و] أمه أم ولد - .

• • •

وحيث انتهينا إلى ذكر إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب فإنه الغرض ، [و] إليه ينسب الخلفاء الفاطميون بناءً القاهرة ، فنقول : إن إسماعيل بن جعفر الصادق مات في حياة أبيه جعفر سنة ثمانٍ وثلاثين ومائة ، [و] خلف من الأولاد محمداً ، وعلياً ، وفاطمة .
فأما محمد بن إسماعيل فإنه الذي إليه الدعوى ؛ وكان له من الولد جعفر ، وإسماعيل فقط ، - أمهما أم ولد - :

[فولد] (١) جعفر بن محمد بن إسماعيل محمداً ، وأحمد ، أما أحمد فلا عقب له .

وأما محمد فولد جعفراً ، وإسماعيل ، وأحمد ، والحسن .

وقال أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (٢) :

« وولد إسماعيل بن جعفر : علي ، ومحمد فقط ؛ وإمامة محمد هذا تدعى القراءة والغلاة

بعد أبيه إسماعيل .

[فولد] (١) محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد جعفر ، وإسماعيل ، منهم بنو جعفر

البيضا بن الحسن بن محمد الحبيب بن جعفر بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ج) وبها يستقيم المعنى .

(٢) هو أبو محمد علي بن محمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح الظاهري الأندلسي ،

ولد في قرطبة يوم الأربعاء سلخ رمضان سنة ٣٨٤ هـ (٧ نوفمبر ٩٩٤) ، كان أبوه وزيراً

للحاجب المنصور محمد بن أبي عامر ، وقد ثقف ابن حزم ثقافة عالية ، وحصل علوماً كثيرة ،

وألف فيها ، روى ابنه أنه اجتمع عنده بخط أبيه من تأليفه نحو أربع مائة مجلد تشتمل على

قريب من ثمانين ألف ورقة ، ويقال انه كان كثير الوقوع في العلماء المتقدمين ، لا يكاد

يسلم أحد من لسانه ، فاستهدف لفقهاء وقته ، وأقصته الملوك ، فانتهى الى البادية حيث مات في

سنة ٤٥٦ هـ ، وأهم مؤلفات ابن حزم كتاب « الفصل في الملل والنحل » طبع في المطبعة

الأدبية بالقاهرة سنة ١٣١٧ ، وبهامشه الملل والنحل للشهرستاني ، انظر ترجمته بالتفصيل

وبيان مؤلفاته في (ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج ٢ ، ص ٢١ - ٢٤) و (القفطي : اخبار

العلماء ، ص ١٥٦) و (دائرة المعارف الاسلامية ، مادة ابن حزم ، وما بها من مراجع) .

وادعى عبیدُ الله القائمُ بالمغرب أنه أخو حسن بن محمد هذا ، وشهد له بذلك رجل من بنى البغيض ، وشهد له أيضا بذلك جعفرُ بن محمد بن الحسين بن أبي الجنّ علي بن محمد الشاعر بن علي بن إسماعيل بن جعفر ، ومرة ادعى أنه ولدُ الحسين بن محمد بن إسماعيل بن جعفر ؛ وكل هذه [دعوى] مفتضحة ، لأن محمد بن إسماعيل بن جعفر لم يكن له قط ولدُ اسمه الحسين .

وهذا كذبٌ فاحش ، لأن مثل هذا النسب لا يخفى على من له أقل علم بالنسب ، ولا يجهل أهله إلا جاهلٌ .

[قلتُ] (١) : وأما ما ذكره أبو محمد من انتسابهم إلى الحسين بن محمد بن إسماعيل قولُ افتعله معادهم ، فقد كان أبو محمد بقرطبة ، وملوكها بنو أمية ، وهم أعدى أعدى القوم ، فنقل ما أشاعه هناك ملوكُ بلده ، حتى اشتهر كما هي عادة الأعداء .

والذي يقوله أهل هذا البيت ويذهبون إليه : أن الإمام من ولد جعفر الصادق هو إسماعيل ابنه من بعده ، وأنَّ الإمام بعد إسماعيل بن جعفر [هو] ابنه محمد ، ويلقبونه بالمكتوم (٢) ، وبعد المكتوم ابنه جعفر بن محمد بن إسماعيل ، ويلقبون جعفرا هذا « بالمصدق » ، وبعد جعفر المصدق ابنه محمدُ الحبيب بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم بن إسماعيل الإمام بن جعفر الصادق .

قالوا : فولد محمدُ الحبيب عبیدَ الله بن محمد بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم بن

الإمام إسماعيل .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ج) .

(٢) أمام اضطهاد العباسيين ، وسعي لانجاح الدعوة اضططر الأئمة من أبناء إسماعيل إلى التكتّم واخفاء شخصياتهم ، فلقبوا بالأئمة المكتومين ، وأولهم محمد بن إسماعيل ، ويرى (Mamour : Op. Cit. 43-92) أن محمدا المكتوم هو ميمون القداح نفسه ، وأنه في تكتّمه انتحل هذا اللقب ، وامتنه مهنة القداحة ليختفى وراءها وليكون أكثر اتصالا بأكبر عدد ممكن من الناس ، ويخالفه في هذا الأستاذان : Bernard Lewis و H.A.R. Gibb انظر :

(Bernard Lewis : The Origins of Ismailism. p. 21-22)

وعبيد الله هذا هو القائمُ بالمغرب ، الملقب بالمهدى ، المنسوب إليه سائر الخلفاء الفاطميين بالمغرب (١٣) وبمصر .

هذا هو الثابت في درج نسبهم .

وقال الشريف محمد [بن] (١) أسعد بن علي الحسيني الجواني النقيب :

« وأما إسماعيل بن جعفر - يعنى الصادق - ، فَعَقِبُهُ من ابنيه : محمد وعلي .

فأما علي فمن ولده أبو الجن بن الحسين بن علي بن محمد بن علي بن إسماعيل بن جعفر

وهم بدمشق ويقال لهم : « بنو أبي الجن » - بجيم ونون - .

وأما محمد بن إسماعيل فيُنسب إليه الذين تغلبوا على إفريقية الغرب ، ثم تغلبوا على

مصر والشام .

ففي النسابين من أثبتهم ، وفيهم من نفاهم ، وفيهم من أمسك .

سألتُ الشريف النسابة جمالَ الدين أبا جعفر محمد بن عبد العزيز بن أبي القاسم

الإدريسى الحسنى بمدينة القاهرة عن هؤلاء ، فقال :

المتبتون لأنساب أهل القصر بالقاهرة [هم] : شيخ الشرف العبيدلى ، وابن ملقطة

العمري ، وأبو عبد الله البخارى .

والنافون لأنسابهم [هم] : الشريفُ ابن العابد ، وابنُ وكيع من أصحاب سحنون ، وابن

حزم الأندلس صاحب كتاب « الجماهير في أنساب المشاهير » .

والموقوفون في أنسابهم [هم] : محمد المبرقع ، وأخوه الحسن الزيدى ، في جماعة كثيرة

من النسابين ، كابن خداع ، وشبل بن تكين ، وغيرهم .

والذى قاله شيخ الشرف :

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ج) ، وهو محمد بن أسعد بن علي بن معمر أبو علي الجوانى ،

صاحب كتاب « النقط بمعجم ما أشكل من الخطط » ، ولم يظهر للآن ما يثبت وجود هذا

الكتاب ، غير أن المؤلفين المتأخرين قد نقلوا عنه كثيرا ، وخاصة المقرئى فى خطه حيث

يقول عنه انه نبه على معالم قد جهلت وأثار قد دثرت ، وقد ولد الشريف سنة ٥٢٥ هـ وتوفى

سنة ٨٨ هـ (١١٣١ - ١١٩٢) انظر : (المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ٦ - ٧)

و (أبوالمحسن : النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ٤٣ ، ج ٦ ، ص ١١٩ ، ٢١٨) و « محمد عبدالله

عنان : مصر الاسلامية ، ص ٣٩ ، ٥٥ ، ٨٩ » .

« وبنو عبد الله بالمغرب في نسب القطع » .

هذا ما أملاه عليّ الإدريسي ، وكان من العلماء بالنسب والتاريخ .

قال : ووجدتُ في كتاب أبي الفنائم عبد الله النسابة الزيدى الحسيني في ذكره ولد محمد بن

إسماعيل بن جعفر : المعقب من جعفر بن محمد بن إسماعيل بن جعفر رجل واحد [هو] محمد ،

أمه فاطمة بنت علي بن جعفر بن عمر بن علي بن الحسين بن علي ، وأما أروى ابنة الهيثم

ابن العريان بن الهيثم بن الأسود الجشمي ، والمعقب من محمد بن جعفر بن محمد بن إسماعيل

رجل واحد ، وهو الحسن الحبيب (لأم ولد) ، وكان له : جعفر ، وإسماعيل ، وأحمد ،

وعبيد الله ، وعلي (اغتربوا فلم يعلم كيف جرى أمرهم ، وهل اعقبوا أم لا ؟) .

ويقال إن ولد عبد الله بالمغرب ، وآخر من ذكره من عقب محمد بن إسماعيل : الحسين

ابن أبي طالب ، علي بن الحسين ، أبي القاسم بن الحسين بن الحسن بن محمد بن محمد بن

إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق (؟) .

وأما غيرهم فيقول : إن محمد بن جعفر بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق وكذا

جعفرًا ، وإسماعيل ، وأحمد ، والحسن .

وولد الحسن جعفرًا - توفي بمصر سنة ثلاث وتسعين ومائتين - .

فولد جعفر بن الحسن بن محمد بن جعفر بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق

أبا جعفر محمدًا .

فولد محمدًا أبا عبد الله جعفرًا ، وعليًا ، وأحمد ، والحسن ، ويحيى .

هؤلاء المذكور من ولد الحسن بن محمد بن جعفر بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق

- وكانوا بمصر - .

وولد إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي

ابن أبي طالب أحمدًا ، ويحيى ، ومحمدًا ، وعليًا ، - درج ولا عقب له - .

فولد أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق إسماعيلًا - توفي بمصر

في ذي القعدة سنة أربع وسبعين ومائتين - .

ومحمدًا - لا عقب له - .

وزيدا ، وعلياً ، والحسين - لأم ولد - .

فَوَلَدَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرَ الصَّادِقِ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدًا - توفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة بمصر - .

وأبا جعفر محمداً - توفى سنة اثنتين وثلاثمائة بمصر - .

وأبا القاسم جعفراً - توفى سنة أربع وسبعين ومائتين بمصر - ، وحمزة - درج في سنة خمس وسبعين ومائتين ولا عقب له - .

وأبا عبد الله الحسين (توفى سنة أربع وتسعين ومائتين) .

وأبا الحسن علياً - توفى في طريق مكة سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة - .

فولده أحمدُ بنُ إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق
أبا محمد إسماعيل ، وأبا الحسن علياً ، وأبا القاسم جعفراً ، - وتوفى سنة ثلاثمائة - ، وموسى
- ولا عقب له - .

فولد إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر
الصادق أبا الحسن علياً ، وأبا عبد الله الحسين ، والحسن .

وَوَلَدَ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرَ
الصَّادِقِ بِنْتًا - لم يلد غيرها - .

وَوَلَدَ جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ
جَعْفَرَ الصَّادِقِ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ ، وَأَبَا إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ ، وَأَبَا جَعْفَرَ مُحَمَّدًا ، وَأَبَا
الْحُسَيْنِ مُحَمَّدًا .

هؤلاء هم بنو أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل (٣ ب) بن محمد بن إسماعيل بن
جعفر الصادق - وهم بمصر - .

وَوَلَدَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرَ [الصَّادِقِ]
عَلِيًّا ، وَالْحُسَيْنِ ، وَمُوسَى .

وولد علي بن محمد بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر
الصادق الحسن ، - وتوفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة ولا عقب له - .

وَوَلَدَ الْحُسَيْنُ بن محمد بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن
جعفر زيدا - ولا عقب له - ، ومحمداً [و] جعفراً ، وأحمد ، وإسماعيل - وُلد بالمغرب
ولا عقب له - .

وولد موسى بن محمد بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر
يحيى ، وجعفرأ ، وعليأ ، وإبراهيم ، وإسماعيل - ولا عقب له - .

فهؤلاء بنو محمد بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر - وهم بمصر - .

وَوَلَدَ الْحُسَيْنُ بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق
محمداً أبا الحسين ، ومحمداً أبا عبد الله - وهم بمصر - .

وَوَلَدَ جَعْفَرُ بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر زينب
- لم يلد غيرها - .

وَوَلَدَ عَلِيُّ بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق
إسماعيل ، ومحمداً ، والحسين ، والحسن ، وجعفرأ .

وَوَلَدَ إِسْمَاعِيلُ بنُ علي بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر
محمداً - ولا عقب له - ، وعبد الله .

وَوَلَدَ مُحَمَّدُ بن علي بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر
إبراهيم ، وزيدا ، وعبد الله ، ومحسناً ، وعليأ .

وَوَلَدَ الْحُسَيْنُ بن علي بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر
الصادق حمزة وجعفرأ - وهم بمصر - .

وولد زيد بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر [الصادق] موسى - ولا عقب له - .

وولد علي بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر فاطمة - ماتت بدمشق - .

وَوَلَدَ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرِ زَيْدًا - مات ببغداد - ،
ومحمداً ، وإسماعيل - النقيب بدمشق - ، وأحمد ، والحسن ، وعلياً ، وجعفر - ولا عقب له - .
فَوَلَدَ زَيْدٌ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرِ الْحُسَيْنِ
- ولا عقب له - ، وأم سلمة ، وخديجة - وكان لها ولد ببغداد - ، وموسى - لا عقب له - .
وَوَلَدَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرِ فَاطِمَةَ
- لم يخلف غيرها - .

وولد إسماعيلُ بن الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق
محمدًا ، وموسى ، وإبراهيم ، والحسين ، وطاهرًا .

[فَوَلَدَ] مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ
ابن جعفر أحمد .

وَوَلَدَ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ حَمزَةً ، ومحمداً - وقد انقرضا ولا عقب لهما من الذكور - .
وَوَلَدَ الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ مُحَمَّدًا ، وعقيلًا ، وإبراهيم - ولا عقب له - ،
وعبيد الله ، ومحسنا - ولا بقية لهما - .

وَوَلَدَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ الْمُحْسِنَ ، وأحمدًا ، ومحمداً - المعروف بأخي محسن - ،
كان سكن دمشق ، ولا عقب لأحمد ومحمد هذين .

وَوَلَدَ يَحْيَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرِ أَحْمَدَ وَفَاطِمَةَ - درجا - .

وَوَلَدَ مُحَمَّدُ إِسْمَاعِيلَ ، بن محمد بن إسماعيل بن جعفر محمدًا .

فولد محمد هذا الحسن ، والحسين ، ومحمدا .

وَوَلَدَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ الْحُسَيْنِ ، وأحمد - وهم بالكوفة - .

فهؤلاء جميعٌ وُلدَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ .

وأما بقية أولاد إسماعيل بن جعفر الصادق فلا حاجة بنا إلى ذكرهم هنا .

ذکر

ما قيل في أنساب خلفاء الفاطميين

قال مؤلفه (١) - رحمة الله تعالى عليه - .

وقد وقفتُ على مجلد يشتمل على بضعٍ وعشرين كرامة في الطعن على أنساب الخلفاء الفاطميين ، تأليف الشريف العابد المعروف بأخي محسن (٢) ، وهو محمد بن علي بن الحسين ابن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق - ويكنى بأبي الحسين - ؛ وهو كتاب مفيد .

وقد غيرتُ زمانا أظن أنه قائل ما أنا حاكية حتى رأيتُ محمد بن إسحق النديم (٣) في كتاب « الفهرست » ذكر هذا الكلام بنصه (٤) ، وعزاه إلى أبي عبد الله بن رزام (٥) ، وأنه

- (١) ج : د قال كاتبه ، وقد وقفت ٠٠ الخ ،
(٢) علوى عاش في النصف الثاني من القرن الرابع ، ويرجح أنه كان معاصرا للمعز لدين الله ، انظر : (B. Lewis : Op. Cit. p. 7).
(٣) انظر ترجمته في (ابن خلكان : الوفيات) و (معجم الأدباء لياقوت) و (مقدمة الفهرست)
(٤) ورد في الفهرست لابن النديم ، ص ٢٦٤ - ٢٦٥ نص تحت عنوان « الكلام على مذهب الاسماعيلية » يشبه نص المقریزی في المعنى ولكنه يختلف عنه كثيرا في اللفظ ، كذلك أورد المقریزی في الخطط ، ج ٢ ، ص ١٥٨ - ١٥٩ فصلا عنوانه « ذكر ما قيل في نسب الخلفاء الفاطميين بناء القاهرة » يتفق مع النص المذكور هنا في المعنى ، ويختلف عنه في اللفظ اختلافا يسيرا جدا ، والأصل الذي ينقل عنه المؤرخان هو ابن رزام .
(٥) هو أبو عبد الله محمد بن علي بن رزام الطائي الكوفي ، عاش على الأرجح في النصف الأول من القرن الرابع الهجري ، انظر : (المسعودي : التنبيه والاشراف ، ص ٣٤٣) حيث يذكره ضمن المؤرخين الذين كتبوا قبله عن القرامطة ، والمسعودي توفي سنة ٣٤٥ هـ ، وابن رزام أقدم كاتب - فيما نعلم حتى الآن - أشاع قصة انتماء الفاطميين الى ميمون القداح ، ووصل بينه وبين القرامطة ، وكتاب ابن رزام مفقود حتى الآن ، ولكن هذه الأجزاء التي تشكك في نسب الفاطميين قد نقلها عنه مؤرخون لاحقون كثيرون ، أشار المقریزی هنا الى أن أخا محسن واحد منهم ، ومنهم المقریزی نفسه ، فقد نقل جزءا من هذا النص هنا ، وفي الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٣٣ - ٢٣٤ ، وفي المقفى ، انظر :

= (Quatremer: : Mémoires Historiques J.A. 1836)

ذكره في كتابه الذي رد فيه على الإسماعيلية ، قال - وأنا برىء من قوله - :

هؤلاء القوم من ولد ديصان^(١) الثنوي ، الذي يُنسب إليه الثنوية^(٢) - وهو مذهب يعتقدون فيه خالقيين ، أحدهما يخلق النور ، والآخر يخلق الظلمة - فَوَلَدَ دَيْصَانُ هَذَا ابْنًا يُقَالُ لَهُ مَيْمُونُ الْقَدَاحِ^(٣) .

= وفي (نهاية الأرب اللئوري - في الجزء الخاص بتاريخ الفاطميين ولا يزال مخطوطا -) قسم كبير من هذا الكتاب ، وكذلك نقل ابن النديم في الفهرست ، ص ٢٦٤ - ٢٦٦ كلام ابن رزام بلفظه .

وعلى أساس الشكوك الشائعة في هذا النص كتب المحضر العباسي الأول (٤٠٢ = ١٠١١) بانكار النسب الفاطمي الذي ظل المرجع الموثوق به لكثير من المؤرخين الطاعنين في النسب الفاطمي ، وقد ناقش نص ابن رزام هذا (B. Lewis : Op. Cit. p. 55, 69)

(١) من البراهين القوية التي يتذرع بها مؤيدو النسب الفاطمي أن ديصانا هذا عاش ومات قبل ظهور الدعوة الاسماعيلية بنحو أربعة قرون ، يقول البغدادي مثلا (الفرق بين الفرق ، ص ٣٣٣) عند كلامه عن الأصول التي اجتمع عليها أهل السنة : « وقالوا بتكفير كل متنبئ سواه كان قبل الاسلام كزرادشت ويوداسف وماني وديصان ومزفيور ومزدك ، أو بعده كمسيلمة وسجاح الخ ، ، انظر أيضا : (الرازي : اعتقادات فرق المسلمين ، ص ٨٨) و (Mamour : Op. Cit. P. 30 - 42) وما به من مراجع ، و

O' Leary : A Short History of the Fatimid Khalifate. p. 18)

(٢) الثنوية مذهب قديم كان أتباعه يعتقدون أن للعالم أصليين ، هما النور والظلمة ، والثنوية أربع فرق :

- ١ - المانوية أتباع ماني ، وكانوا يقولون ان النور والظلمة حيان .
- ٢ - والديصانية أتباع ديصان ، ويقولون ان النور حي والظلمة ميتة .
- ٣ - والمرتونية ، وهم يثبتون متوسطا بين النور والظلمة ويسمونه المعدل .
- ٤ - والمزدكية ، أتباع مزدك بن نامدان .

انظر تفصيل الكلام عن هذه الفرق في : (الشهرستاني : الملل والنحل ، ص ١٤٣ ،

١٤٧) و (الرازي : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، ص ٨٨ - ٨٩)

(٣) اختلفت الآراء اختلافا كبيرا عند بيان حقيقة ميمون القداح ، فكتب السنة من مؤرخين وفقهاء ينكرون انتساب الدولة الفاطمية الى علي وفاطمة ، ويؤكدون نسبتها الى ميمون القداح ، ويقولون انه كان فارسيا مجوسيا من الأهواز ، وأنه تظاهر بالاسلام والتشيع والدعوة لآل البيت ، فقبض عليه وأودع سجن الكوفة في أواخر عهد المنصور ، وبعد خروجه من السجن ادعى أنه من ولد محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ، الى أن نجحت دعوته في عهد اولاده الخلفاء الفاطميين . انظر مثلا :

وإليه تُنسب الميمونية(١) ، وكان له مذهب في الغلو ؛ فولد لميمون هذا ابن يُقال له عبد الله كان أخصب من أبيه ، وأعلم بالحيل ، فعمل أبوابا عظيمة من المكر والخديعة على بطلان الإسلام ؛ وكان عارفاً عالماً بجميع الشرائع والسنن ، وجميع علوم المذاهب كلها ، فرتب ما جعله من المكر في سبع دعوات ، يتدرج الإنسان من واحدة إلى أخرى ، حتى ينتهي إلى الأخيرة ، فيبقى مُعراً عن جميع الأديان ، لا يعتقد غير التعطيل والإباحة ، ولا يرجو ثوابا ، ولا يخشى عقابا ، ويقول إنه على هدى هو وأهل مذهبه ، وغيرهم ضال مغفل .

= (الحمادى اليماني : كشف أسرار الباطنية ، ص ١٦ - ٢٠) و (عبد القاهر البغدادي : الفرق بين الفرق ، ص ٢٦٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨) و (عنان : الحاكم بأمر الله ، ص ٣٣ ، ١٧٣) .

أما المراجع الاسماعيلية فتري أنه : لما أن لاسماعيل الأجل ٠٠٠ أوصى والده الصادق الأمين أن يقيم لولده حجبا ومستودعا ، كما وصى هارون موسى أن يقيم لولده كفيلا ، فأقام له يوشع بن النون سترا عليه وحجابا له ، فسلمه - أعنى مولانا محمد بن اسماعيل - الى ميمون ابن غيلان بن بيدر بن مهران بن سليمان الفارسي - قدس الله روحه - فرباه وأخفى شخصه ، وهو ابن ثلاث سنين مع ميمون القداح ، وهو كفيلا له ومستودع أمره ، وميمون من أولاد سلمان ، وسلمان من أولاد اسحق بن يعقوب أهل الاستيداع ، والقائمين بالبلاغ والابلاغ ، أي أن ميمونا وابنه عبد الله من بعده كانا حاجبين ومستودعين لأسرار أولاد اسماعيل بن جعفر الصادق . انظر ص ٤٧ و ٤٩ من كتاب « زهر المعاني » الذي نشره أخيرا المستشرق Ivanow في كتابه (Ismaili Tradition Concerning the Rise of the Fatimids.)

وقد ناقش Ivanow في كتابه هذا ، ص ١٣٣ و ١٥٣ و ٢٣٣ و ٢٣٦ جميع الآراء والأقوال المتصلة بحقيقة شخصية ميمون القداح ، وخرج منها برأى يدافع عنه ، خلاصته أن قصة انتساب الفاطميين الى ميمون خرافة لا يؤيدها المنطق أو المراجع الاسماعيلية أو الحوادث التاريخية .

ويرى (Mamour : Op. Cit. p. 43, 92) أن ميمونا هو محمد بن اسماعيل نفسه ، أما (B. Lewis : Op. Cit. p. 44-65) فيرى أن عهد التكتم شهد نوعين من الأئمة : الأئمة المستودعون وينتسبون لميمون القداح ، والأئمة المستقرون وينتسبون لمحمد بن اسماعيل (١) يفهم من النص أن الميمونية فرقة تنتسب لميمون القداح ، غير أن الشهرستاني ذكر في (الملل والنحل ، ج ١ ، ص ٧٣) أن الميمونية هم : « أصحاب ميمون بن خالد ، كان من العجاردة الا أنه تفرد عنهم بآثبات أن القدر - خيره وشره - من العبد ٠٠٠ والقول بأن الله تعالى يريد الخير دون الشر ، وليس له مشيئة في معاصي العباد ٠٠ وأن الميمونية يجيزون نكاح بنات البنات وبنات أولاد الاخوة والاخوات ٠٠ الخ ، انظر أيضا : (الرازي : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، ص ٤٨) .

وكان عبد الله بن ميمون يريد بهذا في الباطن أن يجعل المخلوعين أمة له يستمد من أموالهم بالكر والخديعة ، وأما في الظاهر فإنه يدعو إلى الإمام من آل البيت : محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ، ليجمع الناس بهذه الحيلة .

وكان عبد الله بن ميمون هذا أراد أن يتنبأ فلم يتم له ، وأصله من موضع بالأهواز (١) يعرف « بقورج العباس (٢) » ، ثم نزل « عسكر مكرم (٣) » ، وسكن « ساباط » أبي نوح (٤) فنال بدعوته مالا ، وكان يتستر بالنشيع والعلم ، وصار له دعاة ، فظهر ما هو عليه من التعطيل والإباحة والمكر والخديعة ، فثارت به الشيعة والمعتزلة (٥) ، وكسروا (٦) داره ، ففر إلى البصرة ومعه رجل من أصحابه يعرف بالحسين الأهوازي ، فادعى أنه من ولد عقيل (٧) بن أبي

(١) يقال ان الأهواز جمع هوز ، وأصله حوز ، والحوز في الأرضين أن يتخذها رجل ويبين حدودها فيستحقها فلا يكون لأحد فيها حق ، ولما كثر استعمال الفرس لهذه اللفظة غيرتها لأنه ليس في كلامهم حاء مهمله ، فإذا تكلموا بكلمة فيها حاء قلبوها هاء ، وقد كان اسمها في أيام الفرس خوزستان ، ويقال في رأى آخر إنما كان اسمها بالفارسية الأخواز فعربت إلى الأهواز ، والأهواز - كما قال ياقوت في معجمه - سبع كور بين البصرة وفارس ، وذكر أنها فتحت على يد حرقوص بن زهير بتامير عتبة بن غزوان أياه ، سيره إليها في أيام تمصيره البصرة وولايته عليها ، وقال البلاذري : غزا المفيرة بن شعبة سوق الأهواز في ولايته بعد أن شخص عتبة بن غزوان من البصرة في آخر سنة ١٥ هـ أو أول سنة ١٦ فقاتله البيروان دهقانها ثم صالحه على مال ، ثم نكث فغزاها أبو موسى الأشعري حين ولاء عمر البصرة بعنه المفيرة ففتح الأهواز عنوة . انظر : (ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) لم أجده في المراجع التي بين يدي تعريفاً لموضع هذا البلدة .

(٣) عسكر مكرم بلد من نواحي خوزستان ، منسوب إلى مكرم بن معزاه الحارث صاحب الحجاج بن يوسف ، وقد نسب إليها قوم من أهل العلم منهم العسكريان أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل بن زيد بن حكيم اللغوي ، أخذ عن ابن دريد وأقرانه ، والحسن ابن عبد الله أبو هلال العسكري . انظر : (معجم البلدان لياقوت) .

(٤) صيغة ابن النديم : « فنزل عسكر مكرم فكبس بها ، فهرب منها ، فنقضت له داران في موضع يعرف بساباط أبي نوح ، فبنيت احدهما مسجداً ، والأخرى خراب إلى الآن » .

(٥) للتعريف بالمعتزلة وفرقها انظر مثلاً : (الشهرستاني : الملل والنحل ، ج ١ ، ص ١٢٢ - ١٢٤) ، (الرازي : اعتقادات ، ص ٣٨ - ٤٥) .

(٦) (ج) : « وكبسوا »

(٧) لاحظ هذا النص حيث يقول ان عبد الله بن ميمون ادعى أنه من ولد عقيل ، والمقرزي هنا ينقل عن ابن رزام ، وعن نفس المرجع ينقل ابن النديم في الفهرست ، ولكن صيغة الفهرست ص ٢٦٤ : « وسار إلى البصرة ، فنزل على قوم من أولاد عقيل بن أبي طالب » وهي أوثق لأن ابن النديم ينقل نص ابن رزام بلفظه ، وقال النويري نقلاً عن أخى محسن ان عبد الله بن ميمون فر إلى البصرة عند قبيلة باهلة من أتباع عقيل بن أبي طالب ، وعن عقيل وأخباره انظر : (ابن قتيبة : المعارف ، ص ٨٨) .

طالب ، وأنه يدعو إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ، ثم اشتهر خبره ، فطلبه
العسكريون ، فهرب هو والحسين الأهوازي إلى سلمية ليخفي أمره بها ، فولد له بها ابن يقال
له أحمد ، ومات عبد الله بن ميمون ، فقام من بعده ابنه أحمد هذا في ترتيب الدعوة ، وبعث
الحسين الأهوازي داعية إلى العراق ، فلقى حمدان بن الأشعث قرمطاً (١) بسواد الكوفة .

وولد لأحمد بن عبد الله بن ميمون القدّاح ولدان ، هما : الحسين ومحمد - المعروف بأبي
الشلعلع (٢) - ، ثم هلك أحمد ، فخلفه ابنه الحسين في الدعوة ، فلما هلك الحسين بن أحمد
خلفه أخوه محمد بن أحمد - المعروف بأبي الشلعلع - .

وكان للحسين (٣) ابن اسمه سعيد ، فبقيت الدعوة له حتى كبر ، وكان قد بعث
محمد هذا داعية إلى المغرب ، وهما ؛ أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد ، وأخوه
أبو العباس محمد بن أحمد بن محمد ، فنزلا في قبيلتين من البربر ، وأخذوا على أهلها .

(١) في المراجع تفسيرات كثيرة لهذا اللفظ ، منها أن حمدان سمي بهذا الاسم لأنه
كان يقرمط في سيره إذا مشى ، أى يقارب بين خطواته ، ومنها أنه لقب بهذا اللقب لأنه كان
أحمر البشرة تشبيهاً له بالقرمذ وهو الطوب الأحمر (الأجر) ، وأصل هذا اللفظ يوناني
Keramidi انظر : (ابن مالك : المرحع السابق ، ص ١٨) و(منز : الحضارة الإسلامية
ج ٢ ، ص ١٨٥ من الترجمة العربية) و(الجواليقي : المغرب ، ص ٢٥٤ - ٢٥٥) ويرى
البعض أن هذا اللفظ مأخوذ من « اقرمط » أى غضب أو عبس . انظر القاموس ، ومن يأخذ
بهذا الرأي De lacy و (B. Lewis : Op. Cit. pp. 82-83) وعندهما أسباب للبرهنة على هذا الرأي
ويرى الأب أنستاس ماري الكرملي عند شرحه لهذا اللفظ في (العرشى : بلوغ المرام ،
ص ٣٤٠ - ٣٤١) أن هذه اللفظة « آرامية » (نبطية) من قرمطونا أى المدلس أو الخبيث أو
المكار أو المحتال ، أو من (قرمط) وهى التدليس أو الخبيث أو المكر أو الاحتيال ، لما اشتهر عنهم
من هذه الأمور ، ولا جرم أن هذه التسمية لم يتخذها الباطنية أو القرامطة أنفسهم ، بل نبذهم
بها من لم يكن من نحلتهم .

ولاحظ أن ابن النديم ، ص ٢٦٥ يثبت اعتناق حمدان للمذهب فى عهد عبد الله بن
ميمون ، أما نص المقرئى هنا فيفيد اعتناقه اياه فى عهد أحمد بن عبد الله بن ميمون .

(٢) رسم هذا اللفظ فى بعض المراجع بالعين المعجمة هكذا « الشلغلغ » ، كذلك اختلف
المؤرخون عند ذكر من خلف ميمون من أولاده ، انظر قوائم النسب الميمونى كما رواها المؤرخون
المختلفون فى : (B. Lewis : Op. Cit. : p. 72-73) و (Mmour : Op. Cit. p. 40-41)

(٣) فى (الخطط ، ج ٢ ، ص ١٥٨) : « وكان لأحمد بن عبد الله ولد اسمه سعيد » .

وقد كان اشتهر أمرهم بسلمية ، وأيسروا ، وصار لهم أملاك كثيرة ، فبلغ خبرهم السلطان ، فبعث في طلبهم ، ففر سعيده من سلمية يريد المغرب ، وكان على مصر يومئذ عيسى النوشري (١) ، فدخل سعيد على النوشري ونادمه ، فبلغ السلطان خبره ، وكان يتقصى عنه ، فبعث إلى النوشري بالقبض عليه ، فقرأ الكتاب وفي المجلس ابن المدبر (٢) ، وكان مؤاخياً لسعيد ، فبعث إليه يحذره ، فهرب سعيد ، وكبس النوشري داره فلم يوجد ، وسار إلى الاسكندرية ، فبعث النوشري إلى والى الاسكندرية بالقبض على سعيد ، - وكان رجلاً ديلمياً يقال له علي بن وهسودان .

وكان سعيد خداعاً ، فلما قبض عليه ابن وهسودان قال :

« إني رجل من آل رسول الله » .

فَرَّقَ له ، وأخذ بعض ما كان معه وخلاه ، فسار حتى نزل سجلماسة - وهو في زى

(١) عيسى النوشري أول وال على مصر بعد زوال دولة بني طولون ، دخلها بعد ولايته من قبل الخليفة المكتفي في جمادى الآخرة سنة ٢٩٢ هـ ، ولما توفي المكتفي (ذو القعدة ٢٩٥) وتولى الخلافة المقتدر بالله أقر النوشري على ولاية مصر ، وفي عهد عيسى قدم على مصر زيادة الله بن الأغلبي أمير أفريقيّة مهزوماً من أبي عبد الله الشيعي في شهر رمضان ٢٩٦ ، ونزل بالجيزة وأراد الدخول إلى مصر فمنعه ، ووقعت بينهما مناوشات إلى أن وقع الصلح بينهما على أن يعبر زيادة الله إلى مصر وحده من غير جند ، فدخلها وأقام بها ، وقد مات عيسى بعد قليل في شعبان ٢٩٧ وهو على امرأة مصر ، ودفن بها (ويقول أبو المحاسن انه نقل إلى دمشق فدفن بها) ، وكانت مدة ولايته على مصر خمس سنين وشهرين ونصف شهر (٢٩٢ - ٢٩٧ = ٩٠٥ - ٩١٠) انظر : (الكندي : الولاة والقضاة ، ص ٥٢٨ - ٢٦٧) و (ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ١٤٥ - ١٥٦) و (المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ١٢٤ - ١٢٥) .

(٢) هذا القول يبعث على الشك ، لأن ابن المدبر كان والياً على خراج مصر عندما قدم إليها أحمد بن طولون ، وذلك في سنة ٢٥٤ ، وقد كان بين الرجلين منافسات ومؤامرات كثيرة انتهت بعزل ابن المدبر عن خراج مصر ، وتولية ابن طولون على خراجها وصلاتها ، وقد كان فرار عبيد الله المهدي إلى المغرب ومروره بمصر في سنة ٢٩٥ هـ ، فليس من المعقول أن يكون أحمد بن محمد بن المدبر هذا حياً حتى تلك السنة ، ولا يؤيد رواية المقرئى هنا إلا أن يكون هناك في تلك السنة ابن مدبر آخر ، انظر أخبار ابن المدبر التفصيلية في : (البلوى : سيرة أحمد بن طولون ، الصفحات المذكورة في فهرس الأعلام) و (المقرئى : الخطط ، ج ٢ ص ١٠٥ - ١٠٦ و ١١٣) و (ابن تفرى بردى : النجوم ، ج ٣ ، ص ٤٣) و (الكندي : الولاة والقضاة ، ص ٢١٤) .

التجار - فتقرب إلى واليها وخدمه ، وأقام عنده مدة ، فبلغ المعتضد^(١) خبره ، فبعث في طلبه ، فلم يقبض عليه والي سجلماسة ؛ فورد عليه كتاب آخر ، فقبض عليه وحبسناه ؛ وكان خبره قد اتصل بابن عبد الله الداعي - الذي تقدم ذكر خروجه هو وأخوه إلى البربر - ، فسار حينئذ بالبربر إلى سجلماسة ، وقتل واليها ، وأخذ سعيداً ، وصار صاحب الأمر ، وتسمى بعبيد الله ، وتكنى بابن محمد ، وتلقب بالمهدى ؛ وصار إماماً علويًا من ولد محمد بن إسماعيل ابن جعفر الصادق ؛ ولم يلبث إلا يسيراً حتى قتل أبا عبد الله الداعي ، وتملك البربر ، وقلع بني الإغلب^(٢) ولاية المغرب .

قال :

« فعبيد الله - الملقب بالمهدى - : هو [سعيد]^(٣) بن الحسين بن أحمد بن عبد الله ابن ميمون القداح بن ديصان الثنوي الأهوازي ، وأصلهم من المجوس . »

قال :

أما سعيد هذا الذي استولى على المغرب ، وتسمى بعبيد الله ، فإنه كان بعد أبيه يتما في

(١) المعروف أن أبا عبد الله الداعي وصل إلى المغرب في سنة ٢٨٨ هـ (انظر مايلي) ، فلما تغلب على إفريقية أرسل يستدعي عبيد الله الذي وصل إلى المغرب في سنة ٢٩٥ - ٢٩٦ ، فلابعلقل إذن أن يكون الخليفة العباسي الذي أرسل في طلبه هو المعتضد ، لأنه حكم بين سنتي ٢٧٩ - ٢٨٩ = ٨٩٢ - ٩٠٢ ، انظر

(Zambaur : Op. Cit. p. 4) و (Lane-Poole : Op. Cit. p. 12)

والأرجح أن يكون من أرسل في طلبه هو الخليفة المكتفي (٢٨٩ - ٢٩٥ = ٩٠٢ - ٩٠٨) أو الخليفة المقتدر (٢٩٥ - ٣٢٠ = ٩٠٨ - ٩٣٢) .

(٢) في سنة ١٨٤ (٨٠٠ م) ولي إبراهيم بن الأغلب على إفريقية من قبل هارون الرشيد وقد خلف ههنا والي دولة من أسرته استقلت بالحكم ، وكان لها شأن عظيم ، فقد أنشأت لنفسها أسطولا كبيرا نشر نفوذها في شواطئ البحر الأبيض المتوسط الأوروبية ، وخاصة شواطئ إيطاليا وفرنسا وقورسيقة وسردينيا ، وافتتح هذا الأسطول جزيرة صقلية سنة ٢١٢ (٨٢٧) ، وضربها إلى ملك الأغلبة ، وظل الأغلبة يحكمون إفريقية نيفا وقرنا (١٨٤ - ٢٩٦ = ٨٠٠ - ٩٠٩) حتى ضعف أمرهم ، وحتى مهد ملك الإدارة في المغرب الأقصى وانتشار المذهب الشيعي لنجاح الدعوة الفاطمية في سنة ٢٩٦ - ٢٩٧ . انظر

(Lane-Poole: Op. Cit. p. 36-37) و (Zambaur : Op. Cit. p. 67)

و (دائرة المعارف الإسلامية : مادة اغالبة ، وما بها من مراجع) .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن (الخطط ، ج ٢ ، ص ١٥٨) .

حجر عمه - الملقب بأبي الشلعل - ، وكان على ترتيب الدعوة بعد أخيه ، فرتب أمرها لسعيد ، فلما هلك وكبر سعيد ، وصار على الدعوة ، وترتيب الدعاة والرياسة ، ظهر أمره ، وطلب المعتضد ، فهرب إلى المغرب من سلمية .

ويقال إنه ترسم بالتعليم كى يخفى أمره ، وكان يقول عن محمد أنه ربيب في حجره ، وأنه من ولد محمد بن إسماعيل بن جعفر ، وذلك لضعف أمره في مبدئه ، ولذلك يقال عن محمد ابن عبيد الله « يتيم المعلم » .

وزعم آخر أن عبيد الله كان ربيباً في حجر بعض الأشراف ، وكان يطلب الإمامة ، فلما مات ادعى عبيد الله أنه ابنه ، وقيل بل كان عبيد الله من أبناء السوقه صاحب علم .

انتهى ما ذكره الشريف .

قال :

ولم يدع سعيد هذا - المسمى عبيد الله - نسباً إلى علي بن أبي طالب إلا من بعد هربه من سلمية ، وآبائه - من قبله - لم يدعوا هذا النسب ، وإنما كانوا يظهرن التشيع والعلم ، وأنهم يدعون إلى الإمام محمد بن إسماعيل بن جعفر ، وأنه حتى لم يمت .

وهذا القول باطل ، وباطنهم غير ظاهرهم ، وليس يعرف هذا القول إلا لهم ، وهم أهل تعطيل وإباحة ، وإنما جعلوا علاقتهم بآل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - باباً للخديعة والمكر .

ولم يتم لسعيد أمر بالمغرب إلا أن قال : « أنا من آل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - » فتم له بذلك الحيلة والخديعة ، وشاع بين الناس أنه علوى فاطمى من ولد إسماعيل بن جعفر ، فاستعبدن بهذا القول ، وخفى أمر مذهبهم عليهم إلا من كشف له من خاصته ودعاته في تعطيل الباري ، والظن على جميع الأنبياء ، وإباحة أنفس أممهم وأموالهم وحرمتهم ، ومع ما كانوا يظهرن لم يكن لهم جسارة أن يذكروا لهم نسباً على منبر ، ولا في مجمع بين الناس ، سوى ما يشيعون أنهم من آل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بغير نسب ينتسبون ، تمويهاً على العامة .

ولم يكن أحد من السلاطين المتقدمين كاشفهم في أمر نسيبهم احتقاراً منه بهم
وببلدكم ، ولبعد ما بينهم من المسافة ، فجرى أمرهم على ما ذكرنا - منذ ملك سعيد المسمى
بعبيد الله المغرب إلى أن جلس نزار بن معدّ يعنى العريز - بمصر .
ثم ملك فنا خسرو (١) بن الحسن الديلمي ببغداد ، فقرب ما بينهما من المسافة ، فجمع
العلويين ببغداد ، وقال لهم :

« هذا الذى بمصر يقول إنه علوى منكم » .

فقالوا :

« ليس هو منا » .

فقال لهم .

« ضعوا خطوطكم » .

فوضعوا خطوطهم أنه ليس بعلوى ، ولا من ولد أبى طالب .

ثم أنفذ إلى نزار بن معد رسولا يقول له :

« نريد نعرف بمن أنت ؟ » .

(١) فى الأصل : فناخسرو ، وهو عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو بن ركن الدولة أبى
على الحسن بن بويه الديلمى ، كانت مدة حكمه (٣٦٧ - ٣٧٢) ، اتسع ملكه حتى شمل ملك
سابقه من البويهيين ، وضم الى ذلك الموصل وبلاد الجزيرة ، وهو أول من خوطب بالملك فى
الاسلام ، وأول من خطب له على المنابر ببغداد بعد الخليفة ، وكان من القابله تاج الملة ،
فلما صنف له أبو اسحاق الصابى كتاب التاجى فى أخبار بنى بويه أضافه الى هذا اللقب ، وكان
عضد الدولة محبا للفنون مكرما لأهلها ، فقصده فحول الشعراء ومدحوه ، وخاصة المتنبى الذى
وفد عليه وهو بشيراز فى جمادى الأولى سنة ٣٥٤ ، ومدحه بقصائد كثيرة كان آخرها
قصيدته الكافية التى ودعه فيها وهى آخر شعر المتنبى ، وقد أنشأ فناخسرو البيمارستان
العضدى ببغداد ، وفرغ من بنائه سنة ٣٦٨ ، وتوفى سنة ٣٧٢ ببغداد ، ودفن بدار الملك ،
ثم نقل الى الكوفة ، ودفن بمشهد على بن أبى طالب . انظر : (ابن خلكان : الوفيات ، ج ٢ ،
ص ١٥٩ - ١٦٢) و (المقرئى : نحل عبس النحل ، نشر الشيال ، ص ٨٣ ، ٩٣ ، ٩٤) .

فعظم ذلك عليه ، فذكر أن قاضيه ابن النعمان^(١) ساس الأمر ، لأنه كان يلي أمر الدعوة والمكاتبة في أمرها ، فنسب نزاراً إلى آبائه ، وكتب نسبه ، وأمر به أن يقرأ على المنابر ، فقرأ على منبر جامع دمشق صدرُ الكتاب ، ثم قال :

نزار العزيز بالله بن معد المعز لدين الله ، بن إسماعيل المنصور بالله ، بن محمد القائم بأمر الله ، ابن عبيد الله المهدي ، بن الأئمة المتحنين - أو قال المستضعفين - وقطع .

ثم إن رسول فَنَّا خسرو سار راجعا ، فقتل بالسم في طرابلس ، فلم يأتهم من بعده رسول ، وهلك فَنَّا خسرو .

وذكر^(٢) أبو الحسين^(٣) هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال الصابي ، وابنه هرمس الدولة

(١) هو القاضي علي بن النعمان بن حيون ، ولد في رجب سنة ٣٢٨ بالمغرب ، وقدم مع المعز إلى مصر ، فأمره بالنظر في الحكم ، فكان يحكم هو وأبو الطاهر (القاضي السابق) إلى أن أصابه الفالج ، ففوض العزير لابن النعمان الانفراد بالقضاء ، وكان ذلك في سنة ٣٦٦ ، فاتبع في أحكامه المذهب الاسماعيلي ، لا المذهب الشافعي ، وهو أول من لقب بقاضي القضاة في مصر ، توفي في رجب سنة ٣٧٤ هـ ، وقد تولى عدد كبير من أسرته القضاء في العصر الفاطمي . انظر : (الكندي : الولاة والقضاة ، ص ٤٩٥ - ٤٩٧ ، ٥٨٩ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٦٠٣ ، ٦١٣) .

(٢) هذه الفقرة الطويلة المنقولة عن تاريخ الصابي ، وردت في المتن بنسخة (ج) ، ولكنها لم ترد بالمتن في نسخته الأصل وانما كتبت على ورقة صغيرة منفصلة ، وقدم لها بهذه الجملة : « في ورقة ملصوقة مكتوب فيها بخط المصنف في هذا المحل ماقاله » ، ومنها يتضح أن كاتب هذه النسخة نقلها عن نسخة المؤلف التي كانت لا تزال في مرحلة التأليف ، فكان يضيف إليها بين الحين والآخر اضافات من قراءاته يشبها على بطاقات او طيارات صغيرة ويشير بعلامة في المتن إلى امكنة هذه الاضافات .

(٣) في الأصل : « أبو الحسن » ، والتصحيح عن تاريخه المطبوع ، وقد ولد هلال سنة ٣٥٩ هـ ، وتوفي سنة ٤٤٨ هـ ، جده أبو ابيه ابراهيم صاحب الرسائل ، انظر ترجمته في (ابن خلكان : الوفيات ، ج ٢ ، ص ٢٠ - ٢١) ، كان صابنا ، وكان أبوالمحسن صابنا كذلك ، اما هلال فقد أسلم متأخرا ، انظر قصة اسلامه سنة ٤٠٣ - كما ذكرها سبط بن الجوزي في مرآة الزمان - في أول كتابه المطبوع في تاريخ الوزراء ، ولهلال التاريخ الذي ذيل به على تاريخ ثابت بن سنان ، وفيه يؤرخ للسنوات من ٣٦١ إلى ٤٤٧ ، وذيل عليه ابنه غرس النعمة ، وكتاب الدولة البويهية وكتاب رسوم دار الخلافة ، وكتاب أخبار بغداد ، وكتاب الوزراء ذيله على كتاب الجهشيارى . انظر : (القفطي في ترجمته ثابت بن سنان) وقد طبع لهلال كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، بداه بالكلام عن أبي الحسن علي بن محمد بن موسى بن القرات ، وانتهى فيه بالكلام -

محمد - في تاريخهما - أن القادر بالله عقد مجلسا أحضر فيه الطاهر أبا أحمد الحسين (١) ابن موسى بن محمد بن (١) إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق ، وابنه أبا القاسم عليا المرتضى (٢) ، وجماعة من القضاة والشهود والفقهاء ، وأبرز إليهم أبيات الشريف الرضى (٣) أبي الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين التي أولها :

ما مُقَامِي عَلَى الْهَوَانِ وَعِنْدِي مِقْوَلٌ صَارِمٌ ، وَأَنْفٌ حَيِّ
وَأَبَاءٌ مَحَلَّقٌ بِي عَنِ الضَّمِيمِ ، كَمَا رَاغَ طَائِرٌ وَخَشِي
أَيُّ عُنْرٍ لَهُ إِلَى الْمَجْدِ إِنْ ذَلَّ غَلَامٌ فِي ضَمْنِهِ الْمَشْرِقُ
أَحْمَلُ الضَّمِيمِ (٤) فِي بِلَادِ الْأَعَادِي ، وَبِمَصْرَ الْخَلِيفَةُ الْعَلَوِي

عن أبي الحسن علي بن عيسى المتوفى سنة ٣٣٤ هـ ، وطبع معه في مجلد واحد الجزء الثامن من كتابه التواريخ ، وهو الجزء الوحيد الذي وجد من تاريخه وحوادثه من ٢٩٩ الى ٣٩٩ ، وقد نشر الكتابين معا وقدم لهما المستشرق آمدروز ، هذا ولم أعثر في هذا الجزء من تاريخه على أثر لهذا الحادث المروى هنا لمقارنة النصين احدهما بالآخر .

(١) راجع : (ابن خلكان : الوفيات ، ج ٢ ، ص ٣٦٦) و (ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ٥٦ و ١٥٧ و ١٦٧ و ٢٢٣) و (ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٣٤٢) .

(٢) أبو القاسم علي الشريف المرتضى ، ولد سنة ٣٥٥ وتوفى سنة ٤٣٦ ، تولى نقابة الطالبين نيابة عن أبيه مدة حياته ، ثم وليها وحده في سنة ٤٠٦ بعد وفاة أخيه الشريف الرضى ، كان شاعرا مجيدا كأخيه ، وله ديوان ومؤلفات في المذهب الشيعى ، ويقول ابن خلكان: وقد اختلف الناس في كتاب نهج البلاغة المجموع من كلام الامام علي بن أبي طالب ، هل هو جمعه أم جمع أخيه الرضى ، وقد قيل انه ليس من كلام علي وإنما الذي جمعه ونسبه اليه هو الذي وضعه ، انظر : (ابن خلكان : الوفيات ، ج ٢ ، ص ١٤ - ١٧) و (النجوم الزاهرة ، ج ٣ و ٤ الصفحات المذكورة في الفهرس) و (ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٥٣) انظر أيضا بيان مؤلفاته التي طبعت في (معجم سركيس) .

(٣) أبو الحسن محمد الشريف الرضى ، ولد سنة ٣٥٩ وتوفى سنة ٤٠٦ ببغداد ، ولى نقابة الطالبين والنظر في المظالم والحج بالناس نيابة عن أبيه ، ثم وليها وحده سنة ٣٨٨ وأبوه حى ، وكان شاعرا ممتازا ، وله ديوان كبير طبع مرتين في بيروت ، وفي بمباى ، وقد راجعنا شعره الوارد هنا على الطبعة الثانية . انظر ترجمته بالتفصيل في (ابن خلكان : الوفيات ، ج ٢ ، ص ٣٦٢ - ٣٦٧) و (النجوم الزاهرة ، ج ٣ و ٤ ، الصفحات المذكورة بالفهرس) و (ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣ و ٤) .

(٤) في الديوان : « البس الذل »

مَنْ أبوه أبي ، ومولاه مولا ، إذا ضامني البعيدُ القصيُّ
لَفَّ عِرْقِي بعرقه سيدا النا يس جميعا : محمدٌ وعلى
إِنَّ جوعى بذلك الربع شَبَعُ وأوامي بذلك الظلُّ رِي
مِثْلُ مَنْ يركبُ الظلام وقد أمه رى ومن خلفه دلالٌ مُضِيُّ (١)

وقال الحاجب للنقيب أبي أحمد :

« قل لولئك محمد : أي هوانٍ قد أقام فيه عندنا ؟ وأي ضيمٍ لقي من جهتنا ؟ وأي ذلٍ أصابه في مملكتنا ؟ وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو مضى إليه ؟ أكان يصنع إليه أكثر من صنيعنا ؟ [ألم نوله النقابة ؟] (٢) ألم نوله المظالم ؟ ألم نستخلفه على الحرمين والحجاز وجعلناه أمير الحجيج ؟ فهل كان يحصل له من صاحب مصر أكثر من هذا ؟ ما نظنه كان يكون - لو حصل عنده - إلا واحدا من أبناء الطالبين بمصر » .

فقال النقيب أبو أحمد :

« أما هذا الشعر فمما لم نسمعه منه ، ولا رأيناه بخطه ، ولا يبعد أن يكون بعض أعدائه نحله إياه ، وعزاه إليه » .

فقال القادر :

« إن كان كذلك فليُكتب الآن محضر يتضمن القدح في أنساب ولاية مصر ، ويكتب محمدٌ خطه فيه » .

فكتب محضرٌ بذلك ، شهد فيه جميعٌ من حضر المجلس ، منهم : النقيب أبو أحمد ، وابنه المرئضى .

وحُمِلَ المحضر إلى الرضى ليكتب فيه خطه ، حملة أبوه وأخوه ، فامتنع ، وقال : « لا أكتب ، وأخاف دعاة صاحب مصر » .

(١) توجد للقصيدنة تنمة في الدايون لم يذكرها المقرئ هنا .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن ج .

وأنكر الشعر ، وكتب بخطه أنه ليس بشعره ، ولا يعرفه ؛ فأجبره أبوه على أن يسطر
خطه في المحضر ، فلم يفعل ، وقال :

« أخاف دعاة المصريين وغلبتهم^(١) ، فإنهم معروفون بذلك » .

فقال أبوه :

« يا عجباً ! أتخاف من بينك وبينه ستائة فرسخ ، ولا تخاف من بينك وبينه مائة ذراع ؟ »

وحلف أن لا يكلمه ، وكذلك المرتضى ، فعلا ذلك تقية وخوفا من القادر ، وتسكينا له .

فلما انتهى الأمر إلى القادر سكت على سوء أضره له ، وبعد ذلك بأيام صرفه عن النقابة ،

وولاها محمد بن عمر النهرسابسي^(٢) .

(١) ج : « وغلبتهم »

(٢) عند هذا اللفظ تنتهي الفقرة الملحقة بالورقة الاضافية .

وقال الإمام علي بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير الجزري في كتاب «الكامل في التاريخ» !

ذكر

ابتداء الدولة العلوية بأفريقية

هذه الدولة اتسعت أكناف مملكتها ، وطالت مدتها ، فنحتاج نستقصي ذكرها ، فنقول :
أول من ولي منهم : أبو محمد عبيد الله ، فقبل هو محمد بن عبد الله بن ميمون بن محمد
ابن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ؛ ومن ينسبه
هذا النسب يجعله : عبد الله بن ميمون القداح - الذي ينسب إليه القداحيه - .
وقيل هو عبيد الله بن أحمد بن إسماعيل الثاني بن محمد بن إسماعيل بن جعفر - يعني
الصادق - ، وقد اختلف العلماء في صحة نسبه (١) .

فقال : - هو وأصحابه القائلون بإمامته - إن نسبه صحيح ، ولم يرتابوا فيه . وذهب
كثير من العلماء بالأنساب إلى موافقتهم أيضاً ، وشهد بصحة هذا القول ما قاله الشريف
الرضي (٢) .

ما مَقَامِي على الهوانِ؟ وعندي مَقُولٌ صَارُمٌ ، وَأَنْفٌ حَمِيٌّ
أَلْبَسُ الذَّلَّ في بلادِ الأَعَادِي ! وَبِعَصْرِ الخَلِيفَةِ العَلَوِيِّ؟
مَنْ أبوه أَبِي ، ومولاه مولا يَ إِذَا ضَامِنِي البَعِيدُ القَصِيُّ
(١٥) لَفَّ عَرَقِي بعرقه سَيِّدَا النَّا سِ جميعاً : محمدٌ وَعَلِيٌّ
إِنَّ ذُلِّيَ بِذَلِكَ الحَيِّ عَزٌّ ، وَأُوَامِي بِذَلِكَ الرَّبْعِ رِيٌّ

(١) ناقش موضوع النسب الفاطمي عدد كبير من المؤرخين القدامى والمحدثين ، راجع
أحدث ما كتبه في هذا الموضوع B. Lewis "The Origins of Ismailism"

(٢) يوجد في هامش نسخة الاصل تعريف بالشريف الرضي ، هذا نصه :

« بخطه : الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن أبي أحمد حسين بن موسى بن محمد بن
موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين
ابن علي بن أبي طالب ، ولد سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ، ومات في المحرم سنة أربع
وأربعمائة » .

قال (أى ابن الأثير) :

إنما لم يودعها ديوانه خوفاً ، ولا حجة فيما كتبه في المحضر المتضمن القدرح في أنسابهم ، فإن الخوف يحمل على أكثر من هذا ، على أنه قد ورد ما يصدق ما ذكرته ، وهو أن القادر بالله لما بلغت هذه الأبيات أحضر القاضي أبا بكر الباقلافي^(١) ، وأرسله إلى الشريف أبي أحمد الموسوى - والد الشريف الرضى - يقول له :

« قد عرفت منزلك منا ، وما لانزال عليه من صدق الموالاته ، وما تقدم لك في الدولة من مواقف محموده ، ولا يجوز أن تكون أنت على خليقة نرضاها ، ويكون ولئك على ما يضادها ؛ ولقد بلغنا أنه قال شعرا ، وهو كذا وكذا ، فياليت شعري على أى مقام ذل أقام ؟ وهو ناظر في النقابة والحج - وهما من أشرف الأعمال - ولو كان في مصر لكان كبعض الرعايا .
وأطال القول .

فحلف أبو أحمد أنه ما علم بذلك ، وأحضر ولده ، فقال له في المعنى ، فأنكر الشعر ، فقال له :

« اكتب خطك إلى الخليفة بالاعتذار ، واذكر فيه أن نسب المصرى مدخول ، وأنه مدع في نسبه . »

فقال : « لا أفعل . »

فقال أبوه : « أتكذبني في قولى ؟ »

(١) هو أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بالباقلاني البصرى ، كان أشعري المذهب ومن أئمة علماء الكلام في وقته ، وله تصانيف كثيرة ، (انظر بيانها في : البداية والنهاية ، وبروكلمان) ، لم يطبع منها الا كتاب « اعجاز القرآن » ، ومن أهم كتبه التي لم تصلنا كتاب يتصل بموضوع هذا الكتاب وضعه للرد على الباطنية وعنوانه : (كشف الأسرار وهتك الأستار) ، وقد نقل عنه ابن تفرى بردى في (النجوم ، ج ٤ ، ص ٧٥) فقرات تتضمن الطعن في نسب الفاطميين ، وقد كان الباقلافي موفور الذكاء ، ويروى ابن كثير أن عضد الدولة بعثه في رسالة الى ملك الروم ، وقد بدرت منه أثناء رسالته بوادر عرف منها ملك الروم وفور همته وعلو عزمته ، توفي سنة ٤٠٣ هـ . انظر : (ابن خلكان : الوفيات ، ج ٢ ، ص ٢٧٨ - ٢٧٩) و (ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٣٥٠ - ٣٥١) و (ابن تفرى بردى : النجوم ، ج ٤ ، ص ٢٣٤) و « دائرة المعارف الاسلامية ، مادة الباقلافي ومابها من مراجع » .

فقال : « ما أكذبتك ، ولكن أخاف الديللم ، وأخاف من المصرى ، ومن الدعاة التي له في البلاد » .

فقال أبوه : « أتخاف من هو بعيد منك وتراقبه ، وتسخط . من أنت بمرأى منه ومسمع ، وهو قادر عليك وعلى أهل بيتك ؟ » .

وتردد القول بينهما ، ولم يكتب الرضى خطه ، فحرد عليه أبوه وغضب ، وحلف أن لا يقيم معه في بلد ، فأل الأمر إلى أن حلف الرضى أنه ما قال هذا الشعر . واندرجت القصة على هذا .

ففي (١) امتناع الرضى من الاعتذار ، ومن أن يكتب طعناً في نسبهم دليل قوئ على صحة نسبهم .

وسألت أنا جماعة من أعيان العلويين عن نسبه فلم يرتابوا في صحته . وذهب غيرهم إلى أن نسبه مدخول ليس بصحيح ، وغلا طائفة منهم إلى أن جعلوا نسبه يهودياً .

وقد كُتب في الأيام القادرية محضر يتضمن القدح في نسبه ونسب أولاده ، وكتب فيه جماعة من العلويين (٢) وغيرهم : أن نسبه إلى أمير المؤمنين على - كرم الله وجهه - غير صحيح . وزعم القائلون بصحة نسبه أن العلماء ممن كتب في المحضر إنما كتبوا خوفاً وتقيةً ، ومن لا علم عنده بالأنساب فلا احتجاج بقوله .

وزعم الأمير عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن شداد بن تميم بن المعز بن باديس - صاحب تاريخ إفريقية والغرب - أن نسبه معرق في اليهودية ، ونقل فيه عن جماعة من العلماء ، وقد استقصى ذلك في ابتداء دولتهم وبالغ .

(١) الأصل « فبقى » ، والتصحيح عن ابن الأثير ، وبه يستقيم المعنى
(٢) ذكر (ابن الأثير : الكامل ، ج ٨ ، ص ١٠) أسماء العلويين الذين وقعوا على المحضر ، فراجعها هناك وراجع كذلك (ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٢٤٦) و (ابن تفرى بردى : النجوم ، ج ٤ ، ص ٢٣٠ - ٢٣١) .

وأنا أذكر معنى ما قاله مع البرائة من عهدة طعنه في نسبه ، وما عداه فقد أحسن فيما ذكر ، قال :

« لما بعث الله محمداً - صلى الله عليه وسلم - عظم ذلك على اليهود والنصارى والروم والفرس وسائر العرب ، لأنه سفته أحلامهم ، وعاب أديانهم ، فاجتمعوا يداً واحدة عليه ، فكفاه الله كيدهم ، وأسلم منهم من هداه الله ، فلما قبض - صلى الله عليه وسلم - نجّم النفاق ، وارتدّت العرب ، وظنوا أن أصحابه يضعفون بعده ، فجاهد أبو بكر - رضى الله عنه - في سبيل الله ، فقتل مسيلمة وأهل الردّة ، ووطأ جزيرة العرب ، وغزا فارس والروم ، فلما حضرته الوفاة ظنوا أن بوفاته ينتقض الإسلام ، فاستخلف عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فأذلّ فارس والروم ، وغلب على ممالكهما ، فدسّ عليه المنافقون أبا لؤلؤة فقتله ، ظناً منهم أن بقتله ينطفىء نور الإسلام ، فولى عثمان - رضى الله عنه - ، فزاد في الفتوح ، فلما قُتل وولى على - رضى الله عنه - قام بالأمر أحسن قيام ، فلما يئس أعداء الإسلام من استئصاله بالقوة أخذوا في وضع الأحاديث الكاذبة ، وتشكيك ضعف العقول في دينهم ، بأمر قد ضبطها المحدثون ، وأفسدوا الصحيح بالتأويل والطعن عليه .

وكان أول من فعل ذلك أبو الخطاب محمد بن أبي زينب - مولى بنى أسيد^(١) ، وأبو شاعر ، ميمون بن ديصان ، وغيرهما ، فآلقوا إلى كل من وثقوا به أن لكل شيء من العبادات باطناً ، وأن الله لم يوجب على أوليائه ومن عرف [من] الأئمة والأبواب صلاة ولا زكاة ولا غير ذلك ، ولا حرّم عليهم شيئاً ، وأباحوا لهم نكاح الأمهات والأخوات ، وقالوا : هذه قيود للعامة ، وهى ساقطة عن الخاصة ، وكانوا يظهرن التشيع لآل النبي - صلى الله عليه وسلم - ليستروا أهرم ، ويستميلوا العامة .

(١) كذا في الأصل ، وعند ابن الأثير : « بنى أسد » ، انظر تفصيل الحديث عن ابن الخطاب وعن الخطابية فى : (الكشى : معرفة الرجال ، ص ١٨٧ - ١٩٩) و (السراى : اعتقادات المسلمين ، ص ٥٨) و (النوبختى : فرق الشيعة ، ص ٤٢ و ٤٤ و ٦٩) .
و (B. Lewis : Op. Cit. p. 32-43) و (الاسفرايينى : التبصير فى الدين ، ص ٧٣ - ٧٤) .
و (المقرئى : الخطط ، ج ٤ ص ١٧٤ - ١٧٥) .

وتفرق أصحابهم في البلاد ، وأظهروا الزهد والعبادة ، يغرون الناس بذلك وهم على خلافه ، فقتل أبو الخطاب وجماعة من أصحابه بالكوفة ، وكان أصحابه قالوا له : « إنا نخاف الجند » فقال لهم : « إن أسلحتهم لاتعمل فيكم » .

فلما ابتدأوا في ضرب أعناقهم ، قال له أصحابه :

« ألم تقل إن سيوفهم لاتعمل فينا ؟ »

فقال : « إذا كان قد بدا لله فما خيلتي ؟ »

وتفرقت هذه الطائفة في البلاد ، وتعلموا الشَّعْبَدَةَ (١) ، والنَّارَنْجِيَّاتِ (٢) ، والنجوم ، والكيمياء ، فهم يحتالون على كل قوم بما ينفق عليهم ، وعلى العامة بإظهار الزهد .

ونشأ لابن دَيْصَانَ ابن يُقال له « أبو عبد الله القداح (٣) » علَّمه الحيل ، وأطلعه على أسرار هذه النحلة ، فحذق وتقدم .

وكان بنواحي أصبهان (٤) رجلٌ يُعرف بمحمد بن الحسين ، ويلقب بدنندان (٥) ، يتولى

(١) يقال شعوذ وشعبذ ، والشعوذة أو الشعبذة خفة في اليد ، وأخذ كالسحر ، يرى الشيء بغير ما عليه أصله في رأى العين ، وهو مشعوذ ومشعوذ ، والشعوذى رسول الأمراء على البريد (القاموس) .

(٢) النارنجيات أو النيرنجيات عرفها (Dozy : Supp. Dict. Arab) بأنها الرقى أو الطلاسم أو السحر (enchantements) ، وجاء في القاموس أن النيرنج أخذ كالسحر وليس به ، انظر الفصل الذى عقده (ابن النديم فى الفهرست ، ص ٤٢٩ - ٤٣٥) عن أخبار المعزمين والمشعبذين والسحرة ، وأصحاب النارنجيات والحيل والطلسمات .

(٣) كذا فى الأصل وفى ج ، وعند ابن الأثير « عبد الله القداح » .

(٤) جاء فى (معجم البلدان لياقوت) نقلا عن حمزة بن الحسن أن أصبهان اسم مشتق من الجندية لأنه إذا رد الى أصله بالفارسية كان « أسباهان » ، وهى جمع أسباه أى الجند ، ويقال لها أيضا أصفهان ، وقد اختلفت الروايات عند ذكر السنة التى فتحها فيها المسلمون ، فهى سنة ١٩ أو ٢١ أو ٢٣ ، انظر أخبارها بالتفصيل فى : (أبو نعيم : أخبار أصفهان ، جزءان) (و دائرة المعارف الاسلامية ، مادة أصفهان ومابها من مراجع) .

(٥) فى الأصل : « ديدان » ، وقد اختلفت المراجع فى رسم هذا الاسم ، فهو زيدان ، وزندان ، وذيذان ، الخ ، كذلك اختلفت المراجع السنية والشيعة عند التعريف به ، فهو فى المراجع السنية : محمد بن الحسين الملقب بدنندان أو ديدان ، كان رجلا ثريا يعيش بنواحي كرخ وأصفهان ، كما كان فارسيا شعوبيا ، كارها للعرب ، اجتمع وعبد الله بن ميمون فى سجن =

تلك المواضع ، وكان يبغض العرب ، ويجمع مساويهم ، فسار إليه القداح ، وعرفه من ذلك مازاد به محله ، وأشار إليه أن لا يُظهر ما في نفسه ويكتمه ، ويظهر التشيع والطنن على الصحابة ، فاستحسن قوله ، وأعطاه مالا ينفقه على الدعاة إلى هذا المذهب ، فسير دعاته إلى كُور الأهواز ، والبصرة ، والكوفة ، والطالقان^(١) ، وخراسان ، وسلمية من أرض حمض .

وتوفى القدّاح ودندان ، فقام من بعد القدّاح ابنه أحمد ، وصحبه انسان يقال له أبو القاسم رسم بن الحسين بن فرج^(٢) بن حوشب بن زاذان النجار ، من أهل الكوفة ، وأتى إليه مذهبه فقبله ، وسيره إلى اليمن ، وأمره بلزوم العبادة والزهد ، ودعا الناس إلى المهدي ، وأنه خارج

= والى العراق حيث أسسا مذاهب الباطنية ، ثم قدم دندان لعبد الله ألف دينار ليصرف منها على نشر الدعوة ، ثم بدأ دندان ينشر دعوته في منطقة الجبل ، فتبعه جماعة من الأكراد ، انظر (الفهرست لابن النديم ، ص ٢٦٧) و (البغدادى: الفرق بين الفرق ، ص ٢٧٠) و (الاسفرايينى: التبصير في الدين ، ص ٨٣) ٠٠ الخ

وهو في المراجع الشيعية أبو جعفر أحمد بن الحسين بن سعيد بن حماد بن سعيد بن مهران من الأهواز ، وكان من الغلاة ، وله تصانيف كثيرة ، وكان أبوه الحسين من الثقات ، روى الكثير عن علي الرضا (٢٠٢ = ٨١٧) ومحمد الجواد (٢٢٠ = ٨٣٥) وعلى الهادي (٢٤٥ = ٨٦٨) ، وهو أصلا من الكوفة ، ثم رحل الى الأهواز حيث ولد له أحمد ، ثم ارتحل الى قم حيث مات بها . انظر مثلا : (الفهرست للطوسي ، ص ٢٦ ، ١٠٤) و (ابن شهر آشوب: معالم العلماء ، ص ١٠ و ٣٥) ، ولتوضيح حقيقة دندان انظر :

(Lewis : Op. Cit. p. 12, 56-58, 69-71) :

(١) الطالقان بلدتان احدهما بين قزوین وأبهر ، والثانية بخراسان بين مرو الروز وبلخ ، ولعل الثانية هي التي يقصدها النص هنا . انظر (معجم البلدان لياقوت) .
(٢) في ابن الاثير : « ابن الحسين بن حوشب بن دادان » ، وهناك اختلافات كبيرة عند ذكر اسمه في المراجع المختلفة ، كما يتبين عند مقارنة نصي الأصل وابن الاثير ، وهو في الخطط للمقریزی : « أبو القاسم الحسين بن فرج بن حوشب الكوفي » ويسمى أيضا منصور اليمن ، ويرى (Kay: Op. Cit. P. 323) أن هذه الكنية ليست جزءا من اسمه الحقيقي ، وانما هي صفة القرامطة الملحق بتاريخ اليمن لعمارة ، ص ١٤١) - نقلا عن ابن الجوزي - أن ابن حوشب وصل مع علي بن الفضل الى اليمن في سنة ٢٧٩ ، وقد قارن (Kay: P. 225) نصوص المراجع المختلفة وأثبت أنها وصلا الى اليمن سنة ٢٦٨ ، وقد روى (الجندي ، ص ١٥٠) أن ابن حوشب توفي سنة ٣٠٢ بعد وصوله بأربع وثلاثين سنة ، انظر أيضا : (ابن مالك : كشف أسرار الباطنية ، ص ٢٢ - ٢٨) و (Kay : Op. Cit. P. 191, 282 etc.)

في هذا الزمان ، فنزل بعدن بقرب قوم من الشيعة يعرفون ببني موسى ، فأظهر أمره ، وقرب أمر المهدي ، وأمرهم بالاستكثار من الخيل والسلاح .

واتصلت أخباره بالشيعة الذين بالعراق ، فساروا إليه ، وكثر جمعهم ، وعظم بأسهم ، وأغاروا على مَنْ جاورهم ، وسبوا ، وجبوا الأموال ، وأرسل إلى من بالكوفة من ولد القداح هدايا عظيمة .

وأوفدوا إلى المغرب رجلين : أحدهما الحلواني ، والآخر أبو سفيان^(١) ، وقالوا لهما :

« إن المغرب أرض بور ، فاذهباً فأحرثنا حتى يجيء صاحبُ البذر » .

فسارا ، ونزل أحدهما بأرض كتامة ، فمالت قلوب أهل تلك النواحي إليهما ، وحملوا إليهما الأموال والتحف ، فأقاما سنين كثيرة وماتا ، وكان من إرسال أبي عبد الله الشيعي إلى المغرب ما كان .

فلما توفي عبد الله بن ميمون القداح ادعى ولده أنه من ولد عقيل بن أبي طالب ، وهم مع هذا يسترون أمرهم ، ويخفون أشخاصهم .

وكان ولده أحمد هو المشار إليه منهم ، فتوفى وخلّف ولده محمداً ، ثم توفي محمد وخلّف أحمد والحسين ، فسار الحسين إلى سلمية ، وله بها ودائع من جهة جده عبد الله القداح ، ووكلاه وغلما .

وبقي ببغداد من أولاد القداح أبو الشلعلع ، وكان الحسين يدعى أنه الوصي وصاحب الأمر ، والدعاة باليمن المغرب يكاتبونه ، واتفق أنه جرى بحضرته حديث النساء بسلمية ،

(١) يوجد بالهامش في نسخة الأصل ونسخة (ج) تعريف بالحلواني وأبي سفيان منقول عن المؤلف وخطه ، ونصه : « بخطه : الحلواني وأبوسفيان أنفذهما جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليهم السلام - إلى بلاد المغرب في سنة خمس وأربعين ومائة ، وقال لهما : انكما تدخلان أرضاً بوراً لم تحرث قط ، فأحرثاها وكرماها وذلالها حتى يأتي صاحب البذر ، فيضع فيها حبه ، فنزل أبوسفيان من أرض المغرب مدينة مرماجنة ، ونزل الحلواني بموضع يسمى سوق حماد ، فلم يزالا يدعون الناس لطاعة آل البيت حتى استملا قلوب جمع كثير من كتامة وغيرها إلى محبة آل البيت ، وصاروا شيعة لهم إلى أن دخل اليهم صاحب البذر أبو عبد الله الشيعي بعد مائة وخمس وثلاثين سنة ، وكان من أمره ما كان » .

فوصفوا له امرأة رجل يهودى حداد مات عنها زوجها [وهى فى غاية الحسن] (١) ولها ولد من الحداد يماثلها فى الجمال ، فأحبها وحسن موقعها منه ، وأحب ولدها ، وأدبه وعلمه ، فتعلم العلم ، وصارت له نفس عظيمة ، وهمة كبيرة ، فمن العلماء من أهل هذه الدعوة من يقول إن الإمام الذى كان بسلمية - وهو الحسين - مات ولم يكن له ولد ، فعهد إلى ابن اليهودى (٢) الحداد

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ج)

(٢) اعتاد المؤرخون السنيون أن يرددوا هذا الرأى القائل بانتساب الفاطميين الى أصل يهودى ، وترداد هذا الرأى - الى جانب القول بانتماهم الى ميمون القداح - دليل قوى على بعده عن الحقيقة ، وعلى أنه وضع لتجريح الفاطميين والتشكيك فى صحة نسبهم ، مما دفع (Lacy O'Leary : The Fatimid Caliphate, p. 33-34)

أن يسمى هذا الرأى « الخرافة اليهودية » The Jewish Legend ، وقد اتخذت هذه الخرافة فى تلك المراجع أشكالا أربعة :

١ - أول اشارة اليها توجد فى (ابن مالك : كشف أسرار الباطنية ، ص ١٧ وما بعدها) ، وقد نقلها عنه باختصار (الجندى : أخبار القرامطة ، ص ١٤٠) ، وخلاصة رأى ابن مالك أن عبد الله بن ميمون « كان يعتقد اليهودية ويظهر الاسلام ، وهو من اليهود من ولد الشلعلع من مدينة سلمية ، وكان من أحبار اليهود ، وأهل الفلسفة ، وكان صائغا يخدم شيعة اسماعيل ابن جعفر الصادق ، وكان حريصا على هدم الشريعة المحمدية .. الخ » .

٢ - وتروى بعض المراجع الأخرى . انظر مثلا (Maqrizi, Quatremere p. 115)

و (ابن الأثير : الكامل ، ج ٨) و (أبو الفدا ، ج ٢ ص ٦٣ - ٦٤) نفس الرواية المذكورة هنا فى المتن ، وخلاصتها أن الحسين - من نسل ميمون - وقد تزوج امرأة يهودى وتبنى ولدها ، ونقل اليه الدعوة ، وقد روى هذه القصة أيضا عبد العزيز بن شداد ، ورواها منسوبة الى القاضى عبد الجبار البصرى كل من (أبى المحاسن : النجوم ، ٤ ، ص ٧٥) و (السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ٣) .

٣ - أما الشكل الثالث لهذه الرواية فيتلخص فى أن سعيدا كان ابنا لجارية من جوارى جعفر الصادق ، وقد أولدها اياه رجل يهودى كان يحبها . انظر : (ابن عذارى : البيان المقرب ، ج ١ ، ص ١٥٨) .

٤ - أما الشكل الرابع فيتلخص فى أن سعيدا قتل فى سجنه بسلمية ، وحفظا للدعوة أظهر أبو عبد الله - مكان سعيد - عبدا يهوديا ، ونادى به خليفة . انظر :

(Maqrizi, Quatremere, p. 108)

ومن الواضح أن هذا الاختلاف فى الروايات دليل آخر على ضعف هذه القصة وبعدها عن الصحة ، ويرى (B.Lewis:Op.Cit.P.68) أن استعانة الفاطميين باليهود وتوليتهم الوظائف الكبرى فى الدولة مما دفع أعداءها الى ابتداع هذه القصة ، واتهامهم بالانتماء الى أصل يهودى ، ويؤيد لويس رأيه هذا بأن ابن مالك - وهو أول راو لهذه القصة - كان يعيش فى عهد المستنصر ، وقد تولى الوزارة فى عهد الخليفة اثنان من اليهود ، هما : ابن سهل التستري ، وصدقة الفلاحى . انظر : (ابن =

- وهو عبید الله - ، وعلمه أسرار الدعوة من قول وفعل ، وأین الدعاة ، وأعطاه الأموال والعلامات ، وتقدم إلى أصحابه بطاعته وخدمته ، وأنه الإمام والوصي ، وزوجه ابنة عمه أبي الشلمع ، وجعل لنفسه نسبا ، وهو :

عبید الله بن الحسين بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

وبعض الناس يقول : إن عبید الله هذا من ولد القداح .

وقال [أي ابن الأثير] : هذه الأقوال فيها ما فيها ، قبايلت شعري ، ما الذي حمل أبا

عبد الله الشيعي وغيره ممن قام في إظهار هذه الدعوة حتى (١٥) يخرجوا الأمر من أنفسهم ويسلموه إلى ولد يهودي ؟ ! وهل يسامح نفسه بهذا الأمر [مَنْ] يعتقد دينا يثاب عليه ؟ !

قال : فلما عهد الحسين إلى عبید الله قال له : إنك ستهاجر بعدى هجرة بعيدة ، وتلقى محنا شديدة « فتوفى الحسين ، وقام بعده عبید الله ، وانتشرت دعوته ، وأرسل إليه أبو عبد الله رجلا من كتامة من المغرب ليخبروه بما فتح الله عليه ، وأنهم ينتظرونه .

وشاع خبره عند الناس أيام المكتفى ، فطلب ، فهرب هو وولده أبو القاسم - الذي ولى بعده وتلقب بالقائم - وهو يومئذ غلام ، وخرج معه خاصته ومواليه يريد المغرب ، وذلك أيام زدياة الله بن الأغلب .

انتهى ما ذكره ابن الأثير .

قال المؤلف (١) - رحمة الله عليه - : وأما المحضر فنسخته :

« هذا ما شهد به الشهود :

= منجب الصيرفي : الاشارة الى من نال الوزارة ص ١٩ - ٢٣ و ٣٧ و ٥٢) و (صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٤٨٦) ، فانار هذا العمل شعور المسلمين ، ولايتمد لويس عند ابداء رايه هذا على استقراء الحوادث فقط ، وانما يستعين بقول ابن مالك نفسه (ص ١٩ - ٢٠) وهو ، « والدليل على أنهم من اليهود استعمالهم اليهود في الوزارة والرياسة ، وتفويضهم اليهم تدبير السياسة ، مازالوا يحكمون في دماء المسلمين وأموالهم ٠٠ الخ » .

(١) ج : « قال كاتبه »

أن معد بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد يُنسب إلى ديصان بن سعيد الذي تُنسب إليه الديصانية .

وأن هذا الناجم بمصر هو منصور بن نزار المتلقب بالحاكم - حكم الله عليه بالبوار والخزى والدمار - ابن معد بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد - لا أسعده الله - .

وأن مَنْ تقدمه من سلته الأرجاس الأنجاس - عليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين - أدعياء خوارج ، لانسب لهم في ولد علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - :

وأن ما ادعوه من الانتساب إليه زور وباطل .

وأن هذا الناجم في مصر - هو وسلفه - كُفَّار ، فساق ، زنادقة ، ملحدون ، معطلون ، وللإسلام جاحدون ، أباحوا الفروج ، وأحلوا الخمر ، وسبوا الأنبياء ، وادعوا الربوبية » .

وفي آخره : « وكتب في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعمائة » .

وقال العلامة أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون^(١) في كتاب : « العبر وديوان المبتدأ والخبر » :

ومن الأخبار الواهية ما يذهب إليه الكثير من المؤرخين في العبيديين خلفاء الشيعة بالقيروان والقاهرة ، من نفيهم عن أهل البيت - صلوات الله عليهم - والطعن في نسبهم إلى إسماعيل الإمام بن جعفر الصادق ، يعتمدون في ذلك على أحاديث لُفقت للمستضعفين من خلفاء بني العباس ، تزلفاً إليهم بالقدح فيمن ناصبهم ، وتفننا في الشتات بعدوهم ، حسب ما تذكر بعض هذه الأحاديث في أخبارهم ؛ ويغفلون عن التفطن لشواهد الواقعات ، وأدلة الأحوال التي اقتضت

(١) من المعروف أن المقرئى كان تلميذا لابن خلدون ، وقد تأثر به تأثراً كبيراً . انظر (مقدمة اغانة الأمة للمقرئى نشر الدكتورين زيادة والشيال) ، وهو هنا ينقل عنه دفاعه عن الفاطميين وتأييده لصحة نسبهم ، غير أن (السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ١٤٧ - ١٤٨) يقول : « والعجب أن صاحبنا المقرئى كان يفرط فى تعظيم ابن خلدون ، لكونه كان يجزم بصحة نسب بنى عبيد الى على ، ويخالف غيره فى ذلك ، ويدفع ما نقل عن الأئمة من الطعن فى نسبهم ، ويقول : انما كتبوا ذلك المحض مراعاة للخليفة العباسى ، وكان صاحبنا - أى المقرئى - ينتمى الى الفاطميين ، فأحب ابن خلدون لكونه أثبت نسبهم ، وغفل عن مراد ابن خلدون ، فانه كان لانحرافه عن آل على يثبت نسب الفاطميين اليهم لما اشتهر من سوء معتقد الفاطميين ، وكون بعضهم نسب الى الزندقة وادعى الالهية . الخ » انظر أيضاً : (السخاوى : الاعلان بالتسويبخ ، ص ٩٤) و (عنان : ابن خلدون ، حياته وتراثه الفكرى) .

خلاف ذلك من تكذيب دعواهم ، والرد عليهم ، فإنهم متفقون في حديثهم عن مبدأ دولة الشيعة أن أبا عبد الله المحتسب لما دعا - بكامة - للرضى من آل محمد ، واشتهر خبره ، وعلم تحويمه على عبيد الله المهدي ، وابنه أبي القاسم خشياً على أنفسهما ، فهربا من المشرق - محل الخلافة - ، واجتازا بمصر .

وأنها خرجا من الاسكندرية في زىّ التجار ، ونمى خبرهما إلى عيسى^(١) النوشري - عامل مصر - فسرح في طلبهما الخيالة ، حتى إذا أدركا خفي حالهما على تابعهما بما لبسوا من الشارة والزىّ ، فأقبلوا إلى المغرب .

وأن المعتضد أوعز إلى الأغالبة - أمراء إفريقية بالقيروان - ، وبني مدرار^(٢) - أمراء سجلماسة - بأخذ الآفاق عليهما ، وإذكاء العيون في طلبهما ، فعثر اليسع^(٣) - صاحب سجلماسة ابن آل مدرار - على خفيّ مكانهما ببليده ، واعتقلهما مرضاة للخليفة .

هذا قبل أن تظهر الشيعة على الأغالبة بالقيروان .

ثم كان بعد ذلك ما كان من ظهور دعوتهم بإفريقية والمغرب ، ثم باليمن ، ثم بالاسكندرية ، ثم بمصر والشام والحجاز ، وقاسموا بنى العباس في ممالك الإسلام شق الأبلمة^(٤) ، وكادوا^(٥) يلجون عليهم مواطنهم ، ويديلون من أمرهم .

(١) الأصل : «موسى» ، وهو خطأ واضح .

(٢) بنو مدرار أمراء سجلماسة حكموا هذه المدينة قرنين من الزمان (١٥٥ - ٣٥٢ = ٧٧٢ - ٩٦٣) الا ثلاث فترات استولى فيها الفاطميون على هذه المدينة ، المرة الاولى في ٢٩٦ ولبثوا فيها الى ٢٩٨ ، وكان ذلك في عهد اليسع الثاني المستنصر ، والمرة الثانية في سنة ٣٠٩ في عهد أحمد بن ميمون ، والمرة الثالثة في سنة ٣٤٧ وهي آخر سنة من حكم محمد الشاكر لله . انظر : (Zambaur : Op. Cit. p. 64-65)

(٣) هو اليسع الثاني المستنصر ثامن حكام سجلماسة من آل مدرار ، حكمها بين سنتي (٢٧٠ - ٢٩٦ = ٨٨٣ - ٩٠٩) ، وهو الذى قبض على عبيد الله المهدي وأودعه السجن الى أن أطلق سراحه واستولى على المدينة أبو عبد الله الشيعي .

(٤) شق الأبلمة أى نصفين

(٥) فى الأصل : « وكانوا » وما هنا صيغة ابن خلدون .

ولقد أظهر دعوتهم ببغداد وعراقها الأمير البساسيري^(١) - من موالى الديلم المتغلبين على خلفاء بني العباس - في مغاضبة جرت بينه وبين أمراء العجم ، وخطب لهم على منابرهما حولاً كاملاً . وما زال بنو العباس يغصون بمكانهم ودولتهم ، وملوك بني أمية - وراء البحر - ينادون بالويل والحرب منهم .

وكيف يقع هذا كله للدعي في النسب ، يكذب في انتحال الأمر ؟ !
واعتبر حال القرمطي إذ كان دعياً في انتسابه ، كيف تلاشت دعوته ، وتفرق اتباعه ، وظهر سريعاً على خبيثهم ومكرهم ، فساءت عاقبتهم ، وذاقوا وبال أمرهم ، ولو كان أمر العبيدين كذلك لعرف ولو بعد مهلة .

(٦-ب) فهما تَكُنَّ عند امرئ من خليقة وإن خالها تَخْفَى على الناس تُعَلِّم
فقد اتصلت دولتهم نحواً من مائتين وسبعين سنة ، وملكوا مقام إبراهيم ومصلاه ، وموطن الرسول ومدفنه ، وموقف الحجيج ، ومهبط الملائكة ، ثم انقرض أمرهم وشيعتهم في ذلك كله على أتم ما كانوا عليه من الطاعة لهم^(٢) ، والحب فيهم ، واعتقادهم ينسب الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق .

ولقد خرجوا مراراً - بعد ذهاب الدولة ودروس أثرها - داعين إلى بدعتهم ، هاتفين بأسماء صبيان من أعقابهم ، يزعمون استحقاقهم للخلافة ، ويذهبون إلى تعيينهم بالوصية ممن سلف قبلهم من الأئمة ، ولو ارتابوا في نسبهم لما ركبوا أعناق الأخطار في الانتصار لهم ، فصاحب البدعة لا يلبس [في] أمره ، ولا يشبه في بدعته ، ولا يكذب نفسه فيما ينتحله .

(١) هو أبو الحارث أرسلان - الملقب بالمظفر - البساسيري ، وهذا الاسم نسبة شاذة إلى المدينة الفارسية « بسا » أو « فسا » . انظر (ياقوت : معجم البلدان) ، وكان البساسيري أحد القواد العباسيين آخر أيام بني بويه ، ثم حدث نزاع بينه وبين ابن مسلمة وزير الخليفة العباسي القائم بأمر الله ، لأنه طلب مساعدة السلاجقة للتخلص من بني بويه ، فلما دخل طغرل بك بغداد سنة ٤٤٧ (١٠٥٥ م) اضطر البساسيري إلى الفرار ، ثم كاتب الخليفة المستنصر الفاطمي ، فأمدّه هذا بالمال والسلاح ، وفي سنة ٤٥٠ (١٠٥٨ م) دخل بغداد ظافراً ، وأقام الخطبة للمستنصر ، وبعث البشائر إلى مصر ، وفي سنة ٤٥١ تغلب عليه ثانية طغرل بك وقتله ، وأعاد الخطبة للخليفة العباسي ، انظر تفصيل هذه الثورة وأخباره في (النجوم الزاهرة) ، ج ٥ ، ص ١٢ - ٥) و (الوفيات لابن خلكان ، ج ١ ، ص ١٠٧) و (دائرة المعارف الإسلامية) .
(٢) في الأصل : « الصاغية إليهم » ، وما هنا عن ابن خلدون .

والعجب في القاضي أبي بكر الباقلاني - شيخ النظار من المتكلمين - يجنح إلى هذه المقالة المرجوحة ، ويرى هذا الرأي الضعيف ، فإن كان ذلك لما كانوا عليه من الإلحاد في الدين ، والتعمق في الرفضية ، فليس ذلك بدافع في صدد بدعتهم ، وليس إثبات منتسبهم بالذي يغني عنهم من الله شيئاً في كفرهم ، وقد قال تعالى لنوح - عليه السلام - في شأن ابنه : « إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ، إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ، فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ » (١) [و] قال - صلى الله عليه وسلم - لفاطمة يعظها : « يا فاطمة : اعلمي ، فلن أغني عنك من الله شيئاً » .

ومتى عرف أمرؤ قضيةً ، أو استيقن أمراً ، وجب عليه أن يصدع به « والله يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ » (٢) .

والقوم كانوا في مجالٍ لظنون الدول بهم ، وتحت رقبة من الطغاة لتوفر شيعتهم ، وانتشارهم في القاصية بدعتهم ، وتكرر خروجهم مرةً بعد أخرى ، فلاذت رجالاتهم بالاختفاء ، ولم يكادوا يُعرفون . كما قيل :

فلو تسأل الأيام ما اسمي ما دَرَتْ وأين مكاني ؟ ما عَرَفَنَ مَكَانِي

حتى لقد سُمي محمدُ بن إسماعيل الإمام - جد عبید الله المهدي - بالمكتوم ، سمته بذلك شيعتهم لما اتفقوا عليه من اخفائه حذراً من المتغلبين عليهم ، فتوصل شعبة آل العباس بذلك عند ظهورهم إلى الطعن في نسبهم ، وازدلفوا بهذا الرأي الفائل (٣) إلى المستضعفين من خلفائهم ، وأعجب به أولياؤهم وأمراء دولتهم ، المتولون لحروبهم مع الأعداء ، يدفعون به عن أنفسهم وسلطانهم معرفةً العجز عن المقاومة والمدافعة لمن غلبهم على الشام ومصر والحجاز من البربر الكتاميين - شعبة العبديين وأهل دعوتهم - ، حتى لقد أسجل القضاة ببغداد بنفيهم من هذا النسب ، وشهد بذلك من أعلام الناس جماعةً ، منهم :

(١) السورة ١١ ، الآية ٤٦ .

(٢) السورة ٤ ، الآية ٣٣ .

(٣) الرأي الفائل أي الخاطئ أو الضعيف ، فقد جاء في القاموس : « قال رايه يفيل فيولة

وفيلة أخطأ وضعف » .

الشريف الرضى (١) .

وأخوه المرتضى (٢) .

وابن البطحاوى .

ومن العلماء :

أبو حامد الاسفرايينى (٣) .

والقدورى (٤) .

والصيمرى (٥) .

(١) أبو الحسن محمد الشريف الرضى ، ولد سنة ٣٥٩ ، وتوفى سنة ٤٠٦ ببغداد ، ولى نقابة الطالبين والنظر فى المظالم والحج بالناس نيابة عن أبيه ثم وليها وحده سنة ٣٨٨ - وأبوه حى - وكان شاعرا ممتازا ، وله ديوان كبير طبع أكثر من مرة . انظر ترجمته بالتفصيل فى : (ابن خلكان : الوفيات ، ج ٢ ، ص ٣٦٢ - ٣٦٧) و (النجوم الزاهرة ، ج ٣ و ٤) و (ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٤-٣) .

(٢) أبو القاسم على الشريف المرتضى ، ولد سنة ٣٥٥ ، وتوفى سنة ٤٣٦ ، تولى نقابة الطالبين نيابة عن أبيه - مدة حياته - ثم وليها وحده فى سنة ٤٠٦ بعد وفاة أخيه الشريف الرضى ، كان شاعرا مجيدا كأخيه ، وله ديوان ومؤلفات فى المذهب الشيعى ، ويقول ابن خلكان : « وقد اختلف الناس فى كتاب نهج البلاغة المجموع من كلام الامام على بن أبى طالب ، هل هو جمعه أم جمع أخيه الرضى ، وقد قيل انه ليس كلام على ، وانما الذى جمعه ونسبه اليه هو الذى وضعه » .

انظر : (ابن خلكان : الوفيات ، ج ٢ ، ص ١٤ - ١٧) و (ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ و ٤ ، الصفحات المذكورة بالفهرس) و (ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٥٣) . انظر أيضا بيان مؤلفاته فى : (معجم سركيس) .

(٣) أحمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الاسفرايينى امام الشافعية فى زمانه ، ولد سنة ٣٤٤ ، له مصنفات كثيرة ، وكان يتوسط بين الخليفة القادر وبين السلطان محمود بن سبكتكين ، توفى سنة ٤٠٦ ، انظر : (ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ٢٤٩) و (ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢ - ٣) .

(٤) أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان أبو الحسن القدورى الحنفى ، انتهت اليه رئاسة أصحاب أبى حنيفة فى بغداد ، وكان ثبتا مناظرا ، وهو الذى تولى مناظرة الشيخ أبى حامد الاسفرايينى شيخ الشافعية توفى سنة ٤١٨ عن ست وخمسين سنة . انظر : (أنساب السمعانى) و (البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٤) و (النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ٢٣٠) .

(٥) الحسين بن على بن محمد بن جعفر أبو عبد الله الصيمرى - نسبة الى نهر بالبصرة يقال له صيمر - ولد سنة ٣٥١ ، انتهت اليه رئاسة الحنفية ببغداد ، وولى قضاء المدائن ثم قضاء ربع الكرخ ، توفى فى شوال سنة ٤٣٦ عن خمس وثمانين سنة . انظر : (ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٥٢) و (ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٣٨) .

وابن الاكفاني^(١) .

والأبيوردي^(٢) .

وأبو عبد الله بن النعمان^(٣) - فقيه الشيعة - .

وغيرهم من أعلام الأئمة ببغداد ، في يوم مشهود وذلك سنة اثنتين وأربعمائة في أيام القادر ، وكانت شهادتهم في ذلك على السماع لما اشتهر وعُرف بين الناس ببغداد ، وغالبها شيعة بني العباس ، الطاعنون في هذا النسب ، فنقله الأخباريون - كما سمعوه - ، ورووه - حسبما وعوه - ، والحق من ورائه .

وفي كتاب المعتصد - في شأن عبيد الله - إلى ابن الأغب بالقيروان ، وابن مدرار بسجلماسة أصدق شاهد ، وأوضح دليل على صحة نسبهم ، فالمعتصد أقعدُ بنسب أهل البيت من كل أحد ، والدولة والسلطان سوق للعالم تُجلب إليه بضائع العلوم والصنائع ، وتلتئم فيه ضوال الحكم ، وتُحذى إليه ركائب الروايات والأخبار ، وما نفق فيها نفق عند الكافة ، فإن تنزهت الدولة عن التعسف والميل والإفن والشقشقة ، وسلكت النهج الأم ، ولم تجر عن قصد السبيل ، نفق بأسواتها الإبريز الخالص ، واللجين المصفى ، وإن ذهبت مع الأغراض والحقود ، وماجت

(١) عبد الله بن محمد بن عبد الله أبو محمد المعروف بابن الاكفاني ، قاضي قضاة بغداد ، ولد سنة ٣١٦ ، وتوفي سنة ٤٠٥ عن خمس وثمانين سنة ، ولي الحكم منها أربعين سنة نيابة واستقلالاً . انظر : (البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٣٥٤) و (النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ٢٣٧)

(٢) أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد أبو العباس الأبيوردي ، أحد أئمة الشافعية من تلاميذ أبي حامد الاسفراييني ، كانت له حلقة في جامع المنصور للفتيا ، وولى الحكم ببغداد نيابة عن ابن الاكفاني ، وكان يقول الشعر الجيد ، توفي سنة ٤٢٥ .

انظر : (البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٧) و (النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ٢٧٩) .

(٣) محمد بن محمد أبو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة ، قال ابن كثير : « شيخ الامامية الروافض والمصنف لهم ، والمحامي عن حوزتهم » ، كانت له منزلة عند بني بويه وملوك الاطراف لميلهم الى المذهب الشيعي ، وكان يحضر مجلسه خلق كثير من العلماء من سائر الطوائف ، ومن تلاميذه الشريفان الرضى والمرضى ، توفي سنة ٤١٣ .

انظر : (ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٥ - ١٦) و (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ٢٥٨) .

بمسامرة البغي والياطل ، نفق البهرج^(١) والزائف ، والناقد البصير قسطاس نظره ، وميزان ببحته
وملتمسه^(٢) .

قال (أى ابن خلدون) :

« وكان الإسماعيلية من الشيعة يذهبون إلى أن الإمام من ولد جعفر الصادق هو إسماعيل ابنه
من بعده ، وأن الإمام بعده ابنه (١٧) محمد المكتوم ، وبعده ابنه جعفر المصدق ، وبعده ابنه
محمد الحبيب ، وكانوا أهل غلو في دعاويهم في هؤلاء الأئمة .
وكان محمد بن جعفر هذا يؤمل ظهور أمره والظفر بدولته .

وكان باليمن من هذا المذهب كثير بعدن في قوم يعرفون ببني موسى ، وكذلك كان
بإفريقية من لدن جعفر الصادق بمراجعة ، وفي كرامة ، وفي نفزة^(٣) وسبابة ، تلقوا ذلك من
الحلواني^(٤) وابن بكار^(٥) - داعيتي جعفر الصادق - ، وقدم على جعفر بن محمد - والد عبيد الله -

(١) البهرج الباطل أو الرديء أو الزائف ، وأكثر ما يوصف به الدرهم الذي فضته رديئة ،
أو الدينار الذي ذهبه رديء . انظر : (المقرئزي : اغانة الأمة بكشف الغمة ، ص ٦٢ ، حاشية
١ ، ص ٦٧ ، حاشية ٣) .

(٢) إلى هنا ينتهي ما نقله المقرئزي عن مقدمة ابن خلدون ، ثم ينقل بعد ذلك عن تاريخه مع
اختلاف في النصين إيجازا وإضافة ، انظر : (تاريخ ابن خلدون ، ج ٤ ، ص ٣١ - ٣٣ ،
ج ٣ ، ص ٣٦٠ - ٣٦١) .

(٣) قال (ياقوت في معجم البلدان) « انها مدينة بالمغرب بالأندلس » ، وفي (الحميري :
الروض المعطار ، ص ٩) ما يفيد أن نفزة ليست بالأندلس ، وإنما على الشاطئ المقابل لها في المغرب
الأقصى .

(٤) المتواتر هنا وفي المراجع المختلفة أن الداعيتين اللذين أرسلتا إلى المغرب هما الحلواني
وأبوسفيان ، ولم أجد في غير هذا المكان ذكرا لابن بكار ههنا ، ولعل هذه كنيئة أخرى
لأبي سفيان .

(٥) توجد بالهسامش في النسختين فقرة إيضاحية ، هذا نصها :
« كان بعث أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق بأبي سفيان (كذا) وبالحلواني إلى
المغرب في سنة خمس وأربعين ومائة ، وأمرهما أن يبسطا علم الأئمة ، ولا يتجاوزا إفريقية ، ثم
يفترقان فينزل كل واحد منهما ناحية ، فامتثل ذلك ، وكان الحلواني يقول : بعثت أنا
وأبوسفيان ، فقبل لنا : اذهبوا إلى المغرب فانكما تأتيان أرضا بورا ، فأحرثاها وكرماها وذللاها ،
إلى أن يأتيها صاحب البذر فيجدها مذلة فيبذر حبه فيها ، وكان بين دخولهما المغرب ودخول
صاحب البذر - وهو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن زكريا - مائة وخمسة وثلاثون سنة ،
انظر ما فات هنا ص ٤٠ ، هامش ٢ .

من أهل اليمن رجل من أولئك الشيعة ، يعرف بعلي بن الفضل ، فأخبره بأخبار اليمن ، فبعث معه أبا القاسم رستم بن الحسين بن فرج بن حوشب الكوفي - من رجالات الشيعة - ، وقال له : « ليس لليمن إلا أنت » ، فخرجا من القادسية سنة ثمان وستين ومائتين ، ودخلا اليمن ، على حين انخلع محمد بن يعقوب^(١) من الملك ، وأظهر التوبة ، فدعوا للرضى من آل محمد ، وظهرت الدعوة سنة سبعين ، وتسمى أبو القاسم بالمنصور ، وابتنى حصنا بجبل لاعة^(٢) ، وزحف بالجيوش ، وفتح مدائن اليمن ، وملك صنعاء ، وأخرج بني يعفر ، وفرق الدعاة في اليمن والبحرين ، واليامة ، والسند ، والهند ، ومصر والمغرب .

وكان أبو عبد الله المحتسب داعي المغرب ، وأصله من الكوفة ، واسمه الحسين بن أحمد ابن محمد بن زكريا ، من رام هُرْمُز^(٣) وكان محتسبا بسوق الغزل من البصرة ، وقيل إنما المحتسب أخوه أبو العباس محمد .

ويعرف أبو عبد الله بالعلم ، كان يعلم الناس مذهب الإمامية الباطنية ، واتصل بالإمام محمد بن جعفر ، ورأى أهليته ، فأرسله إلى ابن حوشب - صاحب اليمن - ، وأمره بامتنال أمره ، والاقتراء بسيرته ، ثم يذهب بعدها إلى المغرب ، ويقصد بلد كتامة ، فلما بلغ إلى ابن حوشب لزمه ، وشهد مجالسه ، وأفاد عليه ، ثم خرج مع حاج اليمن إلى مكة حتى أتى الموسم ، ولقى به رجالات كتامة واختلط بهم ، ووجد لديهم بذرا من ذلك المذهب - كما قدمنا - ، فاشتملوا عليه ، وسألوه الرحلة فارتحل معهم إلى بلدهم ، ونزل بها ، وجاهر

(١) محمد بن يعفر ثاني ولاية اليعفريين على صنعاء والجند ، ولى من ٢٥٩ الى ٢٧٩ (٨٧٢ -

٨٩٢) .

(٢) في المراجع الجغرافية مدينة عدن لاعة ، ووادي لاعة ، وليس بها جبل لاعة ، وعلى كل فقد كانت منطقة لاعة باليمن من المواضع الأولى التي ظهرت بها الدعوة الفاطمية ، وقد كانت مقرا للداعيتين على بن الفضل ، وأبي عبد الله الشيعي . انظر « معجم البلدان لياقوت » ، (Kay : Op. Cit. p. 232-233) و

(٣) رسمها ياقوت متصلة ، وذكر انها مركبة من لفظين : رام لفظة فارسية ومعناها مقصود أو مراد ، وهرمز أحد الأكاسرة ، وقال حمزة : رامهرمز اسم مختصر من رامهرمز أردشير ، وقال ياقوت انها مدينة مشهورة بنواحي خوزستان ، والعامية يسمونها رامز كسلا منهم عن تنمة اللفظ .

عذبه ، وأعلن إمامة أهل البيت ، ودعا للرضى من آل محمد - على عادة الشيعة - ، وأطاعته قبائل كتامة بعد فتن وحروب ، ثم اجتمعوا على تلك الدعوة .

ثم هلك الإمام محمد بن جعفر بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق بعد أن عهد لابنه عبيد الله المهدي ، وشاع خبر دعائه باليمن وإفريقية ، وطلبه المكتفى ، وكان يسكن عسكر مُكْرَم ، فانتقل إلى الشام ، ثم طُلب ففر بنفسه وبابنه أبي القاسم - وكان غلاما حدثا - ، وبلغ مصر ، وأراد قصد اليمن ، فبلغه أن على بن المفضل أحدث فيها الأحداث من بعد ابن حوشب ، وأساء السيرة ، فكره دخول اليمن ، واتصل به شأن أبي عبد الله ، وما فتح الله عليه بالمغرب ، فاعتزم على اللحاق به ، وسرح عيسى النوشري - عامل مصر - في طلبه ، وكانوا خرجوا من الإسكندرية في زىّ التجار ، فلما أدركت الرفقة خنى حالهم ، بما اشتبه من الزى ، فافلتوا إلى المغرب .

انتهى كلام ابن خلدون - رحمه الله -

قال المؤلف - رحمه الله عليه - :

وأنت إذا سلمت من العصبية والهوى ، وتأملت ما قد مر ذكره من أقوال الطاعنين في أنساب القوم علمت ما فيها من التعسف والحمل مع ظهور التلفيق في الأخبار ، وتبين لك منه ما تأبى الطباغ السليمة قبوله ، ويشهد الحسّ السليم بكذبه ، فإنه قد ثبت أن الله تعالى لا يمد الكذاب المفتعل بما يكون سبباً لانحراف الناس إليه ، وطاعتهم له على كذبه .

قال تعالى عن نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - : « وَكَوْا نَقَوْلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لِأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ » (١) .

وقال تعالى في الدلالة على صدقه : « أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ » (٢) .

وقد علم أن الكذب على الله تعالى ، والافتراء عليه في دعوى استحقاق الخلافة النبوية على الأمة ، والإمامة لهم شرعا بكونه من ذرية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وآل بيته ، من

(١) السورة ٦٩ (الحاقة) الآيات ٤٤ - ٤٦

(٢) السورة ٢١ (الأنبياء) آية ٤٤ .

أعظم الجنايات ، وأكبر الكبائر ، فلا يليق بحكمة الله تعالى أن يُظهر من تعاطى ذلك واجترأ عليه ، ثم يمده في ظهوره بمعونته ، ويؤيده بنصره حتى يملك أكثر مدائن الإسلام ، ويورثها بنيه من بعده ، وهو تعالى يراه يستظهر بهذه النعم الجليلة على كذبه ، ويفتن بمخرقة العباد ، ويحدث بباطله (٧) الفتن العظيمة والحروب المبيدة في البلاد ، ثم يخليه - تعالى - وما تولى من ذلك بباطله من غير أن يشعره شعار الكذابين ، ويُحِلُّ به ما من عادته تعالى أن يُحَلِّق بالمفسدين ، فيدمره وقومه أجمعين .

كما لا يليق بحكمته تعالى أن يخذل من دعا إلى دينه ، وحمل الكافة على عبادته ، ولا يؤيده على إعلاء كلمته ، بل يسلمه في أيدي أعداء دينه المجاهرين بكفرهم وطفيانهم ، حتى يزيدهم ذلك كفرا إلى كفرهم ، وضلالا إلى ضلالهم ، فإن فعله هذا بالصادق في دعائه إليه تعالى كتأييده الكاذب فيها سواء ، بل الحكمة الإلهية والعادة الربانية ، وسنة الله التي قد خلت في عبادته ، اقتضت أنه تعالى إذا رأى الكذاب يستظهر بالمحافظة على التمسك بالباطل ، ويتوصل إلى إقامة دولته بالكذب ، ويحيلها بالزور في ادعائه نسبا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غير صحيح ، وصرفه الناس عن طاعة بنى العباس - الثابتة أنسابهم ، المرضية سيرتهم ، العادلة بزعمهم أحكامهم ومذاهبهم - أن يحول بينه وبين همه بذلك ، ويسلبه الأسباب التي يتمكن بها من الاحتراز ، ويعرضه لما يوقعه في المهالك ، ويسلك به سبيل أهل البغي والفساد .

فلما لم يفعل ذلك بعبيد الله المهدي ، بل كتب تعالى له النصر على من ناواه ، والتأييد بمعونته على من خالفه وعاداه ، حتى مكَّن له في الأرض ، وجعله وبنيه من بعده أئمة ، وأورثهم أكثر البسيطة ، وملأهم من حدِّ منتهى العمارة في مغرب الشمس إلى آخر ملك مصر ، والشام ، والحجاز ، وعمان ، والبحرين ، واليمن ، وملأهم بغداد وديار بكر مدة ، ونشر دعوتهم إلى خراسان ، ونصرهم على عدوهم أي نصر ، تبين أن دعواهم الانتساب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صحيحة ، وهذا دليل يجب التسليم له .

وقد روى موسى بن عقبة أن هرقل لما سأل أبا سفيان بن حرب عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان مما قاله له : « أترأه كاذبا أو صادقا ؟ » قال أبو سفيان : « بل هو

كاذب» ، قال هرقل : « لا تقولوا ذلك ، فإن الكذب لا يظهر به أحد ، » والله يَقُولُ
الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (١) .

وقد نُقل عن أئمة أهل البيت - عليهم السلام - الإشارة إلى أمر عبيد الله المهدي ، فمن
ذلك : أن موسى الكاظم بن جعفر الصادق سئل عن ظهور القائم متى يكون ؟ فقال :
« إن ظهور القائم مثله كمثل عمود من نور سقط من السماء إلى الأرض ، رأسه بالمغرب ،
وأسنفه بالمشرق » .

وكذلك كان بداية أمر المهدي عبيد الله ، فإنه ابتداء من المغرب ، وانتهى أمره على
يد بنيه إلى المشرق ، فإنه ظهر بسجلماسة - في ذى الحجة سنة تسعين ومائتين - ، وهي
أقصى مسكون المغرب ، ودُعي للمستنصر ببغداد في سنة إحدى وخمسين وأربعمائة .
وكان علي بن محمد بن علي بن موسى الكاظم يقول : « في سنة أربع وخمسين ومائتين
ستُكشف عنكم الشدة ، ويزول عنكم كثير مما تجدون إذا مضت عنكم سنة اثنتين وأربعين ؛
يشير بذلك إلى أن البداية من تاريخ وقته ، فيكون المراد سنة ست وتسعين ومائتين ، وفي
ذى الحجة منها كان ظهور الإمام المهدي بالله - رحمة الله عليه (٢) - .

(١) سورة ٣٣ (الأحزاب) ، آية ٤ ، وقد وردت هذه الآية في نسخة (ج) قبل هذا بقليل بعد
الجملة : « وهذا دليل يجب التسليم له » .

(٢) يوجد بهامش نسخة ج أمام هذا اللفظ تعليق هذا نصه :
« إنما حمل المؤلف رحمه الله على زوما قاله أهل النسب في حق الفواطم والاحتجاج
لهم والاكتثار في مدحهم ، والانتصار لمذهبهم الذي اشتهر بين الأمة خلفه ، وهو معذور فيه ، لأنه
- رحمه الله - ينتهي نسبه لهم ، وهو يذكره لاسيما في أول الكتاب بخطه أنه ينتهي إلى تميم ،
وانظر إلى قوله : « ان الكاذب لا يملك البلاد ولا يمكن له في الأرض » ، وقد سمعنا قديما عن
بختنصر ، وحديبا عن التتار وتيمور ، وقبل ذلك بنى أمية وهم متغلبون على آل البيت من مدة
أمير المؤمنين وأولاده الحسن والحسين وأولادهم يفعلون بهم الأفاعيل ، وهم في غاية من القوة
والتمكن في السلطان » .

ذكر

ما كان من ابتداء الدولة الفاطمية

إلى أن بنيت القاهرة

«وذلك أن أبا عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا الشيعي، سار إلى أبي القاسم رستم بن الحسن بن فرج بن حوشب بن ذاذان الكوفي باليمن، وصحبه وصار من كبار أصحابه، وكان له علم وفهم ودهاء ومكر، فلما ورد على ابن حوشب موت الحلواني ورفيقه بالمغرب، قال لأبي عبد الله الشيعي :

«إن أرض كتامة⁽¹⁾ من المغرب قد حرثها الحلواني وأبو سفيان، وقد ماتا، وليس لها غيرك، فبادر فإنها موطأة ممهدة لك» .

فخرج أبو عبد الله إلى مكة، وقد أعطاه ابن حوشب مالا، فلما قدم مكة سأل عن حجاج كتامة، فأرشد إليهم، واجتمع بهم، ولم يعرفهم قصده، وذلك أنه جلس قريبا منهم، فسمعهم يتحدثون بفضائل آل البيت، فاستحسن ذلك، وحدثهم في معناه، فلما أراد القيام سأله أن يأذن لهم في زيارته، فأذن لهم، وسأله أين مقصده؟ فقال: مصر، ففرحوا بصحبته، فرحلوا، وهو لا يخبرهم بغرضه، وأظهر العبادة والزهد، فازدادوا فيه رغبة، وخدموه .

وكان يسألهم عن بلادهم وأحوالهم وقبائلهم، وعن طاعتهم لسلطان إفريقية؛ فقالوا :

«ماله علينا طاعة، وبيننا وبينه عشرة أيام» .

(1) يوجد بالهامش في النسختين تعريف بكتامة هذا نصه :
«يقال ان كتامة من ولد كتامة بن افريقش بن صيفي بن سببا الاصغر ، وقيل : افريقش ابن زرعه وهو حمير الاصغر ، وقيل : هو قيس بن زرعة بن زهير بن ايمن ابن هيسع (كذا) ابن حمير الاكبر ، ويقال : افريقين بن صيفي ، وقيل : ان كتامة اخوة صنهاجة» .

قال :

أتحملون السلاح ؟

قالوا :

« هو شغلنا »

ولم يزل يتعرف أحوالهم حتى وصلوا إلى مصر ، فلما أراد وداعهم قالوا له :

« أى شئ نطلب بمصر ؟ »

قال :

« أطلب التعليم بها »

قالوا :

« إذا كنت تقصد هذا ، فبلادنا أنفع لك ، ونحن أعرف بحقك »

ولم يزالوا به حتى أجابهم إلى المسير معهم .

فلما قاربوا بلادهم لقيهم رجالٌ من الشيعة فأخبروهم بخبره ، فرغبوا في نزوله عندهم ،

وأقرعوا فيمن يضيفه منهم .

ثم ارتحلوا حتى وصلوا إلى أرض كتامة منتصف ربيع الأول سنة ثمان وثمانين ومائتين ،

فسأله قومٌ أن ينزل عندهم حتى يقاتلوا دونه ، فقال لهم :

« أين يكون فجُّ الأخييار ؟ »

فعجبوا من ذلك ، ولم يكونوا ذكروه له ، فقالوا له :

« عند بني سليمان » .

فقال :-

إليه نقصد ، ثم نأتى كل قوم منكم في ديارهم ، ونزورهم في بيوتهم ،

فأرضى بذلك الجميع .

وسار إلى جبل يقال له «إيكجان»^(١) ، وفيه «فَجُ الأَخيار» ، فقال :
«هذا فَجُ الأَخيار» ، وما سُمي إلا بكم ، ولقد جاء في الآثار : للمهدى هجرةً تنبؤ عن
الأوطان ، ينصره فيها الأَخيار من أهل ذلك الزمان ، قومٌ اسمهم مشتقٌ من الكتان ، وبخروجكم
في هذا الفَجُ سُمي فَجُ الأَخيار» .

فتسامعت القبائل ، وأتاه البرابر من كل مكان ، فعظم أمره إلى أن تقاطلت كتامة عليه مع
قبائل البربر ، وهو لا يذكر في ذلك اسم المهدى ، فاجتمع أهل العلم على مناظرته وقتله ، فمنعه
الكتاميون من المناظرة ، وكان اسمه عندهم «أبا عبد الله المشرق»
وبلغ خبره إلى إبراهيم بن أحمد بن الأغلب - أمير إفريقية - ، فأرسل إلى عامله على مدينة
ميلة^(٢) ليسأله عن أمره ، فصغره عنده ، وذكر أنه يلبس الخشن ، ويأمر بالخير والعبادة ،
فسكت عنه .

ثم إن أبا عبد الله قال للكتاميين .

أنا صاحب البئر الذي ذكر لكم أبو سفيان والحلواني .

فازدادت محبتهم له ، وتعظيمهم لأمره ، فلما ظهر لأهل المغرب علمه وفضله ، قال أحد
الأولياء لأصحابه :

«لولا واحدة كان الحلواني يقولها ماتخالجنى الشك في أن هذا الرجل هو الذي كان الحلواني

يبشُر به» .

(١) يوجد في الهامش بالنسختين تعريف بجبل إيكجان هذا نصه :

« إيكجان جبل بالقرب من قسنطينة ، فيه قبائل كتامة ، وهم كرام وقد فنوا » .

وقال الدكتور حسن إبراهيم حسن في كتابه « الفاطميون في مصر ، ص ٥٦ ، ان إيكجان
يقع في منتصف الطريق بين طنجة وفاس ، وإيكجان جمع حاج ، وكانوا يطلقون عليه من
قديم الزمان Tzajjan وهو محل اجتماع الحجاج من الأندلس وشمال المغرب الأقصى .

(٢) ميلة عرفها ياقوت بأنها مدينة صغيرة بأقصى إفريقية ، بينها وبين بجاية ثلاثة أيام ،
وبينها وبين قسنطينة يوم واحد .

قالوا :

«وما هي ؟»

قال :

«كان إذا وصفه قال : في فيه إصبع»

فبلغ ذلك أبا عبد الله فتبسم وقال :

«هذا لا يكون»

فلما أخذ العهد بعد ذلك على من سمع هذا القول ، واشترط عليهم الكتمان ، وضع إصبعه على

فيه وقال :

«هذا هو الإصبع الذي كان يقوله الحلواني ، أمركم بالصمت والكتمان ، فأما أن يكون في فم

رجل إصبع فلا»

فقالوا «كذلك والله هو»

وتفرقت البرابر وكتامة بسببه ، وأراد بعضهم قتله ، فاختنى ، ووقع بينهم قتال شديد ، واتصل الخبر بالحسن بن هرون - من أكابر كتامة - فأخذ أبا عبد الله إليه ، ودافع عنه ، ومضى به إلى مدينة تاصروت ، فأتته القبائل من كل مكان ، وعظم شأنه ، وصارت الرئاسة للحسن بن هرون ، وسلم إليه أبو عبد الله أعتة الخيل ، وظهر من الاستتار ، وشهد الحروب ، فكان الظفر له ، وغنم الأموال ، وخندق على مدينة تاصروت ، وقد زحفت إليه قبائل المغرب ، فاقتتلوا عدة مرار ، كان له فيها الظفر ، وصار إليه أموالهم ، فاستقام له أمر البربر وعامة كتامة ، وزحف إلى مدينة ميّلة ، وقاتل أهلها قتالا شديدا ، وأخذ الأرباض ، ثم ملك البلد بآمان ، فبعث إليه إبراهيم بن الأغلب ابنه الأحول في إثني عشر ألفا ، وأتبعه بمثلهم ، فالتقى مع أبي عبد الله ، فانهزم أبو عبد الله ، وقتل كثير من أصحابه ، وتبعه الأحول ، فحال بينهما الثلج ، ولحق أبو عبد الله بجبل إيكجان ، وملك الأحول مدينة تاصروت ، وأحرقها وأحرق مدينة ميّلة ، فبنى أبو عبد الله دار هجرة بإيكجان ، وقصده أصحابه ، وعاد الأحول إلى إفريقية ،

فمات إبراهيم بن الأُغلب ، وقتل ابنه أبو العباس ، وولى زيادة الله بن الأُغلب ، واشتغل باللهو واللعب ، فاشتد سرور أبي عبد الله .

ثم إن أبا مضر زيادة الله قتل الأُحول ، فانتشرت حينئذ جنود أبي عبد الله في البلاد ، وصار يقول :

« المهدي يخرج في هذه الأيام ، ويملك الأرض ، فيأطوبني لمن هاجر إليّ ، وأطاعني » .
وأخذ يغرئ الناس بزيادة الله ويعيبه ، وكان أكثر (٨ ب) من عند زيادة الله من الوزراء شيعة ، فلم يكن يسوءهم ظفر أبي عبد الله ، خصوصا وقد كان يذكر لهم من كرامات المهدي ، وأنه يحيي الموتى ، ويرد الشمس [من مغربها] ، ويملك الأرض بأسرها ، وهو مع ذلك يبعث إلى الوزراء ، ويعدمهم ، (١) وبعث أبو عبد الله برجال (١) .

(١) اضيفت هذه الجملة عن (ج) .

ذكر

خروج عبيد الله المهدي الى المغرب

وكان من خبر ذلك أن أبا عبد الله سير إلى عبيد الله رجلاً من كتامة يخبرونه (١) بما فتح الله عليه ، وأنهم ينتظرونه ، فوافوه بسلمية من أرض حمص ، قد كان اشتهر خبر عبيد الله عند الناس ، فطلبه المكتفي ، ففر من سلمية ومعه ابنه أبو القاسم نزار - الذي قام بالأمر من بعده ، وخرج معها خاصته (٢) ومواليه .

فلما انتهى إلى مصر أقام مستتراً بزى التجار ، فأتت الكتب إلى عيسى التوشري - أمير مصر - من المعتضد بالله العباسي بصفة عبيد الله وحليته ، وأنه يأخذ عليه الطرق ويقبضه وكل من يشبهه ؛ فلما قرئت الكتب كان في المجلس ابن المدير الكاتب ، فبلغ ذلك عبيد الله ، فسار من مصر مع أصحابه ومعه أموال كثيرة ، فأوسع في النفقة على من صحبه ، وفرق التوشري الأعوان في طلب عبيد الله ، وخرج بنفسه ، فلما رآه لم يشك فيه ، وقبض عليه ، ووكل به وقد نزل في بستان ، ثم استدعاه ليأكل معه ، فأعلمه أنه صائم ، فرق له ، وقال :
« أعلمني حقيقة أمرك حتى أطلقك » .

فخوفه الله تعالى وأنكر حاله ، وما زال يتلطف به حتى أطلقه وخطى سبيله ، وأراد أن يرسل معه مَنْ يوصله إلى رفقته ، فقال : « لا حاجة إلى ذلك » ، ودعا له .
وقيل إنه أعطاه مالا في الباطن حتى أطلقه ، فرجع بعض أصحاب التوشري عليه باللوم ، فندم على إطلاقه ، وأراد أن يبعث الجيش وراءه ليرده .
وكان عبيد الله قد لحق بأصحابه ، فإذا ابنه أبو القاسم قد ضيع كلباً كان يصيد به ،

(١) الأصل : « يخبر فيه » والتصحيح عن (ج) .

(٢) الأصل : « من مواليد » و(ج) : « وخرج معها مواليه » ، والتصحيح عن (ابن الأثير :

وهو يبكي عليه ، فعرفه عبده أنهم تركوه في البستان الذي كانوا فيه ، فرجع عبيد الله بسبب الكلب حتى دخل البستان ومعه عبده ، فلما رآه النوشري سأل عن خبره ، فقيل إنه عاد بسبب كلب لولده ، فقال النوشري لأصحابه :

« قبحكم الله ، أردتم أن تحملوني على هذا الرجل حتى آخذه ، فلو كان يطلب ما يقال أو لو كان مريبا لكان يطوى المراحل ويخفي نفسه ، ولا كان يرجع في طلب كلب (١) ، وتركه ، ولم يعرض له .

فسار عبيدُ الله وخرج عليه عدة من اللصوص بموضع يُقال له : « الطاحونة » ، فأخذوا بعض متاعه ، منه كتبٌ وملاحم كانت لآبائه ، فعظم أمرها عليه (٢) ، فيقال إنه لما خرج ابنه أبو القاسم في المرة الأولى إلى الديار المصرية أخذها من ذلك المكان .

ثم إن عبيد الله انتهى - هو وولده - إلى مدينة طرابلس ، ففارق التجار ، وكان في صحبته أبو العباس أخو أبي عبد الله ، فقدّمه عبيدُ الله إلى القيروان ، فسار إليها ، فوجد خبر عبيد الله قد سبق إلى زيادة الله بن الأغلب ، فقبض على أبي العباس وقرّره ، فأنكر ، وقال : « أنا رجل تاجر صحبتُ رجلا في القفل » ، فحبس .

ويبلغ الخبرُ إلى عبيد الله ، فسار إلى قسنطينة .

ووصل كتاب زيادة الله إلى ناظر (٣) طرابلس بأخذ عبيد الله ، فلم يدركه ، ووافى عبيد الله قسنطينة ، فلم يقصد أبا عبد الله ، لأن أخاه أبا العباس كان قد أخذ ، وسار إلى سجلماسة ، فوافقت الرسل في طلبه ، وقد سار فلم يوجد ، ووصل إلى سجلماسة فأقام بها ، وقد أقيمت له المراصدُ بالطرقات .

(١) من النصوص الاسماعيلية الهامة التي نشرها المستشرق ايفانوف نص هام يتحدث عن رحلة المهدي من الشام الى المغرب ، ومؤلف هذا النص هو محمد بن محمد اليماني ، وعنوانه « سيرة الحاجب جعفر بن علي وخروج المهدي من سلمية ووصوله الى سجلماسة » وقد نشر هذا النص في (مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة ، ديسمبر ١٩٣٦) وقد وردت فيه قصة القائم مع الكلب ، ولكن على أنها حدثت في الطريق من دمشق الى الرملة لا بعد خروج المهدي من مصر كما ذكر هنا .

(٢) راجع المصدر المذكور في الهامش السابق .

(٣) ج : « عامل » .

وكان على سجلماسة اليبس بن مدرار ، فأهدى إليه عبيد الله وواصله ، فقربه اليبس وأحبه ، فأتاه كتاب زيادة الله يعرفه أن الرجل الذي يدعو إليه أبو عبد الله الشيعي عنده ، فلم يجد بُدًّا من القبض على عبيد الله وحبسه .

وأخذ زيادة الله في جمع العساكر ، فقدم إبراهيم بن حنيش^(١) من أقاربه على أربعين ألفاً ، وسلم إليه الأموال والعدد ، وسار وقد انضاف إليه مثل جيشه ، فنزل مدينة قسنطينية ، وأتاه كثير من كتامة الذين لم يطيعوا أبا عبد الله ، وقتل في طريقه خلقاً كثيراً من أصحاب أبي عبد الله هذا ، وأبو عبد الله متحصنٌ بالجبل ، فأقام إبراهيم بقسنطينية ستة أشهر ، فلما رأى أن أبا عبد الله لا يتقدم إليه زحف بعساكره ، فأخرج إليه أبو عبد الله خيلاً ، (١٩ ب) فلما رآها إبراهيم قصد إليها بنفسه ، والأنتقال على ظهور الدواب لم تُحط . فقاتلهم قتالاً كثيراً ، وأدركهم أبو عبد الله ، فانهزم إبراهيم بمن معه وجرح ، فغنم أبو عبد الله جميع ما معهم ، وقتل منهم خلقاً كثيراً ، فسار إبراهيم إلى القيروان ، وعظم أمر أبي عبد الله ، واستقرت دولته . وكتب كتاباً إلى عبيد الله - وهو بسجن سجلماسة - يبشره ، وسير الكتاب مع بعض ثقاته ، فدخل عليه السجن في زى قصاب يبيع اللحم ، فاجتمع به وعرفه .

ونازل أبو عبد الله عدة مدائن فأخذها بالسيف ، وضايق زيادة الله ، فحشد وجمع عساكره ، وبعث إليه هرون الطيبى^(٢) في خلق كثير ، فقتل هرون في خلائق لا تحصى . فاشتد الأمر على زيادة الله ، وخرج بنفسه ، فوصل إلى الأربس في سنة خمس وتسعين ومائتين ، وسير جيشاً مع ابن عمه إبراهيم بن الأغلب .

واشتغل زيادة الله بلهوه ولعبه ، وأبو عبد الله يأخذ المدائن - شيئاً بعد شيء - عنوة وصلحاً ، فأخذ « مجانة^(٣) » ، و « تيفاش^(٤) » ، و « مسكيانة » و « تيسة^(٥) » ، وسار إلى إبراهيم ، فقتل من أصحابه ، وعاد إلى جبل إيكجان .

(١) ج : « حنيش » .

(٢) ج : « الطيبى » .

(٣) بلد بافريقية فتحه بسر بن أرطاة ، وهي تسمى قلعة بسر ، وبينها وبين القيروان خمس مراحل ، معجم ياقوت

(٤) ذكر المقرئ في جنى الأزهار ، ص ٢١ ب أنها على ست مراحل من بجاية .

(٥) ذكر ياقوت أنها بلد مشهور من أرض افريقية بينه وبين قفصة ست مراحل وهو بلد قديم به آثار للملوك وقد خرب الآن أكثرها .

فلما دخل فصلُ الربيع ، وطاب الزمان ، جمع أبو عبد الله عسكره فبلغت مائة ألف فارس وراجل ، وجمع زيادةُ الله ما لا يحصى ، وسار أول جمادى الآخرة سنة ست وتسعين ومائتين ، فالتقوا مع أبي عبد الله ، واقتتلوا أشد قتال ، وطال زمنه ، وظهر أصحاب زيادة الله ، ثم إن أبا عبد الله كادهم بخيلٍ بعثها من خلفهم ، فانهم أصحاب زيادة الله ، وأوقع فيهم القتل ، وغنم أموالهم ، وكان ذلك في آخر جمادى الآخرة ، ففرَّ زيادةُ الله إلى ديار مصر ، فدخل إبراهيم بن الأغلب إلى القيروان ، فقصد قصر الإمارة ، ونادى بالأمان ، وتسكين الناس ، وذكر زيادة الله وذمّه ، وصغّر أمر أبي عبد الله ، ووعد الناس بقتاله ، وطلب منهم الأموال ، فقالوا :

« إنما نحن فقهاء وعامة وتجار ، وما في أموالنا ما يبلغ غرضك » ، ثم إنهم ثارا به ورجموه .
فخرج عنهم .

ودخل أبو عبد الله إلى مدينة رقادة ، فأمن الناس ، ومنع من النهب ، وخرج الفقهاء ووجوه أهل القيروان إلى لقاء أبي عبد الله ، وسلموا عليه ، وهنوه بالفتح ، فردَّ عليهم ردًا حسنا ، وأمّنهم ، وقد أعجبوا به وسرّهم ، فأخذوا في ذم زيادة الله وذكر مساوئه ، فقال لهم :

« ما كان إلا قويا وله منعة ودولة شامخة ، وما قصر في مدافعته ، ولكن أمر الله لا يعاند ولا يدافع » :

فامسكوا عن الكلام .

وكان دخول أبي عبد الله رقادة يوم السبت مستهل رجب سنة ست وتسعين ومائتين ، فنزل ببعض قصورها ، وفرق دورها على كتامة ، ونادى بالأمان ، فرجع الناس إلى أوطانهم ، وأخرج العمال إلى البلاد ، وطلب أهل الشر فقتلهم ، وأمر بجمع ما كان لزيادة الله من الأموال والسلاح وغيره ، فاجتمع منه كثير ، وكان له عدة من الجوارى لهن حظ من الجمال ، فلم ينظر إلى واحدة منهن ، وأمر لهن بما يصلحهن .

فلما كان يوم الجمعة أمر الخطباء بالقيروان ورقادة فخطبوا ولم يذكروا أحدا ، وأمر

بضرب السكة (١) وألا يتمم (٢) عليها اسم ، وجعل في الوجه الواحد : « بلغت حجة الله » ، وفي الآخر : « تفرق أعداء الله » .

ونقش على السلاح : « عدة في سبيل الله » .

ووسم الخيل على أفخاذها : « الملك لله » .

وأقام على ما كان عليه من لباس الخشن الدون ، والقليل من الطعام الغليظ .

ولما استقرت الأمور لأبي عبد الله في رقادة وسائر بلاد إفريقية أتاه أخوه أبو العباس

أحمد المخطوم ، ففرح به ، وكان هو الكبير .

(١) عرف (المواردى : الأحكام السلطانية ، ص ١٤٩) السكة بأنها الحديدية التي تطبع عليها الدراهم ، ولذلك سُميت الدراهم المضروبة سكة ، وقد شرح (المقرئى : الأوزان والأكيسال الشرعية ، نشر Tyehsen ، ص ٨٦) السكة بأنها الدينار والدرهم المضروبان ، سمي كل منهما سكة لأنه طبع بالحديده المعلقة ويقال لها السكة، وكل مسمار عند العرب سكة . انظر أيضا . (المقرئى : اغائة الأمة ، نشر زيادة والشيال ، ص ٥٥ ، حاشية ١ ، ص ٦٠ - ٦١) .

(٢) ج : « ينقش » .

ذكر ظهور عبيد الله المهدي

من سجلماسة

وذلك أن أبا عبد الله الشيعي لما دخل شهر رمضان سنة ست وتسعين ومائتين سار من رقادة - وقد استخلف أخاه أبا العباس على إفريقية - في جيوش عظيمة ، فاهتز المغرب لخروجه ، وخافته زناته ، وزالت القبائل عن طريقه ، وأتته رسلمهم فدخلوا في طاعته ، فلما قرب من سجلماسة بعث اليسع بن مدرار صاحبها إلى عبيد الله - وهو في جيشه - يسأله عن نسبه وحاله ، وهل أبو عبد الله قصد إليه ؟ فحلف له أنه ما رأى أبا عبد الله ، وإنما أنا رجل تاجر ، فأفرده معتقلا بدار وحده ، وأفرد ابنه أيضا ، فجعل عليهما الحرس ، وقرّر ولده ، فباحال عن كلام أبيه ، وقرّر رجالا كانوا معه وضربهم ، فلم يقرّوا بشيء .

وبلغ ذلك أبا عبد الله ، فشقّ (٩ ب) عليه ، وأرسل إلى اليسع يتلطف به وأنه لم يقصده للحرب ، وإنما له حاجة مهمة عنده ، فرمى الكتب وقتل الرسل ، فعاوده بالملاطفة خوفا على عبيد الله ، ولم يذكره ، فقتل الرسول ثانيا ، فأسرع أبو عبد الله في السير ، ونزل عليه ، فخرج إليه اليسع وقتله يومه كله ، فلما جنّ الليل فرّق أصحابه من أهله وبني عمه ، وبات أبو عبد الله في غم عظيم خوفا على عبيد الله .

فلما أصبح خرج إليه أهل البلد ، وأعلموه بهرب اليسع ، فدخل هو وأصحابه البلد ، وأتوا مكان عبيد الله وأخرجوه وأخرجوا ابنه في يوم الأحد لسبع خلون من ذي الحجة سنة ست وتسعين ومائتين ، وقد انتشر في الناس سرور عظيم كادت تذهب منه عقولهم ، فأركبهما أبو عبد الله ، ومشى هو ورؤساء القبائل بين أيديهما ، وأبو عبد الله يقول للناس : « هذا مولاكم » ، وهو يبكي من شدة الفرح ، حتى وصل [إلى] فسطاط ضربه له فنزل فيه ، وبعث الخيل في طلب اليسع ، فأدرك وأخذ ، فضرب بالسياط وقتل .

وأقام عبيدُ الله المهدي بسجلماسة أربعين يوماً ، ثم سار إلى إفريقية ، وأحضر الأموال من إيكجان فجعلها أحمالاً ، وصار بها إلى رقادة في العشر الأخير من ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين .

وزال ملكُ بني الأغلب من إفريقية ، وملك بني مدرار من سجلماسة ، ومُلكُ بني رستم (١) من تاهرت (٢) .

وملك المهديُّ جميعَ ذلك ، فلما قرب من رقادة تلقاه أهلها وأهل القيروان وأبو عبد الله ورؤساء كتامة مشاةً بين يديه ، وابنه خلفه ، فسلموا عليه ، فردَّ عليهم رداً جميلاً ، وأمرهم بالانصراف ، ونزل بقصر من قصور رقادة .

وأمر يوم الجمعة أن يذكر [اسمه] في الخطبة ، ويلقب بالمهدي أمير المؤمنين في جميع البلاد ، فلما كان بعد صلاة الجمعة جاس رجل يعرف بالشريف - ومعه الدعاء - ، وأحضروا الناس ، ودعواهم إلى مذهبهم ، وقتل من لم يوافق .

وعرض المهدي جوارى زيادة الله فاختر منهن لنفسه واولده ، وفرق ما بقى على وجوه كتامة ، وقسم عليهم أعمال إفريقية ، ودون الدواوين ، وجبا الأموال ، واستقرت قدمه ، ودانت له أهل البلاد ، واستعمل العمال عليها :

(١) انظر : (Zambaur : Op. Cit. p. 21)

(٢) قال ياقوت : تاهرت : اسم لمدينتين متقاربتين في أقصى المغرب ، يقال لأحديهما تاهرت القديمة والأخرى تاهرت المحدثه ، بين تلمسان وقلعة بني حماد وقال (على بهجت : قاموس الأمكنة والبقاع ، ص ٧١) ولا تزال مدينة تاهرت قائمة ليومنا هذا ، وهي إحدى موانئ الجزائر تابعة لولاية وهران وتبعد عنها بنحو ٢٢٠ كم .

ذكر

قتل أبي عبد الله الشيعي

وكان سبب قتله أن المهدي لما استقامت له البلاد باشر الأمور بنفسه ، وكفَّ يدَ أبي عبد الله ويدَ أخيه أبي العباس ، فدأخل أبا العباس الحسدُ ، وعظم عليه الفطام عن الأمر والنهي ، والأخذ والعطاء ، فأقبل يزري على المهدي في مجلس أخيه ، ويتكلم فيه ، وأخوه ينهاه ، ولا يزيده ذلك إلا لجاجا ، ولام أخاه وقال له :

« ملكتَ أمراً ، فجئتَ بمن أزالك عنه ، وكان الواجب عليه أن لا يسقط حَقُّك » .

وما زال به حتى أثار في قلب أبي عبد الله ، وقال للمهدي :

« لو كنتَ تجلس في قصرِكَ وتتركني مع كتابَةِ أمرهم وأتاهم ، لأنني عارف بعاداتهم لكان

ذلك أهيب لك في أعين الناس » .

وكان قد بلغ المهدي ما يجهر به أبو العباس ، فردَّ ردا لطيفا ، وأمرَ ذلك في نفسه .

وأخذ أبو العباس يسرُّ إلى المقدمين بما في نفسه ، ويقول .

« ما جازاكم على ما فعلتم ، بل أخذ هو الأموال من إيكجان ، ولم يقسمها فيكم » .

وكل ذلك يبلغ المهدي وهو يتغافل ، فزاد أبو العباس في القول ، حتى قال :

« إن هذا ليس بالذي كنا نعتقد طاعته وندعو إليه ، لأن المهدي يأتي بالآيات الباهرة » .

فأثر ذلك في قلوب كثير من الناس ، حتى إن بعضهم من كتابَةِ واجه المهدي بذلك وقال :

« إن كنتَ المهدي فأظهر لنا آية ، فقد شككنا فيك » .

فقتله المهدي .

وخافه أبو عبد الله ، وعلم أن المهدي قد تغيرَ عليه ، فاتفق مع أخيه بجماعة من كتابَةِ

على المهدي ، ودخلوا عليه مرارا ، فلم يجسروا على قتله ، ونُقل ذلك إلى المهدي من رجل

كان يوافقهم على ما هم فيه ، ثم يأتي المهدي فيخبره ، فأخذ المهدي في تفريق القوم في البلاد ، وكان كبيرهم أبو زاكى تمام بن معارك الإيكلجاني ، فسيره واليا على طرابلس ، وكتب إلى عاملها سرا بقتله عند وصوله ، فلما وصل أبو زاكى قتلته العامل ، وأرسل برأسه إلى المهدي ، فأمر حينئذ بقتل جماعة ، وأعد (١١٠) رجالا لأبي عبد الله وأخيه أبي العباس ، فلما وصلا إلى قرب القصر حمل القوم على أبي عبد الله ، فقال : « لاتفعلوا » فقالوا له : « إن الذي أمرتنا بطاعته أمرنا بقتلك » ، فقتل هو وأخوه في اليوم الذي قُتل فيه أبو زاكى ، وذلك يوم الاثنين للنصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائتين بمدينة رقادة ، وصلى عليه المهدي ، وقال :

« رحمك الله أبا عبد الله وجزاك خيرا بجميل سعيك » .

وثارت فتنة بسبب قتلها ، وجرّد أصحابها السيوف ، فركب المهدي وأمن الناس فسكنوا ، ثم تتبعهم حتى قتلهم .

وثارت فتنة ثانية بين كتامة وأهل القيروان قُتل فيها خلقٌ كثير ، فخرج المهدي وسكن الفتنة ، وكفّ الدعاء عن طلب التشيع من العامة .

وكان أبو عبد الله من الرجال الدهاة الخبيرين بما يصنعون ، أحد رجالات العالم القائمين بنقض الدول وإقامة الممالك العظيمة من غير مال ولا رجال .

ولما قُتل أبو عبد الله واستقام أمر المهدي عهد إلى ولده أبي القاسم بالخلافة ، ورجعت كتامة إلى بلادهم فأقاموا طفلا ، وقالوا : « هذا هو المهدي » ، ثم زعموا أنه يوحى إليه ، وزعموا أن أبا عبد الله لم يمّت ، فبعث إليهم المهدي ابنه أبا القاسم ، فقاتلهم حتى هزمهم ، واتبعهم إلى البحر ، وقتل منهم خلقا كثيرا ، وقتل الطفل الذي أقاموه .

ثم إن أهل صقلية خالفوا على المهدي ، فأنفذ إليها ، وقتل من أهلها .
وخالف عليه أهل تاهرت ، فغزاها ، وقتل أهل الخلاف ، وتبع بني الأعلب ، فقتل منهم جماعة برقادة .

فلما كان سنة إحدى وثلاثمائة جهّز المهدي العساكر من إفريقية مع ولده أبي القاسم إلى مصر ، فساروا إلى برقة ، واستولوا عليها في ذى الحجة ، وساروا إلى الاسكندرية والفيوم

فضيق على أهلها ، وبعث المقتدر بالله مؤنساً الخادم (١) في جيش كثيف ، فحاربهم وأجلاهم
عن مصر إلى المغرب .

وكان سبب تحرك أبي القاسم بن المهدي إلى حرب أهل مصر أنه وجه إلى بغداد قصيدة
يفخر فيها بنفسه ، وبما فتح من البلاد ، فأجابه الصولي (٢) بقصيدة على وزنها ورويها ، فمنها :

فلو كانت الدنيا مثلاً لطائرٍ لكان لكم منها بما حُرِّمَ الذَّنْبُ

فحرك همته هذا البيت ، وقال :

« والله لا أزال حتى أملك صدر الطائر ورأسه إن قدرت ، وإلا أهلك دونه » .

وكابد على ديار مصر من الحروب أهوالاً ، ومات ولم يظفر بها ، وأوصى ابنه المنصور
بما كان في عزمه ، فشغلته الفتن ، وكان الظافر بها المعز .

فلما كان في سنة اثنتين وثلاثمائة أنفذ المهدي جيشاً مع قائد من قواده يقال له حُبَّاسَة
في البحر ، فغلب على الاسكندرية ، ثم سار منها يريد مصر ، فأرسل المقتدر بالله مؤنساً
في عسكر إلى مصر ، وأمدّه بالسلاح والأموال ، فالتقى بحُبَّاسَة في جمادى الأولى ، فكانت
بينهما حروب كثيرة ، قُتل فيها من الفريقين جمعٌ عظيم ، وانهمز حُبَّاسَة في سلخ جمادى
الآخرة ، ويقال إنه قُتل في هذه الواقعة سبعة آلاف [و] لما صار حُبَّاسَة إلى المغرب قتله المهدي .
وفيها ، خالف عليه عروبة بن سيف (٣) الكتامي بالقيروان ، واجتمع عليه خلقٌ كثير
من كُتَّامَة والبرابر ، فأخرج إليهم المهدي مولاه غالباً ، فاقتلوا ، فقتل غالب في عالم لا يُحصى ،
وجيء بعدة رعوس إلى المهدي في قُفَّة ، فقال :

(١) راجع أخباره في (النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، الصفحات المذكورة بالكشاف) و (الكندي :
الولاية ، ص ٢٦٨ و ٢٧٤) و (مسكويه : تجارب الأمم ، ج ١ ، ص ٣٢ و ٣٦) .
(٢) أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن رسول تكين المعروف
بالصولي الشطرنجي ، توفي مستترا في سنة ٣٣٥ أو ٣٣٦ لأنه روى خبراً في حق علي بن أبي
طالب ، فطلبته الخاصة والعامة لقتله ، فلم تقدر عليه ، وكان قد خرج من بغداد ، وله كتب في
الأخبار والأدب والتاريخ ، أهمها : أدب الكتاب وطبع في القاهرة ١٣٤١ هـ ، والأوراق في
أخبار آل العباس وأشعارهم ، نشر جزءين منه المستشرق جمال الدين هيوارث دن .
(٣) ج : « يوسف »

« ما أعجب أمور الدنيا ، قد جمعت هذه القفة رؤوس هؤلاء ، وقد كان يضيق بهم فضاء المغرب » .

ثم إن المهدي خرج بنفسه يرتاد موضعاً على ساحل البحر يتخذ فيه مدينة ، وكان يجد في الكتب خروج أبي يزيد النكاري على دولته ، فلم يجد موضعاً أحسن ولا أحسن من موضع المهديّة ، وهي جزيرة متصلة بالبر كهيئة كفّ متصلة بزند ، فبناها ، وجعلها دار ملكه ، وجعل لها سوراً محكماً ، وأبواباً عظيمة ، زنة كل مصراع مائة قنطار .

وكان ابتداء بنائها في يوم السبت لخمسِ خلونٍ من ذى القعدة سنة ثلاث وثلاثمائة ، فلما ارتفع السور أمر راميا بالقوس يرمى سهما إلى ناحية المغرب ، فرمى بسهم فانتهى إلى موضع المصلّى ، فقال : « إلى موضع هذا يصل صاحبُ الحمار » - يعني أبا يزيد الخارجي فإنه كان يركب حماراً - .

وكان يأمر الصناع بما يعملون ، وأمر أن تُنقَر دار صناعة^(١) (١٠ ب) في الجبل تسع مائة شيني^(٢) ،

(١) دار الصناعة ، ويقال الصناعة فقط ، وقد عرفها (المقرئى : الخطط ، ج ٣ ، ص ٢٩٧) بأنها « اسم لمكان قد أعد لانشاء المراكب البحرية » ، وقد عنيت الدول الإسلامية المختلفة بانشاء الأساطيل ، وكان أكثرها عناية بها الدولة الفاطمية ، وذلك منذ قيام الدولة في المغرب كما يتضح من النص هنا ثم زادت عنايتهم بدور الصناعة والأسطول بعد نزوحهم الى مصر ، انظر المرجع السابق ، ص ٣١٣ - ٣١٥ ، وقد أخذ الأوربيون في العصور الوسطى هذا اللفظ عن العربية فهو في الفرنسية Arsenale ، وفي الانجليزية Arsenal ، وفي الأسبانية Darsena . ومن عجب أننا نسينا اللفظ العربي عندما قلت عنايتنا بالأساطيل ، فلما كان عصر محمد علي وبدأنا نعنى من جديد بانشاء دار للصناعة أخذنا اللفظ الأجنبي المحرف وزدنا في تحريفه فكان الترسانة .

(٢) الشينى أو الشانى أو الشينية أو الشونة ، والجمع شوانى ، السفينة الحربية وقال (الزبيدى : تاج العروس) انها من أصل مصرى ، وذكر (ابن ماتي : قوانين الدواوين ، طبعة الدكتور عطية ، ص ٣٤٠ ، ٢٥٦) أن الشينى كانت تسير بمائة وأربعين مجدافاً وفيها المقاتلة والجداون ، وظل هذا اللفظ مستعملاً حتى العصر العثماني . انظر (القاموس) و (على مبارك ، الخطط ، ج ١٤ ، ص ٨١) و (المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ٣٥١ - ٣٥٢ و ٣٥٦ و ٣٥٨) و (النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ١٥١ ، هامش ٣) و (البتانونى : رحلة الأندلس ، ص ١٤١) ، وهذه المادة موجز عن مخطوطتنا التي لم تنشر بعد وعنوانها « معجم أسماء السفن العربية » .

وعليها باب مغلق ، ونقر في أرضها (١٠ ب) أهراء (١) للطعام ، ومصانع (٢) للماء ، وبني فيها القصور والدور ، فلما فرغ منها قال : « اليوم آمنت على الفاطميات » - يعنى بناته - ، وارتحل عنها .

ولما رأى إعجاب الناس بها وبحصانتها قال : « هذه بنيتها لتعتصم بها الفواطم ساعة من نهار » ، فكان كذلك ، لأن أبا يزيد وصل إلى موضع السهم ووقف فيه ساعة [وعاد] ولم يظفر . فلما كان في سنة ست وثلاثمائة جهز المهدي جيشا كثيرا مع ابنه أبي القاسم إلى مصر ، وهي المرة الثانية ، فوصل الاسكندرية في ربيع الآخر ، ودخلها القاسم ، ثم سار منها ، وملك الأشمونين وكثيرا من الصعيد ، وكتب إلى أهل مكة (٣) يدعوهم إلى طاعته ، فلم يقبلوا منه ، فبعث المقتدر مؤنسا الخادم في شعبان ، فوصل إلى مصر ، وكانت بينه وبين القاسم عدة وقعات . ووصل من إفريقية ثمانون مركبا نجدة للقائم من أبيه ، فأرست بالاسكندرية ، وعليها سليمان الخادم ، ويعقوب الكمامي ، وكانا شجاعين . فأمر المقتدر أن تسيّر مراكب طرسوس ، فسار إليهم خمس وعشرون مركبا ، فيها النفط. والعدد ، فالتقت المراكب على رشيد ، فظفرت مراكب المقتدر ، وأحرقوا كثيرا من مراكب إفريقية ، وأهلك أكثر أهلها ، وأسر منهم كثير ، فيهم سايمان ويعقوب ، فمات سليمان بمصر في الحبس ، وحُمل يعقوب إلى بغداد ، فهرب منها ، وعاد إلى إفريقية .

وغلب مؤنس عساكر القائم ، ووقع فيهم الغلاء والوباء ، فمات كثير منهم ، ورجع من بقى إلى

(١) عرف صاحب القاموس الهري (ج : أهراء) بأنه بيت كبير يجمع فيه طعام السلطان ، والذي جرى عليه مصطلح الدول الإسلامية في العصور الوسطى أن الأهراء هي الأماكن التي تخزن بها الغلال والأتبان الخاصة بالخليفة والسلطان احتياطا للطوارئ ، وكانت لا تفتح الا عند الضرورة ، ويؤكد هذا المعنى استعمال اللفظ بالمتن هنا ، وفيما يلي عند حصار أبي يزيد للمهدية ، والأهراء بهذا غير الشون التي كان يخزن بها ما يستهلك طول السنة من غلال وأحطاب وأتبان . انظر : (المقرئى : السلوك ، ج ١ ، ص ٥٠٨ ، حاشية الدكتور زيادة) و (اغانة الأمة ، ص ٢٨ ، حاشية ٤ وص ٣١ و ٣٣)

(٢) المصنعة مكان كالحوض يجمع فيه ماء المطر ، والجمع مصانع (القاموس) .

(٣) كان حاكم مكة في تلك السنة هو الشريف محمد بن موسى . راجع

(Zamb. Op. Ctt. P. 21)

إفريقية ، وفيهم القائم ، وتلقب مؤنس الخادم من حينئذ بالمظفر ، لغلبته عساكر المغرب غير مرة .

فلما كانت سنة خمس عشرة وثلاثمائة سير المهدي ابنه أبا القاسم من المهديّة إلى المغرب في جيش كثير ، في صفر ، بسبب خارجي خرج عليه ، وقتل خلقا ، فوصل إلى ما وراء تاهرت . وعاد فخطّ برمحه في الأرض صفة مدينة سماها « المحمدية » ، وكانت خطّة لبني كملان ، فأخرجهم منها إلى فخص القيروان ، كالتوقع منهم أمرا ، فلذلك أحب أن يكونوا قريبا منه ، وهم كانوا أصحاب أبي يزيد الخارجي .

(١) وكان المهدي يُشبه في خلفاء بني العباس بالسفاح ، فإن السفاح خرج من الحميمة (٢) بالشام ، يطلب الخلافة والسيف يقطر دما ، والطلب مراصد ، وأبو سلمة الخلال (٣) يؤسس له الأمر ، ويبحث دعوته ، وعبيد الله خرج من سلمية في الشام ، وقد أذكيته (٤) العميون عليه ، وأبو عبد الله الشيعي ساع في تمهيد دولته ، وكلاهما تم له الأمر ، وقتل من قام بدعوته (١) .

وانتقل كثير من الناس إلى المحمدية ، وأمر عاملها أن يكثر من الطعام ، ويخزونه ويحتفظ به ، ففعل ذلك ، فلم يزل مخزونا حتى خرج أبو يزيد ، ولقيه المنصور بن القائم بن المهدي ، ومن المحمدية كان يمتار ما يريد إذ ليس بالموضع مدينة سواها .

فلما كان يوم الاثنين الرابع عشر ، وقيل وقت صلاة المغرب ليلة الثلاثاء النصف من

ربيع الأول ، سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة توفي أبو محمد عبيد الله المهدي بالمهدية ، وأخفى ابنه أبو القاسم موته سنة لتدبير كان له ، فإنه كان يخاف الناس إذا علموا بموت المهدي .

(١) هذه الفقرة وردت في نسخة (ج) في نهاية الكلام عن المهدي ، وقيل الكلام عن القائم

بأمر الله مباشرة .

(٢) الأصل : « الخيمة » ، والتصحيح عن ج

(٣) حفص بن سليمان أبو سلمة الخلال من كبار دعاة العباسيين الأول ، كانت له جهود مشكورة في الحوادث التي مهدت لسقوط الامويين ، مثل سنة ١٣٢ هـ . انظر : (الوفيات لابن خلكان ، وتاريخ الطبري ، والكامل لابن الأثير ، ج ٥) .

(٤) ج : « أو كتب » .

وكان عمرُ المهدي لما توفي ثلاثاً وستين سنة - لم تكمل - .
 وكانت ولايته - منذ دخل رقادة ودعى له بالإمامة إلى أن توفي - أربعاً وعشرين سنة ،
 وعشرة أشهر ، وعشرين يوماً .
 وقيل : كانت ولادته بسلمية من أرض الشام في سنة تسع وخمسين ، وقيل سنة ستين
 ومائتين ، وقيل : وُلد بالكوفة .
 ودُعي له على منابر رقادة والقيروان يوم الجمعة لسبع بقين من ربيع الآخر سنة سبع
 وتسعين ومائتين .

وتوفي ليلة الثلاثاء منتصف ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة .
 ونقش خاتمة : « بنصر الإله المجد ، ينتصر الإمام أبو محمد » .
 وقال فيه سعدون الورجيلي :

كُنِّي عَنْ التَّشْبِيهِ إِنِّي زَائِرٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْوَحْيِ خَيْرَ مَزُورِ
 (١١١) هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ تَضَعَّتْ لِقُدُومِهِ أَرْكَانُ كُلِّ أَمِيرِ
 هَذَا الْإِمَامُ الْفَاطِمِيُّ وَمَنْ بِهِ أَمِنَتْ مَغَارِبُهَا مِنْ الْمُخْدُورِ
 وَالشَّرْقُ لَيْسَ لِشَامِهِ وَعِرَاقِهِ مِنْ مَهْرَبٍ مِنْ جَيْشِهِ الْمَنْصُورِ
 حَتَّى يَفُوزَ مِنَ الْخِلَافَةِ بِالْفِ وَيُفَازَ مِنْهُ بَعْدَهُ الْمَنْشُورِ

**القائم بأمر الله أبو القاسم محمد
(وقيل عبد الرحمن) بن المهدي عبيد الله**

وُلد بِسَلْمِيَّةَ فِي الْمَحْرَمِ سَنَةِ ثَمَانِينَ - وَقِيلَ سَبْعَ وَسَبْعِينَ - وَمِائَتَيْنِ ، وَرَحَلَ مَعَ أَبِيهِ إِلَى الْمَغْرِبِ ، وَعَهَدَ إِلَيْهِ مِنْ بَعْدِهِ .

فَلَمَّا مَاتَ أَبُوهُ ، وَفَرَّغَ مِنْ جَمِيعِ مَا يَرِيدُهُ ، وَتَمَكَّنَ ، أَظْهَرَ مَوْتَ أَبِيهِ ، وَتَبِعَ سُنَّةَ أَبِيهِ ، وَثَارَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ ، فَتَمَكَّنَ مِنْهُمْ .

وَخَرَجَ عَلَيْهِ ابْنُ طَالُوتَ فِي نَاحِيَةِ طَرَابُلُوسَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ وَقَتْلَهُ ، وَجَهَّزَ جَيْشًا كَثِيرًا إِلَى الْمَغْرِبِ ، فَهَزَمَ خَارِجِيًّا هُنَاكَ .

وَسَيَّرَ جَيْشًا فِي الْبَحْرِ إِلَى بَلَدِ الرُّومِ ، فَسَبَى وَغَنِمَ فِي بَلَدِ جَنْوَهَ .

وَسَيَّرَ جَيْشًا بَالِغَ فِي النَّفَقَةِ عَلَيْهِمْ إِلَى مِصْرَ ، فَدَخَلُوا الْإِسْكَانْدَرِيَّةَ ، فَبَعَثَ الْأَخْشِيدُ فَهَزَمَهُمْ .

ذکر أبي يزيد مغلد بن كيداد الخارجي

وحروبه

وذلك أنه لما كان سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة خرج أبو يزيد بن كيداد النكاري

الخارجي بإفريقية ، واشتدت شوكته ، وكثرت أتباعه ، وهزم الجيوش .

وكان ابتداء أمره أنه من زناة من مدينة توزر ، وكان أبوه يختلف إلى بلاد السودان

للتجارة ، فولد له بها أبو يزيد من جارية صفراء هوارية ، فأتى به إلى توزر ، فنشأ بها ، وتعلم

القرآن ، وخالط جماعة من النكارية ، فمالت نفسه إلى مذهبهم ، ثم سافر إلى تاهرت ، فأقام

بها يعلم الصبيان إلى أن خرج أبو عبد الله الشيعي إلى سجلماسة في طلب عبيد الله المهدي ،

فانتقل إلى تقيوس (١) ، واشترى ضيعة ، وأقام يعلم الناس فيها .

وكان مذهبه تكفير أهل الملة ، واستباحة الأموال والدماء ، والخروج على السلطان ، فابتدأ

يحتسب على الناس في أفعالهم ، وصار له جماعة يعظمونه ، وذلك في أيام المهدي سنة ست

عشرة وثلاثمائة .

وتزايدت شوكته ، وكثرت أتباعه في أيام القائم ، وحاصر باغاية (٢) وهزم الجيوش

الكثيرة ، ثم حاصر قسطلية (٣) سنة ثلاث وثلاثين ، وفتح تبسة ومجاعة ، وهدم سورها ،

ودخل مدينة مرمجة (٤) ، فلقبه رجل من أهلها ، وأهدى له حمارا أشهب مليح الصورة ،

(١) مدينة بإفريقية قريبة من توزر . (ياقوت : معجم البلدان)

(٢) يوجد بالهامش في النسختين تعريف بهذه المدينة نصه :

« باغاية مدينة بإفريقية ، ذات أنهار ومزارع على مقربة من جبل أوراس المتصل

بالسوس ، الذي يعرف بجبل المصامدة ، المسمى بدران » .

(٣) ذكر (البكري : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، ص ١٨٢) أن بين قسطلية

والقيروان مسيرة سبعة أيام .

(٤) هكذا رسمها البكري في (المغرب ، ص ١٤٥) ، وذكر أنها قريبة من مجاعة ، وأنها

مدينة لطيفة بها جامع وفندق وسوق .

فركبه من ذلك اليوم ، وصار يُعرف براكب الحمار ، وكان قصيرا أعرج يلبس جبة صوف
قصيرة ، وكان قبيح الصورة .

ثم إنه هزم كتامة ، وافتتح سبتية (١) ، وصلب عاملها ، وفتح مدينة الأربس (٢) ، وأحرقها
ونهبها ، والتجأ الناس إلى الجامع فقتلهم فيه ، وبلغ ذلك أهل المهديّة فاستعظموه ، وقالوا
للقائم : «الأربس باب إفريقية ، ولما أخذت زالت دولة بني الأغلب» ، فقال : «لا بد أن يبلغ
أبو يزيد المصل ، وهي أقصى غايته» .

وأخرج القائم الجيوش لضبط البلاد ، وجمع العساكر ، وبعث جيشا مع فتاه ميسور ،
وجيشا مع فتاه بشرى ، فسار أبو يزيد وواقع بشرى على باجة ، فانهزم أبو يزيد ، وصار
في أربعمائة ، فمال إلى خيام بشرى وانتهبها ، فانهزم بشرى إلى تونس وقتل كثير من
عسكره ، وملك أبو يزيد باجة ، وحرقها ، ونهبها ، وقتل الأطفال ، وأخذ النساء ، وكتب
إلى القبائل يدعوهم إلى نفسه فأتوه ، وعمل الأخبية (٣) والبنود (٤) وآلات الحرب .

وجمع بشرى جيشا وأنفذه إلى أبي يزيد ، فسير إليهم أبو يزيد جيشا ، والتقوا ،
وانهزم أصحاب أبي يزيد .

وكانت فتنة بتونس ، وهرب عاملها ، وكتبوا أبا يزيد فأمّنهم ، وولى عليهم رجلا
منهم ، فخافه الناس ، وانتقلوا إلى القيروان ، وأتاه كثير منهم ، ثم لقيه بشرى ، فانهزم
عسكر أبي يزيد ، وقتل منهم أربعة آلاف ، وأسر خمسمائة ، وبعث بهم إلى المهديّة
في السلاسل ، فقتلهم العامة .

فغضب لذلك أبو يزيد ، وجمع الجموع .

(١) ج : « سبتية » .

(٢) ذكر ياقوت أن الأربس مدينة وكورة بإفريقية بينها وبين القيروان ثلاثة أيام من جهة
المغرب ، وقال البكري : الأربس مدينة مسورة لها ربض كبير ، واليهما سار إبراهيم بن الأغلب
حين خرج من القيروان سنة ٢٩٦ . انظر أيضا : (ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) جاء في القاموس : « الخباء من الابنية يكون من وبر أو صوف أو شعر

(٤) البند - العلم الكبير .

(١١ ب) وسار إلى قنال الكتاميين فتلاقى مع طلائعهم ، فانهزمت الطلائع ، وتبعهم البربر إلى رقادة ، فنزل أبو يزيد بالقرب من القيروان في مائة ألف مقاتل ، وقاتل أهل رقادة ، فقتل من أهل القيروان خلقا كثيرا ، ودخل القيروان عسكره في أواخر صفر ، فانتهبوا البلد وقتلوا ، وأخذ عامل القيروان (١) فحمل إلى أبي يزيد فقتله .
 وخرج شيوخ القيروان إلى أبي يزيد - وهو برقادة - فطلبوا الأمان فمأطلمهم ، وأصحابه يقتلون وينهبون ، فعادوا إلى الشكوى وقالوا :
 « خربت المدينة » .

فقال : « وما تكون ؟ خربت مكة والبيت المقدس ١٢ »

ثم قدم ميسور في عساكر عظيمة ، فالتقى (٢) بأبي يزيد ، واشتد القتال بينهما ، وقتل ميسور ، وحُمل رأسه إلى أبي يزيد ، فانهزم عامة عسكره .
 وسير أبو يزيد الكتب إلى عامة (٣) البلاد يخبر بهذا الظفر ، فخاف القائم ومن معه بالمدينة ، وانتقل الناس من أرباضها ، فاحتموا بالسور ، فمنعهم القائم ، ووعدهم الظفر ، فعادوا إلى زويلة واستعدوا ، وأقام أبو يزيد شهرين وثمانية أيام في خيم ميسور ، وهو يبعث سرايا إلى كل ناحية ، فيغنمون ويعودون ، وفتح سوسة (٤) بالسيف ، وقتل الرجال ، ونسي النساء ، وأحرق البلد ، وشق أصحابه فروج النساء ، وبقروا البطون ، حتى لم يبق موضع في إفريقية معمور ، ولا سقف رفوع ، ومضى جميع من بقى إلى القيروان حفاة عراة ، فمات أكثرهم جوعا وعطشا .

- (١) كان قائد جيش أبي يزيد اسمه « أيوب الزويل » ، أما عامل رقادة فاسمه خليل ، انظر تفصيلا أكثر للحوادث في : (ابن الأثير : الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٥)
 (٢) الأصل : « فالتقيا » والتصحيح عن (ج) .
 (٣) الأصل : « عاملة » ، والتصحيح (ج) .
 (٤) ذكر ياقوت في معجمه أنها مدينة صغيرة بنواحي إفريقية بينها وبين سفاقس يومان ، كان أكثر أهلها حاكة ينسجون الثياب السوسية الرفيعة ، وبينها وبين المهديّة ثلاثة أيام ، وبين القيروان وبينها ستة وثلاثون ميلا ، ويحيط بها البحر من ثلاث نواح من الشمال والجنوب والشرق ، وقال : « وحاصرها أبو يزيد مخلد بن كيداد الخارجي شهورا ثم انهزم عنها ، وكان عليها في ثمانين ألفا » .

وفي أواخر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة حفر القائم الخنادق حول أرباض المهديّة ، وكتب إلى زيرى^(١) بن منادٍ سيدِ صِنْهَاجَةَ ، وإلى ساداتِ كُتَّامَةَ والقبائل يحثهم على الاجتماع بالمهدية ، فتأهبوا للمسير إليه .
ورحل أبو يزيد نحو المهديّة ، فنزل على خمسة عشر ميلا منها ، وبث سراياه فانتهبوا ما وجدوا ، وقتلوا من أصابوا .

فلما كان يوم الخميس لثمانٍ بقين من جمادى الأولى من السنة خرجت كُتَّامَةُ وأصحاب القائم إلى أبي يزيد ، فالتقوا على ستة أميال من المهديّة ، واقتتلوا مع أصحاب أبي يزيد ، وأدركهم أبو يزيد وقد انهزم أصحابه وقتل كثير منهم ، فلما رآه الكتاميون انهزموا من غير قتال ، وأبو يزيد في أثرهم إلى باب الفتح .

واقترح قوم من البربر باب الفتح ، وأشرف أبو يزيد على المهديّة ، ثم رجع إلى منزله ، وعاد إلى المهديّة ، ووقف على الخندق المحدث ، وقاتل عليه حتى وصل إلى باب المهديّة عند المصلى الذى للعيد - وبينه وبين المهديّة رمية سهم - ، وتفرق أصحابه في زويلة ينهبون ويقتلون ، وهم لا يعلمون ما صنع أبو يزيد في ذلك الجانب ، فحمل الكتاميون على البربر ، وهزموهم وقتلوا منهم .

ووصل زيرى بن منادٍ فعظم القتال^(٢) ، وتحير أبو يزيد ، وقد مالوا عليه ليقتلوه ، فتخلّص إلى منزله بعد المغرب ، ورحل إلى ترنوطه^(٣) ، وحفر على عسكريه خندقا ، واجتمع

(١) الأصل : « ابن زيرى » والتصحيح عن (ج)

(٢) انظر تفصيل الحديث عن هذا القتال في : (ابن الأثير: الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٦-١٦٧) ولاحظ أن هذا الفصل كله موجز عن ابن الأثير ، فالمقرئ ينقل عنه بعض الجمل تقلا حرفيا ، ويختصر بالحذف أو التغيير البسيط عند نقل البعض الآخر .
(٣) ذكرها (البكرى : المغرب ، ص ٣١) على أنها ترنوط - لا ترنوطه - ، وقال انها فحص على ستة أميال من المهديّة ، ومنها زاحف أبو يزيد المهديّة ، وبهذا الفحص كانت محلته أيام حصار المهديّة .

إليه خلق عظيم من إفريقية والبربر ونفوسة ، والزاب ، وأقصى المغرب ، فحصر المهديّة حصاراً شديداً ، ومنع الناس من الدخول إليها والخروج منها .

ثم زحف إليها لسبع بقين من جمادى الآخرة ، فجرى قتال عظيم قُتل فيه جماعة من وجوه عسكر القائم ، واقتحم أبو يزيد بنفسه حتى وصل قرب الباب ، فعرفه بعض العبيد فقبض على لجامه وصاح :

« هذا أبو يزيد فاقتلوه » .

فأتاه بعض أصحابه وقطع يد العبد وخلّص أبو يزيد ؛ وكتب إلى عامل القيروان بإرسال مقاتلة أهلها إليه ، ففعل ذلك ، وزحف بهم آخر رجب ، فجرى قتال شديد ، وانهمز أبو يزيد هزيمة منكرة ، وقُتل جماعة من أصحابه وأكثر أهل القيروان .

ثم زحف الزحف الرابعة في العشر الآخر من شوال ، فجرى قتال عظيم ، وانصرف إلى منزله ، وكثر خروج الناس إليه من الجوع والغلاء ، ففتح عند ذلك القائم الأهرام التي عملها أبوه المهدي ، وفرّق ما فيها على رجاله ، وعظم البلاء على الرعية ، حتى أكلوا الدواب والميتة وخرج من المهديّة أكثر السوقة والتجار ، ولم يبقَ بها سوى الجند ، فكان البربر يأخذون من خرج ، ويشقون بطونهم طلباً للذهب .

ثم وصلت كتامة فنزلت بقسطنطينية ، فخاف أبو يزيد ، وكان البربر يأتون إلى أبي يزيد من كل ناحية فينهبون [١٢] ويرجعون إلى منازلهم ، حتى أفنوا ما كان في إفريقية ، فلما لم يبقَ مع أبي يزيد سوى أهل أوراس وبنى كملان أخرج عسكره ، فكان بينهم قتال شديد لست خلون من ذي القعدة ، ثم صبجهم من الغد فلم يخرج إليهم أحد .

ثم زحفت عساكر القائم إليه ، فخرج من خندقه ، واشتد بينهم القتال ، ثم عادوا إلى

(١) قال ياقوت : « نفوسة جبال في المغرب بعد إفريقية عالية نحو ثلاثة أميال في أقل من ذلك . . وطول هذا الجبل مسيرة ستة أيام من الشرق إلى الغرب ، وبين جبل نفوسة وطرابلس ثلاثة أيام ، وبينه وبين القيروان ستة أيام . . وافتتح عمرو بن العاص نفوسه وكانوا نصارى ، ومن جبل نفوسه رجع عمرو بن العاص بكتاب ورد عليه من عمر بن الخطاب »

القتال ، فانهزم عسكر القائم ، وعاد الحصار على ما كان عليه ، وهرب كثير من أهل المهديّة إلى جزيرة صقلية ، وطرابلس ، ومصر ، وبلد الروم .
فلما كان آخر ذى القعدة اجتمع لأبي يزيد جمعٌ عظيم ، وتقدم إلى المهديّة ، فقاتل عليها ، وكاد أن يؤخذ ، ثم خلاص .

ودخلت سنة أربع وثلاثين .

وهو مقيمٌ على المهديّة .

وفى المحرم منها ظهر بإفريقية رجل يدعو إلى نفسه ، فأجابه كثير من الناس ، وادعى أنه رجل عباسي ورد من بغداد ، ومعه أعلامٌ سود ، فظفر به أصحاب أبي يزيد وساقوه إليه فقتله .

وفرَّ بعض أصحاب أبي يزيد إلى المهديّة ، وخرجوا مع أصحاب القائم ، فقاتلوا أبا يزيد فظفروا ، وتفرَّق عند ذلك أصحاب أبي يزيد ، ولم يبق معه غير هوارة وبني كملان وكان اعتماده عليهم .

ورحل بقية أصحابه إلى القيروان ، ولم يشاوروا^(١) أبا يزيد ، فرحل مسرعا في طائفة ، وترك جميع أثقاله ، وذلك في سادس صفر ، فنزل مصلى القيروان ، فخرج أهل المهديّة إلى أثقاله ، فغنموا طعاما كثيرا وخياما ، فحسنت حالهم ، ورخصت الأسعار ، وبعث القائم إلى البلاد عمالا يطردون عمال أبي يزيد .

ثم إن أبا يزيد بعث عسكرا إلى^(٢) تونس فدخلوها بالسيف في العشرين من صفر ، فنهبوا جميع ما فيها ، وسبوا النساء والأطفال ، وقتلوا الرجال ، وهدموا المساجد ، والتجأ كثير من الناس إلى البحر ففرقوا . فسير القائم عسكرا لقتال أصحاب أبي يزيد في تونس ، فانهزم عسكر القائم ، وتبعهم أصحاب أبي يزيد ، ففكر عليهم عسكرُ القائم وصبروا ، فانهزم أصحاب أبي يزيد ، وقتل منهم خلق كثير .

(١) الاصل : « لم يشاور » ، والتصحيح عن (ج)

(٢) الاصل : « في تونس » والتصحيح عن (ج)

ودخلوا إلى تونس خامس ربيع الأول ، فأخرجوا من فيها من أصحاب أبي يزيد ، فبعث أبو يزيد ابنه^(١) فقتل أهل البلد ، وأحرق ما بقي فيه ، وتوجه إلى باجة^(٢) ، فقتل من بها من أصحاب القائم ، ودخلها بالسيف وأحرقها ، وكان في هذه المدة من القتل والسبي والتخريب ما لا يوصف .

وهم جماعة من أصحاب أبي يزيد بقتله ، وكاتبوا القائم بذلك ، فظفر بهم أبو يزيد فقتلهم ، وكثر النهب والسبي في القيروان .

وكان القائم قد بعث يجمع العساكر من المسيلة وغيرها ، فاجتمع له خلق كثير ، فطرقهم أيوب بن أبي يزيد على حين غفلة فقتل منهم ، وغنم أنقاهم ، وسير جريدة إلى تونس ، فأوقعوا بعسكر القائم ، وتكررت الحرب بينهم ، فانهزم أصحاب أبي يزيد ، وقتلوا قتلا ذريعا ، وأخذت أنقاهم ، وانهزم أيوب إلى القيروان في ربيع الأول ، فعظم على أبي يزيد ، وجمع على ابنه أيوب فسار (؟) ، وتوالت بينه وبين أصحاب القائم الحروب إلى أن هزمت أصحاب القائم من عسكر أبي يزيد ، ثم تجمعت عسكر القائم ، وواقعت أصحاب أبي يزيد على قسنطينة ، فانهزمت أصحاب أبي يزيد .

فجدد حينئذ أبو يزيد في أمره ، وجمع العساكر ، وسار إلى سوسة سادس جمادى الآخرة ، وبها جيش القائم ، فحصرها حصرا شديدا ، وعمل عليها الدبابات^(٣)

(١) اسم هذا الابن « أيوب » ، راجع ابن الأثير فعنده تفصيلات وافية عن القتال حول المهدي .

(٢) قال ياقوت في معجمه : « باجة في خمسة مواضع ، منها باجة بلد بافريقية تعرف بباجة القمح ، سميت بذلك لكثرة حنطتها » . وهي المقصودة هنا فقد قال البكري : « وامتنح أهل باجة في أيام أبي يزيد مخذل بالقتل والسبي والحريق . . الخ »

(٣) الدبابات جمع دبابة ، وقد وصفها (الحسن بن عبد الله : آثار الأول ، ص ١٩٢) بقوله « هي آلة سائرة تتخذ من الخشب الثخين المتلزز ، وتغلف باللبود والجلود المنقعة في الخل لدفع النار ، وتركب على عجل مستديرة ، وتحرك فتتجر ، وربما جعلت برجا من الخشب ، ودبر فيها هذا التدبير ، وقد يدفعها الرجال فتندفع على البكر ، وقد وصف (العماد الأصفهاني في كتاب الفتح القسي) ، و (ابن واصل في مفرج الكروب) إحدى دبابات الفرنج فقالا انها كانت دبابة عظيمة هائلة ولها أربع طباق وهي خشب ورصاص وحديد ونحاس ، انظر أيضا (نعمان ثابت : الجندية في الدولة العباسية) و (المقرئ : السلوك ، ج ١ ، ص ٥٦ ، حاشية ٨) و (Dozy : Supp. Dict. Arab)

والمندجنقيات^(١) ، وقتل من أهلها خلق كثير .

فلما كان في شهر رمضان مات القائم ، وقام من بعده ابنه المنصور ، فكتم موت أبيه خوفاً من أبي يزيد ، وعمل المراكب وشحنها بالرجال ، وسيرها إلى سوسة ، وسار بنفسه إليها ، ثم عاد ، وقدمت المراكب فواقعت أبا يزيد حتى انهزم هو وأصحابه ، وأحرقوا خيامه ، فدخل أبو يزيد إلى القيروان : وفرّ البربر على وجوههم ، فمات أكثرهم جوعاً وعطشاً .

ومنع أهل القيروان أبا يزيد من دخول البلد ، وحصروا عامله بها ، فالتحق به ، وأخذ أبو يزيد امرأته - أم أيوب - ، وتبعه أصحابه بعيالاتهم على سببية ، - وهي على يومين من القيروان - فنزلوها .

[و] سار المنصور إلى مدينة سوسة لسبع بقين من شوال ، وبعث فنادى في الناس بالأمان ، ورحل إلى القيروان لست بقين من شوال ، فخرج إليه الناس فأمنهم ، ووجد بالقيروان حرماً وأولاداً [١٢ ب] لأبي يزيد ، فحملهم [إلى المهديّة] وأجرى عليهم الأرزاق . وجمع أبو زيد العساكر ، وبعث سريةً يتخبرون له ، فأرسل إليهم المنصور سريةً ، فالتقوا واقتتلوا ، وهزموا أصحاب المنصور ، وبلغ الناس ، ذلك فتسرعوا إلى أبي يزيد وكثر جمعه ، وزحف إلى القيروان ، فواقعه المنصور حتى ظفر ، وباشر بنفسه القتال ، وجعل يحمل يمينا وشمالا ، والمظلة^(٢) على رأسه كالعلم ، ومعه نحو خمسمائة فارس ، وأبو يزيد في قدر

(١) المنجنيق - بفتح الميم وكسرهما - أو المنجنوق، أو المنجنيق، والجمع مجانيق ومناجيق لفظ أعجمي معرب ، وهو آلة من آلات الحصار في العصور الوسطى ، وقد وصفه صاحب صبح الأعشى (ج ٢ ، ص ١٤٤) بأنه آلة خشب لها دفتان قائمتان بينهما سهم طويل ، رأسه ثقيل ، وذنبه خفيف تجعل كفة المنجنيق التي يجعل فيها الحجر يجذب حتى ترفع أسافله على أعاليه ، ثم يرسل فيرتفع ذنبه الذي فيه الكفه فيخرج الحجر منه ، فما أصاب شيئاً إلا أهلكه

- وانظر أيضاً لتفسير اللفظ وأصله اللغوي: (الجواليقي : المعرب ، ص ٣٠٥-٣٠٧) ، وفي كتاب آثار الأول ، ص ١٩١ - ١٩٣) وصف واف ممتع للمنجنيق وطرق استعماله . انظر أيضاً : (نعمان ثابت : الجنديّة في الدولة العباسية ، ص ١٩٠ - ١٩٣) .

(٢) عرف (القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٨٧) المظلة بأنها قبة من حرير أصفر مزركش بالذهب ، على أعلاها طائر من فضة ، مطلية بالذهب ، تحمل على رأس السلطان في العيدين ، ثم قال بأنها كانت تستعمل في العهد المملوكي ، وأنها من بقايا الدولة الفاطمية ، ويفهم من المتن هنا أنهم كانوا يستعملونها في المغرب أولاً ، انظر أيضاً (نفس المرجع ، ج ٣ ، ص

٤٦٩) .

ثلاثين ألفاً ، فانهزم أصحاب المنصور هزيمة عظيمة حتى دخلوا الخندق ، وبقى المنصور في نحو عشرين فارساً وقصده أبو يزيد ، فلما رآه شهر سيفه ، وثبت مكانه ، وحمل بنفسه على أبي يزيد ، حتى كاد يقتله ، فولى أبو يزيد هارباً ، وقتل المنصور من أدرك منهم ، وتلاحقت به العساكر ، فقتل من أصحاب أبي يزيد خلقاً كثيراً .

وكان يوماً من الأيام المشهودة التي لم يكن فيما مضى من الأيام مثله ، وعابن الناس من شجاعة المنصور ما لم يظنوه ، فزادت مهابته في قلوبهم .

ورحل أبو يزيد عن القيروان أواخر ذي القعدة ، ثم عاد إليها غير مرة ، فلم يخرج إليه أحد ، [و] نادى المنصور :

« من أتى برأس أبي يزيد فله عشرة آلاف دينار » .

وأذن للناس في قتال أبي زيد ، فجزى قتال شديد انهزم فيه أصحاب المنصور حتى دخلوا الخندق ، ثم عادوا فهزموا أصحاب أبي يزيد ، وافترقوا وقد انتصف بعضهم من بعض ، وكثرت القتلى من الفريقين ، وعادت الحرب بينهما غير مرة ، وأبو يزيد يبعث السرايا فيقطع الطريق بين المهدي والقيروان وسوسة .

ثم إنه بعث إلى المنصور يسأل حرمه وعياله الذين خلفهم بالقيروان وأخذهم المنصور ، ليدخل في طاعته ، على أن يؤمنه وأصحابه ، وحلف على ذلك بأغظ الأيمان ، فسير إليه المنصور عياله مكرهين ، بعد أن وصلهم وكساهم ، فلما وصلوا إليه نكث ، وقال :

« انما وجههم خوفاً مني » .

[و] انقضت سنة أربع وثلاثين وهم على حالهم .

ففي خامس المحرم سنة خمس وثلاثين زحف أبو يزيد ، وركب المنصور ، وكان بينهما قتالٌ ما سمع بمثله ، وحملت البربر على المنصور ، وحمل عليها ، وجعل يضرب فيهم ، فانهزموا بعد أن قتل خلق كثير .

فلما انتصف المحرم عيى المنصور عسكره ، فجعل على ميمنته أهل إفريقية ، وعلى يسارته كتامة ، وركب في القلب ومعه عبيده وخاصته ، فوقع بين الفريقين قتال شديد ،

وحمل أبو يزيد على ميمنة المنصور فهزمها ، ثم حمل على القلب فوقع إليه المنصور ، وقال :
« هذا يوم الفتح إن شاء الله تعالى » .

وحمل فيمن معه حملة رجل واحد ، فانهزم أبو يزيد ، وأخذت السيوف أصحابه ، فولوا منهزمين ، وأسلموا أنقالتهم ، وفر أبو يزيد على وجهه ، وقد قُتل من أصحابه مالا يحصى كثرة ، حتى أن الذى أخذه أطفال أهل القيروان خاصة من رؤوس القتلى عشرة آلاف رأس . وأقام المنصور يتجهز ، ثم رحل أواخر ربيع الأول ، فأدرك أبا يزيد ، وفر منه فتبعه ، وصار كلما قصد أبو يزيد موضعا يتحصن فيه يسبقه المنصور إليه ، واستأن بعض أصحابه فأمنه المنصور ، واستمر الهرب بأبي يزيد حتى وصل إلى جبل البربر - وأهله على مذهبه - ، وسلك الرمال ، فاجتمع معه خلق كثير ، وواقع عسكر المنصور ، فهزم الميمنة ، وحمل عليه المنصور بنفسه فانهزم ، وتبعه المنصور إلى جبال وعرة ، وأودية عميقة خشنة الأرض ، فمنعت الأدلاء المنصور من سلوك تلك الأرض ، وقالوا إنه لم يسلكها جيش قط .

واشتد الأمر على عسكر المنصور ، فبلغ عليق كل دابة ديناراً ونصفاً ، وبلغت قرية الماء ديناراً ، هذا وما وراء ذلك رمال وقفار وبلاد السودان التى ليس فيها عمارة ، وقيل للمنصور :
« إن أبا يزيد اختار الموت جوعاً وعطشاً على القتل بالسيف » .

فلما سمع المنصور ذلك رجع إلى بلاد صنهاجة ، فاتصل به الأمير زيرى بن مناد الصنهاجى ، بعساكر صنهاجة ، فأكرمه المنصور ، وأنته الأخبار بموضع أبي يزيد من الرمال .

ونزل بالمنصور مرض شديد أشقى منه ، فلما أفاق من مرضه رحل إلى المسيلة ثانى رجب ، فإذا أبو يزيد قد سبقه إليها لما سمع بمرض المنصور وهو يحاصرها ، فلما علم بالمنصور هرب منه [١٣] يريد بلاد السودان ، فخدعه بنو كملان - هم وهوارة - ومنعوه من ذلك ، وأصعدوه إلى جبال كتامة وغيرهم فتحصن بها ، واجتمع إليه أهلها ، وصاروا ينزلون ويتخطفون الناس ، فسار المنصور عاشر شعبان إليه ، فلم ينزل أبو يزيد ، فلما أخذ المنصور فى العود ، نزل أبو يزيد إلى ساقية العسكر ، فرجع المنصور ، ووقعت الحرب ، فانهزم أبو يزيد ، وأسلم أصحابه وأولاده ، وأدركه فارسان فعقرا فرسه ، فسقط عنه ، فأركبه بعض أصحابه ،

وأدركه الأمير زيّري قطعنه وألقاه ، وكثر عليه القتال حتى خلّصه أصحابه ، وخلصوا به ،
وتبعهم المنصور فقتل منهم ما يزيد على عشرة آلاف .

وسار المنصور في أثره أول رمضان . فاقتتلوا أشد قتال : ولم يقدر أحد الفريقين على
الهيمنة لضيق المكان وخشونته ، ثم انهزم أبو يزيد ، وطلع أصحابه على رؤوس الجبال يرمون
بالصخر ، واشتد الأمر حتى تواخدوا بالأيدي ، وكثر القتل حتى ظنوا أنه الفناء ، وافترقوا
على السواء .

والتجأ أبو يزيد إلى قلعة [كتامة وهي] (١) منيعة فاحتوى بها ، وأقبلت هواره وأكثر من
مع أبي يزيد يطلبون الأمان ، فأمنهم المنصور ، وسار فحصر القلعة ، وفرّق جنده حولها ، فناشبه
أبو يزيد القتال ، وزحف إليها المنصور غير مرّة حتى ملك بعض أصحابه مكانا من القلعة ،
وألقوا فيها النيران ، فانهزم أصحاب أبي يزيد ، وقُتلوا قتلا ذريعا ، وامتنع أبو يزيد وأولاده في
قصر بالقلعة ومعه أعيان أصحابه ، فاجتمع أصحاب المنصور ، وأحرقوا شعاري الجبل حتى لا يهرب
أبو يزيد فصار الليل كالنهار .

فلما كان آخر الليل خرج أصحاب أبي يزيد وهم يحملونه على أيديهم ، وحملوا على الناس
حملة منكرة ، فأفرجوا له ، وندجوا به ، ونزل من القلعة خلق كثير ، فأخلوا وأخبروا بخروج
أبي يزيد ، فأمر المنصور بطلبه ، وقال :

« ما أظنه إلا قريبا منا » .

فبينما هم كذلك إذ جاء الخبر أن ثلاثة من أصحاب أبي يزيد حملوه من المعركة لقبح
عرجه ، فذهب لينزل من الوعر فسقط في مكان صعب ، فأخذ وحُمِل إلى المنصور يوم الأحد
لخمس بقين من المحرم ، وبه جراحات ، فلما رآه سجد شكراً لله . وقدم به والناس يكبرون
حوله ، فأقام عنده إلى سلخ المحرم من سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ؛ فمات من جراح كانت
به ، فأمر [المنصور] بادخاله في قفص عمل له ، وجعل معه قردين يلعبان عليه ، وأمر
بسلخ جلده ، وحشاه تبنا ، وكتب إلى سائر البلاد بالبشارة .

(١) زيد ما بين الحاصرتين بعد مراجعة (ابن الأثير : الكامل ، ج ٨ ، ص ١٧٣) .

وخرج عليه - بعد أبي يزيد - عدة خوارج ، فظفر بهم المنصور .
ثم عاد المنصور إلى المهديلة في شهر رمضان سنة ست وثلاثين .
وكانت وفاة القائم بأمر الله أبو القاسم محمد بن عبيد الله المهدي لثلاث عشرة خلت من
شوال سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة .

وقام بالأمر من بعده ابنه أبو الطاهر إسماعيل المنصور بنصر الله ، وكم موتته خوفاً أن يعلم
أبو يزيد ، فإنه كان على سوسة قريبا منه ، فأبقى الأمور على حالها ، ولم يتسم بالخليفة ، ولا
غير السكة ولا الخطبة ولا البنود ، وبقي كذلك حتى فرغ من أمر أبي يزيد ، فلما فرغ منه أظهر
موت أبيه ، وتسمى بالخلافة ، وعمل آلات الحرب .
ويقال إن القائم لم يرق سريراً ، ولا ركب دابة صيد منذ أفضى إليه الأمر حتى مات ، وإنه
صلى مرة على جنازة ، وصلى مرة العيد بالناس .

وكانت مدة خلافته ثنتي عشرة سنة ، وسبعة أشهر ، واثني عشر يوماً .
وعمره ثمانيا وخمسين سنة ، وقيل أربعاً وخمسين سنة ، وتسعة أشهر ، وستة أيام .
وأولاده :

أبو الطاهر إسماعيل .
وأبو عبد الله جعفر - ومات في أيام (١) المعز -
وحمزة ، وعدنان ، وأبو كنانة - قبضوا بالمغرب -
ويوسف - مات ببرقة سنة اثنتين وستين وثلاثمائة -
وعبد الجبار - توفي بمصر سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة -
وأربع بنات .
وترك سبع سرارى .

(١) الأصل : « في أيامه » ، والتصحيح عن (ج)

وكانت قضاته :

إسحاق بن أبي المنهال ، ثم مات ، فولى أحمد بن يحيى - وقتله أبو يزيد لما فتح إفريقية
في صفر سنة ثلاث وثلاثين - ، ثم أحمد بن الوليد .

ونقش خاتمه : « بنصر الدائم ، ينتصر الإمام أبو القاسم » .

وقال فيه أيوب بن إبراهيم :

(١٣ب) يا ابنَ الإمامِ المرتضى ، وابنِ الوصيِّ المصطفى ، وابنِ النبيِّ المرسلِ
اللهُ أعطاك الخلافةَ واهباً وراك للإسلامِ أَمْنَعُ مَعْقِلِ
نِلْتَ الخلافةَ ، وهى أعظمُ رُتْبَةً نِيلْتَ ، وليستَ مِنْ عُلَاكَ بأفضلِ
فمنعتَ حوزَتَها ، وحُطَّتْ حرِيمُها بالمشرفيةِ والوشيجِ الذبليِّ

وقال خليل بن إسحاق لما بعثه لقتال أبي يزيد :

وما ودَّعتُ خَيْرَ الخَلْقِ طُراً ولا فارقتُه عن طيبِ نَفْسِ
ولكننى طلبتُ به رِضاهُ وَعَفْوُ اللهِ يَوْمَ حُلُولِ رَمْسِ
فعاشُ مُملِكًا ما لاحَ نَجْمُ على الثَّقَلَيْنِ من جنِّ وإنيسِ

المنصور بنصر الله أبو الطاهر اسماعيل

ابن محمد القائم بن عبيد [الله] المهدي

وُلد بالمهدية في أول ليلة من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثمائة ، وقيل ولد بالقيروان^(١) في سنة اثنتين وثلاثمائة ، وقيل بل في سنة إحدى وثلاثمائة .

وبويع له في شوال سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة .

وتوفي يوم الأحد الثالث وعشرين من شوال ، وقيل يوم الجمعة مع الظهر سلخ شوال سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة ، وسترته وفاته إلى يوم الأحد سابع ذي الحجة منها . وكان له من العمر إحدى وأربعين سنة وخمسة أشهر .

وكانت ولايته الخلافة - بعد أبيه - ثمانين سنين ، وقيل : سبع سنين وعشرة أيام ، وقيل : كان عمره تسعا وثلاثين سنة .

وكان فصيحاً بليغاً خطيباً حاد الذهن ، حاضر الجواب ، بعيد الغور ، جيد الحدس ، يخترع الخطبة لوقته ؛ وأحواله التي تقدم ذكرها مع أبي يزيد وغيره تدل على شجاعته وعقله . قال أبو جعفر أحمد بن محمد المروردي^(٢) :

« كنت مع المنصور في اليوم الذي أظهره الله بمخلد بن كَيْدَاد أبي يزيد ، وهزمه ، فتقدمتُ إليه ، وسلمتُ عليه ، وقبلت يده ، ودعوت له بالنصر والظفر ، فأمرني بالركوب - وقد جمع عليه سلاحه وآلة حربه ، وتقلد سيف جده ذا الفقار ، وأخذ بيده رمحين - فحدثته ساعة ، فجال به الفرس ، وردَّ أحدهما إلى يده اليسرى ، فسقط. إحدى الرمحين من يده إلى الأرض ،

(١) الأصل : « بالعراق ، وهو خطأ واضح ، والتصحيح عن (ج) .

(٢) المروردي نسبة إلى مرو الروذ ، وهي - كما ذكر ياقوت - مدينة قريبة من مرو

الشاهجان ، بينهما خمسة أيام ، وينسب إليها أيضاً بمروردي .

فتفألت له بالظفر ، ونزلت مسرعا ، فرفعت الرمح من الأرض ، ومسحته بكفى ، فرفعته إليه ، وقبيلت يده ، وقلت :

فَأَلْقَيْتُ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمَسَافِرُ
فَأَخَذَ الْمَنْصُورُ الرَّمْحَ مِنْ يَدِي وَقَالَ :
« هَلَّا قَلْتُ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ هَذَا وَأَصْدَقُ ؟ » .

قال ، قلت : « وما هو ؟ » .

قال : قال الله عز وجل : « وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ؛ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ، فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (١) » .

قال : فقلت : « يا مولانا : أنت ابن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وإمام الأمة ، عليكم نزل القرآن ، ومن بيتكم درجت الحكم ، فقلت أنت بما عندك من نور النبوة ، وقال عبدك بما بلغه من علمه ومعرفته بكلام العرب وأهل الشعر » .

وكان الأمر كما قال ، فما هو إلا أن أشرف على عسكر أبي يزيد حتى ضرب الله في وجوههم ، فقتلوا ، وأحرق عسكرهم وخيامهم بالنار ، وولى أبو يزيد في بقية أصحابه خائبين إلى داخل المغرب .

ولما صارت الخلافة إلى المنصور في الشهر الذي توفي أبوه فيه ، لم يغير السكة ولا البنود ، وأقام على ذلك إلى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة فأظهر موت أبيه بعد أن ظفر بأبي يزيد . وكان سبب موته : أنه خرج إلى سَفَاقَس (٢) وتُونُس ، ثم إلى قَابِس (٣) ، وبعث يدعو

(١) الأصل : « فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون ، فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون ، فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين » وهذا خلط واضح ، فإن الآية الأولى « فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون » هي الآية رقم ٤٥ من سورة الشعراء ، والآيتان التاليتان من سورة الأعراف . وقد رويت الآيات صحيحة في نسخة (ج) وهي الآيات ١١٧ - ١١٩ من سورة الأعراف .

(٢) ذكر ياقوت أنها مدينة من نواحي إفريقية جل غلاتها الزيتون ، وهي على ضفة الساحل بينها وبين المهديّة ثلاثة أيام ، وبين سوسة يومان ، وبين قابس ثلاثة أيام .
(٣) ذكر ياقوت أنها « مدينة بين طرابلس وسفاقس ثم المهديّة ، على ساحل البحر ، فيها نخل وبساتين غربي طرابلس الغرب ، وبينها وبين طرابلس ثمانية منازل . وكان فتحها مع فتح القيروان سنة ٢٧ » وقال البكري : « وبين قابس والبحر ثلاثة أميال » .

أهل جزيرة (١) إلى الطاعة فأجابوه ، وأخذ منهم رجالا وعاد ، وكانت سفرته شهرا .
وعهد إلى ابنه معذ وجعله ولي عهده .

فلما كان شهر رمضان سنة إحدى وأربعين خرج متنزها إلى مدينة جُلولا^(٢) - وهو (١٤)
موضع كثير الثار ، وفيه من الأثرُج ما لا يحمل الجمل منه غير أربع أترُجات لعظمه - فحمل
منه إلى قصره ، وكانت له حَظِيَّة^(٣) يحبها ، فلما رأت الأثرُج استحسنته ، وأجبت أن تراه
في أغصانه ، فأجابها إلى ذلك ، ورحل بها في خاصته ، وأقام بها أياما ثم عاد إلى المنصورية ،
فأصابه في الطريق ريح شديد ، وبرد ومطر أقام أياما ، وكثر الثلج ، فمات جماعة ممن معه .
واعتل المنصورُ عِلَّةً شديدة ، ووصل المنصورية ، فأراد عبور الحمام فنهاه طبيبه إسحاق
ابن سليمان الإسرائيلي عن ذلك ، فلم يقبل ، ودخل الحمام ففجئت الحرارة الغريزية منه ،
ولازمه السهر ، فأخذ طبيبه يعالج المرض دون السهر ، فاشتد ذلك على المنصور وقال لبعض
خواصه :

« أما في القيروان طبيب غير إسحاق ؟ »

فأحضر إليه شاب من الأطباء يقال له : « أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد بن
الجزار » ، فجمع له أشياء مخدرة^(٤) ، وكلّفه شَمِّها ، فنام ، وخرج وهو مسرور بما فعله ، فجاء
إسحاق ليدخل على المنصور ، فقيل له إنه نائم ، فقال : « إن كان صنّع له شيء ينام منه فقد
مات » ، فدخلوا عليه فإذا هو ميّت ، فدُفن في قصره .

وأرادوا قتل ابن الجزار الذي صنّع له المنوم ، فقام معه إسحاق ، وقال :

(١) جربة - بكسر الجيم أو فتحها - جزيرة بالمغرب من ناحية افريقية قرب قابس انظر :
(ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) هناك مدينتان تحملان هذا الاسم « جُلولا » ، الأولى طسوج من طساسيج السواد
في طريق خراسان ، بينهما وبين خانقين سبعة فراسخ ، والثانية - وهي المقصودة هنا مدينة
بافريقية بينها وبين القيروان أربعة وعشرون ميلا ، راجع : (ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) ذكر (ابن خلكان ، ج ١ ، ص ١٣٥) أن هذه الجارية كانت تسمى « قضيب » .

(٤) في ابن الأثير وابن خلكان : « منومة » .

« لا ذنب له ، إنما داواه بما ذكره الأطباء ، غير أنه جهل أصل المرض ، وما عرفتموه ، وذلك أننى فى معالجته أقصد تقوية الحرارة الغريزية ، وبها يكون النوم ، فلما عولج بما يطفئها علمت أنه قد مات . »

وكان نَقْشُ خَاتَمِهِ : « بنصر الباطن الظاهر ، ينتصر الإمام أبو الطاهر » .

وكان يُشَبِّهُ بِأَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ - من خلفاء بنى العباس - لأن كلا منهما اختلت عليه الدولة ، وأصفقت (١) عليه الحروب ، وكاد يُسَلُّ من الخلافة ، فهبَّ له ريحُ النصر ، وتراجع له أمره حتى لم يبقَ مخالف .

وأولاده :

أبو تميم المعز لدين الله :

وحَيْدَرَةَ - مات بمصر فى جمادى الآخرة سنة اثنى عشر وسبعين وثلاثمائة ، وصلى عليه العزيز بالله - .

وهاشم - مات بمصر فى ربيع الأول سنة ثمانٍ وستين وثلاثمائة ، وصلى عليه العزيز بالله - .

وطاهر - مات فى المحرم سنة تسع وخمسين وثلاثمائة بالمغرب - .

وأبو عبد الله الحسين - مات بالمغرب - .

وخمسُ بنات :

هبة ، وأزوى ، وأسماء - مِتْنَ بمصر أيام المعز لدين الله .

وأمُ سَلَمَةَ - ماتت بمصر أيام العزيز بالله - .

ومنصورة - ماتت بالمغرب - .

وكان له أمهات أولاد ثلاث .

وقضاته :

أحمد بن محمد بن أبى الوليد .

(١) أصفقت أى اطبقت (القاموس) .

- ثم محمد بن أبي المنصور .
- ثم عبد الله بن قاسم (١) .
- ثم علي بن أبي سُفْيَان .
- ثم أبو محمد زُرارة .
- ثم أبو حنيفة النُّعْمَان بن محمد التَّمِيمِي .
- وحاجبه : جعفر بن علي .

(١) ج : ابن هاشم

المعز لدين الله أبو تميم معد

ابن المنصور أبي الطاهر بن القائم أبي القاسم محمد

ابن عبيد الله المهدي

قال : ولى الأمر بعد أبيه سلخ شوال - وقيل يوم الجمعة سابع عشر - سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة .

وأقام في تدبير الأمور إلى سابع ذى الحجة سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة ، وأذن للناس فدخلوا عليه وقد جلس لهم ، فسلموا عليه بالخلافة ، وكان عمره أربعاً وعشرين سنة . ومولده بالمحمدية على أربع ساعات وأربع أخماس ساعة من يوم الاثنين الحادى عشر من رمضان سنة تسع (١) عشرة وثلاثمائة .

ومدة أيامه ثلاث وعشرون سنة ، وخمسة أشهر ، وسبعة عشر يوماً .

فلما كان في سنة اثنتين وأربعين جالت عساكره في جبل أوراس ، وكان ملجأ كل منافق على الملوك ، يسكنه بنو كملان ومليلة وبعض هواره ، ولم يدخلوا في طاعة من تقدمه ، فأتوا المعز ، ودخلوا معه البلاد ، وتقدم إلى نوابه بالإحسان إلى البربر ، فلم يبق منهم إلا من أتاه وشمله إحسان المعز ، فعظم أمره .

وفي سنة سبع وأربعين عظم أمر أبي الحسين جوهر عند المعز ، وعلا محله ، وصار في رتبة الوزارة ، فسيره في صفر نها على جيش كثيف ، فيهم الأمير زيرى بن مناد (٢) الصنهاجى

(١) كذا فى الأصل ، وفى « ج » ، والخطط « سبع عشرة » .

(٢) جاء فى الهامش بالأصل تمتة لهذا الاسم ونصها : « بخطه - أى بخط المؤلف - : زيرى بن مناد بن معوس (بتون نقط) بن زناك » .

وغيره ، فسار إلى تاهرت ، وحارب قوماً ، وافتتح مدنا ، ونهب وأحرق ، وسار إلى فاس^(١) فنالها مدة ، وسار إلى سجلماسة ، وقد قام بها رجل^(٢) وتلقب بالشاكر لله ، وخوطف بأمير المؤمنين ، ففر من جوهر فتبعه حتى أخذه أسيراً .

ومضى [جوهر] إلى البحر المحيط . [١٤ ب] ، فأمر أن يصاد من سمكه ، وبعثه في قلال الماء إلى المعز ، وسلك ما هنالك من البلاد فافتتحها ، ثم عاد فقاتل أهل فاس حتى افتتحها عنوة ، وقبض على صاحبها ، وجعله مع صاحب سجلماسة في قفصين ، وحملهما إلى المعز بالمهدية ، وعاد في أخريات السنة .

وفي سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة كان إعدار^(٣) المعز لدين الله الأمراء بنيه : عبد الله ، وتزار ، وعقيل ؛ فحين عزم على طهورهم كاتب عماله وولائه من لدن برقة إلى أقصى سجلماسة ، وما بين ذلك ، وما حوته مملكته إلى جزيرة صقلية وما والاها ، في حضر وبدو ، وبحر وبر ، وسهل وجبل ، بطهور من وجد من أولاد سائر الخلق ، حرهم وعبدهم ، وأبيضهم وأسودهم ، ودنيئهم وشريفهم ، ومليهم وذمئهم ، الذين حوتهم مملكته ، لمدة شهر ، وتوعد على ترك ذلك ، وأمرهم بالقيام بجميع نفقاتهم وكسوتهم ، وما يصلح أحوالهم من مطعم ومشرب وملبس وطيب وغيره بمقدار رتبهم وأحوالهم ، فكان من جملة المنفق في ذلك مما حمل إلى جزيرة صقلية وحدها من المال - سوى الخلع والثياب - خمسون حملاً من الدنانير ، كل حمل عشرة آلاف دينار ، ومثل ذلك إلى كل عامل من عمال مملكته ليفرقه على أهل عمله .

وابتدىء بالختان في مستهل ربيع الأول منها ، فكان المعز يطهر في اليوم من أيام الشهر

(١) قال ياقوت : « هي مدينة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر ، وهي حاضرة المغرب وأجل مدنه قبل أن تختط مراكش . . . وليس بالمغرب مدينة يتخللها الماء غيرها الا غرناطة بالأندلس » ، وقال البكري : « مدينة فاس مدينتان مفترقتان مسورتان ، عدوة القرويين وعدوة الأندلسيين . . . وأسست عدوة الأندلسيين . . . في سنة ١٩٢ ، وعدوة القرويين في سنة ١٩٣ في ولاية ادريس بن ادريس . . . الخ » .

(٢) يوجز المقرئ هنا في هذا الفصل عن : (الأثير : الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٠٧) واسم هذا

الرجل هناك : « محمد بن واسول » .

(٣) أعذر الغلام وعذره أي ختنه ، وللقوم عمل طعام الختان (القاموس)

بحضرته اثنا (١) عشر ألف صبي وفوقها ودونها ، وختن من أهل صقلية وحدها خمسة عشر ألف صبي ، وكان وزن خرق الأكياس المفرغة مما أنفق في هذا الإعدار مائة وسبعين قنطاراً (٢) بالبغدادى .

واستدعى المعز - وهو بالمنصورية - في يوم شاتٍ باردة الريح عدّة شيوخ من شيوخ كتامة ، وأمر بادخالهم إليه من غير الباب الذى جرى الرسم به ، فإذا هو في مجلس مربع كبير مفروش باللبود على مطارح ، وحوله كساء ، وعليه جبة ، وحواليه أبواب مفتحة تُفضى إلى خزائن كتب ، وبين يديه مرفع ودواة ، وكتبٌ حوالية ، فقال :

« يا إخواننا : أصبحت اليوم في مثل هذا الشتاء والبرد ، فقلتُ لأمّ الأمراء - وإنما الآن بحبث تسمع كلامى - : أترى إخواننا يظنون أنا في مثل هذا اليوم نأكل ونشرب ونتقلّب في المُثقل (٣) والديباج (٤) والحرير والفنك (٥) والسّمور والمسك والخمر والغناء كما يفعل أرباب الدنيا ؟ !

ثم رأيت أن أنفذ إليكم فأحضركم لتشاهدوا حالى إذا خلوت دونكم واحتجبتُ عنكم ، وأنى لا أفضلكم في أحوالكم إلا فيما لا بد لى منه من دنياكم ، وبما خصنى الله به من إمامتكم ، وأنى مشغول بكتبٍ ترد على من المشرق والمغرب أجيب عنها بخطى ، وأنى لا أشغل بشيء من ملاذ الدنيا إلا بما صان أرواحكم ، وعمر بلادكم ، وأذلّ أعداءكم ، وقمع أضدادكم .

(١) فى النسختين : « اثنى » ، وما اثبتناه هو الصحيح

(٢) هذا اللفظ من أصل لاتينى هو "Quintale" ، ومقابله بالفرنسية والاسبانية والانجليزية "Quintal"

(٣) المثل من الثياب ما كان منسوجا بالذهب .

(٤) الديباج من أقدم الأقمشة الثمينة المعروفة فى الشرق قبل الإسلام، وكان يصنع فى الصين وأرمينية ، ويغلب أن يكون من الحرير . انظر : (عبد العزيز مرزوق : الزخرفة المنسوجة فى الأقمشة الفاطمية ، ص ٣٩ ، هامش ٣)

(٥) عرف (Dozy : Supp. Dict. Arab) الفنك بأنه نوع صغير جدا من الثعالب فى حجم القط يسكن الأقاليم الحارة فى افريقية من الحبشة ودارفور الى شمال القارة ، وجاء فى (محيط المحيط) أن الفنك حيوان فروته أحسن الفراء وأعدلها ، قيل هو نوع من جراء الثعلب التركى ، وقيل يطلق على جرو ابن أوى فى بلاد الترك ، والمقصود باللفظ هنا الفراء لا الحيوان .

فافعلوا يا شيوخ في خلوتكم مثل ما أفعله ، ولا تظهروا التجبر والتكبر ، فينزع الله النعمة عنكم ، وينقلها إلى غيركم ، وتحننوا على من وراءكم ممن لا يصل إلى كتحنني عليكم ، ليتصل في الناس الجميل ، ويكثر الخير ، وينتشر العدل .

وأقبلوا بعدها على نسائكم ، والزمو الواحدة التي تكون لكم ، ولا تشرهوا إلى التكثير منهن ، والرغبة فيهن ، فيتنقص عيشكم ، وتعود المضرة عليكم ، وتنهكوا أبدانكم ، وتذهب قوتكم ، وتضعف نحائزكم (١) ؛ فحسب الرجل الواحد الواحدة ، ونحن محتاجون إلى نصرتكم بأبدانكم وعقولكم .

واعلموا أنكم إذا لزمتم ما أمركم به رجوت أن يقرب الله علينا أمر المشرق كما قرب أمر المغرب بكم . انهضوا رحمكم الله ونصركم .

وفي سنة خمس وخمسين وثلاثمائة أمر [المعز] بحفر الآبار في طريق مصر ، وأن يُبنى له في كل منزلة قصر ، ففعل ذلك .

وفي يوم الجمعة لثلاث بقين من جمادى الآخرة من السنة وردت النجب من مصر بموت كافور الأخشيدى يوم الأربعاء لعشر بقين من جمادى الأولى (٢) .

واستدعى [المعز] يوما أبا جعفر بن حسين بن مهذب - صاحب بيت المال - وهو بالمغرب ، فوجده في وسط القصر جالسا على صندوق ، وبين يديه ألوف صناديق مبددة في صحن القصر ، فقال له :

« هذ صناديق مال ، وقد شدت عني ترتيبها ، فانظرها ورتبها » .

قال : « فأخذت أجمعها إلى أن صارت مرتبة ، وبين يدي جماعة من [١٥ ١] خدام بيت المال والفراسين » ، وأنفذت إليه أعلمه ، فأمر برفعها في الخرائن على ترتيبها ، وأن يُغلق عليها ، وتختم بخاتمها ، وقال : « قد خرجت عن خاتمنا وصارت إليك » ففعل .

(١) نحائزكم أي أصولكم ، فالنحاز - بكسر النون وضمها - الأصل (القاموس)
(٢) يفهم من النص هنا أن كافورا توفي في العشرين من جمادى الأولى سنة ٣٥٥ هـ ، والصحيح أن الوفاة حدثت في هذا التاريخ من سنة ٣٥٧ ، فهذا اليوم من سنة ٣٥٥ ليس يوم الأربعاء ، وإنما هو يوم الأربعاء في سنة ٣٥٧ . انظر : (النجوم الزاهرة) ج ٤ ص ١٠ و ٢١) و (التوفيقات الالهامية) .

وكانت جملتها أربعة وعشرين ألف ألف دينار ، وذلك في سنة سبع وخمسين^١ وثلاثمائة ،
فأنفقها أجمع على العساكر التي سيرها إلى مصر - في سنتي ثمان وتسع وخمسين - مع القائد جوهر .
وكان رحيله في رابع عشر ربيع الأول منها ، ومعه ألف حمل مال ، ومن السلاح والخييل
والعدد مالا يوصف ، فقدم جوهر إلى مصر ، ووصلت البشارة بفتحها في نصف رمضان سنة
ثمان وخمسين ، فسرَّ المعز سرورا كثيرا وأنشده ابن هانيء قصيدة أولها :

يَقُولُ بنو العباسِ : هل فتحت مصر ؟ فَقُلْ لبني العباسِ : قد قُضِيَ الأمرُ
ولما وصلت البشارة من الشام بكسر عسكر أبي عبد الله الحسن بن أحمد القرمطي
- المعروف بالأعصم^(١) - أنشده ابن هانيء قصيدة منها :

ما شئتَ لا ما شاءت الأقدارُ ، فاحكم فانت الواحدُ القهارُ
وأنشد أيضا أخرى أولها :

وعلى^(٢) أمير المؤمنين مَظَلَّةٌ زاحمت تحت لوائها جبريلا

وفي سنتي ستين وإحدى وستين قال : ولقد وصلنا إلى برقة ومعنا خمسون ألف دينار .
ولما أنفذ جوهر إلى مصر ، وبرز يريد المسير إلى مصر ، بعث [المعز] خفيفاً الصقلبي
- صاحب السُّر^(٣) - إلى شيوخ كتامة ، يقول :

(١) أحد زعماء القرامطة ، ولد بالأحساء ، وفي سنة ٣٦٠ خرج إلى دمشق فاقتتل مع جيش
جعفر بن فلاح وقتله بظاهر دمشق ، وملك دمشق وولى عليها ظالم بن موهوب العقيلي ، ثم
عاد إلى بلاد هجر ، وهاجم مصر في أوائل سنة ٣٦٢ ، ثم تفهقر إلى الشام ، ومات بالرملة في
رجب سنة ٣٦٦ ، انظر : (النجوم الزاهرة ، ج ٤ ص ٣١ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٧٥ ،
١٢٨) .

(٢) كذا في الأصل ، وفي (ج) : « وخیل أمير المؤمنين مظلّة » ، وليس في الديوان قصيدة
تنتهي بهذا الروي الا قصيدة واحدة مطلعها : « أتظن راجا في الشمال شمولا » وليس في هذه
القصيدة بيت ينتهي بلفظ « جبريلا » الا هذا البيت :

أمديرها من حيث دار لشد ما زاحمت حول ركابه جبريلا

انظر : (الديوان ، ص ٥٦٠ و ٥٦٦) .

(٣) لعل المقصود بهذه الوظيفة أن صاحبها هو الذي كان يتولى أمر الستار التي تحجب
الخليفة الفاطمي على عرشه حتى يتم اعداد المجلس - في مجالسه العامة - ثم ترفع بعد
ذلك .

« يا إخواننا : قد رأينا أن ننفذ رجلا من بلدان كنامة ، يقيمون بينهم ،
ويأخذون صدقاتهم ومراعيهم ، ويحفظونها علينا في بلادهم ، فإذا احتجنا إليها أنفذنا خلفها
فاستعنا بها على مانحن بسبيله . »

فقال بعض شيوخهم لخنيف - وقد بلغهم ذلك - :

« قل لمولانا : والله لا فعلنا هذا أبدا . كيف تؤدي كنامة الجزية ، ويصير عليها في الديوان
ضريبة ؟؟ وقد أعزها الله قديما بالإسلام ، وحديثا معكم بالإيمان ، وسيوفنا بطاعتكم في
المشرق والمغرب ؟ » .

فعاد خنيف بذلك إلى المعز ، فأمر باحضار جماعة كنامة ، فدخلوا عليه وهو راكب

فرسه ، فقال :

« ما هذا الجواب الذي صدر عنكم ؟ » .

فقالوا : « نعم هو جواب جماعتنا ، ما كنا يامولانا بالذي يؤدي جزية تبقينا علينا » .

فقام [المعز] في ركابه ، وقال : « بارك الله فيكم ، فهكذا أريد أن تكونوا ، وإنما أردتُ

أن أجربكم ، فانظروا كيف أنتم بعدى إذا سرنا عنكم إلى مصر ، هل تقبلون هذا أو تفعلونه

وتدخلون تحته ممن يرومه منكم ؟ والآن سررتموني بارك الله فيكم »

وكتب إلى جوهر - وهو بمصر - من الغرب :

« وأما ما ذكرت يا جوهر من أن جماعة من بنى حمدان وصلت إليك كُتبتهم ، يبذلون الطاعة ،

ويعدون بالمسارعة في المسير إليك ، فاسمع لما أذكره لك : احذر أن تبتدئ أحدا من بنى حمدان

بمكاتبة - ترهيبا له ولا ترغيبا - ، ومن كتب إليك منهم فأجبه بالحسن الجميل ، ولا تستدعه إليك ؛

ومن ورد إليك منهم فأحسن إليه ، ولا تمكِّن أحدا منهم من قيادة جيش ولا مُلْك طَرْف ، فبنو حمدان

يتظاهرون بثلاثة أشياء ، عليها مدار العالم ، وليس لهم فيها نصيب : يتظاهرون بالدين ، وليس

لهم فيه نصيب ؛ ويتظاهرون بالكرم وليس لواحد منهم كرم في الله ؛ ويتظاهرون بالشجاعة ،

وشجاعتهم للدنيا لا للأخرة ؛ فاحذر كل الحذر من الاستئمان إلى أحد منهم »

ولما عزم [المعز] على المسير إلى مصر أجال فكره فيمن يخلفه بالمغرب ، فوقع اختياره على أبي أحمد جعفر بن علي الأمير ، فاستدعاه ، وأسر إليه أنه يريد استخلافه بالمغرب ، فقال :
« تترك معي أحد أولادك أو أخوتك جالسا في القصر وأنا أدبر ، ولا تسألني عن شيء من الأموال إن كان ما أجببه (١) بازاء ما أنفقه ، وإذا أردتُ أمرا فعلته ولم أنتظر ورود الأمر فيه ، لبعد ما بين مصر والمغرب ، ويكون تقليدُ القضاء والخراج وغيره من قبل نفسي . »
فغضب المعز وقال :

« يا جعفر : عزلتني عن ملكي ، وأردت أن تجعل لي شريكا في أمري ، واستبددت بالأموال والأعمال دوني ، قم فقد أخطأت حظك ، وما أصبت (١٥ ب) رشداك . »
فخرج .

واستدعى المعز يوسف بن زيري الصنهاجي ، وقال له :
« تأهب لخلافة المغرب ،
فأكبر ذلك وقال :

« يامولانا : أنت وآباؤك الأئمة من ولد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ماصفا لكم المغرب ،
[فكيف] يصفو لي وأنا صنهاجي بربري ؟ قتلتنني يامولاي بلا سيف ولا رمح . »
ولم يزل به حتى أجاب وقال :

« يامولانا : بشرطة أن تولى القضاء والخراج لمن تراه وتختاره ، والخبر لمن تثق به ،
وتجعلني أنا قائما بين أيديهم ، فمن استعصى عليهم أمروني به حتى أعمل فيه ما يجب ، ويكون الأمر لهم وأنا خادم بين ذلك . »

فحسن هذا من المعز [وشكره ، فلما انصرف] (٢) قال له عم أبيه أبو طالب أحمد بن المهدي عبيد الله :

« يامولانا : وتثق بهذا القول من يوسف أنه يني بما ذكره ؟ »
فقال [المعز] : « يا عمنا : كم بين قول يوسف وقول جعفر ؟ واعلم يا عم أن الأمر الذي طلبه

(١) ج : « لأن ما أجببه . »

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (المقریزی : الخطط ، ج ٢ ، ص ١٦٦)

جعفر ابتداءً هو آخر ما يصير إليه أمر يوسف ، فإذا تطاولت المدة سينفرد بالأمر ، ولكن هذا أولى وأحسن وأجود عند ذوى العقل ، وهو نهاية ما يفعله من يترك دياره .
ووجهت أم الأمراء من المغرب بصبيبة ربتها لتباع في مصر ، فطلب الوكيل فيها ألف دينار ، فجاءت امرأة شابة على حمار ، فلم تنزل حتى اشترتها منه بستمائة دينار ، وقيل له يامغربي : « هذه بنت الاخشيد اشترت الجارية تتمتع بها ، وهى ست كافور » .
فلما عاد أخبر المعز بذلك ، فأمر بإحضار الشيوخ ، وأمر الرجل فحدثهم بخبر الجارية ، ثم قال :

« يا إخواننا : انهضوا إليهم ، فلن يحول بينكم وبينهم شيء ، وإذا كان قد بلغ بهم الترف إلى أن صارت امرأة من بنات ملوكهم تخرج وتشتري لنفسها جارية تتمتع بها فقد ضعفت نفوس رجالهم ، وذهبت الغيرة منهم ، فانهضوا بنا إليهم » .
فقالوا : « السمع والطاعة » .

فقال : « خذوا في حوائجكم ، فنحن نقدم الاختيار لمسيرنا إن شاء الله » .
ولما عزم المعز على الرحيل إلى مصر أتاه بلكين^(١) بن زيرى بلقى جمل من إبل زنقة ، وحمل ما له بالقصور من الذخائر ، وسبك الدنانير على شكل الطواحين ، جمل على كل جمل قطعتين ، فى وسط كل قطعة ثقباً تجمع به القطعة إلى الأخرى ، فاستعظم ذلك الجند والرعية ، وصاروا يقفون فى الطرق لرؤية بيت المال المحمول .

وخرج المعز من المغرب يوم الإثنين لثمانين بقين من شوال سنة إحدى وستين وثلاثمائة ، وخرج من المنصورة ومعه بلكين - واسمه يوسف - إلى سردانية^(٢) من بلاد إفريقية ، فسلم إليه إفريقية والمغرب يوم الأربعاء لتسع بقين من ذى الحجة ، وأمر سائر الناس له بالسمع والطاعة ، وفوض

(١) كان بلكين زعيم قبيلة صنهاجة وهى من أكثر القبائل المغربية اخلاصاً وتأييداً للفاطميين ، وقد ولاة المعز حكم المغرب نيابة عنه عند خروجه الى مصر كما هو واضح بالمتن هنا ، وتوفى فى ٢١ ذى الحجة سنة ٣٧٣ فى مكان بين سجلماسة وتلمسان ، وخلفه على المغرب ابنه المنصور ، انظر : (دائرة المعارف الاسلامية ، مادة « بلكين » وما بها من مراجع) .
(٢) سردانية قرية قريبة من القيروان ، انظر : (البكرى : المغرب ، ج ٢ ، ص ٣٢) .

إليه أمور البلاد، ما خلا جزيرة صقلية - فإنه ترك أمرها لجنس بن علي بن أبي الحسين^(١) - ،
وطرابلس وأعمالها .

وقال له :

« إن نسيت ، ما وصيناك به فلا تنس ثلاثة أشياء : إياك أن ترفع الجباية عن أهل البادية ،
ولا ترفع السيف عن البربر ، ولا تول أحدًا من أخوتك وبنى عمك ، فإنهم يروون أنهم أحق
بهذا الأمر منك ؛ وافعل مع أهل الحاضرة خيرا » .

وفارقه .

وكان قيصر ومظفر الصقليين قد بلغا رتبة عظيمة عند المنصور والمعز ، وكان المظفر يُدلّ
على المعز لأنه علّمه الخطّ . وهو صغير ، فاتفق أنه حرد يوما ، فسمعه المعز يتكلم بكلمة صقلية
استراب بها ، فأخذ المعز نفسه بحفظ اللغات ، فابتدأ بالبربرية فأحكمها ، ثم بالرومية ،
ثم بالسودانية ، ثم استدعى الصقلية فمرّت به تلك الكلمة فيها ، فإذا هي شتمة ، فبقيت
في نفسه حتى قتاها .

وبلغه - وهو بالمغرب - أمر الحرب من بنى حسن وبنى جعفر بن أبي طالب [بالحجاز] ،
وأنه قُتل من بنى الحسن أكثر ممن قتل بنو حسن من بنى جعفر ، فأنفذ مالا ورجالا سرا معوا
بين الطائفتين حتى اصطلحوا ، وتحملوا الحملات عنهما .

وكان فاضل القتلى لبنى حسن عند بنى جعفر مبيعين قتيلا ، فأدى القوم ذلك إليهم ،
وعقدوا بينهم في المسجد الحرام صلحا ، وتحملوا دياتهم من مال المعز ، وذلك في سنة ثمان
وأربعين وثلاثمائة ، فصار ذلك جميلا عند بنى حسن للمعز ، فلما دخل جوهر [مصر] بادر
حسن بن جعفر الحسنى فملك مكة ودعا للمعز ، وكتب إلى جوهر بذلك ، فبعث بالخبر
إلى المعز ، فأنفذ من المغرب إليه بتقليد الحرم وأعماله .

(١) الحسن بن علي بن أبي الحسين هو ثالث من تولى حكم صقلية من الأسرة الكلبية ،
وقد حكمها مرتين من سنة ٣٣٦ الى ٣٤١ ، ثم من ٣٥٣ الى ٣٥٩ ، والمذكور في المتن هنا أنه
هو الذي كان يلي حكم صقلية عند خروج المعز الى مصر ، أى في أواخر سنة ٣٦١ ، والذي تذكره
المراجع أن حاكم صقلية من ٣٥٩ الى ٣٧١ هو ابنه علي بن الحسن بن علي . انظر :
(Zambaur : Op. Cit. p. 67-69)

بناء القاهرة

قال أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن زولاق^(١) المصري في كتاب «إتمام أخبار أمراء مصر للكندي»

- رحمهما الله - :

«وفي جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة صححت الأخبار بمسير عساكر المعز لدين الله من المغرب إلى مصر ، عليها عبده جوهر ، وكانت بمصر للمعز دعاة استدعوا خلقا في البلد ، وكانوا يقولون : «إذا زال الحجر الأسود ملك مولانا المعز لدين الله الأرض كلها ، وبيننا وبينكم الحجر الأسود - يعنون كافور الإخشيدى - ، فلما مات كافور أنفذ المعز إلى دعائه بنودا ، وقال : «فرقوها على من يبايع من الجند» ، وأمرهم إذا قربت العساكر ينشرونها ، فلما قربت العساكر من الإسكندرية جمع الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد ابن موسى بن الحسن بن الفرات^(٢) الناس وشاورهم ، فاتفقوا على مراملة جوهر ، وأن يشترطوا

(١) هذا أول نص ينقله المقرئى هنا عن ابن زولاق ، والحسن بن زولاق (٣٠٦-٣٨٧ = ٩١٩ - ٩٩٧) مؤرخ مصرى عاصر الدولتين الأخشيدية والفاطمية ، له مؤلفات هامة منها هذا الذى ينقل عنه المقرئى ، وذيل آخر على قضاة الكندي ، وله أيضا كتاب فى سيرة الأخشيد وهو الذى نقله مختصرا عنه المؤرخ ابن سعيد فى كتاب «المغرب فى حل المغرب» وسماه «العيون الدعج فى حل دولة بنى طفج» ، ولعل أهم مؤلفاته سيرة المعز لدين الله ، غير أن مؤلفات ابن زولاق لم تصلنا للأسف ، وانما وصلت شذرات منها - تدل على أهميتها القصوى - فى المؤلفات المتأخرة ، انظر ما يلى عند كلام المقرئى عن المعز ، فانه ينقل فصلا كبيرا عن «سيرة المعز» السالف ذكرها .

(٢) جعفر بن الفرات (٣٠٨ - ٣٩١) كان أبوه وزير المقتدر بالله الخليفة العباسى ، ثم وفد هو الى مصر ووزر بها لأونوجور بن أبى بكر الأخشيد ، ثم لأخيه أبى الحسن على ، ثم لكافور ، وبقي وزيرا الى أن انتهت الدولة الأخشيدية ودخل الفاطميون مصر ، ويقال ان المعز لما أتى الى مصر عرض عليه الوزارة فامتنع ، فقال : اذا لم تل لنا شغلا فيجب أن لا تخرج عن بلادنا ، فانا لا نستغنى أن يكون فى دولتنا مثلك ، فاقام بها ولم يرجع الى بغداد ، وجعفر هذا هو الذى استجلب الدارقطنى من بغداد الى مصر ، وأنفق عليه نفقة واسعة ، وله صنف مسنده ، وقد مات جعفر فى عهد الحاكم ، فحمل تابوته الى المدينة ، ودفن بها حسب وصيته ، وقد ولى ابن له الوزارة للحاكم سنة ٤٠٥ ، فقتله بعد خمسة أيام من ولايته ، انظر : (ياقوت : معجم الأدباء) .

عليه شروطا ، وأنهم يسمعون له ويطيعونه ، ثم اجتمعوا على محاربتته ، ثم انحل ذلك ، وعادوا إلى المراسلة بالصلح .

وكانت رسلُ جوهر ترد سرا إلى ابن الفرات ، ثم اتفقوا على خروج أبي جعفر مسلم الحسيني ، وأبي إسماعيل الرمي ، ومعهما القاضي أبو طاهر ، وجماعة ، فبرزوا إلى الجيزة لاثنتي عشرة بقية من رجب ، ولم يتأخر عن تشييعهم قائد ، ولا كاتب ، ولا عالم ، ولا شاهد ، ولا تاجر ، وساروا فلقوا جوهر بتروجة^(١) ووافقوه ، واشتروا عليه ، فأجابهم إلى ما التمسوه ، وكتب لهم :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من جوهر الكاتب - عبد أمير المؤمنين المعز لدين الله - صلوات الله عليه - لجماعة أهل مصر الساكنين بها ، من أهلها ومن غيرهم :

أنه قد ورد من سألتموه الترسل والاجتماع معي ، وهم :

أبو جعفر مسلم الشريف - أطل الله بقاءه -

وأبو إسماعيل الرمي - أيده الله -

وأبو الطيب الهاشمي - أيده الله - .

وأبو جعفر أحمد بن نصر - أعزه الله -

والقاضي - أعزه الله - .

وذكروا عنكم أنكم التمستم كتابا يشتمل على أمانكم في أنفسكم وأموالكم وبلادكم وجميع أحوالكم ، فعرفتم ما تقدم به أمر مولانا وسيدنا أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - وحسن نظره لكم .

فلتحمدوا الله على ما أولاكم ، وتشكروه على ما حماكم ، وتدأبوا فيما يلزمكم ، وتسارعوا إلى طاعته العاصمة لكم ، العائدة بالسلامة لكم ، وبالسعادة عليكم ، وهو أنه - صلوات الله عليه -

(١) حقق محمد رمزي موقع هذه القرية في (النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ٣٠ ، هامش ٣) بقوله : هذه القرية كانت موجودة لغاية القرن التاسع الهجري ، حيث وردت في كتاب التحفة السنوية لابن الجيعان ص ١٢٤ وقد درست مساكنها ، ومحلها كوم تروجة بحوض تروجة بأراضي زاوية صقر ، بمركز أبي المطامير ، بمديرية البحيرة .

لم يكن إخراج العساكر المنصورة ، والجيش المظفرة إلا لما فيه إعزازكم وحمايتكم والجهاد عنكم ، إذ قد تخطفتم الأيدي ، واستطال عليكم المستذل وأطمعته نفسه بالاعتدار على بلدكم في هذه السنة ، والتغلب عليه وأسر من فيه ، والاحتواء على نعمكم وأموالكم حسب ما فعله في غيركم من أهل بلدان المشرق ، وتأكد عزمه ، واشتد كلبه ، فعاجله مولانا وسيدنا أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - بإخراج العساكر المنصورة ، وبإداره بانفاذ الجيوش المظفرة دونكم ، ومجاهدته عنكم وعن كافة المسلمين ببلدان المشرق ، الذين عمهم الخزي ، وشملتهم الذلة ، واكتنفتهم المصائب وتتابعت الرزايا ، واتصل عندهم الخوف وكثرت استغاثتهم ، وعظم ضجيجهم ، وعلا صراخهم ، فلم يُغثهم إلا من أرمضه أمرهم ، ومضه حالهم ، وأبكى عينه مانالهم ، وأسهرها ما حل بهم ، وهو مولانا وسيدنا أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - ، فرجا - بفضل الله ، وإحسانه لديه ، وما عوده وأجراه عليه - استنقاذ من أصبح منهم في ذل مقيم ، وعذاب أليم ، وأن يؤمن من استولى عليه الوهل^(١) ، ويفرخ روع من لم يزل في خوف ووجل ، وآثر إقامة الحج الذي تعطل وأهمل العباد فروضه وحقوقه لخوف المستولى عليهم ، وإذ لا يأمنون على أنفسهم ولا على أموالهم ، وإذ قد أوقع بهم مرة بعد أخرى ، فسفكت دماؤهم ، وابتزت أموالهم ، مع اعتماد ما جرت به عادته من صلاح الطرقات ، وقطع عبث العابثين فيها ، ليتطرق الناس آمنين ، ويسيروا مطمئنين ، ويتخفوا بالأطعمة والأقوات ، إذ كان قد انتهى إليه - صلوات الله عليه - انقطاع طرقاتها ، لخوف مادتها ، إذ لا زاجر للمعتدين ، ولادافع للظالمين . ثم تجديد السكة^(٢) ، وصرفها إلى العيار الذي عليه السكة الميمونة المنصورية المباركة ، وقطع الغش [١٦ ب] منها ، إذ كانت هذه الثلاث خصال هي التي لا يتسع لمن ينظر في أمور المسلمين إلا إصلاحها ، واستفراغ الوسع فيما يلزمه منها .

(١) في الأصل وج : « المهل » ، وما أثبتناه قراءة ترجيحية ، والوهل معناها الفزع
(٢) عرف (الماوردي : الاحكام السطانية ، ص ١٤٩) السكة بأنها « الحديدية التي يطبع عليها الدراهم ، ولذلك سميت الدراهم المضروبة السكة » ، وقد شرح (المقرئزي : كتاب الأوزان والأكيال الشرعية ، طبعة Tychsen ص ٨٦) لفظ السكة بأنها « الدينار والدرهم المضروبين ، سمي كل منهما سكة ، لأنه طبع بالحديدة الملمعة ، ويقال لها السكة ، وكل مسمار عند العرب سكة » .

وما أوعز به مولانا وسيدنا أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - إلى عبده من نشر العدل ، وبسط الحق ، وحسم الظلم ، وقطع العدوان ، ونفى الأذى ، ورفع المون ، والقيام في الحق ، وإعانة المظلوم مع الشفقة والإحسان ، وجميل النظر ، وكرم الصحبة ، ولطف العشرة ، وافتقار الأحوال ، وحياسة أهل البلد في ليلهم ونهارهم ، وحين تصرفهم في أوان ابتغاء معاشهم ، حتى لا تجرى أمورهم إلا على ما لمّ شعنتهم ، وأقام أودهم ، وأصلح بالهم ، وجمع قلوبهم ، وألّف كلمتهم ، على طاعة وليّه ومولانا وسيدنا أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - وما أمر به مولاه من إسقاط الرسوم الجائرة التي لا يرضى - صلوات الله عليه - بإثباتها عليكم .

وأن أجريكم في المواريث على كتاب الله وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - وأضح ما كان يؤخذ من تركات موتاكم لبيت المال من غير وصية من المتوفى بها ، فلا استحقاق لمصيرها لبيت المال .

وأن أتقدم في رمّ مساجدكم ، وتزيينها بالفرش والإيقاد ، وأن أعطى مؤذنيها وقومتها ومن يؤمّ الناس فيها أرزاقهم ، وأدرها عليهم ، ولا أقطعها عنهم ، ولا أدفعها إلا من بيت المال ، لا بإحالة على من يقبض منهم .

وغير ما ذكره مولانا وسيدنا أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - مما ضمنه كتابه هذا [ما ذكره] من ترسل عنكم - أيدهم الله ، وصانكم أجمعين بطاعة مولانا وسيدنا أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - من أنكم ذكرتم وجوها التمستم ذكرها في كتاب أمانكم ، فذكرتها إجابة لكم ، وتطمينا لأنفسكم .

[وإلا] فلم يكن لذكرها معنى ، ولا في نشرها فائدة ، إذ كان الإسلام سنة واحدة ، وشريعة متبعة ، وهي إقامتكم على مذهبكم ، وأن تتركوا [على] ما كنتم عليه من أداء الفروض في العلم ، والاجتماع عليه في جوامعكم ومساجدكم ، وثباتكم على ما كان عليه سلف الأمة من الصحابة - رضي الله عنهم - والتابعين بعدهم ، وفقهاء الأمصار الذين جرت الأحكام بمذاهبهم وفتواهم ، وأن يجرى الأذان ، والصلاة ، وصيام شهر رمضان وفطره ، وقيام ليليه ، والزكاة ، والحج ، والجهاد على أمر الله وكتابه ، و [ما] نصّه نبيه - صلى الله عليه وسلم - في سنته ، واجراء أهل الذمة على ما كانوا عليه .

ولكم على أمان الله التام العام ، الدائم المتصل ، الشامل الكامل ، المتجدد المتأكد على الأيام
وكرور الأعوام ، فى أنفسكم ، وأموالكم ، وأهليكم ، ونعمكم ، وضياعكم ، ورباعكم ، وقليلكم
وكثيركم .

وعلى أنه لا يعترض عليكم معترض ، ولا يتجنى عليكم متجن ، ولا ينتعقب عليكم
منتعقب .

وعلى أنكم تصانون وتحفظون وتحرسون ، ويُدبُّ عنكم ، ويُمْنَع منكم ، فلا يُتعرض إلى
أذاكم ، ولا يسارع أحد فى الاعتداء عليكم ، ولا فى الاستطالة على قوياتكم - فضلا عن
ضعيفكم - .

وعلى أن لا أزال مجتهدا فيما يعممكم صلاحه ، ويشملكم نفعه ، ويصل إليكم خيره ،
وتعرفون بركته ، وتغبطون معه بطاعة مولانا وسيدنا أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - .
ولكم على الوفاء بما التزمته ، وأعطيتكم إياه ، عهد الله ، وغليظ ميثاقه وذمته ، وذمة أنبيائه
ورسله ، وذمة الأئمة موالينا أمراء المؤمنين - قدس الله أرواحهم - ، وذمة مولانا وسيدنا أمير
المؤمنين المعز لدين الله - صلوات الله عليه - فتصرّحون بها وتعلنون بالانصراف إليها ،
وتخرجون إلى وتسلمون على ، وتكونون بين يدي ، إلى أن أعبّر الجسر ، وأنزل فى المناخ (١)
المبارك ، وتحافظون - من بعد - على الطاعة ، وتثابرون عليها ، وتسارعون إلى فروضها ،
ولا تخذلون ولياً لمولانا أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - ، وتلزمون ما أمرتم به ، وفقكم الله
وأرشدكم أجمعين .

وكتب القائد جوهر الأمان بخطه فى شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة .

وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله الطيبين الطاهرين الأخيار .

(١) المناخ هو المكان الذى أنيخت فيه دواب الجيش الفاطمى عند نزوله خارج الفسطاط
وحيث بنيت القاهرة بعد ذلك ، وقد كان له شأن بعد ذلك فى عهد الدولة ، ويسميه
(المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣١١) « المناخ السعيد » ، ويقول انه كان من وراء القصر الكبير
فيما بلى ظهر دار الوزارة الكبرى والحجر ، وأنه كان موضعا « برسم طواحين القمح التى تطحن
جريات القصور ، وبرسم مخازن الاخشاب والحديد ونحو ذلك » .

وكتب بخطه في هذا الكتاب :

« قال جوهر الكاتب عبد أمير المؤمنين - صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين - :

كُتِبَ هذا الأمان على ما تقدم به أمرُ مولانا وسيدنا [١٧] أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - ، وعلى الوفاء بجميعه لمن أجاب من أهل البلد وغيرهم على ما شرطت فيه .
والحمد لله رب العالمين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين .

وكتب جوهر بخطه في التاريخ المذكور :

وأشهد جوهر على نفسه جماعة الحاضرين وهم :

أبو جعفر مسلم بن محمد بن عبيد الله الحسيني .

وأبو إسماعيل إبراهيم بن أحمد الرّسبي الحسيني .

وأبو الطيب العباس بن أحمد الهاشمي .

والقاضي أبو الطاهر محمد بن أحمد .

وابنه أبو يعلى محمد بن محمد .

ومحمد بن مهلب بن محمد .

وعمر بن الحرث بن محمد .

وأخذ منه أبو جعفر مسلم كتابا إلى أبي الفضل جعفر بن الفرات - الوزير - وجماعة

وجوه الدولة ، وخاطب ابن الفرات - في كتابه - بالوزير بعد مراجعة ، وكان قد توقف

في مخاطبته بالوزير ، وقال : « ما كان وزير خليفة » ، وأجاز الجماعة وحملهم ، ولم يقبل

أبو جعفر مسلم شيئا منه ، وأكلت الجماعة معه ، وودعوه وانصرفوا ، فوافوا لثاني خلون

من شعبان .

قال ابن زولاق :

« سألت أبا جعفر مسلم عند رجوعه عن مقدار العسكر ، فقال : « هو مثل جمع عرفات

كثرة وعدة » ؛ وسألته عن سنة الأئمة جوهر ، فقال لي : « نيف وخمسون سنة » .

فلما قدم الجماعة انتقض الإخشيدية والكافورية ، وكان قد بلغهم ذلك وهم عند القائد جوهر ، فتسرعوا في الانصراف من عنده ، وبلغ جوهر - بعد انصرافهم - انتقاض الصلح ، فأدرك الجماعة ، وأعلمهم بأن القوم قد نقضوا الصلح ، وطلب إعادة أمانه إليه ، فرفقوا به ، فقال للقاضي أبي طاهر :

« ما تقول يا قاضي في هذه المسألة ؟ »

فقال : « ما هي ؟ »

فقال : « ما تقول فيمن أراد العبورَ إلى مصر ليمضي إلى الجهاد لقتال الروم فمُنِعَ ،

أليس له قتالهم ؟ »

فقال له القاضي : « نعم » .

فقال : « وحلال قتالهم ؟ »

قال : « نعم » .

ولما وافى أبو جعفر مسلم ومَنْ معه من عند جوهر جاءه الناس ، وركب إليه ابن الفرات في موكب عظيم ، وعنده جماعة الوجوه ، فقرأ عليهم كتاب جوهر بالأمان والشرط ، وأوصل كتاب ابن الفرات وكُتِبَ الجماعة ، فامتنع القوم من قبول ذلك ، وقال فرح البجكمي للشريف مسلم :

« لو جاءنا جئتُك بهذا ضربنا وجهه بالسيف » .

فلامهم ابن الفرات على ذلك ، وقال : « أنتم سألتُم الشريف هذه المسألة ، فلم يقنع حتى

أخذ معه أبا إسماعيل - وهو رجل حسني - ، وأخذ معه قاضي المسلمين ، وأخذ معه رجلا

عباسيا » .

وسكت الشريف مسلم ، فلم يُزد على أن قال : « خار الله لكم » .

واشتغل ابن الفرات يسار الشريف مسلم ، والإخشيدية والكافورية في خوض ،

فقالوا كلهم :

« ما بيننا وبين جوهر إلا السيف » :

فسلموا على نحرير شُوَيْزَان بالإمارة ، وخرجوا يحجبونه إلى داره ، وبقى أحمد بن علي بن الإخشيد لا يُفكر فيه .

واستعدوا للحرب ، وساروا لعشر خلون من شعبان ، فنزلوا الجزيرة بالرجال والسلاح ، ووافي جوهر الجزيرة ، فلما شاهد ما فعلوه عاد إلى منية شلقان^(١) ، وعبر إلى مصر من ذلك الموضع ، وأرسل فاستقبل المراكب الواردة من تَنيس^(٢) ودمياط وأسفل الأرض^(٣) فأخذها ، وتولى العبور إليهم جعفر^(٤) بن فلاح عريانا في سراويل مع جمع من المغاربة ، وبلغ الإخشيدية ، فأنفذوا نحرير الأرغلي ، وعين الطويل ، ومبشر الإخشيدى في خلق ، فساروا إلى الموضع ، وكانوا قد وكلوا به مزاحم بن محمد بن رائق فلقوه راجعا ، ووقع القتال فقتل خلق من المصريين .

وانصرف الناس عشية الأحد النصف من شعبان ، فلما كان نصف الليل انصرف من كان بالجزيرة إلى دورهم ، وأصبحوا غادين إلى الشام ، وقد قتل جماعة ، منهم : نحرير الأرغلي ، ومبشر الإخشيدى ، ويمن الطويل ، وخلق كثير .

وأصبح الناس على خطة عظيمة ، فبكروا في يوم الاثنين إلى دار الشريف مسلم يسألونه الكتاب إلى جوهر في إعادة أمانهم ، فكتب إليه ، وجلس الناس عنده ، وقد طاف على بن

(١) تعرف اليوم باسم شلقان ، وهي قرية شرقي القناطر الخيرية بمركز قليوب
(٢) كانت تنيس مدينة قديمة وهي جزيرة وسط بحيرة تحمل نفس الاسم ، وهي التي تسمى اليوم بحيرة المنزلة ، وقد كان لتنيس في العصور الوسطى شأن خطير من الناحيتين الحربية والصناعية ، فقد كان الروم يغيرون عليها بأساطيلهم كلما فكروا في غزو مصر ، ولهذا كانت بها دار صناعة وأسطول مقيم ، وكانت بها حصون وقلاع قوية ، كما كانت تنيس مركزا هاما من مراكز صناعة النسيج في مصر في تلك العصور ، ويرى المقرئ في سنة ٥٨٨ هـ صدرت الأوامر بإخلاء تنيس فأخليت ونقل أهلها إلى دمياط ، وفي شوال سنة ٦٢٤ هـ أمر الكامل محمد الأيوبي بهدم تنيس . انظر : (الخطط ، ج ١ ، ص ٢٨٤ - ٢٩٣) .

(٣) المقصود بأسفل الأرض في تلك العصور الوجه البحرى .
(٤) جعفر بن فلاح من أكبر قواد المعز ، صاحب جوهر ، واشترك في فتح مصر ، ثم سار لفتح الشام فاستولى على الرملة في آخر سنة ٣٥٨ هـ ، وعلى دمشق في أول سنة ٣٥٩ هـ ، وأقام بها إلى سنة ٣٦٠ حيث قصده الحسن بن أحمد القرمطى وقتله .

الحسين بن لؤلؤ - صاحب الشرطة السفلى^(١) - ومعهُ رسول جوهر ، وبنده^(٢) عليه اسم المعز لدين الله ، وبين أيديهما الأجراس بأن لا مؤونة ولا كلفة ، وأمن الناس ، وفُرقت البنود ، فنشر كلُّ من عنده بندٌ [١٧ ب] بِنْدَه في درب حارته .

وجاء الجواب إلى الشريف وقت العصر ، ونسخته بعد البسمة :

« وصل كتاب الشريف الجليل - أطال الله بقاءه ، وأدام عزه وتأييده وعلوه - وهو المهناً بما هنا به من الفتح الميمون ، فوقفت على ما سأل من إعادة الأمان الأول ، وقد أعدته على حاله .

رجعلت إلى الشريف - أعزه الله - أن يؤمن كيف رأى وكيف أحب ، ويزيد على ما كتبته كيف يشاء ، فهو أمانى ، وعن إذنى وإذن مولانا وسيدنا أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - . وقد كتبتُ إلى الوزير - أيده الله - بالاحتياط على دور الهاربين إلى أن يرجعوا إلى الطاعة ، ويدخلوا فيما دخلتُ فيه الجماعة ، ويعمل الشريف - أيده الله تعالى - على لقائى في يوم الثلاثاء لسبع عشرة تخلو من شعبان .

فاستبشرت الجماعة وابتهجوا ، وعملوا على الغدو^(٣) إلى الجيزة للقاء جوهر مع الشريف مسلم ، وبات الناس على هدوء وطمانينة .

فلما كان غداة يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلعت من شعبان خرج الشريف أبو جعفر مسلم ، وجعفر بن الفضل بن الفرات ، وسائر الأشراف والقضاة والعلماء والشهود ووجوه التجار والرعية إلى الجيزة ، فلما تكامل الناس أقبل القائد جوهر في عساكره ، فصاح بعضُ حبابه :

(١) الشرطة هم الجنود الذين يحافظون على الأمن ، وقد كان بالفسطاط شرطة منذ الفتح العربى ، وكان صاحبها فى المكان الثانى بعد الوالى ، فلما أسست العسكر أنشئت فيها دار أخرى للشرطة سميت الشرطة العليا ، لعلو العسكر عن الفسطاط ، كما سميت شرطة الفسطاط بالشرطة السفلى منذ ذلك الحين ، ولما فتح جوهر مصر وأنشأ القاهرة نقل إليها الشرطة العليا ، وقد ظلت بها طول عهود الفاطميين والأيوبيين والمماليك . انظر (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٢٣) حيث يذكر أنه كانت هناك شرطة نالسة فى القرافة ، وأنها ضمت فى أيامه إلى شرطة الفسطاط أى السفلى .

(٢) ذكر فى ابن خلكان أن هذا البند كان أبيض اللون .

(٣) ج : « المسير »

« الأرض ، إلا الشريف والوزير » .

وتقدم الناس واحداً واحداً ، فلما فرغوا من السلام عليه عاد الناس إلى الفسطاط .

فلما زالت الشمس أقبلت العساكر ، فعبرت الجسر ، ودخلت أفواجا أفواجا ، ومعهم صناديق المال على البغال ، - ويقال إن المال كان في ألف وخمسمائة صندوق - ، وأقبلت القباب ، وأقبل جوهر في حلة مذهبة مثقل في فرسانه ورجاله ، وقاد العسكر بأسره إلى المنأخ الذى رسم له المعز موضع القاهرة ؛ واختط موضع القصر ، وأقام عسكره سبعة أيام يدخل - من يوم الثلاثاء إلى [آخر] يوم الاثنين - ، واستقرت به الدار .

وجاءته الألفاظ والهدايا فلم يقبل من أحد طعاما إلا من الشريف مسلم ، ويقال : لما أنأخ جوهر في موضع القاهرة الآن اختط القصر ، فأصبح المصريون ليهنتوه ، فوجدوه قد حفر أساس القصر فى الليل .

ويقال إن جوهر لما بنى القصور ، وأدار عليها السور سماها : « المنصورية^(١) » ، فلما قدم المعز لدين الله إلى الديار المصرية سماها « القاهرة^(١) » .

(١) أورد المقرئزى هنا وفى (الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٠٤) رأين فى سبب تسميه عاصمة الفاطميين بالقاهرة .

أولهما أن جوهر سماها المنصورية ، فلما أتى المعز بعد أربع سنوات سماها القاهرة تفاؤلا بأنها ستقهر الدولة العباسية المنافسة .
وثانيهما قصة الحبال والجرس والغراب .
والنظرة العلمية الصحيحة ترجح صحة الرأى الأول ، فقد اختار جوهر لبناء القاهرة موقعا خارج العاصمة القديمة كما كانت منصورية المغرب خارج القيروان ، وقد سمي بابان من أبواب المدينة المصرية باسمى زويلة والفتوح وهما اسمان لبابين فى منصورية المغرب ، كذلك من المرجح أن يكون جوهر سمي العاصمة المصرية الجديدة المنصورية تقربا لسيده وخليفته المعز باحياء ذكرى والده المنصور .

أما قصة الغراب فهى أقرب الى الخيال ، ومما ينفىها نفيا باتا - رغم أخذ الكثيرين من المؤرخين بها - أن (المسعودى : مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٢١٥) يروى قصة شديدة الشبه جدا بهذه القصة وينسبها الى الاسكندر عند بنائه للاسكندرية ، والذي أرجحه أن المقرئزى نقل الرأى الأول الصحيح عن مصادر فاطمية ، ثم نقل القصة الثانية عن مراجع متأخرة شبه عليها الأمر عند الكلام عن القاهرة المعز ، فاقتبست ما قبل عن اسكندرية الاسكندر ، انظر أيضا (كرزويل : تأسيس القاهرة ، الترجمة العربية للسيد محمد رجب ، مجلة المقتطف ، نوفمبر وديسمبر سنة ١٩٣٤) .

ويقال في سبب تسميتها بالقاهرة أن القائد جوهر لما أراد بناء القاهرة أحضر المنجمين ، وعرفهم أنه يريد عمارة بلد ظاهر مصر ليقيم بها الجند ، وأمرهم باختيار طالع لوضع الأساس ، بحيث لا يخرج البلد عن نسلهم ، فاخاروا طالعا لحضر السور ، وطالعا لابتداء وضع الحجارة في الأساس ، وجعلوا بدائر السور قوائم من خشب ، بين كل قائمتين جبلٌ فيه أجراس ، وقالوا للعمال : « إذا تحركت الأجراس أرموا ما بأيديكم من الطين والحجارة » .

فوقفوا ينتظرون الوقت الصالح لذلك ، فاتفق أن غرابا وقع على جبل من تلك الجبال المعلق فيها الأجراس ، فتمحرت الأجراس كلها ، وظنَّ العمال أن المنجمين حركوها ، فألقوا ما بأيديهم من الطين والحجارة وبنوا ، فصاح المنجمون : « القاهر في الطالع » .

فمضى ذلك وفاتهم ما قصدوه .

ويقال إن المريخ كان في الطالع عند ابتداء وضع أساس القاهرة ، وهو قاهر الفلك ، [فسموها القاهرة] (١) ، فحكمو لذلك أن القاهرة لا تزال تحت حكم الأتراك .

وأدار السور اللين حول بئر العظام ، وجعلها في القصر ، وجعل القاهرة حارات (٢) للواصلين [صحبته و] صحبة [مولاه] المعز ، وعمل القصر بترتيب ألقاه إليه المعز .

ويقال إن المعز لما رأى القاهرة لم يعجبه مكانها في البرية بغير ساحل ، وقال لجوهر : « يا جوهر فانتك عمارتها ها هنا » - يعني المقس (٣) بشاطيء النيل - .

(١) مابين الحاصرتين زيادة عن ج

(٢) قال ابن سيده : الحارة كل محلة دنت منازلها ، والمحلة منزل القوم ، هذا وقد كانت أحياء القاهرة عند تأسيسها تسمى الحارات ، كما كانت أحياء الفسطاط تسمى الخطط ، انظر باب الحارات في (المقرئزي : الخطط ، ج ٣ ، ص ٣٢ - ٣٦) .

(٣) عرف (ابن تغرى بردى - تقلا عن القضاعى - النجوم الزاهرة ، ج ٤ ص ٥٣) المقس بقوله : كانت ضيعة تصرف بأمر دين ، وانما سميت المقس لأن العشار وهو المكاس كان فيها يستخرج الاموال ، فقبل له المكس ، ثم اقبل المقس ، وقد عقب على ذلك محمد رمزي بقوله : المقس والمكس والمقسم وأم دين كلها أسماء مترادفة لقصرية كانت واقعة على شاطيء النيل وقت أن كان النيل يجري في عهد الدولة الفاطمية في المكان الذي يمر فيه اليوم شارع عماد الدين وميدان محطة مصر ومابعده الى الشمال بشارع الملكة نازل (شارع رمسيس حاليا) الخ .

فلما رأى سطح الجرف المعروف اليوم بالرصد^(١) ، قال :

« يا جوهر : لما فاتك الساحل كان ينبغى عمارة القاهرة بهذا الجبل على هذا السطح ،
وتكون قلعة لمصر . »

حكاه ابن الطوير^(٢) .

قال : « وكان المعز عارفا بالأمر ، مطلعا على الأحوال بالذكاء ، وكان يضرب في فنون
منها النجامة ، فرتب في القصر ما يحتاج إليه الملوك بل الخلفاء ، بحيث لا يراهم العيان
في النقلة من مكان إلى مكان ، وجعل لهم في ساحاته البحر والميدان والبستان ، وتقدم بعمارة
المصلى ظاهر القاهرة لأهلها ، لخطبتهم فيها والصلاة في عيدي الفطر والنحر ، والآخر [١١٨]
بالقراة لأهل مصر . »

وقال ابن عبد الظاهر^(٣) :

« فلما تحقق المعز وفاة كافور جهز جوهر وصحبته العساكر ، ثم نزل بموضع يعرف
برقادة ، وخرج في أكثر من مائة ألف [فارس] ، وبين يديه أكثر من ألف صندوق من المال ،

(١) جبل الرصد مكان مرتفع كان موقعه جنوبي القسطنطينية ، ويسمى الآن جبل رمزي في
تعليقاته (النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٣٨٢) أن هذا الجبل هو الذي يسمى الآن جبل اصطبل
عنتر .

(٢) ابن الطوير مؤرخ فاطمي لم يصلنا شيء من كتبه ، وإنما ينقل عنه كثيرا المؤرخون
اللاحقون كالمقريزي والقلقشندي وابن تفرى بردى ٠٠ الخ .

(٣) هو محيي الدين أبو الفضل عبد الله بن عبد الظاهر القاضي ، كان كاتباً وشاعراً ، ولي
ديوان الإنشاء في عهد الظاهر بيبرس والمنصور قلاوون والأشرف خليل ، وهو الذي حرر التقليد
بتولية الملك السعيد ولياً للمهد ، وأهم كتبه : الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة ،
وقد اعتمد عليه كثيرا المقريزي في خطته ، وليس هناك حتى الآن ما يدل على وجود هذا الكتاب ،
وله أيضا سيرة السلطان الملك الظاهر بيبرس ، ألفها نظماً ، والألطف الخفية من السيرة الشريفة
السلطانية الأشرفية ، وقد نشر النص العربي مع ترجمة سويدية Moberg تحت عنوان

“Axel Moberg : wr Abdallah b. Abd Az-Zahir's Biografi Över Sultanen Elmelik
Al-Ashraf Halil, London, 1902) .

وقد ولد ابن عبد الظاهر سنة ٦٢٠ ، وتوفي سنة ٦٩٢ ، انظر أخباره بالتفصيل في
(جورجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، ج ٣ ، ص ١٥٤) و (دائرة المعارف الإسلامية :

مادة ابن عبد الظاهر) و (Casanova : Ibn Abd Elzahir. Mémoires
publiés par les Membres de la Mission Archéologiques au Caire t.VI. p. 493-505) .

وكان المعز يخرج إلى جوهر في كل يوم ويخلو به ، وأمره أن يأخذ من بيوت الأموال ما يريد زيادة على ما أعطاه .

وركب إليه المعز يوما فجلس وقام جوهر بين يديه ، فالتفت المعز إلى المشايخ الذين وجههم معه وقال :

« والله لو خرج جوهر هذا وحده لفتح مصر ، ولیدخلن إلى مصر بالأردية من غير حرب ، ولينزلن في خرابات ابن طولون ، وتبنى مدينة تسمى القاهرة تقهر الدنيا » .

قال : « ونزل جوهر مناخه موضع القاهرة الآن في يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، واختط القصر ، وبات الناس ، فلما أصبحوا حضروا للهناء فوجدوه قد حفر أساس القصر بالليل ، وكانت فيه زورات غير معتدلة ، فلما شاهد ذلك جوهر لم يعجبه ، ثم قال :

« قد حُفر في ليلة مباركة وساعة سعيدة » فتركه على حاله .

وقال ابن زولاق : « ولما أصبح أنفذ على بن الوليد القاضي لعسكره ، وبين يديه أحمال مال ومناجيد ينادى : « من أراد الصدقة فليصر إلى دار أبي جعفر » ، فاجتمع خلق من المستورين والفقراء ، فصاروا بهم إلى الجامع العتيق^(١) ففرق فيهم .

ولما كان يوم الجمعة لعشر بقين من شعبان نزل جوهر في عسكر إلى الجامع العتيق لصلاة الجمعة ، وخطب بهم هبة الله بن أحمد - خليفة عبد السميع بن عمر العباسي - ببياض ، فلما بلغ إلى الدعاء قرأه من رقعة وهو :

« اللهم صل على عبدك ووليك ، ثمرة النبوة ، وسليل العترة الهادية المهديّة ، عبد الله الإمام معدّ أبي تميم المعز لدين الله ، أمير المؤمنين ، كما صليت على آباءه الطاهرين وأسلافه الأئمة الراشدين » .

(١) هو جامع عمرو بن العاص بالفسطاط ، وقد سمي أيضا في عهد ازدهاره « تاج الجوامع » ثم لما تقادم به العهد ، وكثرت الى جوانبه جوامع الفسطاط سمي «الجامع العتيق » انظر : (محمود احمد : جامع عمرو بن العاص) .

اللهم ارفع درجته وأعل كرامته ، وأوضح حجته ، واجمع الأمة على طاعته ، وألهم القلوب على موالاته وصحبته ، واجعل الرشاد في موافقته ، وورثته مشارق الأرض ومغاربها ، وأحمده مبادئ الأمور وعواقبها ، فإنك تقول وقولك الحق :

« وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ » (١) .

فقد امتعض لدينك ، ولما انتهك من حرماتك ، ودرس من الجهاد في سبيلك ، وانقطع من الحج إلى بيتك وزيارة قبر رسولك - صلى الله عليه وسلم - ؛ فأعد للجهاد عدته ، وأخذ لكل خطب أهبته ، فسير الجيوش لنصرتك ، وأنفق الأموال في طاعتك ، وبذل المجهود في رضاك ، فارتدع الجاهل ، وقصر المتطاول ، وظهر الحق وزهق الباطل ، فانصر اللهم جيوشه التي سيرها ، وسراياه التي انتدبها ، لقتال المشركين ، وجهاد الملحدين ، والذب عن المسلمين ، وعمارة الثغور والحرم ، وإزالة الظلم والتهم والنهم ، وبسط العدل في الأمم .

اللهم اجعل راياته عالية مشهورة ، وعساكره غالبية منصوره ، وأصلح به وعلى يديه ، واجعل لنا منك واقية عليّة .

وأمر جوهر بفتح دار الضرب (٢) ، وضرب السكة الحمراء (٣) ، وعليها :

(١) الآية ١٠٥ ، سورة ٢١ (الأنبياء) .

(٢) هذا نص هام يفيد أنه كان بمصر قبل الفتح الفاطمي دار للضرب ، وليس في المراجع ما يحدد الزمن الذي أنشئت فيه دار الضرب بمصر لأول مرة ، وإنما في (المقريري : النقود الإسلامية ص ١٣) أن أحمد بن طولون عثر مرة على كنز مصري قديم به دنانير جيدة العيار ، فتشدد حينئذ أحمد بن طولون في العيار حتى لحسق ديناره بالعيار المعروف له وهو الأحمدى ، الذي لا يطل بأجود منه ، فكان أحمد بن طولون أول من ضرب الدينار باسمه في مصر ، فلعله أيضا أول من أنشأ دار الضرب بها ، وفي (الكندي : القضاة ، ص ٥٦٢ - ٥٦٣) ما يفيد أن الحسين ابن زرعة ولي قضاء مصر سنة ٣٢٤ هـ - أي في عهد الاخشيد - وأنه نظر أيضا في « المواريث والاحباس ودار الضرب » ، غير أن هذه المراجع لم توضح أين كانت تقوم دار الضرب هذه ، ويتضح من المراجع المختلفة أن هذه الدار ظلت تعمل الى أن أنشئت دار ضرب جديدة في العصر الفاطمي في عهد الخليفة الأمر بالله ، أنشأها الوزير المأمون البطائحي بالقشاشين ، ويشغل مكانها اليوم - كتحدد المرحوم رمزي بك في النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ٥٣ : هامش ٣ مجموعة المباني التي يحدها من الشمال شارع الصناديقية ، ومن الغرب شارع الغوري ، ومن الجنوب شارع الأزهر . أنظر وصف هذه الدار وغيرها من دور الضرب التي أنشئت بعد ذلك في الاسكندرية وقوص وصور وعسقلان . الخ في (ابن ممتي : قوانين الدواوين ، ص ٣٣٠ - ٣٣١) و (القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٤٦٩ و ج ٤ ص ٤٦٥) و (المقريري : الأوزان والأكيال الشرعية ، ص ٤٧ - ٥٠) و (الخطط ، ج ٢ ، ص ٣١٢ - ٣١٣ و ٣٢١) و (اغاثة الأمة ، ص ١٥) و (الكرملي : النقود العربية ، ص ١١٥ - ١١٦) .

(٣) لم أعثر في المراجع التي أفدت منها على ما يوضح معنى « السكة الحمراء » ، وإنما جاء =

« دعا الإمام معد بتوحيد الإله الصمد » - في سطر .

وفي السطر الآخر :

« المعز لدين الله أمير المؤمنين » .

وفي سطر آخر :

« بسم الله . ضرب هذا الدينار بمصر سنة ثمان وخمسين وتلاثمائة » ،

- وفي الوجه الآخر - :

« لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، أرسله بالهدى ودين الحق ، ليظهره على الدين كله

ولو كره المشركون . على أفضل الوصيين وزير خير المرسلين » .

ورجع مزاحم بن رائق - وكان قد سار مع الإخشيدية - ومعه جيش كبير .

وأفطر جوهر يوم الفطر على عدد بغير رؤية^(١) ، وصلى صلاة العيد بالقاهرة ، صلى به

علي بن وليد الإشبيلي وخطب ، ولم يصل أهل مصر ، وصلوا من الغد في الجامع العتيق ،

وخطب لهم رجلٌ هاشمي . وكان أبو طاهر القاضي قد التمس الهلال على [رسمه في] سطح

الجامع فلم يره ، وبلغ ذلك جرهر فأنكره وتهدد عليه .

= في (المقرئى : النقود الاسلامية ، ص ١٤) مايفيد أنه بعد زوال الدولة الفاطمية «عمت بلوى المصارفة بأهل مصر ، لأن الذهب والفضة خرجا منها وما رجعا ، وعندما فلم يوجد ، ولهج الناس بما عمهم من ذلك، وصاروا اذا قيل دينار أحمر فكانما ذكرت حرمة له ، وان حصل فى يده فكانما جاءت بشارة الجنة له . الخ » ، فلمعنه يعنى بالسكة الحمراء الدينار الأحمر أى المصنوع من الذهب الجيد العيار الذى كان يمتاز به العصر الفاطمى .

أنظر أيضا (السكرملى : النقود العربية ، ص ٥٩) .

(١) المذهب الشيعى لايقيد أتباعه عند صيام رمضان بضرورة رؤية انهلال ، وهى « المجالس المستنصرية ، ١٢٨ - ١٢٩ » ، ملخص رأيهم فى هذا الموضوع ، وهو « الذى يقتضيه المذهب الشريف المصون عن التبديل والتحريف أن التعبد فى دخول الصوم والخروج منه بالرؤية والحساب جميعا ، أنهما كالظاهر والباطن ، اذا اشكل الأمر فى أحدهما التمس فى الآخر ، ولأجل ذلك احتيج فيه الى الامام عليه أفضل السلام ، يستخرج حقيقته ، ويوضح طريقته ، فالهلال كالظاهر لأنه مشاهد ، والحساب كالباطن لأنه معقول ، والحساب يستعمل من أول كل سنة ، ثم يراعى طلوع الهلال ، فان وافق الحساب الرؤية ، فقد اتفق الظاهر والباطن ، وزال الاشكال ، وزكت الأعمال ، وان وفى الحساب ولم يطلع الهلال علم أنه قد غم أو وقع فى نظره
اخلال » .

وجلس جوهر للمظالم^(١) في كل [يوم] سبت ، ثم ردَّ المظالم إلى أبي عيسى مرشد .
وفي شوال صرف على بن لؤلؤ عن الشرطة السفلى ، وردَّ شبل المعرضي ، وولى عدة من جهات
الخراج ، وعلى الضياع .

وفي ذى الحجة [١١٨] قدم سنة آلاف من الإخشيدية والكافورية ، فأنزلوا خارج القاهرة
وزيد في الخطبة^(٢) :

« اللهم صلِّ على محمد [النبي] المصطفى ، وعلى علي المرتضى ، وعلى فاطمة البتول ، وعلى
الحسن والحسين سبطي الرسول ، الذين أذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيرا ، اللهم صلِّ
على الأئمة الراشدين آباء أمير المؤمنين ، الهادين المهديين » .

ونودي برفع البراطيل^(٣) ، وقائم الشرطتين ، وسائر رسوم البلد .
وورد الخبر بدخول القرامطة الرملة .

وورد كتاب المعز من المغرب بوصول رأس تحرير ومُبَشَّرٌ ويُنن وبلال .

وتولى الحسبة^(٤) رجل يعرف بابي جعفر الخراساني .

وفي نصف ذى الحجة تكاملت الإخشيدية والكافورية^(٥) المستأمنة بمصر ، وهم أربعة عشر

رئيسا ، في عسكر عدته خمسة آلاف كانوا في معسكر لهم عند مصلى العيد بالقاهرة ، فهرب

(١) في (ابن خلكان : الوفيات ، ج ١ ص ٢١٢) أن جوهرًا كان يجلس للمظالم بحضرة
الوزير والقاضي وجماعة من أكابر الفقهاء ، وللتعريف بهذه الوظيفة انظر : (الأحكام
السلطانية للماوردي) .

(٢) في (ابن خلكان : المرجع السابق) أن هذه الزيادة حدثت في يوم الجمعة الثامن من
ذى القعدة .

(٣) عرف (المقرئزي : الخطط ، ج ١ ص ١٧٩) البراطيل بأنها « الأموال التي تؤخذ من
ولاية البلاد ومحتسبيها وقضاتها وعمالها ، فأول من عمل ذلك بمصر الصالح بن رزيك في ولاية
النواحي فقط ، ثم بطل وعمل في أيام العزيز بن صلاح الدين أحيانا ٠٠ الخ » ، وللنص هنا
أهمية خاصة فهو يشير إلى أن جوهرًا أمر في ذى الحجة سنة ٣٥٨ برفع البراطيل ، فكانها
كانت موجودة في مصر قبل دخول الفاطميين ، في حين يذكر في الخطط أن أول من عمل ذلك
بمصر هو الصالح بن رزيك .

(٤) لاحظ أن هذا أول محتسب في العصر الفاطمي .

(٥) جماعة من أمراء الجيش ينسبون إلى الإخشيد وإلى مولاة كافور .

منه فاتك الهيكلى إلى الشام ، فلم يدركه الطلب ، وبلغ جوهر أن المستأمنة من الإخشيدية والكافورية اتفقوا على فساد .

وتوفى ابن جعفر بن فلاح ، فحضر جوهر الجنازة ، وحضر الناس وفيهم الإخشيدية والكافورية ، وانصرفوا معه ، فقال لهم في طريقه :

« قد حضر كتاب مولانا ومولاكم بما تسروا به ، فسيروا حتى تقفوا عليه » .

فساروا معه إلى مضاربه بالقاهرة ، ودخلوا معه ، فقبض على ثلاثة عشر من وجوههم . وهم : نحرير شويزان . وقتك الخادم الأسود ، ودرى الصقلي ، وحكل الإخشيدى ، ولؤلؤ الطويل ، ومفلح الوهباني ، وقيلق التركي ، وفرح اليحكى ، واعتقلهم ستة أشهر حتى سيرهم مع الهدية إلى المعز . ومعهم الحسن بن عبيد الله بن طنج ، وقبض على ضياع نحرير الأرعلى وأمواله ، وقبض من يحيى بن مكى بن رجاء ثمانين ألف دينار عينا ، وصاريين من عود رطب . وورد كتاب المعز إلى جوهر ، وإلى أبي جعفر مسلم ، وإلى أبي إسماعيل الرضى ، وإلى الوزير جعفر بن الفرات .

وولى جوهر مزاحم بن محمد بن رائق الحوف^(١) والفرما^(٢) .

ودخل جوهر والغلاء شديد ، فزاد في أيامه حتى بلغ القمح تسعة أقداح بدينار .

(١) جاء فى (اللسان) « الحافة والحوف الناحية والجانب ، وحوف الوادى حرفه وناحيته » ، هذا وقد كان أسفل الأرض - أو الوجه البحرى - ينقسم فى العصر الإسلامى الى أربع نواح : الحوف الشرقى وكان يشمل عين شمس ومايسمى الآن مديرية القليوبية ومديرية الشرقية ومدينتى الفرما والعريش ، وبطن الريف وكان يشغل ما يسمى الآن مديرية الدقهلية وجزءا من شمال مديرية الغربية ، والجزيرة وهى الأرض التى بين فرعى النيل والحوف الغربى أى مديرية البحيرة . انظر : (صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٣٨١ - ٣٨٧) والمقصود بالحوف هنا الحوف الشرقى .

(٢) كانت الفرما احدى ثغور مصر الحصينة الشمالية على البحر الأبيض المتوسط ، وقد كانت لها فى العصور الوسطى أهمية خاصة من الناحيتين الحربية والتجارية ، وفى سنة ٥٤٥ هـ نزل الفرنج فى الفرما ونهبوها وأحرقوها ، وفى سنة ٥٥٩ هـ أكمل حرقها الوزير الفاطمى شاور أثناء نزاعه مع زرغام ، فلم تقم لها قائمة بعد ذلك ، وأطلالها الآن موجودة شرقى محطة الطينة على بعد ٢٥ كم منها .

وكان عاملُ الخراجِ عليّ بن يحيى بن العرمم ، فأقرّه جوهرُ شهراً : ثم أشرك معه رجاء ابن صولان .

وأقرّ ابن الفرات علي وزارته .

وأزال جوهر من مصر السواد .

ومنع من قراءة « سبح اسم ربك » في صلاة الجمعة .

وأزال التكبير بعد صلاة الجمعة^(١) .

ولم يدع عملاً إلا جعل فيه مغربياً شريكاً لمن فيه^(٢) .

وكان القاع ثلاثة أذرع وتسعة عشر إصبعا . وبلغ الماء سبعة عشر ذراعاً وتسعة عشر

إصبعا ؛ وخلع جوهر علي ابن أبي الرّداد^(٣) ، وحمله فأجازه .

(١) لاحظ هذه التغييرات التي أحدثها جوهر في شؤون مصر الدينية والإدارية .
(٢) ابن أبي الرّداد هو الموظف الذي كان يشرف على أمور مقياس النيل بالروضة ، ويملن وفاء النيل ، قال صاحب الأعتى (ج ٣ ، ص ٢٩٥) : « وكانت النصارى تنولى قياسه ، فعزلهم المتوكل عنه ، ورتب فيه أبا الرّداد عبد الله بن عبد السلام بن أبي الرّداد المؤدب ، وكان رجلاً صالحاً ، فاستقر قياسه في بنيه إلى الآن » ويعنى بالجملة الأخيرة أن بنى أبي الرّداد ظلّوا يلون القياس حتى عهده ، أي حتى القرن التاسع عشر .

ودخلت سنة تسع وخمسين وثلاثمائة :

وفي المحرم أنفذ بشير^(١) الإخشيدى من تينيس نحو مائة وخمسين رجلا طيف بهم .
وكثر الفساد في الطرق فضرب جوهر أعناق جماعة وصلبهم في السكك .
ولاثنى عشرة بقيت منه سار جعفر بن فلاح بن أبي مرزوق إلى الشام ، وقاتل القرامطة
بالرملة وهزمهم ، وأسر الحسين بن عبيد الله بن طنج وجماعة ، وبعثهم في القيود إلى جوهر .
وسير جوهر إلى الصعيد في البر والبحر .
وفي ربيع الأول قبض على دواب الإخشيدية والكافورية ، وصرفهم مشاة ، وأمرهم
بطلب المعيشة .

وسير الهدية جعفر بن الفضل بن الفرات مع ابنه أحمد في ربيع الآخر .
وفي سلخ ربيع الآخر زاد الغلاء ، ونزعت الأسعار ؛ وتوفي أبو جعفر المحتسب ، فرد
جوهر أمر الحسبة إلى سليمان بن عزة . فضبط الساحل ، وجمع القماحين في موضع واحد ؛
ولم يدع كف قمح يجمع إلا بحضوره ؛ وضرب أحد عشر رجلا من الطحانيين وطيف بهم .
وفي يوم الجمعة ثمان خلون من جمادى الأولى صلى جوهر الجمعة في جامع ابن طولون ،
وأذن المؤذنون بحى على خير العمل ، وهو أول ما أذن به بمصر^(٢) ، وصلى به عبد السميع
الجمعة فقرا سورة الجمعة : « إذا جاءك المنافقون » وقنت^(٣) في الركعة الثانية ، وانحط إلى

(١) كذا في الأصل ، وفي (ج) : « تبر »
(٢) ذكر (المقرئى : الخطط ، ج ٤ ، ص ٤٤ - ٤٩) تاريخا للأذان في مصر منذ دخلها
الاسلام ، فقال انه كان بها أولا كأذان أهل المدينة الى أن دخل جوهر ، فأمر في التاريخ المذكور في
المتن فأذن بحى على خير العمل ، ثم ذكر هناك تفصيلات وافية عن تطور الأذان بعد ذلك الى
عهده .

(٣) جاء في هامش نسخة (ج) أمام هذا اللفظ مايلي :
« عن طاوس و ابراهيم قالا : القنوت في الجمعة بدعة ، وكان مكحول يكرهه ، ولا يوجد
عن أحد من الصحابة أنه قنت في الجمعة ، وقال أبو بكر بن أبى شيبة : ناىحى بن أبى بكر قال
جد أبى قال : « أدركت الناس قبل عمر بن عبد العزيز يقنتون في الجمعة ، فلما كان زمن عمر
ابن عبد العزيز ترك القنوت في الجمعة » .

السجود ، ونسى الركوع ، فصاح به على بن الوليد - قاضي عسكر جوهر - : « بطلت الصلاة ، أعد ظهرا أربعا » .

ثم أذن بحى على خير العمل فى سائر مساجد العسكر ، وأنكر جوهر على عبد السميع أنه لم يقرأ « بسم الله الرحمن الرحيم » فى كل سورة ، ولا قرأها فى الخطبة ، فصلى به الجمعة الأخرى وفعل ذلك ، وكان قد دعا لجوهر فى الجمعة الأولى فى الخطبة ، فأنكر ذلك ومنعه .
وقبض جوهر الأحباس من القاضي أبى طاهر ، وردھا إلى غيره .

ولأربع بقين منه أذن فى الجامع العتيق بحى على خير العمل ، وجهر فيه بالبسملة فى الصلاة

ولسبع عشرة خلت من جمادى الآخرة أنفذ جوهر هديته إلى المعز ومعها المعتقلون فى القيود (*) ، فكان فيها أهدها تسع وتسعون (١) بختية ، وإحدى وعشرون (٢) قبة عليها الديباج المنسوج بالذهب ، ولها مناطق من ذهب مكلفة بالجواهر ، ومائة وعشرون ناقة بأجلة (٣) الديباج ، وأعنة محلاة بالفضة ، وخمسمائة جمل عرابا ، وستة وخمسون جلا ، وثمانية وأربعون دابة منها بغلة واحدة ، وسبعة وأربعون فرسا بأجلة حرير منقوش ، وسروج كلها ما بين ذهب وفضة ، ولجمها كذلك ؛ وعودان كأطول ما يكون العود الذى يتبخر به .

وكان الأسرى : الحسن بن عبيد الله بن طنج ، وابن غزوان - صاحب القرامطة - وفاتك الهنكرى ، والحسن بن جابر الرياحى - كاتب الحسن بن عبيد الله بن طنج - ، ونحير شويزان ، ومفلح الوهبانى ، ودرى الخازن ، وفرقيك ، وقيلغ التركي الكافورى ، وأبو منحل ،

(*) هذه الفقرة الطويلة الواردة بين نجمتين وردت فى الأصل بعد تفصيل الهدية مما يفهم منه أن هذه الأشياء وهى مما أهدها جعفر بن الفرات ، ولكن الصحيح أن هذه تفصيلات الهدية التى أهدها جوهر الى المعز ، وهكذا ورد النص فى نسخة (ج) فالتزمناه هنا لأفضليته .

(١) فى النسختين : « تسعا وتسعين » .

(٢) الأصل : « إحدى وعشرين » .

(٣) جاء فى (اللسان) : « جل الدابة وجلها ، بضم الجيم وفتحها » الذى تليسه لتصان به ، والجمع جلال واجلال ، ثم قال : « وجمع الجلال أجلة ، وجلال كل شىء عطاؤه ، وتجليل الفرس أن تليسه الجل » .

وحكل الإخشيدى ، وفرح اليحكمى ، وأولو الطويل ، [١١٩] وقنك الطويل [الخادم] .
فحملوا فى المراكب إلى الإسكندرية . وساروا منها إلى القيروان فى البر .
ونافق بشير^(١) الإخشيدى بأسفل الأرض ، فاستعطفه جوهر ، فلم يجب : فسير إليه العساكر .
فحاربها بصهرجت^(٢) ونهبها ، ومضى منهزما إلى الشام فى البحر ، فأخذ بصور . وأدخل به
على فيل ومعه جماعة ، وبعث به جعفر بن فلاح .

وفى رمضان حفر جوهر سوارى الجامع العتيق الخشب^(٣) .

وفى ذى القعدة رُدَّت الحسبة إلى سليمان بن عزة المغربى ، فجمع سماسرة الغلات فى مكان .
وسدَّ الطرق إلا طريقا واحدا ، فكان البيع كله هناك ، ولا يخرج قدح غلة حتى يقف عليه .
ومنع جوهر من الدينار الأبيض^(٤) . وكان بعشرة دراهم ، فأمر أن يكون الراضى بخمسة
عشر درهما ، والمعزى بخمسة وعشرين درهما ونصف ، فلم يفعل الناس ذلك . فردَّ الأبيض
إلى ستة دراهم ، فتلّف وافتقر خلق .

وضربت أعناق عدة من أصحاب تَبْر والإخشيدية ، وصلبوا حتى دخل المعز من المغرب .
وأنفذ المعز عسكرا وأحمال مال - علمتها عشرون حملا - للحرمين . وعدة أحمال متاع .
وورد الخبر بفتح جعفر بن فلاح دمشق ودخولها ، وكان من خبر جعفر بن فلاح :
أنه لما سار من القاهرة فى عسكره كان على الرملة ودمشق الحسن بن عبيد الله بن طُفَّج ،
فلما بلغه دخول جوهر القائد إلى مصر بعساكر المعز سار عن دمشق فى شهر رمضان . واستخلف

(١) كذا فى الأصل ، وفى (ج) : « تبر »

(٢) صهرجت إحدى قرى مديرية الدقهلية الحالية ، وهى الآن قرىتان : صهرجت الصغرى
وتتبع مركز أجا ، وصهرجت الكبرى وتتبع مركز ميت غمر . انظر : (فهرس مواقع
الإسكندرية) .

(٣) هذا السطر غير موجود فى (ج)

(٤) لم أعثر فى المراجع التى بين يدي على تعريف للدينار الأبيض ولم سمي بهذا الاسم
أو فى عهد من ضرب ، وإنما ورد فى كتاب (النقود للمقرئى ، ص ٤٢ ، نشر الكرمل)
ذكر للدراهم البيض ، وأنها مما ضرب الحجاج ، وهذا ويتضح من المتن أن هذا الدينار كان قليل
القيمة جدا ، فلعله كان يشتمل على كمية كبيرة من الفضة مما اتضعت به قيمته ، ومما جعل
القوم يسمونه بالأبيض .

عليه شمول الإخشيدى . وكان شمول يحقد في نفسه منه : ويكاتب جوهر القائد ، فنزل ابن طفج الرملة ، وتأهب لحرب من يسير إليه من مصر . فوردت عليه الأخبار بمسير القرامطة إليه : ووافوه بالرملة ، فلقيهم وحاربهم ، فانهزم منهم ، ثم صالحهم وصايرهم في ذى الحجة .

ورحل عنه القرمطى بعد ما أقام بظاهر الرملة ثلاثين يوما ، فبعث إلى شمول بالمسير إليه لمحاربة من تقدم من مصر ، وأنفذ إلى الصباحى - والى بيت المقدس - بالقدوم عليه ، فتقاعد عنه شمول ، وقرب منه جعفر بن فلاح ، وقد انتشرت كتبه إلى ولاية الأعمال يمدم الإحسان ، ويدعوهم إلى طاعة المعز ، فالتقى مع ابن طفج وحاربه ، فانهزم منه واحتوى على عسكره ، فقتل كثيرا من أصحابه ، وأخذ أسيرا في النصف من رجب سنة تسع ، فأقام بالرملة يتبع ما كان لابن طفج ولأصحابه ، وسار إلى طبرية فبنى قصرا عند الجسر ليحارب فاتك غلام ملهم - وكان عليها من قبل كافور الإخشيدى - فلم يعرض له ملهم ، وملك [جعفر] طبرية .

وكان بحوران^(١) والبثنية^(٢) بنو عقيل - من قبيل الإخشيد - وهم : شبيب ، وظالم بن موهوب ، وملهم بن ...^(٣) قد ملكوا تلك الديار ، فأخذ جعفر بن فلاح يستميل إليه من العرب فزاره ومرة ، وباطنهم على قتل ملهم ، فرتبوا له رجلا قتلوه على حين غفلة ، وأظهر جعفر أن ذلك من غير علمه ، وقبض على من قتله [١٩٠] وبعث بهم إلى ملهم . فعفا^(٤) عنهم . وسار من دمشق مشايخ أهلها إلى طبرية للقاء جعفر : فاتفق وصولهم إليها يوم قتل فاتك ، وقد ثارت بها فتنة . فأخذوا وسلبوا ما عليهم . فلقوا جعفر بن فلاح . وعادوا إلى دمشق وهم غير شاكرين ولا راضين . فبسطوا ألسنتهم بدم المغاربة حتى استوحش أهل دمشق منهم .

-
- (١) ذكر (ياقوت : معجم البلدان) أنها كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة . ذات قرى كثيرة ومزارع وقصبتها بصرى .
(٢) هكذا ضبطها ياقوت ، وذكر أنها قرية من نواحي دمشق .
(٣) بياض بالأصل .
(٤) الأصل : " مفضى " والمعنى فى هذه الفقرة مضطرب ، إذ كيف يتفق أن يقتل رجال جعفر ملهما ثم يرسل جعفر هؤلاء الرجال إلى ملهم - المقتول - فيعفو عنهم !؟

وكان شمول قد خرج منها إلى جعفر ، فلقبه بطبرية ، وصار البلد خاليا من السلطان ، فطمع الطامع ، وكثر الذخار^(١) وحمال السلاح به وجهز جعفر من طبرية من استألفهم من مرة وفزارة لحرب بني عقيل بخوران والبثنية ، وأردفهم بعسكر من أصحابه ، فواقعو بني عقيل ، وهزموهم إلى أرض حمص وهم خلفهم ؛ ثم رجعوا إلى الغوطة^(٢) ، واهتدت أيديهم إلى أخذ الأموال - وهم سائرون - حتى نزلوا بظاهر دمشق ، فنار عليهم أهل البلاد ، وقاذوهم وقتلوا منهم كثيرا من العرب ، فانهزموا عنها ، وذلك لما نزلوا من ذي الحجة ، فلحقوا بطلائع جعفر ، فساروا معها إلى دمشق ، وخرج إليهم الناس مستعدين لمحاربتهم - في خيل ورجل - فاقنتلوا يومهم ثم انصرفوا ، وأصبحوا يوم الجمعة فاقنتلوا ، وصاح الناس في الجامع بعد الصلاة : « النفير » ، فخرج النفير ، واشتد القتال إلى آخر النهار .

ونزل جعفر يوم السبت لعشر خلون منه بالشامية ، وأصبح الناس للقتال ، ولم يصلوا ذلك اليوم في المصلى صلاة العيد ، فاستمروا طول النهار ومعهم الجند الذين كانوا مع شمول ، فكلوا ، وحملت معهم المغاربة فانهزموا ، وتمكن السيف منهم وهم منهزمون إلى أرض عاتكة^(٣) وقصر حجاج ، فقتل خلق كثير ؛ وكان رئيس أهل الشام في هذه الحروب أبو القاسم ابن أبي يعلى العباسي ، ومحمد بن عسودا وصداقة الشوا .

فلما ملك المغاربة ظاهر البلد طرحوا النار فيما هنالك من الأسواق وغيرها ، وصاروا إلى باب الجابية ، وأصبحوا وقد ضبطت الرعية أبواب البلد ، فاستمرت [الحرب]^(٤) طول النهار مما يلي المصلى ، ثم كفوا عن القتال وباتوا ؛ فلما أصبح النهار خرج قوم من مشايخ البلد لمخاطبة جعفر - وهو بالشامية - في إصلاح أمر البلد ، فأخذهم قوم من المغاربة ، وسلبوهم

(١) الزعار والزعرة والزعر جمع زاعر وهو اللص المحتال والعيار والحرفوش والمشرذ

(Filou, Vaurien) أنظر : (Dozy : Supp. Dict. Arab)

(٢) الغوطة في اللغة الأرض المطمئنة ، وهي هنا - كما ورد عند ياقوت - الكورة التي منها

دمشق .

(٣) توجد في النسختين بالهامش حاشية أمام هذا اللفظ نصها :

« أرض عاتكة خارج باب الجابية من دمشق ، تنسب إلى عاتكة بنت يزيد بن معاوية

بن أبي سفيان ، وكان لها بها قصر فيه مات زوجها عبد الملك بن مروان » .

(٤) ما بين الحاصرتين عن (ج) .

ثيابهم ، وقتلوا منهم وجرحوا عدة ، وعلم بذلك أهل البلد ، فصاحوا من أعلى المواذن بالناس يعلمونهم الخبر ، ثم قدم المأخوذون فارتاع الناس واشتد خوفهم وتحيروا ، ثم جرت بينهم - بعد ذلك - وبين جعفر مراسلة ، فخرجوا إليه ، فاشتد عليهم وخوفهم بالنار والسيوف ، فعادوا وقد ملثوا رعبا ، فبلغوا قوله للناس وقد تحيروا ، فاقتضى رأيهم معاودة جعفر في طلب العفو ، فرجع المشايخ إليه ، وما زالوا يتضرعون إليه حتى قال :

« ما أعفو عنكم حتى تخرجوا إليّ ومعكم نساؤكم مكشوفات الشعور فيتمرغن [في التراب] (١) »

بين يدي لطلب العفو .

فقالوا له :

« نفعل ما يقول القائد . »

وما برحوا يذلون له حتى انبسط معهم في الكلام ، وتقرر الأمر على أنه يدخل يوم الجمعة

إلى الصلاة في الجامع .

فلما كان يوم الجمعة ركب في عسكره ، ودخل البلد فصلى بالجامع وخرج ، فوضع

أصحابه أيديهم يتهبون الناس ، فثاروا عليهم ، وقتلوا منهم كثيرا ، وخرج إليه المشايخ

فأنكر عليهم ، وقال لهم : « دخل رجال أمير المؤمنين للصلاة فقتلتموهم ، وهددهم ، فلفظوا

معهم القول وداروه ، فأوماً إليّ مال يأخذه من البلد ديةً مَنْ قُتِلَ من رجال أمير المؤمنين ،

فأجابوه ، وكان في الجماعة أبو القاسم أحمد المعروف بالعقيق العلوي [وهو أحمد بن الحسن

الأشبل بن أحمد بن علي - الرئيس بالمدينة كان - بن محمد العقيق بن جعفر بن عبد الله

ابن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - عليهم السلام -] (٢) فانصرفوا من

عنده ، وفرضوا له المال ، فعمّ الناس البلاء في جبايته .

ونزل بظاهر سور دمشق فوق نهر يزيد أصحاب جعفر [فبنوا] (٣) المساكن ، وأقاموا

بها الأسواق ، وصارت شبه المدينة ، واتخذ لنفسه قصرا عجيبا من الحجارة ، وجعله عظيما

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ج)

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ج)

(٣) أضفنا ما بين الحاصرتين ليتضح المعنى

شاهقا في الهواء غريب البناء ، وتطلب حمال السلاح فظفر بقوم منهم ، وضرب أعناقهم ،
وصلب جثثهم ، وعلّق رموسهم على الأبواب ، وفيها رأس إسحاق بن عسودا .

وكان ابن أبي يعلّى لما انهزم خرج إلى الغوطة يريد بغداد ، فقبض عليه ابن عليان
العدوي عند تدنّر ، وجاء به إلى جعفر بن فلاح ، فشهره على جمل ، وفوق رأسه قلنسوة^(١)
وفي لحيته ريش [١٢٠] وبيده قصبه ، ثم بعث به إلى مصر .

وأما محمد بن عسودا فإنه لحق بالقرامطة في الأحساء^(٢) - هو وظالم بن موهوب العقيلي -
لما انهزم بنو عقيل عن حوران والبثنية ، فحثوهم على المسير إلى دمشق .

فلما كان في ربيع الأول سنة ستين أنفذ جعفر غلامه فتوح على عسكر إلى أنطاكية ،
وكان لها في أيدي الروم نحو من ثلاث سنين ، وسير إلى أعمال دمشق وطبرية وفلسطين
فجمع منها الرجال ، وبعث عسكرا بعد عسكر إلى أنطاكية ، وكان الوقت شتاء ، فنازلوها
حتى انصرم الشتاء ، وسارت القوافل وهم ملحون في القتال ، فأردفهم جعفر بعساكر في نحو
أربعة آلاف مددا لهم ، فظفروا بنحو مائتي بغل تحمل علوفة لأهل أنطاكية فأخذوها وقد
أشرفوا على اسكندرونة وعليها عساكر الروم فواقعوهم ، فانهزم العسكر ، وقتلوا منهم كثيرا .

وورد على ابن فلاح خبير هزيمة عسكره ، وخبر مسير القرامطة إلى الشام ، وأنهم وردوا
الكوفة . فأمدهم صاحب بغداد بالسلاح ، وكتب لهم بأربعمائة ألف درهم على أبي تغلب
ابن حمدان ، تقوية لهم على حرب المغاربة ، فبعث إلى غلامه فتوح يرحيله عن أنطاكية
ومصيره إليه ، فوافاه ذلك أول رمضان ، فسار بمن معه ، وتركوا كثيرا من العلف والطعام ،
وأثروه إلى دمشق ، فصار كل قوم منهم إلى أهالكنهم .

(١) القلنسوة والقلنسية ما يلف على الرأس تكويرا مثل العمامة . انظر :

(Dozy : Dict. des Vets).

(٢) الاحساء لغة جمع حسي وهو الماء الذي تنشقه الأرض من الرمل فاذا صار الى صلابه
امسكته ، فتحفر العرب عند الرمل فتستخرجه، والاحساء (كما ذكر ياقوت في معجم البلدان) :
« مدينة بالبحرين كان أول من عمرها وحصنها وجعلها قصبه هجر أبوطاهر الحسن بن أبي سعيد
الجنابي القرمطي ، وهي الى الآن - أي القرن السابع الهجري - مدينة مشهورة عامرة ، !

وقدم القرمطى إلى الرحبة ، فأأذنه أبو تغلب بالمال ، وبمن كان عنده من الإخشيدية
الذين كانوا بمصر وفلسطين ، صاروا إليه لما انهزموا من المغاربة ، وصار بهم القرمطى حتى
قرب من دمشق ، فخرج إليهم جعفر بن فلاح - وقد استهان بهم - وواقعهم ، فانهزم منهم ،
وأخذ السيف أصحابه ، وقُتل - فلم يدر قاتله - لست خلون من ذى القعدة سنة ستين ،
ووجد مطروحا على الطريق خارج دمشق ، فجاءه محمد بن عسودا فقطع رأسه ، وصلبه على
حائط داره ؛ أراد بذلك أخذ ثأر أخيه إسحاق لما قتله جعفر وصلبه . وملك القرامطة
دمشق ، وأمنوا أهلها ، ثم ساروا إلى الرملة فملكوها ، واجتمع إليهم كثير من الإخشيدية .
وفيها اصطلح قرعويه - مولى سيف الدولة بن حمدان - متولى حلب ، وأبو المعالي شريف
ابن سيف الدولة ، فخطب له قرعويه بحلب ، وخطبا جميعا في معاملتيهما للإمام المعز بحلب
وحمص (١)

(١) يوجد بهامش نسخة الأصل أمام هذا اللفظ : « بياض ثلثي صفحة » مما يدل على أن
هذه النسخة نقلت عن نسخة المؤلف التي كانت لا تزال في مرحلة التأليف والاستيفاء ،
وسترد فيما يلي ملاحظات مشابهة كثيرة سنشير إليها في مواضعها .

ودخلت سنة ستين وثلاثمائة :

ففي المحرم اشتدت الأمراض والوباء بالقاهرة ، وورد جماعة من الوافدين إلى المغرب بجوائز وخلع .

وفي صفر ضرب تير بالسياط . ، وقبضت ودائعه .

وفي ربيع الآخر جرح تير [القائد أبو الحسن] (١) نفسه ، ومات بعد أيام ، فسُلخ بعد موته وصلب حتى مزقته الرياح [عند المنظر] (١) .

وفي جمادى الأولى منع جوهر من بيع الشواء مسموطا ، وأن يسُلخ من جلده .

وفي جمادى الآخرة نقل جوهر مجلس المظالم إلى يوم الأحد ، وأطلق لأصحاب الراتب ألف دينار فرقت فيهم ؛ وورد شمول من الشام مستأمنا ، فخلع عليه سبع خلع ، وحمل على فرسين ، وأعطى إثنا عشر كيسا عينا وورقا ؛ وقدم سعادة بن حيان من المغرب في جيش كبير ، فتلقاه جوهر فترجل له سعادة .

وفي شعبان وردت الرسل من المغرب برأس محمد بن خزر ، ومعه ثلاثة آلاف رأس ، فقرأ عبد السميع يوم الجمعة كتاب المعز بخير المذكور ، وكان محمد بن الخير بن محمد بن خزر الزناتي أكبر ملوك المغرب سلطانا على زناتة وغيرهم ، هجم عليه أبو الفتوح يوسف بن زيري ابن مناد وهو في قليل من أصحابه يشرب ، فلما أحيط به قتل نفسه بسيفه في سابع عشر ربيع الآخر سنة ستين وثلاثمائة ، فقدم رأسه على المعز لثلاث بقين منه .

وفي شوال أنفذ جوهر سعادة بن حيان إلى الرملة واليا عليها ، وقد كثر الإرجاف بالقراءة ،

(١) ما بين الحاصرتين ورد في الهامش بالأصل .

وأن جعفر بن فلاح قتل منهم ، وملكوا دمشق ، فتأهب جوهر لقتالهم ، وعمل الخندق (١) ، ونصب عليه البابين الحديد اللذين كانا على ميدان الإخشيدى (٢) ، وبنى القنطرة على الخليج ، وفرق السلاح على المغاربة والمصريين ؛ ووكل بابن الفرات خادما يبيت معه في داره ، ويركب معه حيث سار ؛ ووُثب أهل تَنِيْس على واليهم وقتلوا جماعة منهم الإمام في القبلة [٢٠ ب] ووجدت رقاع في الجامع العتيق فيها التحذير من جوهر ، فجمع الناس ووبخهم فاعتزلوا .
وفي ذى الحجة كبست القرامطة مدينة القلزم (٣) ، وأخذوا واليها عبد العزيز (٤) بن يوسف ، وما كان له من خيل ولابل .

وكان القاع خمسة أذرع ، وبلغ ماء النيل سبعة عشر ذراعاً وأربعة أصابع ، وخلق جوهر على ابن أبي الرداد ، وأجازه وحمله .
وفيها مات أبو سعيد يانس أحد قواد الإخشيدية في المحرم .
وقتل تبرُّ القائد أبو الحسن نفسه [بسكين الدواة (٥)] في شهر ربيع الآخر ، فسلكه القائد جوهر ، وصلبه عند المنظر حتى مزقته الرياح [(٦)] .

- (١) ذكر (الميرزى : الخطط ، ج ٢ ص ١٧٩ - ١٨٠) أن جوهرًا قصد باختطاط القاهرة حيث هي « أن تصير حصناً فيما بين القرامطة وبين مدينة مصر ، ليقاتلهم من دونها ، فأدار السور اللبن على مناخه الذي نزل فيه بمساكره ، واحفر الخندق من الجهة الشمالية ليمنع اقتحام عساكر القرامطة الى القاهرة وما وراءها من المدينة » .
- (٢) أنشأ هذا الميدان الأمير أبو بكر محمد بن طغج الإخشيد بجوار بستانه الذي عرف فيما بعد بالبستان الكافورى ، وكانت تقف فيه الخيول السلطانية فى الدولة الإخشيدية ، انظر : (الميرزى : الخطط ، ج ٣ ، ص ٣٢٠ - ٣٢١) .
- (٣) القلزم مدينة قديمة كانت ميناء مصر فى أقصى شمال خليج القلزم ، وبها سُمى البحر الأحمر بحر القلزم أيضاً ، وقد خربت هذه المدينة فى القرن الخامس الهجرى ، وعلى أنقاضها نشأت مدينة السويس الحالية فى القرن السادس الهجرى ، انظر تحقيقات محمد رمزى فى « النجوم الزاهرة » ، ج ٨ ، ص ١٥١ ، ١٥٢ .
- (٤) توجد فى الهامش بالنسختين حاشية أمام هذا الاسم ، نصها :
« عبد العزيز هذا هو الذى أعان المتنبى حين هرب من مصر حين اجتاز به ، فأضافه وحوزه كذا » ، وله فيه أبيات فى ديوانه » .
- (٥) عقد صاحب صبح الأعشى فصلاً طويلاً تحدث فيه بأسباب عن الآلات التى تشتمل عليها الدواة كالأقلام والمقلمة والمقط والمجبرة والجونة ، وذكر من بينها : المسدية أو السكين ، ثم ذكر أنواعها وأجزاءها وصفاتها وما قيل فيها . انظر (ج ٢ ، ص ٤٦٥ و ٤٦٧) .
- (٦) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ج) .

ودخلت سنة إحدى وستين وثلاثمائة :

وفي المحرم دخل برعوس من بني هلال .

وفيه كُبت الفرما ، وعصى أهل تنيس ، وغيروا الدعوة وسودوا ، فحاربهم العسكر ، ودخل بعض المنهزمين من القرامطة ، وتبعهم القرامطة إلى عين شمس ، فاستعد جوهر لقتالهم ، وغلق أبواب الطابية ، وضبط الداخل والخارج ، وقبض على أربعة من الجند المصريين ، وضرب أعناقهم وصلبهم ، وبعث فأخرج ابن الفرات من داره وأسكنه بالقاهرة .

وفي مستهل ربيع الأول التحم القتال مع القرامطة على باب القاهرة .

وكان يوم جمعة ، فقتل من الفريقين جماعة ، وأسر عدة ، وأصبحوا يوم السبت متكافئين ، وغدوا يوم الأحد للقتال ، فسار الحسن بن أحمد بهرام الذي يقال له الأعسم - زعيم عسكر القرامطة - بجميع عسكره على الخندق ، والباب مغلق ، فلما زالت الشمس فتح جوهر الباب ، واقتتلوا قتالا شديدا قُتل فيه خلق كثير ، وانهمز الأعسم ونهب سواده بالجيب ، وأخذت صناديقه وكتبه ، وهو في الليل على طريق القلزم ، فنهب بنو عقيل وبنو طي كثيرا من سواده ، ونادى جوهر في المدينة :

« من جاء بالقرمطي أو برأسه فله ثلاث مائة ألف درهم ، وخمسون خِلعة ، وخمسون

سرجا بحلى على دوابها » .

فلما كان الغد من وقعة القرمطي ورد أبو محمد الحسن بن عمار من المغرب ، وسار عسكر لقتال أهل تنيس ، وقبض على تسعمائة من جند مصر في ساعة واحدة وقيدوا ، ورد جوهر تدبير الأموال إلى جعفر بن الفرات ، وخرج سعادة بن حيّان في عسكر إلى الرملة بسبب القرامطة فدخلها ، ثم قدم عليه الأعسم القرمطي ، فعاد سعادة بمن معه إلى مصر .

وفي شهر رمضان قبض على عجوز عمياء تُنشد في الطريق وحُبت ، ففرح جماعة من

الرعية ، ونادوا بذكر الصحابة ، وصاحوا :

« معاوية خال المؤمنين ، وخال علي » .

فبعث جوهر ونادى فى الجامع العتيق :

« أيها الناس : أأقلا القول ، ودعوا الفضول ، فإننا حبسنا العجوز صيانة لها ، فلا ينطقن

أحد إلا حلت عليه العقوبة الموجعة » .

ثم أطلقت العجوز .

وخرج عبد العزيز بن إبراهيم الكلابى بالصعيد ، وسود ، ودعا لبني العباس ، فبعث إليه

جوهـر فى البحر أربعين مركبا عليها بشارة النبى ، وأنفذ بأزرق فى البر على عسكر ، فأخذ

وأدخل به فى قفص مغلولا ، وطيف به وبمن معه .

ووافى الأسطول من المغرب ، وسار إلى الشام فأسر وغنم .

وأمر جوهر برفع الدنانير البيض .

وفى آخر ذى الحجة نهبت المغاربة مواضع بمصر ، فثارت الرعية ، فاقتتلوا قتالا شديدا ،

وركب إليهم سعادة بن حيان ، وغرم جوهر للناس ما نهب لهم ، وقبل قولهم فى ذلك .

ودخلت سنة اثنتين وستين وثلاثمائة :

ففي المحرم قَدَّرَ جوهرُ قيمةَ الدنانير ، فجعل الأبيض بثمانية دراهم .
ولخمس بقين منه توفى سعادة بن حيان ، فحضر جوهر جنازته ، وصلى عليه الشريف مسلم .
وفي ربيع الأول عزل سليمان بن عَزَّةَ المحتسب جماعة من الصيارفة ، فشغب طائفةٌ منهم ،
وصاحوا :

« معاوية خال علي بن أبي طلب » .

فهمَّ جوهرٌ بإحراق رَحْبَةِ الصيارفة ، لولا خوفه على الجامع .
وفيه أمر ألا يظهر يهودى إلا بالغيار^(١) .

ودخل الحسن بن عَمَّار ببضع وتسعين أسيرا ، وشهروا .

ودخل عبد الله بن طاهر الحسيني على جوهر بطَيْلَسَانَ^(٢) كُحْلِي - وفي مجلسه القضاة
والعلماء والشهود - فَأَنكَرَ الطَيْلَسَانَ الكُحْلِيَّ ، ومدَّ يده فشَقَّهُ ، فغضب ابنُ طاهر وتكلم ،
فأمر جوهر بتمزيقه فمُزَّقَ ، وجوهر يضحك ، وبقى حاسرا بغير رداء ، فقام جوهر وأخرج
له عمامة ، ورداء أخضر ، وألبسه وعممه بيده .

وفي يوم الثلاثاء رابع المحرم المذكور [١٢١] زلزلت دمشق وأعمالها زلزلة عظيمة وقتنا من
الزمان ، ثم هدأ ، وانهدم بها من أنطاكية عدة أبرجة .

(١) الغيار الملابس التي كان يتميز بها أهل الذمة عن المسلمين في العصور الوسطى ، وهذا ما يفهم من مدلول اللفظ ، أي الملابس التي تغيّر ملابس المسلمين . انظر : (محيط المحيط) و (Dozy : Supp. Dict. Arab) و (السلوك ، ج ١ ، ص ١٣٥ ، هامش ٤) .

(٢) الطيلسان - بفتح اللام وكسرهما وضمها ، والفتح أرجح - لفظ فارسي معرب ، ويقال فيه أيضا الطيلس والطالسان ، وجمعه طيالسة ، وهو في المراجع المختلفة ثوب يحيط بالبدن خال من التفصيل والخياطة ، وكان يختص بلبسه في العالم الإسلامي في العصور الوسطى الفقهاء والعلماء والقضاة ، وفي النصوص ما يفيد أنه كان ينسج من ألوان مختلفة ، انظر : (الجواليقي : المعرب ، ص ٢٢٧) و (اللسان) و (Dozy : Dict. des Vets)

وفي شهر ربيع الآخر تواترت الأخبارُ بمسير المعز إلى مصر ، وورد كتابُه من قَابِس فتأهَّب جوهرٌ لذلك ، وأخذ في عمارة القصر والزيادة فيه .

وفي النصف من جمادى الأولى مات عبد العزيز بن هيج فسأخ وصُلب .

وفي أول رجب كَدَّ جوهرُ الناسَ للقاء المعز ، فتأهبوا لذلك ، وخرج أبو طاهر القاضي ، وسائر الشهود والفقهاء ووجوه التجار إلى الجيزة مبرزين للقاء المعز ، فأقاموا بها أربعين يوماً حتى ورد الكتاب بوصول المعز إلى برقة ، فسار القاضي ومَنْ معه .

وسار الحسن بن عمار إلى الحوف في عشرة آلاف فواقوا القراءطة هناك .

ولخمس بقين من شعبان ورد الخبر بوصول المعز إلى الاسكندرية ، ولقيه أبو طاهر القاضي ومَنْ معه ، فخطبهم بخطاب طويل ، وأخبرهم أنه لم يسر لازدياد في ملك ولا رجال ، ولا سار إلا رغبة في الجهاد ونصرة للمسلمين ؛ وخلع على القاضي وأجازته وحمله .

ولقيه أبو جعفر مسلم في جماعة الأشراف ، ومعهم وجوه البلد بنواحي محلة حفص ، وترجلوا له كلُّهم - وكان سائراً فوقف - ، وتقدَّم إليه أولاً أبو جعفر مسلم ، ثم الناس على طبقاتهم ، وقَبَّلوا له الأرض وهو واقف ، حتى فرغ الناس من السلام عليه ، ثم سار وسأيره أبو جعفر مسلم - وهو يحادثه - وسأل عن الأشراف ، فتقدَّم إليه أكابره :

أبو الحسن محمد بن أحمد الأدرع .

وأبو إسماعيل الرسي .

وعيسى أخو مسلم .

وعبد الله بن يحيى بن طاهر بن السويح (١)

ثم عزم على الشريف مسلم ، وأمره بركوب قبة لأن الحرَّ كان شديداً وكان الصوم ، فقُدِّمت إليه قبة محلاة على ناقه ، وعادله غلامٌ له ، ونزل المعز إلى الجيزة ، فكانت مدة القائد أبي الحسن جوهر أربع سنين وتسعة عشر يوماً .

(١) كذا في النسختين ، ولعلها « السويح » .

ذكر

قدوم المعز لدين الله أبي تميم معد الى مصر

وحلوله بالقصر من القاهرة المعزية

وما كان من ولاية الخلفاء من بعده حتى انقضت أيامهم وأناخ بهم حمامهم .

في يوم الاثنين لثمان بقين من شوال سنة إحدى وستين وثلاثمائة دخل المعز لدين الله إفريقية .

وفي يوم الاثنين رابع عشرين^(١) جمادى الأولى سنة ثنى وستين نزل بقصره خارج بركة .

ووصل إلى الإسكندرية يوم الجمعة لست بقين من شعبان ، ونزل تحت منارتها ثم سار . ونزل المعز إلى الجيزة فخرج إليه جماعة من بقي ، وعقد جوهر جسر^(٢) الجيزة ، وعقد جسرا آخر عند المختار بالجزيرة حتى سار عليه إلى القسطاط . ثم إلى القاهرة . وزينت له القسطاط . فلم يشقها ، ودخل معه جميع من كان وفد إليه ، وجميع أولاده وأخوته وعمومته ، وسائر ولد المهدي ، وأدخل معه توأبيت آبائه : المهدي والقائم والمنصور . وكان دخوله إلى القاهرة ، وحصوله في قصره يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة ، فصارت مصر دار خلافة بعد أن كانت دار إمارة .

قال الفقيه الحسن بن إبراهيم بن زولاق - رحمه الله - ومن خطه نقلتُ - :

(١) كذا في الأصل ، وفي (ج) : « أربع عشر » .
(٢) كان يربط الجزيرة بالقسطاط في العصر الاسلامي جسر يمر عليه الناس والدواب ، كما كان يربطها بالجيزة جسر آخر ، وكان هذان الجسران - كما يروي (المقرئى : الخطط ، ج ٣ ، ص ٢٧٦) يتكونان من مراكب مصطفة بعضها بجذاء بعض ، وهي موثقة ، ومن فوق المراكب أخشاب ممتدة فوقها تراب ، وكان عرض الجسر ثلاث قصبات . انظر كذلك (ابن حوقل : المسالك والممالك ، ص ٩٦ و (صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٣٣٥) .

« حدثني أحمد بن جعفر قال : كان القائم بأمر الله - عليه السلام - يوماً في مجلس أبيه المهدي جالسا بين يديه ، وكان ابنه المنصور قائماً بين يدي جده ، فقال المهدي لابن ابنه المنصور : « ايتني بابنك » - يعني المعز لدين الله - ، فجاءت به دايتة - وله سنة أو فوقها - ، فأخذه المهدي في حجره وقبله ، وقال لابنه القائم بأمر الله : « يا أبا القاسم : ما على ظهر الأرض مجلس أشرف من هذا المجلس ، اجتمع فيه أربعة أئمة ، يعني المهدي نفسه ، وابن القائم ، وابن ابنه المنصور ، وابن ابنه المعز لدين الله ، وزادني أبو الفضل ريدان^(١) - صاحب المظلة - في هذا الخبر^(٢) أن المهدي جمعهم في دُواج^(٣) وقال : « جمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - معه ثلاث أئمة في كساء سوى نفسه ، وقد جمع هذا الدُواج أربعة أئمة » .

قال [ابن زولاق] :

« ولما وصل المعز إلى قصره خرَّ ساجداً ، ثم صلى ركعتين ، وصلى بصلاته كل من دخل معه ، واستقر في قصره بأولاده وحشمه وخواص عبيده ، والقصر يومئذ مشتمل على ما فيه من عَيْن وورق [٢١ب] وجوهر وحُلى وفرش وأوان وثياب وسلاح وأسفاط. وأعدال وسروج ولجم ؛ وبيت المال بحاله بما فيه ، وفيه جميع ما يكون للملوك .

وخرج غد هذا اليوم - وهو يوم الأربعاء - جماعة الأشراف والقضاة والعلماء والشهود ووجوه أهل البلد وسائر الرعية لتهنئة المعز .

ولعشر خلون من رمضان أمر المعز بالكتاب على المشايخ في سائر مدينة مصر : « خيرُ الناس بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم [أمير المؤمنين]^(٤) عليُّ بن أبي طالب - عليه السلام - » ، وأثبت اسم المعز لدين الله ، واسم ابنه عبد الله الأمير .
ووقع المعز بيده إلى محمد بن الحسين بن مهذب^(٥) - صاحب بيت المال - :

-
- (١) الأصل : « زيدان » والتصحيح عن (ج) .
 - (٢) الأصل : « الجزء » ، والتصحيح عن (ج) .
 - (٣) الدواج ضرب من الثياب (اللسان) .
 - (٤) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ج) .
 - (٥) الأصل : « مهدي » ، والتصحيح عن (ج) .

«تقدّم يا محمد بابتياح لنا ولولاءك عبد الله في كل يوم من الفاكهة الرطبة واليابسة
كذا وكذا بسعر الناس ، ولا تعرف الرسول لثلاث نفع محاباة ولا مسامحة ، وكذلك حوائج
المطبخ .»

وللنصف منه جلس المعز في قصره على السرير^(١) الذهب الذي عمله جوهر في الإيوان
الجديد ، وأذن بدخول الأشراف أولاً ، ثم بعدهم الأولياء وسائر وجوه الناس ، وجوهر قائم
بين يديه يقدم الناس قوما بعد قوم ، ثم مضى جوهر وأقبل بهديته ظاهرة يراها الناس ، وهي :
من الخيل : مائة وخمسون فرسا مسرجة ملجمة ، منها مذهب ، ومنها مرصع ، ومنها
بعنبر^(٢) .

وإحدى^(٣) وثلاثون قبة على بخاتي بالديباج والمناطق والفرش ، منها تسعة بديباج منقل .
وتسع نوق مجنوبة مزينة بمثقل .

وثلاثة وثلاثون بغلا ، منها سبعة مسرجة ملجمة .

ومائة وثلاثون بغلا للنقل .

وتسعون نجيبا .

وأربعة صناديق مشبكة يرى ما فيها ، وفيها أواني الذهب والفضة .

ومائة سيف محلي بالذهب والفضة .

ودرجان^(٤) من فضة مخرقة فيها جوهر .

وشاشية مرصعة في غلاف .

وتسعمائة ما بين سفت. ونخت^(٥) فيها سائر ما أعده له من ذخائر مصر .

(١) السرير هنا بمعنى العرش ، وقد سمي سريرا لأن من جلس عليه من أهل الرفعة والجاه
يكون مسرورا ، والجمع أسره وسرر (محيط المحيط) .

(٢) في النسختين : « بذهب وبعنبر » والتصحيح عن (الخطط ، ج ٢ ، ص ٢١٧)

(٣) النسختان : « وواحد » والتصحيح ما أثبتناه .

(٤) في النسختين : « ودرجات » ، والتصحيح عن الخطط .

(٥) النخت وعاء تصان فيه الثياب ، فارسي معرب (اللسان) .

وأذن المعز لابنه عبد الله في الجلوس في مجلسه .

وحمل أبو جعفر مسلم بن عبيد الله الحسيني هديته ، وهي :

أحد عشر سقفا من متاع تونة^(١) وتينيس ودمياط .

وخيلا وبغالاً .

وقال :

« كنت أشتهى أن يلبس منها المعز لدين الله ثوباً أو ينعم بالعمامة التي فيها ، فما عمل لخليفة قط . مثلها » .

وأذن المعز لجماعة بالجلوس في مجلسه ، وأطلق جماعة المعتقلين من الإخشيدية والكافورية الذين اعتقلهم جوهر ، وعدتهم نحو الألف .

وقال للقاضي أبي طاهر : « كم رأيت من خليفة ؟ »

فقال : « ما رأيت خليفة غير مولانا المعز لدين الله - صلوات الله عليه - » .

فاستحسن ذلك منه على البديهة ، مع علم المعز أن أبا طاهر رأى المعتضد ، والمكتفي ، والمقتدر ، والقاهر ، والراضي ، والمتقى ، والمستكنى ، والمطيع ، فشكره وأعجب بقوله .

وركب المعز يوم الفطر - لصلاة العيد - إلى مصلى^(٢) القاهرة الذي بناه جوهر ، وكان محمد بن أحمد بن الأدرع الحسيني قد بكر وجلس في المصلى تحت القبة ، فجاء الخدم وأقاموه وأقعدوا موضعه أبا جعفر مسلم ، وأقعدوه دونه ، فكان أبو جعفر مسلم خلف المعز عن يمينه وهو يصلي .

وأقبل المعز في زيه وبنوده وقبابه ، وصلى بالناس صلاة العيد صلاةً تامة طويلاً ، قرأ في الأولى بأمر الكتاب ، و « هل أتاك حديث الغاشية » ، ثم كبر بعد القراءة ، وركع فأطال ، وسجد فأطال .

(١) قرية قديمة كانت قريبة من تينيس ودمياط ، وكانت مشهورة بشبابها وطرزها .

(٢) لاحظ أن المقرئ ينقل هنا عن ابن زولاق المؤرخ المعاصر للمعز ، وهو يسمى الجامع

الذي بناه جوهر ، مصلى القاهرة ، ولا يسميه الجامع الأزهر .

قال ابن زولاق :

« أنا سَبَّحْتُ خلفه في كل ركعة وفي كل سجدة نيفا وثلاثين تسبيحة ، وكان القاضي النعمان بن محمد يبلغ عنه التكبير ؛ وقرأ في الثانية بأم الكتاب وسورة « والضحى » ، ثم كَبَّرَ أيضا بعد القراءة ؛ وهى صلاة جده على بن أبي طالب ، وأطال أيضا في الثانية الركوع والسجود ، وأنا سَبَّحْتُ خلفه نيفا وثلاثين تسبيحة في كل ركعة وفي كل سجدة ؛ وجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة ، وأنكر جماعة يترسمون بالعلم قراءته قبل التكبير ، لقلة علمهم وتقصيرهم في العلوم .

فلما فرغ من الصلاة صعد المنبر ، وسلَّم على الناس يمينا وشمالا ، ثم نشر البنددين اللذين كانا على المنبر فخطب ورائهما ، وكان في أعلى درجة من المنبر وسادة ديباج مثقل ، فجلس عليها بين الخطبتين ، واستفتح الخطبة ببسم الله الرحمن الرحيم .

وكان معه على المنبر جوهر ، وعمار بن جعفر ، وشفيع - صاحب المظلة - ، ثم قال : « الله أكبر الله أكبر » ، استفتح بذلك « وخطب وأبلغ وأبكى الناس ، وكانت [١٢٢] خطبته بخضوع وخشوع .

فلما فرغ من خطبته انصرف في عساكره ، وخلفه أولاده الأربعة بالجواشن^(١) والخوذ على الخيل بأحسن زى ، وساروا بين يديه بالفيلين . فلما حصل في قصره أحضر الناس فأكلوا ونشطهم إلى الطعام ، وعتب على من تأخر ، وتهدَّد من بلغه عنه صيام العيد .

وردَّ إلى أبي سعيد عبد الله بن أبي ثوبان أحكام المغاربة ومظالمهم . وتحاكم إليه جماعة من المصريين فحكم بينهم وسجَّل ، فكان شهودُ مصر يشهدون عنده ويشهدون على أحكامه ، ولم يُرَ هذا بمصر قبل ذلك ؛ واستخلف [أبو سعيد] أحمد بن محمد الدوادى . ومنع المعز من النداء بزيادة النيل ، وألا يكتب بذلك إلا إليه وإلى جوهر ، فلما تمَّ أباح النداء [يعنى لما تم ست عشرة ذراعاً]^(٢) .

(١) الجواشن : جمع جوشن وهو اللدع (محيط المحيط) .
(٢) ما بين الحاصرتين زيادات عن : [المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ٩٧] حيث نقل هذه الحقيقة أيضا عن سيرة المعز لدين الله لابن زولاق ، وعقب عليها بتفسير الحكمة فى هذا =

وخلع على جوهر حلمة مذهبة ، وعمامة حمراء ، وقلده سيفاً ، وقاد بين يديه عشرين فرسا
مسرجة ملجمة ، وحمل بين يديه خمسين ألف دينار ، ومائتي ألف درهم ، وثمانين تخنا من ثياب .
وركب المعز إلى المقس ، وأشرف على أسطوله^(١) ، وقرأ عليه وعوذه ، وخلفه جوهر والقاضي
النعمان ووجوه أهل البلد ، ثم عاد إلى قصره .

وضربت أعناق جماعة عاثوا بنواحي القرافة .

وفي ذى القعدة احترق سوق القاهرة ، وأعيد .

وركب المعز لكسر خليج^(٢) القاهرة ، فكسر بين يديه ، وسار على شط. النيل ، ومر على
سطح الجرف ، وعطف على بركة الحبش^(٣) ، ثم على الصحراء إلى الخندق الذي حفره جوهر
في موكب عظيم ، وخلفه وجوه أهل البلد ، وأبو جعفر أحمد بن نصر يعرفه بالمواضع ، وبلغ
المعز أن محمداً أخا أبي إسماعيل الرسي يريد الفرار إلى الشام ، فقبض عليه وسجن مقيداً .

= الاجراء ، فقال ماملخصه : « فتأمل ما أبدع هذه الساسة ، فان الناس دائما اذا توقف النيل في
ايام زيادته او زاد قليلا يقلقون ، ويحدثون انفسهم بعدم طلوع النيل ، فيقبضون ايديهم على
الغلال ، ويمتنعون عن بيعها رجاء ارتفاع السعر ، ويجتهد من عنده مال في خزن الغلة ، أما لطلب
السعر ، او لطلب ادخار قوت عياله ، فيحدث بهذا الغلاء ، فان زاد الماء انحل السعر ، والا كان
الجذب والقحط ففي كتمان الزيادة عن العامة أعظم فائدة واجل عائدة » .

(١) ذكر القريري في (الخطط ، ج ٣ ، ص ٣١٧) - نقلا عن ابن أبي طي - أن المعز هو
الذي أنشأ دار الصناعة التي بالمقس ، وانه انشأ بها ستمائة مركب " لم ير مثلها في البحر على
ميناء » .

(٢) مما يستحق الالتفات أن هذا أول ركوب للمعز لكسر الخليج ، وقد كان الفاطميون يحتفلون
بهذا الركوب احتفالا خاصا راعيا بعد ذلك ، انظر في وصفه : (صبح الاعشى ، ج ٣ ، ص ٥١٢ -
٥١٧) .

(٣) كانت تقع هذه البركة جنوبي الفسطاط بين النيل والجبل ، وذكر القريري عند كلامه
عن البرك في الجزء الثاني من الخطط أنها كانت تعرف ببركة المغافر ، وبركة حمير ، واصطبل
قرة ، واصطبل قامش ، وبركة الاشراف ، وبركة الحبش . وهو الاسم الذي اشتهرت به ، وقال
محمد رمزي في تحقيقاته (النجوم ، ج ٦ ، ص ٣٨٢) : " وهذه البركة لم تكن عميقة فيها
ماء راكد بالمعنى المفهوم الآن من لفظ بركة ، وانما كانت تطلق على حوض من الاراضي الزراعية التي
يغمرها ماء النيل وقت فيضانه سنويا بواسطة خليج بني وائل الذي كان يأخذ مائه من النيل
جنوبي مصر القديمة ، فكانت الارض وقت أن يغمرها الماء تشبه البرك ، ولهذا سميت بركة ،
ويستفاد مما ذكره أبو صالح الارمني في كتاب الديارات أن هذه الجنان عرفت بالحبش لأنها كانت
لطائفة من الرهبان الحبش » .

وفي يوم عرفة نصب المعز الشمسية^(١) التي عملها للكعبة على إيوان قصره ، وسعتها اثنا عشر

(١) هذا نص هام وطريف، وقد ذكر طرفامنه المقرئ في كتابه الآخر الخطط « ، وقد أخطأ القائمون على نشر جميع طبعات الخطط ، فقرأوا هذا اللفظ على أنه « الشمسية » ، لا « الشمسة » ، وطبع في جميع النشرات على أنه « الشمسية » ، كذلك ، وهذه القراءة الخاطئة أوقعت كثيرين من الباحثين في تاريخ الدولة الفاطمية من غربيين وشرقيين في أخطاء متلاحقة، ففهموا الشمسية على أنها مظلة ، وعلى أنها أصل لفكرة المحمل ، وعلى أنها نوع من الكسوة للكعبة، وعلى أنها نوع من المنسوجات الرائعة الممتازة التي كانت تصنع في مصر الفاطمية . انظر عن هذه المحاولات والتفسيرات : (حسن ابراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية ، ص ٥٨٣) و (محمد عبد العزيز مرزوق : الزخرفة المنسوجة في الأقمشة الفاطمية ، ص ٥٢ - ٥٣) و

(Quatremère, J.A. 3e. série, III, 1837).

(M. Inostranzeff : La sortie solennelle des Khalifes Fatimides.

P. XXIII, S17, P. XXVIII, S20).

(J. Jomier : Le Mahmal et la Caravane Egyptienne des Pèlerins de la Mecque, Le Caire, 1953. p. 24-26).

وكنت قد وقعت في نفس الخطأ في نشرتي الأولى لهذا الكتاب ، ولكنني لحسن الحظ وجدت هذه الكلمة مكتوبة في المخطوطة الحالية لكتاب « اعماظ الحنفا » على أنها « الشمسة » لا « الشمسية » ، فوفقت عندها طويلا ، وأعدت قراءة وصفها مرارا فاذا بي أجد أنها شيء مختلف كل الاختلاف عن الشمسية ، وأنه لا صلة بينها وبين المنسوجات الا الأرضية المنسوجة من الديباچ ، وتبين لي أن « الشمسية » حلية ضخمة كانت ترسل الى الكعبة في موسم الحج في صحبة قائد خاص لتعلق في وجه الكعبة ، وانها تشبه الشمس، ولها اثنا عشر ذراع تشبه أشعة الشمس ، وأرجح أن عدد الأشعة لم يجعل اثني عشر عفوا بل قصدا ليمثل عدد شهور السنة ، فموسم الحج يحل بعد مضي اثني عشر شهرا أي سنة كاملة ، والأهلة الموجودة في نهاية الأشعة تمثل الشهور القمرية الهجرية .

وتبين لي من النص كذلك أن الخليفة المأمون العباسي أرسل في عهده ياقوتة متصلة بسلسلة ذهبية لتعلق في الكعبة، وان العباسيين سبقوا الفاطميين بمراسل الشمسة ، وأول من أرسلها منهم هو الخليفة المتوكل ، وكان المعز أول من أعد شمسة للكعبة ، وقد أراد أن يتفوق على منافسيه العباسيين فصنعها أكبر وأضخم حجما وأثمن وأغلى قيمة بدليل مقاله (ابن ميسر: تاريخ مصر، ص ٤٤) بعد وصفه لحفلة عرض الشمسة : « ولم يبق احد حتى دخل من أهل مصر والشام والعراق فذكروا أنهم لم يروا قط مثل الشمسية (الشمسة) ، وذكر أصحاب الجوهر انه لا قيمة لها ، وان شمسية (شمسة) بنى العباس مساحتها مثل ربع هذه ، وكذلك كانت شمسية (شمسة) كافور التي عملها لمولاه أنوجور ، وكان يسير بها الى الحرم » .

ويؤكد صحة النص وصحة تفسيراتنا كذلك حقيقتان لست أدري كيف غفل عنهما من تناولوا هذا الموضوع من قبل ، أولاها أن المراجع العربية القديمة كلها لم تعرف لفظ « الشمسية » بمعنى المظلة أبدا ، وفي رأيي أن لفظ الشمسية بهذا المعنى عرفه العرب والمصريون بصفة خاصة لأول مرة في القرن التاسع عشر ابان حركة الترجمة عن اللغات الاوربية ، وان هذا =

شبراً إلى مثلها ، وأرضها ديباج أحمر ، ودَوْرُها اثنا عشر هلال ذهب ، وفي كلِّ هلال أترجة ذهب مُشَبَّك ، جَوْفُ كلِّ أترجة خمسون ذرة كبيض الحمام ، وفيها الياقوت (١) الأحمر والأصفر والأزرق ، وفي دَوْرها مكتوب آيات الحج بزمرد أخضر (٢) ، وحشَوُ الكتابة در كبار لم ير مثله ، وحشَوُ الشَّمْسَةِ المسكُ المسحوق ؛ فرآها الناس في القصر ومن خارجه لِعُلُوِّ موضعها ؛ ونصبها عِدَّة فراشين ، وجروها لِثِقَلِ وزنها .

[وأول من عمل الشَّمْسَةَ للكعبة أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله ، فبعث سلسلة من ذهب كانت تُعَلَّقُ مع الياقوتة التي بعثها المأمون ، وصارت تُعَلَّقُ كلَّ سنة في وجه الكعبة ، وكان يؤتى بهذه السلسلة في كل موسم وفيها شمسة مكللة بالدر والياقوت والجوهر قيمتها شيء كثير ، فيقدم بها قائد يبعث من العراق ، فتُدفع إلى حَاجِبَةِ الكعبة ، ويُشهد عليهم بقبضها ، فيعلقونها يوم سادس الثمان ، فتكون على الكعبة ، ثم تُنزع يوم التروية] (٣) .

وغدا المعز لصلاة عيد النحر في عساكره ، وصلى كما ذُكر في صلاة الفطر من القراءة والتكبير وطول الركوع والسجود ، وخطب وانصرف في زيِّه ، فلما وصل إلى القصر أذن للناس عامة فدخلوا والشَّمْسَةُ منصوبة على حالها ، فلم يبقَ أحد حتى دخل - من أهل مصر والشام والعراق - فذكر أهل العراق وأهل خراسان ، ومن يواصل الحج أنهم لم يروا قط. مثل هذه

== اللفظ الشمسية هو ترجمة للكلمة الفرنسية Parasol ، وثانيهما أن المعاجم العربية ذكرت هذا اللفظ ولكن بصفة المذكر « الشمس » ، وقالت ان من معانيه أنه ضرب من القلائد أو الحلي ، جاء في (اللسان) : « والشمس ضرب من القلائد ، والشمس معلاق القلادة في العنق ، والجمع شمس ، قال الشاعر :

والدر واللؤلؤ في شمسه مقلد طبي التصاوير .

قال اللحياني : الشمس ضرب من الحلي ، مذكر ومؤنث ، والشمس قلادة الكلب ،

(١) ذكر ابن الأقفاني (نخب الذخائر ، ص ٢ - ١٣) أن الياقوت أربعة أصناف: الأحمر: وهو أعلاها رتبة وأغلاها قيمة . والأصفر . والأرزق . والابيض . ثم قسم كل صنف من هذه الى أنواع . هذا وقد ذكر صاحب اللسان أن لفظ « ياقوت » فارسي معرب ، بينما ذكر الأب أنستاس الكرملي (المرجع السابق ، ص ٢٢ ، هامش ١) أنه معرب عن اللاتينية .

(٢) انظر الكلام عن الزمن بتفصيل في : نخب الذخائر ، ص ٤٨ - ٥٢ .

(٣) هذه الفقرة وردت في الهامش في نسخة الأصل ، ولكنها وردت في المتن في نسخة (ج) ،

وقد آثرنا ضمها للمتن هنا لأنها تزيد ايضاحا .

الشمسة ؛ وذكر أصحاب الجوهر ووجوه التجار أنه لا قيمة لما فيها ، وأن شمسة بنى العباس كان أكثرها مصنوعا ومن شبهه^(١) ، وأن مساحتها مثل ربع هذه .

وكذلك كانت شمسة كافور التي عملها لمولاه أونوجور بن الإخشيد ، وكان يسير بها إلى الحرم جعفر بن محمد الموسوي ، ثم ابنه أبو الحسين ، ثم بعده ابنه مسلم ، ثم أبو تراب بعد أخيه ، إلى أن أخذها القائد جوهر من أبي تراب .

وأمر المعز للناس بالطعام فأكلوا .

وورد الخبر بوصول أسطول القرامطة إلى تينيس في البحر ، فكانت بينهم وبين أهل تينيس حرب انهزم فيها أصحاب القرامطة ، وأخذ منهم عدة مراكب ، وأسر طائفة منهم ، وأن أسكر (٢) نهبت ، فعظم ذلك [على] (٢) المعز ، واشتد خوف الناس في المقابر حتى كانوا يصلون على الجنائز ولا يتبعونها ، ويمضى بها الحفارون ؛ فأنكر المعز ذلك ، وأمن الناس .

ولثماني عشرة من ذى الحجة ، وهو يوم غدِير خُم^(٣) ، تجمّع خلقٌ من أهل مصر والمغاربة للدعاء ، فأعجب المعز ذلك ، وكان هذا أول ما عمل عيدُ الغدير بمصر .

وقدم من تينيس مائة وثلاثة وسبعون رجلا أسارى ، وعدة رهوس ، ومعهم أعلام القرامطة

(١) الأصل : « مصبوغا وشبهه » ، والتصحيح عن (ج) .

(٢) ما بين الحاصرتين عن (ج) .

(٣) نقل (المقريزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ - ٢٢٣) نبأ الاحتفال بعيد الغدير في عهد المعز عن ابن زولاق ، هذا وخم موضع بين مكة والمدينة به غدِير أو بطيحة ، وحوله شجر كثير ، ويقال ان الرسول عليه السلام لما عاد من مكة بعد حجة الوداع سنة ١٠ هـ نزل بغدير خم وأخى عليا بن أبي طالب ، ثم قال « على مني كهارون من موسى ، اللهم وال من والاه وعادى من عاداه ، وانصر من نصره واخذل من خذله » ، ويعلق الشيعة على هذا الحديث أهمية كبرى اذ يعتبرونه بمثابة مبايعة علنية من الرسول قبيل وفاته لعلي بن أبي طالب .

انظر (دونلدسن : عقيدة الشيعة ، الترجمة العربية ، ص ٢٣ - ٢٦) ، ويذكر المقريزي في الصفحات المذكورة سابقا أن هذا العيد لم يكن « مشروعا ولا عمله أحد من سالف الأمة المقتدى بهم ، وأول ما عرف في الاسلام بالعراق أيام معز الدولة بن بويه ، فانه أحدثه في سنة ٣٥٢ ، فاتخذه الشيعة من حينئذ عيدا ، وهو أبدا يوم الثامن عشر من ذى الحجة » . وفي الصفحات السالف ذكرها من الخطط تفاصيل ممتعة عن مراسم الاحتفال بهذا العيد في العصر الفاطمي ، انظر كذلك : (معجم البلدان لياقوت) .

منكوسة ، وسلاح لهم ، فشهر ذلك في البلد ، وجلس المعز حتى مروا بين يديه وهو في علو باب قصره .

وكانت فتنة في البلد نهبت المغاربة فيها جماعة من الرعية ، فركب جوهر في طلب النهاية ، وأخذهم وجلدهم .

وفي سلخ ذى الحجة سلخ (؟) إمام جامع القرافة محمد بن عبد السميع في طريق القرافة ، وانصرف الناس من جامع القرافة من غير [٢٢ب] جمعة .

وأحضر جوهر جماعة من أهل تنيس ، وطالبهم بديات المغاربة الذين قتلوا عندهم ، وألزموا بمائتي ألف دينار ، ثم استقر أمرهم على ألف ألف درهم (١) .

وانتهى النيل في نقصانه إلى ست أذرع وإصبعين ، وبلغ زيادة الماء الجديد سبع عشرة ذواعا وإصبعين ، وأطلق المعز لمتولى المقياس الجائزة والخلع والحملان ، فزاده على رسمه .

وفيها مات أبو عمرو محمد بن عبد الله السهمي - قاضي مكة - ، ومات الإشبيلي - قاضي المغاربة (٢) بمصر - .

(١) كذا في الأصل ، وفي (ج) : « ألف ألف دينار » .

(٢) لاحظ هذا ، فكانه كان للمغاربة قاض خاص بهم في مصر بعد الفتح الفاطمي .

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وثلاثمائة :

وأمير المؤمنين المعز لدين الله .

وخليفته القائد جوهر .

والقاضي أبو طاهر محمد بن أحمد .

والخراج نصفين : إلى علي بن محمد بن طباطبا ، وعبد الله بن عطاء الله ، والنصف الآخر

إلى الحسن بن عبد الله ، والحسين بن أحمد الروذباري .

وصاحب بيت المال محمد بن الحسين بن مهلب .

وصاحب المظلة شفيع الصقلي^(١) .

وطبيبه موسى بن العازار .

والشرطة السفلى إلى عروبة بن إبراهيم ، وشبل المعرضي .

والشرطة العليا إلى خير [بن القاسم]^(٢) .

وإمام الجامع العتيق والخطبة إلى عبد السميع بن عمر العباسي .

وإمام الصلوات الخمس الحسن بن موسى الخياط .

ولست (*) عشرة بقيت من المحرم قلَّد المعز الخراج ، ووجوه الأموال جميعها ، والحسبة ،

والسواحل ، والجوالي ، والأحباس ، والمواريث ، والشرطتين ، وجميع ما ينضاف إلى ذلك ،

وما يطوى في مصر وسائر الأعمال أبا الفرج يعقوب بن يوسف الوزير ، وعسلوج بن الحسن ،

(١) ج : « الصقلي » .

(٢) أكملنا الاسم بعد مراجعة ما يلي من النص هنا ، انظر ص ١٤٤ و ١٤٧ .

(*) أورد المقرئ هذا الخبر وبنصه كذلك في : (الخطط ، ج ١ ، ص ١٣٢) .

وذكر هناك أنه ينقله عن سيرة المعز لدين الله لابن زولاق .

وكتب لهما بذلك سجلا . قرئ يوم الجمعة على منبر جامع أحمد بن طولون ، وقبضت أيدي سائر العمال والمتضمنين .

وجلسا غد هذا اليوم في دار الإمارة^(١) في جامع أحمد بن طولون للنداء على الضياع وسائر وجوه الأموال ، وحضر الناس للقبالات ، وطالبوا بالبقايا من الأموال مما على المالكين والمتقبلين والعمال . ، واستقصيا في الطلب ، ونظرا في المظالم .

وفيه تبسطت المغاربة في نواحي القرافة والمعافر ، فنزلوا في الدور ، وأخرجوا الناس من دورهم ، ونقلوا السكان وشرعوا في السكنى في المدينة ، وكان المعز أمرهم أن يسكنوا في أطراف المدينة ، فخرج الناس واستغاثوا إلى المعز ، فأمر أن يسكنوا نواحي عين شمس ، وركب المعز بنفسه حتى شاهد المواضع التي ينزلون فيها ، وأمر لهم بمال يبنون به ، وهو الموضع الذي يُعرف اليوم بالخنديق ، وخنديق العبيد ؛ وجعل [لهم] واليا وقاضيا ؛ وأسكن أكثرهم في المدينة مخالطين لأهل مصر ، ولم يكن جوهر يبيحهم سكنى المدينة ولا المبيت فيها ، وحظر ذلك عليهم ، وكان مناديه ينادى كل عشية : « لا يبيتن في المدينة أحدٌ من المغاربة » .

وفي يوم عاشوراء انصرف خلق من الشيعة وأتباعهم من المشاهد من قبر كلثم بنت محمد بن جعفر بن محمد الصادق ، ونفيسة^(٢) ، ومعهم جماعة من فرسان المغاربة ورجالتهم بالنياحة والبكاء على الحسين ، وكسروا أواني السقائين في الأسواق ، وشققوا الروايا ، وسبوا من ينفق في هذا

(١) يذكر المقرئ هنا أن هذه الدار كانت في جامع ابن طولون ، غير أنه عقد لها فصلا خاصا في (الخطط ، ج ٤ ، ص ٤٢) ذكر فيه أن هذه الدار كانت بجوار الجامع الطولوني « أنشأها أحمد بن طولون عندما بنى الجامع ، وجعلها في الجهة القبلية ، ولها باب من جدار الجامع يخرج منه إلى المقصورة بجوار المحراب والمنبر . ولم تزل هذه الدار باقية إلى أن قدم المعز لدين الله من بلاد المغرب ، فكان يستخرج فيها أموال الخسراج . » ثم ذكر هذا الخبر الوارد هنا نقلا عن ابن زولاق .

(٢) هي السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، ولى أبوها امرأة المدينة لأبي جعفر المنصور مدة ، ثم قبض عليه وحبسها إلى أن أطلقه المهدي ورد عليه جميع ما كان أخذه المنصور منه ، ورحلت السيدة نفيسة مع زوجها اسحاق بن جعفر الصادق من المدينة إلى مصر ، فأقامت بها إلى أن ماتت في شهر رمضان سنة ٢٠٨ ، وقبرها معروف بالقاهرة يزار حتى اليوم . انظر : (النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ١٨٥ - ١٨٦) .

اليوم ، واثارت لإيهم جماعة ، فخرج لإيهم أبو محمد الحسن بن عمّار ، ومنع الفريقين ، ولولا ذلك لعظمت الفتنة ، لأنّ الناس كانوا غلقوا الدكاكين وعطلوا الأسواق ، وقويت أنفس الشيعة بكون المعز بمصر .

وكانت مصر لاتخلو من الفتنة في يوم عاشوراء عند قبر كلم وقبر نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب في الأيام الإخشيدية والكافورية ، وكان سودان كافور يتعصبون على الشيعة ، ويتعلق السودان في الطرق بالناس ويقولون للرجل : « من خالك ؟ » فإن قال : « معاوية » أكرموه ، وإن سكت لقي المكروه ، وأخذت ثيابه وما معه ، حتى كان كافور يوكل بأبواب الصحراء ، ويمنع الناس من الخروج .

ولما جلس يعقوب بن كلّس وعسلوج بن الحسن الوهاجي لعقد الضياع توفرت الأموال ، وزيد في الضياع ، وتكاشف الناس .

وفي صفر طيف بنحو مائتي رأس قدم بها من المغرب .

ومات ابن عم للمعز ، فصلى عليه المعز ، وكبّر سبعا ، وكبّر على غيره خمسا ، وهذا مذهب علي بن أبي طالب : أنه يكبر على الميت على قدر منزلته .

ومات إسحاق بن موسى طبيب المعز ، فجعل موضعه أخاه إسماعيل [٢٣] بن موسى .

وامتنع يعقوب وعسلوج أن يأخذ في الاستخراج إلا دينارا معزيا ، فاتضع الدينار الراضى وانحط . ، ونقص من صرفه أكثر من ربع دينار ، فخرس الناس من أموالهم ، وكان صرف المعزى خمسة عشر درهما ونصف .

واشتد الاستخراج ، وأكد المعز فيه ليرد ما أنفقه من أمواله على مصر ، لأنه قدم مصر يظن أن الأموال مجتمعة ، فوجدها قد فرقها مؤن مصر وكثرة عساكرها ، وكان الذي أنفقه المعز على مصر ما لا يضبط . أو يعرفه إلا هو أو خزانة .

وحدثني بعض كتاب بيت^(١) . هاله قال :

(١) هذا اللفظ غير موجود في (ج) .

« حملنا إلى مصر أكياساً فارغة - أنفق ما كان فيها - في أربعة أعدل على جملين » .
 وكذَّ يعقوب وعسلوج أنفسهما في الاستخراج ، فاستخرج في يوم نيف وخمسون ألف دينار
 معزية ، وكان استخراجا بغير براءة ولا خرج ولا حوالة ؛ واستخرج في يوم مائة وعشرون
 ألف دينار معزية ، وفي يوم آخر من مال تَنيس ودمياط . والأشمونيين أكثر من مائتي ألف
 وعشرين ألف دينار ، وهذا لم يسمع بمثله قط . في بلد ، إلا أن في أيام العزيز استخرج خير بن
 القاسم ، وعلى بن عمر العدَّاس ، وعبد الله بن خلف المرصدى في ثلاثة أيام مائتي ألف دينار
 وعشرين ألف دينار عزيزية ، منها في أول يوم أربعة وسبعين ألف دينار والباقي [في]
 يومين ، وذلك في سنة أربع وسبعين وثلاثمائة .

وفي شهر ربيع الآخر كثر الإرجاف بالقرامطة وانتشارهم في أعمال الشام ، وكان معهم
 عبد الله بن عبيد الله أخو أبي جعفر مسلم ، فكتب إليه المعز بعد ما شكاه إلى أخيه مسلم .
 وفيه دخل الناس إلى قصر المعز وفيهم : الأشراف ، والعمال ، والقواد ، وسائر الأولياء
 من كتامة وغيرهم ، فقال إنسان لبعض الأشراف : « اجلس يا شريف » ، فقال بعض الكتاميين :
 « وفي الدنيا شريف غير مولانا ؟ لو ادعى هذا غيره قتلناه » .

خرج الإذن للناس ، وبلغ المعز هذا ، فلما جلس على سريرته وأذن للناس بالجلوس قال :
 « يامعشر الأهل وبنى العم من ولد فاطمة : أنتم الأهل ، وأنتم العدة ، وما نرضى بما بلغنا من
 القول ، وقد أخطأ من تكلم بما قيل لنا ، لكم بحمد الله الشرف العالى ، والرحم القربية ، ولئن
 عاود أحد مثل ما بلغنا لننكلن به نكالا مشهورا » .

فقبلت الجماعة الأرض ، ودعوا وشكروا ، وكان المتكلم حاضرا فانقمع وندم .
 وحدث المعز أنه رأى في منامه رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - كان جالسا وبين يديه
 سيوف منها ذو الفقار ، فأخذ على بن أبي طالب ذا الفقار فضرب به عنق القرمطى الأعسم ،
 وضرب حمزة عنق أخى الأعسم ، وضرب جعفر عنق آخر ؛ وانكبَّ المعز يقبل رجل النبي
 - صلى الله عليه وسلم - ، فنسخ الناس هذه الرؤيا .

وَحُمِلَ مال الأَحْبَاسِ مِنَ المودَعِ (١) إِلَى بَيْتِ المَالِ الَّذِي لوجوه البِرِّ ، وَطولِبَ أَصْحَابُ الأَحْبَاسِ بِالشَّرَائِطِ. لِيُحْمَلُوا عَلَيْهَا .

ولما وَقَفَ المِزُّ عَلَى حِيسِ عمرو بن العاص ، وَأَن مُحَمَّدُ بن أَبِي بَكْرٍ كانَ قبضه وَضَرَبَ عَلَيْهِ صَافِيَةَ لِأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلَى بن أَبِي طَالِبٍ - أَهْلِ الحَقِّ - ، وَأَن عمرو بن العاصِ إِثْمًا حِيسَهُ لما عادَ إِلى مِصرَ فِي أَيامِ معاوية ، أَخْرَجَ ذلكَ - مِنْ كِتابِ أَبِي عمرِ الكِنْدِيِّ (٢) - القاضِي النعمانُ بن مُحَمَّدٍ ، فَحَمَلَهُ إِلى المِزِّ فَقَالَ : « هَذَا مالُنا ، فليَحْمَلْ إِليْنا مِفرِداً مِنْ مالِ الأَحْبَاسِ » ، فَفَعَلَ ذلكَ .

وفِي ربيعِ الآخِرِ ثارتِ المِغارِبَةُ فِي صحراءِ المِقابِرِ ، وَنهبوا الناسَ ، فَأَنكَرَ المِزُّ ذلكَ ، وَقَبِضَ عَلَى جِماعَةٍ .

وفِيهِ اعتَلَّ المِزُّ واحْتَجَبَ ، فاضْطَرَبَتِ الرِّعيَةُ ، وَلَمْ يره أَحَدٌ .

وفِي جِمامِى الأَوَّلَى أُرْجِفَ بِالقِرامِطَةِ ، وَقوى الاستِخْراجِ ، وَمَنَعَ الناسَ مِنَ الحِضُورِ فِي الدِيوانِ لِثَلَا يَقبُضُوا عَلَى مِبلِغِهِ ، وَجَلَسَ المِزُّ لِلناسِ ، فَسُروا بِسلامَتِهِ .

وَحَمَلَ أَبُو جَعْفَرٍ مِسلِمٌ إِلى المِزِّ المِصْحَفَ الكَبيرَ الَّذِي كانَ يُذْكَرُ أَنَّهُ كانَ لِيُحْيَى بنِ خالِدِ ابنِ بَرْمَكٍ ، وَكانَ شِراؤُهُ أربعمائةِ دِينَارٍ عَلَى مِسلِمٍ ، فَلما رآه المِزُّ قالَ :
« أراكَ مَعْجِباً بِهِ ، وَهُوَ يَسْتَحِقُّ الإِعْجابَ ، وَلَكِنْ نِفاخِرُكَ نَحْنُ أَيضاً » .

(١) المودع : صندوق كان يعد لحفظ مال مخصص لجهة معينة أو لغرض معين ، ويعهد بحفظه الى القاضي ، وأول ما استعمل في مصر الاسلامية لحفظ أموال اليتامى ، وأول من استحدثه القاضي عبد الرحمن بن عبد الله العمري (١٨٥ - ١٩٤) ، وكان هذا المودع يسمى ايضا " تابوت القضاة " . انظر (الكندي : القضاة ، ص ٤٠٥) حيث يذكر أن العمري : « أول من عمل تابوت القضاة الذي كان في بيت المال ٠٠ أنفق عليه أربعة دنائير ، كانت تجمع فيه أموال اليتامى ومال من لا وارث له ، وكان مودع القضاة بمصر » وذكر المقرئزي (الخطط ، ج ٣ ، ص ١٤٩) أن « مودع الحكم الذي فيه أموال اليتامى والغياب » كان في عهده في فندق مسرور . انظر أيضا : (المقرئزي : السلوك ، ج ١ ، ص ٨٦٤) و (Dozy : Sup. Dict. Arab) .
(٢) هو المؤرخ المصري المعروف ، ولعله يقصد هنا كتابه « الولاة والقضاة » .

فدعا بمصحف نصفيين ما رؤى أحسن منهما خطأ وإذهاباً وتجليداً ، فقال :
« هذا خط. المنصور ، وإذهابه وتجليده بيده » .

فقال له مسلم :

« فتمَّ مصحف بخط. مولانا المعز لدين الله - عليه السلام - ؟ » .

فقال : « نعم » .

وأخرج له نصفيين .

فقال : « ما رأيتُ أصبح من هذا الخط. » .

فتخال المعز : « بعد مشاهدتك [٢٣ ب] لخط. المنصور تقول : ما رأيت أصبح من هذا
الخط. ، ولكنه أصبح من خطك » .

ثم ضحك وقال : « أردت مداعبتك » .

وكان أبو جعفر مسلم إذا ذكر المعز يقول :

« وهددت أن أبي وجدى شاهداه ليفتخرا به ، فما أقدر أن أقرن به أحداً من خلفاء بني

أمية والابن العباس » .

وتوفي محمد بن الحسن بن أبي الحسين - أحد خواص المعز - ، فخرج المعز وهو في بقايا عتته ،
وتقدم إلى القاضي النعمان بن محمد بغسله وبكفنه ، وصلى عليه المغرب ، وفتح تابوته وأضجعه .

وبعد تسعة عشر يوماً توفي القاضي النعمان بن محمد أول رجب ، فخرج المعز يبين

الحنن عليه ، وصلى عليه ، وأضجعه في التابوت ، ودُفن في داره بالقاهرة .

وفي شعبان دخل أبو جعفر مسلم علي المعز ، فلما توسط. صحن الإيوان قال له أخوه عيسى :

« إن الأمير عبد الله في المجلس فسلم عليه » .

وكان في المجلس جماعة ، فدخل أبو جعفر علي المعز وقبّل الأرض ، وقام قائماً ، وقال :

« يا أمير المؤمنين : حدثني أبي عن أبيه عن جده عن إسحاق بن موسى بن جعفر بن

محمد قال : « دخلت أنا وأخي عبد الله علي يعقوب بن صالح بن المنصور - وهو يوهئ

أمير المدينة - فقال : من أين أقبل الشيخان ؟ فقالا : من عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، سلمنا عليه وأتيناك ، فقال : سلمتما على صاحبيه ؟ فقلنا : لا ، فقال سبحانه الله ، كيف لم تسلما على صاحبيه ؟ فقال له أخى عبد الله : سألتك بالله أيها الأمير أيهما أقرب ؟ ابنك هذا منك أو صاحبي رسول الله من رسول الله ؟ فقال : ابنى هذا ، فقال : ما سلمنا على ابنك فى مجلسك إجلالا لك ، فنسلم على صاحبي رسول الله بحضرة رسول الله ؟ فقال : والله ما قصرتما ، ثم قال مسلم : « تأذن يا أمير المؤمنين فى السلام على الأمير عبد الله ؟ » فأذن له ، قال عيسى : « وكان المعزُ لمسلم مُكرِّمًا » .

وفيه كثر الإرجافُ بالقرامطة ودخول مقدمتهم أرياف مصر وأطراف المحلة ، [وأنهم] ونهبوا واستخرجوا الخراج ثم رجعوا إلى أعمال الشام .

وأمر المعزُ المغاربة بالخروج من مصر والسكنى بالقاهرة ففعلوا .

وردَّ المعزُ الشرطة العليا إلى خير بن القاسم فاستقصى على المغاربة فى الخروج إلى القاهرة .

وعاودت العلة فاحتجب أياماً لا يراه أحد ، ثم جلس للناس فهنوه ، وعرضوا أنفسهم

للقتال ، فشكرهم على ذلك .

ووصلت سريَّة القرامطة إلى أطراف الحوف ، وأنفذ القرمطى عبد الله بن عبيد الله

- أخا مسلم - إلى الصعيد ، فنزل فى نواحي أسيوط . وإخميم ، وحارب العمال ، واستخرج

الأموال ، فثقل ذلك على المعز ، وعاتب أبا جعفر مسلم ، فاعتذر إليه ، وتبرأ من أفعاله ،

ونزل الأعمش القرمطى بعسكره بابيس ، وتأهب المعزُ لمنعه وردّه .

وقد أحببتُ أن أورد هنا جملةً من أخبار القرامطة لتكرر دخولهم إلى مصر :

ذکر

طرف من أخبار القرامطة

وذلك أن الحسين الأهوازي لما خرج داعيةً إلى العراق لقي حمدان بن الأشعث قرمط بسواد الكوفة ، ومعه ثور ينقل عليه ، فتماشيا ساعةً ، فقال حمدان للحسين :

« إني أراك جئت من سفرٍ بعيد ، وأنت مُعني فاركب ثوري هذا » .

فقال الحسين : « لم أؤمر بذلك » .

فقال له حمدان : « كأنك تعمل بأمر أمر لك ؟ » .

قال : « نعم » .

قال : « ومن يأمرك وينهاك ؟ » .

قال : « مالكي ومالكك ، ومن له الدنيا والآخرة » .

فبُهِت حمدانُ قرمط يفكر ، ثم قال له :

« يا هذا : ما يملك ما ذكرته إلا الله » .

قال : « صدقت ، والله يهبُ ملكه لمن يشاء » .

قال حمدان : « فما تريد في القرية التي سألتني عنها ؟ » .

وكان الحسين لما رأى قرمط في الطريق سأله :

« وكيف الطريق إلى قَسِّ بهرام (١) » .

فعرّفه قرمط أنه سائر إليه ، فسأله عن قرية تعرف « بباتنورا (١) » في السواد ، فذكر أنها

(١) لم اعثر في المراجع الجغرافية التي بين يدي على تعريف لهذه المواقع .

قريبة من قريته ، (١) وكان قرمط من قرية تعرف (١) «بالدور (٢)» على نهر «هد (٢)» من رُستاق (٣) «مهروسا» من طُسُوج (٤) «فراة بادفلي (٢)» .

وإنما قيل له قَرْمَطُ . لأنه كان قصيرا ورجلاه قصيرتين ، وخطوه متقاربا ، فسمى لذلك قَرْمَطًا .

فلما قال للحسين : « ما تريد في القرية التي سألتني عنها ؟ » قال له : « رُفِعَ إلى جرابٍ فيه عِلْمٌ وسِرٌّ من أسرار الله ، وأمرتُ أن أشق هذه القرية ، وأغني أهلها وأستنقذهم ، وأملكهم أملاك أصحابهم . »

[١٢٤] وابتدأ يدعوه ، فقال له حمدان قَرْمَطُ :

« يا هذا : نشدتك الله ، ألا رفعت إلي من هذا العلم الذي معك ، وأنقذتني ينقذك الله ؟ » .

قال له : « لا يجوز ذلك أو آخذ عليك عهدا وميثاقا أخذه الله على النبيين والمرسلين ،

وأتى إليك ما ينفعك . »

فما زال يضرع إليه حتى جلسا في بعض الطريق ، وأخذ عليه العهد ، ثم قال له :

« ما اسمك ؟ » .

قال له قرمط : « قم معي إلى منزلي حتى تجلس فيه ، فإن لي إخوانا أصير بهم إليك

لتأخذ عليهم العهد للمهدى . »

فصار معه إلى منزله ، وأخذ على الناس العهد ، وأقام بمنزل حمدان قرمط ، فأعجبه

أمره ، وعظّمه ؛ وكان الحسين على غاية ما يكون من الخشوع صائماً نهاره ، قائماً ليله ،

فكان المغبوط من أخذه إلى منزله ليلة ؛ وكان يخيط لهم الثياب ويكتسب بذلك ، فكانوا

يتبركون به وبخياطته .

(١) هذه الجملة ساقطة من الأصل ، وقد زيدت عن «ج» .

(٢) كم أكثر في المراجع الجغرافية التي بين يدي على تعريف لهذه المواقع .

(٣) الرستاق - والرستاق - ، والجمع : رستاق ، عرفها (الجواليقي : المعرب ، ص ١٥٨)

بانها أرض السواد والقرى ، واللفظ معرب عن الفارسية . انظر أيضا : (شفاء الغليل ، ص ١٠٧)

(٤) جاء في (اللسان) أن الطسوج معرب ، وهو الناحية ، ثم قال : والطسوج واحد من

من طساسيج السواد ، والطسوج أيضا وزن من الاوزان .

وأدرك الثمر ، فاحتاج أبو عبد الله محمد بن عمر بن شهاب العدوي - وكان أحد وجوه الكوفة ومن أهل العلم والفضل - إلى عمل ثمره ، فوصف له الحسين الأهوازي ، فنصّب به لحفظ ثمره ، والقيام في حظيرته ، فأحسن حفظها ، واحتاط في أداء الأمانة ، وظهر منه من التشدد في ذلك ما خرج به عن أحوال الناس في تساهلهم في كثير من الأمور ، وذلك في سنة أربع وستين ومائتين .

واستحكمت ثقة الناس به ، وثقته هو بحمدان قرمط ، وسكونه إليه ، فأظهر له أمره ، وكان مما دعا إليه أنه جاء بكتاب فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم : يقول الفرّج بن عثمان إنه داعية المسيح ، وهو عيسى ، وهو الكلمة ، وهو المهدي ، وهو أحمد بن محمد بن الحنفية ، وهو جبريل ؛ وأن المسيح تصوّر في جسم إنسان ، وقال إنك الداعية ، وإنك الحجة ، وإنك الناقة ، وإنك الدابة ، وإنك يحيى بن زكريا ، وإنك روح القدس ؛ وعرفه أن الصلاة أربع ركعات : ركعتان قبل طلوع الشمس ، وركعتان قبل غروبها ؛ وأن الأذان في كل صلاة أن يقول المؤذن :

الله أكبر ثلاث مرات .

أشهد ألا إله إلا الله مرتين .

أشهد أن آدم رسول الله .

أشهد أن نوحا رسول الله .

أشهد أن إبراهيم رسول الله .

[أشهد أن موسى رسول الله (١)] .

أشهد أن عيسى رسول الله .

أشهد أن محمدا رسول الله .

أشهد أن أحمد بن محمد بن الحنفية [رسول الله] (٢) .

(١) أضيف ما بين الحاصرتين عن : (ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ١٧٩)

(٢) مكان هذين اللفظين بياض في الأصل ، وقد ذكرا في نسخة (ج) .

والقراءة في الصلاة :

« الحمد لله بكلمته ، وتعالى باسمه ، المنجد لأوليائه بأوليائه ، « قل إن الأهلّة موابيت للناس ظاهرها ليعلموا عدد السنين والحساب والشهور والأيام ، وباطنها لأوليائي الذين عرفوا عبادى وسيلتى ، فاتقونى يا أولى الألباب ، وأنا الذى لا أسأل عما أفعل وأنا العليم الحكيم ، وأنا الذى أبوأ عبادى وأمتحن خلقى ، فمن صبر على بلائى ومحنى واختبارى أدخلته فى جنتى ، وأخلدته فى نعيمى ؛ ومن زال عن أمرى ، وكذّب رسلى أدخلته مهاناً فى عذابى ، وأتمت أجلى ، وأظهرت أمرى على ألسنة رسلى ، وأنا الذى لم يعلّ جبارٌ إلا وضعته ، ولا عزيز إلا أذلته ، وليس الذى أصرّ على أمره ، وداوم على جهالته ، وقال إن نبرح عليه عاكفين وبه موقنين ، أولئك هم الكافرون . »

ثم يركع (١) .

ومن شرائعه :

صيام يومين فى السنة هما : المهرجان (٢) ، والنوروز (٣) .

وأن الخمر حلال .

ولا غُسلٌ من جنابة ، ولكن الوضوء كوضوء الصلاة .

(١) فى (ابن الاثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ١٧٩) بعد هذا اللفظ جملة تكميلية هذا نصها : « ويقول فى ركوعه : سبحان ربى رب العزة وتعالى عمّما يصصف الظالمون ، بقولها مرتين ، فاذا سجد قال : « الله اعلى ، الله اعلى ، الله اعظم ، الله اعظم » .

(٢) كان المهرجان من اعياد الفرس القديمة ، وقد عرفه (الخفاجى : شفاء الغليل ، ص ٢٠٦) فقال : « هو أول نزول الشمس فى برج الميزان ، وقع فى شعر السرى والبحترى ، ولم يرد فى الكلام القديم » .

(٣) النوروز - ويقال النيروز - لفظ فارسى معرب ، ومعناه اليوم الجديد ؛ وكان الفرس يتخذونه عيداً أيضاً ، وكان يوافق عندهم يوم الاعتدال الربيعى - ٢١ مارس - وذكر المقرئى فى (الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٨٩ - ٣٩١) أن القبط كانوا يحتفلون به ، وانما كان يوافق عندهم أول توت ، أى أول السنة القبطية ، كما ذكر أن الفاطميين كانوا يحتفلون به عيداً من اعيادهم ، وأن أول من فعل ذلك المعز فى سنة ٣٦٣ ، أى بعد مجيئه الى مصر بسنة واحدة ، ثم دأبوا على الاحتفال به الى آخر الدولة وانظر مراسم الاحتفال به فى نفس المرجع ، ولتفسير اللفظ انظر أيضاً المعرب للجوالقى) .

وَأَنْ لَا يُؤْكَلُ مَالُهُ نَابٌ وَلَا مَخْلَبٌ .

وَلَا يُشْرَبُ النَّبِيدُ .

وَأَنَّ الْقِبْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَالْحَجَّ إِلَيْهِ .

وَأَنَّ الْجُمُعَةَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لَا يُعْمَلُ فِيهِ شُغْلٌ .

ولما حضرته الوفاة جعل مكانه حَمْدَانُ بْنُ الْأَشْعَثِ قَرْمَطٌ ، وَأَخَذَ عَلَى أَكْثَرِ أَهْلِ السَّوَادِ ،

وَكَانَ ذَكِيًّا دَاهِيَةً .

فَكَانَ مِنْ أَجَابِهِ : مِهْرَوَيْهَ بْنَ زَكْرَوَيْهَ السَّلْمَانِي ، وَجَدَنْدِي الرَّازِي ، وَعِكْرِمَةَ الْبَابِلِي ،

وَأِسْحَاقَ السُّورَانِي (١) ، وَعُظَيْفَ النَّيْلِي ، وَغَيْرَهُمْ ، وَبَثَّ دَعَايَهُ فِي السَّوَادِ يَأْخُذُونَ عَلَى النَّاسِ .

وَكَانَ أَكْبَرَ دَعَايِهِ عَبْدَانَ ، وَكَانَ فِطْنًا خَبِيثًا ، خَارِجًا عَنْ طَبَقَةِ نَظَرَانِهِ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ ،

ذَا فَهَمَ وَحَدِّقَ ، وَكَانَ يَعْمَلُ عِنْدَ نَفْسِهِ عَلَى نَصَبِ لَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَجَاوَزَ بِهِ إِلَى غَيْرِهِ ،

وَلَا يَظْهَرُ غَيْرَ التَّشْيِيعِ وَالْعِلْمِ ، وَيَدْعُو إِلَى الْإِمَامِ مِنْ آلِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُحَمَّدِ

ابْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرَ .

فَكَانَ أَحَدَ مَنْ تَبَعَ عَبْدَانَ زَكْرَوَيْهَ بْنَ مِهْرَوَيْهَ ، وَكَانَ شَابًا ذَكِيًّا فِطْنًا مِنْ قَرْيَةٍ بِسَّوَادِ الْكُوفَةِ

عَلَى نَهْرِ هَدٍ ، فَنُصِّبَهُ عَبْدَانَ عَلَى إِقْلِيمِ نَهْرِ هَدٍ وَمَا وَالَاهُ ، وَمِنْ قَبْلِهِ جَمَاعَةٌ دَعَاةٌ (٢) مَتَفَرِّقُونَ (٣)

فِي عَمَلِهِ .

وَكَانَ [٢٤٤] دَاعِيَةً عَبْدَانَ عَلَى فِرَاتٍ بِأَدْفَلِي : الْحَسَنَ (٤) بْنِ أَيْمَنَ ؛ وَدَاعِيَتُهُ عَلَى طَسُوجٍ

تُسَمَّى : الْمَعْرُوفَ بِالْبُورَانِي - وَإِلَيْهِ نُسِبَ الْبُورَانِيَّةُ - ؛ وَدَاعِيَتُهُ عَلَى جِهَةِ أُخْرَى : الْمَعْرُوفَ بِوَلِيدٍ ؛

وَفِي أُخْرَى : أَبُو الْفَوَارِسِ . وَهَؤُلَاءِ رُؤَسَاءُ دَعَاةِ عَبْدَانَ ، وَلَهُمْ دَعَاةٌ تَحْتَ أَيْدِيهِمْ ؛ فَكَانَ كُلُّ

دَاعٍ يَدُورُ فِي عَمَلِهِ وَيَتَعَاهَدُهُ فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً ، وَكُلُّ ذَلِكَ بِسَّوَادِ الْكُوفَةِ .

(١) ج : السُّودَانِي

(٢) الْأَصْلُ : « دَعَاةٌ جَمَاعَةٌ » وَمَاهِنَا صَيْغَةٌ (ج) .

(٣) فِي النُّسَخَتَيْنِ : « مَتَفَرِّقِينَ » .

(٤) الْأَصْلُ : « بِأَدْفَلِي بْنِ يَمَنَ » وَالتَّصْحِيحُ عَنْ (ج) .

ودخل في دعوته من العرب طائفة ، فنصب فيهم دعاة ، فلم يتخلف عنه رفاعي ولا ضبعي ، ولم يبقَ من البطون المتصلة بسواد الكوفة بطن إلا دخل في الدعوة منه ناس كثير أو قليل : من بني عابس ، وذهل ، وعنزة ، وتيم الله ، وبني ثعل ، وغيرهم من بني شيبان ؛ فقوى قَرْمَط . وزاد طمعه ، فأخذ في جمع الأموال من قومه :

فابتدأ يفرض عليهم أن يؤدوا درهما عن كل واحد ، وسمى ذلك : « الفُطْرَة » ، على كل أحد من الرجال والنساء ، فسارعوا إلى ذلك .

فتركهم مُدَيِّنَة ، ثم فرَضَ « الهِجْرَة » ، وهو دينار على كلِّ رأسٍ أدركَ ، وتلا قوله تعالى : « خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ، وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ، إِنَّ صَلَوَاتِكَ سَكَنٌ لَهُمْ ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ » (١) .

وقال : « هذا تأويل هذا » .

فدفعوا ذلك إليه ، وتعاونوا عليه ، فمن كان فقيرا أسعفوه .

فتركهم مُدَيِّنَة ، ثم فرض عليهم « البُلْغَة » وهي سبعة دنانير ، وزعم أن ذلك هو البرهان الذي أراد الله بقوله :

« قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » (٢) .

وزعم أن ذلك بلاغ من يريد الإيمان ، والدخول في السابقين المذكورين في قوله تعالى : « وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ » (٣) .

وصنع طعاما طيبا حلوا للذيذا ، وجعله على قدر البنادق ، يُطعم كل من أدى إليه سبعة دنانير منها واحدة ، وزعم أنه طعام أهل الجنة نزل إلى الإمام ، فكان يُنفذ إلى كلِّ داعٍ منها مائة بُلْغَة ، ويطلبه بسبعمائة دينار ، لكل واحدة منها سبعة دنانير .

(١) الآية رقم ١١٣ م ، السورة ٩ (التوبة)

(٢) الآية ١١١ م ، السورة ٢ (البقرة)

(٣) الآية ١٠ ك ، السورة ٥٦ (الواقعة)

فلما توطأ له الأمر فرض عليهم أخماس ما يملكون وما يتكسبون ، وتلا عليهم : « واعلموا
أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه^(١) - الآية » - ، فقوموا جميع ما يملكونه من ثوب وغيره
وأدوا ذلك إليه ، فكانت المرأة تُخرج خمس ما تغزل ، والرجل يُخرج خمس ما يكسبه .

فلما تم ذلك فرض عليهم الألفة ، وهو أن يجمعوا أموالهم في موضع واحد ، وأن يكونوا
فيه أسوة واحدة لا يفضل أحد منهم صاحبه وأخاه في ملك يملكه ، وتلا عليهم : « واذكروا
نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا^(٢) » - الآية - ،
وقوله تعالى : « لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم
إنه عزيز حكيم^(٣) » .

وعرفهم أنه لا حاجة بهم إلى أموال تكون معهم ، لأن الأرض بأسرها ستكون لهم دون
غيرهم ، وقال : « هذه محتكم التي امتحنتم بها ليعلم كيف تعملون » .
وطالبهم بشراء السلاح وإعداده .

وذلك كله في سنة ست وسبعين ومائتين .

وأقام الدعوة في كل قرية : رجلا مختارا من ثقاتها يجمع عنده أموال أهل قريته من بقر
وغنم وحلى ومتاع وغيره ، وكان يكسو عاريهم ، وينفق على سائرهم ما يكفيهم ، ولا يدع فقيرا
بينهم ولا محتاجا ولا ضعيفا ؛ وأخذ كل رجل منهم بالانكماش في صناعته والكسب بجهده^(٤) ،
ليكون له الفضل في رتبته ؛ وجمعت المرأة كسبها من مغزله ، والصبي أجره نظارته للطير ،
وأتوه به ، فلم يملك أحد منهم إلا سيفه وسلاحه .

فلما استقام له ذلك أمر الدعوة أن يجمعوا النساء ليلة معروفة ، ويختلطن بالرجال ، ويتراكن
ولا يتنافرن ، فإن ذلك من صحة الود والألفة بينهم .

(١) الآية ٤١ م ، السورة ٨ (الأنفال)

(٢) الآية ١٠٣ م ، السورة ٣ (آل عمران)

(٣) الآية ٦٣ م ، السورة ٨ (الأنفال)

(٤) (ج) « والمكسب جهده » .

فلما تمكن من أمورهم ، ووثق بطاعتهم ، وتبين مقدار عقولهم ، أخذ في تدریجهم ، وأتاهم بحجج من مذهب الثنوية ، فسلکوا معه في ذلك حتى يقضى ما كان يأمرهم به في مبدأ أمرهم من الخشوع والورع والتقوى ، وظهر منهم بعد تدين كثير إباحة الأموال والفروج ، والغناء عن الصوم والصلاة والفرائض ، وأخبرهم أن ذلك كله موضوع عنهم - وأن أهوال المخالفين وداءهم حلال لهم ، وأن معرفة صاحب الحق تغني [عن] كل شيء ، ولا يخاف معه إثم ولا عذاب - يعني إمامه الذي يدعو إليه ، وهو محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق - وأنه الإمام المهدي الذي [١٢٥] يظهر في آخر الزمان ويقيم الحق ، وأن البيعة له ، وأن الداعي إنما يأخذها على الناس له ، وأن ما يجمع من الأموال مخزون له إلى أن يظهر ، وأنه حتى لم يمت ، وأنه يظهر في آخر الزمان ، وأنه مهدي الأمة .

فلما أظهر هذه الأمور كلها بعد تعلقه بذكر الأئمة والرسول والحجة والإمام ، وأنه المعول والمقصد والمراد ، وبه اتسقت هذه الأمور ، ولولا هذه لهلك الخلق وعدم الهدى والعلم ، ظهر في كثير منهم الفجور ، وبسط بعضهم أيديهم بسفك الدماء ، وقتلوا جماعة ممن خالفهم ، فخافهم الناس واستوحشوا من ظهور السلاح بينهم ، فأظهر موافقتهم كثير من مجاوريهم - جزعاً منهم - .

ثم إن الدعاة اجتمعوا وانفقوا على أن يجعلوا لهم موضعاً يكون وطناً ودار هجرة يهاجرون إليها ، ويجتمعون بها ، فاخترأوا من سواد الكوفة - في طسوج الفرات من ضياع السلطان المعروفة بالقاسميات - قرية تُعرف « بمهتاباد^(١) » ، فحاذوا^(٢) إليها صحرا عظيماً ، ثم بنوا^(٣) حولها سوراً منيعاً عرضه ثمانى أذرع ، ومن ورائه خندق عظيم ، وفرغوا من ذلك في أسرع وقت ، وبنوا فيها البناء العظيم ، وانتقل إليها الرجال والنساء من كل مكان ، وسُميت « دار الهجرة » ، وذلك في سنة سبع وتسعين ومائتين ؛ فلم يبق حينئذ أحد إلا خافهم ، ولا بقی أحد يخافونه لقوتهم وتمكنهم في البلاد .

-
- (١) (ج) : « بمهتاباز » ، وما في الاصل هو الصواب .
(٢) الاصل : « فجاروا » ، وما هنا صيغة (ج) .
(٣) (ج) : « وبنوا » .

وكان الذي أعانهم على ذلك تشاغل الخليفة بفتنة الخوارج ، وصاحب الزنج بالبصرة ، وقصريد
السلطان ، وخراب العراق ، وتركه لتدبيره ، وركوب الأعراب واللصوص بعد السبعين ومائتين
بالقفر ، وتلاف الرجال ، وفساد البلدان ، فتمكّن هؤلاء ، وبسطوا أيديهم في البلاد ، وعلت كلمتهم .
وكان منهم مهرويه أحد الدعاة في مبدأ أمره ينظر^(١) النخل ويأخذ أجرته تمرا فيفرغ
منه النوا ويتصدق به ، ويبيع النوا ويتقوت به ، فعظم في أعين الناس قدره ، وصارت له
مرتبة في الثقة والدين ، فصار إلى صاحب الزنج لما ظهر على السلطان وقال له .
« ورائي مائة ألف ضارب سيف أعينك بهم » .

فلم يلتفت إلى قوله ، ولم يجد فيه مطمعا ، فرجع وعظم بعد ذلك في السواد ، وانقاد إليه
خلق كثير ، فادعى أنه من ولد عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر ، فقيل له :
« لم يكن لمحمد بن إسماعيل ابن يقال له عبد الله » .

فكف عن هذه الدعوى ، وصار بعد ذلك في قبة على جبل ، ودعى بالسيد ، وظهر بسواد
الكوفة ؛ وسيأتي ذكر ابنه زكرويه ، وابن ابنه الحسين بن زكرويه إن شاء الله .
وكان رجلاً من أهل قرية جنابة^(٢) يعمل الفراء ، يقال له أبو سعيد الحسن بن بهرام
الجنابي^(٣) ، أصله من الفرس ، سافر إلى سواد الكوفة ، وتزوج من قوم يقال لهم : « بنو

(١) ينظر بمعنى ينظر أو يحرس ، ومنها الناطور - أو الناطور - وهو مايقام من أشباه
الناس وسط الزرع لحراسته من الطير . انظر: (المعرب للجواليقي ، ص ٣٣٤ - ٣٣٥)
(٢) في الاصل: « جنابا » دون ضبط ، وماهنا عن (ياقوت: معجم البلدان) حيث عرفها
بقوله أنها بلدة صغيرة من سواحل فارس ، ثم ذكر أنه رآها غير مرة ، وانها ليست على
ساحل البحر الأعظم ، انما يدخل عليها في المراكب في خليج من البحر الملح يكون بين المدينة
والبحر نحو ثلاثة أميال أو أقل ، وقبلتها في وسط البحر جزيرة خارك ، وفي شمالها من
جهة البصرة مهرويان . الخ .

(٣) يوجد بالهامش في النسختين تعريف بهذا الرجل ، نصه :

« اختلف في أبي سعيد الجنابي ، فقال قوم : اسمه الحسن بن علي بن محمد بن عيسى
ابن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وأنه صاحب الزنج القائم بالبصرة بعد سنة
خمسسين ومائتين ، وأن علي بن محمد كان مقيما بهجر ، ويعرف أنه شريف ويكرم ويعطى ، ثم
أنه خرج وجمع ، فقاتله العريان بن ابراهيم بأرض البحرين ، فانصرف الى القطيف ، وبنى
بأم أبي سعيد على سبيل الاستحلال ، وخرج من القطيف الى الاحساء ،
وظهر الحمل بأم أبي سعيد ، فلما ولدته سمته الحسن ، وكنته بأبي سعيد ، وكنتمه سنة خوفا
عليه ، وتزوجت برجل من أهل جنابة ، فنسب أبوسعيد اليه ، ونشأ على أنه رجل من أهل
جنابة ، ينتسب الى من هو ربيب له ، وقيل ما ذكر في الأصل » .

القصار ، كانوا من أصول هذه الدعوة ، فأخذ عن عبدان ، وقيل بل أخذ عن حمدان قرمط . ،
وسار داعيةً ، فنزل القطيف - وهي حينئذ مدينة عظيمة - فجلس بها يبيع الرقيق ، فلزم
الوفاء والصدق ، وكان أول من أجابه الحسين بن سُنْبُر ، وعلى بن سُنْبُر ، وحمدان بن سُنْبُر ،
في قوم ضعفاء ، ما بين قصاب وحمال وأمثال ذلك ، فبلغه أن بناحيته داعيا يقال له
أبو زكريا ، أنفذه عبدان قبل أبي سعيد وكان قد أخذ على بني سنبر من قبل ، فعظم أمره على
أبي سعيد (١) وقبض عليه (١) وقتله ، فحقد عليه بنو سنبر قتله .

واتفق أن البلد كان واسعاً ، ولأهله عادة بالحروب ، وهم رجال شِدَادٌ جُهَالٌ ، فظفر
أبو سعيد باشتهار دعوته في تلك الديار ، فقاتل بمن أطاعه من عصابه ، حتى اشتدت شوكته .
وكان لا يظفر بقرية إلا قتل أهلها ونهبها ، فهابه الناس ، وأجابه كثير منهم ، وفر منه خلق
كثير إلى بلدان شتى خوفاً من شره ، ولم يمنع عليه إلا هَجْر (٢) - وهي مدينة البحرين (٣)
ومنزل سلطانها ، وبها التجار والوجوه - فنازلها شهورا يقاتل أهلها ، ثم وكل بها رجلا .

وارتفع فنزل الأحساء (٤) - وبينها وبين هَجْر ميلان - فابتنى بها دارا ، وجعلها منزلا ،
وتقدم في زراعة الأرض وعمارتها [٢٥ ب] ، وكان يركب إلى هَجْر ، ويحارب أهلها ،
ويعقب قومه على حصارها .

ودعا العرب فأجابه بنو الأصبط. من كلاب ، وساروا إليه بحرهم وأموالهم ، فأنزلهم (٥)
الأحساء ، وأطمعوه في بني كلاب ، وسائر من يقرب منه من العرب فضم إليهم رجلا ، وساروا
فأكثروا من القتل ، وأقبلوا بالحريم والأموال والأمتعة إلى الأحساء ، فدخل الناس في طاعته ،
فوجه جيشاً إلى بني عقيل فظفر بهم ، ودخلوا في طاعته .

-
- (١) هذان اللفظان ساقطان من (ج) .
(٢) لم يزد ياقوت في تعريفه هجر عما جاء في المتن هنا ، فقد قال : «وهي قاعدة البحرين» ،
وانما ذكر أن هناك عدة مدن - غير هجر البحرين - تحمل نفس الاسم .
(٣) قال ياقوت : « البحرين اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان » .
(٤) ذكر في هامش ج أمام هذا اللفظ : « الأحسا مدينة على البحر الفارسي تقابل جزيرة
أوال ، والأحسا مدينة صغيرة بها أسواق »
(٥) الأصل : « فانزلوه والتصحيح عن (ج) . »

فلما اجتمع إليه العرب منهم مُلكَ الأرض كلها ، وردُّ إلى من أجابه من العرب ما كان أخذ منهم من أهل وولد ، ولم يرد عبداً ولا أمةً ولا إبلا ولا صبياً إلا أن يكون دون الأربع سنين .

وجمع الصبيان في دور وأقام عليهم قوماً ، وأجرى عليهم ما يحتاجون إليه ، ووَسَمَهُم لثلاً يختلطون بغيرهم ، ونصب لهم عرفاءً ، وأخذ يعلمهم ركوب الخيل والطعان ، فنشأوا لا يعرفون غير الحرب ، وقد صارت دعوته طبعاً لهم .

وقبض كلُّ مال في البلد ، والثمار ، والحنطة ، والشعير .

وأقام رعاةً للإبل والغنم ، ومعهم قوم لحفظها ، والتنقل معها على نوب معروفة .

وأجرى على أصحابه جرايات فلم يكن يصل لأحد غير ما يطعمه .

هذا وهو لا يغفل عن هَجْر ، وطال حصاره لهم على نيف وعشرين شهراً حتى أكلوا الكلاب ، فجمع أصحابه ، وعمل دبابات ، ومشى بها الرجال إلى السور ، فاقتتلوا يومهم ، وكثر بينهم القتلى ، ثم انصرف عنهم إلى الأحساء ، وباكرهم فناوشوه ، فانصرف إلى قرب الأحساء ، ثم عاد في خيل ، فدار حول هجر يفكر فيما يكيدهم به ، فإذا لهجر عين عظيمة كثيرة الماء ، تخرج من نشز من الأرض غير بعيد منها ، فيجتمع ماؤها في نهر يستقيم حتى يمر بجانب هجر ، ثم ينزل إلى النخل فيسقيه ، فكانوا لا يفقدون الماء في حصارهم .

فلما تبين له أمر العين انصرف إلى الأحساء ، ثم غدا فأوقف على باب المدينة رجالاً كثيراً ، ورجع إلى الأحساء ، وجمع الناس كلهم ، ومار في آخر الليل فورد العين بكرة بالمعاول والرمل وأوقار الثياب الخلقان ووَبرٌ وصوف ، وأمر بجمع الحجارة ونقلها إلى العين ، وأعدَّ الرمل والحصى والتراب ، ثم أمر بطرح الوبر والصوف وأوقار الثياب في العين ، وطرح فوقها الرمل والحصى والتراب والحجارة ، ففدفته العين ، ولم يُغنِ^(١) ما فعله شيئاً ، فانصرف إلى الأحساء بمن معه .

(١) (ج) : فلم يغير .

وغدا في خييل فضرب البر حتى عرف أن منتهى العيين بساحل البحر ، وأنها تنخفض كلما
نزلت ، فردَّ جميع من كان معه ، وانحدر على النهر نحواً من ميلين ، ثم أمر بحفر نهر هناك ،
وأقبل يركب هو وجمعه في كل يوم والعمال يعملون حتى (١) حفره إلى السباخ ، ومضى الماء
كله فصبَّ في البحر ثم سار فنزل على هجر - وقد انقطع الماء عنهم - ففر بعضهم فركب البحر ،
ودخل بعضهم في دعوته ، وخرجوا إليه فنقلهم إلى الأحساء ، وبقيت طائفة لم يفرُّوا لعجزهم ،
ولم يدخلوا في دعوته فقتلهم ، وأخذ ما في المدينة ، وأخربها فبقيت خراباً ، وصارت مدينة
البحرين هي الأحساء .

ثم أنفذ سريةً إلى عُمان في ستمائة ، وأردفهم بستمائة أخرى ، فقاتلهم أهلُ عُمان حتى
تفانوا ، وبقي من أهل عُمان خمسة نفر ، ومن القرامطة ستة نفر ، فلحقوا بأبي سعيد ، فأمر
بهم فقتلوا ، وقال :

« هؤلاء خاسوا بعهدى ولم يواسوا أصحابهم الذين قُتلوا » .

وتطيرُ بهلاك السرية ، وكفَّ عن أهل عُمان .

واتصل بالمعتضد بالله خبره ، فخاف منه على البصرة ، فأنفذ العباس بن عمرو الغنوي (٢)
في ألفي رجل ، وولاه البحرين ، فخرج في سنة تسع وثمانين ومائتين والتقى مع أبي سعيد ،
فانهزم أصحابه ، وأسر العباس في نحو من سبعمائة رجل من أصحابه ، واحتوا على عسكره ،
وقتل من غده (٣) جميع الأسرى ، ثم أحرقتهم وترك العباس ؛ ومضى المنهزمون فتاه أكثرهم
في البر ، وتلف كثير منهم عطشاً ، وورد بعضهم إلى البصرة ، فارتاع الناس وأخذوا في الرحيل
عن البصرة .

ثم لما كان بعد الواقعة بأيام أحضر أبو سعيد العباس بن عمرو وقال له :

(١) (ج) : « في حفره » .

(٢) الغنوي ، هكذا ضبطها (ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب) ، وقال : « هذه
النسبة إلى غني بن أعصر - وقيل يعصر - واسمه منبه بن سعد بن قيس عيلان ، ينسب إليه كثير
... الخ »

(٣) (ج) : « من غد يومه » .

« أحب أن أطلقك » ؟

قال : « نعم » .

قال : « على أن تُبَلِّغَ عني ما أقول صاحبك » .

[٢٦١] قال : « أفعَل » .

قال : « تقول له : الذي أنزل بجيشك ما أنزل بَعِيْكَ ، هذا بلدٌ خارج عن يدك ، غلبت عليه ، وقمت به ، وكان بي من الفضل ما أخذ به غيره ، فما عرضت لما كان في يدك ، ولا هممت به ، ولا أخفت لك سبيلا ، ولا نلتُ أحداً من رعيتك بسوء ؛ فتوجهك إلى الجيوش لأي سبب ؟ اعلم أني لا أخرج عن هذا البلد ، ولا توصل إليه وفي هذه العصابة التي معي روح ، فأكفني نفسك ، ولا تتعرض لما ليس لك فيه فائدة ، ولا تصل إلى مرادك [منه] ^(١) إلا ببلوغ القلوب الحناجر » .

وأطلقه ، وبعث معه من يرده إلى مأمته ، فوصل إلى بغداد في شهر رمضان ، وقد كان الناس يعظمون أمره ويكثرون ذكره ، ويسموناه « قائد الشهداء » ، فلما وصل إلى المعتضد عاتبه على تركه التحرز فاعتذر ، ولم يبرح حتى رضى عنه .

وسأله عن خبره ، فعرفه جميعه ، وبلغه ما قال القرمطي ، فقال :

« صدق ، ما أخذ شيئاً كان في أيدينا » .

وأطرق مفكراً ، ثم رفع رأسه وقال :

« كذب عدو الله الكافر ، المسلمون رعيتي حيث كانوا من بلاد الله ، والله لئن طال بي عمري لأشخصن بنفسي إلى البصرة وجميع غلماني ، ولأوجهن إليه جيشاً كنيفاً ، فإن هزمه وجهت جيشاً ، فإن هزمه خرجت في جميع قوادى وجيشي إليه حتى يحكم الله بيني وبينه » .

فشغل المعتضد عن القرمطي بأمر وصيف غلام أبي الساج .

ثم توفي في ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين ، وما يزال يذكر أبا سعيد الجنابي في مرضه ، ويتلهف ويقول :

(١) ما بين الحاصرتين عن (ج) .

«حسرة في نفسي كنت أحب أن أبلغها قبل موتي ، والله لقد كنت وضعت عند نفسي أن أركب ثم أخرج نحو البحرين ، ثم لا ألقى أحدا أطول من سيني إلا ضربت عنقه ، وإني أخاف أن يكون من هناك حوادث عظيمة .»

وأقبل أبو سعيد - بعد إطلاق العباس - على جمع الخيل ، وإعداد السلاح ، ونسج الدروع والمغافر ، واتخاذ الإبل ، وإصلاح الرجال ، وضرب السيوف والأسنة ، واتخاذ الروايا والمزاد والقرب^(١) ، وتعليم الصبيان القروسية ، وطرده الأعراب من قرينته ، وسدّ الوجوه التي يتعرف منها أمر بلده وأحواله بالرجال ، وإصلاح أراضي المزارع وأصول النخل ، وإصلاح مثل هذه الأمور وتفقدتها ، ونصب الأمان على ذلك ، وأقام العرفاء على الرجال ، واحتاط على ذلك كله ، حتى بلغ من تنفقه أن الشاة إذا ذبحت يتسلم العرفاء اللحم ليفرقوه على من ترسم لهم ، ويدفع الرأس والأكارع والبطن إلى العبيد والإماء ، ويجز الصوف والشعر من الغنم ويفرقه على من يغزله ، ثم يدفعه إلى من ينسجه عبيا وأكسية وغرائر وجوالقات ، ويفتل منه حبال ، ويسلم الجلد إلى الدباغ ، ثم إلى خرازي القرب والروايا ، والمزاد ، وما كان من الجلود يصلح نعالا وخفا فأعمل^(٢) منه ، ثم يجمع ذلك كله إلى خزائن .

فكان ذلك دأبه لا يفتله ، ويوجه كلّ قليل خيلا إلى ناحية البصرة ، فتأخذ من وجدت ، وتصير بهم إليه ويستعبدهم ، فزادت بلاده ، وعظمت هيئته في صدور الناس .

وواقع بني ضبة وقائع مشهورة فظفر بهم ، وأخذ منهم خلقا ، وبني لهم حبسا عظيما جمعهم فيه ، وسدّه عليهم ، ومنعهم الطعام والشراب ، فصاحوا فلم يفتهم ، فمكثوا على ذلك شهرا ، ثم فتح عليهم فوجد أكثرهم موتى ، ويسيرا بحال الموتى وقد تغذوا بلحوم الموتى ، فحصاهم وخلاهم فمات أكثرهم .

وكان قد أخذ من عسكر العباس خادما له جعله على طعامه وشرابه ، فمكث مدة طويلة لا يرى أبا سعيد فيها مصليا صلاة واحدة ، ولا يصوم في شهر رمضان ولا في غيره ، فأضمر الخادم قتله ، حتى إذا دخل الحمام معه - وكانت الحمام في داره - فأعدّ الخادم خنجرا ماضيا

(١) (ج) : « والقوت » .

(٢) (ج) : « عمل منه » .

- والحمام خالٍ - فلما تمكن منه ذبحه ، ثم خرج فقال : « يدعى فلان » ، لبعض بني سُنبُر فأحضر ، فلما دخل قبضه وذبحه ، فلم يزل ذلك دأبه حتى قتل جماعةً من الرؤساء والوجوه ، فدخل آخراً في البيت الأول دمُ جار ، فارتاب وخرج مبادراً ، وأعلم الناس ، فحصروا الخادم حتى دخلوه ، فوجدوا الجماعة صرعى ، [٢٦ ب] وذلك في سنة إحدى وثلاثمائة ، وقيل اثنتين وثلاثمائة ، وكان قتله بأحساء من البحرين .

وكانت سنة يوم قتله نيفاً وستين سنة .

وترك أبو سعيد من الأولاد :

أبا القاسم سعيداً .

وأبا طاهر سليمان .

وأبا منصور أحمد .

وأبا إسحاق إبراهيم .

وأبا العباس محمداً .

وأبا يعقوب يوسف .

وكان أبو سعيد قد جمع رؤساء دولته ، وأوصى إن حدث به موت يكون القيم بأمرهم سعيد ابنه إلى أن يكبر أبو طاهر ، وكان أبو طاهر أصغر سناً من سعيد ، فإذا كبر أبو طاهر كآل المدبر ؛ فلما قُتل جرى الأمر على ذلك .

وكان قد قال لهم سيكون الفتوح له ، فجلس سعيد يدبر الأمر بعد قتل [أبيه] ، وأمر فشد الخادم بجمال ، وقرض لحمه بالمقاريض حتى مات ؛ فلما كان في سنة خمس وثلاثمائة سلم سعيد إلى أخيه أبي طاهر سليمان الأمر ، فعظموا أمره .

وكان ابتداء أمر أبي سعيد الحسن (١) بن بهرام الجنابي بالقطيف وما والاها في سنة ست وثمانين ومائتين ؛ فكانت مدته نحو خمس عشرة سنة .

(١) الاصل : « أبي سعيد بن بهرام » ، وما هنا صيغة (ج) .

الصناديقي

وفيها استولى النجار أبو القاسم الحسن بن فرج الصناديقي على اليمن ، وكانت جيوشه بالمُدَيْخِرَة (١) وسَهْفَنَة (٢) ، وكان ابن أبي الفوارس - أحد دعاة عَبدان - أنفذه داعياً إلى اليمن ، وكان من أهل النَّرس (٣) - موضع يعمل فيه الثياب النرسی ، وكان يعمل من الكُتبان - فصار إلى اليمن ، ودخل في دعوته خلق كثير ، فأظهر العظائم وقتل الأطفال ، وسبب النساء ، وتسمى برب العِزَّة ، وكان يُكاتب بذلك ، وأعلن سبَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - وسائر الأنبياء ، واتخذ داراً خاصة (٤) سماها « دار الصَّفوة » يجتمع فيها النساء ويأمر الرجال بمخالطتهن ووطنهن ، ويحفظ من تحبل منهن في تلك الليلة ومن تلد من ذلك ، ويتخذ تلك الأولاد لنفسه خولاً ، ويسميهم « أولاد الصَّفوة » .

قال بعضهم :

« دخلت إليها لأنظر فسمعتُ امرأة تقول : « يا بني » ، فقال : يا أمة نريد أن نُمضى

أمرَ ولي الله فينا . »

وكان يقول : « إذا فعاتم هذا لم يتميز مالٌ من مال ، ولا ولدٌ من ولد ، فتكونوا

كنفسٍ واحدة . »

فعظمت فتنته باليمن ، وأجلى أكثرَ أهله عنه ، وأجلى السلطان ، وقاتل أبا القاسم محمداً

(١) عرفها ياقوت بأنها قلعة حصينة في رأس جبل صبر من أعمال صنعاء باليمن .

(٢) (ج) : « سهفنة » وما بالأصل هو الصواب ، وسهفنة قرية قبلى الجند على ثلاث مراحل منها لدى سفال ، وتسمى الآن سفنة ، بحذف الهاء على التخفيف . انظر : (عمر بن علي ابن سمرة الجعدي : طبقات فقهاء اليمن ، نشر فؤاد السيد ، ص ٣١٨) .

(٣) ذكر ياقوت أن نرس نهر يأخذ من الفرات ، عليه عدة قرى ، واليه تنسب الثياب النرسية ، وقال صاحب تاج العروس : نرس - بالفتح ثم السكون - بلدة بالعراق . منها الثياب النرسية .

(٤) (ج) : « دار افاضة » وهو خطأ واضح .

ابن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الحسنى الهادى (١) ، وأزاله عن عمليه من صعدة ففر منه بعياله إلى الرّس ، ثم أظفره الله به فهزمه بأمر إلهى ، وهو أن الله جلّت قدرته أتى على عسكره وقد بايته برّداً وثلجاً قُتل به أكثر أصحابه فى ليلة واحدة ، وقلّما عُرف مثل ذلك فى تلك الناحية .

وسلّط الله عليه الأكلة ، وذلك أن القاسم أنفذ إليه طبيبا بمبضع مسموم فصده به فقتله ؛ وأنزل الله بالبلدان التى غلب عليها بثراً يخرج فى كنف الرجل منهم بثرةً فيموت سريعا ، فسمى ذلك البثر - بتلك البلاد - « حبة القرهطى » مدة من الزمان .

وأخرب الله أكثر تلك البلاد التى ملكها ، وأفى أهلها بموت ذريع ، فاعتصم ابنه بجبال وأفام بها ، وكاتب أهل دعوتهم ، وعنون كُتبه :
« من ابن ربّ العزة » .

فأهلكه الله ، وبقي منهم بقية ، فاستأمنوا إلى القاسم بن أحمد الهادى ، ولم يبق للنجار - لعنه الله - ولا لمن كان على دعوته بقية .

وكان قرهط يكاتب من بسلمية ، فلما مات من كان فى وقته ، وخلفه ابنه من بعده كتب إلى قرهط فأنكر منه أشياء ، فاستراب وبعث ابن مليح - أحد دعائه - ليعرف الخبر ، فامتنع ، فأنفذ عبدان ، وعرف موت الذى كانوا يكاتبونه ، فسأل ابنه عن الحجة ، ومن الإمام الذى يدعو إليه ، فقال الابن :

« ومن الإمام ؟ »

فقال عبدان : « محمد بن إسماعيل بن جعفر صاحب الزمان » .
فأنكر ذلك وقال : « لم يكن إمام غير أبى ، وأنا أقوم مقامه » .

(١) فى الأصل : « القاسم بن أحمد بن يحيى ٠٠ الخ » والصواب ما ذكرناه ، وقد تولى أبو القاسم محمد بن يحيى الامامة الزيدية من ٢٩٩ الى ٣٠١ وخلفه أخوه الامام الناصر أحمد ابن يحيى بن الحسين واستمر على مقاتلة الداعيتين على بن الفضل الذى توفى سنة ٣٠٢ ومنصور اليمن الذى توفى سنة ٣٠٣ هـ .

فرجع عبدان إلى قَرْمَط ، وعرفه الخبر ، فجمع الدعاة وأمرهم بقطع الدعوة حنقا من قول صاحب سَلْمِيَّة : « لاحق لمحمد بن إسماعيل في هذا الأمر ولا إمامة » .

وكان قَرْمَط إنما يدعو إلى إمامة محمد بن إسماعيل ، فلما قطعوها من ديارهم لم يمكنهم قطعها من غير ديارهم ، لأنها امتدت في سائر الأقطار ، ومن حينئذ قطع الدعاة مكاتبة الذين كانوا بسَلْمِيَّة (١) .

وكان رجل منهم قد نفذ إلى الطالِقان يبيث الدعوة ، فلما انقطعت المكاتبة طال [٢٧ أ] انتظاره ، فشخص يسأل عن قَرْمَط ، فنزل على عبدان بسواد الكوفة ، فعتبه وعتب الدعاة في انقطاع كتبهم ، فعرفه عبدان قطعهم الدعوة ، وأنهم لا يعودون فيها ، وأنه تاب من هذه الدعوة حقيقة ، فانصرف عنه إلى زَكَرَوَيْه بن مَهْرَوَيْه ليدعو كما كان أبوه ، ويجمع الرجال ، فقال زَكَرَوَيْه :

« إن هذا لا يتم مع عبدان لأنه داعي البلد كله والدعاة من قبله ، والوجه أن نحتال على عبدان حتى نقتله » .

وباطن (٢) على ذلك جماعة من قرابته وثقاته ، وقال لهم :

« إن عبدان قد نافق وعصى وخرج من الملة » .

فبيتوه ليلا وقتاوه ، فشاع ذلك ، وطلب الدعاة وأصحاب قَرْمَط زَكَرَوَيْه بن مَهْرَوَيْه ليقتلوه فاستتر ، وخالفه القوم كلهم إلا أصل دعوته ، وتنقل في القرى - وذلك في سنة ست وثمانين - والقرامطة تطلبه إلى سنة ثمان وثمانين ، فأنفذ ابنه الحسن إلى الشام ، ومعه من القرامطة رجل يقال له أبو الحسين القاسم بن أحمد ، وأمره أن يقصد بني كلاب ، وينتسب إلى محمد بن إسماعيل ، ويدعوهم إلى الإمام من ولده ، فاستجاب له فخذ من بني العليص ومواليهم وبايعوه ، فبعث إلى زَكَرَوَيْه يخبر بمن استجاب له بالشام ، فضم إليه

(١) المقصود بالذين بسلمية دعاة الفاطميين قبل انتقالهم إلى المغرب وظهورهم ، وهذه إشارة هامة إلى بدء قطع العلاقات بين دعاة الفاطميين في الشام والقرامطة بعد أن كانت الدعواتان متفتحتين .

(٢) (ج) : « وماظن » ، ولا معنى لها .

ابن أخيه - فتسمى بالمدثر لقباً ، وبعبد الله اسماً ، وتأول أنه المذكور في القرآن بالمدثر ويقال^(١) إن المدثر هذا اسمه عيسى بن مهدي ، وأنه تسمى عبد الله بن أحمد بن محمد بن إسماعيل ابن جعفر الصادق ، وعهد إليه صاحب الخال من بعده^(٢) ، وغلاماً من بني مهرويه يتلقب بالمطوق^(٣) - وكان سيافاً^(٤) -

وكتب إلى ابنه الحسن يعرفه أنه ابن الحجة ، ويأمره بالسمع والطاعة له ، وابن الحجة هذا ادعى أنه محمد بن عبد الله ، وقيل^(٥) على بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ، وأنكر قوم هذا النسب ، وقالوا إنما اسمه يحيى بن زكرويه بن مهرويه ، وكنيته أبو القاسم ، ويلقب بالشيخ ويعرف بصاحب الناقة ، وبصاحب الجمل ، وهو أخو صاحب الخال ، القائم من بعده^(٦) ، فسار حتى نزل في بني كليب^(٧) ، فلقبه الحسن بن زكرويه ، وسُرَّ به ، وجمع له الجمع ، وقال : « هذا صاحب الامام » ، فامثلوا أمره ، وسروا به ، فأمرهم بالاستعداد للحرب ، وقال : « قد أظلكم النصر » ، ففعلوا ذلك .

وانصلت أخبارهم بشبل الديلمي - مولى المعتضد - في سنة تسع وثمانين ، فقصدهم ، فحاربوه وقتلوه في عدة من أصحابه بالرصافة من غربي الفرات ، ودخلوها فأحرقوا مسجدها ونهبوا . وساروا نحو الشام يقتلون ويحرقون القرى وينهبونها إلى أن وردوا أطراف دمشق ، وكان عليها طُغج بن جُف من قبيل هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون - فبرز إليهم فهزموه وقتل كثير من أصحابه ، والتجأ إلى دمشق فحصره وقتلوه .

وكان القرمطي يحضر الحرب على ناقة ، ويقول لأصحابه :

« لا تسيروا من مصافكم حتى تنبعث بين أيديكم ، فإذا سارت فاحملوا ، فإنه لا تردُّ لكم

راية ، إذ^(٨) كانت مأورة » .

(١) هذه الجملة وردت في الهامش في نسخة (ج) ، أما في الأصل فقد وضعت في المتن كما

أثبتناها هنا

(٢) (ج) : « المطوف » .

(٣) (ج) : « شيافا » .

(٤) هذه الفقرة وردت في الهامش في نسخة (ج) ، ولكنها أدخلت في المتن في نسخة الأصل .

(٥) كذا في الأصل ، وفي (ج) : « بني كلب » .

(٦) كذا بالأصل ، وفي (ج) : « اذا » .

فسمى بذلك : « صاحب الناقة »

فأقام طُفُج سبعة أشهر محصورا بدمشق ، فكتب إلى مصر بأنه محصور وقد قُتل أكثر أصحابا وضرب البلد ، فأنفذ إليه بدر الكبير - غلام ابن طولون المعروف بالحمامي - فسار حتى قرب من دمشق ، فاجتمع هو وطُفُج على محاربة القرمطى بقرب دمشق ، فقتل القرمطى واحتمى أصحابه وانحازوا ، فمضوا ، وكان [القرمطى] قد ضرب دراهم ودنانير وكتب عليها :

« قل جاء الحق وزهق الباطل » .

وفي الوجه الآخر : « (إلا إله إلا الله) ، قل لا أسألكم عليه أجرا^(٢) إلا المودة

في القربي » .

فلما انصرف القرامطة عن دمشق وقد قُتل محمد بن عبد الله « صاحب الناقة » بايعوا الحسن بن زكرويه - وهو الذي يقال له أحمد بن عبد الله ، ويقال عبد الله بن أحمد بن محمد ابن إسماعيل بن جعفر الصادق ، ويعرف « بصاحب الخال » - ، فسارهم ، وافتتح عدة مدن من الشام ، وظهر على حمص ، وقتل خلقا ، وتسمى بأُمير المؤمنين المهدي على المنابر وفي كتبه ، وذلك في سنة تسع وثمانين وبعض سنة تسعين .

ثم صاروا إلى الرقة ، فخرج إليهم مولى المكتنى وواقعهم فهزموه وقتلوه ، واستباحوا عسكره ، ورجعوا إلى [٢٧ ب] دمشق وهم ينهبون جميع ما يمرون به من القرى ، ويقتلون ويسبون ، فخرج إليهم جيش كثيف عليه بشير - غلام طُفُج - وقتلهم حتى قُتل في خلق من أصحابه .

واتصل ذلك بالمكتنى بالله فندب أبا الأغر السلمي - في عشرة آلاف - وخلع عليه لثلاث عشرة بقيت من ربيع الآخر سنة تسعين ، فسار حتى نزل حلب ، ثم خرج فوافاه جيش القرامطة غفلة يقدمهم المطوق ، فانهزم أبو الأغر ، وركبت القرامطة أكتاف الناس يقتلون ويأسرون حتى حجز بينهم الليل وقد أتوا على عامة العسكر ، ولحق أبو الأغر بطائفة من

(١) هذه الجملة ساقطة من (ج) .

(٢) هذا اللفظ ساقط من (ج) .

أصحابه ، فالتجأوا بحلب ، وصار في نحو الألف ، فنازله القرامطة ، فلم يقدرُوا منه على شيء فأنصرفوا .

وجمع الحسن بن زكرويه بن مهرويه أصحابه ، وسار بهم إلى حمص ، فخطب له على منابرها .

ثم سار إلى حماة والمعة ، فقتل الرجال والنساء والأطفال ، ورجع إلى بعلبك فقتل عامة أهلها .

ثم سار إلى سامية فحارب أهلها وامتنعوا منه فأهنتهم ، ودخلها فبدأ بن فيها من بني هاشم - وكانوا جماعة - فقتلهم .

ثم كرَّ على أهلها فقتلهم أجمعين ، وخرَّبها ، وخرج عنها وما بها عين تطرف ، فلم يمر بقرية إلا أخرجها ، ولم يدع فيها أحدا ، فخرَّب البلاد وقتل الناس ، ولم يقاوه أحد ، وفنيت رجال طُنج (١) ، وبقي في عدة يسيرة ، فكانت القرامطة تقصد دمشق فلا يقاتلهم إلا العامة وقد أشرفوا على الهلكة ، فكثرت الضجيج ببغداد ، واجتمعت العامة إلى يوسف بن يعقوب القاضي ، وسألوه إنهاء الخبر إلى السلطان .

ووردت الكتب من مصر إلى المكتفي بخبر قتل عسكرهم الذي خرج إلى الشام بيد القرامطة ، وخراب الشام ، فأمر المكتفي الجيش بالاستعداد ، وخرج إلى مضره في القواد والعند لاثنى عشرة خات من رمضان ، ومضى نحو الرقة بالجيوش حتى نزلها ، وانبثت الجيوش بين حاب وحمص ، وقتل محمد بن سليمان حرب الحسن بن زكرويه ، واختار له جيشا كثيفا - وكان صاحب ديوان العطاء - .

وعارض الجيش فسار إليهم والتقاهم لست خلون من المحرم سنة إحدى وتسعين ومائتين

بموضع بينه وبين حماة اثنا عشر ميلا ، فاقتتلوا قتالا شديدا حتى حجز الليل بينهم ، وقتل عامة رجال القرامطة فولوا مدبرين .

(١) هذا اللفظ غير موجود في (ج) .

وكان الحسن بن زكرويه (١) لما أحس بالجيش (١) اصطقى مقاتلة ممن معه ، ورتب أحوالهم ، فلما (١) انهزم أصحابه (١) رحل من وقته ، وتلاحق به من أفلت ، فقال لهم : « أتيت من قبل أنفسكم وذنوبكم وأنكم لم تصدقوا الله » ؛ وحرّضهم على العودة إلى الحرب ، فاعتلوا بفناء الرجال وكثرة الجراح فيهم ، فقال لهم :

« قد كاتبني خلق من أهل بغداد بالبيعة لى ودعاني بها ينتظرون أمرى ، وقد خلعت من السلطان الآن ، وأنا شاخصٌ نحوها لأظهر بها ، ومستخلف عليكم أبا الحسين القاسم بن أحمد - صاحبي - ، وكتبي ترد عليه بما يعمل ، فاسمعوا وأطيعوا . »

فضمنوا ذلك له ، وشخصَ معه قريبه عيسى ابن أخت مهرويه المسمى « بالمدثر » ، وصاحبه المعروف « بالمطوق » ، و غلام له روى ، وأخذ دليلا يرشدهم إلى الطريق ، فساروا يريدون سواد الكوفة ، وسلك البر ، وتجنب القرى والمدن حتى صار قريبا من الرحبة بموضع يقال له الدالية ، فأمر الدليل فمال بهم إليها ، ونزل بالقرب منها خلف رابية ، ووجه بعض من معه لابتياح ما يصلحه ، فدخل القرية فأنكر بعض أهلها زيّه ، وسأله عن أمره ، فورى وتلجلج (٢) ، فارتاب به وقبض عليه ، وأتى به واليها - ويقال له أبو خبزة يخلف أحمد بن كشمرد صاحب الحرب بطريق الفرات ، والدالية قرية من عمل (٣) الفرات - فسأله أبو خبزة ورهب عليه ، فعرفه أن القرمطى الذى خرج الخليفة المكتفى فى طلبه خلف رابية أشار إليها ، فسار الوالى مع جماعة بالسلاح فأخذوهم وشدوهم وثاقا ، وتوجه بهم إلى ابن كشمرد ، فصار بهم إلى المكتفى - وهو بالرقة - ، فشهرهم بالرقة ، وعلى الحسن بن زكرويه دراعة ديباج وبرنس حرير ، وعلى المدثر دراعة (٤) وبرنس (٥) حرير ، وذلك لأربع بقين من المحرم .

(١) مكان هذه الألفاظ بياض فى نسخة (ج) .

(٢) (ج) : « وانخلج » .

(٣) هذا اللفظ ساقط من (ج) .

(٤) الدراعة ، والمدرع ، ضرب من الثياب التى تلبس ، وقيل جبة مشقوقة المقدم انظر :

(اللسان) و (Dozy: Dict. Vêts; Supp. Dict. Arab.)

(٥) البرنس - ويقال برنوس بفتح الباء وضمها - قلنسوة طويلة كان النساك يلبسونها

فى صدر الاسلام ، أو هى كل ثوب رأسه منه - دراعة كان أوجبة أو ممطرا - ، ومنه : برنسه

فتبرنس أى البسه البرنس فلبسه . انظر : (محيط المحيط) و

(Dozy Dict. Vêts; Supp. Dict. Arab.)

وقدم محمد بن سليمان بجيوشه إلى الرقة - ومعها الأسرى - فخلّف المكتنى عساكره مع محمد ابن سليمان بالرقة ، وشخص في خاصته وغلماؤه ، وتبعه وزيره [٢٨] القاسم بن عبّيد الله إلى بغداد ، ومعها القرمطي وأصحابه .

فلما صار إلى بغداد عمل له كرسي سُنكّه ذراعان ونصف ، ورُكّب على فيل وأركب عليه ، ودخل المكتنى وهو بين يديه مع أصحابه الأسرى ، وذلك ثالث ربيع الأول ، ثم سجنوا .

فلما وصل محمد بن سليمان ببقية القرامطة لائنتي عشرة خلت منه أمر المكتنى القواد بتلقيه والدخول معه ، فدخل في زيّ حسن وبين يديه نيف وسبعون أسيرا ، فخلع عليه ، وطوّق بطوق من ذهب ، وسور سوارين من ذهب ، وخلع على جميع من كان معه القواد وطوقوا وسوروا .

وأمر [المكتنى] ببناء دِكة في الجانب الشرقى مربعة ، ذرّعها عشرون ذراعا في مثلها ، وارتفاعها عشرة أذرع ، يُصعد إليها بدرج ، فلما كان لأربع بقين منه خرج القواد والعامّة ، وحمل القرامطة على الجمال إلى الدِكة ، وقتلوا جميعا وعدتهم ثلاثمائة وستون ، وقيل دون ذلك .

وقدم الحسن بن زكرويه ، وعيسى ابن أخت مهرّويه إلى أعلى الدكة ومعهما أربعة وثلاثون إنسانا من قبل (١) وجوه القرامطة ممن عرف بالنكابة (٢) ، وكان الواحد منهم يُبطح على وجهه ، وتقطع يده اليمنى ، فيرى بها إلى أسفل ليراها الناس ، ثم تُقطع رجله اليسرى ، ثم رجله اليمنى ويرى بها ، ثم يُضرب عنقه ويرى بها .

ثم قُدّم المدثر ففعل به كذلك بعد ما كوى ليعذب ، وضربت عنقه .

ثم قُدّم الحسن بن زكرويه فضرب مائتي سوط ، ثم قطعت يداه ورجلاه ، وكوى ، وضربت عنقه ، ورفع رأسه على خشبة ، وكبّر من على الدكة ، فكبّر الناس وانصرفوا .

وحملت الرؤوس فصلبت على الجسر وصلب بدن القرمطي فمكث نحو سنة .

(١) كذا في الأصل ، وفي (ج) : « من وجوه القرامطة » .

(٢) (ج) : « بانكائه » .

ومن كتب الحسن بن زكرويه إلى عماله ما هذه نسخته بعد البسملة :

« من عند المهدي (١) ، المنصور بالله ، الناصر لدين الله ، القائم بأمر الله [الحاكم بحكم الله] (٢) ، الداعي إلى كتاب الله ، الذاب عن حرم الله ، المختار من ولد رسول الله ، أمير المؤمنين ، وإمام المسلمين ، ومثل المنافقين ، وخليفة الله على العالمين ، وحاصد الظالمين ، وقاصم المعتدين ، ومبيد الملحدين ، وقاتل القاسطين ، ومهلك المفسدين ، وسراج المستبصرين [وضياء المستضيئين] (٣) ، ومشتت المخالفين ، والقيّم بسنة [سيد] (٤) المرسلين ، وولد خير الوصيين - صلى [الله] عليه وعلى آله الطيبين وسلم [كثيراً] (٥) - .

كتاب إلى فلان (٦) :

« سلامٌ عليك ، فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، وأسأله أن يصلي على محمد جدى رسول الله .

أما بعد :

فقد أنهى إلينا ما حدث قبلك من أخبار أعداء الله الكفرة ، وما فعلوه بناحيتك من الظلم والعبث والفساد فى الأرض ، فأعظمتنا ذلك ، ورأينا أن ننفذ إلى ما هنالك من جيوشنا من ينتقم الله به من أعدائه الظالمين الذين يسعون فى الأرض فساداً ؛ فأزفدنا [عظيماً] (٧) داعيتنا وجماعة من المؤمنين إلى مدينة حمص [وأمددناهم بالعساكر] (٨) ، ونحن فى أثرهم ، وقد أوعزنا إليهم فى المصير إلى ناحيتك لطلب أعداء الله حيث كانوا ، ونحن نرجو أن يجزينا الله فيهم على أحسن عوائده عندنا فى أمثالهم .

فينبغى أن تشد قلبك وقلوب من اتبعك (٩) من أوليائنا ، وتثق بالله وينصره الذى لم يزل

(١) (ج) : « من عبد الله المهدي » ، وفى (الطبرى ، ج ١١ ص ٣٨٤) : « من عبد الله

أحمد بن عبد الله المهدي » .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادات عن : (الطبرى ج ١١ ص ٣٧٤)

(٣) ذكر (الطبرى ، ج ١١ ، ص ٣٨٤) اسم الرجل الذى أرسل إليه الكتاب ، وهو « جعفر بن

حميد الكردي »

(٤) ما بين الحاصرتين زيادات عن : (الطبرى ، ج ١١ ، ص ٣٨٤)

(٥) فى الطبرى : « من معك »

يعودنا في كل مَنْ مَرَّقَ عن الطاعة ، وانحرف عن الإيمان ، وتبادر إلينا بأخبار الناحية وما يحدث (١) فيها ، ولا تُخَفِّعنا شيئا من أمرها [إن شاء الله] (٢) .

سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام ، وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على جدى [محمد] (٢) رسوله ، وعلى أهل بيته وسلم كثيرا .
وكانت عماله تكاتبه بمثل هذا الصدد .

وسلم القاسم بن أحمد أبو الحسين - خليفة الحسن بن زكرويه - فقدم سواد الكوفة إلى زكرويه بن مهرويه ، فأخبره بخبر (٣) القوم الذين استخلفهم ابنه عليهم ، وأنهم اضطربوا فخافهم وتركهم ، فلامه زكرويه على قدومه لوما شديدا ، وقال له :
« ألا كاتبتنى قبل انصرافك إلى ؟ » .

ووجده مع ذلك على خوف شديد من طلب السلطان ومن طلب أصحاب عبدان .
ثم إنه أعرض عن أبي الحسين ، وأنفذ إلى القوم - في سنة ثلاث وتسعين - رجلا من أصحابه - كان معلما - يقال له محمد بن عبد الله بن سعيد ، ويكنى بأبي غانم ، فتسمى نصرا ليعمى أمره ، وأمره أن يدور أحياء كاب ويدعوهم ، فدار ودعاهم ، فاستجاب له طوائف من الأصبغيين ، ومن بنى [٢٨ ب] العليص ، فسار بهم نحو الشام ، وعامل المكنى بالله يومئذ على دمشق والأردن أحمد بن كَيْغَلَع ، وهو بمصر في حرب ابن الخليلج (٤) ، فاغتنم ذلك محمد (٥) ابن عبد الله المعلم ، وسار إلى بصرى وأذرعاء فحارب أهلها ، وسبى ذراريهم وأخذ جميع أموالهم ، وقتل مقاتلتهم ، وسار يريد دمشق ، فخرج إليه جيش مع صالح بن الفضل خليفة أحمد بن كَيْغَلَع ، فظهروا عليه ، وقتلوا عسكره ، وأسروه فقتلوه ، وهموا بدخول دمشق فدافعهم أهلها ، فمضوا إلى طبرية ، فكانت لهم وقعة على الأردن غابوا فيها ، ونهبوا طبرية ، وقتلوا وسبوا النساء .

(١) في الطبرى : « وما يتجدد »

(٢) ما بين الحاصرتين زيادات عن (الطبرى ج ١١ ص ٢٨٤)

(٣) (ج) : « فأخبرهم خبر » .

(٤) انظر أخبار ثورة ابن الخليلج فى : (الكندى : الولاة ، ص ٢٥٨ - ٢٦٣)

(٥) المقرئى يخلص هنا عن الطبرى ، وهو يسمى هذا الرجل هناك : « عبد الله بن سعيد »

فبعث المكتفي بالحسين بن حمدان في طلبهم مع وجوه من القواد ، فدخل دمشق وهم بطبرية ، فساروا نحو السماوة ، وتبعهم ابن حمدان في البرية ، فأخذوا يغورون ما يرتحلون عنه من الماء ، فانقطع [ابن حمدان] ^(١) عنهم لعدم الماء ، ومال نحو رجة مالك بن طوق ، فأسرى القرامطة إلى هيت ، وأغاروا عليها لتسع بقين من شعبان سنة ثلاث وتسعين ، ونهبوا الرِّبض والسفن التي في الفرات ، وقتلوا نحو مائتي إنسان .

ثم رحلوا بعد يومين بما غنموه ، فأنفذ المكتفي إلى هيت محمد بن إسحاق بن كنداج في جماعة من القواد بجيش كثيف ، وأتبعه بمونس ، فإذا هم قد غوروا المياه ، فأنفذ إليهم من بغداد بالروايا والزاد ، وكتب إلى ابن حمدان بالنفوذ إليهم من الرجة .

فلما أحسوا بذلك أئتمروا بصاحبهم المعلم ، ووثب عليه رجل من أصحابه يقال له الذئب بن القائم فقتله ، وشخص إلى بغداد متقربا بذلك ، فأُسْنيت له الجائزة ، وكفَّ عن طلب قومه ، وحُملت رأسُ القائم ^(٢) المسمى بنصر المعلم إلى بغداد .

ثم إن قوما من بني كلب أنكروا فعل الذئب وقتله المعلم ، ورضيه آخرون ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، وافترقوا فرقتين ، فصارت الفرقة التي رضيت قتل المعلم إلى عين التمر ، وتحلقت الأخرى ، وباع ذلك زكرويه - وأحمد بن القاسم عنده - فردّه إليهم ، فلما قدم عليهم جمعهم ووعظهم وقال :

« أنا رسول وليكم ، وهو عاتب عايكم فيما أقدم عليه الذئب بن القائم ، وأزكم قد ارتددتم عن الدين » .

فاعتذروا ، وحلفوا ما كان ذلك بمحبتهم ، وأعلموه بما كان بينهم من الخلف والحرب ، فقال لهم :

« قد جئتمكم الآن بما لم يأتكم به أحد تقدمني ، يقول لكم وليكم : قد حضر أمركم ، وقرب ظهوركم ، وقد بايع له من أهل الكوفة أربعون ألفا ، ومن أهل سوادها أكثر ، وموعدكم اليوم

(١) اضيف ما بين الحاصرتين عن : (الطبري ، ج ١١ ، ص ٣٩٤) وبه يستقيم المعنى

(٢) (ج) : « القاسم »

[الذى] (١) ذكره الله [في شأن موسى صلى الله عليه وسلم وعدوه فرعون إذ يقول: موعداكم] (١) يوم الزينة ، وأن يحشر الناس ضحى « فأجمعوا أمركم ، وسيروا إلى الكوفة ، فإنه لا دافع لكم عنها ، ومنجز وعدى الذى جاءكم به رسلى » .

فسروا بذلك ، وارتحلوا نحو الكوفة ، فنزلوا دونها بستة وثلاثين ميلا قبل يوم عرفة بيوم من سنة ثلاث وتسعين ، فخلّفوا هناك الخدم والأموال ، وأمرهم أن يلحقوا به على ستة أميال من القادسية .

ثم شاور الوجوه من أصحابه في طروق الكوفة أى وقت ، فاتفقوا على أن يكمنوا في النجف ، فيريحوا الخيل والدواب ، ثم يركبوا عمود الصبح فيشتموها غارةً والناس في صلاة العيد . فركبوا وساروا ، ثم نزلوا فناموا ، فلم يوقظهم إلا الشمس يوم العيد لطفاً من الله بالناس ، فلم يصلوا إلى الكوفة إلا وقد انقضت الصلاة ، وانصرف الناس وهم متبددون في ظاهر الكوفة ، ولأمير البلد طلائع تنفقد ، وكان قد أرجف في البلد بحدوث فتن فأقبلوا ودخلت خيل منهم الكوفة ، فوضعوا السيف وقتلوا كثيرا من الناس وأحرقوا ، فارتجت الكوفة ، وخرج الناس بالسلاح ، وتكاثروا عليهم يقذفونهم بالحجارة ، فقتلوا منهم عدة ، وأقبل بقيتهم فخرج إليهم إسحق بن عمران في يسير من الجند ، وتلاحق به الناس ، فاقتتلوا قتالا شديدا في يوم صائف شديد الحر ، فانصرف القرامطة مكدودين ، فنزلوا على ميلين من الكوفة ، ثم ارتحلوا عشاء نحو سوادهم ، واجتازوا بالقادسية وقد تأهبوا لحربهم ، فانصرفوا عنها ، وبعث أمير الكوفة بخبر ذلك إلى بغداد .

وسار القرامطة إلى سواد الكوفة ، فاجتمع [١٢٩] أحمد بن القاسم بزكرويه بن مهرويه - وكان مستترا - فقال للعسكر :

« هذا صاحبكم وسيدكم ووليكم الذى تنتظرونه » .

فترجّل الجميع وألصقوا خدودهم بالأرض ، وضربوا لزكرويه مضربا عظيما ، وطافوا به ، وسروا سرورا عظيما ، واجتمع إليهم أهل دعوته من السواد ، فعظم الجيش جدا .

(١) اضيف ما بين الحاصرتين عن : (ابن الاثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ٢١٥) وبه يستقيم المعنى

وسير المكنى جيشا عظيما ، فساروا بالاثقال والبندود والبزاة على غير تعبئة مستخفين بالقوم ، فوصلوا وقد تعب ظهرهم وقل نشاطهم ، فلقبهم القرامطة وقتلوهم وهزموهم ، ووضعوا فيهم السيوف ، فقتل الأكثر ، ونجا الأقل إلى القادسية ، فأقاموا في جمع الغنائم ثلاثا ، فكان من قتل من الجيش نحو الألف وخمسمائة ، فقويت القرامطة بما غنموا ، وبلغ المكنى فخاف على الحاج ، وبعث محمد ابن إسحاق بن كنداج لحفظ الحاج ، وطلب القرامطة ، وضم إليه خلقا عظيما .

فسار القرامطة وأدركوا الحاج ، فأخذوا الخراسانية لإحدى عشرة خلت من المحرم سنة أربع وتسعين ، ووضعوا فيهم السيوف وقتلوا خلقا عظيما ، واستولى زكرويه على الأموال .

وقدم ابن كنداج فأقام بالقادسية - وقد أدركه من هرب من حاج خراسان - وقال : « لا أغدر بجيش السلطان » .

وقدمت قافلة الحاج الثانية والثالثة ، فقاتلوا القرامطة قتالا شديدا حتى غلبوا ، وقتل كثير من الحاج ، واستولوا على جميع ما في القافلة ، وأخذوا النساء ولم يطلقوا منهم إلا من لا حاجة لهم فيها ، ومات كثير من الحاج عطشا ، ويقال إنه هلك نحو من عشرين ألفا ، فارتجت بغداد لذلك .

وأخرج المكنى الأموال لإنفاذ الجيوش من الكوفة - لإحدى عشرة بقيت من المحرم - وخزائن السلاح .

ورحل زكرويه فلم يدع ماء إلا طرح فيه جيف القتلى ، وبث الطلائع فوافته القافلة التي فيها القواد والشمسمة - وكان المعتضد جعل فيها جوهرها نفيسا - ، ومعهم الخزانة ووجوه الناس والرؤساء ومياسير التجار ، وفيها من أنواع المال ما يخرج عن الوصف ، فناهضهم زكرويه بالهبيير^(١) ، وقتلهم يومه ، فأدركتهم قافلة العُمرة ، وكان المعتمرون يتخلفون للعُمرة

(١) قال (ياقوت في معجم البلدان : «الهبيير من الارض أن يكون مطمنا وما حوله أرفع منه . . . والهبير رمل زرود في طريق مكة كانت عنده وقعة ابن أبي سعيد الجنابي القرمطى بالحاج يوم الاحد لائنى عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة ٣١٢ ، قتلهم وسباهم وأخذ أموالهم » .

بعد خروج الحاج ، ويخرجون إذا دخل المحرم ، ويتفردون قافلة ، وانقطع ذلك من تلك السنة ، فاجتمع الناس وقاتلوا يومهم وقد نفذ الماء ، فملك القافلة ، وقتل الناس ، وأخذ ما فيها من حريم ومال وغيره ، وأفلت ناس فمات أكثرهم عطشا ، وسار فأخذ أهل قيد^(١) .

وأما بغداد فإنه حصل بها وبالكوفة وجميع العراق مصاب بحيث لم يبق دارٌ إلا وفيها مصيبة ، وعبرةٌ سائلة ، وضجيجٌ وعويل ، واعتزل المكنى النساء هما وغما ، وتقدم بالمسير خلف زكرويه ، وأنفذ الجيوش فالتقوا مع زكرويه لسبع بقين من ربيع الأول ، فاقتتلوا قتالا شديدا صبر فيه الفريقان حتى انهزم زكرويه وقتل أكثر من معه ، وأسروهم خلق كثير ، وطرحوا النار في قبته ، فخرج من ظهرها ، وأدركه رجل فضربه حتى سقط إلى الأرض ، فأدركه رجل يعرفه . فأركبه نجيبا فارها ، وسار به إلى نحو بغداد ، فمات من جراحات كانت به ، وصبر وأدخل به إلى بغداد ميتا فشهّر كذلك ، ومعه حرمه وأولادهم أسرى^(٢) ورءوس من قتل بين يديه في الجوالقات ، ومات خير^(٣) القرامطة بموت زكرويه . ودعوتهم ذكرها شائع .

فلما دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين خرج رجل من السواد من الظُّط . يعرف بأبي حاتم الظُّطى ، فقصد أصحاب البوراني داعيا - وهم يعرفون بالبورانية - وحرّم عليهم الثوم والبصل والكرات والفجل ، وحرّم عليهم إراقة الدم من جميع الحيوان ، وأمرهم أن يتمسكوا بمذهب البوراني ، وأمرهم بمالا^(٤) يقبله إلا أحق ، وأقام فيهم نحو سنة ، ثم زال ، فاختلفوا بعده ، فقالت طائفة : « زكرويه بن مهرويه حى ، وإنما شبه على الناس به » .

وقالت فرقة :

« الحجة لله محمد بن إسماعيل » .

(١) عرفها ياقوت فى معجمه بأنها « بليدة فى نصف طريق مكة من الكوفة ، عامرة ، يودع الحجاج فيها أزوادهم وما يثقل من أمتعتهم عند أهلها ، فاذا رجعوا أخذوا أزوادهم ووهبوا لمن اودعها شيئا من ذلك »

(٢) (ج) : « وأولادهم والأسرى »

(٣) (ج) : « خير »

(٤) الأصل : « بأن لا » والتصحيح عن (ج) .

ثم خرج رجل من بنى عجل قرمطي^١ يقال له محمد بن قطبة ، فاجتمع عليه نحو مائة رجل ، فمضى بهم نحو واسط ، فنهب وأفسد فخرج إليه أمر الناحية ، فقتلهم وأسروهم . ثم خمدت أحوال القرامطة إلى أن تحرك أبو طاهر بن أبي سعيد الجنابي ، وعمل على أخذ البصرة سنة عشر [٢٩ ب] وثلاثمائة ، فعمل سلام عراضا يصعد على كل مرقاة اثنان سورافيت^(١) ، إذا احتيج إليها نصبت ، وتُخلع إذا حملت ، فرحل يريد البصرة ، فلما قاربها فرق السلاح ، وحشى الغرائر بالرمل ، وحملها على الجمال ، فسار إلى السور قبل الفجر ، فوضع السلام ، وصعد عليها قوم ، ونزلوا فوضعوا السيف وكسروا الأقفال ، فدخل الجيش ، فأول ما عملوا أن طرحوا الرمل المحمول في الأبواب ليمنع من غلقها ، وبدر لهم الناس ومعهم الأمير ، فقاتلوا وقتل الأمير ، فأقاموا النهار يقتتلون حتى حجز بينهم الظلام ، فخرجوا وقد قتل من الناس مقتلة عظيمة ، فباتوا ثم باكروا البلد فقتلوا ونهبوا .

ثم رحلوا إلى الأحساء ، فأنفذ السلطان عسكريا - وكان أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان قد قلد أعمال الكوفة والسواد وطريق مكة - فدخل^(٢) في أثرهم وأسروهم وعاد .

فلما قدمت قوافل الحاج اعترضها أبو طاهر القرمطي فقتل منهم ؛ وأدركهم أبو الهيجاء ابن حمدان بجيوش كثيرة ، فحملت القرامطة عليهم فهزموهم ، وأخذ أبو الهيجاء أسيرا ، فلما رآه أبو طاهر تضاحك وقال له :

« جئناك عبد الله ، ولم نكلفك قصدا » .

فتلطف له أبو الهيجاء حتى استأمنه ، وأمر بتمييز الحاج ، وعزل الجمالين والصناع ناحية ، فأخذوا ما مع الحاج وخواهم ، فردوا بشرَّ حال في صورة الموق ، ورحل من الغد من بعد أن أخذ من أبي الهيجاء وحده نحو عشرين ألف دينار مع أموال لا تحصى كثيرة ، ثم أطلق أبا الهيجاء بعد أشهر ، فورد بغداد .

فلما كان في سنة اثنى عشرة وثلاثمائة خرج من بغداد جيش كثيف لحفظ الحاج ، فلقى أبو طاهر القرمطي الحاج بالعقبة ، فرجع الحاج إلى الكوفة ، فتبعهم القرمطي حتى نزل بظاهاها

(١) كذا في الأصل ، وفي (ج) : « بزرافين » .

(٢) (ج) : « فزحل » .

لثلاث عشرة^(١) خلت من ذى القعدة ، فناوشه الناس وانكفأ راجعاً ، ثم باكرهم بالقتال وخرجت إليه جيوش السلطان ، فقاتلهم وهزمهم ، وقتل قوادهم وكثيراً من العامة ، ونهب البلد إلى العشرين منه ، فرحل عن البلد .

فلما كان في سنة خمس عشرة وثلاثمائة خرج القرمطى من بلده لقتال ابن أبي الساج ، وقد كان السلطان أنزله في جيش كثير بواسط. ليسير إلى بلد القرمطى ، فاستصعب مسيره لكثرة من معه ، وثقل عليه سيره في أرض قفر ، فاحتال على القرمطى ، وكاتبه بأظهار المواطأة ، وأطمعه في أخذ بغداد ومعاضدته ، فاغتر بذلك ، ورحل بعيال وحشم وأتباع ، وجيشه على أقوى ما يمكنه ، وأقبل يريد الكوفة .

ورحل ابن أبي الساج بجيشه عن واسط. إلى الكوفة ، وقد سبقه القرمطى ، ودخلها لسبع خلون من شوال ، فاستولى عليها ، وأخذ منها الميرة ، وأعد ما يحتاج إليه ؛ وأقبل ابن أبي الساج على غير تعبئة ، وعبر مستهيناً بأمر القرمطى مستحقراً له ، ثم واقعه وهو في جيش يضيق عنه موضعه ، ولا يملك تدبيره ، وقد تفرق عنه عسكره ، وركبوا - من نهب القرى وأذى الناس وإظهار الفجور - شيئاً كثيراً ، فأقبل إليه القرمطى وقاتله ، فانهزمت عساكر ابن أبي الساج بعد ما كثرت بينهما القتلى والجراح ، فقتلوا الناس قتلاً ذريعاً حتى صاروا في بساط. واحد نحو فرسخين أو أربع ، واحتوى على عسكره ، ونهب الأكره من أهل السواد ما قدروا عليه ، وأقام أربعين يوماً ؛ وخرج بعد أن يئس من مجيء عسكر إليه ، فقصده بغداد ، ونزل بسواد الأنبار ، وعبر الفرات إلى الجانب الغربي ، وتوجه بين الفرات ودجلة يريد بغداد ، فجيش الجيش إليه ؛ وسار مؤنس حتى نازله على نحو ثلاثة فراسخ من بغداد ، وقاتل القرامطة قتالاً شديداً ، وورد كتاب المقتدر يأمر مؤنسا بمعاجلته القتال ، ويذكر ما لزم من صرف الأموال إلى وقت وصوله .

فكتب إليه : « إن في مقامنا - أطال الله بقاء مولانا - نفقة المال ، وفي لقائنا نفقة الرجال ؛ ونحن أحرىء باختيار نفقة المال على نفقة الرجال » .

(١) (ج) : ثلاث خلت .

ثم أنفذ إلى القرمطى يقول له :

« ويلك ، ظننتنى كمن لقيك أبرز لك رجالى ، والله ما يسرنى أن أظفر بك بقتل رجل مسلم من أصحابى ، ولكنى أطاولك وأمنعك مأكولا ومشروبا حتى آخذك أخذًا بيدى إن شاء الله » .
وأنفذ يلبق فى جيش الإيقاع بمن فى قصر ابن هُبَيْرَة ، فعظم ذلك على القرمطى فاضطرب ،
[١٣٠] وأخذ أصحابه يحتالون فى الهرب ، وتركوا مضاربهم ، فنهب مؤنس ما خلفوه ،
وسار جيش القرمطى من غربى الفرات ، وسار مؤنس من شرقيه ، إلى أن وافى القرمطى الرحبة ،
ومؤنس يحتال فى إرسال زواريق فيها فاكهة مسمومة (١) ، فكان القرامطة يأخذونها ، فكثرت
الميتة فيهم ، وكثر بهم الذرب ، وظهر جهدهم ، فكروا راجعين وقد قل (٢) الظهر معهم ، فقاتلوا
أهل هَيْت وانصرفوا مفلولين ، فدخل الكوفة على حال ضعف وجراخات وعال - لثلاث خلون
من رمضان سنة ست عشرة وثلاثمائة - فأقام بها إلى مستهل ذى الحجة ، ولم يقتل ولا نهب ،
ثم رحل .

فلما كان فى سنة سبع عشرة رحل بجيشه ، فوافى مكة لثمان خلون من ذى الحجة ، فقتل
الناس فى المسجد قتلا ذريعا ، ونهب الكعبة ، وأخذ كسوتها [وحليها] (٣) ، ونزع الباب
وستائره ، وأظهر الاستخفاف به ، وقلع الحجر الأسود وأخذه معه - وظن أنه مغناطيس
القلوب - ، وأخذ الميزاب أيضا .

وعاد إلى بلده فى المحرم سنة ثمانى عشرة وقد أصابه كد شديد ، وقد أخذ ستة وعشرين
ألف حمل خما ، وضرب آلاتهم وأثقالهم بالنار ، واستملك من النساء والغلمان والصبيان .
ماضاق بهم الفضاة كثرة (٤) ، وحاصرته هذيل فأشرف على الهلكة حتى عدل به دليل إلى غير
الطريق المعروف إلى بلده .

فلما كان فى شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلاثمائة سار إلى الكوفة ، فعاث عسكره فى

(١) الأصل : « مسمومة » ، والتصحيح عن (ج) .

(٢) كذا فى الأصل ، وفى (ج) : « فل » .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ج) .

(٤) ج : « ماضاق بهم النعت » .

السواد ، وأسروا خلقا ، واشتروا أمتعة ، ورجعوا - بعد خمسين ليلة أقاموا بها - إلى بلدهم .
وبعث أبو طاهر سرية في البحر نحو أربعين مركبا فوضعوا السيف في أهل الساحل ، ولم
يلقوا أحدا إلا قتلوه - من رجل وامرأة وصبي - فما نجا منهم إلا من لحق بالجبال ، وسبوا
النساء ، واجتمع الناس ، فقتلوا منهم - في الحرب معهم - خلقا كثيرا ، وأسروا جماعة ، ثم
تحاملوا عايتهم ، وتبادوا بالشهادة ، وجدوا فقتلوا أكثرهم ، وأخذوا جميع من بقى أسرا بحيث
لم يفلت منهم أحد ، وحملت الأسرى إلى بغداد مع الرعوس - وهم نحو المائة رجل ومائة
رأس - فحبسوا ببغداد .

ثم خلاصوا وصاروا إلى أبي طاهر فكانوا يتحدثون بعد خلاصهم إلى أبي طاهر أن كثيرا
من الكبراء وغيرهم كانوا يرسلون إليهم بما يتقربون به إليهم ، وكان سبب خلاصهم مكاتبة
جرت بينهم بالمهادنة على أن يردوا الحجر الأسود ، ويطلق الأسرى ، ولا يعترضوا الحاج ،
فجرى الأمر على ذلك .

ودخل القرمطى - في سنة ثلاث وعشرين - إلى الكوفة والحاج قد خرج في ذى القعدة ،
وعاد الحاج إلى الكوفة ، ولم يقدر على مقاومتهم ، فظفر بمن ظفر منهم ، فلم يكسر القتل ،
وأخذ ما وجد .

وبلغ القرمطى أن رجلا من أصحابه قال :

« والله ما ندرى ما عند سيدنا أبي طاهر من تمزيق هؤلاء الذين من شرق الأرض وغربها ،
واتخاذهم ومن وراءهم أعداء ، وما يفوز بأكثر أموالهم إلا الأعراب والشذاذ من الناس ، فلو أنه
حين ظفر بهم دعاهم إلى أن يؤدي كل رجل منهم دينارا ويطلقهم ويؤمنهم لم يكره ذلك منهم
أحد ، وخفَّ عليهم وسهل ، وحجَّ الناس من كل بلد ، لأنهم ظمأى إلى ذلك جدا ، ولم يبق
ملك إلا كاتبه وهاداه واحتاج إليه في حفظ أهل بلده وخاصته ، وجاء في كل سنة من المسال
ملا يصير لسلطان مثله من الخراج ، واستولى على الأرض وانقاد له الناس ؛ وإن منع من ذلك
سلطان اكتسب المذمة ، وصار عند الناس هو المانع من الحج » .

فاستصوب القرمطى هذا الرأي ، ونادى من وقته في الناس بالأمان ، وأحضر الخراسانية ،

فوطاً أمرهم على أنهم يحجوا ويؤدوا إليه المال في كل سنة ، ويكونوا آمنين على أنفسهم وأموالهم ، وأخرج أهل مصر أيضاً عن الحاج ضرائب من مال السلطان ؛ ثم ولي تدبير العراق من لم ير ذلك دناءة ولا منقصة ، فصار لهم على الحاج رسماً بالكوفة .

فلما كان سنة خمس وعشرين كبس أبو طاهر الكوفة ، وقبض على شفيع اللؤلؤى - أميرها - بأمان ، فبعثه إلى السلطان [٣٠ ب] يعرفه أنهم صعاليك لا بد لهم من أموال ، فإن أعطاهم مالا لم يفسدوا عليه ، وخدموه فيما يلتمسه ، وإلا فلا يجدوا بدا من أن يأكلوا بأسياقهم ، وبرّ [أبو طاهر] شفيعاً ووصله ، فوصل شفيع إلى السلطان وعرفه ، فبعث إليهم رجلاً فناظر القرمطى ، وملاً صدره من السلطان وأتباعه ، فزاده انكساراً ، وسار عن البلد ، فابتلاه الله بالجدرى وقتله ؛ فملك التدبير بعده أخوته وابن سنبر .

فلما كان في سنة تسع وثلاثين أرادوا أن يستميلوا الناس فحملوا الحجر الأسود إلى الكوفة ، ونصبوه فيها على الاسطوانة بالجامع .

وكان قد جاء عن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - الملقب زين العابدين^(١) - :
« أن الحجر الأسود يعلق في مسجد الجامع بالكوفة في آخر الزمان » .

ثم قدم به سنبر بن الحسن بن سنبر إلى مكة - وأمير مكة معه - فلما صار بفناء البيت أظهر الحجر من سبط. كان به^(٢) مصوناً ، وعلى الحجر ضبابٌ فضةٌ قد عملت^(٣) عليه ، تأخذه طولا وعرضا ، تضبط. شقوقاً حدثت فيه بعد انقلاعه ؛ وكان قد أحضر له صانع معه جِصٌّ يشدُّ به الحجر ، وحضر جماعة من حَجَّبة البيت ، فوضع سنبر بن الحسن بن سنبر الحجرَ بيده في موضعه - ومعه الحَجَّبة - وشدَّ الصانع بالجِصِّ - بعد وضعه - وقال لما رده :

« أخذناه بقدرة الله ، ورددناه بمشيئته » .

(١) الملقب بزین العابدین هو علی بن الحسین ، لامحمد ابنه .

(٢) (ج) : معه ، .

(٣) (ج) : حملت ، .

ونظر الناس إليه وقبلوه والتمسوه^(١) ، وطاف سنبر بالبيت .

وكان قلع الحجر من ركن البيت يوم الاثنين لأربع عشرة خلت من ذى القعدة سنة سبع

عشرة وثلاثمائة .

وكان رده يوم الثلاثاء لعشر خلون من ذى الحجة - يوم النحر - سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة .

فكانت مدة كينونته عند الجنابي وأصحابه اثنين وعشرين سنة إلا أربعة أيام .

وكان في سنة (٢) ست عشرة وثلاثمائة قد تحركت القرامطة بسواد الكوفة عند انصراف

أبي طاهر القرمطي عن بغداد إلى نحو^(٣) الشام ، وتداعوا إلى الاجتماع^(٤) في دار هجرتهم فكشروا ،

وكبسوا نواحي الوسط^(٥) ، وقتلوا خلقا كثيرا ، وملكوا ما حواه العسكر هناك من سلاح وغيره ،

فقوى أمرهم ، وسار بهم عيسى بن موسى والحجازي^(٦) - وهما داعيان - وكان الحجازي

بالكوفة يبيع^(٧) الخبز ، فصحب يزيد النقاش ، واجتمع عليهما غلمان ، وساروا فنهبوا

وأخافوا ، والبلد ضعيف لاتصال الفتن وتخريب البوراني لسواده وضعف يد السلطان ، وطالبوا

جميع أهل السواد بالرحيل إليهم ، فاجتمعوا نحو العشرة آلاف ، وفرقوا العمال ، ورحلوا

إلى الكوفة فدخلوها عنوة ، وهرب واليها ، وولوا على خراجها وعلى حربها ، وأحدثوا في الأذان

ما لم يكن فيه ، فأنفذ السلطان إليهم جيشا فواقعهم فانهزموا ، وقتل منهم مالا يحصى ، وغرق

منهم وهرب الباقيون ، وحُملت الأسرى إلى بغداد فقتلوا وصلبوا ، وحبس عيسى بن موسى مدة ،

ثم تخلَّص بغفلة السلطان وحدث الفتن آخر أيام المقتدر ، فأقام ببغداد يدعو الناس ، ووضع

كتبا نسبها إلى عبدان الداعي ، نسبها إليها إلى الفلسفة ، وأنه يعلم ما يكون قبل كونه ، فصار

له أتباع ، وأفسد فسادا عظيما ، وصار له خلفاء من بعده مدة .

(١) (ج) « واقتمسوه » ولا معنى لها .

(٢) هذه الكلمات ساقطة من (ج) .

(٣) هذا اللفظ غير موجود في (ج) .

(٤) النص في (ج) : « ووافوا الى دار هجرتهم » .

(٥) كذا في الأصل ، وفي (ج) : « نواحي واسط »

(٦) (ج) : « الحجازي » .

(٧) الأصل : « يتباع ، والتصحيح عن (ج) .

وأما خراسان فقدم إليها بالدعوة أبو عبد الله الخادم فأول ما ظهرت بنيسابور ، فاستخلف عند موته أبا سعيد الشعرائي^(١) ، وصار منهم خلق كثير هناك من الرؤساء وأصحاب السلاح .
^(٢) وانتشرت في الري^(٢) من رجل يعرف بخلف^(٣) الحلاج ، وكان يحلج القطن ، فصُرف بها طائفة « الخلفية^(٤) » ، وهم خلق كثير ، ومال إليهم قوم من الديلم وغيرهم ، وكان منهم أسفار^(٥) فلما قتل مرداويج أسفار عظمت شوكة القرامطة في^(٦) أيامه بالري وأخذوا^(٦) يقتلون الناس غيلةً حتى أفنوا خلقا كثيرا .

ثم خرج مرداويج إلى جرجان لقتال نصر بن أحمد الساماني ، فنفر^(٧) عابهم وقتلهم مع صبيانهم ونسائهم حتى لم يبقَ منهم أحد ، وصار بعضهم إلى مُفْلِح - غلام ابن أبي الساج - فاستجاب له ، ودخل في دعوته^(٨) .

فلما كان في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، وقد استعد الحسن بن عبيد الله بن طُغْج بالرملة لقتال مَنْ يرد عليه من قبَل جوهر القائد ، فورد^(٩) عليه الخبر بأن [٣١] القرامطة تقصده ، ووافت^(٩) الرملة فهزموا الحسن بن عبيد الله ، ثم جرى بينهم صلح ، وصاهر إليهم في ذى الحجة منها ، فأقام القرمطي بظاهر الرملة ثلاثين يوما ورحل .

وسار جعفر بن قَلَّاح من مصر فهزم الحسن بن عبيد الله بن طُغْج ، وقتل رجاله ، وأخذه أسيرا ، فسار إلى دمشق فنزل بظاهرها ، فمنعه أهلُ البلد وقتلوه قتالا شديدا ، ثم إنه دخلها بعد حروب ، وفرَّ منه جماعة - منهم ظالم بن موهوب العُقَيْلي ، ومحمد بن عصودا - فلحقا بالأحساء إلى القرامطة ، وحشواهم على المسير إلى الشام ، فوقع ذلك منهم بالموافقة ، لأن الإخشيدية

(٢١) مكان هذا اللفظ في (ج) بياض .

(٣) (ج) : « بخلق » .

(٤) (ج) : « فعرف بها طاعته بالخلفية » .

(٥) مكان هذا الاسم في (ج) بياض .

(٦) هذه الجملة غير موجودة في (ج) .

(٧) الأصل : « فيفر » و (ج) « فيعز » ، وما اثبتناه قراءة ترجيحية .

(٨) (ج) : « ودخل القرامطة الشام » .

(٩) هذه الجملة لا وجود لها في (ج) ، وانما مكانها بياض .

كانت تحمل إليهم^(١) في كل سنة ثلاثمائة ألف دينار ، فلما صارت عساكر المعز إلى مصر مع جوهر ، وزالت الدولة الاخشيدية انقطع المال عن القرامطة ، فسارت^(٢) بعد أن بعثوا عرفاءهم لجمع العرب ، فنزلوا الكوفة وراسلوا السلطان ببغداد ، فأنفذ إليهم خزانة سلاح ، وكتب لهم بأربعمائة ألف درهم على أبي تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان ، ورحلوا إلى الرحبة - وعليها أبو تغلب - فحمل إليهم العلوقة والمال الذي كتباه به لهم .

وجمع جعفر بن فلاح أصحابه واستعدَّ لحربهم ، فتفرق الناس عنه إلى مواضعهم ، ولم يفكروا بالموكلين على الطرق ، وكان رئيس القرامطة الحسن بن أحمد بن أبي سعيد الجنابي ، فبعث إليه أبو تغلب يقول :

« هذا شيء أردتُ أن أسير أنا فيه بنفسي وأنا مقيم في هذا الموضع إلى أن يرد عليَّ خبرك ، فإن احتجت إلى مسيرى سرتُ إليك » .

ونادى في عسكره :

« من أراد المسير من الجند الاخشيدية وغيرهم إلى الشام مع الحسن بن أحمد فلا اعتراض لنا عليه ؛ فقد أذننا له في المسير ، والعسكران واحد » .

فخرج إلى عسكر القرمطي جماعة من عسكر أبي تغلب ، وفيهم كثير من الاخشيدية الذين كانوا بمصر ، صاروا إليه - لما دخل جوهر - من مصر وفلسطين ؛ وكان سبب هذا الفعل من أبي تغلب أن جعفر بن فلاح كان قد أنفذ إليه من طبرية داعيا يقال له أبو طالب التنوخي - من أهل الرملة - يقول له : « إني سائر إليك فنقيم الدعوة » ، فقال له أبو تغلب - وكان بالموصل - : « هذا ما لا يتم لأننا في دهليز بغداد ، والعساكر قريبة منا ، ولكن إذا قربت عساكركم من هذه الديار أمكن ما ذكرتم » .

فانصرف من عنده على غير شيء .

وبلغ ذلك القرمطي فسره وزاده قوة ، وسار عن الرحبة ، فأشار أصحاب جعفر - لما قارب

(١) الأصل : « عليهم » ، والتصحيح عن (ج) .

(٢) مكان هذه النقطة بياض بالنسختين

القرامطة دمشق - أن يقاتلهم بطرف البرية ، فخرج إليهم وواقعهم ، فانهزم ، وقتل لست خلون من ذى القعدة سنة ستين وثلاثمائة .

ونزل القرمطي ظاهر المزة فجبي مالا ، وسار يريد الرملة - وعليها سعادة ابن حيان - فالتجأ إلى يافا ، ونزل عليه القرمطي ، وقد اجتمعت إليه عرب الشام وأتباع من الجند ، فناصبها القتال حتى أكل أهلها الميتة ، وهلك أكثرهم جوعا لثم سار عنها ، وترك على حصارها ظالم العقيلي وأبا الهيجا^(١) بن منجا^(٢) ، وأقام القرامطة الدعوة للمطيع لله العباسي في كل بلد فتحوه ، وسودوا أعلامهم ، ورجعوا عما كانوا يمخرقون به ، وأظهروا أنهم كأمرء النواحي الذين من قبيل الخليفة العباسي .

ونزل على مصر أول ربيع الأول سنة إحدى وستين وثلاثمائة ، فقاتله جوهر على الخندق وهزمه ، فرحل إلى الأحساء .

وأنفذ جوهر جيشا نحو يافا فملكوها ، ورحل المحاصرون لها إلى دمشق ، ونزلوا بظاهرها ، فاختلف ظالم العقيلي وأبو الهيجا بسبب الخراج ، فكان كل منهما يريد أخذه للنفقة في رجاله ، وكان أبو الهيجا أثيرا عند القرمطي يولج إليه أموره ، ويستخلفه على تدبيره .

ورجع الحسن بن أحمد القرمطي من الأحساء فنزل الرملة ولقيه أبو الهيجا وظام ، وبلغه ما جرى بينهما من الاختلاف ، فقبض على ظالم واعتقله مدة ثم خلى عنه .
وطرح القرمطي مراكب في البحر ، وشحنها بالمقاتلة ، وسيرها إلى تَنيس وغيرها من سواحل

(١) ورد أمام هذا الاسم في الهامش بالنسختين تعريف به ، نصه :
« أبو الهيجا » هو عبد الله بن علي بن المنجا ، أحد أصحاب أبي علي الحسين بن أحمد بن الحسين بن بهرام القرمطي المنعوت بالأعصم ، وكان يرجع إليه لرأيه وسياسته ، واستخلفه على دمشق حين رحل إلى الأحساء بعد انهزامه من أبي محمود إبراهيم بن جعفر الكتامي ، فقصدته ظالم بن موهوب العقيلي من بعلبك بمراسلة ، فاستأنم إلى ظالم عدة من أصحاب أبي الهيجا لمنعه عنهم العطاء وقلة ماله ، فأسره ظالم يوم السبت لعشر خلون من رمضان سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ، وجهزه أبو محمود هو وابنه في قفصين إلى مصر فحبسها بها .
(٢) هذه الجملة وردت في نسخة الأصل بعد لفظي « الخليفة العباسي » أي بعد السطرين التاليين وهذا مكانها في نسخة (ج) وهو أنسب للمعنى والسياق .

مصر ، وجمع من قدر عليه من العرب وغيرهم ، وتأهب للمسير إلى مصر ، هذا بعد أن كان القوامطة أولاً يمحرقون بالمهدى ، ويوهمون أنه صاحب المغرب ، وأن دعوتهم إليه ، ويراسلون الإمام المنصور [٣١ ب] إسماعيل بن محمد القائم بن عبيد الله المهدي ، ويخرجون إلى أكابر أصحابهم أنهم من أصحابه إلى أن افتضح كذبهم بمحاربة القائد جوهر لهم ، وقتله كثيرا منهم ، وكسره القبة التي كانت لهم .

فلما نزل المعز لدين الله القاهرة عند ما قدم من المغرب وقد تيقن أخبار القرامطة كتب إلى الحسن بن أحمد القرمطي كتابا عنوانه :

« من عبد الله وولَّيه ، وخيرته وصفيه ، معد أبي تميم المعز لدين الله ، أمير المؤمنين ، وسلالة خير النبيين ، ونجل علي أفضل الوصيين إلى الحسن بن أحمد » :

بسم الله الرحمن الرحيم

رسوم النطقاء ، ومذاهب الأئمة والأنبياء ، ومسالك الرسل والأوصياء ، السالف والآنف منا ، صلوات الله علينا وعلى آبائنا ، أولى الأيدي والأبصار ، في متقدم الدهور والأكوار ، وسالف الأزمان والأعصار ، عند قيامهم بأحكام الله ، وانتصابهم لأمر الله ، الابتداء بالإعذار ، والانتهاه بالإنذار ، قبل إنفاذ الأقدار ، في أهل الشقاق والأصهار لتكون الحجة على من خالف وعصى ، والعقوبة على من باين وغوى ، حسب ما قال الله جلَّ وعزَّ :

« وما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا » (١) .

و « وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ » (٢) .

وقوله سبحانه : « قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ » (٣) .

(١) الآية ١٥ ، السورة ١٧ (الاسراء)

(٢) الآية ٢٤ ، السورة ٣٥ (فاطر)

(٣) الآية ١٠٨ ، السورة ١٢ (يوسف)

« فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ » (١) .

أما بعد ، أيها الناس فإننا نحمد الله بجميع محامده ، ونمجده بأحسن مما جده ، حمدا دائما أبدا ، ومجدا عاليا سرمدا ، على سبوغ نعمائه ، وحسن بلائه ، ونبتغى إليه الوسيلة بالتوفيق والمعونة على طاعته ، والتسديد في نصرته ، ونستكفيه مميالة الهوى والزيغ عن قصد الهدى ، ونستزيد منه إتمام الصلوات ، وإفاضات البركات ، وطيب التحيات ، على أوليائه الماضين ، وخلفائه التالين ، منا ومن آبائنا الراشدين المهديين المنتخبين ، الذين قضوا بالحق وكانوا به يعدلون .

أيها الناس : « قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا » (٢)

ليذكر من يذكر ، وينذر من أبصر واعتبر .

أيها الناس : إن الله جلّ وعزّ إذا أراد أمراً قضاه ، وإذا قضاه أمضاه ، وكان من قضائه فينا قبل التكوين أن خلقنا أشباحا ، وأبرزنا أرواحا ، بالقدرة مالكين ، وبالقدوة قادرين ، حين لاسماء مبنية ، ولا أرض مدحية ، ولا شمس تضيء ، ولا قمر يسرى ، ولا كوكب يجرى ، ولا ليل يجن ، ولا أفق يكن ، ولا لسان ينطق ، ولا جناح يخفق ، ولا ليل ولا نهار ، ولا فلك دوّار ، ولا كوكب سيّار .

فنحن أول الفكرة وآخر العمل ، بقدر مقدور ، وأمر في القدم مبرور ، فعند تكامل الأمر وصحة العزم ، وإنشاء الله - جلّ وعزّ - المنشآت ، وإبداء الأمهات من الهيولات ، طبعنا أنوارا وظلما ، وحركة وسكونا .

وكان من حكمه السابق في علمه ما ترون من فلك دوّار ، وكوكب سيّار ، وليل ونهار ، وما في الآفاق من آثار معجزات ، وأقدار باهرات ، وما في الأقطار من الآثار ، وما في النفوس من الأجناس والصور والأنواع ، من كئيف ولطيف ، وموجود ومعدوم ، وظاهر وباطن ، ومحسوس ولمسوس ، وداني وشاسع ، وهابط وطالع .

(١) الآية ١٣٧ ، السورة ٢ (البقرة) .

(٢) الآية ١٠٤ ، السورة ٦ (الانعام) .

كل ذلك لنا ومن أجلنا ، دلالة علينا ، وإشارة إلينا ، يهدى به الله مَنْ كان [له]

لب سجيح ، ورأى صحيح ، قد سبقت له منا^(٢) الحسنى ، فدان بالمعنى .

ثم إنه - جلّ وعلا - أبرز من مكنون العلم ومخزون الحكم ، آدم وحواء أبوين ذكرا وأنثى ، سببا لإنشاء البشرية ، ودلالة لإظهار القدرة القويّة ؛ وزواج بينهما فتوالدا الأولاد ، وتكاثرت الأعداد ، ونحن ننتقل في الأصلاب الزكيّة ، والأرحام الظاهرة المرضية ، كلما ضمنا صُلبٌ ورحمٌ أظهر منا قدرة وعلم ، وهلم جراً إلى آخر الجدّ الأول ، والآب الأفضل ، سيد المرسلين ، وإمام النبيين ، أحمد ومحمد صلوات الله عليه وعلى آله في كل نادٍ ومشهد ، فحسن الآوّه ، وبان غناؤه ، وأباد المشركين ، وقصم الظالمين ، وأظهر الحق ، واستعمل الصدق ، وظهر بالأحديّة ، ودان بالصمدية ؛ فعندما سقطت الأصنام ، وانعقد الإسلام ، وانتشر الإيمان ، وبطل السحر والقربان ، وهربت الأوثان ، وأتى [١٣٢] بالقرآن ، شاهداً بالحق والبرهان ، فيه خبر ما كان وما يكون إلى يوم الوقت المعلوم ، منبثاً عن كتبٍ تقدمت ، في صحفٍ قد تنزلت ، تبياناً لكل شيء ، وهدى ورحمة ونورا وسراجاً منيراً .

وكل ذلك دلالاتٌ لنا ، ومقدماتٌ بين أيدينا ، وأسبابٌ لإظهار أمرنا ، هدايات وآيات وشهادات ، وسعادات قدسيات ، إلهيات أزيات ، كائنات منشآت ، مبدئات معيدات ، فما من ناطق نطق ، ولا نبي بُعث ، ولا وصيٌّ ظهر ، إلا وقد أشار إلينا ، ولوح بنا ، ودلّ علينا في كتابه وخطابه ، ومنار أعلامه ، ومرموز كلامه ، فيما هو موجود غير معدوم ، وظاهر وباطن ، يعلمه من سمع النداء ، وشاهد ورأى ، من الملائع الأعلى ؛ فمن أغفل منكم أو نسى ، أو ضلّ أو غوى ، فليُنظر في الكتب الأولى ، والصحف المنزلة ، وليتأمل آي^(٣) القرآن ، وما فيه من البيان ، وليسأل أهل الذكر إن كان لا يعلم ، فقد أمر الله عز وجلّ بالسؤال ، فقال :

« فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ » (٤) .

(١) أضيف ما بين الحاصرتين عن (ج) ، وبه يستقيم المعنى .

(٢) هذا اللفظ غير موجود في (ج) .

(٣) (ج) : « الى »

(٤) الآية ٤٣ ، السورة ١٦ (النحل)

وقال سبحانه وتعالى : « فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١) » .

ألا تسمعون قول الله حيث يقول : « وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢) »

وقوله تقدست أسماؤه : « ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣) » .

وقوله له العزة : « شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ (٤) » .

ومثل ذلك في كتاب الله تعالى جده كثير ، ولولا الإطالة لأتينا على كثير منه

ومما دل به علينا ، وأنبأ به عنا ، قوله عز وجل :

« كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِضْبَاحٌ الْمِضْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ، الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ، يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ، نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٥) » .

وقوله في تفضيل الجد الفاضل والأب الكامل محمد - صلى الله عليه - وعليه السلام -

إعلاما بجليل قدرنا ، وعلو أمرنا :

« وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ (٦) » .

هذا مع ما أشار ولوَّح ، وأبان وأوضح ، في السر والإعلان ، من كل مثل مضروب ،

وآية وخبر وإشارة ودلالة ، حيث يقول :

« وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ (٧) » .

(١) الآية ١٢٢ ، السورة ٩ (التوبة)

(٢) الآية ٢٨ ، السورة ٤٣ (الزخرف) .

(٣) الآية ٣٤ ، السورة ٣ (آل عمران) .

(٤) الآية ١٣ ، السورة ٤٢ (الشورى) .

(٥) الآية ٣٥ ، السورة ٢٤ (النور) .

(٦) الآية ٨٧ ، السورة ١٥ (الحجر) .

(٧) الآية ٤٣ ، السورة ٢٩ (العنكبوت) .

وقال سبحانه وتعالى :

« إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١) . »

وقوله جل وعز :

« سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ (٢) . »

فإن اعتبر معتبر ، وقام وتدبر ما في الأرض وما في الأقطار والآثار ، وما في النفس من الصور المختلفة ، والأعضاء المتولفات ، والآيات والعلامات ، والانفاقات والاختراعات ، والأجناس والأنواع ، وما في كون الإبداع من الصور البشرية ، والآثار العلوية ، وما يشهد به حروف المعجم ، والحساب المقوم ، وما جمعته الفرائض والسنن ، وما جمعته السنون من فصل وشهر ويوم ، وتصنيف القرآن من تحزيبه وأسباعه ، ومعانيه وأرباعه ، وموضع الشرائع المتقدمة ، والسنن المحكمة ، وما جمعته كلمة الإخلاص في تقاطيعها وحروفها وفصولها ، وما في الأرض من إقليم وجزيرة ، وبرٍّ وبحر ، وسهل وجبل ، وطول وعرض ، وفوق وتحت ، إلى ما اتفق عليه في جميع الحروف من أسماء المدبرات السبعة النطقا ، والأوصيا والخلفا ، وما صدرت به الشرائع من فرض وسنة وحدوثة (٣) ، وما في الحساب من أحاد وأفراد ، وأزواج وأعداد ، تشاليشه وترابييعه واثني عشريته وتسابييعه ، وأبواب العشرات والمئين والألوف ، وكيف تجتمع وتشتمل على ما اجتمع عليه ما تقدم من شاهد عدل وقول صدق ، وحكمة حكيم وترتيب عليم .

فلا إله إلا هو له الأسماء الحسنى والأمثال العلى .

« وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا (٤) . »

« وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (٥) . »

(١) الآية ١٩٠ ، السورة ٣ (آل عمران) .

(٢) الآية ٥٣ ، السورة ٤١ (فصلت) .

(٣) (ج) : « وحدوسة » .

(٤) الآية ٣٤ ، السورة ١٤ (إبراهيم) .

(٥) الآية ٧٦ ، السورة ١٢ (يوسف) .

« وَكَوْنُ أَنْ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَفْلَامٌ وَالْبَحْرُ [٣ ب] يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ
مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ » (١)

وليعلم من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، أنا كلمات الله الأزليات ، وأسماؤه
النامات ، وأنواره الشعشعانيات ، وأعلامه النِّيَّرات ، ومصابيحه البيئات ، وبدائعه المنشآت ،
وآياته الباهرات ، وأقداره النافذات ، لا يخرج منا أمر ، ولا يخلو منا عصر .

وإنا لكما قال الله سبحانه وتعالى : « مَا يَكُونُ مِنْ نَجْرِي ثَلَاثَةَ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ
إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ » (٢)

فاستشعروا النظر فقد نقر في الناقور ، وفار التنور ، وأتى النذير بين يدي عذابٍ شديد ،
لمن شاء فليُنظر ، ومن شاء فليتدبر ، وما على الرسول إلا البلاغ المبين .

وكتابتنا هذا من فسطاط. مصر ، وقد جئناها على قدر مقدور ، ووقت مذكور ، فلا نرفع
قدماً ولا نضع قدماً إلا بعلم موضوع ، وحكم مجموع ، وأجل معلوم ، وأمر قد سبق ، وقضاء
قد تحقق .

فلما دخلنا وقد قدر المرجفون من أهلها أن الرجفة تنالهم ، والصعقة تحلُّ بهم ، تبادروا
وتعادوا شاردين ، وجلوا عن الأهل والحريم والأولاد والرسوم ، وإنا لنار الله الموقدة ، التي
تطَّلَع على الأثمنة ، فلم أكشف لهم خبيرا ، ولا قصصت لهم أثرا ، ولكني أمرتُ بالنداء ،
وأذنت بالأمان ، لكل بادٍ وحاضر ، ومنافق ومشاقق ، وعاصٍ ومارق ، ومعاند ومسابق ، ومن
أظهر صفحته وأبدى لى سوءته ، فاجتمع الموافق والمخالف ، والباين والمنافق ، فقابلت الوليُّ
بالإحسان ، والمسيء بالغفران ، حتى رجع النادُّ والشارد ، وتساوى الفريقان ، واتفق الجمعان ،
وانبسط. القطوب ، وزال الشحوب ، جريا على العادة بالإحسان ، والصفح والامتنان ، والرأفة
والغفران ، فتكاثرت الخيرات ، وانتشرت البركات .

(١) الآية ٢٧ ، السورة ٣١ (لقمان) .

(٢) الآية ٧ ، السورة ٥٨ (المجادلة) .

كل ذلك بقدره ربانية ، وأمرة برهانية ، فأقامت الحدود ، بالبينة والشهود ، في العرب
والعبيد ، والخاص والعام ، والبادى والحاضر ، بأحكام الله - عز وجل - وآدابه ، وحقه
وصوابه ، فالولى آمن جدل ، والعدو خائف وجل .

فأما أنت الغادر الخائن ، الناكث البائن ، عن هدى آبائه وأجداده ، المنسلخ عن دين
أسلافه وأنداده ، والموقد لنار الفتنة ، والخارج عن الجماعة والسنة ، فلم أغفل أمرك ،
ولا خفى عنى خبرك ، ولا استتر دونى أثرك ، وإنك منى لبعينظر ومسمع ، كما قال الله جل وعز :
« إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى (١) » ، « مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا (٢) » .
فعرفنا على أى رأى أصلت ، وأى طريق سلكت : أما كان لك بجذك أبى سعيد أسوة ،
وبعمل أبى طاهر قدوة ؟

أما نظرت فى كتبهم وأخبارهم ولا قرأت وصاياهم وأشعارهم ؟
أكنت غائبا عن ديارهم وما كان من آثارهم ؟

ألم تعلم أنهم كانوا عبادا لنا أولى بأس شديد ، وعزم شديد ، وأمر رشيد وفعل حميد ،
يفيض إليهم موادنا ، وينشر عليهم بركاتنا ، حتى ظهوروا على الأعمال ، ودان لهم كل أمير
ووال ، ولقبوا بالسادة فسادوا ، منحة منا واسما من أسائنا ، فَعَلَتْ أساؤهم ، واستعلت همهم ،
واشدت عزمهم ، فسارت إليهم وفود الآفاق ، وامتدت نحوهم الأحداق ، وخضعت لهيبتهم
الأعناق ، وخيف منهم الفساد والعناد ، وأن يكونوا لبني العباس أصدقاء ، فعبثت الجيوش ،
وسار إليهم كل خميس بالرجال المنتجبة ، والعدد المهذبة ، والعساكر الموكبة ، فلم يلحقهم
جيش إلا كسروه (٣) ، ولا رئيس إلا أسروه ، ولا عسكر إلا كسروه ، وألحظنا ترمقهم ،
ونصرنا يلحقهم ، كما قال الله جل وعز :

« إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (٤) » ، « وَإِنَّا جُنَدُنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (٥) » ،

وإن حزينا لهم المنصورون .

- (١) الآية ٤٦ ، السورة ٢٠ (طه) .
- (٢) الآية ٢٨ ، السورة ١٩ (مريم) .
- (٣) فى النسختين : « كروه » .
- (٤) الآية ٥١ ، السورة ٤٠ (غافر) .
- (٥) الآية ١٧٣ ، السورة ٣٧ ، (الصافات) .

فلم يزل ذلك دأبهم ، وعين الله ترمقهم ، إلى أن اختار لهم ما اختاره (١) من نقلهم من [١٣٣] دار الفناء ، إلى دار البقاء ، ومن نعم يزول إلى نعم لا يزول ، فعاشوا محمودين ، وانتقلوا مفقودين ، إلى روح وريحان وجنتِ النعيم ، فطوبى لهم وحسن مآب .
ومع هذا فما من جزيرة في الأرض ولا إقليم إلا ولنا فيه حُجَجٌ ودعاة يدعون إلينا ، ويدلون علينا ، ويأخذون بيعتنا ، ويذكرون رجعتنا ، وينشرون علمنا ، وينذرون بأسنا ، ويبشرون بآيامنا ، بتصاريف اللغات واختلاف الألسن ، وفي كل جزيرة وإقليم رجال منهم يفقهون ، وعنهم يأخذون ، وهو قول الله عز وجل .

« وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ (٢) » .

وأنت عارف بذلك .

فياها الناكث الحانث ما الذي أرداك وصدك ؟

أشياء شككت فيه ؛ أم أمر استربت به ، أم كنت خلياً من الحكمة ، وخارجاً عن الكلمة ، فأزالك وصدك ، وعن السبيل ردك ؟ إن هي إلا فتنة لكم ومتاع إلى حين .
وأيمُّ الله لقد كان الأعلى لجدك ، والأرفع لقدرك ، والأفضل لمجدك ، والأوسع لوفدك ، والأنضر لعودك ، والأحسن لعذرک ، الكشف عن أحوال سلفك وإن خفيت عليك ، والقفو لآثارهم وإن عميت لديك ، لتجرى على سننهم ، وتدخل في زمرهم ، وتسلك في مذهبهم ، أخذاً بأمورهم في وقتهم ، وزيمهم (٣) في عصرهم ، فتكون خلفاً قففاً سلفاً بجد وعزم مؤتلف ، وأمر غير مختلف .

لكن غلب الران على قلبك ، والصدى على لبك ، فأزالك عن الهدى ، وأزاغك عن البصيرة والضيا ، وأمالك عن مناهج الأوليا ، وكنت من بعدهم كما قال الله عز وجل :

« فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا (٤) » .

(١) ج : « اختاره لهم ما اختاروه » .

(٢) الآية ٤ ، السورة ١٤ (ابراهيم) .

(٣) ج) « وزمرهم » .

(٤) الآية ٥٩ ، السورة ١٩ (مريم) .

ثم لم تقنع في انتكاسك ، وترديتك في ارتكاسك ، وارتباكك وانعكاسك ، من خلافك
الآباء ومشيك القهقري ، والنكوص على الأعقاب ، والتسعى بالألقاب ، بثس الاسم الفسوق بعد
الإيمان ، وعصيانك مولاك ، وجحدك ولاك ، حتى انقابت على الأدبار ، وتحملت عظيم الأوزار ،
لتقيم^(١) دعوة قد درست ، ودولة قد طُمت ، إنك لمن الغاوين ، وإنك لفي ضلال مبين .

أم تريد أن ترد القرون السالفة ، والأشخاص الغابرة ؟

أما قرأت كتاب السفر ، وما فيه من نص وخبر ؟

فأين يذهبون إن هي إلا حياتكم الدنيا ، تموتون وتظنون أنكم لستم بمبعوثين ، « قُلْ بَلَى
وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّيُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ »^(٢) .

أما علمت أن المطيع آخر ولد العباس ، وآخر المترامس في الناس ؟

أما تراهم « كَانَهُمْ أَعْجَازُ نَخْلِ خَاوِيَةٍ ، فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ »^(٣) ؟

خُتمَ والله الحساب ، وطوى الكتاب ، وعاد الأمر إلى أهله ، والزمان إلى أوله ، وأزفت
الآزفة ، ووقعت الواقعة ، وقرعت القارعة ، وطلعت الشمس من مغربها ، والآية من وطنها ،
وجيء بالملائكة والنبيين وخسر هنالك المبتلون ، هنالك الولاية لله الحق والمُلك لله الواحد
القهار ، فله الأمر من قبل ومن بعد ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر الله من يشاء ،
« يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ
سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ »^(٤) .

فقد ضلَّ عملك ، وخاب سعيك ، وطلع نحسك ، وغاب سعدك^(٥) ، حين آثرت الحياة

(١) أمام هذا اللفظ بالهامش في النسختين: « يعني أنه يريد إقامة دولة بني العباس بكونه
أخذ منهم السلاح والمال من أبي تغلب بن حمدان. وقدم يقاتل المعز نصرته لهم » .

(٢) الآية ٧ ، السورة ٦٤ (التغابن) .

(٣) الآيتان ٧ و ٨ ، السورة ٦٩ (الحاقة) .

(٤) الآية ٢ ، السورة ٢٢ (الحج) .

(٥) ج : « سعيك » .

الدنيا على الآخرة ، ومال بك الهوى ، فأزالك عن الهدى ، فإن تكفر أنت ومن في الأرض جميعا فإن الله هو الغنى الحميد .

ثم لم يكفك ذلك - مع بلائك وطول شقائك - حتى جمعت أرجاسك وأنجاسك ، وحشدت أوباشك وأفلاسك ، وسرت قاصدا إلى دمشق وبها جعفر بن فلاح في فئة قليلة من كتامة وزويلة ، فقتلته وقتلتهم ، - جرأة على الله وردا لأمره - ، واستبحت أموالهم ، وسبيت نساءهم ، وليس بينك وبينهم ترة ولا ثار ، ولا حقد ولا أضرار ، ففعل بنى الأصفر والترك والخزر ؛ ثم سرت أمامك ولم ترجع ، وأقمت على كفرك ولم تقلع ، حتى أتيت الرملة وفيها سعادة بن حيان في زمرة قليلة وفرقة [٣٣٣ ب] يسيرة ، فاعتزل عنك إلى يافا ، مستكفيا شرك ، وتاركا حربك ، فلم تنزل ماكتنا على نكتك باكرا وصابحا ، وغاديا ورائحا ، تقعد لهم بكل مقعد ، وتأخذ عليهم بكل مرصد ، وتقعدهم بكل مقصد ، كأنهم ترك وروم وخزر ، لا ينهك عن سفك الدماء دين ، ولا يردعك عهد ولا يقين ، قد استوعب من الردى حيزومك ، وانقسم على الشقاء خرطومك .

أما كان لك مذكر ، وفي بعض أفعالك مزدجر ؛ أو ما كان لك في كتاب الله عز وجل معتبر حيث يقول :

« وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا » (١) ؟

فحسبك بها فعلة تلقاك يوم ورودك وحشرك حين لا مناص ، ولا لك من الله خلاص ، ولم تستقبلها ، وكيف تستقبلها وأنى لك مقيلها ؟

هيهات ، هيهات ، هلك الضالون ، وخسر هنالك المبطلون ، وقل النصير ، وزال العشير ، ومن بعد ذلك تماديك في غيبك ، ومقامك في بغيك ، عداوة الله ولأوليائه ، وكفرا لهم وطفيانا ، وعمى وبهتاننا .

أتراك تحسب أنك مخلص أم لأمر الله راد ؟

(١) الآية ٩٣ ، السورة ٤ (النساء) .

أَمْ « يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ [يَأْتِي] اللَّهُ [إِلَّا أَنْ] [يُؤْتِي] نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ
الْكَافِرُونَ » (١) .

هيهات لا خلود لمذكور ، ولا مرد لمقدور ، ولا طاقء لنور ، ولا مقر لمولود ، ولا قرار
لموعود ، لقد خاب منك الأمل ، وحان لك الأجل ، فإن شئت فاستعد للتوبة بابا ، وللنقلة
جلبابا ، فقد بلغ الكتابُ أجله ، والوالى أمله ، وقد رفع الله قبضته عن أفواه حكمته ، ونطق
من كان بالأمس صامتا ، ونهض من كان هناك خائفا ، ونحن أشباح فوق الأمر والنفس ، دون
العقل وأرواح في القدس ، نسبة ذاتية ، وآيات لدية ، نسمع ونرى ، « مَا كُنْتَ تَدْرِي
مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا » (٢) ، « وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ
إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ » (٣) .

ونحن معرضون ثلاث خصال - والرابعة أردى لك ، وأشقى لبالك ، وما أحسبك تحصل
إلا عليها - فاختر :

إما قذت نفسك لجعفر بن فلاح ، وأتباعك بأنفس المستشهدين معه بدمشق والرملة
من رجاله ورجال سعادة بن حيّان ، ورد جميع ما كان لهم من رجال وكراع ومتاع إلى آخر حبة
من عقال ناقة وخطام بعير - وهي أسهل ما يرد عليك - .

وإما أن تردهم أحياء في صورهم وأعيانهم وأموالهم وأحوالهم - ولا سبيل لك إلى ذلك
ولا اقتدار - .

وإما سرتَ ومن معك بغير زمام ولا أمان فأحكم فيك وفيهم بما حكمت ، وأجريك على
إحدى ثلاث : إما قصاص ، وإما منا بعد ؟ وإما فدى ، فعسى أن يكون تمحيصا للذنوبك ،
وإقالة لعثرتك .

(١) الآية ٣٢ ، السورة ٩ (التوبة)

(٢) الآية ٥٢ ، السورة ٤٢ (الشورى)

(٣) الآية ١٩٨ ، السورة ٧ (الأعراف)

وإن أبيت إلا فعل اللعين : « فَأَخْرُجُ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ » ، وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (١) .

أخرج منها فما يكون لك أن تتكبر (٢) فيها ، وقيل اخسثوا فيها ولا تكلمون ، فما أنت إلا كشجرة خبيثة اجثتت من فوق الأرض ما لها من قرار ، فلا سماء تظلك ولا أرض تقلك ، ولا ليل يجنك ، ولا نهار يكنك ، ولا [علم يسترك] (٣) ، ولا فئة تنصرك ؛ قد تقطعت بكم الأسباب ، وأعجزكم الذهاب ، فأنتم كما قال الله عز وجل : « مُدْبَذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ » (٤) .

فلا ملجأ لكم من الله يومئذ ولا منجى منه ؛ وجنود الله في طلبك قافية ، لا تنزال ذو أحمق ، وثوار أهجاد ، ورجال أنجاد ، فلا تجد في السماء مصعدا ، ولا في الأرض مقعدا ، ولا في البر ولا في البحر منهجا ، ولا في الجبال مسلكا ، ولا إلى الهواء سلما ، ولا إلى مخلوق ملتجئا . حينئذ يفارقك أصحابك ، ويتخلى عنك أحبابك ، ويخذلك أتراك ، فتبقى وحيدا فريدا ، وخائفا طريدا ، وهائما شريدا ، قد ألجمك العرق ، وكظك القلق ، وأسلمتك ذنوبك ، وازدراك خزيك ، « كَلَّا لَا وَزَرَ ، إِلَى رَبِّكَ (٥) يَوْمِئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (٦) » ، « هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ، وَلَا يُؤَدِّنْ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ » (٧) ، « وَجُوهٌ يَوْمِئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ، تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرَةُ الْفٰجِرَةُ » (٨) .

واعلم أنا لسنا بمهليك ولا مهليك إلا ربنا يرد [١٣٤] كتابك ، ونقف على فحوى

(١) الآيتان ٣٤ و ٣٥ ، السورة ١٥ (الحجر) .

(٢) ج : « تنكب »

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين عن (ج)

(٤) الآية ١٤٣ ، السورة ٤ (النساء)

(٥) بهذا اللفظ تنتهى نسخة (ج) ، وكل ما أتى بعد ذلك تنفرد به نسخة الأصل وهى نسخة

وحيدة لا ثانى لها فى العالم - فيما نعلم حتى الآن .

(٦) الآيتان ١٠ و ١١ ، السورة ٧٥ (القيامة) .

(٧) الآيتان ٣٤ و ٣٥ ، السورة ٧٧ (المرسلات)

(٨) الآيتان ٤٠ - ٤٢ ، السورة ٨٠ (عبس) .

خطابك ، فانظر لنفسك يا شقي ليومك ومعادك قبل انغلاق باب التوبة ، وحلول وقت النبوة ، حينئذ لا ينفع نفساً إيمانها ، لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً .

وإن كنت على ثقة من أمرك ، ومهلٍ في أمر عصرك وعمرك ، فاستقر بمرکزك ، وأربع على ضلعك ، فلينالئك ما نال مَنْ كان قبلك من عادٍ وثمود ، « وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَعِّعَ ، كُلُّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ » (١) ، فلنأتينكم بجنودٍ لا قبل لكم بها ولنخرجنكم منها أذلةً وأنتم صاغرون بأولى بأس شديد ، وعزم شديد ، أذلة على المؤمنين ، أعزة على الكافرين ، بقلوب نقية ، وأرواح تقية ، ونفوس أبية ، يقدمهم النصر ، ويشملهم الظفر ، تدمهم ملائكة غلاظ. شداد ، لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون .

فما أنت وقومك إلا كمنّاخٍ نعم ، أو كمراحٍ غنم ؛ فإما تُرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون ، وأنت في القفص مصفودا ، وتوفنيك فإلينا مرجعهم فعنها تخسر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين ، « فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ، لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى » (٢) ، « كأنهم يوم يروؤن ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعةً من نهارٍ ، بلاغٌ فهل يُهلكُ إلا القومُ الفاسقون » .

فليتدبر من كان ذا تدبر ، وليتفكر من كان ذا تفكر ، وليحذر يوم القيامة من الحسرة والندامة ، « أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسِرْتِي عَلَى مَا قَرَّرْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ » (٣) ، ويا حسرتنا على ما فرطنا ، ويا ليتنا نُردُّ فنعمل غير الذي كنا نعمل ، هيهات غلبت عليكم شقاوتكم وكنتم قوماً بوراً .
والسلام على من اتبع الهدى ، وسلم من عواقب الردى ، وانتمى إلى الملائة الأعلى ، وحسبنا الله وكفى ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، ونعم المولى ونعم النصير .

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا النبي [الأمي] والطيبين من عترته ، وسلم تسليماً .

فأجاب [الحسن بن الأعصم] بما نصه :

« من الحسن بن أحمد القرمطي الأعصم :

(١) الآية ١٤ ، السورة ٥٠ (ق) .

(٢) الآيات ١٤ - ١٦ ، السورة ٩٢ (الليل)

(٣) الآية ٥٦ ، السورة ٣٩ (الزمر) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصل إلينا كتابك الذى كثر تفصيله ، وقلّ تحصيله ، ونحن سائرون على إثره ، والسلام ،
وحسبنا الله ونعم الوكيل» (١) .

وسار الحسن بن أحمد القرمطى بعد ذلك إلى مصر ، فنزل بعسكره بلبيس ، وبعث إلى
الصعيد بعبد الله بن عبيد الله أخى الشريف مسلم ، وانبثت سراياه فى أرض مصر ، فتأهب
المعز وعرض عساكره فى ثالث رجب سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ، وأمر بتفرقة السلاح على
الرجال ، ووسّع عليهم فى الأرزاق ، وسير معهم الأشراف والعرب .
وسير معهم المعز ابنه الأمير عبد الله ، فسار بمظلمته وبين يديه الرجال والسلاح والكرع
والبنود وصناديق الأموال والخلع ، وسير معه أولاده وجميع أهله وجمعا من جند المصريين
خلا الشريف مسلم ، فإنه أعفاه من ذلك .

وانبسطت سرية القرمطى فى نواحي أسفل الأرض (٢) ، فأنفذ المعز عبده ريان الصقلبى
فى أربعة آلاف ، فأزال القرامطة عن المحلة ونواحيها وقتل وأسر .
ولثمان خلون منه قدمت سرية القرامطة إلى الخندق ، فبرز إليهم المغاربة فهزموهم ، ثم كروا
على المغاربة فقتلوا منهم جماعة وأسروا ؛ وفر إليهم على بن محمد الخازن فالتحق بالقرامطة .
وورد الخبر بأن عبد الله بن عبيد الله أخا مسلم أوغل فى الصعيد ، وقتل ، واستخرج
الأموال ، وأسرف فى قتل المغاربة وأسرفهم ، ثم كر راجعا إلى خميم .
ولست عشرة خلت منه جمع المعز أولاد الإخشيدية وغيرهم من الجند واعتقلهم .
وفى سلخه طيف بتسعة من القرامطة على الإبل بالبرانس ومعهم ثلاث رؤوس ؟

(١) انظر كذلك نص هذا الرد فى : (على بن ظافر الأزدي : الدول المنقطعة ، مخطوطة دار

الكتب المصرية ، ص ١٤٩) .

(٢) أى الوجه البحرى .

وفيه سار عسكر المعزمع ابنه عبد الله فنزل جُبَّ عُمَيْرَة ، ونزلت عسكر القرمطي نصيرين :
نصف مع النعمان أخى الحسن بن أحمد الأعصم مواجهة لعبد الله بن المعز ، ونصف مع
الحسن بسطح الجب .

فبعث عبدالله العساكر ، فأحاطت بالحسن بن أحمد ، وعسكر وزحف إلى النعمان فقاتله
فانهزم ، وقتل من أصحابه ، وواقع [٣٤] الآخرون الحسن حتى كاد أن يؤخذ ، فإتهم
أحاطوا به ، وصار في وسطهم ؛ فاغتم فرجة مضى منها على وجهه ؛ ونهب سواده وأخذت
قبته (١) ، وأسر رجاله ، وأخذ من عسكره وعسكر أخيه خاق كثير ، وأخذ جماعة ممن كان
مع المصريين .

ووصل الكتاب مع الطائر إلى عبدالله بن عبيد الله أخى مسلم بهزيمة القرامطة - وهو بالصعيد - ،
فعدى إلى الجانب الشرقى لينقلب إلى الشام ، فبلغه مسير عساكر المعز فعاد إلى الجانب الغربى .

(١) ورد في ورقة منفصلة بين الصفحتين شرح للقبه هذانصه : « في ورقة ملصوقة بهذا
المحل بخطة مامقاله » :

كان من محاريق القرامطة القبة ، وهى أن أبا طاهر بن أبى سعيد الجنابى كانت عادته فى
الحرب أن يفرد طائفة من عسكره - فرسانا ورجالة - عن القتال ، يقفون معه ولا يقاتل . .
ولا يقاتلون ، فاذا كل المقاتلة عن القتال حمل هو بنفسه فى الطائفة المستريحة التى لم تحضر
القتال ، فقاتل وقد كلوا منهزمين عنه ، فلما مات ضعفت هيبه القرامطة بعده عن . . رجالهم ،
وترتيب وقوفهم - كما ذكرنا - ، فرجعوا الى المحرقة ، وأقاموا قبة كالعمارية على جمل وقالوا :
« ان النصر ينزل من هذه القبة فى وقت معلوم » ، وأخذوا من حب الكحل ومن اللؤلؤ الكبار وجعلوه
فى صرة مع فحمة ومدخنة بداخل القبة ، واذا أرادوا الحمل على عسكر من يحاربوه صعد
رجل منهم الى القبة ، وقده النار فى المجرمة ، وأخبر حب الكحل ، وأرى القواد والناس
ببياضه (كذا) من بعيد وهم لا يعرفونه ، ثم يطرحه على النور ، فيفرقع فرقة شديدة ، ويبعد
من غير دخان ، فيظن القوم ذلك شيئا ، ويحملون على أعدائهم ومعهم القبة ، ولا . . منها شىء ، ولا
يوقد ذلك الا عندما يقول صاحب العسكر : « قد نزل النصر » وذلك أنه يقف مع القبة قطعة
من الجيش مستريحة لا تقاتل ، وهو مستخف معهم ، وأكثر القوم يقاتلون وهم بالقبة من وراء
المقاتلة ، فمن انهزم من مقاتلتهم وحل دمه وقتل فاذا أحس بأنهم قد كلوا أمر بعمل ماقلنا فى القبة ،
وحمل بها فى الطائفة المستريحة فهزم من عساه يكون ، وما زالت محرقتهم هذه يموهون بها الى
أن كسرت هذه القبة فى الرملة ، ثم أخذها عبدالله بن المعز خارج القاهرة ، فقلت عند ذلك مهابة
القرامطة بما ذهب من قيمتهم ، وبهذا قدروا على قتل جعفر بن فلاح ، وانهم كانوا لايسيرون
بالقبة الا كمن يسير الى أمر ممدد ، فيقولون : نزل النصر ، وتشد قلوبهم وتقوى ، فلما سارت
القبة من غير معارضة حتى يكون الظفر لهم . .

وورد كتاب الطائر إلى المعز من الأمير عبد الله ابنه بأن عبد الله أخا مسلم قد أخذ ، فأرسل المعز إلى أخيه أبي جعفر مسلم يخبره ، فخلع على البشير .

وكانت في البرية سرية للمعز قد أخذوا الطريق على عبد الله أخى مسلم ، فوقع في أيديهم في الليل رجلٌ بدوى ، فقال : « أنا عبد الله أخو مسلم » فجاء إلى الأمير عبد الله ، فكتب إلى الطائر يأخذ عبد الله ، فلما جرىء بالبدوى من الغد إلى الأمير عبد الله وهو في معسكره - وكان في مجلسه عبد الله بن الشويخ - فقال للأمير عبد الله :

« ما هذا عمى عبد الله » .

فبطل القول .

وكان خبر هذا البدوى أنه كان مع عبد الله أخى مسلم بالصعيد ، وعبر معه يريد الشام ، فأراد أن يسقى دوابه ، فقال له البدوى :

« ما نأمن أن يكون على الماء طلب ، فدعنى أتقدمك ، فإن لم أجد أحداً جئتك ، وإن أبطأت عليك فاعلم أنى أخذت » .

فلما وافى البدوى البئر أخذ فقال لهم : « أنا عبد الله أخو مسلم » ليشغلهم عن طلبه ، فلما أبطأ البدوى على عبد الله علم أن الطلب قد أخذوه ، فكرراً راجعاً وعاد إلى الجانب الغربى ، وركب البحر إلى عينونا ، ومضى إلى الحجاز .

وكان هاروق على عسكر للمعز ، فرأى أصحابه عبد الله ، فأفلت منهم على فرس دهماء عربية بعد ما حط قبته وقطعها بسيفه ، فظفر هاروق بنوقه ، ووصل عبد الله إلى المدينة النبوية ، وجلس يتحدث في المسجد ، فقبل له :

« إن الكتب قد سبقتك ، ويؤذل فيك مال عظيم » .

فنهض لوقته ، وتوجه إلى الأحساء ، فاستنهض القرامطة ، فلم يكن فيهم نهضة ، فوبخهم

لما رأى من عجزهم ، وقال :

« أرونى ما عندكم من القوة التى تقاومون بها صاحب مصر » .

فأوقفوه على ما عندهم من المال والسلاح والكراع ، فاستقله وقال :

« بهذا تقاومون صاحب مصر والشامات والمغرب ؟ » .

وانصرف عنهم إلى العراق ، فأتبعوه برجل يقال إنه من بنى سنبر ، فسمه في لبن بموضع يقال له النصيرية - على ميلين من البصرة - فقام مائتي مجلس في ليلة ومات بموضعه ، فغسل وكفن وأدخل البصرة ، فصلى عليه ودفن بها إلى أن جاء حسن بن طاهر بن أحمد فحملة إلى المدينة .

وورد الخبر بذلك إلى المعز ، فأخبر الناس بموته وموت المطيع ، فإن ابنه سمه أيضا ، كما سمت القرامطة عبد الله أخا مسلم .

وأما أخبار القرامطة ففي كتب المؤرخين من المشاركة المتعصبين على الدولة الفاطمية أن سبب انهزام الحسن بن أحمد القرمطي من عساكر المعز أن العرب لما أنكبت بمسير سراياها بأرض مصر رأى المعز أن يفل عساكر القرامطة وجمعهم بمخادعة حسان^(١) بن الجراح الطائي - أمير العرب ببلاد الشام - ، وكان قدم مع القرمطي في جمع عظيم قوى به عسكر القرمطي ؛ فبعث المعز إلى ابن الجراح وبذل له مائة ألف دينار على أن يفل عسكر القرمطي ، فأجاب إلى ذلك ، وأن المعز استكثر المال ، فعمل دنائير من نحاس وطلاها بالذهب ، وجعلها في أكياس ، ووضع على رأس كل كيس منها دنائير يسيرة من الذهب ليغطي ما تحتها ، وشدت الأكياس وحملت إلى ثقة من ثقات ابن الجراح بعد ما كانوا استوثقوا منه وعاهدوه أنه لا يغدر بهم ، فلما وصل إليه المال تقدم إلى كبراء أصحابه بأن يتبعوه إذا تواقف العسكران وقامت الحرب ، فلما اشتد القتال ولي ابن الجراح منهزما واتبعه أصحابه - وكان في جمع كبير -

فلما رآه القرمطي - وقد انهزم تحير ، فكان جهده أن قاتل بمن معه حتى تخلص ،

(١) ورد في الهامش بالأصل تعريف بهذا الرجل ، نصه :

« حسان بن علي بن مفرج بن دغفل بن حرام بن شبيب بن مسعود بن سعيد بن . . . بن . . . بن علي بن حوط بن عمرو بن خالد بن معدان بن . . . أفلت بن سلسلة بن عمرو بن سلسلة بن غانم بن ثور بن معن بن . . . بن عنين بن سلامان بن . . . بن عمرو بن الغوث بن طي .

وكانوا قد أحاطوا به من كل جانب ، فخشى على نفسه وانهمز ، واتبعوه ودخلوا عسكره ، فظفروا منه بنحو من (ص ١٣٥) ألف وخمسمائة رجل ، فأخذوهم أسرى ، وانتهبوا العسكر .

ولما كان لخمس بقين من شعبان أنفذ المعز أبا محمود إبراهيم بن جعفر إلى الشام خلف القرمطي في عسكرٍ يقال مبلغه عشرون ألفا ، فظفر في طريقه بجماعة من أصحاب القرمطي ، فبعث بهم إلى مصر .

وسار الحسن بن أحمد القرمطي فنزل أذرعات ، وأنفذ أبا الهيجا في طائفة إلى دمشق . وبعث المعز إلى ظالم بن موهوب العُقَيْلِي (١) لما بلغه ما وقع بينه وبين القرمطي ، فاستأله ليكون عوناً على القرمطي ، فسار يريد بعلبك ، فوافاه الخبر بهزيمة القرمطي ونزول أبي الهيجا دمشق ، فسار القرمطي ودخل البرية يريد بلكه وفي نيته العود .

وكان للحسن بن أحمد القرمطي هذا شعر ، فمنه في أصحاب المعز لدين الله :

زعمت رجالُ الغُربِ أنِّي هبْتُها فدمي إذا ما بينهم مطلولُ
يا مصرُ إن لم أَسقِ أرضك من دمِ يروى ثراكِ ، فلا سقاك النيلُ

ولما كان في سنة خمس وسبعين وثلاثمائة ورد إسحق وجعفر الهجريان من القرامطة فملكا الكوفة ، وخطبا لشرف الدولة ، فانزعج الناس لذلك لما في النفوس من هيبتهم وبأسهم ، وكان من الهيبة ما أن عضد الدولة بن بويه وبختيار أقطعاهم الكثير ، وكان لهم ببغداد نائب يعرف بابي بكر بن ساهويه يتمكّم تحكّم الوزراء ، فقبض عليه صمصامُ الدولة بن عضد الدولة ، فلما ورد القرامطة الكوفة كتب إليهما صمصام الدولة يتألفهما ويسألهما عن سبب حركتهما ،

(١) توجد بهامش الأصل أمام هذا اللفظ إضافة نصها :

« بخطه : فبعث عضد الدولة فناخسرو الديلمي من العراق عسكرا إلى الأحساء ، وبها يومئذ أبويعقوب بن أبي سعيد الجنابي ، عم الحسن بن أحمد الأعصم ، ففر أبويعقوب ، وأخذ العسكر ما كان في الأحساء ، فقدم الأعصم منهزما من الشام فيمن بقي معه ، فانضم إليه عمه ، وسار وأوقع بالعسكر ، واستباحه قتلا ونهباً ، فقويت نفسه ، وكاتب العرب فأتوه ، وبعث رسولا إلى المعز يطلب الموادة » .

فذكرا أن قبض نائبيهم هو السبب في قصدهم البلاد ، وبثا أصحابهما فجبوا المال ، فأرسل صمصام الدولة العساكر ومعهم العرب ، فعبروا الفرات إليه وقتلوه وأسروا ، فانجلت الوقائع بينهم وبين العساكر عن هزيمة القرامطة ، وقتل مقدمتهم في جماعة ، وأسر عدة ، ونهب سوادهم ، فرحل من بقي منهم من الكوفة ، وتبعهم العساكر إلى القادسية فلم يدركوهم ، وزال من حينئذ بأشهم .

وفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة جمع شخص يُعرف بالأصفر من بني المنفق جمعا كثيرا [وكان] بينه وبين جمع من القرامطة وقعة شديدة قتل فيها مقدم القرامطة ، وانهزم أصحابه وقد قتل منهم وأسر كثير ، فسار الأصفر إلى الأحساء وقد تحصن منه القرامطة بها ، فعدى إلى القطيف وأخذ ما كان فيها من مال وعبيد ومواشى ، وسار بها إلى البصرة (١)

(١) يوجد بهامش الأصل أمام هذا اللفظ : « بياض نحو نصف صفحة » مما يدل على أن المؤلف كان يريد أن يضيف هنا معلومات أخرى تملأ نصف صفحة .

ولنرجع إلى بقتية أخبار المعز لدين الله أبي تميم معد الفاطمي باني القاهرة فنقول :

لما انهزم الحسن بن أحمد القرمطي خرج في شعبان من سنة ثلاث وستين وثلاثمائة الأشرف والقاضي أبو طاهر ، والفقهاء ، والشهود ، ووجود التجار ، وكثير من الرعية إلى المعسكر لتهنئة الأمير عبد الله بن المعز بالفتح ، وكان معسكره بظاهر مشتول ، فأكرمهم وأضافهم ، وانصرفوا من الغد .

وللنصف من شعبان صرف المعز الحسن بن عبد الله عن الأحباس بمحمد بن أبي طاهر القاضي ، ومحمد بن إقريطش ضمانا بألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم في كل سنة ، تدفع إلى المستحقين حقوقهم ، ويحمل الباقي إلى بيت المال .

وطيف بأريبيين رأساً جرى بها من الصعيد من أصحاب أخى مسلم .

وفي أول شهر رمضان دخل الأمير عبد الله بعساكره إلى القاهرة - بعد فراغه من قتال القرامطة - بالأسارى والرؤوس - وهو بمظلته - فجلس له أبوه المعز في القبة على باب قصره لينظره ، فلما عاين الأمير عبد الله مجلس أبيه المعز ترجل وقبل الأرض ، ونزل أهل العسكر كلهم بنزوله ، ومشى إلى القصر والناس معه مشاة .

وورد الخبر بدخول أبي محمود إلى الرملة بغير قتال ، وأنه استأمن إليه جماعة من عسكر القرامطة .

وفيه قبض المعز على جماعة من السعاة والعيارين الذين يؤذون الناس وسجنهم .

ووفى رسول ملك (٣٥ ب) الروم برسالة ، فاجتمع الناس للنظر إليه ، وجلس له المعز على السرير الذهب ، فدخل إليه ، وقبل الأرض مراراً ، وأذن له بالجلوس على وسادة ، وكان على بن الحسين - قاضى أذنة - حاضراً فقال :

« يا أمير المؤمنين صلى الله عليك ، هذا - وأشار إلى الرسول - آفة على الإسلام ، والمؤذى

للمسلمين والأسارى » .

فنظر إليه المعز منكراً عليه وأخرج ؛ وتكلم الرسول في الهدنة ، وأخذ المعز كتابه ، وأنزل في دار .

وفيه أطلق المعز طنجمية (؟) ، وهم عشرة لكل واحد ثمانمائة رباعى ذهباً ، وزنها مائتى مثقال . ووردت الأخبار بأن القرمطى فرّ على وجهه ، وتمزقت عساكره ، فلم يفلحوا إلى اليوم . وطيف بأسارى من القرامطة على الإبل بالبرانس ، وعلتهم ألف وثلاثمائة ، مقدمهم مفلح المنجمى ببرنس كبير على جمل بثوب مشهر مكتوب على ظهره اسمه وما عمل ، وخلفه جماعة من وجوه القرامطة ، وبين أيديهم الرؤوس على الحراب وعدتها آلاف ، وكان يوماً عظيماً واجتماعاً كثيراً ؛ فلما فرغوا من التطواف أعتقلوا بالقاهرة .

وفيه خرج المعز على فرس ، وقد اجتمع الناس من الأشراف والقواد والعمال والكتاب والمغاربة ، فوقفوا بين يديه ، فقال لهم :

« قد أنعم الله - عز وجل - وتفضل وخول ، ومكّن ، ونريد الحجّ وزيارة قبر جدى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والجهاد ، فايش يقصر عن هذا ؟ إن قلتُ ليس عندى مال ، إني لكاذب ؛ وإن قلتُ ليس عندى كراع وسلاح ، إني لكاذب ؛ وإن قلتُ ليس عندى رجال ، إني لكاذب ؛ اللهم أعنى بنية أقوى من نيتى . »

وفيه خرج الأمر بقتل الأسارى الذين فى الاعتقال ، فقتلوا عن آخرهم ، وحُضرت لهم أخاديد ودفنوا ، فلما بلغ المعز ذلك قال :

« والله ما أمرت بقتلهم ، ولقد أمرت بإطلاقهم ، ويُدفع لكل منهم ثلاثة دنانير . واغتمّ لذلك وتصدّق وأعتق . »

وورد الخبر بقتل على بن أحمد العقيقى من الأشراف ، وابنه ذا من يح (كذا) الحسينى وأن البادية قتلهم بالصعيد ، وكانوا من أصحاب أخى مسلم .

وفيه قبض أبو إسماعيل الرّسى على ابنه على بن إبراهيم ، وأخبر المعز ، فقال له المعز : « يكون عندك محتفظاً به » ، وكان أيضاً من أصحاب أخى مسلم الذين ظاهروا مع القرمطى .

وبعث أبو محمود بعمال الشام ، فجاسوا في بستان الإخشيد بالقاهرة .

وفي يوم عيد انفطر ركب المعز وصلى بالناس على رسمه وخطب .

وفيه ورد الخبر بدخول أبي محمود إبراهيم بن جعفر إلى دمشق ، وتمكّن سلطانه بها وقوته ، وأنه قبض على جماعة أبي الهيجاء القرمطي وابنه ، واستأمن إليه جماعة من الإخشيدية والكافورية ، وأخذ محمد بن أحمد بن سهل النابلسي ، وسيره مع الجماعة إلى المعز .

وكان من خبر أبي محمود إبراهيم بن جعفر أنه سار من الرملة ، ونزل على أذرعات ، وقد سار ظالم بن موهوب العقيلي نحو دمشق بمراسلة أبي محمود ليتفقا على أبي الهيجاء القرمطي ، وكان أبو الهيجاء بن منجا القرمطي بدمشق في نحو الألف رجل ، وقد طلب منه الجند مالا ، فقال : « ما معي مال » ، ووافى ظالم بن موهوب العقيلي عقبه دمر ، فخرج إليه أبو الهيجاء وابنه بمن معه ، ففرّ عدة من الجند ، ولحقوا بظالم مستأمنين إليه ، فقوى بهم ، وسار بهم فأحاط . ببني الهيجاء ، فلم يقدر على الفرار ، فأخذه وابنه ، بعد أن وقعت فيه ضربة ، وانقلب العسكر كله مع ظالم ، فملك دمشق لعشر خلون من شهر رمضان سنة ثلاث وستين ، فحبس أبا الهيجاء وابنه ، وقبض على جماعة من أصحابه ، وأخذ أموالهم .

ثم إنه طلب شيخاً من أهل الرملة يقال له أبو بكر محمد بن أحمد النابلسي - كان يرى قتال المغاربة ويغضهم ويرى أن ذلك واجب - ويقول : « لو أن معي عشرة أسهم لرميت تسعة في المغاربة وواحد في الروم » .

وكان الحسن بن أحمد القرمطي لما انهزم عن مصر ، سار أبو بكر النابلسي إلى دمشق ، فأخذه ظالم بن موهوب وحبسه ، ونزل أبو محمود على دمشق لثمانين بقين من رمضان ، فتلقاه ظالم ، فأنس به أبو محمود ، فأخرج إليه أبا الهيجاء بن منجا القرمطي وابنه وأبا بكر بن النابلسي ، فعمل لكل واحد منهم (١٣٦) قنصاً من خشب ، وحملهم إلى مصر ، فدخلوا إلى القاهرة في شوال ، فطيف بهم على الإبل بالبرانس والقيود ، وابن النابلسي ببرنس على جمل وهو مقيد ، والناس يسبونونه ويشتمونه ويجرون برجله من فوق الجمل .

وكان معهم بضعة وعشرون رجلاً من القرامطة على الإبل ، فلما فرغوا من التطواف ،
رُدوا إلى القصر ، فعدل بابي الهيجا وابنه وبقية القرامطة إلى الاعتقال ، وسيق ابن النابلسي
إلى المنظر ليسلخ ، فلما علم بذلك رمى بنفسه على حجارة ليموت ، فُرِدَّ على الجمل ، فعاد
ورمى نفسه ثانياً ، فُرِدَّ وشدَّ وأسرع به إلى المنظر ، فسُلخ وحشى جلده تبناً ، ونصبت جثته
وجلده على الخشب عند المنظر .

وأقام أبو محمود بدمشق وهي مضطربة قد كثر فيها الغوغاء وحُمال السلاح ، وعظم النهب
في القرى ، وأخذت القوافل ، فلم يقدر أبو محمود على ضبط أصحابه لقلة داله ، فلم يكونوا
يفكرون فيه ولا يرجعون عن شيء ينهائم عنه ، وأخذوا في النهب ، وظالم بن موهوب يأخذ
أموال السلطان من البلد ولا يدفع إلى أبي محمود شيئاً منها ، ويحتج أنه أخذ البلد من أبي الهيجا
وسار إليه بمكاتبة المعز له .

هذا وكل من الفريقتين يخاف الآخر ، وقد علم ظالم أن أهل دمشق تكره المغاربة ، فكان
يدارى الأمر ، وكثر قطع المغاربة للطريق ، فامتنع الناس من الذهاب والمجيء ، وهرب أهل القرى
إلى المدينة ، وأوحش ظاهر البلد ، فوقع بين المغاربة وبين أهل البلد الحرب [أياماً] كثيرة ،
قام فيها ظالم مع أهل البلد وقاتل المغاربة ، فانهزم وسار إلى بعلبك ، ووقع الحريق في البلد ،
واشتمت القتال ، فخرج وجوه أهل البلد إلى أبي محمود ولطفوا به ، فقال لهم :

« ما نزلت لقتالكم ، وإنما نزلت لأرد هؤلاء الكلاب عنكم » - يعنى أصحابه - .

ففرح الناس واستبشروا وجاءوا إلى خيمته ، واختلطت الرعية بأصحابه ، وزال عنهم
الخوف ، ودخل المغاربة فيما يحتاجون إليه ، فولى أبو محمود الشرطة لرجلين : أحدهما مغربي ،
والآخر من الإخشيدية ، فدخلا في جمع عظيم إلى المدينة بالزمر ، فجلسوا في الشرطة ، وكان
يطوف لهم طوف في الليل ، ومع ذلك فلم ينكسر حُمال السلاح ممن يطلب الفتنة ، فهدب
أبو محمود على مشايخ البلد وتهدهم ، فثار أهل الشر من الدماشقة ، ورأس الشطار فيهم
ابن الماورد بسبب منازعة أهل البلد مع مغربي بسبب صبي ، فأراد المغربي أخذه ، ورفع البلدي
السيف وقتل المغربي في السوق ، فعادت الفتنة ، وشهروا السلاح ، فاضطرب البلد ، وغلقت

الأسواق ، وثار العسكر من جهة المقتول ، وصاح الناس في البلد بالنفير ، وكَبُرُوا على الأسطحة ، وخرج ابن المارود في جماعة ، فاشتدَّ القتال بين الفريقين ، وألقى المغاربة النار في الدور ، فخرج وجوه البلد ومشايخهم إلى أبي محمود ، وما زالوا به حتى بعث إلى العسكر - وقد كادوا يغلبون أهل البلد - فكفَّهم عن القتال ؛ وكان ذلك في آخر ذى الحجة ، فسكن الأمر ، وخرج الناس إلى أبي محمود ، ودخل صاحب الشرطة المغربي ، إلا أن أهل الغوطة كانوا قد أووا إلى البلد خوفاً من النهب ، وكان فيهم دُعار ، وفي المدينة قوم من أهل الشر ، فاجتمعوا يأخذون المستضعفين ، ويجبون مستغلات الأسواق ، ويكبسون المواضع وينتهبونها ، فحسنت أحوالهم ، وكانوا يكرهون تمكن السلطان ، فهلك لذلك كثير من الناس .

ومرَّ صاحب الشرطة في الليل - وهو يطوف البلد - برجل معه سيف ، فأخذه وقتله ، فأصبح أهل الشر وقد خشوا من تنديد (؟) السلطان لهم ، فثاروا بالسلاح إلى صاحب الشرطة ، ففرَّ منهم هو وأصحابه إلى مسكرهم ، وصعد العامة إلى المآذن ، فصيحوا :
« النفير إلى الجامع » .

فثار الناس بالسلاح ، وركب عسكر أبي محمود وطرحوا النار فيما بقي ، واشتد القتال ، وكثر القتل والحريق ، وعظم الخوف على البلد ، وعلا الضجيج ، وذلك لثلاث خلون من المحرم سنة أربع وستين .

فبات الناس على ذلك ، وأصبحوا وقد اشتدت الحرب وقويت الدماشقة ونشأ فيهم من أهل الشر غلام يقال له ابن شرارة (٣٦ ب) وقد ترأس ، وآخر يقال له ابن بوشرات وابن المغنية ، وقسم لكل واحد منهم حزب بأعلام وأبواق ، فأظهرت المغاربة قوتها وبدأوا سيوفهم في كل من قدروا عليه من الرعية ممن وجدوه بظاهر البلد .

واستمر القتال أكثر المحرم ، فخرج قوم المستورين إلى أبي محمود وما زالوا به حتى أجابهم إلى الصلح ، وصرف صاحبي شرطته ، وولى أبا الثريا - من بانياس - أميراً كان على الأكراد ، فعبر البلد أول صفر وقد أكمُن له عدَّة من أهل الشر ، فثاروا به ، ووضعوا السلاح في أصحابه ، فقتل من أصحابه ، وانهمز إلى أبي محمود ، فركب العسكر وأخذوا كثيراً من

الناس ، ووقع النفيير في البلد ، واستمر القتال بين الفريقين صفر وربيع الأول ، ثم وقع الصلح في أثناء ربيع الآخر .

وولى محمودُ جيشَ بن الصمصامةِ البلدَ ، فأقام أياماً ، ثم إن الناس ثاروا وقتلوا عدة من المغاربة ، وساروا يريدون جيشاً ، ففرَّ منهم ، ونهبوا ما كان له ، فعادت الحرب وطرح النار في المواضع .

وأمر أبو محمود بأن تقصد أهل الشر دون غيرهم من الناس ، غير أن الرعية كانت تقاتل معهم ، فاشتد القتال إلى أول جمادى الأولى ، ونصبوا الحرب يوماً بعد يوم من بكرة النهار إلى آخره ، والبلد ممتنع في جميع هذه الحروب ، والقتال من ظاهره ، ومعظمه على باب كيسان إلى باب شرقي ، وباب الصغير إلى باب الجابية .

وكان عسكر أبي محمود من المغاربة عشرة آلاف سوى من تبعهم من غيرهم ومن حضروا من الساحل ، فكانت الحرب مستمرة ، تارة تظهر المغاربة على الدماشقة ، وتارة تهزم الدماشقة المغاربة ، وكانت المغاربة لا تظفر بأحد إلا قطعوا رأسه ، فقتلوا خلقاً كثيراً .

وخلت الغوطة بحيث لم يبقَ فيها أحد ، وانحصر البلد فلم يقوَ واحد يدخل إليه بشيء ، البتة ، فغلت الأسعار ، وبطل البيع والشراء ، وقطع الماء عن البلد ، فعدم الناس القنى والحمامات ، فكانت الأسواق مقلقة ، والنساء جلوس على الطرق ، والرجال تصيح : « النفيير » ، فساعت حال كثير من الناس في هذه الفتنة ، وماتوا على الطرق من القُرِّ والبرد ، وهم مع ذلك مجتهدون في القتال ، ونصبوا العرَّادات على أبواب البلد ، فلم تبطل الحرب يوماً من الأيام ، وفي الليل تُضرب الأبواق فيثور الناس من فرشهم ، ويسيرون بالمشاعل فيقيمون إلى الصباح .

فلما تفاقم الأمر ، واشتد البلاء ، وقوى أهل الشر من أهل البلد ، وأكلوا أموال الناس ، كتب مشايخ البلد إلى محمود في الصلح ، وأحضروا ابن الماورد وابن شرارة وزجروهم ، وانصرفوا على أن أحداً لا يعارض السلطان في البلد ، وقد فتح المسلمون المصاحف ، والنصارى الإنجيل ، واليهود التوراة ، واجتمعوا بالجامع ، وضجوا بالدعاء ، وداروا المدينة - وهي منشورة على رؤوسهم - .

ويبلغ المعز ما وقع بدمشق من الحروب ، وما صارت إليه من الخراب ، فكتب إلى ريان الخادم - وهو بطرابلس - أن يسير إلى دمشق ، وينظر في أمر الرعية ، ويصرف أبا محمود عن البلد ؛ فقدم ريان إلى دمشق ، وأمر أبا محمود بالرحيل ، فسار في عدد قليل من عسكره ، وتأنخ أكثرهم مع ريان ، ونزل أبو محمود في الرملة ، وورد عليه كتاب المعز يوبخه ؛ وكان صرف أبي محمود عن دمشق في شعبان سنة أربع وستين .

هذا ما كان من خبر دمشق .

وأما القاهرة فإنه طيف [فيها] في ذى القعدة سنة ثلاث وستين بنييف وأربعين رأساً جىء بها من الصعيد .

وفي ذى الحجة نودى أن لا تلبس امرأة سراويل كباراً^(١) ، ووجد سراويل فيه خمس شقاق ، وآخر قطع من ثمانى شقاق ديبقى^(٢) .

وفيه هلك رسول ملك الروم ، فسيره المعز في تابوت إلى بلاد الروم .

وركب المعز لكسر الخليج .

وفيها منع المعز من وقود النيران ليلة النيروز في السكك [و] من صب الماء يوم النيروز^(٣) .

وكثر الإرجاف بمسير الروم إلى أنطاكية .

وفي يوم عرفة نصبت الشمسة في القصر .

(١) الأصل : « كبيراً » .

(٢) نسبة إلى ديبق إحدى المدن المشهورة بصناعة النسيج في مصر في العصر الاسلامي ،

راجع الخطط للمقريزي .

(٣) نقل المقريزي هذا النص بكلماته في كتابه (الخطط ، ج ٢ ، ص ٢١) ونسبه إلى الحسن

ابن زولاق ، والنوروز أو النيروز كلمة فارسية معناها اليوم الجديد ، وعيد النيروز هو عيد أول السنة القبطية ، وكان الأقباط يحتفلون به قديماً ، وظلوا يحتفلون به في العصر الاسلامي في أول

يوم من شهز توت وهو أول شهور السنة القبطية ، وكان من عادة الأقباط في الاحتفال بهذا العيد أن يشربوا الخمر ويتراشوا بالماء وبالخمر في الطرقات ، أنظر تفصيل الحديث عن عيد النيروز

في نفس المرجع ، ص ٣٠ - ٣٣ ، وانظر كذلك مايلي هنا في حوادث سنة ٣٦٤ هـ .

وصلى المعز صلاة العيد ، وخطب على الرسم الذى تقدم ذكره ، وانصرف إلى (١٣٧)
القصر ، فأطعم على الناس .

وانتهت زيادة ماء النيل إلى سبع عشرة ذراعاً ، وجرى الرسم فى الجائزة والخلع والحملان
لابن أبى الرداد^(١) على العادة .

وفيهما حدث وباء بمصر فمات خلق كثير .

ومات القاضى أبو حنيفة النعمان^(٢) بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون .

(١) كان المتفق عليه فى تاريخ مصر الاسلامية أن يحتفل بوفاء النيل اذا بلغ الفيضان سنة
عشر أو سبعة عشر ذراعاً ، ويعتبر النيل مقصراً اذا قل عن الرقم الاول .
ويعتبر الفيضان خطراً اذا زاد عن الرقم الثانى .

وكانت النصارى تتولى قياس النيل منذ الفتح العربى الى زمن الخليفة المتوكل ، فعزلهم
واختار رجلاً مسلماً صالحاً يسمى عبد الله بن عبد السلام بن أبى الرداد المؤدب ، وأجرى عليه
سليمان بن وهب صاحب خراج مضر يومئذ سبعة دنائير فى كل شهر ، وبقيت هذه الوظيفة فى
نسل هذا الرجل « ابن أبى الرداد » حتى القرن التاسع الهجرى ، كما يقرر ذلك السيوطى فى
حسن المحاضرة ، والمقرئى فى الخطط ، والقلقشندى فى صبح الاعشى . انظر كذلك
(الاحتفال بوفاء النيل فى مصر الاسلامية) فصل من كتاب (دراسات فى التاريخ الإسلامى
للدكتور جمال الدين الشيال ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص ٧٨ - ٨٤)

(٢) فى الاصل : « القاضى أبو حنيفة محمد بن النعمان بن محمد . الخ » وهو غير صحيح ،
فهو القاضى أبو حنيفة النعمان ، ولم يكن محمد من اسمائه ، بل محمد ابنه ، وقد اختلفت
المراجع فى ذكر سنة ولادته ، والمرجح أنه ولد فى العشر الاخير من القرن الثالث وتوفى سنة
٣٦٣ بالقاهرة . ويعرف فى تاريخ الدعوة الفاطمية باسم القاضى النعمان تمييزاً له عن سميهِ أبى
حنيفة النعمان صاحب المذهب السننى المعروف ، وكان فقيهاً كبيراً واتصل بخلفاء الفاطميين منذ
قيام الدولة ، وأتى الى مصر صحبة المعز وولى بها القضاء مشاركة مع أبى الطاهر الذهلى الذى كان
بلى القضاء قبل الفتح الفاطمى ، وكان النعمان فقيهاً الشيعة الأكبر وهو الذى دون الفقه الشيعى
آلإسماعيلى فى كتب كثيرة أهمها كتاب « دعائم الاسلام » الذى نشره أخيراً فى القاهرة آصف
على فيظى ، ولازال هذا الكتاب عمدة طائفة البهرة بالهند .

وقد نبغ من أسرة بنى النعمان عدد كبير من العلماء والفقهاء تولوا جميعاً القضاء ، وتولى
بعضهم الدعوة بالقاهرة وتركوا أثراً كبيراً فى الحياة العقلية بمصر فى العصر الفاطمى قرابة
قرن من الزمان ، ولاستيفاء ترجمة القاضى النعمان وأسرته راجع : (مقدمة آصف على فيظى
لكتاب دعائم الاسلام ، القاهرة ١٩٥١) و (محمد كامل حسين : فى أدب مصر الفاطمية ، القاهرة

١٩٥٠) و (A. A. A. Fyzee : Qadi an-Nu'man, The Fatimid Judge and author. J.R.A.S. 1934. P. I-32).

و (ديوان المؤيد فى الدين داعى الدعوة ، نشر محمد كامل حستين) و (الكنتدى : الولاة
والقضاة) و (مقدمة الدكتور محمد كامل حسين لكتاب الهمة فى آداب أتباع الأئمة) و (ابن
خلكان : وفيات الأعيان) و (ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٤) و (ابن حجر : رفع الأصر
عن قضاة مصر ، النسخة الخطية بدار الكتب) و (Ivanow : Guide to Ismaili Literature).

ثم دخلت سنة أربع وستين وثلاثمائة

والخليفة أمير المؤمنين المعز لدين الله معد .

والخراج ووجوه الأموال إلى يعقوب بن كلّس وعُسلوج .

والقاضي أبو طاهر محمد بن أحمد .

والشرطة السفلى إلى جبر بن القاسم .

والشرطة العليا إلى جبر المسالي .

وصاحب المظلة شفيح الخادم الصقابي .

والطبيب موسى بن العازار .

وإمام الجمعة عبد السميع بن عمر العباسي .

وصاحب بيت المال محمد بن الحسين بن مهذب .

وإمام الخمس الحسن بن موسى الخياط .

والمحتسب عبد الله بن ذلال .

وفي المحرم قدم أفلح الناشب من برقة ، فخرج إليه بالجيزة وجوه الدولة والقاضي والرعية

وأنزل بمكان .

وورد الخبر بخلع نفسه وبيعة ابنه الطائع .

وأطلق أبو الهيجاء بن منجا القرمطي وابنه ، ونُخلع عليه وحُمّل ، وأطلق معه بضعة عشر

من القرامطة .

ولست بقيت من ربيع الآخر توفيت أم المعز .

وفي جمادى الأولى أطلق المعزُ الجائزة لوفد الحجاز من الأشراف وغيرهم ، ومبلغها أربعمائة

ألف درهم .

وقلَّد أبا الحسن محمد بن محمد بن عبيد الله بن الحسن الحسيني الكوفي قضاء الشامات ،
ودار الضرب ، والحسبة ، وحُمِّل على بغلة وبرذون ومعه ثلاثة عشر تخت ، وستة آلاف درهم ،
وكتب له سجل .

وضمَّن أبو عبد الله الحسن بن إبراهيم الرسي ، وأبو طاهر سهل بن قمامة خراج الأشمونيين
وحرَّبها ، وخُلع عليهما ، وسارا بالبندود والطبول .

وضمَّن أبو الحسن علي بن عمر العدَّاس كورة بوضير وأعمالها ، وخُلع عليه وحُمِّل ،
وسار بالبندود والطبول .

واعْتَلَّ الأميرُ عبد الله بن المعز ، ومات لسبع بقين منه - بعد جدته بتسعة عشر يوماً -
فجلس المعز للوزراء ، ودخل الناس بغير عمائم ، وفيهم من شوَّه نفسه وأظهر الجزع الشديد ،
فكان المعز يسكنهم ويقول :

« اتقوا الله ، وارجعوا إلى الله » .

وغُلِّقَتِ الأسواق ، ثم جلس الناس بزيهم ، ومنهم قيام ، فأمر القاضي محمد بن النعمان
بغسله ، والمعز يتحدث ، ويسأل عن آي من القرآن ، وعن معانيها ، لأن القراء كانوا
يقرعون ، ووصف ابنه عبد الله بالفضل والبر ، فقال له أبو جعفر مسلم :

« أعوذ بالله من فقد الولد البار »

فقال له المعز :

« فما تقول في الولد العاق والأخ العاق ؟ » - يعرض له بابنه جعفر وبأخيه عبد الله ،
وكونهما مع القرامطة - .

فقال له أبو جعفر مسلم :

« إذا بليتُ بالولد العاق والأخ العاق كان في الله وفي بقاء مولانا منهما عِوَضٌ .

فقال له المعز : « لا صان الله من لا يصونك ، ولا أكرم من لا يكرمك ، ولا أعز من
لا يعزك ، ولا أجل من لا يجلك » .

لقام أبو جعفر وقبّل الأرض هو وجماعة من في المجلس ، وشكروه على قوله .
ثم خرج تابوت عبد الله ، وحواله أهل الدولة بالصراخ والبكاء ، فصلى عليه المعز ، ودخل
معه حتى واره في القصر .

وفي جمادى الآخرة ورد الخبر بموت عبد الله أخى مسلم بظاهر البصرة - كما تقدّم - ،
وبموت المطيع ببغداد ، وأن موته كان في المحرم ، وأن ابنه الطائع سمّه ، وأن فتنة وقعت
ببغداد بين الترك والديلم ، وبين الرعية والشيعية ، وغلا السعر ، ونهبت الأسواق والدور ،
وأن أبا تغلب بن حمدان رحل إلى بغداد متوسطاً بين الطائع وبختيار .

وفيه سار نصير الخادم الصقلبي - عبد المعز - إلى الشام في عسكر كثير ، ودخل بيروت .
وفي أول رجب أصاح جسر القسطنطين ، ومُنِع الناس من ركوبه ، وقد كان أقام
مسنين (١) معطلاً .

وركب المعز إلى المقس ، وسار على شط النيل ، ومعه أبو طاهر القاضي يحدثه ، حتى
عبر الجسر إلى الجزيرة ، فمضى إلى المختار .

وفيه وردت رؤوس من المغرب عدتها ثلاثة آلاف ، فطيف بها ، وذلك أن خلف بن جبر صعد
في بنى هواس (٣٧ ب) إلى قلعه منبجة ، فاجتمع عليه كثير من البربر ، فزحف إليه يوسف
ابن زبيري ، فكانت بينه وبينهم حروب عظيمة قُتل فيها خلائق كثيرة حتى أخذ القلعة
في عاشر شعبان ، ففرّ خلف ، وقتل بها آلافاً كثيرة ، بعث منها سبعة آلاف رأس إلى
القيروان ، فطيف بها ، ثم حُمِل منها إلى مصر بما ذكر .

وفيه وقع الجدرى في كثير من الناس ، وأقام شهوراً .

وكانت وقعة مع الروم بطرابلس .

وفي شعبان وصل أفتكين بعسكر من الأتراك إلى دمشق ، وورد كتابه على المعز وهو يستأذن
في المسير ، فشاور المعز أبا جعفر مسلم ، فقال :

(١) الاصل : سنينا .

« هم قوم غدر ، فإن تأذن لهم غلبوا على دمشق » .

فشرع المعز في تعبئة العساكر وإنفاذها لقتاله .

وكان من خير أفتكين أن الديلم والأتراك اختلفوا ببغداد ، فأراد عز الدولة أبو منصور بختيار بن معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بُوَيْه الديلمي سلطان العراق أن يقبض على سُبُكْتِكِين التركي ، وكانت الأتراك تتعصب معه وهم في أربعة آلاف هو أميرهم ، فغلبوا بختيار وخرج عن بغداد ، وغلب سبكتكين التركي عليها ، وكان في قوة من المال والسلاح والرجال ، فلم تطل مدته بعد غلبته على بغداد وهلك ، فاستخلف من بعده على الأتراك أفتكين الشراي مولى معز الدولة بن بُوَيْه ، وكان شجاعاً ثابتاً في الحرب ، فسار بالأتراك من بغداد لحرب الديلم ، فجرى بينهم قتال عظيم .

وقاتل أفتكين حتى تفرق من حوله إلا يسيراً ، وانهمز صاحب رايته ، فلحقه وضربه باللت^(١) وأخذها من يده ، وحمل على الديلم فقتل منهم كثيراً باللنوت ، ثم حمل عليهم الديلم فانهمزوا وأفتكين في نحو الأربعمئة من الأتراك ، فأخذ على الفرات حتى نزل الرجة ، ثم أخذ في البر وقد أظهر من المهابة ما لم يتجاسر العرب على نهبه ، فنزل جوشية من قرى الشام ، فجمع له ظالم بن موهوب العقيلي - وهو حينئذ على بعلبك - من قدر عليه من العرب ، وأنفذ إلى أبي محمود قبل أن يسير عن دمشق يطلب منه عسكرياً ، فأنفذ إليه جماعة ، وخرج يريد أفتكين - وهوفي ألفين - فسار يريد جوشية .

وبعث أبو المعالي ابن حمدان بشارة الخادم من حمص في ثلاثمائة رجل إلى جوشية مدداً لأفتكين على ظالم ، فبعث بشارة إلى ظالم فصرفه عن محاربة أفتكين وعاد إلى بعلبك ، وسار بشارة بأفتكين ، فنزل بأفتكين بظاهر حمص ، ووعدته عن مولاه أبي المعالي بكل جميل ، وحمل إليه أبو المعالي وأكرمه ، فسار إلى أبي المعالي ، فأجلسه على كرسي .

وسأله أفتكين أن يوليه كفر طاب ويكون تبعاً له ، فما هو إلا أن ورد عليه رسول بن الماورد الشاطر من دمشق بأن يسير إلى دمشق ، وأنه يخرج إليه بأهل البلد ، ويقاتلوا عسكري المغاربة ، ويملكوه عليهم ، فوقع ذلك منه بموقع ، فبعث إلى أبي حمدان يقول :

(١) اللت (والجمع لتوت) لثقل فارسي معناه القدوم أو الفاس الكبيرة .

« إني نظرت في الذي وليتني فإذا هو لا يقوم بمن معي من الغلمان ، وإني أريد أن أرجع

إلى بغداد » .

فقال :

« افعل ما تراه » .

فسار كأنه يريد أن يأخذ طريق البرية إلى بغداد ، وأخذ نحو دمشق ، وقد نزل ريان عليها ، وجاءته أخبار طرابلس : بأن العدو قد خرج ، ونحن نخاف على البلد أن يؤخذ ، فانزعج وخاف على طرابلس ، وإذا بالخبر ورد عليه بأن أفتكين قد توجه نحوه بموافقة أهل البلد ، فعرض عساكره ، وبرز يريد عقبة دمر .

وأصبح أفتكين على ثنية العقاب ، ولم يعلم بأن ريان الخادم قد ارتحل عن البلد بن جميع أصحابه حتى لم يبقَ منهم أحد ، فوصل إلى البلد وقد أجهده وأصحابه التعبُ لأيامٍ بقيت من شعبان .

ونزل بظاهر البلد ، فخرج الناس إليه ، واستبشروا به ، وسألوه أن يملكهم وينزل المصريين ويكف عن الأحداث^(١) ، فأجابهم ، واستحلفهم على الطاعة والمساعدة ، وحلف لهم على الحماية وكف الأذى عنهم منه ومن غيره .

وقطع خطبة المعز وخطب للطائع ، وقمع أهل العيث ، فهابته الكافة ، وصلح به كثير من أمر البلد ، وأقام أياماً ، وشاع خبر العدو أنه قد أقبل في جيش عظيم ، فاستعدوا لقتاله ، ونزل العدو على حمص ، (ص ١٣٨) فلم يعرض لأحد بأرض حمص ، لهدنة كانت بينه وبين أبي الممالى ابن حمدان .

وسار أفتكين إلى بعلبك في طلب ظالم ، ففر منه ، فنزل أفتكين بعلبك ، وكانت العرب قد استولت على ما خرج عن سور دمشق ، فأوقع بهم أفتكين ، وقتل كثيراً منهم ، وظهر منه حسن تدبير وقوة نفس وشجاعة ، فأذعن الناس له ، وأقطع البلاد ، فكثرت جمعه ، وتوفرت أمواله ، وثبت قدمه ، وملك بعلبك من ظالم بن موهوب ، فقصده الروم وعليهم الدمستق ، فقاتلهم أشد قتال ، ثم كثروا عليه فانهزم .

(١) هذا نص آخر عن « الأحداث » ، راجع مايلي هنا ص ٢٣٩ ، هامش ٣ .

ودخل الروم بعلبك ، فأخذوا منها ومما حولها سلباً كثيراً ، وأحرقوا ؛ وذلك في شهر رمضان ، وانتشرت خيلهم وسراياهم في أعمال بعلبك والبقاع تحرق وتسبي ، وامتدوا إلى الزبداني ، فأخذ الناس عليهم المضايق ، ومنعومهم من الدخول إلى الوادي .
وخرج من دمشق قومٌ فخطبوا كبير الروم في الهدنة ، فطلب منهم مالا لينصرف عن البلد ، فخرج إليه أفتكين ليخطبه عن البلد ، وأهدى إليه من كل ما كان معه من بغداد ، فأكرمه وقربه ، فخطبه أفتكين في أمر البلد ، وأعلمه بأنه خراب ليس فيه غير حُمّال السلاح ولا مال فيه ، فقال له :

« ما جئنا لناخذ مالا ، وإنما جئنا لناخذ الديار بأسيافنا ، وقد جئتنا بهدية ، وقد أجبناك إلى ما طلبت ، وغرضنا فيما نأخذه من المال أن يقال بلد ملكنا فأخذنا هديته » .
فقال أفتكين :

« هذا بلد ليس لي فيه إلا أيام يسيرة ، ولم أمر فيه ولم أنه ، وقد خرج معي إليك رجلٌ له يدٌ في البلد ، بمنحني من كل ما أفعله » .
وقد كان خرج معه علاء بن الماورد ، فقال :

« ومن يدفعك عما تريد ؟ »

قال :

« هذا وأصحابه » .

فأمر بالقبض على بن الماورد ، فقبض وقيد ، وجرت الموافقة مع أفتكين على أنه يجبي المال ويكون على سبيل الهدنة ، ويكف عن دمشق وأعمالها ، فعاهده ملك الروم على ذلك ، وعاد أفتكين إلى دمشق ، افثار أصحاب ابن الماورد بالسلاح يريدون أفتكين ، فمنعهم الناس . وكان أبو محمود إبراهيم بن جعفر حينئذ بطبرية ، فبلغه خروج أفتكين إلى الروم ، فسير جيش بن الصمصامة في نحو الألفين ليأخذ دمشق ، فسرى من طبرية ، وكان شبيل بن معروف العقيلي على شينيه وليس لجيش به علم ، فركب إليه شبيل في جمع من العرب فواقوه فانهمز ، وأتى الخبر إلى أفتكين وقد خرج من عند ملك الروم ، فخرج الأتراك وأدركوهم فقتلوا منهم

كثيراً ، وأخذ جيش أسيراً ، فبعث به أفتكين إلى الروم وهو مقيم على عين الجر ينتظر المبل .
وجي له أفتكين من دمشق ثلاثين ألف دينار بالعنف ، ورحل فنزل على بيروت - وبها نصير
الخادم من قبل المعز - ، فلم يزل الرومي يرسل أهل بيروت :
« إني لا أريد خراب بلدكم ، وإنما أريد أن تسلموا إلى هذا الخادم ومن معه ، وأجعل
عندكم من قبلي من يدفع عن بلدكم » .
حتى خرج إليه نصير الخادم ومن معه ، فأخذهم ، وولى على بيروت من قبله شخصاً في
مائتي رجل .

وسار فنزل على طرابلس - وفيها ريان الخادم الذي كان على دمشق في خلق من المغاربة - ،
فقاتلوه أشد قتال .

ونزل بالرومي مرضاً فرحل إلى بلده ، وهلك في الطريق .
وتمكن أفتكين من دمشق ، فأنفذ شبل بن معروف العقيلي إلى طبرية ، ففر عنها أبو محمود
بمن معه إلى الرملة .

وقدمت جيوش المعز ، وفيها كثر مخافتهم العرب ، واقتتلوا بجوار بيت المقدس مع
العرب ، فظهر العرب عليهم وهزموهم ، وقتلوا كثيراً منهم وسيروا عدة منهم إلى دمشق ،
فطيف بهم في الأسواق على الجمال ، وملاؤا بهم الحبوس ، فأقاموا في ضراً ، ثم ضربوا أعناقهم ؛
وكان - مع ذلك - أفتكين - طوال مقامه بدمشق - يكاذب القرامطة ويكاتبونه .

وركب المعز يوم عيد الفطر ، فصلى وخطب على راسه المعتاد ، وورد عليه الخبر بوقعة
ريان بالرومي وهزيمة الروم - وقد أسر ريان منهم وقتل وغنم - فسُرَّ المعز بذلك وتصدَّق ،
ودخل الناس عليه فهنأوه ، وقال الشعراء في ذلك ، وفي خلع المطيع شعراً كثيراً .

وبعث إلى الحجاز بالأموال والتنفقة وكسوة الكعبة .

ووردت رؤوس من المغرب (٣٨ ب) فطيف بها .

وقدم إليه من المغرب ماءً للشرب من العين التي أجزاها .

وأنفذ رسولا إلى القرامطة برسالة إلى الأحساء .

وفيه ثارت فتنة بين المصريين والمغاربة ، فقبض على جماعة وضربوا .

وفي ذى العقدة نودى لخمسٍ خلون منه في الجامع العتيق : « الحج في البر » .

وكان قد انقطع منذ سنين .

وفيه مات عبد الله بن أبي ثوبان ، وكان قد نصبه المعز للنظر في مظالم المغاربة ، فتبسط .

في الأحكام بين المصريين ، وقال في كتبه : « قاضي مصر والاسكندرية » ، وشهدت عنده شهود مصر من المعدلين .

وفيه خاطب المعز علي بن النعمان بالقضاء ، وأذن له في النظر في الأحكام ، فجلس في

داره ومسجده ونظر في الأحكام .

وطيف برؤوس من الأعراب والروم وردت من الشام ومن الصعيد .

وقدم للنصف منه جواب القرامطة من الأحساء ، فخلع على الرسول وعلى جماعة معه ،

وحملوا .

وفيه طلع نجم الذنب عند الفجر وله شعاع كبير ، فأقام أياماً ، واضطرب الناس ، ولما رآه

المعز استعاذ منه .

وظلبت العبيد الصقالبة من جميع الناس ، وأخذوا بالثمن .

وانفرد عسلوج بن الحسن بالديوان والنظر في أبواب المال كلها .

وفي مستهل ذى الحجة طيف برؤوس على رماح يقال عدتها اثنا عشر ألف رأس ، وردت من

المغرب ، فيها رأس خلف بن جبير ، وقد ثار بالمغرب واجتمع عليه البربر ، فظفر به يوسف

ابن زيرى ، وقتل لخمسٍ خلون من رمضان هو وجماعة من أهله .

واعتقل جماعة من الإخشيدية والكافورية وطولبوا ببيع عقارهم ورد ما باعوا منه .

ووردت هدية أبي محمود من الشام ، وهي مائة فارس ، وأحمال مال .

وبرز ركب المعز يوم عيد النحر على رسمه ، فصلى وخطب ، وأطعم الناس بالقصر .

وكسر الخليج ، ولم يركب إليه المعز .

وفي يوم النوروز^(١) زاد اللعب بالماء ووقود النيران ، وطاف أهل الأسواق وعملوا فيلة^(٢) ،
وخرجوا إلى القاهرة بلعبهم ، فأقاموا على ذلك ثلاثة أيام ، وأظهروا السماجات في اللعب
بالأسواق ،^(٣) فأمر بالنداء أن يُكف عن اللعب ، وأخذ قوم فطيف بهم وحبسوا^(٤) .

وأمر أن يكون في الشرطة السفلى فقيهان يجلسان ، ثم صُرُفا .

وورد الخبر بوقعة كانت لأبي محمود مع ابن الجراح الطائي بناحية طبرية .

وأمر المعز بتغيير المكاييل والموازين ، وجعلت الأبطال من رصاص .

وأمر المعز القاضي أبا طاهر وشهوده أن يرفعوا إليه أخبار البلد ولا يكتموه شيئاً ، ونصبوا

لذلك رجلا فامتنع .

وبلغ النيل بزيادة الجديد سبع عشرة ذراعاً وتسعة عشر إصباعاً ، فأمر لابن أبي الرداد
بالبجائزة والخلع والحملان على عادته .

ومات في هذه السنة :

أبو جعفر أحمد بن القاضي النعمان بن محمد بمصر يوم الثلاثاء خامس ربيع الأول .

وحسن بن سعيد الأفرنجي بالقاهرة ، فصلى عليه المعز ودفن بها .

وإسماعيل بن لبون الدهاجي ، وصلى عليه المعز .

وعلى بن الحرسي صاحب الخراج .

ومات حسن بن رستق الدهاجي .

ومات أيضا أبو الفرج محمد بن إبراهيم بن سكرة في ربيع الآخر

(١) انظر ما ذكره المؤلف في هذا الكتاب عن النوروز في حوادث سنة ٣٦٣ ، وقد نقل هذا
النص المقرئ في كتابه الخطط ، ج ٢ ص ٣١ وص ٣٨٩ منسوبا إلى الحسن بن زولاق .

(٢) في الأصل : « قبلة » والتصحيح عن : (الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٨٩)

(٣) النص في الخطط مختلف قليلا عما ورد هنا ، وهو هناك : « ثم أمر المعز بالنداء بالكف
وان لا توقد نار ولا يصب ماء ، وأخذ قسوم فحبسوا ، وأخذ قوم فطيف بهم على الجمال » .

ثم دخلت سنة خمس وستين وثلاثمائة والأمر على حاله .

إلا أن القضاء بيد أبي طاهر محمد بن أحمد ، واشترك معه القاضي علي بن النعمان ، فكان كلُّ منهما ينظر في داره .

وتناقل يعقوب بن كلِّس عن حضور الديوان ، وانفرد بالنظر في أمور المعز في قصره .

وفي المحرم عُمِّرت كنيسة بقصر الشمع .

وورد سابق الحاج فأخبر بإقامة الدعوة بمكة ومسجد إبراهيم يوم عَرَفة ومدينة الرسول ، وسائر أعمال مكة ، وبتمام الحج .

وكان هذا أول موسم دُعِيَ فيه للمعز بمكة ومدينة رسول الله (١) - صلى الله عليه وسلم - فسُرَّ المعز بذلك ، وتصدَّق شكرًا لله .

وورد كتاب أمير مكة جعفر بن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وكتاب أخيه الحسن بن محمد الحسني - وهو أخو صفية امرأة عبد الله بن عبيد الله أخي مسلم - يسأل الإحسان إلى أخته صفية - وكانت مستترة - فأمر برد ضياعها وريعتها وتسليم ذلك إليها ، فأحضر (١٣٩) يعقوب بن كلِّس القاضي أبا طاهر وشهوده ، وأشهدهم في كتاب عن المعز أنه أمره برد ضياعها ورياعها (٢) إليها ، فظهرت وأمنت .

وكتب جعفر بن محمد الحسني أمير مكة يسأله في بني جُمَح أن يُردَّ حبسهم إليهم الذي بمصر ، وفي ولد عمر وبني العاص أن يُردَّ حبسهم بمصر إليهم ، فأطلق المعز ذلك لبني جُمَح .

وورد رسول ملك الروم ، فعُلِّقت الحوانيت ، وخرج الناس تنظر إليه .

(١) لهذه الإشارة أهميتها فمعناها أن الحجاز أصبح يدين بالولاء للفاطميين في مصر منذ تلك السنة .

(٢) كذا في الأصل ، ولعلها « ورباعها » أي ما لها من عقار .

قال ابن الأثير

« وكان سبب موت المعز أن ملك الروم بالقسطنطينية أرسل إليه رسولاً كان يتردد إليه بإفريقية ، فخلا به المعز بعض الأيام ، وقال له :

« أتذكر إذ أتيتني رسولاً وأنا بالمهدية ، فقلت لك : « لتدخلن عليّ وأنا بمصر مالكا لها ؟ »

قال :

« نعم »

قال :

« وأنا أقول لك لتدخلن عليّ ببغداد وأنا خليفة » .

فقال له الرسول :

« إن أمنتني ولم تغضب ، قلت لك ما عندي » .

فقال له المعز :

« قل وأنت آمن » .

فقال :

« بعثني إليك الملك ذلك العام ، فرأيتُ من عظمتك في عيني وكثرة أصحابك ما كدتُ أموت منه ، ووصلت إلى قصرك فرأيت عليه نوراً غطى بصرى ، ثم دخلتُ عليك فرأيتك على سريرك فظننتك خالقاً ، فلو قلت لى إنك تعرج إلى السماء لتحقق ذلك ، ثم جئت إليك الآن فما رأيتُ من ذلك شيئاً ، أشرفتُ على مدينتك فرأيتها في عيني سوداء مظلمة ، ثم دخلتُ عليك فما وجدت من المهابة ما وجدته ذلك العام ، فقلت إن ذلك كان أمراً مقبلاً ، وإنه الآن بضد ما كان عليه » .

فأطرق المعز ، وخرج الرسول من عنده ، وأخذت المعز الحمى لشدة ما وجد ، واتصل

مرضه حتى مات .

وقال ابن سعيد في كتاب المغرب :

إن المعز أنفذ إلى ابن السوادكى فقال : « من لك بالحجاز من التجار تكاتبه ، اكتب إلى من تراه منهم بأن يكتب إلى عدن بحمل ما يقدر عليه من خشب الأبنوس الحسن التلميع التام الطول ، الغليظ ، لا غاية وراعه » .

فكتب إلى تاجر بمكة ، وأكد عليه ، فما كان إلا نحو شهرين حتى عاد جوابه أنه وجد منه ما ليس له في الدنيا نظير ، وحمله في مركب ، فسُرَّ بذلك ، وبكر إلى المعز فأخبره الخبر ، وأنه في القلزم ، فأطرق وتغير لونه ، فقال له :

« يا مولانا هذا يوم فرح وسرور بأن تطلب أمراً يكون بعد مدة فيسهله الله في أقرب

وقت » .

فقال :

« يا محمد ليس يدري إلى حيث خرجت » .

ثم سار خارجاً إلى ظاهر القاهرة وهو يقرأ سورة الفتح إلى آخرها ، ويردها كلما فرغ منها ، ورجع فاعتلَّ بعد جمعة ، وترددت به العلة ، فمات في الشهر الخامس ، وما طلبه منى ، ولا أذكرته به ، وكان قد تأوَّل أن أجله نُعي إليه حين رأى الأشياء منقاداً له .

قال ابن زولاق :

ولأربع خلون من صفر ورد حاج البرّ ، وقد كان البرّ أقام سنين (١) لم يسلك .

وفيه حضر على بن النعمان القاضي جامع القاهرة (٢) ، وأهلى مختصر أبيه في الفقه عن أهل البيت ، ويعرف هذا المختصر « بالاختصار » ، وكان جمعاً عظيماً .

وفي ربيع الآخر وردت رسالة القرامطة بأنهم في الطاعة .

وفيه أذن المعز لجماعة المصريين فدخلوا عليه وخاطبهم - وهو على سرير الملك - ، فصاح به

رجل منهم :

(١) الأصل : « سنينا » .

(٢) لاحظ أن ابن زولاق يسمي الجامع الذي بنى في القاهرة « جامع القاهرة » ولم يسمه « الجامع

الأزهر » .

« يا أمير المؤمنين » ، قال الله - عز وجل - : « وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ . ثم جعلناكم خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ » (١) . يا أمير المؤمنين لننظر كيف تعملون .

وقال : « صدق الله ، كذا قال عز وجل ، ونسأل الله التوفيق » .

واعتلَّ المعزُّ لثمانِ خلونٍ من ربيع الأول ، فأقام ثمانياً وثلاثين يوماً ، ووُصف له البطيخ البُرُّسِيُّ يؤخذ ماؤه ، فطُلب بمصر فلم يوجد سوى واحدة اشترت بخمسة دنانير ، ثم وجد منها ثمانى عشرة بطيخة اشترت بثمانية عشر ديناراً ، وكان الناس يغدون إلى القصر ويروحون ، والذي يمرضه طبيبه موسى بن العازار وعبيده جوهر .

فلما كان لأربع عشرة بقيت من ربيع الآخر اشتدت العلة . وعُرفَ باجتماع الناس وكثرة الرقاع في الظلمات والحوائج ، وسئل فيمن ينظر في ذلك ، فأمر أن ينظر فيه وليُّ عهده نزار فاستخلفه ، وخرج السلام إلى الناس فانصرفوا .

وخرج القائد جوهر وموسى بن العازار الطبيب بالعزيز . فأجلسوه ، وخرج إليه إخوته وعمومته وسائر أهله (ص ٣٩ ب) فبايعوه ، ثم أدخل إليه أكثر الأولياء فبايعوه وسلموا عليه بالإمرة وولاية العهد ، فابتهج الناس بذلك .

ودخل عليه من الغد القاضي أبو طاهر وجماعة الشهود والفقهاء فسلموا عليه بولاية العهد ، وقبّلوا له الأرض ، فردَّ عليهم أحسنَّ رد ، وأخبرهم بأن المعز بخير ، قال : « مولانا - صلوات الله عليه - في كل عافية وسلامة في أحواله ، وفي رأيه لكم » وانصرفوا .

وكان يوم الجمعة ، فدعا له عبد العزيز بن عمر العباسي على منبر الجامع العتيق (٢) بعد أن دعا للمعز ، فقال :

« اللهم صلِّ على عبدك ووليك ، ثمرة النبوة ، ومعدن الفضل والإمامة ، عبد الله معدَّ أبي تميم الإمام المعز لدين الله ، كما صليت على آبائه الطاهرين ، وأسلافه المنتخبين من قبله .

(١) الآيتان ١٣ و ١٤ ، السورة ١٠ (يونس)

(٢) يقصد جامع عمرو بن العاص بالفسطاط

اللهم أعنه على ما وليته ، وأنجز له ما وعدته ، ومَلِّكْهُ مشارق الأرض ومغاربها .
واشدُّدْ - اللهم - أزره ، وأعزِّ نصره بالأمير نزار أبي المنصور وليَّ عهد المسلمين ، ابن أمير
المؤمنين ، الذي جعلته القائم بدعوته ، والقائم بججته .

اللهم أصلح به العباد ، ومهد لدينه البلاد ، وأنجز له به ما وعدته ، إنك لا تخلف الميعاد .
وتوفى المعز لدين الله عشية هذا اليوم ليلة السبت السادس عشر من شهر ربيع الآخر ،
وقيل يوم الجمعة حادى عشر ، وقيل ثالث عشر ، ولم يظهر ذلك ولا نطق به أحد مدة ثمانية
أشهر .

وقيل إن السيدة - لما اشتمت علة المعز - أحضرت القائد جوهراً وهو ملتف في برد من ... (١)
وحضر يعقوب بن يوسف بن كلِّس وعُسْلُوج القائد وأفلح الناشب (٢) ، وطارق الصقلي ،
فقالوا للمعز :

« نريد أن تبصرنا رشدنا وتعلمنا لمن الأمر » .

فلم يجيبهم ، فقال له جوهر :

« قد كنتُ سمعتُ منك قولاً في هذا استغثيت به عن إعادة السؤال ، غير أنهم أكرهوني
على الدخول » .

وقال لهم :

« قابلتموني بما لا يجب » وبكى .

فخرجوا ، فلما كان اليوم الثالث مات ، فصار العزيز إذا رفعت إليه الأمور يدخل كأنه
يشاوره ويخرج بالأمر .

قال ابن زولاق :

وكان - يعنى المعز - فى غاية الفضل والاستحقاق للإمامة ، وحسن السياسة .

(١) مكان هذه النقط كلمة غير مقروءة .

(٢) كذا بالأصل .

وكان مولده سنة تسع عشرة وثلاثمائة ، أدرك من أيام المهدي جَدَّ أبيه أربع سنين ، وتوفي القائم وللمعز ست عشرة سنة .

واجتمع للمعز بمصر ما لا يجتمع لآبائه ، وذلك أنه حصل له بالمغرب أربعة وعشرون بيتاً من المال : منها أربعة عشر خلَّفها المهدي ، ولم يخلِّف القائم عليها شيئاً ، وخلَّف المنصور بيتاً واحداً وكسوة ، وأضاف إليها المعز تسعة ، فصارت أربعة وعشرين بيتاً ، أنفق أكثرها على مصر إلى أن فُتحت ودخلها ، وحصل له من مال مصر أربعة بيوت سوى ما أنفقه وسوى ما قدم به معه .

واجتمع له أن خلفاءه بمصر استخرجوا له ما لم يستخرج لأحد بمصر ، فاستخرج له في يوم واحد مائة ألف دينار وعشرون ألف دينار .

وهزمت القرامطة في أيامه أربع مرار : مرتين في البر على باب مصر ، ومرتين في البحر ، وما تم عليهم هذا قط . منذ ظهر أمرهم .

وأقيمت له الدعوة يوم عرفة في مسجد إبراهيم عليه السلام وبمكة والمدينة وسائر أعمال الحرمين ، ولم تُردَّ له راية .

وسار ابن السميستق ملك الروم إلى ريان عبد المعز - وهو بطرابلس - فانهزم وأخذت غنائمه وأسر رجاله .

وكتب اسمه على الطُّرُز بتنيس ودمياط . والقيس والبهنسي قبل أن يملك مصر (١) .
وتتابع له الفتوح .

ودُعي لفاطمة ولعلي - عليهما السلام - في أيامه على المنابر في سائر أعماله وفي كثير من أعمال العراق .

ونُصبت الستائر على الكعبة وعليها اسمه .

ونُصبت له المحاريب الذهب والفضة داخل الكعبة وعليها اسمه .

(١) يقصد في المدة التي مضت منذ تم لجوهر فتح مصر الى أن انتقل اليها المعز واتخذها مقراً لخلافته .

وكانته أهل العراق وأهل اليمن وأهل خراسان وأهل الحرمين والترك بالخلافة .
وكان على التجهز للمسير للحج ثم إلى قسطنطينية للجهاد .
وكان مقامه بمصر سنتين وسبعة أشهر وعشرة أيام .

قال ابن الأثير :

وأمه أم ولد .

وولد بالمهدية من إفريقية حادى عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلاثمائة .

ومات وعمره خمس وأربعون سنة وستة أشهر تقريباً .

وكانت ولايته الأمر ثلاثاً وعشرين سنة وعشرة أيام .

(١٤٠) وهو أول الخلفاء العلويين ، ملك مصر وخرج إليها .

وكان مُعْرَى بالنجوم ، ويعمل بأقوال المنجمين ، قال له منجم إن عليه قَطْعاً فى وقت

كذا ، وأشار عليه بعمل سرداب يختفى فيه إلى أن يجوز ذلك الوقت ، ففعل ما أمره ، وأحضر

قواده وقال لهم : « إن بينى وبين الله عهداً أنا ماضٍ إليه ، وقد استخلفت عليكم ابنى نزار ،

فاسمعوا له وأطيعوا » .

ونزل السرداب ، فكان أحد المغاربة إذا رأى سحاباً ، نزل وأوى إليه بالسلام ظناً منه

أن المعز فيه ، فغاب سنة ثم ظهر ، وبقي مدة ومرض وتوفى ، فستر ابنه نزار العزيز موته إلى

عيد النحر من السنة ، فصلى بالناس وخطبهم ، ودعا لنفسه ، وعزى بأبيه .

وذكر القاضى عبد الجبار بن عبد الجبار البصرى فى كتاب « تثبيت نبوة نبينا صلى

الله عليه وسلم » المعز لدين الله ، وقال :

« واحتجب عن الناس مدة ، ثم ظهر وجلس فى حريز فائق أخضر مذهب ، وعلى وجهه

الجواهر واليواقيت ، وأوهم أنه كان غائباً ، وأن الله رفعه إليه ، وكان يتحدث بما يأتية

أهل الأخبار فى حال غيبته ، وتوهم أن الله أطلعه على تلك الغيوب » .

وتعرض بالجمل دون التفصيل .

قال مصنفه - رحمة الله عليه - :

« ليس الأمر كما قال ابن الأثير ، فقد حكى الفقيه الفاضل المؤرخ أبو الحسن بن

إبراهيم بن زولاق المصرى فى كتاب سيرة المعز - وقد وقفتُ عليها بخطه - رحمه الله -

أخبارَ المعز منذ دخل مصر إلى أن مات يوماً يوماً ، وأن المعز إنما عهد لابنه يوم الخميس لأربع عشرة بقية من شهر ربيع الآخر قبل موته بيومين ؛ وذكر أن سبب العهد إليه اجتماع الناس بباب القصر وكثرة الرقاق ، وأنه سئل فيمن ينظر فى ذلك ، فأمر ابنه نزار العزيز أن ينظر فيه فاستخلفه ؛ وقد ذكرت ملخص هذه السيرة فيما مرَّ من أخبار المعز ؛ وأن ابن زولاق أعرف بأحوال مصر من ابن الأثير خصوصاً المعز ، فإنه كان حاضراً ذلك ومشاهداً له ، ومن يدخل إليه ويسلم مع الفقهاء عليه ، ويروى فى هذه السيرة أشياء بالمشاهدة ، وأشياء مدته بها ثقات الدولة وأكابرها ، كما هو مذكور فيها ؛ إلا أن ابن الأثير تبع مؤرخى العراق والشام فيما نقلوه ، وغير خافٍ على من تبخر فى علم الأخبار كثرة تحاملهم على الخلفاء الفاطميين وشنيع قولهم فيهم ، ومع ذلك فمعرفة أخبار مصر قاصرة عن الرتبة العلية ، فكثيراً ما رأيتهم يحكون فى تواريخهم من أخبار مصر ما لا يرتضيه جهابذة العلماء ، ويردُّه الحذاق العالمون بأخبار مصر ؛ وأهل كل قطر أعرف بأخباره ، ومؤرخو مصر أدري بما جريته (١) ، وفوق كل ذى علمٍ عليم .

قال ابن الأثير :

« وكان المعز عالماً فاضلاً جواداً جاريماً على من هاج أبويه ، حسن السيرة وإنصاف الرعية ، وستر ما يدعون إليه إلا عن الخاصة ، ثم أظهره ، وأمر الدعاة بإظهاره ، إلا أنه لم يخرج فيه إلى حدٍّ يذمُّ به . »

وقال ابن سعيد فى كتاب المغرب :

« إن جوهر القائد لما كان على عسقلان ، وهجم عليه العدو ، وأحرقوا خيمته وما قدروا عليه ، وقاتل الناس إلى أن كشفوا العدو وعادوا إلى مكائهم ، ترجل جوهر وقبّل الأرض وقال :

(١) هذه نظرة نقدية هامة للمؤلف - المقرئ - للمراجع التى أرخت للفاطميين .

« حذرتي مولانا المعز بالمغرب ، وقال لي : احذر النار في عسكرك ببرقة » فلما جرت بها تحفظت من النار ، فلما صرت في مصر : قلت الحق ما يقول مولانا ، وما هو إلا أن أعود إلى المغرب ، فيكون ذلك فيها ، فلما نزلت هذا المنزل عرفت أنه يقال له برقة ، وكنت - والله - خائفاً من قول مولانا حتى رأيته عياناً .

قال :

« ولما بلغ المعز أن يوسف بن زيرى خليفته على المغرب قبض على صاحب خراجه بالمغرب غضب واستدعى إسماعيل بن اسباط . ، ودفع إليه كتاباً مختوماً ، وقال له :
« أنت عندي موثوق به ، غير مستراب بك ، قل له يا يوسف ، تغير ما أمرتك به ، وتنسب ما فعلته لي ؟ والله لئن هممت بالعود إليك لآتينك ، ولئن أتيتك لا تركت من آل منادٍ أحداً ، بل من بلدكاه ، لا بل من صنهاجة ؛ أخرج ابن الأديم فاردده إلى النظر في الخراج على رسمه ، وامثل جميع ما أمرتك به ، ولا تخالف شيئاً منه » .

قال : « فسرت بأحسن حال حتى دخلت القيروان فلم أجده ، فسرت إليه ، فلما رأيته نزل وقبّل الأرض لما ترجمت له ، وقبّل بين عيني » ، وقال :
« هذه العين الذي رأته مولانا » .

وأوصلت إليه السجل ، فقرأه سرّاً مع كاتبه وترجمانه ، وأدبت إليه الرسالة بيني وبينه ، فعهدى به يرتعد وينتفخ ويسود ، ويقول : نفعك والله ، وكتب بردّ زيادة الله بن الأديم إلى نظره ، وأقمنا مدة .

قال ابن اسباط : « فأنّا راكبٌ معه ذات يوم إذ ورد إليه نجاب بكتاب لطيف ، فقرأه عليه راكباً الترجمان ، فرأيتُه ضرب الفرس وحركه فأقامه وأقعده ، وهزّ رمحه في وجوه رجاله يمينا وشمالا ، وجعل يقول : « أبلكين ، أمليح اسم أمه ؟ أزيرى ، أمليح اسم أبيه ؟ أمناد ، أمليح اسم جده ؟ » .

قال : « فقلت في نفسي : خبرٌ ورد إليه سرّاً ، وأدرت فكري فوقف في أن مولانا المعز مات » .

فنظر إلى وجهي متغيراً ، فأخذني ونزل إلى دار إمارته ، فأدار إليّ وجهه ، وقال :
« مالك تغير وجهك ؟ » .

فقلتُ له :

« مات مولانا المعز ، فأحسن الله عزاك عنه » .

فقال :

« من أخبرك ؟ » .

قلت :

« أنت أخبرتنى » .

قال :

« وكيف ا » .

قلتُ :

« رأيتك قد عملت بعد قراءة الكتاب عليك مالا أعرفه منك » .

فقال :

« قد صدقت ، قد مات مولانا المعز » .

قلت له :

« فيقدر أن أحدا لا يقوى من بعده في مجلسه » .

فقال :

« لا بد من ذلك » .

فقلت له :

« ينبغي أن تنتظر كتاب ولده الذي أتى من بعده ، فسيأتيك ماتحب » .

قال :

« صدقت ، واكنم ماجرى ، ولكن يا ابن اسباط. بعدت مصر من المغرب ، وقد صار المغرب

والله في أيدينا إلى دهر طويل » .

وأقمتُ ، فورد كتاب العزيز إليه يعزبه ويوليه ، فسُرَّ وخلع عليّ ، وسيرني » .

قال ابن سعيد عن كتاب « سيرة الأئمة » لابن العلاء عبد العزيز بن عبد الرحمن بن

حسين بن مهذب .

وأورد ليوسف بن زيّري خطبةً كتب بها إلى العزيز بن المعز جواباً عن كتابه يقول فيها :
« وأعوذ بالله أن أقول ما شنّعه أهل الزور والجحود ، بل أنا عبدٌ من عبیده ، أيلدني بنور
هدايته ، وألبسني قميص حكمته ، وتوجّني بعزّ سلطانه ، وحملني أثقال علم ربوبيته ، واختصني
بنفس كلايته ، وذكر أنه ولي عهده بعد ابنه الشاعر تميما ثم عزله ، وولى ابنه عبد الله
إفريقية ، ثم ولى ابنه بمصر العزيز الذي صحّت له الخلافة بعده » .

قال ابن سعيد :

« وهذا أعجب ما سمعته في تولية العهد ، لا أعلم لهذه الكائنة نظيراً » .

وقال ابن الطوير :

« لما دخل المعز قرأ أحد القراء عند دخوله - وكان منجماً - :

« وحمله وفصاله ثلاثون شهراً » .

فقال المعز : « العاقبة » .

فقال « حميدة » .

قال المعز : « الحمد لله » .

ومن أحسن ما مدح به المعز قول الحسن بن هانيّ فيه :

إذا أنت لم تعلم حقيقة فضله فسائل عليه الوحي المنزل تعلم

فأقسّم لو لم يأخذ الناس فضله عن الله ، لم يعلم ولم يتوهم

وأى قوافي الشعر فيك أجولها وهل ترك القرآن من يترنم

وكان نقش خاتمه : « بنصر العزيز العلم ينتصر الإمام أبو تميم » .

وكان يُشبهه في بني العباس بالأمون في سفره من القيروان .

**العزیز بالله أبو المنصور
ابن المعز لدين الله أبي تمیم معد**

ابن المنصور بنصر الله أبي الطاهر إسماعيل

ابن القائم بأمر الله أبي القاسم محمد

ابن المهدي عبید الله

أمه أم ولد ، واسمها درزان^(١) .

وُلد بالمهدية يوم الخميس الرابع عشر من المحرم سنة أربع وأربعين وثلاثمائة .

وولى العهد بمصر وبويع لسبع بقين من ربيع الآخر^(٢) سنة خمس وستين وثلاثمائة .

ومن كتاب ابن مهذب :

سمعت مولانا العزیز يقول :

« خرج مولانا المعز يوماً بمصر يمشى فى قصره ، ولنا ، وأخى تمیم ، وعبدُ الله ، وعقيل ،

تمشى خلفه ، فخطر ببالي أن قلتُ :

« ترى يصير هذا الأمرُ إلى ، أو إلى أخى عبد الله ، أو إلى أخى تمیم ، وإن صار^(٣) إلى ،

ترى أمشى هكذا وهؤلاء حولي ؟ » .

قال :

« وانتهى مولانا المعز إلى حيث أراد ، ووقفنا بين يديه ، وانصرفت الجماعة ، وأراد

(١) كذا فى الأصل ، وقد ذكرها نفس المؤلف فى (الخطط ، ج ٤ ، ص ٦٧) باسم

« درزارة » .

(٢) عند (ابن ميسر : تاريخ مصر ص ٤٧) : « الحادى عشر من ربيع الآخر » .

(٣) الأصل : « صارت ، والتصحيح عن المرجع السابق .

لانصراف ، فقال : « لا تبرح يا نزار » ، فوقفْتُ حتى إذا لم يبقَ (٤١) أحدٌ بين يديه
غيري استداناني وقال :

« بحياتي يا نزار إذا سألتك عن شيء تصدقني ؟ » .

قلت : « نعم يا مولانا » .

قال : « التفتُ إليك [فرأيتك] (١) وقد أعجبتك نفسك ، وأنت تنظر إلى وإلى نفسك
وإلى أخوتك ، وأنا أسارقك النظرَ - وأنت لا تعلم - ، فقلت في نفسك : تُرى هذا الأمر
يُصير إلى وإخواني حولي ؟ » .

قال : « فاحمرَّ وجهي ، ودنوتُ منه فقبلتُ بين يديه (٢) ، وقلتُ - وقد غلبني البكاء :
« يجعل الله جميعنا فداك » .

فقال : « دَعْ عنك هذا ؛ كان كذا ؟ » .

قلت : « نعم يا مولانا ، فكيف عرفته ؟ » .

قال : « حررتُه عليك ، ثم لم أجد نفسي تسامحني في إعجابك بنفسك على شيء سوى
هذا الأمر ، فهو صائرٌ إليك ، فأخبرني إلى إخوانك وأهلك ، خار الله لك ووثقك » .
وقد تقدّم أن المعزَّ لما مات كُتم موته إلى يوم النحر فأظهرت وفاته ، فركب العزيزُ بالمظلة ،
وخطبَ بنفسه ، وعزى نفسه ، والناسُ تسلّم عليه بالخلافة ، وركب إلى قصره فسلم عليه
عمّاه : حيدرَة وهاشم ، وعمّ أبيه : أبو الفرات ، وعمُّ جدّه : « أحمد بن عبيد الله » .

وقال ابن الأثير :

« لما استقرَّ العزيز في الملك أطاعه العسكر واجتمعوا عليه ، وكان هو يدبّر الأمر منذ مات
والده إلى أن أظهره ؛ ثم سیر إلى المغرب دنانير عليها اسمه فرقت في الناس ؛ وأقرَّ يوسفَ
ابن بُلْكِين على ولاية إفريقية ، وأضاف إليه ما كان أبوه استعمال عليه غير يوسف ، وهي

(١) ما بين الحاصرتين عن (ابن ميسر : تاريخ مصر ، ص ٤٨)

(٢) النص عند ابن ميسر : « قبلت يديه »

طرابلس وغيرها^(١) ، فاستعمل عليها يوسفُ عمَّالَه ، وعظم أمرُه ، وأمن ناحيةَ العزيز ، واستبدَّ بالملك ، وكان يُظهر الطاعة مجاملةً لا طائل تحتها .

وخطب للعزيز بمكة بعد أن أرسل إليها جيشاً فحصرها ، وضيقوا على أهلها ومنعواهم الميرة ، فغارت الأسعارُ بها ، ولقي أهلها شدةً شديدة .

وأما أخبار الشام : فإن أفتكين^(٢) لم يزل طول مقامه بدمشق يكتاب القرامطة ويكاتبونهُ بأنهم سائرون إلى الشام ، إلى أن وافوا دمشق بعد موت المعز في هذه السنة ، وكان الذي وافي منهم : إسحاق ، وكسرى^(٣) ، وجعفر ، فنزلوا على ظاهر دمشق ، ومعهم كثير من العجم أصحاب أفتكين الذين تشتتوا في البلاد وقت وقعته مع الديلم ، لقوهم بالكوفة في الموقعات ، فأركبواهم الإبل ، وساروا بهم إلى دمشق ، فكساهم أفتكين وأركبهم الجبل ؛ فقوى عسكره بهم وتلقى^(٤) أفتكين القرامطة وحمل إليهم وأكرمهم وفرح بهم ، وأمن من الخوف ؛ فاقاموا على دمشق أياماً ثم ساروا إلى الرملة - وبها أبو محمود إبراهيم بن جعفر - فالتجأ إلى يافا ، ونزل القرامطة الرملة ، ونصبوا القتال على يافا حتى ملَّ كلُّ من الفريقين القتال ، وصار يحدث بعضهم بعضاً .

وجي القرامطة المال فآمن أفتكين من مصر ، وظنَّ أن القرامطة قد كفوه ذلك الوجه ، وعمل على أخذ الساحل ، فسار بمن اجتمع إليه ، ونزل على صيدا ، وبها ابن الشيخ ، ورؤساء المغاربة^(٥) ، ومعهم ظالم بن موهوب العقيلي ، فقاتلوه قتالاً بشديداً ، فانهمز عنهم أميالا ،

(١) عند (ابن الأثير : الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٦٤) : « وهي طرابلس وسرت واجد ابيه » .

(٢) كذا في الأصل ، وهو عند (ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق) و (ابن الأثير : الكامل) : « الفتكين » .

(٣) أضيف في هامش الأصل أمام هذا الاسم تعليق هذا نصه :

« كسرى بن أبي طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي ، طالب أصحابه بتسليم الأمر للمعز لدين الله ، لما كان يسمعه من أبيه وعمومته أنه الامام وصاحب الأمر والقائم والمهدى وصاحب الزمان ، فاجتمع عمومته ودعوه للمناظرة في هذا فلما حضر معهم في الدار خبطوه بسيوفهم حتى قتلوه » .

(٤) الأصل : (وتلقا » .

(٥) المؤلف ينقل هنا عن (ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق) مع بعض التصرف ، ونفس هذه الجملة عند ابن القلانسي : « فكان بها ابن الشيخ واليا ومعه رؤوس من المغاربة ومعهم ظالم .. الخ » .

فخرجوا إليه ، فواقعههم وهزمهم وقتل منهم ، وصار ظالم إلى صور ؛ فيقال إنه قُتل يومئذ أربعة آلاف من [عساكر] (١) المغاربة ، قُطعت أيمانهم وحملت إلى دمشق ، فطيف بها .

ونزل أفتكين على عكا ، وبها جَمَعُ من المغاربة ، فقاتلوه ، فسير العزيز القائد جوهر بخزائن السلاح والأموال إلى بلاد الشام في عسكر عظيم لم يخرج قَبْلَهُ مثله إلى الشام من كثرة الكُراع (٢) والسلاح والمال والرجال ، بلغت عدَّتُهُم عشرين ألفاً بين فارس وراجل ، فبلغ ذلك أفتكين وهو على عكا ، والقراطة بالرَّملة ، فسار أفتكين من عكا ونزل طَبْرِيَّة ، وخرج القراطة من الرَّملة ، ونزلها جوهر .

وسار إسحق وكسرى من القراطة بمن معهم إلى الأَحْساء ، لقلّة مَنْ معهم من الرجال الذين يلقون بها جوهر ، وتآخّر جعفر من القراطة فلحق بأفتكين وهو بطبرية ، وقد بعث فجمع في حوران والبثنية ؛ وسار جوهر من الرملة يريد طبرية ، فرحل أفتكين ، واستحثّ الناس في حمل الغلّة من حوران والبثنية إلى دمشق ، وصار أفتكين إلى دمشق ، ومعه جعفر القَرْمَطِي ، فنزل جوهر على دمشق لثمانين بقين من ذى القعدة فيما بين داريا والشَّامِسيّة ، فجمع أفتكين أحداث (٣) البلد ، وأمن من كان قد فرغ منه ، فاجتمع حُمّال السلاح والذّعار إليه ، (٤١ ب) ورئيسهم قَسَام .

-
- (١) هذا اللفظ وارد في الهامش بالأصل ، وفي المتن علامة تشير إليه .
(٢) الكراع السلاح ، وقيل هو اسم يجمع الخيل والسلاح (اللسان) .
(٣) الأحداث جمع حدث ، ومعناها هنا الشبان الصغار ، وقد كان الأحداث يكونون نوعا من الحرس الوطني ، ولعبوا دورا هاما في مدن سوريا وبلاد الجزيرة في المدة ما بين القرنين الرابع والسادس الهجريين ، وخاصة في مدينتي حلب ودمشق ، وكان عملهم الرسمي يشبه في كثير عمل رجال الشرطة فقد كانوا مكلفين بحفظ النظام واطفاء الحريق وما أشبه ذلك من أعمال ، وعند الضرورة كانوا يسهمون في أعمال الدفاع الحربي كأمداد لفرق الجيش العاملة . وكان الحدث يمنح راتبا من حصيلة بعض المكوس المدنية ، والفارق الوحيد بين « الأحداث » ورجال الشرطة هو طريقه تجنيدهم المحلية غير الرسمية التي جعلت لهم أثرا فعالا في سير الحوادث ، فقد كانوا يكونون - كرجال مسلحين من أهل البلد - قوة مدنية فعالة لمواجهة السلطات السياسية - التي كانت في معظم الأحوال تمثل أجنب عن البلد - أو لمواجهة أى عدو خارجي بصفة عامة . وكان يتولى قيادتهم في الأوقات الحرجة (وعلى سبيل المثال في دمشق بعد الفتح الفاطمي) عناصر وطنية من أهل البلد ، وكانوا في غالب الأحوال ينقادون لزعامة الطبقة البورجوازية ، =

وأخذ جوهر في حفر خندق عظيم على عسكره ، وجعل له أبوابا ، وكان ظالم بن موهوب معه ، فأنزله بعسكره خارج الخندق ، وصار أفتكين فيمن جمّع من الدّعار ، وأجرى لكبيرهم قسام رزقا .

ووقع النفير على قبة الجامع والمنابر ، وساروا فجرى بينهم وبين جوهر وقائع وحروب شديدة وقتال عظيم ، وقتل بينهم خلق كثير من يوم عرفة ، فجرى بينهم إثنتا عشرة وقعة إلى سلخ ذى الحجة .

ولم يزل إلى الحادى عشر من ربيع الأول سنة ست وستين فكانت بين الفريقين وقعة عظيمة ، انهزم فيها أفتكين بمن معه ، وهم بالهرب إلى أنطاكية ، ثم إنه استظهر .

ورأى جوهر أن الأموال قد تلفت ، والرجال قد قتلت والشتاء قد هجم ، فأرسل في الصلح ، فلم يُجب أفتكين ، وذلك أن الحسين بن أحمد الأعصم القرمطى بعث إلى ابن عمه جعفر المقيم عند أفتكين بدمشق : « إني سائر إلى الشام » ، وبلغ ذلك جوهر ، فترددت الرسل بينه وبين أفتكين حتى تقرر الأمر أن جوهر يرحل ، ولا يتبع عسكره أحد ، فُسّر أفتكين بذلك ، وبعث إلى جوهر بجمال ليحمل عليها ثقله لقلته الظهر عنده ؛ وبقي من السلاح والخزائن ما لم يقدر جوهر على حمله فأحرقه ، ورحل عن دمشق في ثالث جمادى الأولى .

وقدم البشير من الحسن بن أحمد القرمطى إلى عمه جعفر بمجيئه ، وبلغ ذلك جوهر ، فجدّ في السير ، وكان قد هلك من عسكره ناس كثير من الثلج ، فأسرع بالمسير من طبرية ،

= ويكونون من أنفسهم هيئة من المؤيدين لأسرة أو أسرتين من كبار الأسر في المدينة ، ومنها يختار قائدهم الذى كان يلقب بلقب « الرئيس » ، وكان هذا الرئيس يفرض على السلطات الرسمية أن تعترف به « كرئيس للبلد » وهو نوع من العمدة أو المحافظ ، وكان نفوذه يماثل أو يفوق أحيانا نفوذ القاضى وقد اضمحل نظام الأحداث وانتهى عندما أسس السلاجقة وخلفاؤهم من الأتابكة نظام الشحنة أو الشحنة ، وعينوا لكل مدينة شحنة تعاونه حامية من جنود الجيش النظاميين . هذا وقد وردت نصوص كثيرة تشير إلى « الأحداث » فى : (ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ، نشر أمدرود ، وانظر المقدمة التى كتبها جب للترجمة الانجليزية لهذا الكتاب) و (ابن العديم زبدة الطلب فى تاريخ حلب ، نشر سامى الدهان) و (ابن الأثير : الكامل) و (سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان) ٠٠ الخ وانظر كذلك :

(C. Cahen: art: Ahd.ith. in Enc. Isl. 2nd edition).

ووافى (١) الحسن بن أحمد من البرية إلى طبرية ، فوجد جوهر قد سار عنها ، فبعث خلفه سرية أدركته ، فقابلهم جوهر ، وقتل منهم جماعة ، وسار فنزل ظاهر الرملة ، وتبعه القرمطي ، وقد لحقه أفتكين ، فسارا إلى الرملة ، ودخل جوهر زيتون الرملة ، فتحصن به ، فلما نزل الحسن بن أحمد القرمطي الرملة هلك فيها ، وقام من بعده بأمر القرامطة ابن عمه أبو جعفر ، فكانت بينه وبين جوهر حروب كثيرة .

ثم إن أفتكين فسد ما بينه وبين أبي جعفر القرمطي ، فرجع عنه إلى الأحساء ، وكان حسان ابن علي بن مفرج بن دغفل بن الجراح الطائي أيضا مع أفتكين على محاربة جوهر ، فلم ير منه ما يحب ، وراسله العزيز فانصرف عن أفتكين ، وقدم القاهرة على العزيز ، واشتد الأمر على جوهر ، وخاف على رجاله ، فسار يريد عسقلان ، فتبعه أفتكين .

واستولى قسام على دمشق وخطب للعزيز ، فسار أبو تغلب بن حمدان إلى دمشق ، فقاتله قسام ومنعه ، فسار إلى طبرية .

وأدرك أفتكين جوهر ، فكانت بينهما وقعة امتدت ثلاثة أيام انهزم في آخرها جوهر ، وأخذ أصحابه السيف ، فجلوا عما معهم ، والتحقوا بعسقلان ، فظفر أفتكين من عسكر جوهر بما يعظم قدره ، واستغنى به ناس كثير .

ونزل أفتكين على عسقلان ، فجدد جوهر حتى بلغ من الضر والجهد مبلغا عظيما ، وغلت هذه الأسعار ، فبلغ قفيز القمح أربعين دينارا ، وأخذت كتامة تسب جوهر وتنتقصه ، وكانوا قد كابدوه في قتالهم ، فراسل أفتكين يسأله : ماذا يريد بهذا الحصار ، فبعث إليه : « لا يزول هذا الحصار إلا بما توديه إلى عن أنفسكم » .

فأجابه إلى ذلك ؛ وكان المال قد بقي منه شيء يسير ، فجمع من كان معه من كتامة ، وجمع منهم مالا ؛ وبعث إليه أفتكين يقول :

« إذا أمنتكم لا بد أن تخرجوا من هذا الحصن من تحت السيف »
وأمنهم ، وعلق السيف على باب عسقلان ، فخرجوا من تحته .

(١) الأصل : وافي .

وسار جوهر إلى مصر، فكان مدة قتالهم على الزيتون وقلبتهم إلى عسقلان حتى خرجوا منها نحواً من سبعة عشر شهراً - بقية سنة ست إلى أن دنا خروج سنة سبع وستين - .

وقدم جوهر على العزيز، فأخبره بتخاذل كتامة، فغضب غضباً شديداً، وعذر جوهر في باطنه، وأظهر التنكير له، وعزله عن الوزارة، وولى يعقوب بن كلس عوضه في المحرم سنة ثمان وستين .

وخرج العزيز فضربت له خيمة ديباج رومي عليها صُفْرِيَّةٌ^(١) فضة، فخرج إليه أهل البلد كلهم حتى غلقت الأبواب، وسأله في التوقف عن السفر، فقال :
« إنما أخرج للذب عنكم، وما أريد ازدياداً^(٢) في مال ولا رجال » .

وصرفهم .

ومنع العزيز في هذه السنة - وهي سنة سبع وستين - النصارى من إظهار ما كانوا يفعلونه في الغطاس^(٣) : من الاجتماع، ونزول الماء، وإظهار الملاهي، وحذر من ذلك .

وسار [٤٢] العزيز، وعلى مقدمته حسان بن علي بن مفرج بن دغفل بن الجراح الطائي، فتنحى^(٤) أفتكين عن الرملة، ونزل طبرية .

واتفق أن عضد الدولة أبا شجاع فناخسرو بن ركن الدين أبي يحيى الحسن بن بويه أخذ بغداد من ابن عمه بختيار بن أحمد بن بويه، فسار بختيار إلى الموصل، واتفق مع أبي تغلب الغضنفر بن ناصر الدولة ابن حمدان على قتال فناخسرو، فسار إليهم فناخسرو وأوقع بهم، فانهزموا، وأسر بختيار وقتله، وفر حينئذ من أولاد بختيار إعزاز الدولة المرزبان، وأبو كاليجار وعماه^(٥) : عمدة الدولة أبو إسحاق، وأبو طاهر محمد، ابنا معز الدولة أحمد بن بويه، وساروا

(١) الصفريّة اثناء من النحاس الأصفر؛ قدراو دست، ويبدو أن معناها هنا كرة من النحاس الأصفر تعلقو الخيمة . انظر (Dozy ; Supp. Dict. Arab.)

(٢) الأصل : « ازدياد » .

(٣) ليلة الغطاس هي الليلة العادية عشرة من طوبة، انظر الكلام عن الاحتفال بالغطاس في مصر الإسلامية في : (المسعودي : مروج الذهب) و (المقريزي : الخطط، ج ٢ ص ٣٩١ - ٣٩٢).

(٤) الأصل : « فتنحا » .

(٥) الأصل : « وعماده » وما أثبتناه تصحيح يقتضيه السياق .

إلى دمشق في عسكر ، فأكرمهم خليفة أفتكين ، وأنفق فيهم ، وحملهم وصيرهم إلى أفتكين بطبرية ، فقوى بهم ، وصار في اثني عشر ألفا ، فسار بهم إلى الرملة ، ووافى (١) بها طليعة العزيز ، فحمل عليها أفتكين مرارا ، وقتل منها نحو مائة رجل ، فأقبل عسكرُ العزيز في زهاء سبعين ألفا ، فلم يكن غير ساعة حتى أحيط. بعسكر أفتكين ، وأخذوا رجاله ، فصاح الديلم الذين كانوا معه :

« زِنْهَار ، زِنْهَار (٢) » ، يريدون : « الأمان ، الأمان » .

واستأمن إليه أبو إسحق إبراهيم بن معز الدولة ، وابن أخيه إعزاز الدولة ، والمرزبان بن بختيار ، وقتل أبو طاهر محمد بن معز الدولة ، وأخذ أكثرهم أسرى ، ولم يكن فيهم كبير قتلى ، وأخذ هفتكين (٣) نحو القدس ، فأخذ وجيء به إلى [حسان بن علي بن] (٤) مفرج ابن دغفل بن الجراح ، فشدَّ عمامته في عنقه ، وساقه إلى العزيز ، فشهَّر في العسك ، وأسْنيت الجائزة لابن الجراح .

(١) الأصل : « ووافا » .

(٢) زِنْهَار كلمة فارسية بمعنى الدفاع أو الحماية أو الأمان . راجع أيضا :

(Dozy ; Supp. Dict Arab.)

(٣) هكذا ورد الاسم في الأصل ، مرة « أفتكين » وأخرى « هفتكين » .

(٤) أضفنا ما بين الحاصرتين لتصحيح الاسم .

وكانت هذه الواقعة لسبعٍ بقين من المحرم سنة ثمانٍ وستين .

فورد كتاب العزيز إلى مصر بنصرته على أفتكين ، وقتل عدة من أصحابه وأسره ،
فقرئ على أهل مصر فاستبشروا وفرحوا .

وكتب أبو إسماعيل الرّسّي إلى العزيز يقول :

« يامولانا : لقد استحق هذا الكافر كلّ عذاب ، والعجب من الإحسان إليه »

فلم يرد عليه جواباً .

وسار العزيز - ومعه أفتكين - مكرماً من الرملة ، وبقية الأسرى إلى مصر .

قال المُسَبِّحِي :

فخرج الناس إلى لقائه وفيهم أبو إسماعيل الرّسّي ، فلما رآه العزيز قال :

« يا إبراهيم : قرأتُ كتابك في أمر أفتكين ، وفيما ذكرته ، وأنا أخبرك : اعلم أنا وعدناه

الإحسان والولاية^(١) فما قبل ، وجاء إلينا فنصب فازاته وخيامه حذاءنا ، وأردنا منه الانصراف

فلجّ وقاتل ، فلما ولى منهزماً وسرتُ إلى فازاته^(٢) ودخلتها سجدتُ لله الكريم شكراً ، وسألته

أن يفتح لي بالظنر به ، فجىء به بعد ساعة أسيراً ؛ ترى يليق بي غير الوفاء ؟! » .

فقبل أبو إسماعيل رجله .

ودخل العزيز إلى القاهرة ومعه أفتكين والأسرى ، وعليه تاجٌ مرصّعٌ بالجوهر ، فأنزل

أفتكين في دار ، وأوصله بالعطاء والخلّع حتى قال :

« لقد احتشمتُ من ركوبِي مع مولانا العزيز بالله ونظري إليه مما غمرني من فضله وإحسانه » .

فلما بلغ العزيز ذلك ، قال لعمه حيدرّة :

(١) الأصل : « الولاء » وقد صححت بعد مراجعة (المقرئ : الخطط ، ج ٤ ، ص ٦٦ - ٦٧ .

(٢) الفائزة بناءً من خرق وغيرها ، تبنى في المعسكرات ؛ والجمع « فاز » و « فازات » وقال

الجوهري : « والفائزة مظلة تمد بعمود ، عربي فيما أرى » (اللسان) .

« يا عمُّ : أحب أن أرى النعمَ عند الناس ظاهرة ، وأرى عليهم الذهب والفضة والجوهرات
ولهم الخيل واللباس والضياع والعقار ، وأن يكون ذلك كله من عندي .
وبلغ العزيز أن الناس من العامة يقولون :

« ما هذا التركي ؟ »

فأمر به فشهر في أجمل حال ، فلما رجع من تطوافه وهب له مالا جزيلا ، وخلع عليه .
وأمر الأولياء بأن يدعوه إلى دورهم ، فما منهم إلا من أضافه ، وقاد إليه ، وقاد
يديه دواباً .

ثم سأله العزيز بعد ذلك :

« كيف آتت دعوات أصحابنا »

فقال :

« يا مولاي : حسنة في الغاية ، وما فيهم إلا من أنعم وأكرم . »

وكان الذي أنفق العزيز على مفتيحين حتى أسره ألف ألف دينار

وقال العزيز عند خروجه إلى حربه لحسين الرابض :

« كم عدد ما تحت يدك من الدواب ؟ »

فقال :

« عشرة آلاف رأس . »

فقال العزيز :

« لقد أوجلتني يا حسين . »

وفيها نافق حمزة بن بعله (١) الكتامي - متولى أسوان - ، فخرج إليه جعفر بن محمد

(١) هكذا في الأصل دون نقط ، ولم أجد في المراجع التي بين يدي ما يعين على ضبط

الاسم .

ابن أبي الحسين الصَّقَلِيُّ ، وأخذه وأتى به وبأهـواله ، فأنعم بها العزيز على هَفْتِكَيْن ، ودفعه إليه فقتله شَرًّا قَتْلَةً .

وفيهـا قَدِمَ حَسَّانُ بن علي بن مفرج بن دغفل بن الجراح الطائي على العزيز ، فخلع عليه ، وحُمل على خمسة أَرُوس (٤٢ ب) من الخيل ، وقاد إليه - بين يديه - خمسة أحمال مال ، وأنزله دارًا .

وفيهـا جُهِّزَ الفضلُ بن صالح على جيشٍ إلى الشام ، وقُلِّدَ الشامَ كلَّه ، ولُقِّبَ بالقائد ، وخُلع عليه ثوبٌ مذهبٌ ، ومنديلٌ مذهبٌ ، وقُلِّدَ بسيفٍ محليٍّ^(١) بذهب ، وحُمل على فرس ، وبين يديه أربعةُ أفراسٍ بمراكبها ، ومائةُ ألفِ درهم ، وخمسون قطعة من الثياب الملونة ؛ فركب بالطبول والبنود ، وسار .

وخرجت قافلة الحاج في ذى القعدة ، وفيها صلواتُ الأشراف ، والقمح والشعير والدقيق والزيت ، وسائر الحبوب والزيت ، ومحرابٌ من ذهب^(٢) للكعبة .

وفيهـا كان بمصر وباءٌ عظيم ، مات فيه خلائق ، فحكى بعضٌ من سمع نواب السلطان يقول :

« الذي قُبر من الديوان^(٣) سبعة آلاف وسبعمئة وستون^(٤) ، سوى من لم يُعَلِّم بموته ، أما من دُفن بلا كفن فكثير . »

(١) الأصل : « محلا » .

(٢) هذا المحراب من الذهب الذي أرسله العزيز للكعبة يسترعى الانتباه ، وهذا النص يدل على مبلغ عناية الخلفاء الفاطميين بالكعبة والحج وقافلته ، مع ملاحظة أن أحدا من خلفاء الفاطميين لم يخرج ل أداء فريضة الحج ، راجع المقدمة التي كتبتها لكتاب (المقرئى : الذهب المسبوك بذكر من حج من الخلفاء والملوك ، نشر وتحقيق جمال الدين الشيال ، القاهرة : ١٩٥٥) .

(٣) لاحظ استعمال « الديوان » هنا بمعنى موظفى الدواوين .

(٤) الأصل : « وستين » .

وكان الماء في المقياس خمسة^(١) أذرع وثلاثا وعشرين إصبعا ، وبلغ خمسة عشر ذراعا^(٢) وتسعة عشر^(٣) إصبعا .

وأما بلاد المغرب فإن الأمير أبا الفتوح يوسف بن زيري كتب إلى العزيز في سنة سبع وستين يسأله في طرابلس وسرت وأجدابيه ، وكان عليها عبد الله بن خاف ، فأنعم له بها ، فرحل عنها عبد الله ، وتسلمها^(٤) أبو الفتوح .

وفي سنة ثمان كتب أبو طالب أحمد بن أبي القاسم محمد بن أبي المنهال - قاضي المنصورية - إلى العزيز يسأله في القدوم ، فأجابه إلى ذلك ، فسار بأهله وأولاده في آخر شوال ، وقدم القاهرة ، فأجرى له العزيز في كل سنة ألف دينار .

وكتب أبو الفتوح إلى العزيز يشاوره من يوتئ القضاء ؟ فكتب إليه :
« قد رددتُ هذا الأمر إليك ، فولَّ من شئتَ » .

فاختار محمد بن إسحق الكوفي ، وولاه آخر ذى الحجة سنة ثمان وستين ، وكتب إلى العزيز يخبره بذلك ، فأجاز فعله ، وبعث إليه سجلا بالقضاء^(٥) .

وفي يوم الاثنين لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة خمس وستين سبر الأمير أبو الفتوح الهدية من رقادة ، ومعها المال مع محمد بن صالح - صاحب بيت المال - ، وعيسى بن خلف المرصدي ، وقائد الهدية زروال بن نصر ، فقدموا إلى القاهرة والعزيز أخذ في حركة السير لحرب هفتيكين ، فأمر برد المال الذي أحضره الأمير زيري مع الهدية ، وذلك أن عبد الله بن محمد الكاتب لما وصل إليه السجل من العزيز بموت أبيه المعز وقيامه بعده في الخلافة ، قرأه على الناس بالمنصورية من القيروان ، وفرق ما بعثه العزيز من الدنانير والدرهم التي ضربت باسمه على رجال الدولة ، ثم بسط رداه ، وألقى فيه دنانير ، وقال :

(١) الأصل : « خمس » و « ثلاث » .

(٢) الأصل : « خمس عشرة » .

(٣) الأصل : « تسع عشرة » .

(٤) الأصل : « وسلمها » .

(٥) لاحظ أن الخليفة الفاطمي كان يصدر السجلات من القاهرة بتعيين القضاة في المغرب

« لِيُنْقِ كُلُّ وَاحِدٍ فِيهِ مَا يَسْتَطِيعُ مِنَ التَّقَرُّبِ » .

ثم جمع أهل القيروان وصادرههم ، فأخذ من عشرة آلاف دينار إلى دينار واحد ، حتى عمَّ أكثر أهل البلد وسائر أعمال إفريقية ، فجبي^(١) زيادة على أربعمئة ألف دينار عيِّناً .

فلما بلغ ذلك العزيز كتب برد المال لأربابه ، فرأى عبد الله بن محمد بردَ المال نقضاً^(٢) عليه وحمله إلى العزيز مع الهدية ، وجعل مال الهدية خاصة في صُرَرٍ ، وكتب على كل صُرَّةٍ اسمَ صاحبها ، فردَّ العزيزُ صُرَرًا نفيسةً إلى أصحابها ، وهم يومئذ بمصر ، وأمر بردَ باقي المال إلى المغرب ليُنْفَقَ على أربابه ، فقال له الوزير يعقوبُ بن كِلِّسَ :

« هذه أموال عظيمة ، ونحن محتاجون إليها للنفقة على هذه العساكر ، وإن رجعتَ أمرت

بردها إليهم من بيت المال » .

فقبل منه ، وأنفقها على العسكر .

(١) الأصل : « فجبا » .

(٢) كذا في الأصل ، والتعبير ركيك ، والمقصود أن عبد الله رأى أن رد المال يعتبر نقضاً

لما فعل .

ثم دخلت سنة تسع وستين وثلاثمائة

في أول (١)

وفيها استحضر أخويه وعميه وجماعة من أهله ، ورسم لهم الأكل معه على مائدته .
وفيها أرسل أفلح - أمير برقة - للعزیز هدية ، فيها مائتا فرس مجللة (٢) ، ومائة بغل
مجللة ، ومائة وخمسون بغلا بأكف ، وخمسمائة جمل ، ومائة نجيب ، ومائة صندوق فيها المال .
وفيها سار ناصر الدولة أبو تغلب من طبرية إلى الرملة - في المحرم - وبها الفضل بن صالح ،
وقد انضم إليه دغفل بن مفرج بن الجراح ، فقاتلا أبا تغلب قتالاً كثيراً حتى لم يبق معه
إلا نحو سبعمائة من غلمانهم وغلمان أبيه ، فولى منهمزما ، وأتبعوه ، فأخذ وقتل ، وبعث الفضل
ابن صالح برأس أبي تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان ، وعدة أسارى ، فأمر العزيز بإطلاق
الأسرى ، وقدم هديته - وهي :

أحمال محزومة ، ومائتا فرس ، وخمسون بختيا ، ومائة بغل ، ومائة ناقة ، فخلع عليه ،
[٤٣] وأركب على فرس ، وقيد بين يديه خمسة أفراس ، ومائة قطعة من الثياب ،
وعشرون ألف دينار .

وكان من خبر الفضل بن صالح أن العزيز لما سار من الرملة بأفنديكين إلى مصر جعل بلد
فلسطين لمفرج بن دغفل بن الجراح الطائي ، فأنفذ إلى دمشق واليا من المغرب ، يقال له
حميدان بن جواس العقيلي في نحو مائتي رجل ، وقد غلب عليها قسام التراب السقاط . عندما
وردت عليه كتب العزيز عند مسيره إلى محاربة أفنديكين (٣) من ورائه فأظهر

(١) بياض بالأصل مقدار ثلاث كلمات .

(٢) جاء في (اللسان) : « جل الدابة - وجلها - (بفتح الجيم وضمها) الذي تلبسه
لتصان به ، والجمع جلال واجلال » ، ثم قال « وجمع الجلال أجلة ؛ وجماع كل شيء غطاؤه ،
وتجليل الفرس أن تلبسه الجل » .

(٣) هنا نحو ثلاث كلمات ممحوة بالأصل .

سَامَ الكُتُبَ وقرأها في الجامع ، ووعده الرعية بالإحسان ، وبترك الخراج لهم إن منعوا أفئتيك من دخول البلد فقصدت يد الرياشي نائب أفئتيك عنه ، لقوة قسام ، وكثرة أصحابه ، ودالتهم بأنهم قاتلوا جوهرًا القائد ومنعوه من البلد ، فأخذ الخفارة من القرى وأنفق سوق الرياشي ، فتمكّن وأمن ، وكثر الطامع في البلد ، فولى أفئتيك رجلا يقال له « تكيين » من الأتراك ، فلم تنبسط. يده لكثرة من غلب على دمشق من أهل الشر ، فلما نزل أخوا^(١) بختيار دمشق قوى تكيين ، وأراد أن يقهر قسامًا ، فأوقع بطائفة من أصحابه بالغوطة ، ثم اصطلحا .

وكان من مجيئ القرامطة ما ذكر ، فنزلوا على دمشق ، فمنعهم قسام من البلد ، وعمل على قتالهم ، فصار له بذلك يد عند العزيز ، فلما رحلوا إلى بلادهم ، وتمكن ابن الجراح من فلسطين إلى طبرية ، استولت فزارة ومرة على حوران والبيثنية وخربتها حتى بطل الزرع منها ، وجلا أهلها ، فهلكوا من الضر ، وصار كثير منهم إلى جنص وحمّاء وشيزر وأعمال حلب ، فعمرت بهم البلاد .

ثم إن قسامًا وقع بينه وبين حميدان العقيلي ، فثار به ونهيه ، ففر منه ، وقوى قسام ، وكثرت رجاله ، وزاد ماله ، فولى دمشق بعد حميدان أبو محمود في نفر يسير ، فكان تحت يد قسام ، لا أمر له ولا نهى .

واتفق في هذه السنة أن ولي دمشق ظالم بن موهوب العقيلي ، والقرمطي ، ووشاح ، وحميدان ، وأبو محمود .

وكانت واقعة فناخسرو مع بختيار بالعراق ، فكان من انهزم أبو تغلب فضل الله بن ناصر الدولة ابن حمدان ، فسارت خلفه عساكر فناخسرو ، وكتب فيه إلى الأكراد والروم أن لا يجيره أحد ، ففر أبو تغلب إلى آمد ، وسار منها إلى الرحبة ، وكتب إلى العزيز أن يقيم في عمله ، وسار في البر إلى حوران ، فنزل على دمشق ، وكتب العزيز إلى قسام يمنعه من البلد ، فمنعه ، ثم أذن أن يتسوق أصحابه من المدينة .

وطمع أبو تغلب في ولاية دمشق من قبيل العزيز ، فخافه قسام ، وأشير على العزيز في مصر

(١) الأصل : « أخوى » .

أن لا يُمكن ابن حمدان من دمشق ، فإنه إن مُكِّن عَظْمُ شره ، فكتب بكل ما يحب ، وكتب إلى قَسَامَ بأن لا يُمكنه .

هذا وأبو تغلب بن حمدان نازلٌ بظاهرِ المزة ، فأقام شهورا ، وثقل على قَسَامَ مقامه ، وخاف أن يَلِيَ البلدَ ، فأكَمَنَ لأصحابه في البلد ، وأخذ منهم سبعين ، وقتل جماعةً ، وسلب الباقي ، فلحقوا بأبي تغلب ، فلم يُطقَ فِعْلَ شَيْءٍ ، وكتب إلى العزيز ، وكتب قَسَامَ أيضا : « بأن أبا تغلب قد حاصرَ البلدَ ، ومدَّ يده إلى الغوطة ، وقتل رجالى ، ونحن على الحرب معه » ، فخرج الفضل بن صالح - كما تقدّم - ونزل الرملة ، وبُعث إلى ابن الجراح من مصر بسجلٍ فيه ولايته على الرملة .

وكان أبو تغلب قد سار عن دمشق ، وسار الفضلُ ، فنزل طبرية ، واجتمع به أبو تغلب بمكاتبة ، وقرّر معه أن يكون على الرملة ، وقدم الفضلُ دمشق .

فجى (١) الخراج ، وزاد في العطاء ، واستكثر من الرجال ، وخرج عنها ، فأخذ طريق الساحل . وكان أبو تغلب قد استولى على أهراء (٢) كانت بحوران والبثنية ، فاجتمعت إليه العرب من بنى عُقَيْل ، فيهم شَيْبَلُ بن معروف العُقَيْلِي ، فسار بهم إلى الرملة فخرج منها ابن الجراح ، وأخذ في جمع العرب ، وهو واثق بأن الفضل معه على أبي تغلب ، وفي ذهن أبي تغلب أن الفضل معه على ابن الجراح ، ونزل الفضلُ عسقلان ، فواقع ابنُ الجراح بجموعه أبا تغلب ، وأدركه الفضلُ ، فاجتمع العسكران ، وفرَّ مَنْ كان مع أبي تغلب ، فلحقوا بالفضل ، ووقع القتال ، فانهزم أبو تغلب ، وأدركه القوم ، فأخذ وحُمِلَ إلى ابن الجراح ، فأركبه جملا ، وشُهر بالرملة ، ونُزع جميع ما عليه حتى بقى بثوب رقيق ، وحبسه ، فطلب شيئا يتوسد عليه ، فقال ابن الجراح :

(١) الأصل : « فجيا » .

(٢) عرف صاحب القاموس الهري (ج : أهراء) بأنه بيت كبير يجمع فيه طعام السلطان والذي جرى عليه مصطلح الدول الإسلامية أن الأهراء هي الاماكن التي تخزن بها الفلال والأتبان الخاصة بالخليفة أو السلطان احتياطا للطوارئ . وكانت لا تفتح الا عند الضرورة : والأهراء غير الشون (مفرد : شونة) التي كان يخزن بها ما يستهلك طول السنة من غلال واحطاب وأتبان انظر : (المقرئى : اغائة الأمة ، ص ٢٨ ، حاشية ٤) .

« اجعلوا تحته شوكة يتوسده » .

فحمل إليه ، وقالوا له :

« توسد بهذا » .

فأغلظ. في القول ، وشتم ابن الجراح ، فبلغه ذلك ، فغضب ، وأمر بقتله ، فقتل ، وأحرق ليومين بقيا من صفر سنة [٤٣] [س] تسع وستين . وبعث برأسه إلى العزيز مع الفضل ، وختلة الديار لابن الجراح ، فأنت طي عليها فتعطلت الزروع من القرى .

وكان فناخسرو البويهى قد عزم على إرسال العساكر إلى مصر ، فخالف عليه أخ له ، واستنجد بصاحب خراسان ، فأمدّه بعساكر عظيمة ، فسير إليه فناخسرو العساكر من بغداد ، فشغل بذلك عن مصر .

وفيها ولد للوزير يعقوب بن كلثوم ولد ذكر فأرسل إليه العزيز مهداً من صندل مرصعاً (١) وثلاثمائة ثوب ، وعشرة آلاف دينار عزيزية ، وخمسة عشر فرسا بسروجها ولجمها ، منها اثنان ذهب ، وطيب كثير ، فكان مقدار ذلك مائة ألف دينار .

وعقد العزيز على امرأة فأصدها مائتي ألف دينار ، وأعطى الذى كتب الكتاب ألف دينار ، وخلع على القاضي والشهود ، وحملهم على البغال ، فطافوا البلد بالطبول والبوقات .

وبعث متولى برقة هدية ، وهى : أربعون فرسا بتجافيف (٢) ، وأربعون بغلا بسروجها ولجمها ، وستة عشر حملا من المال ، ومائة بغلة ، وأربعمائة جمل .

وجُهز الحاج وكسوة الكعبة (٣) ، وصلات الأشراف ، والطيب والشمع والزيت فيبلغ مصروف ذلك مائة ألف دينار

(١) الأصل : « مرصع » .

(٢) التجفاف - والجمع تجافيف - ماجل به الفرس من سلاح وآلة تقيه الجراح - وفرس مجفف عليه تجفاف (اللسان) .

(٣) لاحظ أن الكسوة كانت ترسل الى الكعبة من مصر منذ أوائل العصر الفاطمى ، راجع : (المقرئى : الذهب المسبوك بذكر من حج من الخلفاء والملوك ، نشر وتحقيق جمال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٩٥٥) .

وكثر حلف الناس برأس أمير المؤمنين ، فنودي :

« برئت الذمة من أحدٍ قال هذا ، وحلَّتْ به العقوبة ، فلا يحلفن إلا بالله وحده » .

فانتهى الناس .

وفيها قدم كتابٌ ومغنين^(١) ابنا زَيْرَى بن مُنَادٍ إلى القاهرة فارتين من سجن أخيهما الأمير
أبى الفتح يوسف بن زَيْرَى ، فأكرمهما العزيز ، وخلع عليهما ، ووصلهما .

وفيها أخرج العزيزُ باديسَ بن زَيْرَى من القاهرة في خيل كثيرة إلى مكة مع الحاج ، فلما
وصل إلى مكة أنا الطَّرَارون^(٢) فقالوا :

« نتقبل هذا الموسم بخمسين ألف درهم » .

فقال لهم :

« اجمعوا أصحابكم حتى أعقد هذا على جميعهم » .

فلما اجتمعوا أمر بقطع أيديهم ، وكانوا نيفا وثلاثين رجلا ، فقطعوا أجمعين .

وأما الشام فإن العزيزَ بعث سلیمان بن جعفر بن فَلَاح في أربعة آلاف ، فنزل الرملة - وبها
ابنُ الجِرَّاح - فتباعد ، وقد استوحش كلُّ منهما من صاحبه ، فأقام أيامًا ، ورحل إلى دمشق ،
فوجد قسَّامًا قد غلب عليها ، فنزل بظاهر البلد ، وقد ثقل على قسَّام ، وأراد سلیمان يأمر وينهى
في البلد فلم يقدر على ذلك ، وطال مُقَامُهُ في غير شئٍ ، وقلَّ المالُ عنده ، وأراد إقامة الحُرْمَةِ
فأمر قسَّامًا ألا يحمل أحدُ السلاح ، فأبوا عليه ، وبعث إلى الغوطة ينهاهم عن حمل السلاح :
« وأن لا يعارضوا السلطانَ في بلده ، ومن وجدناه بعد هذا يحملُ السلاحَ ويأخذ الخِفارة
نضربنا عنقه » .

فقال لهم قسَّام : « لا نفكر فيه ، كونوا على ما أنتم عليه » ، وطاف العسكرُ الغوطة ،
فوجدوا قوما يحملون السلاح ، ويأخذون الخِفارة ، فقطعوا رءوسهم ، فثار قسَّامُ ومن معه إلى

(١) كذا في الأصل ، وليس في المراجع ما يعين على ضبط الاسم .

(٢) هكذا في الأصل ، ولم أجد لهذا اللفظ معنى في المعاجم ، ولعلها « الطوافون » .

الجامع ، وثار الغوغاء ، وأخرج إلى سلمان قوما فقاتلوه ، وأقام بالجامع ومعه شيوخ البلد ، وكتب محضرا أشهد فيه على نفسه أنه متى جاء عسكريا من قبل فناخسرو (١) ، وأغلق البلد وقتلهم ، وكتب بما جرى ، وسير ذلك إلى العزيز ، فبعث إلى سلمان أن يرحل عن دمشق ، فرحل بعد ما أقام شهورا .

وقدم أبو محمود من طبرية بعد مسير ابن فلاح في نفر ، وخرج الفضل بن صالح من عند العزيز ليحتال على ابن الجراح وعلى قسام ، وأظهر أنه يريد حمص وحلب ، ليأخذ تلك البلاد ، فنزل على دمشق ، وفطن ابن الجراح لما يريد ، فأخذ حذره ، وسار عن الفضل ، فرحل في طلبه ، ومعه شبيل بن معروف ، فكانت بينه وبين ابن الجراح وقعة في صفر سنة سبعين ، فأوقع ببني سنيس ، فقتل شبيل بن معروف ، طعنه بعض بني سنيس ، فمات .

وبعث ابن الجراح إلى العزيز يتلطف به ، ويسأله العفو ، فأرسل إلى الفضل يأمره بالكف عن ابن الجراح ، وأن لا يعرض له ، قوافاه ذلك وهو يجهز العساكر خلف ابن الجراح ، فكف عن قتاله ، وعاد إلى مصر .

ورجع ابن الجراح إلى بلاد فلسطين على ما كان ، فأهلك العمل حتى كان الإنسان يدخل الرملة لطلب شيء يأكله فلا يجده وهلك الفلاحون وغيرهم من الضر ، ومات أكثرهم .

هذا ودمشق تمتاز من حمص ، وكان عليها بكجور من قبيل أبي المعالي شريف بن سيف الدولة ابن حمدان ، وقد عمر حمص بعد خرابها من الروم لما دخلوها في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة . واتفق [١٤٤] خراب دمشق كما تقدم ، فرحل أهل القوافل من حمص إلى دمشق ، ودمشق قد طمع في عملها العرب حتى كانت مواشيهم تدخل الغوطة ، وأبو محمود إبراهيم بن

(١) كذا بالأصل ، والجملة ناقصة غير مفهومة والنص عند (ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ، ص ٢٣) - ولعله المرجع الذي يأخذ عنه المقرئ هنا لتشابه النصين - واضح ، ولهذا آثرنا نقله هنا للمقارنة والايضاح : « وثار قسام ومعه إلى الجامع ؛ ولم يشهد الحرب مع أصحابه ، وقد أحضر المشايخ وكتب بما جرى إلى مصر ؛ وعمل محضرا على نفسه أنه « متى جاء للملك عضد الدولة عسكري أغلق الأبواب وقتله ليكون لك معونة على ما يريد » فلما وقف عليه العزيز وافق غرضه وأنفذ رسله وكتابه إلى سليمان بن فلاح يأمره بالرحيل من دمشق . . الخ » .

جعفر واليا عليها تحت مذلة قسام ، فهلك في صفر سنة سبعين ، فكاتب بكجور العزيز ، فوعده بولاية دمشق ، فورد الخبر بموت فناخسرو ، فأمن العزيز مما كان يخاف ، وجهاز عسكرياً عليه رشيق المصطنع .

وكان بشارة الخادم الإخشيدى قد فسد أمره مع أبي المعالي بحلب ، ففر منه في مائة رجل إلى مصر ، فأكرمه العزيز ، وولاه طبرية ، فاستمال رجالا من أهل حلب ، وضبط البلد وعمره فقوى أمره ، وابن الجراح بفلسطين يخرب ويأخذ الأموال .

وقدم أيضاً على العزيز رخا الصقلى في ثلاثمائة غلام من الحمدانية ، فولاه عكا ، وقدم رخا في عدة منهم ، فولاه أيضاً قيسارية .

فلما كان في سنة اثنتين وسبعين

خرج عسكرٌ من مصر إلى الشام عليه بلتكين التركي أحد اصحاب أفتكين ليكون على دمشق بدل رشيق ، وكوتب بشارةً بمعاونة العسكر على حرب ابن الجراح ، ونزل العسكر الرملة ، وسار بشارةً من طبرية ، واجتمعت العربُ من قيسٍ إليهم ، فكانت الحرب بينهم وبين ابن الجراح ، فانهزم ، وقتل كثير من أصحابه ؛ وصار إلى أنطاكية مستجيرا بصاحبها .

وكان الروم قد خرجوا من القسطنطينية في عسكر عظيم يريدون أرض الشام ، فخاف ابن الجراح ، فكاتب بكجور ، وسار بلتكين فنزل على دمشق في ذى الحجة ، فجمع قسام الرجال من الغوطة وغيرها ، ورمَّ شعثَ السور وضبط الأَبواب بالرجال ، ونصب (١)

وكان مع قسام في البلد مِنشأ اليهودى على عطاء العسكر وتدبيره ، وجيشُ بن الصمصامة شِبْهٌ وال في طائفة من المغاربة ، قد ولى بعد خاله أبي محمود ، فخرج إلى بلتكين بمن معه ، وقد صار معه أيضا بشارةً بعسكره ، فبعث إلى قسام أن يسلم البلد ، ويكون آمناً هو ومن معه ، فأبى .

(١) بياض بالأصل مقدار كلمة ، ولعلها « المجانيق » .

فلما كان التاسع عشر من المحرم سنة ثلاث وسبعين .

ابتدأ القتال مع قَسَام ، ووقع النفيرُ في البلد ، فلم يخرج مع قَسَام إلا حزبه من العيارين ، وقومٌ من أهل القرى كانوا يأخذون الخفارة ، ويطلبون الباطل ، وقد كره جمهورُ الناس قَسَامًا وأصحابه ، فلما تقاصر عنه أهل البلد انكسر قلبه ، وأصحابه ثابتون على القتال ، وقتلوا جماعةً من الجند ، وكثر فيهم الجراحُ من نشاب أصحاب بلتكين ، وتبين الانكسارُ على قَسَام لتقصير الرعيَّة عن معاونته ومقتهم إياه ، وقوة أمر السلطان ، وكان قد كثر عليه الطلب من أصحابه للمال وقت الحرب ، فأمسك عنهم ، وشحَّ بماله ، فقالوا : « على أي شيء نقتل أنفسنا ؟ » فتفرقوا عنه إلا وجوه أصحابه وخاصته .

واستمرَّ القتالُ أيامًا ، فاجتمع الخلقُ إلى قَسَام في أن يخرج إلى بلتكين ويصلحوا الأمر معه ، فلانٌ وذُلٌّ بعد تجبيره ، وقال : « افعلوا ما شئتم » .

وكان العسكرُ قد قارب أن يأخذ البلدَ فخرجوا إلى بلتكين وكلموه في ذلك ، فأمر بكفُّ العسكر عن القتال ، وأمر قَسَامًا وأصحابه فعاد القوم إليه وأخبروه وهو ساكتٌ حائرٌ قد تبين الذلُّ في وجهه ، واجتمع أكثر الناس ، فصاح من كان قد احترقت داره - وهم كثيرٌ - بقَسَام :

« انتقم اللهُ من أذلنا وأحرق دورنا ، وشتتنا ، وتركنا مطرحين على الطرق » .

فمجب قلبه من سماع صياحهم ، وقال : « أسلمُ البلد » .

فول بلتكين حاجبًا يقال له خُطْلُخ ، فدخل المدينة في خيلٍ ورجلٍ ، فلم يعرض لقَسَام ولا لمن معه ، فتفرق عن قَسَام أصحابه ، فمنهم من استامن ، ومنهم من هرب ، ومنهم من أخذ ، واختفى^(١) قَسَامٌ بعد يومين ، فأصبح القوم أول صفر وقد علموا باختفائه ، فأحاطوا

(١) الأصل : « واختفا » .

بداره ، وأخذوا مافيها ، ونزلوها وما حولها من دور أصحابه ، وبعثوا الخيل في طلبه فلم يوثف له على خبر ، ونودي في البلد .

« مَنْ دَلَّ عَلَى قَسَامٍ فَلَهُ خَمْسُونَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ ، وَمَنْ دَلَّ عَلَى أَوْلَادِهِ فَلَهُ عَشْرُونَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ » .

وكان له من الأولاد : أحمد ، ومحمد ، وبننت .

نظفروا بامرأته وابنِ لها معها ، فحُبسا .

فلما مضى لقَسَامٍ جُمُعَةٌ وهو مختفٍ قَلْبٌ وجاء في الليل إلى مِنشَأِ بنِ العَرَّارِ اليهودي ء فأوصله إلى بلتكين ، فقيده وحمله إلى مصر ، فعفا^(١) عنه العزيز .

وكان قَسَامٍ من بطن من العرب يقال لهم « الحارثيون » ، من قُرَى الشام ، فنشأ بدمشق وكان يعمل على [٤٤ ب] الدواب في التراب ، ثم إنه صحب رجلا يقال له « ابن الجسطار » ، من يطلب الباطل^(٢) ويحمل السلاح ، فصار من حزبه ، وترقى إلى ماتقدم ذكره .

وكتب بكجور إلى العزيز يسأله في إرسال جيش ليأخذ به حَلَبَ ، فَأَنفَذَ إليه عسكرياً من دمشق ، وجمع بني كلاب فسار بهم إلى حلب وحاصرها ، فقدم دُمِسْتِقُ^(٣) الروم إلى أنطاكية ، وقصد أن يكبس بكجور ، فكتب إليه ابن الجراح يحذره ، فارتحل عن حلب ، فسار عسكرياً الروم خلفه ، ونزلت حِمُصُ ، وبعث بأمواله إلى بعلبك ، وارتحل إلى جوسية .

(١) الأصل : « فعفى » .

(٢) لاحظ هذا الوصف ، و (ابن القلانسي ص ٢٧) يصف ابن الجسطار بأنه كان « من مقدمى الأحداث وحملة السلاح وطالبي الشر »

(٣) الديمستق هو أكبر البطارقة ، ورئيسهم هو خليفة الملك (الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ص ١٢٩) ويقابل هذا اللفظ Domesticus ويطلق عادة على قائد قوات اللواء ، وتطلق عبارة Domestic of the Grand Scholae أو Grand Domestic على القائد الأعلى للجيش . أنظر (Camb. Med. Hist. vol. IV. PP. 731-739) و « السيد الباز العريني : ضبط وتحقيق الألفاظ الاصطلاحية التاريخية الواردة في كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد السابع ، ١٩٥٨ ، ص ٢٧٥ » .

ودخل ملك الروم إلى حِمص فلم يعرض لأحدٍ ، ورحل يريد طَرَابُلُس ، وسيرٌ يريد مالاَ من حِمص ، فامتنع أهلها ، فرجع ونهب ، وسبا ، وأحرق الجامع وغيره ، فاحترق كثير من الناس ، وذلك في تاسع عشر جمادى الأولى ، وهى دخلة الروم الثانية حِمص .

ويقال إن أبا المعالى بن حَمْدان لخوفه من بكجور سيرَ إلى بَرْدِيس ملك الروم أن يخرب حِمص ، وفارق أصحاب بلتكين بكجور ، وصاروا إلى دمشق ، فبعث بكجور إلى العزيز يسأله ولاية دمشق ، فورد جوابه : « إنا قد وليناك » ، فبعث إلى بعلبك واليا ، وإلى بعلبك غلامه وصيف ، فأبى عليه بلتكين ، لكتاب ورد عليه من الوزير يعقوب بن كِلَس ، فتحير بكجور ، وما زال بِشارةً والى طبرية بتوسط لبكجور فى ولاية دِمَشق حتى أمسك عنه الوزير ، فسار إلى القابون ، ثم تسلَّم البلد بعد أمور .

ورحل بلتكين أول رجب وفى نفسه حقدٌ على الوزير يعقوب بن كِلَس لمعارضته له فى ولاية دمشق ، فعمل على كاتبه ابن أبى العود اليهودى حتى قتله بعض الأحداث (١) الذين كانوا مع قَسام فى غيبته عن دمشق ببلاد حوران ، فعظم ذلك على الوزير ، وأخذ بكجور فى ظلم الناس ، وجمع الأموال ، ومخالفة ما يُأمر به من مصر ، وبعث غلامه وصيف فأخذ الرقَّة فى سنة ست وسبعين ، فعصى عليه بها .

وأخذ الوزير فى قتل بكجور فبعث إلى دمشق فهموا به ، فلم يتم لهم ، وظفر بهم بكجور ، وقبض على من أراد ذلك ، وقتلهم فى شهر رمضان سنة سبع وسبعين ، فازداد حنق الوزير ، وعلم بكجور بما دبَّره الوزير ، فأخذ يعارضه فى ضياعه ، ويهين عماله ، وتحزق بابن أبى العود الصغير ، وكان قد ولى بعد قتل أخيه .

واشتدَّ جورُ بكجور وكثر قتله وصلبه للناس والبناء عليهم ، وكثرت مخالفته لما يرد عليه من العزيز ، فخرج إليه منير الخادم من مصر فى سنة ثمانٍ وسبعين بعسكر كبير ، وكتب إلى أهل الأعمال بالمسير معه إلى دمشق لحرب ابن الجراح ، فنزل الرملة وقد اختلف بكجور مع بِشارةً والى طَبْرِية ، وأنزل ابن الجراح السوادَ وأطمعه فى ضياع الوزير ، وجعله ضدَّ البشارة ، وكاشف بالعصيان

(١) عن « الأحداث » انظر ما فات هنا ص ٢٣٩ هامش ٣

فجمع منير العرب من قيس وعقيل وفزارة ، وسار إلى عمان ، فسار إليه منير ، وصاروا جميعاً إلى عمل دمشق ، فجمع بكجور بنى كلاب ، وبعث منير سريةً إلى ابن الجراح وهو في طرف عمل دمشق ، فأوقعوا بقومه ، وغنموهم ، فانهزم .

وكتب منير إلى بكجور :

« إنا لم نجئ لقتالك ، وإنما جئنا لنخرج ابن الجراح من العمل ، لأنه أفسد وعصى ، فتكون معينا لنا في هذا الأمر ، لنسير إلى حلب وأنطاكية . »

فعلم أن هذا خداع ، وقد اشتد خوفه وقلقه من أهل البلد لكثرة إساءته لهم ، وجوره وتعديه لثلاثي ثوروا به ، فجمع عسكره وبعثهم إلى قتال منير ، وأقام بالبلد ، فكانت بينهم وقعةً انهزموا فيها ، فخاف وبعث إلى منير : « أتى أسلم البلد وأرحل عنه » ، فأجيب إلى ذلك .

ورحل للنصف من رجب ومعه ابن الجراح يريد الرقة ، وتسلم منير دمشق ، وسير إلى مصر بذلك ، وبثلاثمائة من أصحاب بكجور استأمنوا ، فبعث العزيز إلى بكجور على لسان الوزير يقول :

« ما أردنا أن تبرح عن البلد ، وإنما بعثنا إلى ابن الجراح من يخرج عن العمل لما أفسد فيه ، وما كان لك من الغلات والضيايع فهو على رسمه ، أفل فيه ما أحببت ، فما لنا فيه من حاجة . »

فأقام بكجور على ما كان له بدمشق من الضيايع والأهراء من يتولى أمرها ، وبقى بالرقة يقيم الدعوة للعزيز ويراسله ، ويراسل كزدياً قد غلب على ميافارقين يقال له « باد » ، ويكتب أبا المعالي سعد الدولة ، واسمه شريف بن سيف الدولة على بن حمدان بحلب أن يرده إلى حمص ، فولاه حمص ، فبعث من يتسلمها ، فقلق لذلك [٤٥] الوزير يعقوب بن كلثوم ، فبعث إلى ناصح الطباخ وهو بعمان أن يسير إلى حمص ويأخذ من بها من أصحاب بكجور ، فأسرى إليها وقد حذروا منه ، وخرجوا قادمين بأموالهم ، فأخذهم وسار إلى دمشق ، فبعث بكجور إلى صاحب بغداد فلم ير منه ما يحب ، ووقع بينه وبين أبي المعالي .

سنة سبعين وثلاثمائة :

فيها تمكنت حال يعقوب بن كلّس مع العزيز ، فأذلّ كرامة وقهرهم ، وقدم الأتراك ، عزّل القائد جوهر عن الوزارة ، وكان العزيز يستشيريه في الباطن .

سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة :

فيها تقدّم العزيز إلى بعض من فيه جرأة وشهامة بالتوجه إلى بغداد ، ليسرق السبع الفضة الذي على صدر^(١) زبّزب عضد الدولة فسار إلى بغداد وسرقه ، فعجب الناس من ذلك .

(١) الأصل : « صور » والتصحيح عن (متز) : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع ؛ ترجمة محمد عبد الهادي أبو رينة ، ج ١ : ص ٤ ، حيث قال :
« وكان على صدر زبّزب السلطان عضد الدولة صورة لسبع من فضة » والزبّزب - والجمع زبازب - سفينة صغيرة تسير في نهري دجلة والفرات . انظر أيضا (اللسان) ، و (شفاء الغليل) ، وجاء في (ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة . ج ٤ ص ١٥٩) : « وحمل - الخليفة الطائع - في زبّزب في الدجلة وأصعد الى دار الملك » .

سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة .

في يوم الاثنين لثلاث خلت من شوال قبض العزيز بالله على الوزير يعقوب بن كلس وعلى الفضل بن صالح وأخوته ، وحمل ما في دورهم إلى القصر ، فكان ما حمل من دار الوزير يعقوب مائة ألف دينار ، وأُعتقل كل واحد بمفرده ، فارتجت المدينة ، ونُهبت الأسواق ، وكانت الدواوين^(١) تجلس في دار الوزير ، فنقلوا إلى القصر .

وعُملت أوراق ما كان للوزير من أنواع البرِّ فبلغت ألف دينار كل شهر ، فأمر العزيز باجرائها على أربابها ، ثم أفرج عنهم بعد شهرين ، وأعيد موجودهم ، وأعيد الوزير إلى وزارته ، ورد إليه المائة ألف دينار التي أخذت له ، وأعيد اسمه إلى الطراز^(٢) بعد ما محى .

وفيها كان غلاء عظيم عم بلاد الشام والعراق .

وفيها مات هفتكين ، فاتهم الوزير يعقوب بأنه ممه ، فقبض عليه .

ومات القاضي محمد بن الحسن بن أبي الربس^(٣) .

ومات أبو العباس بن سبك من الإخشيدية .

(١) الدواوين هنا بمعنى موظفي الدواوين .

(٢) هذا تقليد جديد أن يشبث اسم الوزير مع اسم الخليفة على الطراز ، أي على المنسوجات التي تنسج في دار الطراز الخاصة ، وقد بدأ هذا التقليد كما نرى منذ أوائل العصر الفاطمي . و « الطراز كلمة إيرانية معربة كانت تعنى المديح (البرودري) : ثم أطلقت على الرداء المحلى بالمديح إذا كانت تلك الحلية أشربة من الكتابة ، وأخيرا صارت تطلق على المصنع الذي تطرز فيه هذه الأشربة ؛ ولقد كان من عادة ملوك إيران قبل الإسلام أن يزينوا ملابسهم بصور الملوك وبأشكال معينة ، تميزها عن غيرها وأشعارا بما للابسة من السلطان ، ويتخذون ذلك شعاعا لهم يختصون به دون سواهم ، ولقد ورث المسلمون عنهم هذه العادة ولكنهم اعتاضوا عن الصور والرسوم بكتابة أسماء خلفائهم مصحوبة بصيغة خاصة من صيغ الدعاء أو المدح ؛ وقد كانت هذه الكتابة تنسج في لحمة الثوب وسداه ؛ أو تطرز بعد نسجه بخيوط من الذهب أو الفضة أو الحرير الذي يختلف لونه عن لون الثوب المزركشة عليه ، وقد اتخذ الخلفاء ذلك حقا لهم وحدهم اختصوا به أنفسهم دون غيرهم ، واعتبروه من علامات سلطانهم كذكر اسمهم في خطبة الجمعة والعيدين ، أو نقشه على السكة سواء بسواء ، واعتنوا به عناية خاصة ، فأنشأوا مناسج حكومية كانوا يعهدون إليها بعمل تلك الثياب ؛ وأطلقوا عليها اسم « دور الطراز » .

(مرزوق: الزخرفة المنسوجة ، ص ٢١ وما بعدها ؛ وما به من مراجع) .

(٣) كذا في الأصل دون نقط .

(*) وأما المغرب فإنَّ العزيزَ بالله بعث في سنة ست وسبعين أبا الفهم حسن - الداعي الخراساني - إلى القيروان ، فأكرم إكراما كثيرا ، ثم توجه إلى بلاد كتامة ، فدعاهم ، وعظم عندهم ، حتى ضرب السكَّة ، وركب في عساكر عظيمة .

ثم بعث العزيز في سنة سبع وسبعين أبا العزم ومحمد بن ميمون الوزان ، فلقيا الأميرَ أبا الفتح منصور بن يوسف بن زيري ، فسبَّهما وأهانهما لسبب ما فعله أبو الفهم ، ووكل بهما ، ثم خرج وهما معه في طلب أبي الفهم ، حتى أخذه وقتله شرَّ قتلة ، وأخذ العبيد فشرَّحوا لحمه وأكلوه كلَّه ، وأمر أبا العزم ورفيقه أن يمضيا إلى مصر ، ويخبرا العزيز بما شاهدها ، فقدموا عليه وقالوا : « رأينا شيئا (١) » (٢) .

ومن خط. ابن الصيرفي (٣) : كان رجل من التجار الغرباء ينزل في قيسارية الإخشيد التي

(*) هذا النص والنص الذي يليه وردا في المخطوطة بعيدا عن المتن ، وقد أثبتناهما هنا في المتن لأنهما يحتويان على بعض حوادث سنتي ٣٧٦ و ٣٧٧ ، وقد أثبت النص الأول المتضمن حوادث سنة ٣٧٦ على هامش ص ٤٥ أ ، أما النص الثاني المتضمن حوادث سنة ٣٧٧ فقد أثبت في ورقة منفصلة بين صفحتي ٤٤ ب و ٤٥ أ وقدّم الناسخ للنص الأول بقوله : « وورد بخطه في هذا المحل » ، وقدّم للنص الثاني بقوله : « في الأصل المنقول منه بخطه » - أي بخط المؤلف -

(١) تنمة الجملة غير مقروءة في الأصل .

(٢) إلى هنا ينتهي النص الأول .

(٣) ابن الصيرفي هو تاج الرئاسة أمين الدين أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان الشهير بابن الصيرفي ، كان أبوه صيرفيا ، واشتهى هو الكتابة فمهر فيها ، واشتغل بكتابة الجيش والخراج مدة ، ثم استخدمه الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالي في ديوان المكاتب في سنة ٤٩٥ هـ في عهد الخليفة الأمر ، وظل يعمل في هذا الديوان نحو نصف قرن من الزمان إلى أن توفي في سنة ٥٤٢ هـ في أواخر عهد الخليفة الحافظ ، وقد ترجم له المقرئ في كتابه هذا (اتعاظ الحنفاء ص ١٤١ أ) في حوادث سنة ٥٤٢ ، قال : « وفيها مات الشيخ تاج الرياسة =

يسكنها البزازون خاف الجامع العتيق^(١) ؛ فقتل في منزله ، وأخذ ماله ، فأصبح رشيق

أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان المعروف بابن الصيرفي الكاتب في يوم الأحد لعشر بقين من صفر ، ومولده يوم السبت الثاني والعشرين من شعبان سنة ثلاث وستين وأربعمائة ، وكان أبوه صيرفيا ، وجده كاتبا ، وأخذ صناعة الترسل عن ثقة الملك أبي العلا صاعد بن مفرج ، وتنقل حتى صار صاحب ديوان الجيش ، ثم انتقل منه الى ديوان الانشاء ، ومات الشريف سناء الملك أبو محمد الزيدى الحسيني ، ثم تفرد (أى ابن الصيرفي) بالديوان ، فصار فيه بمفرده وله الانشاء البديع والشعر الرائع والتصانيف المفيدة في التاريخ والأدب .
ومعظم الرسائل والسجلات التي وصلتنا عن العصر الفاطمي هي من انشاء ابن الصيرفي ، ومؤلفاته كثيرة ، منها :

— رسائله ، وقد ذكر (ابن سعيد : عنوان المرقصات ، ص ١١١) أنه رأى مجموعة من رسائل ابن الصيرفي في ٢٠ مجلدا ، ولا يزال عدد كبير منها منتشرا في الكتب التاريخية والأدبية التي بين أيدينا .

— قانون ديوان الرسائل ، نشره علي بهجت في القاهرة ، ١٩٠٥ ، غير أنه ذكر في مقدمته أن ابن الصيرفي ألف هذا الكتاب وقدمه للوزير الأفضل شاهنشاه ، وقد أثبتنا نحن في كتابنا (مجموعة الوثائق الفاطمية ، الوثيقة رقم ٦) أنه ألفه للوزير أبي علي كتيفات ابن الأفضل شاهنشاه ، وقد ترجم « ماسيه Mascé » هذا الكتاب الى الفرنسية :
(Mascé. Le Code de la Chancellerie. B.I.F.A.O. Le Caire. 1914).

— الاشارة الى من نال الوزارة ، نشره عبد الله مخلص في (B.I.F.A. Le Caire 1924)
— الافضليات ، مجموعة من سبع رسائل قدمها للأفضل شاهنشاه .
أنظر أيضا : (ابن ميسر : تاريخ مصر ، ص ٣٥ و ٤٠ و ٨٧) و (ياقوت : معجم الأدباء ، ج ١٥ : ص ٧٩) و (المقرئى : الخطط ، ج ٣ ، ص ١٤٠) و (الزركلى : الاعلام) و (سركيس : معجم المطبوعات العربية) و (محمد كامل حسين : في ادب مصر الفاطمية ، ص ٣٣٣ - ٣٣٨) و
(Brockelmann: G A. L. supp. I.P. 489-490)
و (Stern: The Epistle of the Fatimid Caliph al Amir...etc P. 30).

(فهرس المخطوطات العربية المصورة بمعهد المخطوطات العربية ، القاهرة ١٩٥٤ ، ج ١ ، ص ١٤٦) .

(١) هو جامع عمرو بن العاص بالفسطاط ، وقد سمي أيضا في عهد ازدهاره (تاج الجوامع) ثم لما تقدم به العهد وكثرت الى جانبه جوامع الفسطاط والقطائع والقاهرة ، سمي « الجامع العتيق » وسميت الفسطاط كذلك ولا زالت تسمى « مصر العتيقة » ، أنظر : (محمود أحمد باشا : جامع عمرو بن العاص)

- غلام ميمون دبة صاحب الشرطة السفلى^(١) - فاعتقل جماعة من أولاد التجار ومن كان ساكنا حول قيسارية الإخشيد ، فشنع الناس عن رشيق أنه دس على الرجل من قتله وأخذ ماله ، ورفع إلى العزيز ذلك ، وأنه اعتقل أبرياء مستورين ، فوقع على ظهر الرقعة إلى الوزير يعقوب بن يوسف في ذى الحجة سنة سبع وسبعين وثلاثمائة :

« سلم الله الوزير ، وأبى نعمته عليه .

هذه رقعة رفعت إلينا بالأمس ، الوزير - سلمه الله - [يطلع] عليها ويتدبرها ، والأمر والله فظيع ، يسوء الأولياء ، ويسر الأعداء ، وبالأمس كنا نضحك من فناخسرو ، واليوم أجمعنا بعار منى علينا في بلد نحن ساكنوه ، والأخبار تسير به في البلدان ، وحسبك بقتل الأنفس في مواضع الأمن والطمأنينة في وسط. عمارة المسلمين وتؤخذ الأموال ، وقد وكل الأمر إلى رجلين لا يخافان الله - عز وجل - ولا يتقيانه ، والدنيا فانية ، والاجال متقاربة ، وإن أصبح الناس فما يدري أنه يمسي الله - عز وجل - هذه الجرائم . . . عليه منها يحرم أجره في (٢) المتغافل عنه ، فوالله لو جرى مثل هذا في بلد يبعد عنا لوجب الاحتساب لله فيه ، فكيف تحت كنفنا وفي بلدنا ؟ ! فليستقص الوزير - سلمه الله - عن هذه القصة ، ويوتر الله ويوترنا ، ويغسل هذا العار عن الدولة ولا يغمها به . فوالله الذي لا إله إلا هو ، وحق جدى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما كتبت إلى الوزير - سلمه الله - هذه الرقعة إلا وأنا خائف من نقم الله - جل اسمه - ، لكثرة تغافلنا وإهمالنا ، إلى أن صارت المعاملة في سفك الدماء وقتل الأنفس ، فليس على هذا صبر ، ولا بد لك من

(١) الشرطة هم الجنود الذين يحافظون على الامن ، وقد كان للفسطاط شرطة منذ الفتح العربى ، وكان صاحبها فى المكان الثانى بعد الوالى ، فلما أسست العسكر أنشئت فيها دار أخرى للشرطة سميت الشرطة العليا - لعلى العسكر عن الفسطاط - كما سميت شرطة الفسطاط بالشرطة السفلى منذ ذلك الحين ، ولما فتح جوهر مصر وأنشأ القاهرة نقل إليها الشرطة العليا ، وقد ظلت بها طول عهد الفاطميين والأيوبيين والمماليك . انظر : (صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ٢٣) حيث يذكر انه كانت هناك شرطة نالثة فى القرافة ، وأنها ضمت فى العصر المملوكى الى شرطة الفسطاط أى السفلى .

(٢) مكان هذه النقط فى الاصل كلمات محووة استحال على الناشر قراءتها .

الاستقصاء على هذه القصة ، فأوثق الناس إلى أن تنكشف ، فينتقم من فاعلها ، وتبرأ إلى الله تعالى منه .

فليعمل الوزير - سلمه الله - في ذلك عملاً يأجره الله عليها ونشكره ، ولا يتوانى عنه ، ليس ما نخسله عن أنفسنا بانكشاف هذه القصة قليلاً عند الله - جلَّ وعلا - ، وعند عبده من بعد .

وأنا أقسم على الوزير بحياتي ألا يتوانى عن هذا الأمر ، ويسرع بالفراغ منه ، وخلاص هؤلاء الرجال المساكين من مَدِّ يَدٍ مَنْ يَطْلُبُ أموالهم وأنفسهم ظلماً وعدواناً ، والشرط والولاية قد صارت إرثاً ، فلينظر الوزير - سلمه الله - أن يولى الشرطتين إنسانين يخافان الله - عزَّ وجلَّ - ويتقيانه ، فلا جمع الله ما لهما ، ولا ما يجئ منهما بتقلد ، فقدم ما أمرناك به في الوجوه ، وأظهره في الناس لتطيب أنفسهم ، ولتعلموا أنا لا نغفل عن شيء يبلغنا الله فيه رضى ، ولهم فيه صيانة .

والله حسبي ، وعليه توكل .

« والسلام على الوزير ورحمةُ الله » ؛

قال [ابن الصيرفي] : « فنسخ أهل مصر كافةً هذا التوقيع ، وصار الصبيان في المكاتب يُعلِّمونه كما يُعلِّمون الحمد » .

وصرف الوزير (١) ورشيقة عن الشرطتين .

(١) بياض بالاصل .

سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة :

في سابع عشر ذى الحجة حدث بالقاهرة ومصر رعد شديد ورياح عاصفة ، فاشتدت الظلمة حتى شنت ، وظهر في السماء عمود نار ، ثم احمرت السماء والأرض حمرة زائدة ، وظهرت الشمس متغيرة إلى يوم الثلاثاء ثابى المحرم سنة تسع وسبعين ، وظهر كوكب له ذؤابة فأقام اثنين وعشرين يوماً .
وفيها مات أبو الحسين أحمد أخو طُفَّج في المحرم .

وفي رجب سنة ثمانين :

خرج الناس في لياليه على رسمهم في الليل ، ليالى الجمعة وليالى النصف إلى جامع (1) القاهرة عوضاً عن القرافة ، فزيد في الوعيد .
وفي يوم الجمعة عشرة شهر رمضان ركب العزيز إلى جامع القاهرة بالمظلة فخطب وصلى .
وفيه خطب أساس الجامع الجديد مما يلي باب الفتوح وبدئ بالبناء فيه ، وتحلق الفقهاء الذين يتحلّقون بجامع القاهرة فيه ، وخطب به العزيز وصلى يوم الجمعة النصف منه ، وحمل يانس الصقلي صاحب الشرطة السفلى الساط . ، وبنيت مصاطب ما بين القصر والمصلى ظاهر باب النصر يكون عليها المؤذنون والفقهاء ، حتى يتصل التكبير من المصلى إلى القصر ، وتقدم أمر القاضى محمد بن النعمان بإحضار المتفقهة والمؤمنين ، وأمرهم بالجلوس يوم العيد عليها ، وركب العزيز فصلى وخطب .

وفي ذى القعدة ورد من دمشق مال الموسم وهو ستون جِملًا .

وفي النصف منه سارت قافلة الحاج في البر بالكسوة للكعبة والطيب والصلوات ، فجلس العزيز للنظر إليهم ، وكانت قافلة عظيمة .

(1) المقصود « جامع الازهر » ، ولاحظ أنه كان يسمى حتى عصر العزيز بجامع القاهرة .

وفيهما مات الوزير يعقوب بن كلِّس^(١) يوم الخميس من ذى الحجة ، فكُنْفَن في خمسين ثوبا ،
 ما بين وشي ، ومثقل^(٢) ، وشرب دَبِيقِي مُدَّهَب ، وجفت كافور ، وقارورتين من مسك ،
 وخمسين من ماء ورد ، وصلى عليه العزيز ، فكان ما كُنْفَن به وحُنْط. به عشرة آلاف دينار .

(١) أورد (ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق، ص ٣٢) ترجمة وافية ليعقوب بن كلس ، فجعلها
 فيما يلي تبيانا لمكانة هذا الوزير وللدور الخطير الذي لعبه ، قال « وكان الوزير ابن كلس يهوديا
 من أهل بغداد خبيثا ذا مكر وحيلة ودهاء وذكاء وفطنة وكان في قديم أمره خرج الى الشام فنزل بالرملة
 فجلس وكيلا للتجار ، فلما اجتمعت الاموال التي للتجار كسرهما وهرب الى مصر في أيام كافور
 الأخشيدى صاحب مصر ؛ فتاجره وحمل اليه متاعا كثيرا ؛ ويحال بماله على ضياع مصر ، وكان
 اذا دخل ضيعة عرف غلتها وارتفاعها وظاهر أمرها وباطنهما ، وكان ماهرا في اشغاله لا يسأل عن
 شيء من أمورهما الا أخبر به عن صحة ، فكبرت حاله ، وخبر كافور بخبره وما فيه من الفطنة
 والسياسة ، فقال : « لو كان هذا مسلما لصلح ان يكون وزيرا ، ؛ فبلغه ما قال كافور ، فطمع في
 الوزارة ؛ فدخل جامع مصر في يوم الجمعة ، وقال : « أنا أسلم على يد كافور » ، فبلغ الوزير ابن
 حنزابة - وزير كافور - ما هو وماطمع فيه ، فقصده ، وخاف منه ، فهرب الى المغرب ؛ وقصد
 يهودا كانوا هناك مع أبي تميم المعز لدين الله - أصحاب أمره - فصارت له عندهم حرمة ، فلم
 يزل معهم الى ان أخذ المعز مصر ؛ فسارمه اليها .

فلما توفي المعز واصحابه اليهود ، وولى العزيز بالله استوزره في سنة ٣٦٥ ، وكان هذا الوزير
 أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس كبير الهمة قوى النفس والمنة ؛ عظيم الهيبة ، فاستولى على
 أمر العزيز ، وقام به ، واستصحه ؛ فعول عليه وفوض أمره اليه ، وكانت أموره مستقيمة بتدبيره
 فلما اعتل علة الوفاة ركب اليه العزيز عائدا ، فشاهده على حال اليأس ، فغمه أمره وقال له :
 « وددت بانك تباع فابتاعك بملكي ؛ أو تفتدي وفديك بولدي ، فهل من حاجة توصي بها
 يا يعقوب ؟ » فبكى وقبل يده وتركها على عينه ، وقال :

- « أما ما يخصني يا أمير المؤمنين فلا ، لأنك أوعى بحقي من أن استرعيك اياه ، وأرأف

على من أخلفه من أن أوصيك به ، لكنني أنصح لك فيما يتعلق بدولتك »

قال : « قل يا يعقوب ، فقولك مسموع ؛ وأريك مقبول » .

قال : « سالم يا أمير المؤمنين الروم ما سالوك ؛ واقنع من الحمدانية بالدعوة والسكة

ولاتبق على المخرج بن دغفل بن الجراح متى عرضت لك فيه فرصة » .

وتوفي في ذى الحجة سنة ٣٨٠ ، فأمر العزيز أن يدفن في داره بالقاهرة في قبة كان

بناها لنفسه ، وحضر جنازته وصلى عليه والحده بيده في قبره ، وانصرف عنه حزينا بفقده ؛ وأغلق

الدواوين ، وعطل الأعمال أياما ، واستوزر أبا عبد الله الموصلى بعده مديدة ؛ ثم صرفه ، وقلد عيسى

ابن نسطوروس وكان نصرانيا من أقباط مصر . الخ ، انظر كذلك : (ابن تغرى بردى : النجوم

الزاهرة ، ج ٤ ؛ ص ١٥٨) .

(٢) المثقل من الثياب ما كان منسوجا بالذهب .

وحزن عليه العزيز حزناً شديداً ، ولم يأكل ذلك اليوم على مائدة ، ولا حضر أحد للخدمة وأقام كذلك ثلاثاً ، وأقيم الغزاء على قبره مدة شهر ، وأوفى العزيز عنه دينه ، وهو ستة عشر ألف دينار .

وكان إقطاعه في كل سنة ثلاثمائة ألف دينار ، سوى الرباع .
واشتملت تركته على أربعة آلاف ألف دينار ، سوى ما سوى لابنته ، وهو مائتا ألف دينار .
وفي يوم حرقة حمل بانس [ص ٤٥] السباط . وصلى العزيز ، وخطب يوم النحر ، ونحر النوق بيده ، ومضى إلى القصر ، ونُصب له السباط والموائد ، وفرق الضحايا على أهل الدولة .

وطمع بكجور في أخذ حلب ، فسار ، وجمع له أبو المعالي ابن حمدان ، وواقعه أول صفر ، فانهزم بكجور ، فبعث إليه وسيق له ، فضرب عنقه ثاني صفر وصلبه ، وسار فملك الرقة ، وأخذ ما كان فيها ، وملك الرحبة وعاد .

وبلغ العزيز أن منير ي كاتب صاحب بغداد ، فجهز عسكرياً عليه من جنودكيين فيمن اصطنعه من الأتراك ، وأعطاه مالا وسلاحاً ، وولاه الشام ، فهرل إلى منية الأصبح (١) في صفر سنة إحدى وثمانين ، وخلع عليه ، وحمل إليه مائة ألف دينار ومائة قطعة من الثياب الملونة ، وعشر قباب بأغشية ، ومناطق مثقلة ، وأهلة وفرش ، وخمسين بندا ، وعشر منجوقات (٢) ، وعشرة أفراس ، فأقام بمنية الأصبح شهرين وسبعة عشر يوماً يخرج إليه العزيز في كل غدوة وعشية ، وينفذ إليه في كل يوم الجوائز والخلع ، ورفع من منية الأصبح في رابع عشرين جمادى الأولى ، وولع على ابن الجراح وحمل ، وسار مع منجودكيين فلم يزل بالقصور إلى ثالث شعبان ، فسار وودعه العزيز ، وجد في السير ، وكان ما أنفق عليه العزيز ألف ألف دينار ونيف ، وقدم قبل مسير ابن أبي العود الصغير ، وكان على الخراج بدمشق ، وكاشف بالعصيان ، فسار العسكر إلى الرملة ، ولقيه بشارة إلى طبرية ، وكتب إلى والي طرابلس نزال ، وجمع منير رجاله ،

(١) عرفها ياقوت بأنها في شرقي مصر ، وانها تنسب إلى الأصبح بن عبد العزيز بن مروان أخى

عمر بن عبد العزيز بن مروان .

(٢) المنجوقات نوع من الاعلام والبندود : (Dozy; Supp, Dict, Arab.) والمفرد « منجوق » .

واعتد للحرِب ، وسار إليه ، فالتقى مع منير بمرج عذرا ، وكانت الحرب ، فانهزم منير في تاسع عشر رمضان ، وأخذ فحمل إلى منجوتكين ، فشهره على جمل ومعه قرد يصفعه في مائة من أصحابه ، وقائلٌ ينادى :

« هذا منير لعنه الله ، أصبحت دياره خالية ، وكلابه عاوية ، ونساؤه صائحة ، طاعنته الرماة ، ونازلته الحماة ، هذا جزاء من نافق على الله عز وجل ، وعلى مولانا العزيز بالله » .

وأقام منجوتكين في دمشق ومعه ثلاثة عشر ألفا فساعت سيرتهم في الناس .

ومات أبو المعالي بن حمدان في رمضان ، فسار منجوتكين يريد أخذ حلب من الحمدانية ، ونزل عليها وبها أبو الفضل بن أبي المعالي ، فقاتله أشد قتال ، وأقام نحو الشهرين ، ثم عاد إلى دمشق ، وترك معضاد على حمص .

وفي سنة ثمانين وثلاثمائة طمع باد صاحب ديار بكر في أبي طاهر إبراهيم وأبي عبد الله الحسين ابني ناصر الدولة بن حمدان ، وقاتلها ، فقتل باذ ، فسار بن أخته أبو علي بن مروان إلى حصن كيفا ، وبه امرأة خاله باد وأهله ، فنخدعها حتى صعد إليها ، وملك الحصن وغيره من بلاد خاله ، وجرت بينه وبين ابني ناصر الدولة عدة حروب ، وقدم القاهرة على العزيز بالله ، فقلده تلك النواحي ، وعاد إليها حتى ثار به عبد البر شيخ أميد ، وقتله عند خروجه بالسكاكين شخصٌ يقال له ابن دمنة ، واستولى عبد البر على ما بيده ، وزوج ابن دمنة بابنته ، فوثب ابن دمنة على عبد البر وقتله ، وملك أميد .

وكان مُمهد الدولة أخو أبي علي بن مروان لما قُتل أخوه أبو علي سار إلى ميا فارقين وملكها في عدة من بلاد أخيه ، فثار عليه سرور أحد أكابر أصحابه وقتله ، وقتل غالب بن مروان ، وذلك في سنة اثنتين وأربعمائة .

ودخلت سنة إحدى وثمانين وثلثمائة :

فورد سابق الحاج أول مُحَرَّم ، فأخبر بتمام الحج ، وإقامة الدعوة للعزيز ، فخلع عليه ، وطيف به المدينة .

ووصل مُفَرِّجُ بن دُعْفُلُ بن الجَرَّاح ، فخلع عليه .

وأمر [العزيز] بإزالة المنكرات ، وهدم مواضعها ، فكُسر لرجل واحد خمسون ألف جرة وردت من الصعيد .

وولد لأبي القاسم علي بن القائد الفضل بن صالح ولد ، فبعث إليه العزيز ثلاثين ثوباً فاخرة ، وعشرة أردية ، وعشر عمائم ، وثوباً مثقلاً ، ومندبلاً طوله مائة ذراع [١٤٦] ، ومندبلاً دونه ، وخمسمائة دينار ، وحمَلَتْ إليه السيدة العزيزية مائة ثوب صحاحا من كل فن ، وثلثمائة دينار ، ومهدين ، أحدهما أبنوس محلى بذهب ، والآخر صندل محلى بفضة مخرقة ، ولهما أغشية ومخاد(١) وثياب وفُرُش مثقلة .

وركب العزيز لفتح الخليج .

وفي جمادى الآخرة زُفَّتْ أخت كاتب(٢) السيدة العزيزية إلى زوجها بُلْتِكِين(٣) التركي ، ومعها جهاز بمائة ألف دينار ، سوى صناديق(٤) محملة على ثلاثين بغلاً ، وعُمل له صنيعٌ ذُبِح فيه عشرون ألف حيوان(٥) ، ما بين كَبْشٍ وخروفٍ وجدى وأوزة ودجاجة [وفروج](٦) ، ونزلت إليه في عشرين قبة ، وخلع عليه وحمل ، وأقامت عنده خمسة أشهر وأحد عشر يوماً ، ومات .

(١) الاصل : « ومخد » .

(٢) عند (ابن ميسر : تاريخ مصر ، ص ٤٩) : « كاتبه » .

(٣) كذا فى الاصل ، وفى المرجع السابق : « بكتكين » .

(٤) عند ابن ميسر « صناديق لم تفتح يحملها ثلاثون بغلاً » .

(٥) فى المرجع السابق « رأس » .

(٦) ما بين الحاصرتين زيادة عن المرجع السابق .

وفي رجب كان عيد الصليب^(١) ، فمنع العزيز من الخروج إلى بنى وائل ، وضبط الطرقات والدروب ، فإنه كان يظهر فيه من المنكرات والفسوق ما يتجاوز الوصف .

وبعث العزيز إلى منجوتكين إنعاماً بمائة ألف دينار ، وكان المهرجان ، فسير إليه أيضا هدايا ، وأهدى خواص الدولة إلى العزيز في المهرجان .

وفي ليلة النصف من شعبان كان الاجتماع بجامع القاهرة .

وفي رمضان صلى العزيز الجمعة وخطب بجامعه ، وعليه طيلسان وبيده القضيب ، وفي رجله الحذاء ، وصلى أيضا بجامع القاهرة وخطب .

واعتل منصور بن العزيز ، فتصدق العزيز على الفقراء بعشرة آلاف دينار ، وحمل السباط للعيد على العادة .

وصلى العزيز صلاة عيد الفطر ، وخطب على رسمه .

وأهدت إليه امرأة من البلدة سبعا قد ربته ، فكانت ترضعه ولا يصرعها ، وهو في قدر الكبش الكبير .

وسارت قافلة الحاج في رابع عشر ذى القعدة بكسوة الكعبة والصلوات .

واعتل القائد جوهر ، فركب العزيز إليه ، وبعث له خمسة آلاف دينار ، ومزينة بمثقل ، وبعث إليه منصور بن العزيز خمسة آلاف دينار ؛ وتوفى لسبع بقين من ذى القعدة ، فكفن في سبعين ثوبا ما بين مثقل ووثنى مذهب ، وصلى عليه العزيز ؛ وخلع على ابنه الحسين ، وجعله في رتبة أبيه ، ولقبه القائد ابن القائد ، ولم يعرض لشيء مما تركه .

ومن بديع توقيعات القائد جوهر ما حكاه أبو حيان التوحيدى في كتاب « بصائر

القدماء » قال :

« كتب جوهر عبد الفاطمي بمصر موقعا في قصة^(٢) رفعها أهلها إليه :

(١) كان يحتفل به عادة في اليوم السابع عشر من شهر توت . انظر حديثنا مفصلا عنه في : « المقریزی : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٨-٣٠ » .

(٢) القصة هي الشكوى ، وهذا مثل طيب للتواقيع في العصر الفاطمي .

« سوء الاجترام ، أوقع بكم حلول الانتقام ، وكفر الإنعام ، أخرجكم من حفظ الذمام ، فاللازم فيكم ترك الإنجاب (؟) واللازم لكم ملازمة الاجتناب ، لأنكم بدأتهم فأسأتم ، وعدتم فتعد يتم ، فابتداؤكم ملوم ، وعودكم مذموم ، وليس بينهما فرجة تقتضى إلا التبرم بكم ، والإعراض عنكم ، ليرى أمير المؤمنين صلوات الله عليه رأيه فيكم » .
 وحملت أسمطة عيد النحر على العادة ، وصلى العزيزُ بالناس صلاة العيد ، وخطبَ ، ثم نحر بالقصر ثلاثة أيام ، وفرق الضحايا .

وفي غد يوم النحر وصل منير الخادم من دمشق ، فشهر على جمل بطرطور طويل ، فخرجت الكافة للنظر إليه ، ومعه سبعمائة رأس على رماح فطيف به ، ثم خلع عليه وعنى عنه .
 وعُمل عيدُ الغدير^(١) على رسمه .

وضُرب رجلٌ وطيف به المدينة ، من أجل أنه وُجد عنده موطأ مالك - رضى الله عنه - .
 وفي تاسع عشره جلس على بن عمر العداس بالقصر ، فأمر ونهى ، ونظر في الأموال ، ورتب العمال ، وتقدم أن لا يُطلق لأحدٍ شيء إلا بتوقيعه ، ولا ينفذ إلا ما قدره وأمر به ألا يرتفق ولا يرتزق ولا تُقبل هدية ولا يضيغ ديناراً ولا درهم .

وفيها كان بدمشق زلزلة عظيمة سقط منها ألف دار ، وهلك خلقٌ كثير ، وخُسف بقريّة من قرى بعلبك ، وخرج الناس إلى الصحارى ؛ وكان ابتداؤها في ليلة السبت سابع عشر المحرم ، وخرج الناس إلى الصحراء ؛ ولم تنزل الزلازل تتابع إلى يوم الجمعة سابع عشر صفر بلاء .

(١) المقصود بالغدير « غدير خم » وخم موضع بين مكة والمدينة به غدير أو بطيحة وحوله شجر كثير ، ويقال ان الرسول عليه السلام لما عاد من مكة بعد حجة الوداع سنة ١٠ هـ نزل بغدير خم وأخى على بن أبى طالب ثم قال : « على منى كهرون من موسى ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله » ، « ويعلق الشيعة على هذا الحديث أهمية كبرى ، اذ يعتبرونه بمثابة مبايعة علنية من الرسول قبيل وفاته . لعلى بن أبى طالب . انظر : (دنلدسن : عقيدة الشيعة ، الترجمة العربية ، ص ٢٣ - ٢٦) ، ويذكر (المقرئى : الخطط ، ج ٢ ص ٢٢٢ - ٢٢٣) أن هذا العيد لم يكن « مشروعاً ولا عمله أحد من سالف الامة المقتدى بهم ، وأول ما عرف فى الاسلام بالعراق أيام معز الدولة ابن بويه ، فانه أحدثه فى سنة ٣٥٢ هـ ، فاتخذة الشيعة من حينئذ عيداً . . وهو أبدا الثامن عشر من ذى الحجة » ، وفى خطط المقرئى تفاصيل ممتعة عن مراسم الاحتفال بهذا العيد فى مصر فى العصر الفاطمى . انظر ايضا : (مجسم البلدان لياقوت) .

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة :

فورد سابقُ الحاج بتمام الحج ، وإقامة الدعوة للعزيز بالموصل واليمن ، وضربت السكة باسمه في هذه البلاد .

وقدم رسول القرامطة بأنهم في دعوة العزيز ونصرته .

وفي صفر سُير إلى منجوتكين خمسون حِملاً من المال ، [٤٦ ب] وأربعون حِملاً من ثياب محزومة ، وخزانة سلاح ، وخمسمائة فارس .

وقدمت قافلة الحجاج في سابع عشره .

وجرى في الأسعار ما يُعجَبُ منه ، وهو أن اللحم أُبيع في أول ربيع الأول رطلً ونصف بدرهم ، ثم [أُبيع في سادسه عشر]^(١) أواق بدرهم ، ثم أُبيع أربعة أرتال بدرهم^(٢) ، ولحم البقر ستة أرتال بدرهم ، والخبز السميد اثنا عشر رطلا بدرهم ، وما دونه^(٣) سبعة عشر رطلا بدرهم ، والدرهم^(٤) كل خمسة عشر درهما ونصف بدینار ، وبلغت القطع الدراهم^(٥) سبعة وسبعين درهما بدینار ، ثم وصلت كلُّ مائة درهم منها بدینار ، واضطربت الأسعار والصرف ، فُضربت دراهم [جدد]^(٦) ، وبيعت القطع المسبك^(٧) كل خمسة دراهم منها بدرهم جديد ، وكان على الدرهم الجديد :

« الواحد الله الغفور » .

- (١) مكان هذه الكلمات بياض بالاصل ، وقد اضيفت عن (ابن ميسر : تاريخ مصر ، ص ٤٩) .
- (٢) النص عند (ابن ميسر ، ص ٤٩) : « وهو أن اللحم بيع في الخامس منه رطل ونصف بدرهم ، وبيع في سادسه عشر أواق بدرهم ، وبيع في سابعه أربعة أرتال بدرهم » .
- (٣) عند ابن ميسر : « وغيره » .
- (٤) النص عند ابن ميسر : « وكانت الدراهم القروية خمسة عشر درهما ٠٠ الخ » .
- (٥) في المرجع السابق « الدراهم : القطع » .
- (٦) أضيف ما بين العاصرتين عن المرجع السابق .
- (٧) عند ابن ميسر : « أُبيعت القطع من الصيارف لسبك كل خمسة ٠٠ الخ » .

وفي الوجه الآخر :

« الإمام أبو المنصور (١) » .

وفي ربيع الآخر ورد الخبر بفتح منجوتكين حمص وحماة وشيزر ، وأنه محاصرٌ لحلب ،

فجعل الطائر الذي قدم بالخبر في قفص عليه ثوب ديباج وطيف به القاهرة ومصر .

وسعى (٢) بعضُ النصارى بالكتاب إلى العزيز فانكف عليه وهدد ، فقبل إنه جائع ،

فرتب له في كل شهر عشرون ديناراً ، ونهى عن العود لمثل ذلك ، فخاف السعاة وانكفوا (٣) .

وخلع القاضي محمد بنُ النعمان على مالك بن سعيد الفارق ، وقلده قضاء القاهرة ،

فركب بالخلع وشق الشارع إلى القاهرة .

وفي جمادى الأولى ورد الخبرُ على جناح الطائر بأن سعد الدولة شريف بن سيف الدولة

على بن حمدان بذل لمنجوتكين ألف درهم ، وألف ثوب ديباج ، ومائة فرس مُسرجة ،

ليرحل عنه ، فامتنع ، وقدم الروم فواقعهم منجوتكين ، وقد استخلف على قتال حلب عسكرياً ،

وكان منجوتكين في خمسة وثلاثين ألفاً ، والروم في سبعين ألفاً ، وانهمز الرومُ عند جسر

الجديد ، وأخذ سوادهم ، وقتل منهم وأسر كثير ، فقرأ العزيز الكتاب بنفسه على الناس ،

ونزل القاضي محمد بن النعمان فقرأه على الكافة فوق المنبر بالجامع العتيق ، وقال في كلامه :

« فاحمدوا الله أيها الناس ، فإن الله تعالى قد صانكم وصان أموالكم بمولانا وسيدنا الإمام

العزيز بالله - عليه السلام - ، فما بالعراق تاجرٌ معه عشرة دنانير أو أكثر إلا وتؤخذ منه » .

وسقط الطائر بعده بأن منجوتكين غنم غنيمة عظيمة من الأموال والرجال والدواب ، وأنه

ظفر بعشرة آلاف أسير فأخذهم ، وأنهم قاتلوا معه وهو محاصر للروم في أنطاكية ، فقرأ القاضي

الكتاب على المنبر ، وتصدق العزيز بصدقات كثيرة .

وسقط الطائر بوصول منجوتكين إلى مرعش ، وعاد إلى حلب .

وركب العزيز لفتح الخليج بالمظلة ، وعليه قميص ديباج مثقل ، وتاج مرصع بالجواهر .

(١) عند ابن ميسر : « أبو منصور » .

(٢) هذه الجملة غير واضحة المعنى ، ويبدو أنه ينقصها بعض الفقرات أو الالفاظ ولم أجد

في المراجع الاخرى ما يعين على اكمالها أو توضيحها .

ولأربع عشرة خلت من رجب كان عيد الصليب^(١) ، فجرى الناس في الاجتماع فيه للهو على ما كانوا عليه .

وسقط. الطائر بعوْد منجوتكين عن حلب إلى دمشق ليشق بها .
ورُدَّت الحِنبَة إلى حميد بن المفلح ، وُخِّل عليه ، فطاف البلد بالطبول والبَنود ، وصمن ضياعا بمبلغ ثلاثمائة ألف دينار ليقوم بالعلف .
وخطب العزيز في رمضان في جامع القاهرة ، وصلى ، وركب يوم الفطر فصلى بالناس ، وخطب على الرسم .

وسارت قافلة الحاج للنصف من ذى القعدة^(٢) .
ونودي في السقائين أن يغطوا روايا الجمال والبغال كي لايدنسوا ثياب الناس .
وعُمل بمأط. عيد النحر ، وركب العزيز فصلّى بالناس صلاة عيد النحر ، وخطب على رسمه ، ونحر ، وفرّق الضحايا .
وعُمل عيد الغدير^(٣) على العادة .

وفيها سار بكجور من الرقة إلى قتال سعد الدولة أبي المعالي شريف بن سيف الدولة على بن حندان بحلب ، فاقتتلا ، وانهمز بكجور ، ثم قبض عليه ، وحمل إلى سعد الدولة أميرا فقتله .
وفيها كتب العزيز سجلا بولاية العهد بالمغرب لأبي مناد باديس بن منصور بن زيري بعد أبيه ، فسُرَّ بذلك أبوه .

- (١) كان يحتفل بهذا العيد في اليوم السابع عشر من شهر توت كل عام؛ وقد أسهب (المعريزي: الخطط ؛ ج ٢ ، ص ٢٨ - ٣٠) في الحديث عن تاريخ هذا العيد ورسوم الاحتفال به في مصر، ويعيننا أن ننقل هنا ما قاله عن الاحتفال بهذا العيد في العصر الفاطمي بصفة خاصة ، قال : « وقد كان لعيد الصليب بمصر موسم عظيم يخرج الناس فيه إلى بني وائل بظاهر فسطاط مصر ، وينظاهرون في ذلك اليوم بالمنكرات من أنواع المحرمات ، ويمر لهم فيه ما يتجاوز الحد ؛ فلما قدمت الدولة الفاطمية إلى ديار مصر وبنوا القاهرة واستوطنوها وكانت خلافة أمير المؤمنين العزيز بالله أمر في رابع شهر رجب في سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة - وهو يوم الصليب - فمنع الناس من الخروج إلى بني وائل وضبط الطرق والدروب ٠٠٠ الخ ، » .
- (٢) أضاف (ابن ميسر : تاريخ مصر ، ص ٤٩) بعد هذه الكلمة مايلي : « ومبلغ ما أنفقه العزيز على الكسوة والصلوات وغيره عينا وورقا ثلاثمائة ألف دينار ، » .
- (٣) للتعريف بعيد الغدير انظر مافات هنا ص ٢٧٣ ، هامش ١ .

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة :

في المحرم رُدَّت الحسبةُ إلى الوبرة النصراني ضمانا مع السواحل ، فأمر أبو محمد الحسن ابن عمار بالنظر في الظلمات وحوائج الناس ، وتدبير الأموال ، ومحاسبة [٤٧] أرباب الدواوين ، فجلس لذلك ، ثم أعفى منه ، وأمر القائد الفضلُ بن صالح بالجلوس لذلك ، فجلس بالقصر ومعه القاضي محمد بن النعمان .

وقدم سابق الحاج فخلع عليه ، وطيف به .

وهرج العزيز إلى الجيزة لصيد سبع ، وعاد وهو بين يديه على بغل .
وظهر بمصر جرادٌ لم يُعهد مثله ، فبيع بالأسواق منه شيءٌ يجلبُ عن الوصف ، وكان يباع أربعة أرطال بدرهم .

ووصلت قافلة الحاج لأربعٍ بقين من صفر .

وعرض على العزيز عمل الخراج ووجوه الأعمال وتقدير ذلك ، وابتدئ فيه بمصروف مة وئنته ومطابخه وموانئه فحذفه ، ولعن من عمله ، وقال :

« أشبِع أنا وتجوع الناس ، أطلقوا أرزاق الناس على الأدوار ، فقد كدت أن أعطل المائدة »

وفي أول ربيع الأول أمر العزيز الكتاب كلهم أن يمثلوا ما يأمروه به أبو الفضل جعفر ابن الفرات ، فركبوا إليه ، وأمر ونهى ، وتكلم في الدواوين .

وكانت وقعة في البحر مع الروم بنواحي الإسكندرية ، وأسر فيها من الروم سبعون .
وأمر بنصب أزيار الماء على الحوانيت مملوءة ماء ؛ ووقود المصابيح على الدور وفي الأسواق .
وقرى سجلٌ بالألأ يؤخذ على الموازين والأرطال حتى طبع ، وألا يأخذ أعوانُ المحتسب من

أحد شيئا .

ووردت مراكب الروم إلى الإسكندرية ، فسار إليها العسكر في البر ، والأسطول في البحر ، فولوا من غير حرب إلى الشام ، فسار الأسطول إليهم ، وزيد فيه ثمانية عشر مركبا ، مشحونة بالسلاح والمقاتلة .

وذكر عند العزيز كتاب العين في اللغة ، فأخرج منه نيفا وثلاثين نسخة من خزائنه ، منها واحدة بخط الخليل بن أحمد مؤلفها .

وحملت إليه نسخة من تاريخ الطبرى اشتراها بمائة دينار ، فأمر الخزان فأخرجوا من خزائنه عشرين نسخة ، منها نسخة بخط محمد بن جرير جامعه .

وذكرت عنده جمهرة ابن دريد فأخرج منها مائة نسخة

وفيها ركب العزيز^(١) لفتح الخليج بزيه .

وظهر رجل من الرسيين يقال له القاسم بن علي يطلب الخلافة بأعمال الحجاز .

وفي جمادى وردت هدية منصور بن يوسف بن زيرى من المغرب ، وهى :

مائة وخمسون فرسا^(٢) .

وخمس عشرة بغلة مسرجة .

ومائة وثمانون فرسا ذكورا .

وخمسون حجرة .

وخمسون بغلة بأجلة^(٣) .

وثلاثمائة بغل بأكف ، منها مائة بغل تحمل صناديق المال .

وخمسمائة وخمسة وثلاثون جملا تحمل البر^(٤) (٥) وغيره ، مائة مائة علما أحمال

المال .

(١) الاصل : « المعز » وهو خطأ واضح .

(٢) الاصل : « فرسخا » وهو خطأ واضح

(٣) انظر ما فات هنا ص ٢٤٩ هامش ٢ .

(٤) هذه الكلمة شبه ممحوة فى الاصل ، وما أثبتناه قراءة ترجيحية ، ومن المحتمل أن

تقرأ « التبر » .

وكلاب الصيد .

وخمسة أفراس بسروجها لولد العزيز ، وعشرون فرسا بأجله .

وخمسة عشر خادما صقالبة .

وجلس العزيزُ عند المصلى وعلى رأسه المظلة ، وسارت العساكر بين يديه قبيلة قبيلة ،

وعُرضت عليه الخيول والرجال على الرسم في كل سنة .

وحضر الفقهاء وغيرهم في رجب بجامع القاهرة في ليالي الجمع ، وفي ليلة النصف على العادة .

وفي تاسع عشر شعبان ركب العزيز فوقف على فرسه تحت شراعٍ نُصب له ، ومرّت العساكر

بالخيل والجواشن والخوذ ، فمروا قائداً قائداً ، كل واحدٍ بعسكره في حُجابه وشاكريته (١)

وبنوده ، وكانوا مائة وستين قائداً ، فيهم من عسكره ثلاثة آلاف إلى ألفين ، وكان الغرض

بهذا العرض أن يرى رسولُ منصور بن زبيري العساكر .

واستغنى جعفر بن الفرات من النظر في الأموال ، فأغنى وحوسب ، وضمن عدة من الكتاب

القيام بوجوه الأموال ، وألزم ابن الفرات بمال .

وخطب العزيز في رمضان بجامعه ، وصلى بالناس صلاة الجمعة ، ومعه ابنه منصور ،

فجُبات المظلة على الأمير منصور بن العزيز ، وصار العزيز بغير مظلة ، وصلى أيضاً صلاة عيد

القطر ، ومعه ابنه على الرسم .

وسارت قافلة الحاج للنصف من ذى القعدة بالكسوة للكعبة والصّلات ، فخرج حاجٌ

كبير ، وخرج معهم ثلاثة آلاف وخمسمائة مقاتل ، وبلغت النفقة على الكسوة والصّلات

ثلاثمائة ألف دينار .

ووصل البَقَطُ (٢) من النوبة على العادة ، ومعهم فيلٌ وزرافة .

(١) الشاكرى معناها الساعى أو الرسول ، ومن معانيها كذلك السيف العريض المنحنى ذو

الحدين . راجع (Dozy: Supp. Dict. Arab.)

(٢) البَقَطُ اسم أطلق على الهدنة التي عقدت بين عبد الله بن سعد بن أبي السرح وملك النوبة

بعلا غزوه لها سنة ٣١ هـ ، وكانت بمثابة معاهدة سياسية وتجارية بين مصر ومملكة النوبة

المسيحية ، ومن شروطها ألا يعتدى أحدهما على الآخر ، وأن تؤدى النوبة الى مصر عدداً معيناً

من الرقيق كل سنة ، وأن ترسل مصر الى النوبة قدراً معيناً من القمح والعدس وغيرهما من

محاصيل مصر كل سنة . أما اللفظ من الناحية اللغوية فيقال انه مأخوذ من الكلمة اللاتينية

Pactum ، ومعناها عقد أو اتفاق ، ويقال كذلك أنها مأخوذة عن الكلمة المصرية القديمة

Bakt بمعنى عبد . انظر (Enc. Isl. art. Bakt)

وفيها كثر بخس الباعة في البيع من المكاييل والموازين ، فكتب سجل في الأسواق بالنهي عن ذلك ، وخوفوا بأن من وجدت عنده صنجة أو كيل أو ميزان بعد ثلاث وفيها عيب حلت به العقوبة ، كائناً من كان من ساكن في عقار الدواوين الخاصة والأملاك أو في رباغ أحد (٤٧ ب) من خواص الدولة ، أو ظهر عليه بأنه بخس الناس أو غش .

وحمل سباط العيد ، وخطب العزيز بالمصلى بعد ما صلى صلاة عيد النحر بزیه ، وفرق الضحايا ونحر .

وخرج على جعفر بن الفرات خراج ضياعه بالشام مبلغ خمسة وخمسون ألف دينار ، فألزم بذلك ، وتسلمت ضياعه المذكورة حتى أستوفى ذلك منها ، فأصابه عنت عظيم .
وعمل عيد الغدير على العادة .

وفي هذه السنة كسفت الشمس بأجمعها في سلخ جمادى الآخرة ، فأظلمت الدنيا وظهرت النجوم حتى لم ير الإنسان كفه ، ثم انجلى الكسوف آخر النهار .

وفيها حمل من تنييس صبي يعرف بحسين بن عمر إلى القاهرة لم يبئل قط . ، فاعتبر حاله بها فكان كذلك ، وسقى أدوية مدرة للبول فلم يبئل ، فأحسن إليه ، وأعيد إلى تنييس ، وأقام بها مدة حتى مات .

سنة أربع وثمانين وثلاثمائة :

في المحرم قدم عيسى بن جعفر الحسنى أمير مكة بالقاسم بن على الرسى الثائر بالحجاز ، فأكرمهما العزيز ، وأحسن إليهما .

ووصلت قافلة الحاج است عشرة خلت من صفر .

ونزل منصور بن مقشر طبيبُ العزيز لتعهده وبين يديه الجنائب ، وعلى الصبي شاشية مرصعة ، وبين يديه أسطال فضة ، وثلاثون شمعة موكبية ، وشمع معنبر ، فشق الشارع نهاراً إلى الكنيسة .

وفي ربيع الأول جلس منصور بن العزيز في المكتب .

وورد صندل عامل برقة بالهدية من المال والخيول والبغال والأحمال المحزومة ، والجمال ، فخلع عليه وحمل .

وفيه حُمل إلى القصر بستانٌ من فضة فيه أنواع الأشجار المثمرة وجميع الأزهار ، كل ذلك من فضة .

وفي ربيع الآخر سار منجوتكين من دمشق في ثلاثين ألفاً لقتال ابن حمدان بحلب ، وقد اجتمعت عساكرُ الروم بأنطاكية ، فأقام بفامية ، وسير إلى ماحول أنطاكية من القرى فأخربها .

ثم رحل عنها لكثرة الحر والذباب إلى جبّة ، فأخذها وما حولها ، فنال منها شيئاً كثيراً .

وسار إلى حلب ، فحاصرها نحواً من شهرين ، فعزم الروم على نجدة ابن حمدان بحلب ، وقد أتتهم أمدادهم وجموع كثيرة وساروا يريدون حلب ، فبرز إليهم منجوتكين ، وواقعهم فهزمهم ، وقتل منهم نحو خمسة آلاف ، ومضى من بقى منهم إلى إنطاكية ، وذلك في شعبان .

فلما انقضى أمر الوقعة عاد منجوتكين ، فنزل على حاب ، وضايق أهلها بالحصار والقتال ؛ حتى أكلوا الميتة من الجوع ، وخرج منها خلقٌ كثيرٌ إلى منجوتكين ، وأقام على حصارها بقية السنة .

وفي جمادى الأولى وصل غَزَاةُ البحر إلى القاهرة بمائة أسير ، فزُينت القاهرة ومصر أعظم زينة ، وركب العزيز وابنه منصور ، وشقَّ الشوارع ، ثم ركب في عَشَارِي (١) ، ومعه العشاريات سائرة إلى المقس ، ثم ركب من المقس إلى القصر فكان يوما عظيما لم يُرَ بمصر مثله ، وقال فيه الشعراء .

وفي جمادى الآخرة سار عيسى بن جعفر أمير مكة بالجوائز والخلع ومعه القاسم الثائر .

واشتدت المطالبة على ابن الفرات ، وأحيل عليه بمالٍ ، فأعنته المحتالون عليه ، ولحقه منهم مكروه ، وألقوه عن فرسه فكسرت إصبعه ، وامتدت أيديهم إليه ، فالتجأ إلى دار القائد أبي عبد الله الحسين بن البازيار ، فأصلح قضيته .

وجُهزت هدية إلى ابن زبيري بالمغرب ، وهي :

فيل .

ومائة فرس مسرجة ملجمة .

(١) العشارى - ويقال العشيرى - نوع من السفن العربية القديمة ، وقد وصفه (عبد اللطيف البغدادى ، الافادة والاعتبار ، ص ٥٤) وصفا دقيقا ، قال : « وأما سفنهم (أى المصريين) فكثيرة الاصناف والاشكال ، وأغرب ما رأيت فيها مركب يسمونه « العشيرى » شكله شكل شبارة داخله (وهى سفينة عراقية) الا أنه أوسع منها بكثير وأطول وأحسن هنداما وشكلا ؛ قد سطح بالواح من خشب ثخينة محكمة ، وأخرج منها أفاريز كالرواشن نحو ذراعين ، وبني فوق هذا السطح بيت من خشب ، وعقد عليه قبة ، وفتح له طاقات وروازن بأبواب الى البحر من سائر جهاته ، ثم تعمل فى هذا البيت خزانة مفردة ومرحاض ، ثم يزوق بأصناف الاصباغ ، ويدهن بأحسن دهان ، وهذا يتخذ للملوك والرؤساء بحيث يكون الرئيس جالسا فى وسادته وخواصه حوله ، والغلمان والماليك قيام بالمناطق والسيوف على تلك الرواشن ، وأطعمتهم وحوائجهم فى قعر المركب ، والملاحون تحت السطح أيضا وفى باقى المركب يقذفون به ، ولا يعلمون شيئا من أحوال الركاب ، ولا الركاب تشتغل خواطرهم بهم ، بل كل فريق بمعزل عن الآخر ، ومشغول بما هو بصدده ، واذا أراد الرئيس الاختلاء بنفسه عن أصحابه دخل المخدع ، واذا أراد قضاء حاجته دخل المرحاض ٠٠ الخ »

وبغال .

ونوق ، وبخاتى .

وثلاثون قبة مثقلة .

وأحمال محزومة ، فيها بزٌ وكسوة من عمل تَنِيْسٍ ودمياط وغيره .

وبلور ، وصينى ، وغرائب .

وعَشْرُ خَلَعٍ مُدْهَبَةٍ بِمَنَادِيلِهَا .

وعشرة أفراس من خاص العزيز بمراكب ذهب .

وركب العزيز بابنه لفتح الخليج وأمر ألا تباع دارٌ بما فوق مائتى دينار إلا بعد عرضها على

من يلي ديوان الأملاك .

وورد سُبُكَّتِكَيْنِ من صقلية ، فخلع عليه ؛ ووردت هدية متولى صقلية ، وهى : خيل ،

وجمال ، وصناديق مال .

وصلى العزيز بالناس الجمعة بعد ماخطب بجامع القاهرة وبعامه ، ومعه ابنه فى أيام الجمع

من شهر رمضان ، وعمل فى آخره بمأطاً للعيد ، وصلى العزيز بالناس صلاة عيد الفطر ، وخطب

على الرسم .

وتسلم عيسى بن نسطورس سائر الدواوين ، ونظر فى جميعها ، وأمر ونهى ، وخطب سائر

الكتّاب عن العزيز ، وخطبه سائر الأولياء وكافة الناس فى مهماتهم وتوقيعاتهم .

وقدم يحيى بن النعمان [٤٨ ا] من تَنِيْسٍ ودمياط والفرما بأسفاط وتخوت وصناديق

مال ، وخيل وبغال وحمير ، وثلاث مظلات وكسوتين للكعبة (١) .

ولائتى عشرة خلت من ذى القعدة عرض العزيز العساكر بظاهر القاهرة ، فنُصب له

مضرب ديباج رومى فيه ألف ثوب بصُفْرِيَّةِ فِضَّةٍ (٢) ، وفازة (٣) مثقل ، وقبة مثقل بالجواهر ،

(١) هذا نص هام آخر يؤكد أن كسوة الكعبة كانت تصنع فى العصر الفاطمى فى دور

الطراز بتنيس ودمياط .

(٢) انظر مافات هنا ص ٢٤٢ ، هامش ١ .

(٣) انظر مافات هنا ص ٢٤٤ ، هامش ٢ .

وَضُرِبَ لابنه منصور مَضْرَبٌ آخِرٌ ، وَعُرِضَتِ العساكرُ ، فَكَانَتِ مائةَ عَسْكَرٍ ، وَأَحْضَرَتِ أَسارى
الرُّومِ ، وَهَمَّ مائَتانِ وخمسونَ ، مِنْهُم ثَماني بَطارِقَةٌ ، وَثَمانيَّةُ عَشْرٍ مِنْ أَصْحابِ ابنِ حَمْدانٍ :
وَطِيفَ بِهِمْ ؛ وَخُلِعَ عَلَى الحَمْدانيَّةِ ، فَكَانَ يَوْمًا عَظِيمًا .

وَسارَتِ قافلَةُ الحَاجِ لِأَربَعِ عَشْرَةَ بَقِيَّتِ مِنْهُ بِالكِسوةِ وَالصَّلَاتِ .

وَصَلَّى العَزيزُ صَلَاةَ عَيدِ النَحْرِ وَخَطَبَ بِالمَصلَى عَلَى رِسمِهِ ، وَنَحَرَ وَفَرَّقَ الضَّحايَا .

وَجَرى الرِسمُ فِي عَيدِ الغَدِيرِ عَلَى العادَةِ .

سنة خمس وثمانين وثلاثمائة :

في المحرم ورد سابق الحاج ، وأخبر أنه لم يحج سوى أهل مصر واليمن .

وحضر العزيز لمنجوتكين مائة ألف دينار وعسكرا يتبع بعضه بعضا .

وورد البقط . من النوبة .

ووصل الحاج في ثامن صفر .

وجلس في ربيع الأول القاضي محمد بن النعمان على كرسى بالعصر لقراءة علوم ال البيت ،

وحضره الناس ، فمات في الزحام أحد عشر رجلا .

ووردت من منجوتكين أسرى من الروم والحمدانية ، وعدة رهوس ، فعفا^(١) عن الحمدانية ،

وطيف بمن عداهم .

وورد من برقة أربعة وأربعون صندوقا على اثنين وعشرين جملا فيها المال .

وبعث مفرج بن دغفل الجراح برجل من أعمال الشام ، زعم أنه السفيتي ، فشهروا على

جملي وهو يُصنع .

وفي ربيع الآخر ورد الخبر بوصول الروم إلى أنطاكية ، فأخرجت مضارب العزيز إلى منية

الأصْبَغ ، وذلك أن منجوتكين لم يزل محاصراً لابن حمدان بحلب من شعبان سنة أربع إلى

ربيع الأول من هذه السنة ، حتى أشرف على أخذ البلد ، وراسل ابن حمدان يرد على ملك

الروم بما هو فيه .

وكانت في هدنة الروم وبني حمدان أنه إن جاء إلى حلب عدو يدفعه ملك الروم ، فخاف

بَسِيل ملك الروم من العزيز أن يتمكن عساكره من حلب ، فيأخذ أنطاكية من الروم ، فجمع

نحو أربعين ألفا ، وسار من قسطنطينية ، فكاد أصحابه في السير ، والجناث والبغال تتقطع ،

حتى وصل إلى أعزاز في سبعة عشر يوما ، وهي مسافة شهرين لسير الاتصال ، وقد تقطع

(١) الأصل : « فمفي » .

أصحابه حتى بقى في سبعة عشر ألفا ، فأنفذ إلى ابن حمدان يعلمه بنزوله أعزاز ، وكان قد وكل بالدروب والمضائق ، ومنع أن يخرج أحد من بلاده حتى يخفى خبر مسيره على منجوتكين ، فيأخذه على غفلة ، فلما بعث إلى ابن حمدان يعلمه بأنه قد نزل بنفسه أعزاز فأقيموا الحروب مع منجوتكين من الغد حتى (١) وهو في الحرب .

وكانت هذه الرسالة مع رجلين من قبيلة ، فلقيهما رجل من أصحاب منجوتكين في الليل فسألتهما :

« من أين جئتما ؟ » .

فظناه من الحمدانية ، فأخبراه ، فقبض عليهما ، وأتى بهما إلى منجوتكين ، فأخبراه أن بسيل ملك الروم على أعزاز ، فلما أصبح طرح النار في خزائن السلاح ، وفي بيوت وحوانيت كان قد بناها عسكره ، فاحترقت ؛ ورحل في آخر ربيع الأول إلى دمشق ، ووقع الصارخ في الناس بأن منجوتكين قد انهزم عن حلب ، وأن عسكر الروم يطلبه ، فهرب الناس من المدن والقرى ، من دمشق إلى حلب ، وغلت الأسعار ، وكانت أيام الحصاد ، فترك الناس غلالهم ودورهم .

وسار ملك الروم ، فنزل إلى حلب ، واجتمع بابن حمدان ، ثم سار عنها إلى فامية ، وبها طائفة من عسكر منجوتكين ، فقاتلهم يوما واحدا ، ثم سار فنزل على طرابلس ، وراسل أهلها ، ووعدهم بالإحسان إن يثبتوا على ما يكون بينهم وبينه من العهد ، فخرج إليه ابن نزال والى البلد ليوافقه على أمر ، فاجتمع أهل البلد على أن ينصبوا أخاه مكانه ، ويمنعونه من الدخول ، ولا يسلموا البلد إلى الروم ، فلما رجع منعه من الدخول ، فصار إلى ملك الروم .

وصار ملك الروم عن طرابلس ، فنزل على انطرسوس وهي خراب ، فعمّر حصنها ، وجعل فيه أربعة آلاف ، وسار إلى انطاكية ، فكثرت فيه الالتهال ، فسار بمن معه إلى القسطنطينية .

(١) بياض بالاصل .

وأخرج منجوتكين من دمشق في شوال ، فنزل على انطرسوس ، فأقام يقاتل من فيها [٤٨ ب] نحو من شهر ، ثم عاد إلى دمشق .

وأخذ العزيز لما بلغه مسير ملك الروم إلى بلاد الشام في التأهب للمسير ، وأطلق خمسين ألف دينار لابتياح ما يحتاج إليه (١) ، وأخرج للكماميين أربعة آلاف فرس ، وأمر أن يشتري لهم ألف فرس أخرى ، وأخرج (٢) الفازة الكبيرة وهي بعمود واحد طوله أربعة وأربعون ذراعا ، وفتح الفلكة التي على رأسه (٣) سبعة عشر شبرا ، وطول ثيابها خمسون ذراعا ، وفي رأسها صُفْرِيَّة (٤) فضة زنتها سبعة عشر ألف درهم ، ويحمل هذه الفازة سبعون بُحْتِيًّا (٥) .

وقرئ سَجِلُّ في الأسواق بالتفسير فاضطربت البلد .

ووصلت هدية من الهند فيها شجرة عود دطب .

وظهر بمصر من الوطواط شيء كثير .

واجتمع من الرعية وطوائف الناس بالسلاح للسفر مع العزيز ألوف كثيرة ، وأخرج جَيْتِسْ ابنُ الصَّمصامة (٦) في عسكر كبير إلى الشام ، وسير لابن الجراح خمسون ألف دينار ، ولمنجوتكين مائة ألف وخمسون ألف دينار .

وأخرج العزيز بسائر العساكر إلى منية الأصبع في عاشر رجب ، فأقام (٧) شهرا ثم رجع إلى منا جعفر ، وقتل هناك الذي زعم أنه السفنياني .

وأحصيت الخيول التي سارت مع العزيز في اسطبلاته فكانت اثني عشر ألفا ، والجمال

(١) النص عند (ابن ميسر : تاريخ مصر ، ص ٤٩) : « لابتياح كراع بسبب المسير » .
(٢) النص في المرجع السابق : « أخرى ، وسار جمع كثير من الاتراك والعزيرية والعبيد في سلاح كثيرة ومال جزيل ، ونصبت الفازة الكبيرة للعزيز وهي بعمود ٠٠ الخ » .
(٣) الاصل : « أفلكة على التمام رأسه » ، والتصحيح عن (ابن ميسر : تاريخ مصر ، ص ٥٠) .

(٤) انظر مافات هنا ص ٢٤٢ ، هامش ١ .

(٥) عند ابن ميسر : « جملا من البخاتي » .

(٦) في المرجع السابق : « ابن صمصامة » .

(٧) في المرجع السابق : « فأقام في الفازة » .

المحملة للعزيز ولوجوه خاصته فكانت ثلاثين ألفاً ، سوى ما هو مع وجوه الدولة ، وحُملت الخزانة السائرة على عشرين جملاً^(١) سوى خرائن الوجوه والخاصة ، وكان معه من المال خمسة آلاف جِمل ، على كل جِملٍ صندوقان كبيران مملوءان مالا ، وألف وثمانمائة بختية وبخق ، على كل واحد صندوقان في كل منهما مثل ما في الصندوقين المحمولين على الجمل .

وخرج خَلَقٌ من التجار ووجوه الرعية مرتين إلى العزيز يسألونه المقام ، وأن لا يخرج من مصر ويُسبى العساكرَ ، فشكرهم ، وقال :

« إنما أسير لنصرة الإسلام والذب عن بلدانه ، وصيانة أهله » .

فقدم رسولُ ملك الروم يخبر بوصوله إلى بلده ، ويعتذر عن مسيره ، ويسأل الهدنة ، فأجيب إلى الصلح .

وورد كتاب ابن حمدان يسأل فيه العفو وأن يُقرَّ على عمله ، فأجيب بالعفو عنه ، وخلع على رسوله ، وحمل .

ونودي في رمضان بالقاهرة ومصر :

« من كان من أهل السلاح فليخرج ليأخذ الرزق الكثير » .

وأنفذت العساكر لحفظ الأطراف .

وسُير إلى الإسكندرية والصعيد بالعساكر .

وصلَّى منصورُ بن العزيز بالناس صلاة عيد الفطر ، وخطب بمناجعفر على رسم أبيه وزيه ، وعليه المظلة والجوهر .

وفي نصف شوال ماتت أم ولد العزيز وزوجته بمناجعفر^(٢) فحُملت إلى القصر ، وصلَّى عليها

العزيز ، وكفنها بما مبلغه عشرة آلاف دينار ، وأخذت الغاسلة ما كان تحتها من الفرش وعليها

(١) الاصل : « عشرين الف جمل » وهو غير معقول ، والتصحيح عن المرجع السابق .

(٢) كذا في الاصل ، وعند (ابن ميسر ، ص ٥٠) : « بالمخيم في منى جعفر » .

من الثياب ، فكان مبلغ ما نالها ستة آلاف دينار ، ودُفع إلى الفقراء ألفا دينار ، وللقرءاء الذين قرأوا على قبرها ثلاثة آلاف دينار .

ورثاها جماعة من الشعراء فأجيزوا ، ففيهم من كانت جائزته خمسمائة دينار .

ورجع العزيز إلى مضاربه ، وأقامت ابنتها على قبرها شهراً نقيم العزاء ، والعزيزُ يأتئها كلَّ يوم ، والناس تُطعم كلَّ ليلة أصناف الأَطعمة والحلوى ، وفَرَّق في الشعراء أُلَى دينار .

وسارت قافلةُ الحاج بالكسوة والصَّلوات في سادس عشر ذى القعدة .

وتوفيت أمُّ العزيز ، فرجع العزيز إلى القاهرة ، وصلى عليها ، وأمر بالصدقة ، ورجع إلى مضاربه .

وصلى العزيز بالناس صلاة عيد النحر وخطب في مضاربه ونحر

سنة ست وثمانين وثلاثمائة :

في محرم ورد سابق الحاج ، فخلع عليه بالمُخَيَّم ، وقدم الحاج لثمان بقين من صَفَر .

وفي ربيع الأول جُهزت المراكب الحربية ، وأشحنت بالمقاتلة .

وفي العشرين منه رفع العزيز إلى غيفة فنزل بالعقارية بعد أن أقام في مناخه أربعة أشهر وخمسة وعشرين يوماً ، فأقام بها ليلة ، ورفع إلى بلبيس^(١) فنزل بظاها .

ونودي في البلد لايتأخر أحد عن المسير في الأسطول ، فوعدت في الأسطول نار ، فاحترق وقت صلاة الجمعة لست بقين من ربيع الآخر ، فأتت على ما فيه من عُدَّة وسلاح ، حتى لم يبقَ منه غير ست مراكب ، لاشيء فيها ، فأتهم بذلك الرومُ الأسارى ، وكانوا في دارٍ بجوار الصناعة^(٢) بالمقس ، فنهبتهم العامة ، وقتلوا منهم مائة وسبعة أنفس .

وحضر عيسى بن نسطورس ويانس الصقلي [٤٩] متولى الشرطة إلى الروم ، فاعترفوا بأنهم أحرقوا الأسطول^(٣) ، فكان ماذهب في النهب نحو تسعين ألف دنا ، فنودي سرد النهب ، وتوعد عليه .

وشرع عيسى بن نسطورس في إنشاء أسطول جديد ، وظفر بعدة من النهاية ، فقتل بعضهم ، وحبس بعضهم بعد الضرب الشديد ، فأحضر كثير مما نُهب .

ووردت غزاة البحر بمائتي أسير وعشرين أسيراً طيف بهم البلد .

ووصل من برقة ستون فرسا ، منها عشرة بسروجها ولجمها ، وعشرون بغلة عليها صناديق

المال ، وخمسمائة جمل عليها قطران وغيره ، وعدة من صبيان وعلوج من السبر^(٤) .

(١) عند (ابن ميسر ، ص ٥٠) : « تنيس » ، وهو خطأ ، وما بالثن هو الصحيح .

(٢) المقصود دار صناعة السفن .

(٣) فصل (المقرئى : الخطط : ج ٣ ، ص ٣١٧ - ٣١٩) الحديث عن حرق الأسطول والفننة

التي أعقبته الى أنه انتهت بقتل عيسى بن نسطورس في أوائل عهد الحاكم بأمر الله ، فراجع هناك .

ونزع السعر ، فمُنِع من بيع القمح لغير الطحانيين

ولخمس بقين من رجب ابتداءً بالعزیز المروض ، فأقام به إلى ثامن عشرين رمضان ، فاستدعى القاضي محمد بن النعمان والحسين بن عمار لليلتين بقيتا منه ، وخاطبهما في أمر ولده ، ثم استدعى ولده وخاطبه .

ثم توفي من يومه بين صلاتي الظهر والعصر من مرض القَوْلنج والحصاة في مسلخ الحمام ببلييس^(١) ، فلم يكتم موته .

ورحلت سيدة الملك ابنة العزيز في الليل ، وسار بمسيرها القيصرية لأنهم كانوا برسماها ، ومعهم القاضي محمد بن النعمان ، وریدان صاحب المظلة ، وأبو سعيد ميمون دبة ، فوافوا القاهرة ، وأقيم المأتم والصياح بالقصر ، وضُبط الناس أحسن ضبط ، فلم يتحرك أحد ، ولم يبق شارع ولا زقاق إلا وفيه صراخ ونحيب .

وبادر برَجْوَان إلى أبي علي منصور بن العزيز فإذا هو على شجرة جميز يلعب في دار ببلييس^(١) ، فقال له : « بسك تلعب ؟ انزل » .

فقال له : « ما أنزل والله الساعة » .

فقال له : « انزل ، ويحك ! الله فينا وفيك » ، وأنزله ، ووضع على رأسه العمامة بالجواهر وقبّل له الأرض ، وقال :

« السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته » .

وأخرج به إلى الناس ، فقبّل جميعهم له الأرض ، وسلموا عليه بالخلافة .

وأخرج الناس من الغد للقائه ، فدخل إلى القاهرة ، وبين يديه البنود والبوقات بالمظلة^(٢) يحملها ریدان ، والبساكر كلها معه ، والعزیز بين يديه على عمارية ، وقد خرج قدماء منها ونودى في البلد :

(١) عند (ابن ميسر ، ص ٥٠) : « تنيس » ، وما بالمتن هو الصحيح .

(٢) عند (ابن ميسر : تاريخ مصر ، ص ٥١) : « وعلى رأسه المظلة » .

« لا مؤنة ولا كلفة ، وقد أمنكم الله على أنفسكم ، فمن عارضكم أو خاطبكم فقد حلّ دمه وماله » .

وتولى القاضي ابن النعمان غسل العزيز ، ودُفن مع آبائه في تربة القصر بعد عشاء الأخيرة .
وأصبح الناس والأحوال مستقيمة .

وقد لُقّب أبو علي المنصور « الحاكم بأمر الله » . فاتفق كل المغاربة واشتروا أن لا ينظر في أموالهم إلا ابن عمّار .

وباتوا ليلة العيد وأصبحوا يوم الفطر ، فصلّى بالناس القاضي محمد بن النعمان ، وهو متقلد للسيف ، فعندما صعد المنبر قبل موضع جلوس العزيز وبكى ، فضجّ الناس بالبكاء والنحيب ، وخطب فندب العزيز وبكاه ، ودعا للمحاکم ، وعاد إلى القصر ، والعساكر صفيين من المصلّى إلى باب القصر ، فحضر الحاكم السباط .

وكانت مدة العزيز في الخلافة بعد أبيه المعز إحدى وعشرون سنة وخمسة أشهر ونصف ، ومات وعمره اثنتان وأربعون سنة ، وثمانية أشهر وأربعة عشر يوماً .
وكان نقش خاتمه :

« بنصر العزيز الجبّار ، ينتصر الإمام نزار » .

وخلّف من الولد : ابنه منصوراً ، وسيدة الملك - وولدت بالمغرب في ذي القعدة سنة تسع وخمسين وثلاثمائة - .

وكان أسمر طويلاً ، أذهب الشعر ، أعين ، أشهل ، عريض المنكبين ، شجاعاً ، حسن العفو والقدرة ، لا يعرف سفك الدماء ، حسن الخاق ، قريباً من الناس ، بصيراً بالخيال وجوارح الطير ، مجباً للصيد ، مغرّباً به ، حريصاً على صيد السباع خاصة .
ووزر له :

يعقوبُ بن كلّسِ اثنتي (١) عشرة سنة وشهرين وتسعة عشر يوماً .

(١) الاصل : « اثنتا » .

ثم أبو الحسن علي بن عذر العدّاس بعد ابن كِلّس سنة واحدة

ثم أبو الفضل جعفر بن الفرات سنة .

ثم أبو عبد الله الحسين بن الحسن البازيار سنة وثلاثة أشهر .

ثم أبو محمد بن عمار شهرين .

ثم الفضل بن صالح أياما .

ثم عيسى بن نسطورس سنة وعشرة أشهر .

وكانت قضاياه :

أبو طاهر محمد بن أحمد .

ثم أيو الحسن علي بن النعمان .

ثم أبو عبد الله محمد بن النعمان .

وكانت خُرُجَاتُهُ [٤٩ ب] إلى السفر :

أولها ثامن صفر سنة سبع وستين ، ثم عاد من العباسية .

والثانية سار إلى الرملة ، وظفر بأفقيكين التركي .

والثالثة سار إلى مضربه بعين شمس في صفر سنة اثنتين وسبعين ، ورجع منه بعد شهر

والرابعة نزل منية الأصبغ^(١) في ربيع الأول سنة أربع وسبعين ، ثم عاد بعد ثمانية أشهر

وإثنى عشر يوما .

والخامسة برز في عاشر شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين ، فأقام مبرزا أربعة عشر شهرا

وعشرين يوما ، وفيه مات .

وهو أول من اتخذ من أهل بيته وزيرا أثبت اسمه على الطُرُز^(٢) ، وقرنه باسمه

وأول من لبس منهم الخفتان والمنطقة .

(١) ابن ميسر ، ص ٥٢ : «منية مطر» .

(٢) انظر مافات هنا ص ٢٦٢ ، هامش ٢

- وأول من اتخذ منهم الأتراك ، واصطنعهم ، وجعل منهم القواد .
 وأول من ربي منهم بالنشأب (١) .
 وأول من ركب منهم بالذؤابة الطويلة والحَنَك (٢) ، وضرب بالصوالجة ، ولعب بالرمح .
 وأول من عمل مائدة في الشرطة السفلى في شهر رمضان ، يفرط عليها أهل الجامع العتيق .
 وأقام طعاما في جامع القاهرة لمن يحضر في رجب وشعبان ورمضان
 واتخذ الحمير لركوبه إياها (٣) .
 وتجدد في أيامه من العمائر :
 قصر الذهب (٤) بالقاهرة .
 وجامع القرافة .
 وجامع القاهرة . المعروف بجامع الحاكم (٥)
 وبستان سردوس .
 والفوارة بالجامع العتيق .

(١) النشاب : السهام .
 (٢) الذؤابة : العذبة ؛ وقال صاحب صبح الأعشى (ج ٣ ، ص ٤٧٧) في تعريفه للاستاذين المحنكين : « وهم الذين يدورون عمائتهم على أحنائهم كما تفعل العرب والمغاربة » .
 (٣) كذا في الاصل ، وفي (ابن ميسر : تاريخ مصر ، ص ٥٢) : « لركوبه أياما مفردة عن غيره » .
 (٤) قصر الذهب هو أحد قاعات القصر الكبير الذي بناه المعز ، والعزیز هو الذي بنى قصر الذهب وكان يدخل اليه من باب الذهب الذي هو اليوم المارستان المنصوري ، ومن باب البحر الذي كان تجاه المدرسة الكاملية ، وجدد هذا القصر فيما بعد المستنصر بالله في سنة ٤٢٨ ، وبه كان يجلس الخلفاء في الموكب يومى الاثنين والخميس ؛ وكان يعمل سماء شهر رمضان للامراء وسماء العيدين ، وبها كان سرير الملك أى العرش . راجع : (المقریزی : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢١٦ - ٢١٧) .
 (٥) بديء بتأسيس هذا الجامع فى عهد العزيز فى رمضان سنة ٣٨٠ ، ثم أكمل بناءه ابنه الحاكم بأمر الله ؛ وبه عرف ، انظر تفصيل الحديث عنه فى : (المقریزی : الخطط ، ج ٤ ، ص ٥٥ - ٦١) .

والقصور بعين شمس (١) .

والمصلّى الجديد بالقاهرة .

وحصن الرسيين .

والمنظرة على الخليج .

وقنطرة الخليج القديمة - التي بناها عبد العزيز بن مروان -

وقنطرة بنى وائل .

والحمامات التي بالقاهرة .

ودار الصناعة التي بالمقس (٢) .

والمراكب مما لم ير مثله قبله كبيرا ووثاقة وحسنا .

وهو أول من ركب في الجمع شهر رمضان وصلّى بالناس .

وأول من بنى دار الفطرة (٣) ، وقرّر فيها ما يحمل إلى الناس في العيد .

وبلغت عدة جواريه عشرة آلاف جارية (٤) .

وبلغ راتب مطبخه ومائدته في كل يوم مالا عظيما ، فلم يكن أحد من الأتراك والعيبد إلا

وله وظيفة راتبه كل يوم .

(١) ذكر (ابن خلكان : الوفيات ، ج ٣ ، ص ٥٣) - نقلا عن المسبحى - المنشآت التي بناها العزيز ؛ وهي لا تختلف عما ورد هنا ، وانما اُضيف إليها قوله : « وفي أيامه بنى قصر البحر بالقاهرة الذي لم يبن مثله في شرق ولا غرب » . ولعله يقصد « قصر الذهب » فقد كان يدخل إليه من باب البحر .

(٢) انظر تفصيل الحديث عن دار صناعة المقس في (المقرئى : الخطط ، ج ٣ ص ٣١٧ - ٣١٩) .

(٣) انظر تفصيل الحديث عن دار الفطرة في (المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٨١ - ٢٨٣) .

(٤) جاء في (ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ، ص ٤٤ - ٤٥) : « وكان في القصر عشرة آلاف جارية وخادم ، فبيع منهم من اختار البيع ، وأعتق من سأل العتق ، ووهب من الجوارى لمن أحب وأثر .. الخ »

وكان يعلف له من الخيل في كل يوم والبغال والحمير والجمال عشرون ألف رأس ،
منها لركوبه ألف فرس ، سوى البغال .

وقال ابن سعيد عن « كتاب سيرة الأئمة لابن مهذب » : قال : كتب أبو جعفر محمد
ابن حسين بن مهذب صاحب بيت المال إلى العزيز :

« يا مولانا - صلى الله عليك - : ربما سألتني أهلي وكتابي وبعض الكتاب المتصرفين من عبيد
الدولة الموثوق بهم في قرض مال ، ومالي لا يحتمل ذلك ، ومال مولانا فلا تبسط فيه يدي إلا
بإذنه ، وقد كتبت هذه الرقعة إلى مولانا أستأذنه فيما أعول عليه .

فوقع العزيز عليها :

« يا محمد : سلمك الله ، من أتاك من أهلك وكتابك وخزانك والمتصرفين معك ، ومن سائر
عبيدنا والمتمسكين بأذيالنا يطلب منك سلفا ، ورأيت منه ما يدل على صحة ماشكاه من
ضرورته ، وعلمت صدقه في ديانته ، فادفع إليه مارأيته ، وخذ منه خطه ، ولا تطلب منه ؛
فإن رده إليك عفوا من ذات نفسه ، فخذ منه ؛ وإن لم يرده إليك ، وعلمت أن يده لا تصل
إلى رده ، فاعذره في تأخير ما قبضه ؛ وإن طلب زيادة زدته على شرطه ، واسكت عن طلبه ؛
ومن عرفت أنه قادر على رد ما قبضه ، ولم يُعده إليك ، فأمسك عن طلبه ، وامنعه من مثله .
وأنفذ العزيز إلى أبي عبد الله حسين بن البازيار ببلييس - وقد اشتد به الوجع - ، فبكى
رآه ، فقال له العزيز :

تبكى يا حسين ؟ ا لا تبك على الساعة ، ولكن إذا ضرب مولاك الأمير ابني بيده على لحيته
فابك البكاء الطويل إن قدرت .

فلما كان في سنة أربع وتسعين قتل الحاكم ابن البازيار عند خروج لحيته .

وكان رشيق الحمداني يقول عن الحاكم :

« هذا يقتلني » .

فسئل عن ذلك ، فقال :

« دخلتُ على العزيز - وهو مطرق - كأنه يخاطب نفسه ، فبعد وقت رفع رأسه ، وقال :

« أي وقت جئت ؟ »

« فقلت : من ساعة . »

فقال : كنتُ مفكراً في قوم أشجوا صدرى ، وملاؤوا بالغیظ قلبى ، ولا أدرى ما أعمل .

فقلت : « يامولانا ابعث إليهم فاقتلهم » .

فقال : « ما هذا يكون بيدي ، ولكنه والله سوف يجيء من يقتلهم ويقتلك معهم » .

وأرى الحاكم قد قتل جماعة ولا بد له منى . وكذا كان .

وقال القرطبي :

« كان المثل يضرب بأيام العزيز في مصر : (١٥٠) لأنها كانت كلها أعياداً وأعراساً » .

وقال ابن الأثير (١) :

« قيل إنه ولي عيسى بن نسطورس النصراني كتابته ، واستتاب بالشام يهودياً اسمه منشأ

إبراهيم بن القزاز^(٢) ، فاعتز بهما النصراني واليهود ، وآذوا المسلمين ، فعمد أهل مصر وكتبوا

قصة وجعلوها في يد صورة عملوها من قراطيس ، فيها :

« بالذي أعز اليهود بمنشأ ، والنصارى بعيسى بن نسطورس ، وأذل المسلمين بك ، إلا

كشفت ظلامتى » .

وأفعدوا تلك الصورة على طريق العزيز ، والرقعة بيدها ؛ فلما رآها أمر بأخذها ، فإذا

الصورة من قراطيس ، فعلم ما أريد بذلك ، فقبض عليهما ، وأخذ من عيسى بن نسطورس

ثلاثمائة ألف دينار ، ومن اليهودى شيئاً كثيراً » .

وكان يحب العفو ويستعمله ، فمن حلمه :

(١) الكامل لابن الأثير ٩ : ٤٠

(٢) كذا في الأصل ، وهو عند (ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ، ص ٢٨ - ٤٠ و٣٣) : « ابن

الفرار » .

أنه كان بمصر شاعرًا اسمه الحسن بن بشر الدمشقي ، وكان كثير الهجاء ، فهجا يعقوب بن
كلبس وزير العزيز ، وكاتب الإنشاء من جهته - أبانصر عبدالله بن الحسين القيرواني - ، فقال
قل لأبي نصر كاتب القصر والمتأني لنقض ذلك الأمر
انقض عرى الملك الوزير تفر منه بحسن الثنا والذكر
واعطِ وامنع ، ولا تخف أحداً ، فصاحب القصر ليس في القصر
وليس يدرى ماذا يُراد به ، وهو إذا درى فما يدرى
فشكاه ابن كلبس إلى العزيز ، وأنشده الشعر ، فقال : « هذا شيء اشتركنا فيه في الهجاء
فشاركني في العفو عنه » .

ثم قال هذا الشاعر أيضا وعرض بالفضل القائد :

تنصر ، فالتنصر دين حق ، عليه زماننا هذا يدل
وقل بثلاثة عزوا وجلوا ، وعطل ما سواهم فهو عطل
فيعقوب الوزير أب ، وهذا العزيز ابن ، وروح القدس فضل

فشكاه الوزير إلى العزيز ، فامتعض منه ، إلا أنه قال :
« اعف عنه » .

فعفا عنه .

ثم دخل الوزير على العزيز ، فقال :

« لم يبق للعفو عن هذا معنى ، وفيه غض من السياسة ، ونقص لهيبة الملك ، فإنه قد
ذكرك وذكرني وذكر ابن رباح نديك ، وسبك بقوله :

زيارجي نديم ، وكلينسي وزير نعم ، على قدر الكلب يصلح الساجور

فغضب الوزير ، وأمر بالقبض عليه ، فقبض عليه لوقته ، ثم بدا للعزيز إطلاقه ، فأرسل
إليه يستدعيه ، وكان للوزير عين في القصر فأخبره بذلك ، فأمر بقتله فقتل ، فلما وصا
رسول العزيز في طلبه أراه رأسه مقطوعا ، فعاد إليه وأخبره ، فاغتم له .

وقال ابن الأثير (١) :

« أبو الفتيان محمد بن حيّوس » :

« لما مات العزيز وحضر الناس للتعزية بالقصر ، واجتمع الناس على اختلاف طبقاتهم أفحم الناس بأجمعهم عن أن يوردوا في ذلك المقام شيئاً مما يليق بالوقت ، ومكثوا مطرفين ، فقام صبي من أولاد الأمراء الكتامييين . وأنشد :

انظر إلى العلياء كيف تُضام ، ومآتم الأحساب كيف تُقامُ

خَبَّرتني ركب الركاب ولم يدع للسفر وَجَهَ تَرَحُّلُ فأقاموا

فاستحسن الناس من إيراد الصبي لذلك ، وطرق الناس إلى إيراد المرائي ، ونهض الشعراء والخطباء فعزوا ، وأنشد كل إنسان ماعمل في التعزية .

وكان الصبي هو الذريعة إلى إيراد ما أوردوه ، وكشف ما نزل بهم من المهابة والمخافة (٢) .

(١) كذا في الاصل : ولعله سقط بعد اسم ابن الأثير كلمة (قال) أي : قال أبو الفتيان محمد بن حيّوس .

(٢) الى هنا ينتهي الكلام عن عهد العزيز ؛ وسنبدأ الجزء الثاني بإذن الله بعهد الحاكم بأمر الله .

الملاحق

- ١ - الملحق الأول : زوجات علي بن أبي طالب وأبناؤه منهم .
 - ٢ - الملحق الثاني : بنات علي .
 - ٣ - الملحق الثالث : نسل الحسن .
 - ٤ - الملحق الرابع : نسل الحسين .
 - ٥ - الملحق الخامس : الخلفاء الفاطميون .
 - ٦ - الملحق السادس : الخلفاء الفاطميون وأولادهم .
- (لبيان صلة القرابي بين كل خليفة والآخر)

الملحق الأول

زوجات علي بن أبي طالب

وأبناؤه من كل منهن

علي بن أبي طالب

| | | | |
|---------------------------------------|---|---|-----------------|
| الحسن * | } | فاطمة بنت محمد (عليه السلام) | |
| الحسين * | | | |
| محمد الأكبر بن الحنفية (أبو القاسم) * | | خولة بنت قيس بن جعفر الحنفي | |
| قتلوا مع الحسين في وقعة الطف | } | أم البنين بنت المحل بن الديان ابن حرام الكلابي | |
| | | | العباس الأكبر * |
| | | | عبد الله |
| | | | عثمان الأكبر |
| | | | جعفر الأكبر |
| عمر الأصغر * | | أم حبيبة بنت ربيعة التغلبي | |
| عبد الرحمن (أبو بكر) | } | ليلى بنت مسعود بن خالد التميمي | |
| عبيد الله | | | |
| يحيى | } | أمساء بنت عميس الخثعمية | |
| عون | | | |
| محمد الأصغر | } | أمامة بنت أبي العاص (أمها زينب بنت الرسول عليه السلام) | |
| جعفر الأصغر | | | |
| محمد الأوسط | } | أم ولد | |
| عباس الأصغر | | | |
| عمر الأصغر | } | أم ولد | |
| عثمان الأصغر | | | |
| | | ؟ | |

* هذه العلامة وضعت امام الابناء الذين اعقبوا ، أما الباقيون من ولد علي فلم يعقبوا .

الملحق الثاني

بنات علي

أمها الصهباء ، أم حبيبة بنت ربيعة التغلبي ، فهي أخت
عمر الأصغر

من أم سعد ابنة عروة بن مسعود الثقفية

من أمهات أولاد

رقية

أم الحسن

رملة الكبرى

أم كلثوم

أم هاني

ميمونة

زينب الصغرى

رملة الصغرى

أم كلثوم الصغرى

فاطمة

أمامة

خديجة

أم الكرام

أم سلمة

أم جعفر

جمانة

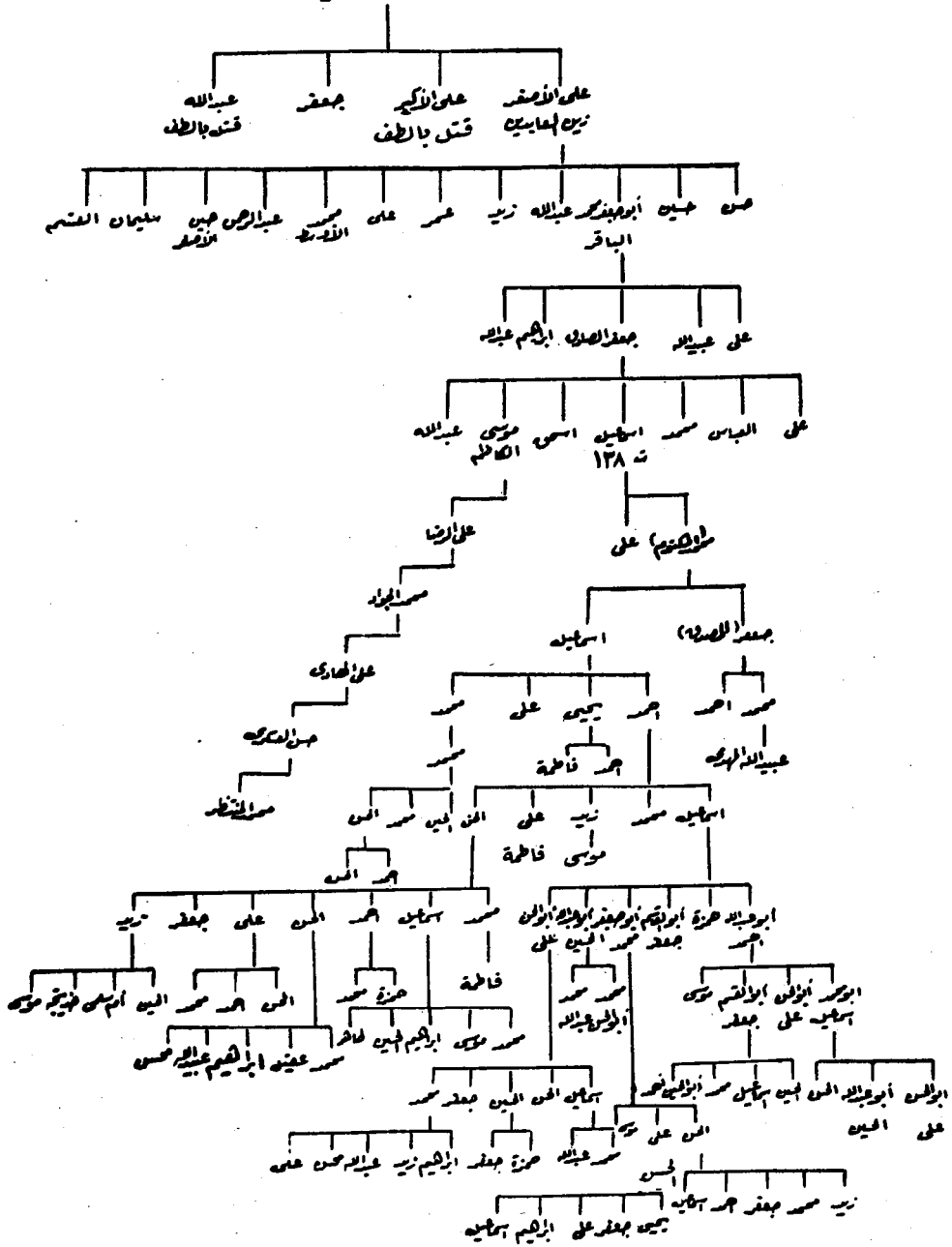
نفيسة

: من مخبئة بنت امرئ القيس بن عدى الكلبية

بنت صغيرة (٩)

الملاحق الرابع

لسنل الحسين *



(*) هذا الجدول منسوخ عن الفصول الأول من هذا الكتاب

الملحق الخامس

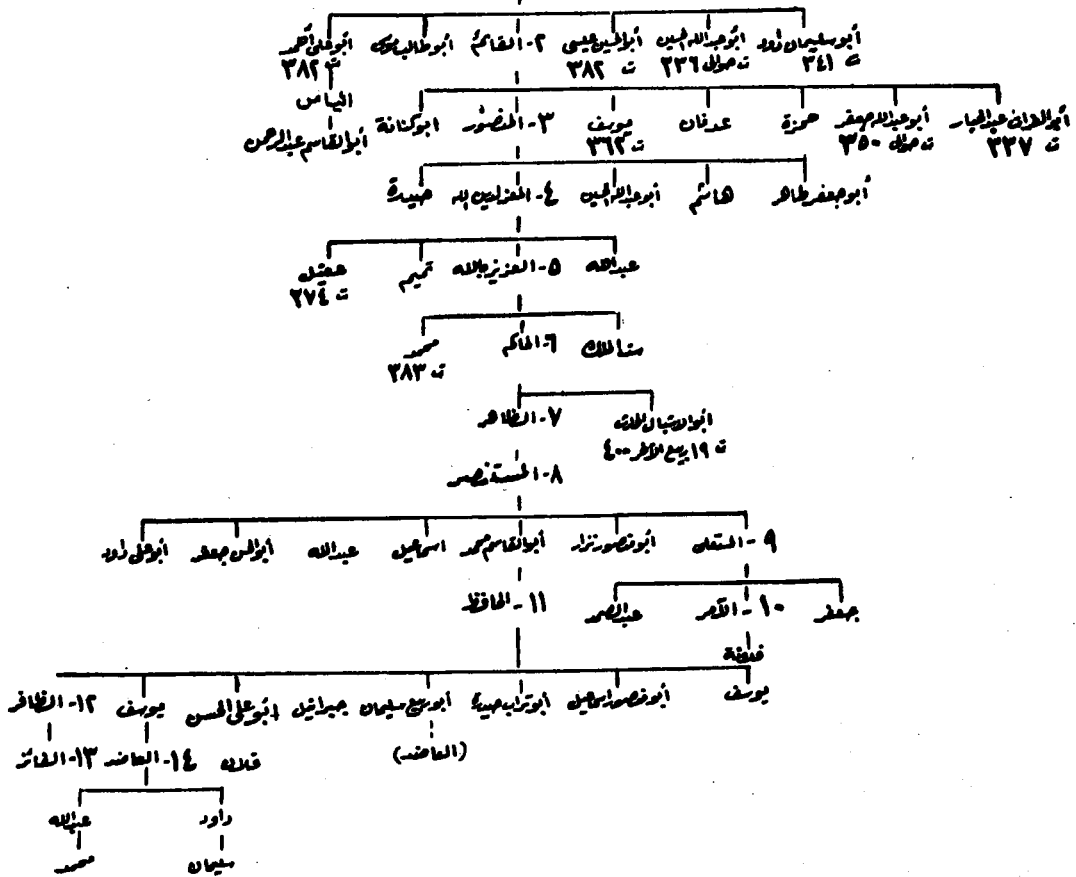
الخلفاء الفاطميون

(لبيان ترتيب وتاريخ توليهم الخلافة)

| | | | |
|--|------------------------------|------------------------------|----------------------------|
| ٣٢٢ | ٤ - ربيع الآخر ٢٩٧ (٩٠٩) | المهدى أبو محمد عبيد الله | ت ١٤ ربيع الأول |
| ٣٣٤ | ١٤ - ربيع الأول ٣٢٢ (٩٣٤) | القائم أبو القاسم محمد | ت ١٣ شوال |
| ٣٤١ | ٣ - شوال ٣٣٤ (٩٤٥) | المنصور أبو طاهر إسماعيل | ت ٢٩ شوال |
| ٣٦٥ | ٤ - أول ذى القعدة ٣٤١ (٩٥٢) | المعز أبو تميم معد | ت ٣ ربيع الآخر |
| (وفي شعبان ٣٥٨ فتحت مصر ، وفي رمضان ٣٦٢ دخل المعز القاهرة) | | | |
| ٣٨٦ | ٥ - ربيع الآخر ٣٦٥ (٩٧٥) | العزیز أبو منصور نزار | ت ٢٨ رمضان |
| ٤١١ | ٦ - رمضان ٣٨٦ (٩٩٦) | الحاكم أبو علي منصور | اختفى في ٢٧ شوال |
| ٤٢٧ | ٧ - ذو الحجة ٤١١ (١٠٢٠) | الظاهر أبو الحسن علي | ت ١٥ شعبان |
| ٤٨٧ | ٨ - شعبان ٤٢٧ (١٠٣٥) | المستنصر أبو تميم معد | ت ١٨ ذو الحجة |
| ٤٩٥ | ٩ - ذو الحجة ٤٨٧ (١٠٩٤) | المستعلي أبو القاسم أحمد | ت ١٤ صفر |
| ٥٢٤ | ١٠ - صفر ٤٩٥ (١١٠١) | الأمير أبو علي المنصور | قتل ٢ ذو القعدة |
| ٥٤٤ | ١١ - المحرم ٥٢٥ (١١٣٠) | الحافظ. أبو ميمون عبد المجيد | ت ٥ جمادى الآخرة |
| ٥٤٩ | ١٢ - جمادى الآخرة ٥٤٤ (١١٤٩) | الظاهر أبو منصور إسماعيل | قتل ٣ المحرم |
| ٥٥٥ | ١٣ - أول صفر ٥٤٩ (١١٥٤) | الفائز أبو القاسم عيسى | ت ١٧ رجب |
| ٥٦٧ | ١٤ - رجب ٥٥٥ (١١٦٠) | العاقد أبو محمد عبد الله | خلع ٣ المحرم ومات ١ المحرم |
| | ١٠ المحرم ٥٦٧ (١١٧٠) | الأيوبيون | |

المصحح السادس
 الخلفاء القاطميون وأولادهم
 (بيان صلة القرابي بين كل قبيلة وآخر)

١- عبيد الله المهدي



فهرس الموضوعات

الصفحات

| | |
|-----------|--|
| ٥ - ٣ | تصدير |
| ٥٠ - ٧ | مقدمة المحقق |
| ٦٣ - ٥١ | مراجع التحقيق |
| ٤ - ٣ | مقدمة المؤلف |
| ٢١ - ٥ | ذكر اولاد امير المؤمنين على بن ابي طالب - كرم الله وجهه - |
| ٣٤ - ٢٢ | ذكر ما قيل فى انساب خلفاء الفاطميين |
| ٥٤ - ٣٥ | ذكر ابتداء الدولة العلوية بافريقية |
| ٥٩ - ٥٥ | ذكر ما كان من ابتداء الدولة الفاطمية الى ان بنيت القاهرة |
| ٦٤ - ٦٠ | ذكر خروج عبيد الله المهدي الى المغرب |
| ٦٦ - ٦٥ | ذكر ظهور عبيد الله المهدي من سجلماسة |
| ٧٣ - ٦٧ | ذكر قتل ابي عبد الله الشيعي |
| ٧٤ | القائم بأمر الله ابو القاسم محمد (وقيل عبد الرحمن) بن المهدي عبيد الله |
| ٨٧ - ٧٥ | ذكر ابي يزيد مخلد بن كيداد الخارجي وحروبه |
| ٩٢ - ٨٨ | المنصور بنصر الله ابو الطاهر اسماعيل بن محمد القائم بن عبيد الله المهدي |
| ٢٣٥ - ٩٣ | المعز لدين الله ابو تميم معد بن المنصور ابي الطاهر بن القائم ابي القاسم محمد |
| ١١٩ - ١٠٢ | ذكر القاهرة |
| ١٢٧ - ١٢٠ | ودخلت سنة تسع وخمسين وثلاثمائة |
| ١٢٩ - ١٢٨ | ودخلت سنة ستين وثلاثمائة |
| ١٣١ - ١٣٠ | ودخلت سنة احدى وستين وثلاثمائة |
| ١٣٣ - ١٣٢ | ودخلت سنة اثنين وستين وثلاثمائة |
| | ذكر قدوم المعز لدين الله ابي تميم معد الى مصر، وحاوله بالقصر من القاهرة |
| ١٤٣ - ١٣٤ | المعزية |
| ١٥٠ - ١٤٤ | ثم دخلت سنة ثلاث وستين وثلاثمائة |
| ١٦٥ - ١٥١ | ذكر طرف من اخبار القرامطة |
| ٢٠٧ - ١٦٦ | الصناديقى |
| ٢١٥ - ٢٠٨ | بقية اخبار المعز فى مصر |

الصفحات

| | |
|-----------|---|
| ٢٣٥ - ٢٢٥ | ثم دخلت سنة خمس وستين وثلاثمائة |
| ٢٩٩ - ٢٣٦ | العزيز بالله أبو المنصور بن المعز لدين الله أبي تميم معد |
| ٢٤٨ - ٢٤٤ | المحرم سنة ثمان وستين |
| ٢٥٥ - ٢٤٩ | ثم دخلت سنة تسع وستين وثلاثمائة |
| ٢٥٦ | فلما كان في سنة اثنتين وسبعين |
| ٢٦٠ - ٢٥٧ | المحرم سنة ثلاث وسبعين |
| ٢٦٢ | سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة |
| ٢٦٦ - ٢٦٣ | سنة سبع وسبعين |
| ٢٧٠ - ٢٦٧ | سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة |
| ٢٧٣ - ٢٧١ | ودخات سنة احدى وثمانين وثلاثمائة |
| ٢٧٦ - ٢٧٤ | ثم دخلت سنة اثنين وثمانين وثلاثمائة |
| ٢٨٠ - ٢٧٧ | ثم دخات سنة تسع وستين وثلاثمائة |
| ٢٨٤ - ٢٨١ | سنة اربع وثمانين وثلاثمائة |
| ٢٨٩ - ٢٨٥ | سنة خمس وثمانين وثلاثمائة |
| ٢٩٩ - ٢٩٠ | سنة ست وثمانين وثلاثمائة |
| ٣٠١ | الملاحق |
| ٣٠٣ | الملحق الاول : زوجات على بن ابي طالب وابناؤه من كل منهن |
| ٣٠٥ | الملحق الثاني : بنات على |
| ٣٠٧ | الملحق الثالث : نسل الحسن |
| ٣٠٩ | الملحق الرابع : نسل الحسين |
| ٣١١ | الملحق الخامس : الخلفاء الفاطميون |
| | الملحق السادس : الخلفاء الفاطميون واولادهم |
| ٣١٣ | خليفة الآخر (|
| ٣١٦ - ٣١٥ | الفهرس الموضوعى |
| ٣١٩ - ٣١٧ | التصويبات |

تصويبات

| صواب | خطأ | السطر | الصفحة |
|---------------|-----------------|--------|--------|
| | بالحمد له | ٢١ | ٣ |
| Kay ... Early | Key ... Eoaly | ١٣ | ١٢ |
| PP. | P. | ١٣ | ١٢ |
| Kay | Key | ٢٦, ١٨ | ١٢ |
| | العاصي | ١٦ | ١٣ |
| | ٢٨٧ | ١٩ | ١٣ |
| PP. | P. | ٢٧ | ١٣ |
| Cit. PP. | Cit. | ٢٢ | ١٦ |
| PP. | P. | ٢٥ | ١٦ |
| | لننويرى | ٦ | ٢٣ |
| PP. | P. | ١٧, ١١ | ٢٣ |
| | أربعا | ١٣ | ٢٣ |
| PP. | P. | ٢٥, ٢٤ | ٢٤ |
| | الأهواؤ | ١٩ | ٢٥ |
| | الأشعث | ٤ | ٢٦ |
| | « اقرمط. » | ١٧ | ٢٦ |
| PP. | P. | ٢٨ | ٢٦ |
| Mamour | Mmour | ٢٩ | ٢٦ |
| | والخطط | ٢٨ | ٢٧ |
| Lane- ... PP. | Lone- ... P. | ٢٨ | ٢٨ |
| | العريز | ٣ | ٣٠ |
| | فناخسروا | ١٥ | ٣٠ |
| | سبط ابن | ٢٦ | ٣١ |
| | الضَّيِّم ، كما | ٦ | ٣٢ |
| | ذَلَّ .: غَلامٌ | ٧ | ٣٢ |
| | أحسن | ١١ | ٣٨ |
| PP. | P. | ٢٤ | ٣٨ |
| | ين | ١١ | ٣٩ |

| صواب | خطأ | السطر | الصفحة |
|-------------------|---------------|--------|--------|
| ألفى ألف | ألفا ألف | ٩ | ٤٠ |
| PP. | P. | ٣١, ١٩ | ٤٠ |
| De Lacy ... PP. | (Lacy P. | ١٠ | ٤٢ |
| PP. | P. | ٢١ | ٤٥ |
| بنسب | ينسب | ١٢ | ٤٦ |
| المتعضد | المتعضد | ٨ | ٤٩ |
| والباطل | والباطل | ١ | ٥٠ |
| بكار | بمكار | ٢٢ | ٥٠ |
| PP. | P. | ٢٣ | ٥١ |
| ابن المدير | ابن المدير | ٩ | ٦٠ |
| الماوردي | المواردي | ٩ | ٦٤ |
| وجبي | وجبا | ١٣ | ٦٦ |
| بني الأغاب | بني الأعلب | ٢١ | ٦٨ |
| حزتم الذنب | حزتم الذنب | ٥ | ٦٩ |
| إلى | إلى | ٨ | ٧٠ |
| Cit. | Ctt. | الأخير | ٧١ |
| قتل | مثل | ١٤ | ٧٢ |
| الخميس | الخميس | ٦ | ٧٨ |
| أو المنجميق | أو المنجنيق | ١٧ | ٨٢ |
| أبي يزيد | أبي زيد | ١٠ | ٨٣ |
| إن | أن | ٥ | ٨٤ |
| المهدية | المهديلة | ٢ | ٨٦ |
| الوصى (م) المصطفى | الوصى المصطفى | ٦ | ٨٧ |
| منها | منها | ١٦ | ٩٣ |
| بجيت | بجيت | ٩ | ٩٥ |
| PP. | P. | الأخير | ١٠١ |
| بتروجة | بتروجة | ٦ | ١٠٣ |
| جوهر | جرهر | ١٣ | ١١٦ |
| وفى | وهى | ٢١ | ١١٦ |
| التاسع الهجرى | التاسع عشر | الأخير | ١١٩ |
| (* وفى | وفى * | ٧ | ١٢٠ |
| (*) | (*) | ٩ | ١٢١ |
| تبر | بشير | ٣ | ١٢٢ |

| صواب | خطأ | السطر | الصفحة |
|---|--------------------------------------|------------|--------|
| (١) في الأصل « بشير » وأثبت ما هنا بعد مراجعة ما يلي من النص هنا ، انظر ص ١٢٨ ، ١٢٩ . | (١) كذا في الأصل ، وفي (ج) : « تبر » | ١٨ | ١٢٢ |
| وامتدت | وامتدت | ٤ | ١٢٤ |
| يتضرعون | يتضرعون | ٥ | ١٢٥ |
| فارسي | فارسي | ٢٠ | ١٣٢ |
| «الشمسة» | «الشمسية» | ٢٠ | ١٤٠ |
| ذراعا | ذراع | ٢١ | ١٤٠ |
| (* ولست | ولست (*) | ١٤ | ١٤٤ |
| ١٥٠, ١٤٧ | ١٤٧, ١٤٤ | ١٩ | ١٤٤ |
| (*) | * | ٥ | ١٤٥ |
| نهبوا | ونهبوا | ٩ | ١٥٠ |
| ظهور السلاح | ظهور ؛ السلاح | ١٣ | ١٥٨ |
| بن | ابن | ٣ | ١٨٨ |
| القرامطة | القوامطة | ٢ | ١٨٩ |
| الله | لله | ١٣ | ١٩٦ |
| وإِذَا « مَنَا بَعْدُ وَإِذَا فِدَاءً » | وإِذَا مَنَا بَعْدُ ؟ وَإِذَا فِدَى | ١٨ | ١٩٩ |
| ونتوفينك | ونتوفنيك | ١٠ | ٢٠١ |
| القيامة | القيامة | ١٣ | ٢٠١ |
| أَخَذْتُ | أَخَذْتُ | ١٢ | ٢٠٤ |
| بأربعين | بأربعين | ٩ | ٢٠٨ |
| بخلع [المطيع] | بخلع | ١٥ | ٢١٦ |
| جوسية | جوشية | ١٧, ١٦, ١٣ | ٢١٩ |
| فَغَلَّقْتُ | فَغَلَّقْتُ | ١٨ | ٢٢٥ |
| وقبل | وقبل | ١٣ | ٢٣٣ |
| وقاد بين يديه | وقاد - يديه | ٧ - ٦ | ٢٤٥ |
| قَسَامٌ | سام | ١ | ٢٥٠ |
| ققصرت | ققصمت | ٢ | ٢٥٠ |
| وخلت | وخ | ٥ | ٢٥٢ |
| والشمع ... مصروف | والشمع ... مصروف | ١٧ | ٢٥٢ |
| أَتَى | أَتَا | ٧ | ٢٥٣ |
| فتشابه | لتشابه | ٢ بالهامش | ٢٥٤ |
| للحاكم | للمحاكم | ٩ | ٢٩٢ |
| وعشرين | وعشرون | ١١ | ٢٩٢ |
| لما رآه | رآه | ١٦ | ٢٩٦ |

مطابع الأهرام التجارية - قليوب

اِقْتِظَاةُ الْخُنْفَاةِ
بِاخْتِبَارِ الْأَمَةِ الْفَاطِمِيَّةِ مِنَ الْخُلْفَاءِ
لِنَقِيِّ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ الْمُقْتَرِيذِيِّ

الجزء الثاني

النجم العزیز بالله

الحاکم بأمر الله أبو علی منصور
ابن العزیز بالله أبي المنصور نزار
ابن المعز لدين الله أبي تميم معك

ولد في القصر بالقاهرة ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول سنة خمس وسبعين وثلاثمائة ، في الساعة التاسعة ، الموافق صبيحتها الثالث عشر من شهر آب^(١) . والطلع من السرطان سبع وعشرون درجة^(٢) ، والشمس في برج الأسد على خمس وعشرين درجة ، والقمر بالجوزاء على إحدى عشرة درجة ، وزحل بالعقرب على أربع وعشرين درجة ، والمشتري بالميزان على ثمان درج ، والمريخ بالميزان على ثلاث عشرة درجة ، والزهرة [٥٠ ب] بالميزان على تسع عشرة درجة ، وعطارد بالأسد على عشر درج ، والرأس بالدلو على خمس درج .
وسلم عليه بالخلافة في الجيش بعد الظهر من يوم الثلاثاء ثامن عشرى شهر رمضان سنة ست وثمانين وثلاثمائة^(٣) . وسار إلى قصره في يوم الأربعاء بسائر أهل الدولة ، والعزیز في قبة على ناقه بين يديه ، وعلى الحاکم دراعة^(٤) مصممة^(٥) وعمامة فيها الجواهر ، وبيده رمح وقد تقلد السيف ، فوصل إلى القصر ولم يفقد من جميع ما كان مع العساكر شيء ، ودخله قبل صلاة المغرب ، وأخذ في جهاز أبيه العزیز ودفنه .

(٥) يبدأ المتن هنا بما يقابل السطر الخامس والعشرين من الورقة (١٥٠) من المخطوط الذي اعتبر أصلاً لنشر .

(١) أغسطس ، سنة ٩٩٦ . وقيل ولد لأربع بقين من شهر ربيع الأول . النجوم الزاهرة : ٤ : ١٧٦ .

(٢) في الأصل سبعة وعشرون درجة . ومثل هذا الخطأ يتكرر كثيراً في المخطوط ، وسنكتفي بالإشارة إلى بعضه .

(٣) بايع له أبوه العزیز بالله قبل وفاته ببلييس ، وجددت البيعة - كما يقول النوري في نهاية الأرب - صبيحة وفاة

أبيه ، يوم الأربعاء ليلة بقيت من شهر رمضان . وكانت بيعة ببلييس يوم الثلاثاء عشرى رمضان . الخطط : ٢ : ٢٨٥ .

(٤) الدراعة والمدرعة نوع من الثياب ، وقيل جبة مشقوقة المقدم ، ولا تكون إلا من الصوف . لسان العرب .

(٥) الثوب المصمت الذي لا يخالط لونه لون آخر .

ثم بكر سائر أهل الدولة إلى القصر يوم الخميس ، وقد نُصب للحاكم سريراً من ذهب عليه مرتبة مذهبة في الإيوان الكبير . وخرج من قصره راكباً وعليه مُعممة الجواهر ؛ فوقف الناس بصحن الإيوان وقبلوا الأرض ومشوا بين يديه ، حتى جلس على السرير ، فوقف مَنْ مهمته الوقوف ، وجلس من له عادة الجلوس . فسلم عليه الجماعة بالإمامة واللَّقب الذي اختير له ، وهو الحاكم بأمر الله . وكان سنُّه يومئذٍ إحدى عشرة سنة وخمسة أشهر وستة أيام .

وكان جماعة من شيوخ كتامة تخلفوا عن الحضور^(١) وتجمعوا نحو المصلى^(٢) . فخرج إليهم أبو محمَّد بن الحسن بن عمار^(٣) في طائفةٍ من شيوخهم ، ومازالوا بهم حتى أحضروهم بعد امتناعهم من الحضور ، وشكَّوا من عيسى بن نسطورس^(٤) ، وسألوا صرْفَه ، وأن تكون الوساطة لرجل منهم . فندب لذلك أبو محمَّد الحسن بن عمار . فقرر أحوالهم فيما يُطلق لهم من الرزق بعد خطاب طويل ، على أن يطلق لهم ثمانى إطلاقات في كل سنة ، وأن يكون لكل واحد ثمانيةً ديناراً ؛ وأن يطلق هذا الفضل^(٥) في يومهم بحضرة أمير المؤمنين . فأحضر المال ودفع إليهم بحضرة الحاكم الفضل ، وهو عشرون ديناراً لكل واحد منهم . وحلَّفهم ابن عمار بعد ما حلف .

(١) كان الوزير يعقوب بن كلس قد أضعف شوكتهم بعض الشيء ، أيام العزيز فكان تخلفهم نوعاً من الاحتجاج والرغبة في استعادة مكانتهم التي كانت لهم . قارن نهاية الأرب للنويري .

(٢) كان الجامع الأزهر يسمى عقب انشائه مصل القاهرة . لكن لعل المقصود هنا مصل العيد خارج باب النصر ، أحد أبواب القاهرة .

(٣) وهو من أصول أسرة بني عمار التي تولت حكم مدينة طرابلس بالشام ، كما سيأتي تفصيل ذلك في حينه . انظر :

معجم الأنساب لزامباور ، وكذلك mohammadan Dynasties تأليف : S. Lane - Poole

(٤) تولى الوزارة - الوساطة - للعزيز بالله ، وكان يتولاها عند خلافة الحاكم . وسر الغنضة عليه يمثل فيما ينسب إليه من قول رد به الشاكرين من سوء تصرفه ومن تقديمه النصارى في مناصب الدولة : « إن شريعتنا متقدمة ، والدولة كانت لنا ثم صارت إليكم ، فجزتم علينا بالجزية والذلة . فتي كان منكم إلينا إحسان حتى تطالبونا بمثله ! إن منعناكم قاتلتونا ، وإن سألناكم أهتمونا . فإذا وجدنا لكم فرصة فاذا تتوقمون أن نصنع بكم » . نهاية الأرب .

(٥) المقصود به الأموال التي كانت تمنح لرجال الدولة ، والجنود خاصة ، في المناسبات كمثل مناسبة تولي الخليفة .

وخلع على أبي الحسن يانيس الخادم الصقلبي وحُمل على فرسين ، وقال : يتولى القصور .
وفي أول شوال فُرش على سرير الذهب في الإيوان مرتبة نسيج فضة ، وخرج الحاكم على
فرس أدهم بمعممة الجوهر وقد تقلد السيف ، وفي ركابه الايمن حُسين بن عبد الرحمن الرابض ،
وفي ركابه الأيسر برجوان ، والناس قيام ، فقبلوا له الأرض ، ودعوا . فقال ابن عمار
للقاضي محمد بن النعمان : مولانا يأمرك بالخروج إلى المصلّى للصلاة بالناس وإقامة الدعوة
لأمير المؤمنين . فنهض قائما ، وقلده برجوان بسيف محليّ بذهب من سيوف العزيز ، ومضى
فصلّى وأقام الدعوة ، ثم قدم .

ونُصب السّرير الذهب في صُفّة الإيوان ، ونُصب السّماط^(١) الفضة ؛ وخرج الحاكم من
القصر ، وكان قد دخل إليه ، وهو على فرس أشقر ، فجلس على السماط ، وحضر من له
رَسْمٌ ، فأكلوا وانصرفوا .

وفي ثلثة خلع على ابن عمّار ، وقلد بسيف من سيوف العزيز ، وحُمل على فرس بسرج
ذهب ، وكناه الحاكم ، ولقبه بأمين الدولة^(٢) وقال له : أنت أميني على دولتي ورجالي .
وقاد بين الخيل ، وعمل خمسين ثوبا ملونة من البزّ الرفيع . ومضى في موكب عظيم إلى داره .
وكتب سجلا من إنشاء أبي منصور بن سُورين^(٣) وبخطه ، قرأه القاضي محمد بن النعمان^(٤)

(١) أما سماط الطعام فيمقد مرتين في عيد الفطر ومزة واحدة في عيد النحر ويصفه صاحب النجوم الزاهرة : ٤ :
٩٧ - ٩٨ فيقول ما بعضه : طوله ثلثائة ذراع وعرضه سبعة ويمى بأنواع المآكل في الليل . . ويحط في وسط السماط
واحد وعشرون خروفا ، ومن الدجاج ثلثائة وخمسون طائرا ، ومن الفرايج مثلها ، ومن فراخ الحمام مثلها .
ويمكن الناس منه فيحتلمون وينهبون مالا يأكلونه ، ويبيعونه ويدخرونه .

(٢) يقول التورري وهو أول من لقب من رجالهم - رجال الفاطميين - وذكر المقرئ في ذلك أيضا في الخطط : ٢ : ٣٦
ويقول صاحب النجوم الزاهرة : ٤ : ١٢٢ : « وهو أول من تلقب من المغاربة وكان شيخ كتابة وسيدها » .

(٣) وهو أبو منصور بشر بن عبد الله بن سورين الكاتب النصراني . الخطط : ٢ : ١٤ .

(٤) وكان القاضي أحمد اثنين حضرا وصاية العزيز بالله بولاية المهدي لولده ، وثانيهما أمين الدولة أبو محمد الحسن بن
عمار . النجوم الزاهرة : ٤ : ١٢٢ ؛ الخطط : ٢ : ٣٦ . وقد أقام القضاء في أسرة بني النعمان فترة طويلة بدأت
أيام المعز لدين الله .

بالجامع يتضمّن وراثه الحاكم الملك من أبيه ، ويعدّ الرعيّة فيه بحُسن النّظر لهم ؛ وأمر فيه بإسقاط مكوس كانت بالساحل^(١) . ففرح الناس .

وكانت عدّة ممّن قتلهم ابن نسطورس - لما احترق الأسطول - على الخشبة ، فأمر بتسليمهم إلى أهلهم ، وأطلق لكل واحد عشرة دنانير من أجل كفته ، فكثرت الدعاء من الرعيّة للحاكم . وأمر بقلع الألواح التي على دور الأخباز وسلمت لأربابها ومستحقّيها ، فبلغت شيئا كثيرا^(٢) .

وخلع على القائد أبي عبد الله الحسين بن جوهر القائد ، وردّ إليه البريد والإنشاء ، فكان يخلفه ابن سورين ؛ وحمل بين يديه كثير من الخيل والثياب ، وحمل على فرس بمركبين . واستكتب أمين الدولة ابن عمار أبا عبد الله الموصلي ، واستخلفه على أخذ رفاع الناس وتوقيعاتهم .

وأقرّ عيسى بن نسطورس على [١٥١] ديوان الخاص . وخلع على جماعة بولايات عديدة وقُرئ سجل ، قرأه القاضي بالجامع ، يتضمن ولاية ابن عمّار الوساطة ، وتلقيبه بأمين الدولة ، وأمر الناس كلهم أن يترجلوا لابن عمار ، فترجلوا بأسرهم له .

وفي ثاني ذى القعدة تجمّع الكتاميون عند المصلّى ، فأنفذ إليهم واستحضرهم ، وتقرّر أمرهم على النّفقة فيهم ، فأنفق عليهم^(٣) . وحُمل راجلهم على الخيل ؛ وكانوا نحو الألف رجل ، وأزكبت شيوخ كتامة بأسرهم على الخيول بالمراكب الحسنة .

(١) الساحل المصري تغير بتغير السلطة الحاكمة في مصر . فبفتح العرب إلى زمن الإخشيد كان بجزيرة الروضة على ساحلها الجنوبي الشرق ، وأصبح في عهد الإخشيد في الجانب الشرق ، شرق فم الخليج حيث كان مجرى النيل قد تحول قليلا إلى ذلك المكان . ثم أصبح للقاهرة الفاطمية ساحل آخر عند المتس في موقع ميدان محطة مصر الحالية مجاورا لجامع أولاد عنان .

(٢) في الأصل : فبلغ شيء كثير .

(٣) في الأصل : فنفق .

وفى ثانى عشره ، خلع على أبى تميم سلّمان بن جعفر بن فلاح ، وقلّد السيف ، وحمل على فرس بمركب ذهب ، وقيد بين يديه أربعة أفراس مُسرّجة مُلجّمة ؛ وحُبل بين يديه ثياب كثيرة من كل نوع ؛ وجرد معه عسكر ليسير إلى الشام .

وسارت قافلة الحاجّ بكسوة الكعبة والصّلات والنفقة على الرّسم المعتاد فى النصف منه .

وركب الحاكم يوم الأضحى فصلّى بالناس صلاة العيد بالمصلّى^(١) وخطب ، وأصعد معه المنبر القاضى محمد بن النّعمان وبرجوان وابن عمّار وجماعة .

(١) سبق أن أشرنا إلى أن مصل العيد كانت خارج باب النصر من أبواب القاهرة . ويصف صاحب النجوم الزاهرة : ٤ : ٩٤ موكب العيد ، فيقول مابعده : « . . . يركب الخليفة بالمظلة واليتمية (الجوهرة التى تنوسط عمامة الخليفة) ولباسه الثياب البيضاء ، والمظلة أبدا زهبا تابع لذى الخليفة . ويخرج من باب العيد إلى المصل ، وعساكره وأجناده من الفرسان والرجال زائدة على العادة ، فيقفون صفين من باب العيد إلى المصل . ويكون صاحب بيت المال قد فرش الطراحيات فى المهراب ، وعلق ستريمنة ويسرة ، على الستر الأيمن الفاتحة وسبح اسم ربك الأعلى ، وعلى الأيسر الفاتحة وهل أتاك حديث الفاشية . . . ويدخل الخليفة من شرق المصل إلى مكان يستريح فيه قليلا ثم يخرج (للصلاة والخطبة) محفوظا كما يخرج لجمعة . . . ويقف أسفل المنبر ومعه قاضى القضاة وصاحب الباب وصاحب السيف وصاحب الرسالة وإمام الأشراف الأتارب . . . وغيرهم .

سنة سبع وثمانين وثلثمائة (١) :

في المحرم ورد سابق الحاج ، فأخبر بتمام الحج والدعاء للحاكم في الحرمين .
وفيه نزع سعر القمح وغيره ، وعز وجوده ، واشتد الغلاء . ووقع في البلد خوف شديد
من طرف رجل من اللصوص في الليل وكبسه دور الناس فتحارسوا في الليل ، وأخذت نساء
من الطرقات ، وعظم الأمر في ذلك .

وفيه ضربت رقبة عيسى بن نسطورس .

ووصل الحاج في رابع عشر صفر ؛ فخلع على سبكتكين ، مقدم القافلة ، وحمل على
عدد من الخيل .

ووقف سعر الخبز على أربعة أرطال بدرهم .

وسار أبو تميم [سلمان بن (٢)] جعفر بن فلاح بعد أن خلع عليه وقيد بين يديه عدة
خيول ، وحمل معه شيء كثير من الثياب ، وأنفق في أهل عسكره ؛ فنزل مسجد تبر (٣) ،
فأقام إلى تاسع عشر ربيع الأول ؛ فخرج إليه الحاكم وحلفه ومن معه ، وعاد . فرحل ابن
فلاح إلى القصور فأقام بها . وقرأ سجل يوم الجمعة للنصف منه بمدح كتامة ولعن منجوتكين

(١) ويوافق أول المحرم منها الرابع عشر من يناير سنة ٩٩٧ .

(٢) ما بين الحاصرتين تصحيح استنادا إلى ماتقدم في نهاية الحديث عن حوادث سنة ست وثمانين وثلثمائة ، واستمانة
بما جاء في ذيل تاريخ دمشق : ٤٦ .

(٣) خارج القاهرة مما يل الخندق قريبا من المطرية ، وكان يسمى مسجد التين . ويقال إنه بنى على رأس إبراهيم بن
عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي ، ويعرف أيضا بمسجد البئر والجميزة . وتبر هذا أحد الأمراء على زمن كافور الإخشيدي
وقد اضطر جوهر الصقل إلى محاربه حربا طويلة انتهت بفراره إلى مدينة صور بالشام حيث قبض عليه وأدخل القاهرة
وضرب بالسياط وحبس حتى مرض ومات فسلخ جلده وصلب . الخطط : ٢ : ٤١٣ .

على سائر منابر مصر وفي القصر . وخلع على جماعة من الحمدانية^(١) وجُهِزوا إلى ابن فلاح ، فساروا معه .

وفي آخره أخرج ابن عمّار إلى سلمان [بن جعفر] بن فلاح بخزانة مال ، على ثمانية وستين بغلا ، في صناديق ، فيها أربعمائة ألف دينار وسبعمائة ألف درهم ؛ وستة وأربعين حملاً من السلاح ؛ وعشر جمازات^(٢) عليها دُرُوع ؛ وست قباب^(٣) بفرشها وأهلتها ومناطقها وجميع آلاتها ، منها قبتان قرقرى مثقل وباقيها ديباج ؛ وست جمازات تجنب بآلة الديباج الملون ؛ وثلاثين جمازة بأجلتها^(٤) ؛ وعشرة أفراس وثلاث بغلات بمراكبها ، ومنديلٍ حمله خادم فيه ثيابٌ شرف ، بها من ثياب العزيز وسيف من سيوفه .

وفي ثالث ربيع الآخر ركب الحاكم وابن عمّار إلى القصور فودعا ابن فلاح ، وسار في ثلاثة من كتامة وسبعمائة فارس من الغلمان ، وانضم إليه من عرب الرملة^(٥) ثمانية آلاف .

وفي النصف منه شق الحاكم المدينة وقد زينت زينة عظيمة ، وزيدان يحمل مظلة عن يمينه ، وابن عمّار عن يساره ، ويرجوان وحده خلفه ، فدخل الصناعة .

(١) من رجال الأسرة التي حكمت كلا من الموصل وحلب ، مجتمعين أو مستقلين . وكان لأصحاب حلب صلة بالفاطميين ، وقد ولى بعضهم قيادة الجيش أو الوزارة بمصر على فترات متباعدة ، ولم يكونوا خاضعين للفاطميين في جميع الظروف . وسيرد بعض التفصيل لذلك . انظر أيضا : معجم الأنساب لزمامبور : ٢ .

(٢) جمر البعير من باب ضرب ، والجهاز بالفتح والتشديد البعير الذي يركبه المجرم ، والجهاز فاقة المجرم ، والناقة تمدو المجرمى بالقصر أى تسرع .

(٣) القبة كانت من مستلزمات الجيوش المقاتلة ، تضرب في ميدان المعركة ويلجأ إليها مجموعة من المقاتلة لتسريح ولا تشترك في القتال حتى تشتد المعركة وعندئذ تبادر إلى الاشتباك فترجع كفة المقاتلين ويشدد أزرهم . وقد استعملها القرامطة على نطاق واسع في حروبهم . وتطلق القبة أيضا على المظلة .

(٤) الجبل للداية كالثوب للإنسان يلبس ليق من البرد ، والجمع جلال وأجلال ، وجمع الجلال أجله .

(٥) بينها وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلا . معجم البلدان : ٤ : ٢٨٦ - ٢٨٨ .

وأما مَنْجُوتِكين فإنه لما بلغه ما فعله ابن عمار من إكرام كَنامة وحطّه من مراتب المِصْطَنَعين الذين اصطنعهم العزيز من الأتراك خاف^(١) . فلم يكن غير قليل حتى بلغه خروج سلمان بن جعفر بن فلاح إلى الشام بالكتاميين ، فسار إلى الرملة مستعداً القتال من يجيشه من مصر ؛ فالتقيا برفح . وكانت الوقعة بين الطوابع ، فانهزم أصحاب منجوتكين ؛ وسار ابن فلاح إلى منجوتكين ، فلقيه بظاهر عسقلان وقد انضم إليه ابن الجراح في كثير من العرب ؛ فاستأمن إلى ابن فلاح عدة من أصحاب منجوتكين . واقتتلا يوم الجمعة ، رابع جمادى الأولى ، فقتل كثير من أصحاب منجوتكين وأسر عدة منهم ؛ وانهزم منجوتكين بمن بقي معه ، فقطع من عسقلان إلى دمشق في ثلاثة أيام ، وأهلها في مجاعة من غلاء الأسعار وقلة الطعام وقد راجت الغلال . فاجتمع أهل البلد [٥١ ب] إلى الجامع وهم كثير ، فيهم حُمال السلاح ومن يطلب الفتن . فقال الناس : نُرحل منجوتكين عنا ؛ وقال طلاب الفتن : لا ، ما نقاتل معه ، وساروا إلى داره ومعهم قوم من المرج^(٢) يقال لهم الهياجنة ، أهل شر وفساد ، فنهبوا وما حولها من دور أمرائها . وخرج منهزما في يسير من الجند فراسخ ، فنزل على ابن الجراح .

وبلغ ذلك ابن فلاح فأرسل بأخيه علي بن جعفر بن فلاح في ألفي رجل ؛ فنزل بظاهر دمشق ، لست بقين منه ، وبعث إلى ابن الجراح رسولا بأن يُنفذ منجوتكين إلى مولانا

(١) يصور سراف ابن عمار في إكرام قومه من كَنامة ما ذكره النويري في نهاية الأرب ، في سبب الفتنة التي ثارت في دمشق بزعم منجوتكين : « كان سبب ذلك أن ابن عمار أظهر الكتاميين وبالغ في الإحسان إليهم وخولم في الأموال وبسط أيديهم وفرق فيهم ما خلفه العزيز . قال بعض المؤرخين إن العزيز كان عنده عشرون ألف عليقة ما بين فرس وبغل وجمل وحمار ، ومن الأموال ما لا يدخل تحت الإحصاء ، ففرق ابن عمار ذلك فيمن أراد اصطناعه » . الخ . ويقول ابن القلانسي : ٤٦ : « وندب أبا تميم سلمان بن جعفر بن فلاح وأطلق كل ما التمس من المال والعدد والرجال والسلاح والكراع ، وأسرف في ذلك إلى حد لم يقف عنده » .

(٢) المرج الأرض الواسعة فيها نبت كثير تمرج فيها الدواب أي تذهب وتجي . وبالقرب من دمشق ثلاثة مروج هي مرج عذراء ، ومرج الصفر ، ومرج راهط وهو الذي يقصد عادة إذا ذكر مفردا غير مضاف . معجم البلدان :

فإنَّ لا نريد به سوءًا ، وهو آمن ، وبذل له مالا . فسار منجوثكين ودخل القاهرة في ثاني
عشري رجب ، فأنزله ابن عمَّار في دار ، وكان يركب في خدمته ، وإذا لقيه وهو راكب
ترجَّل له . وكان ابن عمَّار ينزله أدون المراتب ، وغير رسومه كلها .

وأما علي بن [جعفر بن] فلاح فإنه لما قدم من عند أخيه ولَّى البلد لرجل من المغاربة
لم يكن عنده ما رآه ، بل كان فظًا غليظًا ، فشاقَّ العامَّة وواجههم ، فثاروا عليه بالسلاح ،
وركب المغاربة ، وكانت بينهم حروب . ثم إن شيوخ البلد خرجوا إليه وأصلحوا الأمر .

وسار علي من الرملة فنزل على دمشق في عسكر عظيم يوم الاثنين لِسِتْ بقين من رجب ،
وأقام لا يأمر بخير ولا شر .

وأما ابن عمَّار فإنه لما نظر في الأمر كان ينزل على باب الحجرة التي فيها الحاكم ،
ويدخل القصر راكبا ، فيشق قاعة الدواوين ، ويدخل من الباب الذي يجلس فيه خديم
الخاصة^(١) ، ثم يعدل منه إلى باب الحجرة ، فينزل ويركب منه . وكان النَّاس من الشيوخ
والرؤساء على سائر طبقاتهم يبكرون إلى داره والباب مُغلق فيُفتح بعد وقت ، فيدخل إليه
الوجوه فيجلسون في قاعة الدار على حصير وهو في مجلسه لا يدخل إليه أحد ، فإذا مضت لهم
ساعة أذن للوجوه فالتقاضى ، وبعده كُتامة والقواد ، فيدخل أعيانهم ؛ ثم يأذن لسائر الناس
فلا يقدر أحد على الوصول إليه ، فمنهم من يوى إلى تقبيل الأرض ، ومنهم من يقبل
الركاب ، ومنهم من يقبل ركبته .

وتسلَّم النظر والإسطبلات عامرة ؛ فأخرج لرجال كُتامة وأحداثهم ألفا وخمسمائة فرس ،

(١) . خدم الخاص ، أو الخاصكية : فرقة من الخدم أو المماليك تختص بخدمة الخليفة أو السلطان أو الأمير . وتشرف
على حوائجه وملابسه ، وقد يشرف رئيسها على دخول الأمراء والكتاب للخدمة . ويختارون من بين الخدم الذين دخلوا في
الخدمة صفارا ، ويدخلون على مخدومهم في خلوته ، ويركبون لركوبه ليلا ونهارا ، ولا يتخلفون في قرب أو بعد ، ويتميزون
عن غيرهم من المماليك والخدم بمعلمهم سيوفهم وملابسهم المزركشة . صبح الأعشى . انظر كذلك : السلوك : ١ : ٦٤٤ .

ولم يبق من شيوخهم إلا من قاد إليه الفرسين والثلاثة عمراكبها . وحمل لسلمان [بن جعفر] ابن فلاح ما يتجاوز ألف رأس ، وجُلَّ رحلٍ العزيز وأمتعته . وباع من الخيل والبغال والنَّجْب والحمر ما يتجاوز الألوْف ؛ حتى بيعت الناقة بستة دنانير ، والحصار الذي قيمته أربعون دينارا بأربعة دنانير . وقطع أكثر الرسوم التي كانت لأولياء الدولة من الأتراك والبيد ، وقطع أكثر ما كان في المطابخ . وقطع أرزاق جماعة أرباب الراتب ، وفرَّق كثيرا من الجوارى طلباً للتوفير .

واصطنع أحداث^(١) المغاربة ، فكثرت عبث أشرارهم وامتدت أيديهم إلى أخذ الحرم في الطرقات ، وعرَّوا جماعة من الناس ، فكثرت الشكاية منهم ولم يُبَدِّ كبير نكير ، فأفرط الأمر حتى تعرَّضوا إلى الأتراك يريدون أخذ ثيابهم ، فثار لذلك شرُّ قتل فيه واحد من المغاربة وغلَّامٌ تركيٌّ ؛ فسار أولياء الكتامي ليأخذوا^(٢) التركي قاتله ويأتوا به إلى قبر المقتول فيعتقوه هناك ؛ فلما أخذوه قتلوه على قبر الكتامي . فاجتمعت أكابر الطائفتين وتحزَّبوا ، فوقعت الحرب بينهما وقتل جماعة ، وانطلقت ألسنُ كل منهما في الآخرين بالقبيح . وأقاموا على مصافهم^(٣) يومين آخرهما تاسع شعبان ، فركب ابن عمَّار في عاشره بآلة الحرب وقد حَفَّت به المغاربة ؛ وتبادر إليه الأتراك ؛ فاقتتل الفريقان وقتل منهما جماعة وجرح كثير . وجئ لابن عمَّار بعدة رموس طُرَحَّت بين يديه ، فأنكر ذلك وظهر له الخطأ في ركوبه ، فعاد إلى داره .

وجاء بَرَجَوَان ليصلح الأمر ، فثار الغلمان وركبوا دارَ ابن عمَّار للفتك به ، فأركب

(١) الأحداث : رجال الشرطة المكلفون بإخاد الفتن والاضطرابات وعقاب مثيري الشغب ، وهم أيضا رجال

الحرس الإقليمي . انظر Dozy; Supp. Dict. Ar. وكذلك . Reinaud; J. A; 1848. II

(٢) في الأصل : أن يأخذوا .

(٣) المصاف جمع مصف وهو الموقف في الحرب ، وموضع الصف في القتال . لسان العرب ، انظر أيضا :

Dozy; supp. Dict. Ar.

برجوان إلى القصر وانسبست أيدي المغاربة وأحداث الغلمان والنهابة ، فانتهبوا [١٥٢] دار ابن عمار واسطبلاته ، ودار رشا غلامه ، وأخذوا مالا يحصى كثرة^(١) .

وانعزل لثلاث بقين منه ، وتحول من القاهرة إلى داره بمصر . فكانت أيام نظره أحد عشر شهرا غير خمسة أيام . فأقام بمصر سبعة وعشرين يوما ، ثم عاد إلى القاهرة بأمر الحاكم فأقام بها لا يركب ولا يجتمع به سوى خدمه ؛ وأطلقت له رسومه وجراياته وجرايات حشمه على رتبته في أيام نظره .

وتقدم [الحاكم] إلى برجوان أن ينظر في التدبير على ما كان ابن عمار ، فنظر في ذلك لثلاث بقين من رمضان ، وسار إلى القصر وجمع الغلمان الأتراك ونههم عن التعرض لأحد من الكتاميين والمغاربة . وقبض على عريف الباطلية^(٢) ، فإنهم كانوا قد نهبوا شيئا كثيرا لابن عمار ، وألزمه بإحضار ما نهب أصحابه . وأجرى الرسوم والرواتب التي قطعها ابن عمار ، وأجرى لابن عمار ما كان يجرى له في أيام العزيز ، وآله وحرمه ؛ ومبلغ ذلك من اللحم والتوابل والفاكهة خمسمائة دينار في كل شهر ، يزيد على ذلك تارة وينقص أخرى على قدر الأسعار ، مع ما كان له من الفاكهة ، وهو في كل يوم سلة بدينار ، وعشرة أرطال شمع كل يوم ، وحمل ثلج عن يومين ؛ فأجرى له ذلك مدة حياته .

(١) يذكر ابن القلانسي أن برجوان خشي على نفسه من ابن عمار والكتاميين ، فانتزعت فرصة غيبة كثير من الكتاميين في الشام مع سلمان بن جعفر بن فلاح فاتفق مع شكر العسدي على الإيقاع بابن عمار « وقررا أن يركبا ويركبا على أثرهما جماعة من الغلمان ، فإن أحسوا وأحسننا ما يريدنا رجعتنا وفي ظهورنا من يمنع منا » . فلما وصلا دار ابن عمار أحسا بما كان يدبره هو أيضا للإيقاع بهما فرجما ، وجردهما السيوف لهمايتهما . ثم دخل برجوان وشكر قصر الحاكم ببيكان ، وثارت الفتنة واجتمع الأتراك والديلم والمشاركة وعبيد الشراء بالسلاح . . . ثم دار قتال عنيف بين الفريقين في الصحراء فهزم ابن عمار ونهبت داره ودور رجاله . ذيل تاريخ دمشق : ٤٨ - ٤٩ . ويشرك النويري معهما منجوتكين .

(٢) بدأ ظهور الباطلية بجماعة متميزة - على ما يبدو - زمن المعز لدين الله ، ذلك أنه قسم العطاء في إحدى المناسبات على الناس ، فجاءت إليه طائفة وسألته نصيبها من العطاء ، فقال : فرغ المال . فقالوا : رحنا نحن في الباطل . فسموا الباطلية . ويهم تعرف الحارة المعروفة في منطقة الأزهر ، وتسمى أيضا الباطنية . النجوم الزاهرة : ٤ : ٤٦ ؛ الخطط : ٢ : ٨ .

وجعل برجوانُ أبا العُلا ، فهد بن إبراهيم [النُصراني] ، كاتبه ، يوقِّع عنه ، فنظر في قصص الرافعين وظُلاماتهم ، وطالعه بما يحتاج إليه ، فرتب الغلمان في القصر وأكَّد عليهم في مُلازمة الخدمة ، وتفقد أحوالهم . وأزاح علل أولياء الدولة ، وتفقد أمور الناس وأزال ضروراتهم ، ومنع من التَّرجُّل له . وكان الناس يلقونه في داره ، فإذا تكاملوا ركب ومُهم بين يديه إلى القصر . ولقَّب كاتبه فهد بن إبراهيم بالرئيس ، فكان يُخاطب بذلك ويُكاتَب به ، ويركب أكثر الناس إلى داره حتى يخرج برجوان إلى القصر فيجلس فيه في آخر دهاليزه ، ويجلس فهد في الدَّهليز الأول يوقِّع وينظر ويطلع برجوان بما يحتاج له ، فيخرج الأمر بما يكون . فلم يزل الأمر على ذلك حتى انتهت مدَّتها .

وكان الحاكم يركب كلَّ يوم إلى الميدان^(١) ، فيجلس على سريره بالطَّارمة^(٢) فتعرض عليه الخيل ، والقراء بين يديه ، وربما أنشده الشعراء ؛ ثم ينصرف إلى القصر فيجلس برجوان وكاتبه لِأخذ رِقاع المتظلمين وأرباب الحاجات ، فلا يزالان^(٣) حتى لا يبقى منهم أحد ، ثم يدخلان^(٤) . فإذا فرغ الحاكم من غدائه ورفعت المائدة تقدَّم أبو العلاء فيجلس بين يديه وبرجوان قائم على رأسه ، حتى يقرأ جميع تلك الرِقاع ويوقع عليها الحاكم في أعلاها بما يراه ، ثم يخرج بها فتُفرق كلها ويُمضى بها إلى الديوان ، فتُنقذ من غير مراجعة .

وكان الحاكم إذا جلس في الطَّارمة وأنشده الشعراء تناول برجوان قصائدهم فجعلها في كفه ؛

(١) كان في مصر والقاهرة عدة ميادين منها ميادين ابن طولون ، الإخشيد ، قراقوش ، بركة الفيل ، القصر ، وغيرها ولعل المقصود هنا ميدان القصر ويقول عنه المقرئ إنه عمل عند بناء القاهرة بجوار البستان الكافوري وموضعه الآن حى الخرشف ، ولم يزل ميدانا للخلفاء الفاطميين إلى أن زالت دولتهم فتمطل . الخطط : ٢ : ١٩٧ .

(٢) الطارمة : بيت من خشب ، فارسي معرب . مختار الصحاح . وكان بالقاهرة حى يعرف باسم خط اصطبل الطارمة يحدد المقرئ موقمه بأنه بين رحبة قصر الشوك ورحبة الجامع الأزهر ، ويقول : وكانت فيه طارمة يجلس الخليفة تحتها . الخطط : ٢ : ٣٥ .

(٣) في الأصل : فلا يزالا .

(٤) في الأصل : ثم يدخلان .

فإذا عرض رقاع الناس وفرغ من التوقيع قرأ القصائد وقد حضر من له تمييزٌ ومعرفة بالشعر . وكان الحاكم له من الحذق بذلك ما ليس لغيره ، فإذا أنشده الشاعر أو أنشد له أبو الحسن لا يُنشد ويُمرُّ بالبيت النادر أو المعنى الحسن إلا نَبهَ برجوان عليه واستعاده مراراً ، ثم يوقع لكل واحد منهم بقدر استحقاقه ومبلغه من صناعته ، فتخرج صلاتهم بحسب ذلك .

وفي يوم الثلاثاء تاسع شعبان أهدت ست الملوك^(١) إلى أخيها الحاكم بأمر الله ثلاثين فرساً مُسرجة ، أحدها مرصع وآخر بلور ، وبقيتها ذهب ، وعشرين بغلة مُسرجة مُلجمة ؛ وخمسين خادماً منها عشرة صقالبة ، ومائة تخت^(٢) ثياب ، وتاجا مرصعا ، وشاشية^(٣) مرصعة وأسفاطاً كثيرة من طيب ، وبستانا من الفضة مزروعا من أنواع الشجر .

وفي رمضان سُومِحَ أهل القلزم بما عليهم من مكوس المراكب .

وصلى الحاكم بالناس صلاة عيد الفطر بالمصلى وخطب ، وأصعد معه المنبر الحسين بن جوهر والقاضي والأستاذ بَرَجَوَان وجماعة .

وسارت قافلة الحاج من بركة الجب^(٤) بالكسوة للكعبة ، والزيت والدقيق والقمح والشمع والطيب لمكة والمدينة ، في تاسع ذى القعدة . وفيه خرج جيش بن الصمصامة إلى الشام مكان سلمان بن جعفر بن فلاح ، فرحل ابنُ فلاح عن دمشق [٥٢ ب] في يوم الثلاثاء سابع عشر ذى الحجة بعسكره وسار إلى الرملة .

(١) ورد هذا اللقب في الأصل بمدة صور : ست الملك ، سيدة الملك ، ست الملوك .

(٢) التخت : وعاء تصان فيه الثياب . القاموس المحيط .

(٣) الشاشية ما يلبس على الرأس دون عمامة ، أو ما يدار حوله العمامة ، من قماش الشاش المعروف .

(٤) لعل المقصود به جب عميرة الذي ورد ذكره في الخطط ، وهو المكان الذي كان الحجاج يخرجون إليه ويتجمعون

فيه في المرحلة الأولى استعداداً للسفر للحج ، وهو في الشمال الشرق من القاهرة . وجب عميرة نسبة إلى عميرة بن تميم التجيبي :

الخطط : ١ : ٤٨٩ ، ٢ : ١٦٣ - ١٦٤ ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ١١ ؛ معجم البلدان : ٣ : ٤٦ - ٤٧ ؛ قوانين

الدواوين : ١١٠ .

وفيهما صلى الحاكم بالمصلى صلاة العيد يوم النحر بالناس وخطب على رسبه .

وورد الخبر من مدينة قوص بأن شدة نزلت بهم من برق ورعد ومطر وحجارة نزلت من السماء ، منها ما لم يسمع بمثله ، وأنهم زلزلوا زلزلة شديدة قصفت النخل والجميز ، واقتلعت خمسمائة نخلة من أصولها . وانبتق بقوص وأعمالها زرقة خضراء على ظهر الأرض ، وغرقت عدة مراكب مشحونة بغلال تساوى أموالا كثيرة .

وفيهما كتب الحاكم بأمر الله مع الشريف الداعي علي بن عبد الله سجلين لأبي مناد باديس ابن يوسف بن زيبري^(١) ، أحدهما بولايته المغرب وتلقبته نصير دولة الحاكم ، والثاني بوفاة العزيز بالله وخلافة الحاكم وأخذ العهد على بني مناد . فأنزل وأكرم وأخذ العهد على جميع قبائل صنهاجة وعمومهم بالبيعة للحاكم في جمادى الآخرة ، ثم عاد ، فقدم إلى القاهرة يوم الخميس لليلتين نخلتا من جمادى الآخرة بعد أن وصله نصير الدولة بمال جليل وثياب وخيول .

(١) ولد في ربيع الأول سنة ٣٧٤ ، وبهذا نجده حين ولاه الحاكم بأمر الله ولاية المغرب شابا حدثا في الرابعة عشرة من عمره ، ولعل سر ذلك أنه من أسرة بدأت مجددا في طاعة الفاطميين ، وتولى رجالها الحكم في صنهاجة والمغرب الأوسط ، وكانت عاصمتهم القيروان ، انظر معجم الأنساب لزامبور .

ودخلت سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة (١) .

في المحرم كان غطاس النصارى^(٢)؛ فضربت الخيام والمضارب والأشربة في عدة مواضع من شاطئ النيل؛ ونُصبت أسيرة للرئيس فهد بن ابراهيم وأوقدت له الشموع والمشاغل؛ وحضر المغنون والملهون^(٣)، وجلس مع أهله يشرب إلى أن جاء وقت الغطاس فغطس وانصرف. وورد سابق الحاج لثمان خلون منه .

وخلع على أبي الحارث فحل بن إسماعيل بن نعيم بن فحل الكتامي، وقيد بين يديه، وحمل إليه، وقُلد صور^(٤)

وخلع على أبي سعيد، وقُلد الحسبة. وخلع على أبي الحسن يانوس الخادم الصقلبي، وقُلد بسيف ودُفع إليه رمح وحُمل على فرس بمركب ذهب ثقيل، وحمل إليه خمسة آلاف دينار وعدة من الخيل والثياب ومائة غلام، وسار لولاية برقة .

وخلع على خود الصقلبي وقُلد بسيف، وحمل، وقيد بين يديه فرس، وحمل إليه ثياب، وقُلد الشرطة السفلى. وخلع على قيد الخادم الأسود بشرطة القاهرة^(٥)

(١) ويوافق أول المحرم منها الثالث من يناير سنة ٩٩٨ .

(٢) وهو من أعياد النصارى، ويقع في الحادي عشر من شهر طوبة. ويحتفل به المسلمون والنصارى على السواء، وكان للاحتفال به أيام الفاطميين أهمية خاصة إذ كان يحضره الخليفة بنفسه ومعه رجال الدولة، وتوقد فيه المشاغل والشموع، وتتكاثر فيه أنواع المأكولات والمشروبات. وكان من رسوم الدولة أنه يفرق على سائر أهل الدولة الترنج والنانج والليمون وأطنان القصب والسك برسوم مقررة لكل واحد من أرباب السيوف والأقلام: الخطط : ٢ : ٤٩٤ - ٤٩٥ .

(٣) في الأصل الملهيون، وهي كذلك في الخطط لنفس المؤلف .

(٤) من ثغور الشام الساحلية، يصف ياتوت مناعتها فيقول إنها داخلة في البحر مثل الكف على الساعد، تحيط بها مياه البحر من جميع جوانبها إلا الجانب الرابع الذي منه شروع بابها، بينها وبين عكاسته فراسخ. معجم البلدان : ٥ : ٣٩٧ - ٣٩٨ .

(٥) كانت شرطة مصر منذ زمن الخلفاء الراشدين بالفسطاط، فلما تأسست مدينة العسكر، أيام العباسيين الأوائل، أنشئت بها دار أخرى للشرطة عرفت بالشرطة العليا، ولم تلبث هذه أن انتقلت إلى داخل القاهرة بعد استقرار الفاطميين، وامتد نشاط شرطة الفسطاط، الشرطة السفلى، ليشمل العسكر والقطائع أيضا. صبح الأعشى : ٤ .

ووصلت قافلة الحاج سابع عشر صفر . وسار ميسور الخادم الصقلبي والباعلى طرابلس
وخلع على فائق الخادم الصقلبي وجعل على الأسطول .

وفي سادس عشر ربيع الأول كان نَوْرُوزُ الفرس^(١) ، فأهذى الأتراك وقوادهم وجماعة
الأولياء إلى الحاكم الخيل والسلاح الكثير ، فقبل يسيراً منه وشكر ذلك لهم ، وردّ الباقي
إليهم .

وفي أول ربيع الآخر قدم سلمان بن فلاح وأخوه من الرملة .

وفي سادس عشر كان فصح النصارى ، فخلع على فهد بن إبراهيم خلعة حُمِلت إلى داره
ومعها بغلتان^(٢) بمركبيهما وألف دينار . وخلع على أبي سعادة أئمن الخادم ، أخى برجوان ،
وقلّد غزّة وعسقلان في سادس جمادى الأولى .

وورد الخبر بفتح صور . وذلك أن أهل صور ثاروا على مَنْ عندهم من المغاربة وقتلوا
منهم جماعة ، وقتلوا مَنْ بَقِيَ ؛ وغلب على البلد رجل من البجوية يقال له العلاقة وأرسل
إلى الروم^(٣) ، فسيروا إليه بمراكب فيها رجال ، فخرج إليهم عسكريه، وسارت إليها المراكب
من مصر فقاتلوا مَنْ بها من الروم فانهزموا عنها في مراكبهم ، وبَدَتْ أهلُ البلدُ فآلَحَ القتال
عليهم حتى مُلِكَتْ منهم . وامتنع العلاقة ومعه طائفه في بعض الأبرجة ؛ ثم طلبوا الأمان .
فانتهبت المدينة وأخذ منها ما لا يُعرف قدره كثرةً في الرابع عشر من جمادى الآخرة . وحمل

(١) النوروز من المواسم الفارسية القديمة التي كان يحتفل بها عند ابتداء فصل الربيع . وقد أبطل المسلمون الاحتفال
به في أيامهم الأولى حتى جاء العباسيون وأعادوه إلى ما كان عليه . وفي مصر كان الاحتفال بالنوروز القبطي من أجل أعياد
الفاطميين يلعبون فيه الألعاب النارية ويطوفون بالأسواق ويوقدون النيران ، وكانت تطلق فيه الأعطيات والهبات على نطاق
واسع من الدنانير والدراهم والكسب والمصائب وأنواع الثياب ، وكذلك من الرمان والبطيخ والبسر والتمر والسفرجل والعناب
والهريسة المعمولة من لحم الدجاج ولحم الضأن ولحم البقر وغيرها . الخطط : ١ : ٤٩٣-٤٩٤ ؛ الفاطميون في مصر : ٢٨٥ .

(٢) في الأصل : ومهما بفلتين .

(٣) على زمن الإمبراطور باسيل الثاني .

العلاقة مُقيّدا ، وسيق في جماعة معهم إلى القاهرة فُشهُروا ، وقد أليس العلاقة طرطورا من رصاص له عِظْم وثِقَل على رأسه ، وكاد أن يغوص على رقبته ؛ ثم قتل وُصَلب وقتلت أصحابه^(١) . وفي شعبان ورد الخبر من جيشٍ بمواقعة الروم على فامية^(٢) وأنطاكية . وذلك أن جيشا نزل على دمشق ، ونزل بشارةً إلى ظُبرية أيضا ، لأربع خلونَ من رجب ؛ وكتب إلى بشارة بولاية دمشق فأقرَّ عليها والياً من قبَله ؛ وسار بعساكره ، هو وجيش ، في رابع عشره إلى فامية وبها الروم . فاشتدَّ القتال بينهم وبين الروم ، فانهمز المسلمون وملك الروم سوادهم . ثم غابوا وعادوا إلى محاربة [١٥٣] الروم ، فواقعوهم ، فانهمز الروم وقتل منهم نحو خمسة آلاف وقتل مُقدّمهم ؛ وذلك لِتَبَعِ بقين من رجب . ورجع المنهزمون إلى جيش ابن الصمصامة وقد خافوه ، فسار بهم إلى نحو مرعش^(٣) ، فأحرقوا ، وهدموا ولم يَلْقَهُم أحد ونزل على أنطاكية فقاتل أهلها أياما ؛ ثم رحل عنها إلى شَيْرَزَر^(٤) .

وسار بشارة إلى دمشق ، فنزلها لِلنَّصَفِ من شِئَالِ على أنه قد ولى البلد ؛ فأقبل إليه جيش فنزل ظاهر المزة^(٥) ، لسبعِ بقين من ذى القعدة ، وقد هجم الشتاء ؛ فوافق^(٦) الكتاب

(١) وكان على رأس الجيش الذى سار من مصر لحرب العلاقة أبو عبد الله الحسن بن ناصر الدولة وياقوت الخادم ، وفى الجيش جماعة من عبيد الشراء . وفى القاهرة سلخ جلد العلاقة وهو حى ، وحشى جلده تبنا وصلب . وكان العلاقة قد سلك لقودا في صور وكتب عليها : « عز بعد فاقة ، وشطارة بلباقة ، للأمير العلاقة » . نهاية الأرب للنورى .
(٢) وبالهزمة أيضا ، مدينة وكورة من سواحل الشام ، كانت تمد من أعمال حمص . معجم البلدان : ١ : ٢٩٨ ، ٦ : ٣٣٤ - ٣٣٥ .

(٣) من مدن الثغور التى كانت تحجز بين البلاد الإسلامية وبلاد الروم فى منطقة الشام . بها حصن بناه مروان بن محمد ثم أكل الرشيد بناء المدينة . وهى مدينة حصينة لها سوران وخندق . معجم البلدان : ٨ : ٢٥ - ٢٦ .

(٤) قرب معرة النعمان ، بينها وبين حماة ، وكانت تمد من أعمال حمص ؛ ويمر نهر الأردن بوسطها . معجم البلدان : ٥ : ٣٢٤ - ٣٢٥ ؛ وانظر أيضا : الاعتبار لأسامة ابن منقذ ؛ تهذيب تاريخ ابن عساكر ؛ مقدمة كتاب لباب الآداب .

(٥) قرية كبيرة وسط بساتين دمشق ، بينها وبين المدينة نحو نصف فرسخ . معجم البلدان : ٨ : ٤٧ . وهى بكسر الميم ثم التشديد .

(٦) رسمت فى الأصل : فوافا .

من مصر بعزل بشارة عن دمشق وولايته طبرية ، واستقرار جيش على ولاية دمشق ، فدخلها واستقر بها .

وفي شهر رمضان صلى الحاكم بجامع القاهرة بالناس بعد ما خطب وعليه رداء ، وهو متقلد سيفاً وبيده قضيب ، وزرر عليه جلال القبة لما خطب ، وقال خطبة مختصرة سمها من قرُب منه . وهي أول جمعة صلاها ؛ ثم صلى جمعة أخرى^(١) ، وصلى^(٢) صلاة عيد الفطر في المصلى ، وخطب على الرسم المعتاد ، وحضر السباط .

وأحضرت امرأة من الشام في علبة طولها ذراع واحد من غير زيادة ، وافت من خراسان ، ومعها أخ لها في قد الرجال ، فأنزلت بالقصر وأقيم لها ولمن معها الأتزال ، وكانوا عدة ، وقُطع لها في وقت واحد مائة ثوب مثقل وحرير . وكانت مليحة الكلام نظيفة ، ولبثت بضعة وثلاثين يوماً وماتت ، فكانت لها جنازة عظيمة .

وسارت قافلة الحاج في ثالث عشر ذى القعدة بالكسوة والصلوات على العادة . وصلى الحاكم يوم عيد النحر بالمصلى وخطب .

ووصل خود من قبيل جيش بن الصمصامة في عشري ذى القعدة ومعه عدة أسارى ورؤوس كثيرة ، فطيف بهم في البلد ، ثم عُق عن الأسرى وأطلقوا .

(١) جاء في النجوم الزاهرة ، نقلا عن ابن عبد الظاهر ، بشأن خطبة الجمعة أنه كان من عادة الخليفة أن « يخطب في شهر رمضان ثلاث خطب ، ويستريح فيه جمعة ، وكانوا يسمونها جمعة الراحة » . ولصلاة الجمعة وخطبتها مراسم خاصة نجد تفصيلها في النجوم الزاهرة : ٤ : ١٠٢ - ١٠٤ . وعن صلاة الجمعة انظر أيضا : الخطلط : ٢ : ٢٨٠ - ٢٨٢ .

(٢) في الأصل : وصلا .

سنة ثمان وثمانين وثلثمائة (١)

في حادى عشر المحرم ورد سابقُ الحاج فأخبر أن عدن احترقت كلها وتلف فيها من المال ما لا يعرف له قيمة لكثرتة .

وفي ليلة الرابع [من صفر^(٢)] مات قاضى القضاة محمد بن النعمان فركب الحاكم وصلى عليه . وله من العمر تسع وأربعون سنة إلا يوما ؛ ومولده لثلاث خلون من صفر سنة أربعين وثلثمائة ؛ وكانت مدّة ولايته القضاء بمصر وأعمالها أربع عشرة سنة وستة أشهر وعشرة أيام . ودُفن بداره ثم نقل إلى القرافة ؛ وقيدت دوابه إلى الاصطبل . وترك عليه ديناً للأيتام وغيرهم عشرين ألف دينار ؛ وقيل ستّة وثلاثين ألف دينار ؛ فبعث برجوان كاتبه أبا العلاء [فهد بن ابراهيم] فختم على جميع ما ترك القاضى ، ولم يمكّن ورثته من شئ ، وباع ذلك كله . وطالب الأمانة والعدول بأموال اليتامى المتبقية عليهم في ديوان القضاء ، فزعموا أن القاضى قبضها ، وأقام بعضهم بيّنة على ذلك وعجز بعضهم ، فأغرم من لم يُقم بيّنة ما ثبت عليه . فاجتمع من البيع والأمانة ثمانية عشر ألف دينار ، أخذها الغرماء بحق النصف مما لهم . وأمر الحاكم ألا يُودّع عند عدل ولا أمين شئ من أموال اليتامى ، وأن يكتروا مخزنا في زقاق القناديل^(٣) وتودع فيه أموال اليتامى ، فإذا أرادوا دفع أموال اليتامى حضر أربعة من ثقات القاضى ، وجاء كل أمين فأطلق لمن يلى عليه رزقه بعد مشورة القاضى في ذلك ، فكتب على الأمين وثيقة بما يقبضه من المال لمن يلى عليه .

ورجم في ولايته رجلا زنى في ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة . وكان أكثر أيامه

(١) ويوافق أول المحرم منها الثالث والعشرين من ديسمبر سنة ٩٩٨ .

(٢) ما بين الحاصرتين غير موجود بالأصل ، وقد زيد استعانة بما سيبنى بعد كلمات .

(٣) كان زقاق القناديل من الدروب الشهيرة التي سكنها الأعيان بمدينة القسطنطينية ، وقد زال بزوالها .

ومكانه اليوم أرض فضاء مجاورة لجامع عمرو بن العاص من جهة الشرق .

عليلا بالنقرس والقولنج^(١) ؛ وكان برجوان ، على كلالته يعودُه إذا مرض فمن دونه .
 وكان يكتأب بقاضى القضاة . وعلت منزلته حتىَّ جاز حد القضاة ، وكانت النعمة تليق به ؛
 وعمَّ إحسانه سائر أصحابه وأتباعه . وكان حَسَن الخلق ، ندىَّ الوجه ، فاخر الزمى يلبس
 الدرّاعة والعمامة بغير طيلسان^(٢) ، كثير الاستعمال للطيب والبخور فى مجلسه ؛ وإن أُعطيَّ
 أعطى كثيرا وافرا .

ولما مرض رأى كأنَّ الحقَّ تعالى نزل من السماء ، فلما بلغ باب داره مات ؛ فقال له
 ابن قديد عابر الرؤيا موت الحقِّ إبطاله ، والله هو الحق ، ولا يزال الحقُّ حيا حتى يصير
 إلى بابك فيموت ، فمات هو بعد ذلك بقليل .

ومن شعره [٥٣ ب] :

| | |
|--------------------------------|----------------------------|
| أيا مُشَبَّهَ البدر بدر السماء | لسبعٍ وخمسٍ مضت واثنتين |
| ويا كامل الحسن فى نَعْتِه | شغلت فؤادى وأنهرت عيني |
| فهل لى من مَطْمَعٍ أرْتجيه | وإلا انصرفتُ بخفى حنين |
| ويشمت بى شامت فى هواك | (٣) صفر اليدين |
| فإمّا مننت وإمّا قتلت | فأنت القديرُ على الحاليتين |

ومنه :

| | |
|------------------------------|--------------------------------|
| تأمل لذى الدنيا، تجدها مشوبة | سرورا بحزن فى تقلب أحوال |
| وقد قُسمت أشياءها بين أهلها | فمالٌ بلا أمنٍ ، وأمنٌ بلا مال |

(١) مرض يصيب المعى ، وقد يؤدي إلى انسدادها فترة ، ويمسر مع هذا المرض خروج الثقل والريح . القاموس

المحيط .

(٢) الطيلسان ، مثلثة اللام ، والطيلس والطالسان : لباس يختص به العلماء - عادة - وهو خال من التفصيل والحياطة .

لسان العرب .

(٣) بياض فى الأصل لم أهتد إلى ما يكمله .

وأقامت البلد بعد موته تسع عشرة ليلة بغير قاض .

وفي ثالث عشر منه استدعى برجوان أبا عبد الله الحسين بن علي ، ابن النعمان ، إلى حضرة الحاكم بأمر الله ، وأضعف له أرزاق عمه وصلاته وإقطاعاته ، وقال له : قد أرحت عليك ، فلا تُوجد لي سبيلا إليك بتعريضك الدرهم من أموال المسلمين فقد أغنيتكَ عنها . ثم خلع عليه ثيابا بيضا ورداء محشئ مذهبا وعمامة مذهبة ، وقلده سيفا وحمله على بغلة ، وقاد بين يديه بغلتين بسروجهما ولُجُمهما ، وحمل معه ثيابا كثيرة صحاحا ؛ وردَ إليه القضاء بمصر وأعمالها ؛ ولم يَظنَّ ذلك أحد لضعف حاله - وكان الناس يتخيلون ولاية عبد العزيز بن محمد بن النعمان بعد أبيه لأنه كان يخلف أباه - فنزل إلى الجامع العتيق ، وقرئ سجله على منبره . فنظر بين الناس ، وأوقف شهادة جماعة من الشهود ، وندب أربعة لكشف أحوال الشهود ؛ وألزم ولاية أمور الأيتام برفع حسابهم . وطالب عبد العزيز بن النعمان بما على أبيه من أموال الأيتام . وجعل موضعا بزقاق القناديل يكون مودعا لأموال الأيتام ؛ وجعل خمسة من الشهود يضبطون ما يرد إليه وما يخرج منه بحُجَجٍ يكتب فيها خطوطهم ؛ فاستُحسِن ذلك من فعله . وهو أول من اتخذ مودعا للأيتام من القضاة .

واستخلف بمصر أبا عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر ، وبالقاهرة أبا الحسن مالك ابن سعيد الفَارِقِ ؛ وعلى العَرَض والنظر بين المتحاكمين ، إذا غاب ، الحسن بن طاهر وأبا العباس أحمد بن محمد بن عبَّيد الله بن العوام . واستكتب أبا طاهر زيد بن أحمد بن السندي وأبا القاسم علي بن عبد الرزاق ؛ وجعل إلى أخيه أبي النعمان المنذر بن علي النظر في العيار^(١) ودار الضرب^(٢) . واستخلف على الإسكندرية وأعمالها .

(١) هي المؤسسة المختصة بمعايرة الموازين والمكاييل وضبطها ، ومن حضر من الرعية إلى المستخدمين بها ورغب في اتباع شيء منها باعوه . وإذا وجدوا سنجة زائدة أو ناقصة استهلكوها . قوازين الدواوين : ٣٣٣ - ٣٣٤ ؛ الخطط : ١ : ٤٦٣ .
(٢) فيها يسبك ما يحمل إليها من الذهب المختلف حتى يصير ماء واحدا جاريا ، يقرب قضباننا تقطع من أطرافها مباشرة النائب في الحكم (المدير المستول) وتصير سبيكة واحدة ، ثم يؤخذ من جملتها أربعة مثاقيل ، ويضاف إليها من الذهب الحار =

وقوى أمره ، وتشدد في الأحكام ، وقبل شهادة من أوقف شهادته وعزل آخرين ؛ واتخذ حاجبا. وتولى أمر الدعوة وقراءة ما يُقرأ في القصر من مجالس الدعوة وكتبها ؛ وعلت منزلته. وفي خامس عشرى صفر وصل حاج البيت . وصلى الحاكم في رمضان بالناس جمعتين ؛ وخطب وصلى صلاة عيد الفطر ، وخطب ، وأصعد القاضي معه في جماعة ، وجلس على السباط .

وسارت قافلة الحاج أول ذى القعدة بالكسوة والصلوات على العادة . وصلى الحاكم صلاة عيد النحر وخطب على الرسم ؛ وأجرى الناس في أضحاحهم على عوائدهم . وعمل عيد الغدير على العادة ؛ وظاف الناس بالقصر على رسمهم .

= المسبوك بدارالضرب أربعة مثاقيل ، ويعمل كل منها أربع ورقات . وتجمع الورقات الثماني في قده فخار ، بعد تحرير وزنها ، ويوقد عليها الأتون ليلة ، ثم يعبر الفرع على الأصل ثم يضرب دنانير . ويعمل بالفضة ما يشبه ذلك . قوانين الدواوين ؛ ٣٣١ - ٣٣٣ ؛ الخطط : ١ : ٤٤٥ .

في أول يوم من المحرم ظهر الحاكم ودخل الناس فهنئوه بالعام .
كان سعر الخبز ستة عشر رطلاً بدرهم . وسقط إصطبل فهد بن ابراهيم فمات له نحو
ستين بغلة .

وفي حادى عشر صفر وصلت قافلة الحاج من غير أن يدخلوا إلى المدينة النبوية .
وفي سادس عشر من ربيع الآخر^(٢) أنهد الحاكم إلى برجوان عشية يستدعيه للركوب معه
إلى المقدس^(٣) ، فجاء بعد بقاء وقد ضاق الوقت إلى القصر ، ودخل بالوكب ورؤساء الدولة
والكتاب إلى الباب الذى يخرج منه الحاكم إلى المقدس ؛ فلم يكن بأسرع من خروج عقيق
الخدوم وهو يصبح : قُتِل مولاى ؛ وكان عقيق عيناً لبرجوان فى القصر وقد جعله على خزاناته
الخاصة . فاضطرب الناس وبأذروا إلى باب القصر الكبير فوقفوا عنده ؛ وأشرف عليهم
الحاكم . وقام زيدان ، صاحب المظلة ، فصاح بهم : من كان فى الطاعة فليتنصرف إلى منزله
ويبكر إلى القصر المعمور ؛ فانصرف الجميع . وكان قتل برجوان فى بستان يعرف بدويرة
التين [١٥٤] والعناب كان الحاكم فيه مع زيدان فجاء برجوان ووقف مع زيدان . فسار
الحاكم حتى خرج من باب الدويرة ، فعاجل زيدان وضرب برجوان بسكين كانت فى حُفّه ،

(١) ويوافق أول المحرم منها الثالث عشر من ديسمبر سنة ٩٩٩ .

(٢) فى نهاية الأرب للنورى يحدد التاريخ بأنه الثالث عشر من ربيع الآخر .

(٣) ميناء القاهرة فى زمن الفاطميين ومكانها قرب موقع حديقة الأزبكية . وقد انحصر النيل عنها فى أواخر زمن الدولة
الفاطمية فأصبحت بولاق ميناءها زمن الأيوبيين . الخلط : ٢ .

وابتدّره قوم ، وقد أعدوا له السكاكين والخناجر ، فقتل مكانه ، وحزّت رأسه وطُرح عليه حائط (١) .

وسبب ذلك أن برجوان لما بلغ النهاية قصر في الخدمة ، واستقلّ بلدّاته وأقبل على سماع الغناء ؛ وكان كثير الطرب شديد الشغف به ، فكان يجمع المغنّين من الرجال والنساء بداره فيكون معهم كأحدهم ، ولا يخرج من داره حتى يمضي صدرّ من النهار ويتكامل الناس على بابه ، فيركب إلى القصر ، ولا يمضي إلا ما يختار من غير مشاورة ؛ فلما استبد بالأمر تجرّد الحاكم للنظر .

وكان برجوان من استبداده يُكثر من الدالّة على الحاكم ، فحقد عليه أمورا ، منها أنه قال بعد قتله إنه كان سيّئ الأدب جدا ، والله إنني لأذكر وقد استدعيته يوما ونحن رُكبان فصار إلى ورجله على عنق دابّته وبطن خُفه قبالة وجهي ، فشاغلته بالحديث ولم أره فكرة في ذلك . وغير ذلك مما يطول شرحه .

وأنهد الحاكم بعد قتل برجوان فأحضر كاتبه فهد بن ابراهيم في الليل وأمنّه ، وقال : أنت كاتبى وصاحبك عبدى ، وهو كان الواسطة بينى وبينك ؛ وجرت منه أشياء أنكرتها عليه فجازيته عليها بما استوجبه ؛ فكن أنت على رسّيك في كتابتك آمنا على نفسك ومالك .

فكانت مدة نظر برجوان سنتين وثمانية أشهر غير يوم واحد . وبرجوان بفتح الباء الموحّدة وسكون الراء وفتح الجيم والواو وبعد الألف نون .

(١) يذكر النورى صاحب نهاية الأرب أن زيدان الصقل ، خادم الحاكم بأمر الله ، دس له عند الحاكم وكان من جملة ما قاله له : « إن هذا يقصد أن يفعل بك كما فعل كافور الاخشينى في أولاد سيده » . ويضيف النورى أنه كان في جملة ما وجد لبرجوان بعد مصرعه ألف سر وال ديبق بألف تكة حرير ، وعلق على ذلك بقوله : « وناهيك بوجود يكون هذا من جملة . والبستان المذكور الذى قتل فيه برجوان هو بستان اللؤلؤة وبه قصر اللؤلؤة من مباني الفاطميين ويطل على الخليج ويشرف من شرقيه على البستان الكافورى ومن غربه على الخليج . الخطط : ١ : ٤٦٧ ، ٤٨٧ ، ٢ : ٤٢٧ .

وبكر الناس إلى القصر فوقفوا بالباب ، ونزل القائد أبو عبد الله الحسين بن جوهر القائد وحده إلى القصر وأذن للناس ، فدخلوا إلى الحضرة ، وخرج الحاكم على فرسٍ أشقر ، فوقف في صحن القصر قائماً ، وزيدان عن يمينه وأبو القاسم الفارقي عن يساره ، والناس قيام بين يديه ؛ فقال لهم بنفسه من غير واسطة : إن برجوان عبيدي ، استخدمته فنصح فأحسننت إليه ؛ ثم أساء في أشياء عملها فقتلته ؛ والآن فأنتم شيوخ دولتي - وأشار إلى كتابة - وأنتم عندي الآن أفضل مما كنتم فيه مما تقدم . والتفت إلى الأتراك وقال لهم : أنتم تربية العزيز بالله و [في] مقام الأولاد ، وما لكل أحد عندي إلا ما يؤثره ويحبّه ، فكونوا على رسومكم ، وامضوا إلى منازلكم ، وخذوا على أيدي سفهائكم . فدعوا جميعاً وقبلوا الأرض ، وانصرفوا .

وأمر بكتابة سجل أنشأه أبو منصور بن سُوَيرين كاتب الإنشاء ، قُرئ بسائر الجوامع في مصر والقاهرة والجزيرة والجزيرة^(١) ، نصه بعد البسملة :

« من عبد الله وولّيه ، المنصور أبي علي ، الإمام الحاكم بأمر الله ، أمير المؤمنين ، إلى سائر من شهد الصلاة الجامعة في مساجد القاهرة المعزّية ومصر والجزيرة : سلامٌ عليكم معاشر المسلمين المصلّين في يومنا هذا في الجوامع ، وسائر الناس كافة أجمعين ، فإن أمير المؤمنين بحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، ويسأله أن يصلي على جدّه محمد خاتم النبيين وسيّد المرسلين وعلى أهل بيته الطاهرين . أما بعد ؛ فالحمد لله الذي قال ، وقوله الحق المبين : لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ، فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ * لَا يُسْأَلُ عَمَّا

(١) المراد بها جزيرة الروضة . وقد عرفت في أوائل العصر الإسلامي باسم الجزيرة لوقوعها في مجرى النيل ، وجزيرة مصر وجزيرة الفسطاط لوقوعها مقابل مدينة الفسطاط التي تطورت ونمت حتى عرفت باسم مدينة مصر . وعرفت كذلك باسم جزيرة المقياس حيث يوجد بها مقياس النيل الذي أنشأه أسامة بن يزيد التنوخي عامل الخراج زمن سليمان بن عبد الملك . وأصبحت تعرف أيضاً بجزيرة الحصن منذ بنى ابن طولون حصنه بها سنة ٢٦٣ . ثم عرفت باسم جزيرة الروضة بعد أن أنشأ بها الأفضل بن بدر الجمالي بستاناً سماه الروضة ، سنة ٤٩٠ . النجوم الزاهرة : ٤ : ١٧٢ حاشية : ٢ .

يَفْعَلُ ، وَهُمْ يُسْأَلُونَ ^(١) . بحمده أمير المؤمنين على ما أعطاه من خلافته ، وجعل إليه فيها دون بريته من الضبط والقبض ، والإبرام والنقض . معاشر الناس ، إن برجوان كان فيما مضى عبداً ناصحاً ، أرضى أمير المؤمنين حيناً ، فاستخدمه كما يشاء فيما يشاء ، وفعل به ما شاء كما سبق في العلوم وجاز عليه في المختوم . قال الله عز وجل : «وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ ، وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ، إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ» ^(٢) . ولقد كان أمير المؤمنين ملكه ، فلما أساء ألبسه النقم ، لقول الله تعالى : «فَلَمَّا آسَفُونَا [٥٤ ب] انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ» ^(٣) . وقوله عز وجل : «إِنَّ الْإِنْسَانَ لِكَيْفَى» ، أن رآه استغنى ^(٤) . فحظره أمير المؤمنين عما صبا إليه ، ونزعه ما كان فيه ، وتمت مشيئة الله عز وجل ، ونفذ قضاؤه وتقديره فيه . «وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا» ^(٥) . فأقبلوا معاشر التجار والرعية على معايشكم واشتغلوا بأشغالكم ، فهو أعود لسانكم ؛ ولا تطغوا في أمر أنفسكم ، فلا أمير المؤمنين الرأي فيه وفيكم . فمن كانت له منكم مطالبة أو حاجة فليتمض إلى أمير المؤمنين بها ، فإنه مباشر ذلك لكم بنفسه ، وبابه مفتوح بينكم وبينه . والله «يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» ^(٦) . وأنتم رعايا أمير المؤمنين المفتحة لها أبواب عدله وإحسانه وفضله . والله يريد به فيما يريد ويعتمده من الخير لمن أطاعه من الأنام ، والحماية لحمى الإسلام ؛ «عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ» ^(٧) . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وكتب يوم الجمعة لثلاث بقين من

(١) سورة الأنبياء : ٢٢ - ٢٣ .

(٢) سورة الشورى : ٢٧ .

(٣) سورة الزخرف : ٥٥ .

(٤) سورة العلق : ٦ - ٧ .

(٥) سورة الإسراء : ٥٨ - مع إسقاط واو العطف .

(٦) سورة البقرة : ١٠٥ . في الأصل : والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم . ثم شطبت الجملة الأخيرة

وأضيف في مكانها : « والله واسع علم » . وليس في كتاب الله آية بهذا النص فالمدول عن : « والله ذو الفضل العظيم » خطأ وتبدأ الآية كذلك : يختص برحمته . .

(٧) سورة هود : آية ٨٨ : « وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب » . وسورة الشورى : آية : ١٠ :

« ذلكم الله ربى عليه توكلت وإليه أنيب » .

شهر ربيع الآخر سنة تسعين وثلثمائة . وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الأنبياء
وسلم تسليماً .

وكتبت سجلات على نسخة واحدة ، وأنفذت إلى سائر النواحي والأعمال .

ولثلاث خلون من جمادى الأولى خلع على القائد الحسين بن جوهر ثوب ديباج أحمر ،
ومنديل أزرق مذهب ، وتقلد سيفاً عليه ذهب ، وحمل على فرس بسرج ولجام ذهب ،
وبين يديه ثلاثة أفراس بمراكبها ، وخمسون ثوباً من كل فن . ورد إليه الحاكم التوقيعات
والنظر في أمور الناس وتبشير الملكة وإنصاف المظلوم . وخلع على فهد بن إبراهيم ، وحمل
على بغلة وبين يديه بغلة أخرى وعشرون ثوباً . فانصرف القائد ، وخلفه فهد وسائر الناس
بين يديه ، إلى داره . وتقدم إلى فهد بالتوقيعات في رقاد الرافعين على رسمه ، وأن يعاضد
القائد حسينا في النظر ويعاونه ويخلفه إذا غاب . فكان القائد يبكر إلى القصر ومعه الرئيس
فهد ، فينظران في أمور الناس وينهيان الأمور إلى الحاكم ، والقائد متقدم وفهد يتبعه ،
فإذا دخلا إلى حضرة الحاكم جلس القائد وقام فهد خلفه فيعرضان الكتب والرقاع عليه .
وأمر القائد ألا يلقاه أحد من الناس على طريق ولا يركب إليه إلى داره أحد لقضاء حق
ولا سؤال في مصلحة ، ومن كان له حاجة يلقاه في القصر^(١) . ونهى الناس أن يخاطبوه في
الرقاع التي تكتب إليه بسيدنا ومولانا ، ولا يخاطبونه ويكاتبونه إلا بالقائد فقط ، ولا يخاطب
فهد ويكاتب إلا بالرئيس فقط .

وحمل فهد إلى الحاكم هدية ، منها ثلاثون بغلة بألوان من الأجلّة ، وعشرون فرساً منها
عشرة مسرجة ملجمة وعشرة بجلال ملونة ، وعشرون ألف دينار ، وسفط فيه حلة ديبقية^(٢)
مذهبة لم يرمثلها ، ودرج فيه جوهر ، وأسفاط كثيرة فيها البز الرفيع ، وخزانة مدهونة .

(١) في الأصل : فيلقاه .

(٢) نسبة إلى مدينة ديبق التي اشتهرت بصناعة الملابس الحريرية المزركشة ، وقد زالت . وكانت من أعمال الدقهية

عند بحيرة المنزلة .

وأمر أبو جعفر محمد بن حسين بن مهذب ، صاحب بيت المال ، بإحضار تركة برجوان فوجد فيها مائة منديل شرب ملونة معممة كلها على مائة شاشية^(١) ، وألف سروال ديبقي بألف تكّة حرير أرمني ، ومن الثياب المخيطة والصّحاح والحلى والمصاغ والطيب والفُرُش مالا يحصى كثرة ، ومن العين ثلاثة وثلاثون ألف دينار ، ومائة وخمسون فرسا لركابه ، وخمسون بغلة ، وثلثمائة رأس من بغال النقل ودواب الغلمان ، ومائة وخمسون سرجا منها عشرون من ذهب ، ومن الكتب شئ كثير .

لما ركب القائد حسين رأى جماعة من قواد الأتراك قياما على الطريق ينتظرونه فوقف وقال : كأننا عبيد مولانا صلوات الله عليه ومما ليكه ، وليس والله أبرح من موضعي أو تنصرفوا عني ، ولا يلقاني أحد إلا في القصر . فانصرفوا . وأقام خدما من الصقالبة بنوب على الطريق يمنعون الناس من المصير إلى داره ومن لقائه إلا في القصر ؛ وجلس في موضع رسم له بالجلوس فيه .

وتقدم حسين بن جوهر إلى أبي الفتوح مسعود الصقلبي صاحب الستر بأن يوصل الناس [١٥٥] بأسرهم إلى الحاكم ولا يمنع أحدا ، وأن يعرف رسم كل من يحضر ومن يجلس للتوقيع إذا وقع له . فدخل الناس ليأخذ رقاعهم وقصصهم ، ووقع فيها ، والحاكم في مكانه جالس يدخل إليه أرباب الحوائج ويشاور في الأمور المهمة .

ووصل إلى الحاكم جماعة ممن كان يدخل في الليل إلى العزيز ، وأمروا بملازمة القصر وقت جلوسه ودوام الجلوس بالعشايا ؛ فدخل أول ليلة ، وهي ليلة الأربعاء سابع جمادى الأولى ، القائد حسين والقائد فضل بن صالح والحسين بن الحسن البازيار . فجلس حسين بن جوهر من اليمين ، وإلى جانبه فضل بن صالح ودونه ابن البازيار ، وبعده أبو الحسن علي بن

(١) مايلبس على الرأس دون عمامة .

إبراهيم المرسى ، ويليهِ القاضى عبد العزيز بن محمد بن النعمان ؛ وجلس من اليسار رجاء ومسعود ابنا أبى الحسين ، ودونهما أبو الفتح منصور بن معشر الطبيب ، وأبو الحسين بن المغربى الكاتب وأخوه . ووقف عنده [عدّة]^(١) من الأقارب وجماعة من القواد ، منهم مَنْجُوتكين وغيره ، ثم دخل بعد ذلك جماعة منهم ابن طاهر الوزان . فعجرى الرسم على ذلك إلى اثني عشر جمادى الآخرة . ثم صار السلام يخرج فينصرفون إلا ابن البازيار وابن معشر الطبيب وعبد الأعلى بن هاشم من القرابة ، فإنهم يجلسون فرُبما أطلوا الجلوس وربما خدموا .

وركب الحاكم عدّة مرار إلى ناحية سردوس^(٢) وإلى بركة الجب وإلى عين شمس وحلوان للصيد وغيره . وفى سابع عشرى جمادى الآخرة قرئ سجل على سائر منابر المساجد الجامعة بأن يلتقب القائد حسين بن جوهر بقائد القواد . وخُلِع على جابر بن منصور الجودرى جبّة مثقلة ومنديل بذهب ، وحُويل بين يديه ثياب كثيرة وقُلد بسيف ، وندب ناظرا فى السواحل^(٣) والحسبة بمصر .

وأما الشام فإن جيش بن الصمصامة لما استقر بدمشق ، وقد خرب البلد وضعف وقُل ناسه وطمعت رعيته ، فكان فيهم جهال يأخذون الخفارة ويطمعون فى أموال أهل السّلامة ، فصارت لهم أموالٌ وخيول ومشى بين أيديهم الرجال ، وقويت نفوسهم ، وصاروا يوالون خروجهم مع جيش فى وقائع الروم ؛ فوعدهم جيش بالأرزاق فاطمأنوا إليه . ثم إنه رتب جماعة وقبض على المذكورين وقيدهم ، وأمر بهم فحبسوا ، وأفاض عليهم العذاب حتى سلبهم

(١) زيد ما بين الحاصرتين لأن السياق يقتضيه أو نحوه .

(٢) فى الخطط للمقرئى وفى معجم البلدان وقوانين الدواوين أحاديث عن خليج سردوس يفهم منها أنه كان من الحوف الشرق ، أى من منطقة القليوبية وأطراف الشرقية الحاليتين ، ولا شئ غير هذا .

(٣) لمصر والقاهرة أكثر من ساحل أقدما ساحل الجزيرة (جزيرة الروضة) ، ثم ساحل مصر على الجانب الشرق ، ثم ساحل المقس الفاطمى الذى كان فى موقع ميدان رمسيس حاليا .

جميع أهوالهم ، وتتبع من استتر منهم فضرب أعناقهم وصلبهم على أبواب البلد فلم يبق منهم أحد .

فلما خلا له البلد من حُمّال السلاح طمع في أهل القرى ، فعم كثيرا من الناس البلاء منه ، وشمل أهل المدينة والقرى ضرره ، حتى غلق أكثر الأسواق ، وضج الناس إلى الله بالدعاء وهو يعدّهم بحريق البلد وبذل السيف فيهم ، فهرب كثير من الناس عن البلد .

ووصل الخبر بقدوم عسكر الروم ، فأخذ جيش في جمع العرب ؛ ونزل ملك الروم على شيزر وفيها عسكر من قبيل الحاكم ، فقاتلهم حتى ملكهم بأمان . ونزلت العرب الذين جمعهم جيش فيما بين حرسنا^(١) والقابول^(٢) ؛ وانتقل الروم من شيزر إلى حمص فأخذوها وسبوا أهلها وأحرقوا ؛ وذلك في ذى الحجة سنة تسع وثمانين ، وهي دخلة الروم الثالثة إلى حمص ، فأقاموا بها وقد اشتد البرد وغلت عليهم الأسعار حتى بيعت العليقة عندهم بدينار فرحلوا ، وقد مات أكثر دوابهم ، إلى طرابلس ، فنزلوا عليها وهم في ضيق ؛ ثم رحلوا عنها إلى ميافارقين^(٣) وآمد^(٤) ، وهادئوهم . ثم ساروا إلى أرمينية .

وزاد جور جيش وأسرف في الظلم ، وكان به ظرف جذام فاشتد به ، وسقط شعر بدنه ، ورشح جسمه واسود حتى انمحت سحنة وجهه وزاد وأروح سائر بدنه ؛ فكان يصيح :

(١) قرية كبيرة وسط بساتين دمشق ، بينها وبين المدينة أكثر من فرسخ . وهناك قرية أخرى من بساتين دمشق تعرف باسم حرسنا المنطرة . معجم البلدان : ٣ : ٢٥١ .

(٢) هي القابون التي يذكر ياقوت أنها تبعد عن مدينة دمشق ميلا واحدا في طريق القاصد إلى العراق في وسط البساتين . معجم البلدان : ٧ : ٤ .

(٣) أشهر مدينة بإقليم ديار بكر بأرض الجزيرة العراقية ، وكانت أصلا من الحصون الرومية ، ثم صار لها وإقليم ديار بكر جمعة أهمية خاصة في بعض عصور التاريخ الإسلامي كما في أيام الأسرة الأرتقية بين سنتي ٤٩٥ - ٦٢٩ في منطقة حصن كيفا . معجم البلدان : ٨ : ٢١٤ - ٢١٨ .

(٤) أجل مدن ديار بكر وأعظمها تحصينا ، تحيط بها مياه دجلة كالهلال ، وبها عيون قريبة يتناول ماؤها باليد . معجم البلدان : ١ : ٦١ - ٦٣ .

ويحكّم ا اقتلوني ، أريحوني !! إلى أن هلك يوم الأحد لسبع خلون من ربيع الآخر . فكان مقامه بدمشق ستة عشر شهرا وستة عشر يوما^(١). ووصل ابنه أبو عبد الله بتركته إلى القاهرة فخلع عليه الحاكم وحمله . ورفع زيدان إلى الحاكم ذرجاً بخطّ جيش وفيه وصية وثبت بما خلّف مفضلاً مشروحا ، وأنّ ذلك جميعه لأمير المؤمنين الحاكم بأمر الله [٥٥ ب] لا يستحق أحد من أولاده منه درهما ؛ وكان ذلك يبلغ نحو مائتي ألف دينار ، ما بين عين ورخل ومتاع . وقد قال فيه جيش : لو زيدان يتسلم ذلك فإنه على بغالٍ تحت القصر بظاهر القاهرة . فأخذ الحاكم الذرج وأوصله لابن أبي جيش ، وخلع عليهما ، وقال لهما بحضرة أولياء الدولة ووجوهها : قد وقفت على وصية أبيكما ، رحمه الله ، من عين ومتاع فيما وصى به ، فخلوه هنيئاً مباركاً لكما فيه . فانصرفا بجميع التركة .

وأقطعت سيدة الملك على عبدة^(٢) سنة تسع وثمانين الخراجية إقطاعا مبلغه مائة ألف دينار ، منها ضياع في الصعيد وأسفل الأرض ثمانية وستون ألفاً وأربعمائة وخمسون ديناراً ، منها بوتييج^(٣) ستة آلاف وسبعمائة وخمسون ديناراً ، وصهرشت^(٤) سبعة عشر ألف دينار ، ودمنهور خمسة آلاف دينار ؛ وباقى ذلك ، وهو أحد وثلاثون ألف دينار وخمسمائة وخمسون ديناراً ، من دورٍ وبساتين ورسوم .

(١) يقول ابن القلانسي : « وكان سبب هلاكه ناسور خرج في سفله ، ولم يزل يستغيث من الألم ويتمنى الموت ويطلب أن يقتل نفسه فلا يتمكن ولا يمكن » . ذيل تاريخ دمشق : ٥٤ .

(٢) أى غراج السنة . يقال عبر المتاع والدرهم يعبرها : نظركم وزنها وما هي . لسان العرب . انظر أيضا قوانين الدواوين : ٢٢١ ، ٤٥٧ .

(٣) من أعمال إقليم السيوطية ، وهي الآن أبو تيج .

(٤) لعلها صهرجت الحالية وهي اثنتان صهرجت الكبرى وصهرجت الصغرى ؛ والأولى بمركز ميت غمر على الشاطئ الشرقي لترعة الساحل وفي الجنوب الشرقي لمدينة المز بنحو أربعة كيلو مترات ، والثانية بمركز منية سمونود في الجنوب الشرقي لناحية بشلا بنحو ألف قسبة وفي الشمال الشرقي لناحية فيشة بنا بنحو ثلثمائة قسبة . قوانين الدواوين ، المخطوط التوفيقية : ١٣ : ٢٧ .

وأما المغرب فإن الأستاذ برجوان لما ولى تدبير الدولة ثقل عليه أبو الحسن يانس الصقلي العزيزي^(١)، فإنه كان ينافس في الرئاسة ، فتحيل حتى أخرجه إلى برقة كما تقدم ، فتوالت كتب تموصلت بن بكار^(٢) يسأله أن يأتيه أحد ليسلمه مدينة أطرابلس ، وتقدم إلى الحضرة . فقصده برجوان إبعاد يانس ، فكتب إليه حتى سار إليها وقدم إليها للنصف من جمادى الأولى سنة سبعين ، فسلمه تموصلت البلد ومضى إلى القادرة وقد تأخر أكثر عسكره مع يانس ، فاختلفوا مع أصحابه حتى اقتتلوا وخرجوا أقبح خروج إلى إفريقية ، وشكوا ما نزل بهم إلى نصير الدولة أبي مناد باديس^(٣) . فبعث القائد جعفر بن حبيب على عسكر ، فقاتل يانس ، فقتل في رابع ذي القعدة . وبادر فتوح بن علي بن عقيان من أصحاب يانس إلى أطرابلس ، فدخلها ، وانضم إليه بقية أصحابه وقاتل بها جعفر بن حبيب سنة إحدى وتسعين ، واستمد الحاكم ، فأمدّه بيحيى بن علي بن الأندلسي على عسكر ، فاختلف عليه أصحابه وعاد أقبح عود إلى القاهرة . فأراد الحاكم قتله ، فأظهر كتاب زيدان صاحب المظلة بخطه أن يدفع إليه المال من برقة ، وأنه قبض ذلك من مال الحضرة ، فلم يجد ببرقة مالا ينفقه على العساكر ، فقبل هذا العذر وقتل زيدان على ما فعل .

وكان مع يحيى بن علي عند خروجه من المغرب جماعة من بني قرة ، فكسروا عسكره ورجعوا إلى موضعهم ، فبعث الحاكم يستدعيهم إلى القاهرة ، فخافوا وامتنعوا ، فأعرض عنهم مدة ثم كتب إليهم أمانا ، فبهثوا رهائن منهم ، فأمرهم بالوصول إلى الإسكندرية ليقفوا على ما يأمرهم به ، فحلز أكثرهم ، وقدمت طائفة إلى الإسكندرية فقتلوا وحملت

(١) خصي من خدام العزيز بالله ، أنابه في الإشراف على القصور الفاطمية ، فلما توفى أقره الحاكم بأمر الله على ولايته وخلع عليه ، حتى نقل بعد ذلك إلى ولاية برقة . وإليه تنسب طائفة العسكر اليانسية الذين عرفت حارة اليانسية بهم . الخطط :

. ١٦ : ٢

(٢) هو تموصلت بن بكار ، وكنيته أبو محمد ، الأسود الحاكى . النجوم الزاهرة : ٤ : ٢٠٧ .

(٣) انظر معجم الأنساب لزمامبور : ١٠٩ .

رموسهم إلى القاهرة ، وقتل من كان بها من رهائنهم ؛ فنفرت عنه بنو قرّة ، وكان منهم ما يأتي ذكره من قيامهم مع أبي ركوّة .

وفي ثالث رجب خلع على أبي القاسم عبد العزيز بن محمد بن النعمان ، ونزل إلى الجامع العتيق وبين يديه ثيابٌ صِحّاح ، وحمل على بغلتين مُسرجتين مُلجَمَتين ؛ وقرئ له سجل بالنظر في المظالم وسماح البينة فيها .

وحُمِل رَحْلُ برجوان إلى القصر على ثمانين حمارا . وقرئ سجلٌ بالقصر نصه بعد البسملة : « معاشر من يسمع هذا النداء من الناس أجمعين : إن الله - وله الكبرياء والعظمة - أوجب اختصاص الأئمة بما لا يشركها فيه أحد من الأمة . فمن أقدم بعد قراءة هذا المنشور على مخاطبةٍ أو مكاتبةٍ لغير الحضرة المقدسة بسيدنا أو مولانا فقد أحلّ أمير المؤمنين دمه . فليبلغ الشاهد الغائب إن شاء الله . »

وأفطر في رمضان مع الحاكم جماعة رُتّبوا عن يمينه ويساره ؛ وصلى فيه جمعيتين بالناس ، وركب لفتح الخليج .

ووصل تموصلت بن بكار الأسود ، عبد ابن زيرى^(١) ، وكان قد ولّاه طرابلس المغرب ، فجارّ على أهلها وأخذ منها مالا كثيرا وفرّ خوفا من مولاه ؛ فسار من طرابلس المغرب ، ومعه نيّف وستون ولدا ما بين ذكر وأنثى ، في عسكر كبير ، بعد أن مرّ ببرقة ، ودفع ليانس [١٥٦] العزيزى متولّيها ثلاثين ألف دينار لخاصّة نفقته ، وأنفق في عسكره ورجاله مالا كثيرا ، وسلّم إليه مخازن فيها العسل والسمن والقمح والشعير والزيت وغيره . فجلس له الحاكم وأجلسه ، فكان من كلامه للحاكم : قد وصلت إلى حضرة مولانا بالأهل والمال

(١) أبو مناد بن باديس ، ناصر الدولة ، من أسرة زيرى التي حكمت إفريقية والمغرب الأوسط في ظل الفاطميين ، ثم استقللا عنهم . معجم الأنساب .

والولد ومعى ما يكفينى ويكفى عقب عقبى ؛ ولكن الرجال الذين معى رجال مولانا ، وهو يحسن إليهم على ما يراه .

وأهدى إلى الحاكم مائة ألف دينار ومائة ألف درهم ، ونيفا وخمسين حملا من البزّ والظرف ، وثمانين فرسا منها أربعون بمسرجها ولجمها ؛ وأربعين بغلا ؛ وخمسين بُختياً^(١) بأكوارها^(٢)؛ ومائتى جمل . فخلع عليه وعلى من حضر من أولاده ، وسار إلى دارٍ قد أعدت له فيها خمس وثلاثون حجرة ، فى كل حجرة آلتها وفرشها ؛ فبلغت النفقة على هذه الدار خمسة آلاف دينار .

وفى يوم عيد الفطر صلّى الحاكم بالناس بالمصلّى ، وخطب على رسمه ، وأصعد ابن النعمان وعدة من القواد معه المنبر ، فجلس على الدرج .

ولخمس خلون من شوال أذن لابن عمار فى الركوب إلى القصر ، فركب ونزل حيث ينزل سائر الناس ، وواصل الركوب إلى الرابع عشر منه ، فأحضر عشيّة إلى القصر ، فجلس إلى بعد العشاء الآخرة ثم أذن له فى الانصراف ؛ فلما انصرف ابتدره جماعة من الأتراك قد أوقفوا لقتله ، فقتلوه واحتزوا رأسه ودفنوه هنالك ، ثم نقل إلى تربته بالقرافة ؛ فكانت مدة حياته بعد عزله ثلاث سنين وشهراً واحداً وثمانية عشر يوماً .

وسارت قافلة الحاج لائنتى عشرة خلت من ذى القعدة . وعزل خود عن الشرطة السفلى ، وجُمعت الشرطتان لمسعود الصقلبي ، فنزل بالخلع والطبول والبنود إلى الجامع العتيق حتى قرئ سجله على المنبر .

(١) البخت والبختية ، بضم الباء فهما ، الإبل الخراسانية ، والجمع بخاق بالتشديد لياه ، وبخاق بالقصر وبخات ؛ والبخات بتشديد الخاء مقتنيا . القاموس المحيط .

(٢) الكور ، بضم الكاف ، الرحل بأداته ، والجمع أكوار ، وأكور بضم الواو ، وكوران ، وكوور . لسان العرب .

وفي ثالث ذى الحجة أمر الناس بتعليق القناديل على سائر الحوازيت وأبواب الدور كلها ، وفي جميع المحال والسكك الشارع وغير الشارع ، ففعلوا .

وصلى الحاكم صلاة عيد النحر بالمصلى ، وخطب ، ونحر في القصر على رسمه ، وجلس على السباط . وكان الناس بين عبد العزيز بن النعمان وبين قاضي القضاة الحسين بن النعمان في شرور وبلاء ؛ وذلك أن عبد العزيز قبل شهادة جماعة اختارهم ؛ فكان من حاكم خصمه إلى الحسين اختار خصمه بالمرافعة إلى عبد العزيز وبالعكس . وكان عبد العزيز إذا جلس للنظر في المظالم حضر شهوده عنده وسمع شهادتهم وأشهدهم فيما يقول ويؤمنى ؛ ولا يحضر أحد منهم عند الحسين ولا يقرب داره ، ويقيد الشهود القدماء يشهدون عنده ، غير أنهم لا يحضرون مجلس عبد العزيز مواصلين لذلك ولا يركبون معه .

وفيها عقد ليانس الصقلي على ولاية أذربيلس الغرب بعد موت المنصور بن بُلْكِين ، فوصل إليها في ألف وخمسمائة فارس وملكها . فبعث باديس بن جعفر بن حبيب على عسكر فلقبه على زنزوير ، واقتتلا يومين ، فانهزم عسكر يانس وقتل .

سنة احدى وتسعين وثلثمائة (١)

في المحرم واصل الحاكم الركوب في الليل في كل ليلة؛ وكان يركب إلى موضع موضع وإلى شارع شارع وإلى زقاق زقاق . وأمر الناس بالوقيد^(٢)، فتزايدوا فيه بالشوارع والأزقة ، وزينت الأسواق والقياسر^(٣) بأنواع الزينة ، وباعوا واشتروا ، وأوقدوا الشموع الكبيرة طول الليل ، وأنفقوا الأموال الكثيرة في المآكل والمشرب والغناء واللهو . ومنع الرجال المشاة بين يدي الحاكم أن يقرب أحد من الناس الحاكم ، فزجرهم ، وقال لا تمنعوا أحداً ، فأحرق الناس به وأكثروا من الدعاء له . وزينت الصناعة^(٤)، وخرج سائر الناس بالليل للتفرج وغلب النساء الرجال على الخروج في الليل ، وتزايد الزحام في الشوارع والطرق ، وتجاهروا بكثير من المسكرات ، وأفرط الأمر من ليلة التاسع عشر [٥٦ ب] إلى ليلة الرابع والعشرين فلما خرج الناس عن الحد أمر الحاكم ألا تخرج امرأة من العشاء ، فإن ظهرت نكل بها . ومنع الناس من الجلوس في الحوانيت .

وهبت في أول يوم من طوبة سُموم لم يُعهد مثله .

وورد سابق الحاج ، ثم قدمت قافلة الحاج في سادس عشر صفر .

(١) ويوافق أول المحرم منها الأول من ديسمبر سنة ١٠٠٠ .

(٢) وقدت النار - من باب وعد - توقدت وقودا بالضم ، ووقيدا بالفتح ، ووقدة بالكسر ، ووقدا ووقدانا بفتحين فيما . مختار الصحاح والمقصود تزيين المدينة بإضاءة الأنوار .

(٣) جمع قيسارية بمعنى السوق . قوانين الدواوين: ٣٨٧ ، ٤٥٧ . وأصل الكلمة إغريق ولا تبنى «Caesaria»

نفس المصدر .

(٤) المكان المخصص لإنشاء السفن ، والحرب منها خاصة . وأول دار للصناعة أنشئت في مصر على ساحل جزيرة الروضة ، ثم نقلت على عهد الاخشيديين إلى ساحل مصر (القساط) ، وانتقلت زمن الفاطميين إلى المقس في موقع ميدان محطة مصر الحالية . وفي عهد الأمر الفاطمي أعيدت إلى موقعها السابق بساحل مصر القساط . الخطط : ١ : ٤٨٢ ، ٤٨٣ ؛ النجوم الزاهرة : ٤ : ٩٩ .

وفي خامس ربيع الأول أعتق الحاكمُ زيدانَ ، صاحب المظلة^(١) ، وأمر أن يكتب على مكاتبته من زيدان مولى أمير المؤمنين .

وخلع على القاضي حسين بن النعمان وقيدَ بين يديه بغلتان بسُروجهما ولُجُمهما ، وحُبل إليه عدة ثياب لحضوره العتاقة .

وكثر وقود المصابيح في الشوارع والطرقات ، وأمر الناس بالاستكثار منها وبكنس الطرقات وحفر الموارد وتنظيفها .

وخلع على فتح ، غلام ابن فلاح ، وندب إلى الخروج على الأسطول .

وقبض على رجل شامى قال : لا أعرف على بن أبي طالب ، وأقول إن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل ، غير أنى لا أعرف على بن أبي طالب . فحُبِس وروجع ؛ فأصرَّ على أنه لا يعرف عليا ؛ فرفق به القائد حسين فلم يعترف بمعرفة على رضى الله عنه ، فخرج الأمر بقتله ، فضرب عنقه وصلب .

وفي سادس عشر جمادى الآخرة وصل رسول ملك الرُّوم^(٢) ، فحشدت له العساكر من سائر الأعمال ، ووقفوا صفين والحاكم واقفٌ ليراهم . وسار الرسول بين العساكر إلى باب الفتوح ، ونزل ، ومشى إلى القصر يقبل الأرض في طول المسافة حتى وصل إلى حضرة

(١) المظلة ، ويعبر عنها أيضا بالجر ، والطرير ، والقبة : قبة من حرير أصفر مزركش بالذهب ، بأعلامها شكل طائر من فضة وقد يطل بالذهب . وعرفت زمن المماليك بالقبة والطرير ، بينما كان يطلق عليها زمن الفاطميين المظلة . صبح الأعشى : ٤ « وكانت المظلة تتكون من اثني عشر شوزكا ، عرض أسفل كل شوزك شبر وطوله ثلاثة أذرع وثلاث ذراع ، وآخر الشوزك من فوق دقيق جدا ، فيجتمع ما بين الشوزك في رأس عمودها دائرة ، والعمود من الزان ملبس بأنابيب الذهب ، وفي آخر أنبوبة تمل الرأس فلكة بارزة قدر عرض إبهام ، فيشد آخر الشوزك في حلقة ذهب ؛ والمظلة أضلاع من خشب الخلنج مكسوة بالذهب على عدد الشوزك ، خفاف بطول الشوزك ، وفيها خطاطيف لطف وحلق يمسك بعضها بعضها تنضم وتنتفح ؛ ورأسها كالرمانه ويملوه أيضا رمانه صغيرة كلها ذهب مرصع بجوهر النجوم الزاهرة : ٤ : ٨٤ - ٨٥ .

(٢) الإمبراطور باسيل الثاني .

الحاكم بالقصر ، وقد فرّش إيوان القصر وعلّق فيه تعاليق غريبة ، يقال إنه أمر بتفتيش خزائن الفرّش إلى أن وجد فيها أحداً وعشرين عدلاً ذكرت السيدة رشيدة بنت المعز أنها كانت في قطار الفرّش المحمولة من القيروان إلى مصر مع المعز في جملة أعدال ، وأن كتاب خزائن الفرّش وجدوا على بعضها مكتوباً الحادى والثلاثون والثمانون من عمل العبيد ، ديباج خزّ ومذهب ، وفرّش منه جميع الإيوان وسُتر جميع حيطانه بالتعاليق ، فكان جميع أرضه وحيطانه ربيعاً دليلاً على عظمته وسعته . وعلّقت بصدر الإيوان العسجدة ، وهى درقة مطعمة بفاخر الجواهر النفيس من كل أصنافه ، فأضاء لها ما حوله ، ووقعت عليها الشمس فلم تطق الأبصار تأملها كلالاً . فدخل الرسول وقبل الأرض ، ودفع الكتب وعرض الهدية .

وأنفذ الحاكم لأبى الحسن على بن إبراهيم النرمى ألف دينار وأربعة وعشرين قطعة ثياب مختارة ، وسومح بمبلغ ثلاثة آلاف دينار كانت عليه .

وجرى الرسم في الفطر طول شهر رمضان على مائدة الحاكم كما تقدّم .

ولما كثر النزاع بين عبد العزيز بن النعمان والقاضى حسين بن النعمان كتب الحاكم بخطه ورقة إلى الحسين ، نصّها بعد البسمة : « يا حسين أحسن الله عليك . أتصل بنا ما جرى من شاعات العوامّ ومن لا خير فيه ، وإرجافهم ، وأنكرنا أن يجرى مثله فيمن يحلّ محلك من خدمتنا ، إذ أنت قاضينا وداعينا وثقتنا . ونحن نتقدم بما يزيل ذلك ، ولم نجعل لأحد غيرك نظراً في شئ من القضايا والحكم ، ولا في شئ مما استخدمناك فيه ، ولا مكاتبة أحد من خلفائك بالحضرة وغيرها وسائر النواحي ، ولا أن نكتب أحدا منهم غيرك ، ومن تسمى غيرك بالقضاء فذلك على المجاز في اللفظ لا على الحقيقة . وقد منعنا غيرك أن يسجل في شئ فيتقدم إلى جميع الشهود والعدول بالأشهاد في سجل لأحد سواك . وإن تشاجر خصمان فدعى أحدهما إليك ودعى الآخر إلى غيرك كان الداعى

إلى غيرك عليه الرجوع إليك طائعا مكرها فأجر على ما أنت عليه من تنفيذ القضايا والأحكام مستعينا بالله عز وجل ، ثم بنا؛ ولك من جميل رأينا فيك ما يسعدك في الدنيا والآخرة . وقد أذنا لك أن يكتب جميع من يكتب القاضي بقاضي القضاة كما جعلناك ، وتكتب من تكتبه بذلك وتكتب به في سجلاتك . فاعلم ذلك ، وأشهر أمرنا بجميع ما يقتضيه هذا التوقيع ليُمثّل ولا يتجاوز . وفقك الله لرضاه [١٥٧] ورضانا ، وأيدك على ذلك وأعانك عليه إن شاء الله تعالى . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما .

فقرأه القاضي على سائر الشهود ، وأمر أن يكتب في سجلاته قاضي القضاة ، وكوتب بذلك وكتب عليه .

وجرى الرسم في ركوب الحاكم لفتح الخليج^(١) وفي يوم العيد إلى المصلّى على العادات . وسارت قافلة الحاج للنصف من ذى القعدة بالكسوة والشمع والصلّات ، وزينت البلد مرّة في شوال ثلاثة أيام ومرّة في ذى القعدة يوما . وجرى الرسم في صلاة عيد النحر على ما تقدم ، ثم انصرف فنحر ودخل تربة القصر وحضر السباط .

وفيها توفي أبو الفضل جعفر بن الفرات^(٢) ، في ثالث ربيع الأول ، عن اثنتين وثمانين سنة

(١) من مراسم احتفال فتح الخليج - نعى رفع السد الواقع عند فم الخليج يوم وفاء النيل في كل عام - أنه كان يحمل إلى المقياس (بجزيرة الروضة) من المطايخ نحو عشرة قناطير من الخبز وعشرة خراف مشوية ، وعشر جامات حلوى ، وعشر شمعات ؛ ويتوجه القراء إلى مسجد المقياس للقراءة حتى يتم الوفاء ، فيركب الخليفة بزيه الذى يتزيا به للعيد ، دون مظلة ومعه الوزير ، وينزل بالصناعة ، ثم يركب العشارى (سفينة خاصة لمثل هذه المناسبة) ومعه خواصه وخواص الوزير ، والكل قيام إلا الوزير الذى يجلس مع الخليفة ، ثم يمر العشارى بجانب المقياس ، ثم يحضر الخليفة تخليق المقياس (تطييبه بالزعفران والمسك) ، ثم يمود إلى العشارى الذى يحمله إلى المقس أو إلى القصر . النجوم الزاهرة : ٤ : ٩٩ - ١٠٠ ؛ المخطوط : ٤٧٠ ، ٤٩٣ .

(٢) أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات الوزير المحدث المعروف بابن حنّابة . برز في مناصب الوزارة والكتابة والإشراف المسالى منذ أيام الإخشيد ، وقبض عليه أكثر من مرة ، وكان على وزارة مصر عندما قدمها جوهر الصقل الذى أقره على الوزارة . وحنّابة المرأة القصيرة ، وهى أم أبيه الفضل .

وثلاثة أشهر وخمسة أيام ؛ فصلى عليه القاضي حسين بن النعمان ، ودفن في داره . وكان من الفضل
والعلم والدين بمنزلة ؛ وحدث وأسمع وأملى مجالس ، وكتب على الصحيحين مستخرجا .
وكان كثير البرِّ والصلات والصدقة ، شديد الغيرة حتى إنه ليحجب أولاده الأكابر عن حرمه
وأهله وعن أمهاتهم . فإنه بلغه عن بعض أولاده أنه واقع أختها له وأحبلها . وكان يتنمك
منذ تجاوز أربعين سنة . ثم حُبل من مصر ودفن بالمدينة النبوية .

وفيها قتل الحاكم مؤدبه أبا القاسم سعيد بن سعيد الفارقي يوم السبت لثمان بقين من
جمادى الأولى وهو يسايره ، بأن أشار إلى الأتراك بعينيه بعد أن بيئت معهم قتله ، فأخذته
السيوف ؛ وكان قد داخل الحاكم في أمور الدولة وقرأ عليه الرقاع واستأذنه في الأمور
كهيئة الوزراء .

سنة احدى وتسعين وثلاثمائة (١)

في المحرم قتل الحاكم ابن أبي نجدة ؛ وكان بقالا فترقت أحواله حتى ولي الحسبة ودخل فيما لا يليق به ، وأساء في معاملة الناس ، فاعتقل ، ثم قطعت يده ولسانه وشُهر على جمل وضربت عنقه .

وفي شعبان سارت هديةً إلى المغرب فيها ثلثائة فرس بجلال وعشرة بمراكب ، وخمسة وأربعون بغلا تحمل السلاح والكسوة ، وعشرون بغلا تحمل صناديق فيها ذهب وفضة .
وفي شهر رمضان خُلع على تموصلت بن بكار وقلد بسيف ، وحُمل على عشرة أفراس بمراكبها ، وقلد إمارة الشام .

وجرى الرسم في سباط رمضان وصلاتي العبيدين وخروج قافلة الحاج على ما تقدم .
وفيها توفى أبو نعيم سلمان [بن جعفر] بن فلاح في ثامن جمادى الآخرة . وقُتِل عدة
أناس

(١) هكذا ورد في الأصل ، والواقع أن الحديث عن هذه السنة بدأ قبل ذلك بصفحات ، ويبدو أنه الحق الأحداث المحدودة التي وردت هنا بعد هذا العنوان الجديد بالأحداث التي سبقت استدراكاً عليها خاصة وأن أول هذه الأحداث حدث في شهر المحرم .

سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة (١)

في نصف صفر قدم الحاج .

وفي ربيع الأول قرئ سجل برفع المنكرات وإبطالها وبمنع ذلك ، فحُتَم على عدة مواضع فيها المسكرات لِتُرَاق .

وابتدئ في عمارة جامع راشدة^(٢) ، وكان مكانه كنيسة فبني جامعاً ، وأقيمت فيه الجمعة ،

وفي ثامن جمادى الآخرة ضربت رقبة فهد بن إبراهيم ، وله منذ نظر في الرئاسة خمس سنين وتسعة أشهر واثنا عشر يوماً . فحمل أخوه أبو غالب إلى سقيفة القصر من مال أخيه فهد جرايات فيها خمسمائة ألف دينار . فلما خرج الحاكم سأل عنها فعرف خبرها ، فأعرض عنها ؛ وبقيت هناك مدة ثم أمر بها فرُدَّت إلى أولاد فهد ، وقال إنا لم نقتله على مال ؛ فحملت إليهم ، ثم رفع أصحاب الأخبار عن أبي غالب كلمة تكلم بها ، فقتل وأحرق بالنار .

وخلع على أبي الحسن علي بن عمر بن العداس مكانه ، وخلع على ابنه محمد بن علي ، وعلى الحسين بن طاهر الوزان ، وحملوا في رابع عشره .

وسار الأمير ياروخ متقلداً طبرية وأعمالها .

وقبضت أموال من قبض عليه من النصارى الكتاب .

(١) ويوافق أول المحرم منها العشرين من نوفمبر سنة ١٠٠١ .

(٢) ويذكر النويري في نهاية الأرب أن ابتداء عمارته كان في سابع عشر ربيع الآخر سنة ٣٩٣ . ويذكر في سبب إنشائه أن أبا المنصور الزيات الكاتب زرع هذا الموضع وبني للنصارى فيه كنيسة ، فرفع أمره إلى الحاكم فأمر بهدم الكنيسة وأن يجعل موضعها مسجد ، ثم أمر بتوسمته فخربت مقابر اليهود والنصارى ، وبني فيه منبر من طين . وعرف الجامع بهذا الاسم نسبة إلى أنه يقع في خطة راشدة ابن أدب بن جديلة ، من لحم ، بالفسطاط ، وكانت بالجبل المطل على بركة الجيش وهو الجبل المعروف بالرصد . ولا وجود الآن لهذا المسجد وموقعه بحى « إسطلب عتر » بأثر النبي . الخطط : ٢ : ٢٨٢ .

وأمر بإتمام بناء الجامع الذي ابتداءً بعمارته العزيز على يد وزيره يعقوب بن كلّس خارج باب الفتوح من القاهرة ، فقدرت النفقة عليه أربعين ألف دينار ، فابتدى بعمله (١) .

وفي خامس عشر من شهر رجب ضرب عنق أبي طاهر محمود بن النحوي الناظر في أعمال الشام لكثرة تجبّره وعسفه بالناس .

وفي غرة شعبان جُمع في الجامع الجديد بظاهر باب الفتوح .

وقطع الحاكم الركوب في الليل .

وردّ إلى [٥٧ ب] أولاد فهد بن ابراهيم سُروجهم المحلّة وأمروا بالركوب بها . وأطلق من اعتقل من الكتاب النصارى .

وصلى الحاكم في رمضان بالناس أجمعين بعد ما خطب ؛ وصلى صلاة عيد الفطر وخطب على الرسم . وأكثر من الحركة في شهرى رمضان وشوال إلى دمنهور (٢) والأهرام وغيرهما . وسافر الحاجّ للنصف من ذى القعدة .

وأما الشام فإنه لما مات جيّش بن الصنصامة في شهر ربيع الآخر سنة تسعين وليّ دمشق شيخ من المغاربة يقال له فحلّ بن تميم (٣) ، فلبث شهورا ومات ؛ فقدم عند الحاكم على [ابن جعفر (٤)] بن فلاح فنزل على دمشق ليومين بقيا من شوال ، وأقام بها غير مُنبسط اليد

(١) بدأ العزيز بالله عمارته سنة ٣٨٠ ، وصلى الجمعة فيه في الرابع عشر من رمضان سنة ٣٨١ قبل أن تكتمل عمارته ، وموقعه بين بابي الفتوح والنصر داخل مدينة القاهرة ، وأشرف على بنائه الحافظ عبد الغنى بن سعيد المصرى ، أبو محمد ، وكان إمام زمانه في علم الحديث وحفظه ، انظر نهاية الأرب للنورى ؛ النجوم الزاهرة : ٤ (في مواضع) ؛ الخطط : ٢ : ٢٧٧ . ويعرف أيضا باسم الجامع الأنور .

(٢) لعل المقصود بها شبرا دمنهور ، وهى التى أصبحت تعرف منذ زمن الأيوبيين باسم شبرا الخيمة .

(٣) في ذيل تاريخ دمشق : ٥٧ يذكر ابن القلانسى أن اسمه تميم بن إسماعيل المغربى القائد ويعرف بفحل . ويزيد النورى في ألقابه : المعزى .

(٤) مابين الحاصرتين من النجوم الزاهرة : ٤ : ٢٠١ ، ومن ذيل تاريخ دمشق : ٥٧ .

في ماله . فلَمَّا كان في شهر رمضان ، سنة اثنتين وتسعين ، قدم من جهة الحاكم داعٍ يقال له خَتَكِينٌ^(١) الملقَّب بالضَّيْفِ إلى دمشق ، فبرز ابن فلاح وأقام بظاهر دمشق . فأراد الضيف أن ينقص الجند من أرزاقهم ، فشَغَبُوا وسارُوا يريدون ابن عَبدون النصراني ، وكان على تدبير المال وعطاء الأرزاق ، فمنعهم الضيف وأغلظ في القول لهم ، وكان قليل المداراة ، فرجعوا إليه وقتلوه ، وانتهبوا دُورَ الكُتَّابِ والكنائس . وتحالف المغاربة والمشاركة من العسكر على أن يكونوا بدأ واحدة في طلب الأرزاق ، وأنهم يمتنعون^(٢) مِنَّ يطالبهم بما فعلوه ، وحلف لهم على [بن جعفر]^(٣) بن فلاح أنه معهم على ما اجتمعوا عليه . فبلغ ذلك الحاكم فقال : هذا قد عَمِيَ . فبعث يعزُّله عن دمشق ، فسار عنها في يسير من أصحابه ، وذلك في شِوَالِ منها . وتأخر العسكر بدمشق ، فقدم إليها تَمَوْصَلْتُ بن بكار من قِبَلِ الحاكم ، فلم يزل عليها إلى أن وَلى مُفْلِحَ اللُّحْيَانِي^(٤) دمشق في ذى الحجة سنة ثلاث وتسعين . وكان خادما وفي وجهه شعر ، فسار إليها .

وفيهما قتل أبو علي الحسن بن عُسْلُوج^(٥) في المحرم وأحرق .

وقتل على بن عمر بن العُدَّاس^(٦) في شعبان وأحرق .

(١) أبو منصور ختكين المضى القائد . النجوم الزاهرة : ٤ : ٢٠٥ ، ٢٢٢ . يقول ابن القلانسي : واقتضى رآيه أن ينقص واجبات الأجناد ويفالطهم ويظهر شيئا من التوفير ، وترك أمر تدبير الأولاد لكاتب نصراني يعرف بابن عبدون . ذيل تاريخ دمشق : ٥٧ - ٥٨ . وهذا يتفق مع ما جاء هنا بالمتن .

(٢) في الأصل : وأنهم يمتنعوا . .

(٣) ما بين الحاصرتين من النجوم الزاهرة : ٤ : ٢٠١ ، ومن ذيل تاريخ دمشق : ٥٧ .

(٤) كان قد تولى قبل ذلك مدينة صور . واسمه الكامل - طبقا لابن القلانسي - القائد أبو صالح مفلح الخادم اللحياني .

الخطط : ٢ : ٢٨٥ ؛ ذيل تاريخ دمشق : ٥٨ - ٦٢ .

(٥) لم أشر إلا على عسلوج بن الحسن وكان قد أشرف على الأموال أيام المعز لدين الله مقاسمة مع يعقوب بن كلس ، ثم عمل

أيضا للمعز بالله ، ولعله هو المقصود ويرجح ذلك ما جاء في الطيارة الملتصقة بهذه الصفحة بالأصل ؛ انظر الصفحة التالية

(٦) أبو الحسن علي بن عمر ، ابن العُدَّاس ، تولى الوزارة للمعز بالله بعد وفاة يعقوب بن كلس . وتولى النظارة

كذلك بعد مصرع فهد بن إبراهيم النصراني أيام الحاكم وكانت رقبة فهد قد ضربت في ثامن جمادى الآخرة سنة ٣٩٢ بعد

أن مكث في النظر خمس سنين وتسعة أشهر . انظر ما تقدم ، وكذلك النجوم الزاهرة : ٤ : ٥٢ .

وقتل الأستاذ أبو الفضل زيدان ، صاحب المظلة لعشر بقين من ذى الحجة ؛ ضرب عنقه .
 وفيها استأذن عبدُ الأعلى بن الأمير هاشم بن المنصور أن يخرج إلى بعض ضياعه ،
 فأذن له الحاكم ؛ فخرج بجماعة من ندمائه ؛ فبعث الحاكم عينا يأتيه بخبرهم ، فصاروا
 إلى مُتنزَّههم فأكلوا وشربوا ، وجرى من حديثهم أن قال أحد أولاد المُغازلي المنجم لابن
 هاشم : لا بد لك من الخلافة ، فأنت إمام العصر . فلما عادوا ودخل ابن هاشم على الحاكم
 وجلس أخرج الحاكم من تحت فراشه سيفاً مجرداً وضربه به ، فحوّل إلى داره
 وكتب يعتذر عن ذنبه إن كان قبيل عنه ، ويحلف ويذكر أن ضربته سالمة ، ويسأل الإذن
 في طبيب يعالجه ؛ فأجيب إلى ذلك .

فلما أفاق استأذن في الدخول إلى الحمام ، فأذن له ؛ فبعث الحاكم إلى الحمام من ذبحه
 فيه وأتاه برأسه . وبعث إلى من حضر المجلس فقتلوا وأحرقوا بالنار ، وفيهم أولاد المُغازلي
 وابن خريطة وأولاد أبي الفضل بن الفرات وفتياناً من كتامة . وتتابع القتل في الناس من
 الجند والرعية بضروب مختلفة (١) .

(١) في هذا المكان بالأصل طيارة جاء فيها « سنة أربع وتسعين وثلثائة . قتل الحاكم بأمر الله جماعة منهم العسكري
 منجمه ، وله أخبار ، وأبو علي عسلاج ، وابن غرة الكتاني ، وعلى بن البدر الشاعر الأعمى ، وهباص بن زبيرى الكتاني ،
 والمقداد بن جعفر الكتاني ، وعلى بن سلمان الكتاني ، سقاء أخوه عقب خروجه من الحمام شربة سويق فات عند وصوله
 إلى بيته ، وقال : قتله قتلة مستورة وكانت أحب إلى من ضرب عنقه وإحراقه بالنار على عيون الأعداء . وقتل ابن أبي
 خريطة صاحب برجوان ، وابن المغازلي المنجم ، وجعفر بن محمد الديبى وأبو غالب أخو فهد بن إبراهيم ، وأبو إبراهيم سهل بن كلس
 أخو يعقوب الوزير ، ورشيق الحمداني ، وإسماعيل بن سوار صاحب برجوان وابن حمود الكتاني ، ومخلف بن عبد الله بن
 الكتاني ، ويحيى بن سليمان الكتاني ، ومحمد بن علي بن فلاح ، وابن قنطرية الكتاني . الحمد لله . القاضي الأجل أمين الدولة
 أبو طالب عبد الله بن محمد بن عمار بن الحسين بن قندس بن عبد الله بن إدريس بن أبي يوسف الطائي ، توفى بطرابلس الشام
 ليلة السبت نصف رجب سنة أربع وستين وأربعمائة . أمير الجيوش المظفر مصطفى الملك حدة الإمام وسيفه منتخب الدولة
 أنوشكين الذبري صمصام الدولة القاضي الأعز الأجل سند الحكام جلال الدولة وعمادها ذا المعالي صني أمير
 المؤمنين القاضي الناصح ثقة الثقات عين الدولة أبو الحسن محمد بن عبد الله بن علي بن عياض . الوزير الأجل شرف الوزراء
 تاج الرؤساء العادل الأمير الأوحى المكين معز الدين مغيب المسلمين عمدة أمير المؤمنين أبو الفضل يحيى بن أحمد بن المدبر ،
 تقلد الوزارة أولاً سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة . الوزير الأجل الكامل الأوحى صني أمير المؤمنين وخالصة أبو الفتوح
 محمد بن جعفر بن المغربي الأفضل هباص بن أبي الفتوح بن يحيى بن تميم المعز بن باديس وزير مصر في هـ . ويبدو
 أن هذه الطيارة تتكون من بضع أحداث كان المؤلف يزمع إضافتها في مواقعها ، وأن هذه المعلومات لم تكن قد اكتملت بعد .

سنة أربع وتسعين وثلاثمائة (١)

في محرّم خلع على مظفر الخادم الصقلي ، وحمل على ثلاث بغلات بمراكبها ، ومعه ثياب كثيرة ؛ وندب لحمل المظلة . وخلع على مُتَوَكِّي الأَسْوَد وَحُمِلَ لَوَاوُهُ ببرقة . وقبض على أبي داود بن المطيع . وخلع على [صاحب]^(٢) ديوان النفقات وَضُرِبَ عنقه بسبب أنه سرق مائتي ألف دينار ذهب .

وقدم مفلح اللّحياني إلى دمشق في المحرّم ، فسار عنها تَمَوَّصَلت يريد مصر ، ونزل بِدَارِيَا^(٣) فمات بها في ثاني صفر . فلما ورد خبير موته إلى الحاكم خلع على ولديه وحملهما .

وقدم الحاجّ في رابع عشره .

وفي ربيع الأول ألزم الناس بوقود القناديل بالليل في سائر الشوارع والأزقة بمصر . وخلع على أبي يعقوب بن نَسْطَاس المتطبّب وحمله على بغلتين ومعه ثياب كثيرة ؛ ومنحت له داراً بالقاهرة وفُرشت ، وألزم بالخدمة . وكان قد هلك منصور بن معشر [٥٨] الطبيب .

وهدمت كنيسة بجانب جامع راشدة .

وفي جمادى الآخرة حُمِلَ إلى الشريف أبي الحسن على النرسي رسمه يجارى به العادة في كل سنة ، وهو من الثياب عشرون قطعة بنحو خمسمائة دينار .

وفي رجب قرئ سجّان ؛ أحدهما فيه إنكار الحاكم على من يخاطبه في المكاتب بمولى الخلق أجمعين ؛ والآخر بمسير الحاجّ أول ذي القعدة^(٤) .

(١) ويوافق أول المحرم منها الثلاثين من أكتوبر سنة ١٠٠٣ . ويلاحظ أن المؤلف قد أسقط سنة ٣٩٢ من الحديث بعنوان مستقل ، وإن كان قد ذكر بعض أحداثها في أخبار السنة السابقة ٣٩٢ . وسيمود المؤلف إلى مثل هذا كثيرا .

(٢) ساقطة من الأصل والسياق يقتضيها .

(٣) قرية كبيرة بغوطة دمشق . معجم البلدان : ٤ : ٢٤ .

(٤) كانت العادة قبل ذلك أن يسير الحاجّ حول منتصف ذي القعدة ، وعندئذ لم يكن من السهل أن يدرك مناسك الحج والزياره معا ، وسيتبين بعد سنوات أن مرسوما آخر سيصدر بضرورة سير الحاجّ في منتصف شوال .

وقبض على ثلاثة عشر رجلاً ضربوا وشهروا على الجمال وحبسوا ثلاثة أيام بسبب أنهم
صلُّوا صلاة الضحى

وفي شعبان خرج الكتاميون إلى باب الفتوح ، فترجّلوا وكشفوا رؤوسهم ، واستغاثوا
بعضهم أمير المؤمنين فأوصل إلى الحاكم جماعة منهم ، فوعدهم ، وكتب لهم سجل قرئ بالقصر
والجوامع بالرضا عنهم وإعادتهم إلى رسومهم في التكرمة .

وأمر بهدم جامع عمرو بن العاص بالإسكندرية .

وصلّى الحاكم بالناس في رمضان صلاة الجمعة مرتين وخطب^(١) .

وفي سادس عشره صُرف الحسين بن النعمان عن القضاء . وكان قد ضرب في الجامع
فندب الحاكم جماعة من شيوخ الأضياف يركبون معه إلى كل مجلس فيه جماعة من الخاصة
وأمر أصحاب سيوف الحلبي بالمشي بين يديه في كل يوم . فكان إذا حضر إلى الجامع العتيق
وقام يصلي وقف جماعة الأضياف صفّاً خلفه يسترونه ، ولا يصلي أحد منهم حتى يفرغ
من صلاته ويعود إلى مجلسه ؛ فإذا جلس في مجلسه كانوا قياماً عن يمينه وشماله . وهو أول
قاضي فعل ذلك معه ، وأول قاض كتب في سجلاته قاضي القضاة ؛ وعلت منزلته عند الحاكم
وتخصص به . وكان له عند الحاكم جماعة يمدحونه ويبالغون في الثناء عليه ، منهم ريحان
اللحياني وزيدان ومصالح اللحياني ؛ فانبسطت يده وعظم شأنه ؛ ولا عن بين رجل وامرأته ؛
وتشدّد على الناس ؛ فكان إذا أبطأ شاهد^(٢) يوم جلوسه في الجامع عن الحضور إلى داره
والركوب معه رسم عليه وأغرمه مالاً ليأخذه . وألزم كتابه بملازمة داره دائماً . وكانت

(١) وكانت رسوم الفاطميين تقضى بأن يصلى الخليفة الجمعة ثلاث مرات ، ويستريح الجمعة الرابعة .

(٢) كانت الشهادة وظيفه دينية يقوم بها الشهود المدلون ، فإذا حضر القاضي للحكم جلس الشهود المدلون حوله يمينه

ويسرة على مراتبهم في أقدمية تعديلهم . وكان الشهود المدلون يعينون من قبل الخليفة . صبح الأعشى : ٣ : ٤٨٦ .

إليه الدعوة أيضا . وكان قاضي القضاة وداعي الدعاة ، وقد أفضل على جماعة من أهل العلم والأدب والبيوتات .

فكانت مدة نظره في القضاء خمس سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوما . ومولده لليلتين بقيتا من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين . وهو أول قاضٍ أُحرق بعد قتله ، فإن الحاكم أحرقه بعد ما قتله في سادس محرم الآتي ذكره .

وفي سادس عشر رمضان قُتِلَ أبو القاسم عبد العزيز بن محمد بن النعمان القضاء إلى ما بيده من النظر في المظالم ، وخُلع عليه ، وقُتِلَ سيفاً محلّياً بذهب ، وحُيِلَ على بغلة وبين يديه سبط ثياب . فنزل في موكب عظيم إلى الجامع العتيق ، فجلس تحت المنبر ورفى أبو علي أحمد بن عبد السميع وقرأ سجّله . وانصرف إلى داره فنزلها وحكم ، واستخلف على الحكم أبا الحسن مالك بن سعيد الفارقي مضافا إلى ما كان مستخلفاً عليه من الحكم في القاهرة . واستكتب أبا يوسف منال لحضرته والتوقيعات عنه ؛ ثم كتب له سجل بأخذ الفطرة والنجوى^(١) وحضور المجلس بالقصر وأخذ الدعوة على الناس ، وقراءة ما يُقرأ على من دخل الدعوة .

فحضر يوم الخميس الثاني عشر منه ، وقرأ ما جرى الرسم بقراءته في القصر ، وأخذ النجوى والفطرة ، وأوقف سائر الشهود الذين قبلهم حسين في أيامه ؛ وصرف عدّة من المستخلفين بالأعمال ؛ واستكتب أبا طالب ابن السندی فوقّع بين يديه ؛ واستكتب أبا القاسم على ابن عمر الوراق ؛ وكتب السجلات وكتب القضايا والأحكام . ولزم حسين داره وقد استبدّ خوفه ؛ وحملت كتب ديوان الحكم من داره إلى دار عبد العزيز .

(١) الفطرة والنجوى والخمس رسوم مالية تؤخذ من يعتنقون المذهب الفاطمي ، مع بعض رسوم أخرى تتفاوت بتفاوت مدى تعمق الأعضاء في فهم الدعوة والعمل في سبيلها . وكان يفرّد لكل جماعة من الناس مجلس خاص يناسب مكانها الاجتماعية والمذهبية . انظر في الدعوة ورسومها ومراتبها : الخطط : ١ : ٣٩١ - ٣٩٥ .

وفيه قرئ سجل بالإنكار على الكتاب ومن يجرى مجراهم في أخذ شيء من البراطيل (١) ونحوها .

وركب الحاكم لصلاة العيد بالمصلّى ، فصلّى وخطب وحضر السباط بالقصر على رسمه في ذلك .

وبرزت قافلة الحاج في ثامن ذى القعدة بالكسوة والصّلاتِ على العادة .

وصلّى الحاكم بالناس صلاة عيد النحر ، ونحر في الملعب (٢) .

وفيهما قتل سهل بن يوسف [٥٨ ب] ، أخو يعقوب بن يوسف بن كلس الوزير ، بسبب قوة طمعه وكثرة شرّه . وعندما قُدم للقتل سأل أن يدفع السّاعة ثلثمائة ألف دينار عيّنًا يفدى بها نفسه ، فلم يُجب .

وقتل أيضا القائد أبو عبد الله الحسين بن الحسن البازيار ، من أجل أنه كان إذا دخل من باب البحر (٣) تكون رجله على عنق دابّته ويكون الحاكم في المنظرة التي على بابه ، فتصير رجله إلى وجه الحاكم ؛ وكان ابن البازيار قد اعتراه وجع النقرس ، فعُد ذلك الحاكم عليه دينا قتله به في شوال لسوء التوفيق .

وفيهما قدم من برقة عدّة من بني قرّة إلى الإسكندرية ، فقتلوا عن آخرهم . وذلك أن يانس لما قُتل وصل عسكره إلى طرابلس ، فنازلهم القائد جعفر بن حبيب فزحف إليه فلقول

(١) البراطيل جمع برطيل بمعنى الرشوة . يقال برطل فلان فلانا : رشاه ، وبرطل ارتشى وهو المقصود هنا . (البرطيل أيضا المعول) القاموس المحيط .

(٢) لعل المقصود به المنحر الذي اتخذته الفاطميون لنحر الأضاحي في عيد الأضحى ، ولنحر غيرها في عيد الغدير ، وموضعه أرض فضاء بالدرب الأصفر من حى الجمالية . النجوم الزاهرة : ٤ : ٩٨ : حاشية : ٧ .

(٣) باب البحر من أبواب القصر الغربية ، سمى بذلك لأن الخليفة كان يخرج منه عندما يريد التوجه إلى شاطئ المقس للنزهة . وموضعه اليوم مدخل حارة بيت القاضي بشارع بين القصرين .

ابن خزرون ففرّ منه ؛ وخرج فتوح بن علي ومن معه من أصحاب يانس إلى فلقول وملّكوه
عليهم ؛ فقام بدعوة الحاكم ، وعقد الحاكم ليحيى بن علي بن حمّثون الأندلسي على أطرابلس
وكتب لبني قرّة أن يسيروا معه ، فمضوا من برقة معه وخذلوه ؛ فعاد إلى القاهرة ورجع
بنو قرّة إلى برقة وأظهروا الخلاف ؛ فأمنهم الحاكم حتى قدموا وحدهم إلى إسكندرية فقتلوا.
واستقرت أطرابلس بيد فلقول وتداولها بنوه^(١).

(١) بعد أن توفى فلقول سنة أربعمائة .

سنة خمس وتسعين وثلاثمائة (١) :

في سابع محرم قرئ سجل في الجوامع يأمر اليهود والنصارى بشدّة الزنار ولبس الغيار^(٢) ،
وشعارهم بالسواد شعار الغاصبين العباسيين .

وفيه فحش كثير وقدح^٣ في حقّ الشيخين رضى الله عنهما .

وقرئ سجل في الأطعمة بالمنع من أكل الملوخية المحبّبة كانت لمعاوية بن أبي سفيان ،
والبقلة المسماة بالجرجير المنسوبة إلى عائشة رضى الله عنها ، والمتوكلية المنسوبة إلى المتوكل^(٢) .

وفيه المنع من عجن الخبز بالرجل ، والمنع من أكل الدلتيس^(٤) ، والمنع من ذبح البقر التي
لا عاقبة لها إلا في أيام الأضاحي ، وما سواها من الأيام لا يذبح منها إلا ما لا يصلح للحرث .

وفيه التكثير على النخّاسين والتشديد عليهم في المنع من بيع العبيد والإماء لأهل الذمة .

وقرئ سجل آخر بأن يؤذّن لصلاة الظهر في أول الساعة السابعة ، ويؤذّن لصلاة العصر

في أول الساعة التاسعة . وإصلاح المكابيل والموازين والنهي عن البخس فيهما ، والمنع من
بيع الفقّاع^(٥) وعمله ألبتة لما يؤثر عن عليّ رضى الله عنه من كراهة شرب الفقّاع .

وضرب في الطرقات بالأجراس ونودى ألا يدخل الحمام أحدٌ إلا بمخزّر ، وألا تكشف

امرأة وجهها في طريق ولا خلف جنازة ، ولا تتبرّج . ولا يباع شيء من السمك بغير قشر ،

(١) ويوافق أول المحرم منها الثامن عشر من أكتوبر سنة ١٠٠٤ .

(٢) تكرر هذا أيام الفاطميين ، فكان لايسمح لأهل الذمة باستخدام المسلمين في الأعمال الحفيرة ، وفرض عليهم شد
الزنار حول أوساطهم وحمل الصلبان أو القرامى بزنة خمسة أرتال في أعناقهم .

(٣) عرف المتوكل بكراهة العلويين ، ومن صور ذلك أنه أمر بهدم قبر الحسين بن علي بكر بلاه ويهدم ماحوله من
المازل والدور وأن يحرث ويذر ويسقى ، ويمنع الناس من إتيانه أو زيارته .

(٤) نوع من السمك الصغير لا قشر له .

(٥) شراب كالرمان ، سمى به لما يرتفع في رأسه من الزبد . القاموس المحيط . ويصنع هذا الشراب من الشعير .

النجوم الزاهرة : ٤ : ٩ .

ولا يصطاده أحد من الصيادين . وتُتَبَّعت الحمامات وقبض على جماعة وُجدوا بغير مئزر
فضربوا وشُهِروا .

وفيه برزت العساكر لقتال بني قُرّة وسارت .

وكتب في صفر على سائر المساجد ، وعلى الجامع العتيق من ظاهره وباطنه في جميع
جوانبه ، وعلى أبواب الحوانيت والحُجَر والمقابر والصّحراء بسبّ السلف ولعنهم ، ونقش
ذلك ولَوْن بالأصباغ والذهب ؛ وعمل كذلك على أبواب القياسر وأبواب الدور ، وأكْرِه
على عمل ذلك . وأقبل الناس من النواحي والضياع فدخلوا في الدعوة ، وجعل لهم يوم وللنساء
يوم ؛ فكثرا لاذحام ومات في الزحمة عدّة (١) .

ولما دخل الحاجّ ناهم من العامة سبّ وبطش ؛ فإنهم طلبوا منهم سبّ السلف ولعنهم ،
فامتنعوا .

ونودى في القاهرة : لا يخرج أحد بعد المغرب [إلى] الطريق ولا يظهر بها لبيع ولا شراء
فامتثل الناس لذلك .

وفي ربيع الأول تُتَبَّعت الدُّورُ وَمَنْ يُعرف بعمل المسكرات ، وكُسِر من أوعيتها شيء كثير .

وفيه أمر الحاكم بشونة تحت الجبل مُلِئَتْ بالسَّنَط والبوص والحلفاء ؛ فتخوف الناس
كافة ، مَنْ يتعلّق بخدمة الدولة من الأولياء والقواد والكتاب ، وسائر الرعية من
العوام . وقويت الشّفاعات وكثرت الاضطراب ، فاجتمع سائر الكتاب والمتصرفين من المسلمين
والنصارى ، وخرجوا بأجمعهم في خامسه إلى الرياحين (٢) بالقاهرة ؛ وما زالوا يقبلون الأرض

(١) في المخطوط : ١ : ٣٩١ - ٣٩٥ تفصيل لمراحل الدعوة ومراسمها ومجالسها المختصة بكل جماعة بعينها والرسوم
التي يدفعها المنتمون إليها . راجع أيضا : الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية : محمد عبد الله عنان .

(٢) لعل المقصود بها الرياحية وهي حارة نسبت إلى جماعة الرياحية وهي فئة من عسكر الفاطميين نزلوا بها وقت
إنشاء القاهرة فمرفوا بها . وقد اتخذت هذه الحارة اسم بهاء الدين قراقوش ، أيام صلاح الدين ، إذ أنه سكن بها .

حتى وصلوا إلى القصر ، [١٥٩] فوقفوا على بابه يدعون ويتضرعون ، ويضجّون ويسألون العفو عنهم ، ومعهم رقعة قد كتبت عن الجميع . ثم دخلوا باب القصر وهم يسألون أن يُغْفَى عنهم ولا يسأل فيهم قول ساع يسعى فيهم . وسلّموا رقعتهم لقائد القواد ، فأوصلها إلى الحاكم ، فعفا عنهم وأمرهم على لسان قائد القواد بالانصراف والبكور لقراءة سجلِّ بالعبء عنهم ؛ فانصرفوا بعد العصر . وقرئ من الغد سجلِّ كتب نسخة للمسلمين ونسخة للتصاري ونسخة لليهود بالأمان والعفو عنهم .

وفي ليلة التاسع منه ولد للحاكم ولد ، فجلس في صبيحتها للهناء ، وأمر بإحراق الشونة فأحرقت . وكان سابع المولود^(١) ، فأخرج على يد خادمٍ إلى قائد القواد ، فتسلّمه حتى أعد المزين شعره ؛ و ذبح عنه الشريف أبو الحسن النرسي العقيقة بيده ، وحمل عثمان الحاجب الدّم والعقيقة ، فأمر له بألف دينار وفرس ملجم وعدة ثياب من أجل حمل الدم والعقيقة ؛ ودفع إلى المزين مائتا دينار وفرس . وسُمّي المولود بالحارث وكُنّي بابني الأشبال .

وخرج قائد القواد إلى سائر الأتراك والديلم والعرفاء وقال : مولانا يقرأ عليكم السلام ويقول قد سمّيت مولاكم الأمير الحارث وكُنّيته أبا الأشبال . فقبّل الجميع الأرض وأكثروا الدعاء ، وانصرفوا . وزُيّنت البلد أربعة أيام .

وفيه رسم الحاكم لجماعة من الأحداث أن يتقافزوا من موضع عالٍ في القصر ، ورسم لكل منهم بصلّة ؛ فحضر جماعة وتقافزوا ، فمات منهم نحو ثلاثين إنسانا من أجل سقوطهم خارجاً عن المساء على صخر هناك ؛ ووُضع لمن قفز ماله .

وفي ربيع الآخر اشتد خوف كافة الناس من الحاكم ، فكتب ما شاء الله من الأمانات للغلمان الأتراك الخاصة وزمامهم ومن معهم من الحمدانية ، والبكجورية ، والغلمان العرفاء ،

(١) أي حل اليوم السابع .

والماليك ، وصبيان الدار ، وأصحاب الإقطاعات ، والمرزقة ، والغلمان الحاكمة القُدُم .
وكتب أمان لجماعة من خدم القصر الموسومين بخدمة الحضرة بعد ما تجمّعوا وساروا إلى تربة
العزیز وضجّوا بالبكاء وكشفوا رؤوسهم . وكتب عدة سجلات بأمانات للديلم والخيـل
والغلمان الشرايية ، والغلمان المرتاحية ، والغلمان البشارية ، والغلمان المفرقة العجم وغيرهم ،
والنقباء ، والروم المرتزقة^(١) . وكتب عدة أخرى بأمان الزويلين ، والمنادين ، والبطالين ،
والبرقيين ، والعطوفية ، والجوانية ، والجودرية ، والمظفرية ، والصنهاجيين ، وعبيد الشراء
بالحسينية ، والميمونية ، والفرجية . وكتب أمان لمؤذني أبواب القصر ، وأمانات لسائر
البيازرة والشهادين والحجالين ، وأمانات أخر لعدة أقوام ، كل ذلك بعد سؤالهم وتقربهم .

وفيه أمر بقتل الكلاب ، فقتل منها ما لا يحصى حتى لم يبق منها بالأزقة والشوارع
شيء ، وطرحت بالصحراء وبشاطئ النيل ؛ وأمر بكنس الأزقة والشوارع وأبواب الدور
في كل مكان ، ففعل ذلك .

وفي جمادى الآخرة فتحت دار الحكمة^(٢) بالقاهرة ، وجلس الفقهاء فيها ، وحملت
الكتب إليها ، ودخلها الناس للنسخ من كتبها وللقراءة . وانتصب فيها الفقهاء والقراء
والنحاة وغيرهم من أرباب العلوم ، وقُرِئت ، وأقيم فيها خدام لخدمتها ، وأجريت الأرزاق
على مَنْ بها من فقيه وغيره ؛ وجعل فيها ما يُحتاج إليه من الحبر والأوراق والأقلام .

(١) هذا عنصر يستحق الاهتمام إذ أننا لا نجد في الجيش الفاطمي وحرس القصر جماعات تنسب فقط إلى قبائلها
كالكثامين والزويلين واللواتيين ، أو إلى قادتها كالحمدانيين والبكجورين ، أو إلى وظائف بعضها كالوزيرية والركابية ، وإنما
نجد الجند المرتزقة الذين يتكسبون بالجنديّة مثل هؤلاء الروم المرتزقة وانغز المصطنعة .

(٢) وتعرف أيضا بدار العلم . يقول المقرئ في الخطط : ونقل إليها من خزائن أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله من
الكتب التي أمر بحملها إليها من سائر العلوم والآداب والخطوط المنسوبة مالم ير مثله مجتمعاً لأحد من الملوك ، وأباح ذلك
كله للناس فحضرها الناس على طبقاتهم لقراءة الكتب أو للنسخ أو للتعليم ، وأحضر الحاكم إليها جماعات من أهل الحساب
والمنطق والفقهاء والأطباء للمناظرة بين يديه ، فكانت كل جماعة تحضر على انفرادها . وأغلقها الأفضل بن بدر الجمالي ، ثم
أنشئت دار أخرى جديدة سنة ٥١٧ ، أنشأها الوزير المأمون البطائحي . الخطط : ١ : ٤٤٥ ، ٤٥٨ - ٤٦٠ .

وفيه اشتد الطلب على الركابية^(١) المستخدمين في الرُكاب بعد أن قتل منهم في يومين أكثر من خمسين نفسا فتغيبوا ؛ وامتنع أحدٌ من الناس أن يمشی بين يديه غلامٌ أو شاكرى^(٢) ، فكانت القواد ومن جرى رسمه أن يكونوا بين يديه يسرون وحدهم ، وإذا نزل أحدهم للسلام أمسك خادمه الدابة ؛ ثم عُفي عنهم وكتب لهم أمان . وكتب لعدة من الناس عدة أمانات .

وفيه مُنع كلُّ أحدٍ ممن يركب أن يدخل من باب القاهرة راكبا ؛ ومُنِع المكاريون أن يدخلوا بحميرهم ؛ ومُنِع الناس من الجلوس على باب الزهومة^(٣) من التجار وغيرهم ؛ ومُنِع كلُّ أحدٍ أن يمشی مُلاصِقَ القصر من باب الزهومة [٥٩ ب] إلى باب الزمرد . ثم أُذن للمكاريين في الدخول وكتب لهم أمان . وتخوف الناس ، فخرج أهل الأسواق على طبقاتهم ، كل طائفة تسأل كتابة أمان ، فكتب ما ينيف عن المائة أمان لأهل الأسواق خاصة ، قرئت كلها في القصر ودُفعت لأربابها ، وكلها على نسخة واحدة . وهي بعد البسمة :

« هذا كتاب من عبد الله ووليه المنصور أبي علي الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين ، لأهل مشهد عبد الله إنكم من الآمنين بأمان الله الملك الحق المبين ، وأمان سيدنا محمد خاتم النبيين ، وأبينا على خير الوصيين ، وذرية النبوة المهديين آباءنا ، صلى الله على الرسول ووصيه وعليهم أجمعين . وأمان أمير المؤمنين على النفس والأهل والدم والمال . لا خوف عليكم ، ولا تهديد بسوء إليكم ، إلا في حدٍ يقام بواجبه ، وحقٌّ يُوجد لمستوجهه . فليوثق

(١) الركابية والركابدارية الذين يحملون الفاشية بين يدي السلطان أو الخليفة في المواكب ، وهم تابعون لبيت الركاب الذي تكون به السرج والجم ونحوها . والفاشية السرج أو الغطاء المزركش الذي يوضع على ظهر الفرس فوق البرذعة . صبح الأعشى : ٤ : ٧ ، ١٢ . والركابية أيضا المكارون العاديون في الأسواق .

(٢) الشاكرى : الساعى أو الرسول الذي يحمل الرسائل .

(٣) من الأبواب الغربية للقصر الكبير ، سمى بذلك لأن الخوم وسوانج الطعام كانت تدخل إلى القصر منه . والزهومة

الزفر .

بذلك وليعول بأمان الله . وكتب في جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة . والحمد لله
وصلى الله على محمد سيد المرسلين ، وعلى خير الوصيين ، وعلى الأئمة المهديين ذرية
النبوة ، وسلم تسليماً .

وفي يوم الأربعاء لعشر خلون من رمضان وُلِدَ للحاكم ولد ذكر ، فجلس الحاكم يوم
الخميس للهناء . وكان السابع يوم الثلاثاء ، فحمله شكر الخادم ، وحضر أبو الحسن على
ابن إبراهيم النرسى وعق عنه ، وحضر المزين فحلق شعره وتناول ماله من الرسم . وسماه
الحاكم علياً وكناه أبا الحسن ، وهو الذى ولى الخلافة وتلقب بالظاهر .

وفيه قرش جامع راشدة . وركب الحاكم يوم عيد الفطر وعليه ثوب مُصمِت (١) أصفر ،
وعلى رأسه منديل منكر ، وهو محنك (٢) بذوابة والجوهر بين عينيه . وقيد بين يديه ستة
أفراس بسروج مرصعة بالجوهر ، وست فيلّة ، وخمس زرافات ، فصلى بالناس صلاة العيد
وخطبهم ، فلحن فى خطبته ظالمة حقّه والمرجفين به ؛ وأصعد معه قائد القواد وقاضى القضاة
عز الدين .

وفيه اضطرب السّعر واختلف الناس فى الدرّاهم والصرف ، فكانت المعاملة بالدرّاهم
الزائدة والقطع ، واستقر سعرها على ستة وعشرين درهماً بدينار (٣) .

(١) الثوب المصمت الذى لا يخالط لونه لون آخر . النجوم الزاهرة : ٤ : ١٩٣ .

(٢) يعنى أنه أدار عماته على حنكه كما تفعل بعض جماعات العرب والمغاربة .

(٣) يبدو أن التعامل بالدرّاهم ، فى مصر الفاطمية ، يرجع إلى عصر الخليفة الحاكم الذى توقع قلة الإنتاج من الذهب
إزاء الزيادة فى استخدامه لأغراض مختلفة والإقبال المسائل على اختزانه ، فهده تفكيره إلى إتخاذ هذه الخطوة حتى لا تنفاجأ
البلاد بأحداث قد تتعسر مواجهتها . وبذلك أصبحت مصر تستعمل نظام النقدين ، وأخذت الدولة تحدد نسبة كل من النوعين
للاخر طبقاً للظروف وقد سبب استعمال هذه العملة النقدية الفضية الجديدة أزمة نقدية يبدو أن ما ذكر هنا صورة لها ، وقد
حدث مثلها فى سنة سبع وتسعين وثلاثمائة فاضطرب سعر الدرهم المتزايد بالنسبة لسعر الدينار فبلغ - كما جاء فى المتن - ستة
وعشرين درهماً بدينار ، وبلغ سنة سبع وتسعين وثلاثمائة أربعة وثلاثين درهماً بدينار . فاضطربت أمور الناس وتدخلت الحكومة
بصور متعددة لحمايتها نقدها . انظر حالة مصر الاقتصادية فى عصر الفاطميين لراشد البراوى : ٣٠٤ - ٣٠٥ .

وفي أول ذى القعدة برزت قافلة الحاج إلى مصلى القاهرة ، ثم رُفعت إلى جُب عميرة في سابعه ، وسارت ليلة العاشر منه بالكسوة للكعبة والرَّسوم على العادة .

وفيه كُسر الخليج والماء على خمسة عشر ذراعاً وسبعة أصابع ، وهو آخر يوم من يسرى . وحضر الحاكم وعلى رأسه تاج مكلل بالجواهر . ونُودي في الناس بأن يلعبوا بالماء في التوروز على عادتهم ، ففعلوا .

ونزل الحاكم يوم النحر إلى المصلى ، فصلى بالناس وخطب ، ونحر بها ثلاث بُدن ، وعاد إلى القصر فحضر السباط ، ثم نحر في الملعب إحدى وعشرين بدنة ، وواصل النحر أياماً .

وفيها قُتل القاضى حسين بن النعمان ؛ ضُربت رقبته ثم أحرق بالنار . وذلك أن مُتظماً رفع رقعة إلى الحاكم يذكر فيها أن أباه تُوفى وترك له عشرين ألف دينار ، وأنها في ديوان القاضى ، وقد أخذ منها رزق أوقاف معلومة . وأنَّ القاضى حسين بن النعمان عرفه أن ماله قد نجز . فدعا به وأوقفه على الرقعة ، فقال كقوله للرجل من أنه قد استوفى ماله من أجرة . وأمر بإحضار ديوان القاضى ، فأحضر من ساعته ، فوجد أن الذى وصل إلى الرجل أيسر ماله . فعدّد على القاضى حسين ما أقطعه وأجرى له وما أزاح من عِله لثلاثا يتعرض إلى ما نهاه عنه من هذا وأمثاله . فتعال : العفو والتوبة ؛ فأمر به فُضربت عنقه وأحرق .

وقتل عدّة أناس يزيد عددهم على مائة نفس ؛ ضُربت أعناقهم وصلبوا ،

وقتل عبد الأعلى بن هاشم من القرابة ، لأنه كان يتحدث بأنه يلى الخلافة ، وأنه كان يجمع قوماً ويعدهم بولاية الأعمال . وقد تقدّم خبره .

فيها ذكر المسيحي خبر أبي ركة الوليد بن هشام بن عبد الملك بن عبد الرحمن الأموي (٢) وُلِدَ بالأندلس وقدم القَيْرَوَان ، فانتصب بعلم الصبيان بها القرآن ، ثم دخل إلى مصر فأقام بها وبأريافها يعلم الصبيان مدة ، ثم خرج إلى [١٦٠] الإسكندرية وقد أكثر الحاكم من الإيقاع ببني قرة وأكثر من قتلهم وتحريقهم بالنار، فخلعوا طاعته . وسبب ذلك أن بني قرة كان شيخهم مختار بن القاسم ، فلما بعث الحاكم يحيى بن علي الأندلسي يخرج فلفول بن سعيد بن خزرون بطرابلس على صنهاجة ساروا معه إلى طرابلس ، وجرت الهزيمة عليه ورجعوا إلى برقة . فتنكر لهم الحاكم ، فامتنعوا عليه ، فبعث لهم بالأمان ؛ فقدم وفُدِّمَ إلى الإسكندرية فقتلهم عن آخرهم سنة أربع وتسعين . وكان عندهم معلم القرآن واسمه الوليد بن هشام ، يُنسَبُ إلى المغيرة بن عبد الرحمن من بني أمية ؛ وكان يزعم أن له أثاراً من علم ، ويخبر بأنه سيملك ما ملكه آباؤه ، وكان يقال له أبو ركة . فدعاهم إلى نفسه فبايعوه ، وتلقب بأمرير المؤمنين الناصر لدين الله .

ثم بعث إلى لواتة ومزانة وزناتة فاستجابوا له ؛ ورحل إلى برقة ، والناس يُبَاكِرُونَهُ في كلِّ يوم فيُسَلِّمُونَ عليه بالخلافة ويقبلون له الأرض ، فيجلس في وسطهم ويقول : أنا واحد منكم وما أريد شيئاً من هذه الدنيا ، ولا أطلبها إلا لكم ، وليس معي مالٌ أعطيكم

(١) ويوافق أول المحرم منها الثامن من أكتوبر سنة ١٠٠٥ .

(٢) وكفى أبا ركة لركة كان يحملها في أسفاره على طريقة الصوفية . ابن الأثير : ٩ : ٦٨ . « وقد تعاضم أمره على الحاكم حتى عزم على الخروج إلى الشام وبرز إلى بليس بالعساكر والأموال ، فأشير عليه بالعود إلى مصر ، فعاد . النجوم الزاهرة : ٤ : ٢١٢ . ويذكر ابن القلانسي أن أبا ركة كتب بأبيات شعرية إلى الحاكم وأرسلها مع ختكين الداعي استهلها بقوله : يا أمير المؤمنين إن الذنوب عظيمة ، والدماء حرام ما لم يجلها نخطك ، وقد أحسنت وأسات ، وما ظلمت إلا نفسي . وسلم ختكين الرقة إلى القائد الحسين بن جوهر الذي رفعها إلى الحاكم . ولكن ذلك لم ينتج من مصيره . ذيل تاريخ دمشق : ٦٥ - ٦٦ .

وإنما لي عليكم طاعة ، وإن نصرتموني نصرتم أنفسكم ، وإن قاتلتم معي أخذتم حركم بأيديكم فيقولون له : يا أمير المؤمنين نحن مبايعون لأمرك مطيعون لك ، فمُرنا بأمرك .

نلم يزل معهم يطوف قرى برقة ويأخذ البيعة ، إلى أن عظم أمره وهو فيما بين الإسكندرية وبرقة . فبعث إليه الحاكم جيشا عليه ينال الطويل التركي في نصف شعبان سنة خمس وتسعين ، فواقعه أبو ركوة وقتله ومُعظَمَ عسكره ، وظفر من الأموال والخيل والسلاح والنعم الجليلة بما قوى به ، واشتد بأسه .

وكان في ظهور أبي ركوة طلوع كوكب الذؤابة ، فكان يضيء كالقمر وله بريق ولمعان ، ويقوى ويكثر نوره وأمر أبي ركوة يشتد ويعظم . فأقام هذا الكوكب شهورا ، ثم اضمحل نوره وضعف لمعانه وأخذ أمر أبي ركوة ينقص ويضعف إلى أن أخذ أسيراً ، فغاب الكوكب ولم يُرَ بعد ذلك ؛ فكان شأن هذا الكوكب في دلالة على أبي ركوة من أعجب العجب .

وابتدا الحاكم في تجريد العساكر شيئا بعد شيء ، ونزل أبو ركوة بعد ظفره على برقة فحاصرها ، وصندل الحاكم أميرها يقاتله ، حتى اشتد الحصار ومُنِعَ أهلُ برقة من الميرة ، ففر صندل ، ومعه شيوخ البلد ، إلى الحاكم ، وحثه على بعث الجيوش ، وأعلمه بقوة أبي ركوة واستفحال أمره . ودخل أبو ركوة إلى مدينة برقة واستخرج الأموال ، وأقطع بني قرّة أعمال مصر ، مثل دمياط وتينيس والمحلة وغيرها ، وكتب خطه بذلك ؛ وأقطع دُورَ القواد والأكابر التي بالقاهرة ومصر ؛ وجدد البيعة لنفسه . فندب الحاكم لقتاله القائد أبا الفتوح فضل بن صالح^(١) في ربيع الأول سنة ست وتسعين ، وأتبعه بالعساكر فاجتمعت

(١) هو الفضل بن عبد الله بن صالح من الأمراء الذين كانوا يسرون في ركاب العزيز بالله ، وقد أصبح من القواد الكبار على زمن الحاكم . نظم فيه أبو القاسم عبد الغفار ، شاعر الحاكم ، أبياتا ضمن قصيدة في مدح الحاكم ، منها :

إنما الفضل غرة في وجوه المسدائح
أريجى ، رياحه عبقسات الروائح
كعبة الجود كفه بين غاد ورائح
إنما تصلح الأمور ر برأى ابن صالح

انظر : الفاطميون في مصر : ١٥٨ - ١٥٩ .

بالإسكندرية ، وسارها ، فلقية أبو ركوة بذات الحمام (١) . وكانت بينهما حروب آلت إلى هزيمة العسكر والاحتواء على ما فيه من مال وسلاح ؛ فعظم شأن أبي ركوة .

ووردت الجند على الحاكم بذلك للنصف من رمضان ، فكان من تدبير الحاكم أن دعا بوجوه رجاله وقواده ، فأمرهم أن يكتبوا أبا ركوة ويعرفوه أنهم على مذهبه ورأيه ، وأنه إن توجه إليهم وقرب منهم صاروا في جملته وقتلوا معه ؛ وذكروا ما يقاسونه من قتل وجوههم وأكابرهم ، وأنهم لا يأمنون في ليالهم ولا نهارهم ، مع ما يسمعون من انتقاص الشرف ونحو هذا . فكتبوا بذلك وأنفذوا إليه عدة كتب من كل واحد منهم كتابا مع رسوله .

فلما تواتر ذلك عليه وثق به ولم يشك فيه ، وحشد جموعه ووعدهم بأموال مصر ونعمها ، وسار . فخلع الحاكم على أبي الحسن علي بن فلاح ، وسيره إلى ضبط بركة الحبش في عسكر ، فأقام بها أياما ؛ ثم عدى إلى الجيزة ، وتلاحقت به العساكر براً وبحراً . واضطربت الأسعار بمصر ، وعدم الخبز وبيع مبلولاً ستة أرطال بدرهم ، وكان يباع عشرة أرطال بدرهم ، وأنفق في العساكر [٦٠ ب] المتوجهة لكل واحد أربعة وعشرين ديناراً .

وكوتب على بن صفوح بن ذغفل بن الجراح الطائي ، فحضر في سابع عشر شوال ، وخلع عليه ، وطوق بطوق من ذهب ، وحمل .

وتزايد سعر الدقيق والخبز وروايا الماء ، وازدحم الناس عليها .

وخلع على القائد فضل بن صالح ثوباً ديباجاً مثقل طميم أحمر ومنديل ذهب ، وقلد بسيف وحمل على فرس بمركب ذهب ، وبين يديه تسعة من الخيل وثلاثون بنداً مذهبة

(١) هناك عدة قرى تحمل اسم الحمام ، منها واحدة يقسم أنبوب شرق النيل على مسافة ساعة منه وجنوب أنبوب على مسافة نصف ساعة ، ولذا يقال أنبوب الحمام ؟ وقرية أخرى جنوب مدينة أدفو من أعمال إسنا ، وثالثة في أول بلاد الفيوم . الخلط التوفيقية : ١ : ٧٥ . وفي القاموس المحيط : ذات الحمام قرية بين الإسكندرية وإفريقية .

وأربعة عشر سفظا فيها أنواع الثياب . وسار إلى الجيزة ، وأكمل لكل واحد من العساكر
السائرة خمسون دينارا . ونزلت إليه خزانة السلاح (١) .

وورد الخبر بنهب الفيوم ، فجهزت إليها سرية ، فأوقعوا بأصحاب أبي ركة وبعثوا
إلى القاهرة بعدة رهوس طيف بها .

وسار القائد فضل من الجيزة في رابع ذى القعدة والغلاء بالعسكر ، فبيعت الويبة من
الشعير بخمسة دراهم والخبز ثلاثة أرطال بدرهم .

وأقام على بن فلاح في مضاربه بالجيزة ، وحمل إليه خيمة وخمسة أفراس بمراكبها ،
وسيف ، وألفا دينار وثلثون ثوبا ، فأنفق في أصحابه .

فلما كان في ثامن عشر ذى القعدة وقع في الناس خوف في الليل وضجيج ، فنزلت
العساكر طائفة بعد طائفة ، والناس جلوس في الشوارع وعلى أبواب الدور ليئهم كله ،
يبتهلون بالدعاء بالنصر ، فلحقت هذه العساكر بابن فلاح وهو بالجيزة ؛ فسير عسكريا
إلى الفيوم ، وأقام على خوف ووجل . فبلغ أبا ركة إقامة على بن فلاح بالجيزة ، فأسرع
إليه وكبس عسكره ونهب سواده ؛ وأخذت خزائن السلاح ؛ ووقع القتال الشديد فقتل
خلق كثير من أصحابه وجرح خلق لا يحصى . ولما نزلت خزائن السلاح من عند الحاكم
مع قائد القواد ، وعظم البكاء والضجيج على شاطئ النيل لكثرة القتلى في العسكر ، منع
ابن فلاح من حمل الموتى إلى مصر ، وأمر بدفنهم في الجيزة . وافتقد كثير من العسكر فلم
يُعلم لهم خبر ، ولم يَسلم من العسكر إلا القليل ؛ فغلقت الأسواق ، وجلس الناس بالشوارع

(١) خزانة السلاح كانت بالقصر الكبير في صدر الشباك الذي يجلس فيه الخليفة تحت القبة . الخطط : ١ : ٤٠٧ .
وكان الخلفاء يقومون بتفتيشها من وقت لآخر ، كما كانوا يقومون بتفتيش سائر الخزائن ، وفي مناسبات التفتيش يعطى لأمين
الخزائن مبلغ معين تفضلا من الخليفة ، فكان أمين خزائن السلاح يحصل على خمسة وعشرين دينارا . الفاطميون في مصر : ٢٦٥
نقلا عن خطط المقرزي .

غماً لما جرى على العسكر ؛ وتزايد البكاء من الناس على فقد آبائهم ومعارفهم . وباتوا وأصبحوا يوم السبت العشرين منه ، فورد الخبر بدخول أبي ركوة في جموعه إلى الفيوم ؛ وسار فضل بن صالح لقتاله ، فالتقى معه في ثالث ذى الحجة وحاربه ، فكانت وقعة عظيمة قُتِلَ فيها مالا يحصى كثرة . وانهمز أبو ركوة ، واستأمن بنو كلاب وغيرهم من العرب . فسارت العساكر في طلب أبي ركوة ، وحضرت الرعوس من الفيوم ومعها الأسرى ، وهى تجاوزت ستة آلاف رأس ومائة أسير ، فطيف بها بالبلد ، وقُتِلَ الأسرى بالسيف بعد ما لحقهم أنواع البلاء بيد العامة ، يَصْفَعُونَ أَقْفِيَتَهُمْ وَيَنْتِفُونَ لِحَاهِمُ ، ويضربونهم ، حتى نفتحت أكتاف كثيرٍ منهم ، فكان أمراً مهولاً . وقواتر مجىء من أخذ من عسكر أبي ركوة فجئى بخلق كثير وعدة رعوس .

ودخل ابن فلاح من الجيزة فخلع عليه . واستمر القائد فضل في طلب أبي ركوة وهو يبعث بمن قبض عليه من الرجال وبرعوس من يقتلهم شيئاً بعد شئ . وعاد على بن الجراح من عند القائد فضل فخلع عليه .

وفي الثاني من جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين ورد الخبر من القائد الفضل بن صالح بحصول أبي ركوة ووقوعه في يده ، فابتهج الناس لذلك ؛ وخلع على قائد القواد وعلى أولاده وعلى البدوي الذي خرج في طلب أبي ركوة حتى أدركه ببلد النوبة ؛ وعلى أبي القاسم على بن القائد فضل ، وعلى ابنه . وذلك أن أبا ركوة دخل بعد هزيمته إلى بلد النوبة ، فتبعه القائد فضل وبعث إلى ملك النوبة بالقبض على أبي ركوة ، وسير إليه عسكراً مع الكتاب . فلما بلغوا أطراف النوبة وجدوا أبا ركوة قد اختفى بديرٍ هناك وله فيه أربعة عشر يوماً ، فدلّهم عليه رجل من العرب^(١) ، فقبضوا عليه في ربيع الأول منها

(١) واسم هذا الدير دير أبي شنودة في أطراف النوبة وكان المساعد على القبض عليه الشيخ أبو المكارم هبة الله . ويذكر النويرى ، نقلاً عن بعض المؤرخين ، أنه اعتبرت الأكياس التي خرجت مع القائد فضل لما خرج للقائه أبي ركوة فكانت زنتها فوارغ خمسة وعشرين قنطاراً ، وأن جملة ما أنفق في هذه الفتنة ألف ألف دينار . نهاية الأرب .

وأتوا به إلى القائد فضل . فسار به إلى مصر ونزل بركة الحبش^(١) يوم الجمعة للنصف من جمادى الآخرة ، فخرج إليه قائد القواد بسائر [رجال] الدولة ، وسلم عليه ، وأبو ركوة [١٦١] في مَضْرِبٍ ومعه القائد فضل ؛ فأقام هناك إلى بُكرة يوم الأحد سابع عشره ؛ فسار من بركة الحبش بعساكره وأبو ركوة على جمل فوق سرير ، وعليه ثوب مُشَهَّر ، وفوق رأسه طرطور طويل ومعه رجل يمسكه . وذلك أنه لما ألبس الطرطور صاح : يا فضل ، يا أبا الفتوح ، ما كذا ضَمِنْتَ لِي . فَصُفِعَ صَفْعَةً منكراً وأمسك يديه هذا القائد خلفه ، وقد اجتمع الناس من كل جهة ، فكان جمعا لم يُرْ مثله كثرة ، وأُوجرت الدور والحوانيت بحمله^(٢) وبات الناس على الطرقات حتى وُصِلَ به إلى القصر ، فأوقِف ساعة على باب القصر وهو يشير بأصبعه ويطلب العفو ، والصفعُ في قفاه ؛ ويقال له قَبِلَ الأَرْضَ فيقبَل ؛ ثم سِيرَ به إلى مسجد تَبْر . فلما خرج من باب القاهرة أشار إلى الناس يرجمونه بالحجر والاجر ، ويصفعونه وينتفون لحيته ، حتى عاين الموت مرارا ، إلى أن بلغ مسجد تبر ، فَضْرِبَ عنقه وُصِّلَ جسده ؛ وَحْمِلَ رأسه إلى الحاكم ؛ فخلع على القائد فضل وغيره من القواد والعرفاء الذين كانوا معه ، وخلع على قائد القواد . فكان يوماً عظيماً مهولاً لكثرة اجتماع الناس .

(١) بركة الحبش وهي بركة المغافر وبركة حير وبركة الأشراف ، واشتهرت ببركة الحبش ، وهي بركة لم تكن هيئة المياه ، وإنما كانت حوضاً زراعياً يغمره النيل وقت الفيضان عبر خليج يعرف بخليج بنى وائل كان يستمد مياهه من النيل جنوب الفسطاط ، فيتحول الحوض وقت الفيضان إلى ما يشبه البركة . وعرفت ببركة الحبش لأنها كانت من ممتلكات بعض الرهبان الأقباش . النجوم الزاهرة : ٦ : ٣٨٠٢ . وأول من زرع هذا الحوض قره بن شريك ، والى مصر ٩١ - ٩٦ هـ . وعرفت ببركة الأشراف لأنها صارت يعد الأمويين وقفاً على الطالبين . وكانت من أكبر منزهات مصر الخطلط : ١ : ٤٨٦ ، ٢ : ١٥٢ - ١٥٧ ، قوانين الدواوين : ١٠٢ .

(٢) هكذا في الأصل : فقد يكون المعنى : « وأثقلت الدور والحوانيت بحمل هذا الجمع » أو لعل صحة العبارة « وأجرت الدور والحوانيت بجملة » .

وأقاموا ليلتين في الدوانيت والشوارع وعلى أبواب الدور يظهرون المسرة والفرح^(١).

وأظهر أبو ركوة في مواقف الألم صبراً وتجلداً ؛ وكان لا يخاطب القائد الفضل إلا باسمه أو بكنيته . ولما أقام في بركة الحبش ، وخرج الناس ورأوه ، كان يسأل من يلقاه عن اسمه وكان يتلو القرآن ويترحم على السلف . وكان شاباً أسمر تعلوه حُمرة ، مُسْتَنّ الوجه طويل الجبهة ، أشهل^(٢) ، بزُرقة ، أفتى ، صغير اللحية ، أَصْهَب^(٣) إلى الشُقرة ظاهر القطوب تبين فيه الجِد ، لا يكاد يتجاوز ثلاثين سنة يوم قُتل . ويقال إنه وَلَدُ رجل من موالى بنى أمية .

ولما قُتل أبو ركوة نفذت الكتب إلى الأعمال كلها بخبر الفتح . فلما كان في رجب ورد شيوخ كل ناحية وقضائتها ، وقضاة الشام وشيوخه ، لتهنئة الحاكم بالظفر وأخذ أبي ركوة . وقدم أبو الفتوح حسن بن جعفر الحسنى أمير مكة في شعبان لتهنئته ، فخلع عليه وأكرمه ، وأنزل بدار بَرْجَوَان .

وفيه أرجف الناس بأن القائد فضل بن صالح ينظر في أمور الدولة وتدبيرها بدل قائد القواد حسين بن جوهر ؛ وكان بينهما في الباطن تباعدٌ من جهة الرتبة والحسد عليها : وكان القائد فضل قد تفاقم وعظّم تيههُ وترفعهُ على قائد القواد في قوله وفعله : قال المسيحي : قال لي الحاكم بأمر الله وقد جرى حديث أبي ركوة : ما أردت قتله ولكن جرى في أمره

(١) كان بالقاهرة شيخ يقال له الأبرارى إذا خرج خارجي صنع له طرطورا وعمل فيه ألوان الخرق المصبوغة ، وأخذ قردا وجعل في يده درة يعلمه أن يضرب بها الخارجى من ورائه ، ويعطى في سبيل ذلك مائة دينار وعشر قطع ثياب . وقد اشترك هذا الأبرارى مع قرده في موكب التشهير بأبي ركوة . النجوم الزاهرة : ٤ : ٢١٦ . ويذكر صاحب النجوم الزاهرة في موته أن الحاكم أمر به أن يحمل إلى ظاهر القاهرة ويضرب عنقه على تلّ بإزاء مسجد ريدان ، فحمل إلى هناك ، ولما أنزل فإذا به ميت فقطع رأسه وحمل إلى الحاكم فأمر بصلب جسده . النجوم الزاهرة : ٤ : ٢١٧ .

(٢) الشهلة في العين أن يشوب سوادها زرقة .

(٣) الصهبة والصبوبة احمرار الشعر .

ما لم يكن عن اختياري ، فقلت له : يا أمير المؤمنين ، ما قصر عبدك الفضل بن صالح في خدمته ، قال : وإيش تظن أن فضل أخذ ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، هذا قول الناس . فقال : والله العظيم ما أفلح فضل في حركته تلك ، ولا أنجح ميزاننا . أنفقنا ألف ألف دينار ذهباً صناعاً ، وإنما أخذه ملك النوبة وأنفذ به إلى . فقلت صدقت يا أمير المؤمنين وعلمت أن هذا مما قرّر قائد القواد الحسين بن جوهر في نفسه ليبطل فعل فضلٍ وخدمته ، فاستقر .

وأما خبر القاهرة فإنه جرى الأمر في يوم عاشوراء على العادة من تعطيل الأسواق وخروج المنشدين والنّاحة إلى جامع القاهرة^(١) ، فتظاهروا فيه بسبّ السلف ، فقُبض على رجل ونودي عليه : هذا جزء من سب عائشة وزوجها ؛ وضربت عنقه . وتقدّم الأمر إلى أصحاب الشرطة ألا يتعرّض أحد لسبّ السلف ، ومن فعل ذلك قُبض عليه ، فانكفّ الرعاع عن السبّ والتعرّض للحاج .

وللنصف من صفر وردت قافلة الحاج .

وفي نصف ربيع الأول جمع الحاكم نحو ألتى باقة نرجس وأتحف بها الأولياء . واستهل رجب بيوم الأربعاء ، فخرج أمر الحاكم إلى أصحاب الدواوين بأن يؤرخوه بيوم الثلاثاء .

وفيه هبت ريح عاصفة ، ثم أرعدت ونزل المطر وفيه برّد كهيئة الصفائح إذا سقط إلى الأرض تكسر ، فكان فيه ما يبلغ وزنه زيادة على أوقيتين ، وفيه ما هو قدرُ البيضة ، فغطى الأرض ؛ وأقام الناس أياماً يتبعونه في الأسواق . ولم يُعهد [٦١ ب] مثل ذلك بمصر .

(١) في مناسبة ذكرى استشهاد الحسين ، رضى الله عنه ، وكان هذا الاحتفال الحزين يقام في العراق أيضا على أيام

بني بويه .

وجرى الرسم في شهر رمضان كل ليلة على العادة ، وصلى الحاكم فيه بالناس صلاة الجمعة وخطب ثلاث مرات . وصلى يوم عيد الفطر بالناس وخطب بالمصلّي على عادته . وللنصف من ذى القعدة (١) سارت قافلة الحاج بكسوة الكعبة وصحّلات الأشراف وغيرها على [ما جرى به الرسم] (٢) .

وفتح الخليج في السابع والعشرين من مسرى (٣) والماء على خمس عشرة ذراعاً وأصابع ، فلم يركب الحاكم لفتحه ؛ ولم يُوفِّ ست عشرة ذراعاً إلى ثامن توت ، فخلع على ابن أبي الرّدّاد ، وحُمل .

واجتمع الناس الذين جرت عادتهم بحضور القصر لسماع ما يُقرأ من كتب مجالس الدعوة ، فضربوا بأجمعهم ، ولم يُقرأ عليهم شيء .

وفيها رحل بنو قرة من البحيرة بأرض مصر إلى ناحية من عمل برقة مع كبيرهم مختار بن قاسم .

(١) كان الحاكم بأمر الله قد أصدر مرسوماً في سنة ٣٩٤ بأن يسير الحاج أول ذى القعدة بعد أن كانت العادة قد جرت بخروجه في منتصفه ، وبهذا خرج الحاج هذه السنة في الموعد القديم .
(٢) زيد ما بين الحاصرتين استعانة بما ورد في السنوات السابقة في مثل هذه المناسبة وفي الأصل فراغ صغير بعد كلمة « على » .

(٣) ويوافق اليوم الثاني والعشرين من ذى القعدة . وكانت الشئون الزراعية تخضع لتوقيت السنة القبطية ، وهي ثلاثون وستون يوماً ، ومهما النسي خمسة أيام وربع يوم تحل بعد انقضاء شهر مسرى ، وفي كل أربع سنين تكون النسي ستة أيام وتسمى عندئذ الكبيس . قوانين الدواوين : ٣٥٨ .

في شهر ربيع الأول تزايد أمر الدراهم القطع المتزايدة ، فبلغت أربعة وثلثين درهماً بدينار ؛ ونزع السعر واضطربت أمور الناس . فرُفعت هذه الدراهم ، وأنزل من بيت المال بعشرين صندوقاً فيها الدراهم الجدد لتفرق على الصَّيارفة . وقرئ سجلُّ برفع تلك الدراهم والمنع من المعاملة بها ؛ وأنظر مَنْ في يده منها شيءٌ ثلاثة أيام ، وأمر الناس بحمل ما كان منها إلى دار الضرب ؛ فقلق الناس ، وبلغ كل درهم من الجدد أربعة دراهم من القطع . وبيع الخبز كل ثلاثة أرتال بدرهم ، فنودي أن يكون الخبز كل اثني عشر رطلاً بدرهم جديد ، واللحم رطلين بدرهم ؛ وسُعر أكثر الأشياء ؛ واستقرَّ كلُّ دينار بثمانين درهماً من الجدد . وسكن أمر الناس بعد ما ضرب كثير من الباعة بالسَّياط وشهروا . وقُبض على جماعة من أصحاب الفُتَّاع والسَّماكين ، وكُبست الحمامات ، وضرب جماعة لمخالفتهم ما نهوا عنه وشهروا .

وفي تاسع ربيع الآخر أمر الحاكم بِدَحْوِ ما هو مكتوبٌ على المساجد والأبواب وغيرها من سبِّ السلف ، فمُجى بأسره ، وطاف متولّي الشرطة حتى أزال سائر ما كان منه .

وقرئ سجلُّ بترك الخوض فيما لا يعنى ، واشتغال كل أحد بمعيشته عن الخوض في أعمال أمير المؤمنين وأوامره .

وجرى الأمر في الفطر على السَّماط ليالي رمضان ، وفي صلاة الحاكم بالناس يوم الجمعة على ما تقدّم .

(١) ويوافق أول المحرم منها السابع والعشرين من سبتمبر سنة ١٠٠٦ .

وركب الحاكم لفتح الخليج في ذى القعدة والماء على أربعة عشر ذراعا وأصابع ، وهو تاسع توت ، فانتهى بعد فتح الخليج ماء النيل إلى ستة عشر أصبعا من خمسة عشر ذراعا ، ثم نقص ، فتحرك السعر وازدحم الناس على شراء الغلال وابتدأت الشدة .

وفيهما مات يعقوب بن نسطاس النصراني ، طبيب الحاكم ، سكران في بركة ماء ، فحُمِلَ إلى الكنيسة في تابوت ، وشُقَّ به البلد ، ثم أعيد إلى داره فدفن بها ، وسائر أهل الدولة في جنازته ومعه شموع كثيرة تَتَّقِدُ ، ومداخن عدَّة فيها بخور . وكان طبيب وقته ، عارفا بالطب ، آية في الحفظ ، ما يُغْنِي له قط صوت إلا حفظه . ولو غَنَاه مائة مغنٍ في مجلس واحد لَحَفِظَ سائر ما غَنَوْه به وتكلم على ألحانها وأشعارها . وكانت له يدٌ في الموسيقا ، وانفرد بخدمة الحاكم في الطبِّ فأثرى ، وترك زيادة على عشرين ألف دينار هينا ، سوى الثياب وغيرها .

وتوفى الأمير منجوتكين لأربع خلون من ذى الحجة ، فصلى عليه الحاكم .

في المحرم ابتداءً نقص ماء النيل من ثامن عشر توت ، فاشتدَّ الأمرُ ، وبيع الخبز مبلولا ،
وضُرب جماعة من الخبّازين وشُهِرُوا لتعذُّر وجود الخبز بالعشايا .

ووصل الحاجّ لثان بقين من صفر .

وفي ربيع الأول خلع على عليّ [بن جعفر] بن فلاح بولاية دمشق حربا وخراجا (٢) .
واشتد الغلاء . فلما كان ليلة عيد الشمانين (٣) مُنِع النَّصارى من تزيين كنائسهم على
ما هي عادتُهم ، وقبض على جماعة منهم في رجب ، وأمر باحضار ما هو معلقٌ على الكنائس
وإثباته في دواوين السلطان ، وكتب إلى سائر الأعمال بذلك . وأحرق صلبان كثيرة
على باب الجامع وفي الشرطة .

وفي يوم الجمعة سادس عشر رجب وليّ مالك بن سعيد الفارقي القضاء وخُلع عليه في
بيت المال قميص مُصنّت وعمامة [٦٢ ١] مذهبة وطيلسان محشى مذهب ، وقُلد بسيف . وقرأ
سجله أحمد بن عبد السميع وهو قائم ، فخرج وبين يديه سفت ثياب ، وحُمل على بغلة
وبين يديه بغلتان . وكان مالك بن سعيد لما قُرئ سِجلُه قائماً على قدميه ، وكلما مرّ ذكر

(١) ويوافق أول المحرم منها السابع عشر من سبتمبر سنة ١٠٠٧ .

(٢) بعد عزل أبي صالح مفلح الهياتي الذي كان يعاونه في شئون الخراج والمال الكاتب النصراني منصور بن عبدون .

ذيل تاريخ دمشق : ٦٢ - ٦٦ .

(٣) عيد الشمانين هو عيد الزيتونة ، ومعنى الشمانين : التسبيح ، ويكون في سابع أحد من صومهم . وسنّهم فيه
أن يخرجوا سفت النخل من الكنيسة ، ويرون أنه يوم ركوب المسيح العنو (الحمار) في القدس ودخوله إلى صهيون وهو
راكب والناس بين يديه يسبحون وهو يأمر بالمرور وينهى عن المنكر . وكان هذا العيد من المواسم التي تزين فيها كنائس
النصارى بمصر . وفي رجب سنة ٣٩٨ ، هذه ، منع الحاكم الاحتفال به وقبض على عدد من وجدتم يحملون الخوص . الخطط :

١ : ٢٦٤ .

أمير المؤمنين قَبْلَ الأَرْضِ . ثم سار من القصر إلى الجامع العتيق ، وكلما مرَّ بباب من أبواب القصر نزل عن بغلته وقَبِلَ الباب . فلما وصل إلى الجامع وقف خلف المنبر قائماً حتى انتهت قراءة السجّل ، وقَبِلَ الأَرْضَ كلما ذكر أمير المؤمنين . ثم عاد إلى داره بالقاهرة وتسلم كتب الدّعوة التي تُقرأ بالقصر على الأولياء . (١)

وفي يوم الجمعة سابع شعبان اجتمع أهل الدولة في القصر بعد ما طُلبوا لذلك ، وأمروا الأيِّام لأحد ، فخرج خادم وأسْرَ إلى صاحب السُّتر كلاماً ، فصاح : صالح بن عليّ ؛ فقام صالح بن عليّ الروزباري ، فأخذ بيده ولا يعلم أحد ما يُراد به . فأدخل إلى بيت المال ، ثم خرج وعليه دُرّاعة مصمّنة وعمامة مذهبة ، ومعه مسعود صاحب السُّتر ، فجلس بحضرة قائد القواد ، وأخرج سجلاً قرأه ابن عبد السميع ، فإذا فيه رَدُّ سائر الأمور التي ينظر فيها قائد القواد حسين بن جوهر إليه . فعندما سمع في السجّل صالحُ ذكره قام وقَبِلَ الأَرْضَ . ولما انتهى ابن عبد السميع من القراءة قام قائد القواد وقبل خدَّ صالح وهنأه وانصرف . فخرج صالح وبين يديه عدة أسفاط وثلاث بغلات بسروجها ولُجْمها . قال المسبّحي : قال لي الحاكم بأمر الله ، أَحْضَرْتُ ابن سُورين وحلفته على الإنجيل أن يكتب سجلاً صالح بن عليّ ولا يُطْلِعَ عليه أحداً من ابن جوهر ولا غيره ، وقلت له إنك تعرف ما أجازى به من يخالف أمرى فكُنْ منه على يقين . فوالله ما اطلع عليه أحدٌ غيري وغيره ، حتى كان .

وجلس صالح في مجلس قائد القواد من القصر ، ووقع عن الحاكم : ورفع إليه الأولياء وسائر المتصرفين قصصهم وأحوالهم ؛ ونقذ أوامر الحاكم ، وطالعه بما تجب مطالعته به . وقلد ديوان الشام ، الذي كان يتولاه ، لأبي عبد الله الموصلي الكاتب . وخلع على الشريف

(١) راجع : الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية ، للتعرف على طبيعة هذه الدعوة ورسومها ومجالسها وكذلك :

المخطوط للمقرئ ، الذي يفصل الحديث عنها ويطلعه .

أبى الحسن على بن إبراهيم النرسى لثقابة الطالبين وحُمل على فرسين ، وقرئُ سجله في القصر والجامع .

وخلع على صقر اليهودى وحمل على بغلة ، وقيدَ إليه ثلاث بغلات بسروج ولُجِم ثقال وحُمل معه عشرون سفظ ثياب ، وأنزل في دار فرشت وزينت ، وعلق على أبوابها وحجرها الستور ، وأعطى فيها جميع ما يحتاج إليه ، وقيل له هذه دارك ؛ فحصل له في ساعة واحدة ما قيمته عشرة آلاف دينار . واستقر طبيب الحاكم عوضاً عن ابن نسطاس .
وورد الخبر بأن ابن الجراح فرّ بعد قتل جماعة من أصحابه . وخلع على ياروخ وسار إلى دمشق وتبعه عسكر كثير .

واستهل رمضان ، فحضر الأسماط مع الحاكم القائد صالح قائد القواد^(١) ، والقاضى مالك بن سعيد ، وجلس فوق القاضى عبد العزيز بن النعمان . وقد صلى الحاكم بالناس صلاة الجمعة في جامع راشدة ؛ وصلى صلاة عيد الفطر وخطب على ما جرت عادته به ، وأصعد معه المنبر وقت الخطبة قائد القواد صالح بن على ومالك بن سعيد القاضى والشريف النرسى وجماعة .

وفي ثالث شوال أمر الحاكم قائد القواد [السابق] ^(٢) حسين بن جوهر والقاضى عبد العزيز بن النعمان بأن يلزما داريهما^(٣) ، ومُنعا من الر كوب وسائر أولادهما ، فلبسوا الصوف وامتنع الداخل إليهم ، وجلسوا على الحصر .

وفي ذى القعدة ولى غالب بن مالك الشرطتين والحسبة والنظر في البلد ، وقرئُ سجله بالجامع العتيق وجامع ابن طولون ؛ وصرف خود ومسعود .

(١) في الأصل : وقائد القواد ، وهو خطأ لأن صالحاً هو نفسه قائد القواد وقد سبق ذكر ذلك في الأسطر القليلة السابقة ، وسيرد كذلك بعد أسطر .

(٢) زيد ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) في الأصل : دورهما . ولعل هذا يشبه عقوبة تحديد الإقامة التي تتبع في الدول الحديثة في أيامنا هذه .

وفي ثالث عشره سارت قافلة الحاج .

وفي تاسع عشره عفا الحاكم عن قائد القواد والقاضي عبد العزيز ، وأذن لهما في الركوب
فركبا إلى القصر بزيهما من غير حلق شعر ولا تغيير حال .

وتوقفت زيادة النيل ؛ فاستسقى الناس ، وخرجوا ومعهم النساء والصبيان مرتين .

وقرئ سجلء بإبطال المكوس والمون التي تؤخذ [ب ٦٢] من المسافرين عن الغلال

والأرز .

وصلّى الحاكم صلاة عيد النحر ، وخطب ونحر في المصلى والملعب على عادته ورسمه

وبيع الخبز ثلاثة أرتال بدرهم . وتعذّر وجوده . وجرى الرسم في عيد الغدير على

عادته . واشتد تكالبُ الناس على الخبز ، فاجتمعوا وضجّوا من قلّته وسواده ؛ ورفعوا

للحاكم قصة مع رغيفة ، وكانت الحملة الدقيق^(١) قد بلغت ستة دنانير .

وفتح الخليج في رابع توت والماء على خمسة عشر ذراعا ، فبلغ التليس^(٢) أربعة دنانير

والويبة من الأرز بدينار ، واللحم كلّ رطلين بدرهم ، ولحم البقر رطلين ونصفا بدرهم ،

والبصل عشرة أرتال بدرهم والخبز ثمان أواق بدرهم ، وزيت الوقود الرطل بدرهم .

وفيها خرج النصرارى من مصر إلى القدس لحضور الفصح بقمامة^(٣) على عادتهم في كل

(١) الحملة من الدقيق توازى ثلثائة رطل مصرى ، والرطل يساوى اثنى عشرة أوقية زنة كل منها اثنا عشر درهما .

قوانين الدواوين : ٣٦٥ ، ٤٥٥ .

(٢) التليس وزن مائة وخمسين رطلا ، أو نصف حملة . قوانين الدواوين ٣٦٥ .

(٣) المقصود بها كنيسة القيامة بالقدس ، وقد أمر الحاكم بهدمها في هذه السنة فكتب بذلك أمر فيه « فليصر طولها

عرضا وسقفها أرضا » نهاية الأرب .

وأصل تسميتها بالقمامة تاريخى يرجع إلى أن القبر المقدس بنى على الموضع الذى كانت توضع به القمامة خارج سور بيت

المقدس ، وهو الموضع الذى يزعم أن المسيح صلب فيه . معجم البلدان : ٧ : ١٥٨ - ١٥٩ .

سنة بتجمل عظيم كما يخرج المسلمون إلى الحج ، فسأل الحاكم ختكين الضيف العسدي (١) ،
أحد قواده ، عن ذلك لمعرفة بأمير قمامة ، فقال هذه بيعة تعظمها النصارى ويحج إليها
من جميع البلاد ، وتأتيها الملوك ، وتحمل إليها الأموال العظيمة ، والثياب والستور
والفرش والقناديل ، والصلبان المصوغة من الذهب والفضة ، والأواني من ذلك ؛ وبها من
ذلك شيء عظيم . فإذا كان يوم الفصح واجتمع النصارى بقمامة ، ونُصبت الصلبان ،
وعُلقت القناديل في المذبح ، تحيلوا في إيصال النار إليه بدهن البيلسان مع دهن الزئبق ،
فيحدث له ضياء ساطع يظن من يراه أنها نار نزلت من السماء . فأنكر الحاكم ذلك ،
وتقدم إلى بشر بن سورين كاتب الإنشاء ، فكتب إلى أحمد بن يعقوب الداعي أن يقصد
القدس ويهدم قمامة وينهبها الناس حتى يغي أثرها . ففعل ذلك . ثم أمر بهدم ما في أعمال
مملكته من البيع والكنائس ، فخوف أن تهدم النصارى ما في بلادها من مساجد المسلمين
فأمسك عن ذلك (٢) .

(١) وكان قد عزل عن دمشق سنة ٣٩٦ بعد أن فشل في تنفيذ سياسة توفير الأموال بإنقاص مرتبات الأجناد . انظر

ذيل تاريخ دمشق : ٥٧ - ٥٨ .

(٢) جاء في نهاية الأرب : « وفيها في ثامن عشر ذي الحجة أمر الحاكم بهدم كنائس القنطرة التي في طريق المكس وكنائس

حارة الروم ، فهدم جميع ذلك » .

سنة تسع وتسعين وثلاثمائة (١) :

في ثالث المحرم نظر أبو نصر بن عبدون الكاتب النصراني في ديوان الخراج بانفراده من غير شريك .

وفي تاسعه ، وهو نصف توت ، أشيع وفاء النيل ، وخلع على ابن أبي الرّدّاد^(٢) ، فابتدأ في النقص قبل أن يوفي ستة عشر ذراعا من تاسع عشر توت ، فأمر الناس كافةً بالألا يتظاهر أحد منهم على شاطئ النيل بشئ من الغناء ، ولا يسمع في دار ولا يشرب في المراكب . وكبست عدّة دور ، وقبض على جماعة .

وقدم الحاجّ في حادى عشرى صفر .

ونودى ألا يدخل أحد الحمام إلا بمِثْر ، ولا يمشی اليهود والنصارى إلا بالغيار ، وضربوا على ترك ذلك . وكبست الحمامات وأخذ منها جماعة وشهروا من أجل أنهم وجدوا بغير مِثْر .

ومنع أن يدخل أحد إلى سوق الرقيق إلا أن يكون بائعا أو مشتريا ، وأفرد الجوارى من الغلمان ، وجعل لكل منهم يوم .

ومنع من نصب الشراعات التي كانت النساء تنصبها في المقابر أيام الزيارة . وأشيع بين الناس بأن النبيذ يُمنع من بيعه ، فازدحموا على شرائه ، وبيع منه شئ كثير ، فعزّ حتى بيع كل عشر جِرا بدينار ، ولم يوجد لكثرة طلابه .

(١) ويوافق أول المحرم منها الخامس من سبتمبر سنة ١٠٠٨ .

(٢) المشرف على مقياس النيل ؛ وكان هذا الإشراف في أسرته من أيام بكار بن قتيبة قاضى المتوكل الذى تلقى كتابا من الخليفة يأمره ألا يتول أمر المقياس إلا مسلم يختاره ، فاختار أبا الرداد عبد الله بن عبد السلام المؤدب وأجرى عليه الرزق سنة سبع وأربعين وتوارثه أولاده . قوانين الدواوين : ٧٥ - ٧٦ .

وسنع كلَّ أحد من الناس أن يخرج من منزله قبل صلاة الصبح وبعد صلاة العشاء^(١) ،
واشتد الأمر في هذا ، واعتقل جماعة خالفوا ما أمر به .

وقرئ سجل بترك الخوض فيما لا يعنى ، والاشتغال بالصَّلوات في أوقاتها ، والأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر ، وألا يخوض أحد في أحوال السلطان وأوامره وأسرار الملك .

وقرئ سجل في ربيع الأول بالمنع من حمل النبيذ والموز ، وحذر من التظاهر بشئ منه
أو من الفقاع ، والدَّلينس ، والسّمك الذى لا قشر له ، والترمس المعفن .

وقرئ آخر في سائر الجوامع بتمسكين قلوب الناس وتطمينهم ، لكثرة ما اشتهر عندهم
وداخلهم من الخوف بما يجرى من أوامر الحضرة في البلد .

وفي حادى عشر جمادى الآخرة قبض على عبد العزيز بن النعمان ؛ وطُلب حسين بن
جوهر ففرّ هو وابناه [٦٣ ا] وجماعة . وكثر الصِّباح في دار عبد العزيز ؛ وغلّقت حوانيت
القاهرة وأسواقها . فأفرج عن عبد العزيز ونودى في القاهرة بألا يغلق أحد . ثم ردّ حسين
بعد ثلاثة أيام بابنيه ، وصاروا إلى الحاكم فأمرهم بالانصراف إلى دورهم ؛ وخلع عليه
وعلى عبد العزيز وعلى أولادهما ، وكُتب لهما أمانان .

وفي رجب كثرت الأمراض في الناس ، وفشا الموت . وتخوّف الناس من الحاكم
فكُتب عدة أمانات لأناس شتى . وأقطع مالك بن سعيد ناحية برنشت^(٢) .

(١) ما أشبه هذا بما يحدث في أيامنا هذه حين يصدر قرار بمنع التجول في الدول المصرية في أوقات الفتن . وقد سبق
إلى مثل هذه الخطوة زياد بن أبيه ، ابن أبي سفيان ، في العراق ، إذ قال في خطبته البتراء : « فإياي ودليح الليل فإني لا أوق
بمدليح إلا سفكت دمه . . . » وقد أتى برجل ظهر أنه خالف قرار منع التجول ، فاعتذر بأنه لم يعلم به لتفنيه بالصحراء في
طلب ناقة له ضلت ، فقال زياد : « والله إنى لا أظنك إلا صادقا ولكن في قتلك صلاحا للأمة » . وأمر بقتله .

(٢) برنشت بفتح الباء والنون ، من أعمال الجيزية . قوانين الدواوين : ١١٧ .

وفي شعبان تراخت الأسعار .

وفي رمضان قرئ سجل فيه « يصوم الصائمون على حسابهم ويفطرون^(١) ، ولا يعارض أهل الروية فيما هم عليه صائمون ، ويفطرون ، وصلاة الخمسين للذين بما جاءهم فيها يصلون وصلاة الضحى وصلاة التراويح لا مانع لهم منها ولا هم يدفعون^(٢) ، ويخمس في التكبير على الجنائز الخمسون ، ولا يمنع من التبريع عليها المربعون ، يؤذن بحى على خير العمل المؤذنون ، ولا يؤذى من بها لا يؤذنون ، لا يسب أحد من السلف ، ولا يحاسب على الواصف فيهم بما يصف ، والحالف منهم بما حلف ، لكل مسلم مجتهد في دينه اجتهاده .

وفيه ركب سائر العرائف والأولياء وأكثر أهل البلد إلى القصر وقد عظمت الزحمة ، واصطفت العساكر حول القصر بالسلاح ، ولم يعرف أحد ما هذا الاجتماع ، فخرج صالح ابن علي بالخلع على فرس بسرج ولجام ذهب ، وبين يديه فرسان وسفط ثياب ، وسجل يتضمن أنه لقب بثقة ثقات السيف والقلم .

وأعيد عبد العزيز بن النعمان إلى النظر في المظالم .

وتزايدت الأمراض وكثر موت الناس ، وعزت الأدوية ، فبلغ السكر أربعة دراهم للرطل ، وبذر الرمان كل أوقية بدرهم ، ودهن البنفسج كل أوقية بدينار ، والعناب والإجاص كل أوقيتين بدرهم وباقية لينوفر بدينار ، والبطيخة بثلاثة دنانير .

(١) لا يقيد الفاطميون أتباعهم عند الصيام والفطر بروية الهلال وإنما يحكون الحساب وحده أو الحساب مع الروية ، ويقولون الروية والحساب كالظاهر والباطن ، فالهلال كالظاهر لأنه مشاهد والحساب كالباطن لأنه معقول . وزرى هذا أيضا في كثير من المناسبات حين يشاهد هلال شهر ما فيصدر قرار من القصر الفاطمي بيده الشهر في يوم آخر ، سابق أو لاحق ، وسنجد أمثلة لهذا في خلال هذا الكتاب .

(٢) بهامش الأصل عبارة نصها : « وبخطه : صلاة التراويح أقامها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأمر الناس بها في شهر رمضان سنة أربع عشرة بجمع من الصحابة ، فأم الناس أبي بن كعب بالمدينة وكتب عمر إلى الأمصار بإقامة التراويح . واستمر الصحابة بعده يقيمونها ، وكان على رضي الله عنه إذا مر ليالي رمضان فرأى القناديل تزهو وسع القرآن يقرأ قال : نور الله قبر من نور علينا مساجدنا . وصلت عشرين ركعة لأنهم وزعوا القرآن عليها ليكون الحتم في آخر الشهر . »

ولم يركب الحاكم لصلاة عيد الفطر وصلى القاضي مالك بن سعيد بالناس في المصلّى
وخطب .

وفي ذى القعدة أعيدت المكوس التي كانت رفعت .

وسارت قافلة الحاج في النصف منه .

وحمل سماط عيد النحر يوم التاسع من ذى الحجة على عادته ، غير أنه أبطل منه

الملاهي والخيال واللعب الذي كان يعمل في كل سنة .

وصلى القاضي بالناس صلاة عيد النحر وخطب .

وفي يوم عيد الغدير^(١) منع الناس من عمله . ودرست كئناس كانت بطريق المكس

وكنيسة بحارة الروم من القاهرة ونُهب ما فيها . وقتل في هذه الليلة كثير من الخدم
والصقالب والكتّاب بعد أن قُطعت أيديهم بالساطور على خشبة من وسط الدراع .

وفيها مات أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس المنجم لثلاث خلون من

جمادى الأولى^(٢)، وقتل القائد فضل بن صالح ، ضربت رقبته لِيَتَسَع بقين من ذى القعدة .

(١) يقول المقرئى إنه لم يكن عيداً مشروعاً ولا عمله أحد من سلف الأمة ، وأول ما عرف بالإسلام في العراق أيام
معز الدولة على بن بويه سنة ٣٥٢ فاتخذته الشيعة من بعده عيداً لهم استناداً إلى حديث رواه البراء بن عازب ، رضى الله عنه ،
عن النبي صلى الله عليه وسلم ، في سفر عند غدیر خم « إذ صلى عليه السلام ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وقال :
أسمّ تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم . قالوا : بلى . قال : أستم تعلمون أنى أولى بكل مؤمن من نفسه . قالوا : بلى .
قال : من كنت مولاه فعلى مولاه . اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . قال البراء : فلقية عمر بن الخطاب ، رضى الله
عنه ، فقال : هنيئاً لك يا ابن أبي طالب ، أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة . الخطط : ١ : ٣٨٨ .

(٢) هو أبو الحسن على بن أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدوق المصرى المنجم ، صاحب الزيج
الحاكمى المعروف بزيج ابن يونس . يقول ابن خلكان إنه رآه في أربع مجلدات . ويروى ابن خلكان عن غيره أن ابن يونس
كان أبله مغفلاً يعم على طرطور طويل ويحمل رداءه فوق العمامة ، رث الثياب . ويذكر أنه مع هذا كان له إصابة بديمة غريبة
في النجامة لا يشاركه فيها غيره ، وكان أحد الشهداء ، وكان متفنناً في علوم كثيرة ، يضرب بالعود ، وله شعر حسن . وفيات
الأعيان : ١ : ٤٧٤ - ٤٧٥ .

وقتل أبو أسامة جنادة أسامة بن محمد اللغوى^(١) لثلاث عشرة خلّت من ذى الحجة ،
ومعه الحسن بن سليمان الأنطاكي النحوى ، واستتر عبد الغنى بن سعيد ، وكان ذلك
بسبب اجتماعهم بدار العلم وجلوسهم فيها .

وقتل رجاء بن أبي الحسين من أجل أنه صلى صلاة التراويح في شهر رمضان .
وقُتِل أصحابُ الأخبار عن آخرهم لكثرة أذيتهم الناس بالكذب عليهم وأخذهم
الأموال من الناس .

وفيها قتل أبو على بن ثمال الخفاجي متولى الرحبة^(٢) من قبل الحاكم ، وملكها بعده
صالح بن مرداس الكلابي متملك حلب^(٣) .

(١) هكذا في الأصل ولم أهتم إلى التمرير به فيما لدى من مراجع ولعل صحة العبارة : وقتل أبو أسامة جنادة بن
أسامة . . . الخ .

(٢) المقصود بها رحبة مالك بن طوق صاحبها أيام هارون الرشيد ، وهي على خمسة أيام من حلب وثمانية أيام من
دمشق . معجم البلدان : ٤ : ١٣٦ - ١٣٨ .

(٣) أسد الدولة أبو على ، من بني كلاب ، رأس الأسرة المرداسية التي حكمت حلب بين سنتي ٤١٤ - ٤٧٢
(١٠٢٣ - ١٠٧٩) بعد نزاع استمر فترة مع الفاطميين . معجم الأنساب لزامبار .

في حادى عشر صفر صُرف أبو الفضل صالح بن على الروزبارى ثقة ثقات السيف والقلم ، وقُرّر مكانه أبو نصر بن عبدون الكاتب النصرانى ؛ فوقع من الحاكم فيما كان يوقع فيه صالح ، ونظر فيما كان ينظر فيه ، وأذن لصالح فى الركوب إلى القصر .

وسار ابن عبدون فى الموكب مع الشيوخ فى المنتهى وقال مثلى لا يساير أمير المؤمنين بأعلى من ذلك .

وكتب من إنشاء ابن سورين [٦٣ب] لخدم قمامة بالقدس .

وأحدث الحاكم ديوانا سماه الديوان المفرد برسم من يقبض ماله من المقتولين وغيرهم .
ووصل الحاج فى حادى عشر منه .

وفى ربيع الأول كثرت الأمراض والموت ، وعزت الأدوية المطلوبة للمرضى .

وشهر جماعة وُجد عندهم فقاع وملوخية وترمس ودلينس بعد ضربهم .

وهُدم دير القصير^(٢) ونهب .

ولُقب ابن عبدون بالقاضى ، وكتب له سجلٌ بذلك ، وحُمل على بغلتين .

واشتد الأمر على اليهود والنصارى فى إلزامهم لبس الغيار .

ورُدّ إقطاع حسين بن جوهر إليه وإلى أولاده وصهره عبد العزيز بن النعمان ، وقُرئ

لهم بذلك سجلٌ .

(١) ويوافق أول المحرم منها الخامس والعشرين من أغسطس سنة ١٠٠٩ .

(٢) دير القصير ، ضد الطويل ، ويسمى دير بنخس القصير ، ودير البغل ، ودير هرقل . فوق جبل المقطم على

سطح قلته مطل على الصحراء والنيل ، مقابل قرية المصرة . الخطط : ٢ : ٥٠٢ ، ٥٠٩ .

وصلّى القاضي بالناس صلاة عيد الفطر على الرسم .

وقرئ سجل باباطال ما كان يُوخذ على أيدي القضاة من الخمس والفطرة والنجوى .
في تاسع ذى القعدة قرّ حسين بن جوهر وأولاده وصهره عبد العزيز بن النعمان وأولاده
بجماعة منهم في أموال وسلاح ، وخرجوا ليلاً ، فلما أصبحوا سير الحاكم خيلاً في
طلبهم نحو وجرة فلم يدركوهم . وأحيط بدورهم ، فأخذت للديوان المفرد . وفرّ أبو القاسم
الحسين بن المغربي^(١) في زى حَمَالٍ إلى حَسَان بن علي بن مفرج بن دغفل بن الجراح .

وفيه قرى عدّة أمانات بالقصر للكتاميين من جند إفريقية ، والأتراك ، والقضاة ،
والشهود ، وسائر الأولياء والأمناء ، والرعية ، والكتاب ، والأطباء ، والخدام السود ،
والخدام الصقالبة ؛ لكل طائفة أمان .

وحُمِلَ سائرُ مافي دُورِ حسين بن جوهر وعبد العزيز بن النعمان إلى القصر بعد أن احصاه
القاضي مالك بن سعيد وضبطه .

وقرئ سجلُّ بقطع مجالس الحكمة التي كانت تُقرأ على الأولياء في يومى الخميس
والجمعة .

وقرئ سجلُّ في الجامع العتيق بإقبال الناس على شأنهم وتركهم الخوض فيما لا يعنيههم
وسجلَّ آخر بردّ الثويب في الأذان ، والإذن للناس في صلاة الضحى وصلاة القنوت . ثم
جُمع في سائر الجوامع وقرئ عليهم سجلُّ بأن يتركوا الأذان بحى على خير العمل ، ويزاد في
أذان الفجر : الصلاة خير من النوم ؛ وأن يكون ذلك من مؤذنى القصر عند قولهم :
السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله ؛ فامتثل الناس وعمل .

(١) واستجار بحسان بن الجراح فأجاره بعد أن استمع منه إلى قصيدة يمدحه بها ويؤكد فيها شهادته وكرمه مع
المتجدين . وكان أبو القاسم عالماً أدبياً بليغاً على ذكاء جم وبراعة في الكتابة ، فأقام لدى ابن الجراح فترة ثم رحل إلى العراق
على زمن القادر بالله ، وتولى الوزارة للأمير قزواش أمير بني عقيل بالموصل . ودفن بالكوفة . ذيل تاريخ دمشق : ٦٤ : ٦٢ .

وسار محمد بن نزال بعسكر إلى الشام (١) .

وقرئ سجلٌ مُنَدَّد فيه بشرب النبيذ وجميع أنواع المسكر .

وصلَّى الحاكم بالناس في المصلَّى صلاة عيد البحر ، وخطب ونحر ، وحضر السَّمَاظ على رسمه .

وقرئت عدة أمانات بالقصر .

وفيه سارت العساكر بعدة مواضع تطلب قائد القواد حسين بن جوهر وصهره عبد العزيز ، وشاع الخبر بأنَّه عند بني قره .

وقرئ سجلٌ في الجوامع بالرُّخصة فيما كان يُشدَّد فيه في الجمعة الماضية من أمر النبيذ .
وقُتل في هذه السنة عدَّة كثيرة من الخدَّام والفراشين والكتاب وغيرهم .

ومات أبو منصور بشر بن عبيد الله بن سُورين كاتب السجلات في صفر . وتوفي صقر اليهودي ، طبيب الحاكم في ربيع الآخر . وتوفي أبو عبد الله اليمنى المؤرخ ، وله تاريخ النحاة ، وسيرة جوهر القائد . وقُتل أبو الفضل صالح بن علي الروزباري ليلة الثاني عشر من شوال . وقُتل غالب بن هلال متولَّى الشرطتين والحسبة في شوال .

(١) والبال عليها بعد عزل القائد حامد بن ملهم ، ولكنه لم يلبث أن عزل في رمضان من نفس السنة (٤٠٠ هـ) .

ذيل تاريخ دمشق : ٦٦ .

في رابع المحرم صُرف ابن عَبْدُون النَّصْرَانِي ، وَخُلِعَ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ الْقَشُورِيِّ الْكَاتِبِ ، وَقُرِئَ سَجَلُهُ فِي الْقَصْرِ بِأَنَّهُ تَقَلَّدَ الْوَسَايَةَ وَالسَّفَارَةَ بَيْنَ أَوْلِيَاءِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْحَاكِمِ وَبَيْنَهُ ، وَأَمَرَ الرَّعَايَا ، وَفُوضتْ لَهُ الْأُمُورُ وَعُوِّلَ عَلَيْهِ فِيهَا .

وكان سببُ صَرْفِ ابنِ عبدون عن الوساطة والسَّفارة أَنَّ كُتِبَ الْحَاكِمَ تَكَرَّرتْ إِلَى قَائِدِ الْقَوَادِ حَسِينِ بْنِ جَوْهَرَ وَإِلَى صَهْرِهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ النُّعْمَانِ بِأَمَانَتِهِمْ وَعَوْدِهِمْ ، فَأَبَى ابْنُ جَوْهَرَ أَنْ يَدْخُلَ وَابْنُ عَبْدِونِ وَاسِطَةٌ ، وَقَالَ : أَنَا أَحْسَنْتُ إِلَيْهِ أَيَّامَ نَظَرِي فَسَمِعِي فِيَّ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَنَالَ مِنِّي كُلَّ مَنَالٍ ؛ لَا أَعُودُ أَبَدًا وَهُوَ وَزِيرٌ . فَصُرفَ لِدَلِكِ ، وَحَضَرَ حَسِينٌ وَعَبْدٌ [١٦٤] الْعَزِيزُ وَمَنْ خَرَجَ مَعَهُمَا ، فَانزَلَ سَائِرُ أَهْلِ الدَّوْلَةِ إِلَى لِقَائِهِ ، وَتَلَقَّتْهُ الْخَلْعُ ، وَأَفِيضتْ عَلَيْهِ وَعَلَى أَوْلَادِهِ وَصَهْرِهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ؛ وَقِيدَ بَيْنَ أَيْدِيهِمُ الدُّوَابُ . فَعِنْدَمَا وَصَلُوا إِلَى بَابِ الْقَاهِرَةِ تَرَجَّلُوا وَمَشَوْا ، وَمَشَى مَعَهُمْ سَائِرُ النَّاسِ إِلَى الْقَصْرِ ؛ فَمَثَلُوا بِحَضْرَةِ الْحَاكِمِ ، ثُمَّ خَرَجُوا وَقَدْ غُفِيَ عَنْهُمْ . وَأُذِنَ لِلْحَسِينِ أَنْ يَكْتُبَ بِقَائِدِ الْقَوَادِ ، وَيَكُونَ حَاسِمًا تَالِيًا لِلْقَبِيهِ ، وَأَنْ يَخَاطَبَ بِذَلِكَ ؛ فَانصَرَفَ إِلَى دَارِهِ ؛ فَكَانَ يَوْمًا عَظِيمًا . وَحُمِلَ إِلَيْهِ جَمِيعُ مَا قَبِضَ لَهُ مِنْ مَالٍ وَغَيْرِهِ ، وَأُنْعِمَ عَلَيْهِ . وَوَأَصَلَ هُوَ وَعَبْدُ الْعَزِيزِ الرُّكُوبَ إِلَى الْفَصْرِ .

وَكُتِبَ لِابْنِ عَبْدِونِ أَمَانَ خَطَّهُ الْحَاكِمُ بِيَدِهِ ؛ وَكَانَ يَقُولُ عَنْهُ : مَا خَدَمَنِي أَحَدٌ وَلَا بَلَغَ فِي خَدَمَتِهِ مَا بَلَغَهُ ابْنُ عَبْدِونِ . وَلَقَدْ جَمَعَ لِي مِنَ الْأَمْوَالِ مَا هُوَ خَارِجٌ فِي أَمْوَالِ الدَّوَابِّ ثَلَاثًا أَلْفَ دِينَارٍ .

(١) ويوافق أول المحرم منها الخامس عشر من أغسطس سنة ١٠١٠ .

وأقام ابن القشورى على رسمه ينظر عشرة أيام ، إلى ثالث عشره ؛ فبينما هو يوقع إذ قبض عليه وضربت رقبته من أجل أنه بلغ الحاكم عنه أنه يبالغ في تعظيم حسين بن جوهر ، وأكثر من السؤال في حوائجه .

وفى يومه أجلس أبو الخير بن زُرْعَة بن عيسى بن نَسْطُورس الكاتب النصرانى فى مكان ابن القشورى ؛ وأمر أن يوقع عن الحاكم فى أوامره ، فجلس ونظر فى الوساطة والسفارة بغير خِلاج . ومنع من الركوب فى المراكب بالخليج ؛ وسُدت أبواب القاهرة التى مما يلى الخليج ، وأبواب الدُّور والطاقت المظلة عليه والخُوخ (١) .

وخلع على قاضى القضاة مالك ، وقُدِّد النظر فى المظالم مع القضاء ؛ وقرئ سجله بالجامع . وكُتِب سجل باعادة مجالس الحكمة . وأخذ النحوى (٢) . وشُدِّد على النصارى فى لبس الغيار بالعمائم الشديدة السواد ، دون ما عداها من الألوان .

وفيه قبض على حسين بن جوهر وعبد العزيز بن النعمان ، واعتُقلا ثلاثة أيام ، ثم حلفا أنهما لا يغيبان عن الحضرة وأشهدا على أنفسهما بذلك ، وأفرج عنهما ؛ وحلف لهما الحاكم فى أمان كتبه لهما .

واعتقل ابن عبثون ، وأمر بعمل حسابه ؛ ثم ضُربت عنقه وقبض ماله .

(١) الخوخة بضم الخاء الأولى الكوة تؤدى الضوء إلى البيت ، ومخترق ما بين كل دارين ماعليه باب . القاموس المحيط .

(٢) أبو ظاهر محمود بن محمد النحوى من أهل بغداد ؛ قدم إلى مصر وتعاون مع ابن العداس ضد فهد بن إبراهيم النصرانى حتى قتله الحاكم وولى ابن العداس مكانه فى النظر وولى النحوى الشام . ولم يلبث أن صار إلى ماصار إليه فهد . إذ دبر الحاكم قتل ابن النحوى بالرملة فضربت عنقه وأرسلت إلى مصر ثم ضربت عنق ابن العداس . راجع ابن القلانسى ؛ ذيل تاريخ دمشق : ٥٨ وما بعدها .

وفي سابع عشر صفر وصل الحاج من غير زيارة المدينة النبوية ، فأمر أن يكون مسير
الحاج للنعمان من شوال^(١) وأن يبدعوا بزيارة المدينة ، وكتب بذلك إلى سائر الأعمال .

وفي سابع ربيع الآخر خلع على زُرْعَةَ بن عيسى بن نَسْطُورس ، وحُيْل ، وقرئ
له سجل في القصر لُقْب فيه بالشافى .

وخلع على أبى القاسم على بن أحمد الزيدى ، وقرئ له سجل بنقابة الطالبين^(٢) .

وقرئ سجل في سائر الجوامع ، فيه النهى عن معارضة الإمام فيما يفعله ، وترك الخوض
فيما لا يعنى ، وأن يؤذَن بحى على خير العمل ، ويترك من أذان الصبح قول : الصلاة
خير من النوم ، والمنع من صلاة الضحى وصلاة التراويح ، وإعادة الدعوة والمجلس على
الرسم . فكان بين المنع من ذلك والإذن به خمسة أشهر .

وضرب جماعة وشهروا لبيعهم الملوخية والسّمك الذى لا قشر له . وقبض على جماعة
بسبب بيع النبيذ واعتقلوا ، وكُبت مواضع ذلك . ومنع النصارى من الغطاس فلم يتظاهروا
على شاطئ البحر بما جرت عادتهم به .

وفي ثانى عشر جمادى الآخرة ركب حسين بن جوهر وعبد العزيز بن النعمان على
رسمهما إلى القصر ، فلما خرج المسلم قيل لحسين وعبد العزيز وأبى على أخى الفضل ،

(١) كانت العادة قبل سنة ٣٩٤ أن يسير الحاج في منتصف ذى القعدة ، فصدر مرسوم حاكى في سنة ٣٩٤ بأن يتقدم
سيره إلى أول ذى القعدة ، وقد نفذ هذا سنتين ، في سنة ٣٩٦ خرجت قافلة الحاج في منتصف ذى القعدة ، ثم بعد ذلك
حول هذا التاريخ ، حتى صدر مرسوم هذه السنة : ٤٠١ ، بأن تخرج القافلة منتصف شوال .

(٢) نقابة الطالبين هيئة رسمية أنشأها الفاطميون للنظر في شئون العلويين ، وكان يتولى رئاستها واحد من كبار شيوخهم
وأجلهم قدرا ، يسهر على صحة الأنساب وإثباتها ورعاية مصالح العلويين وعود مرضاهم والسير في جنازهم . وعرفت هذه
النقابة فيما بعد باسم نقابة الأشراف ، ولها نظير في القسم الشرقى من البلاد الإسلامية ، في ظل العباسيين . النجوم الزاهرة ؛
الحاكم بأمر الله محمد عبد الله عنان .

أطيعوا لأمر تريده الحضرة منكم . فجلس الثلاثة وانصرف الناس ، فقبض على ثلاثتهم
وَقُتِلُوا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ ، وَأُحِيطَ بِأَمْوَالِهِمْ وَضِيَاعِهِمْ وَدَوْرِهِمْ ؛ فَوَجَدَ لِحُسَيْنِ بْنِ جَوْهَرَ فِي
جَمَلَةٍ مَوْجِدٌ سَبْعَةَ آلَافٍ مِبْطِنَةٍ حَرِيرًا مِنْ سَائِرِ أَنْوَاعِ الدِّيبَاجِ وَالْعَتَابِيِّ وَغَيْرِهِ ،
وَتَسَعٌ مِتَارِدٌ صِينِيٌّ مَلْمُوءَةٌ حَبًّا كَافُورٌ قَنْصُورِيٌّ وَزَنُ الْحَبِيبَةِ الْوَاحِدَةِ ثَلَاثَةَ مِثْقَالٍ .
وَأَخَذَتْ الْأَمَانَاتِ وَالسَّجَلَاتِ الَّتِي كَتَبَتْ لَهُمْ . وَاسْتُدْعِيَ أَوْلَادَ حُسَيْنٍ وَأَوْلَادَ عَبْدِ الْعَزِيزِ
وَوُعِدُوا [٦٤ ب] بِالْجَمِيلِ وَخَلَعَ عَلَيْهِمْ ، وَحَمَلُوا عَلَى دَوَابِّ .

وفيه ذبحت نعجة فوجد في بطنها حَمَلٌ وجهه كوجه انسان .

وفي شعبان وَقَعَ قَاضِي الْقَضَاةِ مَالِكٌ إِلَى سَائِرِ الشُّهُودِ بِخُرُوجِ الْأَمْرِ الْعَالِي الْمَعْظَمِ أَنْ يَكُونَ
الصُّومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْعِيدِ يَوْمَ الْأَحَدِ .

واشتد الأمر في منع المسكرات ، وتَتَبَّعَ مَوَاضِعَهَا . وَأَبْطَلَتْ عِدَّةُ جِهَاتٍ مِنْ جِهَاتِ
الْمَكُوسِ وَالرُّسُومِ . وَنُتِنَ الْغَنَاءُ وَاللَّهُو ، وَأُمِرَ الْأَتْبَاعُ مَغْنِيَةً ؛ وَأَلَا يَجْتَمِعُ النَّاسُ فِي الصَّحْرَاءِ
وَمُنِعَ النِّسَاءُ مِنَ الْحَمَامِ . وَأَنْ يَكُونَ الْخُرُوجُ لِلْحَجِّ فِي سَابِعِ شَوَّالٍ .

وركب الحاكم لصلاة العيد على رسمه .

وفي ثانی شوال سار علی [بن جعفر] بن فلاح بالعساكر لقتال حسان بن علی بن
مفرج بن دغفل بن الجراح عند هزيمته يَارُوحَ وَقَبْضَهُ عَلَيْهِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ بِالرَّمْلَةِ ؛
فَقَاتَلَهُمْ فِي ثَلَاثِ عَشْرَةٍ وَقَتَلَ مِنْهُمْ وَظَهَرَ عَلَيْهِمْ ؛ وَخَلَعَ طَاعَةَ الْحَاكِمِ ، وَأَقَامَ الدَّعْوَةَ لِأَبِي
الْفَتْوحِ حُسَيْنِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبِ الْحَسَنِ ، أَمِيرِ مَكَّةَ . وَقَتَلَ يَارُوحَ (١) .

(١) سبب خروج بني الجراح أن ابن عديون الكاتب النصراني سعى ببني المغربي عند الحاكم فقتل أخوى الوزير أبي
القاسم وثلاثة من أهل بيته ولجأ الوزير إلى حسان بن المرفج بن دغفل بن الجراح ، ثم حسن له أن يخرج عن طاعة الحاكم
ففعل هو وقومه وقتلوا عامل الحاكم على الرملة ، ودعوا للحسن المذكور في المتن ولقبوه الراشد بالله . فأرسل الحاكم إليهم
جيشا بقيادة ياروخ المذكور الذي هزم بين ريف والداروم ، ونقل ياروخ إلى الرملة وقتل بها صبورا . فلجأ الحاكم إلى
الدبلوماسية حتى نجح في إصلاح الأمور . نهاية الأرب .

وفيه تأخر الحاجّ إلى نصف ذى القعدة ، فخرجوا في سابع عشره ، ورجعوا في ثالث عشره من القلزم ؛ فلم يحجّ أحد من مصر في هذه السنة .

وصلى مالك بن سعيد بالناس صلاة عيد النحر ، وخطب ، ونحر في المصلّى والملاعب مدة أيام النحر . ولم يركب الحاكم ولا نحر .

وفيه مات أبو الحسن على بن ابراهيم النرسى نقيب الطالبين في رابع ربيع الآخر وقد أناف على السبعين .

وقتل فيها من الكتاب والرؤساء والخدام والعامة والنساء عدد كثير جدا ؛ قتلهم الحاكم .

وفيهما خطب قروّاش بن المقلّد بن المسيّب ، أمير بني عقيل^(١) ، للحاكم بالموصل والأنبار والمدائن والكوفة وغيرها ؛ فكان أول الخطبة : « الحمد لله الذى أنجّلت بنوره غمرات الغضب ، وإنهدّت بعظمته أر كان النُصب ، وأطلع بمقدرته شمس الحق من المغرب » . ثم بطلت الخطبة بعد شهر وأعيدت لبني العباس .

(١) قروّاش بن مقلّد بن المسيّب العقيليّ ثانى أمراء العقيليين الذين حكموا الموصل وماالتحق بها بين سنتي ٣٨٦ - ٣٨٩ (٩٩٦ - ١٠٩٦) . ولقب قروّاش بعمدته الله ، أما أبوه مقلّد ، أول أمراء هذه الأسرة ، فكان يلقب حسام للدولة . انظر : Mohammadan Dynasties . وقد أحضر قروّاش الخطيب يوم الجمعة رابع المحرم وخلع عليه قباء ديبقيا وعمامة صفراء وسراويل ديباج أحمر وخفين أحمرين وقلده سيفا وأعطاه نسخة ماخطب به . وتجد نص الخطبة في النجوم الزاهرة : ٤ : ٢٢٥ - ٢٢٧ .

في المحرم قُلِّدت الشرطتان لمحمد بن نزال ، وأمر بتتبع المنكرات والمنع منها ، وألاً
ببائع زبيب أكثر من خمسة أرتال ، ولا تباع الجرار . ومُنِع النَّصَارَى من الاجتماع في
عيد الصليب (٢) ، وأن يظهروا في المضيِّ إلى الكنائس .

وأوفى النيل ستة عشر ذراعاً في رابع عشر صفر ، وهو سادس عشر توت .
وفي ناسع ربيع الآخر خُلِع على غَيْن الخادم وقُلِّد بسيف ، وقرئ سجله بأنه لُقِّب
بقائد القواد فليُكَاتَب بذلك ويكاتِب به ؛ وقيدَ معه عشرة أفراس بسروجها ولُجِّمها .
وهلمت اللؤلؤة (٣) .

وفي جمادى الآخرة مُنِع بيع قليل الزبيب وكثيره ، وكُوِّبَ بالمنع من حملِه ، وأُتِيَ
في النيل منه شيء كثير .

وفي رجب قُطِع الرسم الجارى من الخبز والحلوى الذى كان يقام في الثلاثة أشهر لمن يبيت
بجامع القاهرة في ليالى الجمع والأنصاف . وحضر القاضي مالك إلى جامع القاهرة في ليلة
النصف من رجب . واجتمع الناس بالقرافة (٤) على عادتهم في كثرة اللعب والمزاح .

(١) ويوافق أول المحرم منها الرابع من أغسطس سنة ١٠١١ .

(٢) ويحتفل به في اليوم السابع عشر من شهر توت وكان من الأعياد المستحدثة، وسببه عندهم ظهور الصليب على يد
هيلانة أم الإمبراطور قسطنطين : الخطط : ١ : ٢٦٦ .

(٣) منظره للفاطميين على الخليج كانت تعرف باسم قصر اللؤلؤة ، بالقرب من باب القنطرة ، وكانت من أبهى
المباني الفاطمية وأعظمها زخرفة كانت تشرف من شرقها على البستان الكافورى ومن غربها على الخليج الذى لم يكن فيه
من المباني شيء ، فكان الجالس في المنظره يشرف على الهاتين المترامية وجميع أرض الطباله وسائر أرض اللوق ، بناها
العزير بالله . الخطط : ١ : ٤٦٧ - ٤٦٨ .

(٤) هى في الأصل المقبرة الإسلامية التى أنشأها ابن العاص بأمر ابن الخطاب في سفح المقطم ؛ وكان المقوقس قد سأل
ابن العاص أن يبيمه إياها بسبعين ألف دينار لأن بها غراس الجنة . والقرافة هم بنو غصن بن سيف بن وائل بن المغافر ،
وقيل قرافة اسم امرأة من بنى وائل . ويذكر ياقوت أن القرافة مقبرة عظيمة بمصر لقبيلة من المغافر يقال لهم بنو قرافة . =

وقرى سَجَلٌ في القصر بأنَّ أحدًا لا يلتبس من أمير المؤمنين زيادة رزق ولا صلة ولا إقطاع ولا غير ذلك من المنافع .

واستهلَّ شعبان يوم الاثنين ، فأمر أن يُجعل أوَّلُه يوم الثلاثاء ؛ وأخذ جميعُ ما عند التجار من السلاح بثمنه للخزانة . ومُنِع النساء من الخروج بعد العشاء الآخرة .

وفي ليلة النصف من شعبان كثر إيقادُ القناديل في المساجد ، وتنافس الناس في ذلك .
وصلى مالك بن سعيد بالناس صلاة العيد .

وتشدَّد الأمر في الإنكار على بيع الفقاع والملوخية والسَّمك الذي لا قشر له . ومُنِع الناس من الاجتماع في المآتم ومن اتَّباع الجنائز . وأحرق زبيب كثير كان في محارق التجار . وجمع الشطرنج من أماكن متعدِّدة [١٦٥] وأحرق . وجمع الصيادون وحلَّفوا أنهم لا يصطادون سمكا بغير قشر ، ومن فعل ذلك ضُربت رقبتُه . وتوالى إحراقُ الزبيب عدة أيام بحضرة الشهود ؛ وتولَّى مؤنة الإنفاق على حملِه وإحراقه متولَّى ديوان النفقات ؛ فأحرق منه ألفان وثمانمائة وأربعون قطعة بلغت مؤنة الإنفاق عليها خمسة آلاف دينار في مدة خمسة عشر يوما .

وقرى سَجَلٌ بمنع الناس من السفر إلى مكَّة في البرِّ والبحر ، ومن حَمَل الأمتعة والأقوات إليها ؛ فرُدَّ قومٌ خرجوا إلى الحجِّ من الطريق .

= وقد أصبحت القرافة من المنزهات الجميلة العامرة أيام الفاطميين ، ذلك أن الرؤساء كانوا يلزمون جامع الأولياء بها في الصيف ويحضرون الحلوى والأشربة والجرايات ، فكثُر الطفيليون به وانتشرت المساجد وعمرت المنطقة لأجل ما يحمل إليها وما يعمل فيها من الحلوات والمخومات والأطعمة وقد قيل فيها :

إن القرافة قد حوت ضدين من دنيا وأخرى ، فهي نعم المنزل
يفشى الخليج بها السماع مواصلا ويطوف حول قبورها المتبتل

المخطوط : ٢ : ٤٤٣ - ٤٤٥ .

ومرض غين الخادم ، فركب الحاكم لعبادته ، وسير إليه خمسة آلاف دينار وخمسة وعشرين فرسا مُسرجة مُلجمة ؛ وقلد الشرطة والحسبة بمصر والقاهرة والجزيرة ، والنظر في جميع الأموال والأحوال . ونزل إلى الجامع العتيق ومعه سائر العسكر بخلعه ، وقرئ سجده وفيه تشدده في المسكرات والمنع من بيع الفقاع والملوخية والسّمك الذي لا قشر له ، والمنع من الملاهي ومن اجتماع الناس في المسائم واتباع الجنائز ، والمنع من بيع العسل إلا أن يكون ثلاثة أرتال فما دونها .

وفي ذى الحجة وردت هدية تئيس على العادة في كل سنة .

ولم يركب الحاكم لصلاة عيد النحر ، فصلى بالناس مالك بن سعيد وخطب . ولم يخرج من النساء إلى الصحراء فلم تُر امرأة على قبر .

ومنع من الاجتماع على شاطئ النيل ، ومن ركوب النساء المراكب مع الرجال وخروجهن إلى مواضع الحرج مع الرجال . وفيه عمل عيد الغدير على رسمه وفُرقت فيه دراهم كثيرة .

ومنع من بيع العنب والأُ يُتجاوز في بيعه أربعة أرتال ، ومنع من اعتصاره ، فبيع كل ثمانية أرتال بدرهم ، وطُرح كثير منه في الطرقات ، وأمر بدؤسه ، ومنع من بيعه ألبته ، وغرّق ما حمل منه في النيل . وبعث شاهدين إلى الجيزة فأخذ جميع ما على الكروم من الأعناب وطرح تحت أرجل البقر لدؤسه ، وبعث بذلك إلى عدة جهات . وتُتبع مَنْ يبيع العنب ، واشتد الأمر فيه بحيث لم يستطع أحد بيعه ؛ فانفق أن شيئا حمل خمرًا له على حماز وهرب ، فصدّقه الحاكم عند فائلة النهار على جسر ضيق ، فقال له : من أين أقبلت ؟ قال من أرض الله الضيقة . فقال : يا شيخ ، أرض الله ضيقة ؟ فقال : لو لم تكن ضيقة ما جمعتني وإياك على هذا الجسر . فضحك منه وتركه .

وفيها أخذ بنو قرجه هدية باديس بن المنصور صاحب إفريقية وزحفوا إلى برقة ،
ففرّ عاملها في البحر وفتحوها . وفيه نزع السمر .

وفيها مات أبو القاسم وليّ الدولة ابن خيران الكاتب في شهر رمضان .
وانتهى ماء النيل في زيادته إلى ستة عشر ذراعا ونصف [ذراع] (١) .

(١) في هذه السنة في شهر ربيع الآخر عقد القادر بالله ، الخليفة العباسي ، مجلسا أحضره عددا من العلماء والأشراف
ببغداد للظن في صحة نسب الفاطميين إلى بيت النبوة ، فشهدوا جميعا أن الناجم بمصر ، وهو منصور بن نزار الملقب بالحاكم
- حكم الله عليه بالبوار والخزي والنكال - ابن معد بن إسماعيل بن عبدالرحمن بن سعيد - لا أسده الله - فإنه لما صار إلى
المغرب تسمى بمبيد الله وتلقب بالمهدى هو ومن تقدمه من سلفه الأرجاس الأنجاس - عليه وعليهم اللعنة - أدهيا خوارج
لأنسب لهم في ولد عل بن أبي طالب ونجد تفصيل ذلك وقصته في كتب كثيرة منها الجزء الأول من هذا الكتاب ، وفي
النجوم الزاهرة : ٤ : ٢٢٩ - ٢٣١ ، والكامل لابن الأثير : ٩ : ٨١ .

في محرم خُتِم على مخازن العسل وجميع ما عند التجار والباعة منه ؛ ورُفعت مكوش الساحل . ومنع الناس من عمل حُزْن عاشوراء . وغرَّق في أربعة أيام خمسة آلاف وواحد وخمسون زيراً من أزيار العسل . ونَزَع السر ، وكثُر الازدحام على الخبز ، ففرَّق الحاكم مالا على الفقراء . وكثر ابتياع الناس للسيوف والسكاكين والسلاح ، وحَمَلَه من لم يحمله قطُّ من العوامِّ والصُّنَّاع ، وكثر الكلام فيه ، فقرئُ سجلُّ على منابر الجوامع بتطمين الناس وإعراضهم عن سماع أقوال المرجفين .

وفي ثاني ربيع الأول خُلِع على أبي الحسن على [بن جعفر] بن فلاح ولقب قطب الدولة ، وقرئ له سجل بالتقدُّم على سائر الكتاميين والنظر في أحوالهم ، والسَّفارة بينهم وبين أمير المؤمنين . وحُمِل على فرس وبين يديه ثياب .

وهلك زُرْعَة بن عيسى بن نَسْطُورس من علته في ثاني عشره ؛ فكانت مدَّة نظره في الوساطة سنتين وشهرا ؛ فتأسف الحاكم على فقدته من غير قتل ، وقال ما أسفت على شيء قطُّ أسفني على خلاص ابن نسطورس من سيفي ، وكنت أودُّ ضَرْبَ عنقه ، لأنَّه أفسد دولتي ، وخانني ونافق عليّ ، وكتب إلى حسان بن الجراح في المداجاة [ب٦٥] عليّ وأنه يبعث من يهرب به إليه .

وخُلِع على إخوته الثلاثة وأقرّوا على ما بأيديهم من الدواوين . وأمر النصارى إلا الحبايرة بلبس العمائم السود والطبالسة السود ، وأن يعلّق النصارى في أعناقهم صلبان الخشب ، ويكون ركب مُرُوجهم من خشب ، ولا يركب أحد منهم خيلا ، وأنهم يركبون البغال

والحمير ، والأل يركبوا السروج واللجم محللة ، وأن تكون سُروجهم ولُجْمُهُم بسيور سود ، وأنهم يشدون الزنانير على أوساطهم ، ولا يستعملون مسلما ، ولا يشترتون عبدا ولا أمة ؛ وأذن للناس في البحث عنهم وتتبع آثارهم في ذلك ؛ فأسلم عدة من النصارى الكتاب وغيرهم . وشدد الأمر عليهم ، ومنع المكاريون من تركيبهم ، وأخذوا بتسوية السروج والخفاف ومنعوا من ركوب النيل مع نواتية مسلمين .

واستدعى الحاكم حسين بن طاهر الوزان - وكان منقطعا إلى غين الخادم الأسود - وعرض عليه الوساطة فأجاب بشريطة أن يكون لكل قبيل من طوائف العسكر زمام عليهم يرجعون إليه ، ويكون نظره على الأزمة ، فيجعل لكل طائفة يوما ينظر في أمورهم وخاصة زمامهم فقط ؛ ففعل ذلك ، وخلع عليه . وفوض في الوساطة والتوقيع ، وقرئ سجله بالقصر في تاسع عشر ربيع الأول . وأمر الحاكم فنقش على خاتمه : بنصر الله العظيم الولي^(١) ينتصر الإمام أبو علي .

وفيه أمر النصارى بعمل زكب السروج من خشب الجميز .

وقُبض على جماعة بسبب اللعب بالشطرنج وضربوا وحبسوا .

وألزم النصارى أن يكون الصليب الذي في أعناقهم طوله ذراع في مثله ، وكثرت إهاناتهم وضيق عليهم ؛ وأمروا أن تكون زنة الصليب خمسة أرتال وأن يكون فوق الثياب مكشوبا ، ففعلوا ذلك . ولما اشتدت عليهم الأمور تظاهر كثير منهم بالإسلام ، فوقع الأمر بهدم الكنائس^(٢) ، وأقطعت بجميع مبانيها وبمآلها من رباغ وأراض لجماعة^(٣) ، وعملت مساجد وأذن في بعضها وبيعت أوانيها . ووجد في المعلقة^(٤) بمصر وفي كنيسة

(١) في الأصل بنصر الله العظيم المولى . . . والمثبت هنا أول وأيسر وهو مأخوذ عن الخطط : ٢ : ٢٨٧ - ٢٨٨ ، ويوافق ماجاه في نهاية الأرب .

(٢) فسأل جماعة من النصارى أن يتولوا هدم كنائسهم بأيديهم وأن يبنوا مساجد . نهاية الأرب .

(٣) من الصقالية والفراشين والسعدية ، ولم يرد سؤال من سأله شيئا منها . نهاية الأرب .

(٤) كنيسة المعلقة بمدينة مصر في غط قصر الشنع ، على اسم السيدة مريم العذراء . الخطط : ٢ .

بو شنوده مال جزيل من مصاغ وثياب وغيره . وتتابع هدم الكنائس ؛ وكتب إلى الأعمال بهدمها فهلمت .

وأشيع سير أبي الفتوح أمير مكة من الرملة إلى الحجاز ، وكان قد قدم إليها فبايعه ابن الجراح ولقبه بالراشد بالله أمير المؤمنين ، ودعا له بالرملة^(١) !

وفي جمادى الأولى لُقّب الحسينُ بن طاهر الوزان بأمين الأمان وكتب له سجل بذلك . وظهر لحسين بن جوهر مال عظيم ، فأنعم به الحاكم على ورثته ولم يعرض لشيء منه .

وفي ذلك الحين كان وُصُولُ أبي الفتوح إلى مكة وإقامته الدعوة للحاكم بها ، وضربت السكة باسمه . وابتدأ مالك بن سعيد بعمل رَصْد^(٢) فلم يتم .

وفي جمادى الآخرة اشتد الإنكار بسبب الفقاع والزبيب والسّمك . وقُبض على جماعة فاعتقلوا وأمر بضرب أعناقهم ، ثم أطلقوا . وتشدّد في [منع]^(٣) ذبح الأبقار السالمة من العيب ومنع النساء من الغناء والنشيد . وأقطعت الكنائس والديارات بنواحي بمصر لكل من التمسها .

(١) وكان أبو القاسم الوزير المنزلي الذي خرج على الحاكم «قد خطب الجمعة التي ببيع فيها لأبي الفتوح بالخلافة ، وانتح الخطبة بالآيات الأولى من سورة القصص : « طم تلك آيات الكتاب المبين » نثلو عليك من نبا موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون . . . » الآيات وأشار إلى مصر ، يعنى الحاكم بأمر الله . وسبب عودة أبي الفتوح إلى مكة أن الحاكم لجأ إلى مفاوضة بني الجراح بعد أن فشل في محاربتهم ، فأدرك أبو الفتوح أنه لا مقام له إذا تم الصلح فادعى أن أخاه قد ثار بمكة وأن واجبه يدعو إلى العودة إليها لإخاد الثورة . انظر تفصيل ذلك في نهاية الأرب .

(٢) الرصد مكان مرتفع يطل من غربيه على راشدة ومن قبله على بركة الحبش ، يحسبه من رآه من ناحية راشدة جبلا ، وهو من شرقيه سهل يتوصل إليه من القرافة دون ارتقاء . وقد بدأ عمل الرصد في عهد الحاكم لكنه لم يتم فأتمه الأفضل بن بدر الجمالي إذ أقام فوقه كرة لرصد الكواكب . وسبب اهتمام الأفضل بذلك أنه حل إليه تقويم ستة خمسين للهجرة ، قيل مائة تقويم ، فوجد فيها اختلافا كبيرا ، فأنكر ذلك وجمع أهل العلم والحساب وسأل عن السبب فقيل له التقويم الشامي يحسب على الزيج المأموني المهجور ونحن نعمل على رأى الزيج الحاكمي وهو أحدث وأصح ، وأشاروا عليه بعمل رصد مستجد يصح الحساب وتحصل به الفائدة والسمة والذكر الباقي . فشرع في ذلك وأتمه . الخطط : ١ : ١٢٥ - ١٢٨ .

(٣) ما بين الحاضرتين زيادة يقتضيها السياق .

وفي رجب قرئ سجل بمنع الناس من تقبيل الأرض للحاكم ، وبمنعهم من تقبيل ركابه ويده عند السلام عليه في المواكب ، والانتهاه عن التخلُّق بأخلاق أهل الشرك من الانحناء إلى الأرض فإنه صنيع الروم ؛ وأمروا أن يكون للسلام عليه : السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . ونهوا عن الصلاة عليه في المكاتب والمخاطبة ، وأن تكون مكاتبهم في رقاعهم ومراسلاتهم بإنهاء الحال ، ويقتصر في الدعاء على سلام الله وتحياته وتوآلي بركاته على أمير المؤمنين ، ويدعى له بما سبق من الدعاء لاغير . فلما كان يوم الجمعة لم يقل الخطيب سوى : اللهم صلّ على محمد المصطفى وسلّم على أمير المؤمنين على المرتضى ، اللهم وسلّم على أمراء المؤمنين آباء أمير المؤمنين ، اللهم اجعل أفضل سلامك على [١٦٦] سرّك وخليفتك .

وأُنزل من القصر سبع صناديق فيها ألف ومائتان وتسعون مصحفاً إلى الجامع العتيق ليقرأ فيها الناس . وأحصيت المساجد التي لاغلة لها فكانت ثمانمائة مسجد ونيف ، فأطلق لها في كل شهر تسعة آلاف ومائتا درهم وعشرون درهما ، لكل مسجد اثنا عشر درهما . ومُنع من ضرب الطبول والأبواق التي كانت تُضرب حول القصر في الليل ، فصاروا يطوفون بغير طبل ولابوق . وأنزل إلى جامع ابن طولون ثمانمائة مصحف وأربعة عشر مصحفاً . وأبطلت مكوس الحسبة ، وأذن للناس بالتأهب للحج في البرّ والبحر .

وفي رمضان صلى الحاكم بالناس مرّة في جامعہ براشدة ، ومرة بجامعه خارج باب

الفتوح

وفيه ظهر جراد كثير حتى أبيع في الأسواق . وصلّى بالجامع العتيق بمصر جمعة ، وهو أول من صلى فيه من الخلفاء الفاطميين . ومُنع النساء من الجلوس في الطرقات للنظر إليه . وأخذ القصص^(١) بيده ووقف لأهلها وسمع كلامهم ؛ وخالطه العوامّ وحالوا بينه وبين

(١) القصص هي الرقاع التي يكتبها أصحاب المظالم يحكون فيها ما وقع بهم من ظلم ويسألون رفقته .

موكيه . واستمأحه قوم فوصلهم بصلات كثيرة ؛ وأهدى إليه قوم مصاحف فقبلها
وأجازهم عليها . ووقف عليه اثنان من تربة عمرو بن العاص وشكروا أن حبسهما قبض عليه
للديوان من أيام العزيز ، فخلع عليهما ووصلهما بألف دينار . وكثرت في هذا الشهر
إنعاماته ، فتوقف أمين الأمانة حسين بن ظاهر الوزان في ذلك ، فكتب إليه الحاكم
بخطه بعد البسمة :

الحمد لله كما هو أهله .

أصبحت لأرجو ولا أتقى سوى إلهي ، وله الفضل
جسدي نبوي ، وإمامي أبي وديني الإخلاص والعدل

المال مال الله عز وجل ، والخلق عباد الله ، ونحن أمناؤه في الأرض . أطلق أرزاق
الناس ولا تقطعها . والسلام .

وركب في يوم الفطر إلى المصلى بغير شيء مما كان يظهر في هذا اليوم من الزينة
والجنائب^(١) ونحوها ، فكان في عشرة أفراس جياذ بين يديه بسروج ولجم مُحلاة
بالفضة البيضاء الخفيفة ، ومظلة بيضاء بغير ذهب ، وعليه بياض بغير طرز ولاذهب
ولاجوهر في عمامته ، ولم يُفَرَّش المنبر .

وفيه وقعت فتنة بين طوائف العسكر شهروا فيها السلاح ، فركب الحاكم وأصلح
بينهم .

وولد لعبد الرحيم بن إلياس [ابن]^(٢) عم الحاكم مولود فبعث إليه ثلاثة أفراس مسرجة

(١) الجنائب جمع جنيب وهي الخيول التي كانت تسير وراء السلطان أو الخليفة لاحتمال الحاجة إليها . انظر محيط

المحيط ؛ Dozy, Supp. Dict. Ar.

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل والتصحيح استماعة بما سيجي بعد قليل ، وبما جاء في الخطط : ٢ : ٢٨٨ ؛

وبما جاء في النجوم الزاهرة : ٤ : ٢٣٥ .

ملجمة ومائة قطعة من الثياب وخمسة آلاف دينار عينا وسائر ما كان لأبيه أى الأشبال المتوفى ، وكان شيخا جليلا .

ومنع الناس من سب السلف وضرب في ذلك رجلٌ وشهراً ، ونودى عليه : هذا جزاء من سب أبا بكر وعمر ، وتبرأ الناس . فشق هذا على كثير من الناس ، وتجمعوا يستغيثون بباب القصر : لاطاقة لنا بمخاصمة أحد أو الصبر لكل ماجرى ؛ فصرفوا ونهوا ، فمضوا وهم يستغيثون في الطرقات . فقرأ سجلاً بالقصر فيه الترحم على السلف من الصحابة والنهي عن الخوض في مثل ذلك . ورأى في طريقه وقد ركب لَوْحاً فيه سب على السلف فأنكره ووقف حتى قُلع . وتتبع الألواح التي فيها شيء من ذلك ، فقلعت كلها ، ومحي ما كان على الحيطان منها حتى لم يبق لها أثر . وشدد في الإنكار على من خالف ذلك ، ووعد عليه بالعقوبة .

وسارت قافلة الحاج في رابع عشر ذى القعدة إلى بركة الجب ثم رجعوا من ليلتهم (١) .
وخلع على قطب الدولة أبي الحسن على بن فلاح وسار في عسكر لقتال ابن الجراح . وأملك ابنا عبد الرحيم بن إلياس بزوجتي حسين بن جوهر ، وقرأ كتابهما في القصر ، وقد كتبا في ثوب مصمت وفي رأس كل منهما بخط الحاكم : « يعقد هذا النكاح بمشيئة الله وعونه ، والحمد لله رب العالمين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل » . وخلع على ابني عبد الرحيم وحمل عنهما المهر وهو ألفا دينار .

وصلّى الحاكم بالناس صلاة عيد النحر كهيئته في عيد الفطر ؛ ونحر عنه عبد الرحيم والمؤذنون يكبرون خلفه كما يفعلون بين يدي الحاكم ، والقاضي مالك إلى جنبه ومعه الرمح

(١) لعل السر في رجوع الحاج بعد خروجهم الفتن التي وقعت بين طوائف العسكر وخوف استفحالها . أو لعل السبب أنهم خرجوا متأخرين عن الموعد الذي كان قد تحدد منذ سنوات والذي كان سبب تحديده أنهم كانوا إذا خرجوا متأخرين لا يتمكنون من زيارة الروضة الشريفة . وقد صدر مرسوم سنة ٤٠١ بالخروج في منتصف شوال وبالبدء بزيارة الروضة الشريفة .

[٦٦ ب] ، وكلما رمى الرمح لينحربه قبله قبل أن يسحربه ؛ فعل ذلك ثمانية أيام ، فبعث إليه الحاكم ثياباً جليظة وجواهر ثمينة ، وحمله على فرس بسرج مرصع بالجواهر .
 وواصل الحاكم الركوب إلى الصحراء بحذاء في رجله ، وعلى رأسه قُوْطَةٌ . وكان يركب كل ليلة بعد المغرب . ووقف إليه خراساني يذكر أنه أخذ منه متاعٌ برسَم الخزانة ولم يُدفع إليه ثمنه ، فدفع إليه جميع ما كان له وهو نحو خمسة آلاف دينار ، فشَقَّ به البلد ، وكثر الدُّعاء للحاكم . وحُمِلَ إلى عبد الرحيم عشرة آلاف دينار في أكياس مكتوب عليها : لابن عمنا وأعزُّ الخلق علينا عبد الرحيم بن إلياس بن أحمد بن المهديِّ بالله ، سلَّمه الله وبلِّغنا فيه ما نوَّملُه .

وبعث إلى ملك الروم هدية مبلغ سبعة آلاف دينار .
 وفيها وصلت هدية الحاكم إلى نصير الدولة أبي مناد^(١) مع عبد العزيز بن أبي كُدَيْتَةَ لثلاث عشرة خلت من المحرم ، ومعه سجلٌ بإضافة برقة وأعمالها إليه ؛ فخرج إلى لقائه ومعه القضاة والأعيان ، فكان يوماً مشهوداً .
 وفي أواخر رجب فُلج أبو الفتوح يوسف بن عبد الله بن أبي الحسين أمير صقلية^(٢) ، فتعطلَّ جانبُه الأيسر ، فقام بالأمر ابنه أبو محمد جعفر بن يوسف وكان بيده سجلُّ الحاكم بولايته بعد أبيه ؛ ثم وصل إليه سجلُّ لقب فيه تاج الدولة وسيف الملك . ثم أنفِذَ إليه تشریفٌ ، وعقد له لواء ، وزيد في لقبه الملك .

وفي ذى القعدة مات مفرِّج بن دغفل بن الجراح برملة^(٣) ، من فلسطين .

(١) أبو مناد باديس بن المنصور بن يوسف بلكين بن زيري ، صاحب إفريقية في ظل الفاطميين بين سنتي ٣٧٦ - ٤٠٦ (٩٩٦ - ١٠١٦) . معجم الأنساب .

(٢) يسميه زامبار في معجم الأنساب ، اعتماداً على مصادر متعددة ، أبا الفتوح يوسف بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن الحسن ، ويذكر أنه اعتزل سنة ٣٨٨ ليخلفه جعفر بن يوسف ، أبو محمد المذكور في المتن . وهما من الولاة الكلبيين الذين حكموا صقلية بين سنتي ٣٣٦ - ٤٦٤ (٩٤٧ - ١٠٧١) مع شيءٍ كبير من الاضطراب بسبب ضعف الفاطميين وتدخل النورمانديين .

(٣) يعرفها ياقوت بأنها قرية قرب بيت المقدس من أرض فلسطين . معجم البلدان : ٧ : ٣٢٦ - ٣٢٧ . وهي الآن مدينة عظيمة .

في محرم أمر ألا يدخل يهودى ولا نصرانى الحمام إلا ويكون مع اليهودى جرس ومع النصرانى صليب . ونهى عن الكلام فى النجوم ، فتغيب عدّة من المنجّمين وبقى منهم جماعة وطردوا ؛ وحُذِر الناس أن يخفوا أحداً منهم ، فأظهر جماعة منهم التوبة فعُفى عنهم ، وحلّفوا ألا ينظروا فى النجوم .

وأمر بغلق سائر الدواوين وجميع الأماكن التى تباع فيها الغلال والفواكه وغيرها ثلاثة أيام من آخر حزن عاشوراء ، فلما كان يوم عاشوراء أغلقت سائر حوانيت مصر والقاهرة بأمرها إلا حوانيت الخبّازين . ونزل الذين عادتهم النزول فى يوم عاشوراء إلى القاهرة من المنشدين وغيرهم أفراداً غير مجتمعين ولا متكلّمين ، فما اجتمع اثنان فى موضع . وخرج الحاكم فى أمره وبذيله القاضى إلى بلبس ، فنظر إلى العسكر المجهّز مع على بن فلاح ، وعاد من الغد ، ورحل العسكر .

وأكثر الحاكم فى هذا الشهر من الصدقات وإعطاء الأموال الكثيرة جداً . وأغتنق سائر مماليكه وجواريه . وفتح فيه الخليج يوم السابع عشر من مشرى والمساء على أربعة عشر ذراعاً وثمانية أصابع .

وفى أول صفر صُرف القائد غين عن الشّروطين والحسبة ، وتقلدها مظفر الصقلبى حامل المظلة . وأذن لليهود والنصارى فى مسيرهم إلى حيث ساروا من بلاد الروم . وورد الخبر بوصول عساكر مصر ودمشق إلى الرملة وخروج العرب منها . وأمر ببناء جامع الإسكندرية وأطلق مالا كثيراً للصدقة والتفرقة .

وفيه جُمع سائر الناس على اختلافهم بالقصر وقرئ عليهم سجل بأن أبا القاسم

(١) ويوافق أول المحرم منها الثالث عشر من يوليو سنة ١٠١٣ .

عبد الرحيم بن إلياس بن أبي علي بن المهدي بالله أبي محمد عبید الله قد جعله الحاكم بأمر الله ولي عهد المسلمين في حياته والخليفة بعد وفاته ، وأمر الناس بالسلام عليه وأن يقولوا له في سلامهم عليه : السلام على ابن عم أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين ؛ وتعين له محل يجلس فيه من القصر . ثم قرئ السجل على منابر البلد وبالإسكندرية ؛ وبعث بذلك سجلاً إلى إفريقية ، فقرأه بجامع القيروان وغيره ، وأثبت اسمه مع اسم الحاكم في البُيُود والسكّة والطراز . فعظم ذلك على نصير الدولة أبي مناد باديس وقال : لولا أن الإمام لا يُعرض عليه في تدبير لكتابته ألا يصرف هذا الأمر عن ولده إلى بني عمه .

وخلع على عبد الغني بن سعيد ودفع له ألف وخمسمائة دينار وخمس عشرة قطعة ثياب ، وحمل على بغلة [١٦٧] ولرفيقه مثل ذلك . وسير مع رسول متملك الروم هدية عظيمة .

وبلغ الحاكم أن أبا القاسم علي بن أحمد الزيدى الثقيب عليه عشرون ألف دينار ، فوقع له بها مما عليّه من الخراج ، وبعث له بثلاثة آلاف دينار أخرى .

وكثر ركوب الحاكم وهو بدرّاعة صوف بيضاء وعمامة فوطة ، وفي رجله حذاء عربي بقيالين^(١) ؛ فأقبل الناس إليه بالرقاع ما بين منظم أو مُستمنح ؛ فأجزل في الصلوات والعطايا ما بين دُورٍ ودرّاهمٍ وثياب ، فلم يردّ أحدٌ خائباً . وردّ ما كان في الديوان من الضياع والأملاك المأخوذة لأربابها ، وأقطع كثيراً من الناس عدة أدر . وفي ربيع الأول بسط الحاكم يده بالعطاء .

وفي ثامن عشر ربيع الآخر أمر الحاكم بقطع يدَي أبي القاسم أحمد بن علي الجرجرائي^(٢) ، فقُطعتا جميعاً ؛ وهو يومئذ كاتب قائد القواد غين . وسبب ذلك أنه كان في خدمة ست

(١) قبال النعل ، ككتاب ، زمام بين الأصبع الوسطى والى تليها . القاموس المحيط .

(٢) جرجرايا من أعمال النهروان بين واسط وبدداد في الجهة الشرقية لنهر دجلة . ذكر ياقوت أنها كانت حربة في

زمته . معجم البلدان : ٣ : ٨٠ .

الملك ، أخت الحاكم ، فانفصل عنها . وهى غير راضية عنه ، وخدم عند غين ؛ ثم بعث إليها رقعة يستعطفها ، فارتابت منه وسيرتها فى طيِّ دَرَجِها^(١) إلى الحاكم ، فأمر بقطع يديه وقد اشتد غيظه . ويقال بل كان عقيل صاحب الخبر يحمل الرقاع بالخبر إلى القائد غين ليوصلها إلى الحاكم وهى مختومة ؛ فجاءه فى يوم بالرقاع على عادته فدفعها غين إلى كاتبه أبى القاسم الجرجرائى حتى يجد فراغا فيحملها إلى الحاكم ، ففك الجرجرائى الختم وقرأها ، فإذا فى بعضها طعنٌ على غين وذكره بسوء ، فقطع ذلك الموضع من الرقعة وحكّه وأصلحه ، وأعاد الختم . فبلغ ذلك عقيلاً فأوصله إلى الحاكم فأمر بقطع يديه .

وفى ثالث جمادى الأولى قطعت يد غين بعد قطع يد كاتبه الجرجرائى بخمسة عشر يوماً ، وكانت يده [الأخرى^(٢)] قد قطعت قبل ذلك بثلاث سنين وشهر ، فصار مقطوع اليدين^(٣) . ثم إن الحاكم بعث إليه بآلاف من الذهب وعدة [أسفاط]^(٤) من الثياب وأمر بمداواته . وأبطل عدة مكوس من جهات كثيرة . فلما كان فى ثالث عشره أمر بقطع لسان غين فقطع^(٥) .

وفى رجب أمر برفع ما يؤخذ من الشرطتين ؛ وقتل الكلاب ، فقُتلت بأجمعها ؛ وأبطل مكس الرطب ومكس دار الصابون ، ومبلغه ستة عشر ألف دينار ؛ وأطلق أموالاً جزيلة للصدقة . وأكثر من الركوب فى الليل . ونزل ليلة النصف من شعبان إلى القرافة ومشى فيها وتصدّق بشئ كثير ، وأبطل عدّة جهات من جهات المكس . ومنع النساء أن يخرجن إلى

(١) الدرج بالدال المفتوحة والراء الساكنة القرطاس الذى يكتب فيه ، ويمرّك . القاموس المحيط .

(٢) زيادة يقتضيا السياق .

(٣) « ولما قطعت يده حملت فى طبق إلى الحاكم فبث إليه بالأطباء » . الخطط : ٢ : ٢٩٧ - ٢٩٨ .

(٤) ما بين الحاصرتين مضاف من الخطط : ٢ : ٢٩٨ .

(٥) « وحمل إلى الحاكم فسير إليه الأطباء ومات بعد ذلك » . نفس المصدر .

الطُّرقات في ليل أو نهار سواء أكانت المرأة شابةً أم عجوزاً ، فاحتبسْنَ في بيوتهن ولم تُر امرأةً في طريق ، وأغلقت حماماتهن ، وامتنع الأساكفة^(١) من عمل خفاف النساء وتعطلت حوانيتهن .

وفي سادس عشره وقع في الناس خَوْفٌ وفزع من شناعة القول وكثرة إشاعته بأن السيف قد وقع في الناس ، فتهاربَ الناسُ وغلقت الحوانيت فلم يكن سوى القلب . وضرب قوم خالفوا النهى عن بيع الملوخية والسك الذي لا قشر له وشهروا . وضرب كثير من النساء من أجل خروجهن من البيوت وحُبسْنَ . وقرئ سجلٌ بالمنع من تفتيش المسافرين في البحر والبرِّ والنهى عن التعرُّص .

وفي رمضان صلَّى بالناس في الجوامع الأربعة : جامع القاهرة ، والجامع خارج باب الفتوح ، وجامع عمرو ، وجامع راشدة^(٢) ، وتصدَّق بأموال كثيرة ؛ ودعا فوق المنابر بنفسه لعبد الرحيم بن إلياس ، فقال : اللهم استجب منى في ابن عمى وولىَّ عهدى والخليفة من بعدى ، عبد الرحيم بن إلياس بن أحمد بن المهديِّ بالله أمير المؤمنين ، كما استجبت من موسى في أخيه هرون .

وفيه ركب قائد القواد غين إلى القصر في موكب عظيم ، فخلع عليه . وضرب على السكة اسم عبد الرحيم ولىَّ عهد المسلمين . ومُنِعَ مَنْ عادته الطَّواف في الأعياد بالأسواق لأخذ الهبات من الرِّجالة والبواقين^(٣) . واجتمع الأولياء وغيرهم بالقصر في يوم الخميس ثامن عشره لسماع ما يقرؤه القاضي من كتب مجالس الحكم ، فمنعوا [٦٧ ب] من ذلك .

(١) الأسكف بالفتح والإسكاف بالكسر والأسكوف بالضم والسكاف كشداد والسيكف كصيقل : الخفاف . أو الإسكاف كل صانع سوى الخفاف فإنه الأسكف . القاموس المحيط .

(٢) جرت عادة الفاطميين على حضور ثلاث جمع فقط من رمضان ، وكانوا يرتاحون الجمعة الرابعة . وقد صل الحاكم جمعيتين فقط أكثر من مرة . أما هذه السنة فقد صل الجمعة أربع مرات دون راحة .

(٣) نافخي الأبواق .

وركب لصلاة الجمعة بجامع القاهرة ، فازدحم الناس عليه بعد ركوبه من الجامع إلى القصر ، فوقف لهم وأخذ رِقَاعَهُمْ ، وحَادَثَهُمْ ، وضاحكهم ، فلم يرجع إلى القصر من كثرة وقوفه ومحادثته العوام إلى غروب الشمس ، ووقع صَلَاتٍ كثيرة . وركب لصلاة العيد بغير زى الخلافة ، ومظلتُه بيضاء ، وعبد الرحيم يسايره وهو حاملُ الرمح الذي من عادة الخليفة حمله^(١) ، وأصعده معه المنبر ودَعَا له . ولم يعمل في القصر سباط ، ولا رُوِيَتْ امرأة ، ولا أبيع شيءٌ مما عادته يباع في الأعياد من اللُّعب والتَّمَاثِيل . واشتدَّ الأمر في منع النساء من الخروج ، وحُبس عدة عجائز وخدم وجِدْنَ في الطرقات .

وواصل الركوب في الليل . وأطلق لخليج الإسكندرية خمسة عشر ألف دينار .

وقرئ سجلٌ بأن كلَّ من كانت له مظلمة فليرفعها إلى ولى العهد ؛ فجلس عبد الرحيم ورفعت إليه الرقاع فوقع عليها . وللنصف من ذى القعدة سار الحاج . وفي يوم النحر ركب عبد الرحيم بالعساكر إلى المصلى فصلَّى بالناس وخطب ، ونحر بالمصلى وبالملعب ، ولم يُعمل سباطٌ بالقصر .

وواصل الحاكم الركوب في العشايا . واصطنع خادما وكتابا أسود كناه بأبي الرضا سعد ، وأعطاه من الجواهر والأموال ما يجلِّ وصفها ، وأقطعه إقطاعات كثيرة ؛ فقصده الناس لحوائجهم ولزموا بابه لِمْهَمَاتِهِمْ ، فتكلم لهم مع الحاكم فلم يردَّ سؤاله في شيء . وكان مما يسأل فيه إقطاعات للناس تتجاوز خمسين ألف دينار .

وفيه بعث أبو منادباديس ، أمير إفريقية ، حميد بن تموصلت على عسكر إلى برقة ، فخرج منها خود الصقلي إلى مصر فتسلمها حميد .

(١) وكان من بين مظاهر الزينة والأبهة كالسيف ، ولهما مكانة خاصة في المواكب فالرمح « لطيف في غلاف منظوم من لؤلؤ ، وله سنان مختصر بجلية ذهب ، وله شخص مختص بحمله » . و« السيف الخاص ، وجلبته ذهب مرصعة بالجواهر في خريطة مرموقة بالذهب ، لا يظهر سوى رأسه ، فيخرج مع المظلة ، وحامله أمير عظيم القدر وهو أكبر أمير » . النجوم الزاهرة : ٤ : ٨٦ .

في المحرم تزيد وقوع النار وكثر الحرق في الأماكن ، فأمر الناس باتخاذ القناديل على الحوانيت وعلى أربابها ، وطرحت السقائف والرواشين (٢) . وأمر بقتل الكلاب ، فقتل منها كثير . وعظم الحريق ، ووقعت في أمره شناعات من القول ، فقرأ سجل في الجوامع بزجر السفهاء والكف عن أحوال تُفعل ، وأن يدخل الناس إلى دورهم من بعد صلاة العشاء . فأغلقت الدور والحوانيت والدروب من بعد صلاة المغرب وكثر الكلام وعظم الترحم في الليل .

وفيه وصل على [بن جعفر] ابن فلاح من الشام . ووصلت قافلة الحاج في تاسع صفر من غير زيارة المدينة ، وقد أصابهم خوف شديد ، وهلك منهم خلق كثير من الجوع والعطش (٣) .

وفيه ركب الحاكم مرتين ، فرُفعت إليه الرقاع ، فأمر برافعيها فحبسوا . وحبس (٤) عدة قيايسر وأملاك مع سبع ضياع بإطفيح (٥) وطوخ (٦) على القراء والمؤذنين

(١) ويوافق أول المحرم منها الثالث من يوليو سنة ١٠١٤ .

(٢) السقيفة : الصفة . والرواشن : الكوة . القاموس المحيط .

(٣) اضطرب الحج في هذه السنوات بسبب اضطراب الأحوال في الحجاز وخروج الأعراب على الحجاج ونهبهم وصلبهم ، وقد امتنع الحج من العراق لنفس السبب مرات ، مثلا في السنوات : ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، وقبل ذلك أكثر من مرة .

(٤) حبس بمعنى أوقف . والقياسر جمع قيسارية وهي السوق .

(٥) إطفيح من أعمال مركز الصف بالجيزة الآن . وكانت عاصمة إقليم الإطفيحية الذي يمتد جنوبا شرق النيل . انظر :

السلوك : ١ : ٨٤٣ ؛ قوانين الدواوين : ١٠٢ .

(٦) يورد ابن عماد أسماء أربعة عشر موقعا تعرف باسم طوخ مضافا إلى اسم آخر . منها : طوخ الأقالم ، طوخ

البتون ، طوخ الجبل ، طوخ الخليل ، طوخ تنده ، طوخ دمنو . . . وغيرها .

بالجوامع وعلى ملء المصانع^(١) والمارستان^(٢) وثمان الأكفان .

وفي ربيع الأول واصل الركوب وأخذ الرقاع ووقف مع الناس طويلا ، ثم امتنع من أخذ الرقاع وأمر أن ترفع إلى عبد الرحيم وإلى القاضي مالك ، وإلى أمين الأمانة ، فتناولوا الرقاع . وأكثر من الهبات والصلوات والإقطاع والخلع .

فلما كان يوم السبت سادس عشرى ربيع الآخر ركب في الليل على رسمه إلى الجُب^(٣) وتلاحق به الناس وفيهم قاضي القضاة مالك بن سعيد ، فلما أقبل على الحاكم أعرض عنه فتأخر ، وإذا بصقليّ يقال له غادى ، يتولى السّتر والحجّية ، أخذه وسار به إلى القصور وألقاه مطروحا بالأرض ، فمرّ به الحاكم وأمر بمواراته ، فدفن هناك بشيابه وخُفيّه . وكانت مدّة نظره في الأحكام عشرين سنة ، منها ستّ سنين وتسعة أشهر قاضي القضاة وبقايتها خلافة لبني النعمان . وكان ينظر في القضاء والمظالم والأعباس ، والدعوة ، ودار الضرب ، ودار العيار ، وأمر الأضياف ؛ فعلت منزلته وقصده الناس في حوائجهم لكثرة اختصاصه بالحاكم وتزايد إقطاعاته من الدّور بفُرْشها والضّياع العديدة ، ومواصلة الركوب معه ليلا ونهارا ، ومشاورته في أمور الدولة ونظره في أمور الدواوين كلها . وكان سخيا جوادا

(١) المصنعة بفتح الميم وضم النون وفتحها كالحوض يجمع فيه ماء المطر . مختار الصحاح .

(٢) المارستان : بيت المرضى ، معرب ، وأول من بنى المارستان في الإسلام الوليد ابن عبد الملك سنة ٨٨ هـ ، وجعل فيه الأطباء وأجرى عليهم الأرزاق ، وأمر بحبس المجذمين لتلايخرجوا وأجرى عليهم وعلى العميان الأرزاق . وألحق ابن طولون بجامعه خزانة للأدوية والأشربة يجلس فيها الطبيب يوم الجمعة لحادث يحدث للحاضرين للصلاة . وأنشأ مارستانا كاملا سنة ٢٥٩ وشرط الأيعالج فيه جندي ولاملوك ، وأمر ألايخرج المريض من هذا المارستان إلا إذا أكل فروجاً ورغيفا علامة الشفاء . وتتابع إنشاء المارستانات بعد ذلك فنها في مصر المارستان الكافورى ومارستان المغافر وغيرها . الخطط : ٤٠٥ : ٢ - ٤٠٧ .

(٣) من منزهات القاهرة كان الخليفة الفاطمي يخرج إليه للزّهة راكبا ومعه النساء والحشم . وهو ينسب إلى عميرة فيقال جب عميرة بن تميم التجيبى . وتعرف هذه المنطقة أيضا ببركة الجب أو بركة الحجاج إذ يجتمع بها الحجاج قبل سفرهم . الخطط : ٤٨٩ : ١ . وهذا الجب غير الجب الذى كان يحبس به الأمرء بالقلمة وقد عمره المنصور قلاون ٦٨١ . الخطط : ٢ : ٢١٣ .

فصيحاً [١٦٨] بليغاً ، لم يُضْبَطْ عليه قطّ صباحٌ ولا حدّة ، ولا سُمعت منه في خطّاباته أبداً كلمةً فيها فُحشٌ ولا قذعٌ ولا قبحٌ .

وكان سبب قتله أنه اتهم بموالاته سيّدة الملك^(١) ومراعاتها ، وكان الحاكم قد انفلق منها فلما قُتل استدعى الحاكم أولاده وخاطبهم ، ولم يتعرّض لشيء من تركة أبيهم ، وأمر ابنه أبا الفرج أن يركب في المركب ، وأقرّه على إقطاعه ، ومبلغه في السنة خمسة عشر ألف دينار .

وفي جمادى الأولى ردّ الحاكم على بنى عمرو بن العاص حبس جدّهم عمرو بن العاص ، ومبلغه في الشهر نحو مائتي دينار .

وتزايد ركوب الحاكم حتى كان يركب في اليوم الواحد عدة مرات ، وعظمت هباته وعطيّاته . ثم أمر بابتياح الحمير ، وصار يركبها من تحت السرداب^(٢) إلى باب البستان إلى المقس ، ويغلق الأبواب التي يتوصل منها إلى المقس وقت ركوبه ، ومنع الناس من الخروج إلى هذه المواضع .

وفي جمادى الآخرة قدم رسول ملك الروم ، فاصطفت العتّاكر من باب القصر إلى سقاية ريدان^(٣) بعُدّها وأسلحتها ، وركب الحاكم بصوفٍ أبيض وعمامة مفوّطة بمظلة مثلها ، وولّى العهد يسايره وعليه ثوب مثقل ، ومعهم الجواهر . وأحضر الرّسول ومعه

(١) هي الأميرة سلطنة ست الملك ، أخت الخليفة الحاكم بأمر الله .

(٢) أنشأ المزب بعد دخوله القاهرة وزعم أن طالعه قضى عليه بذلك ، وتوارى فيه نحو ستة أتاب فيها العزيز بالله وعهد له . وكان المغاربة إذا رأوا غماما ترجلوا وسلموا يزعمون أن المزب فيه . ثم خرج المزب بعد ذلك وقد لبس الحرير الأخضر وجمل على وجهه اليواقيت تلمع كالكواكب ، وجلس للناس كما كان يفعل . النجوم الزاهرة : ٤ : ٧١ ، ٧٤ .

(٣) كانت في الأصل بستانا لريدان الصقلبي أحد خدام العزيز بالله ، وعرفت فيما بعد باسم الريدانية وهي قرب

العباسية الحالية . السلوك : ١ : ١٣٧ : حاشية : ٦ .

عبد الغنى بن سعيد بهدية إلى القصر ، فخلع على عبد الغنى ، وأنزل الرسول في دار بالقاهرة
وبلغ الحاكم أن ثلاثة من الركابية^(١) أخذوا هبة من الرسول ، فأمر بقتلهم ، فقتلوا من
أجل ذلك .

وفي جمادى الآخرة ركب الحاكم ومعه أمين الأمانة ، الحسين بن طاهر الوزان ،
على رسمه ، فلما انتهى إلى حارة كتامة^(٢) خارج باب القاهرة أمر فضربت رقبة ابن
الوزان ودُفن مكانه . فكانت مدة نظره في الوساطة سنتين وشهرين وعشرين يوماً ، وكان
توقيعه عن الحاكم : الحمد لله وعليه توكل . وتقدم الأمر لسائر أرباب الدواوين بلزوم دواوينهم .

واعتلَّ الحاكم أيما فركب على حمار بشاشية مكشوفة ، وأكثر من الحركة في العشيات
إلى المقس والتعدية إلى الجيزة وهو على الحمار . وأكثر من الركوب في النيل .

وفي حادى عشر شعبان أمر أصحاب الدواوين بأن يمثلوا ما يرسم به عبد الرحيم بن أبي
السيد الكاتب ، متولّى ديوان النفقات ، وأخوه أبو عبد الله الحسين ، وجُعلا في الوساطة
والسفارة ، ثم قرئ لهما سجلٌ بذلك ، وخلع عليهما وحُملا ؛ فوقعا ، وكان توقيعهما :
الحمد لله حمدا يرضاه .

وفي حادى عشره خُلع على أبي العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي العوام ،
وأعطى سجلاً بتقليده قضاء القضاة ، وحُمِل على بغلة بسرّج ولجام مصفّح بالذهب ، وقيد
بين يديه بغلة أخرى ، ونزل إلى الجامع فقريّ سجلّه على المنبر ، وفيه : « فقلدك أمير
المؤمنين القضاء والصلاة والخطابة بحضورته ، والحكم فيما وراء حجابيه من القاهرة المعزية ،

(١) الركابية والركابدارية : العاملون في بيت الركاب الذي تكون به السروج والجم ونحوها . صبح الأعشى :

١٢٠٧ : ٤ .

(٢) نسبة إلى قبيلة كتامة الذين كانوا يكونون العدد الغالب من جنه الفاطميين في العصر الأول ، وقد قدموا مع جوهر .
وموضع هذه الحارة اليوم المنطقة التي تتوسطها حارة الأزهرى وعطفة الدويدارى وما يتصل بهما في الجنوب الشرق للجامع
الأزهر . النجوم الزاهرة : ٤ : ٤٦ حاشية : ٤ .

ومصر وأعمالها ، والإسكندرية ، والحرمين ، وبرقة ، والمغرب ، وصقلية ؛ مع الإشراف على دُور الضرب بهذه الأعمال ، والنظر في أحباس الجوامع والمساجد ، وأرزاق المرتزقة ووجوه البر ؛ وتستخلف على الحكم . ونقل ديوان الحكم من بيت مالك بن سعيد إلى بيت المال بالجامع العتيق ، وهو أول من فعل ذلك من القضاة . وكانت دواوين الحكام في دورهم فجعلها بالجامع ، وجعل جلوسه بالجامع العتيق يوم الاثنين والخميس ، وبالقاهرة يوم الثلاثاء ، ولحضور القصر يوم السبت .

وفي يوم الجمعة رابع رمضان ركب وليّ العهد ، فصلى بالجامع الأنور^(١) الجديد بباب الفتوح في موكب الخلافة ، ثم صلى جمعة أخرى بجامع القاهرة ثم جمعتين بالجامع الجديد . وفيه كثرت صلوات الحاكم وموابه وإقطاعاته للناس حتى خرج في ذلك عن الحد . وركب وليّ العهد يوم الفطر في موكب الخلافة ، وصلى بالناس في المصلى ، وخطب . وخرج الحاكم عن المعهود في العطاء والإقطاعات حتى أقطع النواتية الذين يجدفون به في العشارى^(٢) ، وأقطع المشاعلية^(٣) ، وكثيرا من الوجوه والأقارب ، وبنى قُرّة ؛ فكان مما أقطع الإسكندرية والبحيرة ونواحيها .

وفي نصفه قتل ابنا أبي السيد ، حسين [٦٨] وعبد الرحيم ، ضربت أعناقهما بالقصر ؛ فكانت مدة نظرهما اثنين وتسعين يوما .

وواصل الركوب في كل غداة وهو على الحمار . وقرى سجل بأن يكون ما يرفعه الناس من حوائجهم في ثلاثة أيام ، يوم السبت للكتاميين والمغاربة ، ويوم الاثنين

(١) هو جامع الحاكم ، وكان يعرف أيضا باسم جامع القاهرة .

(٢) العشارى ، والعشيري ، نوع من السفن التي كان يركبها الخليفة في النيل أيام النزهة والاحتفالات ، مثل احتفال فتح سد الخليج ، هيء بحيث يجلس الخليفة في وصادته يحيط به رجال الدولة والحواص في بيت خشبي محكم على السطح ، بينما الأظمة والحوائج والملاحون أسفل السفينة .

(٣) الأشخاص المكلفون بأعمال الإضاءة ، وهم الضوية وأرباب الضوء . Dozy; supp. Dict. Ar.

للمشاركة ، ويوم الخميس لسائر الناس كافة ؛ وأن يتجنبوا لقاء أمير المؤمنين ليلاً ونهاراً بالرقاع ، فما يتعلق بالمظالم فالى ولى العهد ، وما يتعلق بالدعاوى فالى قاضى القضاة ، وما استصعب من ذلك ينتهى إلى أمير المؤمنين .

وفى سابع عشره تولى أبو العباس فضل بن جعفر بن الفرات الوساطة ، ولم يُخلع عليه ؛ فجلس ووقع ، ثم قتل فى اليوم الخامس من جلوسه .

وتشدد الأمر فى منع النساء من الخروج فى الطرقات ومن التطلع فى الطيقان ، بأمرهن^(١) ، شباهن وعجائزهن . ومنع مؤذنو القصر وجامع القاهرة من قولهم بعد الأذان : السلام على أمير المؤمنين ، وأن يقولوا بعد الأذان : السلام من الله .

وفيه غلب بنو قرّة على الإسكندرية وأعمالها . وأقطع القاضى ابن أبي العوام ناحية تلبانة عدى^(٢) . وأكثر الحاكم فيه من الركوب ، فركب فى يوم واحد ست مرات ، تارة على فرس ، وأخرى على حمار ، ومرة فى محفة تحمل على الأعناق ، ومرة فى عشارى فى النيل بشاشية لاعمامة عليها . وأكثر من إقطاع الإقطاعات للجنود وعبيد الشراء . واستمر على مواصلة الركوب إلى ليلة النحر قرب العشاء ، وشق البلد والطرادون يفرقون الناس عنه . وصلى ولى العهد صلاة عيد النحر ، ولم يضع بشئ ؛ ونهى الناس عن ذبح البقر .

وفيه قلّد ذو الرياستين قطب الدولة أبو الحسن على بن جعفر بن فلاح الوساطة والسفارة . وفيها بعث نصير الدولة أبو مناد باديس من إفريقية هدية عظيمة إلى الغاية للحاكم بأمر الله ، فوصلت إلى مدينة برقة لأربع عشرة بقية من رجب ، وسارت منها فى

(١) فى الأصل : بأمرهم .

(٢) تلبانة عدى من نواحي المرتاحية ، وأخرى بنفس الاسم فى حوف رمسيس (ناحية البحيرة) وهما غير تلبانة الأبراج ، وتلبانة الواقعة بالشرقية بمركز منيا القمح . قوانين الدواوين : ١٢٢ ، ١٢٣ ؛ السلوك : ١ : ٣٥٣ ؛ الخطط التوفيقية : ٩ : ٤٠ - ٤١ .

سابع رمضان حتى وصلت لُكَّ (١) فأخذها بنو قُرّة عن آخرها . وكانوا قد انتجعوا مع كبيرهم مختار بن قاسم من البحيرة ، ومَعَهُم مواشيهم ، وقصدوا مدينة برقة ، ففرَّ منها حميد بن تموصلت إلى إفريقية ، فملك برقة مختار بن قاسم .

وفيهما بعث الحاكم عبد العزيز بن أبي كُدَيْنة ، ومعه أبو القاسم بن حسن ، إلى إفريقية بخلع وسيوف وتشريف لمنصور بن نصير الدولة أبي مناد باديس لولاية ما يتولاه أبوه في حياته وبعد وفاته ، ولقبه عزيز الدولة .

(١) يذكر ياقوت في التعريف بها أنها بين الإسكندرية وطرابلس الغرب ! ولم أجد لها في غيره . ورأيت في المغرب للبكري مدينة لكاي بالقرب من المهديّة . ويعرفها الدكتور حسن إبراهيم حسن بما يشبه تعريف النويري لها إذ قال : قرية قريبة من برقة . وهذا أقرب التعريفات لها بما يناسب الحادثة المذكورة هنا إذ هاجم بنو قرة المهديّة بعد أن ابتعدت عن مدينة برقة . معجم البلدان : ٧ : ٣٣٧ ؛ المغرب : ١٢٦ ؛ الفاطميون في مصر : ٢٩٥ ؛ نهاية الأرب للنويري .

سنة ست وأربعمائة (١) :

فيها عُرض الاستيثار^(٢) على الحاكم بأسماء الفقهاء والقراء والمؤذنين بالقاهرة ومصر ، فكانت جملته في كل سنة واحداً وسبعين ألفاً وسبعمائة وثلاثة وثلاثين ديناراً وثلاثي وربع دينار ؛ فأمضى جميع ذلك .

وفيها زاد ماء النيل وغرق الضياع ، وغلت الأسعار ، وهلكت البساتين ، وامتلأ كل مكان من المدينة ، وغرق المقياس وانتهت الزيادة إلى ثلاث أصابع من إحدى وعشرين ذراعاً ؛ وبلغ الماء إلى نصف النخل مما يلي بركة الحبش ، وغرق المعتوق^(٣) ! . ولم يبق طريق يُسلك إلى القاهرة إلا من الشارع والصحراء .

(١) ويوافق أول الهرم منها الهادي والعشرين من يونيو سنة ١٠١٥ .

(٢) في اللغة الاستيثار : المشاورة . ويذكر المرحوم الأستاذ الدكتور محمد مصطفى زيادة أن معنى الاستيثار المجلس ، وذلك في شرح قول المقرئى : « وفيها رسم بعمل استيثار يجمع أرباب الرواتب والرزق ليحضروا بتواقيعهم للعرض ، ويقطع من يختار منهم » هـ . ويبدو أن المقصود - كما يفهم من هذا النص ومن المتن هنا - القائمة الرسمية التي تحوى أسماء . . . للاعتدال . ولعل هذا كان الأصل في استعمال كلمة « الاستيثار » التي تستخدم حالياً في أمور رسمية تستدعى الاعتدال والموافقة ؛ مثل استيثار المرتبات ، استيثار التقديم إلى المدارس ، استيثار التقديم لشغل الوظائف . راجع السلوك : ١ : ٨٥٠ .

(٣) هكذا في المتن . وسيرد في أحداث سنة ٤١٥ هـ أنها من أعمال الكوم الأحمر عند فم الخليج على جانبه الغربي .

قدم مصر داع عجمي^(٢) اسمه محمد بن اسماعيل الدرزي واتصل بالحاكم فأنعم عليه . ودعا الناس إلى القول بإلهية الحاكم ، فأنكر الناس عليه ذلك ، ووثب به أحد الأتراك ومحمد في موكب الحاكم فقتله ، وثارَت الفتنة ، فنهبت داره وغلقت أبواب القاهرة . واستمرت الفتنة ثلاثة أيام قتل فيها جماعة من الدرزية ، وقبض على التركي قاتل الدرزي وجلس ثم قتل .

ثم ظهر داع آخر اسمه حمزة بن أحمد ، وتلقب بالهادي ، وأقام بمسجد نبر خارج القاهرة ، ودعا إلى مقالة الدرزي ، وبيث دعائه في أعمال مصر والشام ، وترخص في أعمال الشريعة ، وأباح الأمهات والبنات ونحوهن ، وأسقط جميع التكاليف في الصلاة والصوم ونحو ذلك . فاستجاب له خلق كثير ، فظهر من حينئذ مذهب الدرزية ببلاد صيدا وبيروت وساحل الشام^(٣) .

(١) ويوافق أول المحرم منها الثلاثين من مايو سنة ١٠١٧ . ويلاحظ أنه لم يتحدث عن سنة ٤٠٧ . وقد سبق مثل ذلك ، وسيرد مثله أيضا .

(٢) في الأصل داعيا عجميا .

(٣) وهو أعجمي من الزوزن ويلقب بالباد وعرف بهادي المستجيبين ، واتخذ لنفسه رجالا لقبهم بألقاب خاصة منهم رجل يقال له سفير القدرة . نهاية الأرب للنوري . ومسجد تبر المذكور خارج القاهرة ، وكان يسمى أيضا مسجد التين ، والبئر ، والجميزة ، أنشأه تبر أحد أمراء كافور الاخشيني ، وقد اشترك في مقاومة الفاطميين لدى دخولهم مصر ، وقبض عليه بالشام بعد أن فر إليها ، وضرب ، وقتل ، وسلخ ، وصلب . الخطط : ٢ : ٤١٣ .

في آخر شوال ركب الوزير عليّ بن جعفر بن فلاح إلى البرك التي قبّل الخليج خارج القاهرة ، فثار عليه فارسان ، فأخذه أحدهما فألقاه ، وفرّاً ، فلم يُعرف خبرهما ، وحمل إلى داره فمات من الأخذ . وولى الوزارة بعده الظهير صاعد بن عيسى بن نسطورس فأقام إلى رابع ذى الحجة . وقيل توّلى بعده شمس الملك مسعود بن طاهر الوزان .

وفيهما عزل الحاكم سديد الدولة (٢) عن دمشق ، وولّيتها عبد الرحيم بن إلياس ، وسار إليها لعشرين من جمادى الآخرة (٣) ، فبينما هو في قصره إذ هجم عليه قوم ملثمون فقتلوا جماعة من غلمانه ، ثم أدخلوه ووضعوه في صندوق وحملوه إلى مصر . فلم يكن بها أكثر من شهرين ، ثم أعيد إلى دمشق فأقام بها ليلة العيد . وورد من مصر رجل يقال له أبو الداود المغربي ومعه جماعة ، وأخرجوا عبد الرحيم وضربوا وجهه ؛ وأصبح الناس يوم العيد وليس لهم من يصلى بهم . وعجب الناس من هذه الأمور .

وفيهما صومح ضامن الصعيد الأعلى بما عليه وهو أربعة وستون ألف دينار وسبعمائة وخمسة وستون ديناراً .

(١) ويوافق أول المحرم منها العشرين من مايو سنة ١٠١٨ .

(٢) سديد الدولة أبو منصور ، وكان قد وصلها واليا لخمس بقين من ذى القعدة سنة ٤٠٨ فوصله كتاب العزل في

الخامس من ربيع الآخر سنة ٤٠٩ . ذيل تاريخ دمشق : ٦٩ .

(٣) يذكر ابن القلانسي أنه وصل دمشق لخمس بقين من جمادى الأولى سنة ٤١٠ ، وأنه ظل على ولايتها إلى يوم الأحد

لثان بقين من ربيع الأول سنة ٤١١ . وبهذا يكون قد بقى بها أكثر من الشهرين اللذين ورد ذكرهما في المتن . ذيل تاريخ

دمشق : ٦٩ : ٧٠ .

فيها اشتد الغلاء بديار مصر حتى أبيع الدقيق رطلا بدرهم واللحم أربع أواق بدرهم ،
ومات كثير من الناس بالجوع . وبلغت عدة من مات في مدة رمضان وشوال وذى القعدة ،
مائتي ألف وسبعين ألفا سوى الغرباء وهم أكثر من ذلك

وفي سنة عشر وأربعمائة سير الحاكم بامر الله أبا القاسم بن اليزيد إلى شرف الدولة
الحاكمية أبي نعيم المعز بن نصير الدولة أبي مناد باديس ، ومعه سيف مكلل بنفيس الجواهر
وخلعة من لباسه ، فقدم المنصورية (٢) لست بقين من صفر سنة إحدى عشرة . وتلقاه
شرف الدولة ونزل إليه فقراً عليه سجلاً عظيماً ؛ فكانت أيام فرح . ثم ورد بعده محمد بن
عبد العزيز بن أبي كدينة بسجل آخر ومعه خمسة عشر علماً منسوجة بالذهب ، فخلع
على أبي القاسم ومحمد ، وحسلاً ، وطيف بهما في القيروان والأعلام المذكورة بين أيديهما .

وللبيتين بقيتا من شوال سنة إحدى عشرة وأربعمائة فقد الحاكم . وسبب فقده
أن أخته ست الكل سلطانة كانت امرأة حازمة ، وكانت آمن منه ، فدار بينها وبينه يوماً
كلام ، فرماها بالفجور وقال لها : أنت حامل . فراسلت سيف الدين حسين بن علي بن
دواس ؛ من مقدمي كتامة ، وكان قد تخوف من الحاكم ، وتواعدا على قتل الحاكم وتحالفا
عليه . فأحضرت ست الكل عبيدین وحلفتها على كتمان الأمر ، ودفعت إليهما ألف دينار
ليقتلا الحاكم . فأصعد إلى الجبل في الليل ، وكان الحاكم قد رأى أن عليه قطعاً (٣) ،

(١) ويوافق أول المحرم منها التاسع من مايو سنة ١٠١٩ .

(٢) أنشأها المنصور بن القائم سنة ٣٣٧ بالقرب من القيروان ، وبقيت عاصمة الفاطميين حتى انتقلوا إلى مصر

فصارت حاضرة بني باديس حتى خربت سنة ٤٤٢ . معجم البلدان : ١٧٨ : ٨ .

(٣) لم أهد إلى مايقع في تفسير معنى « القطع » المذكور هنا . وقد ورد مثيل له أول قدم المعز إلى مصر إذ كان

مغرى بالنجوم ، فنظر في طالعه ومولده فحكم له « بقطع » فيه ، فاستشار منجمه فيما يزيله عنه ، فأشار عليه أن يمل سرداباً
تحت الأرض ويتوارى فيه إلى حين جواز الوقت ، ففعل ذلك . انظر النجوم الزاهرة : ٤ : ٧٠ - ٧١ .

فلما كان في الليلة التي فيها قال لأمه : علىّ قطع في هذه الليلة وعلامة ذلك ظهور كوكب الذنابة ، ودفع إليها خمسمائة ألف دينار ذخيرة لها^(١) ، فمنعته من الركوب ، ونام . ثم انتبه آخر الليل وقام ليركب ، فتعلقت به ، فامتنع ومضى ، وركب الحمار إلى باب القاهرة ، ففتح له أبو عروس صاحب الشرطة الباب وأغلقه خلفه ، وخرج متبعا له . قال : فسمعتُه يقول : ظهر والله الكوكب ؛ ولم يكن معه سوى ركابيّ وصبيّ يحمل دواته . فعارضه وسط الجبل سبع فوارس من بني قرّة ، فخدموه وسألوه الأمان وأن يسعفهم بما يُصلح شأنهم ، فأمّنهم ، وأمر الركابيّ أن يحملهم إلى الخازن يدفع إليهم عشرة آلاف درهم . ودخل الشعب الذي كان يدخله وقد وقف العبدان له ، فضرباه حتى مات ، وطرحاه ، وشقّا جوفه ولفّاه في كساء ، وقتلا الصبي وغرّقا حماره ؛ وحملا الحاكم في كساء إلى أخته فدفتته . وأقامت مدة ، وأحضرت الوزير خطير الملك وعرفته الحال ، وأمرته أن يكاتب عبد الرحيم بن إلياس يستدعيه من دمشق . فكتب إليه على لسان الحاكم يأمره بالمبادرة ، واستدعت ألف ألف دينار فرققتها في الأولياء وبعثت قائد الساحل . فلما قدم عبد الرحيم عدل به إلى تنيّس فقتل بها^(٢) .

واضطرب الناس لغيبه [٦٩ب] الحاكم ، فأرسلت إليهم : إنه أخبرني أنه يغيب سبعة أيام ، وإنه يواصلني بأوامره . ورتبت رسلا يمضون عنها إلى الحاكم ويجيئون منه

(١) في النجوم الزاهرة : « فلما كان في تلك الليلة قال لوالدته على في هذه الليلة وفي غد قطع عظيم والدليل عليه علامة تظهر في السماء طلوع نجم سماه ، وكان بك وقد انتهكت وهلكت مع أختي فإني ما أخاف عليك أضر منها . فتسلمي هذا المفتاح فهو لهذه الخزانة ، وفيها صناديق تشتمل على ثلثمائة ألف دينار ، خذها وحولها إلى قصرك تكون ذخيرة لك » . النجوم الزاهرة : ٤ : ١٨٧ .

(٢) في النجوم الزاهرة أكثر من رواية عن صورة وفاة ولي العهد ، نقلها صاحبها عن عدة من المؤرخين . فيها أن صاحب تنيّس بعث به إلى ست الملك فحبسته في دار وواصلته بالملاطفات حتى مرضت فأحضرت الظاهر لإعزاز دين الله وحذرت منه ، وأرسلت معضاد الخادم لقتله ففعل . ورواية أخرى تقول إنه حبس في داره مدة وحمل إليه يوما بطبخ ومعه سكين فأدخلها في سرتة حتى غابت ، ومات متحررا . النجوم الزاهرة : ٤ : ١٩٣ - ١٩٤ .

إليها . ففي أثناء ذلك اشتدت شوكتها ، وكفّ الناس عن الاستقصاء في المسألة . وأحضرت ابن دوّاس وواطأته على أخذ البيعة للظاهر لإعزاز دين الله بن الحاكم ، وأظهرته وعلى رأسه تاج جدّه العزيز . وقام ابن دوّاس فقال لمن حضر من أهل الدولة ، تقول لكم مولائنا هذا مولاكم فسلموا عليه . وقبل ابن دوّاس الأرض ، فبايع الناس إلا غلاما تركيا كان عمل ليلا بين يدي الحاكم فإنه قال : لأبابع حتى أعرف خبر مولاي . فقتل ، وقام ابن دوّاس بتدبير الأمر . ثم إن ست الملك دسّت عليه وقتلته وقتلت جميع من أطلع على سرها ، وقتلت جماعة خافتهم . ثم لم تطل أيامها وماتت بعد أيام .

قال ابن أبي طى لما ذكر هذا الخبر في كيفية قتل الحاكم : وكان الحاكم شديد السطوة ، عظيم الهيبة جريئا على سفك الدماء . خطب له على منابر مصر والشام وإفريقية . وكان يتشبه بالمأمون ويقصد مقاصده واشتغل بعلوم الأوائل ، واعتدّ بعلوم النجوم ، وعمل له رسدا ، ووقف الكواكب ، واتخذ بيتا بالمقطم ينقطع فيه عن الناس ويخلو لمخاطبة الكواكب . وكان يركب الحمار وعليه ثياب الرهبان ، ووراءه غلام اسمه مفلح يحمل الدواة والسيف والورق في كيس معلق في كتفه وهو يمشى ورائه ؛ فإذا مرّ بسوق انهمز الناس واستتروا عنه ، ويطلق أبواب الحوانيت فلا ينظرون إليه ، إلا أن يكون لأحد منهم حاجة فإنه يقف عليه ويكتب العبد بين يديه ما يؤمره به في رقعة إلى الوزير .

وكان لا يحضره الجيش إلا في الأعياد ، فيركب في ذلك اليوم بثيابه على الفرس . وكان مهاباً عند أهل مملكته ، وكان لا يحضر مجالس الجدل ويحتجب أياما كثيرة مشغلا بما هو فيه ، وكان له سعى في إظهار كلمته ، فبعث دعائه إلى خراسان وأقام فيها مذهب الشيعة ، واستجاب له عالم عظيم ؛ فبعث إلى البلاد بالأموال في استمالة الرجال إلى ما يريد .

وكلين أبو عبد الله أنوشتكين النجاري^(١) الدرزي أول رجل تكلم بدعوته ، وأمر برفع ماجاء به الشرع ، وسير مذهبه إلى بلاد الشام والساحل ، ولم يذهب في كتاب السر لا يُطعمون عليه من ليس منهم . وكان الدرزي يبيع البنات والأمهات والأخوات . فقام الناس عليه بمصر وقتلوه ، فقتل الحاكم به سبعين رجلا . وأنفذ الدرزي إلى الحجر الأسود برجل ضربه وكسره ، وادعى الربوبية . وقدم رجل يقال له يحيى اللباد ، ويعرف بالزوزني الأخرم^(٢) ، فساعدته على ذلك ، ونشط جماعة على الخروج عن الشريعة .

وركب يوما من القاهرة في خمسين رجلا من أصحابه إلى مصر ، ودخل الجامع بدابته ، وأصحابه كذلك ، فسلم إلى القاضي رقعة فيها : باسم الحاكم الرحمن الرحيم ، فأنكر القاضي ذلك ، وثار الناس بهم وقتلوه ، وشاع هذا في الناس فلعنوه^(٣) . ويقال إنه خرج يوما وعليه قباء أطلس وفي وسطه سيف ، فخلع القباء وقال : هذا الظاهر قد خلعتني ، ثم جرد سيف وقال : هذا الباطن قد سللته .

قال : وفي السنة التي قتل فيها الحاكم أشاع أنه يريد أن ينزل في أول رمضان إلى الجامع ومعه الطعام ، فمن أبي الأكل قتله . وكان دعائه إذا ركب يقولون : السلام عليك يا واحد يا أحد ، ويغنون فيه الغلو المفرط . وادعى أنه حصل له كتاب الجفر . ولما غلب على الحرمين وعد العلويين أهل المدينة إذا هم مكنوه من فتح دار جعفر بن محمد الصادق بوعود كثيرة ، ففتحها ، وكانت مغلقة ، فإذا فيها قعب خشب ومصحف وسرير سعف وقدرة ، ولم تكن

(١) ولقب نفسه سند الهادي وحياة المستجيبين . نهاية الأرب .

(٢) في نهاية الأرب أن الأخرم شخص آخر يسمى حسن بن حيدرة الفرغاني ، وقد ظهر قبل أنوشتكين النجاري ، في سنة ٤٠٩ ، وبينما كان يسير في موكبه في أحد الأيام تقدم إليه رجل من الكرخ وأرقمه عن فرسه ووالى الضرب عليه حتى قتله ، فأمر الحاكم بقتله لوقته . ونهب الناس دار الأخرم بالقاهرة . نفس المصدر .

(٣) واسم القاضي - قاضي القضاة - أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي العوام . توفي سنة ٤١٨ . النجوم الزاهرة :

٤ : ١٨٣ : حاشية ٣ نقلا عن الكندي .

فتحت قبل ذلك^(١) ، فرأى بالسريير « وأخذ أعداءه وهدم بيعة قمامة في سنة ثمان وثمانين
وثلاثمائة » ؛ وخرج رسمه إلى الوزير على لسان خادم أن يكتب : أمرت حضرة الإمامة بهدم
قمامة ، وأن يُجعل علوها خفضا ، وسماؤها أرضا .

وبلغه [١٧٠] أن المغاربة تلعنه ، فقرب الفقهاء المالكية وأمرهم بتدريس مذهب
مالك بن أنس في الجامع . وكان يحب العلماء ويقدم مايرد فيه ، وإذا رأى رأيا عزم
عليه وأمضاه . وكتب إليه رجل : إن فلانا مات وخلف مالا ، فوقع بخطه على ظهر الرقعة :
السعاية قبيحة إن كانت صحيحة . وكتب إليه آخر : إن فلانا مات وخلف بنتا ، وقد
أخذت جميع مال أبيها ، فوقع على ظهر الرقعة : المال مال الله ، واليتيم جبره الله ، والساعي
لعنه الله ، وعلى مذهبنا يجوز أن تراث البنت جميع مال أبيها . ومنع النساء الخروج
من البيوت ، فقيل إن فيهن من لاتجد من يقوم بشأنها فتموت جوعا ، فأمر الباعة
بالتطواف في السكك وأن يبيعهن من خلف الأبواب ويناولوهن بمغارف طوال السواعد .
وكان أمر ألا يكشف مغطى ، فسكر رجل ونام في قارعة الطريق وغطى نفسه بمنديل ،
فصار الناس يمرّون به ولا يقدر أحد أن يكشف عنه . فمرّبه الحاكم وهو كذلك ، فوقف عليه
وقال له : ما أنت ؟ فقال : أنا مغطى ، وقد أمر أمير المؤمنين ألا يكشف مغطى . فضحك
وطرح عنده مالا ، وقال : استعن بهذا على ستر أمرك . وقرر الحاكم بعد ابن الفرات ذا
الرياستين قطب الدولة أبا الحسن على بن جعفر بن فلاح ، واستمر إلى أن قتل الحاكم .

انتهى ما ذكره ابن أبي طى ، وفيه تحامل شعر به واحد من مؤرخي مصر ذكره .

وقال الروحي على ما حكاه عنه ابن سعيد : ولم يزل الحاكم خليفة إلى سنة إحدى
عشرة وأربعمائة ، فخرج ليلة الاثنين السابع والعشرين من شوال ، فطاف ليلته كلها على رسمه

(١) وقد حدث هذا في سنة أربعمائة ؛ وكان الذي فتح الحجرة القائد ختكين الضيف المضدى الداعي ، وحضر معه
إلى مصر جماعة من العلويين فرد الحاكم عليهم السريير وأخذ الباقي وقال أنا أحق به ، فانصرفوا داعين عليه . النجوم الزاهرة :

وأصبح عند قبر الفقاعى^(١) ، ثم توجه إلى شرق حلوان ، وتبعه ركابيان ، فأعادهما .
 وبقى الناس على رسومهم يخرجون يلتمسون رجوعه إلى يوم الخميس سلخ الشهر المذكور ،
 ثم خرج خواص من بطانته فبلغوا دير القَصِير ، ثم أمعنوا في الدخول في الجبل ؛ فبينما
 هم كذلك إذ بَصُرُوا بالحمار الذى كان راكبه على قُنَّةِ الجبل وقد ضربت يدها بسيف
 فآثر فيهما وعليه سرجه ولجامه . وتُتَبَّع الأثر فقاد إلى أثر الحمار في الأرض وآثر راجل
 خلفه وراجل قُدَّامه ؛ فلم يزالوا يقصُّون هذا النصَّ حتى انتهوا إلى البركة التى في شرق
 حلوان ، فنزل فيها رجل فوجد فيها ثيابه وهى سبع جباب ، ووجدت مزررة فيها آثار
 السكاكين ، فلم يشك في قتله^(٢) . فكانت مدته ستا وثلاثين سنة وسبعة أشهر ، وكانت
 زلايته خمسا وعشرين سنة وشهرا . وكسفت الشمس يوم موته . وكان جوادا بالمال
 سفاكا للدماء قتل عددا كثيرا من أمائل دولته وغيرهم صبورا ، وكانت سيرته من أعجب
 السير .

قال : ومنع النساء من الخروج إلى الطُّرقات ليلا ونهارا ، ومنع الأساكفة من عمل
 الخفاف المنجدة هن ؛ فأقمن على ذلك سبع سنين وسبعة أشهر إلى خلافة الظاهر .

قال أحمد بن الحسين بن أحمد الروذبارى في كتاب^(١) الأدباء على ما نقله ابن سعيد :
 وقتل الحاكم ركابيا له بحرية في يده على باب جامع عمرو بن العاص وشق بطنه بيده .
 وعم بالقتل بين وزير وكاتب وقاض وطبيب وشاعر ونحوى ومُغَنِّ ومختار وصاحب ستر

(١) كان في طريق الذهاب من القاهرة إلى ناحية البساتين ، وموقعه اليوم قراة سيدى عقبة على بعد ٥٠٠ متر تقريبا
 غرب مسجد سيدى عقبة وقبل مسجد الإمام الشافى . النجوم الزاهرة : ٤ : ١٨٥ : حاشية : ٤ .

(٢) يقول ابن تفرى بردى في صدد الخطة التى دبرتها أخت الحاكم لقتله لأنها أعطت العبدى الذين أحضرهما سيف الدولة
 ابن دواس سكينين من عمل المغاربة تسمى الواحدة منهما « يافورت » ولهما رأس كراس الموضع الذى يقصد به الهجوم .
 النجوم الزاهرة : ٤ : ١٨٧ .

(١) في الأصل هنا كلمة لم أهد إلى قراة سليمة لها حتى بعد الاستعانة بما لدى من مراجع .

وحمّاي وطباخ وابن عم وصاحب حرب وصاحب خبّر ويهودى ونصراني ، وقطع حتى أيدي الجوارى في قصره . وكان في مدته القتل والغيلة حتى على الوزراء وأعيان الدولة يخرج عليهم من يقتلهم ويجرحهم . وخطفت العمائم جهاراً بالنهار ، وكان لعبيد الشراء في مدته مصائب وخطوب في الناس . وكان المقتول ربّما جرّ في الأسواق ، فأوقع ذلك فتنة عظيمة .

قال : كان الحاكم يركب حمارا يسمّى القمر ويعبرُ به على الناس . وكان له صوفيّة يرقصون بين يديه ولم عليه جارٍ مستمر . ووقف رجل للحاكم فصاح عليه ، فمات لِوَقْتِهِ . وكانت غيبته إلى يوم جلوس ولده الظاهر ثلاثة وأربعين يوماً .

قال ابن سعيد عن مجموع وقف عليه : وواصل الحاكم في ركوبه الوقوف على المعروف بابن الأرزق الشواء ومحدثه بدار فرح ، وخلع عليه وأجازه . وفي يوم استدعى الحاكم أحد الركابيّة السودان المصطنعة [٧٠ ب] ليحضر إلى حانوت ابن الأرزق الشواء ، فوقفه بين اثنين ورماه برمح ، ثم أضجعه ، واستدعى سكيناً فذبحه بيده ، ثم استدعى شاطورا ففرق بين رأسه وجسده ، ثم استدعى ماء فغسل يده بأشنان ثم ركب . وحُمِل المقتول إلى الشرطة فأقام ليلة ثم دفن بالصحراء . ثم بعث المؤمن بعد ثلاثة أيام فنبشه وغسله وأنفذ إليه أكفانا كفن بها ، ثم أمر قاضي القضاة بالصلاة عليه ، وأمر ألا يتخلف أحد فحضر الشهود وأهل السوق ، وصلى عليه قاضي القضاة ، ودفن بالقرافة ، وواراه قاضي القضاة وجعل التراب تحت خده ، وأمر ببناء قبره وتبييضه في وقته ؛ ففعل ذلك . وتظلم إليه رجل في ركوبه إلى مصر في ناصح الركابي ، فوقف عليه وسأل ناصحا عن دعواه فظهر أنها صحيحة ، فأمر أن يدفع ماله إليه ، فلم يجد معه في الوقت ذلك القدر ، فألزمه ببيع فرسه الذي كان راكبا عليه ، فباعه ووفّى الرجل ما كان له عليه ، كل ذلك بحضرته وهو واقف على ظهر دابته ، ثم سار .

وقال الفوطى : كان الحاكم أجود الخلفاء بماله ، وبه تفتت حاله فيما سفكه من الدماء
التي لا يحصيها إلا الله . وكان الأمر في مدة العزيز فيه انحلال وعضو كبير عن الناس ،
وظنوا أن ذلك يجوز في مدة الحاكم وجروا على رسمهم ، فتجرد له منهم مُطلع على جميع
أمرهم غير مُطرح لعقوبة ، فهلك الجم الغفير منهم . وكان في مدة أبيه العزيز بالله قد
تكشف على أقوام ممن يطعن في الدولة ويسوء المقالة فيها ، فلما صارت له الخلافة انتقم
منهم أشد انتقام وعمّم بالعقوبة .

قال : ومن حكايته المشهورة في العدل أن رجلا عربيا ورد على مصر من مجلماسة (١)
يريد الحج ، فأودع ماله عند رجل في السوق ، فلما عاد من الحج طلب ماله فأبى أن يدفعه
إليه . فتوصل إلى أن أطلع الحاكم على أمره ، فقال له اجلس في دكان مقابلا لدكانه ،
فإذا جرت في ذلك السوق فاعمل كأنك تعرفني وكأني أعرفك . فلما مر الحاكم وقف
على الرجل وسأل عن حاله وأكثر معه الوقوف ، وانصرف فجاء الرجل الذي عنده الوديعة
إلى الرجل وأكب عليه وسأله الصفع عما سلف منه ، وأحضر إليه جميع ماله . فعرف
الحاكم بذلك ، فأصبح الذي أنكر الوديعة مقتولا معلقا برجله .

وكان نقش خاتمه : بنصر الولي العلي ينتصر الإمام أبو علي (٢) .

(١) مدينة في جنوب المغرب الأقصى ، بينها وبين فاس عشرة أيام ، وتقع على طريق من يريد غانة التي كانت

- ولا تزال - تعرف بإنتاج الذهب معجم البلدان : ٥ : ٤١ .

(٢) سبق في أثناء الحديث عن سنة ثلاث وأربعمائة أن نقش خاتمه كان : بنصر الله العظيم الولي ينتصر الإمام

أبو علي .

وخطب له معتمد الدولة ، أبو المنيع قرواش بن المقلد^(١) بالموصل والأنبار وقصر ابن هبيرة^(٢) والمدائن .

ومن خط ابن الصيرفي يروى أن الإمام الحاكم بأمر الله قال لبعض الأعيان الذين شرفهم بمجالسته وميزهم بمحاورته ، فقال : أكلت حتى شبعت ، وشربت حتى رويت ، والشُّبُع والرِّيُّ غابتا الأكل والشرب ، فإذا قلتَ ونمت ، فنقول : حتى إذا أتى شيء جعلته غاية النوم ؟ فلم يحر جوابا ورغب إلى كرمه في الإفادة ، فقال نمت حتى ريشت ، والروث غاية النوم ، وأنشد :

فأما نعيمُ بن مُرٍّ فألفاهمُ القومُ روثاً نياماً^(٣)

(١) رأس أمراء بني عقيل ، أصحاب الموصل ؛ تولى الإمارة بلقب معتمد الدولة بين سنتي ٣٩١-٤٤٢ (١٠٠٠-١٠٥٠) وقرواش ، بفتح القاف ، معناه بالتركية عبد أسود . النجوم الزاهرة : ٥ : ٤٩ ؛ وضبطه ابن خلكان بكسر القاف ؛
Mohammadan Dynasties

(٢) تنسب إلى يزيد بن عمر بن هبيرة الذي كان قد تولى العراق من قبل آخر الخلفاء الأمويين ، مروان بن محمد ؛ بنى هذا القصر قرب الأنبار ، وقد دخله السفاح بعد إعلان الخلافة العباسية وأمه وصماه الهاشمية ، لكن الناس ظلوا يطلقون عليه اسمه القديم . معجم البلدان : ٧ : ١١٢-١١٣ .

(٣) هذا البيت غير مكتمل الاثان عروضيا .

الظاهر لإعزاز دين الله أبو الحسن علي ابن الحاكم بأمر الله أبي علي منصور

أمه أم ولد تدعى رقية ، ويقال اسمها آمنة بنت الأمير عبد الله بن المعز ، وإن ست الملك سلطنة ، أخت الحاكم ، كانت تعادى آمنة هذه . ومولده بالقصر من القاهرة على مضي ثلاث ساعات من ليلة الأربعاء عاشر شهر رمضان ، سنة خمس وتسعين وثلثمائة ؛ وببيع بالخلافة في يوم عيد الأضحى سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، وله من العمر ست عشرة سنة وثلاثة أشهر^(١)

واتفق في هذا اليوم أن صَلَّى للحاكم في خطبة العيد ، ثم بويع الظاهر بعد عودة القاضي من المصلّى ، فكان بين الدعاء في الخطبة للحاكم وبين أخذ البيعة للظاهر ثلاث ساعات ، ولم يتفق مثل ذلك .

وتوفى ببستان الدكة^(٢) خارج القاهرة ، في ليلة الأحد النصف من شعبان سنة سبع

(١) قال صاحب النجوم الزاهرة : ٤ : ٢٤٧ ، نقلا عن مرآة الزمان ، إنه ولى الخلافة وله من العمر ست عشرة سنة وثمانية أشهر وخمسة أيام . وذكر ابن خلكان في وفيات الأعيان : ١ : ٤٦٣ - ٤٦٤ أنه تولى بعد فقد أبيه بمدة ، لأن أباه فقد في السابع والعشرين من شوال ، وكان الناس يرجون ظهوره ويتبعون آثاره إلى أن تحققوا عدمه ، فأقاموا ولده الظاهر في يوم النحر . ويذكر ابن الأثير : ٩ : ١١٠ أن الجند أقاموا خمسة أيام بعد غياب الحاكم ثم اجتمعوا إلى ست الملك وحدثوها في أمر غيبته فأجلتهم يومين ؛ فلما كان اليوم السابع ألبست أبا الحسن على ابن أخيها الحاكم أفخر الملابس والجند مجتمعون للموعد المحدد ، ثم صاح الوزير : يا عبید الدولة مولاتنا تقول لكم هذا مولاكم أمير المؤمنين فبأهوا له ، ولقب الظاهر لإعزاز دين الله . (ويلاحظ أن ابن الأثير يكتبه أبا الحسن ويكتبه ابن خلكان أبا هاشم ، ويذكر صاحب النجوم الكنيتهن معا) .

(٢) الدكة كان مكانها بستانا من أعظم بساتين القاهرة فيما بين أراضي اللوق والمقس ، وبه منظره لقلع الفاطميين تشرف طاقاتها على النيل الأعظم ولايحول بينها وبين الجزيرة شئ . وقد زالت بزوال الدولة الفاطمية وبني الناس في موضعه . المخطوط : ٢ : ١٢٠ - ١٢١ .

وعشرين وأربعمائة ، وعمره إحدى وثلاثون سنة وأحد عشر شهرا وخمسة أيام . ومدة خلافتة خمس عشرة سنة وثمانية أشهر وخمسة أيام ، كانت فيها قصص وأنباء .

ذلك أنه لما [١٧١] فقد الحاكم استدعت السيدة ست الملك سيف الدولة حسين بن علي بن دؤاس الكتامي إلى حيث كانت جالسة وقالت له : المَعُول في قيام هذه الدَعوة عليك ، وهذا الصبي ولدك ، وينبغي أن تتولى الخدمة إلى غاية وسعك وتبذل فيها كل ما عندك . فقبَل الأرض وشكر ودعا ، ووعد بالإخلاص في الطاعة ، وبلوغ ما في القدرة والاستطاعة . فأخرجت علي بن الحاكم بأمر الله ولقبته الظاهر لإعزاز دين الله ، وألبسته تاج المعز جد أبيه ، وهوتاج مرصع بالجواهر الفاخرة ، وجعلت على رأسه مظلة مرصعة . وأركبته فرسا رائعا بمركب ذهب مرصع ، وأخرجت بين يديه الأمير الوزير رئيس الرؤساء خطير الملك أبا الحسن عمار بن محمد ونسيماً صاحب السيف ، في عدّة من الأستاذين (١) تخدم . فلما برز وشوهد تقدم الوزير وصاح : يا عبيد الدولة ، مولاتنا تقول لكم هذا مولاكم أمير المؤمنين فسلموا عليه ، فقبل ابن دؤاس الأرضَ ومَرَّغَ خديّه بين يديه ، وفعل ما يتلوه من سائر طبقات العسكر مثل ذلك ؛ وضربت البوقات والطبول ، وعلا الصياح بالتكبير والتهليل ، والظاهر يسلم على الناس يمينا وشمالا . وفتحت أبواب القصر ، وأدخل الناس على العموم حتى سلّموا ومدحوا ؛ ولم يزل واقفاً لهم إلى الظهر . ثم صُرفوا وجُمعوا من غد وأخذت البيعة عليهم ، ووضع العطاء ، وأطلق مال الفضل للجند كافة ؛ ولم يجزِ خلافٌ من أحد ، إلا أنّ غلاما تركيا كان يحمل الرمح بين يدي الحاكم قال لا أبايع حتى أعرف خبر مولاي ؛ فأخذ وسُحب على وجهه وغرق في النيل ؛ وقامت الهيبة .

(١) الأستاذون : الخدام والطواشيّة ، ومنهم أرباب الوظائف المختصون بشئون الخليفة واحتياجاته ، وأعظمهم مكانة الأستاذون المحنكون الذين يديرون عمائمهم على أحنالكهم ، وهم أقرب الخدام إلى الخليفة ، ومنهم من يحمل رسائل الخليفة إلى الوزير ، ومن يشرف على إعداد مجلّسه . . الخ . . صبح الأعشى : ٣ : ٤٧٧ .

وكتب إلى بلاد الشام والمغرب بوفاة الحاكم وقيام الظاهر ، ورسم لهم أخذ البيعة على نفوسهم ومن عندهم من سائر طبقات الناس . وأقيمت المآتم على الحاكم في القصور والقاهرة ثلاثة أيام . وجمعت السيدة عامة أهل مصر وخاطبتهم بالجميل والملاطفة ، ووعدتهم حسن السيرة والمعاملة ، وأمرتهم بذكر حوائجهم ومصالحهم في كل وقت ، والمطالعة بحيف إن لحقهم من عامل أو ناظر ليفعل في ذلك ما توجبه السياسة العادلة . وأطلقت للنساء الخروج من منازلهن والتصرف في أمورهن . وارتجعت جواهر كان الحاكم وهبها ، وحلت إقطاعا ، أقطعها ورتبت الأمور ترتيبا أصلحها وهبها .

وزارت ابن دواس في منزله ، وجعلت مصادر التدبير على يده . فلما أحكمت ما أحكمته وأكّدت ما أكّده ، أحضرت ابن دواس وقالت له : قد علمت ما بيني وبينك من الموائيق والعهود ، وأنا امرأة ، وإنما أريد هذا الملك لهذا الصبي ، وقد أحسن الله المعونة ، وأجرى الأمور على المحبة ، وأنت زعيم الدولة فيها والمنظور إليه منها ؛ وقد رأيت أن أنجز وعدك وأظهره ، وأردد إليك أمر السياتين ، مضافا إلى الشرطتين ، وأجعل أمرك في الأمور والخزائن نافذا ، ورأيك في التقريرات والتدبيرات معتمدا ، إذ كنت المولى المخلص والشريك المخالط ، وأشرفك بخلع وحملان^(١) يظهر للخاص والعام بها موضعك ومحللك ، وتخصصك وتحققك . فادخل الخزائن واختر كل ماتريد لفخامته ولجلالته ، واطلب يوماً تختار لتفاض فيه عليك الخلع ويُقرأ العهد بتقليدك . فلما سمع من ذلك ما سمع سرّ به وقبّل الأرض شكرا عليه . وشاع هذا الحديث فر كب الناس إليه وهنئوه بالنعم المتجردة له .

وأحضرت السيدة بعد ذلك كاتب ابن دواس وقالت له : قد تقدمنا إلى سيف الدولة بما عرفته ، وبما اعتمد التخفيف فيما أطعمه أو وقف فيه دون الغاية التي نريدها ، وينبغي لك أن تعمل أنت تذكرة بجميع ما يستوفى فيه شروط المنزلة التي قدمناه إليها ، والحال

(١) الحملان بالضم ، ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة . القاموس المحيط .

التي أهلتها لها ، وتستظهر له لا عليه في ذلك ، وتحضرها لنقف عليها وننجز ما فيها .
فقبل الأرض وقال : السمع والطاعة . فقالت له واكتب أيضا رقعةً واذكر فيها مبلغ
جاريك لنوقع بإضعافه ، وقد أمرنا عاجلاً باعطائك ألف دينار وعشرين قطعةً ثياباً
وبغليين بمركبين . فأعاد الشكر والدعاء ، وصار إلى [٧١ب] ابن دواس فأعلمه ما خوطب
به وعومل به من حسن الاعتقاد فيه ؛ فتضاعف سروره بذلك ، ووافقه على ما كتب به
التذكرة من الثياب ، والسيوف المحلاة ، والمناطق المرصعة ، والدواب والمراكب الذهب
الثقيلة ، وغير ذلك من أسباب التشريفات الزائدة ؛ وعاد الكاتب بها فعرضها ، وتقدم
باعداد جميع ما فيها ، وكتب له العهد . وأخضر ابن دواس وبنوعه وكاتبه ، وامتلأ القصر
بالخاصة والعامة ، وخرج معضاد الخادم ، وكان قريباً من السيدة ، وهو أستاذ الظاهر ، فحمل
ابن دواس إلى الخزانة حتى يشاهد ما أعد له ، وكان عظيماً جليلاً ، وقال له : السيدة تقول لك
إن أردت مزيداً فاطلبه ، فقبل الأرض ودعا ، وعاد فجلس في صُفَّة على باب السُّر ووجوه
الدولة بين يديه ، وكل منهم يتطأطأ له ويعطيه من نفسه كل ما يتقرب إليه به .

فلما تعالى النهار خرج نسيم الصقلي صاحب السُّر والسيوف ، وبين يديه مائة رجل
تعرف بالسعدية ، يختصون بركاب السلطان ويحملون سيوفاً محلاة بين يديه ، ويعرفون
لأجلها بأصحاب سيوف الحلي ؛ وقد جرت عادتهم في أيام الحاكم بأن يتولوا
قتل من يُؤمر بقتله . وقال لابن دواس : أمير المؤمنين يسلم عليك . فقام وقبل الأرض ،
وفعل الناس مثل ما فعله ؛ وقال : قد جعل هؤلاء القوم - يعني أصحاب السيوف - برسلك
إكراماً لك وتنويهاً بك . فقبل الأرض ثلاثاً ومرغ خديه ، ودعا هو والحاضرون للظاهر
بما يُدعى لثله به ؛ ووقف القوم قياماً بين يديه . فعاد نسيم فالتقى ماجرى ، فرسمت له السيدة
أن يخرج ويضبط أبواب القصر بالخدم والصقالبة ، ففعل . وقالت له بعد ذلك ، اخرج
وقف بين يدي ابن دواس وقل : يا عبيد مولانا ، أمير المؤمنين يقول لكم هذا قاتل مولانا

الحاكم . وأغلّه بالسيف وأمر العبيد السعدية بأن يقتلوه . فخرج نسيم ومعه جماعة من الصقالبة وفعل ما أمر به ، وأخذ رأس ابن دؤاس ودخل به إلى حضرة السيدة فوضعه بين يديها . فأمرته بإيفاد الصقالبة^(١) إلى دُورِه والتوكيل به والتقبض على جميع أسبابه ، وقتل كاتبه ، وإخراج جثته ورميها على باب القصر ، ففعل جميع ذلك . ولم يعترض فيه معترض ؛ وتفرق الناس .

وأحضِرَ مَوْجُودُ ابن دؤاس فوجدت في بعض صناديقه السكين التي كان يحملها الحاكم في كُمِّه أخذت عند قتله . وأقامت جثة ابن دؤاس ثلاثة أيام ، ومناد ينادى عليها : هذا جزء من غدر بمواليه ؛ ثم دُفِعَ إلى عبيده فدفنوه .

وقبضت السيدة بعد هذا على خطير الملك عمار بن محمد . وكان يتولى ديوان الإنشاء وإليه زم^(٢) المشاركة والأتراك ، وهو الوسطة بين الحضرة وبين هذه الطوائف ؛ ثم خلع عليه في جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وأربعمائة ؛ ووقع عن حضرة أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله على ما يوقع عليه الحاكم ، فجعل توقيعه : الحمد لله رب العالمين ، ثم قام بعد الحاكم بالبيعة لأمير المؤمنين الظاهر كما تقدم . وفي سنة اثني عشرة خُلع عليه للوساطة وكتب سجله بذلك ؛ وزال أمره في ذى القعدة من السنة المذكورة ، فكانت مُدَّةَ سبعة أشهر وأياما ؛ وقتل في الحج .

وولى بعده بدر الدولة أبو الفتوح موسى بن الحسن ، وكان يتولى الشرطة السفلى ثم خلع عليه أولا بالصعيد في جمادى الآخرة سنة اثني عشرة ؛ ثم ولى ديوان الإنشاء

(١) الصقالبة جماعة حمر الألوان صهب الشعور تجاور بلادهم بلاد الخزر (عند بحر قزوين - الخزر) وبعض بلاد الروم ، وكانوا يصلون إلى مصر مع النخاسين تجار الرقيق ، تكاثر عددهم أيام الفاطميين حتى أصبحوا يكونون عنصرا هاما من عناصر الجيش والحرس الفاطميين .

(٢) وظيفة الزمام من وظائف الأستاذين المحنكين يشرف شاغلها على ديوان بعينه أو على فئة بعينها من الخدم أو جماعة الحرم ... الخ .

عوضاً عن ابن خيران ؛ وخلع عليه للوساطة في محرم سنة ثلاث عشرة عوضاً عن خطير الملك ؛ ثم قبض عليه في العشرين من شوال منها في القصر ، فاعتقل وزال أمره ؛ وكانت مدة وساطته تسعة أشهر . ثم أخرج في يومه مسحوباً ، وسجن ، ثم أخرج من الغد وقتل في الفج ؛ فوجد له من العَيْن ستمائة وعشرون ألف دينار .

وقَتلت السيدة جماعة ممن كان اطلَّع على سرِّها في قتل الحاكم ، وعظمت هيبتها في نفوس الأبعاد والأقارب .

وفي سنة ثمان عشرة شرب الظاهر الخمر وترخَّص فيه للناس وفي سماع الغناء وشرب الفقاع ، وأكل الملوخية وسائر أصناف السمك ، فأقبل الناس على اللهو .

وكان قد ولىَّ حلب غلام يعرف بأَمير الأمراء عزيز الدولة أبي شجاع فاتك الوحيدى ، غلام منجوتكين ، في شهر رمضان سنة سبع وأربعمائة ، وكان أرمنيا ديناً عاقلاً ؛ فولاه الحاكم بأمر الله [١٧٢] حلب وأعمالها ، ولقبه أمير الأمراء وعزيز الدولة تاج الملة . ودخل حلب يوم الأحد ثانی شهر رمضان منها ؛ وتمكن من البلد واستفحل أمره وعظم شأنه ، فعصى الحاكم^(١) ، ودعا لنفسه على المنبر ، وضرب السكة باسمه . فمات الحاكم عقب ذلك . فلالفته السيدة وآنسته ، وواصلته بما مال إليه من حمل الخلع والخيول بالمرآكب في سنة اثنتى عشرة حتى استمالت قلبه . ولم تزل تُعمل الحيلة حتى أفسدت عليه غلاماً له يعرف ببدر ، كان يملك أمره وغلمانه تحت يده ، وبذلت له العطاء الجزيل على الفتك به ، ووعدته أن تقيمه مقامه في موضعه . وكان لعزيز الدولة غلام هندي يهواه ويحبه حباً شديداً ؛ فاستغواه بدر وقال له : قد عرفتُ من مولاك ملاً لك وتغيراً منه فيك ، وأطلعتُ منه على عزيمة في قتلك ، ودفعته دفعات عنك لأننى لا أشتهى أن يتمّ مكروه عليك .

(١) في الأصل : فعصى على الحاكم .

وتركه مدة ووهب له دنانير وثيابا ، وأظهر له المحبة ، وتوصل إلى أن خلاجه ثم قال له : إن علم نبأ التمير عزيزُ الدولة قتلنا ، وما إشفاقى على نفسى وإنما إشفاقى عليك . فقال له الصبي : فأى شيء أعمل يا مولاي ؟ قال : قد عرفت محبتي لك ، وإن ساعدتني اصطنعتك وأعطيتك ، وعشنا جميعا في خفض وأمن . قال له : فارسم ما شئت حتى أفعله ؛ قال : تحلف لي حتى أقول لك ؛ فاستحلفه وخذعه ، ووافق على قتل عزيز الدولة . فقال له الصبي كيف أقتله ؟ قال : الليلة يشرب ، وسأزيد في سقيه حتى أسكره ؛ فإذا استدعاك على الرسم لغمزه^(١) ونام فقم كأنك تهريق ماء ، فخذُ سيفه واضربه حتى تفرغ منه . فقبل الصبي وصيته . وكان عزيز الدولة في الصيد ؛ فلما عاد دخل الحمام وخرج منه فأكل ثم انتقل إلى مجلس الشراب ؛ وحضر من جرت العادة بحضوره من نُدَمائه ، ثم قام في آخر وقت وقد تبين فيه السكر ، والصبي بين يديه يحمل سيفه حتى وافتى إلى مرقده واستلق على فراشه ؛ وأمر الغلام أن يغمزه . فلما مضى هزيع من الليل وثقل عزيز الدولة في النوم وتحقق الصبي ذلك سلَّ السيف وضربه به ، وكان سيفاً ماضياً ، ففلق رأسه ، وأتبع الضربة بأخرى فقتله . ودخل بدر وشاهده ميتا ، فصاح ، واستدعى غلمان الدولة وأمرهم بقتل الصبي ، فقتلوه ؛ وحوط الخزانين والقلعة .

وشاع قتل عزيز الدولة ؛ وكان ذلك في ليلة السبت الرابع من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة . وكتب بدر إلى السيدة بقتله ، فأجابته ، وأظهرت الوجد على عزيز الدولة ، وشكرت بدرأ على ما كان منه في ضبط الأمر وحراسة الخزانين ؛ ولقبتة وفق الدولة ، وقلدته موضع مولاه ، ووهبت له جميع ما حازه .

(١) غمزه يغمزه مثل نمسه . القاموس المحيط . ولعل المقصود به ما يسمى بالتكيس الذي يقوم به بعض الخدم أو الجوارى للسادة قبيل النوم .

وكان سديد الدولة علي بن أحمد الضيف ناظرا بالشام^(١)، فتلطف ببدر غلام عزيز الدولة حتى تسلم البلد منه والقلعة ، وولاها أصحاب الظاهر . وسبب ذلك أن كتابا وصل إليه من الظاهر بخطه يطيب نفسه ، وأظهر هذا الكتاب في حلب. في أيام الملك رضوان أخذه من بعض أهلها ؛ وكان في ورق إبريسم أسمر عريض ، فيه ثلاثون سطرا بخط وسط . وكان صدر الكتاب : عرض بحضرتنا يابدر - سلمك الله - ما كتبت على يد كاتبك ابن مدبر ، وعرفنا ما قصدته ، ولم نُسئ ظناً بك لقول فيك ولا شناعة ذكر . وقد بعثنا بأحد ثقاتنا إليك وهو علي بن أحمد الضيف ليجدد الأخذ عليك . فلما دخل ابن الضيف على بدر بالكتاب استرسل إليه وطرح القيد في رجله ، فقبض عليه وأنزله من القلعة . وأقام بحلب سنة . وسلمها موصوف الخادم إلى أصحاب الظاهر وثقاته .

وفي سنة ثمان عشرة وأربعمائة في ذى الحجة والناس يطوفون بالكعبة قصد رجل دَيْلَمِي من الباطنية الحجر الأسود فضربه بديوس فكسره ، وقتل في الحال ، وقتل معه جماعة ذكر أنهم كانوا معه وعلى اعتقاده الخبيث^(٢) .

ولما تسلم بدر مدينة حلب من عزيز الدولة فاتك بقي بها سنتين ، ثم ملكها موصوف

(١) يعرف القلقشندى بوظيفة ناظر نظار الشام فيقول « وهو الذي يقوم مقام الوزير بالديار المصرية » السلوك :

١ : ٦٦٧ : حاشية : ٣ .

(٢) جاء في النجوم الزاهرة : لما وصل الحاج المصرى إلى مكة المشرفة وثب شخص من الحاج إلى الحجر الأسود وضربه بديوس كان في يده حتى شعثه وكسر قطعاً منه ، وعاجله الناس فقتلوه . ثم ينقل عن هلال الصابى كتابا كتبه الظاهر يبدؤه بالنمى على جماعة ذهب في الفلو في علي بن أبي طالب أمدا بعيدا وادعت فيه مادعت النصرى في المسيح ؛ ثم نجمت عنها فرقة وقالوا في آبائه وأجداده منكرا من القول وزورا . ثم يتبرأ الظاهر من هذه الاتجاهات ويتطرق إلى حادثة الحجر الأسود ويستنكرها ويتبرأ من مرتكبها ، ويحتم الكتاب بقوله « لقد ارتقى هذا الملعون مرتق عظيما ومقاما جسيما أذكر به ما كان أقدم عليه غلام ثقيف المعروف بالحجاج - لعنه الله - من إحراق البيت وهدمه وإزالة بنيانه وردمه » . النجوم الزاهرة : ٤ : ٢٤٨ - ٢٥٠ . انظر أيضا : الكامل : ٩ : ١١٤ - ١١٥ .

الخادم . واستدعى منتخب الدولة أنوشتكين الذّبري^(١) من قيسارية^(٢) ؛ فلما كان في الرملة خرج إليه توقيع بولاية فلسطين ، فدخلها في المحرم سنة أربع عشرة ؛ فخافه حسان بن مفرج بن دغفل [٧٢ب] بن الجراح ؛ وجرت له معه وقائع وحروب انتصر فيها الذّبري على حسان وعظم أمره . فسعى إلى به الوزير فقبض عليه بعسقلان .

وكان قد ولي الوزارة الأمير شمس الملك المكين الأمين أبو الفتح مسعود بن طاهر الوزان بعد قتل بدر الدولة أبي الفتوح موسى بن الحسن في المحرم سنة أربع عشرة ، ورُدّ إليه النظر في الرجال والأموال . فجرى له مع نجيب الدولة على رسمه فيما يتولاه من ديوان تئيس ودمياط ، والجيش الحاكمي ، ودواوين السيدة ست الملك ، ولا يكون لشمس الملك في ذلك نظر .

وبعث الظاهر رسولا إلى بلاد إفريقية ، فقدم مدينة المنصورية لأربع بقين من جمادى الأولى ، ومعه تشریف جليل لشريف الدولة أبي تمم المعز بن باديس ، وثلاثة أفراس بسروج ثقيلة ، وخلعة ومنجوقان^(٣) قد نُسجا بالذهب على قصب من الفضة ، وعشرون بندا مذهبة ، وسجل لُقب فيه بشرف الدولة وعضدها . فتلقاه شرف الدولة ، وقرئ السجل بجامع القيروان .

(١) تحدث ابن القلانسي عن هذا القائد بتطويل فكان ما قال إنه تميز في عمله بالشجاعة والشهامة وحسن السياسة والنصفة في العسكرية والرعية وتثبيت شمل أولى الفساد من الأعراب وغيرهم . وذكر أنه لقب الأمير المظفر أمير الجيوش عدة الإمام سيف الخلافة عضد الدولة شرف المال . ومولده بلاد ماوراء النهر حيث سبي وبيع ، وتنقل في الخدمة حتى وصل دمشق سنة ٤٠٠ ، فاشتراه القائد تزر بن أونيم الدهلي . ثم انتقل إلى ملكية الحاكم سنة ٤٠٣ ، وصار يرتقى حتى سيره مع سديد الدولة الضيف في المسكر إلى الشام سنة ٤٠٦ . ثم تولى بعلبك ، ثم قيسارية ، ثم تنقل في الوظائف حتى انتهى إلى ولاية دمشق . ذيل تاريخ دمشق : ٧١ وما بعدها .

(٢) على الساحل الشامي ، بينها وبين طبرية ثلاثة أيام . معجم البلدان : ٧ : ١٩٥ - ١٩٦ .

(٣) المنجوق . نوع من الأعلام والبندود .

وأهل جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وأربعمائة بيوم الثلاثاء ، ففيه خلع على أبي الفرج بن مالك بن سعيد ثوب وعمامة مذهبان ، ورداء محشى مذهب ، وحمل على بغلة بسرج ولجام محلى ؛ وقلد قضاء تنيس وسار إليها . وخلع على أحد أولاد ابن جراح ثوب مثقل مذهب وعمامة طائفة ، وحمل على فرسين بسرجين ولجامين مذهبيين . وفي غده ركب الظاهر إلى نواحي القصور وعاد .

وفي ثالته وصلت نحو المائة رأس من جهة ابن البازيار وشهرت .

وهلك محمد بن عبد الله بن المدبر بأخذ الخطير عمار في القصر . وفي رابعه وكُل بدكاكين الرواسيين في جميع الأسواق ، وأخذ ما فيها من الرؤوس^(١) ؛ وكان قد طلب خمسمائة رأس وألف رطل رقاقا .

وفي سادسه جلس الظاهر للسلام ، ودخل الناس على رؤسومهم ، وانصرفوا . وفي ثامنه جُمع الناس كافة إلى صحن الإيوان بالقصر ، وخرج رفق الخادم ومعه منشور وسجل ، فسَلَّم المنشور إلى أبي طالب علي بن عبد السميع العباسي الخطيب ، فرق المنبر وقرأه على الكافة . فتضمن أن جماعة من أوغاد الأرياف يرتكبون الجرائم ويَحْتَمُونَ بأهل الدولة من الولاة . فنُهوا عن حمايتهم . فلما فرغ من قراءته استدعى أبو عبد الله محمد بن علي بن ابراهيم النرسي ، نقيب الطالبين إلى الخزانة الخاصة ، فخلع عليه ثوب ديبقي مذهب مصنف بأطواق ، ومن تحته ثوب مصمت مذهب وغلالة مذهب ، وعلى رأسه عمامة شرب مذهب . وخرج وفي يده سجل يتضمن استمراره في النقابة على عادته ، وكان قد أرجف بصرفه عنها .

(١) يقع سوق الرواسين على رأس سويقة أمير الجيوش ، وقيل له ذلك من أجل أن هناك خاناً تصنع فيه الرؤوس . وكان من أحسن أسواق القاهرة ، فيه عدة من البياعين ، ويشتمل أيضا على نحو عشرين حانوتا مملوءة بأصناف المأكول .

وفي تاسعه ركب الظاهر في عساكره إلى عين شمس ، وعاد . وفي يوم الجمعة حادى عشره كان نَوْرُوزُ القبط ، وانتهت زيادة النيل فيه إلى أربعة عشر ذراعاً وأصبع واحد .

وفيه خطب بجامع راشدة على منبره خطبتان في وقت واحد . وذلك أن أبا طالب على ابن عبد السميع خطب بهذا الجامع بعد سفر العفيف البخارى إلى الشام بأمر قاضى القضاة ، فسعى ابن عُصْفُورَةَ ببعض الخدّام حتى خرج له الأمر بأن يخطب ، فخطبا معاً أحدهما دون الآخر . ثم استقرّ أبو طالب في الخطابة وأن يخلفه ابن عصفورة .

وفي ثالث عشره ركب الظاهر لفتح الخليج وسدّ البلد إلى الصّناعة^(١) ، فطُرح بين يديه عشارى^(٢) . ثم سار على شارع الحمر إلى سدّ الخليج ، ففتح بين يديه ولعبت العشاريات فيه ؛ وكان يوماً حسناً . وكان عليه وقت نزوله إلى مصر قميص طميم مذهب ، وعلى رأسه شاشية مرصعة ؛ وعاد وعليه ثياب بيض دبيقية مذهبة وعمامة شرب مسكى مذهبة .

وفي ثانى عشره وصلت هدية من المحدث بأسوان ، وهى عشرون فرساً ، وثمانون بُخْتِيّاً وعدة عبيد وإماء سُودان ، وفهد ، وغم نوبية ، وطبور ، ونسانس ، وأنياب فيلة .

وفي ثلاثة أيام ، آخرها سلخه ، انصرف ماء النيل انصرافاً فاحشاً ولم ترّو منه الضياع ، وكثُر ضجيج الناس واستغاثتهم ، وخرج أكثرهم بالمصاحف منشورة إلى الجبل يدعون الله

(١) المقصود فتح سد النيل عند منطقة رقم الخليج . وقد تقدم شئ من التعريف بهذا الاحتفال .

والمقصود بالصناعة دار الصناعة « الترسانة » وهى المكان المخصص لإنشاء وتعمير السفن والمراكب بأنواعها: حربية وتجارية أو للترزة . وقد نقلت دار الصناعة زمن الفاطميين إلى منطقة المتس في موضع ميدان رمسيس ، أو محطة مصر ، الحال . لكن يظهر من النص هنا أن هذا الاحتفال كان يقام في موقع دار صناعة مصر (القسطاط) التى كانت على ساحل مصر جهة الشرق وهى التى أنشأها الإخشيد . وكانت أول دار للصناعة في مصر الإسلامية بجزيرة الروضة على ساحلها الجنوبي الشرق . المخطط : ٤٧٠ - ٤٩٣ .

(٢) المشارى سفينة صغيرة للترزة وللخلاة بصفة خاصة ، وهى من طابقين أعلاها مجلس الخليفة ووزيره وخاصته ، وأسفلها هوائج والمأكولات والأدوات التى يحتاج إليها فى الترهة ، والنوتية . وكان المشارى الذى يركبه الخليفة لفتح سد الخليج لا يحمل إلا الخليفة والوزير وعدة قليلة من الخاصة لا تجاوز أصابع اليد الواحدة . النجوم الزاهرة : ٤ : ١٠٠ .

فلم يُغاثوا . وتعذر وجود [٧٣ ا] الخبز ، وازدحم الناس على شراء الغلال ، ووقف سعر التليس على دينار إلا أنه لا يوجد إذا طلب ؛ وأبيع سراً التليس القمح بدينارين ، والحملة الدقيق بدينارين وربع ، والخبز أربعة أرطال بدرهم ، وثمن الحمل الدقيق بعشرين درهماً^(١) وأهل شهر رجب بيوم الأربعاء . وفي ثلثه توجه أبو القاسم بن رزق البغدادي في الرسالة إلى الحجاز . وفي خامسه خلع على داوود بن يعقوب الكتامي ثوب مثقل وعمامة ، وقلد الحسبة والأسواق والسواحل ؛ فنزل في موكب عظيم وبين يديه اثنتا عشرة نجبية تحيط به إلى مجلس الحسبة بمصر ، فنظر في الأسعار عوضاً عن ابن غرة فاستقامت الأحوال . وقلد ذو القرنين أبو المطاع بن الحسن بن حمدان الإسكندرية وأعمالها غرباً وأمر ولده فاضل ولقب عظيم الدولة ، واستقر عوضه والى البلد .

وفيه قرى بالإشراق سجل برفع المناكر وترك التظاهر بشئ منها ، وألا يخرج النساء من بعد العصر إلى الطرقات بالقرافة ؛ وأن تُنزه هذه الأشهر الشريفة عن المناكير ؛ وألا يجتمع الناس كما كانوا يجتمعون بالجزيرة والجزيرة وبالقرافة على شئ منها من المحظورات ؛ وأن يمنع الغناء ظاهراً إلا بالقضيب فإنه مباح .

وفي ثامنه قلد محمد بن عبد الله بن مدبر ديوان الخراج شركة . وركب الظاهر إلى مسجد تبر ؛ وعاد . وفي غده تعذر وجود الخبز ، وأمر ببله في الماء في القصارى ؛ قيل وبيع ثلاثة أرطال بدرهم ، ثم وجد . وفتحت مخازن جماعة من أهل الدولة .

(١) التليس مائة وخسوف رطلاً مصرياً والحملة ثلثائة رطل . قوانين الدواوين : ٣٦٥ . وهذا شئ غريب : أن يكون تليس القمح ، وهو ما يوازي نصف حملة الدقيق وزناً ، بدينارين بينما تكون حملة الدقيق بدينارين وربع دينار . ويذكر ابن عاتق أن الرطل المصرى يساوى مائة وأربعة وأربعين درهماً . قوانين الدواوين : ٥٤٥ .

سنة خمس عشرة وأربعمائة (١) :

أهل الحرم بيوم السبت . وفي تاسعه أخذ رجلٌ يقال له أبو زكريّا ، كان نصرانياً فأسلم ، وكتب الحديث وقرأ القرآن ، وحجّ ، ثم ارتد إلى النصرانية وقال : ما عمل في سحر نبيكم ؛ فضرب عنقه بعدما ثبت عليه هذا . وفي ثالث عشره أخذ كتابيٌ يعرف بأحمد بن طاطوا وعليه أثر السفر ، فزعم أنه ورد من الكوفة ، وأنه كان مع الحاكم بأمر الله ، أرسله إلى الناس لينتهوا عما هم عليه ؛ فضرب عنقه .

ولسبع عشرة بقيت منه سار أبو القاسم بن رزق البغدادي إلى صقلية بسجلاً وهدية فيها مغنيات من القصر . وفيه ركب الظاهر إلى نواحي عين شمس وعليه ثوب ينكي (٢) أحمر معلم (٣) مذهب ، على رأسه عمامة شرب ينكي مذهب ؛ وعاد .

ولعشر بقين منه امتنع شمس الملك الأمين المكين أبو الفتح مسعود بن طاهر الوزان من النظر في الوساطة حنقا من الشريفين العجميين ، لأنهما يتوليان الأمر دونه ، ومكاتبه أعمال الشام وغيره ، وقراءة التخريج (٤) ، وعرض كتب البريد وكتب المطلقات ؛ وأقام في داره ثلاثة أيام . فاستدعاه الظاهر وأمره بالعود إلى خدمته ، فعاد إلى النظر ، وجلس على رسمه على باب الذهب (٥) يأمر وينهى .

(١) ويوافق أول المحرم منها الخامس عشر من مارس سنة ١٠٢٤ . ويلاحظ أنه لم يرد ذكر مستقل للسنوات

٤١١ - ٤١٤ .

(٢) هذه كلمة إنجليزية الأصل تدل على اللون الوردى الخفيف Pink . وهذا تطويع للكلمة الأجنبية بتعريبها إذ لم يجد

الكاتب بين يديه الكلمة العربية التي تحقق غرضه .

(٣) أعلنت الثوب جعلت له علما من طراز وغيره ، وهي العلامة . المصباح المنير .

(٤) لعل المقصود بالتخريج ما يقوم به المستوفى الذي ينه متولى الديوان على ما يجب استخراج من المال في حينه ،

ويقيم الجرائد ، ويقابل بكل ما يرد عليه من حساب ، ويستوفيه ، ويخرج ما يجب تخريجه فيه ، ويخرج الأموال ويعمل

المطالبات . قوانين الدواوين : ٣٠١ .

(٥) من الأبواب الغربية للقصر الكبير الفاطمي ، وكانت تدخل منه المواكب وجميع أهل الدولة .

ولخمس بقين منه كان ثالث فِضح النَّصارى ، فاجتمع بقنطرة المقس من النَّصارى
والمسلمين فى الخيام المنصوبة وغيرها خلق كثيرٌ طولَ نهارهم فى لَهوٍ وتهتك قبيح ،
واختلط الرجال بالنساء وهم يعاقرون الخمر ، حتى حُمِلت النساء فى قفاف الحمالين من
شدة السكر ؛ فكان المنكر شديدا فى هذا اليوم .

وركب الظاهر فى موكب إلى المقس بعمامة شرب مفضطة بسواد ، وثوب ديبقى
مُدَيَّرٌ بسواد ، فدار هناك طويلا وعاد .

ولثلاثٍ بَقِينٍ منه وردَ من أهل الريف زيادةً على خمسة آلاف رجل فأرَبِن من عُدَّة الدولة
وعمادها ، رفق الخادم ، متولى السيارة بأسفل الأرض لعسفه . وقدم الخبر باحتماج العرب
الهلاليين والكلابيين وبنى قره وجهينة على الخارجى بالصعيد ؛ وبعث حيدرة بن نقيان ،
مُتَوَلِّ الصَّعيد ، يطلب عسكرا ، فسَيَّر إليه خلقٌ من العبيد ، والباطلية ، والبرقية ،
وغيرهم .

[وأهلٌ] صفر وأوله الاثنيين . فى ثلاثٍ قدم الحاج وفيه خلائق من أهل خراسان ، معهم
أمتعة ، ورسول صاحب خراسان^(١) بهدية إلى الظاهر؛ فأكرم وأنزل . وكان من خبرهم أن حاجَّ
خراسان تأخَّر عن الحجِّ فى سنتي عشرة وإحدى عشرة ، فاستغاث الناس بالسلطان يمين
الدولة أبى القاسم محمود بن سُبُكْتِكِين^(٢) ، فتقدَّم إلى قاضى قضاة مملكة أبى محمد الناصحى
فى الحج ، ونادى بذلك [٧٣ ب] فى أعمال خراسان ، وأطلق للعربان ثلاثين ألف دينار
سوى ما سَيَّرُهُ للصدقات ؛ فساروا وحجوا ، وعادوا سالمين . ثم حجَّوا بعد ذلك فى سنة

(١) أبو هل الحسن بن محمد المعروف بمسك ، والى خراسان من قبل يمين الدولة محمود بن سبكتكين . النجوم

الزاهرة : ٤ : ٢٦٠ .

(٢) صاحب غزنة . وكان قبل ذلك واليا بخراسان (قبل أن يخضعها سلاطين غزنة) . توفى سنة ٤٢١ (١٠٣٠) .

معجم الأنساب ؛ Mohammadan Dynasties

أربع عشرة ، ومنهم أبو علي الحسن بن محمد المعروف بحسّك ، صاحب عين الدولة والخصيص به ، وفي مهمته مايدفع إلى العرب في طريق مكة وغيرها من رسومهم ؛ فدفع كل من استضعفه ، ووعد من قوَى جانبه وخيفت أذيتُهُ بإزاحة عِلَّتِهِم عند مرجعه ، واحتج عليهم بالوَقْت وضيقه وخيفة القوْت ؛ فأخروا مطالبته . فلما قُضِيَ الحجُّ وعاد بمن معه إلى المدينة النبوية اجتمع هو وأبو الحسن محمد بن الحسن الأقساسي العلوي ، أمير الحاج البغدادي ، وعدة من وجوه الناس ، للنظر في أمر العرب ؛ فاستقر رأيهم على السير إلى الرملة من وادي القرى والمضى على الشام إلى بغداد . فساروا إلى الرملة ، وقدم الخبر بقدمهم إليها على الظاهر في ثاني عشر صفر ، وقالوا إنهم في ستين ألف جمل ومائتي ألف إنسان - بكتاب بعث به إليه الأقساسي يستأذنه فيه على عبور بلاد الشام . فسُرَّ بذلك وكتب إلى جميع ولاة الشام بتلقّيهم وإنزالهم ، وإكرام مقدمهم ، وعمارة البلاد لهم بالطعام والعلف ، وإطلاق الصّلات للفقهاء والقراء وإقامة الأنزال الكثيرة لحسّك ، صاحب عين الدولة ، والتناهي في إكرامه . وتقدم إلى مُقَدِّمى عساكر الشام بحفظهم والمسير في صحبتهم ، وأن يتسلمهم صالح بن مرداس^(١) من دمشق ويوصلهم الرّحبة^(٢) ، ويدفع إلى الأقساسي ألف دينار وعدة كثيرة من الثياب ، وإلى حسّك مثل ذلك ؛ وقيد إليه فرسٌ بمركب ذهب . فساروا من الرملة مَوْقُورين مجبورين شاكرين حتى وصوا إلى بغداد ، وعَرَج حسّك عنها خوفا من الإنكار عليه . فاشتد ما فعله الظاهر على الخليفة القادر بالله ، وأنكر عودتهم على الشام ، وصرف الأقساسي عما كان إليه وقبضه ؛ وأنكر على حسّك ، وكتب فيه إلى عين الدولة ، واستدعى منه الفرس والقماش والخلع الواصلة إلى حسّك

(١) أول أمراء الأسرة المرداسية التي حكمت حلب بين سنتي ٤١٤ - ٤٧٢ (١٠٢٣ - ١٠٧٩) .

(٢) هناك أكثر من رحبة من أشهرها رحبة مالك بن طوق على مسافة خمسة أيام من حلب وثمانية أيام من دمشق ومائة فرسخ من بغداد ، وهي على شاطئ الفرات جنوب قرقيسيا ، ولعلها المقصودة هنا . وهناك رحبة بضم الراء قرية بجذاه القادسية على مرحلة من الكوفة على يسار الحجاج إذا أرادوا مكة . معجم البلدان : ٤ : ٢٣٤ - ٢٣٩ .

لُتَحْرَقَ ببغداد ؛ فبعث بها في جمادى الآخرة سنة ست عشرة ؛ فأحرقت بمحض من الناس
وسبك الذهبُ وُفِّرَقَ على الفقراء . وغنم الظاهر حسن الثناء عليه من حاج خراسان وما وراء
النَّهر ، لما كان من إحسانه إليهم وزيارتهم بيت المقدس .

وفي ثاني عشره وافى عماد الدولة رفق من السَّيْارة بعدة عظيمة وثلاثمائة رأس من الخيل
والبغال فإنه أخذ كل فرس وجده ، وبين يديه سبعون بندا مذهبة ، وعشرون منجوقاً ،
فتلقاه جميع أهل الدولة . وكانت عدة من قتله في هذه السفارة ، وهي خمسة وثلاثون
يوماً ، مائتين وثلاثة أنفس . وقدم زين الملك إبراهيم بن علي بن مسعود مصروفاً عن مدينة
منور ، فتلقَى وأكرم .

وفي سادس عشره ركب الظاهر إلى ناحية عين شمس وعاد . وقدم الخبر من حسن بن جعفر
الحسنى أنه أقام الدعوة للظاهر بعرفات وغيرها ، ومنع أهل خراسان من الدعوة لصاحبهم .
ولثلاث عشرة بقيت منه ركب الظاهر إلى المشتى^(١) ، ودخل حمام نجاح الطولوني ،
ثم ركب العشاريات في النيل إلى المتوق بالكوم الأحمر^(٢) ، وقطع له الجسر حتى عبره ،
ثم عاد إلى القصر .

وفي يوم الجمعة لإحدى عشرة بقيت منه جُمع الناس كافةً إلى الإيوان بالقصر ، فلما
اجتمع الناس في صحن الإيوان خرج القائد أبو الفوارس معضاد ، الخادم الأسود ، وعليه
ثوب طميم حسن وعلى رأسه عمامة شرب ، طائرة كثيراً ، بالذهب محرق اللون ، ومعه سِجِلٌ
قُرئ على العامة والخاصة بتلقيبه بالقائد عز الدولة وسنانها أبي الفوارس معضاد الظاهري ،

(١) المشتى من المواضع التي أعدت للزفة . الخطط : ١ : ٤٩٠ .

(٢) من أعمال الجيزة . قوانين الدواوين : ١٠٠ . وهناك مكان آخر عرف بالكوم الأحمر كان واقعاً عند فم

الخليج على جانبه الغربي ، ولعله المقصود هنا وقد سمي الكوم الأحمر من أجل أنه كان به أفتة الطوب . الخطط : ١ :

وَأَنَّ أمير المؤمنين لُقِّبَ وكناه ؛ وهو سجل بليغ . ثم حُمِلَ بعد قراءته على أربعة من الخيل بسروج مصفحة ثقال ، وعليه سيف ذهب تقلد به ؛ وخرج جميع المصطنعة وسائر القواد والناس معه إلى داره ؛ فكان يوماً حسناً .

وفيه ورد الخبر بأنَّ الثائر الذي قام بالصعيد الأعلى أنزل حيدرة بن نقيبان حتى حصل في يده ، وكان شريفاً حسنيا ، فأقر أنه قتل الحاكم بأمر الله في جملة أربعة أنفس تفرقوا [١٧٤] في البلاد ، فمنهم من مضى إلى برقة ومنهم من مضى إلى العراق ، وأنه أظهر له قطعة من جلد رأسه وقطعة من الفوطة التي كانت عليه . فقال له حيدرة ولم تقتله ؟ فقال : غرَّتُ لله وللإسلام ؛ فقال : وكيف قتلته ؟ فأخرج سكيناً فضرب بها فؤاد نفسه ، فمات بعدما قال هكذا قتلته . فقطع حيدرة رأسه وأنفذه إلى الحضرة مع ما وجدته منه .

وقدم الخبر بوقوع الحرب بين بني قُرَّة ببرقة .

ولعشرٍ بقين منه جلس الظاهر في قصر الذهب^(١) بعد أن زَيْنَ وبُسطَ وعُلِّقت فيه الستائر الديباج والستور المذهبة ، وعُلِّق جميع السقائف كلها بالستور وفرشت بالفروش . وحضر أمراء الأتراك وقد لبسوا أفخر ثياب من المثل^(٢) والطميم ، وحضر جميع الكتّامين وسائر الجند ؛ ودخل الناس أجمعون ؛ ووقف شمس الملك مسعود بن طاهر الوزان على يمين السرير ، وبقيةُ الناس وكافةُ عبيد الدولة قيام ، فلم يجلس أحد . وجى بالرسول الوارد من خراسان ومعه ابنٌ له صغير فقبَّل التراب للظاهر ، ثم أمر أن يُطوَّف به القصر كله ، فطاف جميع القصور المعمورة ؛ وقام الظاهر وانصرف الناس . ولثمانٍ بقين منه أهدى

(١) قصر الذهب هو قاعة الذهب ، إحدى قاعات القصر الكبير وكان يدخل إليها من باب الذهب ومن باب البحر ، وكلاهما من أبواب القصر الغربية . موضع القصر الآن خلف مدرسة النحاسين من شارع بيت القاضي وحارة بيت القاضي بحي الجهادية . النجوم الزاهرة : ٤ : ١١٣ . وكان الخلفاء يجلسون به للموكب يوم الاثنين والخميس وبه كان يعمل سباط شهر رمضان . الخطط : ١ : ٣٨٥ .

(٢) الثوب المثل : المنسوج بخيوط الذهب .

هذا الرسول إلى الحضرة المطهرة نحو خمس عشرة ناقة محملة ورةً ظلحا وإهليلجا^(١) وغير ذلك ، فقبل منه .

ولسبع بقين منه تُسَلَّم ديوانُ الكتاميين من الأمير شمس الملك [مسعود بن ظاهر] الوزن ، ورُدَّ النظر فيه إلى القائد عزَّ الدولة مضاد ، فاستخدم في تدبير أهواله أبا اليسر اصطرخر بن مينا الأسيوطي شركةً بينه وبين صدقة بن يوسف الفلاحى اليهودى الوافد ، ونظر هو في أمر رجاله وفي التوقيع في أيامهم . ثم بعد أيام أخذ من شمس الملك بعض إقطاعه ، وقبض منه ، ورد إلى يمين الدولة سعادة وبقية الأعمال . وفي هذا الشهر سار ذو القرنين ابن حمدان^(٢) إلى دمشق .

شهر ربيع الأول ؛ أوله الثلاثاء . في خامسه وصلت هدية والى الفيوم ، وهى مائة وخمسون فرسا بأجلة . وفي سادسه خرج الأمر لابن خالد الغرابيلى ، متولى ديوان البريد ، بأن يُسَلَّم إلى صاحب ديوان الشام جميع مايرد من حساب الشام ، ورُفِعت يد شمس الملك عنه . ورسم أن يكون الشيخ العميد محسن بن بدواس زماماً^(٣) على أبى عبد الله محمد بن أحمد الجرجرائى فى ديوان الشام ، مفرداً عن نظر شمس الملك ؛ كما أفرد ديوان الكتاميين عن نظره . فصارت هذه العصبة منفردة بمضاد فى التدبير والتقرير ، وهم الشريفان العجميان

(١) شجر عظام كالطلاح ، ككتاب ، والإهليلج شجر له ثمر ، منه الأصفر والأسود وهو التضيح ، ومنه كابل يحفظ العقل ويزيل الصداع وينفع فى الحوائق . وكان بالقاهرة مكان يعرف بصحراء الإهليلج ، شرق الخندق ، تنهى إليها همارة خلة الحسينية بالقاهرة من جهة باب الفتوح ، وقد كثر بها شجر الإهليلج الهندى فمرفت به . الخلط : ٢ : ١٣٨ ؛ القاموس المحيط .

(٢) وهو الأمير وجيه الدولة أبو المطاع بن الحسن بن حمدان . وكان قد تولى دمشق قبل ذلك أيام الحاكم بأمر الله سنة ٤٠١ ، وتولاها للمرة الثانية سنة ٤١٢ ؛ وهذه هى الثالثة . ذيل تاريخ دمشق : ٦٩ - ٧١ .

(٣) وهى وظيفة تشبه وظيفة المشارف ، واختصاصاته أن يكون عمل الديوان محوطا بضبطه ، محفوظا بخطه ، يكتب خطه على مايرفع من الحساب وما يخرج من الوصولات .

والجَرَائِيان عصب الدولة أبو القاسم علي بن أحمد وأخوه أبو عبد الله محمد بن أحمد ،
ومحسن بن بدواس (١) وابن خيران (٢) . وفي رابع عشره خُلع
علي جناح بن يزيد الكتامي ، وحمل علي فرسين ، وقُلِّد طبرية .

وفي سابع عشره ركب الظاهر وعاد . وفي هذا الشهر اشتد غلاء القمح ، وبيع التَّلبَس
بثلاثة دنانير ، والشَّعير أربع وبيات بدينار ، والخبز رطلين ونصفا بدرهم . . وعزُّ
وجود التبن فأبيع الحمل بدينار ، وغلَّت أصناف الحبوب وعامة ما يؤكل . ولم يُر (٣)
النَّيل فيما تقدَّم من السنين أقل نقصانا منه في هذه السنة .

وفي ثالث عشره ركب الظاهر إلى مسجد تبر ، وعاد . وفيه نزل القائد الأجل
معضاد والشيخ العميد أبو القاسم الجَرَائِيّ ومحسن بن بدواس صاحب بيت المال إلى
مصر ، فأثبتوا تركة (٤) بنت أبي عبد الله بن نصر امرأة أبي جعفر (٤) ابن قائد القواد
الحسين بن جوهر ، فوجد فيها (٤) وبراءات مكلَّلة بالجوهر ، وأمر جليل من المال
والجوهر — لأنَّ للسلطان منها الثالث .

وفي هذا الشهر أمر ببناء حظير دائرٍ على مقياس النيل بالجزيرة ، ووُكِّل به الشريف
أبو طالب محمد بن (٤) العجمي متولى الصناعة ، فبناه بالحجر الأبيض ، وأنفق عليه
مالا كثيرا . ونقل إليه الحجر من حظير كبير كان مبنيا على الشاطئ بناحية طُرا (٥) .

(١) فراغ في الأصل يسع نحو ثلاث كلمات .

(٢) ولي الدولة أبو علي بن خيران ، كاتب ديوان الانشاء : ذيل تاريخ دمشق : ٨٠ .

(٣) في الأصل : ولم يزل النيل . . . والمثبت هنا أولى لمناسبتة ارتفاع الأسعار وانعدام بعض الأصناف .

(٤) مواقع هذه الكلمات بياض بالأصل كل منها يسع كلمة واحدة .

(٥) في الطريق إلى المعادى وحلوان . وكانت تعد من أعمال الإطفيحية التي تمتد جنوبا شرق النيل . انظر قوانين

الدواوين : ٨٢ - ٨٣ ، ١٦٢ ، السلوك : ١ : ٨٤٣ .

وفيه دخل كلبٌ إلى الجامع العتيق بمصر فطاف بالجامع بأسره ، فقام إليه الناس وقتلوه في الصحن ، فجرى دمه على الحصر ففسلت بعد إخراجهم من الجامع .

وقد وصلت هدية من بلد التوبة فيها عبيد وإماء ، وخشب أبنوس ، وفيلة ، وزرافات

[٧٤ب] . شهر ربيع الآخر ، أوله الخميس . في رابعه ورد الخبر بأن عبد الله ابن إدريس الجعفرى ومعه أحدُ بنى جراح طَرَقَ أَيْلَةَ^(١) ونهبها ، وأخذ منها نحو الثلاثة آلاف دينار وغلالا ، وسبي النساء والأطفال . وسبب ذلك أنه سأل حسان بن جراح أن يُرَدَّ إلى ولايته على وادى القرى^(٢) ، ورغب أن يتوسط له مع الظاهر ، فلم يجبه ، ففعل ما فعل . فخرجت سريةً من القاهرة لحربه .

وفيه نزل الظاهر إلى البيارستان متنكرا في عبيده ، فطافه ، وأطلق لكل من المجانين خمسين درهما ، وللقيم عليهم خمسمائة درهم ؛ ورسم بعمارته وإجراء الماء إليه على رسمه ، وأن يُطَبَّخ للمجانين كلَّ يوم ماياً كلونه بعد أدويتهم . وفي ثامنه قدم الخبر بنهب عبد الله بن إدريس بلد العريش وإحراقه وأخذ جميع ما كان فيه بمعاونة بعض أولاد ابن جراح . وفيه اجتمع في قافلة المغرب خلق من التجار ومعهم من الأموال قريب من مائتى ألف دينار بالجيزة ، فأنذروا بطائفة من العبيد والجوالة والقيصريَّة قد تجمعوا لنهبهم فبعث معهم نحو ثلثمائة فارس وأربعمائة راجل ، وساروا إلى المغرب .

(١) مدينة معروفة على قبة القلزم ، أول حدود الحجاز ، كانت محطة للقوافل وجمع المكوس في الأزمنة المتعاقبة ، بينها وبين القدس ست مراحل . من أخبارها أنه في سنة ٥٦٦ كان الفرنج قد ملكوها وتحصنوا بقلمها فأنشأ صلاح الدين سفنا وحلها مفصلة على الجبال ثم جمعها بعضها إلى بعض عند حصنها في البحر فأكل حصارها حتى تمكن من فتحها . معجم البلدان : ١ : ٣٩١ ؛ كتاب الروضتين لأبي شامة ، الخطط التوفيقية : ٨ : ١٠٦ - ١٠٧ .

(٢) يطلق على البلاد الواقعة بين دمشق وأطراف الحجاز ، وقد يمتد هذا الإطلاق إلى أطراف المدينة المنورة . قارن

معجم البلدان : ٨ : ٣٧٥ .

وفي ثامن عشره جلس الظاهر للناس في المجلس الذي كان يجلس فيه أبوه بقصر الذهب ،
ودخل الناس إليه من باب العيد على طبقاتهم . ودخل ناصر الدولة حسين بن الحسن
ابن حمدان ، متولى طرابلس ، وقد صرف عنها ، فتلقى بالبندود وعدتها أربعون
بنداً ملوثة ، وخمس بنود مذهبة ، وعدة من الطبول ؛ فقبل التراب ، ثم قبل يد الظاهر ،
هو والشريف الحسن بن موسى المقيم بدمشق ؛ ووقفا ؛ فأمر بالجلوس على يسار القائد
معضاد فجلسا . ثم انقضى السلام وانصرف الناس . فلما كان وسط النهار نزلت طائفة
من جواري القصر في طائفة من الخدم إلى دار الجوهر ودار الصرف ودار الأماط ، فابتاعوا
ما أحبوا . وعادوا .

ولسبع بقين منه ركب الظاهر بغير مظلة في عساكره ومراكبه إلى مسجد تبر ، وعاد ؛
ثم نزل عقب ذلك مختفياً إلى الجزيرة والبساتين . وركب من الغد في العشاريات إلى الجزيرة
وما والاها ، وعاد . وفي عشية السبت ، لست بقين منه ، غرق حدث في النيل ، فطرده
الماء إلى الشط ، وأراد أهله حمله ، فمنعهم أصحاب الشريف أبي طالب العجمي ، متولى
الصناعة ، من ذلك ، وطالبوهم عنه بدينارين وقيراطين ، واجب الصناعة من حق من
غرق في النيل ، فدفع إليهم ذلك ، وحمل الرجل حتى غسل ودفن في يوم الأربعاء .

وليلتين بقيتا منه جلس الظاهر في قصر أبيه بباب الذهب على سريره المصقول المذهب ،
وعليه ثوب ديبقى معلم ، وعمامة شرب مثقل مذهبة ، وتحتة فرش ديبقى مذهب ، ودخل
الناس من باب العيد فسلموا ، وجلس من عادته الجلوس ساعة ؛ ثم انصرفوا .

وفي هذا الشهر ارتفع السعر من أجل أن المراكب الواصلة بالقمح أخذت كلها
ورفعت إلى القصر من المقس . وفيه طاف العامة والسوقة أسواق مصر بالطبول والأبواق
يجمعون من التجار والباعة ما ينفقونه في مضيئهم إلى سجن يوسف ، فقبل لهم شغلنا
بعدم الأقوات يمنعنا عن هذا . فأنهوا حالهم إلى الظاهر ، فرسم لشافى الدولة أبي طاهر بن

كافي ، متولى الشرطة السفلى ، بتقرير الرسم على التجار حتى يدفعوا إلى العامة ماجرت به رسومهم ؛ وأذن لهم في الخروج إلى سجن يوسف ، ووعدوا أن يطلق لهم الظاهر ضعف ما أطلق لهم في السنة الماضية من الهبة ، فخرجوا .

[شهر] جمادى الأولى ؛ أوله الجمعة . فيه ركب الظاهر مبكرا مع حرمة وخدمه إلى المشتبه فأقام يومه . وفي ثالثه ركب بعساكره إلى عين شمس وعاد .

وكان الشريف أبو طالب بن العجمي صاحب الصناعة قد تنكر على ابن أبي الرِّدَاد ، وأهانته ، وتقابحا في الخطاب ، فضربه الشريف واعتقله . فأقام قاضي القضاة أبو العباس أحمد بن أبي العوام مشارفين على ابن أبي الرِّدَاد ، لسؤاله القاضي في ذلك ، وهما أبو الحسن سليمان بن رستم ، والخليل بن أحمد بن خليل لئِنْهيا إليه ما يصح من أمر المقياس ، فوجدا مجارى للماء مسددة ، ووجدا ابن الرِّدَاد يتناول في كل سنة خمسين دينارا لكنس المجارى ، ووجدا الماء قد [١٧٥] انتهى إلى حد ، فلما فتحت المجارى طلع الماء إلى حد أكثر من الحد الذي كان عليه

وفي رابعه نزل صقلبي من صقالبة القصر بمنشورٍ معظم إلى قاضي القضاة ، وهو بالجامع العتيق ، فأمره بقراءته على المنبر ، فأراد أبو طالب على بن عبد السميع العباسي أن يتولى قراءته دون أخيه أبي جعفر ، وهو الأكبر ، وقد صرف عن قراءة السجلات وليس له إلا خطابة الجامع العتيق . فقال له أبو جعفر : ويحك : ماتحتشم مني لسني ولأنتي أخوك الأكبر ، ولأنتي هُرعتُ لمولانا الحاكم بأمر الله ، قدس الله روحه ، وقد هم بضرب عنقك حتى خلصتكَ من القتل وضمنت له عنك التوبة والإنابة ! ! فدفع القاضي السجل إلى أبي جعفر ، فقرأه فوق المنبر على كافة الناس . ومضمونه أنه انتهى إلى أمير المؤمنين أن المستخدمين في الصناعة يعتمدون تعويق من ينزل البحر من الناس ، ويمنعون القوارب

من إنقاذ مَنْ يَلتمس الخلاص منهم ليأخذوا على ذلك واجباً قد أقامه متولى الصناعة ،
محمد الحسينى العجمى ، على كل غريقٍ دينارين ونصفاً ؛ وأنَّ ذلك لما أنهى إلى حضرة
أمير المؤمنين أنكره وأكبره ، ومنع من أخذ درهم واحد فما فوقه عما هذا سببه ، والمنع
منه . فكثرت الدعاء للظاهر .

وفى ثامن ركب الظاهر فى خاصته وخدمه إلى الرميّة بظاهر المقس ، فطاف طويلاً
ثم عاد .

وفى تاسع ركب القائد الأجل عز الدولة ومصطفاها معضاد الخادم الأسود فى جميع
الأتراك ووجوه القواد ، وشقّ مدينة مصر إلى الصنّاعة ، ثم خرج منها وعدى بمن معه
إلى الجيزة ، حتى رتب للظاهر عسكرياً يقيم معه هناك ، وأخذ فى يوم الاثنين حادى عشره
أربع عشاريات وأربعة عشر بغلاً من بغال النقل ، ومعه خاصته وحرمه إلى سجن يوسف .
وعاد منه يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت منه . وركب فيه إلى مسجد تبر وعاد .

وأقام أهل الأسواق نحو الأسبوعين يطوفون الشوارع بالخيال والسماجات والتايل ،
ويطلعون إلى القاهرة بذلك برسم أمير المؤمنين ، ويعودون ومعهم سجلٌ قد كتب لهم
بنألاً يُعَارَضُ أحدٌ منهم فى ذهابه وعودته . ولم يزلوا على ذلك إلى أن تكامل جميعهم .
وكان دخولهم من سجن يوسف فى سادس عشره ، فشقوا الشارع بالخيال والسماجات
والتايل ، وتعطلّ الناس فى ذلك اليوم عن أشغالهم ومعايشهم ، واجتمع خلق كثير لنظرهم . وظل
الناس أكثر هذا اليوم على ذلك ، وأطلق لهم ثمانية آلاف درهم وكانوا فى اثنى عشر سوقاً .

وفى عشريه قتل طائفة من القيصرية غلاماً من الأتراك ، فركب الأتراك بالسلاح
وقاتلوا القيصرية ، فتكافؤوا ، ولم يجسُر أحد منهم على الإيقاع بصاحبه . وفى ثانى عشريه
ركب الظاهر النبل ومضى إلى بستان السيّدة العمة ، ثم إلى خيمة وردان لأنهم مقيمون

في الجزيرة للتنزه هناك . ولم تزل العشاريات تلعب في البحر الليل كله والمسرة متصلة بينهم ؛ فقدم في آخر النهار مركب يحمل حطبا من الصعيد ، فقلب نُوتيته وقطع الجسر ، وغرق مركبان منه ، وقطع ثلاث قطع ، وغرق عشاريان بمن فيهما .

وفي هذا الشهر كوتب أبو الحارث نقيان بن محمد بن نقيان الخيملي ، متولى حرب تنييس ودمياط ، بالمسير إلى حلب ليتسلمها عوضا عن محمد سند الدولة أبي محمد الحسن ابن محمد بن نقيان الكتامى عند وصول هديته إلى الحضرة ؛ فسار . وكان من خبر مدينة حلب أن عزيز الدولة فاتكا لما قتل وأقيم من بعده غلامه بدر مكانه ، ثم قبض عليه علي بن الضيف ، وأقام بحلب سنة ، وولى سند الدولة أبو محمد الحسن بن نقيان فنزل صالح بن مرداس الكلابي على حلب ونازلها ؛ وقد كره الناس ابن نقيان وموصوفاً الخادم لسوء سيرتهما ، فسلموا البلد إلى صالح . والتجأ ابن نقيان وموصوف إلى القلعة وتحصنا بها ؛ فاستخلف صالح على مدينة حلب أبا منصور سليمان بن طوق ، ومضى إلى بعلبك فملك قلعتها بعد حرب ، وقتل جماعة من أصحاب الظاهر . واجتمع هو وحسان بن جراح وإخوته ، وسنان ابن عليان على فلسطين وتحالفوا [٧٥ ب] على اجتماع كلمتهم ومحاربة الظاهر ، وتقاسموا البلاد كما سيأتي ذكره إن شاء الله .

وأما ابن طوق فإنه حصر قلعة حلب حتى أخذها بمباطنة من أهلها وأمسك ابن نقيان وموصوفا ، فقتل ابن نقيان في يوم الخميس ثمان بقين من ربيع الآخر من هذه السنة ، واعتقل موصوفا . فركب أبو الحارث بن نقيان البحر من تنييس إلى طرابلس ، ودخل حلب يوم الأحد سابع عشر جمادى الأولى هذا ، وملكها ، وسمى سابق الدولة أبو طاهر بن كافي متولى الشرطة السفلى بمصر من قبل بدر الدولة بأخذ تنييس ودمياط ، واستخلف أخاه جلال الدين على الشرطتين العليا والسفلى من قبل بدر الدولة .

وفي رابع عشره ركب الظاهر إلى طرف الخندق وعاد ؛ ثم ركب من الغد إلى مسجد
تبر وعاد .

[شهر] جمادى الآخرة ؛ أوله الأحد . فيه جلس الظاهر للناس للسلام عليه ، فدخلوا
على رسومهم ، فسلموا وانصرفوا . وفي رابعه ركب إلى مسجد تبر في عساكره ، وعاد ،
فطلب البغاء من الطيور فحمل إليهم منها شيء كثير ، فابتاع ما أحب بأوفر الأثمان .
وفي ثامنه جلس للسلام ، فدخل الناس فسلموا وانصرفوا ؛ ثم ركب إلى المشتى . وركب
في ثاني عشره إلى مسجد تبر في مواكبه ، فلقبه عند سقاية ريدان خادماً أسود يقال له عنبر ،
كان مقرباً للحاكم بأمر الله ، كثر كلامه فطرده السيدة ، فقال : يا أمير المؤمنين خذ
لنفسك ، فوَحَقَّ ما في هذا المصحف - وأخرج مصحفاً - إن أباك باقٍ ، وبعد قليل يجيء
إلى قصره ، وقد نصحتك . فقبض عليه واعتقل ، وقيل إنه اختلَّ عقله .

وفيه قرر الشريف الكبير أبو طالب الحسنى العجمى القزوينى والشيخ نجيب الدولة
أبو القاسم على بن أحمد الجرجرائى والشيخ العميد محسن بن بدواس مع القائد الأجل
معضاد أن يكون دخولهم على الظاهر الأخير في كل خلوة ، وأنهم يَكُونُونه أمر الاهتمام
بالدولة ليتوفر على لذاته ، وينفردوا بالتدبير . واستقر أمر الثلاثة على الدخول في كل يوم
على الانفراد وألاً يُستدعى معهم [أحد] . وصار شمس الملك مسعود بن طاهر الوزان ،
ومظفر صاحب المظلة ، وولى الدولة ابن خيران ، وداعى الدعاة ، ونقيب نقباء الطالبيين ،
وقاضى القضاة ربما دخلوا في كل عشرين يوماً مرة ، وهؤلاء الثلاثة الذين يقضون ويحضون
ويشيرون ويفعلون في أمر الدولة ما يروونه ، مع اجتماعهم بمعضاد دون كل أحد .

وفي سابع عشره ركب الظاهر في العساكر ورجال الدولة بأحسن زى وأكمل عُدَّة ،
وركب عبید الدولة بالآلات والسلاح والطريقة الحسنة والعُدَّة الكاملة . وشقَّ شارع مصر

إلى صناعة الجسر ، وعليه ثوب طميم مثقل وعمامة مذهبة طميم ، وعلى رأسه مظلة حمراء مثقلة مذهبة ؛ فغير ولبس ثوبا دبيقيا أبيض مذهبا وعمامة شرب بيضاء مذهبة ، وركب فرسا كميثا وقف عند الصناعة ووجد الجدة في طرح مركب حربي جديد ، فتعذر طرحه ، فتركه وسار لفتح الخليج . فورد الخبر بأن سيّار الضيف متولى سد الخليج أمر بتخفيضه ليقرب أمره عند حضور أمير المؤمنين لفتحه ، فغلبه الماء وانكسر السد . فلما وصل الظاهر إلى السد وقف بجانبه الشرقى ، وعبرت العشاريات مزينة على العادة ، ولعبت ، ثم عاد إلى قصره ، فكان من الأيام المشهودة .

وفي تاسع عشره نودى في مدينة مصر بالأا يتعرض أحد للذبح شئ من الأبقار بوجه ولاسبب ، فإن من تعرض لذلك حلّ دمه وماله ، لأن الناس عدموا العوامل^(١) في هذه السنة ، وكانوا على عادتهم في ابتياع الفواكه والخمور والحيوانات ، إلا أن أمرهم في ذلك كان أقل للغلاء وتعذر الأصناف . وضرب فيه بالأجراس في آخر النهار ألا يلعب أحد بالماء ببلد مصر في يوم التوروز ، ولا في القاهرة . فطلع الجزائريون يستغيثون في منعهم من ذبح الأبقار ، وأن عندهم منها ما ابتاعوه وأنفقوا عليه في علفه حمل الدنانير ، وليس هو ما يعمل ولا يصلح للزراعة ، فإن الرأس من البقر يُقوم عليهم بمائة دينار وأكثر . وسألوا الإذن في ذبح ما عندهم ، فأجيبوا إلى ذلك . وذبحوا في هذه الثلاثة الأيام ما لا يحصى كثرة ، وبيع بطن البقر ولحمه رطلا بدرهم ، وازدحم الناس [١٧٦] في طلبه . فلما كان آخر

(١) المقصود بالعوامل ما يصلح منها للحرث والسقى ونحو ذلك من عمل الفلاحة . وفي النجوم الزاهرة أنه كتب على لسان الظاهر في هذا الصدد كتاب قرئ على الناس ، منه " إن الله تعالى بتتابع نعمته وبالغ حكته خلق ضرور الأنعام ، وعمل فيها منافع الأنعام ، فوجب أن تحصى البقر المخصوصة بعارة الأرض ، المذلة لمصلحة الخلق ، فإن في ذبحها غاية الفساد ، وإضرارها للعباد والبلاد " . النجوم الزاهرة : ٤ : ٢٥٢ . وقد أصدر الحاكم بأمر الله مثل هذا الأمر في مناسبات مشابهة . وكان الحجاج ابن يوسف الثقفي من أوائلحكام المسلمين الذين اتخذوا مثل هذا القرار عندما ولي العراق للأمويين .

نهار الثلاثاء رابع عشره ، وهو رابع الثوروز ، أحضر المحتسب الجزائريين والمهراسين^(١) ومنعهم من ذبح الأبقار ، فانقطع بيع لحمها من الأسواق .

وفي خامس عشره ركب الظاهر إلى مسجد تبر في عساكره ، وعاد .

شهر رجب ؛ أوله الاثني عشر . في ثانيه ركب الظاهر إلى نواحي القصور وعليه عمامة ياقوتية مذهبة وثوب دبيقى بياض مذهب بغير مظلة ؛ وعاد .

وفيه قدم الخبر بأن منتخب الدولة أنوشتكين اللذبري متولى حرب فلسطين ، أنفذ إلى بيت جبرين^(٢) ، إقطاع حسان بن جراح ، من قبض على أمواله ؛ فبعث إلى أعوان اللذبري وأخذهم وضرب أعناقهم . فلما بلغ ذلك اللذبري قبض بالرملة على أبي الغول الحسن بن فيروز ، صاحب حسان ، وعلى كاتبه وسجنهما في حصن يافا مقيدين .

وفي رابعه زين العامة أسواق البلد ، وخلقوا^(٣) وجوه الصبيان ، ونادوا بوفاء النيل ستة عشر ذراعا ، فخلع على ابن أبي الرداد خلعا دبيقية مذهبة ورداء محشوا مذهباً وعمامة شرب مذهبة ، وحمل على بغلين بسرجين ولجامين مذهبين ، أحد السرجين مُصَفَّح ؛ وأعطى ست عشرة قطعة ثياب وثلاثة آلاف درهم . وبلغ الماء اصبعين من سبعة عشر ذراعا ، فكان يوماً حسناً كثر فيه سرور الناس .

وفيه خلع على بقى الخادم الأسود ، غلام بدر الدولة نافذ ، ثوب مثقل طميم وعمامة قاضي مذهبة ، وسيف ذهب ؛ وقُلِّد الشرطتين بمصر ؛ وحمل على فرس بسرج ولجام مذهب ،

(١) الذين يعملون الهريسة ، وهى اللحم المفرى . وكانت هذه الهريسة تعمل بكثرة في أيام الأعياد ، وفي القرافة في ليالى الصيف ، مع سائر المشروبات والحلوى المتنوعة وتباع مع الخبز بما يشبه "الساندوتش" في أيامنا هذه .

(٢) يعرفها ياقوت بأنها بليد بين بيت المقدس وغزة ، ومنها إلى القدس مرحلتان وإلى غزة أقل من ذلك ، وكان بها

قلعة حصينة خرجها صلاح الدين لما استنقذ بيت المقدس من الصليبيين . معجم البلدان : ٢ : ٣٢١ .

(٣) الخلوقة كصبور وكتاب ضرب من الطيب ، وخلقته بالخلوق طيبه وزينه . القاموس المحيط .

عوضاً عن جلال الدولة^(١) ابن كافي . ونزل إلى الشرطة السفلى في جمع كثير ، فنظر في الحسبة مضافاً إلى الشرطتين ، وأمر أن يباع الخبز الجشكار كل خمسة أرتال بدرهم ، والحوارَى أربعة أرتال بدرهم^(٢) . فغلقت الطواحين والحوانيت جميعها ، وأصبح البلد يوم الجمعة ، خامسه ، على حالٍ صعبة من تعذر الأخباز وعدم الدقيق . فلما كان غداة يوم السبت ، سادسه ، أعيد دؤاس بن يعقوب الكتامي للحسبة وصُرف بقى عن الحسبة والشرطة ؛ فأقام يوماً واحداً وانصرف . ونودي أن يكون الخبز الذي يباع في الأفران خمسة أرتال بدرهم ، وتباع بقية الأخباز بغير تسعير ، فظهرت الأخباز بالأسواق ، وبيع الخبز السميد رطلين ونصفاً بدرهم ، وما دونه ثلاثة أرتال بدرهم .

وفي عاشره ركب الظاهر إلى نواحي القصور بغير مظلة ، وعاد .

وكانت ليلة النصف من رجب ليلةً مشهودة ، حضرها الظاهر والسيدات وخدم الخاصة والمصطنعة وغيرهم ، وسائر العوام والرعايا ، وكان مجعاً لم يشهد مثله من أيام العزيز بالله . وأوقدت المساجد كلها أحسن وقيد^(٣) .

وفيه ورد الخبر بأن حسان بن جراح [خرج] عن الطاعة . وكان سبب ذلك أنه فسد ما بينه وبين الذّزبى ، واستوحش كل واحد من الآخر ؛ فكتب الذّزبى إلى الظاهر يذكر له تغيير حسان في خدمته ، وفساد نيته في طاعته ؛ ويستأذنه في حربه ؛ فكان ما تقدم

(١) بياض في الأصل يتسع لكلمة واحدة .

(٢) الجشكار أرداً أنواع الدقيق والحوارى الدقيق الأبيض ، أو هو لباب الدقيق ، وهو العلامة أيضاً .

(٣) يتحدث المقرزى عن ليالي الوقود (الوقيد) فيذكر أنه كانت توقد فيها التناير والقناديل والشمع في أماكن الاحتفالات ، ويصحب هذا بالإكثار من الأطعمة والحلوى والبخور في مجامر الذهب والفضة . ويذكر من ليالي الوقيد : ليالي الجمع والنصف من رجب ومن شعبان ، كما يتحدث عن مواكب الخلفاء والقاضي في الموكب الرسمي ويصف هذا الموكب بما يدل على مدى احتفال الفاطميين بهذه الأعياد . ويذكر كذلك أن الحاكم بأمر الله أبطل مثل هذه الاحتفالات . كما يشير في هذه المناسبة إلى أن عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، كان يصيح في أهل مكة ويقول : يا أهل مكة أوقدوا ليلة هلال المهرم فأرضعوا فجاجكم لحاج بيت الله وأحرسوه حتى يصبحوا . الخطط : ١ : ٤٦٥ - ٤٦٧ .

ذكره . ثم اتفق أن اعتلَّ حسان علةً أشقى منها ، وكثر الإزجاج به فيها ، وكتب أصحاب الأخبار بِذِكْرِهَا إلى الظاهر ؛ فكاتبَ الذَّزْبِرِيُّ بِقَضْدِهِ وانتهاز الفرصة في أمره ؛ فسار إليه وهو بناحية نابلس . فبلغ حسان عن سيره ، وقد أبلَّ من مرضه فاستنهض أهله وأصحابه ، وجمع نحواً من ثلاثة آلاف فارس ، وتلقى الذَّزْبِرِيُّ ، فعاد إلى الرملة وحسان في إثره ، فحصره واستدعى رجاله من الجبال والشراة إليه ، فصار إليه منهم عدد كثير . وقاتله الذَّزْبِرِيُّ على باب الرملة ثلاثة أيام بلياليها بعد ما كبس حسان طبرية ، ونهبها ، وقتل من بها ، وفرَّ منها مُتَوَلِّئُهَا مجد الدولة فتاح بن بويه الكتاي إلى عكا . فبلغ حسان ، عن أخيه ثابت ، أنه انتهى إلى الذَّزْبِرِيُّ ، فبعث جريدة^(١) كبست حلة ثابت ونهبتها .

وفيه أفرد صدقةً بن يوسف الفلاحى بالنظر في ديوان الكتاميين . وأقام الظاهر أياماً لم يركب ولم يدخل إليه أحد .

وفي حادى عشره ورد الخبر بأن حسان بن جراح اجتمع مع سنان بن عليان بن البنا ، وانضم إليه سائر إخوته ، وساروا جميعاً بظاهر فلسطين ؛ فقابلهم [٧٦ ب] الذَّزْبِرِيُّ كما تقدم ، إلى أن فارقه ثابت بن جراح ولحق بأخيه حسان . وقدمت نجدةً من صالح بن مرداس لحسان ، فبعث الذَّزْبِرِيُّ يطلب من الظاهر نجدةً بألف فارس وألف راجل ، فجردت جماعة بسيرة ، ودُفِعَ إلى كل فارس أربعون ديناراً ؛ فاشتملت الجريدة على ألفى فارس وراجل ، تولى النفقة فيهم معضاد الخادم والشريف العجمى ونجيب الدولة الجرجرائى . فلم يخرج من الجريدة إلا طائفة يسيرة مضوا إلى اليريش ؛ وبطل أمر من تجرد بعد ذلك .

وسعى بمحسن بن بدواس بأنه كاتب حسان بن جراح يحرضه على الفتنة ، وكاتب ملك الروم^(٢) يُطمعه في الدولة . وانتصب له الطائفة التي تحضر عند الظاهر في المعاملة .

(١) الجريدة الفرقة من العسكر الفرسان لا رجالة بينهم ، والفرقة من الجند إذا خرجت بسرعة من غير أنقال لمهمة

تستدعى الإسراع في الخروج . لسان العرب ؛ Dozy, Supp Dict. Ar.

(٢) وهو الإمبراطور باسيل الثانى .

وفي ثاني عشره ورد الخبر بأن الذّزبّري غلب عن مقاومة حسان ، ففرّ من الرملة
آخر الليل في عشرة من العلمان الأتراك ، وسار في ليلته إلى قيسارية . وذلك أن حسانا
هجم برجاله على بعض حوانيت الرملة ، وطرح النار ووضع السيف ، ثم دخل بجموعه ،
بعد فرار الذّزبّري ، إلى المدينة ، فنهبوا الأموال واستباحوا الحرم ، وقتلوا القتل الذريع .
وعندما دخل حسان إلى المدينة ترّجل من باب البلد وقبّل التراب من باب المدينة إلى دار
الإمارة ، ثم أحضر القاضي وشيوخ فلسطين وأشهدهم أنه عبد الدولة وخادمها وصنيعتها ،
وداخل تحت طاعتها ، وأنه لا يبدأ أحداً من أهل البلد بسوء ، وإنما كرهه مقام الذّزبّري
في الرملة ، وذكر سوء ماعامله به وأنّ ذلك أوجب قتاله ؛ وأن البلد لأمير المؤمنين يولّى فيه
من رغب فيه من عبده ، فيسمع له ويطيع ، ويخدمه طاعة لله ولمولانا صلوات الله عليه .
وأقام نصر الدين نزال واليا على الرملة ، وقال هذا عبد أمير المؤمنين وابن عبده ، يضبط
البلد إلى أن يصل أمر أمير المؤمنين . فخلع على القادم بهذا الخبر وكثر السّرور به .

وفي ثالث عشره خلع على سنيّ الدولة حمد ، ابن أخي الباهر ، وقلد سيارات أسفل
الأرض عوضاً عن عدة الدولة بنى الخادم الأسود ، وحمل على فرس بسرج مصفح مغموس ،
وألبس عمامة مذهبة وثوبا طميا .

وفي آخره ورد الخبر بأن حسان بن جراح إنما أظهر ما تقدم ذكره حيلة وخديعة .
وذلك أنه أحضر العسكرية بالرملة ، وقرأ عليهم ملطفاً وصل إليه من الحضرة يعتذر إليه
فيه ، ويُعلم أنّ اعتقال أبي الغول وكتابه لم يكن عن رأي أمير المؤمنين ، وإنما جرى
من الذّزبّري برأيه . فلما أوقف العسكرية على اللطف قبلوا خطّ أمير المؤمنين وعرفوه ،
أمرهم أن يسيروا به إلى عسقلان ويوقفوا أهلها عليه ، فإن كانوا تحت السمع والطاعة
لأمير المؤمنين فليسلم الحسن بن سرور الأنصاري الكاتب إلى ، وإلا سرت إلى عسقلان
ونقضتها حجرا حجرا ونهبتها وقتلت أهلها . فمضى العسكرية باللطف إلى عسقلان ،

وأوقفوا عليه الوالى والعسكر ، فسلم إليهم أبو الغول ورفيقه . فلما وصلا إلى حسان ركب لوقته وخشب سبعين رجلا من العسكرية ، وقتل طائفة من الحمدانية وغيرهم ، ووضع السيف والنهب في الرملة ، وأضرم النار في الدور والحوانيت حتى جعلها دكاً ، وسبي النساء والأولاد ، وقبض على تحرير الوحيدى وأخذ منه أربعين ألف دينار . وأخذ من مبارك الدولة فتح ، المقيم بالقدس ، ثلاثين ألف دينار ، وأخذ جميع ما جمع الذبیری .

وأرجف بمصر أن خمسمائة فارس بعثها حسان إلى العريش ، ثم لم يعلم أين قصدت ، فخاف الناس أن يطرُقهم في القرافة ، فانتقل أهل القرافة إلى مصر ، وانتقل جماعة من بلبيس إلى مصر . فسار بديع الصقلبي في الرسالة إلى حسان . وتحرك السعر بمصر ، واضطربت العامة . وندب مائة فارس من القيصرية للإقامة بالقرافة لحفظ الناس ، فإن الخوف اشتد حتى لم يطلع أحد إلى القرافة ، وتحملوا منها ، فمنعوا من النقلة وأعيدوا إليها .

وجرت الأمور في هذه الشهور المباركة على ما كان الرسم جرى به من عمارة المساجد والجوامع وتكثير القناديل والزيت وكثرة [٧٧] الوعيد . وقد دخل الشريف العجمي إلى الظاهر ، فأظهر أنه يراعى أمر الدولة ويتخوف ما يجرى من الفساد ، فأمر الظاهر بأن يجتمع مع الشيخ نجيب الدولة أبي القاسم الجرجرائى والشيخ العميد محسن بن بدواس ، صاحب بيت المال ، وأن يدبر الأمور بما يراه . فاستدعى المذكورين وقال لابن بدواس : احمل المال الذى عندك لينفق في الرجال . قال : ما عندى إلا يسير ، ووالله لو طلبتم منى دينارا واحدا ما مكنتكم منه لأنه موفور لخواص مہمات مولانا صلوات الله عليه . فقال الشريف : فتقرض من التجار وتصادر من تجب مصادرتة ، فقال الجرجرائى : وأتى مال مع التجار وتجار مصر هلكت من الغلاء ؛ لكن إن أردتم المال فمن أم الحاكم بأمر الله ، قدس الله روحه ، وعمته ؛ وبالجملة فقد أغنى الله مولانا ، صلوات الله عليه ، بتوافر أمواله وتراث آبائه الأئمة الطاهرين عما نراه نحن أو نقوله بآرائنا . فأمسك الشريف عن غير رضا .

وفيه سُير جماعة من المجردين في المراكب الحربية لحفظ حصون الشام ، فساروا إلى تنيس ودمياط ، ومضوا إلى صور وطرابلس وغيرها . وجردت طائفة إلى بلبس لحفظها .

[شهر] شعبان ؛ أوله الأربعاء . فيه قدم أحد إخوة حسان بن جراح ، فتلقَى وأكرم وأنزل في دار حسين بن جوهر ، وحمل إليه الفُرُش والآلات الفضة ، ونحو ذلك مما يصلح لمثله ، وأقيمت له الجراية . وضمن أنه يخرج مع العسكر إلى الرملة ، فخلع عليه ، وحمل على فرسين ، وقلّد بسيف ومنطقه ذهب .

وفي خامسه جلس الظاهر في قصره للسلام ، ودخل الناس . فقال الكتاميون : يامولانا ، صلوات الله عليك ، بلغنا سُغْل قلب مولانا بأمر ابن جراح ، ومَنْ هذا الكلب حتى يُسْغَلَ قلبُ مولانا ، صلوات الله عليه ، به وما مقداره ؟ والله يامولانا إن لك من العبيد مالو أطلق مولانا سبيلهم عليه لقلعوه شعرة شعرة ، من عبيدك الكتاميين ، وعبيدك القيصرية ، والعبيد والباطلية والأتراك ، ومائر العرائف والقبائل . غير أننا قد هلكنا والله يامولانا فقرا وجوعا ، وليس لواحد منا مالٌ يرجع إليه ؛ ولو كانت لنا أموال لكفيننا هذا الأمر وغيره . فقال لهم : نسيم صاحبُ الستر : حسبكم يا شيوخ ، حسبكم فأمسكوا ، ولم يكن من الظاهر جواب .

وفيه ورد الخبر بأن حسان بن جراح كتب إلى صالح بن مرداس يستدنيه ليقع الاجتماع على ما يدبران أمرهما ، فسار صالح ونزل على حلب ونازلها وأخذها ، كما تقدّم ، وأخذ بعليك ، وعظّم أمره . واجتمع هو وصمصام الدولة سنان بن عليان بن البنا على حسان بفلسطين ، وتحالفوا على اجتماع الكلمة وأن يكونوا بدأ واحدة على صاحب مصر ، وقسموا البلاد بينهم ؛ فصار لحسان الرملة إلى باب مصر ، ولحمود أخيه طبرية وما يتصل بها

من الساحل ؛ ولسنان بن عليان دمشق وسوادها ، ولصالح ما بقى من الشام إلى عانة^(١) . فاجتمع سنان مع صالح ومعهما حشود العرب ، وحصروا دمشق ونهبوا الغوطة^(٢) وسائر السواد ، وقتلوا فلاحى الضياع وانتهبوا أموالها ، وألحوا في قتال أهل دمشق . فاجتمع الناس بدمشق إلى ذى القرنين ابن حمدان ، متوليها ، وقرروا أن يكون القتال يوماً يكون أمره [إليهم] ويوما يقاتل فيه عسكر السلطان . فاتصلت الحرب كل يوم ، وقتل من العسكر ومن أهل دمشق ومن العرب خلائق . ونهبت مواشى الناس من الضياع وغلاتهم وأموالهم ؛ فأخذ لمعتمد الدولة^(٣) . من ضياعه عشرة آلاف غرارة من القمح . وبعث حسان نجدة من رجاله إلى سنان ، وكان الشام بأسره قد اضطربت أحواله . وتغلبت العربان على البلاد ، ونهبوا عامة أموال أهلها .

وفيه قدم صاعد بن مشعود ، عامل الصعيد الأعلى ، باستدعاء ، فغدا في سادسه شريكا لصدقة الفلاحى في ديوان الكتاميين .

وفي ثامنه قدم الخبر من دمشق بأن سنان بن عليان بن البنالمنا وصلت إليه سرية حسان ابن جراح ، وهى نحو الثلاثة آلاف فارس ، طلب من أهل دمشق ثلاثين ألف دينار يقومون له بها معجلة ومؤجلة^(٤) ، فمنعهم القاضى الشريف فخر الدولة [٧٧ ب] أبو يعلى حمزة ابن الحسن بن العباس بن الحسن بن أبى الجحج الحسين بن على بن محمد بن على بن إسماعيل ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، ورأى أن يجمع ذلك

(١) عانة : بين الرقة وهيت مشرفة على الفرات ، كانت تعد من أعمال الجزيرة ، وبها قلعة حصينة . معجم البلدان :

١٠٢ : ٦ - ١٠٣ .

(٢) الغوطة الكورة التى منها دمشق ، تحيط بها جبال عالية لاسيما من جهة الشمال ، ومياهاها تخرج من هذه الجبال

وتنحدر إلى الغوطة فى عدة أنهر ، والغوطة كلها أشجار وأنهار متصلة ، قل أن يكون بها مزارع للمستغلات . نفس المصدر :

٣١٤ : ٦ - ٣١٥ .

(٣) بياض بالأصل يتسع لكلمتين .

(٤) فى نهاية الأرب للنورى : " فأجابته أهل البلد إلى ذلك فمنعهم الشريف ابن الحسن " .

وينفقه في قتال العرب ؛ فوافقوه على ذلك وحلف الناس . وهدم دروب البلد وحملها إلى الجامع حتى لا يمتنع أهل البلد بالدروب ويخلطوا بين العسكر والعرب . ورُجِفَ بالناس ، فاشتدَّ القتال بينهم وبين العرب ، وقُتِلَ من العرب نحو المائتي فارس ، وأصيب سنان بسهم ، فطلب من الناس الصلح على ترك الحرب أربعين يوماً . فلما تقرر ذلك خرج إليه الشريف ابن أبي الجن وشيوخ دمشق ووجوه الجند ، وحلّفوا سنانا ووجوه العرب ، فاستقرَّ الأمر بينهم على هذا .

وورد الخبر بأن بني قُرّة أقاموا إنسانا دَعَوْهُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِبَرْقَةِ ، وحملوا على رأسه المظلة . وفيه ظهر في النيل بأعمال أسفل الأرض فرس البحر .

وفيه ورد الخبر بأن التجريدة التي توجهت إلى تنيس طلبوا أرزاقهم وضيقوا على العامل ففرّ منهم إلى دمياط ، فعاثوا في البلد وأفسدوا ، وقطعوا من يد عامل السلطان خمسة وعشرين قطعة ، وأخذوا من المودع ألفاً وخمسمائة دينار . فخرج إليهم عنبر ، الزُّمام ، في خمسين فارصاً من عرفاتهم للقبض على الجنّة وتأديبهم واسترجاع ما أخذوه .

وقدم الخبر بأن حسان بن الجراح كتب إلى سنان يُوبِّخُهُ على ما فعل ويحثُّه على معاودة الحرب ، ويَعِدُّهُ بِالْمَدَدِ ؛ فعاد إلى قتال أهل دمشق بعد ما كان قد انصرف عنها . فإن حسانا بعد ما نهب الرملة وحمل منها أربعمائة جمل موقرة مالا وثياباً ومصاعاً وغير ذلك ، بعثها إلى حِلِّهِ وأضرم النار في شوارعها ، وكسر الأمتعة ، حتى كان الناس يمشون في بحار من الصابون والزيت في أسواق مدينة الرملة . ثم وصل كتابه يسأل فيه إضافة القدس ونابلس إلى إقطاعه مُصانعةً له على الكف عن القتال ؛ وأن يُنْفَذَ إلى أبي الغول ثياب من ثياب الظاهر التي يلبسها وشاشية من شواشيه . فأُنْفَذَ إليه ذلك وأجيب إلى إقطاع نابلس مضافاً إلى إقطاعه ، ولم يُجَبَّ إلى القدس .

وفي يوم السبت ثامن عشره دخل نسيم صاحب السمر بطائفة من الصقالبة إلى بيت المان

والشيخ العميد محسن بن بدواس جالس وبين يديه حُسابَاتُهُ ، فقال له : اجمع يا شيخ هذه القراطيس واختمها . فجمعها وختمها بخاتمه ، ثم أقامه وختم الخزائن ، وأخرجه راجلاً ، فاعتقله بحجرة من القصر . وركب رفق فختم بيت المال والخزانة الخاصة ودار ابن بدواس وسائر ما يتعلق به . فلما كان العشاء أخرج ابن بدواس فضربت عنقه وهو يصيح : والله ما خنت ولا سرقت ولا غششت ، وهذه منصوبة نُصبت عليّ . وقيل إنه وُجد عنده خطُّ حسان بن جراح ، وخطُّه عند حسان يحثُّه على الإيقاع بالدولة . وقيل إن هذا صنَّع عليه من أعمال الشريف العجمي . وقيل في سبب قتله مُعاندته لمعضاد وعُدولُه عنه إلى رفق الخادم وأنه كان استشار خليل الدولة محمد بن علي بن العداس صديقه لما عاداه هذه الطائفة ، فأشار عليه أن يباينهم بالعداوة ويكاشفهم بها . واستشار أيضا شنس الملك مسعود بن الوزان ، مع ما بينه وبينه من العداوة ، فأشار عليه بمثل ذلك . وقيل إن الظاهر أخرج كتابا مختوما إلى الشريف العجمي فنظره ، ثم رفعه إلى أبي القاسم الجرجرائي فنظره ثم قال : هذا خطُّ ابن بدواس ، فقري ، فإذا فيه طعنٌ على الدولة ، وبآخره : إذا وافيت بالامساك لم تجد أحدا تلقاك ولا يمانعك ، وإذا كاتبته فلا تُنفد كتبك إلا على أيدي الرهبان فإنهم الثقات المأمونون . فقال الظاهر : أي شيء يستحق هذا ؟ فقال الجرجرائي : مولانا مالك العفو والسيف . فقال : انصرفوا . فلما خرجوا أمر بضرب عنقه . وقيل إنه وُجد أغلف لأنه كان نصرانياً . ومن العجب أنه كان في غاية التحفظ والتحرز ، وكان يخاف أن يقتله الحاكم بأمر الله فنجا منه ، ثم لما أمن واطمأن كان حتفه .

في يوم الثلاثاء ليلة بقيت منه أخضر عز الدولة معضاد الكتاميين وأمرهم بالبُكُور من الغد ، وأمر الأتراك [١٧٨] وجميع العسكر بلبس السلاح ، وأن يتسلموا من الخزانة ما يخرج لهم من ذلك ، ويقف الجميع حول القصر حتى يومروا بما يفعلونه . فوقفوا من الغد بأجمعهم حول القصر إلى ضحوة النهار ، فجاءهم الأمر بأن مولانا صلوات الله عليه يركب

في غد ، فليحضر من ليس له منكم سلاح يُدْفَع إليه من الخزانة ؛ فقال الكتاميون قد
دَمَعْنَا الجوع وطلبُ الخبز عن هذا . فلما كان آخر النهار حُمِلَ قومٌ من مترجلة الكتاميين
على سبعين فرسا ، وفرَّق فيهم وفي غيرهم السلاح .

شهر رمضان ؛ أوله الخميس . فيه ركب الظاهر في عساكره وعليه قميص مُدَيَّر مذهب
دبيقي وعمامة مثله ، وعلى رأسه المظلة المذهبة يحملها بهاء الدولة مظفر الصقلي ، وخلفه ابن
فتوح الكتاي يحمل الرمح ، وبين يديه الأتراك والكتاميون والقيصرية والعبيد والباطلية
والديلم وسائر الطوائف ؛ وركب رجال الدولة خلفه مع نسيم الصقلي ، وسار إلى مسجد
تبر ، وعاد . وكان يوما حسنا من توافر الناس وكثرة الجمع والزي الحسن .

وفي يوم الجمعة ثانيه ركب أيضا إلى صلاة الجمعة في الجامع الأزهر ، وعليه طيلسان
شرب مُقَوِّط بعمامة بياض مذهبة ، وثياب دبيقية ، والمظلة دبيقية مذهبة ، وطلع معه
المنبر قاضي القضاة أحمد بن أبي الروام وإبراهيم الصانع المؤدب المدروف بالجلس ،
فأرخيا عليه سجد القبة التي في أعلا المنبر ، وهي مغطاة بمصمت بياض ، والمنبر يُبَخَّرُ
بين يديه في المباخر الذهب والفضة والجوهر . فخطب ، ثم كشف عنه القاضي ونزل ،
فصلى وعاد إلى قصره .

في رابعه ورد الخبر بانصراف صالح بن مرَدَّاس عن دمشق إلى حلب ، وأن كاتبه
باع جميع ما كان له بحلب من غلة ودار وآلة ، وخرج فجمع العرب وقصد حصار المدينة .

في خامسه ولي طيب الخازن بيت المال ، وخلع عليه ، وحمل على بغلة بسرج ولجام ؛
وخلع على ميسرة الخازن ، وحمل على فرس بسرج ولجام مذهب ؛ وولى خزانة الخاصة
وجعل عدَّة الدولة رفق الخادم الأسود ، يخرج إليهما بالأوامر ويدخل . وخلع على ثلاثة
من أولاد ابن جراح وحملوا على ستة أفراس .

وفي ثاني عشره أخذ ديوان الشام من محمد بن أحمد الجرجاني ورُدَّ إلى أبي طالب
الغرابيلي .

وفي يوم الجمعة سادس عشره ركب الظاهر إلى الجامع الأنور^(١) خارج باب الفتوح
وعليه رداء بياض محشئ قصباً ، وثياب بياض دبيقية ، وعمامة بياض مذهبة ، وفي يده
القضيب الجواهر ، وعلى رأسه مظلة مديرة فخطب ، ثم صلى ، وعاد .

وقدم الخبر بأن أهل دمشق هادئوا سنان بن علوان إلى آخر الكوانين^(٢) . وقدم كتاب
حسن بن جراح بأنه تحت الطاعة ، فلا يجب أن يشغل السلطان قلبه بأمر الشام ، وأنه
يقوم بأمر فلسطين ويجبي خواجه وينفقه في رجاله ، ودمشق فيها ابن عمه سنان ، صمصام
الدولة ، وحلب مرثود تدبيرها إلى صالح بن مرثاس أسد الدولة ، وأنه قد كفى السلطان
أمر الشام كله . فطرده رسوله ولم يكتب له جواب .

وفي خامس عشره زيد في لقب منتخب الدولة أنوشتكين الذبيري أمير الأمراء^(٣) . وفي
سابع عشره هرب ابننا جراح ولحقا بحسان بن جراح ، وأخذ جميع ما كان في الدار التي
أنزل فيها^(٤) ، وتركا أخاً لهما مريضاً ، فوكل به .

في سلخه حمل نجيب الدولة أبو القاسم علي بن أحمد الجرجاني سباط العيد على العادة ،
وفيه مائتا قطعة من التماثيل السكر ، وسبعة قصور كبار من السكر ، وشق البلد بالخيال
والطبالين والفرحية .

(١) وهو جامع الحاكم وجامع القاهرة .

(٢) هما كانونان : الأول يعني شهر ديسمبر والثاني يعني شهر يناير .

(٣) وكانت ألقابه قبل ذلك : الأمير المظفر أمير الجيوش عدة الإمام سيف الخلافة عضد الدولة شرف المال . ذيل

تاريخ دمشق : ٧١ . وزيد على ذلك أيضا مصطفى الملك ، عدة الخلافة . نفس المصدر : ٧٤ .

(٤) في الأصل : التي أنزلوا فيها .

[شهر] شوال ، أوله السبت . فيه ركب الظاهر في عساكره ، وبين يديه فيلٌ وزرّافات وبنود مذهبة بقصب وفضة ، والطبول تضرب والجناث تُقَادُ أمامه ، وجميعُ قواد الأتراك والمُصْطَنعة في السلاح ، وعليه ثوب خز بعمامة نظيره ، وفي يده القضيب ، وعليه السيف ومعه الرمح ، وعلى رأسه المظلة المذهبة يحملها مظفر ، وبين يديه الخدم السودان وعليهم أصناف المذهبات - إلى المصلّى . فصلّى ورقى المنبر ، واستدعى قاضي القضاة ، فطلع ، ثم استدعى إبراهيم الجليس المؤدّب ، فطلع ، ثم استدعى شمس الملك [٧٨ب] أبا الفتح مسعود بن طاهر الوزان ، فطلع ، ثم استدعى تاج الدولة (١)

ابن أبي الحسين ، صاحب صقلية كان ، ثم استدعى زين الملك علي بن مسعود بن أبي الحسين ، ثم استدعى علي بن فضل ، ثم عبد الله بن الحاجب ، ثم جدل بالبنددين المنصوبين علي المنبر (٢) ، وخطب ، ثم نزل وعاد إلى قصره . وأخضر السّماط فحضر أهل الدولة ، ولم يحضر الظاهر ، وكان في منظره يشاهدونه . وفي ثامنه صرف نجيب الدولة مجلي بن نسطورس عن ديوان الأخبّاس بأبي غالب الصّينيّ النصراني كاتب ديوان الخراج . فيه ضربت خيمة بظاهر باب الفتوح ؛ ووَقَعَ الاهتمامُ بتجريد العساكر إلى الشام .

وفي هذا الشهر تحرك السعر ، وبلغ التّليس القمح دينارين وثلثين ، والتّليس الشعير ديناراً واحداً ، والخبز رطلين بدرهم . وقدم الخبر بأن الحرب بمكة قامت بين الحسينيين والصليحيين ، فخرج منها أبو الفتوح حسن بن جعفر ؛ وأن الغلاء بها شديد .

(١) بياض في الأصل يتسع لنحو كلمتين .

(٢) كان من مهام الوزير في أيام الجمع والميدين أن يزر القبة على المنبر أثناء الخطبة . وكان يتدل على جانبي المنبر لواءان لستر الخليفة في أثناء الخطبة ، فإذا صعد الخليفة المنبر وقف على جانبي الدرج الوزير وقاضي القضاة وصاحب الباب وأسفسالار العساكر وصاحب السيف وصاحب الرسالة وصاحب دفتر المجلس ونقيب الأشراف الطالبيين . فإذا نهض الخليفة للخطبة أشار الوزير إلى كل واحد من هؤلاء فيأخذ كل واحد نصيباً من اللواء الذي يحاذيه فيسترون الخليفة ويسترون . الخطط ؛ النجوم الزاهرة : ٤ .

وقدم الخبير بمحاربة الذُّبْرَى لأصحاب حَسَّان بن جراح على عسقلان ، وأن عِدَّة جنود الذُّبْرَى خمسة آلاف قد نهكتهم الحرب والغارات . وقبض على رجل قدمه حسان بن جراح إلى بني قُرَّة بالبحيرة يدعوهم إلى نُصْرته ويهدِّم مواعيد كثيرة ، فأجابوه بالموافقة ؛ وأخذت منه الكتب وحبس .

وكانت ليلة الميلاد^(١) في يوم الخميس عشريه ، فاشتغل الناس عما كانوا يبتاعونه فيها من الفواكه والحلوى بما هم فيه من الأمراض ؛ وتواتر الموت ، بحيث لم تخل دارٌ أحد من عِدَّة مرضى من الدَّم وأوجاع الحلق ؛ وبلغت الرِّمَّة ثلاثة دراهم ، والبطيخة البرلسي ثلاثين درهما ، والأوقية الشراب بدرهم ، والقمح ثلاثة دنانير البَّلَّيس ، والأردب الشعير بدينار ، والرطل اللحم ثمانية دراهم . وعز وجود شئ من الحيوان مثل الدجاج والقراريج ؛ وبلغت راوية الماء ثلاثة دراهم . فتهالك الناس من كل جهة ، وكسرت الأسواق ، فكانت الثياب والأمتعة ينادى عليها فلا يُوجد من يدفع درهماً فما فوقه .

وفيه قطع على حاج المغاربة الخارجين في البرِّ عهد تهذّر أمر الحج ، فتقدمت جماعة من المغاربة القادمين من بلاد المغرب بغير أمير ، فلما جاؤوا بِرِّكة الجُبِّ قُطع عليهم الطَّرِيق وأخذت أموالهم ، فهلك منهم عدة وعاد من بقي .

ذو القعدة ؛ أوله الأحد . فيه اشتدت عقوبة جواري محسن بن بدواس في طلب المال . وكانت ليلة الغطاس^(٢) في ليلة الأربعاء رابعه ، فجرى مَنْ هو صحيحٌ على العادة في شراء

(١) الميلاد اليوم الذي ولد فيه المسيح ، عليه السلام ، ويحتفل به نصارى مصر في التاسع والعشرين من كيهك . وكان من رسوم الفاطميين فيه أن تفرق فيه الجمادات المملوءة من الحلاوات القاهرية ، والمتارد التي فيها السلك ، وقرابات الجلاب ، وطيافير الزلابية والبوري . الخطط : ١ : ٤٩٤ .

(٢) ليلة الغطاس من أعياد النصارى التي كان يشارك فيها الفاطميون وإن كان الاحتفال بها جارياً قبل قدوم الفاطميين إلى مصر ، ويحتفل بها في الحادي عشر من شهر طوبة يخرج الناس فيها - مسلمين ونصارى - إلى النيل ويوقدون المشاعل والشموع ويركبون الزوارق ويضربون الخيام على الشاطئ ويكثرون من إحضار المأكول والمشرب في آنية الذهب والفضة =

الفواكه والحملان وغير ذلك . ونزل الظاهر إلى قصر جده العزيز بالله بمصر لنظر الغطاس ،
شكراً ، مع حرمه ، بعد ما نزل القائد عدة الدولة رفق بأصناف الفُرُش لبطشه ، ونقل
جميع المجاورين له ممن يسكن على النيل بالقرب منه ، وأزال المراكب المرساة هناك .
وضرب بدر الدولة نافذ الخادم الأسود متولّي الشرطتين ، خيمة عند رأس الجسر ، وجلس
على مرتبة مثقلة ومرتبة ديباج ؛ ووقف ابن كافي متولى الشرطة السفلى بين يديه . ونودى
في الناس ألا يختلط المسلمون مع النَّصارى عند نزولهم في البحر بالليل . وأمر الظاهرُ القائد
نافذاً أن يزيد في وقيد النَّار والمشاعل في الليل ، ففعل ، وكان وقيداً طويلاً . وحضر
القسيُّون والشَّمَّاسة بالصُّلبان والنيران فقَسَّسُوا طويلاً وانصرفوا إلى حيث يغطسون .
فمات في هذه الليلة للظاهر طفلة سنّها ثلاث سنين وشهور ، وهي آخر ولد بقي له ، فعاد
من آخر الليل إلى قصره بالقاهرة ، فشاهد في طريقه عدة أموات على الطرقات ، فأمر
لهم بخمسمائة شُقَّة^(١) لأكفانهم ، والنَّفقة عليهم حتى يُدفنوا .

وفي ثامنه جنك ثلاثة من الخدم^(٢) وألبسوا العمائم الشرب البيض ، فتشبهوا بمن
تقدّم من مُتقدّمى قواد الخدم كميرون وبدر ونصر العزيزى ونظرائهم . وهؤلاء المتزوّدن هم
مغضاد ومناد ورفق ، وأضيف إليهم فاتك ورجاء وسرور النصارى ، ونامق ؛ فجلسوا
بحضرة الظاهر وهنأهم الناس بذلك .

وفيه اجتمع وفد الحجاز بباب القصر واستغاثوا ، [١٧٩] وقالوا : يا قوم قد جئناكم

وتكثر الملاهي والأغاني والغزف ، ويفطس المحتفلون في البروزيمون أن ذلك أمان من الداء والأمراض . وكان من رسوم
أهل الدولة أن يفرق فيهم الترنج والتارنج والييون وأطنان القصب والسك برسوم مقررة لكل أرباب السيوف والأقلام .
الخطط : ١ : ٤٩٤ - ٤٩٥ .

(١) الشقة : بكر الشين ، شق من الثياب باستطالة ، وبالضم الثوب المستطيل . القاموس المحيط .

(٢) لبسوا العمامة وأداروها حول أحناكهم ، وهذا صاروا من الأستاذين الحنكين ، أى من كبار الخدم المختصين
بالخليفة لقضاء حوائجه .

وفارقنا أهلينا وقد هلكتنا من الجوع ، فإن لم يكن لكم حاجة بإقامة الدعوة بمكة والمدينة فاصرفونا فإننا قد بُذِل لنا الرغائب في إقامة الدعوة لغير إماميكم فلم نأخذها ، ونريد إنسانا يكلمنا . فلم يُجابوا بشيء . وكانوا قد مضوا قبل ذلك إلى رجال الدولة ، كعضاد وغيره ، فصار يدفعهم هذا إلى هذا . فلما انصرفوا عن باب القصر خائبين بعث إليهم جمال الدولة مظفر الصقلي ، صاحب المظلة ، ألف دينار من ماله ، فقالوا : لا نأخذ إلا ما يصلنا به أمير المؤمنين ، وهذه الصلة قد قبلناها ، والله مجازيك عليها ، ونحن نفرقها على ضعفائنا وعبيدنا ، ففرقوها على خمسمائة نفس ، لكل واحد ديناران .

واشتدَّ الغلاء والقحطُ بمصر ، فبيع الخبز السميد رطلين بدرهم ، والحملة الدقيق بأربعة دنانير وثلثين ، والتليس القمح بثلاثة دنانير ، واللحم أربع أواقٍ بدرهم . وعظم الموت سبياً في الفقراء ؛ وبلغ بالناس الجهد حتى إن جزأراً طرح عظما لكلب فطرد رجل الكلب وأخذ العظم منه وابتلعه نيثاً ؛ وأكل المساكين الصماليخ من القنبيط^(١) واقتاتوا باليسير من كُسب الوز وكُسب السمسم ، وغلت عامة الحبوب . وغلا الماء لتعذر علف الثواب وعدم من يستقى عليها ؛ وبيعت راوية الجمل بثلاثة دراهم ، وراوية البغل بدرهمين ؛ واشتدت المسغبة . وقدم الخبر بشدة الموت بدمشق ، فمات من أهلها ألوف .

وفي نصفه ركب الظاهر وشقَّ مدينة مصر ، وخلفه المقوِّدون والمصطنعة ، وبين يديه الرقاصون ، فاستغاث الناس بضجة واحدة : الجوع يا أمير المؤمنين ، الجوع ؛ لم يصنع بنا هكذا أبوك ولا جدك ؛ فالله الله في أمرنا . فارتجت البلد بالضجيج حتى نزل إلى قصر العزيز على البحر ، فحضر أبو عبد الله محمد بن جيش بن الصمصامة الكتامي وقد اختلَّ

(١) لعل المقصود به مايسيه أساتذة الأحياء الشاربخ ، جمع شمراخ ، وهو الدعامة البيضاء التي تتجمع زهرات القنبيط

في قتها .

عقله وحاله ، فوقف تحت القصر وشمته وأقبح شتم ، وبالع فميا شتم به ، فضربه الرقاصون حتى سقط ، وجروه برجله وسحبوه إلى السجن بالشرطة ، فضربه متوليها ثلاثين درة واعتقله .

وتزايد أمر الغلاء ؛ ونزل دواس المحتسب برجاله ومعه السعدية ، وكتب مائة وخمسين مخزنا قمحا وختم عليها ؛ فأصبح الناس يوم الاثنين سادس عشره على أقبح صورة ، وكثر الصياح : الجوع الجوع ؛ ولم يظهر خبز ولا دقيق . وبيع الدقيق رطلا ونصفا بدرهم ، والخبز الأسود رطلين بدرهم وربع .

وفيه خرج حاجّ المغاربة إلى مكة ، فلم يصحبهم أحد من أهل مصر ؛ وعندما علّوا بركة الجب خرج عليهم طائفة من القيصرية والعبيد ، وكانت بينهم وقعة هزمهم فيها المغاربة وجرحوا كثيرا منهم .

وفيه طلب المحتسب إلى القصر ، وهُدّد ، وقيل له : قد قتلت الناس جوعا وخربت البلاد على مولانا ، وهذا خطك بضمانك عمارة البلد بالأخباز والقمح إلى حين إدراك الغلة . فوعد بتلافي الأمر ، ونزل ؛ وأطلق القمح من المخازن للطّحّانين ، وسُعر عليهم دينارين ونصفا للتليس ، وأمرهم ببيع الحملة الدقيق بأربعة دنانير ، والخبز رطلين ونصفا بدرهم ، فسكن الحال قليلا (١) .

وفيه أفرج عن محمد بن جيش بن الصمصامة .

وفي عشره ركب الظاهر إلى الصّيد بسرّدوس (٢) ، وعاد . وفي ثالث عشره عاد

(١) ليس هناك كبير فرق بين هذه الأسعار وما ذكر قبل أسطر في الحديث عن شدة الغلاء إذ بلغت حملة الدقيق عندئذ

أربعة دنانير وثلاثين وتليس القمح ثلاثة دنانير .

(٢) من أعمال القليوبية قرب مدينة قليوب ، وهناك خليج حفر أيام الفراعنة عرف باسم خليج سردوس . الخلط ؛

النجوم الزاهرة ؛ قوانين الدواوين : ٢٠٥ .

من خرج من حاج المغاربة بعدما نهبوا وجرحوا وسلبوا ، فلم يحج أحد في هذه السنة من مصر .

وفيه قرى سجل بحطبة جميع مكوس الغلة المباعة بساحل مصر ، وأن يبيع الناس بغير تسعير . وكثرت الأخباز ، وبيع القمح بدينارين ونصف وربع للتليس ، والخبز السميد رطلان بدرهم وربع ، والخبز الحواري رطلان بدرهم . وضرب عدة من الخبازين على خلطهم الطفل المسحوق في الأخباز .

وقدم الخبر أن حسان بن جراح أنفذ ألفى فارس فلم يعلم جهة قصدهم ، فاضطرب الناس لذلك ، ثم تبين أنها وردت إلى القرما مع أبي الغول ، ففر الناس في المراكب إلى تنييس ، وأخذ الناس بمصر في إحراز أموالهم ، وفقد الخبز القمح والدقيق . ونفذت الكتب إلى الحوف (١) بدخول الرجال الجواله إلى الحضرة لتجدد عسكرياً لحفظ [٧٩ ب] البلاد ، ثم أبطل ذلك خوفاً من نهبهم المدينة وكثرة كلفتهم .

ذو الحجة ، وأوله الثلاثاء . في رابعه ركب الظاهر في خاصته إلى عين شمس وعاد . وفي خامسه أطلق لوفد مكة ألف دينار يرتفقون بها وأمرت لهم أم الظاهر أيضا بشئ من عندها . وكثرت نقل الناس خوفاً من النهب في يوم الأضحى . وعمل سباط العيد السكر من عند نجيب الدولة على بن أحمد الجرجرائي ، وعدد قطعة وتمائيله مائة وسبع وخمسون قطعة وسبعة قصور كبار ، كلها من السكر ، وحمل في تاسعه إلى القصر ومعه الفرحية الطبالون ، وأفراس الخيل ، والسودان والصقالبة على العادة .

(١) كان الوجه البحرى ينقسم إلى أربع نواح : الحوف الشرقى ، وكان يشمل عين شمس ومحافظتى القليوبية والشرقية الحاليتين ومدينتى القرما والعريش ، وبلطن الريف وكان يشمل مايسمى الآن محافظة الدقهلية وجزءاً من شمال مديرية الغربية ، والجزيرة وهى بقية الأرض الواقعة بين فرعى النيل ، والحوف الغربى أى مديرية البحيرة . اتعاظ : ١ : ١١٨ : حاشية : ١ : نقلا عن صبح الأعشى .

وفي عشية النهار تهاب الناس من دب عظيم سقط من الجبل إلى المقابر ، فانجفل
الناس في درب الصحراء ظنا أن العبيد كبستهم ؛ فكان خوف شديد .

وفي يوم الخميس عاشره كان عيدُ النحر ، فركب الظاهر إلى المصلّى من باب الفترج
على عادته بعد أن رسم لسائر العرائف أن تلتزم كلّ عرافة مكانها وحرارتها ، وتكون صلاةُ
العسكر بأجمعهم في حرارتهم مع أزمتهم ؛ فامثلوا ذلك . وصلى وخطب بعد أن استدعى
داعى الدعاة قاسم بن عبد العزيز بن النعمان وسلمه الثبت بأسماء من جرّت عادته بطلوع
المنبر ، فاستدعى شمس الملك ، وبهاء الدولة مظفر صاحب المظلة ، وعلى بن مسعود ، وحسن
ابن رجاء بن أبي الحسين ، وعلى بن فضل ، وإبراهيم الجليس ، وعبد الله بن الحاجب ؛
وتأخر القاضي وغيره لمرضهم فلم يشهدوا صلاة العيد . فلما انقضت الخطبة نزل الظاهر
إلى المنحَر بالمصلّى ، فنحر ناقةً وعاد إلى قصره ؛ ومشى إلى المنحَر بصحن القصر تجاه
ديوان الخراج فنحر تسعاً من النوق ثم انصرف . فحضر أبو الحسن على بن محمد الطريقي ،
كاتب قاضي القضاة ، لتفرقة لحم الأضاحي على أرباب الرسم ، فنهبتة العسكر وجرى
عليه كلُّ قبيح . ومُدَّ السباط بحضرة الظاهر ، فلما جلس أهلُ الدولة عليه للأكل كبس
العبيدُ القصر وهم يصيحون : الجوع ، نحن أحقّ بسباط مولانا عليه السلام ؛ ونهبوا جميع
ماعلى السباط وضرب بعضهم بعضاً والصقالبه تضربهم فلا يبالون . فكان أمراً صعباً
وحسبُ الحاضرين أن نجوا سالمين .

فلما كان الغد ركب الظاهر إلى الرّحبة في القصر تجاه ديوان الخراج ، فنحر ثلاث
عشرة ناقة ، وعاد ، ففرقها الطريقي . وشُدَّ من الغد ، ثالث عيد النحر ، في مكان النحر
خمس عشرة ناقة لتُنحر ، فلم يخرج الظاهر ، فخلّى عنها ، ثم شدّ خمس نوق غيرها
نحرها الطريقي وفرّقها .

وقدم الخبر بنهب العبيد الجواله بلداً بالأشْمُونين ؛ حصل لرجل واحد تسعمائة رأس من البقر وثلاثة آلاف رأس من الضأن .

وفي ثالث عشره ورد الخبرُ بأنَّ الذَّزْبِرِيَّ أسرى من عسقلان وكبس حلةً لحسان بن جراح ، فقتل ثلاثين أسيراً . وعدةً من النَّاسِ يبلغون ألفاً ، ونهب نساء العرب ، وطلب نجدة ولو بألف فرس ؛ وأخبر أنه نزل فلسطين وصلَّى بها العيد وهو خائفٌ من اجتماع العرب ليحربه . فأخرج مضرباً ظاهرَ باب الفتوح لتُجرَّد العساكر ؛ فدافع أهل الدولة عن إمضاء ذلك . فورد الخبرُ بأنَّ الذَّزْبِرِيَّ بعد ماصلَى العيد بمدينة الرملة انتقل إلى لُدَّ بعد ما أوقع بحلَّةٍ فيها ولدٌ لأبي الغول فقتله ، وضرب أعناق أربعين رجلاً من الغمازين الذين كانوا يدلُّون حسان بن جراح على الناس ، وأنه ينتظر النجدة بلدًا ، فلم يخرج إليه أحد .

وفي يوم عيد الغدير^(١) وردَ الخبرُ بإقامة الدَّعوة الظاهريَّة بالبصرة والكوفة والموصل وعدة من بلاد المشرق ، وذلك لقلبة الأتراك على بغداد وإخراج الديلم عنها إلى البصرة ؛ فدعا الديلم للظاهر بها وبالكرخ^(٢) ، ودعا الأتراك ببغداد للقادر . وفيه جرى الناس بمصر في عيد الغدير على رسمهم ، وتزيواً بأفخر زيهم ، وطلع المنشدون إلى القصر يدعون ويُنشدون . وفيه نُصبت خيمة خارج باب الفتوح ليخرج تجريدة الذَّزْبِرِيَّ .

(١) تزعم الشيعة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ، مر بوادي خم في حجة الوداع وأمسك بيد علي بن أبي طالب ، كرم الله وجهه ، وقال : " من كنت مولاه فعل مولاه . اللهم وال من والاه وعاد من عاداه " . قارن الخطط : ١ : ٣٣٨ ، وفيه كثير من التفصيل .

(٢) الكرخ . لعل المقصود به كرخ بغداد وقد بدأ حيا في وسط بغداد والمحال حولها ثم تطورت أحوالها حتى صارت محلة وحدها ، وأهلها شيعة إمامية . معجم البلدان : ٧ : ٢٣٣ - ٢٣٤ .

وفي حادى عشره نُهبَت الدُّوَابُّ بسفط ونهيا^(١) من ثلاثين رجلاً من بنى قُرّة ، وقتلوا قاضي سفط ، واستاقوا مائة وخمسين فرساً لأهل الدولة ، وساقوا ثلاثمائة رَمَكَة^(٢) لمعضاد وأربعة آلاف رأس من الضأن ، فلم يخرج أحد لطلبهم ، ولا أنكر شئ من ذلك . وفي ثانی عشره خرج معضاد والشريفان [١٨٠] وابن حمّاد الغرابيلي ونجيب الدولة الجرجرائي إلى الخيمة خارج باب الفتوح ، وحضر الكُتّاميون ، فطُلب منهم مائة فارس ليُنْفَقَ فيهم^(٣) ، فلم يحضروهم ، ونزعت الخيمة فعادوا أقبح عود .

وفي خامس عشره سار وفد مكة وقد دُفع إليهم نصف واجبهم ، ولم يرسل إلى أبي الفتوح بشئ ، فمضوا غير راضين . وفيه حمل مظفر صاحب المظلة إلى الحضرة عشرة آلاف دينار قرضاً ، واستدعى من الشريف أبي طالب العجمي متولّي الصناعة عشرة آلاف قرضاً ، فدافع ثم أجاب إلى حمل خمسة آلاف بعد أن يُضْمَنَ له أمرُ عادتها إليه ، فضمن له الشيخ نجيب الدولة أبو القاسم على بن أحمد الجرجرائي ذلك ، فحملها .

واشتد الغلاء ، فبيع القمح بأربعة دنانير وثلث التليس والحملة الدقيق بستة دنانير ، والخبز رطل وربع بدرهم ، ونزل بالناس مسغبة شديدة . وفي ثالث عشره تجمع العبيد ومعهم عدة من النّهابة ، فبلغوا نحو الألفين ، يريدون نهب مدينة مصر ، فركب إليهم بدر الدولة نافذ في عسكر بالسّلاح ، وأذن للناس عامّة بأنّ مَنْ تعرض لهم من العبيد فليقتلوه ؛ فتحفظ الناس واستعملوا . ثم ركب معضاد ونسيم إلى حيث تجمع العبيد ، وأحضروا

(١) سفط اسم لعدة قرى تعرف بالإضافة منها سفط الحجار ، رشيد ، العرفاء ، أبي تراب ، اللبن ؛ ولعل الأخيرة هي المقصودة وكانت بالجيزية (الجيزة) في الجنوب الغربي لناحية المتندية بنحو ألفي متر ، وفي الشمال الغربي لكفر طهرمس بنحو ٧٠٠ متر . ونهيا غربي سفط ، وهي وسط الحوض لا يوصل إليها زمن الفيضان إلا بالمراكب . الخطط التوفيقية : ١٧ : ٩ - ١٣ ، ج ١ : ٣٤ - ٣٩ ؛ قوانين الدواوين : ٣٥٢ ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ٨٩ .

(٢) الرمكة ، بفتحين ، الأنثى من البراذين ، وجمها رماك ورمكات وأرماك مثل ثمار وأثمار . مختار الصحاح .

(٣) استعدادا لتكوين التجريدة العسكرية لحفظ البلاد ، وهي الخطوة التي سبق ذكرها قبل قليل .

أزمتهم وألزمهم بعود العبيد إلى حاراتهم ، فقالوا : ما أردنا النهب ، ولا نريد إلا ما نأكله من الجوع فإن الجوع قد اشتد بنا وأكلنا الكلاب . فوعدوا بالنفقة من الغد ؛ فعاد الجميع إلى حاراتهم . واجتمعوا من الغد وقصدوا الساحل ، ونهبوا دوراً وطرحوا فيها النار ، وأخذوا ما وجدوه في الساحل من القمح والشعير وغير ذلك مما في الحوانيت ؛ ودخلوا إلى منازل أهل السلاح فنهبوا ما وجدوا . فركب إليهم نافذ وقتلهم ، فجرح له فرس وقتل فارس من غلمانة ، فانصرف عنهم . وخرج إليهم عامة المصريين بالسلاح فقاتلهم ؛ ورامهم النساء من أعلا الدور بالحجارة والطوب والجرار ، حتى هزموهم ؛ وأغلق الناس دورهم ، وحضروا دونها خنادق . وركب معضاد وجميع الصقالبة والقواد ، فطردوا العبيد عن البلد إلى المقس ، ولقوا في طريقهم قوماً معهم كثير من أمتعة الناس التي نهبوا ، فقبضوا عليهم ، وضرب معضاد رقاب تسعة أنفس منهم ورمى جثثهم إلى الكلاب عند الحمراء والمشتهى . ثم لقي ستة نفر منهم فضرب رقابهم بالقاهرة .

وتعذر وجود الخبز فلم يُقدر عليه ، وبيع رطلاً بدرهم . وبات الناس ليلة الجمعة على حرس ، وأصبحوا يترقبون المكروه ، فطاف النّهابة أسواق القاهرة والسويقة التي عند باب زويلة ، فخرج إليهم حظي الصقلي ومعه سيف من الحضرة ، فقبض على طائفة منهم ، ضرب رقابهم ورمى جثثهم إلى الكلاب على باب زويلة وعلى باب الفتوح وفي سوق السلاح وعند شرطة القاهرة ؛ وعدتهم اثنا عشر رجلاً . ووجد كتاباً يُقال له سليمان ، قد أخذ حماراً محملاً دقيقاً ، فضرب عنقه . وأحضر عرفاء العبيد إلى التصر وشدّ عليهم في إحضار الجناة من العبيد ، ووعدهم بالنفقة في العبيد .

وأصبح الناس يوم الأحد سابع عشره يستغيثون إلى متولى الشرطة السفلى من العامة التي نهبوا ، فقبض على طائفة منهم بكوم دينار ، وعوقبوا حتى أقروا بما عندهم من النهب ، فسيقوا حتى أخرجوه من كوم دينار وأخذه أربابه .

وقدم الخبر من حلب بأن صالح بن مرداس حاصر حلب ، ومازال بأهل البلد حتى فتحوا له أبوابها ، فدخل أصحابه وشرعوا في هدم أبراج السور ، فظنَّ الناس أنه يريد بذلك أن يسلمَّ حلب إلى الروم ، فاجتمعوا يَمَن في القلعة ، وقد تحصَّن بها موصوف الصقلبي ، وحاربوا أصحاب صالح حتى أخرجوهم وقتلوا منهم مائتين وخمسين رجلاً ، وامتنعوا منهم بالمدينة . ومن خبر ذلك أن صالح بن مرداس نزل على مدينة حلب في جمع كثير من بني كلاب وغيرهم ، فحصرها أشدَّ حصر حتى أخذ المدينة صلحاً من أهلها ، ودخلها في رابع عشر ذى القعدة سنة خمس عشرة هذه ، وتلقب بأسد الدولة . وامتنع موصوف [٨٠ ب] الصقلبي بالقلعة ، فاستخلف صالح على مدينة حلب كاتبه أبا منصور سليمان بن طوق ، ومضى إلى بعلبك فأخذها عنوة ، وقتل بها خلائق . واشتدت محاصرة سليمان بن طوق لقلعة حلب ، وصعد قلعتها حتى قلَّ الماء والزاد بها ، فطلب موصوف منه أشياء اشترطها عليه وسلمه القلعة ، فأتى صالح حلب وصعد قلعتها ، وقتل موصوفاً ، ورتب أموره ، وصار بيده من بعلبك إلى عانة (١) .

وقدم الخبر بأن حسان بن جراح جمع من العرب خلائق وقصد الرملة ، فمضى اللزبيري إلى عسقلان وتحصَّن بها ، فقبض حسان على جماعة من أهل الرملة ممن سعى به وبأصحابه إلى اللزبيري ، وضرب أعناقهم ، وملك المدينة . فاجتمع اللزبيري مع مبارك الدولة فتح ، متولّي القدس ، وفتح بن بويه الكتاني ، وصار إليهم نحو الخمسة آلاف مقاتل ، وأوقعوا بحلة كبيرة لإخوة حسان ، وقتلوا ولدأ لعلى بن جراح ، وهزموا من بها ٨

وقال ابن الرقيق : وكان بمصر من الغلاء والشدة وعدم الأقوات ما لم يُر مثله من زمن

(١) عانة : بين الرقة وهي على نهر الفرات قرب حديثة النورة ، وبها قلعة حصينة وتعد من أعمال الجزيرة . معجم

البلدان : ٧ : ١٠٢ - ١٠٣ .

بعيد . بلغ الخبز ، إذا وجد ، رطلا بدرهم ، واللحم أربع أواقٍ بدرهم ، والرمانة الواحدة بدينار . وكان الناس في كل ناحية يصيحون بالجوع حتى يموتوا ؛ ويكون مع الرجل جملة من الدنانير فيطلب من يشبعه خبزا فلا يجده ؛ هذا مع الموت الدريع . والوباء الفظيع . ووردَ كتاب بعض ثقات التجار يصف أنه أحصى من مات من عُرف وكُفّن ودُفِن من آخر شهر رمضان إلى بعض ذى القعدة فكانوا مائة ألف وسبعين ألف نفس ؛ وأما الغريب ومن لا يُعرف ومن يُلقى في النيل ولا يجد من يقبره فأكثر من هذه العدة أضعافاً لا تُحصى .

ويبلغ ماء النيل ستة عشر ذراعا وثمان أصابع .

ومات في هذه السنة ممن له ذكر أبو جعفر بن الوزير أبي الفضل جعفر بن الفضل بن القرات المعروف بابن حنزابة ، يوم الخميس سادس المحرم ؛ وكان يعمل بيده أعمالا متقنة . وفي يوم الأربعاء عاشر صفر توفى مفضل بن أبي أحمد المهلبى بعد ما ساءت حاله ؛ وكان أديبا جمّ الأدب غير منكور السيرة . وفي سابع عشره توفى أبو محمد بن يحيى الدقاق من شيوخ الحديث ومؤرخى أخبار مصر . وفي يوم الأربعاء ثالث عشرى ربيع الأول توفى ابن أبي الحسين بن زولاق ، وكان أديبا ، ذليل على تاريخ أبيه المعروف بأبي الحسين . وفي يوم الخميس ثانى عشرى ربيع الآخر توفى أبو الحسن بن تحرير الشوزانى ، وهو أكبر من بقى من عرفاء الإخشيدية ، فبعث الظاهر لكفنه مائتى دينار وعدة ثياب وطيبا كثيرا . وفي يوم الأحد عاشر جمادى الأولى توفى النمل الشاعر ، واسمه : ومن شعره (١) :

وتوفى سند الدولة أبو محمد حسن بن محمد بن محمد بن نقيان الكتانى ، متولياً مدينة حلب ، بها ، في يوم الخميس لثمان بقين من ربيع الآخر . وفي يوم الاثنين سادس

(١) قبل هاتين الكلمتين فراغ يتسع لاسم الشاعر الذى لم يذكره ، وبعدهما فراغ يسع بضمّة أبيات لم تذكر أيضا .

شعبان توفى عصب الدولة الحسين بن مفلح ابن صالح القلعي ، وقد ساءت حاله وغلبه الدين . وفي ليلة الأحد تاسع عشره قُتل الشيخ العميد محسن بن بدواس مُتولى بيت المال وجابي الضرائب . وفي يوم الاثنين ثانی عشر شهر رمضان توفى نزار بن حُسَيْن بن يُعْن الكتامي ، مُتولى الشرطة السفلى بمصر ، بعدما ساءت حاله . وفي رابع عشره توفى الشريف العباسي الرايض لدواب الحاكم بأمر الله ، وكان شريراً ، فلم يشهد أحد جنازته بغضاً له . وفي يوم الخميس سادس شوال توفى أبو عيسى ملامان بن محساس بن بيوط الكتامي ، فصلّى عليه الظاهر . وفي تاسعه توفى مخلص الدولة منصور البكجورى ، أحد وجوه القواد الحمدانية القادمين من الشام ، وترك ستين ألف دينار ورثها ابنه ، فدفن في مقابر القاهرة . وفي ثالث عشره توفى الأمير أبو هاشم العباس بن شعيب بن داود بن عبّيد الله المهدي ، ولّى عهد المؤمنين كان ، فدفن في تربة القصر ، وترك ولداً اسمه مسلم . وفيه توفيت عائشة جارية الأمير عبد الله بن المعز [١٨١] لدين الله ؛ وكانت من وجوه عجائز القصر ؛ وخلفت أربعمئة ألف دينار . وفي يوم السبت رابع عشر ذى القعدة توفى جعفر بن أبي فروخ الكتامي الذي كان يتولى الشرطة بمصر . وفي سابع عشره توفى أبو الفتح منصور المعروف بالتبني الشاعر ، ودفن بمقابر القاهرة . ومن شعره :

شديدٌ من الدنيا على الحرّ حاجة يؤمُّ بها مَنْ لَيْسَ مِنْ نُظرائه

وقال من أبيات :

وما الناسُ إلاّ كالنّبات : مصوّح ليذوى ، ومُخضّرٍ ليُنمى ، ومُعشِب

يُسْرِبُهُ ماء الشّباب نضارةً ويفرغ عنه حُسْنه حين يَنْضِب

ومنها :

تَفَرَّقُ أنواعُ المذمّات في الورى ويجمّعها خلُقُ الفتى حين يَكْذِب

إذا كانَ للإنسانَ عقلٌ ، فحيثُما توجّه لآقاؤه صديقٌ ومكسب

ينالُ الفتى بالخفض بُلغة عَيْشه فيسعى إلى شيء سواها ، وينصب
يُخرَّب من أخراه ماليس فانياً ويعمر من دُنياه مايتخرَّب
على أن في الأيام للمرء واعظاً بليغاً ، وفي صرف الزمان مؤدب

وماتت السيدة العزيزة ستُ الملك ابنة العزيز بالله أبي منصور نزار بن المعز لدين الله أبي
تميم معدّ ، مستهل جمادى الآخرة (١) ، بعلة الذرب . وقد دبرّت أمور الدولة بعد فقد
أخيها الحاكم بأمر الله خمس سنين وثمانية أشهر ، أعادت فيها للملك غضارته ، واستردت
بهجته ، وملأت الخزائن بأصناف الأموال ، وقلدت الأكفأ جلائل الأعمال ، واصطنعت
الرجال (٢) .

(١) وكان مولدها في ذي القعدة سنة ٣٥٩ ببلاد المغرب . نهاية الأرب .

(٢) يوجد هنا بالأصل عبارة نصها : يياض نحو ثلث صفحة .

سنة ست عشرة وأربعمائة^(١)

فيها أمر الظاهر بنفى مَنْ وُجِدَ من الفقهاء المالكيّة وغيرهم . وأمر الدعاة أن يُحفظوا الناس كتاب دعائم الإسلام^(٢) وكتاب الوزير يعقوب بن كلس في الفقه على مذهب آل البيت^(٣) ؛ وفرض المظاهر لن يحفظ ذلك مالا . وجلس الدعاة بالجامع للمناظرة^(٤) .

سنة سبع عشرة وأربعمائة^(٥)

فيها ثار بالناس في مصر رُغاف عظيم . وزاد النيل فوق المعتاد حتى غرقت القرى^(٦) . وفيها سقط الظاهر عن فرس ، وأزجف بموته ، ثم عُوفِي ، فتصدّق بمائة ألف دينار ، حُمِلَ منها إلى مكة والمدينة أربعون ألف دينار ، وإلى بلاد الشام عشرون ألف دينار ، وإلى بلاد المغرب عشرون ألف دينار ، وفُرق بمصر عشرون ألف دينار^(٧) .

(١) ويوافق أول المحرم منها الرابع من مارس سنة ١٠٢٥ .

(٢) لأبي عبد الله محمد بن النعمان الفقيه الداعي الشيعي . نشره السيد آصف علي فيظي بالقاهرة . سنة ١٩٥١ . ويقول عنه صاحب النجوم الزاهرة في أثناء الحديث عن سنة ٤١٤ « وفيها توفى محمد بن محمد بن النعمان ، أبو عبد الله فقيه الشيعة وشيخ الرافضة وعالمها ومصنف الكتب في مذهبها ، قرأ عليه الرضى والمرضى وغيرهما من الرافضة ، وكان له منزلة عند نبي بويه وعند ملوك الأطراف الرافضة . قلت : كان ضالا مضلا هو ومن قرأ عليه ومن رفع منزله ، فإن الجميع كانوا يقعون في حق الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين . عليهم من الله ما يستحقونه » . النجوم الزاهرة : ٤ : ٢٥٨ .

(٣) وكان يهوديا من أهل بغداد ، ثم انتقل إلى الرملة وعمل بها سمسارا ، ثم انتقل إلى مصر زمن الإخشيديين وتولى الوزارة بها ، ثم هرب إلى المغرب وعاد إلى مصر في ركاب الفاطميين ، وترقت أحواله حتى تولى الوزارة للعزير ، وألف كتابه هذا في فقه الشيعة والدعوة الفاطمية ، وأنشأ في قصره مكتبة ضخمة لخدمة مذهب الفاطميين ، وعقد به المجالس التعليمية لنشر هذا المذهب . وعندما مرض مرض الموت بكاه العزيز قائلا له « وددت أنك تباع فأشتريك بمالي وولدي » ودفنه العزيز في قبة كان قد ابتناها ليدفن هو فيها ، وعطل الدواوين أياما لوفاته .

(٤) بهامش الأصل عبارة نصها : بياض نحو سطين .

(٥) ويوافق أول المحرم منها الثاني والعشرين من فبراير سنة ١٠٢٦ .

(٦) وصل النيل هذه السنة ست عشرة ذراعا وسبع أصابع . ويلاحظ أنه وصل في السنة السابقة ست عشرة ذراعا وأربع أصابع ، وفي السنة التالية ، ٤١٨ ، ست عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا . النجوم الزاهرة .

(٧) بهامش الأصل عبارة نصها : بياض أربعة أسطر .

سنة ثمان عشرة وأربعمائة (١) :

فيها وقعت الهدنة بين ممتلك الروم (٢) وبين الظاهر عن ديار مصر والشام ، وكتب بينهما كتاب ؛ وتفردت الخطبة للظاهر ببلاد الروم . وفتح الجامع الذي بقسطنطينية ، وعمل له الحصر والقناديل ، وأقيم به مؤذن ؛ وعند ذلك أذن الظاهر في فتح كنيسة القمامة التي بالقدس (٣) ، فحمل إليها ملوك النصارى الأموال والآلات ، وأعادوها ، وارتدوا إلى دين النصرانية كثير ممن أسلم كرها في أيام الحاكم بأمر الله .

وفيها عزل الظاهر عميد الدولة وناصرها أبا محمد الحسن بن صالح الروذباري ، وولى عوضه الوزير الأجل الكامل أوحده أمير المؤمنين وخالسته أبو القاسم علي بن أحمد الجرجاني .

وفيها اجتمع عسكر مضر ، ورافع بن أبي الليل مقدم طائفة الكلبيين ، وأنوشكين الذبيري لحرب حسان بن جراح (٤) ؛ فالتقوا لخمس بقين من ربيع الآخر على الأقحوانة (٥) ؛ فقتل صالح بن مرداس ، وانهمز حسان ، وقتل عدة ممن معه ، واستولى الذبيري على البلاد . فقدم شبل الدولة نصر ، ومعز الدولة ثمال بعد أبيهما صالح بن مرداس ، وملكا أيضا الرحبة إلى بالس (٦) ومنبج (٧) .

(١) ويوافق أول المحرم منها الحادي عشر من فبراير سنة ١٠٢٧ .

(٢) وهو عندئذ الإمبراطور قسطنطين الثامن .

(٣) وكان الحاكم قد أمر بهدمها وإغلاقها سنة ٣٩٨ .

(٤) وخرج الظاهر بنفسه لتوديع الجيش المصري عند خروجه ، واشترك صالح بن مرداس مع حسان بن مفرج

في مقاومة جيوش الظاهر . ذيل تاريخ دمشق : ٧٣ ؛ نهاية الأرب للنوري . وسيرد ذكر هذه الحرب مرة أخرى سنة ٤٢٠ وهو تاريخها الحقيقي . قارن نهاية الأرب إذ تذكر في سنة ٤٢٠ أيضا .

(٥) من أعمال دمشق وبلاد نهر الأردن على شاطئ بحيرة طبرية . معجم البلدان : ١ : ٣٠٨ - ٣٠٩ .

(٦) بين حلب والرقبة ، كانت تقع على شاطئ الفرات ثم انحسر النهر عنها شيئا فشيئا حتى قال ياقوت إنها أصبحت

على مسافة أربعة أميال من النهر في زمانه . معجم البلدان : ٢ : ٤٦ - ٤٧ .

(٧) من إقليم العواصم ، بينها وبين حلب عشرة فراسخ ، ومنها إلى الفرات ثلاثة . نفس المصدر : ٨ : ١٦٩ - ١٧١ .

سنة عشرين وأربعمائة (١) :

فيها كانت فتنة بمصر بين [٨١ ب] المغاربة والأتراك ، قتل فيها جماعة ، وكان الظفر للأتراك ؛ ثم استظهرت المغاربة بمعاونة العامة لهم ، فقتلوا عدة كثيرة من الأتراك ، وأخرجوا من بقي منهم عن مصر . وكان خبط عظيم ، فخرج الظاهر رأسه من المنظرة وأشار إلى الناس ، فتمبلوا الأرض ؛ ثم بعث إليهم بالصلح ، فمشى الدعاة بينهم حتى اصطلحوا .

وفيه بعث المعز بن المنصور بن بُلُكَيْن بن زيري^(٢) هدية فيها عشرون جارية لم يُر كَحُسْنَهُنَّ ، وعلى نُهْودِهِنَّ حقائق الفضة ؛ وثلاثة أفراس ، فيها كميت بسرج ذهب زنته قنطار ذهب ، وأشقر بسرج لؤلؤ ، وأدهم^(٣) بسرج فضة زنتها قنطار ؛ وثلاثة آلاف منا^(٤) زعفراناً ؛ وخمسون دَرَقَة بأغشية ديباج ، واثنا عشر صقلياً ؛ وعشرون خادماً سُوداً ؛ وألف وخمسمائة ثوب خزّ وأربعمائة غفارة ؛ ورماح كثيرة جداً ؛ وألف قنطار شمعاً ؛ وثياب سُوسِيَّة وصقليَّة ؛ وعمائم عدة ألوف . فجلس الظاهر في الإيوان على السرير الذهب ، وقرئ عليه كتابه ، وعرضت هديته في يوم الأحد

(١) ويوافق أول المحرم منها العشرين من يناير سنة ١٠٢٩ . ويلاحظ أنه لم يذكر عنواناً أو أخباراً لسنة ٤١٩ .

وقد سبق مثل ذلك .

(٢) شرف الدولة المعز بن ناصر الدولة أبي مناد باديس بن عدة العزيز بالله المنصور بن يوسف ، ويعرف - شهرة -

بالمعز بن باديس .

(٣) الكيت من الخيل بين الأسود والأحمر ، ويفرق بينه وبين الأشقر بالمرف والذنب ، فإن كانا أحمرين فهو

أشقر وإن كانا أسودين فهو الكيت . والدمية السواد ، ويقال فرس أدم وبمير أدم إذا اشتدت ورقته حتى ذهب بياضه . المصباح المنير .

(٤) المن : نوع من الأبطال وهو مائتا درهم وستون درهما . قوانين الدواوين : ٣٦٢ . والمن الذي يكال به السمن

وغيره ، وقيل الذي يوزن به ، رطلان . المصباح المنير . والمن : المن ، وهو رطلان والجمع أمانان . مختار الصحاح .

ثامن شوال . وبعث إليه بهديّة من دَقِّ تَنِّيَس ودِمِيَاط وطرائف الهند واليمن ، وزرافة ،
وَبُخْتًا خُرَاسَانِيَّة تحمّل قباباً فيها جوارى ، وأشياء عظيمة .

وفيهما جهز الظاهر أمير الجيوش أنوشتكين الذّبري لقتال صالح بن مرّدّاس ؛ فالتقيا
بالأقحوانة من عمل طبرية على نهر الأردن ، واقتتلا أشدّ قتال ؛ فقتل صالح وولده الأصغر
في جمادى الأولى من سنة عشرين هذه (١) ، وحمل رأسهما إلى القاهرة . ونجا شبل الدولة
أبو كامل نصر بن صالح ، وأخوه أبو علوان عز الدولة ثمّال إلى حلب ، فملكها شركة
بينهما . فكانت مدّة ملك صالح لحلب أربع سنين وأشهرًا .

(١) تقدم ذكر هذه الحرب في أحداث سنة ٤١٨ . وهذا التاريخ ٤٢٠ هو زمن اشتغالها وهزيمة حسان ومقتل صالح .
قرن نهاية الأرب للنوري .

بايع الناس بولاية العهد للمستنصر بن الظاهر ، وعمره ثمانية أشهر ؛ فخلع على كافة أهل الدولة وعمل من الطعام ما كفى أهل القاهرة ومصر والطائرين من البلاد ، ونثر مالاً عظيماً ؛ فلم يبقَ أحدٌ حتى وصل إليه من خير هذه البيعة . واجتمعت العامة تحت المنطرة من القصر ، واستغاثوا أن يشرفوا بروية أمير المؤمنين ، فأشرف عليهم الظاهر من المنطرة ، فقبلوا الأرض وانصرفوا .

وكان مرتضى الدولة أبو نصر منصور بن لؤلؤ قد طمع في حلب بعد تملك صالح بن مرداس لها ، فكانت ممتلك (٢) الروم يرغبه في حلب ويعدّه ، إلى أن خرج من القسطنطينية في هذه السنة ومعه ثلثمائة ألف ، حتى لم يبق بينه وبين حلب سوى يوم واحد اعتزل عنه ابن لؤلؤ ومعه رجل جليل من الروم يقال له ابن الدوقس في عشرة آلاف ؛ فخاف ممتلك الروم ورحل ، ثم قبض على ابن لؤلؤ وابن الدوقس في جماعة ووكل منهما لايلى على شيء . وتبعه من عرب كلاب ونمير نحو الألفى فارس في طائفة الأرمن ، ونهبوا الروم ، فآخذوا من خاص الملك أربعمئة بغلة تحمل المال والثياب ، سوى ما ظفروا به لعامتهم ، بحيث أبيع البغل في حلب بدينارين ؛ ولولا أن العرب تشاغلن بالغنيمة لما أفلت أحد من الروم . ووجد من الروم آلاف كثيرة موتي عطشاً . وكانت هذه الهزيمة يوم السبت خامس شعبان .

(١) ويوافق أول المحرم منها التاسع من يناير سنة ١٠٣٠ .

(٢) الامبراطور رومانوس الثالث .

سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة (١) :

فيها نقص النيل نقصانا فاحشا ، فتحرك السعر ، وحملت غلال كثيرة من الشام إلى مصر ؛ ثم زاد النيل بعد أوان الزيادة بأربعة أشهر ، فكثر العَجَبُ من ذلك .

وكان الذَّزْبَرِيُّ لَمَّا استرجع البلاد الشامية من أيدي المتغلبين عليها ، إلا حَلَبَ فإنها بقيت بيد بني صالح بن مرْدَاس ، انهزم حَسَّان بن جَرَّاح وإخوته من الذَّزْبَرِيِّ ، ولم يجدوا ملجأ ، فحملهم ذلك على أن دخل حَسَّان في طاعة ملك الروم ، وحمل على رأسه صليبا وصار في جُمْلته . ثم سار في هذه السنة بعسكر الروم وعلى رأسه الصليب ، ووصل إلى أَقَامِيَّة ، وهي من عمل الذَّزْبَرِيِّ ، فهزما وسبي كثيرا منها . فنادى الذَّزْبَرِيُّ بالغزاة ، وخرج ؛ فخافه نصر بن صالح وقرَّرَ لملك الروم على نفسه خمسمائة ألف درهم ، صرف ستين درهما بدينار ، على أن يحميه ، وذلك في جمادى الأولى ؛ فاتفق مرض الذَّزْبَرِيُّ بدمشق ، وأرْجَفَ به ، ثم عوفي (٢) .

[١٨٢] سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة (٢)

فيها أمر الظاهر بقتل دُعَاتِهِ ، فاضطربت الرعية وكثير من الجند لذلك ، وأخذ الدُّعَاة في إفساد أمره والتحدُّث بخله ؛ فأنفق أموالا جمَّة حتى استقرَّ أمره (٤) .

(١) ويوافق أول المحرم منها التاسع والعشرين من ديسمبر سنة ١٠٣٠ .

(٢) بهامش الأصل عبارة نصها : بياض سطر .

(٣) ويوافق أول المحرم منها التاسع عشر من ديسمبر سنة ١٠٣١ .

(٤) بهامش الأصل عبارة تقول : بياض سطرين .

سنة أربع وعشرين وأربعمائة (١) :

ركب وليُّ العهد ، ابن الظاهر ، من القاهرة إلى مصر وقد زينت ، فكان إذا أقبل على الناس قبلوا له الأرض . ونثر يومئذ على العامة خمسة آلاف دينار ، ونثر على الخاصة عشرون ألف دينار ، فكان يوماً عظيماً .

وفي يوم الأحد ثامن عشر ذى القعدة قدمت هدية المعز بن باديس ، وهي جليبة القدر (٢) .

سنة خمس وعشرين وأربعمائة (٣) :

فيها قدم الخبر باستيلاء الأتراك على الأمر ببغداد ، وقلت بها الأموال والرجال ، فبث الظاهر دُعائه فنشروا دعوته ببغداد في الناس .

وفيها ظهرت الطائفة الدرزية بجبل السمّاق (٤) من الشام يدعون إلى الحاكم بأمر الله . فيها ظهرت الزلازل ببلاد الشام ، فخربت ريحا (٥) ، ونصف الرملة وأكثرها هكاً في قرى كثيرة ، وبعُد الماء من سواحل البحر المالح ساعتين ، ثم عاد كما كان (٦) .

(١) ويوافق أول المحرم منها السابع من ديسمبر سنة ١٠٢٢ .

(٢) بهامش الأصل : بياض سطر .

(٣) ويوافق أول المحرم منها السادس والعشرين من نوفمبر سنة ١٠٢٣ .

(٤) وزعم هذه الطائفة حمزة بن علّ الدرزي ، الفارسي ، الملقب وليّ الزمان وقائم الزمان . ودعا حمزة هذا إلى إلهية الحاكم بأمر الله ، وقد وضع تقويماً خاصاً السنة الأولى منه توافق سنة ٤٠٨ هـ . وقد سبقت الإشارة إلى شيء من أمر هذه الطائفة في موقعه . انظر فصلاً خاصاً بهذه الطائفة في : الحاكم بأمر الله محمد بن عبد الله عتاق . ٢٠٠ - ٢٠٨ . وجبل السمّاق من أعمال حلب القريبة يشتمل على مدن وقلاع كثيرة للإسماعيلية ، وفيه يساتين ومزارع كثيرة ، والمياه الجارية به قليلة إلا ما كان من ميون ليست بالكثيرة في مواطن مخصوصة ، وبه كثبت جميع أشجار الفواكه وبمصر للقطن والسمسم ، وقيل سمى باسم السمّاق لأنه ينبت فيه بكثرة . معجم البلدان : ٣ : ٤٩ .

(٥) ريحا وأريحا مدينة قرب بيت المقدس في غور الأردن ، بينها وبين القدس خمسة فراسخ ، اشتهرت بإنتاجها العظيم من الفواكه والمواجل . معجم البلدان : ٤ : ٣٤٧ - ٣٤٨ .

(٦) بهامش الأصل : بياض أسطر .

سنة ست وعشرين وأربعمائة (١) :

فيها كثر الفأر بأراضي مصر وأكل زُرُوعاً كثيرة . وفيها كثر الوباء بمصر .
وفيها قَتَلَ الذَّزْبَرِيُّ شَيْبَةَ الدَّوْلَةِ ثَمَالِ بْنِ صَالِحِ بْنِ مَرْدَّاسِ ، فِي شَعْبَانَ ، وَمَلَكَ
حَلَبَ ، وَبَعَثَ إِلَى الظَّاهِرِ مَهْدَايَا جَلِيلَةَ (٢) .

سنة سبع وعشرين وأربعمائة (٢) :

فيها أُنْعَمِدَتِ الْهَدْنَةُ بَيْنَ الظَّاهِرِ وَبَيْنَ مِيخَائِيلَ (٤) مَلِكِ الرُّومِ عَشْرَ سِنِينَ مُتَوَالِيَةً .
وَفِيهَا تَوَفَى الظَّاهِرُ عَنِ اسْتِسْقَاءِ طَالٍ بِهِ مِنْ نَيْفٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً ، فِي يَوْمِ الْأَحَدِ النَّصْفِ
مِنْ شَعْبَانَ ؛ فَكَانَتْ مَدَّتُهُ خَمْسَ عَشْرَةِ سَنَةً وَتِسْعَةَ أَشْهُرٍ وَسَبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا . وَكَانَتْ
أَيَّامُهُ كُلُّهَا سَكُونًا وَلِينًا (٥) ، وَهُوَ مَشْغُولٌ بِمَلَاذِهِ وَنُزْهِهِ وَسَمَاعِ الْمَغْنَى ، وَأُمُورِ الدَّوْلَةِ بِبِدْعَمَتِهِ
السَّيِّدَةِ الْعَزِيزِ سَتِّ الْمَلِكِ ، وَهِيَ الَّتِي عَدَلَتْ بِالْخِلَافَةِ إِلَيْهِ عَنْ وَلِيِّ الْعَهْدِ أَبِي هَاشِمِ الْعَبَّاسِ بْنِ دَوَادِ
ابْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْمَهْدِيِّ ، وَجِيءَ بِأَبِي هَاشِمِ فَبَايَعَ وَالسَّيْفُ عَلَى [رَأْسِهِ] ، ثُمَّ جَلَسَ فَكَانَ آخِرَ

(١) ويوافق أول المحرم منها السادس عشر من نوفمبر سنة ١٠٣٤ .

(٢) بهامش الأصل : بياض سطين .

(٣) ويوافق أول المحرم منها الخامس من نوفمبر سنة ١٠٣٥ .

(٤) ميخائيل الرابع .

(٥) في هذا شيء من المبالغة فقد كثرت القلاقل في عهده ، ولم تستقر شئون الشام دون فتن وحروب محلية ، وارتفعت
الأسعار في أكثر من مناسباته... والصحيح هو ما ذكره المؤلف بهذا مباشرة من أن الظاهر أنصرف عن شئون الدولة إلى زهوه
وملاذيه وإلى سماع المغنى ؛ وللإنصاف لا بد أن نذكر أنه كان يجعل الصحة ضمنت النية وهذا كان عقبه في سبيل رعاية الدولة
إلى جانب تكاسله وانصرافه إلى ملاذيه . ويقول ابن تقي بزدى : " وكان الظاهر جنوداً ممدداً سمحاً حلماً نجماً للرعية ،
ولا بأس به بالنسبة لأبائه وأجداده " . النجوم الزاهرة : ٤ : ٢٥٤ . وقال النويري : " وكان كرمياً مشغولاً بملذاته فعولاً
على وزيره " . " وتوفى ببستان الدكة بالمقنس فركب الوزير الجرجاني إلى البستان وحمله إلى القصر " . " وكانت مدة عمره
إحدى وثلاثين سنة وأحد عشر شهراً وخمسة أيام " . نهاية الأرب .

العهد به . وكان يشارُ بالخلافة إلى عبد الرحيم بن إلياس بن أحمد بن المهدي ، فأدخل عليه الشهود وهو يتشحط^(١) في دمه ، فأشهد أنه فعل ذلك بنفسه ، ثم قضى نحبه . وأقامت سيِّدةُ الملك سيف الدين الحسين بن دواس والوزير عمّار بن محمد في تدبير الدولة عن رأيا ، حتى قتلت ابن دواس ، فانفرد عمّار بالأمر إلى أن رتبت له في دهليز القصر من قتله . فتحدث حسن بن موسى الكاتب ، والأمر لست الملك ، ولسانها ويدها أبو القاسم علي بن أحمد الجرجرائي . فلما ماتت السيدة ست الملك استقل الجرجرائي بالتدبير^(٢) .

(١) شحطه تشحيطا : خرج به بالدم فتشحط تفرج واضطرب فيه . القاموس المحيط .

(٢) يياض نحو ثلثي صفحة .

المُسْتَنْصِرُ بِاللَّهِ أَبُو تَمِيمٍ مَعَدِّ بْنِ الظَّاهِرِ لِاعْتِزَالِ دِينِ اللَّهِ
أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ
أَبِي عَلِيٍّ مَنِصُورٍ

أمه السيدة رصد . وُلِدَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ السَّادِسِ عَشَرَ مِنْ جَمَادَى الْأُولَى سَنَةِ عَشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ
بِالْقَاهِرَةِ ؛ وَالطَّالِعُ عِنْدَ وِلَادَتِهِ مِنْ بَرَجِ السَّرطَانِ ثَمَانِ دَرَجٍ ؛ وَالشَّمْسُ فِيهِ عَلَى خَمْسِ عَشْرَةِ
دَرَجَةٍ ، وَالْمَشْتَرَى فِيهِ عَلَى سِتِّ دَرَجٍ ، وَعَطَارِدُ فِيهِ عَلَى اثْنَتَيْ عَشْرَةِ دَرَجَةٍ ؛ وَالْقَمَرُ فِي الدَّلُو
عَلَى ثَلَاثِ عَشْرَةِ دَرَجَةٍ ؛ وَزُحَلُ فِي بَرَجِ الثَّوْرِ عَلَى تِسْعٍ وَعَشْرِينَ دَرَجَةٍ ؛ وَالْمَرْيَخُ فِيهِ أَيْضًا
عَلَى إِحْدَى عَشْرَةِ دَرَجَةٍ ؛ وَالزَّهْرَةُ فِي بَرَجِ الْجُوزَاءِ عَلَى ثَلَاثِ عَشْرَةِ دَرَجَةٍ ؛ وَالْجُوزَهْرُ ؟
فِي بَرَجِ السُّنْبُلَةِ عَلَى خَمْسِ وَعَشْرِينَ دَرَجَةٍ . وَبِوَيْعٍ بِالْخِلَافَةِ يَوْمَ الْأَحَدِ لِلنَّصِيفِ مِنْ شَعْبَانَ
سَنَةِ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ (١) ؛ وَالطَّالِعُ عِنْدَ وِلَادَتِهِ مِنْ بَرَجِ السُّنْبُلَةِ إِحْدَى وَعَشْرُونَ
دَرَجَةٍ ، وَزُحَلُ فِي بَرَجِ السُّنْبُلَةِ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَعَشْرِينَ دَرَجَةٍ ؛ وَالْمَشْتَرَى فِي بَرَجِ الدَّلُو
عَلَى ثَمَانِي دَرَجٍ ، وَالْمَرْيَخُ فِيهِ أَيْضًا عَلَى اثْنَتَيْ عَشْرَةِ دَرَجَةٍ ؛ وَالشَّمْسُ فِي بَرَجِ الْجُوزَاءِ
عَلَى ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ دَرَجَةٍ ؛ [٨٢ ب] وَالزَّهْرَةُ فِي بَرَجِ السَّرطَانِ عَلَى ثَلَاثِ دَرَجٍ ، وَعَطَارِدُ
فِي بَرَجِ الْجُوزَاءِ عَلَى سِتِّ عَشْرَةِ دَرَجَةٍ ؛ وَالْقَمَرُ فِي بَرَجِ الْجَدِيِّ عَلَى ثَمَانِي عَشْرَةِ دَرَجَةٍ
وَالْجُوزَهْرُ فِي بَرَجِ الثَّوْرِ عَلَى إِحْدَى وَعَشْرِينَ دَرَجَةٍ . وَأَقَامَ فِي الْخِلَافَةِ سِتِينَ سَنَةً وَأَرْبَعَةَ
أَشْهُرٍ وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ .

وَقَامَ بِأَمْرِهِ الْوَزِيرُ أَبُو الْقَاسِمِ الْجَرْجَرَانِيُّ ؛ وَأَخَذَ لَهُ الْبَيْعَةَ عَلَى النَّاسِ ؛ وَأَطْلَقَ لِلْجُنْدِ

(١) وَيَقُولُ النَّوِيرِيُّ : بِوَيْعٍ لَهُ صَبِيحَةَ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ بَقِيَتْ مِنْ شَعْبَانَ .

أرزاقهم وشيئا آخر على سبيل الصلة ؛ وسكنت الأمور واستقامت الأحوال ؛ وكتب له
المستنصر سجلاً بإقراره على الوزارة .

وفيها سُير من القاهرة مبلغُ ألفي دينار على يد بدويٍّ لعمارة قنطرة الجاروفة التي منها
شُرِب الكوفة ، وقد خربت وفسدت الجهات التي تحتها بفسادها . وكانت تلك الجهات
جاريةً في إقطاع العربان بالعراق ، فأريد بذلك استمالة من هناك إلى الطاعة ؛ فقام بنو
خفاجة مع البدوي في الإنفاق على عمارة القنطرة . فبلغ ذلك الخليفة القادر بالله أبا العباس
أحمد بن اسحق بن المقتدر ، فلم يجد مالاً يبعثه عوضاً من المال المذكور ، ولم يمكنه
الرد ، فدعته الضرورة إلى التفاوض . فشرع البدوي في العمل ، ثم مُنع بعد ماتم منه
جانب كبير (١) .

(١) بهامش الأصل : بياض ثلاثة أسطر .

سنة ثمان وعشرين وأربعمائة (١) :

فيها فسّد ما بين نصر بن صالح بن مرزّاس وبين المستنصر ، فكاتب ملك الروم (٢) ،
وبعث إليه بما عليه من القطيعة مع هديّة (٣) ؛ فأشار عليه بالدخول في طاعة المستنصر (٤) ،
فقبل منه . وبعث بهديّة جليّة إلى القاهرة مع وفد كبير ؛ فحصل الرّضا عنه ، وأضيف
إليه أعمالُ حمص ، ولُقّب بمختصّ الأمراء خاصّة الإمام ، شمس الدّولة ومجدها ، ذى
العزمتين . فشقّ ذلك على الدّزبري متولى دمشق ، وأخذ في مُناكدة أصحاب نصر بن
صالح (٥) .

(١) ويوافق أول المحرم منها الخامس والعشرين من أكتوبر سنة ١٠٣٦ .

(٢) وهو الأمير اطور ميخائيل الرابع .

(٣) سبق في أحداث سنة ٤٢٢ هـ أن القطيعة التي قررها نصر بن صالح على نفسه عندئذ كانت خمسمائة ألف درهم بصرف

ستين درهماً للدينار الواحد .

(٤) وذلك لأن الروم كانوا قد عقدوا هدنة في سنة ٤١٨ هـ مع الظاهر ، تشمل مصر والشام . فعادت العلاقات بين

الفاطميين والروم إلى المسالمة .

(٥) بهامش الأصل : بياض أربعة أسطر .

سنة تسع وعشرين (وأربعمائة) (١) :

فيها بعث الذُّبْرِي عساكره إلى حماة ، فأخذها . وخرج شبُلُ الدولة نصر بن صالح لدفعه ، فالتقيا بِلَطْمِين^(٢) من عمل كَفَرَطَاب^(٣) ، فانكسر وقُتِل في يوم الاثنين نصف شعبان ، وحُمِل رأسه إلى دمشق . فبادر أخوه معزُّ الدولة ثمال بن صالح إلى حلب وملكها من الغد ، وأخذ قلعتها ، واستخلف فيها ابن عمه مُقَلَّد بن كامل بن مِرْدَاس ، وفي المدينة خليفة بن جابر الكعبي . وشرَّق بأهله ليستنجد بأخواله بني خفاجة ، فنزلت عساكر الذُّبْرِي على حلب وأخذت المدينة ؛ ثم قدم إليها الذُّبْرِي وتسلمَّ القلعة في يوم الثلاثاء ثامن رمضان ، وأخرج منها إلى دِرْبَاس ، واستولى على بَالِس ومَنْبِج ؛ وولى قلعة لغلّاميه فاتك وسُبُكْتِكِين . وعاد إلى دمشق يوم الخميس تاسع عشر ذي الحجة . وعمل في طريقه على أخذ جَبَلَة^(٤) فلم يُطق .

وفيها ثار عليّ بن محمد بن علي الصُّلَيْحِي في اليمن في ستين^(٥) رجلا على رأس جبل ، وأقام دعوة المستنصر ؛ وما زال أمره يزيد حتى استولى على ممالك اليمن .

وفيها هادن المستنصرُ ملك الروم على أن يطلق خمسة آلاف أسير لِيُمْكِنَ من عمارة قُمامة التي فرَّبها الحاكم ، فأطلق الأسرى ، وعمر قُمامة ، وأطلق عليها مالا جَلًّا وصفه^(٦) .

(١) ويوافق أول المحرم منها الرابع عشر من أكتوبر سنة ١٠٣٧ .

(٢) لطمين ، بفتح اللام وسكون الطاء وكسر الميم ، كورة من أعمال حمص ، وبها حصن ، معجم البلدان : ٧ : ٣٣٠ .

(٣) بلد بين المعرة ومدينة حلب في بركة معطشة ليس لأهلها مورد ماء إلا ما يجمعونه من الأمطار في الصحاريح . نفس المصدر : ٧ : ٢٦٥ - ٢٦٦ .

(٤) من قلاع الساحل الشامي ، من أعمال حلب ، قرب اللاذقية . معجم البلدان : ٣ : ٥٦ - ٥٤ (جبلة بثلاث فتحات متواليات) .

(٥) علي بن محمد بن علي ، أبو كامل ؛ كان يحج بالناس من اليمن على طريق السراة والطائف ، ثم تغلب على اليمن واتخذها إمارة له وجعل صنعاء حاضرتها ، وخطب على منابر اليمن لزوجته التي كانت تعرف بالملكة الحرة . الكامل : ٩ : ٢١٣ - ٢١٤ ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ١١٢ ؛ تاريخ اليمن لعاهرة اليمنى .

(٦) بهامش الأصل : بياض ستة أسطر .

سنة ثلاثين وأربعمائة (١) :

سنة احدى وثلاثين وأربعمائة (٢)

فيها اقيمت دعوة المستنصر بخران (٣) :

سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة (٤) :

فيها نقض ملك الروم الهدنة وأغار على بلاد حلب وعلى بلاد أفامية ، وكسر عسكر الذّزبّري المقيم هناك ؛ فخرج إليه عسكر حلب فكسروهم على أزمناز (٥) . وكان شمال بن صالح وعمّه المقلّد بالرّقة مالكيّن لها ، فبعثا إلى متملك الروم بمالٍ وثياب ، فطلب منهما ابتياع الرّقة كما ابتيعت الرّها ؛ فضاقت الذّزبّري ذرعا بذلك وكتب إليهما يرغبهما ويرهبهما ، فأجاباه بالاعتذار .

وكان قد مضى قوم من بني جعفر بن كلاب إلى مضيق أفامية وعاثوا في أعمال الروم ، فمكّن لهم الروم ثم أوقعوا بهم . فبعث الذّزبّري عسكرا ، فلقي الروم فيها بين حماة وأفامية ، فظهر المسلمون عليهم وقتلوا منهم عدة كبيرة ؛ فأجمع الذّزبّري على النهوض إليهم ، فهادئوه ومازالوا به حتى سكنت الحرب بينهم وبينه . ثم إن الجند طمعوا في الذّزبّري وهموا به فساروا له إلى حماة ، ففضى عليه أهلها ؛ فكاتب مقلّد بن منقذ ، فحضر إليه من كفرطاب في [١٨٣] ألفي راجل واجتمع به ؛ ومضى إلى حلب فأقام بها مريضا إلى أن مات يوم الأحد نصف جمادى الآخرة .

(١) يهاتش الأصل : " وكذلك " ، يعنى : " بياض ستة أسطر " . ويوافق أول المحرم منها الثالث من أكتوبر

سنة ١٠٣٨ .

(٢) ويوافق أول المحرم منها الثالث والعشرين من شعبان سنة ١٠٣٩ .

(٣) حاضرة ديار مصر ، بينها وبين الرها يوم ، ومنها إلى الرقة يومان ، وهى على طريق الموصل والشام وبلاد

لروم . معجم البلدان : ٣ ، ٢٤١ - ٢٤٣ .

(٤) ويوافق أول المحرم منها الحادى عشر من شعبان سنة ١٠٤٠ .

(٥) من نواحي حلب وبينهما خمسة فراسخ . معجم البلدان : ١ : ٢٠٠ - ٢٠٢ .

سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة (١) :

وبعد ما أقام بحلب اثنين وأربعين يوماً قدم إليها ثَمَال بن صالح وعمّه المقلِّد ، وحصرا القلعة سبعة أشهر ، وتسَلَّمَاها في صفر سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ، وقتلا مَنْ بها . فلما بلغ ذلك المستنصر بعث إلى ثَمَال الخِلعَ والتحف وسجلاً بتوليته ؛ وكان بقلعة حلب مائتا ألف دينار فأخذها ثمال .

وفيهما توفى شهم الدولة ميمون ، صاحب السيارة في أسفل الأرض ، في شهر ربيع الآخر ، وحُمِلَ إلى مصر ، فوصلوا به يوم الثلاثاء تاسعه ، ودفن بتريته بالقرافة . وكان من أهل الخير ؛ وحج بالناس من مصر في سنة ست وعشرين وأربعمائة (٢) .

سنة أربع وثلاثين وأربعمائة (٣) :

ففيها خرج بالقاهرة في شهر رجب شخصٌ اسمه سليمان كان يشبه الحاكم بأمر الله ، وأدعى أنه الحاكم ، وبثَّ دعائه سرّاً في البلاد ، وقصد القصر وقت خلوه من العساكر ، وقال للخُتام : قولوا هذا الحاكم . فارتاع مَنْ كان في باب القصر وثارت ضجّة ؛ فقبض عليه ، وصُلب ، وأخذت أصحابه فقتلوا ، ومن جملتهم محمد بن عاني الكتاني أحد دعائه (٤) .

(١) ويوافق أول المحرم منها الحادي والثلاثين من أغسطس سنة ١٠٤١ .

(٢) بهامش الأصل : بياض نحو ثلث صفحة .

(٣) ويوافق أول المحرم منها الحادي والعشرين من أغسطس سنة ١٠٤٢ .

(٤) بهامش الأصل في هذا الموقع : " بياض نحو ثلث صفحة " . ويذكر النويري أن اسم هذا المدعى سكين ، وأنه

كان بمصر أقوام يعتقدون أن الحاكم حي وأنه غاب لرأى رآه . وكانوا يملفون ويقولون « وحق غيبة الحاكم » . وأن أصحاب هذا المدعى صلبوا أحياء ثم رشقوا بالسهم حتى هلكوا . نهاية الأرب . واسمه في الكامل أيضا سكين : الكامل : ٩ : ١٧٧ .

سنة خمس وثلاثين وأربعمائة (١) :

فيها قطع المعز بن باديس الخطبة للمستنصر ، ودعا ببلاد إفريقية للخليفة القائم بأمر الله العباسي ، فبعث إليه الخلع من بغداد على طريق القسطنطينية^(٢) .

سنة ست وثلاثين وأربعمائة (٢) :

فيها توفى الوزير الأجل أبو القاسم علي بن أحمد الجرجاني ، يوم الأربعاء سادس شهر رمضان . والحاصل يومئذ في بيت المال البراني ، تحت يد أمين الدولة مسرة الرومي ، برسم النفقات ، ألف ألف دينار وسبعمائة ألف دينار وستائة دينار وواحد وعشرون ديناراً ونصف وثمان دينار . ووجد له سبعمائة صينية من ذهب وفضة ، ومائة ألف مثقال من العنبر ، وغير ذلك . وكان عالماً فطناً نحرياً ؛ وقّع مرة بين يدي الظاهر لإعزاز دين الله على مائة كتاب ، فلم تتشابه فيها لفظةً بلفظة . وكانت مدة ولايته للظاهر والمستنصر سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وثمانية عشر يوماً^(٤) .

ووزر بعده أبو علي الحسن بن علي الأنباري ، فانفسد أمره بسبب أبي سعيد سهل بن

(١) ويوافق أول المحرم منها العاشر من أغسطس سنة ١٠٤٣ .

(٢) بهامش الأصل : بياض نحو ثلثي صفحة .

(٣) ويوافق أول المحرم منها التاسع والعشرين من يوليو سنة ١٠٤٤ .

(٤) وكانت مكانته عظيمة عند الظاهر لإعزاز دين الله بعد وفاة ست الملك أخت الحاكم . ويروي النويري أنه كان بين الجرجاني وخليل الدولة ابن العداس جفاء ، فحدث أن دعا ابن العداس الظاهر لزيارته ببركة الحبش ، واغتم فرصة هذه الزيارة وأراد أن يحرك الظاهر ضد الوزير ، فسد الظاهر مسامعه وقال لابن العداس : إني وإن رعيت حق تشريق ليالك بزيارتك فأترك حق من ارتضيه لوزارتك ، ولا بد أن أذكر له طرفاً من ذلك ، فاذكر خيراً لأحكيه له . فكان ذلك سبب الصلح بينهما . وكانت مدة وزارته سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وثمانية عشر يوماً . ومن حسن تصرفه أنه بعد أن قطع الحاكم يديه مضى الوزير إلى ديوانه وجلس فيه ؛ فقيل له في ذلك ، فقال . إن أمير المؤمنين أدبني وما صرفني . نهاية الأرب .

هرون التُّسْتَرِي^(١) وأخيه أبي ثمر إبراهيم ، اليهوديين . وكان من أمرهما أن أبا سعيد هذا كان قد استخدمه الظاهر لبيوعه ، فباع عليه في جملة ما باع جارية سوداء تحفظها الظاهر ، فولدت له المستنصر ؛ فراغت ذلك لأبي سعيد وقدمته عند ولدها المستنصر لما صارت الخلافة إليه ورتبته فيما يخصها ؛ فعظم شأنه إلى أن صار ناظراً في جميع أمور الدولة . فلما وزر الأنباري قصده أبو ثمر إبراهيم ، فحببه غلاماً له ، فأحفظه ، وأعلم أخاه أبا سعيد ؛ فثنى رأى المستنصر عن ابن الأنباري لهذا السبب ، وأشار عليه أن يستوزر أبا نصر صدقة بن يونس الفلاحى^(٢) ، وكان يهودياً قد أسلم ، فاستوزره بعد الجرجرائي في يوم الثلاثاء حادى عشر شهر رمضان ، ولتّب بالوزير الأجلّ ، تاج الرئاسة ، فخر الملك ، مصطفى أمير المؤمنين . وكان يهودياً موصوفاً بالبراعة في ضروب الكتابة . وليّ أولاً نظر الشام ؛ ثم خاف أمير الجيوش أنوشتكين الذّبري ففرّ منه ؛ وقد اجتهد في طلبه فلم يظفر به . وقدم إلى القاهرة ، فرعى له الجرجرائي حرمة انفصاله عن الذّبري ، ورقاه ، وأشار في مرضه بأن يستوزر من بعده . فلما تقررت له الوزارة أملى سجلّ تقليده ليلة اليوم الذى خلّع عليه فيه . وتولى أبو سعيد التُّسْتَرِي الإشراف عليه . وقبض على ابن الأنباري ، وصودر ، حتى هلك تحت العقوبة ، ودفن بخزانة البنود^(٣) وكان مسجوناً بها . وصار الفلاحى لا يعمل إلا بما يحده له أبو سعيد ويمثله .

وكان المستنصر قد بثّ دُعائه سراً إلى الآفاق يدعون إليه ، ويستميلون من تصلّ القدرة إلى استمالته . فلما كان في هذه السنة دفع جماعةً منهم إلى ما وراء النهر ، ودعوا هناك بعد أن

(١) يرد اسمه هنا بهذا الرسم : أبو سعيد ، وبرسم آخر : أبو سعد . وقد احتفظنا بالرسم الأول لوروده به في أكثر من مصدر .

(٢) وكان الجرجرائي أيضاً قلا أوصى به وزكاه للوزارة قبيل وفاته . نهاية الأرب .

(٣) خزانة البنود وتعرف أيضاً بدار البنود ، وكانت لحفظ الأعلام وكذلك لحفظ أنواع السلاح . معجم البلدان :

٤ : ٧٧ الخلط : ١ : ٤٢٣ - ٤٢٥ .

دَعَوْا بخراسان ؛ فاستجاب لهم طوائف من الناس . وحصلوا عند بَغْرَاخَانَ ، أَخِي [٨٣ ب] رَسَلَانَ خان صاحب ما وراء النهر^(١) . فلَمَّا علم بهم تَلَطَّفَ في الكَشف عنهم بَأَن اسْتَمَالَهُمْ وَقَرَّبَهُمْ ، وَأَطْمَعَهُمْ أَنَّهُ يَرِيدُ الدَّخُولَ فِيهِمْ ؛ فَانْسَبَ بِهِ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ، وَأَرَادُوا أَن يَأْخُذُوا عَلَيْهِ الْعُهُودَ وَالْمَوَاقِيقَ ، فَخَدَعَهُمْ بِإِطْلَاقِ الْمَالِ ، وَاسْتَخْبَرَ بِهِ مَا عِنْدَهُمْ ، حَيْثُ إِنَّهُ أَنْفَقَ عَلَيْهِمْ فِي مَدَّةِ سِنَتَيْنِ ثَلَاثَةَ أَلْفِ دَرَاهِمٍ ، حَتَّى أَطَّلَعَ عَلَى عَدَدِهِمْ ، وَعَرَفَ مَوَاضِعَهُمْ ؛ وَهُمْ يَطَالِبُونَهُ بِالْيَمِينِ وَالْعَهْدِ إِلَى أَنِ أَجَابَهُمْ عَلَى شَرْطِ أَنِ يَكْتُبُوا آيْمَانَهُمْ ، وَيُطْلِعُوهُ عَلَى بَاطِنِهِمْ . فَكُتِبُوا ذَلِكَ وَدَفَعُوهُ إِلَيْهِ لِيَتَفَكَّرَ بِهِ ، وَقَدْ كَتَبَ كِتَابًا عَلَى قَدْرِ كِتَابِهِمْ وَشَكْلِهِ ، يَقْسِمُ فِيهِ بِالْإِيمَانِ الْمَغْلَظَةِ أَنَّهُ مَتَى انْكَشَفَ لَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا يَدُلُّ عَلَى الْإِلْحَادِ وَالْخُرُوجِ عَنِ تَشْرِيعِ الْإِسْلَامِ ذَبَحَهُمْ بِيَدِهِ تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى . ثُمَّ اسْتَدْعَاهُمْ وَأَعْلَمَهُمْ اسْتِجَابَتَهُ إِلَى مَا دَعَاهُ إِلَيْهِ ، وَرَدَّ إِلَيْهِمُ الْكِتَابَ حَتَّى شَاهَدُوهُ وَعَرَفُوهُ ، وَاسْتَعَادَهُ لِيَحْلِفَ بِهِ . فَلَمَّا حَصَلَ فِي يَدِهِ أَخْرَجَ الْكِتَابَ الَّذِي كَتَبَهُ وَحَلَفَ أَنَّهُ يَنْفِي بِجَمِيعِ مَا تَضَمَّنَهُ وَلَا يَعْدِلُ عَنْهُ ؛ فَوَثِقُوا بِذَلِكَ ، وَخَفِيَ عَلَيْهِمْ فَرَقَ مَا بَيْنَ الْكِتَابِيِّينَ .

ثُمَّ جَمَعَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ مَا أَتَمَكَّنُ مِنْ إِظْهَارِ نَفْسِي وَالْمَبَادَرَةِ بِنُصْرَتِكُمْ إِلَّا فِي عَدَدٍ قَوِيٍّ ؛ فَإِنَّ بِلَادَ التُّرْكِ تَشْتَمِلُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَلْفِ سَيْفٍ مَشْهُورٍ تَخَالَفَ هَذَا الْمَذْهَبَ ؛ فَإِنْ كُنْتُمْ فِي عَدَدٍ قَوِيَّتُمْ بِهِ . فَذَكَرُوا لَهُ دَعَايَهُمْ بِبِلَادِ الْمَشْرِقِ وَسَمَّوْهُمُ لَهُ ، وَأَفْضَلُوا إِلَيْهِ بِجَمِيعِ سَرِّهِمْ ، وَدَفَعُوا إِلَيْهِ كُتُبَهُمْ إِلَى جَمِيعِ أَصْحَابِهِمْ بِمَا اسْتَقَرَّ الْعَزْمُ عَلَيْهِ . ثُمَّ جَمَعَهُمْ وَأَحْضَرَ فُقَهَاءَ بِلَدِهِ لِمُنَاطَرَتِهِمْ ، وَفِيهِمْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مُحَمَّدِ الْبِلَخِيِّ الْفَقِيهَ بْنَ مُحَمَّدِ شَيْخِ الْبِلَادِ ، وَنَصْرَ بْنَ عَطَاءَ ، وَجَعَلَهُمَا

(١) بَغْرَاخَانَ الثَّلَاثِ ، مَحْمُودُ (أَوْ مُحَمَّدٌ) بْنُ يُوسُفَ قَدْرَخَانَ حَكَمَ فِي مَاوَرَاءِ النَّهْرِ بَيْنَ سَنَتَيْ ٤٢٥ - ٤٤٩ (١٠٣٣ - ١٠٥٧) ، وَهُوَ أَخُو شَرْفِ الدَّوْلَةِ أَبِي شَجَاعِ أَرْسَلَانَ خَانَ الثَّانِي بْنِ يُوسُفَ قَدْرَخَانَ ، مِنْ أَسْرَةِ إِيْلِكَ خَانَاتِ فَارَسِ الَّتِي حَكَمَتْ مَاوَرَاءِ النَّهْرِ بَيْنَ سَنَتَيْ ٣١٥ - ٤٤٩ (٩٢٧ - ١٠٥٧) ، وَتَفَرَّغَتْ عَنْهَا الْجَمَاعَةُ الَّتِي حَكَمَتْ بِخَارِيسْمِ ، فِيمَا وَرَاءِ النَّهْرِ أَيْضًا ، وَتِلْكَ الَّتِي كَانَتْ فِي كَاشْفَرِ وَخَوْتَانَ وَبِلَاسَانُونَ . مَعْجَمُ الْأَنْسَابِ . انظُرْ أَيْضًا :

من وراء سترٍ ؛ فذكر الدعاة أسرار مذهبهم على غيرة منهم وغفلة بما دبر عليهم ، وبغراخان يستخبرهم حتى صرّحوا بعقائدهم . فأخرج حينئذ عبدالملك ونصرأ ، وقبض على الدعاة وقيدهم ، ونادى فى الناس ليجمعوا ، وقد نصب جذعا ، وصلب عليه الدعاة واحدا بعد واحد ، ورامهم بالنشاب ، فقتل منهم ستة عشر رجلا ، وذبح منهم واحدا بين يديه ، ذبحه بعض عبيده فأعتقه ؛ وتصدق بمائة ألف درهم . وتتبع كل من فى أعماله من الدعاة ، فقبض على مائة وثلاثة وثلاثين رجلا ، وأوثقهم بالحديد ، وألقاهم فى جب مظلم ؛ وكتب إلى جميع بلاد ما وراء النهر بقتل من عندهم من هذه الطائفة . وكتب إلى بغداد بما فعله ، فقدم رسوله فى هذه السنة ، فأجيب بالشكر والثناء .

وفىها سير المستنصر إلى قرواش [بن المقلد^(١)] أعلما وخلعا ، فلبسها ؛ فأنفذ إليه الخليفة القائم من بغداد يعاتبه على ذلك ، فاعتذر ، ولبس السواد ، ورجع عن دعوة المستنصر^(٢) .

(١) بياض بالأصل والتكلمة استعانة بمصادر أخرى ، منها الكامل لابن الأثير والنجوم الزاهرة وذيل تاريخ دمشق - فى مواضع - وهو معتمد الدولة أبو المنيع قرواش بن المقلد العقيل ، من العقيليين أصحاب الموصل . زامباور ؛

Mohammadan Dynasties.

(٢) بهامش الأصل : بياض ثلاثة أرباع صفحة .

سنة سبع وثلاثين وأربعمئة (١) :

اشتهر انتقاض الهدنة التي قررها الظاهر لإعزاز دين الله بينه وبين مُتملك الروم ، وسعى الرُّسل في تقريرها بين المستنصر وبينه ؛ وكان انتقاضها على الحقيقة من مدة أربع سنين مضين . فلما كان في ثامن ذي الحجة وردت هدية متملك الروم من القسطنطينية إلى القاهرة ، وقيمتها ثلاثون قنطارا من الذهب ، والقنطار عندهم سبعة آلاف دينار ومائتا دينار . وكان من جملتها بغلٌ وحصان من أحسن الدواب وأعلاها قيمة ، كلُّ منهما عليه ثوبٌ ديباج روميّ منقوش ثقيل ؛ وخمسون بغلا عليها مائة صندوق مصفحة بالفضة ، فيها آنية الذهب والفضة ، منها مائة قطعة بميناء ؛ وفيها من الديباج والسندس والإبريسم والعمائم المعلمة مالا يُقدر على مثله . فعوّض عن هديته بمثلها من حق مصر ومن الجواهر والمسك والعود والطراز ، عمل تنيس ودمياط ، ما هو أكثر قيمة مما بعته^(٢) .

سنة ثمان وثلاثين وأربعمئة (٢) :

في سادس عشر المحرم قتل أبو علي الحسن بن علي الأنباري في خزانة البنود بالقاهرة^(٤) .

- (١) ويوافق أول المحرم منها التاسع عشر من يوليو سنة ١٠٤٥ .
- (٢) بهامش الأصل : بياض نحو ثلث صفحة .
- (٣) ويوافق أول المحرم منها الثامن من يوليو سنة ١٠٤٦ .
- (٤) بهامش الأصل : بياض نحو ورقة .

فيها عميل الوزير أبو منصور الفلاحى على أبي سعيد سهل بن هرون التستري اليهودى وقتله عند خان العبيد . وذلك أن أم المستنصر كانت جارية أبي سعيد هذا ، فأخذها منه الظاهر وتسراها ، [١٨٤] فولدت له ابنه المستنصر ، فرقت أبا سعيد درجة عليه بعد وفاة الظاهر (٢) . وكان يخاف الوزير الجرجرائى ، فلم يُظهر ما فى نفسه . فلما مات الجرجرائى وتولى الفلاحى انبسطت كلمة أبي سعيد فى الدولة ، بحيث لم يبق للفلاحى معه فى الوزارة أمر ولا نهى ، سوى الاسم فقط وبعض التنفيذ لا غير ، وأبو سعيد يتولى ديوان أم الخليفة المستنصر . فغض الفلاحى بأبى سعيد وشغب عليه الجند حتى قتلوه . وذلك أن بنى قرّة ، عرب البحيرة ، أفسدوا فى الأعمال ، فخرج إليهم الخادم عزيز الدولة ريحان ، وأوقع بهم وقتل منهم ، وعاد وقد عظم فى نفسه لمعالجة النصر على بنى قرّة والظفر بهم . فنقل على أبى سعيد أمره واستمال المغاربة وزاد فى واجباتهم ، ونقص من أرزاق الأتراك ومن ينضاف إليهم ، فجرى بين الطائفتين حرب بيباب زويلة . وانفتق مرض ريحان وموته ، فاتهم أبو سعيد أنه سمّه ؛ وتجمع الطوائف المنحرفة عنه على قتله . فركب من داره على العادة يريد القصر ، فى يوم الأحد لثلاث خيزن من جمادى الأولى ، فى مركب عظيم ؛ فلما قرب من القصر اعترضه ثلاثة من الأتراك وضربوه حتى مات . فأمر المستنصر بإحضار من قتله ، فاجتمع الطوائف وقالوا نحن قتلناه . فلم يجد المستنصر بدءاً من الإغضاء . وقطع الأتراك أبا سعيد قطعاً ، وتناولت الأيدي أعضائه فتمزقت ؛ واشترى أهله ما قدروا على تحصيله من جثته بمال . وجمع الأتراك ما قدروا عليه من أعضائه ورّمته ، وحرقوا ذلك بالنار ، وألقوا عليه من التراب

(١) ويوافق أول المحرم منها الثامن والعشرين من يونيو سنة ١٠٤٧ .

(٢) وتولى ديوانها الخاص . وزاد ضرره واشتد أذاه للمسلمين حتى كانوا يحلفون : وحق النعمة على بنى اسرائيل .

نهاية الأرب . وسيرد فى المتن بعد قليل ما يفيد أن أبا سعيد هو الذى كان يحلف بهذه العبارة .

ما صار به تلاً مرتفعاً . وضّم أهله ما وصل إليهم منه في تابوت وأسدلوا عليه ستراً ، وتركوه في بيت مؤزر بالستور وأوقدوا الشموع ، وأقاموا عزاءه . فتعلقت من بعض الشموع شرارة في الستور التي هناك ومضت فيها ، فاجترق التابوت بما فيه .

وكان مقدار ما حصل في بيت المال البراني على يد أبي نصر صدقة الوزير وأبي سعيد إبراهيم التستري من يوم مات الوزير علي بن أحمد الجرجاني وإلى أن قُتل أبو سعيد سبعمائة ألف دينار . والذي مات عنه الجرجاني ، وهو حاصل بيت المال المذكور برسم النفقات ، ألف وسبعمائة ألف وستائة وواحد وعشرون ديناراً ونصف ونصف ثمن دينار . فصار حاصل بيت المال برسم النفقات إلى أن قتل أبو سعيد ألف دينار وأربعمائة ألف دينار وستائة دينار وواحد وعشرون ديناراً ونصف ونصف ثمن دينار .

وردّ المستنصر لأبي نصر ، أخى أبي سعيد ، خزانة الخاص ، ولولدي أبي سعيد النظر في بعض الدواوين . وحققت أمّ المستنصر على الوزير أبي منصور صدقة بن يوسف الفلاحى بسبب قتل أبي سعيد ، وما زالت به حتى صرفته عن الوزارة واعتقلته بخزانة البُنود . وقيل كان صرّفه في سادس المحرم سنة أربعين .

واتفق أنه لما قبض عليه وسُجن بخزانة البُنود وأمر بقتله بها ، حُفرت له حُفيرة ليوارى فيها ، فظهر لِلْفَعْلَة عند الحفر رأساً ، فلما رُفِع سُئِل عنه الفلاحى ، فقال هذا رأس ابن الأنبارى ، وأنا قتلته ودُفن في هذا الموضع ؛ وأنشد :

رُبَّ لحدٍ قد صارَ لحداً مراراً ضاحكٍ من تراحم الأضداد
وكان أبوه أحد الكتاب البلغاء ؛ وتولى ديوان دمشق (١) .

(١) وهو أبو الفضل يوسف بن علي ، وقد هجاه الواساني بقصيدة أولها :

يا أهل جيون ، هل بسلامكم إذا استقلت كواكب الحمل

والواساني هذا هو أبو القاسم الحسين بن الحسين بن واسنة بن محمد . انظر اليتيمة للثعالبي حيث تجد هذه القصيدة في نحو

ومن أحسن ما قيل في أبي سعيد ، وقد كُره أذاه للمسلمين أنه كان يحلف : « وحقُّ
النعمة على بني إسرائيل » ، قول الرضى فيه :

يهودُ هذا الزمان قد بلغوا غاية آمالهم ، وقد ملكوا
العزَّ فيهم والمالُ عندهمُ ومنهمُ المستشارُ والملك
يأهلُ مِصرَ لئنَى قد نصحتُ لكم تهودُوا قد تهودُ الفلَكُ

وفيها استقر في الوزارة بعد الفلاحى أبو البركات الحسين بن عماد الدولة بن محمد بن
أحمد الجرجاني ، ابن أخى الوزير صفيّ الدين ، ولُقّب بالوزير الأجلّ الكامل الأوحّد ، علم
الكفاة ، سيد الوزراء ، ظهير الأئمة ، عماد الرؤساء ، [٨٤ ب] فخر الأمة ، ذى الرئاستين ،
صفيّ أمير المؤمنين .

وفيها ابتداءً أمر أبي محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن اليّازورى . وكان من خبره أن
أباه عليّ بن عبد الرحمن كانت له حال واسعةٌ ببلد يعرف بيّازور^(١) ، من ضياع فلسطين ،
وكان مقدماً فيها ؛ فلما كبرت حاله انتقل إلى الرملة واستوطنها ، وصارت له وكلاء
في الضياع . فاشتهر هناك وعرف بالعِفّة والصّدق وسماح النفس ، فرُدّ إليه قضاء بعض
أعمال الرملة . ونشأ له ابنان نجيبان ، وليّ أحدهما الحكمَ بعد أبيه إلى أن توفى ، ثم
خلفه أخوه عبد الرحمن هذا من بعده ، فعُرِف بسعة النفس وسعة الأخلاق ؛ فاتصل بخدمة
الوزير الجرجاني ، فصار بذلك منوعاً ممن يريدُه بسوء .

واتفق أنه حجّ قبل قدومه إلى مصر ، فلما زار قبر رسول الله نام في الحجرة الشريفة ،
فَسَقَطَ عليه خلُوقٌ من الزّعفران الملتخ في حوائط الحجرة ، فحجّاء بعض الخُدّام وأيقظوه
من نومه وقال : أيّها الرجل ، إنك تلي ولايةً عظيمةً وقد بشرتكَ ، فلي منك الجبّاء والكرامة .

(١) يازور قرية من قرى الرملة بفلسطين

ثم انتقل بتلطفه وكثرة مداخلته إلى خدمة السيدة أم المستنصر ، فتمترب بخدمتها ، ولازم بابها عندما صُرف عن الحكم بفلسطين يسأل عَوْدَه إلى وطنه وخدمته فيها ؛ وهو مع ذلك يُواصل الوزير الفلاحى ويؤانسه ، فيبدأه بما فى نفسه من أبى سعيد التستري ، فيفاوضه فى التدبير على المذكور ، ويفتح له من العمل عليه ما يظهر له صوابه . فثقل مكانه على أبى منذر لقربه . من أمّ المستنصر ولمّا لأنّه الوزير الفلاحى ؛ وهمّ به ، ثم تراخى عنه ، حتى كان من أمره ما كان ؛ وأمرُ اليأزورى فى كل يوم يتزايد وحاله يقوى . إلا أن قاضى القضاة وداعى الدعاة قاسم بن تميملا كان يمتنع من ردّ الحكم إليه بببلده ، لِمَا يعلم من سوء رأى أبى سعيد فيه ، وأنه يريد القبض عليه ؛ فكان ينحرف عنه ولا يلتفت إليه .

واتفق أن حضر قاضى القضاة ذات يوم بباب البحر من القصر ، على عادته فى كل يوم اثنين ، لتقبيل الأرض والسلام أو خروج السلام عليه ، ويجلس معه من الشهود من جرى رسمه بذلك . فلما جلس بباب البحر وخليفته القضاعى وابن أبى زكري والشهود دخل أبو محمد اليأزورى وجلس معهم ؛ فقال له قاضى القضاة : بأمر من جلست ههنا ! أتظن أن المجالس كلّها مبذولة لكلّ أحد أن يجلس فيها ؟ هذا مجلس لا يجلس فيه إلا من أذنت له حضرة الإمامة وشرفته به ؛ اخرج ، فوالله لاتصرفت على أبى أبا . فخرج ورجلاه لاتكادان تحملاه ، فوقف بباب البحر إلى أن خرج قاضى القضاة ، فسار وخليفته والشهود معه ، فسار فى أعقابهم ، وسبقهم ووقف بباب دار القاضى ؛ فلما نزل صنع له استعظافا ، فلم يُعِره طرفه وانصرف . فلقية القضاعى وقال : يا أبا محمد ، كان يجب ألا تُرِيه وجهك عقيب ما جرى لك معه . وفارقه . فلقية ابن أبى زكري وخاطبه بجناء . فردّ إلى داره منسوءاً ، فوجد ثلاثين حملاً من تفاح قد وصلت إليه من ضياعه لتباع بمصر ، فانفذ منها خمسة أحمال إلى الوزير ، ولقضى القضاة خمسة أحمال ، وللقائد الأجلّ عدّة الدولة رفق خمسة أحمال ، ولمعز الدولة وبضاد خمسة أحمال ، ولابن أبى زكرياً ثلاثة أحمال ، وللقضاعى

خمسة أحمال ، وفرّق جَمَلَيْنِ على حَرَّاسِهِمْ . فلم يلتفت أحدٌ منهم إليه ، ولا عطف عليه ، ما خلا القائد الأجلّ عدة الدولة رفق فإنه شكره وأثنى عليه . وهو مع ذلك يقف بباب البحر ، فإذا أقبل عدة الدولة رفق يريد القصر تلقّاه وسلّم عليه ، فيكرّمه ويسأل عن حاله ، ثم يدخل إلى القصر ؛ فإذا خرج وجده واقفاً على حاله فيسلم عليه ويتبعه إلى داره ؛ فإذا دخل انصرف عنه . فأقام على ذلك أياماً ، فخفّ على قلبه ورغب في اصطناعه ؛ فصار إذا وصل إلى داره أمره بالنزول معه ، فينزل ، ويتحدثان - وكان حلو الحديث - فيطيل عنده ، ثم ينصرف . فصار يشتاقه إذا غاب ، ويمسكه إذا أراد الانصراف حتى تحضر المائدة .

وكانت أمّ المستنصر لما هلك أبو سعيد توقّفت أمور خدمتها ، فأحضرت [١٨٥] أخاه وأمرته بخدمتها ، فامتنع خوفاً من الوزير والأتراك ؛ واستمرت ثلاثة أشهر تسأله وهو يمتنع . فحضر أبو محمد اليازورى يوماً ، فجلس عدة الدولة رفق ، وجرى بينهما امتناعٌ أبي نصر ، أخى أبي سعيد ، من خدمة أمّ المستنصر ، فقال له رفق : أرى أن تكتب رقعة تلتمسُ خدمتها وتعرض نفسك عليها . فقال أبو محمد : قد كنت أظن جميل رأيك في وإيثارك مصلحة حالي ، وأكذبني ظنّي . فقال : بماذا ؟ فقال : الهزء بي ، فإنّي قد أجهّدت في العود إلى قرية كنتُ فيها فبُخل عليّ بها . فكيف أتعرض لهذا الأمر الكبير ومناوأة الوزراء ! فقال له : أما ترضائي سفيراً لك في هذا الأمر ، وعلى استفراغ الوُسع فيه ، لو جُوب حقك عليّ ، فإن قضت الأقدار ببلوغ الغرض في ذلك فقد أدر كنا ما نُؤثره ، وإن تكن الأخرى فقد أكثر من العطلة ماتحصّل . فأجاب إلى ذلك ، وكتب إلى السيدة رقعة يعرض نفسه وماله عليها ، ويخطب خدمتها ، ويبدّل الاجتهاد فيها ؛ وأخذها منه رفق .

فلما كان من الغد ركب إلى القصر ، ودخل إلى السيدة وقد أحضر أبو نصر ، وعاودته الخطاب في خدمتها وهو يمتنع ؛ حتى أضجرتها ، فانتهاز عز الدولة رفق الفرصة بضجرتها وقال : يامولاتنا ، قد طال غلّق بابك ووقف خدمتك في امتناع الشيخ أبي نصر

مما نريده منه ؛ وههنا من أنت تعرفينه ، وهو رجل مسلم وقاضٍ ، وكبير
المروءة ، وهو مستغن بماله وأملاكه عن التعرُّض لما ليك ، وهو ثقة ناهض كافٍ فقالت :
من هو ؟ فقال القاضي أبو محمد اليَازُورِي ، وهذه رقعته . فأمرته بتسليمها إلى أبي نصر ،
وقالت : ما تقول فيه ؟ فلم يصدق بذلك . فقال يا مولانا ، هو والله الثقة الأمين الناهض
الذي يصلح لخدمتك ، وفيه لها جمال ، وما تظفرين بمثله . فوقع ذلك منها بالموافقة .
فقال لرفق : قل له يجلس في داره غداً حتى أنفذ إليه ؛ فسُرَّ بذلك وخرج ، فإذا أبو
محمد في انتظاره على عادته ، فسار ، ولحق به أبو محمد ، فقال له : أقمح أم شعير ؟
فقال : بل برُّ يوسنى ، وقصَّ عليه الخبر . فلما كان الغدُ جاء الرسول مستدعياً له ، فركب
إلى بابها ، فأحضرتَه وأدخلته وراء المقطع وردَّت إليه أمر بابها والنظر في ديوانها ، الذي هو
باب الربيع ، وجميع أحوالها ؛ ونزل . فبلغ ذلك الوزير ، فكبرُ عليه وأقلقه أن تمَّ على
غير يده ، وأنه لا يُقبَل قوله عند السَيِّدة لما في نفسها منه لقتل أبي سعيد .

وأقبل الأمراء الأتراك إلى القاضي أبي محمد ، فهنئوه بما صار إليه ؛ فقام إليهم
وتلقَّاهم ، وأعظم سعيهم إليه وشكرهم ، وقال : ما أنا إلا خادم ونائب لموالى الأمر ، أسأل
في تشريفي بما يُعِين لهم من خدمة لأنهم فيها . ثم لما قاموا نهض قائماً لوداعهم . وأخذ الوزير
الفلاحى في العمل عليه ، فلم يمض إلا أيام حتى قبض عليه وقتل .

سنة أربعين وأربعمائة (١) :

فيها سار ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن الحسين بن الحسن بن حمدان ، أمير دمشق ، وشجاع الدولة جعفر بن كليد ، والى حمص (٢) ، بالساكر وقبائل العربان إلى حلب لقتال أميرها ثمال بن صالح بن مرداس . وذلك أن ثمال بن صالح كان قد قرّر على نفسه في وزارة الفلاحى أن يحمل كل سنة عشرين ألفاً ، فأخّر الحمل سنتين ؛ وأخذ شجاع الدولة يُغرى الوزير على ثمال ويسهّل أمر حلب . فخرج الأمر إلى ابن حمدان أن يسير هو ووالى حمص بجموع العرب ؛ فنزل بمن معه على حماة وفتحها ، وأخذ المعرة (٣) ، وأقدم فنزل على حلب لخمس بقين من ربيع الآخر . وحارب ابن مرداس حروباً آلت إلى رحيل ابن حمدان بغير طائل ، في سادس عشر جمادى الأولى . ففي عودته أصابه سيل هلك فيه أكثر ما معه من الخيل والرّجال والأمتعة ، وعاد إلى دمشق . فبعث ثمال إلى المستنصر يسأل عفوه ، وكان المتوسط بينهما أبو نصر إبراهيم ، أخو أبي سعيد [التُّستَرى] ، فأجيب إلى ذلك ؛ وانفصل رسوله من الحضرة . فورد الخبر بأن ثمال بعث والياً إلى معرة النعمان ، وأنه أساء التدبير ، فأنحرف عنه الناس ، وفر منهم إلى حلب ؛ وأن جعفرأ ، أمير حمص ، بادراً إلى المعرة ، فلقبه مُقلد بن كامل بن مرداس وحاربه ، فقتل في الوقعة [٨٥ ب]

(١) ويوافق أول المحرم منها السادس عشر من يونيو سنة ١٠٤٨ .

(٢) بهامش الأصل عبارة نصها : في الأصل المنقول عنه بخط مصنفه ورقة في هذا المجل يقول فيها : " وملخص أمر حلب أن ثمال بن صالح بن مرداس أخر حل ماقدره على نفسه في كل عام ، فأنفذ المستنصر لقتاله متول دمشق ناصر الدولة الحسن بن الحسين بن حمدان وشجاع الدولة جعفر بن كليد متول حمص ، فساروا بجميع عساكر الشام وفتحوا حماة والمعرة ونزلوا على حلب وقد استمدد سعد الدولة ثمال وجمع خمسة آلاف من بني كلاب وكلب وغيرهم ، وخرج وقتلهم ، فأنهزم أكثر أصحابه ، وثبت في طائفة بقية نهاره ، وعاد إلى المدينة . وخرج من الفد وقاتل ، فصبر الفريقان صبراً طويلاً وأهلوا بلاد حسنا ، ثم اقتتلوا في اليوم الثالث فثبت ثمال ثباتاً زائداً فرحل ابن حمدان " .

(٣) معرة النعمان من أعمال حمص ، بين حماة وحلب ، تستقى من العيون ، وبها كثير من أشجار الزيتون . معجم

البلدان : ٨ : ٩٦ - ٩٧ .

لَيْسَتْ بَتَيْنٍ مِنْ شَعْبَانٍ ، وَحُمِلَتْ رَأْسُهُ وَشَهْرَتْ بِحَلْبٍ ، وَأَسِرَ كَثِيرٌ مِنْ عَسْكَرِهِ ؛ فَبِعَثِ
الْمُسْتَنْصِرِ إِلَى رَسُولِ ثَمَالٍ وَرَدَّهُ ، وَأَفْهَمَهُ مَا وَرَدَ مِنَ الْمَكَاتِبَةِ .

وَوَجَدَ الْوَزِيرَ أَبُو الْبَرَكَاتِ السَّبِيلَ إِلَى الْإِغْرَاءِ بِأَبِي نَصْرٍ إِبْرَاهِيمَ ، فَمَا زَالَ يُبَلِّغُ
الْمُسْتَنْصِرَ بِأَنَّهُ حَمَلَهُ الْحَقْدُ لِقَتْلِ أَخِيهِ عَلَى السَّعْيِ فِيهَا يَضُرُّ الدَّوْلَةَ مِنَ التَّوَسُّطِ بَيْنَ ثَمَالٍ
وَالْحَضْرَةِ ، وَأَنَّ ابْنَ حَمْدَانَ أَسَاءَ التَّدْبِيرِ فِي رُجُوعِهِ عَنْ حَلْبٍ . فَغَبِضَ عَلَى أَبِي نَصْرٍ ،
وَأَخَذَتْ عَامَّةُ أَمْوَالِهِ ، وَعَوَقِبَ حَتَّى مَاتَ .

وَوَلَّى دِمَشْقَ بَهَاءَ الدَّوْلَةِ مَظْفَرَ الْخَادِمِ الصَّقَلْبِيِّ ، وَخَرَجَ إِلَيْهَا عَلَى جَرَانِدِ الْخَيْلِ^(١) ، فَدَخَلَهَا
عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ ، وَقَبِضَ عَلَى نَاصِرِ الدَّوْلَةِ ابْنِ حَمْدَانَ وَحَمَلَهُ إِلَى صُورٍ ، وَنَقَلَهُ إِلَى الرَّمْلَةِ
وَصُورِ ، وَأَقَامَ مَظْفَرَ الْخِدْمَةِ بِدِمَشْقٍ . وَقَبِضَ عَلَى رَاشِدِ بْنِ سِنَانَ بْنِ عَلِيَانَ ، أَمِيرِ بَنِي
كَلَابٍ ، وَاعْتَقَلَهُ بِصُورٍ .

وَخَرَجَ أَمِيرُ الْأَمْرَاءِ الْمَظْفَرُ ، فَخَرَّ الْمَلِكُ ، عُدَّةُ الدَّوْلَةِ وَعَمَادُهَا ، رَفَقَ الْخَادِمُ ، فِي ثَامِنٍ
عَشَرَ ذِي الْقَعْدَةِ بَتَجْمُلٍ كَثِيرٍ وَأَبْهَةً عَظِيمَةً ، وَقُوَّةَ قَوِيَّةٍ ، وَعُدَّةَ وَافِرَةٍ ، وَآلَاتَ طَبَلِهِ ،
وَعَسَاكِرَ تَبْلُغُ عَدَّتَهُمْ ثَلَاثِينَ أَلْفًا ؛ وَكَانَ الْمُنْفَقُ فِيهِ عَيْنًا مَعَ قِيَمَةِ الْعُرُوضِ أَرْبَعِمِائَةَ أَلْفِ
دِينَارٍ . فَبَرَزَ ظَاهِرَ الْقَاهِرَةِ يَرِيدُ حَلْبَ ، وَخَرَجَ الْمُسْتَنْصِرُ لِنَشِيئِهِ ، وَكَتَبَ لِجَمِيعِ أَمْرَاءِ
الشَّامِ بِالْإِنْقِيَادِ لَهُ وَالطَّاعَةِ لِأَمْرِهِ ، وَأَنَّ يَتَرَجَّلُوا لَهُ إِذَا لَقَّوهُ . وَسَارَ قَوَافِي الرَّمْلَةَ وَقَدْ
وَصَلَ رَسُولُ صَاحِبِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ بِالصُّلْحِ بَيْنَ الْمُسْتَنْصِرِ وَبَيْنَ بَنِي مِرْدَاسٍ ، فَفَشَلَ رَفَقَ
وَانْخَرَقَتْ حُرْمَتُهُ ، وَجَرَتْ بِالرَّمْلَةِ وَبِدِمَشْقٍ أُمُورٌ آتَتْ إِلَى حَرْبٍ بَيْنَ الْعَسْكَرِ عِدَّةَ أَيَّامٍ ،
فَبَاتَ يَوْمًا ظَاهِرَ دِمَشْقٍ .

(١) جمع جريدة ، وهي الفرقة من العسكر الفرسان لأرجالة بينهم ، والفرقة من الجند إذا خرجت مسرعة من غير

أثقال لهمة تستدعي الإسراع في الخروج . لسان العرب . انظر أيضا : Dozy; Supp. Dict. Ar.

وفيهما قُتل الوزير صدقة بن يوسف الفلاحى يوم الاثنين ، النصف من المحرم ، بخزانة البنود ودفن فيها . واتفق فى وفاته عجب ، وهو أنه لما ولى الوزارة سعى فى اعتقال أبى على الحسن بن على الأنبارى ، واعتقله بخزانة البنود ، ثم قتله ، فى سنة ست وثلاثين وأربعمائة ، ودفنه بخزانة البنود . فلما قبض عليه بعد صرفه عن الوزارة سُجن فى المكان الذى كان فيه ابن الأنبارى من خزانة البنود ، وقتل فيها ، ودفن معه . وكان ابن الأنبارى من جماعة الوزير الجرجرائى ورفيقاً للفلاحى وصاحبه ، ولما ولى الوزارة تخوف منه ، وما زال يعمل عليه حتى قتله ، كما تقدم .

وفيهما أقبلت حال أبى محمد البازورى يزيد ، ومَنْزِلَةٌ ترتفع ، وخلع عليه ثانيا ، وأمير ألا يقوم لأحد إذا دخل عليه ولو عظم قدره ؛ فكان يعتذر إلى من يَغشاه من الجِلَّة والرؤساء الأكابر ، وأنه لو مَلَكَ اختيَارُهُ لبالغ فى تكريمهم بما يستحقونه ؛ خلا القائد عُدَّة الدولة الذى كان سفيره ، فإنه كان إذا أقبل وثب إليه قائماً . فبلغ السيدة ذلك ، فقالت له : لا تتحرك لأحد بالجملة ، فكان إذا جاءه اعتذر إليه . ولقب بالمكين عمدة أمير المؤمنين ؛ وترقت أحواله حتى صار يحضر بحضرة الخليفة إذا أراد أن يستدعى الوزير كما كان أبو سعيد مع الفلاحى . فعظم ذلك على الوزير ، لأنه كان إذا حضر القاضى أبو محمد البازورى تحدت طويلاً والسيدة من وراء المقطع ، ثم استدعى الوزير فيعرض ما يريد من أمر الدولة ، ولا يكون المجيب له إلا القاضى أبو محمد ، فإذا أجابه التفت إلى المستنصر وقال أليس هذا الصواب ؟ فيقول المستنصر نعم ؛ ثم يخرج الرسول من وراء المقطع ويقول هذا الصواب . فكان الوزير كأنه يعرض على البازورى الأمور دون الخليفة ، فيشقى عليه ذلك ، ولا يتمكن من مخالفته ، ولا يستطيع الصبر على ما به .

وكان من جملة أصحاب الدواوين رجل يُعرف بالشيخ الأجل عبد الملك زين الكفاة أبى الفضل صاعد بن مسعود ، وإليه ديوان الشام يومئذ ، وهو شيخُ خود ؛ وكان الوزراء

يعتمدون عليه ويرجعون إلى رأيه . فأحضره الوزير ، وفاوضه في أمر اليأزوري ، وأخذ رأيه فيما يعمل معه ؛ فأشار عليه بأن يُحسّن للخليفة أن يقلّده القضاء ، ظناً منه أنه إذا تقلّد القضاء فإنه يقع في أمر كبير ، ويشغله ذلك عن مُلازمة السيدة ، فيجد الوزير سبيلاً إلى استخدام ولده مكانه ، ويتقوى له الأمر فيه ، ويملك جهة الخليفة والسيدة . وكان قد تكلم في قاضي القضاة من أيام أبي سعيد ، وذكر أن [١٨٦] أمور الناس ناقصة في حكوماته ، وأن له غلماناً قد استحوذوا على الحكم ، وهم الذين يوقفون أمور الناس ؛ فاستخدم أبو سعيد شاهداً يعرف بابن عبدون ، خليفة القاهرة ، وتقدم إلى قاضي القضاة ألا يفصل حكماً بين اثنين إلا بحضوره . وضبط ابن عبدون أمر الحكم ضبطاً شديداً ؛ وكان الخصوم يجتمعون بباب القاضي والشهود بين يديه ، فلا يمضي حكماً إلا في دعوى بين اثنين ، وما يحتاج إليه من إقامة بينة ، أو منازعة امرأة مع بعل لها في فرض ، وما يجري هذا المجرى . وأما في تثبيت أو قصص مستعجبة الحكم ، وما يحتاج فيه إلى مناظرات ومنازعات فلا يتكلم في شيء من ذلك إلا عند حضور ابن عبدون ؛ وحجج الناس يُحْتَاط عليها في قمطر ، وتُحمل بين يدي القاضي ؛ فإذا حضر ابن عبدون أحضرت وفصل الحكم فيما بين أصحابها . وما زال كذلك حتى حضر إليه خصم في مرّات ، فخاف عليه وتشفع إليه بأصدقائه ، فلم يُعْره فرصة يوماً حتى خرج من مجلس قاضي القضاة وركب ، فتقدم إليه وقبّل ركابه ، وخضع له وتلطّف في أمره ، فلم يلتفت إليه ؛ فعاد إلى مَنْ خرج إليه من الشهود وسألهم سؤاله ، فانتهره . فلما آيس منه وثب عليه بخنجر وخرق به بطنه ، فخرّ إلى الأرض ميتاً . وأخذ الرجل إلى أبي سعيد ، فنكّل به وقطع يديه ورجليه ، وضرب عنقه . ثم استخدم أبو سعيد بعد ابن عبدون القضاعي وابن أبي زكري وأقامهما خليفتي قاضي القضاة ، وأمرهما بسلوك طريق ابن عبدون في الأحكام ، فلم يقوما مقامه ، وكانا يجاملان القاضي ؛ فعاد الأمر إلى ما كان عليه قبل ابن عبدون ، إلا في فصل الأحكام فإنها كانت لا تنفصل إلا بحضورهما . فنقل ذلك على القاضي لاستيلاء غلمانته عليه ، واتهامه أن أمور الناس واقفة ، وأنه لا ينفذ له حكم ولا أمر ولا نهي .

وكان يحضر مجلس الوزير يوم الخميس في القصر بعد قضاء خدمة المجالس ، ثم في الدار يوم الاثنين مسلماً عليه . فحضر دار الوزارة يوم الاثنين على رغبه ، فقربه الوزير وسأل عن حاله ؛ فأجاب بأنه لا حكم له ولا أمر ، والأحكام مردودة إلى خليفته ولهما الحكم دونه ، فإذا حضراً فُتِح باب الحكم ، وإذا غابا أُغلق بابه . فقال له : كفيت يا قاضي القضاة . وخرج من عنده وحضر بعده القضاءى وابن أبي زكري ، فقال لهما الوزير : ما لقاضي القضاة يتضرر منكما ويشكو استيلاءكما على الحكم دونه ، وأنه لا تنفذ أوامره معكما ؟ فقالا : وأى أمر لنا دونه ، هل أوقفنا أمر أحكامه ، أولنا غلمان بمسكون حجج الناس حتى يُصانعوهم عليها ؟ يعرضان بغلمان القاضي ! إنما نحن في حضورنا كبعض الشهود والأمر إليه في إمضاء الأحكام ؛ وإنما لنشاهد ما لا يتسع لنا الكلام فيه . فقال : كُفيتُما أيها القضاة . وانصرفا وقد انفتح له باب الحيلة في صرف القاضي وتولية أي محمد اليازورى .

واتفق مع ذلك توعدك أبي محمد وانقطاعه أياما في داره عن مجلس الخليفة ، فخلا له وجه السلطان وأعاد عليه التوبة ، ثم قال له : أنت يا أمير المؤمنين لسان الشرع ، ومقيم مناره ، ومنفذ أحكامه ؛ وقاضي القضاة إنما ينطق بلسانك ، وينفذ الأحكام عنك ؛ فإذا اشتهر في الأقطار ما يتم على الناس في أحكامهم كان سوء السمعة في ذلك على الدولة ، وإثارة الشناعة القبيحة عليها ؛ وفي الخصوم من هو من المشرق والمغرب واليمن وماوراءه ، والرّوم ؛ وفي استفاضة ذلك غضاضة على الدولة . ونحن إنما نطول على الممالك والدول بإقامة سنن الشريعة وإظهار العدل الذى عفت آثاره في غيرها من الدول ؛ وقد كبر قاضي القضاة واستولى عليه غلمانهم وغلبوا على أمره . فقال المستنصر : نحن نحفظ فيه خدمة سلفه لنا ومهاجرتهم معنا . فقال : يا أمير المؤمنين ، حفظك الله وشكرك ؛ أما كان من كرامة سلفه أن يستتر حتى لا يشيع هذا عنه ؟ وما زال حتى قال الخليفة : من في الدولة يجرى مجراه ؟ فقال : يا أمير المؤمنين : [٨٦ ب] عبيدك كثير ، ومع ذلك فبين يديك من يتحمل

الحكم به مع ثقته وأمانته وقربه من خدمتك ، القاضي أبو محمد . فقال : ذلك في خدمة مولانا الوالدة ، ولا يفسح له في ذلك . فقال : يا أمير المؤمنين ، هي - خلّد الله ملكها - أغير على دولتك وأحسن نظراً لها من أن تحوّل بينها وبين ما يجمّلها ؛ ومع ذلك ، فلم ينقل مما هو فيه إلى ما هو دونه ، بل إلى ما هو أوفى منه . فأجاب إلى ذلك ، وقام ، فشرع في كتب سجلّه وإعداد الخلع له . وسمع هذه النبوة القائد عدّة الدولة ، فأوفد إلى أبي محمد يخبره ، وقال له تلطّف في أمرك كما تريد . فعظم ذلك عليه ، وخاف من بُعدّه عن خدمة السيدة إذ كانت أجلّ الخدم ، فإنّ كلّ من في الدولة من وزير وأمير وغيرهما محتاج .

فلما كان عشاء الآخرة حمل على نفسه وهو محموم وركب إلى باب الرّيح^(١) ، ودخل ، وأنفد يُعلم السيدة مكانه ؛ فخرّجت وراء المقطع وسألته عن حال مرضه ، وما الذي دعاه للعناء في هذا الوقت . فتمصّ عليها القصة وقال : إنّما الغرض إبعادي عن خدمتك ليقع التمكن مني . فقالت : وما الذي تكره من ذلك ؟ فقال : يا مولانا هوى الحكم واسع ، وأحوال قاضي القضاة ابن النعمان فيه مشهورة ، ولو كانت جارية على النظام المستقيم لشغلت عن خدمتك ، فكيف والحاجة داعية إلى إضلاله وإحكام نظامه ؛ وفي هذا شغل كبير . فقالت : لا يضيّق صدرك بهذا الأمر ، فبابي لك ، وخدمتي موفورة عليك ، ولا أستبدل بك أبداً . فقال : يا مولانا قد قدّمتُ القول أن هوى الحكم كبير واسع ، وانشغالي به يحول بيني وبين ملازمة بابك . فقالت : خليفتك^(٢) في الحكم ، القضاعي وابن أبي ذكرى ، هما ينفذان من الأحكام ما يجوز تنفيذه ، فإذا تحرّرت إلى فصل الأحكام نزلت ففصلت

(١) وهو الباب البحري الوحيد للقصر الكبير ، وكان يواجه سور خانقاه سعيد السعداء على يمين السالك من الباب المخلّق إلى رحبة باب العيد . وكان الخليفة يستعمل هذا الباب عندما يخرج بموكبه في ثاني وثالث أيام عيد الأضحى . الخطط :

٤٣٥ : ١

(٢) في الأصل : خلفائك .

ذلك ، وقررت لنزولك يومين في الجمعة لفصل الأحكام ؛ وإذا نزلت كان وكذلك ينوبان عنك في تنفيذ أمور خدمتي ؛ وهذا التقرير لا يغلبك فعله . فقبّل الأرض ، ودعا ، وشكر ، وانصرف .

وكانت إذا قالت قولاً وفَتَّ به وثبتت عليه ، فإنها كانت وثيقة العقد ، حافظة العهد ، غير ناقضة له ، ولا متغيرة عنه مع مَنْ تَطَّلَع من أمره على ما يقتضى التغيير عليه ، فكيف بمن ترتضى طريقته ، وتحمد خلائقه .

وفيهما وَلِيّ القائد بهاء الدولة وصارمها ، طارق الصقلي المستنصرى ، دمشق ، فقديمتها صبيحة يوم الجمعة مستهل شهر رجب^(١) ، وساعة وصوله دخل القصر وقَبَضَ على ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن الحسين بن حمدان .

(١) وقرئ: "بجبل ولايته بالمسجد والدعاء له فيه : " سلمه الله وحفظه " . ذيل تاريخ دمشق : ٨٤ .

سنة احدى واربعين واربعمائة (١) :

في ثاني المحرم صرف قاضي القضاة أحمد بن عبد العزيز بن النعمان عن القضاء . وكانت هذه ولايته الثانية ، وله فيه ثلاث عشرة سنة وشهر وأربعة أيام . واستُدعي إلى حضرة المستنصر القاضي أبو محمد اليَازوري وخلع عليه مكانه في رابع عشره ، وقُرى سِجلُه في الديوان ؛ وخرج والدولة بأسرها بين يديه . واستناب ابنه الأكبر أبا الحسن محمداً ولُقّب بالقاضي الأجل خطير الملك ؛ وأقام ابنه الآخر في جهات السيدة .

وشرع الوزير في الإرسال إلى السيدة بأن يستقر ابنه في باها ؛ فامتنعت من ذلك وقالت ما كنت بالذي يستبدل به بوجه ولا سبب . فسقط في يده وقال : أردنا وضعه والله تعالى يريد رفعه . فقال له أبو الفضل : أما إذ جرى الأمر بخلاف ما ظننا فليس إلا مجاملة الرجل .

وكان أبو محمد اليَازوري لا يسلم على الوزير ، ولا يجتمعان إلا يوماً في الشهر ، يحضر إلى دار الوزير ، فإذا حضر إليه احتجب عن كل أحد ، وتلقاه قائما ، وأجلسه على مخدة ، وأعطاه من المجاملة فوق ما يُؤثره منه ؛ وهو مع ذلك يُبطن له سوء ، ويعمل في التدبير عليه .

وكانت أيام الوزير كلها رديئة لكثرة القبض على الناس ، والمصادرات ، واصطفاء الأموال ، والنفي ، ونحو ذلك ؛ فكثر الذم له . وكان أيضا يببشش بمن يببشش به من غير علم الخليفة ولا استئذانه ، فتغير خاطر الخليفة عليه ، وتكثر منه تغيبه . إلا أن العادة جرت بالألّا يعترض الوزير فيما يفعله ، ويمد له في النفس ، ويصبر [١٨٧] على ما يكون منه .

(١) ويوافق أول المحرم منها الخامس من يونيو سنة ١٠٤٩ .

وفيها قبض على أبي نصر إبراهيم بن سهل ، وأتهم أنه **وَالأَ ثَمَال** بن صالح حتى قتل جعفر بن كلید [صاحب حمص] ؛ وسُلِّم إلى الوزير أبي البركات الجرجاني فضيَّق عليه وصادره حتى مات تحت العقوبة . وكان هو الذي سعى به إلى المستنصر فقال إنه عَيَّن لثمال .

واتفق وصول الخادم رفق إلى دمشق وخروجه منها في سادس صفر يريد حلب ، فوصل إلى جبل جوشن^(١) في ثانی عشری ربيع الأول ، وأقام هناك ؛ ثم بدا له فبعث بما مَعَهُ من الأثقال إلى المعرة ، فظنَّ مَنْ مَعَهُ من العساكر أَنَّهُ يريد أن ينهزم ، فأجدوا في الرحيل وقد حاصر قلوبهم الوجَل وداخلهم الخوف ؛ فأمر بردهم إليه ، فأبوا ذلك عليه . وفطن أهل حلب لهم^(٢) . فتبعوهم ونهبوا ما قدروا عليه منهم ؛ وكانت بينهما حرب جرح فيها رفق في عدة مواضع من رأسه وبدنه ، وأسر ، وانهمز العسكر بأسره . وحُمِل رفق على بغل وهو مكشوف الرأس ، ومعه جماعة من وجوه عسكره ، فلم يحتمل ما أصابه ، واختلط عقله ، ومات بقلعة حلب بعد ثلاثة أيام ، في مستهل ربيع الآخر ؛ واعتقل عامة من كان معه من القواد والكتّاب بحلب .

فلما ورَدَ الخبر بذلك على المستنصر أمر بالإفراج عن ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن الحسين بن حمدان من الاعتقال ، وقُلِّدَ إمارة دمشق الأمير المؤيد مصطفي الملك معز الدولة ، ذَا الرئاستين ، حيدرة بن الأمير عصب الدولة حسين بن مفلح ، في رجب ، وخرج معه ناظرا في أعمال الشام أبو محمد الحسين بن حسن الماسكي^(٣) .

(١) جبل مطل على حلب في غربها ، في سفحه مقابر الشيعة ومشاهدهم ، ومنه كان يحمل النحاس الأحمر . يقول ياقوت : وقد بطل هذا إذ أصبح من عمل فيه لا يربح وفي قبل الجبل مشهد يقال له مشهد السقط ، أو مشهد الذكة ، والسقط يسمى محسن بن الحسين ، رضى الله عنه . معجم البلدان : ٣ : ١٧٢ - ١٧٣ .

(٢) فطن به وإليه وله كفرح ونصر وكرم . القاموس المحيط .

(٣) لعل هذه التسمية نسبة إلى ماسكان من نواحي مكران وراه بمجستان ، أو من نواحي مجستان المجاورة لإقليم مكران ، أو التي هي اسم لسجستان . هكذا عرف بها ياقوت في اضطراب ، بمعجم البلدان : ٧ : ٣٦٥ . أو لعل أحد أجداده كان يسمى ماسك فنسب إليه ، كما هي الحال بالنسبة لأبي بكر محمد بن يعقوب ابن إسحاق بن ماسك الواسطي الماسكي . الباب لابن الأثير : ٣ : ٨٣ .

ووجد أعداء الوزير أبي البركات الحسين بن محمد الجرجرائي سبيلاً إلى إغراء المستنصر به ، وأنه تسرع فيما عادت مضرته على الدولة من تجهيز العساكر إلى حلب . فحركت هذه الأقوال وما يشبهها عليه ما يحقده الخليفة من استبداده بأمرٍ من غير أمر ولا استئذان ، فأمر به فقبض عليه ونقى إلى صور في منتصف شوال ، فاعتقل بصور . فكانت وزارته سنة وتسعة أشهر وعشرة أيام . ثم أفرج عنه ومضى إلى دمشق (١) .

وبقى الأمر في الوزارة عدة أيام والخليفة يعرض لقاضي القضاة أبي محمد اليازوري بالوزارة وهو يمتنع عليه ، فأُسند إلى أبي الفضل صاعد بن مسعود ، من الأمراء ، وأقيم واسطة لاوزيرا ، وخلع عليه ولُقّب بعميد الملك زين الكفاة ، وجعل يُرسم عليه عرض ما يختص بالرجال دون الأموال . وكان إذا أراد الاستئذان على ما يفعل جلس اليازوري بحضرة الخليفة واستدعى أبو الفضل ، فعرض ما يحتاج إليه ، فيتقدم إليه اليازوري بما يفعله . ويخرج وفي نفسه من اليازوري ما كان يدور بينه وبين الوزراء في معناه . فأخذ يُحَمّل عليه الرجال ويوهمهم أنه إذا سأل لهم في زيادة أو ولاية يعترضه اليازوري ويفسد عليه . فلما كان في بعض الأيام قال ناصر الدولة حسن بن حسين بن حمدان لبعض ثقاته : اعلم أنّ القاضي له الثناء الجميل الكثير ، ونحن شاكرون له ، مُقيّدون بحميلة ، مُفتتمرون

(١) يوجد بالأصل هنا طيارة لم أستطع قراءة السطر الأول منها . وقد جاء بعده : " . . . فوصل رسوله إلى الرملة يوم وصول رفق إليها ، فبعث إلى القاهرة حتى يبلغ الرسالة ، فتوقف الوزير أبو البركات الجرجرائي عن الجواب طمعا أن يملكوا حلبا . فلما علم قسطنطين توجه العساكر من مصر بمت عسكرا إلى أنطاكية وعسكرا نحو أطراف حلب ولزم صالح بن شمال مال وخلع . وخرج مقلد بن كامل بن مرداس إلى حمص وبها حسن الدولة حيدرة بن معروف القاضي وقد وليها بعد قتل جعفر بن كليد ، فحصرها حتى أخذها بالأمان ، وخرّب السور والقلمة . ونزل على حماة وأخذها وخرّب حصنها ، وانتقل إلى المعرة وأخرّب سورها . هذا وقد ظهر من فشل رفق ما أطعم الجند فيه ، فماتت السباسة وهو بالرملة في طرف العسكر وفروا ، فاتبعهم بسر نفسه ، فعادوا وخرّبوها وأسروا الأمير مرادا ، فسير إليهم جعفر بن حسان بن جراح فاسترجع بعض مانهبوه فآعرضهم رفق وعليهم أكثر . . . وعاد العساكر فرحل يريد دمشق فأندب جمعا من قبائل الكلبيين والطائين ، فافترق عسكره فرقا واقتتلوا ، لأربع بقين من المحرم سنة اثنتين وأربعين في يوم الجمعة ، فقتل من الكتامين مائة رجل ونهبت الخيم . ثم عبروا من ذلك المكان ونزلوا على باب توما ثلاثة أيام وهم بغير قتال ، فخاف رفق ودخل بالخدام =

إلى جاهه في جميع أمورنا ، واعتفاؤه من هذا الأمر لا يبرئه من ذمنا إن وقفت حوائجنا ، ويكون الشكر فيه لغيره إن قضيت ؛ وهذا الرجل عميد الملك هوذا يحمل الرجال عليه ويشعروهم أنه يجتهد في قضاء حوائجهم ، وأنه يعترضه بما يبطلها عليهم ؛ وفي هذا الأمر ما تعلمه . فقل أنت له عنى : ياسيدنا ، إما أن تزيد شكر الرجال وسلامة صدورهم لك وخلّص نياتهم في طاعتك ، فادخل في هذا الأمر ، فإن أحسنت عرفوا ذلك لك ، وشكروه منك وإن أسأت كان عليك ضرره وشره ؛ وإلا فاعتزل جانبا ولا تلعب برؤسك مع الرجال ؛ وإلا أبلغك أبو الفضل . فبلغه الرجل ذلك ؛ فقال : أمهلنى الليلة ثم بكر إلى . فلما كان في السحر بكر إليه ؛ فقال : أعد على قول ناصر الدولة ؛ فأعاده . فقال : أقره عنى السلام ، وقل له : والله الأ أدخل فيه ويكرن لى خيرهُ وشرهُ . وأبلغ ناصر الدولة رسالته ؛ فقال : هذا هو الصواب .

= إلى القصر وترك مضاربه الخاصة بحالها ، وأصلح بين الطرفين . فتوقف الكتائبون حتى وصلهم بالوف دنانير دفعها فعلا لم وعوض ما نهب من خيامهم . فنهبت العرب أكثر غوطة دمشق وقرى عملها . ثم سار عن دمشق إلى حمص وأعرض العساكر بها ، وأثبت من الكلبيين ألف فارس أخرى . وكان راشد بن سنان بن عليان قد فر من سجنه بصور ونزل على دمشق واستولى على أكثر أعمالها ، فلما وصل رفق إلى حماة نهبت عساكره أعمال شيزر . ووصل إلى جبل جوشن ظاهر حلب يوم الأربعاء ثاني عشر ربيع الأول ، ووقع الطراد ، فاستأن سلطان القرمطي في خمائة من الكلبيين إلى شمال وكان أخوه . . معتقلا بقلمة حلب فاقتلوا يوم الجمعة واستراحوا يوم السبت والأحد . فرد رفق الخزانة السلطانية إلى خلفه وأمر العساكر برد أثقالهم ، فظنوا أنه يريد الهزيمة وأخذوا من منتصف الليل يرحلون ، فاتبعهم رفق برسله فلم يرجعوا . وأسفر الصبح فخرجت الخيل من حلب فنبهوا وأسروا ، وجرح رفق ثلاث جراحات وأسروا وحمل إلى حلب مكشوف الرأس وقد اختلط عقله لأجل الجراحات التي في رأسه ، فسيجن ثلاثة أيام بالقلمة ومات وقد أناف حل الثمانين فدفن بمسجد خارج حلب . وأسرت الروم جماعة من العسكر فأنكر عليهم قسطنطين ذلك وود الأمرى وكساهم ١٤٠ هـ

في سابع المحرم قُرِيء سجلُّ القاضي أبي محمد اليَازورِي [٨٧ب] بالوزارة ، ولُتِّبَ بالوزير الأجلَّ المكين ، سيد الوزراء ، تاج الأصفياء ، قاضي القضاة ، وداعى الدعاة ، علم المجد ، خالصة أمير المؤمنين ؛ وخلع عليه (٢) . فنظر في الوزارة وليس من أهلها ، ولا من أرباب الكتابة ، فمضى فيها مُضَى الجواد ، ونهض مسرعاً نهوضاً عزَّ به في وُجُوهِ مَنْ تقدَّمه ، مع ما بيده من قضاء القضاء ، والدعوة ، والنظر في ديوان السيدة . وكاتبَ ملوك الأطراف ، فأجابوه ، بوفور حقِّه ، لإمعزِّ الدولة بن باديس الصنهاجى صاحب إفريقيا (٣) ، فإنه قصر في المكاتبه عما كان يكاتب به مَنْ تقدَّم من الوزراء ، فإنه كان يكاتب كلا منهم «بعبد» فجعل مكاتبته «صنيعته» . فاستدعى الوزير أبا القاسم ابن الإخوة ، وكيل ابن باديس بمصر ، وعَتَبَ صاحبه عنده ، وقال : أظنَّ معزاً ينقصنى عَمَّن تقدَّمنى ؛ إذا لم أكن من أهل صناعة الكتابة ، وإن لم أكن أوفى منهم فما أنا دونهم ؛ ومَنْ رفعه السلطان ارتفع وإن كان خاملاً ، ومَنْ وضعه اتَّضَع وإن كان جليلاً نبيلاً ؛ فاكتب إليه بما يُرجِّعه إلى الصواب . فكتب إليه بذلك ؛ وقد أذكى الوزير عليه عيوننا يُطالِعُونه بأنفاسه . فلما وقف على كتاب ابن الإخوة قال : ما الذى يريد منى هذا الفلاح ؛ لا كُنْتُ عبده ولا كان ؛ هذا

(١) ويوافق أول المحرم منها السادس والعشرين من مايو سنة ١٠٥٠ .

(٢) وخلع عليه المستنصر خلعا فاخرة : غلالة قسبا وطاقا وقيصا دبيقيا وطيلسانا وعمامة قسبا . وحمله على فرس رائع بموكب من ذهب وزنه ألف مثقال ، وقاد بين يديه خمسة وعشرين فرسا وبغلا بمراكب ذهب وفضة ، وحمل معه خمسين سقفا ثيابا أصنافا ، وزاد في نعوته وألقابه ، وخلع على أولاده ، وكتب له سجل التقليد بإنشاء ولى الدولة أبى على ابن خيران ، وقرى بمحضرة المستنصر بالله بين قواده وخدمه ووجوه أجناده . ذيل تاريخ دمشق : ٨٤ - ٨٥ .

(٣) بهامش الأصل تعريف به نصه : " المعز بن باديس بن المنصور بن يوسف بلكين بن زيرى بن مناد الصنهاجى ، صاحب إفريقيا ، لقبه الحاكم بأمر الله شرف الدولة . ولد في جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين وثلثائة ، وملك بعد أبيه باديس لثلاث مضي من ذى الحجة سنة ست وأربعمائة وعمره ثمانى سنين وسبعة أشهر . وتوفى في ربيع شعبان سنة أربع وخمسين وأربعمائة . ولا يعرف له اسم سوى المعز ولا يعرف له كنية . وقطع خطبة المستنصر للقيام بأمر الله العباس .

لا يكون أبدا ، وما كتبتُ إليه فكثير . فطالعه عيونه بقوله ؛ فأحضر ابن الإخوة وقال له :
قد جرى صاحبك على عادته في الجهل ، فكتبُ إليه بما يردعه فيه ، ولأعرفته بنفسى
إذ لم يعرفنى . فكتبُ إليه بذلك ، فأجاب بما هو أقبح من الأول . فدسُ إليه الوزير من
تلطف في أخذ سكين دواته ؛ فلما وصلتُ إليه أحضر ابن الإخوة وقال له : كنت أظن
بصاحبك أن الذى حملهُ على ما كان منه ثروة الشيبية ، وقلة خبره بما تقضى به الأقدار ،
وأنه إذا نُبّه تنبه ، فإذا الجهلُ مستولٍ عليه ، وضمنه أن بعد المسافة بيننا وبينه يمنع من الانتصاف
منه والوصولِ إليه بما يكره ؛ وقد تلطفنا في أخذ سكين دواته ، وماهى [ذى] ، فأنفذها
إليه وأعلمه أننا كما تلطفنا في أخذها أننا نتلطف في ذبحه بها . ودفعها إليه . فكتب ابنُ الإخوة
بذلك ، فازداد شرا وبطرا . فدسُ عليه من أخذ نعله ، وكان يمشى في الأحذية السندية ،
فلما وصلتُ إليه أحضر ابن الإخوة وقال له : اكتبُ إلى هذا البربري الأحمق ، وقل له
إن عقلت وأحسنت أدبك ، وإلا جعلنا تأديبك هذه . فجرى على عادته في القول القبيح .

وفيها توصل ثمال بن صالح في الصّفح عنه وأطلق المأسورين ، وسعى في ذلك على بن
عياض قاضى صور ؛ وسير ثمال زوجته عليّة بنت وثاب بن جعفر النّميرى وولده وثابا
إلى القاهرة ، ومعهما مالٌ سنتين ، أربعون ألف دينار . فقام اليّازورى بأمرهم ، فقبلهم
المستنصر ، وبالغ في الإحسان إليهم ، وزاد في ألقاب ثمال وألقاب مقلد ابن عمه ، ولقب
قاضى صور عين الدولة .

وفيها ملك المستنصر حصن المنبجة بالشام .

سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة (١) :

فيها أظهر المعز بن باديس صاحب إفريقية ، الخلاف على المستنصر ، وسير رسولا إلى بغداد ليقيم الدعوة العباسية ، واستدعى منهم الخلع ، فأجيب إلى ذلك . وجُهزت الخلع على يد رسول يقال له أبو غالب الشيزري ، ومعه العهد واللواء الأسود ؛ فمر ببلاد الروم ليعُدّي منها إلى إفريقية ، فقبض عليه صاحب الروم (٢) . وبلغ ذلك المعز بن باديس ، فأرسل إلى قسطنطين ملك الروم في أمره ، فلم يجبه رعاية لحق المستنصر . واتفق قدوم رسول طغرلبيك (٣) يستأذنه في مسيره إلى مصر ؛ فأظهر المودة التي بينه وبين المستنصر ، وأنه لا يبرح في أذيته . واتفق قدوم رسول المستنصر إليه بهدية عظيمة ، فبعث معه برسول القائم بما على يده ، فدخل إلى القاهرة على جمل ، وأحرق العهد واللواء والمديّة في حفرة بين القصرين ؛ وكان القادر قد فعل مع الظاهر والد المستنصر مثل ذلك بالخلعة التي سيرها إلى محمود بن سبكتكين (٤) . ثم أقر المستنصر ردّ الرسول إلى صاحب القسطنطينية .

وكان سبب عصيان [١٨٨] ابن باديس ما تقدم من مصيره في مكاتبة الوزير البازوري وما دار في ذلك (٥) .

(١) ويوافق أول المحرم منها الخامس عشر من مايو سنة ١٠٥١ .

(٢) وبعثه إلى المستنصر بالله ، فقدم الرسول إلى مصر وهو مجرس على جمل ، وحفر بين القصرين حفرة وحرق فيها العهد والخلع واللواء . نهاية الأرب . (والتجريس : التثهير ، وهو نوع من العقوبة شاع منذ ذلك العصر وكثر الجبوه إليه أيام المماليك . وطريقته في بعض العقوبات أن يركب المشهر به جملا ويحمل في يده جرسا يدقه ويعلن عقوبته وذنبه أو أن يركب معه شخص يمثل المحتسب أو صاحب الشرطة ليدق الجرس كذلك) انظر : سفرنامه : ٦١ .

(٣) أول سلاطين السلاجقة الذين ينتهي بدخولهم بغداد عصر نفوذ بني بويه في دولة العباسيين . واسمه ركن الدين طغرلبيك أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق . توفي سنة ٤٥٥ .

(٤) وكان ذلك سنة خمس عشرة وأربعمائة . وقد أرسل الظاهر الخلع إلى حسك لا إلى ابن سبكتكين ، فقبلها حسك أولا ثم خاف الخليفة القادر فم يدخل بغداد ، وأرسل الخلع - بأمر ابن سبكتكين - إلى القادر ، فأحرقها سنة ست عشرة وأربعمائة ، بمشهد من الناس ، وسبك الذهب وفرق على الفقراء .

(٥) يتحدث ابن الأثير عن البازوري في هذه المناسبة فيقول ضمن مايقول : ولم يكن من أهل الوزارة إنما كان من أهل التباة والفلاحة . . . فكان المعز يخاطبه : بصنيعته ؛ لا : بعبده . الكامل : ٩ : ١٩٥ - ١٩٧ .

وكان بطرابلس الغرب وما والاها زغبة ورياح ، وهما قبيلتان من العرب ، وبينهما حروب وعداوة ، فأحضر الوزيرُ مكيين الدولة أبا علي الحسن بن علي بن مُلهم بن دينار العقيلي ، أحد أمراء الدولة ، وكان رجلاً عاقلاً ، وسيّره إلى زغبة ورياح بخلع سنّية وأنعام كثيرة ، وأمره أن يصلح ذات بينهما ، ويتحمّل ما بينهما من ذبّاتٍ ، ويقديه بالزيادة في إقطاعاتهما . فلما تمّ له ذلك أمرهم بالمسير إلى المعز بن باديس ، وأباحهم دياره ، وتشدّد في هذا الأمر حتى توجه المذكورون إلى ديار ابن باديس وملكوها ، وجمعوا ذبّولَه عليه ، وقتلوا أظفاره ، وضيقوا خناقَه حتى لم يتمكن من قتالهم إلاّ مستنداً إلى حيطان إفريقية . وذلك أنهم ملكوا برقة ، فسار إليهم المعزُ فهزموه ، وتبعوه إلى إفريقية ، وحاصروا المدن ، فنزل بأهل إفريقية بلاء لا يوصف ، فخرج إليهم المعزُ في أربعين ألفاً وقتلهم ، فهزموه إلى القيروان . ثم جمع ثمانين ألفاً وقتلهم ، فهزموه ، وأكثروا من القتل في أصحابه ، وحاصروه بالقيروان . وأقاموا يحاصرون البلاد وينهبون إلى سنة تسع وأربعين ، فانتقل المعز إلى المهديّة^(١) في شهر رمضان منها ، حتى نفدت أمواله ، وقتل عدده ، وتفلّت منه رجاله ، وأشرف على التلّف ؛ فلم يجد سبيلاً غير أعمال الحيلة في خلاصه . فخرج متخفياً في زي امرأة حتى انتهى إلى المهديّة ، فاستولت الرُبان على حره وداره وغلمانه ، وقتلوا الرجال وسبوا النساء ، وانتهبوا ما كان في دُوره وقُصوره ؛ وعاثوا في البلد ينهبون ويأسرون ويقتلون ، فخربت القيروان حينئذ إلى اليوم . ووصل كثيرٌ مما نهب من قصور بني باديس من الأسلحة والهدد والآلات والخيام وغيرها إلى القاهرة ، فكان ليؤم دخولها إلى القاهرة أمرٌ عظيم من اجتماع الناس واعتبار أهل البصائر بتقلّب الأحوال .

وكان من خير دُخول العرب إلى المغرب أن بطون هلال وسليم من مُصر لم يزالوا في البادية ، ونجعوا من نجد إلى الحجاز ؛ فنزل بنو سليم مما يلي المدينة النبويّة ، ونزل بنو

(١) المهديّة على مسافة ستين ميلاً من القيروان ، أنشأها عبيد الله المهدي أول الخلفاء الفاطميين . البكري : ٢٢٩ ؛

معجم البلدان : ٨ : ٢٠٩ .

هلال في جبل غزوان عند الطائف ؛ وكانوا يطرقون العراق في رحلة الشتاء والصيف فيغيرون على أطراف الشام والعراق ؛ وكانت بنو سليم تغير على الحاج أيام الموسم وزيارتهم المدينة . ثم تجهز بنو سليم وكثير من ربيعة بن عامر إلى القرامطة عند ظهورهم ، وصاروا جنداً لهم بالبحرين وعمان ، وقدموا معهم إلى الشام . فلما غلبت القرامطة في أيام المعز لدين الله أبي تميم معد ، ثم في أيام ابنه العزيز بالله أبي منصور نزار ، وانهزموا من الشام إلى البحرين نقل العزيز بالله من كان معهم من بني هلال وسليم إلى مصر ، وأنزلهم بالجانب الشرقي من بلاد الصعيد . وأقاموا هنالك وأضروا بالبلاد إلى أن ملك المعز بن باديس القيروان في سنة ثمان وأربعمائة ، وهو ابن ثمانى سنين ، من قبل الظاهر لإعزاز دين الله على بن الحاكم بأمر الله ، فامتدت آيأه حتى قام في الخلافة المستنصر بالله أبو تميم معد بن الظاهر ، واستوزر أبا محمد اليازورى ، فأنف من مكاتبته بالمولى ؛ وكان ما تقدم ذكره .

فحلف المعز بن باديس ليحولن الدعوة إلى بني العباس ، ولج في ذلك ، وقطع الدعاء للمستنصر ، وأزال اسمه من الطرز والرايات ، ودعا للقائم أبي جعفر بن القادر في سنة أربعين وأربعمائة ، وكتب إليه بذلك . فكتب إليه بالهد صُحبة أزي. الفضل بن عبد الواحد التميمي ، فقرأ كتابه بجامع القيروان ، ونشر الرايات السود ، وهدم دار الإسماعيلية . ووصل الخبر بذلك إلى القاهرة ؛ فأشار اليازورى بتجهيز أحياء هلال بن جشم . والأثر رُوِي في ورياح وعدى وربيعة إلى المغرب ، وتولية مشايخهم أعمال إفريقية . فقبلت مشورته . وأرسل إليهم في سنة إحدى وأربعين ، وحمل إلى مشايخهم الأموال ، وأنتم على سائرهم بفرو ودينار لكل أحد ، وأبيح لهم حى المغرب .

وكتب اليازورى إلى المعز بن باديس : « أما بعد ؛ فقد أنفذنا إليكم خيولا فحولا ، وأرسلنا عليها رجالا كهولا » لِيَقْضِيَ [٨٨ ب] الله أمراً كان مَفْعُولاً (١) .

(١) سورة الأنفال : آية ٤٢ لو تواعدتم لاختلفتم في المياد ، ولكن ليقضى الله أمراً كان مفعولاً أو الآية : ٤٤ « وإذ يريدكم قليلا ويقللكم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ليقضى الله أمراً كان مفعولاً » .

فسارت العرب إلى برقة ، وفتحوا أمصارها^(١) ، وكتبوا لإخوانهم الذين بشرق الصعيد يُرَغَّبُونهم في البلاد ، فأعطوا من الدولة دينارين لكل واحد ، ومضوا إلى أصحابهم ، فتصارعوا على البلاد ، فحصل لسليم الشرق ، ولهلل المغرب . وخربوا المدينة الحمراء وأجدابية^(٢) وسُرت^(٣) . وأقامت بطون من سليم وأحلافها بأرض برقة ، وسارت قبائل دياب وعرق وزغب وجميع بطون هلال إلى إفريقية كالجراد المنتشر ، لا يمرّون بشيء إلا أتوا عليه ، حتى وصلوا إلى إفريقية سنة ثلاث وأربعين . وكان أول من وصل منهم أمير رياح مؤنس بن يحيى العنزى ، فاستماله المعز بن باديس ، وكثر عيئهم في البلاد ، وناذوا بشعار المستنصر . فبعث إليهم المعز العساكر فأوقعوا بها ، فخرج إليهم في ثلاثين ألفا فهزموه ، وفرّ بنفسه وخاصته إلى القيروان ، فنهبوا جميع ما كان معه ، وقتلوا خلقا كثيرا ، وحصروا بالقيروان حتى هلكت الضواحي والقرى .

واقتمم العرب بلاد إفريقية في سنة ست وأربعين ، وكان لزغبة طرابلس وما يليها ، ولرداس بن رياح باجة وما يليها . ثم اقتسموا البلاد ثانيا ، وكان لهلال من قابس^(٤) إلى المغرب ، وهم رياح وزغبة والمعتل وجشم وترنجة والأسيح وشداد والخلط وسفيان .

ولصوّح الملك من المعز بن باديس فركب البحر في سنة تسع وأربعين ، فدخل العرب القيروان واستباحوه وخربوا مبانيه ، فتفرّق أهلُه في البلاد . ثم أخذوا المهديّة وحاربوا

(١) يقول ابن الأثير : فلما حلوا أرض برقة وما والاها وجدوا بلادا كثيرة المرعى خالية من الأهل لأن زفانة كانوا أهلها فأبادهم المعز . الكامل : ٩ : ١٩٦ .

(٢) يعرف بها ياقوت تعريفا مقربا فيقول إنها بين برقة وطرابلس المغرب ، بينها وبين زويلة مسيرة شهر ، تقع وسط صحراء ، آبارها منقورة في الصفا ، ونخلها كثير ، وأهلها ذوو يسار وأكثرهم أنباط ، وبها نبت من صرحاء لواقه ، ولها مرسى على البحر يعرف بالمادور بينه وبينها ثمانية عشر ميلا . معجم البلدان : ١ : ١٢١ - ١٢٢ .

(٣) سرت بضم السين وسكون الراء : على ساحل البحر المتوسط بين برقة وطرابلس تقع على الشمال من أجدابية . منها إلى طرابلس عشر مراحل وإلى أجدابية ست مراحل . معجم البلدان : ٥ : ٦٢ - ٦٣ .

(٤) غربي طرابلس على مسافة ثمان مراحل منها ، وهي بينها وبين سفاقس . وتبتمد قابس عن الساحل نحو ثلاثة أميال ، ولها سور ضخّم من الصخر . معجم البلدان : ٧ : ٢ - ٤ ؛ البكري : ٣ : ١٧ - ١٩ .

زنانة من بعد صنهاجة ، وغلبيوم على الضواحي واتصلت الفتنة بينهم فخربت إفريقية بأسرها ، وصيروا البربر لهم خوفاً . ومات المعز بن باديس سنة أربع وخمسين وأربعمائة . وكان المستنصر لما بعثهم إلى إفريقية جعل المونس^(١) بن يحيى المرادسي ولاية القيروان وباجة^(٢) ، وأعطى زغبة طرابلس وقابس ، وجعل الحسن بن مسرة في ولاية قسنطينة ؛ فلما غلبوا صنهاجة ملك كل منهم ما عقد عليه ، فاشتد عيُثهم وإفسادهم .

وفيهما كانت وقعة البحيرة . وذلك أنها في إقطاع بني قرّة^(٣) وقد ملكوها وعمروا ضياعها ، وكثرت فيها أموالهم واشتدت شوكتهم ، وخشُن جانبهم ، وكثر المقدمون فيهم حتى انتشر ذكركم ، وذلّ لهم عددهم ؛ وثقل أمرهم على الولاية بالإسكندرية ؛ فجاورهم الطلحيون واستدّموا منهم ، وكانت لهم واجبات على الدولة من غير إقطاع ، وهم يأخذون واجباتهم محمولة مع واجبات العسكر بالإسكندرية عندما تُحمّل إليها . فاتفق أن ناصر الدولة ابن حمدان أبا نصر الدولة حسين كان والياً بالإسكندرية . فاستحق الطلحيون على الدولة ، عن واجباتهم المذكورة ، ثلاثة آلاف دينار ، فواصلوا اقتضاء ناصر الدولة إنفاقهم فيهم ، فوعدهم ؛ وكتب إلى الحضرة يُلتمس ذلك ؛ فوعده الوزير أنه إذا حمل إلى رجال العسكر استحقاقهم حمل ذلك في جُمْلته . وكان قد بقي على حَمْل المال شهران ، فاستبعدوا الصّبر إلى ذلك الوقت وواصلوا مُطالبته ؛ وحملوا القرّيين^(٤) على معونتهم

(١) في الأصل : يونس ، والتصحيح استعانة بما سبق في المتن ، وبما جاء في الكامل : ٩ : ١٩٦ .

(٢) بجاية مرسى ومدينة ؛ وترجع أهيّتها إلى ميناها الرئيسي ، وبالقرب منها منازل كتامة الأنصار الأوائل للفاطميين .

البكري : ٨٢ ؛ معجم البلدان : ٢ : ٦٢ .

(٣) بهاش الأصل تعليق نصه : " بخطه : . بنو قرّة بطن من سويد ، أي في خزام ، وهم بنو سويد بن رشد بن مية ابن الصيب بن برة بن سنير بن عبيد بن كعب بن علي بن سعد بن إيامه بن عطفان ، وقيل لإيامه بن عيسى بن عطفان بن سعد ابن إياس بن عمر بن خزام ؛ ومنهم بنو قرّة بن هرمو بن ربيعة بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معد ابن بكر بن هوازن . "

(٤) في الأصل القرّين بتشديد الراء . ولعل المثبت أكثر صحة إذ هو جمع لقرى نسبة إلى بني قرّة .

عليه ، فاضطروه إلى المسير معهم إلى الحضرة لأناس ذلك ، فسار إلى الجيزة ، وطلع إلى الوزير وعرفه الحال ؛ فقال ما أخرنا ذلك عنهم إلا أن السنة كثيرة النفقات والطوارئ ، وهذه ألف دينار أنفقها فيهم إلى أن تحيل باقي ما لم مع مال العسكر . فأخذ الألف وعرفهم ما قال الوزير . فامتدوا عن الأخذ ، وأبوا إلا قبض الثلاثة آلاف ، وألزموه بالعود . فعاد ، وعرف الوزير ؛ فاغتاظ ، وأمرهم بألف أخرى . فنزل إليهم ، فأبوا إلا أخذ الجميع ، وجفوا في الخطاب ؛ فعاد إلى الوزير ، وعرفه ؛ فغضب وقال : إجابتهم إلى ما التمسوه دفعة بعد أخرى طمعهم طمعهم ؛ والله لا أطلق لهم درهماً واحداً . واستعاد الألف دينار ، وتقدم بتجريد العسكر لهم ؛ فتسرع يزحف مع ليث الدولة كافور الشراي ، ونزل إليهم ؛ فإذا هم قد تاهبوا للقائهم . فجرت بينهم وقفة قتل فيها اثنان من العسكر وحجز بينهما الليل .

وبلغ الوزير ذلك ، فشق عليه إقدامهم على المحاربة ، سيما بنو قرة فإنهم صلوا الحرب وكانوا فيها أشد من الطلحين . فأخذ الوزير يجرد إليهم العساكر ، فانظردوا وجمعوا حشودهم ، والتقوا بكم شريك^(١) ، وكانت الدائرة [١٨٩] عليهم وقتل منهم خلق كثير . وانهزموا والعساكر تتبعهم ، فأحاطت بأموالهم من كل ما يملكونه ؛ وفر بنو قرة على وجوههم إلى برقة ومعهم الطلحيون ، فانقطع أثرهم من البحيرة إلى اليوم ، وصاروا مطردين في قبائل العرب نحواً من أربعين سنة .

وكان كل من بالحضرة يُفند رأى الوزير في تجهيز العساكر إليهم ويحكمون بأنهم لا يفارقون إلى البحيرة ، فجاء الأمر بخلاف ظنهم .

(١) من قرى إقليم البحيرة في الطريق إلى الإسكندرية ، وتنسب إلى شريك بن سمي بن عبد يغوث النبطي المرادي ، وكان قد لجأ إلى موطنه عندما هاجم الروم وهو يتقدم جيش عمرو بن العاص إلى الإسكندرية ، واعتصم بهذا الموقع حتى أدركه عمرو وألقاه . معجم البلدان : ٧ : ٣٠٢ - ٣٠٣ ؛ الحفظ ؛ قوانين الدواوين .

ثم إنَّ الوزير رأى أن في إقامة العساكر في أعمال البحيرة كلفةً كبيرةً ، فأرسل إلى بني سنيس^(١) ، وكانوا بالدَّارُوم^(٢) وفلسطين ، وقد ثقلت وطأتهم هنالك وصُعِبَ أمرهم ؛ فعُدِّي بهم إلى البحيرة ، وهم أعداء قيس ، وأوطأهم ديارهم ، وأقطعهم أرضهم ، فمُحِيَ اسم بني قرة من هناك .

وكان تجهيزه للعسكر في شهر رمضان ، وتسييره لهم إلى بني قرة في مُسْتَهْلَ شوال ، فخطأه الناس في فعله ، وقالوا لم يجرّد عسكرٌ قطُّ في شوال ، فظنوا أنه لا يؤمن على العسكر أن ينهزم وينكسر . وكان شمس الدولة زمام الأتراك والقيصرية ، وإليه زَمَ القصور والخدمة في الرسالة ، وليس أحد في الدولة يجرى مُجرَاهُ جلالته وتقدُّمًا ، بينه وبين الوزير مباينة شديدة ويتربص به الدوائر ، ويغتال له الغوائل ؛ فكان ينتظر لإنهزام العسكر ليقبض عليه . فلما أراد العسكر أن يسير من الجيزة ، ومقدمه ناصر الدولة ، قرّر معه لقاءهم في اليوم الخامس من شوال بطالع يخبره به ؛ وسير معه عدّة طيور من الحمام ليطالعه بما يكون يومًا بيوم .

فلما كان في ذلك اليوم ، وهو يوم خميس جلس في داره وقد اشتد قلقه وكثُر اهتمامه بما يكون من العسكر ؛ واحتجّب عن النَّاسِ لَشُغْلِ سره ، وجلس ينتظر الطائر . فلم يزل كذلك إلى الدّاعة الخامسة من نهاره ، فقام ليجدّد طهارة ، فعبرَ البُستانَ وقد أطلق الماء في مجاريه ، فرأى ورقة تمرّ على وجه الماء ، فأخذها مُتفانلاً بها ، فوجدها أول كتاب كان قد وصل من القائد فضل إلى الحاكم بأمر الله ، قد ذهبت طُرتُه وعنوانه وبقي صدره ، وهو : « كتب عبد مولانا الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين من المخيم المنصور في الساعة

(١) بهامش الأصل تعريف بهم تصه : " بخطه : سنيس بطن من بطون طي " ، وهم ولد سنيس بن ميمون بن جزول بن

ثعلب بن عمرو بن الفوث بن طي بن أود " . ٥١ .

(٢) قلعة بعد غزة بالنسبة لقاصد مصر ، يرى الواقف فيها البحر إلا أن بينهما نحو فرسخ . وتسمى أيضا الدارون .

معجم البلدان : ٤ : ١٣ - ١٤ .

الخامسة من نهار الخميس الخامس من شوال ، وقد أظفره الله عز وجل بعدد الله تعالى وعدو الحضرة المطهرة ، أنى ركوة المخدول ، وهو فى قبضة الأسارى والحمد لله رب العالمين . فلما وقف على ذلك سجد شكراً لله تعالى ، وعجب من موافقة اليوم وعدة الأيام من شوال والإعلام بالظفر . ثم تجهز للصلاة ، فما فرغ حتى سقط الطائر بانكسار بنى قرّة وانزاهمهم ، وما من الله تعالى به من الظفر بهم . فأخذ الكتاب والطائر وركب إلى القصر ، ودخل إلى المستنصر وأوقفه على الكتاب ؛ فسرّ بذلك ؛ وأراه الطير وقال : هذا أعجب يا أمير المؤمنين ؛ وحديثه بحديثه ، فعجب من هذا الاتفاق .

ثم تواصلت رسلُ ناصر الدولة بالبُشرى وشرح الحال فى الظفر وانزاهم القوم ، فخلع على الوزير ، وزيد فى ألقابه الناصر للدين ، غياث الدين ؛ فتم له النظر وقوى أمره ، وذلك من كان يُعاديهِ ؛ فجرى على عادته فى العفو والمجاملة .

وكان أهل جزيرة صقلية قد خالفوا الدولة غير مرة^(١) ، لما فيهم من الشر والغلظة ، وطرودوا الولاة . وصار إليهم المعز ابن باديس ، فملكوه عليهم وقد خرج عن طاعة الدولة ، فأساء السيرة فيهم ، وثقل عليهم ، فوثبوا عليه وأخرجوه منها . وكتبوا ملك الروم^(٢) ، فسار إليهم بطريق كبير ، فولّوه أمرهم مدة ثم وثبوا به وأخرجوه عنهم . وبعثوا إلى الحضرة يسألون إقالة عشرتهم والعفو عنهم ويسألون إيفادَ والٍ . وكان بصقلية بنو أبي الحسين ، لهم رئاسة وفيهم من يؤهل نفسه لولايتها ؛ فسارت الخلع إلى رجل منهم يعرف بمستخلص الدولة ؛ فمكث فيهم زمانا ، ثم نفروا منه ، وبعثوا يسألون تغييره عنهم . فسير الوزير

(١) وحكامها عندئذ من أسرة الكلبيين التى أسسها ٣٣٦ الحسن بن أبى على بن أبى الحسين الكلبي . وقد تغلب عليها فى هذه الفترة التى نتحدث عنها محمد ، ابن التّمّة ، القادر بالله ، المنتصب وقد استعان بالزيريين أيام المعز بن باديس ، ثم استعان بعمه بالنورمانيين . معجم الأنساب .

(٢) وهو الإمبراطور قسطنطين التاسع .

رَجُلًا من أمراء الدولة يعرف بصَمَصَامِ الدَّوْلَةِ ابن لؤلؤ ، وأَسْرٌ إليه أن يتلَطَّفَ في إخراج
بني أبي الحسين من صِقْلِيَّةٍ ويسيرهم إلى الحضرة . فدخِلَ إليها ، وسَاسَ أمره ، حتى بعث
بجميع مَنْ كان فيها من بني أبي الحسين . واستقام الأمر في صِقْلِيَّةٍ بخروجهم عنها .

وقام ببلاد اليمن رجل يعرف بعليّ بن محمد [٨٩ ب] الصِّلِيحِي (١) يَتَشَبِعُ ، فحَسَنَ
له الدعاة الدخول في نصرة خلفاء مصر ، فأعلن [ذلك] بها ، ودعا أهل اليمن إليها ، وحمل
تجارهم مع هدية جليلة القدر تبلغُ زهاءَ عشرة آلاف دينار إلى المستنصر . وكان أبوه
قاضيًا باليمن سُنِّيَّ المذهب ، وزوجته أسماء ابنة عمه شهاب ، وكانت أجمل خلق الله ، وهى أم
الدعاة باليمن ، وعُرِفَت بالحرّة . وكانت ذات عزٍّ وكرم ، وتفاخَرَ بنوها بها ، ومُدحت .

وكان باليمن الداعي عامر بن عبد الله الرَّوَّاحِي ، فاستمال أبا الحسن عليّ بن محمد بن
عليّ الصِّلِيحِي ، وهو صغير ، حتى مال إليه ، فلما مات عامر أوصى له بكتبه وعلومه ،
فدرسها حتى تَضَلَّعَ من معارفه وصار من فقههاء الشيعة ، وحج بالناس دليلًا خمس عشرة سنة .
ثم ثار في سنة تسع وعشرين وأربعمائة ، وتزايد أمره ، ودعا للمستنصر ، وكتب إليه
بما هو عليه ، واستأذنه في المسير إلى تهامة ، فأذن له . ولم تخرج سنة خمسين وأربعمائة
حتى ملك السهل والجبل الوعر من بلاد اليمن .

وجَهَّزَ الوزيرُ إلى النوبة ، فأضعَفَ عليهم البقَطَ (٢) ، وحملوه ، واستقر الأمر على ذلك .

(١) هو أبو كامل علي بن محمد بن علي ؛ كان أبوه قاضيًا سُنِّيَّ المذهب . وكان علي يحج بالناس خمس عشرة سنة على طريق
السراة والطائف . وتغلب على اليمن حتى ملكه وجعل كرمى دولته بصنعاء ، وبني عدة قصور بها ؛ وزوجته أسماء بنت شهاب
المروقة بالملكة الحرة خطب لها أيضا على منابر اليمن ؛ وكانت إذا ركبت ركبت في موكبها مائتا جارية بالحل والجواهر ،
وبين يديها الجنائب بالسروج الذهب . وفيات الأعيان ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ١١٢ ؛ تاريخ اليمن لهارة اليمنى . وتحدث
عنه ابن الأثير في الكامل في أثناء تقريره عن حوادث سنة : ٤٤٧ . الكامل : ٩ : ٢١٣ - ٢١٤ .

(٢) الجزية التي كانوا يدفعونها للدولة في مصر . وأصله معاهدة عقدت بين عبد الله بن سعد بن أبي السرح وملك النوبة ،
ذات طابع سياسي اقتصادي ، كان من بين بنودها ألا يتمدى أحد الجانبين على الآخر ، وأن تقدم النوبة إلى مصر عددا معيناً
من الرقيق كل سنة ، وتقدم مصر قدراً من القمح والعدس وغيرها ؛ وعرفت هذه المعاهدة باسم البقَط ، كلمة لاتينية بمعنى
عقد أو معاهدة .

سنة أربع وأربعين وأربعمائة (١) :

فيها كتبت بغداداً محاضراً تتضمن القدر في نسب الخلفاء المصريين ونفيتهم من الالتحاق بعلي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، وجمع سائر أعيان الفقهاء ببغداد وأشرافها وقضاؤها ، وعزوا نسبهم في الديصانية^(٢) من المجوس . وسيرت المحاضر إلى البلاد ، وشنع عليهم تشنيع كبير . وسبب ذلك الغضب ما عمل مع الرسول المرسل من المعز بن باديس ، فإنه لما شهر بالقاهرة على جمل مقلوب ، وكتاب العقد في عنقه والهدية بين يديه ، ثم أحرقت الخلع والتقليد ، أعيد الرسول إلى ملك الروم ، فعز عليه ما فعل واعتذر إليه منه ، فإنه كان قد ضمن له من مصر إعادته إليه سالماً بعد ما جرت مخاطبة في طلبه . ثم أعاده ملك الروم إلى بغداد ، فوصل في سنة أربع وأربعين هذه .

وسبب عوده أن المعز بن باديس بعث رسوله أبا القاسم بن عبد الرحمن إلى بغداد في ذلك ، فبعث معه الملك طغرل بك ، أبا علي بن كبير ليخاطب ملك الروم في رد أبي غالب ، وكتب معه كتاباً عنوانه : « من ركن الدين وغياث المسلمين ، بهاء دين الله وسلطان بلاد الله ، ومغيث عباد الله ، أبي طالب يمين الخليفة أمير المؤمنين ، إلى عظيم الروم » . ومضمونه بعد البسملة : « الحمد لله القاهر سلطانه ، الباهر برهائه ، العلي شأنه ، السابغ إحسانه » ؛ ثم مر فيه إلى أن قال : « وقد نجم بمصر منذ سنين ناجم ضلالة يدعو إلى نفسه ، ويغتر بمن أغواه من حزبه ، ويعتقد من الدين ما لا يستجيزه أحد من أهل العلم في الائمة الأول وهذا العصر ، ولا يستحسنه عاقل من أهل الإسلام والكفر » . ثم ذكر الرسول أبا غالب وعاتب في أمره ، وطلب تسييره مخفوراً إلى المعز بن باديس . فقدم إلى قسطنطين ، متملك

(١) ويوافق أول المحرم منها الثالث من مايو سنة ١٠٥٢ .

(٢) نسبة إلى ديسان صاحب نبذة عبادة إلهي النور والظلمة . وقد سبق هذا المجلس مجلس مشابه عقد سنة ٤٠٢ هـ زمن القادر بالله النجاشي .

الروم ، بالقسطنطينية في صفر من هذه السنة ، فتلقاه الملك وأدخله عليه ، وسأله عن السلطان طغرلبيك ؛ فذكر له الرسالة ، وطلب منه مقاطعة صاحب مصر ، وإطلاق أبي غالب ، وإرسال رسول المعز إليه . فقال له : صاحب مصر مجاور لنا ^(١) ، وبيننا وبينه عهد وهدنة ، وقد بقي منها سنتان ، ولا يمكن فسحها ؛ وأما رُسل المعز والرسول إليه فهم قوم يسهون في الفساد . وتردد القول إلى أن أطلق أبا غالب وأجازه إلى المعز ، وعاد أبو علي ورفيقه إلى بغداد في بقية السنة .

وفيهما قصر مد النيل ^(٢) ، ولم يكن في المخازن السلطانية شيء من الغلال ، فاشتدت المسغبة بمصر . وكان لخلو المخازن السلطانية من الغلال سبب ، وهو أن الوزير اليازوري لما تقلد وظيفة قضاء القضاة في وزارة أبي البركات الجرجرائي كان ينزل إلى الجامع بمصر في يوم السبت والثلاثاء من كل جمعة ، فيجلس في الزيادة منه للحكم ، على رسم من تقدمه من القضاة ، وإذا أقبل العصر طلع إلى القاهرة . وكان في كل سوق من أسواق مصر على أبواب كل صنعة من الصنائع عريف يتولى أمورهم ؛ وكانت عادة أخباز مصر في أزمئة المسغبة متى بردت لا يرجع منها إلى شيء لكثرة ما تُفَشُّ به . وكان لعريف الخبازين دكان وكان يبيع الخبز ، وبحذائها دكان لصُعلوك يبيع الخبز أيضاً ، وكان سِعْرُهُ يومئذ أربعة

(١) لصاحب النجوم الزاهرة رأى طريف في مثل هذا الاقرب جاء فيه " أول ماسمنا من هذه الألقاب لقب بهاء الدولة ابن بويه (ركن الدين) . قلنا (التائل صاحب النجوم) لعل ذلك كان تعظيماً في حقه لكونه سلطاناً ، فيكون هذا على هذا الحكم هو أول لقب لقب به في الإسلام . والله أعلم . ومن يومئذ ظهرت الألقاب وتغالت فيها الأعاجم حتى إنهم لم يدعوا شيئاً إلا وأضافوا الدين له . وأنا بالله أحلف لو ملكت أمري ما لقيت بجمال الدين ولا غيره وأكره من يسمي بذلك ولا أقدر على تغيير الاصطلاح . وهذا لا يكون إلا من ولي أمر أو حاكم بلدة " . ٥١ . النجوم الزاهرة : ٤ : ٢٦٢ - ٢٦٣ .

(٢) كانت زيادة النيل في هذه السنة سبع عشرة ذراعاً وخمس أصابع . النجوم الزاهرة : ٥ : ٥٤ . وهذا ليس قصوراً . يقول ابن عثاق : إذا أوفى النيل ست عشرة ذراعاً فقد وجب الخراج ، وإذا زاد عن ذلك ذراعاً زاد في الخراج مائة ألف دينار ، فإن نقص ذراعاً نقص الخراج مائة ألف دينار . قوانين الدواوين : ٧٦ . (ويذكر أيضاً أن الذراع التي يقاس بها إلى اثني عشر ذراعاً ثمانية وعشرون إصباعاً ، ومن بعد ذلك يكون الذراع أربعة وعشرين إصباعاً . نفس المصدر) .

أرطال بدرهم وثمن . فرأى الصعلوك أن خبزه قد كاد [١٩٠] يبرد ، فخاف من كساده ، فنادى عليه أربعة أرطال بدرهم ليرغب الناس فيه ، فمال إليه الزببون فاشتروا خبزه لأجل تسمُّحه بثمن درهم ؛ وبار خبز العريف ، فغضب ووكّل به عونين من الحسبة^(١) أغرمته دراهم . ووافق ذلك نزول قاضى القضاة إلى الجامع ، فاستغاث به ، فأمر بإحضار المحتسب وأنكر ما فعله ؛ واعتذر بأن هذا من العريف وأنه لم يتحقق باطن الحال . فأمر القاضى بصرف ذلك العريف وأن يُغرّم ما أخذ من الخباز ؛ والتفت إلى صاحب ديوانه ، وقال : مامك فادفعه إلى هذا الخباز . فناوله قرطاسا فيه ثلاثون ربا عيا ، فكاد عقله يطير فرحا . وعاد فنادى على الخبز خمسة أرطال بدرهم ، فمال إليه الناس ، وهو ينادى بزيادة رطل برطل ، إلى أن بلغ عشرة أرطال بدرهم . وانتشر ذلك في البلد جميعه ، وتسامع الناس به فتسارعوا إليه ، فلم يبق في البلد خباز حتى باع عشرة أرطال بدرهم .

وكانت العادة أن يُبتاع في كلّ سنة غلّة للسلطان بمائة ألف دينار وبمحل متجرا^(٢) . فلما عاد القاضى إلى القاهرة مثل بحضرة الخليفة وعرفه ما مرّ به في يومه من إرخاص السعر بغير موجب ؛ وقال : يامرلانا ، إن المتجر الذى يُتّام بالغلّة فيه مضرة كبيرة على المسلمين ، وربما انحطّ السعر عن مشتراها فلا يمكن بيعها ، فتتغير في المخازن وتتلّف ، وأنه يقام متجر لا كلفة على الناس فيه ، ويفيد أضعاف فائدة الغلّة ، ولا يُخشى عليه من تغيير في المخازن ولا انحطاطٍ سعرٍ ؛ وهو الخشب والصابون والحديد والرصاص والعسل وما أشبه ذلك . فأمضى الخليفة مارآه ، وبطل المتجر في الغلّة وتوسع الناس بذلك .

(١) الحسبة وظيفة دينية في أساسها مدنية اجتماعية في طبيعة اختصاصها إذ كان المحتسب يشرف على أرباب الحرف والمعيش ليطمئن على سلامة قيامهم بوظائفهم ، وعلى الخالين وفقا بالحيوانات ، وعلى الطرق يمنع من المضايقة فيها ، وعلى مكاتب الصبيان ليحذر المعلمين من ضرب الصبيان ضربا مبرحا ، وعلى المكاييل والموازين ، وعلى الآداب العامة ... الخ والمحتسب معارنون يختارهم ويقومون منه مقام رجال الشرطة أحيانا لمراقبة تنفيذ أوامره ولتواخذه المخالفين .

(٢) المتجر - كما يعرفه ابن ماق - ما يبتاع للديوان من بضائع التجار الواردين لما تدعو إليه الحاجة وتقتضيه في طلب الفائدة المصلحة : قوانين الدواوين : ٣٢٧ .

سنة ست وأربعين وأربعمائة (١) :

فيها أيضا قصر مدّ النيل^(٢) ؛ ونزع السعر ؛ ووقع الوباء . ولم يكن في المخازن السلطانية إلا ما ينصرف في جريات مَنْ في القصور ومطبخ الخليفة وحواشيه لاغير ، فورد على الوزير من ذلك ما أهّمه . وصار سعر التّليس ثمانية دنانير ، واشتد الأمر على الناس . وكان التجار بين نار المعاملين وضيق الحال عليهم في القيام للديوان بما يجب عليهم من الخراج ، ومطالبة الفلاحين بالقيام به ، يبتاعون منهم غلاتهم على أن يصبروا عليهم إلى حين إدراكه بسعر يربحون فيه . فإذا استقرت مبيعاتهم لم حَضُرُوا معهم للديوان ، وقاموا عنهم للجنّد بما يجب عليهم ، وكتب ذلك في روزنامج الجنّد مع مبلغ الغلة ؛ فإذا أدركت الغلة وصارت في الأجران يكتالونها ويحملونها إلى مخازنهم . فمنعهم الوزير من ذلك ، وكتب إلى العمّال بجميع النّواحي أن يستعرضوا روزنامجات الجهابذة^(٣) ، ويحضروا منها ما قام به التجار من المعاملين ، ومبلغ الغلة الذي رفع الإيقاع إليه ، وأن يقدّموا للتجار ما وزنوه للديوان ويُرْبِحُوهم في كل دينار ثمن دينار ؛ ويضعوا خثومهم على المخازن ويطلبوا ما يَحْصُل تحت أيديهم بها . فلما تحصّلت بالنواحي جهّز المراكب بحمل العلات ، وأودعها المخازن السلطانية بمصر ، وقرر ثمن كلّ تّليس ثلاثة دنانير بعد أن كان ثمانية دنانير . وسلم إلى الخبازين ما يبتاعونه لعمارة الأسواق ووظف ماتحتاج إليه القاهرة ومصر ، فكان ألف تّليس في كل يوم ، لمصر سبعمائة وللقاهرة ثلثمائة^(٤) . فقام بالتدبير أحسن قيام مدة عشرين شهرا ، حتى أدركت الغلة فتوسع الناس بها ، وزال عنهم الغلاء .

(١) ويوافق أول المحرم منها الثاني عشر من إبريل سنة ١٠٥٤ وقد أسقط سنة : ٤٤٥ .

(٢) كان الفرق بين الزيادة في هذا العام وفي عام ٤٤٤ إصبعا واحدة ، إذ كانت الزيادة سبع عشرة ذراعا وأربع أصابع . ومرة أخرى هذا لا يمد قصورا .

(٣) جمع جهيد وهو كاتب يختص برسم استخراج المال وقبضه وكتب الوصولات به ، وعليه عمل الخازيم والروز نامجات والختامات وتواليها ، ويطلب بما يقبضه ويخرج ما يرفعه من الحساب اللازم له . قوانين الدواوين : ٣٠٤ .

(٤) ولهذا التوزيع دلالة على مدى كثافة السكان في كل من مصر (الفسطاط وملحقاتها) والقاهرة . وقد اشتملت القاهرة في تخطيطها الأول - وهو التخطيط الذي صنفها بصفتها العامة طوال العصر الفاطمي - على قصور الفاطميين ودواوين الحكومة وتجمعات الجنّد في حاراتهم (مثل حارات زويلة وكتامة والأترالك . . . إلخ) ، بينما احتشد السكان في مصر الفسطاط وملحقاتها .

وكان عند استمرار الهدنة مع قسطنطين ملك الروم ، في أيام وزارة أبي نصر الفلاحى ،
 قد وصل رسولان أحدهما هو المتكلم المترجم ، وكان داهيةً أديبا شاعرا نحويا فيلسوفا وُلد
 بالروم ونشأً بأنطاكية ، ودخل العراق ، ولقِنَ من العلوم والآداب ما بعدَ به صيته ،
 وكان يعرف بابن أصفهانوس ؛ والآخر متحمل الهدية ، وهو صاحب حرب يعرف بميخائيل .
 فرأيا^(١) من حسن زى الدولة وجميل سيرتها ما أعجبا^(١) به ، لاسيا [٩٠ب] ميخائيل ،
 فإنه أطربه مارأى وحسن موقعه في نفسه . وسارا وقد امتلأت قلوبهما بمحبة ماشاهداه . فاتممت
 ملك الروم وتمليك ميخائيل هذا ، فبلغه ما يمصر من الغلاء ، فحمل إليها مائة ألف قفيز
 قمحا ، وقدم كتابه أمامها يعين الغلة والكيل الذى تستوفى به إذا وصلت ؛ فانتهمت إلى
 أنطاكية . وأعدت هدية الهدنة على ماجرت به العادة ، وهديت من ماله . فلما رأى الروم ذلك
 ظنوا به الميل إلى الإسلام ، فتمتاروه في ثامن شوال ؛ فكانت مدة ملكه اثنتى عشرة سنة وسبعة
 أشهر ، وعمره أربع وخمسون سنة وشهر واحد . وأقاموا رجلا يعرف بابن سقلاروس من أهل
 أنطاكية ، وكان لجرجا خبيثا حديدا ، فاعترض الهديتين وأخذهما ، وقال : أنا أنتفع
 بهما وأنفقتُ ثمنهما على قتال المسلمين .

وكانت للوزير بالقسطنطينية عيون ، فكتبوا إليه بذلك ، فسير مكين الدولة الحسن
 ابن على بن ملهم الكئامى إلى اللاذقية في عسكرٍ لحصارها والتضييق على مَنْ فيها ؛ فحاصرها
 حتى اشتد على مَنْ فيها الأمر . فكتب ابن سقلاروس ، متملك الروم ، إلى الحضرة يستوضح
 ماالذى أوجب ذلك ؛ فأجيب أن الذى أوجبه ما كان فعله في نقض ما استقرَّ مع مَنْ تقدمه
 من الهدنة ، وقبض الهدية ، والهدية التى ليست من ماله . فأجاب بأنه يحمل الهدية ؛
 فاشترط عليه إطلاق مَنْ في بلاد الروم الأسرى . فأجاب بأنه إذا أُطلق مَنْ لهم في بلاد
 الإسلام من أسرى الروم أُطلق من [في] بلاد الروم من أسرى المسلمين . فأجيب بأنه

(١) في الأصل : فرأوا . . . وما أعجبا . . . وهكذا في بقية أفعال هذه الجملة وضارها .

لا يصح التماسه لذلك ، لأن من أسر من بلاد الروم تفرقوا في الممالك بالعراق والدولة الفاطمية والمغرب واليمن وغير ذلك ، ولا حكم للحضرة على جميع الممالك ، ويُرجع منها ما صار في أيدي أهلها ؛ وبلاد الروم بخلاف ذلك ، ومن حصل فيها من المسلمين كمن هو مُعتقل في دار واحدة لا يمكنه الخروج منها إلا بإذن أهلها ؛ وبين الحالين فرق كبير . فأجاب بأنه لا يطلق من في بلاده من أسرى المسلمين . فاشتراط عليه النزول عما صار في أيدي الروم من الحصون الإسلامية ؛ فامتنع من ذلك وقال إذا سلم إلينا ما صار في أيدي المسلمين من حصون المسلمين من حصون الروم سلم ما في أيديهم من حصون المسلمين . فبدل الجيش بجيش آخر ، وخرج مع مقدمه الأمير السعيد ليث الدولة ، فنازل اللاذقية حتى فتحها ، ووقع العنف فيها . وأجيب بأنه لا يصح أن يسلم إليهم ما صار في أيدي المسلمين من الحصون لأنهم قد أنبتوا فيها العقارات وأنشئوا فيها البساتين . فقال : يُدفع لهم عن أملاكهم وما أنشئوه من البساتين وغيرها ، وما أنفقوه فيها ، وينتقلون عنها إلى غيرها من بلاد المسلمين . فأجابوا إلى أن يسلموا ما في أيديهم من الحصون الإسلامية .

وكانت العادة جارية بأنه إذا وصلت هدية من الروم إلى الحضرة تُقوم ويحمل إليهم هدية موضعها بثلثي قيمتها ، ليكون للإسلام مزية عليهم بالثلث ؛ فاشتراط أن يكون قيمة ما يُحمل إليهم من الهدية عوضاً عن قيمة هديتهم النصف ؛ فأجابوا إلى ذلك أيضا . فاشتراط عليهم أن يردوا كل من تضمنه دار البلاد ، التي هي دار الملك ومحله ؛ فامتنع من ذلك . فأمد الجيش بجيش ثالث وعليه أميران ، هما موفق الدولة حفاظ بن فاتك وأبو الجيش عسكر بن الحلبي ، ومقاد جميع الجيش إلى الأمير مكيين الدولة وأمينها ابن ملهم . فأوغلوا في بلاد الروم ينهبون ويقتلون ويأسرون حتى أعظموا النكايه فيها ، والرسل والمكاتبات تتردد ، إلى أن استقر القيام بالجزية التي التمسها أمراء البلاط ، وجهازت الهدية . وبلغت الجزية المذكورة نيفا وثلاثين ألف دينار .

وحمل ذلك إلى أنطاكية ، فبلغهم قتل الوزير ، فأعيدت إلى القسطنطينية . وزُينت بلاد الروم لموته ، وكثر ابتهاجهم بما صُرف عنهم من خشونة جانبه عليهم ، وشدة شكيمته .

وأما ابن ملهم فإنه لما أوغل في بلاد الروم وقارب أفامية وجال [١٩١] في أعمال أنطاكية نهب وسبي ، فقدمت من القسطنطينية قطائع يقال إن عدتها ثمانون قطعة ، فكانت بينها وبين ابن ملهم حروب آلت إلى أن أُسر هو وجماعة من أعيان العرب في آخر ربيع الآخر .

وفيها استدعى راشد بن عليان بن سنان ، أمير الكلبيين ، فاعتقل بالقاهرة ، وردت إمارة بني كليب لنبهان القريطى . وقبض على إقطاع راشد وأخيه مسمار ، وهو مقيم بظاهر دمشق ، ففرَّ إلى غالب بن صالح . فكتب المستنصر إلى ثمال ينكر عليه تسيير هدية إلى ملك الروم ، فتحيّر في أمره واعتلر .

فيها سبّر المستنصر إلى كنيسة قمامة ، فأحاط بجميع ما فيها . وذلك أن القاضي أبا عبد الله القضاعي كان قد توجه من عند الخليفة برسالة إلى متملك الروم ، فقدم وهو بالقسطنطينية رسول السلطان طغرلبيك بن سلجوق يلتبس من الملكة تيودورا^(٢) أن تمكن رسوله من الصلاة في جامع قسطنطينية ، فأذنت له في ذلك ؛ فدخل إليه وصلى به ، وخطب للخليفة القائم بأمر الله العباسي . فبعث القضاعي بذلك إلى المستنصر ، فأحاط بما في قمامة وأخذه ، وأخرج البطريرك منها إلى دار مفردة ؛ وأغلق أبواب كنائس مصر والشام ، وطالب الرهبان بالجزية لأربع سنين ، وزاد على النصارى في الجزية . وكان هذا ابتداء فساد ما بين الروم والمصريين .

وفيها تجمّع كثير من التركمان بحلب وغيرها ، وأفسدوا في أعمال الشام^(٣) .
وفيها تزايد الغلاء ، وكثر الوباء ، وعم الموتان بديار مصر .

وفيها سار مكين الدولة الحسن بن علي بن ملهم من القاهرة بالعساكر ؛ ونودي في بلاد الشام بالغزو والجهاد . واستدعى راشد بن عليان بن سنان إلى القاهرة ، وقرّر معه أن يسير في قومه الكلبيين مع ابن ملهم ، ثم قبض عليه . وعقدت إمارة الكلبيين لنبهان ، وقيل لسنان ، فنزل ابن ملهم أفامية ، ثم سار إلى حصن قسطل فحصره عشرين يوما حتى أخذه

(١) وبوافق أول المحرم منها الثاني من إبريل سنة ١٠٥٥ .

(٢) ملكة الروم ، إمبراطورة بيزنطة .

(٣) وكان تجمع التركمان هذا بدءا لمصر نفوذ السلاجقة في تاريخ خلافة العباسيين . وسيؤدى تقدم التركمان - السلاجقة -

في إتجاه الشام إلى نتائج ومضاعفات عديدة أهمها : الاحتكاك المستمر بالفاطميين ؛ وتدهور نفوذ هؤلاء بالشام ؛ التوسع الإسلامي في آسيا الصغرى على حساب البيزنطيين ؛ الصدام العنيف بين الشرق والغرب الذي اتخذ شكل الحروب الصليبية .

بالأمان ، في ثامن ربيع الأول سنة سبع وأربعين . وعاد إلى أفامية فحصرها ورمها بالمجانيق ، فطلبوا الأمان على أن يرحل عنهم ؛ فلما رحل أحرقوا القلعة وانهموا ، فلحقهم وقتلهم ، وأطفأ النار من القلعة ، وأغار على البلاد ؛ فلم يكن بأنطاكية من يذب عنها ، وجمع كل طامع في النهب بحجة ابن ملهم . وتوسط ثمال بن صالح للصالح ، فلم يتم . وسيرت الملكة تيودورا أسطولا إلى أنطاكية ، فوصل اللاذقية ثمانون قطعة ، وخرج دوقس أنطاكية وبطركها في جماعة ، فظفروا بشينيين^(١) للمسلمين معهما الغنائم ؛ فسار ابن ملهم نحوهم ، وكشف الروم إلى طرف أنطاكية ، واستنقذ الأسرى منهم وقتل منهم خلقا كثيرا . فدار الأسطول إلى طرابلس وقاتلوا أهلها ، فقتل من الفريقين خلائق . وعاد الأسطول الرومى إلى اللاذقية ، فماتت الملكة تيودورا بعد سبع سنين من ملكها وتسعة أشهر واثنتي عشرة ليلة ؛ وملك بعدها ميخائيل .

(١) والجمع شوان ، مركب حربية لها مائة وأربعون مجدافا ، وكانت تعد أكبر سفن الأسطول ، تقام فيها الأبراج للدفاع وتشن بالمقاتلة ، ويقابلها بالفرنسية Galère . قوانين الدواوين : ٣٢٩ - ٣٤٠ - Dozy; Supp. Dict. Ar.

فيها جُهزت الأموال لأبي الحارث البساسيري ، فخرج بها المؤيد في الله عبد الله بن موسى ، وجملتها ألفاً ألفاً وثلثمائة ألف دينار ، العين ألف ألف وتسعمائة ألف دينار ، والعروض أربعمائة ألف دينار .

وكان من خبّره أنه كان من جملة الممالك الأتراك فصار إلى بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه (٢) ، رجل من أهل فسا (٣) ، إحدى مدائن فارس ، فلذلك قيل له البساسيري ؛ وتنقل في الخدم حتى صار مُتقدّم الأتراك ببغداد في أيام الخليفة القائم بأمر الله أبي جعفر عبد الله بن أحمد القادر (٤) ، وتلقب بالمظفر . وكان القائم لا يقطعُ أمراً دونه . فطار اسمه وتبيّنته أمراء العرب والعجم ، ودُعي له على منابر العراق والأهواز ، وتجبّر . وأراد في سنة ست وأربعين من الخليفة أن يسلم إليه أبا الغنائم وأبا سعد ابني المحلبان ، صاحبي قريش ابن بدران صاحب الموصل (٥) ، فلم يُمكنه من ذلك . فسار إلى الأنبار ونصب عليها المجانيق ، وهدم سورها وأخذها قهراً ، وأسر أبا الغنائم [٩١ ب] ابن المحلبان (٦) ومائة رجل من بني خفاجة ، وكثيراً من أهل الأنبار . ورجع إلى بغداد وأبو الغنائم بين يديه على جمل في رجله قيد ؛ فصلب كثيراً من الأسرى .

(١) ويوافق أول المحرم منها الحادي والعشرين من مارس ١٠٥٦ .

(٢) بهاء الدولة أبو نصر فيروز بن عضد الدولة أبي شجاع خسرو بن ركن الدولة أبي علي حسن ؛ حكم في العراق

بين سنتي ٣٧٩ - ٤٠٣ (٩٨٩ - ١٠١٢) وضم فارس سنة ٣٨٨ (٩٩٨) . Mohammadan Dynasties .

(٣) بسا بالباء المفتوحة ، وبالفاء أيضاً . والنسبة إليها فسوي ، وأهل فارس يتولون في النسبة إليها - شاذراً -

البساسيري . معجم البلدان : ٢ : ١٦٧ ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ٢ .

(٤) خليفة الباسيين بين سنتي ٤٢٢ - ٤٤٧ .

(٥) علم الدين أبو المعالي قريش بن بدران بن المقلد ، أمير الموصل وحلب بين سنتي ٤٤٣ - ٤٥٣ ، انتزع

البساسيري منه الموصل سنة ٤٤٨ . الكامل : ٩ : ٢٠٨ وما بعدها ؛ معجم الانساب .

(٦) وكان قد ألق نفسه في الفرات تجنباً للوقوع في الأسر . الكامل : ٩ : ٢٠٩ . ورجع به إلى بغداد وعليه قيد

أحمر وعلى رأسه برنس . نفس المصدر .

واتمق في شهر ربيع الآخر من سنة سبع وصول زورق فيه ثمر للبساسيري ، فخرج إليه ابن سكرة الهاشمي في جماعة ، فأراقره ونهبوا دُورَه وأخذوا دَوَابَه ؛ وكان هو إذ ذاك في نواحي واسط . فلما بلغه ذلك نسبه إلى الوزير رئيس الرؤساء أبي القاسم بن المسلمة (١) ، فعظمت الوحشة بينه وبين الوزير . وسار إلى دبيس بن بدران وهو مُستوحش ، فوافقت رسل طُغرلُوك بن ميكال بن سلجوق إلى الخليفة القائم بإظهار الطاعة ، فتقرر الأمر مع الملك الرحيم خُمرُو فيروز بن أبي كَالِبِجَار المَرزُبَان ابن سلطان الدولة أبي شجاع ، على أن يخطب لَطُغرلُوك ببغداد ؛ فخطب له ثمانين بقين من شهر رمضان منها .

ثم إنه تدم إلى بغداد وقبض على الملك الرحيم وعلى جماعة ، ثم بعث به إلى قلعة السَيروان ، وفرّ منه قريش ، ثم إنه خلع عليه وردّه إلى أهله (٢) ، وأخذ أموال الاجتاد البغداديين وأمرهم بالسعي في طلب الرزق ؛ فسار أكثرهم إلى البساسيري . وبعث طُغرلُوك إلى الأمير نور الدين دبيس بن بدران أن يُحضر إليه البساسيري ، فالتزم له بذلك . وبلغ البساسيري الخبر ، فسار إلى رحبة مالك بن طُوق ، وكاتب المستنصر يطالب منه الإذن له في الدخول إلى حضرته ؛ فأشير على المستنصر بالألّا يُمكنه من الحضور ، وأن يعده بما يرضيه ، وسير إليه الخلع . فبعث يسأل في النجدة ، ويلتزم بأخذ بغداد وإقامة الخطبة بها للمستنصر وإزالة دولة بني العباس ، وأنه يكفي في ردّ طُغرلُوك عن قصده البلاد الشامية . فجهزت إليه خزائن الأموال العظيمة على يد المؤيد في الدين أبي نصر هبة الله بن موسى في سنة ثمان وأربعين ، حيث لم يُترك في خزائن أموال القصر شيء ألبتة .

وخرج خطير الملك محمد بن الوزير من القاهرة في تجمل عظيم ، ومعه من كل ما يريد ،

(١) رئيس الرؤساء على بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عمر بن المسلمة . النجوم الزاهرة : ٥ : ٦ .

(٢) وكان قريش قد فر بعد أن نهب التركان هو ومن معه من العرب ، ولم يطلقه التركان إلا بعد أن أرسل الخليفة

إلى السلطان يمتح على أعمال النهب والأسر ويهدد بترك بغداد . الكامل : ٩ : ٢١٢ - ٢١٣ .

حتى أخذ أحواض الخشب وفيها الطين المزروع فيه سائر البقول برسم مائدته . ومعه من خزائن الأموال والأسلحة والآلات والأمتعة ما يجلب وصفه . فسار إلى القدس ، ورحل منها إلى اللاذقية يريد فتحها . فلما كان في شوال منها واقع البساسيري ودبيس^(١) قريش ابن بدران العقيلي صاحب الموصل وقتلهم ابن عم طغرليك ، وكان طغرليك قد سيره إلى سنجار^(٢) في ألفين وخمسمائة فارس . فكانت الواقعة المشهورة التي لم يفلت منها إلا مائتا فارس أو دونها . وانهمز قريش وقتلهم ، واستولى البساسيري ودبيس على الموصل وأقاما بها الدعوة للمستنصر ، وكتبوا إليه بذلك ؛ فسيرت إليهما الخلع ولجماعة أمراء العرب .

وعمل الشعر في هذه الواقعة . فمن مليح ما قيل لابن حيوس^(٣) :

عجبت لمدعى الآفاق ملكا وغايته ببغداد الرّكود
ومن مستخلف ، بالهون يرضى يُذاد عن الحياض ولاينود
وأعجب منها شعب بمصر تقام له بسنجار الحدود

وبلغ ذلك طغرليك ، فسار يريد الموصل حتى بلغ نصيبين ، فأوقع بالعرب وألقاهم بين يدي الفيلة ، فقتلهم شر قتلة . وبعث إليه دبيس وقريش بالطاعة فقبل منهما . وسار إلى ديار بكر ؛ وجهز أخاه داود إلى الموصل ، فتسلمها وعاد إلى بغداد .

(١) نور الدولة أبو الأغر دبيس الأول بن سند الدولة أبي الحسن علي بن يزيد الأسدي ؛ صاحب حلة بني مزيد ؛ وكانت تسمى الجامعين ، قرب الفرات . معجم البلدان : ٣ : ٣٢٧ ؛ معجم الأنساب .

(٢) بينها وبين الموصل ثلاثة أيام ، وتقع في لطف جبل عال . معجم البلدان : ٥ : ١٤٤ - ١٤٦ .

(٣) محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس ، أبو الفتيان ، الأمير الشاعر ؛ أحد شعراء الشام المجيدين ؛ مات بدمشق سنة ٤٧٣ مجاوزاً الثمانين . النجوم الزاهرة : ٥ : في مواضع متعددة .

سنة تسع وأربعين وأربعمائة (١) :

فيها تسلّم مكين الدولة ابن مُلهم من دُمَال بن صالح مدينة حلب في آخر ذى القعدة ، وانكفت أيدي التركمان عنها ، وأقيمت خطبة المستنصر فيها وقطعت خطبة القائم ، وذلك بعد حروب عظيمة . وكان دخول ابن مُلهم حلب يوم الخميس لثلاث بقين من ذى القعدة ، فبقى على ملكها أربع سنين .

وفيها قدم كتاب من بُخَارَى أَنَّهُ وقع بها وباء عظيم حتى هلك من ذلك الإقليم ألف ألف وسبائة ألف وخمسون ألف إنسان ، وخلت الأسواق ، وأغلقت الأبواب . وتعذى الوباء إلى آذربيجان فالأهواز والبصرة وواسط ، وعامة تلك [١٩٢] الأعمال ، فكانت الحفيرة تحفر ويُلقى فيها العشرون والثلاثون من الأموات . وكان سببه قلة القوت والجوع ، فنبشت الأموات وأكلهم الناس . وكان الموت إذا وقع في دار مات جميع من فيها ، وكان المريض ينشق قلبه عن دم المهجة ، فيخرج من فمه قطرة فيموت ، أو يخرج من فيه دود فيموت . وكل دار كان فيها خمر مات أهلها كلهم في ليلة واحدة ، ومن كنت امرأته حراماً ماتا معاً ، ومات قيم مسجد وله خمسون ألف درهم فلم يقبلها أحد ، ووضعت في المسجد تسعة أيام ، فدخل أربعة من الشلوح إليها ليلاً ليأخذوها فمات الأربعة عليها . وكان يموت الوصي قبل الموصي ، وكل مسلمين كان بينهما تفاخر ولم يصطلحا ماتا . وابتدأ هذا الوباء من تركستان ، ودب منها إلى كاشغر والشاش وفرغانة (٢) ، وعم النساء والصبيان ، فمات الصبيان والكهول والفتيان من سائر الناس إلا الملوك والعساكر ، فإنه لم يمّ منهم ولا من الشيوخ والعجائز إلا التليل ! !

(١) ويوافق أول المحرم منها العاشر من مارس سنة ١٠٥٧ .

(٢) من بلاد ما وراء النهر وهي أيضاً من بلاد الأتراك التي استوطنها الكثير من الفرس .

في أول المحرم قبض المستنصر على وزيره الناصر للدين ، غياث المسلمين ، أبي محمد اليازوري ، وكان قد جمع له ما لم يجتمع لغيره من تقليد الوزارة وقضاء القضاء وداعي الدعاة . وكان للقبض عليه أسباب ، منها أن طغرلبيك لما ملك بغداد كان بها لليازوري عيون كثيرة يطالعونه بدينين الأمور وجليلها ، فوصات كتبهم بوصوله ، وأنهم سمعوه يذكر إزماعه على التوجه نحو الشام ليملكه . فقلق لذلك ورأى أن الحيلة أبلغ من الاستعداد له ، فكتب إليه يهنئه بوصوله إلى العراق ، ويبدل له من الخدمة ما يؤمن به على أمله ، وأن مصر وأعمالها بحكمه ، وأنه وإن كان مستخدماً للدولة ويدعو إليها فإنه يعلم كثرة الاختلاف ، فمن تجاوزها في نسبها ، واتفاق الكلمة ووقوع الإجماع على الرضا بالخليفة الصحيح النسب ، الصريح الحسب ، الهاشمي العباسي ، وأنه لا يمتنع عن الإقرار له بذلك . وأعطاه صفقة يده على مبايعته ، وتسليم الدولة له . وأنه قد اتصل به إزماع حضرته على التوجه إلى الشام ، وأنه أشفق من تسليمها إليه فنتطأها عساكره مع كثرتها وتجمعها فيخربها ويغني آثارها ، ولا يقع بملكها انتفاع ، ولا يبرجى لها ارتفاع^(٢) ، فإن رأى أعفأها من وطء العساكر لها ، ووصول ركابها إليها ، على وجه الفرجة والنظر إلى دمشق وحصنها ، فلها على رأيها .

فلما وقف طغرلبيك على كتابه قال هذا كتاب رجل عاقل ، ويجب أن يعتمد ما أشار به بالإذن للعسكر في عودتهم إلى بلادهم ؛ فمضى كل منهم لوجهه . ثم أمر فضرب فساطيطه في الجانب الغربي من بغداد ؛ فكتب بذلك عيون اليازوري إليه ، فقلق ، ثم كتب إليه : « لا تغرنك الأماني والخدع بأن أسلم إليك أعمال الدولة ، وأخون أمانتي لمن غذاني فضله وغمرني إحسانه ، وتتعين على طاعته وموالاته . فإن كنت تسلم إلى ماني يدك لصاحبك من العراق وأعماله سلمت إليك ماني يدي لصاحبي ، بل الواجب أن تكون كلمة الإسلام مجموعة

(١) ويوافق أول المحرم منها الثامن والعشرين من فبراير سنة ١٠٥٨ .

(٢) الارتفاع ما يتحصل من الدواوين بعد جمع الموارد الحكومية ، أي إيرادات الدولة .

لابن بنت النبي الذي هو أولى بمكانه من غيره . وإن رغبتَ في المهادنة والموادعة انتظمت الحال بين الدولتين ، وأمنَ الناسُ بينهما . فإن أبيت إلا الخلاف ، ونزَع الهوى بك إلى الظنون الفاسدة ، والأطماع الكاذبة فليس لك عندى إلا السيف . فإن شئت فأقم ، وإن شئت فسير .

ففاظ ذلك طغرلبيك وقال : خدعنى هذا الفلاح وسخر منى . وكتب إلى إبراهيم بن ينال ، أخى طغرلبيك لأمه ، بردَ العسكر مسرعا ، فلم يتأت له اجتماعهم . وكان اليازورى قد بث عيونَه وجراشيه فى عسكر طغرلبيك واستتمسَد أعيانهم بكثرة الأمانى والمواعيد ، مثل خاتون زوج طغرليك ، والكندرى^(١) وزيره ، وإبراهيم ينال أخيه^(٢) وصاحب جيشه ؛ فمالوا إليه وقعدوا عن صاحبهم . وحمل خاتون على قتله ، فامتعت من ذلك وواعدته أنها تتحيز بغلمانها ، وهم نحو اثني عشر ألفا ، عنه ؛ فاعتزلت بهم . وكان ذلك سبب ظفر البساسيرى بعسكر طغرلبيك ، وظفر كثير منهم ، ورجوع طغرلبيك من بغداد [٩٢ب] طالبا لجمع عسكره الذى تمزق عنه . وهو أنه سار فى هذه السنة ملك البساسيرى وقريش الموصل بعد حصار شديد نحو أربعة أشهر حتى هدم قلعتها . فخرج طغرلبيك يريد هما ، فسارا عن الموصل ، وهو يتبعهما ، إلى نصيبين ؛ ففارقه إبراهيم ينال وقصد همدان ، ولحقه الأتراك الذين كانوا ببغداد . ففتت ذلك فى عضد طغرلبيك وتترك ما هو فيه ، ورجع ليضم إليه من تفرق عنه ، وترك بغداد . فتموى أبو الحارث البساسيرى ، وكثف جمعه ، وقصد أعمال العراق ، ففتح بلداً بلداً ، وتملك الأعمال والرستاق^(٣) طوعاً وكرهاً ، والدولة المصرية تُمِدّه بما يستعين به على ذلك ؛ وهو لا ينفذ فى أمر من الأمور إلا بما يقرره اليازورى . فكثرت حساده على ما يتوالى من سعادته فى كل يوم ، وما يتجدد له من رئاسة يقتضيها حسن آثاره فى الدولة ، وتأثيراته فى جميع الأطراف والممالك بلطف السياسة ومُحكّم

(١) عميد الملك أبو نصر محمد بن منصور الكندى ، أول وزراء السلاجقة . وفيات الأعيان ؛ تاريخ دولة آل سلجوق للمعاد الأصفهاني ؛ معجم الأنساب لزاملبار .

(٢) فى الأصل : ابن أخته . وهو خطأ والتصحيح استناداً إلى ما تقدم ؛ وإلى ابن الأثير فى الكامل ؛ وإلى النجوم الزاهرة .

(٣) الرستاق ، والرستاق ، والجمع رستاق ؛ أرض السواد ، والقرى ، ومحلة العسكر ، والبلد التجارى ؛ ومنه الكلمة المعربة الرزداق وجمعها الرزداقات والرذايق . (والمقصود هنا القرى ومحلات العسكر) . محيط المحيط .

التدبير الذى يبلغ به غاية آماله ، بحيث لا يبلغ غيره بعضها إلا بإنفاق الجمل العظيمة ، وتفريغ بيوت الأموال ؛ ثم لا يكاد يظفر ببلوغ أملٍ في جهة من الجهات إلا دوخها وثبتت آثاره فيها الدهر الطريل . وصار أعداؤه يتعجبون مما يتأتى له من السعادة وتعيينه عليه الأقدار . واستطالوا مدته ، فابتغوا له الغوائل ، ونصبوا له الحبايل ، وركبوا عليه المناصب حتى كان هلاكه بأقل الناس وأحترهم ، وأدناهم منزلة ، وأضعفهم قدرة ، وهم من أطراف الخُدّام . فأقاموا رجلين ، أحدهما خادم يعرف بمفرج المغربى كان في حاشيته ، والآخر خازنٌ يتولى خزانة الفُرُش يعرف بتنا (؟) . وحكراً أنه نتمل الأموال إلى الشام في التوابيت وفي شمع سَبَكه وأعدّه إلى القدس وإلى الخليل ، وأنه قد عول على المهرب إلى بغداد ؛ واستظهروا بكتابه الذى ذكر إلى طُغرَلِيك ؛ مع ما في طبيعة الملك من الحسد والمال ، والأنفة من الاستبداد عليهم ومحبة الانفراد بالمجد .

وكان من أسباب الخِذْلان أن المستنصر التمس من صنيء الملك ، ولَدِ اليازورى ، عملَ دَعْوَةٍ يدعوه إليها ، فدافوه عن ذلك استمظاناً لخدمته عنده ؛ فأقام مدة حتى بعثه والده الوزير على تكلفِ عملها له ؛ فتهمّم لذلك ، واصطنع ما يجب لإعداده ، وتقرّر الحال على يوم يحضر فيه . فلما كان قبل ذلك بيوم حضر صفى الملك عند الوزير وأعلمه بإنجاز ما يحتاج إليه ، فصار معه إلى الدار واستصحب خراصه ، فرأى ما يتمحّر عنه الوصف . وفرش مجلسين بديباج بياض كله ، وفيه جاماتٌ كبار وحمرة منقوش ، كل مجلس بثلاث مراتب وبساط ملء المجلس ؛ وسراديق وحجّالين للصدر والباب كله جديد كما حمل من الأعدال ؛ فتمتد ذلك بخمسة آلاف دينار . فأقبل كلُّ من حضر يببالغ في صفته ويدعو ، وشخص منهم ساكت . فلحظ الوزير وأمسك حتى فرغ من تطواف المجالس وعرض كلِّ ما أعدّه ، وعدل إلى بيت الطهارة وقد أعدّ في دهليزه من الفرش والآلات والطيب ، وداخله من الفواكه والمشمرات كل مستحسن . ودعا الوزير الرجل الذى سكت عند مبالغة مَنْ حضر في الوصف ، وقال : يا عمدة الملك ، ما لي لم أسمعتك تؤمّن على ما قال الجماعة ؟ فقال له بعد ما سأله الإغفاء عنه وتركه من القول ، فأبى إلا أن يقول : سيدنا فيما أعدّه من هذا الجمال بين أحد رأيين ، إما أن يأمر بإزالته ونصب غيره مما قد

استعجل ، وإما يحمله إلى الخليفة إذا انقضى جلوسه عليه . فقال : وما هو هذا ؟ أليس هو
 بما أنتم به وصار إلى من فضله ؛ وما قدره حتى تمتد عينه إليه أو تتطالع له نفسه ! وأما
 إزالته ونصب غيره فما كنت أكسر في نفس هذا الصبي شهوة ، فإنني متى أمرت بإزالته
 حزن لذلك . وافترقا . فلما كان النداء جاء المستنصر وأقام يومه ذلك في الدار ، وأخضر
 إليه الطعام مما حوله من الطُرف ؛ ثم عاد آخر النهار . وحضر عند الوزير أصدقاؤه ، فانفرد
 بذلك الرجل ، وقال : يا عمدة الدولة ، والله ما أخطأ جزرك فيما قلتَه بالأمس ؛ منذ دخل
 الخليفة إلى الدار إلى أن خرج لم يطرف طرفة عن تأمل الفرش ، فإذا وجهت طرفي نحوه
 أطرق وتشاغل . فقال له : ياسيدنا أما إذ فات الأمر الأول فلا يفوت [١٩٣] الثاني .
 فقال : والله لافعلت ولا غممتُ صفى الملك .

واتفق أنه خرج يوما وعليه ثوب بديع ، فلما عاد قال لصديقه : يا عمدة الدولة ،
 لحظتك اليوم تنظر الثوب الذي كان على فعمجيت من ذلك ، فلما مثلت بحضرة مولانا
 أقبل يتأمل الثوب ولم يزل يزحف من الدست^(٢) حتى مدَّ يده إلى الثوب وتلمسه ، فزال
 عجبى منك إذ كان الخليفة يتأمله ؛ والملوك إذا أنعموا على أحد استحال التظاهر بإحسانهم
 حسدا ومللاً .

وكان راتب مائدته في كل يوم كموائد الملوك في الأعياد والولائم . وكان لا يبتاع
 لمطبخه من الطير ما هو مُعرق ولا مُصليد ؛ وكان سعر المعرق ستة بدينار والمصدر أربعة
 بدينار ، والمسمن ثلاثة بدينار ، والفائق اثنان بدينار ؛ وكان يعمل لدارد ومن فيها
 المسمن ، وأما مائدته فلا يقدم عليها إلا الفائق .

(٢) دست السلطان : مرتبة جلوسه . صبح الأعمى ؛ Dozy; Supp Dict. Ar.

فلما كان في سنة سبع وأربعين وقصر النيل نزع الشعر وغلا حتى بلغ التلبس ثمانية دنانير وصار الخبز طرفة . وكان المستنصر يحضر دار اليازوري كل يوم ثلاثاء على عادته ، فتقدم إليه المائدة ، فإذا هي على ما يعهد لم يخل منها بشئ حتى الدجاج الفائت ؛ فقال لصاحب مطبخه : ويلك ، يكون راتب مائدة الوزير الدجاج الفائت ومائدتي دون ذلك ! فقال : يامولانا ما ذنبي إذا قصر بك أصحاب دواوينك ولم يطلقوا لمائدتك ما ألتمسه منهم ، والوزير فلا تتجاسر وكلاؤه أن يقصروا في شئ مما جرت العادة به في راتب ما ئدته وغيرها ، مع تقدمه إليهم في كل يوم بالزيادة فيها وفي راتب داره .

فلما تظافر عتاه عليه لم يشعر إلا في ساعة القبض ، فكذب إلى أبي الفرج البابلي - وكان قد قدمه وأحسن إليه ورفعته على جميع أصحاب الدواوين ، واستخلصه دونهم ، كما يأتى إن شاء الله عند ذكر وفاته - بعد البسملة : « عَرَفْنَا يَا أَبَا الْفَرَجِ - أَطَالَ اللَّهُ بِقَاتِكَ وَأَدَامَ عَزَّكَ - تَغْيِيرَ الرَّأْيِ فِينَا ، وَسُوءَ النِّيَّةِ وَالطَّرِيقَةِ ؛ فَإِنْ يَكُنْ هَذَا الْأَمْرُ صَائِرًا إِلَيْكَ فَاحْفَظِ الصُّحْبَةَ ، وَارْزَعْ وَاجِبَ الْحَرَمَةِ ؛ وَإِنْ يَكُنْ صَائِرًا إِلَى غَيْرِكَ فَابْتَغِ لِنَفْسِكَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ . عَلَى أَنَّا نَشِيرُ عَلَيْكَ : إِنْ دُعِيَتْ إِلَيْهِ فَلانَابِي عَنْهُ فَإِنَّهُ أَصْلَحَ لَكَ وَأَعْرَدُ عَلَيْنَا . وَالسَّلَامُ » .

ودُعِيَ البابلي للأمر ، ووَزَرَ ، لأنه لم يكن في الدولة من يتقدمه لِمَا وَطَّاهُ اليازوري وأمله من تقديمه وتمييزه . وكان اعتزاله يغطي على عيوبه ، فلما ولي الوزارة بَانَ للناس من رفاعته وحدته وكثرة شره ما افتضح به ؛ وتجرّد لمقابلة إحسان اليازوري بكل قبيح وذكره بما لا يستحق من الغض . وكانت الرقعة التي كتبها إليه من أعظم ذنوبه عنده فكان يقول ؛ يخاطبني وهو على شفير القبر بنون العظمة ! ولا يذكره إلا بالسفاهة واللغو ، فسقط قدره من أعين الكافة وحذره كل أحد . ثم لم يقنعه كون اليازوري في

الاعتقال بمصر حتى نفاه إلى تنيس (١) ، في صفر ، ومعه نساؤه وأولاده وحاشيته ،
فاغْتَمِلُوا بها .

ثم شرع البابلِيّ في التدبير على قتله . قال الشريف فخر الدولة ومجدها ، نقيب نقباء
الطالبين : قال لي مولانا - يعنى المستنصر - يا فخر الدولة ؛ ما رأيت أَوْقَعَ من البابلِيّ ؛
وذلك أنّ اليازورى لم ينته إلى ما صار إليه من عظيم المنزلة إلاّ بعد أن تقدّم له من المآثر
والآثار في الدّولة وما فُتِحَ على يديه ما هو معلومٌ مشهور ؛ وكان يرتقى بذلك درجة بعد درجة
إلى أن انتهى إلى ما انتهى إليه ؛ والبابلِيّ فَمِنَ أوّل يوم استخدمناه استدعى المنزلة التي
لم يصير ذلك إليها إلاّ بعد عدّة سنين ، فأجبتّه إليها ، وقلت تُرى تساعده الأقدارُ بأنّ
يكون مثل ما كان ذلك الرجل . ومنها أنه كان إذا حضر بين يدي يكثّر التشريب على
اليازورى ويذكره بالقبيح ظناً منه تطلّعنا إلى عودِهِ إلى الأمر ، واثبتت في نفوسنا سوء
الرأى فيه . ولم نعلم أن غرضه قتله إلى أن كان اليوم الذي سمت عليه الأتراك ووطئوا
دُرَاعَتَهُ ، فإنه لما دخل إلى قال : يا أمير المؤمنين ، إنه لا يَنْفُذُ لك أمر ولا يتم لي نظر
[٩٣ ب] وهذا الكُليب في قيد الحياة . فقلت : ومن هو ذلك الكليب ؟ فقال : على
ابن عبد الرحمن اليازورى . فقلت : أيها الوزير ، اعلم أتى لم أصرف الوزير عن خدمتنا ولنأ
في إعادته رغبة ، فطَبَّ نفساً ودَعَ ذكره ، فأنت آمِنٌ مما تخافه من جهته . فقال :
والله إن هذا لعجب من حسن مقامك يا أمير المؤمنين عنه مع قبيح فِئَلِهِ ، وما همّ به من
قتلك ، حتى إن السقية أقامت تدور في قصرك أسبوعاً كاملاً . فقلت : أيها الوزير ،
أقامت السقية تدور علىّ في قصرى أسبوعاً كاملاً ؟ فقال : نعم . فأطرقت متعجباً ، وبقيت ،

(١) بكسر التاء ، ويعرفها ياقوت بأنها جزيرة قريبة من البر بين الفرما ودمياط ، اشتهرت بالثياب الملونة والفرش .
وكانت مجموعة من الخصاص عند فتح العرب لها ثم تزايدت أهميتها بالتدرج ، فبنيت بها القصور زمن الأمويين ، وأنشأ
العباسيون سوقها ، وبنى بها ابن طولون عدة صهاريج عرفت باسم صهاريج الأمير . معجم البلدان : ٢ : ٤١٩ - ٤٢٣ .

متفكراً في ذلك ، أضرف الظن بين تصديقه وتكذيبه ، ثم أقول ، لو لم يطّلع على ذلك لم يذكره . فأمسكت ، فظنّ بإمساكي أنني راضٍ بما يفعله معه ؛ وخرج فاستدعى طاهراً كاتب السرّ وسيرّه لقتله . ونمى الخبر إلى مولاتنا الوالدة ، فأنكرت ذلك ودخلت إلى ، فقالت : أنت يا مولانا أمرت البابلي بقتل اليازوري ! فقلت : لا . فقالت : قد سير طاهر ابن غلام لقتله . فاستدعيت سعيد السعداء وأنفذته إليه ، وقلت له : قل له لم يأمرك بقتله ، فأنفذ من يُعيد طاهراً ويمنه من النفوذ . فالقاهُ صاحبُ الرسالة في الحمام ، فاعتذر إليه ، فقال : لا بدّ من الدخول ؛ ودخل وأدى الرسالة إليه ؛ فقال : أخرج وأسير من يُعيد . وطول في الحمام ثم خرج ، فإلى أن كتب الكتاب وسير به النّجّاب سبقه ذلك إلى تنيس ، فلم يصل حتى نفذ الحكم فيه .

ولما وصل طاهر إلى تنيس أوصل كتاب البابلي إلى جمال الدولة صُبح يذكر فيه : إنا قد سيرنا طاهراً فيما أنت تقف عليه من جهته ، فثبّت منه ، وتحضر معه لإنجازه وتحذر من تأخيره من اليوم إلى الغد . فقال : وما الذي وصلت فيه ؟ فأخرج تذكرة بخط البابلي فيها : إذا وصلت يا طاهر - أعزك الله - إلى تنيس وقد سغبت وهنت من العطش ، فلا تبال ريقك بقطرة دون أن يحضر علي بن حسن بن عبد الرحمن اليازوري إلى دار الخدمة ، وتمضى حكم السيف فيه ؛ فقد كتبنا إلى الأمير جمال الدولة بمعونتك على ما يستدعيه ذلك ؛ فتمدّمه ولا تؤخره إن شاء أحد . فقال له : أنت خليفةُ صاحب الستر ومرسل من جهة السلطان ، والأمر الذي وصلت فيه مُمثّل ، فأمض الحكم فيه . وأنفذ من يحضر اليازوري من معتقله ، والصقالبة والسعدية خدام الستر وقوف ، والسياف قائم . فقال له طاهر : يا حسن ، يقول لك مولانا أين أموالى ؟ فلم يجبه ولم يرفع طرفه إليه . فقال له : إياك أخاطب^(١) يا حسن بن علي بن عبد الرحمن ، يقول لك أمير المؤمنين أين

(١) في الأصل : لك أخاطب .

أموالى ؟ فلم تجبه . فرفع طرفه ونظر إليه وإلى الجماعة وفيهم حيدرة السياف ، وقال لظاهر : يا كلب تجبى وهذا معك ، وأشار بيده إلى السياف ، وتسالني بعد ذلك ؛ ولكن قل له يامولانا قبض على وأنا آمن على نفسي ، فإن يكن عندي مال ، فتمد وجدته في داري ، وكنت داعيك وثقتك المؤيد في الدين . في القهطرة الفلانية ما يشهد بذكر مالك أين هو . فأشار ظاهر إلى أولئك ، فأخذه ، وضربت عنقه في ليلة الثاني والعشرين من صفر ؛ وحملت رأسه مع ظاهر إلى القاهرة ، وطرحته جثته على مزبلة ثلاثة أيام . ثم ورد الأمر بتكفينه ، فكفن بعد أن غسل ، وحنط بحنوط كثير ، وحمل ليلا ودفن وقد وضع رأسه مع جثته .

وكان له من المآثر المرضية ، والخلال الحميدة ، والأفعال الجميلة ، والخلاتق الرضية ما يتجمل الملوك بذكره . منها أنه كانت له مائدة يحضرها كل قاض فقيه وأديب جليل القدر ، فإذا قدمت فكأنها الرياض من حسناتها وسعة نفسه . وكان الملازمون لمائدته نحو العشرين نسمة ، فيكون عليها كأحدهم . وقال عميد الدولة : أقمت معه خمس عشرة سنة قبل وزارته ملازماً له في المبيت والصباح ، فكنت أراعيه في حالته . كلُّها ليلاً ونهاراً ، فلا أرى يتغير على منها شيء ولا يتبين لي منه غضب من رضا ؛ فأقبلت أدقق التأمل له في حالتي غضبه ورضاه ، شهوراً حتى تبين لي ، فكان إذا رضى توردت وجنتاه بحمرة ، وإذا غضب اصفرت محاجر عينيه ، فعرفت أبي بذلك ؛ فقال : يا بني هذا غاية في سكون النفس وصحة الطباع واعتدال المزاج .

وكانت طبائعه الأربعة على السواء ، فإذا [١٩٤] أخذ عمل طبيعة منها عهدته أخذ بإصلاحها حتى يعود إلى ما يعهده من استقامتها . وكان لا يعطل شرب الدواء يوماً واحداً فيشرب السكتنجيين والورد أسبوعاً ثم يريح نفسه ثلاثة أيام ؛ ثم يشرب النعوق المغلى في

الشتاء والمنجم منه في الصيف أسبوعا لكل منهما ؛ ويشرب ماء البذور أسبوعا ؛ ويشرب ماء الجين ثمانية أيام ؛ ويشرب ماء البقل أسبوعا ثم يشرب الراوند المنقوع كذلك ؛ ويريح نفسه بين كل دوائين ثلاثة أيام ، لا يُخَلِّ بذلك في صيف ولا في شتاء .

وكان ندى الوجه كثير الحياء لا يكاد يرفع طرفا إلا لضرورة ؛ ولم يُسمع منه قط في سؤال لفظة « لا » . بل كان إذا سُئِلَ فما يرى إجابة سؤاله إليه يَقُولُ نعم ، بانخفاض من طرفه وخُفُوت من صوته ، فإذا سُئِلَ فما يرى الإجابة إليه يَطْرِفُ ولا يرفع طرفه ؛ وعرف هذا منه فلا يراجع فيه إلا بعد مدة . وكان كل من يحضر مائدته يستدعى منه الحضور بين يديه لثلا يستمروا عنده ؛ وكان فيهم مَنْ يشرب المسكر ، فإذا حضروا عرفوا مجالسهم وما قرره لهم ، فكان مَنْ لا يشرب النبيذ يجلس عن يمينه ، ومن يستعمله يجلس عن يساره ؛ وبين يدي كل منهم الفواكه الرطبة واليابسة والحلاوة ، وستارة الغناء مضروبة ؛ فيجلسون وهو مشغول يرقع ، وهم يتحدثون همسا وإشارة وإيماء ، إلى أن ينترضى أربيه من التراقيع فيستند وينشطهم بالحديث ويقول : قد تجدد اليوم كذا وكذا ، فما عندكم فيه . فيقول كلُّ أحدٍ ما يراه وهو يسمع لهم ، حتى يستكمل الجماعة الذين عن يمينه ثم يعطف على شماله فيقول : مِنْ هناك قولوا ، فيقولون وهو يسمع ولا يردُّ على أحدٍ شيئا فلا يصوب المصوب ولا يخطئ المخطئ ؛ ويبيت يضرب الآراء بعضها ببعض حتى يحض له الصواب ، ويصبح يرى فلا يخطئ . فكانت أفعاله هكذا طول مدته ، لا يستبدُّ قط برأيه ولا يأنف من المشورة ، بل يقول : المستبدُّ برأيه واقفٌ على مداحض الزلل ، وفي الاستشارة كلُّ عقول الرجال . وبهذا تمَّ له ما كان يدبره حتى ترك فيما رآه من الطرز الآثار الباقى ذكرها .

وجاء ارتفاع الدولة في أيامه ألقى ألف دينار ، يقف منها ويسكن ، وينصرف للرجال وللقصور وللعماثر وغيرها ، ويبقى بعد ذلك مائتا ألف دينار حاصلة ، يحملها كل سنة

إلى بيت المال . فحظى بذلك عند سلطانه ، وتمكّن منه ، وارتفع قدره حتى سأل أن يكتب على سكة نقش عليها : ضربت في دولة آل الهدى من آل طه وياسين ، مستنصر بالله جلّ اسمه ، وعبداه الناصر للدين سنة كذا ، وطبعت عليها الدنانير مدة شهر ثم أمر المستنصر بمنعها ، ونهى أن تُسَطَّرَ في السَّيَر .

وكانت أيام نظره حوامل لتوالي الفتوحات وعمارة الأعمال . وكان شريف الأخلاق ، عالى الهمة كريم الطباع ، وطىء الأكناف ، مستحكم الحلم ، واسع الصدر ، ندى الوجه ، يستقبل الكثير ، ويستصغّر كل كبير . وكان إذا أعطى أهناً ، وإذا أنعم على إنسان أنسبغ ، وإذا اضطنّع أحداً رفعه إلى ما تقصّر الآمال والأمانى عنه ، مع عظيم الصدقة ، وجزيل البرّ الذى عمّ به أهل البيوتات مما جعله لهم من المشاهرات على مقاديرهم . وكذلك الأشراف والفقراء وأهل الستر بالقرافة ، فكان يُجرى عليهم البرّ والكِسَاء على يد بعض اليهود ، ويعرف بابن عُصفورة ، وكيل السيدة أم المستنصر ، فكانوا يظنون أنه من إنعامها ؛ فلما زالت أيامه انقطع عنهم ما كان يصل إليهم من البرّ ، فخاطبوا ابن عُصفورة وقالوا : قد جُفينا من مولانا ومولاتنا ، فلو أدركتهما بنا فقال لهم : ماترون ما كان يجيئكم حتى يتولى الله ناصر الدين أخى^(١) . فقالوا : نحن التمسنا من مولانا المستنصر ومولاتنا السيدة الوالدة ولم نلتمس من ناصر الدين . فقال : ما كان يجيئكم ذلك إلا من الوزير . فعجبوا من ذلك وأكثروا من الترحم عليه .

ومما يذكر عنه أنه كُتِب : العالى بالله إدريس بن المعتلى بالله يحيى بن الناصر للدين الله على بن حمود^(٢) من خالقه إلى مصر مكاتبة [٩٤ ب] يقول فيها : « من أمير

(١) في الأصل : حتى يتولى الله ناصر دين أخى ، وعدلنا إلى المثبت ليوضح النص ، وساعد على هذا أن « ناصر الدين »

لقب لوزير .

(٢) وهو إدريس الثانى بن يحيى بن على بن حمود ، ثالث أمراء بني حمود ، وقد اتخذت هذه الأسرة لقب أمير

المؤمنين ، وهم من ملوك الطوائف بالأندلس ومقر حكمهم ملقة . Mohammadan Dynasties .

المؤمنين العالى بالله إلى أمير المؤمنين المستنصر بالله . فعيب عليه بمصر قلة تصوّره ومعرفته بأنه لا يجوز أن يكون أمير المؤمنين في زمان واحد اثنان . ثم ألجأت الضرورة إلى مكاتبته بنحو مما كتب ، وكان اليازورى إذ ذاك وزيراً ، فقال أنا أحلص هذه القضية وأعطتها بمعنى دقيق لا يبين للمكاتب ، وكان صاحب حيل ؛ يكتب إليه : « من أمير المؤمنين المستنصر بالله معد إلى العالى بالله أمير المؤمنين خالقه » ؛ وهذا من طريف التخلصات التي تميز بها .

وحكى عظيم الدولة متولى السر ، قال : كنت في جملة الموكلين على الناصر (١) ثم على البابلي بعده ، فكنت أرى من رئاسة الوزير الأول - يعنى اليازورى - على شببته ورجاحته وسكون حاشيته ، ومن طيش البابلي وخفته ونقصه ما أعجب منه ؛ وهو أنى لما كنت موكلاً باليازورى كنت أراه ملازماً لعتبة باب المجلس في القاعة لا يتغير مكانه منها . وكان البابلي يرأسه بما يمضى ويؤصينا إذا مضينا إليه بالإزعاج عند فتح الباب وإكثار قلقلته لنزعجه ونروعه بذلك ؛ فوالله ما كان يكثر ولا ينزعج . وإذا دخل متولى السر يكون جلوسه منه في الاعتقال كجلوسه منه في حال نظره ، ويخاطب بما يرضى فيجيب بسكون وهدوء وكأنه في الدست جالس . فدخل إليه في أكثر من ثلاثين صقلبياً وبدنه ما أوصاه البابلي ، فأجابه ، ثم نهض وقال : ياسيدى صرفتنى من السر بغير ذنب ثم أعدتنى إليه بغير مسألة ، فما كان سبب ذلك ؟ فرفع طرفه إليه كأنه يخاطبه من دسّت الوزارة وقال له : كان صرفك في الأول برأى واختيارى ثم أعدتك لما عرفت من ميل مولانا إلى استخدامك . فخرج متولى السر وهو يعجب من سكون حاله وقلة احتناله في الجواب ، مع حاجته إليه في مثل ذلك الرقت الذى يقدر فيه على الإحسان إليه وعلى الإساءة ؛ وكان يظن أنه يعتذر إليه ، فلم يكن منه غير ما تقدم ذكره .

(١) المقصود به الوزير ناصر الدين اليازورى .

وكان أكثر وقته صائماً وهو يتلو القرآن ولا يسأل عن طعام ولا شراب . وكان في حال وزارته كثير الصمت مواصل الإطراق ، ساكن النفس هادئ الطباع ، فكان يُظن أن ذلك من تيهٍ وصلفٍ وإعجابٍ وقلة احتفال بالناس ؛ فلما صار في الاعتقال بعد القبض عليه كان حاله على ما كان مما ذكر . ومن عجيب ما وقع أن خطير الملك محمد بن الوزير اليازوري كان ينوب عن أبيه في قضاء القضاة ، فلما سار إلى الشام بالعساكر الكثيرة معه كان في حالٍ من البَدْخ والتجمل في حال لا يمكن شرحها ؛ فلما نكب أبوه آل حاله إلى أن يرى في مسجد بمدينة فوة^(١) يخيط للناس بالأجرة ، وقد نزل به من الفقر والبلاء شدائد وهو يبالي في مطالبة^(٢) شخص بأجرة ما خاطه له ، والرجل يماطله . فلما ألح في المطالبة قال له : ياسيدنا اجعل هذا القدر اليسير من جملة ما ذهب منك في السفرة الشامية . فقال : دع ذكر ما مضى . فسأله رجل عن ذلك فلم يجبه ، فسأل عبده ، فقال الذي ذهب منه في تلك السفرة على نفقات سباطه مقدار ستة عشر ألف دينار . فسبحان من لا يزول ملكه .

وفيهما ولي الوزارة بعد اليازوري أبو الفرج عبدالله بن محمد البابلي ، وكان أولاً من جملة أصحاب الدواوين فقبض عليه الوزير أبو البركات ابن الجرجرائي ، وصادره على عشرة آلاف دينار أخذ خطه بها ؛ فباع موجوده بستة آلاف دينار وبقي عليه أربعة آلاف دينار ، فانطرح على اليازوري وسأله الشفاعة له ، وكان يومئذ ينظر لأُم الخليفة ؛ فسأل الخليفة له في ذلك ، فوقع بمسامحته منها بألفي دينار ، فلما صرف الوزير أبو البركات وتولى اليازوري الوزارة وقع بمسامحة البابلي بالألفين الباقية ، واستخدمه في التوقيع ، ورد إليه ديوان تنيس ودمياط ، وديوان الخاص وغيره من الدواوين ، حتى كان في يده ستة

(١) مدينة تقع قرب رشيد بينها وبين البحر ستة فراسخ . معجم البلدان : ٦ : ٤٠٦ .

(٢) في الأصل : يطالب في مطالبة . . .

دواوين . وكان رُسيم لأصحاب الدواوين أن يحضروا كل يوم بين يدي الوزير ، فرقع منزلة البابلي عن ذلك وميَّزه عن أصحاب الدواوين ، فكان لا يحضرُ عنده إلا في كل ثلاثاء من الجمعة ؛ فإذا حضر حُجب كل أحد من الرؤساء ، فلا يدخل إلى الوزير أحدٌ مادام عنده . فمهما [١٩٥] قرَّره مع الوزير لا يَنْتَقِض . وإذا عرض له في باقي الجمعة أمرٌ كتب رُقعةً إلى الوزير فيجيبُه في تضاعيف سُطوره ، ففعل الأكَفاء بالأكَفاء . وبلغ جاريه على ما بيده من الدواوين والتوقيع في كل سنة عشرة آلاف دينار . وكتب مرةً إلى الوزير اليازورى رُقعةً يذكر فيها أنه ليس له دار يسكنها ، وأن بجوار داره حماماً سُلطانياً من جُملة المقبوض عن تركة أمير الأمراء رفق ، بذل فيها خمسمائة دينار ؛ وسأل التوقيع بمبايعته منه على أن يُقْتَطَع ثمنه من جاريه ، مائة دينار في الشهر ؛ فوَقَّع له بذلك ، ثم تقدَّم إلى متولى بيت المال بأن يكتب له منه رسداً بخمسمائة دينار ، ووهبها له . فكتب رُقعةً ثانية أنه لما شرع في بناء الدار احتاج إلى ما يكمل به عمارتها ، وأن في المقبوض من أمير الأمراء أيضاً من الأخشاب والرُخام ما يسأل الإنعامَ عليه منه بما يَعْمُرُها به ؛ فوَقَّع بتسليم جميع ذلك إليه . فعمر الدار ، وخدمه فيها جميعٌ من في الدولة ؛ فجاءت تضاهى القصور .

واتفق أنه مرض في بعض السنين مَرَضَةً أَشْفَى فيها على التلّف ، فكتب إلى الوزير اليازورى رُقعةً يذكر فيها ما انتهت حاله إليه ، وأنه على آخر رمق ؛ وأن عليه من الدين ثلاثة آلاف دينار ، ويخاف إن حدث به حادثُ الموت أن يُعْنِتَ الغُرماءُ ولديه ؛ ويسألُ تمام الاصطناع بالمنع منهما ، وأن يقرَّر حالهما في القيام للعُرفاء بما تصل قدرتهما إليه ويُتَجَمَّ الباقي عليهما . فلما وقف الوزيرُ عليها استرجع وتغنم له ، وقال : ما ظننا إلا أنا قد أشنينا أبا الفرج ، وأن حاله لم تصل إلى هذا الحدِّ ! ثم رفع رأسه إلى أبي العلاء عبد الغنى بن الضيف ، وكان يحمل دواة الوزير ، ولقَّبه بالصادق المأمون ، وقال :

أسرع إلى أبي العباس الشاشي ، وكان يتولى ديوانه ؛ فلما حضر قال : ما في حاصلك من إقطاعنا ؟ فقال : ثلاثة آلاف دينار وكسر ، فأحضرها ، وقال لأبي العلاء : خذ هذه الثلاثة آلاف دينار وأمض بها إلى البابل^(١) وخصه^(٢) بسلامنا ، وقل له : قد سؤاتنا بما ذكرته من مرضك وما انتهت إليه حالك ، والله تعالى يهب عافيتك ولا يغمنا بك . فأما ما سألت من مراعاتك في ولدتيك والمنع^(٣) منهما ، فلو لم تسأل في ذلك حفظناك فيهما وراعيينا هما لك . وأما ما ذكرته من دينك فقد أنفدنا إليك ما تقضيه به . فلما أخذ المال وخرج من القبة قال ارجع يا عبد الغنى ، فعاد إليه فآخذ^(٤) ووقع إلى ديوان الخاص بثلاثة آلاف دينار ، وكان له فيه إقطاع ، وقال امض إلى الجهد^(٥) بهذا التوقيع فإن كان في حاصله هذا القدر ، وإلا قل له يقترض من بيت المال إلى أن يشتخرج شيئا فيحمله إليه به عوضا عنها ؛ واحمل الجميع إلى البابل . فلم يحتمل أبو العلاء الصبر عن الكلام وقال : ياسيدنا ، ما يقنعك تحمل إليه ثلاثة آلاف دينار حتى تضيف إليها مثلها فتصير ستة أ فقال : يا وحش إذا قضى دينه هذه الثلاثة الآلاف ما يحتاج أن يستدين بعدها ، فينفق من هذه الأخرى ولا يستدين . فقال له : والله ياسيدنا إنك لأكرم نفساً من البرامكة ، لأن أولئك كانوا يجودون من سعة وأنت تجود من ضيق ، ولانسبة بين ما تنظر فيه وما كانوا ينظرون فيه . وخرج فأوصلها إليه . فلما قبض على اليازوري كان أعدى العالم له ، وكفر نعمته وإحسانه ، وتجرّد له حتى قتله .

وحكى فخر الدولة قال : استدعاني مولانا المستنصر وقال لي يا فخر الدولة ، هل

(١) والجمع دروج ، الورق المستطيل المركب من عدة أوصال ، يكتب فيه ويلف . وكانت الأوصال في بعض المراحل

عبارة عن عشرين وصلا متلاصقة لا غير . السلوك : ١ : ٧٠ ؛ نقلنا عن محيط المحيط ؛ صبح الأعشى : ١ : ١٣٨ .

(٢) الجهد كاتب يختص بقبض المال وكتب الوصولات به وعمل الرزنامجات والختمات ، ويطلب بما يقبضه ويخرج

ما يرفعه من الحساب اللازم له : قوانين الدواوين : ٣٠٤ .

يكون في اختيار الإنسان إلى مَنْ تطمح إليه الأبصار أو تتطلع إليه النفوس أَوْفَى من شخص البابلي ، مع شَيْبَتِهِ وظاهرِ سمته وهيبته ؟ فقلت : لا يا أمير المؤمنين . فقال : والله لقد ظننت أَنَّ الدولة تتضاعف قدرتها بنظره ، وينضاف إليها مثلها بحسن تدبيره وَأَنَّ من وراء هذا الشخص ما وفي عليه ؛ فاذا ثيابه لانتسح رقاعته وغُمَّته ، والحيّة قد نشفت قرعته . وذلك أن اليازورِيَّ أقام في خدمتنا عشر سنين عددنا عليه ثمانية عشر ذنبا ، وأقام البابليُّ اثنين وسبعين يوما نَقِمْنَا عليه تسعة عشر ذنبا ، مع ظاهر كذبه وقلة [٩٥ ب] احتشامه عندي ؛ وذلك أنه ذكر لي مِنْ حال السقية ما كثر تعجبي منه وأنا بين تصديق الحكاية وتكذيبها ، واحتشمتُ أن أردَّ عليه فيتحقق تكذبي له . وكان من إقدامه على قتل اليازورِيَّ ما كان ، وساءَ لَنَا ذلك إذ لم نكن نريد قتله . فلما كان بعد ذلك بأيام يسيرة أمرته بشئٍ فعارضني وضرب الأمثال بما يصدُّني عن ذلك الأمر ؛ فقلت له أيتها الوزير ، اعلم أن اليازورِيَّ لم تَطُلْ مدته معنا وتَثَبَّتْ قدمه إلا أَنَا كنا إذا أمرناه بشئٍ انتهى إليه ولم يتجاوزَه . فقال لي مجيبا : يامولانا وكان اليازورِيَّ كان ينقُط نقطةً إلا ما أمثله له وأوقِفُه عليه ! يريد أنه كان يدبّر اليازورِيَّ ويعلمه ويفهمه ؛ فلم يتأمل ما عليه فيه ، ولا ذَكَر ما كان قاله من حال السقية ؛ وأذكري قوله هذا حال السقية ، فقلت له وقد اغتضت منه : يُخْرِس الله الوزير ، فإذا كانت السقية برأيه ! فلما سمع ذلك مني دُهِس وقال : أعوذ بالله يامولانا ولكنني كنت أبصّره صواب الرأي ، وأشير عليه بما فيه حميدُ العاقبة . فعند ذلك تحققت من كذبه على الرجل ما كنت شاكا فيه . ووجهُ كذبه فيما حكاه من ذلك أن الرئيس الجليل القدر إذا أراد أن يهَمَّ بمثل هذا الأمر في سائسه أو مَنْ يجرى مجراه لم يكد يُعَلِّم ولده بما يريد منه ، فكيف إذا عزم على فعل ذلك مع مثلي ، هل يسوغ أن يُطَّاع أحداً عليه ؟ ومع هذا فما الذي يدعوه أن يخرج بذلك إلى غيره ، وربما نمَّ عليه وتقرَّب إلى بإطلاعي عليه ؛ وإلا تولى بنفسه مع إكثاري كان من زيارته وسُكُونِي إليه ، وأنى لم أتَّهمه بذلك قطَّ فأخذ حذري منه ، وكان بهذا الحكم يتمكن من بلوغ غرضه مني بحيث

لا يعلم به أحد . فتحتت لي كذبه فيما حكاه ؛ وهذا أقوى الأسباب في صرفه ، لأن من ليس له عقل يميز به ما يخرج من فمه ، لاسيما في مثل هذا الأمر الخطر الكبير ، لم يجز أن يوثق به في تدبير مزبلة ، والخوف من جنايته على الدولة برقااعته ونقص عقله أكثر من الطمع في الانتفاع بنظره .

وكان صرفُ البابلي من الوزارة في شهر ربيع الأول وله في الوزارة اثنان وسبعون يوما ؛ فلما صُرف قبض عليه واعتقل . وكان النهار لا يكاد يرتفع ويتأخر ما يُحمَل إليه من الطعام إلا ويستغيث ويقول : ما يتم حبسٌ وجوع . وكان يبذو منه في محبسه من القول ما يعرب به عن مستحيم الرقااعة والجهل ، فكان الموكلون به يتعجبون من فرق ما بينه وبين اليازوري ، فإن ذلك كان ساكن الطباع كثير الصمت شريف النفس مع حداثة سنه ، وهذا شيخ يظهر منه من الخفة والطيش والجهل مع الشيخوخة ما يضحك منه .

فيها تولى الوزارة بعد البابلي أبو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين بن المغربي^(١) . وفيها تولى قضاء القضاة عرضا عن اليازوري أبو علي أحمد بن عبد الحكم بن سعيد ، إلى ذي القعدة ، وصرف باني القاسم عبد الحاكم بن وهب بن عبد الرحمن المليجي . وتولى المؤيد في الدين أبو نصر هبة الله بن موسى داعي الدعاة .

(١) وكان قد هرب من المراق أثناء فتنة الباسيري ، فزم للمستنصر بالله الفاطمي فعل الباسيري وخوفه من سوء عاقبته . وأبو الفرج هذا أخو أبي القاسم الحسين بن علي المغربي الذي كان قد ولي الوزارة في مصر ثم هرب إلى المراق . وقد تولى أبو القاسم هذا وزارة ميافارقين للأمير أحمد بن مروان الكردي ، نصر الدولة ، صاحب ديار بكر وميافارقين .
النجوم الزاهرة : ٥ : ١١ ، ٦٩ .

فيها قصد الأمير أبو الحارث أرسلان البساسيري الموصل ومعه قريش بن بدران بن
 المنقذ بن المسيب العقيلي أمير الغوب فملكها^(١). وخرج إليه السلطان ركن الدين أبو طالب
 طغرل بك بن ميكائيل بن سلجوق ، فنارقهها ، واتجه طغرل بك إلى نصيبين فخالف عليه أخوه لأمه
 إبراهيم بن ينال وسار إلى همدان ، فرجع في إثره ؛ وتلاحقت الأتراك ، فاستدعى الخليفة
 القائم ديبس بن مزيد ، فوصل إليه وقد أرجف بمسير البساسيري إلى بغداد فعظم الخوف
 منه ، فرجع ديبس إلى بلاده^(٢). فلما كان يوم الأحد الثامن من ذي القعدة من هذه السنة
 وصل البساسيري إلى بغداد ومعه قريش بن بدران ، وخطب في جامع المنصور للمستنصر
 بالله الفاطمي وقطع الخطبة لبني العباس ، وعمد الجسر وعبر عسكره . فلما كانت الجمعة
 الثانية خطب بجامع الرصافة للمستنصر . وكانت بينه وبين أهل بغداد حروب آلت
 إلى هزيمة رئيس الرؤساء وزير القائم والعسكر ، وقتل جماعة من الأعيان . ووقع النهب
 في البلد ، ودخل أصحاب البساسيري إلى البلد ، ووصلوا إلى باب النوبن الشريف^(٣) ؛ فركب
 القائم يسواده وعلى كتفه البردة ، وبيده السيف [٩٦] وعلى رأسه اللواء ، وحوله
 جماعة بني العباس والخدم بالسيوف المسئلة ، فرأى الأمر شديداً ، فعاد وأبعد المنظرة ،

(١) وكان بها إبراهيم ينال ، أخو طغرل بك السلجوقي ، ثم خرج عنها قاصدا بلاد الجبل ، فأدرك طغرل بك بهذا أن
 إبراهيم قد عصاه . الكامل : ٩ : ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٢) كان ديبس قد قدم بغداد إستجابة لأمر الخليفة ومعه من العرب - رجاله - مائة ، فأرجف بوصول البساسيري
 فعرض ديبس على الخليفة أن يخرج معه عن بغداد إلى واسط ليستعين بصاحبها ، حليفه ، على قتال البساسيري ، فلم يتقرر أمر ؛
 فخرج ديبس ، بحجة أن العرب لا يريدون المخاطرة بالبقاء في بغداد ، على أن ينتظر الخليفة على نهر دبال ، وانتظر هناك
 ثلاثة أيام فلم ير أترأ للخليفة أو رجاله ، فعاد إلى بلاده . الكامل : ٩ : ٢٢٣ . - وهامش الأصل هنا حاشية تقول : « بخطه :
 هو ديبس بن علي بن مزيد بن مرتد بن الرنان بن عدي بن خالد بن مالك بن عدي بن مناد بن مالك بن عوف بن معاوية ، الأمير
 نور الدولة أبو الأغر الأسدي ، مات ليلة ثمان شوال سنة أربع وسبعين وأربعمائة عن ثمانين سنة ، وكان أميراً نيفاً وستين
 سنة ، وقام بعده أبنته بهاء الدولة أبو كامل منصور » .

(٣) سر وصفه بهذا الوصف أن الملوك وقصاد بغداد كانوا يقبلون الأرض قرب ذلك الموضع ، قبل دخول بغداد ،
 إجلالا للخلافة . السلوك : ١ : ١٠٢ .

ونابى رئيس الرؤساء : يا علم الدين قريش ، أمير المؤمنين يستدنيك . فدنا منه ، فقال رئيس الرؤساء له : قد آتاك الله منزلة لم ينلها أمثالك ؛ وطلب منه الأمان للخليفة القائم ، فأمنه . ونزل إليه الخليفة والوزير رئيس الرؤساء ، وصارا معه . فبعث إليه البساسيري : تُخَالِفُ ما استقرَّ بيننا ! فقال قريش : لا . وكانا قد تعاهدا على المشاركة في جميع ما يحصل لهما ؛ فاستقرَّ الأمر على أن البساسيري يتسلم الوزير رئيس الرؤساء وأن قريش ابن بدران يتسلم الخليفة القائم فيكون عنده . فبعث حينئذ قريش بالوزير إلى البساسيري ؛ فلما مثل بين يديه قال له : العفو عند القدرة . فقال البساسيري : أنت صاحب الطيلسان ماعفوت عن دارى وحرى وأطفالى ، فكيف أعفو وأنا صاحب سيف^(١) .

ثم إن قريش بن بدران سار في خدمة الخليفة ، وهو راكب بالصفة التي تقدم ذكرها إلى معسكره ، فأنزله في خيمة وهيأ له ما يقوم به ، ووقع النهب في دار الخلافة مدة أيام ، وأخذ منها مالا يُحصى كثرة ، وبعث منها إلى مصر مندبل القائم الذي عممه بيده ، قد جُويل في قالب رخام لكيلا ينحل ، مع ردايه ، والشباك الذي كان يتوكأ عليه ؛ فعمل في دار الوزارة بالقاهرة . وأما العمامة والرداء فبعثهما السلطان صلاح الدين يوسف ، لما استولى على القصر ، إلى الخليفة المستضيء ببغداد مع الكتاب الذي كتبه على نمنسه القائم وأشهد على نفسه العتول فيه أنه لا حق لبني العباس في الخلافة مع وجود فاطمة الزهراء . وحمل أيضا إلى القاهرة الذخائر والكتب والقضيب والبردة . وسلم قريش الخليفة إلى ابن عمه مهارش بن المجلى^(٢) ، وكان رجلا متدينا ، فحمله في هودج إلى مدينة عانة وأنزله بها ؛ وفر أصحاب الخليفة القائم إلى طغرابك فصاروا في جملته

(١) يذكر ابن الأثير هذه الواقعة بنفس هذه الألفاظ تقريبا ، ويزيد أن البساسيري امتقبل الوزير بقوله : مرحبا بمهلك الدول ومغرب البلاد . الكامل : ٩ : ٢٢٤ . وزاد ابن تغرى بردى : مرحبا بمدمر الدولة ومهلك الأمم ومغرب البلاد ومبيد العباد . النجوم الزاهرة : ٥ : ٩ .

(٢) بهامش الأصل تعريف به يقول : « بخطه : مهارش بن المجلى بن علي بن مختار بن شعب بن المقلد بن جعفر بن عمرو بن المرضي ، أبو الحارث ، أمير العرب بالحديثة وعانة وماء الانبار ؛ أقام عنده الخليفة القائم بأمر الله إلى أن عاد إلى مستقره . وتوفي في صفر سنة تسع وتسعين وأربعمائة عن ثمانين سنة . وكان كثير الصدقة » . اهـ . ويقول صاحب النجوم =

فلما كان يوم عيد النحر ركب البساسيري إلى المصلّى وعلى رأسه ألوِيَّةُ المستنصر ، وقد استمال الناس بكثرة الإحسان وإجراء الأرزاق ، وكسّر منبر المسجد الجامع ببغداد وقال : هذا منبر نحس أعلن عليه بُغض آل محمد عليهم السلام ؛ وأنشأ منبرا آخر وخطب عليه باسم المستنصر . ثم أخرج الوزير رئيس الرؤساء أبا القاسم علي بن المُسلمة وهو مقيّد وعليه جبة صوف وطرطور أحمر من لبد وفي عنقه مِخْنَقَةٌ ، فشهره ثم أعاده إلى المعسكر وقد نُصبت له خشبة ، فألبس جلد ثور طرى ، وجعل في فكيه كلابين من حديد وعلّقه بهما ؛ فبقي يضطرب إلى آخر النهار حتى مات ، وعمره نحوٌ من ثلاث وخمسين سنة^(١) ، وكان حَسَنَ التَّلَاوةِ للقرآن جيّد المعرفة بالأدب .

ولما ورد الخبر بذلك إلى المستنصر سُرُّ سرورا كثيرا ، وزيّنت القاهرة ومصر وجاءت نَسَبُ الطَّبَالَةِ ، فغنت بالطبل في القصر بين يدي المستنصر :

يابني العباس ردّوا ملك الأمر معدّ^(٢)
مُلككم ملكٌ مُعمار^(٣) والعواري تُستردّ

فقال لها المستنصر : تمّنى ، فلكِ حكْمِكِ ؛ فسألت الأرض المجاورة للمقس ، فأقطعها إيّاها ، فعُرفت بها وقيل لها إلى اليوم الطبالة^(٤) . وأمر المستنصر في أن يحمل إلى مُهَارِش

= الزاهرة : « مهارش البدوي بن مجلي الأمير أبو الخارث ، كان كثير الصلاة والصوم والصدقة صالحا محبا لأهل العلم . وعاش نيفا وثمانين سنة » . اهـ . النجوم الزاهرة : ٥ : ١٩٣ . وعانة بلدة بين الرقة والفرات ، على فراسخ من الأنبار ، وتعد في أعمال الجزيرة وتشرف على الفرات قريبا من حدية النورة التي تعرف أيضا بحدية عانة وحدية الفرات ، وهي بدورها هل فراسخ من الأنبار . معجم البلدان : ٣ : ٢٣٥ - ٢٣٧ ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ٩ .

(١) وفي النجوم الزاهرة : وجعل في رقبة قلاند كالمسخرة وطيف به بالشوارع وخلفه من يصفه ، ثم سلخ له ثور وألبس جلده وخيط عليه وجملت قرون الثور في رأسه . النجوم الزاهرة : ٥ : ٦ - ٧ .

(٢) في الأصل : قد ملك . . . وهو خطأ عروضي .

(٣) في النجوم الزاهرة : ملكم كان معاراً . النجوم الزاهرة : ٥ : ١٢ .

(٤) ويذكر المقرزي أنها كانت من أحسن منزهات القاهرة . وتعد الآن من الشمال والغرب بشارع الظاهر ، ومن الجنوب بشارع الفجالة وسكنها ، ومن الشرق بشارع بورسعيد - شارع الخليج . النجوم الزاهرة : ٥ : ١٢ : حاشية : ٥ . نقل عن الخطط : ٢ : ١٢٥ ؛ وبزيادة توضيحية .

عشرة آلاف دينار يُسَيَّرُ إليه الخليفة القائم على حالٍ جميلة ؛ وعزم على أنه إذا وصل تلقاه أحسن لقاء وبالغ في إكرامه . ويقال إنه بنى القصر الغربي لينزله فيه ، ويحمل إليه ما يُنْسِيه به ما كان فيه من إقامة الرّواتب السنية ، وأن يقرّر له في كل يوم مائة دينار ؛ وأنه إذا ركب المستنصر في أوقات ركوبه قدّمه بين يديه يحجبه . فإذا أقام على ذلك مدة ، وبات وانتشر في الأقطار خبر ذلك خلع عليه وعمد له ألوية الولاية للعراق ، وكتب عهده بتقليده إياه ، وسيّره إليه ، وأعادته إلى مملكته وخلافته من قبلكه . فمنعه حادثُ القدر قبل إدراك ذلك . وكان من جملة أسباب فوات هذا أن البساسيري لما بعث الكتب إلى المستنصر يعرفه بإقامة الخطبة له ببغداد كان الوزير حينئذ أبو الفرج محمد بن المغربي ، وهو ممن فرّ من البساسيري وصار إلى القاهرة ، فحذّر المستنصر من البساسيري وخوفه عاقبته ؛ فتركت أجربته مدّة ، ثم عادت الأجوبة بخلاف ما أمّله [٩٦ ب] البساسيري ؛ ثم قدم طُغْرَيْك فانتصر عليه .

وفيهما بنيت القبة التي بصحن جامع دمشق ، شرق الجامع على باب مشهد على ، وكتب

عليها اسم المستنصر .

وفيهما وليّ المستنصر ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان دمشق في شهر رجب (١)

(١) فوصلها في منتصف رجب ؛ وهو الأمير المظفر ناصر الدولة وسيفها ، ذو الهدين ، أبو محمد الحسن بن الحسين .

وهذه هي ولايته الثانية ، وكانت الأولى في سنة ٤٣٣ . ذيل تاريخ دمشق : ٨٣ ، ٨٦ .

سنة احدى وخمسين وأربعمائة (١) :

فيها سار الأمير أبو الحارث البساسيري من بغداد فملك البصرة وواسط ، وأقام بهما الدعوة للمستنصر ، وخطب له في عامة تلك الأعمال . وبلغ طغرلبيك ما كان من أخذ بغداد وقطع الخطبة العباسية منها ، فكتب ألب أرسلان بن داود أخيه ، فقدم عليه في إخوته بعسكر كبير ، واجتمعوا على محاربة إبراهيم بن ينال ، فكانت الغلبة لطرلبيك ، فأخذ أسيرا وقتله في تاسع جمادى الآخرة . وتوجه يريد بغداد ، وبعث إلى البساسيري وإلى قريش بن بدران يأمرهما برد الخليفة القائم إلى بغداد ، وإقامة الخطبة له على عادته ، وردّه إلى تخت خلافته ، ويعدهما أنهما إن فعلا ذلك رجع عن العراق ولم يدخل بغداد ، وأنه يقنع بأن يُخطب له فيها وتضرب السكة باسمه . فامتنع البساسيري من ذلك وأبى إلا الإقامة على ما هو عليه . فسار طغرلبيك يريد بغداد فأحذر البساسيري أولاده وحرمه من بغداد إلى واسط ونرى العود . وعند ما قارب طغرلبيك بغداد بعث إلى قريش يشكر ما كان من صنيعه مع الخليفة القائم ، وجهز إلى بكر بن فورك لإحضار الخليفة ؛ فوافى حلة بدر بن مهلهل وقد وصل الخليفة وابن مَهَارَش في تلك الساعة ، فركب هو وابن فورك وأركبا الخليفة وخدماه ، وأتته هدايا بدر .

وبعث طغرلبيك بوزيره عميد الملك أبي نصر منصور الكندري^(٢) والأمراء والحجّاب

(١) ويوافق أول المحرم منها السابع عشر من فبراير سنة ١٠٥٩ .

(٢) بهامش الأصل تعليقه نصها : « بخطه : منصور بن محمد بن نصر أبو نصر الكندري عميد الملك . وقيل محمد بن أبي صالح محمد بن منصور الكندري الخراجي ، من بني شيان . ولد بناحية كندر من قرى نيسابور في سنة خمس عشرة وأربعمائة ؛ قرأ الأدب وخدم السلطان طغرلبيك فنقم عليه وخصاه ثم رق له واستوزره ، وقدم معه بغداد ، فلقبه الخليفة القائم بأمر الله وزير الوزراء . وكان يتكلم بالعربي والفارسي والتركي ؛ وله نظم ونثر جيد ؛ ويعرف الكلام على مذهب المعتزلة . ولما مات طغرلبيك وولى بعده ابن أخيه ألب أرسلان بن داود أقره على وزارته ثم عزله بنظام الملك بعد شهرين ، وأخرجه من الري . وأخذ جميع ضياعه وفرشه وغلانته ، ثم أمر بقتله ، فقتل في مرو الروذ صبرا بالسيف ، وحمل رأسه إلى كرمان في صفر سنة سبع وخمسين وأربعمائة . هـ . ٥١ .

بالخيام الكثيرة والسراقات العظيمة ، والخيول العدة بالمراكب الذهب ، إلى الخليفة القائم ، فرحل وهم في خدمته ، وقد خرج طُغْرَيْكُكُ إلى لقائه ، فعندما شاهده وقع إلى الأرض يقبلها ، ثم قام وهنأه بالسلامة ، وأظهر السرور الزائد والابتهاج الكبير ؛ واعتذر عن تأخيره بما كان من عصبان إبراهيم بنال . فقلده الخليفة بسيف كان قد تأخر عنه ، وسار معه طُغْرَيْكُكُ إلى بغداد وجلس على باب النُوبِيّ الشريف مكان حاجب الباب حتى وصل الخليفة ، فعندما شاهده مثل قائما وأخذ بلجام بغلته حتى انتهى إلى باب الحجرة الشريفة ؛ وذلك في يوم الاثنين لخمس بقين من ذى الحجة .

ثم عاد طغرليك إلى معسكره وسير العساكر لمحاربة البساسيري وخرج في إثره ؛ فوافقت العساكر البساسيري ودبيس بن مزيد ، فكانت بينهم حروب آلت إلى انهزام دبيس ووقوع ضربة في وجه البساسيري سقط منها عن فرسه ، فأخذ ، وقتل ، وحملت رأسه إلى طغرليك فبعث بها إلى الخليفة القائم ، فطيف بها على قناة في بغداد للنصف من ذى الحجة (١) ، وعلقت على باب النوبي . وأحيط بأموال البساسيري ونسائه وأمواله ، وجميع حواشيه وأسبابه ؛ وقتل في هذه الوقائع من الخلائق ما لا يحصى لهم عدد ؛ وفر دبيس إلى البطيحة (٢) .

وقطعت الخطبة من بلاد العراق للمستنصر بعد أن خطب له ببغداد أربعين جمعة ؛ وعادت للقائم كما كانت . وهذه الحادثة كانت آخر سعادة الدولة الفاطمية ، فإن الشام خرج من أيديهم بعدها بقليل لاستيلاء الترك عليه ، ولم يبق بيدهم غير ملك مصر خاصة

(١) يقول ابن الأثير : « فوصل منتصف ذى الحجة سنة إحدى وخسين ، فنظف وغسل وجعل على قناة وطيف به ، وصلب قبالة باب النوبي . وكان في أسر البساسيري جماعة من النساء المتعلقات بدار الخلافة فأخذن وأكرمن وحملن إلى بغداد » .
الكامل : ٩ : ٢٢٨ - ٢٢٩ .

(٢) أرض واسعة بين واسط والبصرة . تغلب عليها في أوائل أيام بني بويه أقوام من أهلها وتحصنوا بالمياه والسفن وجيرة تلك الأرض عن طاعة الدولة ، فصارت المياه لهم كالقلعة الحصينة إلى أن انقضت دولة الدهلم ودولة السلاجقة . معجم البلدان : ٧ : ٢٢٢ - ٢٢٣ . وقد أراد دبيس بفراره إلى البطيحة أن يستفيد من تحصينها الطبيعي .

ويقالُ إنَّ الخليفة القائم بأمر الله كتبَ لِمَا نُكِبَ كتاباً يشكو فيه ما يلقاهُ من البساسيري
وَنسخته بعد البسملة : « إلى الله العظيم من عبده المسكين . اللهم إنك عالمٌ بالسرائر ، مَطَّلَعٌ
على مكنونات الضمائر ؛ اللهم إنك غني بعلمك وإطِّلاعك على أمور خلقك عن إعلامي لك ؛
وهذا عبدٌ من عبيدك قد كفر نعمتك وما شكرها ، وألغى العواقب وما ذكرها ، أضغاه حلمك ،
وسخر بِأَنَاتِكَ ، حتى تعدى علينا بغياً ، وأساءَ إلينا عتواً وعدواً . اللهم قلِّ الناصر ، واغترِّ
الظالم ، وأنت المَطَّلَعُ العالم ، والمنصف الحاكم ، بك نستعينُ عليه ، وإليك نهرب من بين
يديه ، وقد تعزَّرَ بالمخلوقين ، ونحن نستعين بالله رب العالمين . اللهم إنا حاكمناه
إليك ، وتوكلنا في إنصافنا منه عليك ، ورفعنا ظُلامتنا إلى حكمك ، ووثقنا في كشفها
بكرمك فاحكم بيننا بالحق وأنت خير الحاكمين ، وأظهر قدرتك [١٩٧] فيه قدر
مانرتجيه ، فقد أخذته العزة بالإثم . اللهم فاستلبه عزته ، وملكنا بقدرتك ناصيته ،
يا أرحم الراحمين . وصلى الله على محمد خاتم النبيين ، وعلى آله الطيبين وسلم تسليماً .
وبعث به إلى باب الكعبة ، وعلَّقَ بباب الكعبة ودُعِيَ بما فيه ؛ فقتل البساسيري في ذلك
اليوم .

فيها سارت العساكر من مصر إلى دمشق ، وكتب لناصر الدولة أبي علي الحسين بن حمدان أن يكون قائد الجيش ؛ فسار من دمشق بعسكر كبير في سادس ربيع الأول يريد محاربة أهل حلب . وكانت مدينة حلب قد أقيمت فيها الدعوة الفاطمية ، وأسقطت بها دعوة بني العباس إلى أيام الظاهر بن الحاكم ، فتغلب عليها صالح بن مرداس ، أحد أمراء الكلابيين ، وكثف أمره بها حتى استولى على دمشق أمير الجيوش أنوشتكين الدزبري ، أحد الغلمان الأتراك ، فساس الأمور ، وأطاعه كل مارق ؛ وراسل الملوك . فنايذه صالح بن مرداس وجمع له العرب ، وفيهم عدّة الدولة حسان بن جراح ، وسار لمحاربتة ، فكانت بينهما وقائع انهزم فيها حسان إلى بلاد الروم ، وتفرق الجمع . ثم مات صالح وقام من بعده ابنه شبل الدولة نصر بن صالح في حلب ، فقام بمنابذة أمير الجيوش كما كان أبوه ، وسار لقتاله ، فقتل ، وملك أمير الجيوش حلب فأقام بها رضى الدولة منجوتكين ، أحد غلمانه ، فأقام بها سنين . ومات أمير الجيوش فغلب على حلب ثمال بن صالح بن مرداس وملكها ؛ ولم يقم أحد بعد أمير الجيوش مقامه .

فلما كانت وزارة الجرجاني غمض طرفه عن ثمال ، ورأى أن موادعته أخف من إنفاق الأموال في محاربتة ، فكتب بولايته وقرّر عليه الحمل في كل سنة . وتمادى ذلك إلى أيام وزارة اليازوري فلم يرخص بهذا ، ورأى أن الحيلة أبلغ فيما يؤثره ، لأنه إن رام صرفه لم يطبق ذلك ، وإن نايذه ألزم كلفاً كثيرة . فاستعمل السياسة والتدبير الخفى ، وندب لذلك رجلا من أهل صور له بها رئاسة ووجاهة ، يقال له عين الدولة علي بن عياض ، قاضى صور ، فسأس الأمر وأحكم التدبير فيما قرره مع كاتب ثمال بن صالح وما وعده به ، حتى

(١) ويوافق أول المحرم منها السادس من فبراير سنة ١٠٦٠ .

نزل من قلعة حلب وسلمها إلى مكين الدولة الحسن بن علي بن ملهم وإلى الخليفة المستنصر . وسار من حلب يريد مصر للقاء الحضرة ؛ فلما بلغ رفح اتصل به خبير القبض على اليازوري ، فقال والله إنني أموت بحسرة ونظرة إلى من استلبني من ذلك الملك ، وأخرجني بلا رغبة ولا رهبة إلا بحسن السياسة ، وإن رام ذلك مني فليس يتعدر عليه .

ورجع ثمال إلى حلب ، فاتفق في غيبته قيام أهل حلب وتسليم البلد إلى عز الدولة محمود بن نصر بن صالح بن مرداس ، في مستهل جمادى الآخرة من هذه السنة ، فحضر ابن ملهم بالقلعة إلى أن سار إليه ناصر الدولة بن حمدان ، فكانت بينهما حروب كبيرة على قنسرين^(١) آلت إلى أن انكسر ناصر الدولة كسرة عنيفة ، فأصابته ضربة شلت منها يده ؛ ورجع منهزما في مستهل شعبان . فقال عبد العزيز العكيك الحلبي وقد مدح ناصر الدولة فلم يجزه .

ولكن غلظت بأن مدحتك ، طالبا جدواك ، مع علمي بأنك باخل
فالدولة الزهراء قد غلظت ، بأن نعتك ناصرها ، وأنت الخاذل
إن تم أمرك مع يد لك أصبحت شلاء فالأمثال عندي باطل^(٢)

وأما ابن ملهم فإنه بعث إلى أسد الدولة أبي ذؤابة عطية بن صالح فسلمه حلب ، ودخلها في عاشر شعبان هذا ، وأقام بها يومه ثم خرج عجزاً عنها ؛ فوصل محمود في ثاني عشره وملكها .

(١) مدينة بالشام ، وكورة ، بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص ، وكانت تمد من العوام . معجم البلدان ١٦٨ - ١٧٠ .

(٢) في الأصل :

إن تم أمرك مع يدك أصبحت شلاء فالأمثال عندي باطل وهو غير مستقيم وزناً ومعنى ، وقد أبدق الدكتور صلاح الدين الهادي ، مشكوراً ، بالقراءة المشيئة بالمتن ، نقلًا عن تاريخ ابن ميسر : ٢ : ١٢ ، إذ هجر عليه في أثناء إعداده لرسالة الدكتوراه بكلية دار العلوم .

وفي تاسع رمضان صُرف أبو الفرج ابن المغربي عن الوزارة ، وأعيد إليها أبو الفرج عبد الله بن محمد البابلي . وصرف عن قضاء القضاة عبد الحاكم بن وهب في جمادى الآخرة ، واستقرَّ عَوْضه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن أبي ذكري ، في حادى عشرى رجب .

وفيهما قدمت هدية المعز بن باديس ، فقومت بأربعين ألف دينار . منها درقة مرصعة بالجواهر كانت للمهدى .

وفيهما قدم كتاب على بن محمد [٩٧ ب] الصليحي بما هو عليه من القوة وإقامة الدعوة ، واستأذن في المسير إلى تهامة وأخذها ، فأجيب بذلك ، فسار إليها وأخذها .

وفيهما نزل محمود بن شبل الدولة ثمال بن صالح بن مرداس على حلب ، ومعه منيع بن سيف الدولة ، سبعة أيام ثم رحل ، وعاد إليها وأخذها يوم الاثنين ثانى جمادى الآخرة ، وحصر القلعة إلى سادس رجب ورحل ، فملكها أصحابُ المستنصر . وفيها التقى ناصرُ الدولة بن حمدان مع محمود بن شبل الدولة على الفُنَيْدِق^(١) ، فانكسر ابن حمدان ، ودخل عطية حلب^(٢) وخرج منها ، وتسلمها محمود يوم السبت ثانى شعبان ، ثم وصل عمه معز الدولة فحاصر حلب مدة .

وفي هذه السنة سقط تنورُ قبة صخرة بيت المقدس وفيه خمسمائة قنديل ، فتطير الناس وقالوا ليكوننَّ في الإسلام حادث عظيم .

(١) الفنديق من أعمال حلب ، أصبحت تعرف باسم تل السلطان ، بينها وبين حلب خمسة فراسخ . معجم البلدان :

٦ : ٤٠٢ - ٤٠٣ .

(٢) وهو أبو ذؤابة أسد الدولة عطية بن صالح ، المذكور قبل قليل ، خاس أسرة المرادسين . ومعز الدولة الذى سيذكر بعد كلمات ، من نفس الأسرة وكان قد ملك حلب بين سنتي ٤٣٤ - ٤٤٩ ، ثم سقطت في أيدي رجال الفاطميين ، ثم عاد إلى ملكها سنة ٤٥٣ ليتولاها في السنة التالية أبو ذؤابة عطية المذكور . قارن أيضا : *Mohammadan Dynasties*

في ثالث محرم صُرف البابلي عن الوزارة ؛ واستقرَّ عبد الله بن يحيى بن المدبّر .
وفي صفر توفّي قاضي القضاة ابن أبي ذكرى فاستقر في الحكم بعده أبو علي أحمد بن قاضي
القضاة عبد الحاكم بن سعيد في رابع عشره ، وصرف في خامس صفر (٢) . واستقرَّ عوضه
أبو القاسم عبد الحاكم بن وهيب المليجي ، ثم صرف في حادي عشر رمضان . واستقرَّ
عوضه أبو محمد عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعد بن مالك بن سعيد الفارقي ، واستخلف
ابنّه عميدَ الملك أبا الحسن . وصُرف ابن المدبّر عن الوزارة واستقرَّ بعده أبو محمد
عبد الكريم بن عبد الحاكم ، أخو قاضي القضاة .

وكان السبب في سرعة العزل وكثرة الولايات أنّه لما قُتل اليازوري كثر السُعاة في
الوزارة ، فما هو إلاّ أن يُستَخدم الوزير فيجعل نصب الأعيان ، وتركب عليه المناصب ،
ويكثر الطعن عليه حتى يُعزل ولم تطل مدته ولا اتسع وقته ؛ فيبلى بعده مَنْ يتفق له مثلُ
ذلك ، لمخالطة الناس الخليفة ومداخلتهم الرِّقاع والمكاتبات الكثيرة إليه ؛ وكان لا يُنكر
على أحد مكاتبته . فأحبّ الناس مخالطة الخليفة وجعلوه سوقاً لهم ؛ فتقدّم كل نفساف ،
وحظي أوغادُ عدّة ، وكثروا ، حتى كانت رِقاعهم أوقع من رِقاع الصُّدور والرؤساء والجلّة ؛
وتنقلوا في المكاتبه إلى كلّ فن ، حتّى إنّهُ كان يصل إلى المستنصر في كل يوم ثمانمائة رقعة ؛
فتشابهت عليه الأمور وتناقضت الأحوال . ووقع الاختلاف بين عبيد الدولة ، وضعفت
قُوَى الوزراء عن التدبير لِقصر مدة كل منهم ، فإن الوزير منذ يُخلع عليه ويستقرّ إلى أن
يُنصرف لا يُفيق من التحرر ، فمن ابتغى به يؤذيه عند الخليفة ، وسعت عليه الرجال ،
فما يصير فيه فضلٌ عن الدفاع عن نفسه . فخرّبت الأعمال وقلّ ارتفاعها ، وتقلّب الرجال

(١) ويوافق أول المحرم منها السادس والعشرين من يناير سنة ١٠٦١ .

(٢) هكذا في الأصل . وهو أمر غير مقبول إذ أن هذا القاضي تولى في رابع عشر صفر فكيف يصرف في « خامس

صفر » .

على معظمها واشتتقوا رآخى ارتفاعها ، فاتضع الارتفاع ، وعظمت النفقات . ووقع اضطراع الأضداد على السلطان ، وواصلوه باقتضاء مآلهم من المقررات ، ولازموا بابته ، ومنعوه من لذاته . وتجرعوا على الوزراء واستخفوا بهم ، وجعلوهم غرضا لمساقتهم ، فكانت الفترات بعد صرف من ينصرف منهم أطول من مدة نظر أحدهم ، والمستنصر يوسعهم حلما واحتمالا . فأطغى الرجال ذلك وجرأهم عليه ، حتى خرجوا من طلب واجباتهم إلى التمسارح ، فاستنفدوا أمواله وأخلوا منها خزائنه ، وأحوجوه إلى بيع ما عنده من العروض ، فكان يخرجها لهم لتباع ويشتريها الناس فيعترضونها ، ويأخذ من له درهم واحد ما يساوي عشرة ولا يمكن مطالبته . ثم عادوا إلى تقويم ما يخرج ، فإذا حضر المقومون أخافوهم ، فيقومون ما يساوي ألفا بمائة فما دونها ، ولا يتمكن الخليفة من استيفاء ذلك ، فتلاشت الأمور واضمحلت الملك . ثم لما علموا أنه لم يبق ما يخرج لهم تقاسموا الأعمال وتشاحنوا على ما زاد من الارتفاع ، وكانوا يتنقلون فيها بحكم غلبة من يغلب صاحبه عليها . ودام ذلك بينهم سنوات نحواً من ست ، ثم قصر النيل وغلت الأسعار غلاظة بدد شمل الناس بأسرهم ، وفرق ألفتهم ، وشنت كلمتهم وأوقع العداوة والبغضاء بينهم ، فقتل بعضهم بعضاً حتى ناء عصب الإقليم وعفت آثاره ، كما ستقف عليه فيما يأتي إن شاء الله .

[٩٨] وفيها اصططح معز الدولة وابن أخيه محمود بن شبل الدولة ، ودخل حلب في رابع عشر ربيع الأول . فلما كان يوم الجمعة لسبع بقين من ذي القعدة [توفى] (١) ودُفن بالقلعة بعد أن حاصر ابن أخيه ، فملك بعده أخوه عطية ، [أبو ذؤابة] (١) .

وفيها مات بمصر مؤتمن الدولة أبو طاهر مسلم بن علي بن ثعلب ، فكتب أبو محمد بن سعد ، الشاعر الخفاجي ، من القسطنطينية إلى أهله بحلب يرثيه من أبيات :

أتاني وعرض الرمل بيني وبينه حديث لأسرار الدموع مُذيع

ومات المعز بن باديس ، وملك بعده ابنه تميم (٢) ، فطمع أصحاب البلاد بسبب العرب وتغلبهم على بلاد إفريقية .

(١) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح وإستانة بما سبق .

(٢) أبو طاهر تميم بن المعز ، خامس أمراء بني زيري ، أصحاب تونس . معجم الأنساب ؛ Mohammadan Dynasties

سنة أربع وخمسين وأربعمائة (١) :

في ثالث المحرم توفي أبو محمد عبد الكريم بن عبد الحاكم في وزارته . وكان أبوه قاضي طرابلس فانتقل أبو محمد إلى مصر ، وكان فاضلا ؛ فرُدَّت الوزارة بعده إلى أخيه أبي علي أحمد بن عبد الحاكم بن سعيد . ثم صُرف عن القضاء في صفر بيَّ القاسم عبد الحاكم بن وهيب بن عبد الرحمن ؛ ثم صُرف أبو علي عن الوزارة ، واستُخدم سديد الدولة أبو عبد الله الحسين بن سديد الدولة ذي الكفایتين بن أبي الحسن علي بن محمد بن الحسن ابن عيسى العقيلي ؛ وكان أولا ناظرا على دواوين الشام ، فأقام في الوزارة إلى شوال ؛ وصرف عنها بيَّ الفرج البابلي المقدم ذكره .

وفيها تَوَلَّى مكينُ الدولة بن مُلهم طبرية وعكا ، وإمارة بني سليم وبني فزارة ، فسار إليها وتسلمها في صفر .

(١) ويوافق أول المحرم منها الخامس عشر من يناير سنة ١٠٦٢ .

ذِكْرُ ابْتِدَاءِ الْفِتْنَةِ الَّتِي آتَتْ إِلَى إِخْرَابِ دِيَارِ مِصْرَ

وفي هذه السنة ابتدأت الفتنة التي كانت سبباً لخراب الإقليم . وذلك أن المستنصر كان من عادته في كل سنة أن يركب على النُجُبِ ومعه النساء والحشم إلى جُبِّ عميرة (١) ، وهو موضع نزهة ، ويُغَيَّرُ هيئته ، كأنه خارج يريد الحج على سبيل الهزر والمجانة ، ومعه الخمر محمولٌ في الرَوَايَا عوضاً عن الماء ، ويدورُ به سُقَاتُهُ عليه وعلى مَنْ معه كأنه بطريق الحجاز أو كأنه ماء زمزم . وقد أنشد الشريف أبو الحسين علي بن الحسين بن حيدرة العقيلي المستنصر في ذلك صبيحة يوم عرفة :

فمَ فأنحر الرّاح يوم النحر بالماء ولا تُضَحُّ ضحىً إلا بصهباء
وأذكرك (٢) حجيج الندامى قبل نفرهم إلى منى . فصفّهم مع كل هيفاء
وعُجّ على مكة الروحاء (٣) مبتكراً فظفّ بها حول ركن العود والنّاء

فلما كان في جمادى الآخرة خرج على عادته ؛ واتفق أن بعض الأتراك جرّد سيفاً في سكرة منه على بعض عبيد الشراء ، فاجتمع عليه عدّة من العبيد وقتلوه . فغضب لذلك جماعة الأتراك واجتمعوا بأسرهم ودخلوا على المستنصر ، وقالوا : إن كان هذا الذي قُتِلَ منّا عن رضاك فالسمع والطاعة ، وإن كان قتله عن غير رضا أمير المؤمنين فلا صبرَ لنا على ذلك . وأنكر المستنصر أن قتله برضاه أو أمره ؛ فخرج الأتراك واشتدوا على العبيد يريدون

(١) في الجهة البحرية (الشمالية) من القاهرة المزينة ؛ وهو أيضا بركة الحجاج إذ كان الحجاج يتجمعون بهذا الموقع قبل تحركهم للحج وعند عودهم . وعميرة بن تميم التميمي ، الذي سُمي المكان باسمه ، من بني القرناء . الخطط : ٢ : ١٦٣ - ١٦٤ .

(٢) بتسبيل الهزّة .

(٣) يقول ياقوت : لما رجع تبع من قتال أهل المدينة يريد مكة نزل بالروحاء فأقام بها فأراح وسماها الروحاء . وقال

أيضا : وإنما سميت الروحاء لانفتاحها وروحها . معجم البلدان : ٤ : ٢٩٦ - ٢٩٧ .

محاربتهم ، فبرزت العبيد إليهم ؛ وكانت بين الفريقين حروب بناحية كوم شريك^(١) قُتل فيها عدّة ، وانهزم العبيد وقويت الأتراك ؛ هذا والسيدة أم المستنصر تُمدّ العبيد بالأموال والسلاح .

فاتفق في بعض الأيام أنّ بعض الأتراك وقف على شيء مما تبعثُ به أمّ المستنصر إلى العبيد لتعينهم به على محاربة الأتراك ، فأنكر ذلك وأغلم أصحابه ، فاجتمعوا وصاروا إلى المستنصر وتجرّعوا عليه بالقول وأغلظوا في المخاطبة ؛ فأنكر أن يكون عنده من ذلك خبر ، وصار السيف قائما . فدخل على أمه وأنكر عليها ما تعتمده من تقوية العبيد وإعانتهم على محاربة الأتراك . ثم انتدب أبا الفرج ابن المغربي ، الذي كان وزيرا ؛ فخرج ؛ ولم يزل يسعى بين الأتراك والعبيد حتى أوقع الصلح بين الفريقين^(٢) . فاجتمع العبيد وساروا [٩٨ب] إلى ناحية شبرا دمنهور^(٣) . فكانت هذه الكائنة أول الاختلاف بين طوائف العسكر .

وكان السبب في كثرة السودان بالقصر أن أمّ المستنصر كانت جارية سوداء قدم بها أبو سعيد التستري المقدم ذكره ، فأخذها منه الظاهر واستولدها المستنصر . فلما أفضت الخلافة إلى ابنها المستنصر ، ومات الوزير صفي الدين الجرجرائي في سنة ست وثلاثين وأربعمائة استطالت أمّ المستنصر وقويت شوكتها ، وتحكمت في الدولة ، واستوزرت مولاهما أبا سعيد . وتوقفت أحوال الوزير الفلاحى معه ، فاستمال الأتراك وزاد في

(١) كوم شريك ، قرب الإسكندرية ، كان عمرو بن العاص أنفذ فيه شريك بن سمى بن عبد يغوث النطقي ، فتكاثر عليه الروم ، فخافهم على أصحابه ، فلجأ إلى هذا الكوم ودافعهم حتى أدركه عمرو واستنقذه . والكوم : الرمل المشرف . نفس المصدر : ٧ : ٣٠٢ - ٣٠٣ . انظر أيضا قوانين الدواوين : ١٧٣ ، ٢٢٧ إذ يذكر أنه من قرى حوف دميس ناحية البحيرة .

(٢) يذكر التويرى ذلك في نهاية الأرب ويزيد قوله بعد الصلح : ولم تصف طائفة منهم للأخرى .

(٣) من ضواحي القاهرة ، وتعرف من أيام الأيوبيين باسم شبرا الخيمة ، وسُميت شبرا دمنهور نسبة إلى مدينة قريية منها تحمل اسم دمنهور . النجوم الزاهرة : ٥ : ١٩ ؛ قوانين الدواوين .

واجباتهم حتى قتلوا أبا سعيد ، فحنقت أم المستنصر من قتله على الفلاحى ، ولم تزل به حتى كان من أمره ما تقدم ذكره .

وأخذت فى شراء العبيد السود وجعلتهم طائفة لها ، واستكثرت منهم وخصتهم بالنظر ، وبسطت لهم فى الرزق ووسعت عليهم حتى أمطرتهم بالنعم ؛ وسار العبد بمصر يحكم حكم الولاة . وشرعت تغض من الأتراك وتظهر كراهتهم وانتقاصهم .

وتقدمت إلى الوزير أبى البركات الجرجرائى أن يغرى العبيد بالأتراك ويوقع بينهم ، فخاف سوء العاقبة فى ذلك ولم يوافقها عليه ؛ فلم تزل به حتى صُرف من الوزارة . واستقر وزيرها أبو محمد اليازورى فى الوزارة ، فأوعزت إليه بذلك ، فساس الأمور سياسة جميلة إلى أن انقضت أيامه . ووزر البابلى ، فأمرته بذلك ، فشرع فيه . وتغيرت النيات ، وصارت قلوب كل من الطائفتين تضمرُ السوء للأخرى ، حتى كان من الحرب ما قد ذكر ، ولم يزل ذلك حتى خرب الإقليم كله وهلك أهله كما سيأتى .

وفىها توفى الشريف أبو الحسن إبراهيم بن العباس بن الحسن بن الحسين بن على بن محمد بن على بن إسماعيل بن جعفر الصادق ، وكان قد ولى قضاء دمشق مرتين . وفى سابع عشر ذى القعدة توفى القاضى الفقيه أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن على بن حكيم بن إبراهيم بن محمد بن مسلم القضاعى ؛ وكان يخلف القضاة فى الحكم بمصر . وكان إماماً محدثاً ، وله كتاب الشهاب ، وكتاب الخطط ، وكتاب أنباء الأنبياء ، وغير ذلك من المصنفات . وفىها توفى الرئيس أبو الحسن على بن رضوان بن على بن جعفر الطيب . وتوفى المعز بن باديس بالقيروان فى رابع شعبان .

فيها رُدَّت الوزارة والحكم معاً إلى أبي علي أحمد بن قاضي القضاة عبد الكريم بن عبد الحاكم في ثالث عشر المحرم ، ثم صرف عنهما في سابع صفر ؛ وأعيدت الوزارة لأبي الفضل عبد الله بن يحيى بن المدبّر ، والحكم إلى أبي القاسم عبد الحاكم بن وهيب . وفي تاسع عشر جمادى الأولى توفي الوزير أبو الفضل عبد الله بن المدبّر ، وقد تكررت ولايته للوزارة ؛ وسمع الحديث ، وكان فاضلاً أديباً ؛ وهو من ولد ابن المدبّر متولياً خراج مصر في أيام ابن طولون . واستقر في الوزارة أبو غالب عبد الطاهر بن الفضل بن الموفق في الدين المعروف بابن العجمي ، ثم صُرف وقبص عليه في السابع والعشرين من شعبان . وأعيد إلى القضاء والوزارة جميعاً أبو محمد الحسن بن مجلى بن أسد بن أبي كدينة ، واستمر فيهما إلى خامس ذي الحجة ، فرتب مكانه جلال الملك أحمد بن عبد الكريم ابن عبد الحاكم بن سعيد ، فاستخلف أخاه أبا الحسن علياً على القضاء .

وفيها نديب أمير الجيوش بندر الجمالي^(٢) لولاية دمشق ؛ ونديب معه علي الخراج الشريف أبو الحسن يحيى بن زيد الحسنى الزيندى .

وفيها قدم الصليحي^(٣) مكة بعد ما ملك اليمن كلّه سهله وجبله ، وبرّه وبحره ،

(١) ويوافق أول المحرم منها الرابع من يناير سنة ١٠٦٣ .

(٢) وألقابه التي يذكرها ابن القلانسي : تاج الامراء المظفر مقدم الجيوش شرف الملك عدة الإمام ثقة الدولة . ذيل

تاريخ دمشق : ٩١ - ٩٢ .

(٣) وهو أبو كامل علي بن محمد بن علي الصليحي ، « وكان شاباً أشقر الحية أزرق العينين ، وليس كان باليمن أشقر أزرق غيره ، وكان متواضعا ، إذا اجتاز بقوم سلم عليهم بيده » . النجوم الزاهرة : ٥ : ٧٢ . وبلغ من ثقة المستنصر بالصليحي هذا أن لقبه : « الأمير الأجل شرف المال تاج الدولة سيف الإمام المظفر في الدين نظام المؤمنين » ولقبه أيضا : « منتخب الدولة وصفوتها ذا المجددين منجب الدولة وغرسها ذا السيفين نجيب الدولة وصنيعها ذا الفضلين » . تاريخ الدولة الفاطمية : ٢٤٠ .

وأقام بها وبمكة دعوة المستنصر ، وكسا الكعبة حريرا أبيض ، وردّ جلبة البيت إليه ،
وكان بنو حسن قد أخذوها ومضوا بها إلى اليمن ، فاشتراها منهم ، وأعادها في هذه السنة .
واستخلف على مكة محمد بن أبي هاشم ، وعاد إلى اليمن (١) .

(١) يتبع كثير من المراجع الأخرى تبين . أن صاحب مكنة بين سنتي ٤٥٣-٤٦١ هو حمزة بن وحاش بن أبي الطيب
داود ، وخلفه سنة ٤٦١ والياً ، إلى سنة ٤٨٧ ، أبو هاشم محمد بن جعفر بن محمد تاج المال ، راجع الكامل : ١٠ - في
مواضع متعددة ؛ العبر لابن خلدون ؛ معجم الأنساب لزاملور .

في ثالث عشرى المحرم صُرف أحمد بن عبد الحاكم عن القضاء والوزارة . وتقلد الوزارة أبوالمكارم المشرف بن أسعد بن مقبل ، وفوض قضاء القضاء لأبي محمد الحسن بن مجلى بن أبي كدينة ؛ ثم صُرف ، وأعيدت الوزارة لأبي غالب عبد الطاهر بن الفضل ، وفوض القضاء لأبي الحسن علي بن عبد الحاكم في سابع عشرى ربيع الآخر ؛ ثم صرف عن القضاء في خامس جمادى الأولى [١٩٩] بأبي القاسم عبد الحاكم بن وهيب . ثم صُرف أبو غالب عن الوزارة واستدعى أبو البركات حسين بن عماد الدولة الجرجرائي من صور فحضر إلى مصر ووليها في مستهل رجب ، فأقام إلى العشر الأخر من رمضان وصُرف عنها ؛ وصُرف أيضا عن القضاء عبد الحاكم . وجمعا معاً ، الوزارة والقضاء ، لابن أبي كدينة ، فباشرهما إلى رابع ذى الحجة ، فصرف عن الوزارة وقرّر فيها أبو علي الحسن بن أبي سعيد التُّستري ؛ وقرر في القضاء أحمد بن عبد الحاكم .

وفيها فارق أمير الجيوش بدر ولاية دمشق فراراً من أهلها لثورتهم به ؛ فقرّر المستنصر بدله الأمير حصن الدولة أبا الحسن معلى بن حيدرة بن منزوبن النعمان الكنانى . وفيها قتل قُطلمش بن إسرائيل بن سلجوق^(٢) ، صاحب قونية^(٣) وأقصر^(٤) ، فقام بعده ابنه سليمان ابن قُطلمش وفتح أنطاكية .

(١) ويوافق أول المحرم منها الخامس والعشرين من ديسمبر سنة ١٠٦٣ .

(٢) وكان مصرعه بالقرب من الرى في معركة بينه وبين ألب أرسلان ، سلطان السلاجقة ، وقد اشترك نظام الملك ، وزير ألب أرسلان ، في هذه المعركة . يقول ابن الأثير : « وجد قُطلمش - بعد المعركة - ميتاً ملق على الأرض لا يدري كيف كان موته ، قيل إنه مات من الخوف » . الكامل : ١٠ : ١٢ - ١٣ . وكان قُطلمش من كبار الأمراء السلاجقة ، وهو رأس الفرع السلجوقي الذى حكم آسيا الصغرى وعرف هذا الفرع باسم سلاجقة الروم . ويرسم اسمه بالطاء أيضاً : قُطلمش .

(٣) كانت في معظم الوقت حاصمة دولة سلاجقة الروم ، وتقع داخل منطقة تلال كهادوكيا . معجم البلدان : ٧ : ٧٦ ؛

انظر كذلك : A History of the Crusades; Vol.I; the map; P. 80

(٤) أو أقصرى أو أقصرى في نفس المنطقة المذكورة في الحاشية السابقة . نفس المصدر : P. 625 ؛ وكذلك

الخريطة ص : ٨٠ من نفس الكتاب .

في النصف من المحرم صُرف عن الوزارة أبو علي بن أبي سعيد ، وصرف عن القضاء أبو أحمد بن عبد الحاكم . وتولى الوزارة أبو شجاع محمد بن الأشرف بن أبي غالب محمد ابن علي بن خلف ، وكان أبوه أحد وزراء بني بُوَيْه ببنغداد ، ثم صُرف عنها ثاني يوم ، واستقر في القضاء والوزارة جميعاً أبو محمد بن أبي كدينة في حادي عشره ، فلم يُقيم غير أربعة أيام وصرف عنها في سادس عشره . وأعيد أبو شجاع محمد بن الأشرف إلى الوزارة ، وتقلد القضاء جلال الملك أبو أحمد بن عبد الكريم . فأقام ابن الأشرف في الوزارة إلى نصف ربيع الأول ، وصُرف ، وقرّر في الوزارة سديد الدولة أبو القاسم هبة الله بن محمد الرعباني الرحبي ، ثم صرف في آخره . واشتوزر ابن أبي كدينة ، وأضيف إليه القضاء أيضاً في نصف جمادى الآخرة ، فباشرهما إلى نصف رجب ، وصرف عن الوزارة بابي المكارم رئيس الرؤساء الشرف بن أسعد ، وعن القضاء بعبد الحاكم بن وهيب . ثم قبض على الوزير أبي المكارم في العشر الأخير من شوال ، وتولى الوزارة بعده الأثير أبو الحسن علي بن الأنباري فأقام شهراً ، وصُرف في ذى الحجة عن الوزارة ، ولم يعد إليها .

سنة ثمان وخمسين وأربعمائة (١) :

في سادس عشرين منه صُرف ابنُ أبي كدينة عن القضاء واستقرَّ عَوَضَهُ جلال الملك أبو أحمد ، ونُعت بقاضي القضاة الأعظم . وفي تاسع ربيع الآخر أُعيد إلى الوزارة أبو القاسم هبة الله بن محمد الرّعباني ، وصرف عنها في السادس عشر منه .

وفي جمادى الأولى ولَّى المستنصر أميرَ الجيوش بدرًا الشام بأسره ، فخرج إليها بعد ما أنفق عليه ألف ألف دينار . وفي جمادى الآخرة جمع القضاء والوزارة لأبي أحمد جلال الملك ، ثم صُرف بعد أيامٍ عن الوزارة بأبي الحسن طاهر بن وزير ، فباشر أياما يسيرةً ، وصُرف بأبي عبد الله محمد بن حامد التّنيسي ، وأقام يوماً واحداً ، ثم صُرف وقتل . فاستوزر أبو سعد منصور بن زنبور^(٢) ، فلم يُقيم في الوزارة غير أيامٍ قليلة وهرب ، فأقيم بعده أبو العلاء عبد الغني بن نصر بن سعيد الضّيف ، فباشر أياما يسيرة وصرف .

وكان دخولُ أمير الجيوش إلى دمشق في سادس شعبان ، وبلغ ما بلغت نفقة المستنصر عليه ألف ألف دينار^(٣) .

(١) ويوافق أول المحرم منها الثالث من ديسمبر سنة ١٠٦٥ .

(٢) وكان نصرانياً فأسلم ، والنصارى يتكفرون إسلامه واسمه أبو سعد منصور بن أبي اليمن سوريس بن مكرواه بن زنبور . نهاية الأرب .

(٣) وهذه هي ولايته الثانية عليها ، وكانت الأولى سنة ٤٥٥ هـ ، ولم يبق طويلاً آنذاك إذ فر منها بسبب ثورة أهل دمشق والمسكر عليه .

فيها قويت شوكة الأتراك واشتد بأسهم وطلبوا الزيادات في واجباتهم ورواتبهم ، وساءت أحوال العبيد وكثر ضررهم وهم يتزايدون ، حتى صار منهم بالقاهرة ومصر وما في ضواهيرهما من القرى نحو الخمسين ألف عبد ، ما بين فارس وراجل . وخلت خزائن أموال المستنصر وضعت الدولة . فبعثت السيدة أم الخليفة المستنصر إلى قواد العبيد تغريهم بالأتراك ، وتحثهم على الإيقاع بهم ومحاربتهم وإخراجهم من مصر ؛ فجمع قواد العبيد وحشدوا طوائفهم ، وصاروا إلى شبرا دمنهور ، وساروا إلى الجيزة ؛ فخرج إليهم الأتراك يريدون محاربتهم ؛ وقد بلغت النفقة في تغليبتهم إلى الجيزة ألف ألف دينار . فالتقى الفريقان ، وكانت بينهما حروب انجلت عن كسرة السودان وهزيمتهم إلى الصعيد .

وكان مقدم طوائف الأتراك يومئذ ناصر الدولة أبو علي الحسن بن الأمير أبي الهيجاء ابن حمدان ؛ فرجع بالأتراك إلى القاهرة وقد قويت نفسه وعظم قدره ، واشتدت شوكته ، وتقلت [٩٩ب] وظأته . وتلاحق العبيد بعضهم ببعض واجتمعوا في بلاد الصعيد وهم في عدد يتجاوز الخمسة عشر ألفا ما بين فارس وراجل ؛ فساء ذلك الأتراك وأقلقهم ، فصار أكابُرهم إلى المستنصر وشكوا إليه أمر العبيد . فأمرت أم المستنصر جماعة ممن كان عندها من العبيد أن يقتحموا على الأتراك فهاجموهم على حين غفلة وقتلوا منهم جماعة . ففر ابن حمدان حينئذ إلى ظاهر القاهرة ، وتسارع إليه الأتراك وقد استعدوا لمحاربة العبيد ؛ فخرج إليهم عدة من العبيد الذين كانوا بالقاهرة ومصر . فكانت بين الطائفتين حروب شديدة مدة أيام ، فحلف منذ ذلك ابن حمدان أنه لا ينزل عن فرسه حتى ينفصل إماله أو عليه . وثبت كل منهما ، فكانت الكرة لابن حمدان على العبيد ، فوضع السيف فيهم وتجاوز الحد في كثرة

(١) ويوافق أول المحرم منها الثاني والعشرين من نوفمبر سنة ١٠٦٦ .

قتلهم ، وتتبعهم في كل مكان حتى لم يدع في القاهرة ومصر منهم إلا قليلا ، وهم مقيمون بالصعيد والاسكندرية . فرأى ابن حمدان أن يبدأ محاربة من في الاسكندرية منهم ، فسار إليها ونازلها مدة ، وحصر العبيد بها ، وألح في مقاتلتهم حتى طلبوا منه الأمان ، فأقام على ولايتها^(١) رجلا من ثقاته . وانقضت هذه السنة كلها في قتال العبيد والأتراك .

وفي يوم عيد الفطر أفرج عن حميد بن محمود بن الجراح وحازم بن علي بن الجراح ، الطائيين ، من خزانة البنود بعد ما أقاما محبوبين مدة طويلة .

وفيها قطعت دعوة المستنصر من اليمن بقتل الصليحي^(٢) وأعيدت دعوة بني العباس .

وأما الوزراء فإن ابن أبي كدينة صرف في ثامن المحرم ، وولى أبو القاسم عبد الحاكم المليحي ، فأقام إلى سابع جمادى الآخرة ، وصرف ؛ وأعيد ابن أبي كدينة ، فأقام أياما وصرف ؛ وأعيد المليحي فلم يُقيم سوى ليالي يسيرة وصرف ؛ وأعيد ابن أبي كدينة فأقام إلى ثامن عشر ذي القعدة ، وصرف بجلال الملك بن عبد الحاكم .

وفيها قتل فتوح الشامي أحد قواد العبيد ؛ وكان المنفق حين قتل خمسمائة ألف دينار .

(١) في الأصل : على ولايته ، والمثبت أولى .

(٢) يوافق ابن الأثير المقرزي في أن الصليحي قتل هذه السنة ، ويشاركها في ذلك زامباور . ويذكر صاحب النجوم

الزاهرة أنه توفى سنة ٤٧٣ . راجع الكامل : ١٠ : ١٩ ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ١١٢ ؛ قارن أيضا لين - بول :

في المحرم خرج الأتراك مُبرزين إلى الرملة حين قتل شهاب الدولة ، وقد بلغت نفقه المستنصر فيهم ألف ألف دينار .

وفيه اشتد البلاء على المستنصر بقوة الأتراك عليه وطعمهم فيه ، فأنخرقَ ناموسه ، وتناقصت حرمة ، وقلت مهابته ؛ وتعتتوا به في زيادة واجباتهم . وكانت مقرراتهم في كل شهر ثمانية وعشرين ألف دينار ، فبلغت في هذه السنة إلى أربعمائة ألف دينار في كل شهر ، فطالبوا المستنصر بالأموال .

وركب ناصر الدولة الحسين بن حمدان ومعه جماعة من قواد الأتراك ، وحصروا المستنصر وأخذوا جميع الأموال ، ثم اقتسموا الأعمال ؛ وركبوا إلى دار الوزير ابن أبي كدينة يريدون الأموال ، فقال : وأى مال بقي ؟ الريف في يد فلان والصعيد في يد فلان والشام في يد فلان . فقالوا : لا بُدَّ أن تُنفذ إلى مولانا وتطلب منه وتعلمه بحضورنا . فكتب الوزير إلى المستنصر رقعة يذكر فيها حضورهم بألقابهم وما يطلبون ؛ فخرجت الرقعة بخط المستنصر فيها مكتوب :

« أصبحت لا أرجو ولا أتق إلا إلهي ، وله الفضل

جدي نبوي ، وإمامي أبي وقولي التوحيد والعدل

المسال ال الله ، والعبد عبد الله ، والإعطاء خير من المنع . وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون (٢) . واعتذر بأنه لم يبق عنده شيء . فاضطروه إلى إخراج ذخائره وذخائر

(١) ويوافق أول المحرم منها الحادي عشر من نوفمبر سنة ١٠٦٧ .

(٢) سورة الشعراء : آية : ٢٢٧ .

آبائه وبيرمها ، فأخذ يُخرج ذلك شيئاً بعد شيء ، وهم يأخذونها لأنفسهم بأيديهم ويشتمونها
بأقلِّ القم وأبخس الأثمان .

وسار ابن حمدان بجماعة الأتراك إلى الصعيد يريد محاربة العبيد ، وكان قد كثر شرهم
وتزايد ضررهم ، وعم الكافة أذاهم وإفسادهم ، فاجتمعوا لحربه واستعدوا للغاية . فسار إليهم
في شهر رمضان وقد بلغت النفقة عليه وعلى من معه ألف ألف دينار ، وكانت بينهما حروب
عظيمة ووقائع عديدة انجلت عن كسرة الأتراك وهزيمتهم إلى الجيزة . فتلاقى بعضهم
ببعض وصاروا يداً واحدة على المستنصر ، وألبوا عليه ، واتهموه بأنه بعث إلى العبيد
بالأموال في السرِّ ليقويهم على محاربة الأتراك ، وجَّهروا له بالسوء من القول [١١٠٠] .
فقال لهم إنه لم يبعث إليهم بشيء ولا أمدَّهم بمعونة . وأخذ الأتراك في لم شعنهم والتأهب
لمحاربة العبيد ، حتى نهباً أمرهم بعد أن أنفق المستنصر فيهم عوضاً عما نهب السودان لهم
وضاع من أموالهم ألف ألف دينار . وساروا إلى قتالهم مرةً ثانية ، فالتقوا بهم وصابروهم القتال
ووالوا عليهم الكرات حتى انهزم العبيد منهم ، وقتل كثير من أعدادهم ، بحيث لم ينج
منهم إلا القليل ، وزالت حينئذ دولتهم .

وعظم أمر ناصر الدولة واستبد بالأمر ، فصرف ابن أبي كدينة من الوزارة وأعاد المليجي
فلم يبق غير خمسة وصرف : وأعيد ابن أبي كدينة ، وجمع له بين الوزارة والقضاء معاً
في ربيع الأول ، فأقام فيهما إلى جمادى الأولى ؛ وصرف عن القضاء بجلال الملك ، فأقيم
في منصب القضاء إلى سلخ رمضان ، فصرف عن القضاء بالمليجي . فأقام المليجي قاضياً
إلى يوم عيد النحر ، وصرف ، وتولى ابن أبي كدينة .

وفيها كانت بدمشق حروبٌ بين أمير الجيوش بَدْر وبين عسكريته^(١) ، فكانت الحروبُ طول السنة في بلاد الشَّام وديار مصر قائمة لا تهدأ .

وسار الأمير قطب الدولة بَازُ طَغَان إلى ولاية دمشق ، ومعه أبو الطاهر حيدرة بن مختصَّ الدولة أبي الحسين ، ناظرًا في أعمالها^(٢) .

وفيها زُلزِلت مصرُ زلزلةً عظيمةً ، حتى طلع الماء من الآبار وهلك عالمٌ عظيمٌ تحت الرُّدم . وزال البحرُ بفلسطين من الزَّلَازل وبعُدَ عن السَّاحل مسيرة يوم ، ثم رجع فوق عالمٍ كبيرٍ خرجوا يلتقطون من أرضه . وخرِبت الرَّملة خرابًا لم تعمُر بعده .

وفيها أنْفِق في غير استحقاقٍ لمُدَّة خمسة عشر شهرًا ، أولُّها عشرٌ صفر سنة ستين ، مبلغ ثلاثين ألف دينار .

(١) وكانت الاضطرابات قد بدأت منذ تولى بدر الشام للمرة الثانية سنة ٤٥٨ ، إذ قتل ولده بمسقلان فدخل هو إلى قصر الإمارة وأقام إلى أن تحركت الفتنة بينه من جهة وبين عسكريته ، ثم مع أهل دمشق وتحولت إلى حروب محلية في جهادى الأول من هذه السنة ، سنة ٤٦٠ . قارن ذيل تاريخ دمشق : ٩٣ .

(٢) يذكر ابن القلانسي أن بدرا ظفر بالشريف أبي الطاهر هذا بمد قليل ، فلما حصل في يده قتله سلخا ، فمظم ذلك على كافة الناس واستبشموه . ويذكر ابن تغرى بردى مثل ذلك . ذيل تاريخ دمشق : ٩٤ ؛ انظر أيضا النجوم الزاهرة :

فيها قوى تغلب المارقين على المستنصر واستباحوا ما وجدوا في بيوت أمواله ، واشتدّت مطالباتهم بالواجبات المقررة لهم ، وسألوا الزيادات في الرسوم . واقتسم مقدموهم دور المكوس والجبایات ، وتغلب كل من بقى منهم على ناحية ؛ ولم يبق للدولة ارتفاع يعول عليه ، ولا مال في القياصر يرجع إليه . وأخرج من الذخائر مالا شوهد فيما بعده من الدول مثله نفامة وغرابة ، وجلالة وكثرة ، وحسنا وملاحة ، وجودة وسناء قيمة وعلو ثمن ؛ ونقل منه التُّجار إلى الأمصار شيئا كثيرا ، سوى ما أخرج بالنار بعد ما امتلأت قياصير مصر (٢) وأسواقها من الأمتعة المخرجة من القصر المبيعة على الناس ، التي أنفق منها في أعطيات الأتراك وغيرهم لسنة ستين وأربعمائة . فأهلت سنة إحدى وستين هذه وقد اشتد الخوف بمصر ، وكثرت التشليح في الطرقات نهاراً والخطف والقتل . وصار الجند فرقتين ، فرقة مع الخليفة المستنصر وفرقة عليه .

وذلك أن الوحشة ابتدأت بين الأتراك وبين ناصر الدولة ابن حمدان ، لقوة بأسه وتفردّه بالأمور دونهم ، واستبداده بالدولة عليهم ، فنافسوه وحسدوه ، وصاروا إلى الوزير خطير الملك (٣) وقالوا له : كل ما خرج من الخليفة من مال أخذه ناصر الدولة وتفرق أكثره في حاشيته ، ولا ينالنا منه إلا الشيء القليل . فقال لهم إنما وصل ناصر الدولة إلهم هذا وغيره مما هو فيه بكم ، ولولا أنتم لما كان له من الأمر شيء ، ولو أنكم فارقتموه لا نحل أمره . واتفقوا على أن يكونوا جميعا عليه ، ويحاربوا حتى يظفروا به ويخرجوه من مصر . ودخلوا إلى الخليفة المستنصر وسألوه أن يبعث إلى ناصر الدولة بالخروج من البلاد ، وتهديده إن لم يخرج ؛ فبعث إليه بأمره بالخروج عن بلاده ؛ فسارع إلى الخروج عن

(١) ويوافق أول المحرم منها الحادي والثلاثين من أكتوبر سنة ١٠٦٨ .

(٢) جمع قيسارية ؛ وهي الأسواق .

(٣) وهو أبو محمد الحسن بن مجمل بن أسد بن أبي كدينة .

القاهرة ونزل بالجيزة . فامتدت الأيدي عند خروجه إلى دُورِه ودُورِ حواشيه وأصحابه ،
وانتهبتها وأفسدتها .

فلما كان في الليلة التي خرج قبلها دخل في خَفَاء واجتمع بالقائد تاج الملوك شَادِي وترامى عليه وقبِلَ رجله ، وقال له : اضْطَنِعْنِي وَأَنْصُرْنِي عَلَى الْوَزِيرِ الْخَطِيرِ وَعَلَى الْإِدْكِرِ (١) ،
بأن تترك أنت وأصحابك وتسير بين القصرين ، فإذا أمكنتك الفرصة فاقتُلْهُمَا ؛ فوافقه
على ذلك وأجابه إليه ؛ [١٠٠ ب] ورجع ناصر الدولة إلى مُخَيَّمِه بالجيزة . فلما طلع
النهار شرع تاج الملوك في عمل ما تقررَ بينه وبين اصر الدولة ، فأحسَّ الإِدْكِرُ بالمكيدة
فسارع إلى اللُّهوق بالقصر ، واستجار بالمستنصر . وأقبل الوزير في موكبه وليس له شعور
بما بيَّت في الليل ، فصادفه تاجُ الملوك على غِرَّةٍ منه ، فأوقع به وقتله ؛ وسير في الحال إلى
ناصر الدولة ، فحضر . وحسَّن الإِدْكِرُ للمستنصر أن يركب لِمُحَارَبَةِ ناصر الدولة ، فلبس
سلاحه وألبس مَنْ مَعَهُ وركب ، ونزل ، فصار معه من الجند والعامَّة مالا يُحصى عددهم
كثرة . ووقف ناصر الدولة بمن معه ؛ ونشبت الحرب بينهما ، فكانت الكسرة على ناصر
الدولة ، فانهزم وقد قتل كثير من أصحابه ؛ فمرَّ على وجهه لا يلوى على شيء في يسير من
أصحابه ، حتى انتهى إلى بنى سنْبَسَ بالبحيرة فنزل عليهم ، وأقام فيهم واستجارهم ،
وتزوج منهم .

واشتد الغلاء بمصر ، وَقَلَّتِ الْأَقْوَاتُ فِي الْأَعْمَالِ ، وَعَظُمَ الْفَسَادُ وَالضَّرَرُ ، وَكَثُرَ الْجُوعُ
حتى أكل النَّاسُ الْجِيفَ وَالْمَيْتَاتِ ، وَوَقَفُوا فِي الطَّرَقَاتِ يَخْطِفُونَ مِنْ يَمْرُ مِنْ النَّاسِ فَيَسْلُبُونَهُ
ما عليه ، مع ما نزل بالنَّاسِ مِنَ الْحُرُوبِ وَالْفِتَنِ الَّتِي هَلَكَ فِيهَا مِنَ الْخَلْقِ مالا يُحْصِيهِمْ

(١) أسد الدولة ؛ وكان شيخ الأتراك والمقدم عليهم ، تزوج ابنة ناصر الدولة ابن حمدان ، ولم يمنع هذا من أن يدبر
كل منها المكائد للآخر .

إلا خالقهم . وخاف الناس من التَّهَب ، فعَادَ التجار إلى ما ابتاعوه من المُخْرَج من القصر يُحرقونه بالنار ليخلص لهم ما فيه من الذهب والفضة . فحرقوا من الثياب المنسوجة بالذهب والأمتعة من الستور والكلل والقُرُش ، والمظَالِّ والبنود والعماريات (١) ، والمنجوقات (٢) والأجلة (٣) ، ومن السُّروج الذهب والفضة والآلات المجرأة بالميناء والمرصعة بالجواهر ، شئ لا يمكن وصفه ، مما عُيِل في دول الإسلام وغيرها .

وفي سادس صفر وُهب لسعد الدولة ، المعروف بسلام عليك ، ما في خزانة البنود من الآلات والأمتعة وغيرها ، فوجد فيها ألفا وتسعمائة درقة لَمْطِيَّة (٤) ، سوى ما كان فيها من آلات الحرب والقُضْب الفضة والذهب والبنود ، فسقطت شرارة فيما هنالك فاحترق جميعه ، وكانت لذلك غلبَةً وخوفٌ شدائد . فمِمَّا احترق فيها عشرات ألوف من السيوف إلى غير ذلك ممَّا لا يُحصى كثرة ، بحيث إنَّ السلطان بعد ذلك بمدة احتاج إلى سلاح ، فأخرج من خزانة واحدة مما بقى وسلم من الحريق خمسة عشر ألف سيف مجوهره سوى غيرها . وأخرج من القصر صندوق كيل منه سبعة أمداد (٥) زمرد ، ذكر الجوهري أن قيمتها على الأقل ثلثمائة ألف دينار . وكان في المجلس فخر العرب ابن حمدان (٦) وابن سنان وأبو محمد الحسن بن علي بن أسد بن أبي كدينة ، وغيرهم من المخالفين ، فقال بعضهم لمن أخضر من الجوهريين : كم قيمة هذا ؟ فقالوا إنما تُعرَف قيمة الشئ إذا كان مثله موجودا ، ومثل هذا لا قيمة له . فاغتاظ ؛ وقال ابن أبي كدينة : فخر العرب كثير المؤونة وعليه خُرَج ؛ والتفت إلى كُتَّاب الجيش ، فقالوا : يحسب عليه بخمسمائة دينار ؛ فكتب بذلك وقبضه .

(١) العماريات نوع من الهواج ، ومفردها عمارية بتشديد الميم .

(٢) ومفردها منجوق ، نوع من الأعلام . Dozy; Supp. Dict. Ar.

(٣) الجل الدابة كالشوب للإنسان : كساء يقبها البرد والحر ، والجمع جلال وأجلال وجمع الجلال أجلة .

(٤) نسبة إلى اللط وهو اسم قبيلة من البربر بأقصى الغرب ، ودرقهم تصنع من الجلد الذي يتنقع في الحليب ستة ،

فتكتسب قوة ينبو عنها السيف القاطع . النجوم الزاهرة : ٤ : ٨٢ ، حاشية : ١ .

(٥) للتقريب : القدح يساوي مدا ونصف مد . قوانين الدواوين : ٣٦٦ .

(٦) فخر العرب علي بن أبي علي الحسن بن أبي عبد الله الحسين بن ناصر الدولة أبي محمد الحسن . معجم الأنساب .

وأخرج عَمَدُ جوهر قيمته على الأقل ثمانون ألف دينار فكَتَبَ بِألفي دينار ، وتشاغل الحاضرون بنظر ما سواه فانقطع سلكه وتناثر حبه ، فأخذ واحدٌ حبةً فجعلها في جيبه ، وأخذ ابنُ أبي كدينة حبةً ، وأخذ فخر العرب شيئاً ، وتفرَّق الباقي سائرةً ، فذهب كأن لم يكن . وأخرج ما أنفذه الصُّلَيْحِي من نفيس الدرِّ وكيِّلٍ ، فجاء سبع وبيات . وأخرج ألفان ومائتا خاتم ما بين ذهب وفضة بِفُصوصٍ من بين سائر أنواع الجواهر ، مما كان للخلفاء ، شوهد منها ثلاثة خواتيم من ذهب أحدها فضة زمرد واثنان ياقوت غشيم صافٍ ورماني ، كان شراء الفصوص اثني عشر ألف دينار . وأخرج من خزائن القصر ما يزيد على خمسين ألف قطعة من الثياب الخسروانية^(١) أكثرها مذهب .

وقال ابن عبد العزيز أخرج من الخزائن على يدي أكثر من مائة ألف قطعة

ولما اشتدَّ على المستنصر أمرُ الأتراك وطالبوه بجراياتهم بعث إلى العميد ابن أبي سعد في إحضار جوهر كان عنده ، فأحضر خريطة فيها نحو من ويبة ، فأحضر أرباب الخبرة من الجوهريين ليقوموه ، فذكروا أنه لا قيمة له ولا يشتري مثله^(٢) إلا الملوك ، فقومت بعشرين ألف دينار - وكان مشتراه على حدِّه سبعمائة ألف دينار - ففرَّق في الأتراك وقبض كلَّ منهم جزءاً بقيمة الوقت . وقسمت [١٠١] خزائن السيوف وآلات السلاح بين عشرة ، وهم ناصر الدولة ابن حمدان ، وأخواه فخر الدولة علي ، ويَلْدَكُوش ، وأمير الأمراء الحسين بن سُبُكْتِكِين ، وسلام عليك ، وشاور بن حسين ، وتاج الملوك شادي ، والأعز ابن سنان ، ورضي الدولة بن رضى الدولة ، وأمير العرب ابن كَيْعَلَع . فكان من جملتها ذو الفقار^(٣) ، وصمصامة عمرو بن معدى كرب ، وسيف عبد الله بن وهب الرّاسبي ، وسيف

(١) نوع رقيق من الحرير .

(٢) في الأصل : ولا يشتري له إلا الملوك .

(٣) ذو الفقار سيف العاص به منه الذي قتل يوم بدر وهو كافر ، فصار سيفه إلى الرسول ، صل الله عليه وسلم ،

ثم إلى علي كرم الله وجهه .

كافور الإخشيدى ، وسيف المعز لدين الله ، ودرع المعز وكانت تساوى ألف دينار بيعت
منها كواكبُ بمائة دينار ، وسيف الحسين بن عليّ ، عليه السلام ، وكان وزنه ثلثمائة
وستين مثقالاً ، وسيف الأشتر النخعي ، ودرقة حمزة بن عبد المطلب ، وسيف جعفر بن
محمد الصادق .

ودخل في بعض الأيام من باب الديلم^(١)، أحد أبواب القصر ، تاجُ الملوك شادى ،
وفخر العرب علي بن ناصر الدولة ابن حمدان ، ورضي الدولة بن رضى الدولة ، وأمير
الأمراء أيجيكيين بن سُبُكِيكيين ، وأمير العرب ابن كيغَلغ ، والأعز بن سنان ، وعدة من
الأمراء البغداديين ، وصاروا في الإيوان ومعهم أحد الفراشين وفَعَلَةٌ ، فانتهوا إلى حائط
مُجَبَّرٍ ، فَأَمَرُوا الفَعَلَةَ بكشف الجير ، فظهر بابٌ فهُدم ، فإذا خزانة ذُكر أنها من أيام
العزيز بالله ؛ فوجدوا فيها من السلاح ما زادت قيمته على عشرين ألف دينار ، فحملوا
جميع ذلك وتفرَّقوه. وصارت حواشيهم وركابياتهم^(٢) يكسرون الرِّمَاح ويتلقفون أعوادها
ليأخذوا المهارك الفضة . ويبع من الرِّمَاح الخَطِيَّة السُّمر الجياد شيء كثير مما كسره الغلمان
للمغازليين وصنَّاع موادن الغزل حتى كثر هذا الصنف بالقاهرة ، ولم يعترضهم أحد من
أهل الدولة .

وأخذ ما في خزائن البنود ومن المحكم والمينا المُجَرَى بالذهب والمجُرود والبغدادى والمذَّهب
والخَلنج^(٣) والصيني مالا يُحصى . وأخذ أيضا ما في خزائن الفرش من البُسُط والسُّتور

(١) تجاه دار الفطرة التي كانت قسما من إصطبل الطارمة (سبق التعريف بأن الطارمة بيت من خشب ، فارسي معرب)
وكان باب الديلم هذا موصلا إلى المشهد الحسيني ، وموضعه الآن بوابة أثرية تنتهي إلى الباب الأخضر ، النجوم الزاهرة
٤ : ٣٦ ، حاشية : ٥ .

(٢) الركابية والركابدارية : العاملون في بيت الركاب الذي تكون به السروج والجم ونحوها ، صبح الأضنى
Dozy; Supp. dict Ar. ٤ : ٧ : ١٢٠ .

(٣) الخلنج شجر لونه بين صفرة وحمرة تتخذ الأواني من خشبه ، ومصدره الأصل الصين والهند . النجوم الزاهرة :
٤ : ٨٥ ، حاشية : ١ .

والنفائس من الحرير وغيره ، مالا يُعرف له قيمة لكثرتِه . وأُخرج في يومٍ من خزائن من القصر عدة صناديق ، فوجد في أحدها أمثال كيزان الفقاع^(١) من صافي البللور المنقوش والمجرد شئٌ كثير ، وإذا جميعها مملوءة من ذلك وغيره .

وبيعت في تركة عماد الدولة بن الفضل من المحترق ، بعد قتله ، مما كان قد صار إليه من مُخرَج القصر مرتبة خُسْرُوَانِيَّة حمراء بثلاثة آلاف وخمسمائة دينار ، ومرتبة قلمونية^(٢) بألفين وأربعمائة دينار ، وثلاثون سُنْدُوسِيَّة كلُّ واحدة بثلاثين دينارا ، وقدرح بللور بمائتين وعشرين دينارا ، وخردادى بللور بثلاثمائة وستين دينارا ، وكوز بللور بمائتين وعشرة دنانير وكَلَّة بمائمائة دينار ، وعدة صُحُون مينا ببيع كل منها بمائة دينار فما دونها . وخرج من القصر خردادى وباطية من بللور في غاية النقاء وحُسن الصنعة ، مكتوبٌ عليهما اسم العزيز تَعَمُّ الباطية سبعة أرتال ماء ويسع الخردادى تسعة أرتال ، دفع فيهما ابن عمّار بطرابلن ثمانمائة دينار فامتنع صاحبهما .

وقال المعتمد أبو سعد النهاوندى أحد الأمناء ، وحَدَه دون غيره من أمناء القصر ؛ مِمَّا أُخرج بِبِيعَ ثمانى عشرة ألف فقعة بللور ومحكم ، منها يساوى الألف دينار وإلى عشرة دنانير ؛ ونيفٍ وعشرون ألف قطعة خُسْرُوَانِيَّة ، إلى غير ذلك من الفُرُش والتعليق ما بين مذهبة وغير مذهبة . وبيع في مدّة خمسة عشر شهرا ، أوّلها عاشر صفر سنة ستين وأربعمائة ، سوى ما نُهبَ وسرق ، ممّا خرج من القصر ما تحصّل مِن ثمنه ثلاثون ألف ألف دينار ، على أنه بيع بأقلّ القيم وأنزرت الأثمان ؛ وقبض الجندُ والأتراكُ جميعها من غير أن يستحقُّ أحدٌ منهم درهما واحدا منها .

(١) الفقاع شراب يصنع من الشعير ، سُمي بذلك لما يرتفع في قمته من الزبد . القاموس المحيط ؛ النجوم الزاهرة :

٩ : ٤

(٢) قلمون ، بوقلمون نوع من الحرير المزركش من إنتاج تقيس . سفرنامه ، تأليف ناصر خسرو ، وترجمة

الدكتور يحيى الخشاب .

ودخلوا إلى خزانة الرفوف ، وكانت خزانة عظيمة بالقصر من جملة خزائن الفُرش ، فيها رفوفٌ كبيرة بعضها فوق بعض ، ولكل منها سُلّم منفرد ، فأخرجوا منها ألني عدل شقّقاً طمياً بهُدبها من سائر أنواع الخُشرواني وغيره لم تُستعمل ، وكلّها مذهب معمول بسائر الأشكال والصور . وُجد في عدل منها أجلةٌ للقبيلة من خُشرواني أحمر مذهب كأحسن ما يكون ، وموضع نزول أفخاذ الفيال ورجليه سارج بغير ذهب . وأخرج من [١٠١ ب] بعض الخزائن ثلاثة آلاف قطعة من خُشرواني أحمر مُطرز بأبيض لم تُفصل ، برسم كُسوة البيوت ، كل بيت منها كاملٌ بجميع آلاته ومسانده ومخادّه ومراتبه وبُسطه وعتبه ومقاطعه وسُتوره ، وجميع ما يُحتاج إليه فيه .

وأخرج من الحصر السامانية المطرزة بالذهب والفضة وغير المطرزة مما هي مُجمّعة ومطيّرة وطفيلة ، ومصورة بسائر الصور ، مالا يحصى كثرة . وأخرج من صواني الذهب المجزأة بالميناء وغير المجزأة ، المنقوشة بسائر أنواع النقوش ، المملوءة جميعها جواهر من سائر أنواعه شيءٌ كبير جدا ، ونيفٌ وعشرون ألف قطعة طميم من سائر الأمتعة . والتمس بعض الأتراك من المستنصر مقرّمة^(١) سندس أخضر مذهبة اقتراحا عليه لعدمها وقلة وجود مثلها ، فأخرج منها عدل كان العدد المكتوب عليه مائة وثمانية وثمانين من جملة أعداد أعدلٍ فيها من المتاع .

وأخرج في يوم صناديق سروج محلاة بفضة ، وجد فيها صندوق مكتوب عليه : الثامن والتسعون والثلاثمائة ، وعدة ما فيها زيادةٌ على أربعة آلاف سرج . ووجد غلف خيزران مبطنٌ بالحرير محلاة بالذهب خالية من الأواني ، كانت تسعة عشر ألف غلاف ، كان في كل غلاف قطعة من بللور أو مجروداء محكم أو ما شاكل ذلك .

(١) القرام ككتاب : الستر الرقيق ، وبعضهم يزيد فيقول : وفيه رقم ونقوش ، والمقرم وزان مقود ، وبالهاء أيضا مثله . المصباح المنير .

ووجد مائة كان بازهر^(١) على أكثرها اسم هارون الرشيد ، ووُجد ستورٌ حريريةٌ منسوجة بالذهب ، تقارب الألف ، مختلفة الألوان والأطوال ، فيها صورُ الدُول ومُلوكِها والمشاهيرِ فيها ، مكتوب على صورة كلِّ واحد منهم اسمه ومدّة أيامه وشرحُ حاله . ووجد في خزانة عدّة صناديق كثيرة مملوءة سكاكين مذهبة ومفضضة بنسب مختلفة من سائر الجواهر . ووجد عدة صناديق كبيرة مملوءة من أنواع الدّوى المربعة والمدوّرة والصّغار والكبار المعمولة من الذهب والفضة والصّندل والعود والأبنوس والعاج وسائر أنواع الخشب المحلّاة بالجواهر والفضة والذهب ، وسائر أنواع الحلّى الغربية ، والصّنعَة المعجزة الدقيقة ، بجميع آياتها ؛ فيها ما يساوى الألف دينار وما فوقها سوى ما عليها من الجواهر ، وصناديقٌ مملوءة مشارب ذهباً وفضّة محرقة بالسواد ، صغاراً وكباراً ، بأحسن ما يكون من الصناعة . وصناديق مملوءة أقلاماً مبريّة من سائر أنواع القصب ، فيها ما هو من برّاية أبي على محمد ابن مُقلّة^(٢) ، وابن البوّاب^(٣) ومن يجرى مجراها ، وعدة مصاحف بخطّيهما وخط نظرائهما فيها ما هو مكتوب بالذهب المكحل باللازورد . وعدّة أزيار صيني كبار مملوءة كافورا قنصوريا ؛ وعدة كبيرة من جماجم العنبر الشجرى ؛ وكثير من قوارير المسك ؛ ومن شجر العود مقطعةً شيء كثير .

ووجدت عدة خزائن مملوءة من سائر أنواع الصّيني ، منها أجاجين^(٤) كبار ، محمولة

(١) بازهر : حجر خفيف هش ينسب إليه قوى غريبة في مقاومة السموم ويسمى أيضاً بادزهر ، وهو لفظ فارسي

مركب من كلمتين : باد = طارد ، زهر = سم . Dozy; Supp. Dict. Ar . وصبح الأعشى : ٢ .

(٢) ابن مقلّة : أبو على محمد بن على مولده سنة ٢٧٢ وتوفى سنة ٣٢٨ . وأبو مقلّة على بن الحسن بن عبد الله ،

ومقلّة لقبه . الفهرست : ٢٠ .

(٣) على بن هلال الكاتب المعروف بابن البوّاب ، شاعر مجيد وخطاط معروف ، توفى ببغداد سنة ٤١٣ هـ وقيل ٤٢٣ .

ويقال له ابن للستري أيضاً لأن أباه كان بواباً والبوّاب يلازم ستر الباب . وفيات الأعيان : ١ : ٤٣٥ - ٤٣٦ .

(٤) مفردهما : الإجابة ، إناء لغسل الثياب والإجابة لفة تمتنع الفصحاء من استعمالها . المصباح المنير .

كلُّ إجانةٍ منها على ثلاثة أرجل على صور الوُحُوش والسَّبَاع والناس والبهائم ، قيمة كل قطعة منها ألف دينار ، معمولة لفصل الثياب . ووجدت له خزائن مملوءة من سائر أنواع الصوانى المدّهونة ، سعة كلُّ واحدة منها من العشرة أشبار إلى ما دونها ، شئٌ في جوف شئٍ ، حتى تكون أصغرهما سعة الدرهم . ومن سائر أنواع الأطباق الخلنج الذى بهذه الصفة . ومن الموائد الخلنج الكبار والصغار ألوف ؛ ومن موائد الكرم الجفان الجور الواسعة بمقايض الفضة التى لا يقدر الجمل القوى على حمل جفنتين منها لعظمتها منها ما يساوى المائة دينار وما فوقها . ووجد من الدكك والمحاريب والأسرة العود والصنل والأبنوس والعاج وغير شئٍ كثير . وعدة أقفاص مملوءة من بيض صيني معمول على هيئة البيض فى خامته وبياضه يعمل فيها ما فى البيض اليشم سبت يوم الفصاد ؛ وكيزان من صيني صغار وكبار على خلقة كيزان الفقاع يشرب فيها الفقاع .

ووجد كثير من الأعدال مملوءة عقالاً من اليمن مما أهده الصليحي . وأخرجت حصيرٌ من ذهب زنتها ثمانية عشر رطلاً ذكر أنها الحصير التى جليت عليها بُوران بنتُ الحسن على المأمون . وأخرج ثمانٍ وعشرون صينية ميناة مجرى بالذهب ، لها كعوبٌ تغلّبها عن الأرض مما بعته ملك الروم للعزیز بالله ، قومت كل صينية بثلاثة آلاف دينار ، فأخذها كلها ناصر الدولة ابن حمدان . ووجد عدة صناديق مملوءة مرايا [١٠٢] حديد صيني وغيره من الزجاج الميناة مالا يحصى كثرة ، وجميعها محلاة بالذهب المشبك والفضة ، ومنها ما هو مكلّل بالجواهر فى غلّف الكهمخت^(١) وغيره من أنواع الحرير والخيزران كلها

(١) الكيمخت والكهمخت : نوع من الجلود المدبوغة ، منه الأحمر والأسود . ويبدو أن هذا النوع كان متيزاً بمصر إذ كان بالقاهرة جامع يعرف باسم جامع الكيمختى يقول المقرئى عنه إنه بجانب موضع الكيمخت على شاطئ الخليج من جملة أرض الطلبة ، كان موضعه داراً اشترها معلم الكيمخت ، واسمه الحموى ، وعملها جامعاً . الخطط :

مُصَيَّبَةٌ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَمَقَابِضُ الرِّايَا مَا بَيْنَ عَقَبَيْهِ وَجَزَعٌ وَصَنْدَلٌ وَعُودٌ وَأَبْنُوسٌ وَغَيْرُهُ .

وأخرج عدة أعدال من الخيام والمضارب والمنارات والخَرَكَوَاتِ^(١) وغير ذلك من أنواع الخيام المعمولة من الدَّبِيقِ والمخمل وسائر أنواع الحرير الثقيل وغير الثقيل ، كما هو منقوش ومُصَوَّرٌ بسائر الصور العجيبة الصَّنعَةِ ، وسائر أعمدتها مكسوة بالفضة المذَّهَبَةِ ، ولها الصَّفَرِيَّاتُ^(٢) الفضة والحبال القطنية والحريرية . فكان منها ما تُحْمَلُ الخيمة منها على عشرين بعيرا وأكثر .

وأخرجت المدورة الكبيرة ؛ وكانت تقوم على خرط عمود طوله خمسة وستون ذراعاً بالكبير ، ودورٌ مكلَّته عشرون ذراعاً ، وسعة قطرها ستة أذرع وثلاثا ذراع ، ودور المدورة خمسمائة ذراع ، وعدة قطع خرقها أربع وستون قطعة ، كل قطعة منها تُخَزَمُ في عدل ، وتحمل على مائة جمل ، وفي صفرتها ثلاثة قناطير فضة يحملها من داخلها قضبان حديد تسع راوية ماء من رَوَايَا الجمال ، وفي زخرفتها صور سائر الحيوانات ، ولها بادهنج طوله ثلاثون ذراعاً . كان عملها للبيازوري في وزارته ، فأقام يعمل فيها مائة وخمسون صائغاً نحو تسع سنين ، وصرف عليها ثلاثون ألف دينار ؛ أراد بها محاكاة القاتول الذي عمله العزيز بالله^(٣) فجاء أعظم منه وأحسن . وبعث إلى متملك الروم في طلب عودين للفسطاط طول كل منهما سبعون ذراعاً ، فأنفذهما إليه ؛ وقد بلغت النفقة عليهما حتى وصلا ألف دينار ؛ فعمل أحدهما في الفسطاط بهد أن قطع منه خمسة أذرع ، وأخذ الآخر ناصر الدولة ابن حمدان لما خرج إلى الإسكندرية .

(١) جمع خركاء . وهو الخيمة أو النجع .

(٢) الصفرية إناء من النحاس الأصفر بشكل القدر ، ولعل المقصود هنا قطعة من النحاس بشكل كرة أو هلال

ثبتت فوق القبة . Dozy; Supp. Dict. Ar.

(٣) سيأت في الجزء الثالث أن القاتول عملت للأفضل الجمال ، ويؤيد هذا النويري في نهاية الأرب والفاشيني

في صبح الأمتى .

وقد قطعت هذه الخيامُ الكبارَ خِرْقًا وَقَوِّمَتْ على المذكورين من المارقين بأقل القيم ،
فتمزقت

وأخرج مُسَطَّحٌ من قلمون ، عُمِلَ بتُنْيِيسٍ للعزيرِ وسُمِّيَ دارَ البطيخِ ، يقوم على ستَّةِ
أعمدة ، وفيه أربع قباب بين كل قَبْتَيْنِ رواقٌ يقوم كل منها على أربعة أعمدة ، وطولُ
كلِّ عمود ثمانية عشر ذراعاً . ومُسَطَّحٌ عمله الظاهر في تَنْيِيسٍ ، كله ذهب طميم بستر صفارى
بللور وستة أعمدة من فضة أنفق عليها أربعة عشر ألف دينار . إلى غير ذلك من القصور
والخيام المخمل وغيره من سائر أنواع الحرير ، وعدة من الحمامات المعمولة من البللور
والطالقاني ومن الأدم المذهبة المنقوشة بحياضها ودككها ، وساطبها وقُدورها ، وزجاجها
وسائر عُددها

وأخرجت المدورة الكبيرة التي عُمِلت بحاب في سِنِي بضع وأربعين وأربعمائة ، فبلغت
التَّفَقَّةَ عليها ثلاثين ألف دينار ، وكان طول عمودها أربعين ذراعاً ، ودَوْرُ فلكه أربعة
وعشرين شبراً ، وزنة صفريته فنطارين من فضة سوى أنابيب الحديد ، ويحملها سبعون
جملاً ، ولا ينصبها إلا نحو المائتي رجل ، وهو شبه القاتول العزيرى . وأخرج من المظال
وقصبها الفضة والذهب شيءٌ له قدر جليل . وأخرج من الصناديق ، والقمطرات والأدراج
والموازين وغلف الأمشاط والمرايا والمداخن من الكيمخت والأبنوس والعاج وسائر الخشب
والبقم^(١) المحلَّى جميعها بالذهب والفضة المغشاة بأغشية الأدم والحرير مالا يُحَدُّ كثرة .

ومن صناديق الطعام وخزائنه والمَجَامِيعِ مالا يُدركه الإحصاء لكثرتِه . وأخرج من
خزائن الفضة ما ينيف على ألف ألف درهم ، كلها آلات مصوغة مُجْرَأة بالذهب ،
فيها ما يبلغ زنة القطعة منها خمسة آلاف درهم مما هو غريب الصنعة ، فبيع جميعه عشرون

(١) البقم بالتشديد : صنع خاص . قيل عربي وقيل معرب ، المصباح المنير .

درهما بدينار ، وكانت قيمته خمسة دراهم بدينار . وأخرج غير ذلك عُشاريَّات موكبية وأعمدة الخيام وقصب المظال ، ومَنْجُوقَات وأعلام وقناديل وصناديق وبوقات وزواريق وقمطرات ، وسروج ولُجْمُ ومناطق العَمَّاريَّات وغير ذلك ما يجاوز ألف ألف فضة ، بيعت كما بيع غيرها .

وأخرج من الشطرنج [١٠٢ ب] والنرد المعمولة من أنواع الجواهر والأحجار ومن الذهب والفضة والعاج والأبنوس برقاع الحرير المذهب وغيره مالا يُحَدِّد كثرةً ونَفَاسَةً ؛ ومن دُسُوت الفساد^(١) مثل ذلك ؛ ومن خرق المنجُوقَات والمطارِد والحِطَّال والأعلام مالا يمكن وصفه لكثرتِه مما هو مخمل وحرير ساذج ومذهب ؛ فقطع جميع ذلك وبيع . وأخرج مرة من خزائن السروج خمسة آلاف سرج كان أبو سعيد إبراهيم بن سهل التستري^(٢) قد عملها ، فيها ما يساوي السرج الواحد منها سبعة آلاف دينار إلى ألف دينار ، شبك جميعها وفرق في الأتراك ، كان منها أربعة آلاف سرج برسم ركاب الخليفة .

وأخرج من خزانة السيدة أم المستنصر أربعة آلاف مثلها ودونها ، صنع بها مثل ذلك . وأخذ منها آلات فضية وزنها ثلثمائة ألف وأربعون ألف درهم ، تساوى ستة دراهم بدينار . وأخرج من القصر أقفاص مملوئة آلات مصوغة مُجْرَاة بالذهب معدومة المثل صنعةً وحُسْنًا ، عدتها أربعمائة قفص كبار ، شبكت كلها في إيوان القصر وفرقت . ومعظم ذلك كان في وزارة جلال الملك بن عبد الحاكم في هذه السنة . كان من جملة ما في الأقفاص ستة عشر ألف قطعة برسم العواري خاصة . وأخرج في بعض أسابيع المولد ألفان وخمسمائة إناء من فضة

(١) الدست من الثياب ما يكنى أقله لقفاء الحاجة . والفسد قطع العرق والاسم الفساد المصباح المنير ، القاموس

المحيط .

(٢) هكذا في الأصل وفيه خلط بين اسمي الأخوين ابني التستري ، وأحدهما أبو سعيد سهل بن هارون والآخر

أبونصر إبراهيم بن هارون . وقد سبقت أخبارهما في السنين الأولى لخلافة المستنصر .

برسم الخيم . وأخرج مرة عند ورود بعض رسل ملوك الروم فيما أخرج عدة كثيرة من صواني الذهب والفضة المجراة بالميناء الغربية الصنعة ، ملئت كلها جوهراً فاخراً ، وأربعة آلاف نرجسية فضة محرقة بالذهب عمل فيها النرجس ، وألفا بنفسجية كذلك . وأخرج من خزائن الطريف ستة وثلاثون ألف قطعة ما بين بللور وغيره . وكان مبلغ ما قوم من نصب سكاكين ، بأقل القيم ، ستة وثلاثين ألف دينار . وأخرج من تماثيل العنبر اثنان وعشرون ألف قطعة ، أقلّ تماثل منها وزنه اثنا عشر مثلاً (١) وأكبره يتجاوز ذلك بكثير ، ومن تماثيل الكافور مالا يحُدُّ كثرة ، منها ثمانمائة بطيخة كافور ، إلى غير ذلك من تماثيل الفاكهة .

وأخرج من خزائن الفرش أربعة آلاف رزمة خسروانية مذهبة ، في كل رزمة فرش مجلس ببسطه وتعاليقه وسائر آلاته . وأخرج من خزائن الكسوات من التخوت والأسفاط والصناديق المملوءة بفاخر الملابس المستعملة بتئيس ودمياط وبرقة وصقيلية وسائر أقطار الأرض مالا يُحَدُّ كثرة ولا يعرف له قيمة .

وفي هذه السنة بعث ناصر الدولة ابن حمدان عماد الدولة ، المعروف بالمخنوق ، هو والوزير أبا محمد بن أبي كدينة إلى المستنصر يطالبه معهما بما بقي لغلماناه ، فذكر أنه لم يبق عنده شيء إلا ملابسه ، وقال فابعث من يقوم ذلك ويقبضه ، فأخرج إليهما ثمانمائة بذلة من ثيابه بجميع آلاتها كاملة ، قومت وحملت إليه في حادي عشر صفر .

وفيها وهب المستنصر لفخر العرب وتاج الملوك الكَلْوَتَة (٢) المرصعة بالجواهر ، وكانت من غريب ما في القصر ونفيسه ، وكانت قيمتها مائة وثلاثين ألف دينار ، وقومت عليهما بثمانين ألف دينار ، وقسمت بينهما بالسوية ، فجاء وزن ما فيها من الجواهر سبعة عشر رطلا

(١) المن مائتا درهم وستون درهما . قوانين الدواوين : ٤٥٥ .

(٢) غطاء للرأس ، تلبس وحدها أو مع عمامة ، وتجمع على كلوات وكلاوات ، السلوك : ١ : ٤٩٣ : حاشية : ١ .

بالمصرى . فصار إلى فخر العرب من جملة ما وقع في سهمه منها قطعة بَلَحْشُ زنتها ثلاثة وعشرون مثقالا ، فأنفذها مع باقى ما حصل له منها إلى الفخرية ، وكانت بشفر الإسكندرية ، فحملت بعد ذلك إلى تنيس مع غيره من رجالهم ، فصار جميعه عند أمير الجيوش بالشام . وصار إلى تاج الملوك منها حَبَاتِ دَرٍّ ، زنة كلُّ حبة ثلاثة مثاقيل وعلتها مائة حبة ، فلما انهزم من مصر أخذها بعض غلمانه مع غيرها من نفيس الجواهر وهرب إلى الصعيد ، فقتل وأخذ منه .

وأخرج من خزائن الطيب ما أخرج خمسة صواري عود هندي ، طول كل واحد منها ما بين تسعة أذرع إلى عشرة أذرع ؛ وكافور قنصوري زنة كل حصاة منه من خمسة مثاقيل إلى ما دونها ؛ وقطع عنبر تزن القطعة ثلاثة آلاف مثقال ، فوهب ذلك لناصر الدولة ، فحاز منه مالا حد له ولا قيمة . وحمل إليه من القصر متارد صيني ، يقوم كل مترد منها على ثلاثة أرجل على صورة السباع وغيرها ، يسع كل منها مائتي رطل وما فوقها ؛ [١١٠٣] وعدة قطع يشب وبازهر ، منها جامٌ سعته ثلاثة أشبار ونصف وعمقه شبر ، مليح الصورة . وأخرج من القصر منديل نسيج من زغب ريش بدائر يسمى السمندل ، طولُه تسعة أشبار ، لا يحترق بالنار ، فاشتراه بعض المسافرين التجار بثمان يسير طلب فلم يقدر عليه . وصار إلى ناصر الدولة قطرميز^(١) بللور فيه صور ناتئة عن ضبته يسع سبعة عشر رطلا ، ودكوجة بللور تسع عشرين رطلا ؛ وقصرية يصب كبيرة جدا ؛ وعدة كاسات يصب ؛ وطابع ند^(٢) فية ألف مثقال عمله فخر الدولة أبو الحسن علي بن ركن الدولة ابن بويه الديلمي^(٣) وكتب عليه فخر الدولة شمس الدولة ، وكتب عليه أبياتا ، منها :

(١) قلة كبيرة من الزجاج . معرب . قال بعضهم :

فاسقنيا بالزرق والقطرميز

أنا لا أرتوي بكاس وطاس

(٢) الند ، بالفتح : عود يتبخر به .

(٣) وركن الدولة هو أبو علي الحسن ، حكم منطقة الري ومهذان وأصفهان بين سنتي ٣٢٠ - ٣٦٦ (٩٢٢ - ٩٧٦) .

وحكم ابنه فخر الدولة المذكور بين سنتي ٣٦٦ - ٣٨٧ (٩٧٦ - ٩٩٧) في الري ومهذان ، وانتزع أصفهان سنة ٣٧٣

(٩٨٣) من أخيه مؤيد الدولة أبي منصور الذي كان يتولاها منذ سنة ٣٦٦ (٩٧٦) ، أي منذ وفاة والده ركن الدولة :

Mohammadan Dynasties.

ومن يكن شمس أهل الأرض قاطبةً فندّه طابع من ألف مثقال

فاقتسمه ناصر الدولة وفخر العرب وتاج الملوك أمير الأمراء .

وصار لناصر الدولة أيضا طائرٌ من ذهب مرصع بنفيس الجواهر وعيناه من ياقوتٍ أحمر وريشهُ من الميناء المجرى بالذهب كهيئة ريش الطاووس . وديكٌ من ذهب له عرفٌ كأكبر أعراف الديكة من الياقوت الأحمر ، مرصعٌ كلُّه بسائر الدرّ والجواهر ، وعيناه من ياقوتٍ أحمر ، كان يُحيرُ ناظرَهُ كيميّة تركيبه لأنثام الصنعة فيه وملاحظتها . وغزالٌ مرصعٌ بنفيس الدرّ والجواهر ، بطنهُ أبيض منطور من درٍّ رائع يخاله الناظر حيوانا . ومجمع سكارج (١) مخروط من بللور فظ ، وفيه سكارج من بللور يخرج منه ويعود إليه فتحتُهُ أربعة أشبار في مثلها ، محكم الصنعة في غلاف من خيزران مذهب ، فسمح به لفخر العرب . وأخرج بطيخة من كافور في شبك من ذهب مرصع ، وزن كافورها سبعون مثاقيل الذهب ، اقتسمها فخر العرب وتاج الملوك ، فخصّ فخر العرب منها ثلاثة آلاف مثقال من ذهب ؛ وقطعة عنبر تسمى الخروف زنتها سوى ما يُمسِكها من الذهب ثمانون مثاقيل ، وعدة قطارميز بللور فيها صور مجسمة بارزة ، يسع كل منها عشرين رطلا .

وطلب الأتراك من المستنصر نفقة ، فماطلهم بها ، فهجموا على التربة التي للقصر (٢) وأخذوا ما فيها من قناديل الذهب ومن الآلات كالمداخن والمجامر وحلى المحاريب ، فجاء منه خمسون ألف دينار . وصار إلى فخر العرب مقطع حرير أزرق رقيق بديع الصنعة منسوج بالذهب وسائر أنواع الحرير تنبيتا ، عمله المعزّ ، فيه صورة أقاليم الأرض بمدنها وجبالها وبحارها وأنهارها وسعة حصونها ، وفيه صورة مكة والمدينة ، وفي آخره : مما أمر بعمله المعزّ لدين الله

(١) جمع سكرجة وهي الصخرة .

(٢) حين قدم المعز لدين الله إلى مصر سنة ٣٦٢ أحضر معه أحداث آبائه ودفنهم في التربة التي جعلت لهم حصيصة بالقصر والتي دفن فيها بقية الخلفاء الفاطميين وكثير من أمرائهم ونسائهم .

شوقاً إلى حرم الله ، وإشهاراً لمعالم رسول الله ، في سنة ثلاثٍ وخمسين وثلثمائة ، والنفقة عليه
اثنان وعشرون ألف دينار .

وصار إلى فخر العرب مالا يُحصَى كثرةً ؛ من ذلك مائدة يصب كبيرة قوائمها منها ؛
وبيضة كبيرة بلخشن زنتها سبعة وعشرون مثقالاً أشدَّ صفاء من الياقوت الأحمر ؛ وبيت
أرمني منسوج بالذهب عُمِلَ للمتوكّل على الله العباسي لأمثل له ولاقيمة ؛ وقطرميز بللور
يسع مروتين نبيذاً مليح التقدير ، قوم عليه تما خرج من القصر ثمانمائة دينار فدفع إليه
بعد ذلك فيه ألف دينار فأبى ، وبساط خُسرواني دفع إليه بالإسكندرية ألف دينار فامتنع
من بيعه ؛ ومائدة جزع يقعد عليها جماعة ، قوائمها مخروطة منها مالا قَدَّر لها ولاقيمة .
سوى ما قبضة شاور بن حسين لناصر الدولة ولفخر العرب من آلات الذهب والفضة ، وآنية
الجوهر وعقوده ، وفاخر الثياب والفُرُش والآلات والسلاح ، مما قوم بمئين ألوفاً وكانت
قيمتها ألوفاً ديناراً .

وصار إلى ناصر الجيوش ما قيمته ألف ألف دينار من جملة نخلة من ذهب مكلّلة
بجوهر بديع ودرّ رائع ، في إجانة من ذهب ، تجمع الطلّع والبلح وسائر ألوان البُسْر
والرّطب ، بشكله ولونه ، وصفته وهيئته من ألوان الجواهر ، لاقيمة لها . وكوز على مثال
كوز الزير من بللور يسع عشرة أرتال ماء مُرّص بنفيس الجوهر لاقيمة له ، وصورة مكلّلة
يحبُّ لؤلؤ نفيس ، فيها ما وزن الحبة منه مثقال ، ومنه ما يزن [١٠٣ ب] مثقالين مرصعة
بياقوت . وأخرج فيه العشاري المعروف بالمقدم ، ونجاره وكسوة رَحله التي عملها الوزير
علي بن أحمد الجرجرائي في سنة ست وثلاثين وأربعمائة ، كان فيها مائة ألف وسبعة
وستون ألفاً وسبعمائة درهم فضة نُقِرَة ، غير ما أطلق للصناع من أجرة صياغةٍ وثمان ذهب
لطلّائه ، وهو ألفان وتسعمائة دينار ؛ وكان سعر الفضة في ذلك الوقت كل مائة درهم
بستة دنانير وربع ، بسعر ستة عشر درهماً بدينار . وأخرج حلي العشاري الفضي الذي عمله
أبو سعيد إبراهيم بن سهل التستري^(١) لما ولي الوساطة في سنة ست وثلاثين وأربعمائة لوالدة

(١) سبق التنبيه على أن في هذا خلطاً بين اسمي الأخوين ابني التستري .

المستنصر ، وكان الحل مائة ألف وثلاثين ألف درهم فضة ، وإلى ذلك أجر الصباغة ولِطلاء بعضه ألفان وأربعمائة ، غير ما استعمل كسوة برسمه مالٌ جليل . فأخرج عدة العشاريات التي برسم القوة البحرية ، وعدتها ستة وثلاثون عشاريا ، وكان قد انصرف عليها في حلها من مناطق ورغوس منجوقات وأهله وصُفريّات وكساها أربعمائة ألف دينار .

وأخرج ماعلى سرير الملك الكبير من الذهب الإبريز الخالص فكان مائة ألف مثقال وعشرة آلاف مثقال . وأخرج السُّر الذي أنشأه أبو محمد اليأزوري فجاء فيه من الذهب ثلاثون ألف مثقال ، وكان مرصعاً بألف وخمسمائة وستين قطعة جوهر من سائر الألوان . وأخرجت الشمسة الكبيرة وكان فيها ثلاثون ألف مثقال ذهباً وعشرون ألف درهم فضة وثلاثة آلاف وستائة قطعة جوهر ، وأخرجت الشمسة التي لم تتم فوجد فيها من الذهب سبعة عشر ألف مثقال . وأخرج من خزانة عدة مناكين فضة ، منها مازنته مائة وتسعة أرطال إلى مادونها . وأخرج بستان أرضه فضة محرقة مذهبة ، وطينه نداء معجون ، وأشجاره فضة مصنوعة ، وأثماره عنبروندا ، زنته ثلثمائة وستة أرطال بالمصرى . وبطيخة كافور مشبكة بذهب وزنها عشرة آلاف مثقال ؛ ومنقلتا كافور مشبكتان بذهب زنتهما ستة آلاف مثقال ؛ ومنقلتا عنبر وزنها عشرة آلاف مثقال ؛ ومنقلتا عنبر مدورتان وزنها ستة آلاف مثقال . وأثواب مُصمتة ، منها أربعة يُفصل كل ثوب منها اثنين ، وثلاثون قميصاً تاماً ، ومدهن ياقوت أحمر زنته سبعة وثلاثون درهما ونصف ، أخذ من موجود اليأزوري وكان قد صار إليه من السيدة عبدة بنت المعز لدين الله . وأخرج لؤلؤ زينة كل حبة منه مثقالان ؛ ومن الياقوت الأزرق مازنة كل قطعة منه سبعون درهما ؛ ومن الزمرد ما وزن كل قطعة منه ثمانون درهما ؛ ونصاب مرآة طويل ثخين من زمرد لا قيمة له .

وأخرج من خزائن الكتب ثمانية عشر ألف كتاب في العلوم القديمة ، وألفان وأربعمائة ختمة في ربعات بخطوط منسوبة محللة بذهب وفضة . وأخذ جميع ذلك الأتراك ببعض قيمته . وأخرج في الحرم منها في يوم واحد خمسة وعشرون جملاً موقرة كتباً صارت إلى دار الوزير أبي الفرج محمد بن جعفر بن المعز ، واقتسمها هو والخطير ابن الموفق في الدارين

بخدمات وَجِبَتْ لهما عما يستحقَّانه وغلماهما من ديوان الحلبيين ؛ وأن حصة الوزير أبي الفرج قُومت عليه بخمسة آلاف دينار ، وكانت تساوى أكثر من مائة ألف دينار ، نُهبتُ بأجمعها من داره يومَ انهزم ناصرُ الدولة من مصر في صفر ، مع غيرها مما نُهبت من دُورٍ من سار معه من الوزير أبي الفرج وابن أبي كدينة وغيرهما .

وأخرج ماى خزائن دار العلم بالقاهرة . وصار إلى عماد الدولة أبي الفضل بن المحترف بالإسكندرية كثير من الكتب ، ثم انتقل منها كثيرٌ ، بعد مقتله ، إلى المغرب وأخذته لواتةٌ ، فصار إليها بالابتىاع أو الغصب من الكتب الجليلة المقدار مالا يعد ولا يوصف ، فجعل عبيدُهم وإماؤهم جُلُودَها نعالًا في أرجلهم ، وأحرق ورقها تاولًا منهم أنها خرجت من القصر وأن فيها كلامَ المشاركة الذى يخالف مذهبهم ، فصار رمادها تلالاً عرفت في نواحي أبتيار بتلال الكتب ، وغرق منها وتلف ، ووصل إلى الأمصار ما يتجاوز الوصف .

وأخرج من بعض الخزائن التى بالقصر بيضة كبيرة [١٠٤] كأكبر ما يكون من بيض النعام محلولة بذهب ، فأخذها المستنصر دونَ ما أُخرج من تلك الخزانة مما له خطرٌ وقدر ؛ فقال بعض الحاضرين هذه بيضة نعام ، فتغافل بعض من حضر من الأتراك عنها ، وأخذوا النَّفائس من الدُّخائر وانصرفوا . فسئل المستنصر من بعض الخدم عن هذه البيضة ، فقال : هى بيضة حية أهداها بعض الملوك إلى جدى القائم بأمر الله ، وكان يحتفظ بها ، وهذه الرقعة بخط القائم بأمر الله باسم مُهديها والسنة التى أهديت فيها .

وأخرج من القصر في ثلاثة أيام من المحرم ما قيمته من العين اثنان وعشرون ألف دينار وستائة وستة وسبعون دينارًا وثمان دينار ، منها قيمة متاع ثلاثة عشر ألفًا وثمانمائة وثلاثون دينارًا وثلث وثمان ، وقيمة جوهر ثمانية آلاف وثمانمائة وخمسة وأربعون دينارًا وثلثان ؛ هذا على أن ما يساوى ألف دينار يُقوَم بمائة دينار وما دونها . فإذا كان هذا في ثلاثة أيام فكيف يكون في مُدة سنتين ليلا ونهارا !

وتسلّم جلالُ الدولة بن بُوَيه^(١) من العَيْن ، له ولمن يجرى مجراد وعدتْهم عشرة نفر، من عطية واحدة مبلغ أربعة وأربعين ألف دينار ومائة وثلاثين ديناراً . ووصل إلى بغداد على يد التجّارِ فما خرج من القصر ، على ماوقفت في تاريخ بعض البغداديين ، أحد عشر ألف درع وعشرون ألف سيف محليّ ، وثمانون ألف قطعة بللور وخمسة وسبعون ألف قطعة من الديباج . وبيع طشت وإبريق من بللور باثني عشر ألف دينار ؛ وبيع نحو السبعين ألف قطعة من الثياب ، وعشر حبات زنتها عشرة مثاقيل بأربعمائة دينار .

قال ابن ميسر : رأيت مُجلّدة تجيء نحو العشرين كراسة ، فيها ذكر ماخرج من القصر من التحف والأثاث والثياب والذهب وغير ذلك .

وفيها صُرف الوزير محمّد بن جعفر ابن المغربي عن الوزارة في رمضان ، وتقرر جلال الملك أبو أحمد ، أحمد بن عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد الفارقي . وفيها قتل أمير الجيوش بدر بساحل الشام الشريفَ أباً طاهر حيدرة ، ناظر دمشق^(٢) ، لإخني كانت في نفسه منه ، وكان يُعدُّ من الأجواد . وفيها تغلب الأمير حصن الدولة مُعلّى بن حيدرة الكُتامي على دمشق واقتحمها قهراً^(٣) بالسيف في شوال ، فأساء السيرة في الناس .

وفيها عظم الغلاء بمصر واشتدّ جُوع الناس لِقِلَّةِ الأقوات في الأعمال وكثرة الفساد ، وأكل الناس الجيفة والميتات ، ووقفوا في الطرقات فقتلوا مَنْ ظفروا به ؛ وبيعت البيضة من بيض الدجاج بعشرة قراريط ، وبلغت رَاوِيَةُ الماء ديناراً ، وبيعت دار ثمنها تسعمائة

(١) هو جلال الدولة بن بهاء الدولة فيروز بن عضد الدولة بن ركن الدولة الحسن بن بويه .

(٢) وكان الشريف حيدرة بن إبراهيم أبي طاهر بن أبي الجن قد وصلها في شبان سنة ٤٦٠ ، ناظراً على الشام (وزيراً عليها) مع واليها الأمير قطب الدولة ؛ باز طغان ، فرصد له بدر الجهالي ، الوالي المزعول ، لإخني كانت بينهما ، حتى نبيح في اقتناصه وقتله ، ذيل تاريخ دمشق : ٨٤ . وكان عالماً قارقاً ، هرب من الجهالي إلى عمان البلقاء ففر به بدر ابن حازم صاحبها وسلمه للجهالي في مقابل اثني عشر ألف دينار وخلع كثيرة . النجوم الزاهرة : ٥ : ٨٥ .

(٣) « ولها قسراً وغلبة وقهراً من غير تقليد » فبالغ في المصادرات وارتكب من الظلم ومصادرة المستورين الأشياع الشيء الكثير . وقيل إن التقليد وصله بعد أن تولاه قهراً . ذيل تاريخ دمشق : ٩٥ - ٩٦ .

دينار بتسعين دينارا اشتري بها دُونَ تَلَيْسَ دقيق^(١) . وعم مع الغلاء وباء شديد ، وشمل الخوف من العسكرية وفساد العبيد ، فانقطعت الطرقات براً وبحراً إلا بالخفارة الكبيرة مع ركوب الغرر . وبيع رغيف من الخبز زنته رطل في زقاق القناديل^(٢) كما تباع التحف والطرف في النداء : خراج ! خراج ! فبلغ أربعة عشر درهما ؛ وبيع أردب قمح بمائتين ديناراً . ثم عدم ذلك كله ، وأكَلت الكلاب والقطط ، فبيع كَلْبٌ ليؤكل بخمسة دنانير . وأبيعت حارة بمصر بطبق خبز ، حساباً عن كل دارٍ رغيفٌ ، فعُرِفَت تلك الحارة بعد ذلك بحارة طبق ، ومازالت تعرف بذلك حتى دَثَرَت فيما دثر من خطط مصر . وأكل الناس نحاته النخل ؛ ثم تزايد الحال حتى أكل الناس بعضهم بعضاً .

وكان بمصر طوائف من أهل الفساد قد سكنوا بيوتاً قصيرة السقوف قريبة ممن يسعى في الطرقات ، فأعدوا سلباً وخطاطيف ؛ فإذا مرَّ بهم أحدٌ شالوه في أقرب وقت ، ثم ضربوه بالأخشاب وشرَّحوا لحمه وأكلوه . قال الشريف أبو عبد الله محمد الجواني في كتاب النقط : حدثني بعض نساءنا الصالحات قالت ، كانت لنا من الجارات امرأة ترينا أفخاذها وفيها كالحفَر ، فتقول : أنا ممن خطفني أكلة الناس في الشدة ، فأخذني إنسانٌ ، وكنت ذات جسم وسمن ، فأدخلني بيتاً فيه سكاكين وآثار الدماء وزفرة القتييل ، فأضجعتني على وجهي وربط في يدي ورجلي سلباً إلى أوتاد حديد ، [١٠٤ ب] عُرِيَانَةٌ ، ثم شرَّح من أفخاذي وأنا أستغيثُ ولا أحد يجيبني ، ثم أضرم الفحم وأسوى من لحمي وأكل أكلاً كثيراً ؛ ثم سكر حتى وقع على جنبه لا يعرف أين هو ؛ فأخذت في الحركة إلى أن تخلى أحد الأوتاد ، وأعان الله على الخلاص ، وخلصت ، وحللت الرباط ، وأخذت خروفاً من داره

(١) باعها بمشرين رطل دقيق ، أي أقل بكثير من التليس المذكور في المتن ، إذ أن التليس وزن مائة وخمسين رطلا .

النجوم الزاهرة : ٥ : ١٧ ؛ قوانين الدواوين : ٣٦٥ .

(٢) كان من الأحياء التي يسكنها الأحيان وكبار القوم بمدينة الفسطاط زمن انتمائها وعمارتها ، وهو الآن أرض

فضاء تجاور جامع عمرو بن العاص من جهة الشرق .

ولففت بها أفخاذى ، وزحفت إلى باب الدار وخرجت أرحف إلى أن وقعت إلى الناس ،
فحُمِلتُ إلى بيتي ، وعرفتهم بموضعه ، فمضوا إلى الوالى فكبس عليه وضرب عنقه ، وأقامت
الدماء في أفخاذى سنةً إلى أن ختم الجرح ، وبقي هكذا حضرا .

وآل أمر الخليفة المستنصر إلى أن صار يجلس على نُحْ أو حصير ؛ وتعطلت دواوينه
وذهب وقاره ، وخرج نساء قصوره ناشراتٍ شُورَهَن يَصْنَحْنَ : الجوع الجوع ، وهنَّ
يُردن المسير إلى العراق ، فتساقطن عند المصلى بظاهر باب النصر من القاهرة ، ومثنَّ جوعاً .
جاء الوزير يوماً على بغلة فأكلها العامة ، فأمر بهم فشنقوا ، فاجتمع الناس على المشتقين
وأكلوهم . وعدم المستنصر القوت جُملةً حتى كانت الشريفة بنت صاحب السبيل تبعث
إليه كلَّ يوم بقَعْبٍ من فْتَيْت من جُملة ما كان لها من البرِّ والصدقات في سنى هذا الغلاء ،
حتى أنفقت مالها كلَّه ، وكان يجمل عن الإحصاء ، في سبيل البرِّ ؛ فلم يكن للمستنصر
قوتٌ سوى ما كانت تبعث به إليه ، وهو مرة واحدة في اليوم ، لا يجد غيره . وبعث بأولاده
إلى الأطراف لعدم القوت ، فسيرَّ الأمير عبد الله إلى عكَّا فنزل عند أمير الجيوش ، وأرسل
الأمير أبا على معه ؛ وبعث الأمير أبا القاسم والد الحافظ إلى عسقلان ، وسيره أولاً إلى
دمياط ؛ ولم يترك عنده سوى ابنه أبي القاسم أحمد .

وبعث المستنصر يوماً إلى أبي الفضل عبد الله بن حسين بن شورى بن الجوهري الواعظ ،
فدخل القاهرة من باب البرقيَّة^(١) ، فلم يَلتَقْ أحداً إلى القصر ؛ فجاء من باب البحر^(٢) ،
فوجد عليه شيخاً ، فقال استأذنْ عليَّ ؛ فقال : ادخُلْ فهو وحده ؛ فدخل ، فلم ير أحداً
في الدهاليز ولا القلعة ، فأنشد :

(١) والبرقية جماعة كبيرة قدمت مع المعز لدين الله سنة ٣٥٨ ، واستقروا بحي خاص بهم عرف باسم حارة البرقية ،
بمنطقة الدراسة الحالية .

(٢) من أبواب القصر الغربية سمي بذلك لأن الخليفة كان يستخدمه عندما يقصد شاطئ النيل عند المقس . وموضع
هذا الباب - كما يقول المقرئ في الخطط - يعرف باسم باب قصر بشتاك ، بشارع بين القصرين . النجوم الزاهرة :
٤ : ٣٥ حاشية : ٦ .

يا منزلاً ، لم تُبَلِّ أَطْلَاهُ حاشاً لأَطْلَالِكَ أن تبلى
لم أبكِ أَطْلَالِكَ ، لكنني بكيت عيشي فيك إذ ولى
والعَيْشُ أولى ما بكاه الفتي لا بدُّ للمحزون أن يسلى

فإذا هو خلف باب المجلس ، فبكى وبكيت طويلاً ، وحادثته ساعة ؛ ثم ناوله الخليفة قرطاساً فيه سبعون ديناراً .

ومن عجيب ما وقع أن امرأة من أرباب البيوت عرضت عقداً لها قيمته ألف دينار على جماعة ليُعطوها به دقيقتاً وهم يعتذرون إليها ويدفعونها ، إلى أن رقت لها رجل وباعها به تليس دقيق ، فحملته من مصر واكثرت معها من يحفظه من النهابة ، وسارت تريد منزلها بالقاهرة ، فسلمه الحَمَلَةُ إليها عند بابي زويلة ، فلم تمش به غير قليل حتى تكاثر الناس عليها ، وانتهبوه منها فانتهبت هي أيضاً منه مع النهابة ، فصار إليها ملء يديها دقيقاً لم ينبتها منه غيره ، فعجنته وشوته ، ثم مضت إلى باب القصر ووقفت على موضع مرتفع ، ورفعت القرصَةَ في يدها حتى يراها الناس ، ونادت بأعلى صوتها : يا أهل القاهرة ، ادعوا لمولانا المستنصر الذي أسعد الله الناس بأيامه وأعاد عليهم بركات حُسن نظره ، حتى تقومت على هذه القرصَةَ بألف دينار . ووقف مرة بعض المياسير بباب القصر وصرخ إلى أن أحضر المستنصر ؛ فلما وقف بين يديه قال : ياهولانا هذه سبعون قمحة ووقفت على بسبعين ديناراً كلُّ حبة قمح بدينار ، في أيامك ، وهو ، أنى اشتريت إزدباً بسبعين ديناراً فنهب مني ولم يبق لي منه سوى ما وقع بيدي وانتهابني منه مع مَنْ نهب ، فعَدَدْتُ ما في يدي فجاء سبعين حبةً من قمح ، وإذا كل حبة بدينار . فقال المستنصر : الآن فرج الله على الناس فإنَّ أباي حَكِيمٌ لها أنه يباع فيها القمحة بدينار .

ولم يكن هذا القلاء عن قصور مد النبل فقط ، وإنما كان من اختلاف الكلمة ومُعَارَبَةِ الاجناد بعضهم مع بعض . وكان الجند عدة طوائف مختلفة الأجناس ، فتغلبت لواتة والمغاربة على الوجه [١٠٥] البحرى ، وتغلب العبيد السودان على أرض الصعيد ، وتغلب

الملثمة والأتراك بمصر والقاهرة^(١) ، وتحاربوا . وكان قد حصل ذلك من بعد قتل اليازوري في سنة خمسين كما تقدم ؛ فمازالت أمور الدولة تضطرب وأحوالها تختل ، ورسومها تتغير ، من سنة خمسين إلى سنة سبع وخمسين ، فابتدأت الشدة منها تتزايد إلى سنتي ستين وإحدى وستين ، فتفاقم الأمر وعظم الخطب واشتد البلاء والكرب . وما برح المصاب يعظم إلى سنة ست وستين ، وكان أشدها مدة سبع سنين ، من سنة تسع وخمسين إلى سنة أربع وستين أنحصت كل شر ، وهلك فيها معظم أهل الإقليم . ثم أخذ البلاء ينجلي من سنة أربع وستين إلى أن قدم أمير الجيوش بدر في سنة ست وستين ، كما سيأتي ذكره إن شاء الله . فكانت السبع سنين المذكورة يمد فيها النيل ويطلع وينزل في أوقاته ، فلا يوجد في الإقليم من يزرع الأراضي ولا من يقيم جسوره ، من كثرة الاختلاف وتواتر الحروب ، وانقطاع الطرقات في البر والبحر إلا بالخضارة الثقيلة وارتكاب الخطر ؛ ولم يوجد ما يُبذر في الأراضي للزراعة ، فإن القمح ارتفع الأردب منه من ثمانين دينارا إلى مائتي دينار ، ثم فقد فلم يقدر عليه ولا الخليفة .

وفيها صُرف ابن أبي كدينة عن القضاء في ثالث عشر صفر ، وتولى المليحي ؛ وصرف جلال الملك عن الوزارة ، وصرف معه أيضا المليحي عن القضاء في يوم واحد ، وجمعا معا لخطير الملك محمد بن اليازوري فباشرهما إلى شوال ، ثم صرف عنهما . فاستقر فيهما بعده ابن أبي كدينة إلى ذي القعدة ؛ وأعيد المليحي بعده .

وفيها احترق جامع دمشق ليلة الاثنين ، النصف من شعبان ، بعد العصر ، وسببه فتنة

(١) أما لواتة والمغاربة فقد جاؤا مع جيوش الفتح وفي ركاب المعز لدين الله ، وتزايد السودان بالشراء وتكاثر عددهم أيام المستنصر ، إذ كانت والدته جارية لأبي سعيد التتري - اليهودي - فلما تولى ابنها المستنصر الخلافة ، وسنه سبع سنين تحكمت في الدولة واستكثرت من بني جنسها ؛ أما الأتراك فكان العزيز بالله أول من استقدمهم واستعان بهم فتزايد عددهم حتى أصبحوا - كثيرهم - خطرا على الدولة .

بين العسكرية وأهل البلد ، فأضرموا النار في بعض الأسواق وأتصل بالجامع ، فاحترق الجانب الغربي جميعه من الرواق الباقلاني والقبة الكبيرة ، وزالت آثار الوليد بن عبد الملك التي لم يكن في الإسلام مثلها^(١) .

(١) جاء في مرآة الزمان : « ... وكان القتال في غربي الجامع ، ورمى المشارقة وأهل البلد بالنشاب من دار قريبة من الجامع ، فضربت الدار بالنار فاحترقت وثارَت النار منها إلى الجامع فأحرقت ليلة نصف شعبان هذه السنة . ولما رأى العوام ذلك تركوا القتال وقصدوا الجامع طمعا في تلافيه ليداركوا ما حدث ، ففات الأمر ، فرموا سلاحهم ولطموا واستفاثوا والنار تعمل إلى الصباح ، فأصبح الجامع ولم يبق منه إلا حيطانه الأربعة ، وصاروا أيام الجماعات يصلون فيه على التلاي . وقال ابن القلانسي : « وأسف القاصي والداني لاحتراق مثل هذا الجامع للمحاسن والفرائب ، المدود من إحدى العجائب حسنا وبهاء ورونقا وسناء ، وكيف أصابت مثله العيون الصوائب ، وعدت عليه عادية النوائب » . ذيل تاريخ دمشق : ٩٦ - ٩٧ .

فيها بعث ناصر الدولة حسين بن حمدان الفقيه أبا جعفر محمد بن أحمد بن البخاري رسولا منه إلى السلطان ألب أرسلان ، ملك العراق (٢) ، يسأله أن يسير إليه العساكر ليقم الدعوة العباسية بديار مصر ، وتكون مصر له . فتنجز ألب أرسلان من خراسان في عساكر عظيمة ، وبعث إلى محمود بن ثمال بن صالح بن مرزاس ، صاحب حلب ، أن يقطع دعوة المستنصر وقيم الدعوة العباسية ، فقطعت دعوة المستنصر من حلب ولم تعد بعد ذلك . وانتهى ألب أرسلان إلى حلب في جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وحاصرها شهرا ، فخرج إليه صاحبها محمود بن ثمال بن صالح بن مرزاس ، فأكرمه وأقره على ولايته . وأخذ يريد المسير إلى دمشق ليمرّ منها إلى مصر ، وإذا بالخبر قد طرقة أن متملك الروم (٣) قد قطع بلاد أرمينية يريد أخذ خراسان ، فشغله ذلك عن الشام ومصر ورجع إلى بلاده ، فواقع جماع الروم على خلاط (٤) وهزمهم . وكان قد ترك طائفة من عسكره الأتراك ببلاد الشام فامتدت أيديهم إليها وملكتها كلها ، فخرجت عن أيدي المصريين ولم تعد إليهم .

وبلغ المستنصر إرسال ناصر الدولة إلى ألب أرسلان ، فجهز إليه ثلاث عساكر من الأتراك وغيرهم ، وتقدم أحد العساكر إليه وهو في أهل البحيرة ، فجمع له ابن حمدان وأوقع به وقعة انكشفت عن أسر مقدم العسكر ، وقتل كثير من أصحابه ، وانهمز من بقي ، والاستيلاء على ما بقي معهم ، فتقوى به . ووفاه العسكر الثاني ولا علمَ عندهم بما اتفق على من تقدم ، فكانت الدائرة لابن حمدان عليهم أيضا ، فسار وهجم على العسكر الثالث وقتل منهم وأسر ،

(١) ويوافق أول المحرم منها العشرين من أكتوبر سنة ١٠٦٩ .

(٢) سلطان السلاجقة العظام ، وهو عضد الدين أبوشجاع ابن أخي ركن الدين طغرل بك . تولى السلطنة بين سنتي ٤٥٥-

٤٦٥ (١٠٦٣-١٠٧٢) Mohammadan Dynasties . تاريخ دولة آل سلجوق للعماد الأصفهاني .

(٣) وهو الإمبراطور رومانوس الرابع .

(٤) خلاط عاصمة أرمينيا الوسطى ، وبها بحيرة لا يظهر بها سمك ولا ضفدع إلا شهرين في السنة . معجم

البلدان : ٣ : ٤٥٣ .

وفيهما قُتل الوزير صدقة بن يوسف الفلاحى يوم الاثنين ، النصف من المحرم ، بخزانة البنود ودفن فيها . واتفق فى وفاته عجب ، وهو أنه لما ولى الوزارة سعى فى اعتقال أبى على الحسن بن على الأنبارى ، واعتقله بخزانة البنود ، ثم قتله ، فى سنة ست وثلثين وأربعمائة ، ودفنه بخزانة البنود . فلما قبض عليه بعد صرفه عن الوزارة سُجن فى المكان الذى كان فيه ابن الأنبارى من خزانة البنود ، وقتل فيها ، ودفن معه . وكان ابن الأنبارى من جماعة الوزير الجرجرائى ورفيقاً للفلاحى وصاحبه ، ولما ولى الوزارة تخوَّف منه ، وما زال يعمل عليه حتى قتله ، كما تقدم .

وفيهما أقبلت حال أبى محمد اليازورى تزييد ، ومُنزِلَةٌ ترتفع ، وخلع عليه ثانيا ، وأمير ألا يقوم لأحد إذا دخل عليه ولو عظم قدره ؛ فكان يعتذر إلى من يَغشاه من الجِلَّة والروساء الأكابر ، وأنه لو مَلَكَ اختيارُهُ لبالغ فى تكريمهم بما يستحقونه ؛ خلا القائد عُدَّة الدولة الذى كان سفيره ، فإنه كان إذا أقبل وثب إليه قائماً . فبلغ السيدة ذلك ، فقالت له : لا تتحرك لأحدٍ بالجملة ، فكان إذا جاءه اعتذر إليه . ولقب بالمكين عمدة أمير المؤمنين ؛ وترقَّت أحواله حتى صار يحضر بحضرة الخليفة إذا أراد أن يستدعى الوزير كما كان أبو سعيد مع الفلاحى . فعظم ذلك على الوزير ، لأنه كان إذا حضر القاضى أبو محمد اليازورى تحدَّث طويلاً والسيدة من وراء المقطع ، ثم استدعى الوزير فيعرض ما يريد من أمرِ الدولة ، ولا يكون المجيبُ له إلا القاضى أبو محمد ، فإذا أجابه التفت إلى المستنصر وقال أليس هذا الصواب ؟ فيقول المستنصر نعم ؛ ثم يخرج الرسول من وراء المقطع ويقول هذا الصواب . فكان الوزير كأنه يعرض على اليازورى الأمور دون الخليفة ، فيشقى عليه ذلك ، ولا يتمكن من مخالفته ، ولا يستطيع الصبر على ما به .

وكان من جملة أصحاب الدواوين رجل يُعرف بالشيخ الأجل عبد الملك زين الكفاة أبى الفضل صاعد بن مسعود ، وإليه ديوان الشام يومئذ ، وهو شيخُ خود ؛ وكان الوزراء

يعتمدون عليه ويرجعون إلى رأيه . فأحضره الوزير ، وفاوضه في أمر اليازوري ، وأخذ رأيه فيما يعمل معه ؛ فأشار عليه بأن يحسن للخليفة أن يقلده القضاء ، ظناً منه أنه إذا تقلد القضاء فإنه يقع في أمر كبير ، ويشغله ذلك عن ملازمة السيدة ، فيجد الوزير سبيلاً إلى استخدام ولده مكانه ، ويتقوى له الأمر فيه ، ويملك جهة الخليفة والسيدة . وكان قد تكلم في قاضي القضاة من أيام أبي سعيد ، وذكر أن [١٨٦] أمور الناس ناقصة في حكوماته ، وأن له غلماناً قد استحوذوا على الحكم ، وهم الذين يوقفون أمور الناس ؛ فاستخدم أبو سعيد شاهداً يعرف بابن عبدون ، خليفة القاهرة ، وتقدم إلى قاضي القضاة ألا يفصل حكماً بين اثنين إلا بحضوره . وضبط ابن عبدون أمر الحكم ضبطاً شديداً ؛ وكان الخصوم يجتمعون بباب القاضي والشهود بين يديه ، فلا يمضي حكماً إلا في دعوى بين اثنين ، وما يحتاج إليه من إقامة بينة ، أو منازعة امرأة مع بعل لها في فرض ، وما يجري هذا المجرى . وأما في تثبيت أو قصص مستعجمة الحكم ، وما يحتاج فيه إلى مناظرات ومنازعات فلا يتكلم في شيء من ذلك إلا عند حضور ابن عبدون ؛ وحجج الناس يحتاط عليها في قمطر ، وتُحمل بين يدي القاضي ؛ فإذا حضر ابن عبدون أحضرت وفصل الحكم فيما بين أصحابها . وما زال كذلك حتى حضر إليه خصم في مرات ، فخاف عليه وتشفع إليه بأصدقائه ، فلم يعره فرصة يوماً حتى خرج من مجلس قاضي القضاة وركب ، فتقدم إليه وقبل ركابه ، وخضع له وتلطّف في أمره ، فلم يلتفت إليه ؛ فعاد إلى مَنْ خرج إليه من الشهود وسألهم سؤاله ، فانتهره . فلما أيس منه وثب عليه بخنجر وخرق به بطنه ، فخرّ إلى الأرض ميتاً . وأخذ الرجل إلى أبي سعيد ، فنكّل به وقطع يديه ورجليه ، وضرب عنقه . ثم استخدم أبو سعيد بعد ابن عبدون القضاعي وابن أبي زكري وأقامهما خليفتي قاضي القضاة ، وأمرهما بسلوك طريق ابن عبدون في الأحكام ، فلم يقوما مقامه ، وكانا يجاملان القاضي ؛ فعاد الأمر إلى ما كان عليه قبل ابن عبدون ، إلا في فصل الأحكام فإنها كانت لا تنفصل إلا بحضورهما . فثقل ذلك على القاضي لاستيلاء غلمانته عليه ، واتهامه أن أمور الناس واقفة ، وأنه لا ينفذ له حكم ولا أمر ولا نهي .

وكان يحضر مجلس الوزير يومَ الخميس في القصر بعد قضاء خدمة المجالس ، ثم في الدار يوم الاثنين مسلماً عليه . فحضر دار الوزارة يوم الاثنين على رغبته ، فقربه الوزير وسأل عن حاله ؛ فأجاب بأنه لا يحكم له ولا أمر ، والأحكام مردودة إلى خليفته ولهما الحكم دونه ، فإذا حضراً فُتِح باب الحكم ، وإذا غابا أُغلق بابيه . فقال له : كفيت يا قاضي القضاة . وخرج من عنده وحضر بعده القضاة و ابن أبي زكري ، فقال لهما الوزير : ما لقاضي القضاة يتضرر منكما ويشكو استيلاءكما على الحكم دونه ، وأنه لا تنفذ أوامره معكما ؟ فقالا : وأي أمر لنا دونه ، هل أوقفنا أمر أحكامه ، أولنا غلمان يمسون حجج الناس حتى يصانعوهم عليها ؟ يعرضان بغلمان القاضي ! إنما نحن في حضورنا كبعض الشهود والأمر إليه في إمضاء الأحكام ؛ وإنما لنشاهد ما لا يتسع لنا الكلام فيه . فقال : كفيتما أيها القضاة . وانصرفا وقد انفتح له باب الحيلة في صرف القاضي وتولية أي محمد اليازوري .

واتفق مع ذلك توعدك أبي محمد وانقطاعه أياما في داره عن مجلس الخليفة ، فخلاله وجهُ السلطان وأعاد عليه التوبة ، ثم قال له : أنت يا أمير المؤمنين لسان الشرع ، ومقيم مناره ، ومنفذ أحكامه ؛ وقاضي القضاة إنما ينطق بلسانك ، وينفذ الأحكام عنك ؛ فإذا اشتهر في الأقطار ما يتم على الناس في أحكامهم كان سوء السمعة في ذلك على الدولة ، وإثارة الشناعة القبيحة عليها ؛ وفي الخصوم من هو من المشرق والمغرب واليمن وماوراءه ، والروم ؛ وفي استفاضة ذلك غضاضة على الدولة . ونحن إنما نطول على الممالك والدول بإقامة سنن الشريعة وإظهار العدل الذي عفت آثاره في غيرها من الدول ؛ وقد كبر قاضي القضاة وانتولى عليه غلماناه وغلبوا على أمره . فقال المستنصر : نحن نحفظ فيه خدمة سلفه لنا ومهاجرتهم معنا . فقال : يا أمير المؤمنين ، حفظك الله وشركك ؛ أما كان من كرامة سلفه أن يستتر حتى لا يشيع هذا عنه ؟ وما زال حتى قال الخليفة : من في الدولة يجري مجراه ؟ فقال : يا أمير المؤمنين : [٨٦ ب] عبيدك كثير ، ومع ذلك فبين يديك من يتحمل

الحكم به مع ثقته وأمانته وقربه من خدمتك ، القاضى أبو محمد . فقال : ذلك فى خدمة مولانا الوالدة ، ولا يفسح له فى ذلك . فقال : يا أمير المؤمنين ، هى - خلّد الله ملكها - أغير على دولتك وأحسن نظراً لها من أن تحوّل بينها وبين ما يجمّلها ؛ ومع ذلك ، فلم يُنقل مما هو فيه إلى ما هو دونه ، بل إلى ما هو أوفى منه . فأجاب إلى ذلك ، وقام ، فشرع فى كتّاب سجلّه وإعداد الخلع له . وسمع هذه النوبة القائد عدّة الدولة ، فأوفد إلى أبي محمد يخبره ، وقال له تلطّف فى أمرك كما تريد . فعظم ذلك عليه ، وخاف من بعهده عن خدمة السيدة إذ كانت أجلّ الخدم ، فإنّ كلّ من فى الدولة من وزير وأمير وغيرهما محتاج .

فلما كان عشاء الآخرة حمل على نفسه وهو محموم وركب إلى باب الرّيح^(١) ، ودخل ، وأنفد يُعلم السيدة مكانه ؛ فخرّجت وراء المقطع وسألته عن حال مرضه ، وما الذى دعاه للعناء فى هذا الوقت . فتمصّ عليها القصة وقال : إنّما الغرض إبعادى عن خدمتك ليقع التمكن منى . فقالت : وما الذى تكره من ذلك ؟ فقال : يا مولانا هوى الحكم واسع ، وأحوال قاضى القضاة ابن النعمان فيه مشهورة ، ولو كانت جارية على النظام المستقيم لشغلت عن خدمتك ، فكيف والحاجة داعية إلى إصلاحه وإحكام نظامه ؛ وفى هذا شغل كبير . فقالت : لا يضيّق صدرك بهذا الأمر ، فبابى لك ، وخدمتى موفورة عليك ، ولا أستبدل بك أبداً . فقال : يا مولانا قد قدّمتُ القول أن هوى الحكم كبير واسع ، وانشغالى به يحول بينى وبين ملازمة بابك . فقالت : خليفتك^(٢) فى الحكم ، القضاعى وابن أبى ذكرى ، هما ينفذان من الأحكام ما يجوز تنفيذه ، فإذا تحرّرت إلى فصل الأحكام نزلت ففصلت

(١) وهو الباب البحرى الوحيد للقصر الكبير ، وكان يواجه سور خانقاه سعيد السعداء على يمين السالك من الباب الخلق إلى رحبة باب العيد . وكان الخليفة يستعمل هذا الباب عندما يخرج بموكبه فى ثانى وثالث أيام عيد الأضحى . الخطط :

٤٣٥ : ١

(٢) فى الأصل : خلفاؤك .

وعرفه بما صار إليه من سوء الحال ؛ فرق له وكف عنه ، وأطلق له في كل شهر مائة دينار . واستبد بسائر أمور الدولة ، وبالع في إهانة المستنصر في الاعتقاد ، وزاد في إيصال الضرر إليه وإلى سائر حواشيه وأسبابه ، حتى قبض على أمّ المستنصر وعاقبها بعقوبات متعددة ، واستخلص منها أموالاً جمّة . فتنفرق عن المستنصر جميع أهله ، وسائر أقاربه وأولاده وحواشيه ، فمنهم من سار إلى المغرب ومنهم من خرج إلى العراق ؛ وبقى فقيراً وحيداً خائفاً يترقب . وقيل إن أمّ المستنصر فرّت أيضاً إلى العراق .

وفي شهر ربيع الأول استقر ابن أبي كُدَيْبَةَ في الوزارة والدعوة والقضاء . واستمر الحال على ما وصفنا جميع سنة أربع وستين .

وفيها فقد الطعام ، فسارت التجار من صِقْلِيَّة والمهدية^(١) في الطعام والمرتب . فبيع القمح كلّ كيل قروى زنته تسعة أرطال بدينار نزارى ، ثم بيع بمشقالين ، ثم بثلاثة ، ثم فقد . وطبخ الناس جلود البقر وباعوها رطلاً بدرهمين ، وبلغ الزيت أوقيةً بدرهمين ، وأوقية اللحم بدرهم ، وبيعت الأمتعة بأبخس ثمن ، وباع الناس أملاكهم . ووقع الوباء فالتى الناس موتاهم في النيل بغير أكفان .

وفيها مات القاضى الأجل أمين الدولة أبو طالب عبد الله بن عمّار بن الحسين بن قُنْدَس بن عبد الله بن إذريس ابن أبي يوسف الطائى بطرابلس الشام ، ليلة السبت نصف

(١) المهديّة مدينة أنشأها عبيد الله المهدي ، أول الفاطميين بالمغرب ، على مسافة ستين ميلاً من القيروان . معجم

البلدان : ٨ : ٢٠٩ ؛ البكرى : ٣ : ١٧ - ١٩ .

رجب^(١). وفيها ملك القمص رجار بن تنقرد صاحب مدينة قلبريو^(٢)، وهي مقابل مدينة
بجربة^(٣)، جزيرة صقلية^(٤).

(١) وخلفه فيها ابن أخيه جلال الملك أبو الحسن ابن عمار، فضبط البلد أحسن ضبط، ولم يظهر لفقد عمه أثر
لكفايته. الكامل : ١٠ : ٢٤ .

(٢) هو الأمير Roger I, Son of Tancred of Hauteville. وصل مع مجموعة من النورمان إلى جنوب إيطاليا
٤٥٠ (١٠٥٧) وشارك في فتح إقليم كلبريا (في المتن قلبريو) ثم اتجه إلى صقلية وواصل فتوحه فيها على مدى ثلاثين
عاما ٤٥٢ - ٤٨٣ (١٠٦٠ - ١٠٩٠) ونجح في وضع أسس الحكم النورماندى بها . راجع دائرة المعارف البريطانية .
(٣) جزيرة بالمغرب من ناحية إفريقية قرب قابس ، بها بساتين كثيرة ، وبينها وبين البرمجاز . معجم البلدان :
٣ : ٧٣ - ٧٤ .

(٤) والسبب المباشر لذلك أن المستنصر بعث إلى الوالى يطلب منه المال المقرر عليها ، وكان عاجزا عما طلب منه ،
فاستعان بالفريج ، فدخلوا وقتلوا ونهبوا واستولوا على البلد . النجوم الزاهرة : ٥ : ٨٧ في أثناء عرض أحداث سنة ٤٦٣ .

فيها قُتِلَ ناصرُ الدِّينِ الحسين بن ناصر الدولة الحسن بن الحسين بن عبد الله أبي الهيجاء بن حمدان بن حملون بن الحارث بن لقمان بن الرشيد بن المثنى بن رافع بن الحارث ابن غطيف بن مجرّبة بن حارثة بن مالك بن جشم ، أحد الأرقام ، بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غم بن ثعلب بن وائل بن قاسط بن فيد بن أقصى بن داغمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة الفرس بن نزار بن معد بن عدنان التغلبي . وكان سبب فناءه أنه لما استولى على أمور الدولة وبالغ في إهانة المستنصر وتتبع أقاربه وحواشيه ، وأخذ من قَدَرَ عليه منهم ، وفرَّ مَنْ وجد سبيلا إلى الفرار ، كان يولّي الرجل بعض الأعمال ويسيره إليه فلا يتمكن من ذلك العمل حتى يكتب إليه بأن يعود ، ويبعث غيره^(٢) . وشرع في قطع دعوة المستنصر وإعمال الرأي في إقامة الخطب للخليفة القائم بمصر والقاهرة ، [١٠٦ب] وأن يُزِيلَ من البلاد دولة الفاطميين ويمحو آثارها ، فلم يستطع ذلك ولا قدر عليه لكثرة الأعوان والأتباع . وكان من جملة رجال الدولة إلدكز^(٣) ، وهو أحد الأمراء ، ففطن لما يريد ناصر الدولة من قطع خطبة المستنصر وإقامة دعوة بني العباس ، فتشاور هو والأمير بلذكوز ، وكانا من أكابر الأتراك ، وأنكرا ، ما يتفق من ناصر الدولة وتخوفا من عاقبة ذلك . وصارا إلى بقية الأتراك وأعلماهم أنه إن تمّ لناصر الدولة ما يحاوله لم يبق منهم أحدا ، والرأي مبادرته قبل أن يستفحل أمره ، فتقرر الأمر على القيام عليه وقتله .

وكان ناصر الدولة قد اغترّ بقوته ، وظنّ أنه قد أمن ، وأن أعداءه قد تلاشوا وتلفوا ، فاتاه الله من حيث لم يحتسب ، وأناخ به عواقب بغية ، فلم يشعر إلا وقد ركب الأتراك بأجمعهم

(١) ويوافق أول الهرم منها السابع عشر من سبتمبر سنة ١٠٧٢ .

(٢) ولا يمكن الوالي من العود . وكان يقصد بذلك أن مجرد المستنصر بالله من الأعوان وأن يخل القاهرة من الرجال

القادرين الذين قد يكونون عقبة في سبيل تمكنه . الكامل : ١٠ : ٢٧ - ٣٠ .

(٣) سبق التعريف بأنه كان شيخ الأتراك ومقدمهم وكان قد تزوج ابنة ناصر الدولة ابن حمدان .

على حين غفلة من ليلة من رجب^(١) ، ووافقوا داره بمصر سحراً ، وكان يسكن في منازل العز ،^(٢) فهجموا عليه من غير دُستوره ولا طلب إذن ، فإذا هوى صحن داره وعليه رداء ، فبادره أحدهم بسيفه وأتبعه إلدكز فحز رأسه . وخرج كوكب الدولة مسرعاً إلى فخر الدولة أخيه في عدّة ، فطرقه وهو آمن^(٣) وقتله واحتمل رأسه ، وأخذ سيفه وجارية من جواريه . وامتدّت الأيدي إلى مَنْ بَقِيَ منهم ، فقتل أخوهما تاج المعالي وجماعة من بني حمدان ؛ وتتبعوا أسبابهم وحواشيهم حتى لم يبق منهم أحد بديار مصر ، وأصبحوا لا تُرى إلاّ مساكنتهم^(٤) وما أصدق قول أبي علي الفكيك إذ يقول هجاء لناصر الدولة هذا :

ولئن غلظت بأن مدحتك ، طالبا جدواك ، مع علمي بأنك باخل
فالدولة الغراء قد غلظت بأن سمّتك ناصرها وأنت الخساذل

وقتل في هذه التوبة الوزير أبو غالب عبد الطاهر بن فضل بن الموفق في الدين ، ابن

الجمي .

وفيها قُطعت خطبة المستنصر من بيت المقدس .

- (١) بياض بالأصل يتسع لنحو كلمة ، ولم أتمكن من تحديد هذا التاريخ رغم الاستعانة بمراجع عدة .
- (٢) دار بنتها السيدة أم العزيز بالله ، على النيل لا يحجبها عنه شيء ، وكان الخلفاء الفاطميون يتخذونها منزها لهم . وقد سكنها ناصر الدولة بن حمدان - كما يتبين من المتن - وعندما قدمت أسرة صلاح الدين الأيوبي مصر ، سكنها تقى الدين عمر ، ابن عمه ، ثم اشتراها من بيت المال وبنها مدرسة للشافعية . انظر الخطط : في مواضع متفرقة ؛ وكذلك كتاب الروضتين في أخبار الدولتين لأبي شامة .
- (٣) وكان فخر الدولة - فخر العرب - كثير الإحسان إلى كوكب الدولة هذا فأذن له وقال لعله قد دهمه أمر . الكامل : ١٠ : ٣٠ . وفي الأصل : « فخرج مسرعاً إلى فخر الدولة ولد أخيه ... » وهو خطأ إذ أن فخر الدولة أخو ناصر الدولة . راجع ماسبق ؛ والنجوم الزاهرة : ٥ ؛ نهاية الأرب للنويري ؛ الكامل : ١٠ : ٣٠ .
- (٤) في النجوم الزاهرة تفصيل لكيفية اغتيال ابن حمدان جاء فيه أنه كان للأخير إلدكز غلام اسمه أبو منصور كشتكين ، وأنه وافق معه في قتل ابن حمدان ، وقد بدأ إلدكز بأن ضربه بسكين في خصرته ، ثم ضربه كشتكين قطع رجله ، فصاح ابن حمدان : فعلتموها ! فحزرت رأسه . وقطع ابن حمدان قطعاً وأنفذت كل قطعة إلى بلد معين . النجوم الزاهرة : ٥٠ : ٢١ - ٢٣ .

فيها تشدد الأتراك وكبيرهم سلطان الجيش بلدكوش التركي^(٢) ، والأمير إلدكز والوزير يومثذ ابن أبي كدينة ، فضاق خناقهُ وعظُم روعه وساءت حاله ، وكان [المستنصر بالله]^(٣) يظن أن في قتل ابن حمدان راحةً له ، فاستطال إلدكز وابن أبي كدينة عليه وناكده . فتحير في أمره وكتب إلى أمير الجيوش بدر الجمالي ، وهو يومثذ بعكاً ، يستدعيه للقُدوم لنجدته وإعانتته ويَعِدُهُ بتملُّك البلاد والاستيلاء عليها . فاشترط عليه أنه يَقدِّم بعسكرٍ معه ، وأنه لا يُبقي أحداً من عساكر مصر ولا وزراءهم ؛ فأجابهُ المستنصر إلى ذلك^(٤) . فأخذ في الاستعداد للمسير إلى مصر ؛ واستخدم معه عدَّةً من العساكر ، وركب بحر الملح من عكا ، وكان الوقت في كانون^(٥) وهو أشد ما يكون من البلاء ، ومن العادة أن البحر لا يُركب في الشتاء . فسار في مائة مركب وقد حُدِّر من ركوبه وخُوف من سوء العاقبة فلم يُضغ لذلك ؛ وكان الله سبحانه قد صنع له ومكَّن له في الأرض ، وقضى بأن يَصلُح على يديه ، ما قد فسد من إقليم [مصر] . فترحل بعساكره في المراكب ، وأضحت السماء ، وواتتهم ريحٌ طيبة سارت بهم إلى دمياط ولم يَمَسَّسهم سوء ؛ فكان يقال إنه لم يُرَ في البحر قطُّ صحوة تُمادت أربعين يوماً إلا في هذا الوقت ، فكان هذا ابتداء سعادته وأوَّل عظيم جدّه . فنزل بدمياط ، وطلب إليه التُّجارَ من تنيس وافترض عليهم مالا .

(١) ويوافق أول المحرم منها السادس من سبتمبر سنة ١٠٧٣ .

(٢) وهو الأمير بلدكوز الذي تعاون مع إلدكز في مؤامرة اغتيال ناصر الدولة ابن حمدان .

(٣) الإضافة لتصحيح الوضع إذ أن المستنصر هو الذي استدعى أمير الجيوش من الشام .

(٤) وكان معظم العسكر الذين استعان بهم من الأرمن ، وبهذا دخل عنصر جديد في تكوين الجيش الفاطمي ،

إلى جانب الأتراك والسودان والمغاربة ، والمصطنعة أي المرتزقة .

(٥) في السنة شهران يحملان هذا الاسم : كانون الأول = ديسمبر و كانون الثاني = يناير . ولم أهد إلى المقصود

منهما ، إذ تذكر المراجع أن سير بدر الجمالي كان في سنة ست وستين وأربعمائة دون تحديد للشهر الذي يمكن بواسطته التعرف على المقصود بشهر كانون المذكور هنا ، راجع - مثلاً - النجوم الزاهرة : ٥ ؛ الكامل : ١٠ ؛ ذيل تاريخ دمشق ؛ نهاية الأرب .

وقدم عليه سليمان اللواتي ، وهو يومئذ كبير أهل البحيرة وأكثرهم مالا ، وأوسعهم حالا ،
وقدم إليه وأضافه ، وأمدّه بالطرقات حتى قدم قلوب فنزل بها . وبعث إلى المستنصر سرا
بأنّي لا يمكنني القدوم إلى الحضرة ما لم يقدم على يلدكوش ؛ فبادر المستنصر إلى إجابته
وقبض عليه .

ودخل بدرٌ عشية يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى فتلقاه أهل الدولة
وأنزلوه ، وبالغوا في إكراهه ؛ فأظهر أنه ما جاء إلا شوقاً إليهم ، وخذعهم بما أبداه من
المحبة لهم وكثرة [١٠٧] التملق ، وأعرض عن المستنصر ولم يذكره إلا بالسوء ؛ وصار
من معه يدخلون إلى القاهرة وخذاناً ورجالا في الخفية حتى تكامل منهم تسعمائة . ثم أخذ
مع الأمراء في الأكل والشرب واللذات ، إلى أن اشتد تآنسهم به ، فاستدعاه كل منهم
إلى ضيافته ، وقدموا إليه ، وهو أخذ في أسباب مادعي إليه .

فلما انقضت أيام ضيافتهم له استدعى أمراء الدولة ومقدميها في صنيع أعد لهم ،
فمضوا إليه ، وقضوا نهارهم عنده ، وباتوا في أطيب عيش وأنعم بال ؛ وقد رتب
أصحابه ليقتل كل واحد أميراً من الأمراء ويكون له جميع ما بيده . فلما سكرُوا وامتد
عليهم رواق الليل صار يُخرج كل واحد من باب ويسلمه إلى غلام من غلمانه ، ويمضي
إلى داره فيتسلّمها بما فيها من الخدم والأموال . فلم يصبح الصباح إلا ورؤوس الجميع
بين يديه ، وقد استولى كل رجل من أصحابه على دار أمير من الأمراء وأحاط بجميع ما كان له .

وأخذ في القبض على الأتراك وتبعضهم حتى لم يدع منهم أحداً يشار إليه ، فقويت
شوكته واشتدت وطأته وعظم أمره ؛ فحسّر عن ساعد الجد ، وشرّ ساعد الاجتهاد ،
والتقط الفسدين فلم يبق على أحد منهم ، وتطلبهم في القاهرة ومصر حتى أتى على جميعهم
القتل . وفر ناصر الجيوش أبو الملوك ، وكان شاه بن يلدكوش ، إلى الشام .

ونخلع عليه المستنصر بالطيّلسان المقوّر ، وصار جميع أهل الدّولة في حكمه ، والدّعاء نواباً عنه ، وكذلك القضاة إنّما يتولون منه^(١) . فقلّد أبا يعلى حمزة بن الحسين بن أحمد الفارقي قضاء القضاة . وزيد في ألقاب أمير الجيوش على ألقاب من تقدّمه من الوزراء : كافل قضاة المسلمين .

وأتفق أنه لما لبس نخلع الوزارة حضر إليه المتصدّرون بالجوامع ، فقرأ ابن العجمي : « وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ »^(٢) ، وسكت عن تمام الآية ، فقال له أمير الجيوش بدر : والله لقد جاءت في مكانها وجاء سكوتك عن تمام الآية أحسن ؛ وأمر له بصلة .

فيها قتل أمير الجيوش من أمائل المصريين وقضاةهم ووزرائهم عدة كثيرة ، منهم الوزير أبو محمد الحسن بن ثقة الدولة على بن أحمد المعروف بابن أبي كدينة ، وكان عندما قدم [بدر] إلى مصر هو الوزير ، وهو من ولد عبد الرحمن بن ملجم ، وتردّد في القضاء والوزارة سبع مرات ؛ وكان قاسي القلب جباراً ، فلما قبض عليه سُيّر إلى دمياط ، ودخل عليه السيف ليضرب عنقه ، فكان سيفه ثليلاً ، فضربه سبع ضربات بعدد ولايته القضاء والوزارة .

وقُتل أيضاً الوزير أبو المكارم أسعد ، والوزير أبو شجاع محمّد بن الأشرف أبي غالب محمد بن علي ؛ والوزير عبد الغني بن نصر بن سعيد الضيف .

(١) ونعت بدر بالسيد الأجل أمير الجيوش ، وهو النعت الذي كان لصاحب ولاية دمشق ، ونخلع عليه بالعقد المنظوم بالجوهري مكان الطوق ، وزيد له الخنك مع الذّوابة المرخاة والطيّلسان المقوّر زي قاضي القضاة . وصارت الوزارة من حينئذ وزارة تفويض يقال لتوليها أمير الجيوش ، وبطل اسم الوزارة . الخطط : ١ ، ٤٤٠ .

(٢) سورة آل عمران : آية : ١٢٣ .

فيها سار أمير الجيوش بَدْر إلى الوجه البحري فأوقع بِلَوَاتَةِ وقتل مقدمهم سليم اللواتي وابنه ، واستصنق جميع ما كان له ولِقَوْمِهِ من أنواع [الأموال] (٢) ، وأسرف في قتلهم حتى يُقال إنه قتل منهم عشرين ألفاً . وسار إلى دمياط وقتل كثيراً ممن كان فيها من المفسدين ، وخرَّب وحرَّق ، وأصلح عامة أحوال الثغر . ولم يدع بالبرِّ الشرق وجميع أسفل الأرض مُفسداً إلاً وقتله أو قَمَعَهُ . ثم عدى إلى البرِّ الغربي فقتل كثيراً من الطائفة الملحية وأتباعهم ؛ وأقام على مُحاصَرة الإسكندرية أياماً حتى أخذها قهراً ، فقتل كثيراً من أهلها المفسدين ، وعفا عن أهل البلد فلم يعرِض لهم .

وفيها حاصر شكل التركي ، أحد الأتراك الواصلين من العراق إلى الشام ، ثغر عكَّا وأخذه بالسيف ، وكان فيه أولاد أمير الجيوش بَدْر وأهله وحرمه ، فأحسن إليهم وأكرمهم وقتل والى عكَّا . ثم سار منها فنزل على طبرية وأخذها .

وفيها مات الخليفة القائم بأمر الله ببغداد ، يوم الخميس ثالث عشر شعبان ، وله من الخلافة أربع وأربعون سنة وتسعة أشهر وأيام (٣) ؛ وجلس بعده ابن ابنه أبو القاسم عبد الله ابن ذخيرة الدين ولقب بالمقتدى .

وفيها أعيدت الخطبة للمستنصر بمكة [١٠٧ ب] بعد أن خطب فيها للقائم بأمر الله العباسي أربع سنين (٤) .

وفيها قتل أمير الجيوش كثيراً من جنود مصر وغيرهم ممن يؤمى إليه بفساد .

(١) ويوافق أول المحرم منها السابع والعشرين من أغسطس سنة ١٠٧٤ .

(٢) ما بين الحاصرتين مزيد لأن السياق يقتضيه أو نحوه .

(٣) يقول ابن تفرى بردى : ومن الغرائب أن القائم هذا كان ماصراً للمستنصر العبيدي ، وهو خليفة مصر ، وكلاهما مكث في الخلافة ما لم يمكنه غيره من آباءه وأجداده من طول المدة ؛ فالقائم هذا كانت مدته أربعاً وأربعين سنة ، والمستنصر ستين سنة ، فواقع للقائم لم يقع لأحد من العباسيين ، وما وقع للمستنصر لم يقع لأحد من الفاطميين . النجوم الزاهرة : ٥ : ٩٨ .

(٤) وتتلخص ظروف عودة الخطبة للمستنصر بمكة في أنه كتب إلى ابن أبي هاشم ، صاحبها ، رسالة وأصحابها هدية جارية ، وطلب منه في الرسالة أن يعيد الخطبة قائلاً إن إيمانك وعهودك كانت للقائم وللسلطان ألب أرسلان ، وقد ماتا . فخطب له وقطع خطبة المقتدى . وكانت الخطبة قد انقطعت أربع سنين وخمسة أشهر . الكامل : ١٠ : ٣٤ . وستماد الخطبة للمقتدى سنة ٤٧٩ ، كما سيأتي .

سنة ثمان وستين وأربعمائة (١) :

فيها حاصر أطيّز بن أرثق ، المعروف بالأقبس (٢) ، دمشق وألح على قتال مَنْ بها من
حساكر المستنصر حتى ملكها بعد أن أقام يحاصرها نحو ثلاث سنين . وكان عليها من قبَل
المستنصر حيدرة بن ميرزا الكتامي ، وقد كرهته الرعيّة لسوء سيرته فيهم وكثرة مصادرتهم
للناس ، ففرّ منهزما إلى بانيّاس (٣) ، ثم خرج عنها إلى صور فأقام بها مدة ، ثم حُمِل إلى مصر
فقتل بها . وكان قد التحق بأطيّز عدة ثمن فرّ من مصر عند قدوم أمير الجيوش ، فتقوى
بهم وبمَنْ صار إليه من أهل دمشق فراراً من حيدرة لسوء سيرته . فلَمَّا ملك دمشق دعا
للمقتدى من خلفاء بني العباس وأبطل الخطبة للمستنصر ، فانقطعت دعوة الخلفاء الفاطميين
منها ولم تعد بعد ذلك . وقطعت دعوة المستنصر من مكّة أيضاً ودُعي فيها للمقتدى .

فيها مات القاضي الشريف جلال الدولة أبو الحسين أحمد بن أبي القاسم علي بن محمد
ابن الحسين بن إبراهيم بن علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي
ابن أبي طالب الحسيني النصيبيني ، قاضي دمشق ، وهو يومئذ متولّي القضاء بها ، في يوم
الجمعة الرابع من ذي القعدة ؛ وهو آخر قضاة الخلفاء الفاطميين بدمشق ، وسمع الحديث
وحدث ، وله فيه مقال (٤) .

(١) ويوافق أول المحرم منها السادس عشر من أغسطس سنة ١٠٧٥ .

(٢) أطيّز أو أتنز هذا من قادة الأتراك السلاجقة ، تقدم نحو دمشق وضماها إلى حكم السلاجقة أيام السلطان ملكشاه
ثالث سلاطين السلاجقة العظام ، ومن دمشق وسع نفوذه في بلاد الشام وتقدم نحو مصر وهددها . وقد تمكن الأمير السلجوقي
تنش من أن يقتله ويتولى بنفسه دمشق وما يتبعها سنة ٤٧١ . ويقول ابن الأثير في بعض الحديث عن أتنز هذا : « يذكر
الشاميون هذا الاسم أقبس والصحيح أنه أتنز وهو اسم تركي » . اهـ . الكامل : ١٠ : ٣٥ .

(٣) في الجنوب الغربي لدمشق .

(٤) قال يوما وعنده أبو الفتيان ابن حيوس الشاعر : وددت أني في الشجاعة مثل جدى على وفي السخاء مثل حاتم .

فقال له أبو الفتيان : وفي الصدق مثل أبي ذر الفغاري . فنجبل الشريف فإنه كان يتزيد في كلامه . النجوم الزاهرة :

سنة تسع وستين وأربعمائة (١) :

فيها اجتمع بمدينة طوخ^(٢) من صعيد مصر عدد كبير من عرب جُهينة والشعالية والجعافرة^(٣) لمحاربة أمير الجيوش ، فسار إليهم حتى قُرب منهم ، فنزل ، ثم ارتحل بالليل وأمر بضرب الطبول وزعقت البوقات ، واشتعلت المشاعل وقد تزايد وقود النيران . وجدَّ في السير والعساكر لها صرخات وصيحات متتابعة في دَفعة واحدة ، حتى طرقتهم بغتة ووضع فيهم السيف فأفنى أكثرهم قتلا ، وفرَّ منهم طوائفُ ففرَّقوا ، ولم ينجُ منهم إلا القليل . وأحاط بأموالهم فحاز منها ما يتجاوز الوصف كثرة ، وسبَّرها إلى المستنصر .

وثار كنز الدولة محمد بأسوان^(٤) وتغلَّب عليها وعلى نواحيها ، وكثرت أتباعه ونَجَمَ أمره ؛ فسار إليه أمير الجيوش بعساكره ، فالتقى معهم وحاربهم محاربة طويلة أسفرت عن قتله وهزيمة أصحابه بعد أن قُتل منهم جمٌّ غفير ؛ فكانت هذه الواقعة آخر الوقائع التي قُطِعَ فيها دابرُ المفسدين ، ونجّدت جمرتهم .

(١) ويوافق أول المحرم منها الخامس من أغسطس سنة ١٠٧٦ .

(٢) في قوانين الدواوين ثلاثة عشر موضعا كل منها يحمل اسم طوخ مضافا إلى اسم آخر ، منها طوخ الجبل بالقرب من أخميم ، وطوخ دننو من أعمال القوصية ، وطوخ تنده وطوخ الخيل من أعمال الأشوين .

(٣) بهامش الأصل تعريف بهم نصه : « بخطه : قال الشريف محمد بن أسعد الجواني بنو ثعلبة في بنى الإمام الحسن وبنى جعفر الطيار ، فذكرهم . ثم قال : فأما التي في بنى جعفر الطيار فبنو ثعلبة الحجازي بن داود بن موسى بن إبراهيم ابن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام ، فيهم عشيرة إلى اليوم بخرجة مين من أعمال سيوط بصعيد مصر ... وحامد ... وإبراهيم أولاد مسلم بن عبد الله بن حسين بن ثعلب المذكور . قال : الجعافرة أبطن ، فذكرهم ، ثم قال : وأما الذي في ولد أبي طالب فبنو جعفر الطيار بن أبي طالب عليه السلام ، وإليه يرجع الجعافرة كلهم وهم نازلون بسدة العربان من أعمال الأشوين بصعيد مصر ، وفي مواضع شتى من بلاد الله ، وفيهم عشائر متسعة » . ٥١ .

(٤) كنز الدولة لقب منح أول مرة أيام الحاكم بأمر الله لأمير أسوان أبي المكارم هبة الله بعد انتصاره على أبي ركونة ثم أصبح هذا اللقب وراثيا في أسرة أبي المكارم . انظر كتاب الروضتين : القسم الثاني من الجزء الأول : ٥٣١ (تحقيق الدكتور محمد حلمي محمد أحمد) .

وفيهما جمع أطميز صاحب دمشق العساكر وسار يريد تملك الديار المصرية وإزالة الدولة الفاطمية منها وإقامة الدعوة العباسية كما فعل في بلاد الشام . وكان أكثر الأسباب الحاملة له على ذلك أن ابن بلدكوش لما فر من أمير الجيوش وصار إلى بلاد الشام اتصل بأطميز ، وقدم إليه ستين حبة لؤلؤ مخرج ، زنة كل حبة منها ينيف على مثقال ، وحجر ياقوت زنته سبعة عشر مثقالا ، وتحفا كثيرة مما كان قد وصل إلى أبيه من خزائن المستنصر في سبني الشدة ، وأغراه بأهل مصر وحثه على قصد البلاد ، وهوها عنده . فقوى طمعه وسار وقد حصل في قوة بمن صار إليه من عساكر مصر ومن انضاف إليه من أهل الشام .

وكان أمير الجيوش ببلاد الصعيد قد انتهى إلى بلاد أسوان ، فوصل الخبر بمسير أطميز إلى مصر ، فكُتِبَ بذلك إلى أمير الجيوش ، وكان عند موافاة الخبر إليه في شغلٍ عن ذلك ، فقدم أطميز إلى أطراف مصر في جمادى الأولى ، وقد أشار عليه ابن بلدكوش « بالأشتغل بالقاهرة ولكن تملك الريف » . وقال له : إذا ملكت الريف فقد ملكت مصر . فاقام بالريف جمادى الأولى وجمادى الآخرة وبعض رجب وأمير الجيوش في إصلاح الصعيد وتدبير أموره ، وقد حضر إليه أكثر أهل أسوان وبدر بن حازم بجمانح طي . فلما استوثق أمره وجمع إليه العساكر عاد إلى القاهرة وخرج يريد محاربة أطميز في جمع تبلغ عدته ما ينيف على ثلاثين ألفا ما بين فارس وراجل ، وذلك في [١١٠٨] يوم الخميس لثلاث عشرة بقيت من رجب بعد ما جهز عدة مراكب قد شحنها بالعلوفات والأزواد . فجمع أطميز إليه أصحابه واستشارهم ، فاختلفوا عليه في الرأي ، فقال بعضهم أن ترجع فإنك قد دُست بلاد مصر وليس معك غير خمسة آلاف ، والقوم في كثرة ، وعواقب الأمور غير معلومة . وقال له أخوه وابن بلدكوش لا يهولتك ما تسمع به من كثرتهم وإنما هم سوقة وأخطا ، لو سمعوا صيحة لفرّوا عن آخرهم ؛ فإياك والرجوع عن هذا الملك قد أشرفت على أخذه ولم يبق إلا تملكه . وأشار عليه شكل ، أمير طبرية ، بموافقة القوم والدخول إلى مصر . فتنقر الرأي على ملاقات العساكر المصرية .

فلما كان يوم الثلاثاء لثمان بقين منه تلاقى الفريقان وتحاربا ، فكانت بينهما عدة وقائع كانت الغلبة فيها للمصريين ، فانهمز أطميز ، وقتل أخوه وعدة من أصحابه ، وعاد

في قليل من معه وأقام بالرملة حتى تلاحقت به عساكره^(١). ثم رحل إلى القدس ففتحها وقتل من فيها من المسلمين ولم يترك من استجار بالأقصى .

ثم سار إلى دمشق ، فدخلها لعشر بقين من شعبان ؛ وقد احتوى أمير الجيوش على كثير مما كان معهم ، ورجع إلى القاهرة مؤيداً مظفراً . وكان المتولى لكسرة أطييز بدر بن حازم ابن علي بن دغفل بن جراح . فلما جلس أمير الجيوش بدر الجمالي للهناك بنصرتة قرأ ابن لفته ، أحد القراء ، « وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ » ، ولم يتم الآية ، يعنى بدر بن حازم . فبينما أمير الجيوش بدر في ذلك إذ بلغه اجتماعُ عرب قيس وسليم وفزارة ، فخرج إليهم وأوقع بهم ، وأكثر من القتل فيهم ، وفر من بقى منهم إلى بركة .

وفيها سقط أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ النحوي^(٢) من سطح جامع عمرو بن العاص بمصر ، فمات في عشية اليوم الثالث من رجب ؛ وكان له على الدولة الفاطمية في كل شهر ثلاثون ديناراً وعلّة لإصلاح ما يكتب في ديوان الإنشاء ، فكان يعرض عليه جميع ما يكتب منه ، وإذا حرره أمر به فدفع لأربابه . ثم إنه تخلى عن الخدم السلطانية وانقطع للعبادة حتى مات ؛ وكان أبوه واعظاً بمصر .

(١) ويقول ابن القلانسي : وأفلت هزيمًا بنفسه في نفر يسير من أصحابه ، ووصل إلى الرملة وقد قتل أخوه وقطعت يد أخيه الآخر . وكان الدعاء عليه ، حين خرج إلى مصر لتملكها ، متواصلاً من أهل دمشق ، واللحن له متتابع متصل . ولما وصل بعد الفل إلى دمشق سرت نفوس الناس بمصابه ، وتحكم السيوف في أتباعه وأصحابه ، فأملوا مع هذه الحادثة سرعة هلاكه وذهابه . ٥١ . ذيل تاريخ دمشق : ١٠٩ - ١١٢ . راجع تفاصيل هذا الصدام في مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي . وقد اقتبست في ذيل تاريخ دمشق - بالهامش - ص ١٠٩ - ١١٢ .

(٢) وهو صاحب «المقدمة» في النحو . وبابشاذ تكتب منفصلة : باب شاذ ، بمعنى الفرح والسرور . وشر إنقطاعه للعبادة أنه كان جالساً يأكل فجاهد قط فكان إذا ألقى إليه شيئاً لا يأكله ويحمله ويمضى ، وكثر ذلك منه ، فتبمه يوماً لينظر أين يذهب بما يطعمه ، فإذا هو يحمله إلى موضع مظلم فيه سنورة عمياء فيلقيه لها فتأكله ، فعجب وقال : إن الذي يحمر هذا لهذه ليجيئها بقوتها قادر على أن يغني عن هذا العالم . ومن تصانيفه : شرح جل الزجاجي ؛ المحتسب في النحو ؛ شرح النخبة . النجوم الزاهرة : ٥ : ١٠٥ ؛ بنية الوعاة : ٢ : ١٧ .

سنة سبعين وأربعمائة (١) :

فيها سير أمير الجيوش عسكرياً مقدّمه ناصر الدولة الجيوشى ، فانتهى إلى دمشق وأقام محاصراً لها مدة ؛ ثم ارتحل عنها وعاد بغير طائل .

وفيها فُوِّضَ لأمير الجيوش قضاء القضاة ، وزيد في نعوته : كافل قضاة المسلمين ، وهادى دُعاة المؤمنين .

وفيها وصل إلى مكة من بغداد منبر كبير في شهر رمضان منقوش عليه بالذهب :
« لا إله إلا الله ، محمد رسول الله . الإمام المقتدى بأمر الله أمير المؤمنين . مما أمر بعمله محمد بن محمد بن جهمير » . فاتفق وصوله وقد أعيدت الخطبة للمستنصر ، فكسر المنبر المذكور وأحرق .

ولم يكن بمصر في سنة إحدى وسبعين (٢) كبير شئ .

(١) ويوافق أول المحرم منها الخامس والعشرين من يوليو سنة ١٠٧٧ .

(٢) ويوافق أول المحرم منها الرابع عشر من يوليو سنة ١٠٧٨ .

سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة (١) :

فيها سير أمير الجيوش عسكريا كبيرا ، فانتهى إلى دمشق وحاصرها حتى أشرف على أخذها ، فسير أطميز صاحب دمشق إلى تاج الدولة تثنش بن^(٢) السلطان ألب أرسلان - وكان قد أقطعه أخوه ملكشاه الشام وأخذ حلب بعد ما حاصرها حتى اشتد الجوع بأهلها وملكها - يستحذ على نصرته وتقويته على المصريين ، ويعدّه أنه يُسلم إليه ملك دمشق . فأجابه إلى سؤاله وسار إليه بعسكره ؛ فبلغ ذلك عسكر أمير الجيوش ، فارتحل وعاد إلى مصر . وقدم تثنش فملك دمشق ، ودبر على أطميز وقتله بحيلة في ربيع الأول ؛ وجّه عسكراً في إثر العسكر المصرى فلم يدركه .

وفيها خرج ملك النوبة من بلاده وصار إلى أسوان يريد زيارة كنيسة لهم بها ، فبعث والى قوص [من] قبض عليه ووحمله إلى القاهرة ، فأكرمه أمير الجيوش وأفاض عليه النعم ، وأتحفه بالهدايا الجليلة ؛ فأدركه أجله ومات قبل أن يعود إلى بلاده .
وفيها قطعت خطبة المستنصر من مكة وأعيدت خطبة بنى العباس .

(١) ويوافق أول المحرم منها الرابع من يوليو سنة ١٠٧٩ .

(٢) هو تاج الدولة تثنش بن عضد الدين أبي شجاع ألب أرسلان بن داود ، بن ميكائيل بن سلجوق . تولّى أخوه ، جلال الدين أبو الفتح ملكشاه ، سلطنة السلاجقة العظام ، ثم أوصى لابنه نصير الدين محمود من بعده بالسلطنة فأقام نحو سنة ثم توفى وخلفه بركياروق ، ركن الدين أبو المظفر ، ففضب تثنش لذلك وخلع طاعته وثار ضده ، وتقدم من الشام لحربه واجتاز الفرات ودجلة ، والتقى الجيشان في معركة حاسمة عند مدينة الرى ، شمال فارس ، فسقط تثنش فيها صريعا وكان ذلك سنة ٤٨٨ . انظر كتاب الروضتين في أخبار الدولتين : ١ في مواضع مختلفة ؛ النجوم الزاهرة : ه في مواضع مختلفة كذلك ؛ تاريخ دولة آل سلجوق للمعاد الأصفهاني .

فيها خرج الأوحى بن أمير الجيوش على أبيه ، وانضم إليه جماعة من العسكر والعربان وتحصن بالإسكندرية ؛ فسار إليه أمير الجيوش وحصره ، وألح عليه القتال حتى دخل البلد وأخذ ابنه قهرا . وأمر ببناء الجامع المعروف في الإسكندرية بجامع العطارين من أموال أخذها من أهل البلد ، وفرغ منه في شهر ربيع الأول ؛ وأقيمت فيه الجمعة واستمرت إلى أن زالت دولة الفاطميين على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، فأمر ببناء جامع ، ونقل الخطبة من جامع العطارين إليه .

وفي جمادى الأولى استناب أمير الجيوش ولده الأفضل ، وجعله وليّ عهده في السلطنة (٢) .

وفيها ابتداء أمير الجيوش في بناء سور القاهرة (٣) .

(١) يقول هذه الصفحة في الأصل عبارة تقول : بياض نحو ربيع صفحة ، ٥١ . ويوافق أول المحرم من هذه السنة العاشر من مايو سنة ١٠٨٤ . ويلاحظ أن المؤلف أهل السنوات ٤٧٣ - ٤٧٦ .

(٢) وهذه أول حادثة من نوعها في العصر الفاطمي أن تصيح الوزارة شبه وراثية وأن يعهد بها الوزير القائم لابنه يتولاها من بعد وفاته . وهذه « السلطنة » لم تعرف من قبل ، ولم يقع بين يدي ما يدل على أن بدرا كان يتلقب بها ، وأرجح أنها أطلقت بتأثير العصر الذي كتب فيه المؤلف كتابه ، وتأثير السلطات الواسعة التي تولها الوزير بدر استقلالاً عن قصر الخلافة .

(٣) يقول المقرئ في الخطط : « اعلم أن القاهرة منذ أسست على سورها ثلاث مرات الأول وضعه القائد جوهر والثاني بدر الجمالي والثالث الأمير الحصى بهاء الدين قراقوش الأسيدي في ساطنة الملك الناصر صلاح الدين » . وكان السور الأول من اللبن ، والثاني زاد فيه بدر الجمالي الزيادات التي فيما بين بابي زويلة وباب زوية الكبير وفيما بين باب الفتوح عند حارة بهاء الدين وباب الفتوح الآن (زمن المقرئ) ، وزاد عند باب النصر أيضاً جميع الرحبة التي تقع تجاه جامع الحاكم إلى باب النصر . وجعل السور من لبن والأبواب من حجارة ، وبناء قراقوش لصلاح الدين بالحجارة على ما هو عليه الآن ووسمه ليصور على القاهرة ومصر والقلمة جميعاً . الخطط : ١ : ٣٧٧ - ٣٨٠ .

فيها قُطعت الخطبة من مكة للمستنصر وخطب بها للمقتدى العباسي (٢).

فيها مات أبو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين المغربي الملقب بالكامل ؛ وكان قد ولي الوزارة بعد أن صار إلى بلاد المغرب وخدم بها ، ثم عاد واتصل بالوزير أبي محمد اليازوري ، فأحسن إليه واستخدمه وعنى به ، فمآقته أبو الفرج البابلي . فلما صارت إليه الوزارة بعد اليازوري قبض عليه في جملة من قبض عليه من أصحاب اليازوري ، واعتقله ، فلم يزل معتقلاً إلى أن تقررت له الوزارة وهو في السجن ، فأخرج وخلع عليه خلع الوزارة عوضاً عن أبي الفرج البابلي ، فلم يؤاخذه بما كان منه في حقه ، بل قابله بالجميل وأحسن إليه إحساناً كبيراً . ولما صرف عن الوزارة اقترح أن يؤلى ديوان الإنشاء (٣) ، فقرر في هذه الرتبة التي يقال لها في زمننا اليوم كتاب السر ، فاستقرت من بعده وظيفة ورتبة يتقلدها الأكابر .

وفيها مات سليمان بن قطلمش بن إسرائيل بن سلجوق ، صاحب قونية وأقصر من بلاد الروم (٤) ، وقام من بعده ابنه قليج أرسلان بن سليمان (٥) ، فاسترد منه الفرنج مدينة أنطاكية .

(١) ويوافق أول المحرم منها التاسع والعشرين من إبريل سنة ١٠٨٥ .

(٢) يذكر ابن الأثير أن هذا حدث في سنة ٤٧٩ . الكامل : ١٠ : ٥٤ .

(٣) يقول ابن تفرى بردى : وهو أول من ولي كتابة الإنشاء بمصر . النجوم الزاهرة : ٥ : ١٨ . وكان من يتولى هذا المنصب يلقب بالشيخ الأجل ، ويقال له كاتب الدست الشريف . ويتسلم المكاتبات الواردة محتومة فيعرضها على الخليفة من بعده ، وهو الذي يأمر بتنزيلها والإجابة عنها ، ويستشير الخليفة في أكثر أموره ، ولا يجيب عنه إذا أراد الدخول إليه . وربما بات عند الخليفة ليالي ، وجاريه مائة وعشرون ديناراً في كل شهر ، ولا سبيل أن يدخل إلى ديوانه بالقصر ولا يجتمع بكتابه أحد إلا الخواص . الخطط : ١ : ٤٠٢ .

(٤) وهو أول سلاطين السلاجقة بأرض الروم (آسيا الصغرى) ، حكم بين سنتي ٤٧٠ - ٤٧٨ (١٠٧٧ - ١٠٨٦) . وقد قتل في معركة ضد تاج الدولة تتش صاحب دمشق عندئذ ، فقيل إنه قتل نفسه بسكين كانت معه عندما رأى انهزام عسكره ، وقيل قتل في المعركة بسهم أصابه في وجهه فوقع عن فرسه . يتا : **Mohammadan Dynasties** الكامل : ١٠ : ٥٠ ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ١٢٤ .

(٥) قليج أرسلان ، داود الأول ، بدأ حكمه الحقيقي سنة ٤٨٥ (١٠٩٢) بعد فترة من الاضطراب ، وكان من رجال ملكشاه السلجوق الذي أرسله لغزو بلاد الروم ففتح كثيراً من مدنها وتولاها . وانتهت حياته في معركة بينه وبين جاولي ، ملوك السلطان محمد بن ملكشاه ، انهزم فيها فألقى نفسه في نهر الخابور فغرق ، فأخرج وحمل تابوته إلى ميافارقين فدفن بها . النجوم الزاهرة : ٥ : ١٩٠ - ١٩١ ؛ **Mohammadan Dynasties**

فيها قدم الحسن بن الصباح ، رئيس الطائفة الباطنية من الإسماعيلية ، إلى مصر في زى تاجر ، واتصل بالمستنصر واختص به ، والتزم أن يُقيم له الدعوة في بلاد خراسان وغيرها من بلاد المشرق . وكان الحسن هذا كاتباً للرئيس عبد الرزاق بن بهرام بالرى ، فكاتب المستنصر ، ثم قدم عليه^(٢) . ثم إنَّ المستنصر بلغه عنه كلام ، فاعتقله ، ثم أطلقه . وسأله ابن الصباح عن عدَّة مسائل من مسائل الإسماعيلية فأجاب عنها بخطه . ويقال إنه قال له : يا أمير المؤمنين ، مَنْ الإمام مِنْ بعدك ، فقال له ولدى نزار^(٣) .

ثم إنَّه سار من مصر بعد ما أقام عند المستنصر مدَّة وأنعم عليه بنعم وافية . فلما وصل إلى بلاده نشر بها دعوة المستنصر وبثَّها في تلك الأقطار ، وحدث منه من البلاء بالخلق ما لا يُوصف مما قد ذُكر في أخبار المشرق . ثم قام مِنْ بعدِ المستنصر بدعوة ابنه نزار ، وكان بسبب ذلك في مصر من الانقلاب ما نهمُّ به إن شاء الله تعالى . وأخذ ابن الصباح أصحابه بجمع الأسلحة ومواعِدَتهم ، حتى اجتمعوا له في شعبان سنة ثلاث وثمانين ، ووثب بهم فأخذ قلعة الموت ، وكانت للملك الديلم من قبل ظهور الإسلام ، وهى من الحصانة في غاية .

واجتمع الباطنية بأصبهان مع رئيسهم وكبير دعاةهم أحمد بن عبد الملك بن عطاءش ، وملكوا قلعتين عظيمتين ؛ إحداهما يقال لها قلعة الدر . وكانت لأبي القاسم دُلف العجلي ،

(١) ويوافق أول المحرم منها الثامن عشر من إبريل سنة ١٠٨٦ .

(٢) والحسن الصباح هذا رأس الأسرة التي استولنت قلعة الموت واتخذتها حصناً لها تبسط منه دعوتها الباطنية الغالية فيها جاورها من البلاد ، وإلى أبعد من ذلك أيضاً - كما يتضح من النص - توفي الحسن هذا سنة ٥١٨ هـ **Mohammadan Dynasties**

(٣) سيرد بعد هذا ، عند الحديث عن وفاة المستنصر ، أن الأفضل بن بدر الجمالي نحي نزاراً عن ولاية العهد ، فثار بالإسكندرية واتخذ لنفسه لقب المصطفى لدين الله .

وجتدها وسماها ساهور ؛ والقلعة الأخرى تعرف بقلعة جان ، وهما على جبل أصبهان .
ويث الحسن بن الصباح دُعَاتِهِ ، وألقى عليهم مسائل الباطنية التي ذكرتها في هذا الكتاب
عند ذكر داعي الدعاة في أخبار بناء سور القاهرة ، عند ذكر خطط المعزية القاهرة . فساروا
من قلعة أَلْمُوت ، وأكثروا من القتل في الناس غيلة .

وكان إذ ذاك ملكُ الرَاقِيَيْنِ السلطان مَلِكُشَاه الملقب جلال الدين بن ألب أرسلان ،
فاستدعى [١٠٩] الإمام أبا يوسف الخازن لمناظرة أصحاب ابن الصِّباح ؛ فناظرهم ؛
وألّف كتابه المسمّى بالمستظهرى ، وأجاب عن مسائلم . واجتهد ملك شاه في أخذ قلعته
فأعياه المرض وعجز عن نيْلها .

وفيهما نخلع اسم المستنصر وآبائه من مكة والمدينة وكتب اسم المقتدى (١) .

(١) بهامش الأصل تعليق نصه : « بخطه : كتاب المستظهرى في الإمامة وشرائط الخلافة وبعض السير العادلة ، وفيه
أشياء حسنة من الفقه والأصول وسيرة . . . ، ألّفه أبو يوسف يعقوب بن سليمان بن داود الخازن من أهل أسفرايين ، تفقه
على القاضي أبي الطيب طاهر بن عبد الله ، وسمع الحديث وحدث ، وكان فقيها عارفا بالأصول على مذهب أبي الحسن الأشعري ،
وصنّف أيضا كتاب بدائع الآثار وروائع الأشعار . ومات يوم الخميس العشرين من ذى القعدة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة
ببغداد وقد تجاوز ثمانين سنة ، وله شعر . وكتاب المستظهرى أيضا في الفقه على مذهب الشافعى صنّفه أبو بكر محمد بن أحمد
ابن الحسين بن عمر الشافعى ، وهو يشتمل على مذاهب الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، ويعرف بحلية الفلاسفة ،
للخليفة المستظهر . . . » .

فيها مات أبو الفضل عبد الله بن الحسين بن بشرى، المعروف بابن الجوهري، الواعظ المصري في العشر الأواخر من شوال؛ وهو أحد أكابر شيوخ مصر، وتصدى سنين للوعظ بجامع عمرو بن العاص. حدث عن جماعة؛ وله كلام في الزهد والمواعظ؛ وهو من بيت علم وأسرة وعظ. ولما كانت أيام الشدة والغلاء بمصر اجتمع إليه الناس في بعض الأيام وسأله عقد المجلس للوعظ بالجامع العتيق، فقال: مَنْ يحضُر عندي وَمَنْ بَقِيَ؟ فقالوا: لا بُدَّ من ذلك؛ فجلس، وكان من كلامه: أبشروا هذه سنة ثلاث، وأشار بيده، وهي متعلقة كلها، وسنة حلّ سنة أربع ويفتح الله، ورفَعِ بِنَصْرَه، وبعدها سنة خمس ويفتح الله؛ ورفع خنصره. فكان كما قال. وأنشد مرة في بعض مجالسه:

ما يصنع الليل والنهار ويستُر الثوب والجدار
على كرام بني كرام تُخَيِّرُوا في القضا وخاروا

ومن كلامه: قد اختل أمر الدين والدنيا، وتعلت الوصول إليهما، فمن طلب الآخرة لم يجد مَعِينًا عليها، ومن طلب الدنيا وجد فاجرًا قد سبقه إليها.

وأنشد مرة الخليفة المستنصر:

عساكر الشكر قد جاءت مهنته وللملوك ارتياب في تائبها
بالهاب قوم ذوو ضعفٍ ومسكنة يستصغرون لك الدنيا بما فيها

وفيها بعث بردويل (٢) ملك الفرنج الذين يُقال لهم الإفرنسيس عسكرياً عليه أجار (٣) إلى صقلية فملكها من المسلمين.

(١) ويوافق أول الهرم منها الثامن من إبريل سنة ١٠٨٦.

(٢) البردويل: الصورة العربية للاسم الفرنجي Baldwin «بلدوين». وليس في ملوك فرنسا في هذه المرحلة من يحمل هذا الاسم؛ كما لا يوجد بين ملوك إنجلترا ودوقات إيطاليا وأمراء صقلية من تسمى به.

(٣) وهو روجر الأول Roger I، وقد قام بجهود متواصلة استغرقت ثلاثين سنة انتهت بسيطرته الكاملة على جزيرة صقلية، فكان ذلك بداية لسيطرة النورمان عليها. وكانت الثقافة الصقلية عند فتح النورمان للجزيرة مزيجاً من التأثير الإغريقي والإسلامي، أما بقية المؤثرات الأخرى فلم يكن لها تأثير واضح. وقد احتفظ النورمان بالطابع الإسلامي الإغريقي المزدوج للحضارة الصقلية، وعموا على ترقية تطورها في الاتجاهين. دائرة المعارف البريطانية.

سنة احدى وثمانين وأربعمائة (١) :

سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة (٢) :

فيها ندب أمير الجيوش عسكرا إلى بلاد الشام وقدم عليه ناصر الدولة الجيوشي ، فسار وفتح ثغرى صور^(٣) وصيدا^(٤) ، ثم فتح جبيل^(٥) وعكا . وكان تتش قد ملكها ، فاستولى عليها ناصر الدولة الجيوشي ، وقتل جماعة من أصحاب تتش ، وأخذ كثيرا من ذخائره . ومضى إلى بعلبك ، فوفد عليه خلف بن ملاعب صاحب حمص ، ودخل في الطاعة ، وبعث ابن حمدان إلى أمير الجيوش ، فسير إليه الخلع والطوق .

سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة (١) :

فيها توفي الحافظ أبو اسحق ابراهيم بن سعد بن عبد الله الخيال المصرى الإمام ، صاحب التاريخ ، فى سادس ذى القعدة : ومولده فى سنة إحدى وسبعين وثلثمائة ؛ ودفن بالقرافة . وفيها صعد الحسن بن الصباح إلى قلعة ألموت فى شعبان ، وأظهر دعوة المستنصر بالله .

(١) ويوافق أول المحرم منها السابع والعشرين من مارس سنة ١٠٨٨ . وبهامش الأصل : بياض أربعة أسطر .

(٢) ويوافق أول المحرم منها السادس عشر من مارس سنة ١٠٨٩ .

(٣) يصفها ياقوت بأنها مدينة حصينة بالساحل داخلة فى البحر مثل الكف على الساعد ، يحيط بها البحر من جميع جوانبها إلا الجانب الرابع الذى فيه بابها . ويقول : وهى حصينة جدا ركنية ، لا سبيل إليها إلا بالخلدان . بينها وبين عكا ستة فراسخ . معجم البلدان : ٥ : ٣٩٧ - ٣٩٨ . وكان فى صور أولاد القاضى عين الدولة ابن أبى عقيل ، ولم تكن لهم قوة يعمونها بها . ذيل تاريخ دمشق : ١٢٠ ؛ الكامل : ١٠ : ٦٠ .

(٤) صيدا بالقصر والمد ، على الساحل شرق صور ، بينهما ستة فراسخ ؛ وكانت تعد من أعمال دمشق . معجم البلدان : ٤٠٣ - ٤٠٥ .

(٥) على بعد ثمانية فراسخ من بيروت فى إتجاه الشرق : نفس المصدر : ٣ : ٥٩ - ٦٠ .

(٦) ويوافق أول المحرم منها السادس من مارس سنة ١٠٩٠ .

سنة خمس وثمانين وأربعمائة (١) :

فيها نقل أمير الجيوش باني زويلة وزاد من ورائهما قطعة^(٢)، وبني باب زويلة الكبير الموجود الآن ، ورفع أبراجه على ما هي عليه ، ولم يجعل له باشورة^(٣) كما هي عادة أبواب الحصون أن يكون في أبوابها عطفة تمنع العساكر من الهجوم على الحصن عند الحصار ، بل عمل في بابه زلاقة من حجارة صوان ، حتى إذا هجم العسكر لم تثبت قوائم الخيل على الصوان لللاسته . فلم تنزل هذه الزلاقة باقية إلى أيام الملك الكامل محمد بن العادل ، فأوربنقضها لما زلّت به فرسه وسقط عنها .

(١) ويوافق أول المحرم منها الثاني عشر من فبراير سنة ١٠٩٢ . ويلاحظ أنه قد أسقط سنة ٤٨٤ .

(٢) في الأجل : وزاد من ورائه قطعة .

(٣) الباشورة بناء ذو منطقات أمام كل باب أو خلفه ، يقصد به تمويق هجوم العساكر على الباب وقت الحصار وتمويق

دخول الخيل إلى المدينة في مجموعة كبيرة دفعة واحدة . وقريب من هذا المعنى ما ذكره دوزي من أن الباشورة هي الحائط

الظاهرى للحصن يحتنق وراءه الجنيد للقتال . الخطط : ١ : ٣٧٧ - ٣٨٠ ؛ Dozy: Supp. Dict. Ar.

فيها جرّد أميرُ الجيوشِ عسكرياً إلى ثغرِ صُور ، وكان المتولّي^(٢) به قد خرج عن الطاعة . فسار العسكر ونزل على الثغر ، فخاف أهلُ البلد من سطوة أمير الجيوش ، فلم يَغرِضوا لقتال فهجم العسكر البلد وانتهبوا أهله ، وقبضوا على أميرها وعلى جماعة من الناس وسيروهم إلى أمير الجيوش فقتلهم ؛ وبعث بفريضة ستين ألف دينار على أهل صور ، وكان ذلك في رابع عشر جمادى الآخرة .

وفيهما نَمِي قَتْلُ أَبِي عَلِيٍّ حَسَنِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ أَبِي الشَّحْنَاءِ الْعَسْقَلَانِيِّ صَاحِبِ الرِّسَائِلِ والشعر ، وكان بديوان الإنشاء ، وشعره [١٠٩ ب] ورسائله مشهورة . ويقال إن القاضي الفاضل عبد الرحيم كان جلُّ اعتماده على رسائله . ومن شعره :

أصبحت تُخرجني بغير جريمة من دارٍ إكرامٍ لِدَارِ هَوَانِ
كَدَمَ الفِصَادِ يُرَاقُ أَرْدَلُ مَوْضِعِ أبداً ، ويخرج من أعزِّ مكانِ
ثَقُلْتُ مَوَازِينُ العِبَادِ بِفَضْلِهِمْ وفضيلتي قد خَفَّفَتْ مِيزَانِي

(١) ويوافق أول المحرم منها أول أيام فبراير سنة ١٠٩٣ .

(٢) وكان أمير الجيوش ولاها أميراً يعرف بمنير الدولة الجيوشي ، وقد ثار به أهلها عندما أعلن عصيانه ، وهم

الذين سلموها لجيوش مصر . الكامل : ١٠ : ٧٧ .

في شهر ربيع ، وقيل في جمادى الأولى^(٢) ، توفي أمير الجيوش بدر الجمالي من مرض نزل به من أول السنة حتى أسكت فلم يقدر على الكلام إلى أن مات وقد ناهز ثمانين سنة ؛ وجنسه أرمني ؛ وكان مملوكا لجمال الدولة ابن عمّار ، فلذلك قيل له بدر الجمالي . وما زال يأخذ نفسه بالجدّ من شببته فيما يبأسره ، ويوطن نفسه على قوة العزم فيما يرؤمه ، ويتنقل في الرتب العلية ، حتى ولي بلاد الشام وتقلّد إمارة دمشق من قبل المستنصر مرتين ، وثار عليه أهلها . وكانت في إمارته الفتنة العظيمة التي احترق فيها قصر الإمارة وجامع بني أمية . ثم إنه رحل عن دمشق إلى مصر ، وقلده المستنصر عكّا . فلما فسدت أحوال مصر وتغيرت أمورها وخربت كان يبلغه ذلك فيتحسّر لِمَا يَبْلُغُه ويتلهف لكونه بعيداً عن مصر . فلما كاتبه المُستنصر ودخل إلى القاهرة تحكّم في بلاد مصر تحكّم الملوك ، ولم يبق للمستنصر من أمر ، وألقى إليه مقاليد مملكته ، وسلم إليه أمور خلافته ، فضبطها أحسن ضبط . فاشتدّت مهابته في قلوب الخاصّة والعامة ، وخاف سطوته كلُّ جليل وكبير ، لعظم بأسه وكثرة بطشه ، وقتله من الخلائق ما لا يمكن ضبطهم ولا يعلم عدتهم إلا إلههم سبحانه . وبقتله أكابر المصريين من الأمراء والقواد والوزراء والأعيان ، من أهل القاهرة ومصر وبلاد الصعيد وأسفل الأرض وشرقيها وتونس والإسكندرية ، الذين كانوا قد تمرّنوا على الفساد ، ونشأوا في الفتن واعتادوا بضرّة الخلق ، ولصلاح أحوالهم من ذلك صلّحت الديار المصرية بعد فسادها ، وعمرت بعد خرابها ، وزال عكس^(٣) المستنصر وابتدأت سعادته .

(١) ويوافق أول المحرم منها الحادي والعشرين من يناير سنة ١٠٩٤ .

(٢) هكذا ورد في الأصل : في شهر ربيع (دون تحديد أي الربيعين) ، وقيل في جمادى الأولى . ويوافق النويري المقرئ في هذا ويحدد ربيع بأنه ربيع الأول . ويحدد ابن الأثير وفاته في ذي القعدة . راجع الكامل : ١٠ : ٨١ . ولا يحدد صاحب النجوم الزاهرة الشهر . ويذكر ابن القلانسي أنه مرض في هذه السنة واشتد به مرضه في جمادى الأولى منها وتوفي في العاشر منه . ذيل تاريخ دمشق : ١٢٧ - ١٢٨ .

(٣) استعمال مستخدم في عصرنا هذا ، يقصد به التعبير عن انكشاف الغمة وانفراج الكربة .

وكان من جميل أفعاله أنه لما قتل المفسدين من الأجناد والعربان وغيرهم أطلق الخراج للمزارعين ، ولم يأخذ منهم شيئاً ثلاث سنين ، حتى صلحت أحوال الفلاحين . واستغنى أهل مصر في أيامه ، ودرت عليهم أخلاف النعم بعد توالى الشدائد الكبيرة ، ومقاساة الألم . وكثر تردد التجار في أيامه إلى مصر بعد نزوحهم عنها ، وخروجهم لشدّة البلاء والجور فيها .

وكانت مدة تحكّمه بالديار المصرية إحدى وعشرين سنة . وكان عزوف النفس شديد البطش ، على الهمة عظيم الهيبة ، حسن التأتّي جميل السياسة ، مظفرًا ، سعيد الجدّ ، سخيا ، مفضالا . قصده علقمة بن عبد الرزاق العليمي ، فلما وافى بابّه شاهد أشرف الناس وكبراءهم وشعراءهم وعلماءهم على بابّه وقد طال وقوفهم ومقامهم ، ولا يصلون إليه . فبينما هو كذلك إذ خرج أمير الجيوش يريد الصيد ، فخرج في أثره وأقام معه حتى رجع من صيده ؛ فعندما قاربه وقف على تل من رمل ، ورى برقعة كانت في يده ، وأنشد :

نحن التجار ، وهذه أعلقتنا دُرٌّ ، وجوّد يمينك المتباع
 قلب ، وفتشها بسنمك ، إنما هي جوهر تختاره الأسباع
 كسدت علينا بالشام ، وكلما قلّ التفاق تعطل الصنّاع
 فاتاك يحملها إليك تجارها ومطيها الآمال والأطماع
 حتى أتناخوها ببابك ، والرجا من دونك السمسار والبيّاع
 فوهبت ما لم يُعْطه في دهره هرمٌ ، ولا كعبٌ ، ولا القعّاع
 وسبقت هذا الناس في طلب العُلا والناس بعدك كلهم أتباع
 يابدرُ ، أقسم ، لو بك اعتصم الورى ولجّوا إليك ، جميعهم ماضعاوا

وكان بيد بدر باز ، فدفعه لأحد مماليكه وجعل يستعيد الأبيات ، وهو معه ، إلى أن استقر في جلسه . فلما اطمأن قال للحاضرين عنده ؛ من أحببني فليخلع نايه . فبادر حينئذ الحاضرون ، ولم يبق منهم إلا من ألقى له ما قدر عليه ، حتى صار إليه منهم ما حمّله على سبعين بغلاً عندما خرج من المجلس ؛ ومع ذلك أمر له أمير الجيوش من ماله بعشرة آلاف درهم .

قال [١١٠] قاضى الرشيد أحمد بن الزبير فى كتاب العجائب والطرف والهدايا والتحف : ولما مات أمير الجيوش بدر المُستَنصرى خَلَفَ سبعمائة غلام ، كلُّ غلام له من المال ما ينيف عن المائة ألف غلام^(١) . وخَلَفَ من المال بعد عمارة سور القاهرة ستة آلاف ألف دينار وأربعمائة ألف ألف درهم فى دار الوزارة ؛ ومن الجواهر والياقوت أربعة صناديق ومن القُضْب الفضَّة والذهب والمراتب ، ومن السروج المحلاة ، ما يُعجَز عن وصفه . وخلف ألف قصبة زمرد ، لأنه كان له به غرام عظيم ، جمعت له من جميع الأقطار .

ولما مات أمير الجيوش كان أجَلَّ غلمانه من الأمراء نصر الدولة أفتكين ، ويلىه فى الرتبة أمين الدولة صافى ، ويقال لأون ، فبعث لأون لكل جماعة من الأمراء الجيوشية مالا والتمس منهم الرضا به أن يلى الوزارة مكان أستاذه أمير الجيوش ، فوافقوه على ذلك فأقرَّ أمره مع المستنصر ؛ فطلبه بعد موت أمير الجيوش وأفاض عليه خلع الوزارة وجلس فى الشباك عند الخليفة ليتولَّى على العادة . وكان نصر الدولة أفتكين قد بلغه ذلك من قبل ، فركب وطاف على الأمراء ، كل واحد بمفرده ، وغلَّطه فيما عزم عليه ، وقبح أن يكون أحد خُشداً شَيْتته^(٢) يتحكم عليه مع وجود أولاد أستاذهم ؛ مع ما قد عُرف من بخل لاون ، ونحو ذلك من القول ، حتى رجعوا عن لاون . فعندما طلبه المستنصر وخلع عليه ركب نصر الدولة فى جميع الأمراء بالسلاح وصاروا إلى القصر ، ووقفوا فى الصحن ؛ فشقَّ ذلك على المستنصر وعلى مَنْ بحضرته من خواصه . وشرع الأمراء فى مخاطبة المستنصر فى إبطال وزارة لاون ، وهو يأتى عليهم ، حتى ظال الخطاب . فقال المستنصر إذا أقمنا قصبة قُبِل أمرنا . فقال الأمراء ، إذا أقمنا هذه القصبة قطعناها بهذه السيوف ؛ وجردوا سيوفهم ،

(١) هكذا فى الأصل . ولم أجد فيما بين يدي من المراجع ما يساعد على التحديد . ولعل المقصود : المائة غلام .

(٢) جمع خُشداش ، وهو معرب اللفظ الفارسى خواجاتاش ، أى الزميل فى الخدمة ، وهى أيضا الخوشداشية

والخجداشية ، أو الخوجداشية : الأمراء الذين نشثوا ممالك عند سيد واحد فنبتت بينهم رابطة زمالة . السلوك : ١٠ : ٣٨٨

حاشية : ٣ .

ولم يبق إلا وقوع الشر . فقال المستنصر لهم خيراً ، وأمر بإحضار الأفضل بن أمير الجيوش ،
وَقَرَّرَ فِي الْوِزَارَةِ مَكَانَ أَبِيهِ ، وَيَبْطَلُ أَمْرَ لَآوِنَ ، فَاسْتَمَرَ إِلَى لَيْلَةِ الْخَمِيسِ الثَّامِنِ عَشَرَ مِنْ
ذِي الْحِجَّةِ .

وفيهما مات الخليفة المستنصر بالله أبو تميم معدّ ، فلما كان عند موته حصل رعد عظيم
وبرق كثير ومطر غزير ؛ وعمره يومئذ سبع وستون سنة وخمسة أشهر ؛ منها في خلافته
ستون سنة وأربعة أشهر وثلاثة أيام ، مرّت به فيها أهوال عظيمة ، وشدائد آلت به إلى أن
جلس على نعج ، لا يجد من القوت إلا ما تتصدّق به عليه الشريفة ابنة صاحب السبيل
في كلّ يوم ، فلا يأكل غير مرة واحدة في اليوم من قَعْبٍ فتيتٍ تبعثُ بها إليه ، كما قد
تقدم ذلك .

وكان قد قوى أمره وقام بتدبير وزارته عند إقامته في الخلافة وزيراً أبيه علي بن أحمد
الجرجرائي ، فمشت الأحوال على سدادٍ إلى أن مات ، فحكمت أمّه في الدولة وولّت أبا سعيد
ابراهيم اليهودي التُّسْتَرِي وزارتها^(١) ، فصار هو الذي يلي الوساطة ويدبّر الأموال إلى أن قتل .
فلما كانت سنة اثنتين وستين اختلطت الأمور وتعاضم الأمر ، فكان من الغلاء والفتن والبلاء
والنهب ما تقدم ذكره .

وولى وزارته أربعة وعشرون وزيراً ، وهم : أبو القاسم الجرجرائي إلى أن مات وزيراً في
سنة ست وثلاثين ؛ فولى أبو منصور صدقة بن يوسف الفلاحى إلى أن قتل في سنة تسع
وثلاثين ؛ فولى عماد الدولة أبو البركات الحسين بن محمد الجرجرائي مرتين إلى أن عُزِلَ
في سنة أربعين ؛ فولى صاعد بن مسعود أبو الفضل وصرف في سنة اثنتين وأربعين ؛
فاستقر أبو محمد اليازورى مضافاً إلى القضاء والتقدمة على الدعاة ، ولم يُجْمَعْ ذَلِكَ لِأَحَدٍ
قبله ، إلى أن قُبِضَ عليه في محرم سنة خمسين ؛ فاستوزر أبو الفرج عبد الله بن محمد
البابلي ثم صرف بعد شهرين وأربعة عشر يوماً . واستقر أبو الفرج محمد بن جعفر بن

(١) تقدم تصحيح هذا الاسم إذ هو سهل بن هارون ، وأما إبراهيم قاسم أخى أبي سعيد .

محمد بن علي بن الحسين المغربي ثم صرف في سنة اثنتين وخمسين ؛ وأعيد البابلي ثم
 صرف بعد أربعة أشهر . وتولى عبد الله بن يحيى بن المدبر في صفر سنة ثلاث وخمسين
 وصرف بعد شهرين ؛ وتولى عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد الفارق في رمضان منها
 إلى أن توفي في محرم سنة أربع وخمسين ؛ فتولى بعده [١١٠ ب] أخوه أبو علي أحمد
 سبعة عشر يوما وصرف ؛ فأعيد البابلي كرة ثالثة في ربيع الأول ، فأقام خمسة أشهر واستغنى
 فوزر أبو عبد الله الحسين بن سديد الدولة الماسكي ؛ ثم صرف ببني أحمد بن عبد الكريم
 ابن عبد الحاكم ، فكان ينقل من القضاء إلى الوزارة ثم يعود إلى القضاء ؛ وصرف بابن
 المدبر ، فأقام إلى أن توفي ؛ فأعيد أبو أحمد بن عبد الحاكم في ذي الحجة سنة خمس
 وخمسين فأقام خمسة وأربعين يوما ؛ وصرف ببني غالب عبد الطاهر بن فضل العجمي ،
 فتولى غير مرة ، وكان جدّه من دُعاة الدولة ؛ فولّى مرة في جمادى الأولى سنة خمس وخمسين
 وصرف بعد ثلاثة أشهر ، وولى أخرى في ربيع الآخر سنة ست وخمسين وصرف بعد ثلاثة
 وأربعين يوما ، وفي ثالثة في أيام الفتنة وقتله تاج الملوك شاذي بالقاهرة في سنة خمس
 وستين . وولى الوزارة أيضا الحسن بن ثقة الدولة بن أبي كدينة ، وجمع له بين القضاء
 والوزارة سبع مرات ، ووصل أمير الجيوش وهو وزير فقبض عليه وقتل بدمياط . وولى
 أبو المكارم سعد وتنقلت به الأحوال حتى قتله أمير الجيوش ؛ ثم وزر بعده أبو علي الحسن
 ابن أبي سعيد التستري عشرة أيام ثم استغنى ، وكان يهوديا فأسلم . ثم استوزر أبو القاسم
 عبد الله بن محمد الرعباني مرتين ، كل منهما عشرة أيام ؛ ثم ولى الأمير أبو الحسن بن
 الأنباري أياما وصرف . فتولى أبو علي الحسن بن سديد الدولة الماسكي أياما ، وهذه وزارته
 الثانية ؛ ثم صرف ببني شجاع محمد بن الأشرف بن فخر الملوك وصرف ، فسار إلى الشام
 ولقيه أمير الجيوش فقتله ؛ وأبو غالب جدّه كان وزيراً لبهاء الدولة بن عضد الدولة ملك
 العراق . ثم ولى بعده أبو الحسن طاهر بن وزير الطرابلسي ثم صرف ، وكان أحد الكتاب
 بديوان الإنشاء ؛ فولى بعده أبو عبد الله محمد بن أبي حامد التنيسي يوما واحدا وقتل ،

فوجد له مال كثير . ثم ولى أبو سعد منصور بن أبي أيمن سورس بن مكرواه بن زنبور ، وكان نصرانيا فأسلم ، ويقال إنه لم يسلم ؛ ثم ولى بعده أبو العلاء عبد الغنى بن نصر بن سعيد الضيف وصرف . فلما قدم أمير الجيوش تسلمها .

ولما قدم أمير الجيوش من عكا صار وزير السيف والقلم ، وولى القضاء أيضا ، وزيد في ألقابه كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين . ثم لما مات وزر من بعده ابنه الأفضل .

وأما قضاته ، فقد تقدم من جمع له القضاء مع الوزارة . والذين أفردوا بوظيفة القضاء عبد الحاكم بن سعيد الفارقي في أول خلافته ؛ ثم تقلد القضاء القاسم بن عبد العزيز ابن النعمان ؛ ثم أبو يعلى ، ويقال أبو الحسن ، أحمد بن حمزة بن أحمد العرق ومات ؛ فولى أبو الفضل القضاعي ؛ ثم جلال الدولة أبو القاسم على بن أحمد بن عمار . وولى الفضل ابن نباتة ، ثم أبو الفضل بن عتيق ، ثم أبو الحسن على بن يوسف بن الكحال ، ثم فخر الأحكام أبو الفضل محمد بن عبد الحاكم ، وكان في أيامه ما قد تقدم ذكره من الرزايا .

وكان نقش خاتمه : « بنصر السميع العليم ينتصر المستنصر أبو تميم » .

ومما رثى به المستنصر قول حظي الدولة أبي المناقب عبد الباقي بن علي التنوخي الشاعر ، من أبيات :

| | |
|--|---|
| وليس رَدَى المستنصر اليوم كالرَدَى | ولا قدره أمرٌ يقاس به أمر |
| لقد هاب ملكُ الموت إتيانه ضحى | ففاجأه ليلاً وما طلع الفجر ^(١) |
| فأجرى عليه ، حين مات ، دموعنا | سماء ، فقال الناس : لا ؛ بل هو القطر |
| وقد بكت الخنساء صخرًا ، وإنه | ليَبْكِيه من فرط المصاب به الصخر |
| وقلدنا ^(٢) المستعلي الطهر حَسْبَ ما | عليه قديما نصّ والدّه الطهر |

(١) في النجوم الزاهرة : ه : ولم يطلع الفجر .

(٢) في النجوم الزاهرة : ه : وقلدها .

الفهرس

| الصفحة | السنة | الموضوع |
|-----------|---------------------|--|
| ١٢٣ - ٣ | (٣٨٧ هـ - ٤١١ هـ) | الحاكم بأمر الله أبو على منصور بن العزيز بالله |
| | | الظاهر لاعزاز دين الله أبو الحسن على بن الحاكم |
| ١٣٥ - ١٢٤ | (٤١١ هـ - ٤٢٧ هـ) | بأمر الله أبي على منصور |
| | | المستنصر بالله أبو تميم معد بن الظاهر لاعزاز |
| ١٨٥ - ١٨٤ | (٤٢٧ هـ - ٤٨٧ هـ) | دين الله |
| ٢٦٧ - ٢٦٥ | | فكر الفتنة التي آلت الى اخراب ديار مصر |

رقم الإيداع بدار الكتب
١٩٧٠/٥٨٧٥

مطابع الأهرام التجارية - قلوب

جمهورية مصر العربية
المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

اتِّعَاطُ الْخِنْفَا
بِاخْتِبَارِ الْأَمْتِ الْفَاطِمِيِّينَ الْخُلَفَا
لِنَفِيِّ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنَ عَلِيٍّ الْمُقْتَرِيزِيِّ

تحقيق

الدكتور محمد حلمي محمد أحمد
أستاذ التاريخ الإسلامي
كلية دارالعلوم جامعة القاهرة

الجزء الثالث

القاهرة
١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله فاتحة كل خير ، وتمام كل نعمة ، وصلاة البر الرحيم على محمد بن عبد الله اكرم خلقه ، وعلى آله وصحابته وتابعيهم ، هداية الطريق ، ومنارات الارشاد ، ومعالم الخبرات والخيرات .

وينتهي — بفضل الله — بظهور هذا الكتاب وضع ما سطره المقرئ عن تاريخ مصر الفاطمية في السفر الذي اختص به هذه المرحلة الحفلة بالأحداث بين يدي القراء ، علماء ودارسين ، ليفيدوا مما ورد به من معلومات لم ترد بغيره ، أو وردت في صورة موجزة غير واضحة الألوان ، فيستكملوا بها تصورهم ، ويوثقوا في ضوءها بحوثهم .

ولا ينقص من قدر هذا الكتاب ما يظهر فيه — أحيانا — من متناقضات أو أخطاء تدل على انه كان في حاجة الى نظرة أخرى — من المقرئ — فاحصة مدققة ، تزيل التناقض وتصحح الخطأ . وقد تكفلت تعليقات التحقيق المقارنة — في كل حال — بوضع الأمور في مواضعها الصحيحة ، مقدرة للمقرئ جهده العظيم ، بمسرة عمل القارئ ، موفرة وقته الذي كان سيصرفه في محاولة البحث عن وجه الحق في غير « الاتعاض » من مراجع أولية أو ثانوية ، معاصرة أو تالية .

ويشمل هذا الجزء — الثالث والآخر — تفصيل أحداث واحد وتسعين عاما من العهد الفاطمي (٤٨٧ — ٥٦٧ هـ) تولى الخلافة فيها ست من الخلفاء ، تواضعت مكائهم عن سبقهم ، تاركين مركز الصدارة للوزراء الذين أصبحوا — منذ تولى بدر الجمالي منصب الوزارة أيام المستنصر بالله ، في زمن سابق — يتحكمون في الأمور تحكما مستبدا ، يقضى فيها قضاء المتسلط المسيطر ، لا يبالي بزأي الخليفة ولا يقيم له وزنا ، حتى ليتمكن القول ان هذا العصر يعد ، بحق ، عصر نفوذ عظام الوزراء .

ومن صور تدهور مكانة الخلافة ونفوذها في هذه المرحلة ان المذهب الاسماعيلي تعرض لهزات عنيفة حين قرر الأفضل الجمالي ، مثلا ، تحويل نشاط حركة الدعوة الرسمية الى العناية بمذهب الامامية الاثنى عشرية ، وعندما حاول علي بن السلال الكردي ، حين تولى الوزارة ، صرف الاهتمام كله الى النظام السني ، والى مذهب الشافعي بصورة خاصة .

كما اقدم الوزراء ، منذ زمن الأفضل الجمالي ، على ذكر أسمائهم على المنابر في خطبة الجمعة الى جانب اسم الخليفة ، مصحوبة باللقاب التكريم والتعظيم ، واتخذ بعضهم لنفسه لقب « الملك » ، معززين بذلك مراكزهم ، مؤكدين صدارتهم .

وقد شهد هذا العصر تقدم الصليبيين نحو بلاد الشام والجزيرة العراقية واستقرارهم الناجح في غفلة ، أو في تغافل مقصود ، من الحكام المحليين ومن بغداد والقاهرة على السواء . ثم لم يلبث الرأي العام أن تدخل تدخلًا واعيًا حاسمًا أدى — في تدرج وأناة — إلى تطوير الأحداث لغير صالح الصليبيين ، مستقرين ووافدين ، ثم إلى ظهور السلطان العادل المجاهد نور الدين محمود بن زنكي ، ونجاحه في تكوين جبهة متماسكة امتدت من حدود أرمينية إلى نهر الأردن .

وفي ضوء هذا الوضع الجديد — عندئذ — تطلعت مصر ، على زمن ابن السلار الكردي وأيام طلائع بن رزيق ، الوزيرين الفاطميين ، إلى ضم جهودها إلى جهود نور الدين محمود حتى يستكمل تكوين الجبهة التي تستطيع مواجهة الصليبيين تمهيدا لطردهم من البلاد التي كانوا قد احتلوها في فترة الضعف والتفكك والانحلال .

وفي رعاية نور الدين نشأ صلاح الدين يوسف بن أيوب الذي قدر له أن يتجه إلى مصر مرات ثلاثا مع عمه أسد الدين شيركوه ، قائد جيش نور الدين محمود ، ثم استقر بها في المرة الثالثة ليتولى وزارتها بعد وفاة عمه ، ثم ليكون الرجل الذي ينهى حكم الفاطميين .

وبنهاية العصر الفاطمي ينتهي « انعماظ الحنفا » ، ويكتمل الكتاب الذي خصص المقرئ صفاحاته لتسجيل تاريخ الفاطميين .

والمرجو أن يكون الجهد الذي بداه الأستاذ المحقق المرحوم الدكتور جمال الدين الشيال ، ثم عهدت إلى لجنة أحياء التراث بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية — بعد رحيله — بتمساه محققا رغبة المهتمين بالتعرف على تاريخ مصر ، من مصادره الأصيلة ، في هذه المرحلة الحاسمة . والحمد لله ، فاتحة كل خير ، وتمام كل نعمة ، « وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب » .

محمد حلمي محمد أحمد

٥ من صفر ١٣٩٣

١٠ من مارس ١٩٧٣

المُسْتَعْلِي بِاللهِ أَبُو الفاسِمِ أَحْمَدُ بْنُ المُسْتَنْصِرِ بِاللهِ
أبي تميم مَعَدَّ بن الظاهر لاِعِزَّ بن زَيْنِ اللهِ أَبِي الحَسَنِ عَلِي
ابن الحاكِمِ بِأَمْرِ اللهِ أَبِي عَلِيٍّ مُنْصُورٍ

[١١١١] ولد في ثامن عشر المحرم ، وقيل في العشرين من المحرم ، سنة ثمان وستين وأربعمائة^(٢) ، وبويع له في يوم الخميس الثامن عشر من ذى الحجة ، سنة سبع وثمانين وأربعمائة ، حين مات أبوه المستنصر . وذلك أن الأفضل^(٣) شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي عندما مات المستنصر بادر إلى القصر وأجلسه ولقّبه بالمستعلي ، وبعث فأحضر إليه نزاراً وعبد الله وإسماعيل ، أولاد المستنصر ؛ فلما حضروا وشاهدوا أخاهم أحمد وكان أصغرهم ، قد جلس على تخت الخلافة أنفوا من ذلك . فأمرهم الأفضل بتقبيل الأرض وقال لهم : تقدّموا وقبلوا الأرض لله تعالى ولمولانا المستعلي بالله وبايعوه ، فهو الذي نصّ عليه الإمام المستنصر ، قبل وفاته ، للخلافة من بعده . فامتنعوا من ذلك ، وقال كلٌّ منهم إن والده وعده بالخلافة ؛ وقال نزار : إن قُطعتُ ما بايعتُ من هو أصغر سنّاً مني وخطّ والدي عندي بانيّ وليّ عهده وأنا أخضّره ؛ وخرج مسرعاً ليُحضر الخطّ ، فمضى من حيث لا يشعر به أحد وتوجّه في خفية إلى الإسكندرية . فلما أبطأ أرسل الأفضل من يستعجله بالحضور ، فلم يوجد ، وفُتّش عليه في القصر فلم يُوقَفْ له على خبير ولا عُرف كيف توجّه فاضطرب الأفضل لذلك وانزعج انزعاجاً شديداً .

وقوم يذكرون أن المستنصر كان قد أجلس ابنه أبا المنصور نزاراً ، لأنه أكبر أولاده ، وجعل إليه ولاية العهد من بعده ، فلما قربت وفاته أراد أن يأخذ له البيعة على رجال الدولة ،

(١) يتقابل النص هنا مع نهاية صفحة (١١٠ ب) من المخطوط .

(٢) في النجوم الزاهرة : ٥ : ١٤٢ رواية أخرى تقول إن مولده كان في سنة سبع وستين وأربعمائة . ويؤيد التويري في نهاية الأرب صاحب النجوم الزاهرة . قارن أيضاً معجم الأنساب ١ : ١٤٥ .

(٣) يقول المقرئ : ولما أجلس ابن بدر أحمد بن المستنصر ولقّبه بالمستعلي صار يقال له الأفضل ، ومن بعده صار من يتولى هذه الرتبة يتلقب به أيضاً . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٤٠ .

فتقاعد له الأفضل ودافع حتى مات ؛ وذلك أنه كانت بينه وبين نزار مباينةً ، وكان في نفس كلٍّ منهما مباينة من الآخر لأُمور ، منها أن نزاراً خرج ذات يوم من بعض أماكن القصر فوجد الأفضل قد دخل من أحد أبواب القصر وهو راكب ، فصاح به : « انزل يا أرمني يا نجس » ؛ فحقدتها الأفضل عليه ، وظهرت كراهة أحدهما الآخر . ومنها أن الأفضل كان يعارض نزاراً في أموره أيام حياة أبيه ويردُّ شفاعته ويضع من قدره ، ولا يرفع رأساً لأحد من غلمانته وحاشيته ، بل يحتقرهم ويقصدهم بالأذى والضَّرر . فلما عَزَم المستنصر على أخذ البيعة لنزار اجتمع الأفضل بالأمراء الجيوشية وخوفهم من نزار ، وحذَّروهم من مبايعته ، وأشار عليهم بولاية أخيه أحمد فإنه صغير لا يُخاف منه ، ويؤمن جانبه ؛ فرَضُوا بذلك وتقرَّر أمرهم عليه بأجمعهم ما خلا محمود بن مصال اللُّكِّي ، من قرية يقال لها لُكٌّ^(١) برقة ، فإنه لم يوافق لأنه كان قد وعده نزار بأن يوليه الوزارة والتقدمة على الجيوش مكان الأفضل ؛ فلما اطلع على ما قرَّره الأفضل من ولاية أبي القاسم أحمد مع الأمراء وأنهم قد وافقوه على ترك مبايعة نزار طالعه بجميع ذلك .

وبادر الأفضل فأجلس أبا القاسم ولُقِّب بالمستعلي بالله . وأصبح في بُكرة يوم الخميس لاثنتي عشرة بقيت من ذي الحجة فأخرجه إلى الإيوان ، وأجلسه على سرير الملك ، وجلس هو على دكة الوزارة ؛ وحضر قاضي القضاة المؤيد بنصر الإمام على بن نافع بن الكحال^(٢) ، والشهود ، فأخذ البيعة على مقدّمى الدولة وأمرائها ورؤسائها وجميع الأعيان ؛ ثم مضى إلى عبد الله وإسماعيل ولَدَيْهُ المستنصر ، وكانا في مسجد من مساجد القصر وقد وكل بهما الأفضل جماعةً يحفظونهما ، فقال لهما : إن البيعة قد تمت لمولانا المستعلي بالله ، وهو يُقرِّئكما السلام ويقول لكما تبايعاني أم لا ؟ فقالا : السمع والطاعة ، إنَّ الله اختاره علينا ؛ ووقفنا قائمين على أرجلها وبإيعاه ؛ وكُتِب كتابُ البيعة وأُخرج ، فقرأه الشريف

(١) لك بضم اللام وتشديد الكاف ، يذكر ياقوت في التعريف بها أنها بين الاسكندرية وطرابلس الغرب ، ولم أجدها في غيره . وفي المغرب للبكري ذكر مدينة لكاي بالقرب من المهديّة . ويعرفها النويري والدكتور حسن إبراهيم حسن بأنها قرية قريبة من برقة . أنظر معجم البلدان : ٧ : ٣٣٧ ؛ المغرب : ١٢٦ ؛ الفاطميون في مصر : ٢٩٥ ؛ والنويري : ٢٨ . (وهو تحت الطبع على مطابع المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والنشر ، بتحقيق محقق هذا الكتاب) .

(٢) قاضي القضاة المؤيد بنصر الإمام ، أبو الحسن علي بن نافع بن الكحال . النجوم الزاهرة : ٥ : ١٤٣ ، النويري : ٢٨ .

سنة الملك محمد بن محمد الحسيني الكاتب بديوان الإنشاء ، على عادة الأمراء وجميع أهل —
الدولة .

وكانت الدعاة عندما بلغهم موت المستنصر اختلفوا فيمن يبايعونه من بعده ، فدعا
بركات ، وهو أمين الدعاة ، لعبد الله بن المستنصر ونعته بالموفق ؛ فقبض الأفضل عليه
وقتله هو وابن الكحال . ووصل الخبر بلحاق نزار ومعه محمود بن مصال اللكي بنصر
الدولة ، وأن نصر الدولة^(١) أفتكين التركي ، أحد ممالك أمير الجيوش^(٢) وكان على ولاية
الإسكندرية ، قد بايعه ، والقاضي [١١١ ب] أبو عبد الله محمد بن عمار^(٣) ، وأهل
الإسكندرية ، وأنه تلقب بالمصطفى لدين الله . فأهم الأفضل ذلك وأخذ في التأهب لمحاربتهم .
وفيها توفي أبو عبد الحسين بن سديد الدولة ، ذي الكفایتين ، محمد الماسكي ؛ وكان
من وزر للمستنصر في سنة أربع وخمسين ، فلما صرف عن الوزارة سار إلى مدينة صور
من الشام فأقام بها عدة سنين ؛ ثم إنّه رجع إلى مصر وخدم مشارفا^(٤) بالإسكندرية بعد
الوزارة ، ثم صرف عن المشاركة . وكان من أمثال الكتاب وأحد الأدباء الفضلاء . ومن شعره :

توصل إلى ردّ كيد العدو توصل ذي الحيلة الحازم
وصانع ببعض الذي حزته تعيش عيشة الأمن الغانم
ودع ما نعمت به في القدي سم ، واعمل لذا الزمن القادم
لعلك تسلم مما تخاف ولست ، إخالك ، بالسالم

وله عدة مصنفات ورسائل .

- (١) في النجوم الزاهرة ناصر الدولة ، وهو كذلك في النويري .
(٢) يقصد أمير الجيوش بدر الجمال . وقد لقب كثير من تولى الوزارة بعده ، ومنهم الأفضل بن بدر الجمال ،
بهذا اللقب .
(٣) المقصود جلال الدولة علي بن أحمد بن عمار ، أبو القاسم . وقد وقع في سجن الأفضل الذي نجح في القضاء
على ثورة نزار ، كما سيذكر ذلك ، فأرسل إلى الأفضل من سجنه ورقة يقول فيها :
هل أنت متقد شلوى من يدي زمن . أضحى يقدر أديمي قد متهمس
دعوتك الدعوة الأولى وبى رمق وهذه دعوة والدهر مفترسي
فوصلت الورقة الأفضل بعد قتل ابن عمار ، فقال : والله لو وقفت عليها قبل ذلك ما قتلت . النجوم الزاهرة : ١٤٤ : ٥ .
(٤) المشارف من يقوم بالإشراف على أعمال متولى الديوان كالناظر ، ويزيد على الناظر بأن يكون الحاصل من
المستخرج (المالي) تحت حوطته في مودعه (في خزائنه) بعد أن يكون مختوما عليه . قوانين الدواوين : ٣٠٢ . عن
المودع انظر الجزء الأول من هذا الكتاب : ١٤٨ : حاشية : ١ .

سنة ثمان وثمانين وأربعمائة (١) :

في آخر المحرم خرج الأفضل بعساكره من القاهرة فسار إلى الإسكندرية لمحاربة نزار وأفتكين ، فخرجا إليه في عدّة كبيرة وحاربا ، فكانت بينهما عدّة وقائع بظاهر الإسكندرية انكسر فيها الأفضل ورجع بمنّ معه منهزما يريد القاهرة ؛ فنهب نزار بمنّ معه من العرب أكثر بلاد الوجه البحرى .

ووصل الأفضل إلى القاهرة ، وشرع يتجهّز ثانياً لمسيره . ودسّ إلى أكابر من انتمى إلى نزار من العرب يدعوهم إلى التخلّي عنه ، واسمّاهم بما حملهُ إليهم من الأموال وما وعدهم به من الإقطاعات وغيرها . وخرج وقد أعدّ واستعدّ . فسار إلى الإسكندرية وقد برزوا إليه ؛ فكانت بينهما حروب آلت إلى هزيمة نزار والتجائه إلى المدينة ؛ فنزل الأفضل عليها ، وحاصرها ، ونصب عليها المجانيق وألح عليها بالقتال ، ومنع عنها الميرة .

فلما كان في ذى القعدة وقد اشتد الأمر على من بالإسكندرية جمع ابن مصال ماله وفرّ إلى جهة المغرب في ثلاثين قطعة ، يريد بلده لكّ برقة من أجل رؤيا رآها ، وهى أنه رأى في منامه كأنه قد ركب فرساً وسار والأفضل يمشى في ركابه ؛ فقصّ هذه الرؤيا على عابر له فطانةً وتمكّن في علم التعبير ، فقال له الماشى على الأرض أمّلكُ لها من الراكب وهذا يدلّ على أنّ الأفضل يملك البلاد .

وكانت الأنفس قد ملّت طول الحصار . فلما قرّ ابنُ مصال ضعفت نفسُ نزار وأفتكين وتخوّفا ممن حولهما ؛ فبعثا إلى الأفضل يسألان الأمان ، فأمنهما ، وتمكّن من البلد . وقبض على نزار وأفتكين ، وسيرّ بهما إلى مصر ؛ فيقال إنه سلم نزاراً لأهل القصر من أصحاب المستعلى ، وأنه بُنى عليه حائط ومات ؛ وقيل إنه قُتل بالإسكندرية ؛ والأول أصحّ^(١) .

(١) ويوافق أول المحرم منها الحادى عشر من يناير سنة ١٠٩٥ .

(٢) يقول النويرى : وقيل إنه جعله بين حائطين فات . ويضيف صاحب النجوم الزاهرة إلى هذا قولاً

آخر : ثم قبض على نزار وأفتكين وبعث بهما إلى مصر ، وكان ذلك آخر العهد بنزار . النويرى : ٢٨ ؛ النجوم الزاهرة :

وكان مولده يوم الخميس العاشر من ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وأربعمائة .
والإسماعيلية وملاحدة العجم وملاحدة الشام تعتقد إمامته وتزعم أن المستنصر كان قد عهد
إليه وكتب اسمه على الدينار والطرز ، وأن المستنصر قال للحسن بن صباح إنه الخليفة
من بعده .

وكان للمستنصر أولاد فرّوا إلى المغرب ، منهم محمد وإسماعيل وطاهر ، وعاد منهم
في خلافة الحافظ واحد إلى مصر ولا عقب له (١) .

وأما أفتكين فإنه قُتل بعد قدوم الأفضل إلى مصر . أما ابن مصال فإنه وصل لُك
ولقيه أهلها ، وكان قد خرج منها صبياً فقيراً ، فأقام عندهم أياماً . واتفق أن رأى عجوزاً
عرفته ، فقالت له : كبرت يا محمود ! فقال لها : نعم . فقالت له : لعلك جئت مع
صاحب هذه المراكب . فقال : أنا صاحبها . فقالت : ماذا يعمل عدم الرجال . ولم يزل
يبعث إليه الأفضل بالأمان حتى قدم عليه ، فلزم داره مدة ، ثم رضى عنه الأفضل وأكرمه .

وكان الأفضل لما قبض على نزار وتمكن من الإسكندرية تتبع جميع من كان معه
ومن ماله أو أعانه ، فقبض على كثير من وجوه البلد ، منهم قاضي الثغر أبو عبد الله
محمد بن عمّار واعتقله مدة ثم قتله ؛ وكان حسنة من حسنات الدهر ونخبة من نخب
العقد ؛ وحظى عنده بنو حارثة ، وكانوا من عدول البلد ، لأنهم لم يبايعوا نزاراً ولم يدخلوا
في شيء من ذلك ، وكانوا يهادون [١١٢] الأفضل سراً . وولّى قضاء الإسكندرية عوضاً
عنه القاضي أبا الحسن زيد بن الحسن بن حديد ، وبالف في إكراهه وإكرام أهل بيته .

وكان الأفضل وهو على حصار الإسكندرية يخرج أمه فتطوف في كل يوم ، وهي
متنكرة ، بالأسواق ، وتدخل يوم الجمعة إلى الجوامع وتزور المشاهد والمساجد والربط تستعلم
خبر ولدها وتعرف من يحبه ومن يبغضه ؛ فدخلت يوماً إلى مسجد أبي طاهر وجاءت إلى
ابن سعد الإطفيحي وقالت له : يا سيدي ، ولدي في العسكر مع الأفضل ، الله تعالى يأخذ

(١) لم أعر على اسم هذا الأمير . وفي أحداث سنة ٥٢٦ من هذا الكتاب خبر نصه : « وفيها خرج أبو عبد الله
الحسين بن نزار بن المستنصر ، وكان قد توجه إلى المغرب مستخفياً وجمع هناك جموعاً كثيرة وعاد ، فبعث الحافظ إلى مقدمي
عسكره يستميلهم ، فلما وصل دير الزجاج والحمام اغتالوه وقتلوه ، فانفض جمعه » .

لى منه الحق ، ما فعل خيراً ، وأنا ما أنأمُ خوفاً على ابني ، ادعُ الله أن يسلمَ ولدى . فقال لها : يا أمة الله ، أما تستحِينَ ، تدعين على سلطان الله في أرضه ، المجاهد عن دين الله تعالى ، الله ينصره ويظفره ويسلمه ويسلم ولدك ، ما هو إن شاء الله تعالى إلا منه وهو مؤيد مظفر ، كأنك به وقد فتح الإسكندرية وأسر أعداءه ، وأتى على أحسن قضية وأجمل طوية ، فلا يُشغل لك سرٌّ ، فما يكون إلا الخير إن شاء الله . ثم اجتازت بالفار الصيرفي بالسراجين^(١) من القاهرة ، فوقفت عليه تصرف منه دينارا - وكان إسماعيليا متغاليا - فقالت له : ولدى مع الأفضل وما أدري ما خبره . فقال لها : لعن الله المذكور الأرمني الكلب العبد السوء بن العبد السوء ، مضى يقاتل مولانا ومولى الخلق ؟ كأنك والله ياعجوز برأسه جائزاً من هنا على رمح قدام مولانا نزار ومولاي ناصر الدولة إن شاء الله تعالى ، والله يَلطف بولدك ؛ من قال لك تخليته يمضى مع هذا الكلب المنافق . ثم وقفت يوماً آخر على ابن بابان الحلبي ، وكان بزراً^(٢) بسوق القاهرة ، تشتري منه شيئاً - وكان نزارياً - فقالت له كقولها للفار الصيرفي ، فقال لها كما قال أيضا ، وبالع في لعن الأفضل وسبه .

فلما أخذ الأفضل نزار وناصر الدولة ، وفتح الإسكندرية ، وقدم إلى القاهرة في يوم^(٣)

حدثته أهة الحديث بنصه . فلما خلع عليه في القصر بين يدي الخليفة المستعلي في يوم^(٣)

وعاد إلى مصر اجتاز بالبزازين وهو بالخلع ، ونظر إلى ابن بابان الحلبي وقال : أنزلوا هذا . فنزلوا به ، ففُضرت عنقه تحت دُكَّانه ، ثم قال لعبد عليّ ، أحد مقدمي ركابه ، قف هنا لا يضيع له شيء من دُكَّانه إلى أن يأتي أهله فيتسلموا قماشه . ثم وصل إلى السراجين ، فلما تجاوز دُكان الفار الصيرفي التفت إلى جهته وقال : انزلوا بهذا . فنزلوا به ؛ فقال : رأسه . ففُضرت عنقه ، وقال ليوسف الأصفر أحد مقدمي الركاب : احتط على حانوته

(١) سوق السراجين ، وكان يعرف على زمن المقرئ بسوق الشوايين ، وهو الآن جزء من شارع المعز لدين الله الذى يقطع القاهرة من الجنوب إلى الشمال . ويبدأ سوق السراجين أو الشوايين القديم من عند جامع الظافر المعروف باسم جامع الفكاهين ، ويعرف حالياً باسم جامع الفاكهاني ، المشرف على أول شارع خوش قدم ، ويمتد إلى أول شارع الكحكيين . راجع المواعظ والاعتبار : ١ : ٣٧٣ . والفار الصيرفي المذكور ولد الأمير عبد الكريم الأمرى صاحب السيف ، الذى ولى مصر (الفسطاط) أيام الحافظ ، وكان قبل ذلك له وجاهة عظيمة في أيام الأمر ، نفس المصدر : ٢ : ٤٥٢ .

(٢) البزاز من يشتغل بتجارة البز أى الثياب .

(٣) في هذين الموضعين يياض بالأصل يتسع لكلمة واحدة في كل منهما .

إلى أن يأتي أهله ويتسلّموا موجوده ، وإيّاك ماله وصُنْدُوقه ، وإن ضاع منه درهم ضربت عنقك مكانه ؛ كان لنا خصماً أخذناهُ وفعلنا به ما نردع به غيره عن فعله ، ومآلنا في ماله ولا في فقر أهله حاجة . ثم أتى إلى الشيخ أبي طاهر الإطفيحي وقربه وتخصص به ، وأطلعه على أغراضه وأكثر من التردد إليه ، وأجرى الماء إلى مسجده ، وبنى له فيه حماماً وبستاناً وغير ذلك من المباني . فعظم قدرُ الإطفيحي به ، وكثر غشيان الناس مسجده ، وطار ذكره ، وشاع خبره ، وكثرت حاشيته ، وصار المشار إليه بالديار المصرية حتى مات .

وفيها قام ببغداد تاجر يعرف بحامد الأصفهاني فتكلم بأن نسب الخلفاء الفاطميين صحيح ، فقبض عليه واعتقل حتى مات .

وخرج الأمر بجمع الناس إلى بيت النبوة ببغداد ، فجمعوا في تاسع ربيع الآخر ، وحضر بنو هاشم وغيرهم إلى الديوان ؛ وقرئ توقيع أوله خطبة تشتمل على حمد الله تعالى والثناء عليه ، وتذكر طاعة الأئمة وفضل العباس وما جاء فيه من الأخبار ، ثم قال : « أما بعد ، فإنه لم يخلُ وقت ولا زمان من مارقٍ على الدين ، وشاع تفرق كلمة المسلمين ليَبْلُوَ اللهُ المجاهدين فيهم والصابرين ، ويصلي أكثر العاكفين نار جهنم التي أعدت للكافرين . وهذه الطائفة المارقة من الباطنية الملحدين ، والكفرة المستسلمين ، انتهكوا المحارم ، واستحلوا الكبائر ، وأراقوا الدماء ، وكذبوا بالذكر ، وأنكروا الآخرة ، وجحدوا الحسنات والجزاء ، وفصلوا أعضاء المسلمين ، وسَمَلُوا أعين الموحدين ؛ فكادوا الدين وفقهائه ، [١١٢ ب] وأعلنوا بالشرك ونداءه . ثم رماهم بالفسوق والإهمال والانحلال ؛ وقال : شاعرهم يقول :

حَلَّ بِرَقَادَةَ^(١) المسيح حَلَّ بِهَا آدَمَ وَنُوحَ^(٢)

(١) بينها وبين القيروان أربعة أميال ، وكان دورها أربعة وعشرين ألف ذراع ، وأكثرها بساتين ، بناها سنة ٢٦٣ هـ إبراهيم بن أحمد بن الأغلب (٢٦١ - ٢٨٩) فأصبحت عاصمة الأغالبة حتى فر منها زيادة الله الثالث (٢٩٠ - ٢٩٦) ، ثم أصبحت عاصمة عبيد الله المهدي ، أول الفاطميين ، إلى أن انتقل إلى المهديّة سنة ٣٠٨ . معجم البلدان : ٤ : ٢٦٧ - ٢٦٨ ؛ وانظر كذلك : Mohammadan Dynasties .

(٢) يل هذا البيت بيت آخر يساعد على اكتمال صورة المبالغة في المدح ، يقول :

حل بها الله ذو المال وكل شيء سواه ربيع

سنة تسع وثمانين وأربعمائة (١) :

فيها خرج خلف بن ملاعب^(٢) من عند الأفضل لولاية فامية^(٣) ، فسار إليها وتسلمها . وكان سبب ذلك أن أهلها كانوا إسماعيلية ، فقدموا إلى القاهرة وسألوا أن يُجهز إليهم من بلي أمرهم ، فوقع الإختيار على خلف بن ملاعب ، وكان قد ولي مدينة حمص وساءت سيرته في أهلها ، فبعث إليه السلطان ملك شاه من العراق من قبض عليه وحمله إليه بأصفهان ، فاعتقله بها إلى أن مات ، فأُطلق وسار إلى مصر فأقام بها حتى خرج إلى فامية .

(١) ويوافق أول المحرم منها الحادى والثلاثين من ديسمبر سنة ١٠٩٥ .

(٢) كان يتولى حمص وتقلبت أحواله بها بسبب المنازعات بين الأمراء المحليين بالشام حتى اضطر إلى تسليمها إلى تاج الدولة تتش السلجوقى فى سنة ٤٨٣ هـ ، ورحل إلى مصر فأقام بها مدة ، ثم عاد إلى الشام فى السنة التالية وتملك أفامية ولم يلبث أن طرد منها ، وأرسل معتقلا إلى أصفهان حتى توفى السلطان ملكشاه السلجوقى ٤٨٩ هـ ، فعاد إلى مصر ، ثم رجع إلى أفامية واليا عليها بتولية الأفضل وزير الفاطميين . انظر ذيل تاريخ دمشق فى أماكن متفرقة .

(٣) وأفامية أيضا : مدينة وكورة بمنطقة الساحل الشامى ، وكانت من أعمال حمص . معجم البلدان : ١ : ٢٩٨ ،

٦ : ٣٣٤ - ٣٣٥ .

سنة تسعين وأربعمائة (١) :

فيها وقع بمصر غلاء ومجاعة .

في سادس عشر صفر قدم على الأفضل رسول فخر الدولة رضوان بن تئش صاحب حلب وأنطاكية وهم (٢) بن الهلال (٢) بن (٢) كاتب عز الدولة ابن منقذ (٣) ، صُحبة رسول الأفضل الشريف شجاع الدولة ابن صارم الدولة ابن أبي (٣) وقدم معهم شرف الدولة الباهلي الشاعر ، وكان قد قدم مصر ومدح أمير الجيوش بدر الجمالي ، ثم في نوبة أفتكين ؛ وهو يبذل الطاعة في إقامة الخطبة للإمام المستعلي بالله في بلاد الشام ، فأجيب بالشكر والثناء (٤) وخطب بها للمستعلي بالله في يوم الجمعة سابع عشر رمضان . وكان سبب هذا الفعل من رضوان أنه قصد أن يستعين بعساكر مصر على أخذ دمشق من أخيه دقاق . فاتفق أن الأمير سكران بن أرتق (٥) أنكر على رضوان ذلك ، فقطع خطبة المستعلي ، وأعاد الخطبة لبني العباس ، فكان مدة الخطبة للمستعلي أربعة أشهر .

(١) ويوافق أول المحرم منها التاسع عشر من ديسمبر سنة ١٠٩٦ .

(٢) بياض بالأصل في هذه المواضع الأربعة ، ولم أهدأ إلى ما يكمل الفراغ .

(٣) عز الدولة نصر أبو المرهف بن أبي الحسن على سيدد الملك بن مقلد بن نصر بن منقذ ، من أسرة بني منقذ الذين حكموا شيزر من سنة ٤٧٤ (١٠٨١) حتى حدثت الزلزلة الكبرى بالشام سنة ٥٥٢ (١١٥٧) فخربت معظمها وأهلكت أهلها . وشيزر على مسافة يوم من حماة يمر نهر الأردن بوسطها ، وكانت تمد من أعمال حمص . وكان سيدد الملك قد أرسل ابنه عز الدولة إلى حلب لخدمة تاج الدولة تئش ، صاحبها ، فاعتقله بها ، ولكنه استطاع الفرار من محبته بمساعدة خادم له قدم إليه من شيزر . انظر معجم الأنساب : ٤٠ - ٤١ ، ١٦٥ ؛ وفيات الأعيان : ١ : ٣٦٨ - ٣٦٩ ؛ معجم البلدان : ٥ : ٣٢٤ - ٣٢٥ . وانظر كذلك كتاب الاعتبار ، لأسامة بن منقذ ، في مواضع متفرقة .

(٤) وكان هذا نتيجة لرسالة من الأفضل طلب فيها من رضوان الدخول في طاعة المستعلي فوافق هذا رغبة رضوان

في التعاون مع الأفضل ضد دمشق . ذيل تاريخ دمشق : ١٣٣ .

(٥) كان يتولى القدس مع أخيه إيلغازي بعد وفاة والدهما سنة ٤٨٤ (١٠٩١) وبقي فيها حتى سنة ٤٨٩ (١٠٩٥)

عندما سقطت في أيدي الفاطميين . وكان يصحب سكران في هذه الزيارة لحلب الأمير ياغيسيان صاحب أنطاكية . وكانت الخطبة للمستعلي في جميع الأعمال التابعة لإمارة حلب ، عدا المدينة نفسها ، وأنطاكية ومعرة النعمان . ويعتبر هذان الأخوان مؤسسي الدولة الأرتقية الأتابكية بمحضن كيفما التي استمرت بين سنتي ٤٩٥ - ٦٢٩ (١١٠١ - ١٢٣١) ، وفي خربت بين سنتي ٥٨١ - ٦٦٠ (١١٨٥ - ١٢٦١) ، وفي ماردين بين سنتي ٥٠٠ - ٨٠٩ (١١٠٦ - ١٤٠٦) . الكامل :

١٠ : ٩٣ ؛ ذيل تاريخ دمشق : ١٣٣ ؛ معجم الأنساب : ٣٤٤ - ٣٤٧ ؛ Mohommadan Dynasies; p. 166

وفي ربيع الأول جهز الأفضل عسكرياً في عدة وافرة لأخذ صور^(١) فسار إليها وحاصرها حصاراً شديداً حتى أخذت بالسيف ، فدخلها العسكر وقتلوا منها بالسيف خلقاً كثيراً ، وقبض على واليها وحُمل إلى الأفضل فقتله لأنه كان قد خرج عن الطاعة وعصى على الأفضل .

وفيها^(٢) كان ابتداء خروج الإفرنج^(٣) من بلاد القسطنطينية لأخذ بلاد الساحل من أيدي المسلمين^(٤) ، فوصلوا إلى مدينة أنطاكية ونزلوها حتى ملكوها . ومنها دبوا إلى بلاد الساحل .

وفيها تجمّع الرّاع والعامة في يوم عاشوراء بمشهد السيدة نفيسة^(٥) وجهرها بسب

(١) وكانت مع كتيلة نائب الفاطميين بها ، لكنه أظهر العصيان فقرر الأفضل طرده منها وعين مكانه شخصاً يلقب افتخار الدولة سيره مع هذه الحملة العسكرية . الكامل : ١٠ : ٩١ ؛ ذيل تاريخ دمشق : ١٣٣ - ١٣٤ ؛ النويري : ٢٨ .

(٢) بهذا المكان من الأصل طيارة لا تتضح السطور الأولى منها ، وفيها بعد ذلك : « ... يافث ، واستقروا في شمالي البحر الرومي من بلاد رومة إلى ما وراءه غرباً وشمالاً . وكانوا أولاً تحت أيدي اليونان والروم ، ثم استقلوا بدمهم بملكهم ، واتفقوا ، فكان منهم القوط والجلالقة بالأندلس حتى أخذها منهم المسلمون ، وكان منهم اللاتين بجزيرة إنكلطره بالبحر المحيط الغربى الشالى وما يقابله وما يحاذيه ، وكان منهم إفرنسه ، وهم إفرنجيه ، فلكوا ما وراء خليج رومة غرباً إلى اللاتايا التي تقضى إلى الأندلس في الجبل المحيط بها من شرقها وتسمى هذه اللاتايا بالشاراث ؛ وعظمت دولتهم بعد الروم في أثناء الاسلام وعرفوا بالإفرنسيس ، وتقلبوا على جزائر البحر الرومي في آخر المائة الخامسة ، وكان ملكهم حينئذ اسمه بردويل ، فبعث أجار إلى صقلية وملكها من المسلمين سنة ثمانين وأربعمائة ؛ ثم ساروا في البر على قسطنطينية وعبروا من الخليج سنة تسعين وأربعمائة حتى نزلوا عواصم الروم وحاربوا قليج أرسلان بن سليمان بن قطلمش بن إسرائيل بن سلجوق ، ملك قونية ، فأخذوا منه أنطاكية ، وهم خمسة ملوك : بردويل ، وصنجيل ، وكندفرى ، والقمص ، ويبيمد وهو مقدمهم ، فولوه أنطاكية . ثم ملكوا مرة الثمان ونازلوا حمص ثم عكا ، ثم حاصروا القدس حتى أخذوه ، كما سيأتى إن شاء الله هـ ا .

(٣) وكان هذا بدء التحرك الصليبي في الحملة الأولى ، وكانت القسطنطينية مركز التجمع والامبراطور عندئذ Alexius I (٤٧٤ - ١٠٥١ / ١٠٨١ - ١١١٨ م) .

(٤) وصاحبها عندئذ ياغى سيان . وقد تمكن الصليبيون من تملكها بعد حصار استمر تسعة أشهر ، وساعدهم على تملكها تعاون أحد حفظة أبراجها مهم بسبب ما زعمه بعضهم من سوء سياسة ياغى سيان فيها وفي أهلها . وقد فر ياغى سيان منها ، وندم على فراره وحاول جاهداً أن يعود إليها ليستنقذها ، ولكنه سقط عن فرسه مرتين في أثناء فراره وعوده ، فر به أرمنى قطع رأسه وحملها إلى الصليبيين . وكان تملك الفرنج لها في رجب سنة ٤٩١ (يونيو سنة ١٠٩٧) وتولاها بوهمند الأول Bohemond I ، وهو عندئذ أحد قادة الحملة الصليبية الأربعة الكبار . انظر : النجوم الزاهرة : ٥ : ١٤٧ ؛ ذيل تاريخ دمشق : ١٣٤ - ١٣٥ ؛ الكامل : ١٠ : ٩٤ - ٩٥ ، وكذلك : Mahammadan Dynasties; p. 155 .

(٥) وهى بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن عل بن أبي طالب ؛ تزوجت إسماعق المؤمن بن جعفر الصادق فأنجبا أبا القاسم وأم كلثوم ، وهما لم يقبلا ، لقبها الإمام الشافعى - من وراء حجاب - ويقال إنها صلت عليه عند وفاته ، وقد توفيت بعده بأربع سنين ، سنة ٢٠٨ ، ودفنت بمنزلها الذى يعد من مزارات القاهرة المباركة . المواظ والاعتبار : ٢ : ٤٤٠ - ٤٤١ ؛ الخطط التوفيقية : ٢ : ٦١ - ٦٢ .

الصحابة ، وهدموا عدة قبور ؛ فسبّر الأفضل إليهم ومنعهم من ذلك ؛ وأدّب ذخيرة الملك ابن علوان ، والى القاهرة ، جماعة وضربهم .

وفيها حرّر الأفضل في المحرّم عيار الدينار^(١) وزاد فيه .

(١) عقد المرجوم على باشا مبارك فصلا تحدث فيه عن تحرير وزن المئقال والدينار والدرهم في كتاب الخلط التوفيقية وتعرض لمناقشة التناسب بينهما ، وأتبع هذا الفصل بدراسات عن النقود وأوزانها في العصور الإسلامية وأقاليمها . انظر : الخلط التوفيقية : ٢٠ ؛ وبه فصل تحرير وزن المئقال والدينار والدرهم : ٢٨ - ٣٥ . انظر أيضا : حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين : ٣٠٠ - ٣١١ ؛ قوانين اللواين : ٣٣١ - ٣٣٣ .

سنة احدى وتسعين واربعمائة (١) :

فيها خرج الأفضل في عساكر جمعة ، ورحل من القاهرة في شعبان ، وسار يريد أخذ بيت المقدس من الأمير سكرمان وإيلغازي ، ابني أرتق^(٢) ، وكانا به في كثير من أصحابهما؛ فبعث إليهما يلتمس منهما أن يسلماه البلد ولا يُخَوِّجاها إلى الحرب ، فأبيا عليه ، فنزل على البلد ونصب عليها من المجانيق نيفاً وأربعين منجنيقاً ، وأقام عليها يحاصرها نيفاً وأربعين يوماً حتى هدم جانباً من السور ، ولم يبق إلا أخذها ، فسير إليه من بها ومكناها من البلد . فخلع على ولدي أرتق^(٣) وأكرمهما ، وأخلى عنهما ، فمضيا بمن معهما . وملك البلد في شهر رمضان لخمس بتمين منه ، وولى فيه من قبله ، ثم رحل عنه إلى عسقلان؛ وكان فيها مكان قد دُفِن فيه رأس الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، فأخرجه وعطَّره وحمله في سبط إلى أجلِّ دار بها ، وعمر مشهداً مليح البناء . فلما تكامل حمل الرأس في صدره وسعى به ماشياً من الموضع الذي كان فيه إلى أن أحلَّه في مقره . ويقال إن أمير الجيوش هو الذي أنشأ المشهد على الرأس بشجر عسقلان ، وأن ابنه الأفضل شاهنشاه كمله . ثم حمل هذا الرأس إلى القاهرة ، فوصل إليها يوم الأحد ثامن جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .

وفيها حدثت بمصر ظلمة عظيمة عشت أبصار الناس حتى لم يبق أحدٌ يعرف أين يتوجّه ، ثم هبت ريحٌ سوداء شديدة ، فظنَّ الناس أنَّ الساعة قد قامت . واستمرت الريح سبع ساعات وانجلت الظلمة قليلاً قليلاً وسكنت الريح . ولم يُصَلِّ في ذلك اليوم أحد صلاة الظهر ولا العصر ، ولا أُذِّن في القاهرة ولا مصر .

(١) ويوافق أول المحرم منها التاسع من ديسمبر سنة ١٠٩٧ .

(٢) انظر حاشية : (٥) في صفحة : (٩) .

(٣) في الأصل : أولاد ابن أرتق .

[١١٢] سنة اثنين وتسعين واربعمائة (١) :

فيها سار الفرنج لأخذ سواحل البلاد الشامية من أيدي المسلمين ؛ فملكوا مدينة أنطاكية وساروا إلى المعرة^(٢) فملكوها ؛ ثم رحلوا عنها إلى جبل لبنان فقتلوا من به ؛ ووصلوا عرقة^(٣) فحاصروها أربعة أشهر فلم يقدروا عليها . ونزلوا على حمص ، فهادنهم جناح الدولة حسين^(٤) ؛ وخرجوا على طريق النواقر^(٥) إلى عكا . ثم أخذوا الرملة في ربيع الآخر ، وزحفوا منها إلى بيت المقدس فحاصروا المدينة ؛ وبلغ ذلك الأفضل فخرج بعساكر كثيرة لمحاربتهم ؛ فجدّ الفرنج عندما بلغهم مسيره إليها في حصار المدينة ، وكان نزوهم عليها في شهر ربيع الآخر ، حتى ملكوها يوم الجمعة الثاني والعشرين من شعبان بعد أربعين يوماً . وهدموا المشاهد وقبر الخليل عليه السلام ، وقتلوا عامة من كان في البلد ؛ وكان فيه من العباد والصلحاء والعلماء والقراء وغيرهم خلائق لا يقع عليهم حصر ، فوضعوا السيف فيهم وأفنؤهم عن آخرهم ، ولم يفلت منهم إلا اليسير . وانحازت عدة من المسلمين إلى محراب داود عليه السلام فحاصروهم الفرنج نيفاً وأربعين يوماً حتى تسلموه بالأمان في يوم الجمعة ثاني عشره . وأحرقوا ما كان ببيت المقدس من المصاحف والكتب ، وأخذوا ما كان بالصخرة من قناديل الذهب والفضة والآلات ، وكان مبلغاً عظيماً^(٦) . ويقال إنه قُتل في المسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألفاً ، وأنهم لحقوا من فر من المسلمين مسيرة أسبوع يقتلون من أدركوه منهم .

(١) ويوافق أول المحرم منها الثامن والعشرين من نوفمبر سنة ١٠٩٨ .

(٢) هي معرة النيمان بين حماة وحلب ، وكانت تعد من أعمال حمص ، تستق بماء العيون وبها كثير من أشجار

الزيتون . معجم البلدان : ٨ : ٩٦ - ٩٧ .

(٣) عرقة بكسر العين وسكون الراء ، تقع على أربعة فراسخ من طرابلس من الشمال الشرق في سفح جبل ، بينها

وبين البحر نحو ميل . معجم البلدان : ٦ : ١٥٥ - ١٥٧ ؛ انظر كذلك : A History of the Crusades ;

Vol. I; map p. 306 ؛ وكتاب : The Damascus chronicle of the Crusades .

(٤) صاحب حمص ، من رجال تاج الدولة تتش ، وكان قد ولاء الوصاية على ابنه رضوان الذي خلفه في حلب .

الكمال : ١٠ . وثب عليه ثلاثة من الباطنية في يوم جمعة من سنة ٤٩٦ عندما دخل مسلاة بعد نزوله من القلعة فقتلوه

وقتلوا جماعة معه . ذيل تاريخ دمشق : ١٤٢ .

(٥) فرجة في الجبل بين عكا وصور . معجم البلدان : ٨ : ٣١٩ - ٣٢٠ .

(٦) وتولى بيت المقدس Godfrey بعد نزاع قصير حول هذه الولاية إذ برزت فكرة تعيين نائب البابا يمثله فيها

لقداستها . ومات جودفري - وتكتبه المصادر العربية كندفري - في سنة ٤٩٤ .

ووصل الأفضل إلى عسقلان في الرابع عشر من شهر رمضان ، فبعث إلى الفرنج فوبخهم على ما كان منهم ؛ فردوا إليه الجواب ، وركبوا في إثر الرسل فصدفوه على غيرة وأوقعوا بعساكره وقتلوا منهم كثيراً . وانهمز منهم بمن خفَّ معه فتحصَّن بعسقلان وتعلق أكثر أصحابه هنالك في شجر الجميز ، فأضرموا فيها النار حتى احترقت بمن تعلق فيها ، فهلك خلق كثير^(١) وحاز الفرنج من أموال المسلمين ما جلَّ قدره ، ولا يمكن لكثرتة حصره .

ونازلوا عسقلان ، وحصروا الأفضل فيها حتى كادوا يأخذونه ، إلا أن الله سبحانه أوقع فيهم الخلف^(٢) فاضطُّروا إلى الرحيل عن عسقلان ؛ فاغتم الأفضل رحيلهم عنه فركب البحر وقد ساءت حاله ، وذهبت أمواله ، وقُتلت رجاله ، وسار إلى القاهرة . ولم يعد بعد هذه الحركة إلى الخروج بنفسه في حرب ألبنة .

وكان ملك الفرنج بالقدس كند فرى .

وفيها توفي أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين بن محمد الموصلى الحنفى المحدث^(٣) ، في ثامن عشر ذى الحجة .

(١) وكانت عدة الصليبيين المهاجمين نحو عشرة آلاف بينما كان عدد المسلمين المدافعين ضعف هذا العدد ، وكانت هزيمة المسلمين رغم هذا العدد الكبير بسبب سرعة الفرنج ومباغتتهم المسلمين قبل أن يستكملوا استعدادهم . انظر كتاب : *The Crusaders in the East*; p. 35. ويقول النويرى إن أهل عسقلان صالحوا الفرنج على عشرة آلاف دينار ، وقيل عشرين ألفا ، فرحلوا عنها إلى القدس .

(٢) نشب الخلف بين جودفرى صاحب بيت المقدس وريموند الأول الذى تولى طرابلس : نفس المصدر : p. 35 .

(٣) القاضى الموصلى الأصل المصرى الفقيه الشافعى (فى الأصل : الحنفى) المعروف بالخلعى . ولد بمصر فى أول

سنة خمس وأربعمائة ؛ وسمع الحديث ورواه ؛ وكان مستند الديار المصرية فى وقته . النجوم الزاهرة : ٥ : ١٦٤ .

سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة (١) :

فيها (رحل) (١) عالم لا يحصى عددهم من البلاد الشامية فراراً من الفرنج والغلاء .
وفيها عمّ الغلاء أكثر البلاد ؛ ومات من أهل مصر خلق كثير (٢) .
وفيها مات قاضي القضاة أبو الطاهر محمد بن رجاء ، وتولى بعده أبو الفرج محمد
ابن جوهر بن ذكا النابلسي .
ومات علي بن محمد بن علي الصليحي ، قتله سعد بن نجاح الأحول ، وقتل أخاه
عبد الله وجميع بني الصليحي بمكة في ذي القعدة (٣) .
وولي الحسن بن علي بن أحمد الكرخي الحكم شهراً واحداً وثلاثة أيام ، وصرف
وضوئاً من أجل أنه أخذ عصاة من القصر في أيام الشدة لها قيمة فظهرت عليه .

(١) ويوافق أول المحرم منها السابع عشر من نوفمبر سنة ١٠٩٩ .

(٢) السياق يقتضي هذه الإضافة أو ما يشبهها .

(٣) وفي بلاد الشام أيضاً غارت الآبار في عدة جهات من أعمال الشمال والمنتابع في أكثر المعامل وارتفعت الأسعار .

ذيل تاريخ دمشق : ١٣٨ .

(٤) سبق في أخبار سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ، في الجزء الثاني من هذا الكتاب ، أن سعيد بن نجاح الأحول قتل
علي بن محمد الصليحي ، فذكر هذا النبأ هنا لا مبرر له . وقد تولى أحمد بن علي الصليحي زعامة اليمن بعد مقتل أبيه سنة
ثلاث وسبعين وأربعمائة ولقب بالملك المكرم ، ونجح في تخليص والدته الملكة الحرة من أسر الأحول الذي هرب أمام جيوش
المكرم . قارن تاريخ اليمن لهارة اليمنى : ١٤ - ٣١ . انظر أيضاً نبأ مقتل علي الصليحي في الانجوم الزاهرة : ٥ : ١١٢ .

سنة أربع وتسعين وأربعمائة (١) :

في شعبان جهّز الأفضل عسكرياً كثيفاً لغزو الفرنج ؛ فساروا إلى عسقلان ، ووصلوا إليها في أول رمضان ، فأقاموا بها إلى ذى الحجة ؛ فنهض إليهم من الفرنج ألف فارس وعشرة آلاف راجل ؛ فخرج إليهم المسلمون وحاربوهم . فكانت بين الفريقين عدة وقائع آلت إلى كسر الميمنة والميسرة وثبات سعد الدولة الطوائشي ، مقدم العسكر ، في القلب ، وقاتل قتالاً شديداً ؛ فترجع المسلمون عند ثبات المذكور وقاتلوا الفرنج حتى هزموهم إلى يافا، وقتلوا منهم عدة وأسروا كثيراً^(٢) . وقتل كند فرى ملك الفرنج بالقدس^(٣) ، فجاء أخوه بغدوين^(٤) من القدس وملك بعده ، وسار بالفرنج إلى أرسوف .

وفيها مات [١١٣ ب] القمص رجار بن تنقرد^(٥) ، صاحب جزيرة صقلية ، فقام من بعده ابنه رجار بن رجار .

وفيها نزل الفرنج على جيفا وقتلوا أهلها ؛ وتسلموا أرسوف^(٦) بالأمان ؛ وملكوا قيسارية^(٧) عنوة في آخر شهر رجب وقتلوا من بها ؛ وملكوا مع ذلك يافا ، مع ما بأيديهم من أعمال الأردن وفلسطين .

(١) ويوافق أول الحرم منها السادس من نوفمبر سنة ١١٠٠ .

(٢) يذكر ابن الأثير أنه كان يعرف بالطوائشي . الكامل : ١٠ : ١٢٧ . ويقول صاحب النجوم الزاهرة : ١٥٢ : ٥ « وكبا القرم بسعد الدولة قتل » ، ويذكر أن هذه الحملة خرجت في سنة ثلاث وتسعين . ويذكرها ابن القلانسي في أحداث سنة ٤٩٤ أيضاً كما يذكر أن جواد سعد الدولة كبا به فاستشهد . ذيل تاريخ دمشق : ١٤٠ .

(٣) أصابه سهم وهو يحاصر عكا ؛ طبقاً للنويري : ٢٨ . أو في الطريق إلى مهاجمة عكا : The Crusaders in the East; pp. 42-43 .

(٤) واسمه Baldwin I صاحب الرها ؛ وكان أخوه عينه قبل وفاته ليخلفه فيها ، وقد تولاهما بعد نزاع كان لنائب البابا دور فيه ؛ وأصبح أول ملك لبيت المقدس التي تحولت إلى مملكة لاتينية . نفس المصدر : p. 43 ، انظر كذلك الحروب الصليبية : ٤٦ - ٤٧ تأليف إرنست باركر وترجمة المرحوم الدكتور السيد الباز العريبي .

(٥) وهو روجر الأول وكان قد قام بمجهود متواصلة استغرقت ثلاثين سنة قبل أن يتمكن من السيطرة على جميع أنحاء الجزيرة . وكان نجاحه هذا بدأ للمهد النورماني بالجزيرة ، وتولاها بعده ابنه روجر الثاني Roger II . انظر دائرة المعارف البريطانية .

(٦) من مدن الساحل ، بين قيسارية ويافا . معجم البلدان : ١ : ١٩٢ .

(٧) وهي أيضاً من مدن الساحل بينها وبين طبرية مسيرة ثلاثة أيام . انظر معجم البلدان : ٧ : ١٩٥ - ١٩٦ (وتقدير المسافات بالأيام له أهمية في تصور الأحداث في مثل هذه المرحلة الزمنية وبخاصة في تتبع تحركات الجيوش) .

سنة خمس وتسعين وأربعمائة (١) :

فيها مات الخليفة أبو القاسم أحمد المستعلي بالله بن المستنصر في ليلة السابع عشر من صفر ، وعمره سبع وعشرون سنة وشهر واحد وتسعة وعشرون يوماً ، ومدة خلافته سبع سنين وشهر واحد وعشرون يوماً^(١) .

نقش خاتمه الإمام المستعلي بالله .

وفي أيامه اختلّت دولتهم وضعف أمرهم ، وانقطعت من أكثر مدن الشام دعوتهم ؛ وأنقسمت البلاد الشامية بين الأتراك الواصلين من العراق وبين الفرنج ؛ فإنهم ، خذلهم الله ، دخلوا بلاد الشام ، ونزلوا على أنطاكية في ذي القعدة سنة تسعين وأربعمائة وتسلموها في سادس عشر رجب سنة إحدى وتسعين ؛ وأخذ وامرّة النعمان في سنة اثنتين وتسعين ؛ وأخذوا الرملة ثم بيت المقدس في شعبان ؛ ثم استولوا على كثير من بلاد الساحل ، فملكوا قيسارية في سنة أربع (وتسعين) بعد ما ملكوا عدّة بلاد .

وفي أيامه أيضاً افتقرت الإسماعيلية فصاروا فرقتين : نزارية ، تعتقد إمامة نزار وتطعن في إمامة المستعلي ، وترى أن ولد نزار هم الأئمة من بعده يتوارثونها بالنص ؛ والفرقة المستعلوية ، ويرون صحة إمامة المستعلي ومن قام بعده من الخلفاء بمصر . وبسبب ذلك حدثت فتن وقتل الأفضل فيما يقال وقتل الأمر ، كما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

ولم يكن للمستعلي سيرة فتذكر ، فإن الأفضل كان يدبر أمر الدولة تدبير سلطنة وملك

لا تدبير وزارة .

(١) ويوافق أول المحرم منها السادس والعشرين من أكتوبر سنة ١١٠١ .

(٢) يتفق النويري وأبو الحسن مع المقرئ في تاريخ بيته بالخلافة ، ويختلفون جميعاً فيما هذا هذا . فيقول المقرئ إن ولادته كانت ثامن عشر المحرم سنة ٤٦٨ ، ويذكر النويري أنه ولد لعشر بقين منه ، ولا يجدد أبو الحسن ، في رواية ، يوم المولد وإن ذكر أنه في المحرم أيضاً ، ويوافق النويري في رواية أخرى . أما تاريخ الوفاة فيذكره المقرئ هنا في ليلة السابع عشر من صفر من هذه السنة (٤٩٥) ، ويوافق النويري ، ويرجح أبو الحسن أنه في التاسع من صفر ومدة خلافته عند أبي الحسن سبع سنين وشهران وأيام ، وعند النويري سبع سنين وشهر واحد وثمانية وعشرون يوماً ، وعند المقرئ هنا سبع سنين وشهر واحد وعشرون يوماً . النويري : ٢٨ ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ١٤٢ ، ١٥٣

وخلف المستعلي من الأولاد ثلاثة ، هم الأمير أبو علي المنصور ، والأمير جعفر ، والأمير عبد الصمد .

وكانت قضاة مصر في خلافته أبو الحسن ابن الكحال ، ثم عزّل بابن عبد الحاكم المليجي ، ثم ولي أبو الطاهر محمد بن رجاء ، ثم أبو الفرج محمد بن جوهر بن ذكا ، ومات المستعلي وهو قاض .

وقيل إن المستعلي مات مسموماً ، وقيل بل قُتل سراً .

وكان المستنصر قد عقد نكاحه على ست الملك ابنة أمير الجيوش بدر ، فمات قبل أن يبنى عليها ، وكان أمير الجيوش قد جهّزها جهازاً عظيماً وأكثر من شراء الجواهر العظيمة القدر لها ، فلما مات انتهب أولاده ذلك وتفرقوه .

وفيها أخذ صنجيل^(١) ، أحد ملوك الفرنج ، طرابلس ، فصار للفرنج القدس وفلسطين إلا عسقلان ؛ ولهم من بلاد الشام يافا ، وأرسوف ، وقيسارية ، وحيثما ، وطبرية ، والأردن ، ولاذقية ، وأنطاكية ؛ ولهم من الجزيرة الرها ، وسروج^(٢) . ثم ملكوا جبيل^(٣) ، ومدينة عكا ، وأفامية ، وسرهين^(٤) من أعمال حلب ؛ وبيروت ، وصيدا ، وبانياس ، وحصن الأثارب^(٥)،^(٦) .

(١) هو Le Comte Raymond descendant de Saint-Angilles من أقطاب الصليبيين الأوائل .

انظر : السلوك : ١ : ٥٩ حاشية : ٢ .

(٢) من بلاد الجزيرة بالقرب من حران . معجم البلدان : ٥ : ٧٧ .

(٣) على بعد ثمانية فراسخ من بيروت ، في شرقها . نفس المصدر : ٣ : ٥٩ .

(٤) من أعمال حلب بالقرب من تل السلطان التي تبعد عن حلب مرحلة واحدة ، واسمها القديم سدوم ، وأهلها

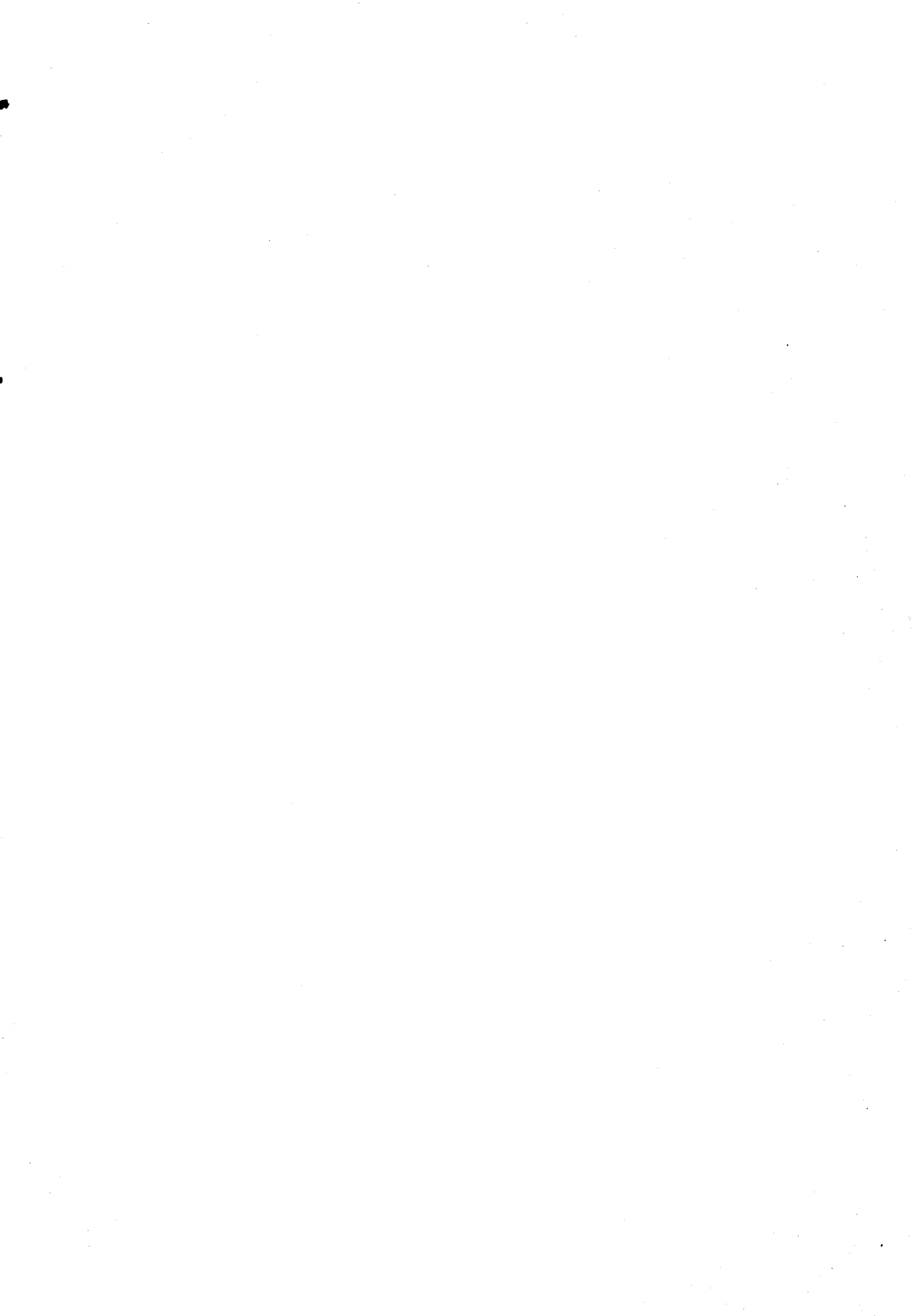
زمن ياقوت من الشيعة الإسماعيلية . نفس المصدر : ٥ : ٧٥ .

(٥) بين حلب وأنطاكية على مسافة ثلاثة فراسخ من حلب . نفس المصدر : ١ : ١٠٥ - ١٠٦ .

(٦) بهامش الأصل هنا نجد العبارة الآتية : بياض نحو أربعة أسطر . (يعني من نسخة الأصل ؛ إذ كان المؤلف يترك

مثل هذا الفراغ لإضافة مايزعج إضافته من معلومات ، وإن لم يتمكن من ذلك في كثير من الأحوال)

الأمير بأحكام الله أبو علي المنصور بن المستعلي بالله
أبي الفاسم أحمد بن المستنصر بالله أبي تميم معد



وُلد ضُحى يوم الثلاثاء الثالث عشر من المحرم سنة تسعين وأربعمائة، وبُويع له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه أبوه وهو طفل له من العمر خمس سنين وشهر وأيام ، في يوم الثلاثاء سابع عشر صفر سنة خمس وتسعين^(١) . أحضره الأفضل وباع له ، ونصبه مكان أبيه ، ونعته بالآمر بأحكام الله .

وكتب ابن الصيرفي سجلاً عظيماً ، أبدع فيه ما شاء ، بانتقال الإمام المستعلى إلى رحمة الله وولاية ابنه الأمر ، وقُرئ على رءوس الكافة من الأمراء والأجناد وغيرهم .
وأنشد ابن مؤمن الشاعر قصيدة طنانة يمدح الأمر . وركب الأفضل فرساً وجعل في السرج شيئاً أركب الأمر عليه (لينمو شخص الأمر وصار ظهره في حجر الأفضل^(٢)) .

(١) ويقول أبو الحسن : ولد الأمر في أول سنة تسعين وأربعمائة ، واستخلف له خمس سنين . النجوم الزاهرة :

١٧١ : ٥ .

(٢) بياض بالأصل يتسع ابضع كلمات . والتكلة من المواظ والاعتبار : ٢ : ٢٩٠ .

سنة ست وتسعين وأربعمائة (١) :

فيها نذب الأفضل مملوك أبيه سعد الدولة (ويعرف)^(٢) بالطواشي على عسكر لقتال [١١٤] الفرنج ، فلقبهم بغدوين على تبننا^(٣) ، فكسرت عساكر الأفضل وتَقَنَطَرُ سعدُ الدولة فمات ، وأخذ الفرنج خيّمه فانهزم أصحابه^(٤) . وبلغ (الأفضل^(٥)) ذلك فجرّد في أول شهر رمضان عسكرياً قدّم عليه ابنه شرف المعالي سماء الملك حسينا ، وسيّر الأسطول في البحر ، فاجتمعت العساكر بيازور^(٦) ، من بلاد الرملة ؛ وخرج إليهم الفرنج ، فكانت بينهما حروب هزمهم الله فيها بعد مقتلة عظيمة . ونزل شرف المعالي على قصر كان قد بناه الفرنج قريباً من الرملة وسبعمائة قومص من وجوه الفرنج ، فقاتلوه خمسة عشر يوماً ، فملكهم وضرب رقاب أربعمائة وبعث إلى القاهرة ثلثمائة .

وكان أصحاب شرف المعالي قد رأى بعضهم أن يمضوا إلى يافا ويملكوها ، ورأى بعضهم أن يسيروا إلى القدس . فبينما هم في ذلك وصل مركب من الفرنج لزيارة قمامة ، فندبهم بغدوين للغزو معه ؛ فساروا إلى عسقلان وقد نزلها شرف المعالي وامتنع بها ، وكانت حصينة ؛ فتركها الفرنج ومضوا إلى يافا . وعاد شرف المعالي إلى القاهرة بعد ما كتب إلى شمس الملوك دُقاق ، صاحب دمشق ، يستنجده لقتال الفرنج ، فتقاعد عن المسير واعتذر .

(١) ويوافق أول المحرم منها الخامس عشر من أكتوبر سنة ١١٠٢ .

(٢) بياض بالأصل يتسع لكلمة واحدة . والتكلمة من الكامل : ١٠ : ١٢٧ . وهناك يذكر ابن الأثير أن المنجمين كانوا يقولون له إنه سيموت متردياً ، فكان يحذر من ركوب الخيل حتى إنه ولى بيروت وأرضها مفروشة بالبلاط فقلعه خوفاً أن تزلق فرسه أو يعثر ، فلما كانت هذه الواقعة انهزم وتردى به فرسه فسقط ميتاً .

(٣) ويكتبها ياقوت تبنى بضم التاء وسكون الباء : بلدة بجوران من أعمال دمشق ، وينقل عن ابن حبيب أنها قرية من أرض البشنية لفسان . معجم البلدان : ٢ : ٣٦٤ .

(٤) سبق ذكر هذه الحملة في أحداث سنة ٤٩٤ ، وقد علق عليها هناك بمقارنتها بما ورد في النجوم الزاهرة وفي ذيل

تاريخ دمشق .

(٥) زيد ما بين القوسين لأن السياق يقتضيه .

(٦) ومنها الوزير أبو محمد الحسين بن علي بن عبد الرحمن البيازوري الذي تولى الوزارة للمستنصر سنة إحدى وأربعين

وأربعمائة ثم قتله المستنصر سنة خمسين وأربعمائة . انظر تفصيل الحديث عن وزارة البيازوري في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

فجرّد الأفضل أربعة آلاف فارس وعليهم تاج العجم^(١) بمن معه عسقلان ، ونزل ابن قادوس على يافا ؛ وبعث يستدعى تاج العجم ليتفقا على الحرب ، فلم يجبه ، وتنافرا . فلما بلغ ذلك الأفضل بعث يقبض على تاج العجم وولى تاج الملك رضوان مقدمة العسكر وسيّره إلى عسقلان ، فأقام عليها إلى آخر سنة سبع وتسعين حتى قدم شرف المعالي بعساكر مصر .

وفيها مات تنكرى^(٢) ملك الفرنج بالسّاحل ، فقام بعده سرجار^(٣) ابن أخيه .

(١) بياض بالأصل لم أعتد إلى ما يكله . لكن ابن القلانسي يذكر أن الجيش والأسطول خرجا في هذه الحملة بقيادة شرف ولد الأفضل . ذيل تاريخ دمشق : ١٤٢ - ١٤٣ . ويذكر ابن الأثير أن ولد الأفضل عاد إلى مصر فسير تاج العجم في البر والقاضي ابن قادوس بحرا . الكامل : ١٠ : ١٢٧ .

(٢) وهو Tancred الأمير الصليبي صاحب أنطاكية بين سنتي ٤٩٨ - ٥٠٦ (١١٠٤ - ١١١٢) .

(٢) الأمير Roger, Son of Richard ابن أخى تنكرد ، وقد خلف Tancred في أنطاكية في المدة بين سنتي ٥٠٦ - ٥١٣ (١١١٢ - ١١١٩) . ومن هذه الحاشية والتي قبلها يتبين أن الأمير تنكرد لم يموت في هذه السنة كما ذكر المقرئى ، وأن روجر ، بالتالى ، لم يخلفه في هذا التاريخ . راجع : The Crusaders in the East

سنة سبع وتسعين وأربعمائة (١) :

فيها نازل بغدوين ، ملك الفرنج وصاحب القدس ، ثغر عكا وحاصر أهله وألح عليهم حتى ملكه . وكان فيه من قبيل الأفضل يومئذ زهر الدولة بنا الجيوشي ، ففر إلى دمشق^(٢) ؛ وصار إلى ظهير الدين^(٣) أتاك ، فأكرمه وأحسن إليه ، ثم جهزه إلى الأفضل فأنكر عليه وهدّده على تضييع الثغر . ولم تعدّ بعدها عكاً إلى المسلمين .

(١) ويوافق أول المحرم منها الخامس من أكتوبر سنة ١١٠٣ .

(٢) وقد استعان بلدوين في هذه المعركة بالجنويين وأسطولهم ، برا وبحرا ، وكانوا قبل ذلك قد ملكوا ثغر جبيل في نيف وتسعين مركبا . ولشدة الهجوم وكثرة عدد المهاجمين من البر والبحر وليأس زهر الدولة من وصول المدد والمعونة خرج من البلد منهزما ولجأ إلى دمشق . ذيل تاريخ دمشق : ١٤٤ .

(٣) في الأصل ظهير الدولة ، وهو خطأ . والمقصود به ظهير الدين طفتكين أتاك الملك دقاق بن تتش صاحب دمشق ، ثم مؤسس الدولة البورية فيما بعد .

سنة ثمان وتسعين وأربعمائة (١) :

فيها جمع الأفضل جموعاً كثيرة من العربان وأنفق فيهم أموالاً عظيمة ، وجهّزهم صُحبة العساكر مع ابنه شرف المعالي ؛ وكتب لظهير الدين أتابك ، صاحب دمشق ، بمعاونته ومعاضدته على محاربة الفرنج ؛ فاعتذر عن حضوره بما هو مشغول به من مضايقة بُصرى ، فإن أرتاش بن تاج الدولة^(٢) صاحب بُصرى كاتب الفرنج وأغراًهم بقتال المسلمين وأطعمهم في البلاد . فسار أتابك من دمشق وحاصر بُصرى ؛ وجهّز عسكرياً إلى شرف المعالي تقوية له على الفرنج ، وقدم عليه إصبيهد صبا وجهارتكيين ، وعدته ألف وثلثمائة فارس من الأتراك ، وعدة عسكر مصر خمسة آلاف فارس .

وأتاهم بغديون في ألف وثلثمائة فارس وثمانية آلاف راجل . فاجتمعت عساكر المسلمين بظاهر عسقلان ، ودارت بينهم وبين الفرنج حروب كان ابتداءؤها في الرابع عشر من ذي الحجة فيما بين عسقلان ويافا ؛ فانكسرت عساكر المسلمين واستشهد فوق الألف من المسلمين منهم جمال الملك صنيع الإسلام والى عسقلان ، وأخذ الفرنج رايته ؛ وأسر الفرنج زهر الدولة بنا الجيوشى . وقتل ألف ومائتان من الفرنج ، ورجعوا وقد كانت الكثرة لهم على المسلمين . وعاد عسكر دمشق إلى أتابك وهو على بُصرى .

وفيه مات كنز الدولة^(٣) محمد في ثامن شعبان ، وقام من بعده أخوه فخر العرب هبة الله .

(١) ويوافق أول المحرم منها الثالث والعشرين من سبتمبر سنة ١١٠٤ .

(٢) هو أرتاش بن تاج الدولة تتش ؛ وكان في دمشق حتى وفاة دقاق بن تتش صاحبها ، فزين له ظهير الدين طفتكين التقدم إلى الرحبة ، فلحقها وعاد فنمه طفتكين من دخول دمشق ؛ وهذا سبب نفوره من طفتكين وتحالفه مع الفرنج . وقد حدث هذا كله في سنة ٤٩٧ . ونشبت الحرب بين الرجلين في هذه السنة ، ٤٩٨ ، عند بصرى ونجح طفتكين في تملكها سنة ٤٩٩ . انظر ذيل تاريخ دمشق : ١٤٨ - ١٥٠ ؛ الكامل : ١٠ : ١٣١ ، ١٤٢ حيث يسمى ابن الأثير صاحب بصرى باسم بكتاش .

(٣) لقب منحه الفاطميون لحكام النوبة منذ نجح زعيمهم أبو المكارم هبة الله أمير ربيعة في القبض على أبي ركوة إلثائر على زمن الحاكم بأمر الله ؛ وأصبح هذا اللقب حقا يتوارثه أمراء هذه المنطقة منذ ذلك العهد . انظر الإسلام والنوبة في العصور الوسطى : ١٣٤ - ١٣٥ .

سنة تسع وتسعين وأربعمائة (١) :

في سادس عشر رجب قُتِلَ خلف بن ملاعب صاحب فامية ، قتله طائفة من الباطنية^(٢)
وملك الفرنج عكا عنوةً في سلخ شعبان من زهو الدولة بنا الجيوشي فسار إلى دمشق
ثم قدم مصر .

(١) ويوافق أول المحرم منها الثالث عشر من سبتمبر سنة ١١٠٥ .

(٢) تجد تفصيل هذا في ذيل تاريخ دمشق : ١٤٩ - ١٥٠ .

سنة خمسمائة (١) :

أهلت والخليفة بمصر الأمر بأحكام الله ، ومدبر سلطنة مصر الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي ، وليس للأمر معه حل ولا ربط ، وليس له من الأمر سوى اسم الخلافة [١١٤ ب] ، والذي في مملكته ديار مصر وغزة وعسقلان وصور وطرابلس لا غير .

وفيهما بنى الأفضل دار الملك بشاطئ النيل من لُدُن مصر^(٢) .

وفيهما سار مُتوَلَّى صور فأوقع بالفرننج على تبنين^(٣) ، فقتل واسر جماعة ، وعاد إلى صور ؛ فسار بغدوين إليه من طبرية ؛ فركب طغتكين من دمشق ، وأخذ للفرننج حصناً بالقرب من طبرية وأسر من كان فيه منهم .

وفيهما ملك قلعج بن أرسلان بن سليمان بن قطلمش بن أرسلان بيغو بن سلجوق ، صاحب قونية ، الموصل في شهر رجب ، فقتل في ذي القعدة منها^(٤) ، وقام بعده بقونية وأقصر ابنه مسعود^(٥) .

(١) ويوافق أول الحرم منها الثاني من سبتمبر سنة ١١٠٦ .

(٢) كانت من مناظر الفاطميين . بدأ الأفضل بناؤها سنة إحدى وخمسمائة ، ولما كملت انتقل إليها وسكنها وحول إليها الدواوين من القصر وجعل فيها الأسمطة واتخذ بها مجلساً سماه مجلس الطايا . فلما قتل الأفضل صارت الدار من جملة متزهات الفاطميين ، وظلت كذلك حتى حولها الملك الكامل الأيوبي إلى المتجر الرسمي للدولة . وكانت آخر مكان يصل إليه موكب الخليفة إذا خرج إلى الجامع العتيق بمصر القديمة الحالية في موكب أول العام . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٨٣-٤٨٤ .

(٣) بلدة في جبال بني عامر المطللة على بانياس في طريق دمشق - صور . معجم البلدان : ٢ : ٣٦٤ .

(٤) مات قلعج أرسلان في حربه ضد جاولي سقاوه الذي تحالف مع رضوان صاحب حلب ضده ، وكانت وثائقه غرقاً في نهر الخابور إذ أتى بنفسه به ليحصى نفسه من النشاب ، فالتحدر به فرسه إلى ماء عميق فغرق وظهرت جسده بعد أيام . الكامل : ١٠ : ١٥٠-١٥١ .

(٥) كان قلعج أرسلان قد استخلف ابنه ملكشاه عندما خرج في اتجاه الرها والموصل ونصيبين في الحرب التي انتهت بفرقه في نهر الخابور ، وكان عمره إحدى عشرة سنة . وهذا يظهر أن مسعوداً ركن الدين (أوعز الدين) لم يخلف قلعج أرسلان ، ذلك أن مسعوداً تولى سلطنة قونية وأقصر في سنة ٥١٠ . نفس المصدر . انظر أيضاً معجم الأنساب .

سنة احدى وخمسمائة (١) :

فيها نزل بغدوين على ثغر صور وعمر حصناً مقابل حصن صور على تلّ المشوقة . وكان على ولاية صور من قبل الأفضل سعد الملك كمشكين ، أحد المماليك الأفضلية ، فصانع بغدوين على سبعة آلاف دينار وخرج من صور .

وفيها أحضر إلى القاهرة أهل فخر الدولة أبي على عمّار بن محمّد بن عمّار من طرابلس وكثير من أمواله وذخائره . وذلك أن فخر الدولة حاصره الفرنج وأطالوا منازلته حتى ضاق ذرعُه وعجز عن مقاومتهم ، فخرج من طرابلس في سنة خمسمائة ومعه هدايا جلييلة ؛ فلقى ظهير الدين طغتكين أتاك بدمشق ، فأكرمه ووافقه على السير معه إلى بغداد ليستنجد بالسلطان غياث الدين محمد بن ملكشاه^(١) ؛ فساراً . ثم إن أتاك تركه وعاد إلى دمشق ، فثار في هذه المدة أبو المناقب ابن عمار على ابن عمه فخر الدولة ، ونادى بشعار الأفضل ، وأرسل يطلب منه من يتسلّم منه طرابلس . فبعث إليه الأفضل بالأمير مشير الدولة^(٢) ابن أبي الطيّب ، فدخل إلى طرابلس ونقل منها حريم فخر الدولة وأمواله ؛ ففت ذلك في عضد فخر الدولة .

وفيها اتصل أبو عبد الله محمد بن الأمير نور الدين أبي شجاع فاتك بن الأمير مجد الدولة أبي الحسن مختارين الأمير أمين الدولة أبي على حسن بن تمام المستنصرى الأحول الإمامى الشيعى المعروف بالمأمون ابن البطائحي ، بخدمة الأفضل أبي القاسم شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر المستنصرى . وسبب ذلك تغيير الأفضل على تاج المعالي مختار الذى كان اصطنعه وفخّم أمره وسلّم إليه خزائن أمواله وكسواته ، فسلم لأخويه ما يتولاه واستعان بهما فيه ،

(١) ويوافق أول المحرم منها الثاني والعشرين من أغسطس سنة ١١٠٧ .

(٢) غياث الدين أبو شجاع ، سادس السلاجقة العظام ، وعاصمة سلطنته أصهان . حكم بين سنتي ٤٩٨ - ٥١١ (١١٠٥ - ١١١٨) . معجم الأنساب : ٣٣٣ .

(٣) يلقبه ابن القلانسي شرف الدولة ، وكذلك يفعل النويرى . انظر ذيل تاريخ دمشق : ١٦١ ؛ نهاية الأرب ٢٨

فحصل لهم من الإذلال على الأفضل ما حملهم على مدّ أيديهم إلى أمواله وذخائره ، وشاع أمرهم وكُتِبَ إلى الأفضل بسببهم ، فتغير عليهم ، وأخرج مختاراً إلى الولاية الغربية وخلع عليه . فلما انحدروا إليها سيرَّ صاحب بابه سيف الملك خطلخ ، ويعرف بالبغل ، وكان من غلمان أبيه ، فقبض عليه وعلى إخوته من العشاري^(١) ، وكُتِبَ بالحديد ورُمى بالاعتقال ؛ وأشيع أنَّ مختاراً كاتب الفرنج ؛ وجُعِلَ هذا هو العذر في القبض عليه ، وأنه كان أراد قتل الأفضل .

فلما جرى لمختار وإخوته ماجرى ألزم الأفضل أبا عبد الله بن فاتك يتسلّم ما كان بيد مختار من الخدمة ، فتصرّف فيها . وقرّر له الأفضل ما كان باسم مختار من العين خاصةً دون الإقطاع ، وهو مائة دينار في كل شهر وثلاثون ديناراً عن جارى الخزائن ، مضافاً إلى الأصناف الراتبية مياومة ومُشَاهرة ومُسانهة ، وحسن عند الأفضل موقع خدمته ، فسلم له جميع أموره ، وصرفه في كلِّ أحواله . ولما كثر الشغل عليه استعان بأخويّه ، أبي تراب حيدرة وأبي الفضل جعفر ؛ فأطلق لهما الأفضل ما وسّع به عليهما ؛ ونعت الأفضل أبا محمد ابن فاتك بالقائد .

فيها فُتِحَ ديوان سُمِّي بديوان التحقيق^(٢) ، تولاه أبو البركات يوحنا بن أبي الليث النُصْراني . وكان يتولّى ديوان المجلس رجل يعرف بابن الأسقف ، وكان قد كبر وضعف [١١١٥] فتحدّث ابن أبي الليث مع القائد أبي عبد الله في الدواوين والأموال والمصالح ، وفاوض في ذلك الأفضل . واتفق موت ابن الأسقف ، فتسلّم ابن أبي الليث الدواوين واستمر فيها حتى قُتِلَ في سنة ثمان عشرة وخمسمائة .

(١) نوع من السفن . انظر الجزء الأول من هذا الكتاب : ٢٨٢ حاشية : ١ .

(٢) وكان لا يتولاه إلا كاتب خبير وله الخلع والمرتبة والحاجب ، ويلحق برأس الديوان يعني متولى النظر ، ويفتقر إليه في أكثر الأوقات . وقد عرض ابن أبي الليث أموالاً كثيرة ، جمعها بعد أن تولّى هذا الديوان ، على الأفضل فقال له : تفرحني بالمسال ! وتربة أمير الجيوش إن بلغني أن بئراً معطلة أو بلداً خراباً أو أرضاً بائنة لأضربن عنقك . فقال وحق نعمتك لقد حاشا الله أيامك أن يكون فيها بلد خراب أو بئر معطلة أو أرض بور . واستمر هذا الديوان إلى نهاية عصر الفاطميين ثم بطل ، وأعادته الملك الكامل الأيوبي سنة ٦٢٤ وعطله بعد سنتين ، ثم أعاده السلطان المعز أيك صني الدين ، واستخدمه في مقابلة اللواوين ، وهو نوع منه . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٠١ ؛ صبح الأعشى : ٣ : ٤٨٩ ؛ نهاية الأرب : ٢٨ . ولعل هذا يقابل ما يعرف الآن بديوان المحاسبات .

وفيهما تحدّث ابن أبي الليث في نقل السنة الشمسية إلى العربية^(١)، وكان قد حصل بينهما تفاوت أربع سنين ، فأجاب الأفضل إليه ، وخرج أمره إلى الشيخ أبي القاسم ابن الصيرفي بإنشاء سجل به ، ثم رأى اختلال أحوال الرّجال العسكرية والمقطّعين ، وتضرّهم من حسة ارتفاع إقطاعاتهم وسوء حالهم ، لقلّة المتحصل منها ، ولأنّ إقطاعات الأمراء قد تضاعف ارتفاعها وزادت عن غيرها ؛ وصار في كل ناحية للديوان جملة تُجبي بالعسْف وتتردّد الرّسل بين الديوان بسببها . فحمّلت الإقطاعات كلّها على أملاك البلاد ، وأمر ضعفاء الجند بالزيادة في الإقطاعات التي للأقوياء ؛ فتزايدوا إلى أن انتهت الزيادة ، فكُتبت السّجلات بأنّها باقية في أيديهم مدة ثلاثين سنة ما يقبل منهم فيها زائد . وأمر الأقوياء أن يبذلوا في الإقطاعات التي كانت بيد الأجناد ماتحتمله كلّ ناحية ، فتزايدوا فيها حتى بلغت إلى الحدّ الذي رغب كلّ منهم فيه فكُتبت لهم السّجلات على الحكم المتقدّم ؛ فشملت المصلحة الفريقيين وطابت نفوسهم ، وحصل للديوان بلاد مفردة بما كان مفرّقا في الإقطاعات بما مبلغه خمسون ألف دينار .

وفيهما فرغ بناء دار الملك^(٢) ؛ وكان الأفضل يسكن القاهرة فتحول إلى مصر ، وسكن دار الملك على النيل واستقرّ بها ، فقال الشعراء فيها عدّة قصائد .

وفيهما بانّت كراهة الأفضل لأولاده واحتجب عنهم أكثر الأوقات ، فانقطعوا عنه واستقروا بالقاهرة في دار القباب التي كانت سكن أبيهم الأفضل ، وهي الدار التي عرفت بدار الوزارة ؛ ولم يَبْتَقَ من أولاده من يتردّد إليه سوى سماء الملك فإنّه كان يؤثّرهُ ويميلُ إليه .

وأفرد الأفضل للقائد أبي عبد الله بن فاتك الموضع المعروف باللؤلؤة^(٣) .

(١) راجع السبب في اتخاذ مثل هذه الخطوة أصلا في صبح الأعشى : ١٣ : ٥٤ - ٦٠ ؛ المواعظ والاعتبار : ١ : ٢٧٣ - ٢٨٥ .

(٢) وهي دار الوزارة الكبرى ، بجوار القصر الكبير الشرق تجاه رجة باب العبيد ، ويقال لها أيضا الدار الأفضلية والدار السلطانية ، وأصبحت منذ إنشائها سكن الوزراء إلى أن انتقل الأمر إلى بني أيوب فسكنها صلاح الدين ومن جاء بعده حتى انتقل منها الكامل إلى قلعة الجبل . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٣٨ - ٤٣٩ .

(٣) كان للفاطميين منظره تعرف بمنظره اللؤلؤة وقصر اللؤلؤة على الخليج ، وكانت تشرف من شرقها على البستان الكافوري ومن غربها على الخليج ، ولم يكن في غرب النيل مقابلا شيء من المباني وإنما كان هناك بساتين عظيمة ؛ وكانت المنظره تطل على جميع أرض الطبالة وأرض اللوق . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٦٧ - ٤٦٩ .

وفيها وردت الأخبار بأن متملك النوبة قد تجهز براً وبحراً وعول على قصد البلاد القبلية ؛ فسير الأفضل عسكرياً إلى تُوَص ، وتقدم إلى والى قوص بأن يسير بنفسه إلى أطراف بلاد النوبة ؛ فورد الخبر بوثوب أخي الملك عليه وقتله . واشتدت الفتنة بينهم حتى بادأ أهل بيت المملكة وأجلس صبي في الملك ، فأرسلت أمه تستجير بغيره الأفضل وتسأله ألا يسير إليهم من يغزؤهم . فكتب لوالى الصعيد الأعلى بأن يسير عسكرياً إلى أطراف بلاد النوبة ويبعث إليهم رسولاً يجدد عليهم القطيعة الجارى بها العادة ، وهى كل سنة ثلاثمائة وستون رأساً رقيقاً بعد أن يستخلص منهم ما يجب عليهم فى السنين المتقدمة . فلما دخلت العساكر نحوهم دخلوا تحت الطاعة ، وكتبوا المواضعات ، وسألوا فى الإعفاء عما يخص السنين ، وحملوا ما تيسر لهم ؛ وعادت العساكر كاسية .

وفيها كثر خووض الناس فى القرآن ، هل هو محدث أو قديم ، وتفاقم الأمر ؛ فعرف الأفضل^(١) ، فأمر بإنشاء سجل بالتحذير من الخووض فى ذلك ؛ وركب بنفسه إلى الجامع بمصر ، وجلس فى المحراب بجوار المنبر ، وصعد الخطيب أربع درجات منه وقرأ السجل على الناس .

وفيها مات مسعود بن قليج أرسلان بن سليمان صاحب قونية وأقصر ، فقام بعده ابنه قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان ، وقسم أعماله بين أولاده^(٢) .

(١) فى الأصل : الفضل .

(٢) فى هذا النبأ شئ غير قليل من الاضطراب . ذلك أن قليج أرسلان الأول ، جد مسعود توفى سنة خمسمائة (١١٠٦) فخلفه ابنه ملكشاه الأول الذى توفى سنة عشر وخمسمائة (١١١٦) ، وتولى بعده أخوه ركن الدين مسعود الأول الذى بقى فى السلطنة حتى سنة إحدى وخمسين وخمسمائة (١١٥٦) ثم وزعها بين أولاده وإن ظل على قيد الحياة حتى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة . أنظر مجمع الأنساب ؛ Mohammadan Dynasties ؛ والكامل فى الجزئين العاشر والحادى عشر .

سنة اثنتين وخمسمائة (١) :

في رمضان ورد الخبر بأن أهل مدينة طرابلس الشام نادوا بشعار الدولة عند خروج فخر الملك أبي علي عمار بن محمد بن الحسين بن قندس بن عبدالله بن إدريس بن أبي يوسف الطائي منها وقصد به بغداد لطلب النجدة لما اشتد حصار الفرنج لها ، وغلا السعربها . وكان سماء الملك حسين بن الأفضل عند ما كان بالشام في السنة التي كسّر الفرنج فيها قد سأم ابن عمار تسليمها إليه ، فامتنع وغلق الباب في وجهه ؛ وأقام سماء الملك عليها مدة بالعساكر إلى أن نازها الفرنج ورحلوه عنها إلى عسقلان . فلما سمع الأفضل أن أهل [١١٥ ب] الثغر نادوا بشعاره سير إليهم (شرف الدولة ابن أبي الطيب^(٢)) ومقدم الأسطول ، وأمره بأخذ المراكب التي على دمياط وعسقلان وصور معه إلى الثغر المذكور نصرّة للمسلمين^(٣) .

فلما وصل إليه وجد الفرنج قد ملكوا الجوسق^(٤) وأمهلوا المسلمين ، فأنفذ من كان بها وحمل في المراكب من أراد الخروج منهم بأهاليهم وأموالهم ، وفيهم صالح بن علاق الطائر بعد هروبه من الأفضل ، وحمل من دار ابن عمار ذخائره ومصاغه ، وكان بقيمة كبيرة .

(١) ويوافق أول المحرم منها الحادي عشر من أغسطس سنة ١١٠٨ .

(٢) ما بين القوسين من ذيل تاريخ دمشق : ١٦١ ومن نهاية الأرب : ٢٨ ، وفي الأصل : إليهم أمير بن . . .

(٣) ولما علم ابن عمار أن ابن عمه نادى بشعار الأفضل بن أمير الجيوش كتب إلى أصحابه يأمرهم بالقبض عليه . ويعلق أبو المحاسن على تأخر الأسطول المصري ثم على وصوله وعدم صموده أمام الفرنج بكلام كثير جاء فيه : « ومن هذا يظهر عدم اكتراث أهل مصر بالفرنج من كل وجه . . . لضعف المسكر الذي أرسلوه مع أسطول مصر ، ولو كان لعسكر الأسطول قوة لدفع الفرنج من البحر عن البلد » . ويتعرض ابن القلانسي لتأخر الأسطول قائلاً إن أهل البلد « ذلت نفوسهم لاشتمال اليأس من تأخر وصول الأسطول المصري في البحر والميرة والنجدة ، وقد كانت علة الأسطول أزيحت وسير الريح ترده لما يريد الله تعالى من نفاذ الأمر المقضى » . ويتحدث كذلك عن استعداد الأسطول في هذه المناسبة : « ولم يكن خرج للمصريين فيما تقدم مثله كثرة رجال ومراكب وعدد وغلال لحماية طرابلس وتقويتها بالغة الكثيرة والرجال والمسال » . قارن النجوم الزاهرة : ٥ : ١٧٩ ؛ ذيل تاريخ دمشق : ١٦٠ - ١٦١ ؛ ١٦٣ - ١٦٤ : نهاية الأرب : ٢٨ . وسيرد في المتن شبيه لما ذكره ابن القلانسي بشأن الأسطول .

(٤) الجوسق معرب الكلمة الفارسية كوسك ، ومعناها القصر ، والجمع جواسق ، ويحيى في الشعر مجموعاً على

جواسيق أيضاً . السلوك : ١ : ٥٩٩ حاشية : ١ .

وحمل أخا ابن عمّار المعروف بفخر الدولة وأهله إلى مصر ، فأكرمهم الأفضّل ، واعتقل صالح بن علاق بخزانة البنود .

وفي العشرين من شوال كانت ريح سوداء من صلاة العصر إلى المغرب .

وفيها جدّد حفر خليج القاهرة ، فإن المراكب كانت لا تدخل فيه إلا بمشقة ، وجعل حفره بأبقار البساتين التي عليه ، فيحفر بأبقار كلّ بستان ما يحاذيه ، فإذا أنتهى أمر البساتين عمل في البلاد كذلك ؛ وأقيم له وإل مفرد بجامكية^(١) ؛ ومُنع الناس أن يطرحوا فيه شيئاً .

ولما تكاثرت الأموال عند ابن أبي الليث صاحب الديوان ، وحدث أن تبجّح على الأفضّل بخدمته ، وكان سبعمائة ألف دينار ، خارجاً عما أنفق في الرجال ، فجعل في صناديق بمجلس الجلوس . فلما شاهد الأفضّل المال قال : يا شيخ تفرحني بالمال وتريد أمير الجيوش أن يلقى بئراً معطّلة أو أرضاً بائرة أو بلداً خراباً ، لأضربنّ رقبتك . فقال : وحقّ نعمتك لقد حاشا الله أيامك أن يكون فيها بلد خراب أو بئر معطلة . فتوسّط القائد له بخلع ؛ فقال : لا والله حتى أكشف عمّا ذكر .

وفيها وصل بغدوين إلى صيدا^(٢) ونصب عليها البرج الخشب ؛ فوصل الأسطول من مصر للدفع عنهم ، وقتلوا الفرنج ، فظهروا في مراكب الجنويّة ، فبلغهم أنّ عسكر دمشق خارج في نجدة صيدا ، فرحل الأسطول عائداً إلى مصر .

وفي شعبان منها نزل الفرنج على طرابلس وقاتلوا أهلها من أول شعبان إلى حادي عشر ذي الحجة ، ومقدمهم ريمند بن صنجيل^(٣) ؛ وأسندوا أبراجهم إلى السور ؛ فضعفت نفوس

(١) هي الراتب بصفة عامة نقداً أو غلة ونحوها . انظر : Dozy; Supp. Dict. ar. :

(٢) بالقصر والمد ، على بعد ستة فراسخ شرق صور . معجم البلدان : ٥ : ٤٠٣ - ٤٠٥ .

(٣) في الواقع ابن ريموند الصنجيل وليس ريموند بن صنجيل كما جاء في المتن وفي نهاية الأرب وغيرهما . واسمه : Bertram, a son of Raymond of Toulouse . وكان قد قدم بحراً مطالباً بميراثه في إمارة والده . ويذكر Stevenson أن التعاون ظهر واضحاً بين أمراء الفرنج في هذه المعركة حتى تميز هذا العام بهذه الوحدة :

The Crusaders in the Ea:57 'dis انظر : "The year is made notable by this union of forces"

المسلمين لتأخر أسطول مصر عنهم ، فكان قد سار من مصر إليها بالميرة والنجدة فردته
الريح لأمرٍ قدره الله . فشد الفرنج في قتالهم وهجموا من الأبراج ، فملكوها بالسيف في يوم
الاثنين الحادى والعشرين من ذى الحجة ، ونهبوا ما فيها ، وأسروا رجالها ، وسبوا نساءها
وأطفالها ؛ فحازوا من الأمتعة والذخائر ودفاتر دار العلم وما كان في خزائن أربابها ما لا يُحَدِّد
عدده ولا يُحصى فيذكر . وسلّم الوالى لها في جماعة من جندها كانوا قد طلبوا الأمان قبل
ذلك ؛ وعُوقِب أهلها واستُصْفِيَت أموالهم واستُقْهَرَت ذخائرهم ، ونزل بهم أشد العذاب .
وتقرّر بين الفرنج والجنوبيين الثلث من البلد وما نهب منه للجنوبيين والثلاثان لرئمند
ابن صنجيل ؛ وأفرّدوا للملك بغدوين ما رضى به .

ثم وصل أسطول مصر ولم يكن خرج فيما تقدم معه كثرة رجال ومراكب وعدد وغلّال لحماية
طرابلس فأرْسَى على صور في اليوم الثامن من أخذ طرابلس وقد فات الأمر فيها ، فأقام
مدّة ، وفُرِّقَت الغلّة في جهاتها . وتمسّك أهل صور وصيدا وبيروت به لضعفهم عن مقاومة
الفرنج ، فلم تمكنه الإقامة ، وعاد إلى مصر .

سنة ثلاث وخمسمائة (١) :

فيها سار الفرنج نحو بيروت ، وعملوا عليها برجاً من الخشب ، وزحفوا ، فكسره أهل بيروت . وقدم الخبر بذلك على الأفضل ، فجهز تسعة عشر مركباً حربية ، فوصلت سالمة إلى بيروت وقويت على مراكب الفرنج ، وغنيمت ، ودخلت إلى بيروت بالميرة والتجدة ، فقوى أهلها بذلك . وبلغ بغدوين الخبر ، فاستنجد بالجنوية ، فاتاهم منهم أربعون مركباً مشحونة بالمقاتلة ؛ فزحف على بيروت في البر والبحر ، ونصب عليها برجين ، وقاتل أهلها في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شوال ؛ فعظمت الحرب ، وقيل مقدم الأسطول وكثير من المسلمين ؛ ولم ير للفرنج فيما تقدم أشد من حرب هذا اليوم . فانحذل المسلمون في البلد ، وهجم الفرنج من آخر النهار فملكوه بالسيف قهراً ؛ وخرج متولى بيروت في أصحابه وحمل في الفرنج ، فقتل من كان [١١٦] معه ، وغم الفرنج ما معهم من المال ونهبوا البلد ، وسبوا من فيه وأسروا ، واستصفوا الأموال والذخائر . فوصل عقب ذلك من مصر نجدة فيها ثلثمائة فارس إلى الأردن تريد بيروت ، فخرج عليها طائفة من الفرنج ، فانهزموا إلى الجبال ، فهلك منهم جماعة^(١) .

وفيها سار الأسطول من مصر إلى صور ليقم بها^(٢) ، فاتفق وصول ابن كند ملك الفرنج في عدة مراكب لزيارة القدس والجهاد في المسلمين ؛ فزار القدس ، وسار هو وبغدوين إلى صيدا ، فنازلاها بجمعهما وعملا عليها برجاً من خشب^(٣) ، وزحفا عليها ؛ فلم يتمكن الأسطول من الوصول إليها^(٤) .

(١) ويوافق أول المحرم منها الحادي والثلاثين من يوليو سنة ١١٠٩ .

(٢) وكان قد وصل إلى بيروت قبل ذلك تسعة عشر مركباً حربية من الأسطول المصري تمكنت من دخول بيروت محملة بالميرة فقويت بها نفوس أهلها . ذيل تاريخ دمشق : ١٦٨ .

(٣) يذكر أبو المحاسن أن الأسطول قد وصل بعد أن أخذت البلاد فعاد إلى مصر . بينما يذكر النويري أن الأسطول الذي وصل ، وكان في الأصل مرسلًا لنجدة طرابلس ، وصل بعد أخذ البلد - طرابلس - بأيام وفيه ما يكفي البلد من الرجال والميرة مدة سنة ، ففرق أحماله على الجهات المجاورة لها : صيدا وصور وبيروت . ولعل نصيب بيروت هو المراكب التسعة عشر التي سبقت الإشارة إليها . النجوم الزاهرة : ٥ : ١٨٠ ؛ نهاية الأرب : ٢٨ .

(٤) اشترك في هذا الهجوم أسطول من النرويج وآخر من البندقية : The Crusaders in the East; pp. 59-60 .

(٥) بهامش الأصل هنا عبارة تقول : بياض نحو ربع صفحة .

سنة أربع وخمسمائة (١) :

في ثالث ربيع الآخر اشتد الحصار على أهل صيدا ويئسوا من النجدة ، فبعثوا قاضي البلد في عدة من شيوخها إلى بغدوين يطلبون الأمان ، فأجابهم وأمنهم على أنفسهم وأموالهم ، وإطلاق من أراد الخروج منها إلى دمشق ، وحلف على ذلك . فخرج الوالي والزمام وجميع الأجناد والعسكرية وخلق كثير من الناس ، وتوجهوا إلى دمشق ، لعشر بقين من جمادى الآخرة . وكانت مدة الحصار سبعة وأربعين يوماً^(٢) .

وفيهما خرج جماعة من التجار والمسافرين من تنيس ودمياط ومصر وأقلعوا في البحر ، فأخذهم الفرنج وغنموا منهم ما يزيد على مائة ألف دينار ، وعاقبوهم حتى افتدوا أنفسهم بما بقي لهم من الذخائر في دمشق وغيرها .

وفيهما أغار بغدوين بعد عودته من صيدا على عسقلان ، فرأسه أميرها شمس الخلافة أسد حتى استقر الحال على مال يحمله إليه ويرحل عنه^(٣) . وقرّر على أهل صور سبعة آلاف دينار تحمل إليه في مدة سنة وثلاثة أشهر . فقدم الخبر بذلك في شوال على الأفضل ، فأنكر ذلك وكتبه عن كل أحد ، وجهّز عسكرياً كثيفاً إلى عسقلان ، وقدم إليه عز الملك الأعز ليكون مكان شمس الخلافة ، وندب معه مؤيد الملك رزيق ، وأظهر أن هذا العسكر سار بدلاً . فسار إلى قريب عسقلان ، وبلغ ذلك شمس الخلافة فأظهر الخلاف على الأفضل وكتب إلى بغدوين يطلب منه أن يمدّه بالرجال ويعده بتسليم عسقلان وأن يعوّضه عنها . فبلغ ذلك الأفضل . فكتب إليه يطيب قلبه ويغاليطه ، وأقطع عسقلان ، وأقرّ عليه إقطاعه

(١) ويوافق أول المحرم منها العشرين من يوليو سنة ١١١٠ .

(٢) يقدر ستيفنسون عدد المهاجرين من أهل البلد بنحو خمسة آلاف : The Crusaders in the East; p 60 . ويذكر كذلك أن الحصار استمر سبعة وأربعين يوماً .

(٣) يقول ابن القلانسي : وكان شمس الخلافة أرغب في التجارة من المحاربة ، ومال إلى المودعة والمسألة ، وإيمان السابلة . ذيل تاريخ دمشق : ١٧٢ .

بمصر ، وأزال الاعتراض عمّا له بمصر من خيل وتجارة وأثاث . فخاف شمس الخلافة على نفسه ولم يطمئن إلى أهل البلد ، واستدعى جماعة من الأرمن وأقرّمه عنده^(١) .

وفي يوم الأحد العشرين من شوال حدثت ريح حمراء بالقاهرة .

وفيها أمر أمير المؤمنين الأمر بأحكام الله أن يُبعث جليسه أبو الفتح عبد الجبار ابن إسماعيل ، المعروف بابن عبد القوي لعماد الدولة زيادة على إخوته .

وفيها هبت بمصر وأعمالها في هذه الأيام ريح سوداء مظلمة ، وطلع سحاب أسود أظلمت منه الدنيا حتى لم يُبصر أحد يده ، وسفت رماداً حتى ظنّ الناس أنها القيامة ، ويشسوا من الحياة وأيقنوا بالبوار لهول ما عاينوه ؛ ولم يزل ذلك من وقت العصر إلى غروب الشمس . ثم انجلى ذلك السواد وعاد إلى الصفرة والريح بحالها ؛ ثم انجلت الصفرة ، وظهرت الكواكب وقد خرج الناس من الأسواق والدور إلى الصحراء . ثم ركبت الرياح وأقلع السحاب ، فعاد الناس إلى منازلهم .

(١) واستمرت الحال على ذلك إلى آخر السنة ، فأنكر أمره أهل البلد ووثب عليه قوم من كتامة فجرحوه وهو راكب ، فأنهزم إلى داره ، فقبضوه وقتلوه وأرسلت رأسه بعد ذلك إلى الأفضل بمصر . نفس المصدر : ١٧٢ .

سنة خمس وخمسمائة (١) :

في يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الآخر نزل بغدوين على صوروبها عز الملك أنوشتكين الأفضل وبني عليها أبرجة خشب ، طول البرج سبعون ذراعاً^(٢) ، يسع كلُّ برج ألف رجل ، وهو موضوع على شيءٍ يسمّى اسقلوس وهو فخدان مُلقيان على الأرض ، وفي كلِّ برج من أسفله عشرون فرنجياً يصيح أحدهم بالفرنجية : « صند مارياً » ، فيصيح الباقون كذلك ، ويدفعونه بأجمعهم ، فيسبح على ألواح عظيمة تُجعل بين يديه ؛ وكانت ستائر^(٣) كل برج ومناجيقه كأنها بلدٌ يزحف .

فخرج من أهل صور ألف رجل وحملوا على البرج وطرحوا فيه النار ، فعلقت بالخشب ، فلم يتمكن الفرنج من إطفائه وهربوا منه ، واحترق ؛ فتناول المسلمون بالكلايب ما قدروا عليه من سلاحهم ، فوصل [١١٦ ب] إليهم ثلاثمائة درع . وكان هذا البرج كبشا من حديد وزنة رأسه مائة وخمسون رطلاً^(٤) ؛ فظفر به المسلمون . وكانت الرّيح على المسلمين ثم صارت معهم ، وملاؤا جراراً بالعدرة ورموها على الفرنج^(٥) ، فصاحوا وذلّوا ورحلوا ، فعاثوا ؛ ثم عادوا وقد قطعوا النخل أنابيب ورموا بها في الخندق^(٦) .

(١) ويوافق أول المحرم منها العاشر من يوليو سنة ١١١١ .

(٢) يذكر ابن القلانسي أن الفرنج أعدوا برجين اثنين : صغير بطول نيف وأربعين ذراعاً ، وكبير يزيد على الخمسين ذراعاً ، أقيما في نحو خمسة وسبعين يوماً . ويذكر النويري أن الأبراج ثلاثة علو البرج سبعون ذراعاً . ذيل تاريخ دمشق : ١٧٩ ؛ نهاية الأرب : ٢٨ .

(٣) جمع ستارة ، وتتخذ من الجلود واللبود المبللة بالخل والشب والنظرون لوقاية الأبراج والدبابات الخشبية من قذائف النقط أو لحماية الحصون والقلاع . انظر مفرج الكروب : ٢ : ٣٠٣ : حاشية : ٥ .

(٤) الكبش وجمعه كباش وكبوش وأكبش : آلة تتصل بالدبابة لها رأس ضخمة وقرنان ، تدفع نحو الأسوار تهدمها . السلوك : ١ : ٥٦ : حاشية : ٨ .

(٥) يذكر النويري أن قائد النفاطين خاف أن يشتغل الفرنج الذين في الأبراج بإطفاء النار فرماهم بجرار مملوءة بالعدرة ليشغلهم برأمتها الكريهة .

(٦) في ذيل تاريخ دمشق : ١٧٩ - ١٨١ وصف تفصيل للنضال بين المهاجمين والمدافعين .

وسار طغتكين من دمشق لإعانة أهل صور ، فنزل على يومٍ منهم لجولة بانياس ،
وأنفذ إليهم مائتي غلام تُركي عليهم جليلٌ من الأتراك ؛ فقاتل الفرنج وقتل منهم ألفاً
وخمسمائة ، وأكثر النكابة فيهم . وأغار طغتكين على بلاد الفرنج ، فأخذ لهم موضعاً ،
فرجعوا عن صور بغير شيء . وخرج أهل صور إلى أصحاب طغتكين ، فخلعوا عليهم
وأعادوهم إليه في أحسن زى ، وأخذ أهل صور في رمّ ماشعته الفرنج في البلد .

وفيها حدث بمصر وباء مفرط ، هلك به تقدير ستين ألف نفس .

سنة ست وخمسمائة (١) :

فيها حُفِرَ البحر المعروف ببحر أبي المنجا ، فابتُدِيَتْ في حفره في يوم الثلاثاء السادس من شعبان ، وأقام الحفر فيه سنتين . وكان أبو المنجا يهوديا وكان يشارف الأعمال الشرقية ؛ فلما عرض على الأفضل ما أنفق فيه استعظمه وقال : غَرِمْنَا هذا المال جميعه والاسم لأبي المنجا . فغير اسمه ودُعِيَ بالبحر الأفضلي ، فلم يتم ذلك ولا عرف إلا بأبي المنجا^(٢) .

وفيها أعلن شمس الخلافة أسد ، والى عسقلان ، بالخلاف ، فعهد إلى صاحب الترتيب والقاضي فأخرجهما على أنه يرسلهما إلى الباب في خدمة عرضت له ؛ وإلى العسكر الذي كان يخاف شوكته ؛ فأوهمهم أنه يسيرهم إلى بلاد العدو . فلما حصلوا خارج الثغر أمرهم بالمسير إلى باب سلطانهم ؛ وكان قد سير قبل ذلك العسكر من الباب على جهة البذل . فلما علم أسد المذكور بوصولهم إلى مدينة الفرما أنفذ إليهم يخيفهم ويشعرهم أن العدو قد تعدأهم ، فامتنعوا من التوجه إلى عسقلان .

فلما بلغ الأفضل ذلك عزم على أن يسير بنفسه إليه . ثم رأى أن أعمال الحيلة أنجع ؛ فخادعه وأنفذ الكتب إليه يُطمئنه ويصوب رأيه فيما فعله في صاحب الترتيب والبدل ، ولم يغير مكاتبته عن حالها ، ولا تعرض لإقطاعاته ورؤومه وأصحابه ؛ وسير في الباطن من يستفسد الكنائية والرجال المذكورة ويبذل لهم الأموال في أخذه . ولم يزل يدبر عليه حتى اقتنصت المنية مهجته ؛ وذلك أن أهل بيروت أنكروا أمره ، فوثب عليه طائفة وهو راكب ، فجرحوه ، وانهمز إلى داره فتبعوه وأجهزوا عليه ، ونهبوا داره وماله ، وتخطفوا

(١) ويوافق أول المحرم منها الثامن والعشرين من يونيو سنة ١١١٢ .

(٢) وسبب حفره أن البلاد الشرقية كانت جارية في ديوان الخلافة وكان معظمها لا تصله مياه الرى في أغلب السنين ولما عرف الأفضل جملة ما أنفق فيه استعظمه وقال : غرمتنا هذا المال جميعه والاسم لأبي المنجا ، فغير اسمه ودعاه بالبحر الأفضل فلم يتم ذلك ولم يعرف إلا بأبي المنجا . ولما تولى المأمون البطائحي الوزارة بعد مقتل الأفضل اتخذ لفتحته يوما كفتح خليج القاهرة ، وبني عند سده منظره متسعة ينزل فيها عند فتحه . وكان السد يفتح في عيد الصليب في سابع عشر توت ، ثم استقر الحال فيما بعد على أن يقطع يوم النوروز في أول يوم من توت حرصا على رى البلاد . المواعظ والاعتبار : ١ :

٤٨٧ - ٤٨٨ ، صبح الأعشى : ٣ : ٣٠١ - ٣٠٢ .

بعض دُورِ الشُّهود والعامَّة . فبادر صاحب السَّيارة إلى البلد وملكه ، وبعث برأس شمس الخلافة إلى الأفضل ، فسُرَّ بذلك وأحسن إلى القادمين به .

وكان قدوم الرأس في يوم الأربعاء رابع المحرم ، صُحبة ثلاثة من الكنانيَّة ، فخلع عليهم ؛ وطيَّف بالرأس ، وزُيِّنت البلد سبعة أيام .

وفيه خلع على ولده مختار ولُقِّب شمس الخلافة ، وأنعم عليه بجميع مال أبيه . وسير بدله مؤيد الملك خطلخ ، المعروف برزيق ، والياً على الثغر .

وفيها وصل يانس الناسخ من الشام ، فاستُخدم في خزانة الكتب الأفضلية بعشرة دنانير في الشهر وثلاث رزم كسوة في السنة ، والهبات والرَّسوم .

وفيها كتب إلى عسقلان بمطالبة مَنْ نهب دار شمس الخلافة وماله بما أخذه ، فقُبِض على جماعة وحُمِلوا إلى مصر فاعتقلوا بها .

وفيها تسلَّم نواب طغتكين صُور من عزِّ الملك أنوشتكين الأفضل خوفاً من بغدوين أن يأخذها ، وقام بأمرها مسعود ؛ فاستقرَّت بيد الأتراك وأقروا بها الدَّعوة المصريَّة والسكَّة على حالها . وكتب طغتكين إلى الأفضل بأن بغدوين قد جَمَعَ لينزل على صُور ، وأنَّ أهلها استنجدوني ، فبادرتُ لحمايتها ، ومتى وصل من مصر أحد سلَّمْتُها إليه^(١) . فكتب يشكره على ما فعل . وتقدَّم بتجهيز الأسطول إلى صُور بالغلَّة معونة لها .

(١) تجد اقتباساً من كتاب طغتكين إلى الأفضل في ذيل تاريخ دمشق : ١٨٢ .

سنة سبع وخمسمائة (١) :

في أولها خرج الأسطول من مصر بالغلات والرجال إلى صور ، وعليه شرف الدولة (بدر^(٢)) بن أبي الطيب الدمشقي (وكان^(٣)) متولّي طرابلس عند أخذ الفرنج لها ، فوصل إلى صور سالماً ؛ ورخصت بها الأسعار ، واستقام أمرها . وأنفَذ معه [١١٧] بخلع جليّة إلى ظهير الدّين طغتكين وولده تاج الملوك وخواصّه ، ولمسعود متولّي صور . ثم أقلع في آخر شهر ربيع الأول . فبعث بغدوين يطلب المهادنة من مسعود ، فأجابّه ، وانعقد الأمر بينهما .

-
- (١) ويوافق أول المحرم منها الثامن عشر من يونيو سنة ١١١٣ .
 - (٢) بياض بالأصل استكمل من ذيل تاريخ دمشق : ١٨٨ .
 - (٣) زيد ما بين القوسين للتوضيح استعانة بما جاء في ذيل تاريخ دمشق : ١٨٨ .

سنة تسع وخمسمائة (١) :

في ذى القعدة قُفِرَ على الأفضل عند باب الزهومة^(٢) من دُكان صيرفي يعرف بالغار وسليم ، فأخرجت الصدقات بسبب سلامته وقتل الصيرفي وصُلب على دُكانه .

وورد الخبير بأن بغدوين ملك الفرنج وصل إلى الفرما ، فسير الرّاجل من العطفية^(٣) ، وسير إلى والي الشرقية بأن يسير المركزية والمُقطعين إليها ، ويتقدم إلى العُربان بأسرهم أن يكونوا في الطّوالع ويطاردوا الفرنج ويشارفهم بالليل قبل وصول العساكر ، وأن يسير بنفسه ؛ فاعتد ذلك ؛ ثم أمر بإخراج الخيام وتجهيز الأصحاب والحواشي . فوصلت العربان والعساكر فطاردوا الفرنج ؛ فخاف بغدوين من يلاحق العساكر ، فنهب الفرما وأخرّبها وألقى فيها النيران ، وهدم المساجد ، وعزم على الرجوع ، فأدركته المنية ومات . فأخفى أصحابه .وته ، وساروا وقد شقوا بطنه وحشود ملحا^(٤) . وشنت العساكر الإسلامية الغارات على بلاد العدو ، وخيّموا على ظاهر عسقلان ثم عادوا .

وكانت الكتب قد نفذت من الأفضل إلى الأمير ظهير الدين طفتكين ، صاحب دمشق ، بعبته ويقول له : « لا في حق الإسلام ولا في حق الدّولة التي ترغب في خدمتها والانتمياز

(١) ويوافق أول المحرم منها السابع والعشرين من مايو سنة ١١١٥ . ويلاحظ أن المؤلف ترك أحداث سنة ٥٠٨ هـ ؛ وسيكرر مثل هذا ، كما سبق أن رأينا مثله في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

(٢) من الأبواب الغربية للقصر الفاطمي الكبير ، سمي بذلك لأن المواد القويونية ، ومنها المحوم وحوانج المطبخ ، كانت تعبره إلى القصر ، وكان في آخر ركن القصر . والزهومة الزفر يعني هو باب الزفر . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٣٥ .

(٣) لعل هذه التسمية نسبة إلى الأستاذ - الخادم - عطوف أحد خدام القصر من أتباع أم ست الملك بنت العزيز بالله الفاطمي أخت الحاكم . وإلى هذه الجماعة تنسب حارة العطوف بالقرب من باب النصر ، وكانت من أجمل مساكن القاهرة وفيها من الدور العظيمة والمساجد والحمامات ما لا يدخل تحت حصر . وقد خربت كلها وببعت أنقاضها . المواعظ والاعتبار : ٢ : ١٣ - ١٤ ؛ النجوم الزاهرة : ٤ : ٥٠ .

(٤) يقول أبو المحاسن : فشق أصحابه بطنه وصبروه ورموا حشوته هناك فهي ترجم إلى اليوم ، بالسبخة ، ودفنوه بقبامة . وسبخة بردويل ، ويقال لها بحيرة البردويل ، تقع على شاطئ البحر المتوسط على بعد تسعين كيلومترا شرق بورسعيد ، بين محطتي بئر العبد والمزار . النجوم الزاهرة : ٥ : ١٧١ ، في المتن والتعليقات . وسيرد ذكر هذه الوفاة في موضعها الصحيح ضمن أحداث سنة ٥١١ هـ .

إليها أن يتوجه الفرنج بجملتها إلى الديار المصرية ولا يتبين لك فيها أثر ولا تتبعهم ، ولو كان وراءهم مل ما كان أمامهم ما عاد منهم أحد » . فلما وصل إليه الكتاب سار بعسكره إلى عسقلان ، فتلقاه المقدّمون ، ونزل أعظم منزل ، وحملت إليه الضيافات . وحمل إليه من مصر الخيام وعدة وافرة من الخيل والكسوات والبنود والأعلام ، وسيف ذهب ، ومنطقة ذهب ، وطوق ذهب ، وبدنة طميم ، وخيمة كبيرة معلمة ، ومرتبة ملوكية ، وفرشها وجميع آلاتها وسائر ما تحتاج إليه من آلات الفضة . وجُهِزَ لشمس الخواص ، وهو مقدّم كبير كان معه على عدة كثيرة من العسكر ، خلعه مذهبة ومنطقة ذهب وسيف ذهب ؛ وجُهِزَ برسم التمييزين من الواصلين خلع مذهبة وحريريّة ، وسيوف مغموسة بالذهب . فتواصلت الغارات على بلاد العدو ، وقتل منهم وأسير عدد كبير .

فلما دخل الشتاء وتفرّق العسكر والرّبان ، استأذن ظهير الدين على الإنصراف ، فأذن له ، وسيرت إليه وإلى من معه الخلع ثانياً ؛ فحصل لشمس الخواص خاصة في هذه السفرة ما مقداره عشرة آلاف دينار ؛ وتسلم الأمير ظهير الدين الخيمة الكبيرة بفرشها وجميع آلاتها ؛ وكان مقدار ما حصل له ولأصحابه ثلاثين ألف دينار . وذكر أن المنفق في هذه الحركة على ركاب بغدوين مائة ألف دينار .

ورُعِشت يد الأفضّل ، وصُعب عليه إمساك القلم والعلامة^(١) على الكتب ، فأقرّه أخاه أبا محمّد جعفر المظفر في العلامة ، وجعل له خمسمائة دينار في الشهر مُضافاً إلى رسمه ، فعلم عنه .

واستهلّ شهر رمضان ، فجرى الأمر في نيابة الأجلّ سماء الملك ، ولد الأفضّل ، عنه في جلوسه بمحلّ الشباك ، وقرّر له على هذه النيابة في هذا الشهر خمسمائة دينار ، وبذلة مذهبة ، ورزمة كسوة فيها شقق حرير وغيرها . ولم يزل هذا الرسم مستقرّاً إلى أن أخذه

(١) عن العلامة يقول المقرّبي إن العادة جرت على أن السلطان يكتب « خطه » على كل ما يأمر به ، فأما منشور الأمرام والجنود وكل من له إقطاع فإنه يكتب عليه « علامته » . المواعظ والاعتبار : ٢ : ٢١١ ؛ السلوك : ١ : ٣٤٤ .

عباس بن تميم^(١) في سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة عند توليته حجة بابيه^(٢) . والبذلة وحدها تساوي خمسمائة دينار .

وفيهما استخدم ذخيرة الملك جعفر في ولاية القاهرة والحسبة ، فَظَلَمَ وَعَسَفَ ، وبنى مسجداً عرف بمسجد لا بالله^(٣) .

(١) أبو الفضل عباس بن أبي الفتح يحيى بن تميم بن المعز بن باديس ، تزوجت أمه من العادل بن السلار وأقامت معه ردحا من الزمن ، وأرسله ابن السلار ، أيام وزارته ، إلى الشام لحرب الصليبيين ، فتآمر قرب بليس على قتل ابن السلار ، وحضر ابنه نصر المؤامرة وتولى تنفيذها ، ثم تولى عباس بعد ذلك الوزارة للفاطميين . انظر : الفاطميون في مصر : ٢٩٦ وما بعدها .

(٢) هكذا في الأصل والأولى أن تكون : حجة الباب ، لأن عباسا لم يتول الحجة ، ثم الوزارة ، إلا في أيام الخليفة الظافر بالله ، كما سيرد تفصيل ذلك في موضعه .

(٣) و « سبب تسميته بذلك أنه كان يقبض الناس من الطريق ويمسفهم ، فيقولون له : لا بالله ، فيقيدهم ويستعملهم فيه بغير أجره . ولم يعمل فيه صانع إلا وهو مكره مقيد فابتلى الله ذخيرة الملك بأمراض شديدة ، ولما مات تجنب الناس الصلاة عليه وتشيمه » . نهاية الأرب : ٢٨ .

سنة عشر وخمسمائة (١) :

سنة احدى عشرة وخمسمائة (٢) :

في ذى الحجة خرج أمر الأمر بأحكام الله بَنَفَى بنى عبد القوى ، فنُفُوا إلى الأندلس بأهاليهم .

وفيهما وصل بغدوين إلى الفرما وأحرق جامعها وأبواب المدينة ومساجدها، وقتل بها رجلا مقعدا وابنة له ذبحها على صدره ، ورحل وهو مُثخن مرضا ، فمات قبل العريش ، فشق بطنه ورُمي ما فيه هناك ، فهو يُرجم [١١٧ ب] إلى اليوم ، ويعرف مكانه بسبخة بَرْدويل ؛ ودُفنت رُمته بقمامة من القدس (٣) .

وقام من بعده بملك القدس القمص صاحب الرها (٤) بعَهده إليه .
ونزل الفرنج حوران (٥) ، وملكوا من أعمال حلب بزاعة وخرتبرت ؛ وملكوا مدينة صُور .

وفيهما خرج محمد بن تومرت (٦) من مصر في زِي الفقهاء ومضى إلى بجاية (٧)

(١) ويوافق أول المحرم منها السادس عشر من مايو سنة ١١١٦ . وبهامش الأصل عند هذا الموضع العبارة : « بياض نحو ثلث صفحة » . ولا شيء عن أحداث هذه السنة .

(٢) ويوافق أول المحرم منها الخامس من مايو سنة ١١١٧ .

(٣) سبق الحديث عن وفاة بلدوين هذا في أحداث سنة ٥٠٩ ؛ ويوافق أبو المحاسن المؤلف في ذكر هذه الوفاة في سنة ٥٠٩ . والواقع أن الوفاة حدثت في سنة ٥١١ كما ورد هنا وفي نهاية الأرب للنويري وفي الكامل وفي المصادر الأوربية . قارن النجوم الزاهرة : ٥ : ١٧١ ؛ نهاية الأرب : ٢٨ ؛ الكامل : ١٠ : ١٩١ ؛ الحروب الصليبية تأليف ارنست باركر ؛ The Crusaders in the East في مواضع متفرقة .

(٤) وهو Baldwin II, de Burgh أمير الرها بين سنتي ٤٩٤ - ٥١١ (١١٠٠ - ١١١٨) ، ثم ملك بيت المقدس ٥١٢ - ٥٢٧ (١١١٨ - ١١٣١) .

(٥) كورة واسمة من أعمال دمشق تتبعها قرى كثيرة ومزارع وحرار . معجم البلدان : ٣ : ٣٦٠ - ٣٦١ .

(٦) بربري من قبيلة مصمودة ، دعا إلى العوحيدي في أوائل القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) وتلقب بالمهدى ، وتوفي سنة ٥٢٢ تاركا زعامة قومه لقائه جيوشه وصديقه عبد المؤمن بن علي الذي بدأ حكم أسرة الموحيدين بعد أن واصل فتوحه في ما يعرف الآن بالجزائر والمغرب ، فأسقط دولة المرابطين سنة ٥٤١ (١١٤٦) . كتاب الروستين : ج ١ :

٣٢٢ (تحقيق محمد حلمي محمد أحمد) ؛ معجم الأنساب ؛ Mohammadan Dynasties

(٧) وهي باغاية . انظر الجزء الأول من هذا الكتاب : ٧٥ : حاشية : ٢ ، وهي بين مجانة وقسنطينة . معجم البلدان :

٤١ : ٢ ؛ المغرب : ٨٢ .

سنة اثنتى عشرة وخمسمائة (١) :

فيها مات الأمير نور الدولة أبو شجاع فاتك^(٢)، والد القائد أبي عبد الله بن فاتك ، فأُخرج له الأفضل من ثيابه بذلة حريرية وقارورة كافور وشققا مزيدى ديبقى^(٣) ونصافي ، وطيباً وبُخُورا وشمعاً ، وحُمِل له من القصر أضعاف ذلك . وخرج الأفضل والأمراء ، وجميع حاشية القصر ، إلى الإيوان ، فخرج الخليفة وصلى عليه ؛ ثم أُخرج فدفن . وتردد الناس إلى التربة . وفرقت الصدقات إلى تمام الشهر .

وكان بيد نورالدين زمر الضاحكية والفراشين^(٤) وصبيان الركاب^(٥) والسلاح الخاص بجارٍ ثقيل ورسوم كثيرة . وهؤلاء الضاحكية (كانوا) يعرفون هذد الرسوم قديماً عند وصولهم مع المعز إلى مصر ، وهم يلبسون المناديل ويُرْخُون العذب ويلبسون الثياب بالأكمام الواسعة ، وفي أرجلهم الصّاجات ؛ وفي الأعياد يشدون أوساطهم بالعراضى الدبقي ، ولا يتقدمهم أحد إلى الخليفة على ماجرت به عادتهم في المغرب .

وفيها قُفِر على الأفضل ثانيا ، وخرج عليه ثلاثة نفر بالسكاكين ، فقتلوا ، وعادَ سالماً ؛ فأتهم أولاده ، وصرّح بالقول فيهم ، وأخذ دوابهم ، وأبعد حواشيهم ، ومنعهم من التصرف ؛ وبالغ في الاحتراز والتَّحْفُظ .

(١) ويوافق أول المحرم منها الرابع والعشرين من ابريل سنة ١١١٨ .

(٢) يلقبه النويزى ثقة الدولة أبا شجاع بن الأمير منجد الدولة أبي الحسن مختار المستنصرى .

(٣) الدبقي نوع من الأقمشة الحريرية المزركشة التي كانت تصنع في دبيق ، على بحيرة المنزلة قرب تنيس . النجوم

الزاهرة : ٤ : ٨١ حاشية : ٣ .

(٤) الفراشون من خدم القصور لتنظيفها داخلا وخارجا، ونصب الستائر المحتاج إليها والمناظر الخارجة عن القصر .

صبح الأعشى : ٣ : ٥٢٢ .

(٥) همبيان الركاب ، الركابية ، الركابارية : الذين يحملون الغاشية بين يدي الخليفة أو السلطان في المواكب ،

ويتبنون بيت الركاب الذي تكون به السروج والحجم . والغاشية سروج مذهبة تبدو كأنها كلها من الذهب . صبح الأعشى :

٣ : ٤٧٢ ، ٤ : ١٢٧ .

وفيهما وردت التجار من عيذاب^(١) ذاكرين أنه خُرج عليهم في مراكب شنها قاسم بن أبي هاشم ، صاحب مكة ، فقطعت عليهم الطريق وأخذ جميع ما كان معهم . فغضب الأفضل وقال : صاحب مكة يأخذ تجاراً من بلادى ، أنا أسيرُ إليه بنفسى بأسطول أوله عيذاب وآخره جدّة . ثم تقرر الحال على مكاتبة الأشراف بمكة وإعلامهم ما فعله أمير مكة ، وأقسم فيه أنه لا يصل إلى مكة من أعمال الدولة تاجر ولا حاج إلى أن يقوم بجميع ما أخذه من أموال التجار . وكتب إلى والى قوص بأن يسير بنفسه أو من يقوم مقامه ، إلى عيذاب ، ومهما وصل من جدّة من الجلاب لا يمكن أحداً من الركوب فيها ، وأن يتشوف ما يدخل عيذاب من الشوانى^(٢) والحراريق^(٣) ، فمهما كان يحتاج إلى إصلاح ومرمة ينجز الأمر فيه ، ويشعر أهل البلاد بوصول الرجال والأموال لغزو البلاد الحجازية . وتقدم إلى المستخدمين بصناعة مصر بتقديم خمسة حراريق وتكميلها ليسيروا إلى الحجاز .

فلما وردت المكاتبة على الأشراف بمكة ولم يصل إليها أحد اشتد الأمر عندهم وتحرك السعر ، فبعثوا رسولا من أميرهم ، فلما وصل ساحل مصر لم يؤبّه له ولا أجرى عليه ضيافة ، وقيل له : ما يقرأ لك الكتاب ولا يُسمع منك خطاب دون إعادة المأخوذ من التجار إليهم . وشاهد مع ذلك الجدّ والاهتمام بأمر الأساطيل وتجهيز العساكر إلى صاحبه ، فالتزم بإحضار جميع أموال التجار ، وسأل التوقف قبل الإسراع بما عول عليه من قصد صاحبه ؛ وأجل لعوده أجلا قريباً . فأجيب إلى ذلك ، وسار . فلم ينقض الأجل حتى عاد وصحبته جميع

(١) أول سواحل مصر على البحر الأحمر (القلزم) . « وكان أكثر السواحل واصلا لرغبة رؤساء المراكب في التعدية من جدّة إليه ، وإن كانت باحته متسعة لغزارة المساء وأمن الحاق بالشعب الذى ينبت في قمر هذا البحر . ومن هذا الساحل يتوصل إلى قوص بالبضائع » . صبح الأعشى : ٣ : ٤٦٤ .

(٢) الشينى ، ويسمى الغراب أيضا ، مركب حربية لها مائة وأربعون مجدافا فيها المقاتلة والمجدفون ، ويقابلها بالفرنسية galère . قوانين الدواوين : ٣٣٩ - ٣٤٠ ؛ Dozy; Supp. Dict. ar.

(٣) الحراريق والحراقات جمع حراقة : ضرب من السفن الحربية فيها أجهزة لرمى النيران على الأعداء فى البحر .

قوانين الدواوين : ٤٥٣ - ٤٥٤ ؛ Dozy; Supp. Dict. ar.

ما أخذ من التجار من البضائع والأموال ؛ فحُمِلت إلى الجامع العتيق بمصر بمحضر من الرعايا ،
وهم يعلنون بالشكر والدعاء . واحتاط متولّى الحكم عليه إلى أن تحضر جماعة التجار ويجرى
الأمر على ما توجبّه الشريعة . وخلع على الرسول وأحسن إليه ووُصِل .

ومرض الأفضل بحمّى حادّة ثم عوفى ، فدفع للطبيب ثلثمائة دينار^(١)

(١) بهامش الأصل عبارة تقول : بياض نحو ورقة . ولعل المؤلف كان قد ترك هذا الفراغ ليتحدث عن السنتين
٥١٣ - ٥١٤ إذ نجد يتحدث بعد هذا الفراغ عن أحداث سنة ٥١٥ .

سنة خمس عشرة وخمسمائة (١) :

فيها قُتل الأفضل بن أمير الجيوش يوم الأحد سلخ شهر رمضان وعمره سبع وخمسون سنة ، لأنَّ مولده بعكا سنة ثمان وخمسين وأربعمائة . وكان سبب ذلك أنه لما كان ليلة عيد الفطر جهَّز ماجرت العادة بتجهيزه من الدوابِّ والآلات لركوب الخليفة^(٢) ، وجلس بين يديه إلى أن عرضت الطبول [١١١٨] على العادة كل سنة والدواب والسلاح ؛ ثم عاد وأدَّى ما يجب من سلام الخليفة فتقدَّم إلى القائد أبي عبد الله بن فاتك بأن يأمر صاحب السير أن يصفَّ العساكر إلى صوب باب الخوخة^(٣) . وركب الأفضل من مكانه والناس على طبقاتهم ، وخرج من باب الخوخة قاصداً دار الذهب^(٤) ، فلما حصل بها وقع التعجُّب من الناس في نزوله ليلة الموسم ، ولم يعلم أحد ما قصد ؛ وكان قصده أن يكمل تعليق المجلس الذي يجلس فيه . فصلَّى بدار الذهب الظهر ، فلما قرُب العصر ركب منها وقد انصرف أكثر المستخدمين ظناً منهم أنه يبيت فيها . فسار إلى الزهري فإذا الأمراء والأجناد والمستخدمون والرهجية قد اتجهوا لخدمته ، وكان قد ضجّر وتغيَّر خلقه ولاسيما في الصيام . فلما رأى اجتماع الناس وكثرتهم أبعدهم ، فتقدَّموا ووقفوا عند باب الساحل ، فأنفذ أيضا يخرج من أبعدهم ، وبقي في عدَّة يسيرة ، وأبعد صبيان السلاح من ورائه ؛ فوثب عليه من دكان دقاق بالملاحين أربعة نفر متتابعين كلُّما اشتغل من حوله واحد خرج

(١) ويوافق أول المحرم منها الثاني والعشرين من مارس سنة ١١٢١ . وأمام هذا التاريخ بهامش الأصل عبارة تقول :
يباض نحو صفحة .

(٢) انظر كتاب صبح الأعشى : ٣ : ٥٠٨-٥١٢ ؛ النجوم الزاهرة : ٤ : ٩٤-٩٧ لمرفة وصف موكب الخليفة في الاحتفال بعيدى الفطر والأضحى .

(٣) بالقرب من قنطرة الموسيقى على ما ذكره القلقشندي . وموقعه ما يلى الخليج في حد القاهرة البحرى ويخرج منه إلى الخليج الكبير . وكان هذا الباب يعرف أولاً بخوخة ميمون دبه ، ويكنى بأبي سعيد ، أحد خدام العزيز بالله . المواعظ والاعتبار : ٢ : ٤٥ ؛ صبح الأعشى : ٣ : ٣٥٠ .

(٤) قصر الذهب ، أو قاعة الذهب ، هو إحدى قاعات القصر الكبير . وبنى قصر الذهب هذا في عهد العزيز بالله ، وكان يدخل إليه من باب الذهب ، وكان الخلفاء يجلسون في هذا القصر أيام الموابك وبه كان يعمل سباط شهر رمضان وسباط العيدين للأمراء ، وبه كان سرير الملك . المواعظ والاعتبار : ٣ : ٣٨٥ .

غيره ؛ فرمى من الفرس إلى الأرض ، وضربوه ثمان ضربات . وكان القائد^(١) بعيدا منه لأخذ رقاد الناس وسماع تظلمهم وتفريق الصدقات على الفقراء بالطريق ؛ فلما سمع الفضوضاء أسرع إليه ورمى نفسه إلى الأرض عليه ، فوجده قد قضى نجه . وحمل على أيدي مقدمى ركابه والقائد راجل ، وهم يبشرون الناس بالسلامة . وقتل من الذين خرجوا عليه ثلاثة وقطعوا وأحرقوا ، وسلم الزابع ، وكان اسمه سالما ، ولم يعلم به إلا لما ظفر به مع غيره بعد مدة .

ولم يزل الأفضل محمولا ولا يمكن أحد من الوصول إليه إلى أن دُخل به على مرتبته التي كان يجلس عليها أو يحطى . وقال (القائد)^(٢) للخليفة أدركنى وتسلم ملكك لثلاث أغلب عليه . وصار أئ من لقيه يهتئ بسلامة السلطان ويوهم أهله أن الطبيب عنده ، ويأمرهم بتهيئة الفراريج والفواكه . وعاد إلى قاعة الجلوس فوجدها قد غصت بالناس ، فرد عليهم السلام وهنأهم ، وأظهر قوة عزم ؛ ثم عاد إلى القاعة الكبيرة وقد حضر إليه متولى المائدة الأفضلية واستأذنه على السماط المختص بالعيد فقال له اذبح ووسع ، فالسلطان بكل نعمة وهو الذى يجلس على السماط فى غد ؛ ومع ذلك فكان فى قلق وخوف شديد من أن يبلغ أولاد الأفضل فيجرى عنهم ما لا يستدرك وتنهب الدار .

فلما أصبح الصباح وركب الخليفة ودخل إلى الدهليز الذى كان يركب منه الأفضل ومعه الأستاذون المحنكون قال القائد أبو عبد الله للخليفة : عن إذن مولانا أفتح الباب ؛ وكان قد منع من الدخول إلى الدار ؛ فقال الخليفة : نعم ففتح (على)^(٣) الأفضل وقال له القائد : الله يطيل عمر أمير المؤمنين ويفسح فى مدته ويورثه أعمار ممالكه ؛ هذا وزيره قد صار إلى الله تعالى ، وهذا ملكه يتسلمه . ثم ضربت للوقت المقرمة^(٤) على الأفضل ؛ وأمر الخليفة بإحضار من بالقاعة من الأمراء والأجناد ، فدخل الناس على غير طبقاتهم إلى أن مثلوا بين

(١) وهو أبو عبد الله محمد بن ثقة الدولة أبو شجاع المعروف بالمأمون البطامى .

(٢) زيد ما بين القوسين للتوضيح استعانة بما جاء فى نهاية الأرب : « والقائد وإخوته لا يمكنون أحدا من الدنو منه . وأنفذ المأمون أخاه حيدرة الى الأمر يقول له : أدركنى وتسلم ملكك لثلاث أغلب عليه أنا وأنت . وأوصاه أن يهين من وجده بسلامة الأفضل ، فقتل حيدرة ذلك » . نهاية الأرب : ٢٨ .

(٣) زيد ما بين القوسين لاحتياج السياق إليه .

(٤) القرام والمقرم والمقرمة ستار فيه رقم ونقوش .

يدى الخليفة وهو قاعد على الحصير عند المقرمة ، فقال الخليفة للأمرء : هذا وزيرى قد صار إلى الله تعالى ، ومنكم إلى ومنى إليكم ، وقد كان القائد واسطته إليكم وهو اليوم واسطى إليكم . فشكر الحاضرون ذلك ؛ هذا والقائد وولده مشدودو الأوساط بالمناطق وصاحب الباب على ما كانوا عليه . وتقدم إلى الشيخ أبى الحسن بن أبى أسامة أن يكتب إلى الأعمال بذلك ، وأمر الأمرء بالانصراف .

ثم قال القائد : يامولانا ؛ الأموال والجواهر على اختلافها فى الخزائن الكبار عنده ، وهى مقللة ومفاتيحها عندى ، وختم عليها وهى فى بيت المال المصون ؛ وكذلك المفضض التى عند المستخدمين برسم الاستعمال والميناء الذهب المرصعة التى بغير ترصيع ، والبلىور التى برسم استعماله ؛ جميع ذلك مثبت عند متولّى دفتر المجلس إلا خزانة الكسوة التى برسم ملبوسه ما عندى منها خبر . فأمر من يدخل ويختم عليها . فأمر متولّى [١١٨ب] الخزائن الخاص ، وكان سيف الأستاذين ، ومتولّى بيت المال ومتولّى الدفتر ، وهم كبار الأستاذين المحنكين بأن يدخلوا ويجمعوا ، ولا يعترض غيرها لولده ولا لجهته ولا لبناته ولا لأحد من عياله .

فتوجهوا وقرعوا الباب . فلما شاهدتهم النساء تحقّقوا الوفاة ، وقام الصّراخ من جميع جوانب المواضع ؛ وكانت ساعة أزعجت كلّ من بمصر والجزيرة والجزيرة ؛ ثم أسكتوا . وأنفذت الرّسل لختم الخزائن التى بمصر . فبينما هم على ذلك فى الليل إذ وصل إلى الخليفة رقتان على يد أستاذ من القاهرة ، من رجلين من جملة الحاشية ، يذكران فيها أن أولاد الأفضّل قد جمعوا عدّة وشنّعت حاشيتهم أنّ فى بكرة هذه الليلة يستنصرون بالبساطية والأمرن ويشورون فى طلب الوزارة لأخيهم الأكبر . فامتعض الخليفة لذلك ، وهم بالإرسال إليهم وقتلهم ؛ ثم تقرّر الأمر على أن يودّعوا الخزانة^(١) من غير إهانة ولا قيود ؛ فتوجه إليهم ، فإذا جمع حاشيتهم وغيرها عندهم ، والخيل قد شدّت ، فأودّعوا الخزانة .

(١) المقصود بها خزانة البنود وكانت فى الأصل خزانة السلاح وللأعلام ، واستعملت فى حالات كثيرة معتقلا لكبار القوم إذا غضب عليهم الخليفة ، وفيها كانوا يقتلون ويدفنون . وفى أيام الناصر محمد بن قلاون أصبحت سببا للأسرى من الفرنج . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٢٣ - ٤٢٥ ؛ الجوم الزاهرة : ٤ : ٤٧ ؛ والجزء الثانى من هذا الكتاب فى مواضع متفرقة ؛ وصيح الأعى : ٣ : ٣٥٤ .

فلما أصبح الصباح كان قد حُمِل من القصر في الليل طوافير^(١) فيها عدّة موائد للفطر في يوم العيد ، وحُمِل برسم فطر الخليفة الصّوّاني الذهب وعليها اللّفائف الشّرب المذهبة . وكان قد هيئ لل خليفة من اللّيل موضع للمبيت بحيث يبعد عن الأفضّل ، وعيّن من وقع الاختيار عليه لقراءة القرآن عند الأفضّل .

فلما كان السّحر من عيد الفطر جيّ بين يدي الخليفة بما أُحضِر من قصوره في مواعينه الذهب المرصّعة ، وعليها المناديل المذهّبة من التّمر المحشو والجوارشيات بأنواع الطيب وغير ذلك ؛ فاستدعى الخليفة القائد وأمره بالمضيّ إلى باب الحرم لإحضار الأجلّ المرتضى ابن الأفضّل ؛ فمضى لذلك ، فأبّت أمّه من تمكّنهم منه ؛ فما زال بها حتّى أسلمته إليه بعد جهد . فأتى به الخليفة فسلم به ، وضّمّه الخليفة إليه وقبّله بين عينيه ، وأجلسه عن يمينه والقائد عن شماله ، وبقيّة الخواصّ على مراتبهم .

ثم كبر مؤذنو القصر ، فسّمى الخليفة وأخذ تمرّة وأكل بعضها وناولها للقائد ، ثم ناول الثانية لولد الأفضّل ؛ فقام كلُّ منهما وقبّل الأرض ولم يجلس . وتقدّم كلُّ من الحاضرين فأخذ من يد الخليفة من التّمر ووقف . فاستدعى القائد الفراش الذي معه الصّينيّتان النحاس ، وأمر فرّاشي الأسمطة بنقل ما في الأواني التي بين يدي الخليفة في الصّوّاني لتُفرّق في الأمرء الذين بالقاعة والدّهاليز ، فنقلت إليها وحُمِلت إلى المقرمة التي الأفضّل وراءها وختم المقرئون .

ثم أظهر الخليفة الحزن على فقْد وزيره ، فتلثّم وتلثّم جميع المحنّكين والحاشية ، وجلس الخليفة على المخدة عند المقرمة ، وأمر حسام الملك ، حاجب الباب ، بإحضار القاضي والدّاعي والأمرء ، فدخل الناس على طبقاتهم . فلما رأوا زيّ الخليفة اشتد البكاء والعويل ، وخرق كلُّ أحد ما عليه ، ورُميت المناديل ، يعنى العمائم ، إلى الأرض ، وبكى الخليفة وحاشيته ساعة . ثم سأل القائد الخليفة أن يفطر على ثمرّة بحيث يشاهده جميع من حضر ، ففعل ذلك . ثم أشار الخليفة إلى القائد أن يكلم الناس عنه : فتال : أمير المؤمنين يرّد السلام

(١) جمع طيفور ، إناء كبير كالصبيغة يستخدم لحمل الأظمة والحلوى ، يحملها الفراشون على رؤسهم في شدة النجوم الزاهرة : ٤ : ٩٣ ؛ صبح الأعشى : ٣ : ٥٢٥ .

عليكم ، وقد شاهدتم فعله وكونه لم يشغله مصابُه بوزيره ومُدبِّر دولته ودولة آبائه عن قضاء قَرَض هذا اليوم ، وقد أفطر بمشاهدتكم ، وأمركم بالإفطار . فسمح الخليفة بيده على الصَّوَّاني ، وتقدَّم القائد إلى الخليفة وصار يناوله من الصَّوَّاني بيده ، فأول ما مدَّ إلى القاضي ثم الداعي ، ونزل الناس للأكل . ورفعت الصَّوَّاني ، فأخذ القائد يد الداعي وقربه من الخليفة ، فناوله الخليفة الخطبة ، وكانت على يساره ملفوفة في منديل شرب بيناض مذهب ، فقبلها الداعي وجعلها على رأسه ، وضَمَّها إلى صدره . وتقدَّم القائد لحسام الملك بأن يأخذ الأمراء جميعهم ويطلعون إلى المصلَّى بالقاهرة لقضاء الصَّلَاة ، فتوجَّهوا في زِيَّ الحزن والمؤذنون بين أيديهم . فصلَّى الداعي بالناس ، ثم صعد المنبر فوقف على الدَّرَجَة الثالثة منه ، وخطب . وكانت الخطبة مبيَّنة فيها الدعاء [١١٩] للأفضل والترحُّم عليه^(١) وعندما توجه الناس إلى المصلَّى أمر ولد الأفضل بالمضيَّ إلى أمه وإخوته وجهات أبيه ليُرَدِّ عليهم السَّلَام من أمير المؤمنين ويفطروهم .

وخلا الخليفة بالقائد وأمره بإخراج جميع الجواهر ؛ فقام إلى خزانة كانت قد بنيت برسم الأفضل ، فوجد بها خيمة ، ففتحها وأخرج قمطرين عليهما حلية ذهب مملوئين جواهر ما بين عقود مفصلة بياقوت وزمرد وسبح ؛ وقمطرا فيه إحدى عشرة شرابة طول كلِّ شرابة شبران بجواهر ما يقع عليها نظر ؛ وصناديق فضة مملوءة مضافات ما بين عصائب وتيجان ذهب مُرَصَّعة بجواهر نفيسة . ففتحت كلها ، فشاهد الخليفة منها ما لا يُوصف ؛ فسُرَّ بذلك سرورا كبيرا ، وشكر القائد وقال : « والله إنَّك المأمون حقًا مالك في هذا النَّعت شريك » . فقبل الأرض ويديه .

ولهذا النَّعت قضية . وذلك أنه لما كان في الأيام المستنصرية ، وعُمِّر القائد يومئذ اثنتا عشرة سنة ، وكان من جملة خاصَّة المستنصر يرسله إلى بيت المال وخزانة الصراغة في مُهمَّاته ، فيجد منه النهضة والأمانة ، فيقول هذا المأمون دُون الجماعة . ودرجت

(١) يقول النويزري : ونال الناس بعد قتل الأفضل من الظلم والجور والعسف ما لا يعبر عنه ، فجاء الناس إلى باب الأمر واستفتوا ، ولعنوا الأفضل وسبوه أفتيح سب ، فخرج إليهم الخدم وقالوا : مولانا يسلم عليكم ويقول لكم ما السبب في سب الأفضل وقد كان أحسن إليكم وعدل فيكم ؟ فقالوا : إنه عدل وتصدق وحسنت آثاره ، ففارقنا بلادنا حبا لأيامه وأقنا في بلده ، فحصل بعهده هذا الجور ، فهو السبب في خروجنا عن أوطاننا واستقرارنا ببلده . نهاية الأرب : ٢٨ .

السُّنُونُ ، فذكرها الخليفة الأمر في ذلك الوقت فقال له : أنت المأمون على الحقيقة لأجل ذلك^(١) .

ثم عاد حسام الملك أفتكين صاحب الباب ، والداعي وجميع الأمراء من المصلّي ، ومثلوا بين يدي الخليفة . ووقع حينئذ الاهتمام بتجهيز الأفضل ، وتقدّم إلى زمام القصور بإخراج ما قد مازجه عرف الأئمة ، وتقدّم إلى ربحان متولّي بيت المال بإخراج ما يجب لإخراجه برسم المأتم ؛ فمضّياً . وتقدّم إلى حسام الملك بإعلام الأمراء والاجناد والشهود والقضاة والمتصدّرين والمقرّبين وبنى الجوهرى الوعاظ وغيرهم لحضور الجنّازة وتلاوة القرآن . فعاد زمام القصور ومتولّي بيت المال ومعهما عشرون صينية ملفوفة في عراض دبيق بياض مملوءة صندلا مطحونا ، ومسكا وكافورا وحنوطا وقطنا ، وفي صدر الآخر منديل ديباج فيه ما رسم بإحضاره من ملابس الخلفاء وطبّالسهّم . ووصلت أيضا الموائد على رءوس الفراشين ، وهي مائة شدة ، صحبة متولى المائدة الأمرية ؛ فمدّ السّماط بين يدي الخليفة ، ومدّ سباطان ، أحدهما بالقاعة وهو برسم الأمراء ، والآخر برسم القاضى والدّاعى والشهود والمقرّبين والوُعاظ والمؤمنين ، وحُيّل إلى الجهات الأفضليات شئ كثير .

فلما انقضى الأكل عاد الجميع بالقاعة ، وذكر أنه ختم على الأفضل في هاتين الليلتين واليوم نيّف وخمسون ختمة . فلما انقضى معظم الليلة ، الثانى من شوال ، تقدم الخليفة بإحضار داعى الدعاة ، ولىّ الدولة ابن عبد الحقيق ، وأمره بغسل الأفضل على ما يقتضيه مذهبه ، وكفّن بما حضر من القصر ، وأخرج للداعى بذلتان مكملتان ، مذهبة وحرير ، عوضا عمّا كان على الأفضل من ثياب الدّم ، فإنها لم تُنزَع عنه ، وعند كمال غسله دفع للدّاعى ألف دينار .

فلما كان في الثالثة من نهار يوم الثلاثاء ثانى شوال خرج التّابوت بالجمع الذى لا يُحصى ،

(١) وعندما مثل الشاعر القاضى أبو الفتح ابن قادوس بين يدي المأمون البطائحي للتهنئة أشار إلى هذه النعوت بقوله :

قالوا : أتاه النعت . وهو السيد ال مأمون حقا ، والأجل الأشرف

ومغيث أمة أحمد ، ومجيرها مازادنا شيئا على ما نعرف

المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٤١ . راجع ترجمة هذا الشاعر في خريدة القصر قسم شعراء مصر : ١ : ٢٢٦ - ٢٣٤ . وسيرد هذان البيتان في المتن بعد صفحات .

والناس بأجمعهم رجالة ، وليس وراءهم راكب إلا الخليفة بمفرده وهو ملثم . فلما خرج التابوت من بلد مصر أمر الخليفة بر كوب القائد والمرضى ولد الأفضل . وذكر أن الشيخ أبا الحسن بن أبي أسامة ركب حماراً ، فلما وصلت الجنازة إلى باب زويلة ترجل القائد والمرضى ومشيا ؛ وبعث الخليفة خواصه إلى أخويه أنى الفضل جعفر وأنى القاسم عبد الصمد ، وأمرهما إذا وصل التابوت إلى باب الزهومة^(١) (أن)^(٢) يخرججا بغير مناديل ، بعمائم صغار وطيبالس ؛ فإذا قضيا^(٣) ما يجب من حق سلام الخليفة سلماً على القائد أبي عبد الله بمثل ما كانا يسلمان على الأفضل ، ويمشيان معه وراء التابوت . فاعتمدا ذلك . فاستعظم الناس هذه الحالة والمكارمة ؛ ولم يزالا مع الناس وراء التابوت إلى أن دخل من باب العيد^(٤) .

(١) كان في آخر ركن القصر مقابل خزنة الدرق التي أصبحت في أيام المقریزی تعرف بخان سرور ، وأمامه درب السلسلة ، وهو من الأبواب الغربية للقصر . والزهومة : الزفر ، وسمى بذلك لأن حوائج المطبخ كانت تنقل إليه منه . وموضعه اليوم بأول شارع خان الخليل من جهة شارع بين القصرين . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٣٥ ؛ النجوم الزاهرة : ٤ : ٣٦ .

(٢) أضيف ما بين القوسين لأن السياق يقتضيه . (٣) في الأصل قضا .

(٤) من الأبواب الشرقية للقصر الكبير بخط رحبة العيد داخل درب السلامي . سمي بذلك لأن الخلفاء كانوا يخرجون منه في يوم العيد إلى المصلى بظاهر باب النصر . وموقعه الآن بحوش وكالة عبده بشارع قصر الشوق : المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٣٥ ؛ النجوم الزاهرة : ٤ : ٣٥ .

مقابل هذا بالأصل طيارة جاء فيها بعد سطرين غير واضحين مطلقاً : « . . . كل مسبار مائتا مثقال على كل مسبار عمارة لون ، وخلف عشرة صناديق فيها من نفيس الجواهر ومن القضب الزمرد التي لا يوجد مثلها ، وخلف خمسمائة صندوق من دق تيس ودمياط . . . وخلف من الزبادى الصيبي والبلور والحكم . . . وثلاثة آلاف ملققة ذهباً ، وعشرة آلاف زبدية فضية كبار وصغار ، وأربع قنود ذهب وزن كل قدر مائة رطل بالمصرى ، وستة آلاف خريطة ديباج ، وثلاثة آلاف وسبعمائة خاتم ذهب بفصوص ياقوت وزمرد وألف خريطة ملعوبة دراهم - خارجاً عن الأردب - في كل خريطة عشرة آلاف درهم . ومن الخدم والرقيق والحليل والبغال والجمال والسروج المحلاة ومن حلئ النساء ما لا يحصى عدده إلا الله تعالى . وأقام الأمر بدار الملك طول شهر ويحمل في كل يوم على مائتي جمل إلى القاهرة من دار الملك دفعتين في النهار ودفعة في الليل طول الشهر ، مائتي جمل كل يوم . وخلف ألف حسكة فضة وثلاثة آلاف نرجسة فضة وألف صدر ذهب وألني صدر فضة منقوشة ، وثلاثمئة ثور ذهب وأربعة آلاف ثور فضة وألف بوق كبير من ذهب ، وخلف من المراكب ، يعنى السروج ، المرصعة مائة مركب ، ومن الآلات والبسط الأرمنية والأندلسية والطبرستانية ما ملئ به خزائن الإيوان . ودخل قصر الزمرد من الجاموس وبقر الخيس والأغنام ما يباع لبيته في كل سنة بضمان أبي الحسين بن يزيد بثلاثين ألف دينار ، وفي حاصل الأهرام والمناخات ما لا يحصى كثرة ولا يعرف مقداره . »

ثم ورد في نفس الطيارة بعد هذا مباشرة : « وعند قوله والأفضل هو الذي أنشأ بستان البعل ما مثاله بخط المؤلف : وحمل الأفضل في داره . . . واقترح على الشراء النظم فيها (وأنشد) لنفسه :

نزهة عين الناب والناظر ومجلس الملك الناصر
كأنما الأفضل في أفقها شمس الضحى في الفلك الدائر

فلما صار التابوت في وسط الإيوان همَّ الخليفة بأن يترجل ، فسارع إليه القائد والمرضى ،
وصاح الناس بأجمعهم : العفو يا أمير المؤمنين . عدَّة مرارٍ . فترجَّل الخليفة على الكرسي ،
وصلَّى عليه ، ورُفِع التابوت [١١٩ ب] فمشى وراءه ، وركب الخليفة الفرس على
ما كان عليه ؛ ونزل التربة ظاهر باب النصر ووقف على شفير القبر إلى أن حضر التابوت .
واستفتح ابن القارح المغربي وقرأ : « وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ
وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ »^(١) الآية . فوقعت من الناس موقعا عظيماً^(٢) ، وبكوا ،
وبكى الخليفة ، وهمَّ بنزول القبر ليُلجِّده بيده ؛ ثم أمر الداعي فنزل وألحده والخليفة
قائمٌ إلى أن بملت مؤاراته ، ثم ركب من التربة والناس بأجمعهم بين يديه إلى قصره .
وأخرج من قاعة الفِضة بالقصر ثلاثون حسكة ، وثلاثون بخورا مكملة ، وخمسون
مثقال نَدَّ وعود ، وشمع كثير ، فأشعلت الشموع إلى أن صلَّى الصبح وأطلق البخور ،
واستقرَّ جلوس الناس ؛ فصلَّى القاضي بالناس ، وفتح باب مجلس الأفضل المعلق بالسُّتور
الفرقوبي الذي لم يكن حظَّه منه إلا جوازُه عليه قتيلا . ورفعت السُّتور ، وجلس الخليفة
على المخادَّ الطَّرية التي عُملت في وسطه ؛ وسلَّم النَّاس على منازلهم ، وتلى القرآن العظيم .
وتقدَّمت الشعراء في رثائه إلى أن استحقَّ الختمُ فحُتم . ثم خرج القائد والأمراء إلى التربة
فكان بها مثل ما كان بالدَّار من الآلات والبخور . وعُمِل في اليوم الثاني كذلك .
وكان عمرُ الأفضل يوم مات سبعا وخمسين سنة ، ومدَّة ولايته ثمانية وعشرون عاما .

= ونزع السر في أيامه بمصر ، فأمر مشارف الأهرام بفتح المخازن وبيع القمح بثلاثين دينارا لكل مائة إردب . فقال ياسيدي :
القمح كل إردب بدينار تباع أنت بثلاثين دينارا المسائة . فانتهره وقال : يا شيخ ، تريد أن يسمع عن أي شيء تعرف بشدة
ابن عرس - وكان هذا المشارف يعرف بابن عرس - بع كما أمرتك ففندى من البذر ما يقوم بالناس عشر سنين لاسيما القمح .
فامتثل ذلك وباع بثلاثين دينارا كل مائة إردب ، وكان الناس يشترون ويبيعون على باب المخزن كل إرب بدينار ، فحصل
لهم من هذا المتجر مال عظيم وحسنت أحوالهم ، وكثرت الأموال في أيدي الرعية مدة أيامه . وكان لا يولى عملا من الأعمال
إلا لمن هو كفء له ، ويضع الأشياء في مواضعها ، مع كثرة موافاته بما يعمله الولاية . . . الرعية وتبسطه للعدل ، فكان الولاية
في أيامه لا تمد يد واحد منهم إلى مظلمة خوفا منه فإنه كان إذا بلغه عن أحد منهم ميل عن سيرة العدل نكل به ، فاستقامت لذلك
الأمر وحسنت الأحوال ، ومات وأمور الدولة قد أسندها إلى عدة من رؤساء أصحابه ، فأسند أمور المساكين جميعا وإمارة
الباب إلى الأمير حسام الدين أفتكين ، ورد أمور الرعية وشكاواهم وظلاماتهم والأخذ والعطاء والمجلس إلى القائد أبي عبد الله
ابن فاتك ، ورد أمور الدواوين والأموال والعمال إلى ابن أبي الليث ، ورد أمور الأجر والصناعات إلى ابن أبي البيان ، ورد
ديوان المكاتب والنظر في الأحكام والأعمال وما يخص الشريعة إلى الشيخ أبي الحسن بن أبي عثمان . . . « .
(١) سورة الأنعام : آية : ٩٤ . (٢) في الأصل موقع عظيم .

ويقال إنَّ الأمر وافق المأمونَ على قتله ، فرتب له من قتله .

ثم أمر أن يكتب سجلٌ بتعزية الكافة في الأفضل والثناء على خصائصه ومساعدته ، وإشعارهم بصرف العناية إليهم ومدِّ رواق العدل عليهم ؛ وتفريقه على نسخ تتلى على رؤوس الأَشهاد وبساتر البلاد . فكُتب ما مثاله :

« هذا كتاب من عبد الله ووليِّه المنصور أبي عليّ ، الإمام الأمر بأحكام الله أمير المؤمنين بما رآه وأمر به من تلاوةٍ على كافةٍ من بمدينة مصر - حرسها الله تعالى - من الأشراف والأمرء ورجال العساكر المؤيدة على اختلاف طبقاتهم ، فارسهم ومترجلهم وراجلهم ، والقضاة والشهود والأمائل ، وجميع الرعايا ، بأنكم قد علمتم ما أحدثته الأيام بتصاريفها ، وجرت به الأقدار على عاداتها ومألوفها من فقد السيّد الأجلّ الأفضل ونعوته - قدس الله روحه ، ونور ضريحه ، وحشره مع مواليه الطاهرين الذين جعلهم أعلام الهدى ومصابيحهم - الذي كان عماد دولة أمير المؤمنين وحمال أثقالها ، وعلى يديه وحسن سيرته اعتمادها ومعولها ، وتخطى الحمام إليه ، واخترام المنية إياه وتسلطها عليه ؛ وما تدارك الله الدولة به من حفظ نظامها ، واستتار أمورها بعد هذا الفادح العظيم والثناء لها ؛ وما رآه أمير المؤمنين من تهذيب الأمور بنظره السعيد ، ومباشرته إياها بعزمه الشديد ورأيه السديد ، واهتمامه بمصالح الكافة ، وإسباغ ظلّ الإحسان عليهم والرأفة ، حتى أصبحت الدولة الفاطمية بذلك ظليّة المناكب ، منيرة الكواكب ، محروسة الأرجاء والجوانب . »

« ولما كانت همّة أمير المؤمنين مصروفة إلى الاهتمام بكم ، والنظر في مصالحكم ، والإحسان إليكم ، وتأمين سربكم ، وإعذاب شربكم ، ومدِّ رواق العدل عليكم ، وإنصاف مظلومكم من ظالمكم ، وضعيفكم من قويكم ، ومشروفكم من شريفكم ، وكفّ عوادى المضار بأسرها عنكم ، وتمكينكم من التصرف في أديانكم على ما يعتقده كلُّ منكم ، جارين على رسمكم وعاداتكم ، من غير اعتراض عليكم - رأى ما خرج به عالي أمره من كتب هذا السجل وتلاوته على جميعكم ، لتثقوا به ، وتسكنوا إليه ، وتتحقّقوا جميل رأى أمير المؤمنين فيكم ؛ وأنه لا يشغله عن مصالح الكافة شاغل ، وأن باب رحمته مفتوح لمن قصده ، وإحسانه عميم شامل ، وله إلى تأمل أحوال الصّغير والكبير منكم عينٌ ناظرة ،

وفي إحسان سياستكم عزيمة حاضرة وأفعال ظاهرة . والله تعالى يمدّه بحسن الإرشاد ، ويبلغه المراد في مصالح العباد والبلاد ، بمنّه وعونه . فاعلموا هذا من أمير المؤمنين ورسمه ، وانتهوا إلى موجه وحكمه وليعتمد الأمير متولى المعونة بمصر تلاوته على منبر الجامع العتيق [١٢٠] بمصر ليعيه كلّ من سمعه ، ويصلّ علمُ مضمونه إلى من لم يحضّر قراءته ، ليتحقّقوا ما ذكر فيه وأودعّه ؛ وليُحْمَلِ النَّاسُ على ما أمرتهم فيه ، وليُحذَرَ من مجاوزته وتعدّيه . وليُقرأ بالجامع المذكور ليقع التّصفّح والتّأمل في اليوم وما يليه إن شاء الله تعالى .

ثمّ أمر الخليفة بإنشاء منشور يُتلى ، مضمونه :

« خرج أمر أمير المؤمنين ، صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين ، بإنشاء هذا المنشور بأن يُعتمد في ديوان التحقيق والمجلس وسائر دواوين الدّولة ، قاصيها ودانيها ، قريبتها ونائيها ، إمضاء ما كان السّيد الأجلّ الأفضّل قرّره ، وخرجت به توقيعاته الثابتة عليها علامته في الأحكام والأموال بتصاريف الأحوال ، إذ أمر أمير المؤمنين راضٍ بأفعاله ، محقّق لأقواله ، حامدٌ لمقاصده ، مُنصِّحٌ لأحكامه ، عارفٌ بسداد رأيه في نقضه وإبرامه ، على أوضاعها وأحكامها ، وتقريراته في كلّ منها . فليحذَرَ كافّة الأمراء وسائر الولاة - نصرهم الله وأظفرهم - وجميع النّواب والمستخدمين ، والكتّاب والمتصرفين بجميع الأعمال من تأوّل فيه ، أو تعقيد بغير شيئا من أحكامها على ما قرّره وأمر به . وليُجلّد هذا المنشور في ديوان التحقيق والمجلس بعد ثبوته في جميع الدّواوين ، وليصدر الإعلان به إلى كافة الجهات بهذا المرسوم ، تشبيها لهذا الأمر المذكور المحتوم ، إن شاء الله تعالى »

وفي السّادس والعشرين من شوال عمل تمام الشهر على تربة الأفضّل ، كما عملت الصّبيحة والثالث . فلما انقضى الختم وانصرف الناس ركب الخليفة بموكبه . ونزل إلى التّربة ، وترحم عليه وعاد . ذكر هذا جمال الملك موسى بن المأمون البطائحي في تاريخه .

وقال ابن ميسر : وأقام الخليفة في دور الأفضّل ، وفي دار الملك بمصر ودار الوزارة بالقاهرة وغيرهما مدة أربعين يوما ، والكتّاب بين يديه يكتبون ما يُنقل إلى القصور ؛ فوجدلّه من الذخائر النفيسة ما لا يحصى .

فمما وجد له ستة آلاف ألف دينار عينا ، وفي بيت الخاصة ثلاثة آلاف ألف دينار وفي البيت البراني ثلاثة آلاف ألف ومائتا ألف وخمسون ألف دينار^(١) ؛ ومائتين وخمسين إردباً دراهم ورقاً ؛ وثلاثين راحلة من الذهب العراقي المغزول برسم الرقم ؛ وعشرة بيوت في كل بيت عشرة مسامير ذهب كل مسمار وزنه مائتا مثقال عليها العمامم المختلفة الألوان ؛ وتسعمائة ثوب ديباج ملونة ؛ وخمسمائة صندوق من دقّ دمياط وتنييس برسم كسوة بدنه ؛ ولعبة من عنبر على قدر جسده برسم ما يُعمل عليها من ثيابه لتكتسب الرائحة ؛ ومن الطيب والآلات ما لا يُحصى عدده ؛ ومن الأبقار والجاموس والأغنام والجمال ما بلغ ضمان ألبانه ونتاجه في سنة نحو أربعين ألف دينار ؛ ودواية يكتب منها مرصعة بالجواهر ، قوم جواهرها باثني عشر ألف دينار ؛ وخمسمائة ألف مجلدة من الكتب العلمية . قال : وأخذ الآسر في نقل ما بدار الأفضّل إلى القصر ، وهو يرتب ما يُحمل بنفسه ، هو وأصحابه ؛ واستمرّ ذلك مدّة شهرين وأيام ، والأموال تُحمل على بغالٍ وجمالٍ إلى القصر ، والآمر يطلع إلى القصر ويعودُ كلَّ غداةٍ ويقيم حتى يرتفع النهار ويرتّب ما يفعل .

وذكر متولى الخزاية بالقصر أن مما وجد في دار الأفضّل ستة آلاف ألف وأربعمائة ألف دينار ؛ وورق قيمته مائتا ألف وعشرون ألف دينار ؛ وسبعمائة طوق ما بين ذهب وفضة^(٢) ؛ ومن الأسطال والصحاف والشربات والأباريق والقدور والزبادى^(٣) الذهب والفضة المختلفة الأجناس ما لا يُحصى كثرة ؛ ومن براني^(٤) الصيني الكبار المملوء بالجواهر التي بعضها منظوم كالسبح وبعضها منشور شيء كثير .

وكان الأفضّل في أوقات الشرب يصفّ في مجلسه صواني الذهب وبينها البراني المملوءة بالجواهر ، فإذا أحب فرغب البرنيّة في الصينيّة فتكون ملئها .

ووجد له من أصناف الديباج وما يجري مجراه من عتاني ونحوه تسعون ألف ثوب وثلاث خزائن كبار مملوءة صناديق كلّها ديبقي وشرب^(٥) عمل [١٢٠ ب] تنييس ودمياط ،

(١) في نهاية الأرب : وفي البيت البراني ثلاثة آلاف ومائتان وخمسون ديناراً . انظر نهاية الأرب : ٢٨ .

(٢) في نهاية الأرب : ومن أطباق الذهب والفضة سبعمائة طبق . نفس المصدر .

(٣) جمع زبدية وهي وعاء يشرب به .

(٤) جمع برنية وهي إناء من الخزف اللامع أو من الصيني .

(٥) نوع من الحرير خاص .

على كل صندوق شرح ما فيه وجنسه . وخزانة الطيب مملوءة أسفاطا ، فيها العود وغيره ، مكتوب على كل سفظ وزنه وجنسه ؛ وبراقى بها المسك والكافور وشيء كثير من العنبر . ووجد مجلس يجلس فيه للشرب فيه ثمان جوارٍ متقابلات ، أربعٌ منهن بيضٌ من كافور وأربعٌ سودٌ من عنبر ، قيام في المجلس ، عليهنّ أفخر الثياب وأثمن الحلى ، بأيديهنّ مذابٌ من أعظم الجواهر ؛ فإذا دخل من باب المجلس ووطئ العتبة نكسن رُعوسهنّ خدمة له بحركات قد أحكمت ؛ فإذا جلس في صدر المجلس استوين قائمات .

ووجد له من المقاطع والستور والفرش والمطارح والمخاد والمساند الديباج والدبيق الحزيرى والذهب على اختلاف الأجناس أربع حُجر ، كل حُجرة مملوءة من هذا الجنس . ووجد له عدّة صناديق ملء خزانة فيها أحقاق ذهب عراقى برسم الاستعمال . ووجد له منقلات عدة تزيد على المائة ، ملبسة بالذهب والفضة ، مرصعة بالجواهر ؛ وثمانمائة جارية منها خمسة وستون حظية لكل واحدة حجرة وخزائن مملوءة بالكسوة والآلات الذهب والفضة من كل صنف .

وكان في مخازنه تحت يد عماله والجباة وضمان النواحي من المال والغلال والحبوب والقطن والكتان والشمع والحديد والخشب وغير ذلك ما يتعب شرحه .

وحُبل من داره أربعة آلاف بساط ، وستون حملا طنافس ، وخمسمائة قطعة بلّور ، وخمسمائة قطعة محكم برسم النقل ، وألف عدل من متاع اليمن والمغرب ، وتسعة آلاف سرج .

قال ابن ميسر : وكان الأفضل من العدل وحسن السيرة في الرعية والتجار على صفة جميلة تجاوز ما سُمع به قديماً وشوهد أخيراً ، ولم يُعرف أحدٌ صودر ولا ضبط عليه . ولما حصر الاسكندرية كان بها يهودى يبائع في سبه وشتمه ولعنه ، فلما دخل الأفضل البلد قبض عليه وقدمه للقتل وقد عدّد عليه ذنوبه ، فقال اليهودى : إنّ معى خمسة آلاف دينار ، خذها منى وأعتقنى واعف عنى . فقال : والله لولا خشية أن يقال قتله حتى يأخذ ماله لقتلتك ؛ وعفا عنه ولم يأخذ منه شيئاً . وكان إذا غضب على أحد اعتقله ولم يقتله ، فلما مات أُطلق من سجنه عشرة آلاف إنسان ، فإنه كان إذا اعتقل أحدًا نسيه ولا يرى بإخراجه .

وكانت محاسنه كثيرة . وهو أول من أفرد مال المواريث ومنع من أخذ شيء من التركات على العادة القديمة ، وأمر بحفظها لأربابها ، فإذا حضر من يطلبها وطالعه القاضي بشبوت استحقاقه أمره في الحال بإطلاق ما ثبت له . واجتمع بمودع الحكم من مال المواريث التي تنتظر وصول مستحقها من شرق الدنيا وغربها مائة ألف وثلاثون ألف دينار ، فرفع إليه قاضي القضاة ثقة الملك أبو الفتح مسلم بن علي الرأس عيني^(١) لما ولي أن « قد اعتبرت ما في مودع الحكم من مال المواريث فكان مائة ألف دينار ، ورفعتها إلى بيت المال أولى من تركها في المودع ، فإن لها السيرة الطويلة لم يطلب شيء منها » . فوق رُفعتها : « إنما قلدناك الحكم ولا رأى لنا فيما لا نستحقه ، فاتركه على حاله لمستحقه ولا تراجع فيه » . فأخذها هذا القاضي عرفاً .

وبلغ ارتفاع خراج مصر في أيامه لسنة خمسة آلاف ألف دينار ، ومتحصّل الأهرام^(٢) ألف ألف إردب . وبنى في أيامه من المساجد والجوامع جامع الفيلة^(٣) بالجرف المعروف بالرصد والمسجد المعروف بالجيوشي على سطح الجبل . وبنى مئذنة جامع عمرو بمصر الكبيرة والمئذنة السعيدة به أيضا والمئذنة المستجدة وجامع الجيزة^(٤) . وعمل خيمة الفرع التي سُميت بالقاتول^(٥) ، اشتملت على ألف ألف وأربعمائة ألف ذراع من الثياب ، وقائم ارتفاع

(١) وسيرد أيضا يرسم الرسعي ، وقد ورد كذلك في نهاية الأرب ، وهو منسوب إلى مدينة رأس العين من المدن الكبيرة بإقليم الجزيرة ، ببلاد ما بين النهرين ، بين حران ونصيبين ودينسر على مسافة خمسة عشر فرسخا من نصيبين ، تجتمع بها عدة عيون لتكون منبع نهر الخابور . معجم البلدان : ٤ : ٢٠٥ - ٢٠٧ .

(٢) الأهرام مخازن يحمل إليها ما ورد من الغلات السلطانية ، وكانت ترد من منفلوط والحيس الجيوشي ، وينفق منها ما يقع به عليها من أمور الدولة ومن المراثيات . قوانين الدواوين : ٣٥٠ .

(٣) جامع الفيلة . كان يطل على بركة الحبش ، ولم يكمله الأفضل في وزارته وكان قد بدأ بناءه سنة ثمان وسبعين وأربعمائة فأكله المأمون البطامحي وأمر أن يحضر جميع وجوه الدولة والرؤساء في أول جمعة فحضروا . وقيل له جامع الفيلة لأنه كان في قبلته تسع قباب في أعلاه ذات قناطر إذا رآها الإنسان من بعيد شبهها بمدرعين على فيلة . نهاية الأرب : ٢٨ ؛ المواعظ والاعتبار : ٢ : ٢٨٩ - ٢٩٠ . وهناك مسجد آخر يعرف بمسجد الرصد بناء الأفضل أيضا بالرصد بعد بناءه جامع الفيلة لرصد الكواكب بالآلة التي كان يطلق عليها ذات الحلق . ويعدده المقرئ من مساجد القرافة . المواعظ والاعتبار : ٤٤٥ : ٢ .

(٤) في المواعظ والاعتبار حديث عن جامع الجيزة الذي بنى سنة ٣٥٠ زمن علي بن عبد الله بن الإخشيد ، ولا ذكر لدور الأفضل فيه . المواعظ والاعتبار : ٢ : ٣٢٠ .

(٥) وسميت بالقاتول لأنها كانت إذا نصبت يموت تحتها من الفراشين رجل أو رجلان ، وطول عمودها سبعون ذراعا بأعلاه سفرة فضة تسع راوية ماء ، وسعة هذه الخيمة ما يزيد على فدانين في التدوير . يقول القلقشندي : ولعمري إن هذه لأثرة =

العمود الذى لها خمسون ذراعاً بذراع العمل^(١) ، وبلغت النفقة عليها عشرة آلاف ألف دينار . وللشعراء فيها عدة مدائح .

وكان الأفضل يقول الشعر . فمن شعره في غلامه تاج المعالي :
أفضيبُ يَمِيْسُ ، أم هو قدَّ أو شقيق يَلُوح ، أو هو خدَّ
[١١٢١] أنا مثل الهلال خوفاً عليه وهو كالْبَدْر حين وافاهُ سعد

وكان شديد الغيرة على نسائه . اطلع من سطح داره فرأى جارية من جواريه متطلعة إلى الطريق ، فأمر بضرب عنقها . فلما وُضعت الرأس بين يديه أنشد :

نظرت إليها وهى تنظر ظلّها فنزّهت نفسى عن شريك مقارب
أغار على أعطافها من ثيابها ... ومن مسك^(٢) لها فى الذوائب
ولى غيرة لو كان للبدر مثلها لما كان يرضى باجتماع الكواكب

قال : وكان عدّة الوعاظ والقراء والمنشدين فى عزاء الأفضل أربعمائة وعشرين شخصاً ، فخرج أمر الخليفة أن يُعطى كلّ واحد منهم ثمانين ديناراً ، الصغير مثل الكبير ؛ فقال ابن أبى قيراط : يا مولانا ، هذا مال كثير . فقال : إنفاذُ أمرنا هذا من بعض حقّه علينا . فجاء مبلغ ما دُفعَ نَحْوًا من أربعة وثلاثين ألف دينار .

=عظيمة تدل على عظيم ملكة وقوة قدرة ، وأن يتأق مثل هذه الخيمة لملك من الملوك وإن جل قدره وعظم شأنه . ومن ذكر هذه الخيمة فى مناسبة مدح الأفضل أبو جعفر محمد بن هبة الله الطرابلسي ، فقال :

ضربت خيمة عز في مقر علا أوفت على عذبات الطود ذم القن
جاءت مدى الطرف، حتى خلت ذروتها تأوى من الفلك الأعلى إلى سكن
زينت بأروع ، لا تحصى فضائله ماض من المجد والعلياه فى سنن
وعد على السعد أن النصر يضر بها بالصين ، بعد فتوح الهند واليمن

كما ذكرها أبو على حسن بن زيد الأنصارى من كتاب ديوان الإنشاء ، فقال :

أخيمة ما نصبت اليوم أم فلك ؟ ويقظة ما نراه منك أم حلم ؟
ما كان يخطر فى الأفكار قبلك أن تسمو علوا على أفق النهى الخيم
إن الدليل على تكوينها فلكا أن احتوتك ، وأنت الناس كلهم

انظر : نهاية الأرب : ٢٨ ؛ صبح الأعشى : ٢ : ١٣٨ ، ٣ : ٤٧١ .

(١) وطوله ثلاثة أشبار بشبر رجل معتدل ، يقول القلقشندى : ولعله الذراع الذى كان يقاس به أرض السواد بالعراق .

صبح الأعشى : ٣ : ٤٤٢ - ٤٤٣ .

(٢) يبدأ هذا الشطر قبل هاتين الكلمتين ببياض فى الأصل يتسع لكلمة واحدة لم أعتد إليها فيما بين يدي من مراجع لم أجد

هذه الأبيات الثلاثة فيها .

قال : والأفضل هو الذى أنشأ بستان البعل^(١) ، والمنتزه المعروف بالتاج^(٢) ، والخمس وجوه^(٣) ، والبستان الكبير ، والبستان الخاص بقلوب^(٤) ؛ وجدد بستان الأمير تميم ببركة الحبش ، وأنشأ الروضة بحرى الجزيرة ، وكان يمضى إليها فى العشاريات الموكبية ؛ رحمه الله .

فى مستهل ذى القعدة خُلع على القائد أبى عبد الله بن فاتك بذلة مذهبة بشدة الخليفة الداعية ، وحلت المنطقة من وسطه ؛ وخلع على ولده بذلة مذهبة وحلت منطقته أيضا ؛ وعلى جميع إخوته بمثل ذلك .

واستمر يُنفذ الأمور لا يخرج شئ عن نظره إلى مُستهل ذى الحجة ؛ ففى يوم الجمعة ثانیه خُلع عليه من ملابس الخاص الشريف فى فرد كم^(٥) مجلس العيد ، وطوق بطوق ذهب مرصع ، وسيف ذهب مرصع ؛ وسلم على الخليفة ، فأمر الخليفة الأمراء وكافة الأستاذين المحنكين^(٦) بالخروج بين يديه ، وأن يركب من المكان الذى كان الأفضل يركب منه .

(١) البعل الأرض المرتفعة التى لا يصيبها المطر إلا مرة واحدة فى السنة ، وقيل كل شجر أو زرع لا يسقى . وأرض البعل هذه المعروفة ببستان البعل كانت بجانب الخليج متصلة بأرض الطبالة ، أنشأها الأفضل منظره وأحاطها بسور . المواعظ والاعتبار : ٢ : ١٢٩ ؛ الخطط التوفيقية : ٢ : ٤ .

(٢) من المناظر التى كان الفاطميون ينزلونها للزفة ، وكان لها فرش معد للشتاء وآخر للصيف ، يقول المقرئى إنها خربت وتحولت إلى كوم تحته حجارة كبيرة وأصبحت الأرض المحيطة بها مزارع من جملة أراضى منية السرج . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٨١ .

(٣) منظره أخرى كسابقتها يقول المقرئى إنها بنيت على بئر متسعة كان بها خمسة أوجه من المحال الخشب التى تنقل الماء لسق البستان ، كما بنيت عندها فى أيام النيل البشني ، فإذا انحسر النيل زرعت الأرض كنانا . نفس المصدر : ١ : ٤٨١ . (٤) يذكر المقرئى أنه كان للفاطميين بساتين عدة يتزهون فيها منها البساتين الجيوشية وهى اثنتان أحدهما يمتد من خارج باب الفتوح إلى المطرية والآخر يمتد من خارج باب القنطرة إلى الخندق ، ومن شدة غرام الأفضل بالبستان المجاور لأرض البعل أنه عمل له سورا كسور القاهرة وعمل فيه بحرا كبيرا فى وسطه منظره محمولة على أربعة عمد من أحسن الرخام وحفها بشجر النارج ، وسلط على هذا البحر أربع سواق وجعل له معبرا من نحاس منحروط وجلب إليه أنواعا من الطيور وأقام به أبراج الحمام ، وكانت قيمة ما يباع سنويا من زهر البساتين وثمرها نيف وثلاثون ألف دينار . وكان الحاصل بالبستان الكبير إلى ستة أربع وعشرين وخمسة مائة وأحد عشر رأسا من البقر ومائة وثلاثة رهوس من الجمال ، وبه من الهال ألف عامل ، وسور البساتين من شجر السنط والإثل والجميز . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٨٧ .

(٥) وردت هكذا أيضا فى المواعظ والاعتبار ولعل نص العبارة التى وردت هناك يفيد فى فهم مدلولها . يقول المقرئى فى مناسبة تولى المأمون البطائحي الوزارة إن الخليفة اشترط ألا تجبى الأموال إلا بالقصر ولا تصل الكسوات إلا إليه ولا تفرق إلا منه وتكون أسنطة الأعياد فيه « وزيادة رسم منديل الكم » فوافق المأمون وأقر أن يكون الرسم فى كل يوم مائة دينار بدلا من ثلاثين دينارا ، رسمه السابق . نفس المصدر : ١ : ٤٤١ ؛ الخطط التوفيقية : ٤ : ٥ .

(٦) الأستاذون : الخدام والطواشية ومنهم أرباب وظائف القصر ، وأجلهم المحنكون الذين يديرون عمائمهم حول أحناكهم . صبح الأعشى : ٣ : ٤٧٧ .

ومشى في ركابه القواد على عادة من تقدمه ، وخرج بتشريف الوزارة ، ودخل من باب العيد راكباً ، ووصل إلى داره ، فضاغف الرسوم وأطلق الهبات .

وفي خامسه اجتمع الأمراء واستدعى الشيخ أبو الحسن بن أبي أسامة ، فحضر بالسجل في لفافة خاص مذهبته فسلمه الخليفة إلى الأجل المأمون من يده ، فقبله وسلمه لزاما القصر ، وأمر الخليفة المأمون فجلس عن يمينه ، وقُرئ السجل على باب المجلس ؛ وهو أول سجل قرئ بهذا المكان ، وكانت سجلات الوزراء قبل ذلك تقرأ بالإيوان . ورسم للشيخ أبي الحسن أن ينقل نسبة الأمراء والمحنكين والناس جميعهم من الأمرى إلى المأمونى ، ولم يكن أحد قبل ذلك ينتسب للأفضل ولا لأمير الجيوش . وقُدِّمت للمأمون الدواة فعلم في مجلس الخليفة ؛ وتقدم للأمراء والأجناد فقبلوا الأرض وشكروا هذا الإحسان . وأحضرت الخلع ؛ فخلع على حاجب الحجاب حسام الملك وطوق بطوق ذهب وسيف ذهب ومنطقة ذهب ؛ وخلع على الشيخ أبي الحسن بن أبي أسامة كاتب الدست ، وعلى الشيخ أبي البركات بن أبي الليث ، وعلى أبي الرضا سالم بن الشيخ أبي الحسن ، وعلى أبي المكارم أخيه ، وعلى أبي محمد أخيهما ، وعلى أبي الفضل يحيى بن سعيد الميمذى^(١) ووصل بدنانير كثيرة بحكم أنه قرأ السجل . وخلع على أبي الفضائل بن أبي الليث صاحب مغفر المجلس . ثم استدعى غدى الملك سعيد ابن عمّار الضيف متولى أمور الضيافات والرسل الواصلين الحضرة من جميع الجهات وأخذ أقلامه على التوقيعات فخلع عليه . وفي الأيام الأفضلية لم يكن أحد يدخل مجلسه ولا يصل لعتبته لآ من الحجاب ولا غيرهم سوى غدى الملك هذا فإنه كان يقف من داخل العتبة ؛ وكانت هذه الخدمة إذ ذاك من أجل الخدم وأكبرها .

وقال أبو الفتح ابن قادوس^(٢) [١٢١ب] في مدح المأمون ، وقد زيد في نعوته :

قالوا آتاه النعت ، وهو السيد الـ مأمون حقاً ، والأجل الأشرف

(١) هاشم الأصل حاشية تقول : « وبخطه : الميمذى نسبة إلى ميمذ بفتح الميمين بينهما ياء ، آخر الحروف ، وفي آخرها ذال معجمة ، وهى كورة من كور آذربيجان . قال الدمياطي : وكان لأبي الفضل أن ينشئ ما يصدر عن ديوان المكاتبات ، ويحمر ما يؤمر به من المهمات » . ٥١ .

(٢) القاضى أبو الفتح محمود بن اسماعيل بن حميد الفهرى ، وأصله من دمياط . ذكر القاضى الفاضل أنه توفى سنة ٥٥١ . خرودة القصر : قسم شعراء مصر : ١ : ٢٢٦ - ٢٣٤ .

ومغيث أمة أحمد ، ومُجِيرُهَا ما زادنا شيئاً على ما نعرف
 وذلك أنه نُعِتَ في سِجِّلِهِ المَقْرُوءِ على الكافةِ بِالْأَجَلِ المَأْمُونِ ، تاجِ الخِلافةِ ، وَجِيهِ المَلِكِ ،
 فخرِ الصنائعِ ، ذخرِ أميرِ المُؤْمِنِينَ . ثم تجدد له في نُعوته بعد ذلك الأَجَلِ المَأْمُونِ ، تاجِ
 الخِلافةِ ، عزِ الإسلامِ ، فخرِ الأنامِ ، نظامِ الدينِ والدنيا . ثم نُعِتَ بما كان يُنعتُ به
 الأَفْضَلِ ، وهو السيدُ الأَجَلِ المَأْمُونِ ، أميرِ الجيوشِ ، سيفِ الإسلامِ ، ناصرِ الإمامِ ، كافلِ
 قضاةِ المسلمينِ ، وهادى دعاةِ المُؤْمِنِينَ^(١) .

ولما استمرَّ نظرُ المَأْمُونِ لِلدَّوْلَةِ بِالْبَالِغِ الخَلِيفَةِ في شكره ، فقال له المَأْمُونُ : ثمَّ كلامٌ يحتاج
 إلى خُلُوةٍ . فأمرَ بخلْوِ المجلسِ . فقال : يا مولانا امثالُ الأمرِ متعبٌ ، ومخالفتُه أصعبٌ ؛
 وما تتسعُ خِلافةُ قَدَامِ أمرِ الدَّوْلَةِ وهو في دستِ خِلافتهِ ومنصبِ آباءه وأجداده ، وما في
 قُوَّايَ ما يَروُّهُ ، ويكفيُنِي هذا المقدارُ ، وهيهاتُ أن أقومَ به والأمرُ كبيرٌ . فتغيَّرَ الخَلِيفَةُ
 وأقسمَ : إن كان لي وزيرٌ غيرك ! فقال المَأْمُونُ : لي شروطٌ ؛ وقد كنتُ مع الأَفْضَلِ وكان
 اجتهدَ في النُعوْتِ وحلَّ المنطقَةَ فلم أفعَلْ ؛ وكان أولاده يكتبون إليه بكوني قد خُنْتُه في
 المالِ والأهلِ ، وما كان والله العظيمُ ذلكُ مني يوماً قط ، ومع ذلكُ معاداةُ الأهلِ جميعهمِ ،
 والأجنادِ ، وأربابِ الطَّيَالِسِ والأقلامِ ، وهو يعطيني كلَّ ورقةٍ تصلُّ إليه منهم وما يسمعُ
 كلامهمِ . فقال الخَلِيفَةُ : فإذا كان فعلُ الأَفْضَلِ معك ما ذكرته ، إيش يكونُ فِعْلِي أنا ؟
 فقال : يُعرِّفُنِي المولى ما يأمرُ به فأمثِلُهُ بشرطِ ألاَّ يكونَ عليه زائداً . فأولُ ما ابتدأُ
 به أن قال : أريدُ الأموالَ لا تَبْقَى إلَّا بالقصرِ ولا تَصِلُ الكسواتُ من الطرازِ^(٢)

(١) من الطريف أن نقل هنا عن التويرى طريقة السلام (البروتوكول) كما ذكرها في مناسبة الحديث عن وزارة
 المأمون : « . . . فدخل المأمون إلى المكان الذي هيء له ودعى لمجلس الوزارة . وبقى الأمراء بالدليل إلى أن جلس الخليفة
 واستفتح المقرئون ؛ واستدعى المأمون فحضر بين يديه وسلم عليه أولاده وإخوته ، ثم دخل الأمراء وسلموا على طبقاتهم ،
 ثم الأشراف وديوان المكاتبات والإنشاء ، ثم فاضى القضاة ، والشهود ، والداعي ، ثم مقدمو الركاب ومتولى ديوان المملكة ،
 ثم دخل الأجناد من باب البحر ، ثم دخل والى القاهرة ووالى مصر ، ثم البطرك والنصارى والكتاب منهم ، وكذلك رئيس
 اليهود . . . وكانت هذه عادة السلام على ملوك هذه الدولة . وإنما أوردنا ذلك ليعلم منه كيف كانت عادتهم » ٥١ . نهاية
 الأرب : ٢٨ .

(٢) المقصود به دار الطراز ويتولاها الأعيان من المستخدمين من أرباب الأقلام ، ومقامه بدمياط وتيس ، ومن عنده
 تحمل إلى خزائن الكسوة بالقاهرة . والطراز أصلاً كلمة معربة عن الفارسية تسمى التدبيج ، ثم أطلقت على الرداء إذا حلل بأشرطة
 من الكتابة ، ثم أصبحت تطلق على الدار التي يصنع بها الطراز ، وهو المقصود هنا . راجع صبح الأعشى : ٣ : ٤٩٠ ؛
 والجزء الأول من هذا الكتاب : ٢٦٢ حاشية : ٢ ؛ والمواظ والاعتبار : ١ : ٤٦٩ - ٤٧٠ .

والشغور إلا إليه ولا تُفرَّق إلا منه ، وتكون أَسْمِطَةُ الأعياد فيه ؛ وتوسَّع في رواتب القصور من كلِّ صنف ؛ وزيادة رسم منديل الكُمَّ . فقال المأمون : سمعا وطاعة ؛ أما الكسوات والجبايات والأسْمِطَةُ فما تكون إلا بالقصور ، وأما توسعة الرّواتب فما تَمَّ من يخالف الأمر ، وأما منديل الكُمَّ فقد كان الرّسم في كل يوم ثلاثين دينارا يكون في كل يوم مائة دينار ؛ ومولانا ، سلام الله عليه ، يشاهد ما يعمل بعد ذلك في الرُّكُوبَاتِ وأَسْمِطَةُ الأعياد وغيرها . ففرح الخليفة . وقال المأمون : أريد بهذا مَسْطُورًا بخطِّ أمير المؤمنين ، ويُقسم لي فيه ألا يلتفت لحاسدٍ ولا ينقبض ؛ ومهما ذُكر عني يطلُّعني عليه ، ولا يأمر في بَأْمِرٍ سرًّا ولا جهراً يكون فيه ذهاب نفسي وانحطاط قدرى ، وتكون هذه الأيمان باقية إلى وقت وفاتي ، فإذا تُوفِّيت تكون لأولادى ولمن أخلفه بعدي .

فحضرت الدّواة ، وكتب ذلك جميعه ، وأشهد الله في آخرها على نفسه . فعندما حصل الخطُّ بيد المأمون وقف وقبّل الأرض وجعله على رأسه ، وكان الخطُّ نسختين ، فلما قبض على المأمون في رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة ، كما سيأتي إن شاء الله ، أنفذ الخليفة طلب الأمان ، فأنفذ إليه^(١) نسخة منهما فحرقها وبقيت النسخة الأخرى فأعدمت^(٢) .

وفيهما أنشأ المأمون الجامع الأحمر بالقاهرة^(٣) ، وكان مكانه دكاكين علافين .

في هذه السنة هبت بمصر ريح سوداء ثلاثة أيام ، فأهلكت شيئا كثيرا من الناس والحيوان^(٤) .

(١) في الأصل : فنفذ ، فعلمت .

(٢) يقول القلقشندي : بناه الأمر الفاطمي بوساطة وزيره المأمون بن البطائحي ، وكل بناؤه في سنة تسع عشرة وخمسمائة ، وذكر اسم الأمر والمأمون عليه . ويقع هذا الجامع بشارع المعز لدين الله في القمم الذي كان يعرف باسم شارع النحاسين . انظر صبح الأعشى : ٣ : ٣٦١ ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ١٧٣ ؛ المواعظ والاعتبار : ٢ : ٢٩٠ ؛ الخطط التوفيقية : ٢ : ١٢-١٣ .

(٣) يقابل هذا بالهامش : بياض نحو نصف صفحة .

في المحرم كان المولد الآمرى^(١) . وتقرر السلام على الخليفة في يومى الاثنين والخميس فأما في يومى السبت والثلاثاء فيركب الوزير بالرهجية إلى القصر ويركب الخليفة إلى ضواحي القاهرة للنزهة ؛ وأما الأحد والأربعاء فيجلس الوزير المأمون في داره على سبيل الراحة .

في صفر سب أحد صبيان الخاص الآمرى [١٢٢] صاحب الشرع وشهد عليه ، فضربت عنقه وصُلب .

فيه وصل فخر الملك أبو على عمّار بن محمد بن عمّار ، صاحب طرابلس . وكانت الدولة ، قد حوّلت الثغر في أيديهم على سبيل الولاية ، فلما جاءت الشدائد تغلبوا عليه^(٢) ؛ ثم جاءت الدولة الجيوشية فخافوا ممّا قدّموه فلم يرموا أيديهم في يدها ولا وثقوا بما بُذِل لهم من الصّح عن ولّانهم . ومضى ذلك السلف ، وخلفهم القاضى فخر الملك هذا في الأيام الأفضائية فجرى على تلك الوتيرة ، ودفع إلى محاصرة الفرنج (له)^(٣) مدة سبع سنين ،

(١) ويوافق أول المحرم منها الثانى عشر من مارس سنة ١١٢٢ .

(٢) سبق أن الأمر ولد في المحرم سنة ٤٩٠ .

(٣) أصل بنى عمار من المغاربة الذين قدموا مع المعز لدين الله إلى القاهرة . وفي عهد الحاكم تولى أبو محمد الحسن بن عمار الوساطة - الوزارة - سنة ٣٨٦ ، وتلقب بأمين الدولة ، بعد أن تزعم ثورة للكتامين طالبوا فيها بعزل ابن نسطورس عن الوزارة ، فأساء ابن عمار السيرة وثار الأتراك ضده فهرب إلى الصحراء ، وحل مكانه برجوان ، وأقام في رعاية الحاكم ثلاث سنين وشهرا وأياما ، ثم قتل . وعند وفاة الحاكم وولاية الظاهر كان رئيس الرؤساء خطير الملك أبو الحسين عمار بن محمد وزيرا ، وقد اشترك في حركة بيعة الظاهر ، وتولى ديوان الإنشاء وزمام المشاركة ، ثم تولى الوساطة سنة اثني عشرة وأربعمائة وقتل في الحج . أما القاضى الأجل أمين الدولة أبو طالب عبد الله بن عمار فقد توفى بطرابلس الشام في سنة أربع وستين وأربعمائة فخلفه ابن أخيه جلال الملك أبو الحسن ابن عمار فضبط البلد أحسن ضبط ولم يظهر أثر لفقد عمه ، وقد أصبحت طرابلس شبه ولاية خاصة لأسرة بنى عمار هؤلاء يتوارثونها وتعتمد بالولاية بالقاهرة هذا التوارث وتصدر به المراسيم في مناسباتها .

(٤) زيد ما بين الحاصرتين للتصحيح استعانة بما تقدم في مواضع متفرقة ، وبما جاء في ذيل تاريخ دمشق ، ونهاية الأرب في نفس الموضوع . ذلك أن ابن عمار اضطر إلى احتمال حصار الفرنج لطرابلس ذلك إحصار الذى هيا الفرنج أنفسهم له بالحصن الذى بنوه قريبا من المدينة وضايقوها به برغم مقاومتها المستمرة وبرغم نجاح ابن عمار في إحراق ربيض هذا الحصن في أثناء الحصار .

فضاق خناقه ، وأيس ؛ فخرج من طرابلس إلى العراق مستنجداً فلم يجد ناصرًا . واختلَّت أحواله ، وعاد إلى دمشق وقدم ملك الفرنج طرابلس فسار إلى مصر . وقال في : كتابه والملوك لم يَصِلْ إلى هذه الوجهة إلا وقد علم أن له من الذنوب السالفة ما يستحقّ به القتل ، وقتلَه بسيف هذه الدولة عدل وإحياء له وتشريف ، وفخر يكفّر عنه بعض ذنوبه من كُفّر نعمتها ؛ فإن خرج الأمر بذلك فمِنّة كريمة ، وإن خُفّف عنه فتخليدُه في السجن أحبُّ إليه من رجوعه إلى تأميل غير هذه الدولة .

فلما عرض هذا بالحضرة أدركته الرأفة بعد أن استفظع كلُّ من الحاضرين أمره وأشير بإيقاع الحوطة عليه وإيداعه خزانة البنود . فقال المأمون للخليفة : قد أجلَّ الله عواطف مولانا ورحمته من أن يهاجر أحد إلى أبوابه ويلجأ إلى عفوه فيخيب أمله ويؤاخذ بذنبه ؛ وما بعد استسلامه إلا الشكر لله والعضو عن جرمه ، فإن العفو زكاة القدرة عليه ؛ ويشمله ما شمل أمثاله . فأعجب الخليفة الأمر ذلك ، وخرج الأمر بأن تعدّد على ابن عمّار ذنوبه وذنوب أسلافه ويقال له : قد أذهبت مهاجرتك ما كان يجب من عقوبتك . فإذا اعترف بذنوبه وذنوب أسلافه يقال له : قد عُفِرَ ذنبك وأنت مخير بين أمرين ؛ إمّا أن تعود فيصل إليك من الإنعام ما يُبلغك إلى حيث تريد ويصحبك من يوصلك إلى مأمّنك ، وإمّا أن تُؤثر الإقامة بفناء الدولة فتقيم على أنك تلزم ما يعنيك وتقع بما يُنعم به عليك وتقبل على شأنك وتترك التعرّض للمخالطات وتتجنب جميع المكروهات .

فلما خطب بذلك قبل الأرض وأبى أن يرفع رأسه ووجهه ، وكلامًا خطب في رفعه قال لست أرفعه حتى أتلقى كلمات العفو عن إمام زمانى وتمتلى مسامعى بألفاظ مغفرته . فبلّغته الحضرة النبوية ما تمنّاه ، وحصل له الأمن ؛ وأمر به إلى دار أُعدّت له وجُعِلَ فيها شهوات السمع والبصر ، وحُمِلت إليه الضيافات الكثيرة ، وجُرّد برسم خدمته حاجب معه عدّة مستخدمين . فأقام أياها يسيرة ثم حُمِلت إليه الكسوات التي لا نظير لها ، ووصله من المواهب ما أربى على أمله . وقرّر له ، راتبًا في كل شهر ، ستون دينارًا مع مياومة الدقيق واللحم والحيوان . وصار يتعهد ما يُفتقد به أعيان الضيوف من بواكير الفاكهة المستغربة وأنواع التحف المستظرفة ورسوم المواسم ، ورفع عنه الحاجب والمستخدمون ، وجُعِلَ له

في المواسم والأعياد من الكسوات الفاخرة ما يميزه عن أمثاله . ولزم طريقة حُمدت منه ، فاستمر إليه الإحسان ؛ وصار يركب في يومى الركوب ويومى السلام وغيرها .

وفيه أفرج عن الأمير عَضْب الدولة عزَّ الملك أبي منصور بنا ، وكان له في الاعتقال ثلاث عشرة سنة ، لأنه كان والى عكَّا وسلَّمها إلى الفرنج ، فلَمَّا وصل رماه الأفضل في الاعتقال ، فلَمَّا أفرج عنه أعيد عليه نظيرُ ما كان قُبِض عنه للاصطبلات والخزائن ، ووُلَّى البحيرة .

وأفرج عن جماعة أمراء كانوا معتقلين ؛ منهم أبو المصطفى جوهر ، ودخل السجن وهو شاب فخرج منه وهو شيخ ، وكانت مدَّة اعتقاله خمس عشرة سنة .

فيه وصل رسول الشريف قاسم أمير مكة ، الذى حضر في الأيام الأفضلية بسبب أموال التجار ، ومعه كتاب بتهنئة المأمون ، فجهَّز إلى الأعمال القوصية بالاهتمام بالجناب الديوانية وترميم ما يحتاج إلى المرمة ، وتجديد عوض ما تلف ؛ وأطلق له ثمانية [١٢٢ ب] آلاف وتسعمائة وأربعون إردباً برسم مكة وتخوت ثياب وخلع ومال وبخور .

وفيه غلا الزيت الطيب والسيرج ؛ فكتب المستخدمون في الخزائن ومشاركة الجوامع بأن يكون المطلق برسم الوقود وفي المشاهد عوضاً عن الزيت الطيب الحار ، فخرَّج الجواب بالتحذير من ذلك وبالأبطلق إلاَّ الزيت الطيب ، ولا يلتفت إلى غلوَّ السعر في الخدم التى هى من حق الله تعالى فلا يجب الرخصة فيه ولا يُنقص من المطلق شئ . وبلغ المأمون أن مشارف الجوامع والمساجد اشترى من ماله صبراً وخلطه بالزيت لمنع القومة من التعرض لشيء منه ، فأنكر ذلك وأمر بإحضاره وأن يُقوم من ماله بثمانى الزيت الذى فيه الصبر ، ويطلق الزيت المستقرَّ إطلاقه على تمامه . وقيل له : قومة الكنائس والمقيمون بها والطارقون لها لا يقتاتون إلاَّ من فضلات وقود كنائسهم ، ونحن نبيح لهؤلاء الأكل ونحرِّم عليهم البيع .

وتقدم الأمر بعمل حساب الدولة من الهلالى والخراجى على جملتين ، إحداهما إلى سنة عشر وخمسمائة والثانية إلى آخر سنة خمس عشرة وخمسمائة ؛ فانعقدت على جملة كثيرة من عين وأصناف ، وشرحت بأسماء أربابها وتعيين بلادها . فلما حضرت أمر بكتابة سجل

بالمسامحة إلى آخر سنة عشر وخمسمائة ؛ ومبلغ ما سُومح به من البواقي ألفا ألفاً وسبعمائة ألف وعشرون ألفاً وسبعمائة وسبعة وستون ديناراً ، ومن الورق سبعة وستون ألفاً وخمسة دراهم ، ومن الغلّة ثلاثة آلاف ألف وثمانمائة ألف وعشرة آلاف ومائتان وتسعة وثلاثون إردباً ، ومن الأرز والكتان وحرق الصباغ وزريعة الوسمة والصباغ والقوة والحديد والزفت والقطران والثياب والمآزر والغرادل شيء كثير ؛ ومن الأغنام مائتا ألف وخمسة وثلاثون ألفاً وثلثمائة وخمسة رعووس ؛ ومن البسر والنخيل والجريد والسلب والأطراف والملح والأشنان والرمان وعسل النحل والشمع وعسل القصب شيء كثير ؛ ومن الأبقار اثنان وعشرون ألفاً ومائة وأربعة وستون رأساً ؛ ومن الدواب والسمن والجبن والصفوف والشعر شيء كثير .

وقد تقدم ذكر نسخة هذا السجلّ عند ذكر الخراج من هذا الكتاب .

وقرئ منشوراً بالجامع الأزهر وجامع عمرو بمصر بالمنع مما يُعتمد في الدواوين من قبول الزيادة وفسخ عقود الضمانات وإعفاء الكافة من المعاملين والضّمّاء من قبول الزيادة فيما يتصرفون فيه ما داموا قائمين بأقساطهم .

فيه تحوّل الخليفة الأمر إلى اللؤلؤة^(١) وأقام فيها مدة النيل على الحكم الأول وأزال ما أحدث من البناء بالقرب منها ، وتحوّل معه الوزير المأمون بن البطائحي والشيخ أبو الحسن ابن أبي أسامة كاتب الدّست وحاجب الحجاب حسام الملك ، ورتبت الرّهجية والحرس ، وأطلق لهم ما يقوم بهم . وصار الخليفة يمضي في السرايب من اللؤلؤة إلى القصر في يومى السلام ، فلا يراه أحد سوى الأستاذين والخواص ، ويحضر الوزير على عادته ويحمل الأسمطة ويحضر الناس على العادة ، ويركب في يومى الثلاثاء والسبت إلى المنزهات .

فيه تقدّم الوزير بتجديد المشاهد التسعة^(٢) التي بين القرافة والجبل .

(١) قصر اللؤلؤة أو منظره اللؤلؤة كان موقعها على الخليج بالقرب من باب القنطرة ، وكانت أحد متنزّهات الدنيا أشرفت من شرقها على البستان الكافوري ومن غربها على الخليج وهو إذ ذاك بساتين عظيمة ليس فيها من المباني شيء ، وبالبساتين بركة عرفت باسم بطن البقرة ، والجالس في اللؤلؤة كان يرى أرض الطبالة واللوق وما هو من قبيلها والنيل من وراء البساتين . وقد بناها العزيز بالله وسكنها برجوان زمن الحاكم فلما قتل نهبت وهدمت ، وأعاد المأمون البطائحي تأسيسها وأغل ما حولها . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٦٧ - ٤٦٩ .

(٢) يقصد بها المشاهد التي كان الناس - ولا يزالون - يتبركون بزيارتها ومنها مشاهد السيدة نفيسة ، وزين العابدين ، والقاضي بكار بن قتيبة ، والقاضي المفضل بن فضالة ، وأبي الفيض ذي النون المصري . المواعظ والاعتبار : ٢ : ٤٦٠ - ٤٦٣ .

وكانت العادة جارية من الأيام الأفضلية في آخر جمادى الآخرة من كل سنة أن تغلق جميع قاعات الخمارين بالقاهرة ومصر وتختم ، ويحذر من بيع الخمر ؛ فرأى الوزير أن يكون ذلك في سائر الأعمال ، فكتب إلى ولاة الأعمال وأن يُنادى بأن مَنْ تعرّض لبيع شيء من هذين الصنفين^(١) أو لشرائهما سرا وجهراً فقد عرّض نفسه لتلافها وبرئت الذمة من هلاكها .

لما كان مستهلّ رجب عملت الأسطة على العادة ، فقال الخليفة الأمر لوزيره المأمون : قد أعدت لدولتي بهجتها ، وقد أخذت الأيام نصيبها من ذلك ، وبقيت الليالي وقد كان بها مواسم وقد زال حكمها ؛ وهي ليالي الوقود الأربع^(٢) . فامثل الأمر ، وعُملت .

واستجدّ في كل ليلة على الاستمرار برسم الخاصين الأمري والمأموني قنطار سكر ومثقالاً مسك وديناران برسم المؤن ليعمل خشكنا^(٣) ، وتشدّ [١٢٣] في قعاب وسلال صمصاف ، وكان يسمى بالقعبة ، ويحمل ثلثا ذلك إلى القصر والثلث إلى دار المأمون .

ووصلت كسوة الشتاء ، فكانت أربعة آلاف قطعة وثلثمائة وخمسة قطع . ووصلت

(١) هكذا في الأصل . ولم يسبق ذكر لأي شيء يمكن الإشارة إليه بهذين الصنفين ، وإنما هو منع بيع الخمر في سائر الأعمال . وفي المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٩١ « وأن ينادى بأنه من تعرّض لبيع شيء من المسكرات أو لشرائها سرا أو جهرا . . »

(٢) وهي ليلة أول رجب ، وليلة نصفه ، وليلة أول شعبان وليلة نصفه . وكانت تقام فيها احتفالات عظيمة ، ويركب فيها الخليفة في موكب خاص . ومن مظاهر الاحتفال بليلة أول رجب - مثلا - أن الخليفة كان يجلس في منظر عالية - عند باب الزمرد من أبواب القصر وبين يديه شمع يوقد في العلو زنة الواحدة سدس قنطار . ويركب القاضي من داره بعد صلاة المغرب وبين يديه الشمع المحمول إليه من خزانة الخليفة ، موقودا ، من كل جانب ثلاثون شمعة ، وبين الصنفين مؤذنون الجوامع يعلنون بذكر الله تعالى ويدعون للخليفة والوزير ، بترتيب مقرر محفوظ . ويحيط به ثلاثة من نواب الباب ، وعشرة من حجاب الخليفة ، وحجاب الحكم المستقرون وهم خمسة أمراء ، والشهود وراءه على ترتيب جلوسهم بمجلس الحكم وحول كل منهم ثلاث شمعات أو شمعتان أو شمعة واحدة . وعند باب الزمرد يجلسون في رحبة تحت المنطرة فتفتح إحدى طاقاتها فيظهر منها رأس الخليفة ووجهه وحوله الأستاذون المحنكون وغيرهم ، ويفتح أستاذ طاقة أخرى يخرج منها رأسه ويده اليمنى ويشير بكمه قائلا : « أمير المؤمنين يرد عليكم السلام » . . . ثم يتقدم خطيب الجامع الأنور فيخطب كما يخطب فوق المنبر وينبه على فضيلة ذلك الشهر . وأن ذلك الركوب علامته ، ثم يحتم كلمته بالدعاء للخليفة . . . ثم يتحرك الموكب إلى دار الوزير ، ومعه والى القاهرة ، ثم إلى الجامع الطولوني ويخرج منه ووالى مصر في خدمته ، ثم إلى الجامع العتيق وهناك يوقد التنور الفضة الذي بالجامع وفيه نحو ألف وخمسمائة براقه وبأسفله نحو مائة قنديل . ثم يخرج القاضي إلى منزله . صبح الأعشى : ٣ : ٤٩٧ - ٤٩٨ ؛ المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٦٥ - ٤٦٧ ، ٤٩١ .

(٣) نوع من الحلوى يصنع من الرقاق على شكل حلقة مجوفة يملأ وسطها باللوز أو بالفتق ، يقول القلقشندى : ويعرف في مصر بالخشتنان . صبح الأعشى : ٣ : ٥١٠ .

كسوة عيد الفطر وتشتمل على نحو عشرين ألف دينار ، وكان عندهم الموسم الكبير ،
ويسمى بعيد الحُلل لأنَّ الحُلل فيه تمَّ الجميع وفي غيره للأعيان خاصَّة .

وعُمل الختم في آخر شهر رمضان بالقصر ، وعُيِّ سباطُ الفطرة في مجلس الملك بقاعة
الذهب من القصر ، فكان سباطًا جميعه من حللوة الموسم . وصلى الخليفة الأمر بالناس
صلاة العيد في المصلَّى ظاهر باب النصر وخطب ، وكان ذلك قد بطل في الأيام الجيوشية
والأفضلية .

وكان الذى أنفق في أسمطة شهر رمضان عن تسع وعشرين ليلة ، خارجًا عن التوسعة
المطلقة أصنافًا يرسم الخليفة وجهاته ، وخارجًا عن العطيَّة ، وخارجًا عن رسم القراء والمُسحَّرين
وخارجًا عن الأشربة والحلاوات من ألعاب ، ستة عشر ألف دينار وأربعمائة وستة وثلاثين
دينارًا . وجُملة ما قُدِّر على المنفق في شهر رمضان ، بما تقدَّم شرحه ، والتوسعة والصدقات
والفطرة^(١) وكسوة الغرَّة والعيد ، مائة ألف دينار عينا . وضُرب في خميس العُدس ألف دينار
عملت عشرين ألف خروبة^(٢) ، وكانت العادة أن يُضرب في كلِّ سنة خمسمائة دينار .

وفي شوال هذا وصل شاور من أسر الفرنج ، وكان مأسورًا من الأيام الأفضلية
وطالت مدَّة أسره ، وبذلكت عشيرته في افتكاكه جُملةً كبيرة ، فلم يُقبل منهم ، وطلب
فيه أسيرٌ من الفرنج ، فلم يُجبهم الأفضل إليه لأنَّه كان لا يُطلق أسيرا أبدًا . فلما وكى
المأمون الوزارة وميز رُدِّي ، مقدَّم العريان الجذاميين ، وقبيلته - وشاور من بنى سعد ،
فخذٌ من جذام - وقف مجير ، أخو شاور ، وإخوته للمأمون ، وما زالوا به حتى أطلق الأسير
فأطلقَ الفرنج شاورًا في شوال ، وأثبت في الطائفة المأمونية ؛ وكان هذا ابتداء حديث
شاور .

(١) الفطرة حلوى عيد الفطر ، ويستخدم فيها الجوز واللوز والبندق والفسق والزبيب . وكان مصروفها في كل سنة
عشرة آلاف دينار . وهناك دار خاصة بها عرفت بدار الفطرة كانت خارج القصر قبالة مشهد الحسين ، رضى الله عنه .
صبح الأعي : ٣ : ٤٧٦ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ؛ المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٢٥ - ٤٢٧ .

(٢) جرت العادة في أيام الأفضل أن تضرب خمسمائة دينار خرايب يحمل الأفضل منها إلى الخليفة مائتي دينار ، ثم
جعلت أيام المأمون البطامحي ألف دينار أمر الخليفة بضرها عشرين ألف خروبة وحملت إليه ، فلم منها إلى المأمون ثلثمائة
دينار . وجرت العادة بذلك طوال عهد المأمون . وفي عهد الحافظ الفاطمي ضربت مرة واحدة ونسى أمرها وبطل حكمها .
المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٥٠ .

وفيه تنبّه ذكر الطائفة النزاريّة ، وقرّر بين يدي الخليفة بأن يُسيّر رسولا إلى صاحب الموت بعد أن جمعت فقهاء الإسماعيليّة والإماميّة ، وهم وليّ الدّولة أبو البركات بن عبدالحقّيق داعي الدعاة ، وجميع دعاة الإسماعيليّة ، وأبو محمّد بن آدم متولّي دار العلم^(١) ، وأبو الثّريّا ابن مختار فقيه الإسماعيليّة ، ورفيقه أبو الفخر ، والشريف ابن عقيل ، وشيوخ الشرفاء ، وقاضي القضاة ، وأولاد المستنصر ، وجماعة من بني عمّ الخليفة ، وأبو الحسن بن أبي أسامة كاتب الدّست ، وجماعة من الأمراء ؛ وقال لهم المأمون : ما لكم من الحجّة في الرّدّ على هؤلاء الخارجين على الإسماعيلية . فقال كلّ منهم : لم يكن لنزار إمامة ، ومَنْ اعتقد هذا خرج عن المذهب وحلّ ووجب قتله ؛ وإن كان والده المستنصر نعتّه ووليّ عهد المسلمين ونعت إخوته ، منهم أبو القاسم أحمد بوليّ عهد المؤمنين ، وكل مؤمن مسلم وما كل مسلم مؤمن ، وقد نطق بذلك الكتاب العزيز^(٢) .

وذكر حسين بن محمّد الموصلي أن اليازوري^(٣) لم يزل يسأل المستنصر إلى أن كتب اسمه على الدينار وهو ما مثاله :

ضربت في دولة آل الهدى من آل طه وآل ياسين

مستنصرا بالله جل اسمه وعبيده الناصر للدين

في سنة كذا ؛ ولم يقيم بعد ذلك إلا دُونَ الشهر ، فاستعيدت وأمر ألا تسطر .

ودليل يعضد ذلك أنه لما جرت تلك الشدائد على الإمام المستنصر وسيّر أولاده ، وهم : الأمير عبد الله إلى عكا إلى أمير الجيوش ، ثم أتبعه بالأمير أبي علي والأمير أبي القاسم ، والدا الحافظ ،

(١) دار العلم ، بجوار القصر الغربي من الناحية البحرية ، وكان داعي الشيعة يجلس فيها ويستمع إليه من التلامذة من يتكلم في العلوم المتعلقة بمذهبهم ، وجعل الحاكم لها جزءا من أوقافه التي وقفها على الجامع الأزهر وجامعى المقس وراشدة . ثم أبطل الأفضل أمير الجيوش هذه الدار لاجتماع الناس فيها وخوضهم في المذاهب خوفا من اجتماع النزارية به ، وأعادها الأمر ، بعد مقتل الأفضل ، بواسطة خدام القصر بشرط أن يكون الداعي هو الناظر فيها ، وأقام بها متصدرين لقراءة القرآن وصحبت بدار العلم الجديدة ويذكر المقرئ أن وسائل التعليم يسرت في دار العلم لكل من أراد ذلك من أقلام وأوراق وكتب ، وعين لها الفقهاء والعلماء ، وكان الحاكم الفاطمي يحضرمهم إليه للمناظرة . صبح الأعشى : ٣ : ٣٦٢ . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٤٥ ، ٤٥٨ - ٤٦٠ .

(٢) يقصد قول الله تعالى في سورة الحجرات : آية : ١٤ : « قالت الأعراب آمنا ، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ، ولما يدخل الإيمان في قلوبكم » .

(٣) من وزراء المستنصر بالله . وقد تقدمت أخباره وتقلب أحواله في الجزء الثاني من هذا الكتاب . توفي مقتولا بأمر الخليفة سنة خمسين وأربعمائة ، في المحرم .

إلى عسقلان ، وسيّر نزاراً إلى ثغر ديباط سير الأعلى إلى (١) ، ولم يسمح بسفر الإمام المستعلي ولا خروجه من انقصر لما أقبله له من الخلافة ، ولا أبعد خوفاً من حضور النية ، فلما وصل أمير الجيوش إلى البلاد بعد تهيئتها وتأمينها ورغب الإمام المستنصر في عقد نكاح ولده الإمام المستعلي [١٢٣ب] على ابنته ، أخت الأفضل ، وعقد النكاح بنفسه ، سماه في كتاب الصداق مؤلى عهد أمير المؤمنين ؛ وعلم عليه بخطه . ثم عند وفاة المستنصر بايع نزار الإمام المستعلي بما شاهده كل حاضر ، وبما ذكرته السيدة ابنة الإمام الظاهر شقيقة الإمام المستنصر في صحة إمامته . فكتب الكتاب بجميع ذلك إلى صاحب الموت مضمناً بشهادة الجماعة بذلك .

ثم وصل في أثناء ذلك كتب من خواص الدولة تتضمن أن القوم قد قويت شوكتهم واشتدت في البلاد طمعتهم ، وأنهم يسرون المال مع التجار إلى قوم يخبرون أسماءهم ، وأنهم سيروا لهم الآن ثلاثة آلاف دينار برسم النجوى (٢) وبرسم المؤمنين الذين ينزل الرسل عندهم ويخفون في محلهم ، فتقدم المأمون بالفحص عنهم والاحتراز التام على الأمر في ركوبه ومُنزّهاته ، وحفظ الدور غيرها .

ولم ينزل البحث التام في طلبهم إلى أن وجدوا عند قوم من أهل البلد ، فاعترفوا بأن خمسة منهم هم الرسل الواصلون بالمال من البلاد الشرقية ، فرأوا قتلهم ، فأشار المأمون بتركهم . وأخضر الشيخ أبو القاسم بن الصيرفي ، وأمر بكتب سجل يقرأ على رموس الأشهاد وتفرغ منه النسخ إلى البلاد بمعنى ما ذكر من نفى نزار عن الإمامة وشهر الجماعة المقبوض عليهم وصلبوا ، وامتنع الأمر من قبض الألقى دينار الواصلة للنجوى وأمر بحملها إلى بيت المال ، وأن تُنفق في السودان عبيد الشراء خاصة . وأمر بأن يُحضّر من بيت المال نظير المبلغ ، وتقدم بأن يصاغ قنديلين ذهباً وقنديلين فضة ؛ وأن يُحمل قنديلان ، ذهباً وفضة ، إلى مشهد الحسين بعسقلان ، وقنديلان كذلك إلى التربة . وأطلق

(١) كلمة غير واضحة لم أستطع قراءتها ، ولم أجدها في غيره من المراجع التي بين يدي .

(٢) الأصل في رسم النجوى أن الداعي الذي كان يدعو الناس إلى المذهب الفاطمي في المجلس الخاص بذلك ، ويسمى مجلس الحكمة ، كان يقبض في كل مجلس ما يتحصل من « النجوى » من كل من يدفع شيئاً من ذلك عينا وورقا من المبال والنساء ، ويكتب أسماء من يدفع شيئاً على ما يدفعه ، ويرفع ذلك إلى بيت المال . المواعظ والاعتبار ١ : ٣٩١

المأمون من ماله ألنى دينار ، وتقدم بأن يصاغ بها قنديل ذهب وسلسلة فضة برسمه على قياس أخضر من عسقلان ، وأن يصاغ على المصحف الذى بخط على بن أبى طالب رضى الله عنه بمصر من فوق الفضة ذهب .

وأطلق من حاصل الصناديق التى تشتمل على مال النجارى برسم الصدقات عشرة آلاف درهم تفرّق فى الجوامع الثلاثة : الأزهر بالقاهرة والعتيق بمصر وجامع القرافة^(١) ، وعلى فقراء المؤمنين وعلى أرباب القصور . وأطلق من الأهراء ألفا إردب قمحاً وتصدّق عدّة من الجهات بجُملة كثيرة . واشترت عدّة جوارٍ من الحجر^(٢) وكُتِبَ عِتْقُهُنَّ وأُطْلِقَ سِرَاحُهُنَّ . قال ابن ميسر ، وقد ذكر هذا المجلس : وقد كانت أخت نزار فى قاعة بجانب الإيوان من القصر ، وعلى الباب ستر ، وعلى السّتر إخوتها وبنو عمّها وكبار الأساذين . فلما جرى هذا الفصل قام المأمون من مكانه ووقف بإزاء السّتر وقال : مَنْ وراء هذا السّتر ؟ فعرف بها إخوتها وبنو عمّها ، وأنه ليس غيرها وراء السّتر . فلما تحقّق الحاضرون ذلك قالت : اشهدوا علىّ يا جماعة الحاضرين ، وبلغوا عنّى جماعة المسلمين بأنّ أخى شقيقى نزاراً لم يكن له إمامة ، وأننى بريئة من إمامته جاحدة لها لاعة لمن يعتقدها ، لما علمته من والدى وسمعته من والدتى ، لما أمر المستنصر بمُضِيّتها هى والجهة المعظمة والدة عبد الله أخى إلى المنظرين اللّتين على القناطر المعروفتين بالحرارة والبريافة^(٣) للنزهة أيام النيل جرى بينهما مشاجرة فى ولديهما ، فأحضرهما المستنصر بين يديه وأنكر عليهما ، وقال : ما يصلّ أحد من ولديكما إلى الأمر ، صاحبه معروف فى وقته . وشاهدت والدى المستنصر فى مرضته التى توفى فيها وقد أحضر المستعلّى وأخذه معه فى فراشه ، وقبل بين عينيه ، وأسّر إليه طويلاً وقد دَمَعَتْ عيناه ؛ وفى اليوم الذى انتقل والدى فى ليلته استدعى عمّى بنت الظاهر فأسرّ إليها من بيننا ، ومدّ يده إليها فقبلها وعاهدها ، وأشهد الله تعالى معلناً ومُظهِراً . فلما انتقل فى تلك

(١) وعرف على زمن المقرئى باسم جامع الأولياء ، بنى فى الأرض التى كانت تعرف بخطة المغافر ، بنته السيدة تغريد أم العزيز بالله سنة ست وستين وثلاثمائة ، كان بابها الأكبر ، الأوسط ، مصفحاً بالحديد ، وله مقصورة بها أربعة عشر باباً قدام كل باب قنطرة قوس على عمودى رخام وقد زوقت سقفه كلها وحناياها وعقوده التى تملو الأعمدة بأنواع الأصباغ .
المواعظ والاعتبار : ٢ : ٣١٨ - ٣٢٠ .

(٢) كان بجوار الوزارة مكان كبير يعرف بالحجر - جمع حجرة - يقيم فيه الغلمان المختصون بالخلفاء . نفس المصدر .
٤٤٣ - ٤٤٤ . (نولم أجد ذكراً للحجر خصصت للجوارى) .

الليلة حضر صبيحتها الأفضل ومعه الداعي والأمراء والأجناد ، ووقف بظاهر المقرمة ، ثم جلس وكلهم قيام ، وأخذ في التعزية ، ثم قال : يامولاتنا من ارتضاء للخلافة ؟ فقالت : هي أمانة قد عاهدني عليها ، وأوصاني بأن الخليفة من بعده ولده أبو القاسم أحمد . فحضر وبايعته عمتي ، وبايعه أخوه الأكبر عبد الله [١١٢٤] فأشار الأفضل إلى نزار فبايعه ، وأمر بالتوكيل على نزار وتأخيرها ، فأخر إلى مكان لا يصلح له . واستدعى الأفضل الداعي وأمره بأخذ البيعة من نفسه ومن الموالى والأستاذين . وسألت عمتي الأفضل في نزار فرفع عنه التوكيل عليه بعد أن كلمه بكلام فيه غلظة ؛ ووالله ما مضى أخى نزار إلى ناصر الدولة أفتكين بالإسكندرية لطلب إمامة ولا لادعاء حق ، ولكن طالب بالزوال للأفضل وإبطال أمره لِمَا فَعَلَ معه . والله يلعن من يُخالف ظاهره باطنه . فشكرها الناس على ذلك .

وكان سبب حضور أخت نزار في هذا المجلس أَنَّ المأمون قال للآمر : قد كشفتُ الغطاء وفعلتُ ما لا يقدر أحد على فعله ، وأما القصر فما لي فيه حيلة . ولَوْحَ أَنَّ أخت نزار وأولادها لا يمكنني كشفُ أمرهم . فلَمَّا بلغَ أختَ نزارِ ذلكَ حضرت إلى الخليفة الأمر لتبرئ نفسها ، ورغبت أن تخرج للناس لتقول ما سمعته من والدها وشاهدته ليكون قولها حجة على من يدعى لأخيها ما ليس له . فاستحسن الأمر ذلك منها ؛ وأحضرت المأمون وأخاه شقيقه أبا الفضل جعفر بن المستعلى ، واتفقوا على يوم يجتمعون فيه . فلَمَّا كان في شوال عُيِّلَ المجلس المذكور .

وأما النزاريَّة فإنها تقول إن المستنصر مات والأفضل صاحب الأمر والمستحوذ على المملكة والجنود جنده ، وغلما ن أبيه لا يعرفون سواه ؛ وكان نزار ، لِمَا يَرَى من غلبة الأفضل على الدولة ، يتكلم بما بلغه ، فينكره ، فلَمَّا مات المستنصر والأفضل متخوف من شر نزار أقام أحمد ابنه^(١) ، المستعلى ، لَأَنَّهُ زوج أخته ولأَنَّهُ صغير .

وفيها أراد الأمر أن يحضر إلى دار الملك في يوم التوروز الكائن في جمادى الآخرة ويركب إليها في المراكب على ما كان عليه الأفضل ، فمنعه المأمون من ذلك ، وقال :

(١) في الأصل : أقام أحمد بن المستعلى . وهو خطأ من النسخ .

يامولانا ، الأفضل لايجرى مجرى أمير المؤمنين . وحمل إليه من الثياب الفاخرة برسم جهاته ماله قيمة جلييلة (١) .

وفي شوال بلغ المأمون أن جزيرة قويسنا ومنية زفتى ليس فيهما جامع ، فتقدم إلى بعض خواصه وخلع عليه ، فسار وبني جامعا على شاطئ النيل بمنية زفتى ، وقرّر فيه خطيباً وإماماً ومؤذنين ، وفرش ، وأطلق برسمه نظير ما للجوامع .

وفيه وصل الفقيه أبو بكر محمد بن محمد الفهرى الطرطوشى (٢) من الإسكندرية بالكتاب الذى حمله : « سراج الملوك » ، فأكرمه وأمر بإنزاله فى المجلس المهيأ للإخوة ، وتقدم برفع أدوية (٣) الكتاب وأوطئة الحُساب وسلام الأمراء ، وعمل السَّماط ، وسارع إلى البادهنج (٤) ، واستدعى بالفقيه . فلما شاهده وقف ، ونزل عن المرتبة ، وجلس بين يديه ؛ ثم انصرف ، ومعه أخو المأمون ، إلى مكانٍ أعد له ، وحمل إليه ما يحتاج له وأمر مشارف الجوالى (٥) أن يحمل له فى كل يوم خمسة دنانير بمقتضى توقيع مقتضب ، فامتنع الفقيه وأبى أن يقبل غير الدينارين اللذين كانا له فى الأيام الأفضلية . وصار المأمون يستدعيه فى يَوْمِ راحته ، ويبالغ فى كرامته ، ويقضى شفاعاته .

وكان السبب فى حضوره أنه تكلم فى الأيام الأفضلية فى أمور المواريث وما يأخذه أمناء الحكم من أموال الأيتام ، وهو ربع العشر ، وأمر توريث الابنة النصف ،

(١) بهامش الأصل : بياض ثلث صفحة .

(٢) هو أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب القرشى الفهرى الأندلسى الطرطوشى الفقيه المالكي المعروف بابن أبي رندقة . ولد بمدينة طرطوشة بالأندلس سنة ٤٥١ ورحل إلى المشرق سنة ٤٧٦ ، وحج ، ودخل بغداد والبصرة ، وسكن الشام مدة ودرس بها ، وانتقل إلى مصر وأقام بالقاهرة ثم بالإسكندرية وبها توفى سنة ٥٢٠ . وطرطوشة ، بضم الطائين ، على ساحل البحر شرق الأندلس ، ورندقة بفتح الراء وسكون النون وفتح الدال المهملة كلمة فرنجية - كما يقول ابن خلكان - وله من المؤلفات سراج الملوك - المذكور فى المتن - وسراج الهدى ، وكتاب بر الوالدين ، وكتاب الفتن . وفيات الأعيان : ١ : ٤٧٩ - ٤٨٠ .

(٣) لعلها جمع دواة .

(٤) البادهنج منفذ للهوية فى البيوت ، وتسمى الفتحة فى المنبر أيضا بادهنج والجمع بادهنجات . السلوك : ٢ : ٢٢٢ .
(٥) الجوالى من الأموال المشروعة ، وهى ما يؤخذ من أهل الذمة عن الجزية المقررة فى كل سنة . يقول ابن عمّار : وكانت الجزية على ثلاث طبقات : عليا ، أربعة دنانير وسدس كل سنة ، ووسطى ، ديناران وقيراطان ، وسفلى ، دينار واحد وثلث وربع وحبشان من دينار . صبح الأعشى ٣ : ٤٥٨ ؛ قوانين الدواوين : ٣١٧ - ٣١٩ .

فلم يقبل ذلك ، ففاوض المأمون فيه وقال : هذه قضية وجدتها وما أحدثتها وهي تسمى بالمشرك الدارح ، ويقال إن أمير الجيوش بدر هو الذي استجدها ، وهي أن كل من مات يعمل في ميراثه على حكم مذهبه ، وقد مرّ على ذلك سنون وصار أمراً مشروعاً ، فكيف يجوز تغييره . فقال له الفقيه : إذا علمت ما يخلصك من الله غيرها فلنك أجربها . فقال أنا نائب الخليفة ، ومذهبه ومذهب جميع الشيعة من الزيدى ، والإمامى والإسماعيلى أن الإرث جميعه للابنة خاصة بلا عصبية ولا بيت مال ، ويتمسكون بأنه من كتاب الله كما يتمسك غيرهم ، وأبو حنيفة ، رحمه الله ، يوافقهم في القضية . فقال الفقيه : أنا مع وجود العصبية فلا بد من عدتها^(١) . فقال المأمون أنا [١٢٤ ب] لا أقدر أن أردّ على الجماعة مذهبهم ، والخليفة لا يرى به وينتفضه على من أمر به ؛ بل أرى بشفاعة الفقيه أن أردّ الجميع على رأى الدولة فيرجع كل أحد على حكم رأيه في مذهبه فيما يخلصه من الله ، وببطل حكم بيت المال الذى لم يذكره الله فى كتابه ولا أمر به الرسول عليه السلام . فأجاب إلى ذلك . وأمر الوزير أن يكتب به وأن يكتب بتعويض أمناء الحكم عما يقتضونه من ربيع العشر بتقرير جار لهم فى كل شهر من مال الديوان على الموارث الحشرية^(٢)

وأخذ الفقيه فى ذكر بقية حوائج أصحابه ؛ وكتب منه توقيع فرغت منه نسخ منها ما سير إلى الثغور وكبار الأعمال ، وشملته العلامة الآمرية وبعدها العلامة المأمونية . ونسخته بعد البسمة : « خرج أمر أمير المؤمنين بإنشاء هذا المنشور عندما طالعه السيد الأجل المأمون أمير الجيوش - ونعوته والدعاء - وهو الخالصة أفعاله فى حياة المسلمين وذو المقاصد المصروفة إلى النظر فى مصالح الدنيا والدين ، والهمة الموقوفة على الترقى إلى درجات المتقين ، والغزائم الكافلة بتشديد أحوال الكافة أجمعين ؛ شيمة خصه الله بفضيلتها جبلة أسعد بجلالها وشريف مزيتها . والله سبحانه يجعل آراءه للتوفيق مقارنة ، وأنحاء

(١) أى لابد من إدخالها فى الاعتبار .

(٢) الموارث الحشرية: مال من يموت ولا وارث له بقرابة أو نكاح أو ولاء ، والباقي بعد الفرض من مال من يموت وله وارث ذو فرض لا يستغرق فرضه جميع المال ولا عاصب له . وما كان بمحاضرة مصر من هذه الموارث يحمل إلى بيت المال ، وكان كاتبه يكتب فى كل يوم تعريفاً بمن يموت بمصر والقاهرة من حشرى أو أهل ويكتب منه نسخاً لديوان الوزارة ولنظر الدواوين والمستوفى الدولة ، ويسدد من وقت العصر فن أطلق بعد العصر يضاف إلى اليوم التالى . وما كان خارج العاصمة يحصله مباشرين ويحملونه إلى دار السلطان . صبح الأعشى : ٣-٤٦٠ ؛ قوانين الدواوين : ٣١٩ - ٣٢٤ .

المِيَامِن كافلة ضامنة ، من أمرِ الموارِيث وما أجراها عليه الحكام الدَّارِجُونَ بتغاييرِ نظرهم ، وقرّروه من تغييرٍ عمّا كان يعهد بتغلب آرائهم ، وما دخل عليها منهم من الفساد ، والخروج بها عن المعهود المعتاد ؛ وهو أن لكلّ دارج من الناس على اختلاف طبقاتهم وتباين مذاهبهم واعتقاداتهم تحمّل ما يترك من مَوْجُودِهِ على حكم مذهبه في حياته والمشهور من اعتقاده إلى حين وفاته ؛ فيخلّص لحرم ذوى التشيع الوارثات جميعُ موزُووْتهم ؛ وهو المنهج القويم لقول الله سبحانه : « وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ »^(١) . ويُحمل مَنْ سواهنّ على مذهبٍ مَخْلُفِيهِنَّ ، ويشركهم بيت مال المسلمين في مَوْجُودِهِمْ ، ويُحمل إليه جزء من أموالهم التي أحلّها الله لهم بعدهم ، عُذُولًا عن محجّة الدّولة ، وخروجًا عما جاء به العباد من الأئمة الذين نزل في بيتهم الكتاب والحكمة ، فهم قراء القرآن ، ومُوضِحُو غوامِضِهِ ومُشكَلاتِهِ بأوضح البيان ، وإليهم سلّم المؤمنون ، وعلى هديهم وإرشادهم يُعَوَّلُ الموقنون ؛ فلم يَرِضْ أميرُ المؤمنين الاستمرار في ذلك على قاعدة واهية الأصول ، بعيدة من التّحقيق خالية من المحصُول ، ولم يَرِ إِلَّا العُودَ فيه إلى عادة آبائه المطهّرين ، وأسلافه العلماء المهديّين ، صلوات الله عليهم أجمعين . وخرج أمره إلى السّيد الأجلّ المأمون بالإيعاز إلى القاضي ثقة الملك النّائب في الحكم عنه ، بتحذيره ، والأمر له بتحذير جميع النّواب في الأحكام بالمعزّيّة القاهرة ومصر وسائر الأعمال ، دانيها وقاصيها ، قريبا ونائيها ، من الاستمرار على تلك السنّة المتجدّدة ، ورفض تلك القوانين التي كانت معتمدة واستئناف العمل في ذلك بما يراه الأئمة المطهّرة ، وأسلافه الكرام البِرّة ، وإعادة جميع موارِيث النّاس على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم إلى المعهود من رأى الدّولة فيها ، والإفراج عنها برمتها لمستحقّيها ، من غير اعتراضٍ عليهم في قليلها ولا كثيرها ؛ وأن يَضْرِبُوا عمّا تقدّم صفحا ، ويَطْوُوا دونه كَشْحًا ، منذ تاريخ هذا التوقيع ، وفيما يأتي بعده مستمرًا غير مستدرك لما فات ومضى ، ولا متعقب لما ذهب وانقضى .

« وليوف الأجلّ المأمون ، عَضِدَ اللهُ به الدّين ، بامثال هذا المأمور ، والاعتماد على مضمون هذا المسطور ؛ وليحذّر كلاً من القضاة والنّواب ، والمستخدمين في الباب ، وسائر

(١) سورة الأنفال : آية : ٧٥ .

الأعمال ، من اعتراض مَوْجُودٍ أَحَدٍ مَمَّنْ يسقط بالوفاة وله وارث بالغ رشيد ، حاضر أو غائب ، ذكرا كان أو أنثى ، من سائر الناس على اختلاف الأديان بشيء من التأولات أو تعقب ورثته بنوع من أنواع التعقبات ، إلا ما أوجبتهم المحاكمات والقوانين الشرعيات الواجبات ، [١٢٥] نظراً إلى مصالح الكافة ، ومدداً لجناح العاطفة عليهم والرأفة ، ومضاعفة للأنام وإبانة عن شريف القصد إليهم والاهتمام .

« فَأَمَّا من يموت حشياً ولا وارث له حاضر ولا غائب ، فموجوده لبيت المال بأجمعه على الأوضاع السليمة ، والقوانين المعلومة القويمة ، إلا ما يستحقه خَرَجٌ^(١) إن كان له أو دين عليه يثبت في جهته . وإن سقط مُتَوَقَّى وله وارث غائب فليحفظ الحكام والمستخدمون على تركته احتياطاً حكماً ، وقانوناً شرعياً مصوناً من الاضطلام^(٢) ، محروساً من التفريط والاخترام ؛ فإن حضر وأثبت استحقاقه ذلك في مجلس الحكم بالباب ، على الأوضاع الشرعية الخالصة من الشبه والارتباب ، طُولِعَ بذلك ليخرج الأمر بتسليمه إليه والإشهاد بقبضه عليه .

« وكذلك نُمِي إلى حضرة أمير المؤمنين أن شهود الحكم بالباب وجميع الأعمال إذا شارف أحدٌ منهم بيع شيء مما يجرى في الموارث من الترك التي يتولاها الحكام يأخذون ربع العشر من ثمن المبيع ، فيعود ذلك بالنقيصة في أموال الأيتام ، والتعرض إلى الممنوع الحرام ، اصطلاحاً استمروا على فعله ، واعتماداً لم يَجْرِ الأمر فيه على حكمه ؛ فكره ذلك وأنكره ، واستفظة^(٣) وأكبره ، واقتضى حسن نظره في الفريقين ، ما خرج به أمره من توفير مال الأيتام ، وتعويض من يباشر ذلك من الشهود جارياً يُقام لكل منهم من الإنعام ؛ وأمر بوضع هذا الرسم وتعفيته ، وإبطاله وحسم مادته . فليعتمد القاضي ثقة الملك ذلك بالباب ، وليصدر الإعلام إلى سائر النواب ، سلوكاً لمحجة الدين ، وعملاً بأعمال الفائزين السعداء المتقين ، بعد تلاوة هذا التوقيع في المسجدين الجامعين بالمعزية القاهرة المحروسة ومدينة مصر على رعوس الأشهاد ، ليتساوى في معرفة مضمونه كل

(١) المقصود به المال الذي يستحق لإحدى الجهات الحكومية ، من ضريبة أو نحوها .

(٢) الصلح بتشديد الصاد المفتوحة وسكون اللام ، كالصليم ، القطع ، والفعل كضرب ؛ واصطلمه استأصله .

القاموس المحيط .

(٣) في الأصل : استفظمه .

قريب ويعيد وحاضر وبإد ؛ ولتفرغ منه النسخ إلى جميع النواب عنه في الأعمال ، وليجلد في مجلس الحكم بعد ثبوته في ديوانى المجلس والخاص الآمرى ، وحيث يثبت مثله إن شاء الله تعالى حجة مودعة في اليوم وما بعده . وكُتِبَ لليلتين بقيتا من ذى القعدة سنة ست عشرة وخمسمائة .»

ثم حضر الفقيه أبو بكر لوداع الوزير^(١) ، وعرفه ماعزم عليه من إنشاء مسجد بظاهر الثغر على البحر ، فكتب إلى ابن حديد بموافقة الفقيه على موضع يتخيرّه ، وأن يباليغ في إتقانه وسرعة إنجازه ، وتكون النفقة عليه من مال ديوانه دون مال الدولة . وتوجه فبنى المسجد المذكور على باب البحر . وأما المسجد الذى بالمحجة فإن المؤتمن عند مقامه بالثغر بناه .

وذكر للمأمون أيضا أن واحات البهنسا^(٢) ليس بها جمعة تقام ، فأمر ببناء جامع بها ، ففرغ منه وأقيم فيه خطيب وإمام وقومة ومؤذنون ، وأطلق لهم ما هي عادة أمثالهم .

وقيل إن الذى أنشأه المأمون في وزارته وفي أيام الأفضل أحد وأربعون مسجداً ، مع ما أمر بتجديده ، بعد وزارته ، بالقاهرة ومصر وأعمالهما ما يناهز مائتى مسجد .

فيه بنيت دار ضرب بالقاهرة^(٣) ودار وكالة^(٤) .

(١) في إحدى زيارات الفقيه للوزير بسط مژراً كان معه وجلس عليه ، وكان إلى جانب الأفضل رجل نصرانى ، فوعظ الفقيه الأفضل حتى بكى ، ثم أنشد :

يأذا الذى طاعته قربة وحقه مفترض واجب
إن الذى شرفت من أجله يزعم هذا أنه كاذب

وأشار إلى النصرانى ، فأقامه الأفضل من موضعه . وفيات الأعيان : ١ : ٥٧٩ .

(٢) يقول ياقوت إنها مدينة بالصعيد الأذى غربى النيل ، وتضاف إليها كورة كبيرة ، وليست على ضفة النيل ، وبظاهرها مشهد يزار يزعم الناس أن المسيح وأمه أقاما به سبع سنين . وهى اليوم في محافظة المنيا على الشاطئ الغربى لبحر يوسف . وإليها كان يجلب الشب من الواحات ، وفيها كانت تعمل الستور البهنسية وينسج المطرز والمقاطع السلطانية ، وكان طول الستر الواحد ثلاثين ذراعاً وقيمة الزوج منه مائتى مثقال من الذهب . المواعظ والاعتبار : ١ : ٢٣٧ ؛ صبح الأعشى : ٣ : ٣٩٣ ؛ معجم البلدان : ٢ : ٣١٦ ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ٢٩٧ ؛ قوانين الدواوين : ٨١ : ٣٢٨ ، ٣٤٤ - ٣٤٥ .

(٣) بجى القشاشين الذى أصبح يعرف أيام المقرئى بجى الخراطين ، قبالة البيمارستان . بناها الأمر واستخدم فيها العلول ، وصار ديارها أعلى عياراً من جميع ما يضرب بجميع الأمصار . وكانت دار الضرب تصدر في أواسم دنانير خاصة بها للفرقة على أمراء الدولة وأعيانها ، ومن هذه الدنانير الخاصة : دينار الغرة - غرة العام - ودينار خميس العدىس . وكان يتولى الإشراف المباشر على دور الضرب قاضى القضاة لاهتمام الفاطميين بضبط العملة . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٤٥ .

(٤) أنشأها المأمون البطائى - بجوار دار الضرب - لمن يصل من العراقيين والشاميين وغيرهم من التجار ، ولم يسبق إلى ذلك . نفس المصدر : ١ : ٤٥٠ - ٤٥١ .

وفي ذى القعدة مات الأمير السعيد محمود بن ظفر ، والى قوص . وركب المأمون إلى الجامع الأزهر ، فلما كان وقت صلاة الصبح تقدم قاضي القضاة ثقة الملك أبو الفتح مسلم بن علي الراسيني وصلّى ؛ فلما قرأ الفاتحة لحقه زمع^(١) شديد وارتعد ، فلحن في الفاتحة ؛ وقرأ : « وَالشَّمْسُ وَضَحَاهَا » ، فلما قال : « نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا » أرتج عليه ، فردّ المؤمن حيدرة ، أخو المأمون ، عليه ، فاشتدّ زمعه ، فكّرر عليه الرّد ، فلم يهتد وقال : « وسقناها » بالنون : فقرأ المأمون بقية السّورة وسجد الناس . وقام في الرّكعة الثانية وقد دُهِش فلم يفتح عليه بشيء ؛ فقرأ المأمون الفاتحة « وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » ، وقنت وهو معه يلقنه . فلما انقضت الصّلاة اشتدّ غضب المأمون وأمر متولّي الباب بأن يختم المقرّون .

وتخيل [١٢٥ ب] المقام وخرج من الجامع ، فوكل بالقاضي مَنْ يمضي به إلى داره ويأمره بالمقام بها من غير تصرف حتى يحفظ القرآن ؛ وقرّر له راتباً فيما بعد ؛ ولزم داره .

وأنفذ للوقت إلى القاضي أبي الحجّاج يوسف بن أيّوب المغربي ، من قضاة الغربية ، فأحضره وخلع عليه في القصر بذلة مذهبة ، وسلّم به على الخليفة ، وسلّم إليه السّجل في لفافة مذهبة بنيابته في الحكم العزيز والخطابة والصّلاة وديوان الأحباس^(٢) ودور الضّرب بسائر أعمال المملكة ؛ ونعت فيه بالقاضي جلال الملك تاج الأحكام ؛ فقبله ووضعه على رأسه . وتلى على منابر القاهرة ومصر .

وكان يحضر في يومى الاثنين والخميس إلى مجلس المظالم بين يدي المأمون ، ويستعرض القصص ويناقش فيها ، ويباحث مباحثة الفقهاء العلماء ، فزاد المأمون في إكرامه ، وردّ إليه وكالة الخليفة ؛ وكتبت له الوكالة ، وشرف بالخلع .

وتولّى قوص الأمير مؤيد الملك وخلع عليه ؛ وأمر أن يبني بقوص دار ضرب ، وجّهز معه مهندسين وضرّابين وسكك العَيْن والوَرِق ، وعشرين ألف دينار وعشرين ألف درهم

(١) الزمعة شبه الرعدة تأخذ الإنسان ، والدهش ، والحوف ، وفعله كفرح . القاموس المحيط .
(٢) ديوان الأحباس المقصود به ديوان الأوقاف وكان لا يخدم فيه إلا أعيان كتاب المسلمين من اليهود المدلين ، وفيه عدة مديرين وكاتبين مميّنان لنظم الاستيارات ، ويسجل في استيارة كل ما في الرقاق والرواتب ، وما يجي له من جهات كل من الوجهين القبلي والبحري . والشهود المدلون طبقة من طبقات أصحاب الوظائف الدينية تسند إليها مهمات محددة مثل وكالة بيت المال والحسبة وحضور مجلس الحكم (القضاء) ، ولا يعدل أحد للشهادة إلا بأمر الخليفة . صبح الأعشى : ٤٨٢ : ٣ -

فضة ؛ فضربت هناك دنائير ودرهم ؛ وصار كل ما يصل من اليمن والحجاز من الدنانير العَدْنِيَّة وغيرها يضرب بها .

وصار ما يُضْرَبُ باسم الأمر في ستة مواضع : القاهرة ، ومصر ، وقوص ، وعسقلان ، وصور ، والإسكندرية .

وَقُرِّرَ للشيخ أبي جعفر يوسف بن أحمد بن حسديه بن يوسف ، الإسرائيلي الأصل ، لَمَّا قَدِمَ من الأندلس وصار ضيف الدولة ، جارٍ وكُسُوة شتوية وعيدية ورسوم^(١) ، وأُقْطِعَ داراً بالقاهرة ، وكتب له منشور نسخته بعد البسملة .

« ولَمَّا كان من أشرف ما طرّزت السيرة بقدره ، وأنفَسَ ما وشّحت الدول بجميل أثره ، تخليد الفضائل وإبداء ذكرها ، وإظهار المعارف وإيضاح سرّها ، لاسيما صناعة الطبّ التي هي غاية الجدوى والنفع ، وورود الخبر بأنّها قرينة إلى الشرع . لقوله صلى الله عليه وسلم : «العلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان» خَرَجَ أمرُ سيدنا ومولانا لِمَا يُؤْثِرُهُ بَعُلُوُّ هِمَّتِهِ من إنماء العلوم وإشهارها ، واختصاص الدولة الفاطمية بإحياء الفضائل وتجديد آثارها ، ليبقى جمال ذلك شاهداً لها على مرّ الأيام ، متسّقاً بما أفشاه لها من المآثر الجمّة والمفاخر الجسام ، لشيخنا أبي جعفر يوسف بن أحمد بن حسديه ، أيده الله ، لصرف رعايته إلى شرح كُتُبِ أبقراط التي هي أشرف كتب الطبّ وأوفاهها ، وأكثرها إغماضا وأبقاها ، وإلى التّصنيف في غير ذلك من أنحاء العلوم ، ممّا يكون منسوباً إلى الأوامر العالية ، ورسم التّوفّر على ذلك والانتصاب له ، وحمل ما يكمل أولاً وأولاً إلى خزائن الكُتُبِ ، وإقراء جميع من يحضر إليه من أهل هذه الصّناعة ، وعرض من يدعيها واستشفّاه فيما يُعَانِيهِ ؛ فمن كملت عنده صناعته فليُجره على رسمه ، ومن كان مقصراً فليستنهضه . واعتمدنا عليه في ذلك لكونه مُميّزاً في البراعة في العُلوم متصرفاً في فنونها ، مُقدِّماً في بسطها وإظهار مكنونها ، ولأنّه يبلغ الغرض المقصود في شرح هذه الكتب ويوفى عليه ، ويسلّك أوضح السبل وأسدها إليه ، وفي جميع ما شرع له . فليشرع في ذلك مستعيناً بالله ، مُنْفَسِحَ الأمل

(١) بهامش الأصل : « ونجّته . أبو جعفر يوسف بن أحمد بن حسديه الإسرائيلي الأندلسي أحد أعلام فضلاء اليهود الأطباء ، أسلم في القاهرة واختص بالمأمون ، وترجم بعض كتب أبقراط وصنف كتابا في المنطق ، ومات في حدود الثمانين . وكان فيه دعاية » . اه .

بإنهاضنا له ، وجميل رأينا فيه ، بعد ثبوته في الدواوين إن شاء الله تعالى . وكتب في ذى القعدة سنة ست عشرة وخمسمائة .

فانتصبَ لِطالبي علم الطبِّ وأقبل أطباء البلدين إليه ، واجتمع في أيدي الناس من أماليه كثير ، وجعل له يومين في الجمعة يشتغل فيهما ، ويتوفَّر في بقية الأسبوع على التَّصنيف ، وحمل ذلك إلى الخزائن ؛ واستخدم كاتبين لِتبييض ما يؤلِّفه .

ولمَّا أهل ذو الحجَّة جرى الحال في الهناء ومدائح الشعراء في القصر بين يدي الخليفة وبالدار المأمونية على الحال المستقرَّة، واستقبله المأمون بالصَّيام ، وأخرج من ماله ما زاد عن المستقرِّ في كلِّ عام ، برسم [١٢٦] الأطفال من الفقراء والأيتام ، من أهل البلدين وغيرهم ؛ ولم يتعرَّض لطلب ذلك من المميزين بحكم ما يعملونه من السنين المتقادمة . وممَّا ابتكره ولم يسبقه إليه أحدٌ أن استعمل ميقات حرير فيه ثلاث جلاجل ، وفتح باب طاقة في الروشن من سور داره ؛ فصار إذا مضى شطر الليل وانقطع المشي طرحت السلسلة ودلَّت الميقات من الطاق ، وعلى هذا المكان جماعة مُبيِّتُون بحقه من المغاربة ؛ فمن حضر من الرجال والنساء بتظلمه سدّد قصّة في الميقات بيده ويحرّكه بعد أن يقف مَنْ حضره على مضمون الرُّقعة ؛ فإن كانت مرافعة لم يَمكِّنوه من رفعها ، وإن كانت ظلامةً مكَّنوه من ذلك ويعوِّق صاحبها إلى أن يخرج الجواب .

وكان القصدُ بعمل ذلك أنه مَنْ حدث به ضررٌ من أهل السُّتر ، أو كانت امرأة من غير ذات البروز ولا تحبُّ أن تظهر ، أو كانت مظلمة في الليل تتعجّل مضرتها قبل النهار فلتأت لهذا الميقات .

وحضرت كسوة عيد النحر ، وفُرقت الرسوم على من جرت عادته بها ، خارجاً عمَّا أمر به من تفرقة العين المختص بهذا العيد وأضحيته ، فكان منها سبعة عشر ألفاً وستائة دينار برسم القصور جميعها ، وجملة ما نَحَرَ وذبح الخليفة خاصة ، دون الوزير ، في ثلاثة أيام النحر ألف وتسعمائة وستة وأربعون رأساً ؛ منها نوقٌ مائة وثلاثة عشر ، وبقر ثمانية عشر رأساً ، وجاموس خمسة عشر ، والبقية كباش ، ومبلغ المصروف على أسمطة الثلاثة

أيام^(١) ، خارجاً عن أسمطة الوزير ، ألف وثلثمائة وستة وعشرون ديناراً ، ومن السكر ثمانية وأربعون ديناراً .

وعمل عيد الغدير^(٢) على رسمه . وركب الخليفة إلى قليب ، ونزل بالبستان العزيزي لمشاهدة قصر الورد^(٣) ، على العادة المستقرّة والسنة المتقدمة ، وفُرقت الصدقات في مسافة الطريق ، وضُربت الخيم ، وقُدّمت الأسمطة . ثم عاد في آخر النهار إلى قصره .

وفي هذه السنة سَيّر المأمون وحشّي بن طلائع إلى صور ، فقبض على مسعود بن سلال ، واليها لمخالفته ، وأحضره .

وفيهما تجهّز الأسطول وسارت المراكب ، فيها خمسة عشر ألف أردب قمحا وأقوات كثيرة ، إلى صور . فلما وصل خرج إليه سيف الدولة مسعود واليها من جهة طغتكين ، فلما سلّم عليهم سأله النزول إليهم ، فلما حصل في المركب اعتقل ، وأقلع الأسطول به إلى مصر ، فأكرم وأنزل في دار ، وأطلق له ما يحتاج إليه وسبب القبض عليه كثرة شكوى أهل صور منه^(٤) .

وفيهما وصل البدل من ثغر عسقلان على العادة .

(١) ذكر المقرئ في المواعظ والاعتبار: أنه كان يقام لعيد الفطر سمانان ولعيد النحر سمان واحد ، ويصف السباط وأنواع الأطعمة المحمولة إليه ، وترتيب الطعام (بروتوكول المائدة) وصفاً دقيقاً . المواعظ والاعتبار : ١ : ٣٨٧ - ٣٨٨ ؛ انظر أيضاً : النجوم الزاهرة : ٤ : ٩٧ - ٩٨ ؛ صبح الأعشى : ٣ : ٥٢٣ - ٥٢٤ .

(٢) استحدثه مزر الدولة على بن بويه سنة ٣٥٢ وأصبح منذئذ عيداً للشيعة . ويذكرون في سببه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمسك بيد علي بن أبي طالب عند غدير خم - على مسافة ثلاثة أميال من الجحفة يسرة الطريق - وقال كلاماً منه : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . ويحتفل بهذا العيد في الثامن عشر من ذي الحجة ، يميون ليلته بالصلاة ، ويصلون صبيحته ركعتين قبل الزوال ، ويلبسون الجديد ويعتقون الرقاب ويقدمون الذبائح ، وأصبح هذا العيد موسماً عظيماً يحتفل به احتفالاً رائعاً في مصر الفاطمية ، وقد أبطله الحاكم بأمر الله مدة ، ثم عاد الاحتفال به إلى روعته وبهائه . المواعظ والاعتبار : ١ : ٣٨٨ - ٣٩٠ ، ٤٩٢ .

(٣) قصر الورد بناحية الخاقانية ، قرية من قرى قليب كانت من خاص الخليفة وبها جنان كثيرة وعدة دويرات يزرع فيها الورد فيسير إليها الخليفة يوماً ويصنع له فيها قصر عظيم من الورد ويخدم بضيافة عظيمة . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٨٨ .

(٤) يقول ابن القلانسي : والسبب كان في هذا التدبير أن شكاوى أهل صور تنابعت إلى الأمر بأحكام الله والأفضل بما يعتمده مسعود مع الرعية من الأضرار لهم والمخالفة للعادة الموافقة لهم ، فاقتضت الآراء التدبير عليه وإزالة ما كان من الولاية إليه ، وكانت عاقبة خروجه منها وسوء التدبير فيها خروجها إلى الفرنج وحصولها في ملكهم . ذيل تاريخ دمشق : ٢٠٧ . والمعروف أن مسعوداً كان يتولاها بتعيين ظهير الدين طغتكين - صاحب دمشق - فيها تعييناً مؤقتاً حتى يتمكن الفاطميون من إحكام سيطرتهم عليها وتوفير الحماية لها ضد الفرنج ، وقد أقر الفاطميون هذا التمييز حتى حدث ما حدث في هذا العام .

سنة سبع عشرة وخمسمائة (١)

في غُربها عمل برسم أول العام^(٢)؛ ثم حزن عاشوراء^(٣)، فالمولد الآمرى على ما جرى به الرسم. وتُخلع على المؤمن سلطان الملوك نظام الدين أبي تراب حيدرة، أخي الوزير المأمون، بدلة مذهبة خاص من لباس الخليفة، وطوق ذهب، وسيف ذهب بغير منطقة، وشُرف بتقبيل يد الخليفة في مجلسه؛ وسُمِّم إليه تقليد في لفافة مذهبة بولاية الإسكندرية والأعمال البحريّة؛ وشُدَّت له الأعلام القصب والفضة والعماريات^(٤)، وحمل بين يديه الأكيّاس برسم التفرقة. وحجبه الأمراء والأستاذون، وقبّل أبواب القصر، ومضى إلى داره؛ وأطلق له من ارتفاع ثغر الإسكندرية على الولايتين في الشهر خمسمائة دينار.

ونار اللواتيون وغيرهم بالصعيد الأدنى، وقتلوا زين الدولة عليّ بن تراب الوالي، وعاثوا في البلاد وأفسدوا. فخرج إليهم المؤمن أخو الوزير وتاج الدولة بهرام زنان^(٥) الأزمن في عدّة وافرة، فانهزموا بين يديه، وأحاط بما خلفوه من المواشى.

(١) ويوافق أول المحرم منها أول شهر مارس سنة ١١٢٣.

(٢) كان الفاطميون يحتفلون بأول العام الهجري احتفالا رائقا تمد فيه الأسمطة الحفلة بأنواع المَطعمات والمشروبات والحلوى، وتوزع فيه على أمراء الدولة ورجالها المنح المحددة لكل منهم طبقا لترتيب خاص، ويخرج الخلفاء في هذه المناسبة في مواكب رسمية بنظام بالغ الروعة يشترك فيه الجيش والشرطة والقضاة والدعاة ورجال القصر وموظفو الدواوين. وتجد وصفا تفصيليا لهذا في: صبح الأعشى: ٣: ٤٩٩-٥٠٥، النجوم الزاهرة: ٤: ٧٩-٩٤.

(٣) كان الفاطميون - كبقية الشيعة - يحملون من العاشر من المحرم يوم حزن وبكاء وعويل، إذ أنه يوافق اليوم الذي استشهد فيه الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وفي هذه الذكرى يحتجج الخليفة الفاطمي عن الناس ويلبس الدعاة والقضاة ورجال الدولة ملابس الحزن ويحضرون المسأم الذي كان يعمل أولا بالجامع الأزهر ثم صار يقام بالمشهد الحسيني، وينتقل الوزير والمحفلون إلى القصر فيجدون الدهاليز قد فرشت بالحصر والبسط، ويفرش وسط قاعة الذهب بالحصر المقلوبة. وتقدم أطعمة الحزن ومنها العدس والملوحات والمخللات والمسل والحبز المغير لونه قصداً لأجل الحزن. ويقطّل النوح قائما في جميع شوارع القاهرة وحاراتها؛ وأزقتها. المواعظ والاعتبار: ١: ٤٣١؛ النجوم الزاهرة: ٥: ١٥٣-١٥٤.

(٤) العماريات بتشديد الميم بعد العين المهملة المفتوحة نوع من الهواجج، النجوم الزاهرة: ٤: ٨٠، وكذلك: Doszy; Supp. Dict. Ar.

(٥) الزنان أو الزمام. يقول القلقشندي: الزنان دار المعبر عنه بالزمام دار لقب الذي يتحدث على باب ستارة السلطان أو الأمير من الخدام الحصيان. وهو مركب من لفظين فارسيين: زنان يفتح الزاي بمعنى النساء، ودار بمعنى عسك. إلا أن العامة والخاصة قلبوا التوين ميمين ظنا منهم أن الدار بمعناها العربي ولعل المقصود هنا: القيم على شئون الأرمين أي مقدمهم. انظر صبح الأعشى: ٥: ٤٥٩-٤٦٠.

وبلغه نزول مراكب الروم والبنادقة ، وهي بضعة وعشرون مركبا ، على الإسكندرية ، فبادر إليها (المؤمن)^(١) ؛ فلما شاهده العدو أقلع ، فأخذ منهم عدة قطع . وقدم على المؤمن مشايخ اللواتيين والتزموا بحمل ثلاثين ألف دينار في نظير جنائثهم ، وأن يعفى عنهم ؛ فأجابهم الوزير إلى ذلك ؛ وحمل المال مع الرهائن .

وكان المؤمن لما قدم إلى الثغر خيم بظاهره ، وقبل من القاضي مكين الدولة أبي طالب أحمد [١٢٦ ب] بن الحسن بن حديد بن أحمد بن محمد بن حمدون ، المعروف بابن حديد ، متولى الأحكام والإشراف بها ، ما حمله إليه على حكم الضيافة ثلاثة أيام ، ثم أمره بإنفاقها بعد ذلك إلا ما يقتضيه رسمه خاصة . وأظهر كتاب أخيه الوزير بأن الغلال بالثغر وأعمال البحيرة كثيرة ، وكذلك الأغنام مع قطعة العربان ؛ فمهما دعت الحاجة إليه برسم أسمطة العساكر يُحمل ويُساق ، وتُكتب به الوُصول على ما جرت به العادة . وأمره ألا يقبل من أحد من التجار ضيافة ولا هدية .

وأظهر كتابا آخر إلى مكين الدولة بأن يُطلق في كل يوم من ارتفاع الثغر من العين ما يُبتاع به جميع ما يُحتاج إليه من الأصناف برسم الأسمطة للعساكر . وكان يستخدم عليها من يراه من الشهود .

وكان تجار الثغر قد حملوا ثلاثة آلاف دينار فأبى المؤمن قبولها^(٢) ، وأمر بإعادتها إلى أربابها ؛ فأخذ مكين الدولة يتلطف في أن يكون عوض ذلك طرُفا وطيبا ؛ فأقسم أنه لا يقبل منهم شيئا . واستمرت الأسمطة في كل يوم ؛ ولم يقبل لأحد هدية .

واتفق أن المؤمن وصف له الطبيب دهنَ شمع والقاضي مكين الدولة حاضر ، فأمر في الحال بعض غلمانه بالمضي إلى داره ليُحضر الدهن المذكور ، فلم يكن أكثر من مسافة الطريق حتى أحضر صرا مختوما فك عنه ، فوجد فيه منديل لطيف مجاوم مذهب على مداف^(٣) بللور فيه ثلاث بيوت كل بيت عليه فتد ذهب مشبكة مرصعة بياقوت وجوهر ؛

(١) زيد ما بين الحاصرتين للتوضيح . ذلك أن المؤمن رحل إلى الإسكندرية عقب فراغه من معركة اللواتيين .

(٢) في الأصل : فأبى المؤمن من قبولها .

(٣) داف اللوام وغيره يدوفه بله بماء أو غيره فهو مدوف ومددوف ، ومسك مدوف أي مبلول وقيل مسحوق .

مختار الصحاح .

بيت دهن بمسك ، وبيت دهن بكافور ، وبيت دهن بغير طيب ، ولم يكن فيه شيء مصنوع لوقته . فلما رآه المؤمن والحاضرون (عجبوا)^(١) من علو قيمة القاضي وجليل رئاسته وسعة نفسه ؛ وحلف (القاضي)^(٢) الحزام إن عاد إلى ملكه . فقال المؤمن ؛ قد قبلته منك ليس لحاجةٍ إليه ، ولا نظراً في قيمته ، بل لإظهار هذه الهمة وإذاعتها . وذكر أن قيمة المداف المذكور خمسمائة دينار .

وخلع المؤمن على القاضي بذلة مذهبة بطيلسان مقور وثياب حرير ، وقدم له دابة بمركب حلي ثقيل ؛ ثم خلّع عليه في اليوم الثاني والثالث كذلك . وخلّع على أخيه حلتين مكللتين مذهبيتين ورزما فيها شقق حريرية مما يختص بالنساء . وأنعم على كل من حواشيه وأصحابه .

وعاد إلى القاهرة ، فمدحه عدّة من الشعراء .

وورد رُسلُ ظهير الدين طفتكين ، صاحب دمشق ، وآق سنقر ، صاحب حلب^(٣) ، بالحث على غزو الفرنج ، وكبيرهم عليّ بن حامد ، الحاجب . فلما وصلا باب الفتح ترجلاً وقبلاه ، ومشيا إلى أبواب القصور ففعلا مثل ذلك ؛ وأوقفا عند باب البحر^(٤)

(١) زيد ما بين القوسين لأن السياق يقتضيه أو نحوه .

(٢) زيد ما بين القوسين للتوضيح .

(٣) كان صاحب حلب في هذه السنة بلك بن بهرام بن أرتق ، تملكها بعد أن حاصرها وبها ابن عمه بدر الدولة سليمان بن أرتق الذي سلمها إلى الأمير بلك بعد أن طال حصارها وتبين عجز بدر الدولة عن حمايتها . وقد بقي بها بلك ابن بهرام حتى قتل في سنة ٥١٨ ليتولاها ابن عمه حسام الدين تيمرتاش بن إيلغازي بن أرتق . وهذا يتبين أن آق سنقر ، المذكور في المتن ، لم يكن صاحب حلب والواقع أنه كان يتولى الموصل وما يقرب منها من بلاد الجزيرة وكانت واسط من إقطاعه أيضا ، ومن رجاله الذين كان يعتمد عليهم عماد الدين زنكي بن آق سنقر الذي كان يتولى حلب وقتل صبورا في حرب ضد تاج الدولة تتش سنة ٤٨٧ . ويتضح من هذا أيضا أن آق سنقر صاحب الموصل في هذه السنة ، ٥١٧ ، والذي قتل سنة ٥٢٠ بالموصل بهجوم جماعة من الباطنية عليه لم يكن هو صاحب الرسالة إلى القاهرة . ويقول ابن الفلانسى ، تأكيدا لهذا « وفي شهر رمضان من السنة توجه الحاجب على بن حامد إلى مصر رسولا عن ظهير الدين أتاك » . وقد تقدم آق سنقر نحو حلب في السنة التالية عندما حصرها الفرنج فرحلوا عنها فأصلح أحوالها وأمن أحوالها . الكامل : ١٠ : ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ؛ الباهر : ٢٤ ، ٢٧ ، ٣١ ؛ ذيل تاريخ دمشق : ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٤ .

(٤) من أبواب القصر الغربية ، وهو من بناء الحاكم ، سمي بذلك لأن الخليفة كان يخرج منه عندما يقصد التوجه إلى شاطئ النيل عند المقس . وموضعه اليوم تجاه المدرسة الكاملية بمدخل حارة بيت القاضي بشارع بين القصرين . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٣٣ - ٤٣٤ ؛ النجوم الزاهرة : ٤ : ٣٥ ؛ حاشية : ٦ ؛ صبح الأعشى : ٣ : ٣٤٦ .

قَدَّرَ ما جلس الخليفة . فجهزَ عسكرياً في البرِّ مقدِّمه حسام الملك النرسى، وسار الأسطول في أربعين شينياً فوصلوا إلى عسقلان؛ وخرجت الغارات وعادت بالغنيمة .

فاجتمعت طوائف الفرنج ، وكُتِبَ إلى حسام الملك أن يقيم بالثغر ، ويلتقى الفرنج عليه ولا يتعداه ، فخالف ذلك ، وتوجَّه مُخفِّاً بغير ثقل ونزل على يافا فقتل وأسر . فعندما قصده الفرنج رحل وهم يتبعونه حتى وافى تُبْنَى^(١) فلقيهم هناك ، فانهزم العسكر من غير قتال ، وقتل الرَّاجل بأسره ، وعاد من بقى مهزوماً إلى عسقلان .

ووصل الخبر بذلك فأهَمَّ الأمر والمأمون ، واشتد الحنق على حسام الملك لسوء تدبيره ؛ فآل أمره بعد أمور إلى أن قتل .

فيها خرج أمر المأمون إلى الواليين بمصر والقاهرة بإحضار عرفاء السقائين وإلزام المتعيشين منهم بالقاهرة بحضورهم متى دعت الحاجة إليهم ليلاً ونهاراً . ولذلك أُلْزِم أصحاب القرب وتقرر أن يبيتوا على باب المعونة ومعهم عتَّةٌ من الفعلة بالطَّواري والمساحي ، وأن يقوموا لهم بالعشاء من أموالهما^(٢) .

وعمل بعض التجار لابنته فرحاً في إحدى الآدر المعروفة بالأفراح ، فتسور مَلَاك الدار على النساء وأشرفوا عليهن والعروس في المجلى ، فأنكر عليهم ذلك ، فأساءوا وأفسدوا على الرَّجل ما صنعه ؛ فخرج مستغيثاً ، فخشوا عاقبة فعلهم ؛ فما زالوا به حتى كَفَّ عن شكواهم . فلما حضر^(٣) وإلى مصر بالمطالعة في الصباح إلى الوزير على عادته ، قيل له : لِمَ لا ذَكَرْتَ في مطالعتك ما جرى للتاجر الذي عمل فرح [١٢٧] ابنته؟ فاعتذر بأنَّ المرسوم له ألا يذكر ما يخرج عن السَّلامة والعافية ولم يتصل به ما جرى في الفرحة . فأسمعه ما أمضه ، وبين عجزه وتقصيره ، وقال له ، والسَّلامة والعافية أن يُخرج بالرَّجل ويُهَان وتنتهك حرْمته ولا يجد ناصرًا !! .

(١) بالضم ثم السكون يفتح ، مقصورة : بلدة بجوزان من أعمال دمشق . معجم البلدان : ٢ : ٣٦٤ .

(٢) القائمان بالمشاء المذكوران واليا القاهرة ومصر . وسيتبين بعد أسطر أن الواليين استخدموا السقائين سخرة بغير

أجرة ، فقرر المأمون لهم أجرا محمداً .

(٣) في الأصل : حضروا . والمثبت هنا أولى . أو لعل المقصود : فلما أحضروا ، فسقطت الألف المهموزة

من الناسخ .

فرسم بإحضار شاهدين ومهندسين ، وتوجهوا إلى سائر الدُور المختصة بالأفراح وإحضار ملاً كها ، فمن رغب في استمرار ملكه على حاله فليزل التطرق إليه ويكتب عليه حجة بالقسامة بذلك . ومن لم يرغب فلتؤخذ عليه الحجة بالألا يوجد ملكه للأفراح ويتصرف فيه على ما يريد . فامتثل ذلك .

وجرى الرسم في عمل المولد الكريم النبوي في ربيع الأول على العادة .
وكتب لجميع الأعمال ، خلاً قوص وصور وعسقلان ، بمطالعة كلِّ والٍ منهم في مستهلِّ كلِّ شهر بمن حواه السجن والموجب لاعتقاله ، ويبين كلِّ منهم ذلك ويعتمد فيه الحق .
وسبب ذلك أنه رُفِع إلى المأمون أن بعض الولاة يعتقل من لا يجب عليه اعتقال ، لطلب رشوة ، فتطول مدته .

وفيه قرَّر برسم رَش ما بين البلدين ، مصر والقاهرة ، في كلِّ يوم من اليومين اللذين يركب فيهما الخليفة تما يصرف للسقائين دينار واحد ؛ فاستمرَّ ذلك يُطلق لهم إلى الأيام الحافظة . وكان سبب إطلاق هذا القدر أنه رُفِع للوزير المأمون أن والي القاهرة ومصر يأخذان جميع السقائين أرباب الجمال والدواب لِرَش ما بين البلدين سُخرةً بغير أجره .

وفي جمادى الآخرة أعيد ثغرُ صور إلى ظهير الدين طغتكين ، صاحب دمشق ، وكتب له بذلك ، وفُخِّم فيه وعُظِّم ، ونُعت بسيف أمير المؤمنين^(١) ؛ وجهزت إليه الخلعة ، وهي بدلة طميم مندبيلها^(٢) طولها مائة ذراع شرب ، فيه ثمانية وعشرون ذراعاً مرقومة بذهب عراقي ، وثوب طميم جميعه برقم ذهب عراقي ، سلف المنديل والثوب ألف دينار ، وثوب دبيقي ووسطاني ،

(١) يذكر ابن القلانسي أن والي صور الذي أرسله الفاطميون ليخرج منها مسعوداً مثل ظهير الدين طغتكين ، النائب بها ، عجز بعد إخراج مسعود عن حمايتها ، فكاتب طغتكين وكاتب الخليفة الأمر الذي أعادها إلى طغتكين ، فندب هذا جماعة لا غناء لهم ولا كفاية فيهم ولا شهامة ، ففسد أمرها وتمكن الفرنج من حصارها ، واضطر طغتكين إلى تسليمها بحيث يؤمن كل من بها . فخرج كافة العسكرية والرعية ، ولم يبق إلا ضعيف لا يطيق الخروج ، وذلك في اليوم الثالث والعشرين من جمادى الأولى في هذه السنة : ٥١٨ . ذيل تاريخ دمشق : ٢١١ .

(٢) يجعل المنديل - عادة - في المنطقة المشدودة في الوسط . وجرى العرف واصطلاح الملوك على البعث به في الأمانات ، كالحاتم سواء بسواء . ولم يكن المنديل من آلات الخلافة . ويقال إنه كان للأفضل الجمال مائة بدلة معلقة على أوتاد من ذهب على كل بدلة منها مندبيل من لونها . صبح الأعشى : ٢ : ١٣٢ .

وثوب سقلاطون^(١) دارى ، وثوب عتاني ، وشاشية ديبقي ، ولفافة ؛ وجميع ذلك فى تخت مُبَطَّن عليه لفاقة ديبقي ؛ وغير ذلك من الكساوى برسم نسائه وأصحابه . وجَهَّزَ لِأَمِينِ الدَّوْلَةِ جَمَشْتَكِينَ ، سَمَاحِبَ صِلْخَد^(٢) ، بِذَلَّةٍ مَذْهَبَةٍ وَمَنْدِيلِهَا ، وَعِدَّةٍ ثِيَابٍ ، وَغَيْرِهَا .

فى شعبان وصلت الأساطيل بمن فيها سالمين ، وقد غنموا شينيين من شوانى الفرنج وبطشة كبرى^(٣) ، وعدة من النساء والرجال^(٤) . وَذُكِرَ لِلْمَأْمُونِ أَنَّ الْأَسْرَى الْمَذْكُورِينَ يُؤْخَذُ مِنْهُمْ فِى الْفِدَاءِ مَا يَزِيدُ عَنْ عِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ عَيْنًا ؛ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أُبْقِي مِنْهُمْ أَحَدًا ؛ قَدْ قُتِلَ لَنَا خَمْسَمِائَةَ رَجُلٍ يَسَاوُونَ مِائَةَ أَلْفٍ ، وَقَدْ أَظْفَرَ اللَّهُ بِمَا يَكُونُ دِيَّةً عَنْهُمْ ؛ لَا يَشَاعُ عِنَّا أَنَّا بَعْنَا الْفَرَنْجَ وَرَبِحْنَا أَمْثَلَهُمْ عَوْضًا عَنْ رِجَالِنَا .

وركب الخليفة بما جرت به العادة ، واصطفت العساكر بالعدد والأسلحة ؛ وعاد ، وخلع على الأمراء وعلى زمام الأسطول والرؤساء .

وحضرت الحجاج ، المندوبين لقتل الفرنج ، بأنهم لما شاهدوا الحال بذلوا فى خِلاصِ أَنْفُسِهِمْ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَأَنَّهُ يُرْجَى مِنْهُمْ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ ؛ فَكَتَبَ الْجَوَابَ بِالْإِنْكَارِ وَإِمضَاءِ السَّيْفِ فِيهِمْ ؛ فَقُتِلَ الرِّجَالُ بِأَسْرِهِمْ وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ وَضَجُّوا بِالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ عِنْدَ قَتْلِهِمْ ، فَكَانَ أَمْرًا مَهُولًا . وَقَدْ ذَكَرَ هَذَا الْيَوْمَ عِدَّةٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ .

وجرى الرسم فى أسمطة شهر رمضان ، والرَّكُوبُ إِلَى الْجَمْعِ ، وَفِى كِسْوَةِ غُرَّةِ شَهْرِ رَمَضَانَ عَلَى الْعَادَةِ .

(١) السقلاطون الملابس الحريرية الفاخرة الملونة بالألوان القرمزية وغيرها . وهو اسم بلد بأرض الروم تصنع فيه تلك الملابس وتنسب إليه . النجوم الزاهرة : ٤ : ٨٠ : حاشية : ٦ . وكان هذا النوع من الملابس يصنع أيضا بتبريز وبغداد . صبح الأعشى : ٣ : ٤٧٢ .

(٢) المقصود بها مدينة صرخد التى تلاصق بلد حوران ، من أعمال دمشق . معجم البلدان : ٥ : ٣٤٩ - ٣٥٠ .

(٣) البطشة سفينة حربية كبيرة كانت تستخدم فى نقل مهمات الحرب وذخائرها وميرة الجنود ، وقد تحمل من ٣٠٠ إلى ٧٠٠ مقاتل . مفرج الكروب : ٢ : ٧٧ : حاشية : أ . والشينى ، ويسمى الغراب مركب حربى له مائة وأربعون مجدافا وفيه المقاتلة والجداون . قوانين الدواوين : ٣٤٠ . وفى أنواع سفن الأسطول انظر قوانين الدواوين : ٣٣٩ - ٣٤٠ ، ٤٥٣ - ٤٥٤ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ : ٣ : صبح الأعشى : ٥٢٠ .

(٤) يذكر ابن القلانسى فى حوادث هذه السنة التقاء أسطول مصرى بأسطول البنادقة ونشوب حرب بين الجانبين انتهت بانتصار البنادقة وأسر عدة قطع من الأسطول المصرى . ويروى ابن الأثير هذه الحادثة بنفس الصورة . ذيل تاريخ دمشق : ٢٠٩ ؛ الكامل : ١٠ : ٢٢٠ .

وفيه سير هلال الدولة سواراً رسولاً إلى حرة اليمن^(١) وصُحبتَه برسماها من التشريف مما لبسه الخليفة وما زج عرقه من الحلل المذهبات والملاءات الشرب المذهبة والشقق النفوسى والمغربى المقصور والإسكندراني المطرز جملة كثيرة في ثخوت مدهونة مبطنة ، وسلال مملوءة من لحم الناقة التي نحرت بالمصلّى ، واثنى عشر مجلساً من المساطير^(٢) التي تُقرأ كل خميس وعليها علامة الخليفة ، وكثير من النحاس القضيبي والمرجان . وكتب إليها كتابا في قطع الثلثين^(٣) أوله :

« من عبد الله [١٢٧ ب] ووليّه المنصور أبى على الأمر بأحكام الله أمير المؤمنين ، ابن الإمام المستعلى بالله أمير المؤمنين ، صلى الله عليهما ، إلى الحرّة الملكة السيّدة الرضية ، الطاهرة الزكية ، وحيدة الزمن ، سيّدة ملوك اليمن ، عُدّة الإسلام ، خالصة الإمام ، نصيرة الدين ، عصمة المسترشدين ، كهف المستجيرين ، وليّة أمير المؤمنين وكافية أوليائه الميامين ، أدام الله تمكينها ونعمتها ، وأحسن توفيقها ومعونتها .

وفي آخره : « وأمير المؤمنين متطلع إلى علم أخبارك ، ومعرفة أنباتك ، فتواصل بيننا المتجدد منها إن شاء الله . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . » . ويطوى مدوراً ويختم بحريز وأشرطة ذهب وعنبر ويجعل في خريطة .

فيه قرئ بالجامع العتيق منشور ، نسخته بعد التصدير :

(١) واسمها سيّدة بنت أحمد بن جعفر بن موسى الصليحي ، مولدها سنة أربعين وأربعمائة . كانت كاملة المحاسن قارئة كاتبة تحفظ الأخبار والأشعار والتواريخ ، تزوجت المكرم أحمد بن عل الصليحي الذي استروح إلى السماع والشراب ففوض الأمر إلى زوجته ، الحرّة ، التي استبدت بالأمر ، وكان لها نشاط كبير في البلاد اليمنية . لقبها المستنصر : « السيّدة الرضية الذكية ، وحيدة الزمن ، سيّدة مأوى الزمان ، عمدة الإسلام ، ذخيرة الدين ، عصمة المسترشدين ، كهف المستجيرين ، وليّة أمير المؤمنين ، كافلة أوليائه الميامين . » . وهذا يتفق مع الألقاب التي وردت بالمتن في كتاب الخليفة الأمر إليها مع بعض الاختلاف . راجع أخبارها في تاريخ اليمن للفقير الشاعر عمارة اليمني .

(٢) المجلس اصطلاح فاطمي يطلق على الكرامة التي تكتب فيها دروس الدعوة لتلقى على المريدين المؤمنين بالمذهب الفاطمي وكان داعي الدعوة يعد هذه المجالس ويوقع عليها الخليفة لاعتمادها ، ثم تدفع إلى الدعاة لتلاوتها في الأيام المحددة لذلك . وكانت المجالس تتفاوت في محتوياتها تبعاً لتفاوت من تكتب لهم رجالاً أو نساء ، مؤمنين من القدماء أو مريدين من المستجدين . انظر في ذلك : المواعظ والاعتبار ؛ الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية ؛ وغيرها .

(٣) قطع الثلثين من الورق المصرى ، والمراد به ثلثا الطومار . وعرض درجه ثلثا ذراع بذراع القماش المصرى أيضا . ويستعمل في العادة في كتابة منشورات الأمراء المقدمين وتقاليذ الوزراء والنواب الكبار وأكابر القضاة ومن في مناصبهم . والطومار المشار إليه هو قلم الطومار ، قدر الكتاب مساحة عرضه بأربع وعشرين شعرة من شعر البرذون . صبح الأعشى :

٣ : ٥٣ - ٥٤ ، ٦٠ : ١٩٠ .

« بآننا لم نزل منذ ناطت بنا الحضرة المطهرة ، صلوات الله عليها ، الأمور ، وعوّلت على كفايتنا في سياسة الجمهور ، وردّت إلينا النظر فيما وراء سرير خلافتها ، وفوّضت إلى إيالتنا من مصالح دولتها، وعبيدها ورعيّتها ، في محاسن الأفعال ناظرين ، وعلى بسط العدل والإحسان على الكافة مُتوفّرين ، وبحسن توفيق الله تعالى لنا واثقين ، وبمراشده الهادية مُشترشدين ، فلا ندعُ وجهًا من دعوة البرِّ إلاّ قصدناه ، ولا بابًا من أبواب الخير إلاّ ولجناه ، ولا نعلم أمرًا فيه قُرْبى إلى الله سبحانه إلاّ وتقع المرتبة إلاّ أتيناه ، ولا شيئًا يعودُ بثواب الله وحسن الأحدوثة إلاّ اعتمدناه ؛ شيمة خصّنا الله تعالى بميزتها ، وسجّية أسبغ علينا جلاله وأمنها وسعادتها ؛ وعملاً في ذلك بشريف آراء الحضرة المطهرة ، صلوات الله عليها ، وجميل سيرتها ، واستمراراً على منهج الدولة الزاهرة ، خلّد الله ملكها ، وكريم عاداتها ، وذهاباً في ذلك مع سجيّتها الحسنى ، ونشراً لأرج ذكرها في الأبعد والأدنى . والله تعالى المستول أن يعيننا على مصالح الدنيا والدين ، ويقضى لنا بالفوز المبين ، ويصلح لنا وبنا كلّ فاسد ، وينظم لنا عقود السُّعود والمحامد بمنّه . ولما كان أحسن ما تُطرز به محاسن السَّير ، وتتناقل ذكره ألسنة البدو والحضر ، وتجنّ ثمرته في الدنيا والآخرة ، وتُحمد مغبّته في العاجلة والآجلة ، التقرب إلى الله تعالى في كلّ أوّان ، وابتغاء ثوابه في كلّ زمان ، لا سيّما شهر رمضان ، الذي تزكّو فيه أفعال البرِّ والصّلاح ، وتتضاعف فيه الحسنات في الغدوِّ والرّواح ؛ رأينا ما خرج به أمرنا من كُتب هذا المنشور بمسامحة كافّة سكان الرِّباع السلطانيّة^(١) بالقاهرة ومصر من الأدر والحمامات والحوانيت والمعاصر والأخونة والطواحين والعرس ، وجميع ما يجرى في الرِّباع خارجاً من ربيع الأجبّاس وريع المواريث المنصرف مستخرج ارتفاعها فيما يجرى هذا المجرى من وجوه البرِّ ، بأجرة شهر رمضان من كلّ سنة ، لاستقبال رمضان سنة سبع عشرة وخمسمائة وما بعدها ، إحسانا يسير ذكره كلّ مسير ، وتعظيمًا لحرمه هذا الشهر العظيم الخطير ، الذي فضله الله على جميع الشهور ، وأنزل فيه قرآنه المجيد ، وفرض صيامه على أهل التوحيد ؛ وحضّهم فيه على الأفعال المزلفة لديه ،

(١) الرِّباع منها ما أنشئ من مال الديوان السلطاني قديماً وهي الرِّباع السلطانية ، ومنها ما قبض عن يوجبه عليه حق السلطان ، ومنها ما قبض عن الأجناد . وقد تخصص أكثرها وفقاً على السور والخانقاه والبيمارستان والبيع ونحوها . وسنّها الماليّة هلالية ، اثنا عشر شهراً . قوانين الدواوين ؛ ٣٤١ .

وَوَعَدَ مَنْ عَمِلَ فِيهِ خَيْرًا بِمُضَاعَفَةِ الْجَزَاءِ عَلَيْهِ . فَلْيُعْتَمَدِ الْعَمَلُ بِمَا تَضَمَّنَتْهُ هَذَا الْمَنْشُورُ ،
وَحَطِيطَةٌ أَمْرِهِ شَهْرَ رَمَضَانَ عَنْ جَمِيعِ سَكَانِ الرَّبْعِ الْمَذْكُورِ لِاسْتِقْبَالِ التَّارِيخِ الْمَقْدَّمِ مَنْسُوبًا
ذَلِكَ إِلَى الْقُرْبِ الصَّالِحَةِ وَالتَّجَارَةِ الرَّابِحَةِ ، وَيُفْسَحُ فِي جَمِيعِ الدَّوَابِينِ حِجَّةً بِمُودَعِهِ ،
وَلْيُجَلِّدَنَّ بِالْمَسْجِدِ الْجَامِعِ الْعَتِيقِ بِمَدِينَةِ مِصْرَ ، مَنْعًا لِمَنْ يَزُومُ الْمُطُولَ فِيهِ ، أَوْ يَفُضَّ شَيْئًا
مِنْ وَصْفِهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

فَلَمَّا قَرِئَ هَذَا الْمَنْشُورُ ضَجَّ الْعَامَّةُ بِالِدَعَاءِ وَنَظَمَ فِيهِ عَدَّةٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ
وَجَرَى الرَّسْمُ فِي وَصُولِ كِسْوَةِ الْعِيدِ ، وَهِيَ الْعِدَّةُ الْكَثِيرَةُ ، وَتَفْرِيقُهَا عَلَى الْعَادَةِ . وَعُمِلَ
الْخَتْمُ فِي آخِرِ الشَّهْرِ بِالقَصْرِ وَالجَوَامِعِ وَالمَسَاجِدِ ، وَحَصَلَ الْإِهْتِمَامُ بِالْعِيدِ ، وَرَكِبَ الْخَلِيفَةُ إِلَى
المُصَلَّى عَلَى الْعَادَةِ ، وَصَلَّى بِالنَّاسِ صَلَاةَ الْعِيدِ ، وَخَطَبَ ، وَحَضَرَ السَّمَاطُ .
وَجَرَى الْحَالُ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ ، وَفِي الْمَوْلِدِ الْأَمْرِي ، عَلَى الْمَأْلُوفِ .

فِيهِ كَانَ الْمَوْلِدُ الْعَيْسَوِيُّ ، فَفَرَّقَ مَا جَرَتْ بِهِ [١٢٨] الْعَادَةُ مِنَ الْجَامَاتِ الذَّاهِرِيَّةِ
وَالْجَامَاتِ السَّمِيدِ ، وَقَرَابَاتِ الْجَلَابِ وَطِيَاغِيرِ الزَّلَابِيَّةِ ، وَالبُورِيِّ ، عَلَى أَصْحَابِ الرُّسُومِ . وَعُمِلَ
فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ الْمَوْلِدُ الْكَرِيمِ ، وَفَرَّقَ الْمَالُ عَلَى الرَّسْمِ .

وَفِيهَا وَصَلَ رَسُولُ الْأَمِيرِ تَاجِ الْخِلَافَةِ أَبِي مَنْصُورِ حَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى بْنِ تَمِيمِ بْنِ مَعزِ
ابْنِ بَادِيَسٍ^(١) ، صَاحِبِ الْمَهْدِيَّةِ ، يَخْبِرُ بِأَنْحِيَاظِهِ لِلدَّوْلَةِ ، وَأَنَّ رُجَّارَ بْنَ رُجَّارٍ^(٢) ، صَاحِبَ صَقْلِيَّةِ
تَوَاصَلَتْ أَذْيَتُهُ وَقَدْ اسْتَعَدَّ لِمُحَارَبَتِهِ ، وَسَأَلَ أَنْ يَسِيرَ لِرُجَّارٍ يَمْنَعُهُ مِنْ ذَلِكَ . فَسَيَّرَ إِلَيْهِ مِصْطَنَعَ
الدَّوْلَةِ عَلَى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ زَيْنِ الْخَدِّ ، فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمَا .

وَفِيهَا نَقَلَ الْمَأْمُونُ الرَّصِدَ مِنَ الْجَبَلِ الْمَطَّلِّ عَلَى رَاشِدَةٍ إِلَى عَلُوِّ بَابِ النَّصْرِ بِالقَاهِرَةِ .

وَفِيهَا تُوْفِيَ وَلِيُّ الدَّوْلَةِ أَبُو الْبَرَكَاتِ بْنُ عَبْدِ الْحَقِّيقِ دَاعِيَ الدَّعَاةِ ، فَاسْتَقَرَّ عَوْضُهُ أَبُو مُحَمَّدٍ

(١) يَلْقَبُهُ زَامِبَاوَرُ بِأَبِي يَحْيَى ؛ ثَامِنُ أَمْرَاءِ بَيْ زَيْرِيِّ الَّذِينَ شَمَلُ نَفُوذِهِمْ صَنْهَاجَةَ وَالمَغْرِبَ الْأَوْسَطَ وَاتَّخَذُوا الْقَيْرَوَانَ
حَاضِرَةً لَهُمْ ، وَأَصْبَحَتْ الْمَهْدِيَّةُ الْعَاصِمَةَ الْفَاطِمِيَّةَ الَّتِي أَنْشَأَهَا عِبِيدُ اللَّهِ الْمَهْدِيُّ دَاخِلَةً فِي نِطَاقِ أَعْمَالِهِمْ . تَوَلَّى أَبُو يَحْيَى هَذَا سُلْطَانَةً
سَنَةَ ٥١٥ (١١٢١) ، وَعِنْدَمَا نَجَحَ الْمُوَحَّدُونَ تَحَوَّلَ أَبُو يَحْيَى هَذَا إِلَى النِّيَابَةِ عَنْهُمْ فِي الْمَهْدِيَّةِ مِنْ سَنَةِ ٥٥٥ (١١٦٠) .
مَعْجَمُ الْأَنْسَابِ : ١٠٩ - ١١١ .

(٢) رُوجِرَ الثَّانِي الْمَعْرُوفُ بِرُوجِرِ الْعَظِيمِ Roger the Great . تَوَلَّى صَقْلِيَّةَ بَيْنَ سَنَتَيْ ٥٠٧ - ٥٢٤ (١١١٣ - ١١٢٩) . دَائِرَةُ الْمَعَارِفِ الْبَرِيطَانِيَّةِ .

حسن بن آدم ، وكان يدعى بالقاضي لأبوته وسنّه واشتهاره بالعلم. فبعث الأمر بأحكام الله إلى الوزير المأمون أن يستخدم أبا الفخر صالحاً، فذكر المأمون أن أكثر المجالس التي كانت تعمل في أيام النعمان بخط أبيه، وأن أبا الفخر حدث السنّ ولا يماثل المذكور في العلم، وأضيف إليه الخطابة بالجامع الأزهر مع قراءته الكتب .

وورد الخبر بأنّ الفرنج افتدوا بغدوين رويس الملك بثمانين ألف دينار وثلاثين أسيراً من المسلمين . وكان صاحب حلب قد أسره في وقعة له مع الفرنج^(١) .

وعُمل ما جرى به الرسم في مواسم السنة .

وفيها جرت عمارة سور الإسكندرية .

وفيها حُبل إلى عسقلان ثلاثة وعشرون ألفاً وستائة وأحد وثلاثون إردبا من الغلال .

(١) صاحب حلب في هذه المناسبة بلك بن بهرام بن أرتق . وقد نجح في أسر بلدوين ملك القدس وجوسلين صاحب الرها وجماعة من أمراء الفرنج ومقدميهم عندما حاولوا مهاجمة حلب في غيبة الأمير بلك صاحبها واعتقلهم بقلعة خربت . وقد فر بلدوين من الأسر - كما يقول ابن القلانسي وابن الأثير - باستمالة بعض الجند الذين يسروا له امتلاك القلعة ثم الفرار منها . ذيل تاريخ دمشق : ٢٠٩ - ٢١٠ ؛ الكامل : ١٠ : ٢١٨ . وهذا يختلف عما ورد بالمتن من أن الفرنج افتدوا بلدوين بالمبلغ المذكور .

سنة ثمان عشرة وخمسمائة (١)

فيها ملك الفرنج مدينة صور ، واستمرت بأيديهم حتى زالت الدولة الفاطمية . وكان أخذهم إياها بعد محاصرتها مدة ، وتقاصر المأمون عن نجدتهم ، وأعانهم طغتكين صاحب دمشق ، ووصل إلى بانياس وراسل الفرنج ، فاستقر الأمر على أن الفرنج تستولى عليها بالأمان ، فخرج أهلها بما خفف حملته ، وتفرقوا في البلاد . وكان تملكهم لها في يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الآخرة (٢) .

وفيها أمر ببناء دار واسعة ليتفرج الناس فيها عند كسر خليج القاهرة بالكراء . وذلك أن الناس عند كسر الخليج (٣) كانوا يصنعون أخشاباً متراكبة بعضها على بعض ، يجلسون فوقها للتفرج يوم كسر الخليج ، ولم يكن هناك غير دار الأمير أبي عبد الله محمد بن المستنصر ودار ابن معشر . ولم تزل هذه الأدر الثلاثة إلى أن احترقت في نوبة شاور (٤) .

(١) ويوافق أول المحرم منها التاسع عشر من فبراير سنة ١١٢٤ .

(٢) « وقف أتاك بك مسكركه بإزاء الفرنج ، وفتح الباب ، وأذن للناس في الخروج ، فحمل كل منهم ما خفف عليه وأطاق حملة وترك ما ثقل عليه ، وهم يخرجون بين الصفين وليس أحد من الفرنج يعرض لأحد منهم بحيث خرج كافة العسكرية والرعية ولم يبق منهم إلا ضعيف لا يطيق الخروج فوصل بعضهم إلى دمشق وتفرقوا في البلاد » . ذيل تاريخ دمشق : ٢١١ .

(٣) يحتفل بكسر الخليج في اليوم الثالث أو الرابع من يوم التخليق . وما يحدث في يوم التخليق أن يسير العشارى الذى يركبه الخليفة في النيل من المنطرة المعروفة برواق الملك إلى باب المقياس العالى على الدرج ، فيطلع من العشارى ويدخل إلى الفسقية التى فيها المقياس ، والوزير والأستاذون المحنكون بين يديه ، ويصلى هو والوزير ركعتين كل منهما بمفرده ، ثم يؤتى بالزعفران والمسك فيتناوله صاحب بيت المال ويعطيه لابن أبي الرداد ، فيلقى بنفسه في الفسقية بشيابه ، فيتعلق بالعمود برجليه ويده اليسرى ويخلقه (يطيبه) بيده اليمنى والقراء يقرءون القرآن . ثم يخرج الخليفة إلى العشارى فيركبه إلى دار الملك ومنها يركب إلى القاهرة . وفي كسر الخليج - بعد ثلاثة أيام أو أربعة تنصب الخيمة الكبيرة المعروفة بالقاتول للخليفة في البر الغربي عند منطرة السكره وحولها الخيام المختلفة الأحجام على قدر مراتب الأمراء والمتفرجين . ثم يركب الخليفة في موكبه العظيم الكامل الأبهة والمراسم حتى ينتهى بعد زيارات متتابعة إلى منطرة السكره بقرب الخيام المنصوبة . . . ويطل أستاذ محنك فيشير بيده بفتح السد فيفتح بالمعاول وتضرب الطبول والأبواق من البرين . ثم ينصب السهاط ، ثم تهادى العشاريات اللطاف ووراءها العشاريات الكبار في الخليج بعد اعتدال الماء فيه . . . ثم يعود الخليفة بعد صلاة العصر إلى قصره بالموكب المعتاد .
صبح الأعي : ٣ : ٥١٢ - ٥١٧ .

(٤) وذلك عند إحراق القسطنطين في سنة ٥٦٤ لمواجهة هجوم الفرنجة بقيادة أمريك الأول ، ملك بيت المقدس ، في النوبة التى انتهت بمقتل شاور ووزارة شيركوه ، عم صلاح الدين الأيوبي .

فيها مات بالوت الحسن بن صباح كبير الإسماعيلية . وقد تقدّم أنه ورد مصر في أيام المستنصر وسار إلى المشرق بدعوته ، واستولى على قلعة الموت واعتقد إمامه نزار بن المستنصر ، وأنكر إمامة المستعلي وإمامة الأمر . وانتدب عدّة لقتل الأفضل ابن أمير الجيوش فلما تقلد المأمون البطاحي وزارة الأمر بعد قتل الأفضل بلغه أن ابن صباح والباطنية فرحوا بموت الأفضل ، وأنهم تطاولوا ليقتل الأمر والمأمون ، وأنهم بعثوا طائفة لأصحابهم بمصر بأموال . فتقدّم المأمون إلى والي عسقلان بصرفه وإقامة غيره ، وأمره بعرض أرباب الخدم بها ، وألا يترك فيها إلا من هو معروف من أهل البلاد ؛ وأكد عليه في الاجتهاد والكشف عن أحوال الواصلين من التجار وغيرهم ، وأنه لا يثق بما يذكرونه من أسائهم وكُنَاهم وبلادهم ، بل يكشف من بعضهم عن بعض ويفرق بينهم ويبالغ في الاستقصاء . ومن يصل ممن لم تجر عاداته بالمجيئ إلى البلاد فليعوقه بالشر ويطلع بحاله وما معه من البضائع ، ولا يمكن جملاً من دخول مصر إلا أن يكون معروفاً متردداً إلى البلاد ؛ ولا يسير قافلة إلا بعد أن يتقدّم كتابه إلى الديوان بعدة من فيها وأسمائهم وأسماء غلمانهم وأسماء الجمالين وذكر أصناف البضائع ، ليُقَابَل بها في مدينة بلييس وعند وصولهم إلى الباب ، وأنه يكرم التجار ويكف الأذى والضّرر عنهم .

ثم تقدّم [١٢٨ ب] المأمون إلى والي مصر ووالي القاهرة بأن يصقعا البلدين شارعاً شارعاً وحرارة حرارة وزقاقاً زقاقاً وخطاً خطاً ، ويكتبوا أسماء سكّانها ، ولا يمكّنا أحداً من النقلة من منزل إلى منزل حتى يستأذناه ويخرج أمره ، بما يعتمد في ذلك . فمضياً لذلك ، وحرراً الأوراق بأسماء جميع سكّان القاهرة ومصر وذكر خططهما ، والتعريف بكثنية كل واحد وشهرته وصناعته وبلده ، ومن يصل إلى كل خط وحرارة من الغرباء .

فلما عرف ذلك المأمون انتدب نساء من أهل الخبرة والمعرفة للدخول إلى جميع المساكن والاطلاع على أحوال ساكنيها الباطنية ومطالعة بجميع ما يشاهدته فيها ؛ فكانت أحوال كافة الناس على اختلاف طبقاتهم وتباين أجناسهم من ساكني مصر والقاهرة تعرض عليه ، ولا يكاد يخفى عنه منها شيء ألبتة . فامتنع لذلك الباطنية مما كانوا قد عزموا عليه من الفتك بالأمر وبالمأمون لكفهم عن دخول البلد .

ثم إنه مع ذلك أُرْكَبَ العسكرية وفرقهم في جهات البلدين ، وأمرهم بالقبض على جماعة عَيْنَهُمْ ، فقبض على جماعة كثيرة ، منهم رجل كان يُقْرَى أولاد الخليفة الأمر ، ومنهم رسل كان ابن صباح قد سيّرهم بمال لينفق على من بمصر ممن يرى رأيهم . فكان هذا معدوداً من عظيم الحزم ، وقوة التدبير . ومع ذلك كان له القُصَاد والجواسيس وأصحاب الخبر في كل قُطْرٍ ، فإذا خرج الباطني من قلاع ألموت لا تزال أخباره تردُّ عليه شيئاً بعد شيء منذ يخرج من مكانه حتى يرد بلبليس ، فيسير إليه من ينقض عليه في مكانه الذي نزل فيه ويأتيه به فيقتله . وصار من أجل ذلك وبسببه يردُّ عليه أخبار كل جليل وحقير من سائر مملكته ، حتى كان يرى ويسمع كل ما يتفق في ليل أو نهار . وامتنع من الباطنية إلى أن مات رئيسهم الحسن بن صباح بعد ما ملك من الشام جبل عامل^(١) ، وحصن العليق ، والكهف ، ومصياث^(٢) ، والخوابي^(٣) ، وحصن الأكمة^(٤) ، وقلعة العبيدين ؛ ثم امتدَّت مملكته بعد موته إلى حدِّ شرقي آذربيجان وبحر طبرستان وجرجان .

(١) يقع عند ملتقى الطرق بين صفد وتبئين وبانياس p.334 The Damascus Chronicle of the Crusades;

ذيل تاريخ دمشق : ١٧٨ ، ١٨٤ .

(٢) وهي أيضاً مصياف ومصياب ، من حصون الإسماعيلية قرب طرابلس . معجم البلدان : ٨ : ٧٩ .

(٣) وهي أيضاً من أعمال طرابلس وأصبحت من قلاع الإسماعيلية . ذيل تاريخ دمشق : ١٦٠ - ١٦١ .

(٤) ذيل تاريخ دمشق : ١٦٢ .

سنة تسع عشرة وخمسمائة (١)

فيها قبض الخليفة الأمر على وزيره المأمون في ليلة السبت لأربع خلون من شهر رمضان ، وقبض على إخوته الخمسة مع ثلاثين رجلاً من أهله وخواصه ، واعتقله . فوجد له سبعون سرجا من ذهب مرصع ومائتا صندوق مملوءة كسوة بدنه . ووجد لأخيه المؤمن أربعون سرجا بحلى ذهب وثلثمائة صندوق فيها كسوة بدنه ، ومائتا سلة ما بين بلور محكم وصيني لا يقدر على مثلها ، ومائة برنية مملوءة كافور قنصوري ؛ ومائة سفت مملوءة عوداً ؛ ومن ملابس النساء ما لا يحدّ . حُمِل جميع ذلك إلى القصر ، وصلبه مع إخوته في سنة اثنتين وعشرين .

ويقال إن سبب القبض عليه أنه بعث إلى الأمير جعفر بن المستعلى ، أخى الأمر ، يعزّيه بقتل أخيه الخليفة ووعده أنه يعتمد مكانه في الخلافة ؛ فلما تعذر ذلك بينهما بلغ الشيخ الأجلّ ، أبا الحسن على بن أبي أسامة ، كاتب الدست ، وكان خصيصاً بالأمر قريباً منه ، وكان المأمون يؤذيه كثيراً . فبلغ الخليفة الحال ، وبلغه أيضاً أنه بلغ نجيب الدولة أبا الحسن إلى اليمن^(٢) وأمره أن يضرب السكة ويكتب عليها : الإمام المختار محمد بن نزار .

ويقال إنه سمّ مبضّعاً ودفعه لفصّاد الخليفة ، فأعلم الفصّاد الخليفة بالمبضع .

ومولده في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ، وقيل في سنة تسع . وكان من ذوى الآراء والمعرفة التامة بتدبير الدول ، كريماً ، واسع الصدر ، سفاكاً للدّماء ، شديد التحرّز ، كثير التطلّع إلى أحوال الناس من الجند والعامّة ؛ فكثّر الواشون والسعاة بالناس في أيامه

(١) ويوافق أول المحرم منها السابع من فبراير سنة ١١٢٥ .

(٢) هو الموفق نجيب الدولة أبو الحسن على بن إبراهيم ، الأمير المنتخب عز الخلافة فخر الدولة . كان من رجال الأفضّل ابن بدر الجمالي ، بدأ خدمته بإشرافه على خزانة الكتب الأفضلية ، وذهب إلى اليمن سنة ٥١٣ في أيام الأفضّل وقام بتحركات حربية تأييداً للملكة الحرة ، وزاد المأمون البطاحي الوزير من تأييده - بعد مقتل الأفضّل - وتقلبت به الأحوال في اليمن بسبب تعقد الأحوال بها واشتعال الحروب الأهلية المحلية . راجع تفصيل هذا في تاريخ اليمن للفقير عمارة اليمني : ٤٢ - ٤٧ .

ويقال إن أباه كان من جواسيس الأفضل بالعراق ، وأنه مات ولم يخلف شيئا ، فتزوجت أمه وتركته فقيرا ، فاتصل بإنسان يعلم البناء بمصر ، ثم صار يحمل الأمتعة بالسوق بمصر ، وأنه دخل مع الحماليين يوما إلى دار الأفضل فرآه خفيفا رشيقا حسن الحركة حلوا الكلام ، فأعجب به ، فاستخدمه مع الفراشين بعد ما عرف [١٢٩] بأنه ابن فلان ، فلم يزل يتقدم عنده حتى كبرت منزلته ، وعلت درجته^(١) .

وهذا ليس بصحيح فإنه من أجناد المشاركة ، وقد تقدم أن أباه مات في زمن الأفضل بعد ما ترقّت أحوال ولده ، وأنه كان ممن يعدّ من أمائل أهل الدولة . ورثى بعدة قصائد . وتقدم أن المأمون كان ممن يخدم المستنصر وأنه الذي لقبه بالمأمون . على أن المشاركة زادوا في التشنيع وذكروا أنه كان يرشّ الماء بين القصرين^(٢) ، وكل ذلك غير صحيح .

وكان المأمون شديد المهابة في النفوس وعنده فطنة تامة وتحرز وبحث عن أخبار الناس وأحوالهم ، حتى إنه لا يتحدث أحد من سُكّان القاهرة ومصر بحدث في ليل أو نهار إلا وببیت خبره عند المأمون ، ولا سيما أخبار الولاة وعمالمهم . ومشت في أيامه أحوال البلاد وعمرت ، وسأس الرعايا والأجناد وأحسن سياسته ، إلا أنه اتهم بأنه هو أقام أولئك الذين قتلوا الأفضل وأعدّهم له وأمرهم بقتله ليجعل له بذلك يدا عند الخليفة الأمر ، ولأنه كان يخاف أن يموت الأفضل فيلقى من الأمر ما يكرهه لأنه كان أكبر الناس منزلة عند الأفضل ومتحكما في جميع أموره . وكان مع ذلك محببا إلى الناس لكثرة ما يقضيه من حوائجهم ويتقرّب به من الإحسان إليهم ، ويأخذ نفسه بالتدبير الجيد والسيرة الحسنة ، بحيث لو قدر موته لزار الناس قبره تبركا به .

واتهم أيضا بأنه هو الذي قتل أولاد الأفضل وأولاد أخيه الأوحده وأولاد أخيه المظفر ، وكانوا نحو مائة ذكر ما بين كبير وصغير ، فقتلوا بأجمعهم ، ولم يبق منهم سوى صغير

(١) ورد هذا الكلام في كتاب الكامل لابن الأثير : ١٠ : ٢٢٤ . ونقله النويري في نهاية الأرب كما فعل المقرئ هنا ثم نفاه كل منهما ، ويستند النويري في نفيه إلى ابن جلب راغب ، محمد بن علي بن يوسف ، الذي قال : إن ابن الأثير وهم في وفاة والد المأمون ، إذ أنه مات في سنة ٥١٣ والمأمون إذ ذاك مديبر دولة الأفضل . ثم يضيف إلى ذلك : « وأكثر الناس يذكرون ما ذكره ابن الأثير » . نهاية الأرب : ٢٨ .

(٢) قائل هذا عماد الدين صاحب « البستان الجامع لتواريخ الزمان » ، كما ذكر النويري . وقد نشر C. Cahen هذا الكتاب ملخصا في مجلة : Bull. et. Or. Inst. Damas, 1938 .

نحيف يسمى أحمد أبا علي ويلقب بكتيفات ، فيقال إنه احتقره لما كان يرى فيه من العي والانقطاع ؛ فكان منه ما يأتي خبره إن شاء الله تعالى .

واتهم أيضا بقتل الأمير حسام الملك أفتكين ، صاحب الباب ، في أيام الأفضل لتخوفه منه ؛ وذلك أن حسام الملك دخل مرة على الأمر للسلام ، فلما خرج قال الأمر : والله إنك لأمير حسن ؛ فانه كان جميلا تام القامة وفيه عجب وتيه . فبلغ ذلك المأمون فقامت قيامته وأخذ في العمل عليه حتى أخرجه في العساكر التي يقال إن عدتها عشرون ألفا ، فكان من خبره على عساة لان مع الفرنج ما كان ، وقتل من أصحابه يومئذ ما يزيد على عشرة آلاف ، وعاد حسام الملك فبعثه إلى الإسكندرية ودس عليه من قتله .

قال ابن الطوير : ولما دفن الأفضل استعمل الأمر هذا الرجل ، وكان يخاطب بالقائد من خدمة الأفضل في الوساطة دون الوزارة ، ونعته بجلال الإسلام . واستمر على ذلك ، ثم كمل له الوزارة وطلع عليه خلعة الوزارة إلا الطيلسان المقور ، فباشرها ، وكان متيقظا قد حذق الأمور ودرها من صحبة الأفضل وطول خدمته إياه . وكان بالدار التي بالسيوفيين بالقاهرة ، وهي اليوم مدرسة للحنفية^(١) ، وأخذ يصب على تغلب الأفضل مع الأمر ، فصار يتغلب على الأمر في واحدة بعد واحدة من الجفاء والإقدام ، والأمر يُملى له ويحتمله ، حتى استوحش كل منهما من الآخر .

وكان له أخ يُنعت بالمؤمن أبي تراب حيدرة ، فرأى من الرأي أن يولى أخاه جانباً عظيماً من ديار مصر ويجعل معه عسكر النجدة ردّاً إذا قصد الخليفة بضر ، فإنه ما دام أخوه يكون حامياً له ، فيكون هو من داخل وأخوه من خارج . وجرد معه مائة فارس من شدة الأجناد وكبرائهم ، وأضاف إليهم أمثالهم ، مثل علي بن السّار وتاج الملوك قايماز وسيف الملك الجمل ودرى الحرون وحسام الملك بسيل ، وكل واحد من هؤلاء جيش بمفرده ؛ والخليفة يعلم ذلك ولا يرده عليه . وزاد في معناه حتى قيل إن الخليفة أطلع على أنه ادعى الخلافة وأنه من ولد نزار بن جارية خرجت من القصر وهي حامل عندما خرج نزار

(١) أنشأها صلاح الدين الأيوبي في جزء من دار الوزير المأمون وخصصها للدراسة الفقهية على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان في سنة ٥٧٢ هـ ، وهي أول مدرسة وقفت على الحنفية في مصر - وكان صلاح الدين شافعي المذهب - وعرفت بالسيوفية من أجل أن سوق السيوفيين كان حينئذ على بابها . المواظ والإعتبار : ٢ : ٣٦٥ - ٣٦٦ .

إلى الإسكندرية فانزعج الخليفة لذلك . ثم سَير إلى اليمن الموقَّع على بن نجيب الدولة^(١) ، وكان من أهل الأدب فصيحاً ذاهية ، ليحقِّق لنسبه هناك ويدعو الناس إلى بيعته ، فلما [١٢٩ ب] قيل للآمر هَذَا ، ما شكَّ فيه ، وأخذ يتحجَّل في الإيقاع به بعد عَوْدِ أخيه من ولايات الإسكندرية والغربية والبحيرة والجزيرتين^(٢) والدقهلية والمرتاحية^(٣) ؛ فاختلق الأمر قضية يلتصُّقها من الإسكندرية وهو مقيم بها ، فسيرَ أستاذاً^(٤) من ثقافته ، ظاهره فيما ندَّبه إليه وباطنه في العمل على المأمون وأخيه ، وقال له : « أحرِّض على اجتماعك بعلى ابن السَّلالر في المسامرة وسلِّم عليه عنَّا ، وقل له إنَّنا ما زلنا نلتفتُ إليه ونندخِرُه لمهِّماتنا ونتحقَّق فيه الموافاة لنا ، وإنَّا بحمد الله قادرُونَ على المكافأة بالخير أكثر من غيرنا ، وقد تلوَّنت أحوال المأمون وبالغ في عقوقنا بأشياء لا يتسع لها ذِكرنا . ومقصودنا أن تكفم عنَّا ما نقول لك » .

فلما بَلَغَه الأستاذ ذلك عن الأمر قال : السَّمع والطاعة لمولانا ، وأنا مملوكه وأذِلُّ نفسي في خدمته . فقال الأستاذ : هكذا والله قال عنك . قال ابن السَّلالر : فما يأمر به ؟ قال : تحدث رجالك بأجمعهم في الانفصال عن المؤمن ، أنت ومن تثق به .

فلما تقرر ذلك اتَّفَقَ على بن السَّلالر هو وقايماز ودري الحرون ، وكانوا أمراء الجماعة فتفرَّقوا عنه وتبعهم الباقون ، فانفرد المؤمن واستوحش وكاتب أخاه المأمون بذلك ؛

(١) سبق أن أشرنا إلى أن الأفضل الجمال هو الذي سير نجيب الدولة هذا إلى اليمن ، في سنة ٥١٣ هـ ، تأييداً للملكة الحرة ملكة زبيد ، وأن المأمون أيد نجيب الدولة في المهمة التي أرسله الأفضل من أجلها .

(٢) يذكر ابن مغازي ضمن بلاد ولاية القوصية الجزيرتين المعروفتين بالقلمين . قوانين الدواوين : ١٠٨ - ١٠٩ ، وهما غير الجزيرتين المقصودتين هنا ، ذلك أن نشاط المؤمن حيدرة كان متركزاً في الوجه البحري . ويذكر القلقشندي الجزيرتين بين فرقى النيل الشرقية والغربية (يعنى بالفرقتين فرعى النيل) ويقول إن الجزيرة الأولى تشمل عمليين : المنوفية والغربية ، والجزيرة الثانية تمتد ما بين بحر أبيار والفرقة الغربية للنيل وتعرف بجزيرة بني نصر . صبح الأعشى : ٣ : ٤٠٥ - ٤٠٦ .

(٣) يقول القلقشندي : الدقهلية والمرتاحية مصاحبة لعمل الشرقية من جهة الشمال وينتهي أواخرها إلى السبخ وإلى بحيرة تنيس المتصلة بالطينة من طريق الشام . صبح الأعشى : ٣ : ٤٠١ - ٤٠٢ . انظر أيضاً قوانين الدواوين : ٨٨ - ٨٩ وفي مواضع أخرى متفرقة .

(٤) الأستاذون من خواص خدم الخليفة ، وأجلهم المحتكون وهم الذين يدورون عنهم على أحنكهم كما يفعل بعض العرب والمغاربة ، وكانت عدتهم تزيد على الألف . وكان من طريقتهم أنه متى ترشح أستاذ منهم لملك حمل إليه كل أستاذ من المحتكين بدلة كاملة من ثيابه وفرساً وسيفاً فيصبح لاحقاً بهم . صبح الأعشى : ٣ : ٤٧٧ .

فما اتسع له أن يتتبع الأمراء ولا ينكر عليهم ليرجعوا إلى أخيه ، لِعَلِمِهِ بتغيير الخليفة عليه ، مخافة أن يفسد أمره ظاهرا وباطنا . فحضر إلى الخليفة يومَ سلامٍ ، على عادة الوزراء ، وتقدّم وقال : « يا مولانا ، صلوات الله عليك ، وصل كتاب أخى يتذم من طول مقامه خارج القاهرة وأسفه على ما يفوته من خدمة مولانا بالمباشرة ، ويسأل الفسحة له في العود إلى بابهِ الكريم » فقال : « مرحبا وأهلا ، وهذا كان رأينا ، ونحن مشتاقون إليه ، وإنما قصدنا رضاك فيما رتبته له . يقدم على بركة الله » . فكتب عن الخليفة بالعود وأن يُرتب في ولاياته من يرضاه . فامتثل ذلك .

ودخل القاهرة ؛ فجلس الخليفة له في غير وقت الجلوس ، فمثل بن يديه ، وأكرمه وأدناه ، وخلع عليه بالتشريف المضمّن .

فلما دخل شهر رمضان ، وفيه السماط كل ليلة بقاعة الذهب ، ويحضر الوزير وإخوته وأصحابه ؛ فحضر المأمون وأخوه المؤمن السماط أول ليلة ، فأكرهما الأمر بما أخرجه لهما مما كانت يده فيه ، وأرسل رسالة إلى المؤمن ليستأنس بحضوره السماط مع أخيه ؛ فلم يتسع لهما مع هذه المكارمة الانقطاع .

وحضرا ثانيا ليلة فزاد في إكرامهما ، ثم أمر بأن يدخل المأمون لمؤاكلته خاصة دون أخيه ، فدخل إليه ؛ ولم يتقدّمه أحد من الوزراء بمثل ذلك ، يعنى بهذه المنزلة . وخرج هو وأخوه وأكد عليهما ألا ينقطعا ، وخلع عليهما من داخل الدار من الثياب الدارئة . ثم حضرا ثالث ليلة ، فاستدعى المأمون إلى الخليفة ، فلما جلس معه على المائدة قال قد جفونا المؤمن ، واستدعاه ، فدخل ، وصارا في قبضته . وكان قد رتب لهما من يأخذهما ؛ فعند خروجهما للمضي قبض عليهما واعتقلهما عنده في خزانة ، وسير بالحوطة على دورهما . ثم أمر بإحضار الشيخ الأجلّ أبي الحسن بن أبي أسامة ، كاتب الدت ، لينشئ شيئا في شأنهما يقرؤه على المنبر غدا ، فوجد الشيخ أبو الحسن بمصر لعيادة مريض ؛ فتقدّم إلى والي القاهرة في الليل بأن يمضى إلى مصر لإحضاره . فظنّ والي القاهرة أنه طلب لغير ذلك ، وكان يقال له سعد الدولة الأحذب ، فمضى إليه وأزعجه من مكانه ، وسبّه أقبح سب ، وأراد إحضاره إلى القاهرة ماشيا . فأحضره إلى الخليفة وهو ميت لا حراك به ،

فقال له ما هذا ؟ فأخبره بقضيته مع الوالى ، فغضب على الوالى وأمر بخلع أخفاه من رجليه وصفحهما ، حتى تقطعا على قفاه ، وصرفه من الولاية . وأطلع الشيخ أبا الحسن على قضية المأمون وأخيه ؛ فقال يا مولانا : هما نشؤ أيامك وممالك دولتك . فقال لبعض الأستاذين خذ هذا الشيخ وصبه إلى المذكورين لينظرهما فى اعتقالمما وينقطع رجاؤه منهما . فأدخله إليهما ، فرآهما مكبلين فى الحديد ، وعليهما احتياط عظيم ، فأنشأ للوقت سجلاً كان من استفتاحه :

« أما بعد ؛ فإن محمد بن فاتك [١٣٠] استنجد فما نجح ، واستصلح فما صلح ؛ وجهل رفع قدره فغدا ليهبوط ، وقابل الإحسان إليه بدواعى التئوط . وكل ذلك فى تلك الليلة . فلما أصبح الصباح جلس الخليفة فى الشباك بالإيوان ، ونصب كرسى الدعوة أمامه ، وطلع قاضى القضاة عليه وقرأه بعد اجتماع الأمراء وأرباب الرتب والعوام ؛ فلم ينتطح فيها عنزان .

ويقال إن الخليفة كان يقول : أعظم ذنوبه عندى ما جرى منه فى حق صور وإخراجها من يد الإسلام إلى الكفر .

وبقيا فى الاعتقال ، هما وأميران أتهما ، فى خزانة البنود . وسير لإخضار الذى كان أنفذه المأمون إلى اليمن ليقتلهم جميعا . وتفرغ الأمر لنفسه ، ولم يبق له فعل ولا مزاج ، وبقى بغير وزير .

وأقيم صاحباً ديوان الاستخراج^(١) بما يجب من زكاة ومقس^(٢) أحدهما مسلم يُقال له

(١) المقصود به استخراج المال وقبضه ، وكتب الوصولات به . وعلى متولى الاستخراج ، ويلقب بالجهيد ، عمل المخازيم والرذناجات والخمات ، ويطلب بما يقبضه ويخرج ما يرفعه من الحساب اللازم له من الأموال الديوانية . قوانين الدواوين : ٣٠٤ .

(٢) يعدد التلقشندى وجوه الأموال الديوانية ويقسمها إلى ضربين رئيسيين وتحت كل منهما أنواع . أما الضرب الأول فهو الشرعى ، وهو على سبعة أنواع منها الزكاة . أما الضرب الثانى فهو غير الشرعى وهو المكوس التى تتركز فى نوعين : ما يختص بالديوان السلطانى مثل المكوس التى تؤخذ عند السواحل : عيذاب ، والقصير ، والطور ، والسويس ، وما يؤخذ بمحاضرة مصر : الفسطاط والقاهرة ، وتكاد تصل إلى اثنين وسبعين مكساً . أما النوع الثانى من المكوس فهو مالا اختصاص له بالديوان السلطانى وهو ما يتبع إقطاع ديوان أو أمير أو نحوهما . صبح الأعشى : ٣ : ٤٤٨ - ٤٦٧ .

جعفر بن عبد المنعم بن أبي قيراط والآخر سامريّ يقال له أبو يعقوب إبراهيم ، وأقيم معهما مستوف^(١) لهاتين المعاملتين وكان راهبا ؛ فكانوا يستخرجون ذلك من أربابه ، ويدخل صاحبا الديوان إلى الأمر في كلّ وقت ومعهما المصحف والتوراة فيحلفان له أنهما لا يتعرضان إلا لمن يجب عليه لبيت المال حقّ . فيحملهما في ذلك على الصدق ، وربما اشتطا على الناس وزاد عليهم ما لا يجب زيادته ، فتأذى بسببهما جماعة والأمر لا يطّلع على ذلك ولا أشاربه . واستمرّ على ذلك مُدبّدة .

(١) المستوفى : كاتب يكون صاحب مجلس في الديوان يطالب المستخدمين بما يجب عليهم رفعه من الحساب في أوقاته ، وينبه متولى الديوان على ما يجب استخراجه من المال في حينه ، ويقيم الجرائد ، ويقابل كل حساب يرد عليه ويستوفيه ، ويخرج ما يجب تخريجه فيه ويعمل المطالبات . وإن ظهر أنه لم ينبه على وجوب مال أو استرفاع حساب ، أو آخر ما يجب تقديمه ، أو أهمل ما يتعين تخريجه كان عليه درك ذلك جميعه . ولا يؤاخذ بشئ عمل من مجلس خدمته مالم يكن خطه عليه إما بالمقابلة وإما بالتأريخ . قوانين الدواوين : ٣٠١ .

مسنة عشرين وخمسمائة (١) :

فيها جهز الأمر المنتضى بن مسافر الغنوى بخِلع سنّية وتُحف مصرية وثلاثين ألف دينار للأمير البرسقي ، صاحب الموصل ؛ فلما كان في أثناء الطريق سمع بموته^(٢) ، فرجع بما معه إلى الأمر .

وفيها قدم الأمير الرئيس مهران بن عبد الرحيم ، مصنف سيرة الفرنج الخارجين على بلاد الإسلام في هذه السنين ، برسالة من صاحب حلب .

وفي شوال كان بدء أمر الزاهد . وذلك أنّ راهباً من النصارى ، يعرف بأبي نجاح ابن فنا ، كتب إلى الأمر رقعة في الكتاب النصارى من الأقباط يذكر أنهم قد أخذوا أموال الدولة واستولوا عليها ، وضمن أنّه يحقق في جهاتهم ما يملأ بيوت الأموال . فتقدّم الخليفة بأن يُمكن من الدواوين ويُساعد على ما يخرج من الحسابات ، ولُقب بالأب القديس الروحاني النفيس أبي الآباء سيد الرؤساء مقدّم دين النصرانية ، وسيد البطيركية ، ثالث عشر الحواريين .

وكان الأمر لما انفرد بالأمر بعد القبض على وزيره المأمون وبقي بغير وزير دانت له الدنيا . وكان معظماً كثير الجود إلى الحدّ الذي لا مزيد عليه ؛ فكثرت الخير في تلك الأيام ، وفرح الناس بالفوائد ، وتردّد المسافرون والتجار ، وجلبت البضائع ، وزاد الحاصل في الخزائن من كلِّ صنف مضافاً إلى ما كان فيها ، وحسنت السيرة في الرعيّة ؛ وأباح للناس

(١) ويوافق أول المحرم منها السابع والعشرين من يناير سنة ١١٢٦ .

(٢) هو الأمير آق سنقر البرسقي صاحب الموصل والجزيرة والمتصرف في شتون بغداد والعراق . تولى الموصل للمرة الأولى سنة ٥٠٧ ، ثم عزل عنها ليعود مرة أخرى سنة ٥١٥ ، وبقى فيها حتى مات في هذه السنة (٥٢٠) مقتولا بأيدي الباطنية في المسجد الجامع بها بالرغم من أنه كان على غاية من التيقظ لهم والتحفظ منهم بالحراسة المشددة ولباس الحديد ، وقد ضرب أحدهم بسيفه فقتله فتوجهوا بعد ذلك بالطعنات إلى حلقه حتى قتل ، وقتل جميع من اشترك في الاعتداء عليه . معجم الأنساب : ٦٠ ؛ الكامل : ١٠ في مواضع متفرقة ؛ الباهر : كذلك ؛ ذيل تاريخ دمشق : ٢١٤ . ويذكر ابن القلانسي أن رسول الأمر وصل بصحبة أمين الدولة كشتكين والى بصرى ومعه خلع سنّية وتُحف هدية إلى ظهير الدين طفتكين . ذيل تاريخ دمشق :

والجنود ما كان الأفضل حظه عليهم من اللبوس والتجمل ؛ فما برح الناس في خيرات
دائرة ونعم متزايدة إلى أن تمكن الراهب من الدواوين واشتد في مطالبة النصارى وضمن
في جهاتهم الأموال، وحملها أولاً فثراً ؛ وكان قد حصل لهم في أيام الأفضل والمأمون ما يزيد
عن الوصف . فلما تمكن الراهب من النصارى واستطاب ما تحصل منهم ابتداءً يعمل في
المسلمين معاملة الديوان من المشارفين والضمناء والعمال .

فيها ركب الأمر لينظر جوسق البغدادي أبي الحسن علي بن محمد بن سعدون بالقرافة ،
فإنه كان من أحسن جواسق القرافة^(١) وأفخرها بناء ؛ فلما قرب منه سقط عن فرسه إلى
الأرض فهنيئاً بالسلامة ، وقيل في ذلك عدة أشعار .

(١) الجوسق : القصر ، ويجمع على جواسق وهو معرب عن اللفظ الفارسي كوسك . وجوسق البغدادي المذكور
بالمثل كان بالقرافة وإلى جواره قبر منشئه : وقد خرب سنة ٥٢٠ . المواعظ والاعتبار : ٢ : ٤٥٣ .

سنة احدى وعشرين وخمسمائة : (١)

فيها أخضر الموفق في الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم بن نجيب الدولة ، داعي اليمن ، الذي سيره الوزير المأمون بن البطائحي ، فدخل في يوم عاشوراء على جمل بطرطور ، ومعه مشاعلية بهيئة ملائكة ، وخلفه قرد يصفعه ، وهو يقول بقوة نفس : والله لا ألتفت . فأدخل خزانة البنود وسُجِن مع المأمون .

فيها كثرت مصادرة الرّاهب للكتاب والعمال ، وتسلسل الأمر إلى التجار وأرباب الأموال ، وندب معه مقدار [١٣٠ ب] وإلى مصر وسعد الدولة وإلى القاهرة للشّد منه ؛ فتنكّد الناس وخرج كثير من أهل مصر إلى الآفاق . وأخذ الرّاهب يُحسّن للأمر أن يحمل إليه مال الأيتام من مودع الحكم ^(٢) .

وفيها مات قاضي القضاة جلال الملك تاج الأحكام ، أبو الحجاج يوسف بن أيوب ابن إسماعيل المغربي الأندلسي ^(٣) ؛ وكان أولاً قد أقرأ المؤمن أخا المأمون القرآن والنحو ، فولّاه قضاء الغربية ، ثم نقل منها إلى قضاء القضاة بعد واقعة ابن الرّسغني بوساطة المؤمن . واستقر بعد وفاته في قضاء القضاة أبو عبد الله محمد بن هبة الله بن الميسر القيصراني .

وكان أبو الحجاج عاقلاً . عرض عليه الأمر أن يلى الدواوين مضافاً إلى ما يتولاه

(١) ويوافق أول المحرم منها السابع عشر من يناير سنة ١١٢٧ .

(٢) في سنة تسع وثمانين وثلثمائة توفي قاضي القضاة محمد بن النعمان وترك عليه ديناً للأيتام وغيرهم عشرين ألف دينار ، وقبل ستة وثلاثين ألف دينار ، فغمّ برجوان على جميع ما ترك ، وطالب الأمانة والعدول من أعوان ابن النعمان بأموال اليتامى المتبقية عليهم في ديوان القضاة فاعترف البعض بما عنده وأنكر آخرون . وكان من نتائج ذلك أن أمر الحاكم الأيوبي عند عدل ولا أمين شيء من أموال اليتامى وأن يكتروا مخزناً في زقاق القناديل تودع فيه أموال اليتامى ، وعرف هذا المخزن منذ ذلك التاريخ بالمودع . انظر الجزء الثاني من هذا الكتاب في أحداث سنة ٣٨٩ .

(٣) يذكر ابن العباد في أخبار سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة نبأ وفاة الفقيه العلامة أبي الحجاج يوسف بن عبد العزيز نزيل الإسكندرية وأحد الأئمة الكبار في الأصول والفروع ، روى البخاري عن واحد عن أبي ذر ومسلماً عن أبي عبد الله الطبري . شذرات الذهب : ٤ : ٦٧ . ولعله نفس الفقيه المذكور هنا في المتن ، وقد يؤيد ذلك أن نشاط المؤمن ، أخى المأمون ، وهو تلميذ أبي الحجاج كان متركزاً ، في معظمه ، في الإسكندرية .

من قضاء القضاة والمظالم ، فاستشار في ذلك بعض أصحابه فأشار بالقبول ، فقال : إنني
لا أحسن صنعة الكتابة ؛ فقال له : تجعلُ بين يديك من يوضح لك الأمر والتدبير ويدلُّك
على سرِّ الصَّناعة . فقال : ألا ترى إلا أني قد رضيتُ أن أكون من الأساء النواقص التي
لا تتمُّ إلا بصيلةٍ وعائد ، واستحضرت من يدلُّني على ما أجهل ، فكيف أصنع بين يدي
السلطان ؟ لقد حكمتُ إذا على نفسي بحكم سيف وأوردتها خسة خسف . وحمد الله .

سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة : (١)

فيها وصلت رأس بهرام الباطني . وكان طغتكين أتابك ، الملقب ظهير الدين ، قد وهب له بانياس خوفاً من شره ، فأفسد جماعة بالشام ، وجرت له خطوب آلت إلى قتله ، وحملت رأسه إلى الآمر (٢) .

وفيها رتب قاضي القضاة أبا عبيد الله محمد بن ميسر مشارفاً على ثقة الدولة ابن أبي الرداد في قياس الماء وعمارة المقياس ، وعمل مصالحة ؛ فاستمر إلى أن قتل ابن ميسر ثم بطل ، فلم ينظر أحد في هذه المشاركة .

وفي رجب عميل للآمر في الخاقانية (٣) ، وكانت من خاص الخليفة ، قصر من ورد فسار إليها وحده بضيافة عظيمة . فلما استقر هناك خرج إليه أمير يقال له حسام الملك - أحد الأمراء الذين كانوا مع المؤتمن ، أخي المأمون ، في سقره في البلاد التي كان يتولأها وتخاذل مع ابن السلار عنه - وهو لابس لأمة حربه ، والتمس المثل بين يدي الخليفة . فاستنقل ما جاء به في ذلك الوقت لأنه مُنافٍ لمافية الخليفة من الراحة والنزهة ، فمُنِع من ذلك وصد عنه ؛ فقال لجماعة من حواشي الخليفة : أنتم منافقون على الخليفة إن لم أصل

(١) ويوافق أول المحرم منها السادس من يناير سنة ١١٢٨ .

(٢) وكان يمارس نشاطه الهدام على غاية من الاستتار والاختفاء وتغيير الزى بحيث يطوف البلاد والمعقل ولا يعرف أحد شخصه ، وتبمه كثير من الجهلة والطفام احتفاء به أو طلباً للشر بجزبه ، وأيده في تحركه ونشاطه أبو علي طاهر بن سعد المزدقاني ، وزير طغتكين ، لحاجة في نفسه والتمس من طغتكين أن يسلمه حصن بانياس ، ففعل ، فتقوى بهرام هذه المنحة وجمع الأشرار والأوباش والرعاع فيه وأفسد بهم في دمشق وأعمالها حتى اشتد خطرهم . وقد ثار ضده أهل منطقة وادي التيم اقتله شاباً دينياً شهماً من بينهم ، سنة ٥٢٢ هـ ، فهاجمهم في واديهم وأقام خيامه بجوارهم - وكانوا مستعدين للقائه - فأغاروا على خيمه وأوقعوا برجاله ونجحوا في قتله بخيمته واحترؤوا رأسه بعد أن مثلوا بجثته تقطعاً بالسيوف والسكاكين . ذيل تاريخ دمشق : ٢١٥ ، ٢٢١ - ٢٢٢ .

(٣) قرية من قرى قليوب وكانت من مخصصات الخليفة ، فيها بساتين وجنان كثيرة وأحواض لزراعة الورد بألوانه المختلفة تعرف بالدويرات . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٨٨ .

إليه وهو يطالبكم بذلك ويعاقبكم عليه . فاطَّلعوا الخليفة على أمره ، فأمر بإحضاره . فقال :
يا مولانا ، لِمَنْ تركت أعداءك - يعنى المأمون وأخاه - هذا والعهد قريب ؛ أأمنت الغدر ؟
فما أجابه إلا وهو على ظهور الرهاويج^(١) من الخيل ، فلم تمض ساعة إلا وهو بالقصر يمضى
إلى مكان إعتقال المأمون وأخيه ، فوجدهما على حالهما ، فزادهما وثاقاً وحراسة .

فلَمَّا كان في ليلة العشرين منه قتل المأمون وصالح بن الضيف ، وكان من نشو المأمون
وقد سجن معه ، وعلى بن إبراهيم بن نجيب الدولة ، المُحضَّر من اليمن ، وأُخرجوا إلى سقاية
ريدان^(٢) في الرَّمْل ، قبالة البستان الكبير خارج باب الفتوح ، فصلب أبدانهم بغير رموس
وفي صدر كلِّ واحد رقعة فيها اسمه . فبلغ الأمر الناس فشكوا فيهم ، وقالوا : هم غير
المذكورين . فأمر بإخراج رموسهم وأقيمت على أبدانهم .

فيها كانت ولاية ابن ميسر القضاء في ذى الحجة على ما ذكر بعضهم ؛ وقيل بل كانت
كما تقدّم ؛ ولقّب بثقة الدولة القاضي الأمين سناء الملك ، شرف الأحكام ، قاضي القضاة ،
عمدة أمير المؤمنين ، أبي عبد الله محمد بن القاضي أبي الفرج هبة الله بن ميسر . فلازم
الانتصاب والجلوس ، واعتمد التثبيت في الأحكام ، وعدل جماعة ، فبلغت عدّة الشهود
في أيامه مائة وعشرين شاهداً ، وكانوا دون الثلاثين .

ثم وردت إليه المظالم ؛ فاستوضح أحوال المعتقلين وطالع بهم الأمر ، وكان فيهم عدّة
قد يتسوا من الفرج ، فاستأذن الخليفة وأفرج عنهم . وتكلّم مع الأمر في أمر التجار
وما نزل بهم من المصادرات ، فأمر الخليفة بكتابة منشورهم في معنهم قرئ على المنابر .

فيها كثرت وقائع أهل القسر على [١٣١] الناس ، وتقرب كثير من الكتاب

(١) الرهاويج من الخيل المثيرة للفرار ، لسرعتها . يقال أريج أثار الفبار ، وأرهجت السماء همت بالمطر ، ونو -
مرهح كثير المطر ، والرهوجة بتشديد الراء المفتوحة ضرب من السير . القاموس المحيط .

(٢) سقاية ريدان : يعرفها ياقوت تعريفاً مبهماً بأنها بين القاهرة وبلبيس . وهى الآن بمنطقة العباسية الحالية وتعرف
بالريدانية ، وكانت في الأصل بستاناً لريدان الصقل الأستاذ ، من رجال العزيز بالله . ويظهر من النص أنها كانت تقع
خارج باب الفتوح . المواعظ والاعتبار : ٢ : ١٣٩ ؛ معجم البلدان : ٥ : ٩١ .

الظلمة بعورات الناس إلى الخليفة ، فاشتدت مطالبات الناس بالأموال ، وقُبل قول كل رافع شيئاً على أحد ، وأخذ الناس بما رُمُوا به ، وضمن عدّة من الناس أشياء لم تجر عادةً بضمائها ، وأحدثت رسومٌ لم تكن فيما تقدم. وذلك أنهم لم يقدرُوا على تصريح القول بالمصادرة ، فعملُوا ما ذكر ؛ فحصلت الشناعة ، وخرج من بالبلد من التجار .

وكرّرت مصادرات القاطنين بمصر والقاهرة ، وعظم قدر ما حُمِل من أموال هذه الجهات . فاتّسع عطاء الخليفة حتى وهب يوماً لغلّامه برغش ، المنعوت بالعدل^(١) ، ثمانين ألف دينار ، ثم سأله بعد مدّة يسيرة عما فعله فيما وهبه ، فقال : يا مولانا تصدّقت ووهبت أكثر . فأعجب ذلك الأمر ، وفرح ، وشكره على فعله . ووهب مرّة لغلّامة هزار الملك جوامرد ، المنعوت بالأفضل ، مثل ذلك . وكانا أخصّ غلماناه وأقربهم منه ، وأشرفهم عنده منزلة ؛ وكانا أسمح خلق الله ؛ وكان الناس في أيامهما لا يوجد فيهم من يشكو الفقر ، لا بمصر ولا بالقاهرة ، فإنّ هزار الملوك كانت صدقته في كلّ يوم جمعة راتباً قد قرّره بالقرافة أربعة آلاف درهم في ألف كاغدة ، على يد الثقة ابن الصّعيدى وغزال الوكيل ، وكانت عطاياه من يده لا تنقص عن عشرة دنانير أبداً ؛ ولا يخلو رُكوبه إلى القصر وعوده منه من أحد يقف له ويطلب منه . وكان برغش يعطى الجُمَل الكبار التي يغنى بها الطالب ، من المائة دينار إلى المائتين وأكثر .

وبلغ علم التي يقال لها جمعة ، مكنون الآمرية ، أن الأمر سيدها قد وهب لكلّ من غلاميه المذكورين ثمانين ألف دينار ، وكان الأمر يحبّها ، وأصدّقها أربعة عشر ألف دينار ، وولدت منه ابنة سماها ستّ القصور ؛ فلما دخل عليها عشية اليوم الذي وهبها فيه هذا المال قامت وأغلقت عليها مقصورتها ، وقالت : ما تدخل إلى أو تهب لي ما وهبت لكلّ منهما . فقال : الساعة . وأحضر الفراشين ، وحمل كلّ عشرة كيساً فيه عشرة آلاف دينار

(١) أحد اثنين كانا مقرّبين إلى الخليفة الأمر ، وهو أصغر الاثنين وأرشقهما ، والآخر هزار الملوك ، جوامرد (ويسميه ابن تغرى بردى هزبر الملوك) . وقد بنى الأول مسجداً قبالة جزيرة الروضة بشارع مصر القديمة بين فم الخليج وكوبرى الملك الصالح ، دثر ولم يبق له أثر . النجوم الزاهرة : ٥ : ٢٤٠ : في المتن وفي الحاشية : ٣ .

عينا . فلما صار إليها هذا المال، ومبلغه مائتا ألف دينار ذهباً، فتحت الباب له ودخل^(١) .

(١) يقول المقرئ في المواعظ والاعتبار : كان الأمر قد بلى بمشق الجوارى العربيات ، فبلغه أن جارية بالصعيد من أجمل العرب وأظرفهم شاعرة مجيدة ، فتزياً بزى الأعراب وكان يجول في الأحياء إلى أن انتهى إلى حياها وتحيل حتى عاينها فاملك صبره ، وعاد إلى دار ملكه وأرسل إلى أهلها يخطبها ، وتزوجها . فلما وصلت صعب عليها مفارقة ما اعتادته وأحبت أن تسرح طرفها في الفضاء حتى لا تنقبض نفسها بحيطان المدينة فبنى لها البناء المعروف بالهودج على شط النيل ، وكان غريب الشكل . ولكنها ظلت معلقة الخاطر بآبن عم لها يعرف بآبن مياح فكتبت إليه :

يا ابن مياح إليك المشتكى
مالك من بعدكم قد ملكا
كنت في حى مطاعاً آمراً
نائل ما شئت منكم مدركاً
فأنا الآن بقصر مرصد
لا أرى إلا خبيثاً مسكاً

فأجابها ابن عمها :

بنت عمي والتي غديتها
بأهوى حتى علا واحبكا
بجت بالشكوى وعندى ضعفها
لو غدا ينفع منا المشتكى
مالك الأمر إليه أشتكى
مالكا وهو الذي قد ملكا

أنظر المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٨٥ - ٤٨٦ .

سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة (١)

فيها عمّ البلاء بمصر جميع الرؤساء والقضاة والكتّاب والسوقة من الراهب ، بحيث لم يبق أحدٌ إلا وناله منه مكروه ، إمّا من ضربٍ أو نهبٍ أو أخذ مال . وكان يجلس في قاعة الخطابة من جامع عمرو بن العاص ، ويستدعى الناس للمصادرة . فطلب في بعض الأيام رجلاً يعرف بابن الفرس من العدول المميزين المبجلين في الناس فأهانه وأخرق به ، فخرج إلى الجامع في يوم جمعة وقام على رجليه وقال : يا أهل مصر ، انظروا عدلَ مولانا الآمر في تمكينه النصراني من المسلمين . فازتجّ الناس لكلامه وكادت تكون فتنة ؛ فاتصل ذلك بخواصّ الخليفة ، فأبلغوه إيّاه وخوفوه عاقبة ذلك ، وطالعه بما حلّ بالخلق .

وكان الراهب قد أخذ من شخص خادم يُقال له جديحو سبعين ألف دينار بخرج من مائة ألف دينار ، فصار يشكو ، وكان كثير البضائع والتجارات والمقارضين ، فتظلم واشتهر أمره إلى أن بلغ خبره إلى أستاذٍ من أستاذي القصر له من العمر نحو مائة وعشرين سنة ، يقال له لامع - وكان قد انقطع في منزله بالقصر بعد ما حجّ غير مرّة ، وأنشأ جلبة^(٢) بعيداب يقال لها اللامعية تحمل الحاج - فاتفق جواز الأمر على مكانه فسأل عنه ، فقيل له : إنه لا يستطيع النهوض إلى خدمتك . فدخل إليه وسأله عن حاله ، فقال : شغلي بسمعة مولانا أشدّ على من نفسي . فقال له الآمر : لأيّ شيء ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الناس قد تمّ عليهم من الشدة ما لا أحسن أصفه وربما نسب ذلك إليك . وشرح له أمر الراهب ابن أبي نجاح وصاحبي الديوان جعفر بن عبد المنعم المعروف بابن أبي قيراط وأبي يعقوب إبراهيم السامري الكاتب ، وما أخذوه من هذا الخادم . فحلف الآمر إنه ما علم أنهم بلغوا بالناس إلى هذا المبلغ ، وأنه يستدعى صاحبي الديوان في كلّ وقت ويحلفهما على المصحف وعلى التوراة ، وأن الراهب لم يجعل [١٣١ ب] إلا مستوفياً لما يُستخرج من الأموال وليس له

(١) ويوافق أول المحرم منها الخامس والعشرين من ديسمبر سنة ١١٢٨ .

(٢) الجلبة بفتح الجيم والباء بينهما لام ساكنة ، والجمع جلاب ، سفن خاصة بنقل التجار والبضائع كانت تستخدم

في البحر الأحمر . Dozy: Supp. Dict. ar.

معهما حديث ألبتة . فقال له الخادم : يا أمير المؤمنين ، إنهم قد اتفقوا على أذى الناس ، وقد جعلك الله خليفةً في الأرض واسترعاك على عباده ، وكلّ راعٍ مسئول عن رعيته . فشقّ على الخليفة ، وعمل فيه كلامُ الأستاذ ، وخرج ؛ فما بات حتى صرّف صاحبي الديوان واعتقلهما ، ليستعيد منهما ما أخذاه للناس ظلماً ؛ واستدعى الرَّاهب ، وكان بحضرته رجل من الأشراف ، فلما حضر الراهب أنشد :

إِنَّ الَّذِي شَرَّفْتَ مِنْ أَجْلِهِ يَزْعُمُ هَذَا أَنَّهُ كَاذِبٌ^(١)

فقال الأمر للراهب : يا راهب ، ماذا تقول ؟ فسكت . فأمر حينئذ وإلى مصر بأخذه إلى الشرطة وضرّبه بالنعال حتى يموت . فمضى به إلى شرطة مصر ، ومازال يُضرب بالنعال حتى مات ، فجزّ بكعبه إلى عند كرسي الجسر^(١) مسحوباً ، وسُمّر على لوح ، وطُرح في بحر النيل ؛ فكان كلما وصل إلى ساحلٍ من سواحل مصر وهو مُنحدر دَفَعُوهُ إلى البحر ؛ فلم يزل حتى خرج إلى البحر الملح ، واشتهر ذكره ، وسارت الرّكبان بهلاكه . وكان هذا الراهب أولاً من أشمون طنّاح^(٣) ، وترهب على يد أبي إسحاق بن أبي اليمن ، وزير ابن عبد المسيح متولّي ديوان أسفل الأرض^(٤) ، ثم قدم إلى القاهرة واتصل بخدمة ولي الدّولة أبي البركات يُحنا بن أبي الليث ، كاتب المجلس^(٥) . فلما قتل الوزير المأمون

(١) ذكر ابن خلكان في ترجمة الفقيه أبي بكر محمد بن محمد الفهرى الطرطوشى أنه جلس إلى جوار الوزير الأفضل الجبالى في إحدى زياراته له وأنشده هذا البيت مع سبقه بيت آخر يقول :

يا ذا الذى طاعته قريبة وحقه مفترض واجب

وأشار في أثناء إنشاده البيت المذكور بالمتن إلى رجل نصرانى من كتاب الأفضل كان يجلس إلى جواره ، فأمر الأفضل بإقامته من موضعه . وفيات الأعيان : ١ : ٥٧٩ .

(٢) الجسر المقصود هنا كان يمتد بين ساحل مصر (القسطاط) وبين جزيرة الروضة ، وفيما بين جزيرة الروضة وبر الجيرة ، وقد عمل من مجموعة من المراكب صفت ، بعضها إلى جوار بعض ، موثقة بالجبال ، ومدت فوقها أخشاب غطيت بالتراب ، وذلك لعبور الناس والدواب . المواعظ والاعتبار : ٢ : ١٧٠ .

(٣) الضبط من معجم البلدان . بالقرب من دمياط ، وتقع جنوب دكرنس الحالية . معجم البلدان : ١ : ٢٦٠-٢٦١ .
(٤) كانت وظيفة متولى ديوان ما من الوظائف الهامة في الدولة يعملها منصب الناظر ويتلوها منصب المستوفى . ولم يكن من بين أعوان متولى الديوان أو من بين موظفى الدواوين عامة في مصر من يلقب بالوزير .

(٥) كان الأفضل قد أنشأ في سنة إحدى وخمسة ديواناً سماه ديوان التحقيق استخدم في الإشراف عليه أبا البركات يوحنا بن الليث المذكور هنا في المتن وقد بقى يعمل في هذا الديوان إلى أن قتل سنة ثمان وعشرين وخمسة . واستمر هذا الديوان في مهمته إلى انتهاء عهد الفاطميين ثم توقف ، وأعاد الكامل الأيوبي سنة أربع وعشرين وتوقف بعد سنتين ، ثم أعاده السلطان المعز أيبك واستخدمه في استيفاء مقابلة الدواوين ، وهو نوع منه . نهاية الأرب : ٢٨ . ويقول المقرئى : وهذا الديوان مقتضاه المقابلة على الدواوين ، وكان لا يتولاها إلا كاتب خبير وله الخلع المرتبة والحاجب ، ويلحق برأس الديوان ، يعنى متولى النظر ، ويفتقر إليه في أكثر الأوقات . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٠١ .

اتصل بالخليفة الأمر ، وبذل له في مصادرة الكتاب النصارى مائة ألف دينار ، فأطلق يده فيهم ؛ واسترسل أذاه حتى شملت مضرته كل أحد .

وكان يُعملُ له في تنيس ودمياط ملابس مخصوصة به من الصوف الأبيض (المنسوج ^(١)) بالذهب ، فيلبسها ومن فوقها غفارة ^(٢) ديباج ، ويتطيب بعدة مثاقيل مسك في كل يوم فكانت رائحته تشتّم من مسافة بعيدة . وكان يركب الحُرّ الفارحة بالسروج المحلاة بالذهب والفضة ، ويجلس بقاعة الخطابة من جامع مصر .

ولما قتل وُجد له في مقطع ثلثمائة طراحة ^(٣) سامان محشوة جدداً لم تستعمل ، قد رُصّت إلى قرب السقف ، وهذا من نوع واحد ، فكيف ما عداه !

ولما قتل وعرف الأمر ما كان يعمل في الناس من أنواع الأذى خشي من الله واستحيًا من الناس ؛ وكره مُسألة الفقهاء من الإسماعيلية عن ذلك وعن كفارة هذا الذنب لأنه إمام ، وشرط الإمام أن يكون معصوماً . فسير إلى الفقيه سلطان بن رشا شيخ الفقيه مجلى ، وكان خليفة الحكم ، مع مَنْ يثق به يستفتيه في أمر الرّاهب وما يكفر عنه ، فقال : يرد ما صار إليه من الأموال إلى أربابها . فردّ عليه : إني والله ما أعرفهم ولا أقدر على ذلك ؛ ولكن أعتق الرقاب وأتصدّق . فقال الفقيه : الخليفة قادرٌ على أن يعتق ويتصدّق ولا يتأثر لذلك ، ولكن يصوم فإنه عبادة شاقّة على مثله . فقال : أصوم الدهر . فقال : لا ؛ ولكن الصوم الذي وصفه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، صوم يوم وفطر يوم . فقال : لا أقدر على ذلك . فقال : يصوم رجب وشعبان ورمضان . ففعل ذلك ، وتحرم في صومه وبرّه هذه الأشهر من كل ما يُنكر في الديانة .

(١) ما بين القوسين مضاف من نهاية الأرب .

(٢) الغفارة المطف . Dozy: Supp. Dict. ar.

(٣) الطراحة : مرتبة يفتريها الخليفة أو السلطان إذا جلس . نفس المصدر .

سنة أربع وعشرين وخمسمائة (١)

في ربيع الأول وُلِدَ لِلآمِر ولد سَمَاهُ أبا القاسم الطيّب ، فُجِعِلَ ولىَّ عهده ؛ وأمر فزِينت القاهرة ومصر ، وعُمِلت المِلاهِي في الإيوانات وأبواب القصور ، وكسيت العساكر ، وزُيِّنَت القُصُور . وأخرج الآمر من خزائنه وذخائره قماشاً ومصاعاً ما بين آلات وأواني من ذهب وفضة وجوهر ، فزَيَّن بها ؛ وعُلِّق الإيوان جميعه بالسُّتور والسِّلاح . واستمرَّ الحال على هذا أربعة عشر يوماً .

وأحضر الكَبُش الذي يُعَقَّ به عن المولود^(٢) ، وعليه جل^(٣) من ديباج ، وفي عنقه قلائد الفضة ، فذبح بحضرة الخليفة الآمر . وحجى بالمولود فشرَّف قاضي القضاة ابن ميسر بحمله ؛ ونثرت الدنانير على رؤوس الناس . ومدَّت الأسمطة العظيمة بعد ما كُتِب إلى الفيوم والقلية والشرقية فأحضرت منها [١٣٢] الفواكه ، ومُلئ القصر منها ومن غيرها من ملاذ النفوس ، وبُخِر بالعنبر والعود والندح حتى امتلأ الجوَّ من دُخانِه .

فيها تواترت الأخبار بتخويف الآمر من اغتيال النزارية وتحذيره منهم ، وإعلامه بأنّه قد خرج منهم قوم من المشرق يريدون قتله ؛ فتحرَّز احترازاً كبيراً بحيث إنه كان لا يصل أحد من قطر من الأقطار إلّا ويُفتش ويُستقصى عنه . وأقام عدَّة من ثقاته يتلقون القوافل ليتعرفوا أحوال الواصلين ويكشفوا عنهم كشافاً جلياً . وكلما اشتد الأمر كثر الخوف . واتَّصل به أن جماعة من النزارية حصلوا بالقاهرة ومصر ، فاحترز وتحيل في قبضهم فلم يقدر لما أرادَه الله ؛ وفشا في الناس أمرهم ، وكانوا عشرة فخافوا أن يُظفَر بهم ، فاجتمعوا في بيت وقالوا إنه قد فشا أمرنا ولا نأمن أن يُظفَر بنا ؛ واشتوروا . فقال أحدهم : الرأى أن تقتلوا رجلاً منكم وتلقوا برأسه بين القصرين لتنظروا إن عرفها الآمر

(١) ويوافق أول المحرم منها الخامس عشر من ديسمبر سنة ١١٢٩ .

(٢) العقيق والعقيقة ، والمعقة بالكسر ، الشعر الذي يولد عليه كل مولود من الناس ، والبهائم ، ومنه سميت الشاة التي تذب عن المولود يوم أسبوعه عقيقة . وعق عن ولده من باب رد إذا ذبح عنه يوم أسبوعه ، وكذا إذا حلق عقيقته . مختار الصحاح .

(٣) الجبل للدابة ، بضم الجيم ، كالثوب للإنسان يلبس ليق من البرد ، والجمع جلال ، وجمع الجمع أجلة .

وكان عمره يوم قُتل أربعاً وثلاثين سنة وتسعة أشهر واثنين وعشرين يوماً^(١) ، ومدة خلافته تسع وعشرون سنة وثمانية أشهر وخمسة عشر يوماً ؛ وما زال محكوماً عليه حتى قُتل الأفضل ، فتنزايد أمرُه عمّا كان عليه أيام الأفضل . فلما قبض على وزيره المأمون استبدَّ بالأمور ، وتصرف في سائر أحوال المملكة ، وأكثر من الركوب ، ورتب لركوبه ثلاثة أيام من كل أسبوع وهي يوم الجمعة ويوم السبت ويوم الثلاثاء ، فإذا لم يتهيأ له الركوب في أحد هذه الأيام ركب في يومٍ غيره . فكان يمضي أبداً في يومى الثلاثاء والسبت إلى التزهة في بستان البعل والتاج والخمس وجوه وقبة الهواء ، من ظاهر القاهرة ، أو إلى دار الملك بمصر ، أو بالهودج الذى أنشأه بجزيرة مصر التى يقال لها اليوم الروضة .

وكان يتجول في أيام التبل في القصر بخدمه ويسكن في اللؤلؤة المطلّة على خليج القاهرة . وكان الناس يوم ركوبه يخرجون من القاهرة ومصر عما يشهون ويجلسون للنظر إليه ، فيكون كيوم العيد . وصار الناس مدة أيامه التى استبدَّ فيها في لهو وعيش رغد لكثرة عطائه وعطاء حواشيه وأستاذيه ، لا سيما غلامه بزغش ورفيقه هزار الملوك جوامرد ، حتى إنه لا يكاد يوجد [١٣٢ب] في مصر والقاهرة من يشكو زمانه لبسطهم الرزق بين الناس وتوسّعهم في العطاء . ثم تنكّد عيش الناس بقيام الزاهب وكثرة مُصادراته ، وشتره حينئذ الأمر في أخذ أموال الناس ، فقُبّحت سيرته ، وكثُر ظلمُه واغتصابه لأُملاك كثيرة من أملاك الناس ، مع ما فيه من التجرؤ على سَفك الدماء وارتكاب المحنورات واستحسان القبائح .

وفي أيامه ملك الفرنج كثيراً من المعقل والحصون بسواحل البلاد الشامية ؛ فملك عكا في شعبان سنة سبع وتسعين ، وعرقه في رجب سنة اثنتين وخمسمائة ؛ واستولوا على مدينة طرابلس الشام بالسيف في يوم الاثنين لإحدى عشرة خلت من ذى الحجة سنة اثنتين

(١) يذكر النورى أن عمره كان أربعاً وثلاثين سنة وعشرة أشهر لأنه ولد في يوم الثلاثاء ليلة خلت من المحرم سنة تسعين وأربعمائة . وهذا أصح مما ذكره المقرئى هنا واتفق معه فيه أبو الحسن صاحب النجوم الزاهرة . وقد اتفق الجميع على تاريخ مولده .

فَتَتَبَّقُوا أَنْ حَلَاكُمُ^(١) قد ذكرت له ، فَعَمَلُوا الحيلة في فراركم من مصر ؛ وإن لم يعرفها فتطمئنوا حينئذ وتعرفوا أَنَّ القوم في غفلة . فقالوا : ما يتسع لنا قتلٌ واحد منا ينقص عددنا وما بذاك أمرنا . فقال : أليس هذا من مصلحتنا ومصلحة من تلزمنا طاعته ؛ وما دَلَلْتُمْ إلا على نفسى . وأسرع بسكينٍ فذبح بها نفسه فمات ، وأخذوا رأسه ورموها في الليل بين القصرين ، وأصبحوا ينظرون ما سبق . فلَمَّا رُئيت الرأس واجتمع النَّاس عليها لم يقل أحدٌ إنه عرفها ، فحُمِلت إلى الوالى ، فأحضر عُرْفَاءَ الأسواق على أرباب المعاش وأوقفهم عليها فلم يعرفها أحدٌ . فأحضر أصحاب الأرباع بالحارات^(٢) فلم يعرفوها . ففرح النزارية واطمأنوا بالإفاقة في مصر لقضاء مُرَادِهِمْ .

وكان الأمر كثير الفُرَج مجباً لِلَّهِو ؛ فركب في يوم الثلاثاء الرابع من ذى القعدة يُريد (أن) يجيء إلى الهودج^(٣) الذى بناه بجزيرة مصر لمحبوته البدرية ؛ ومن العادة في الركوب أن يشاع في أرباب الخدم بالموكب جهة قصد الخليفة حتى لا يتفرقوا عنه ، فعلم النزارية أين يقصد فجاؤوا إلى الجزيرة المذكورة ودخلوا قُبالة الطالع من الجسر إلى البر ، ودفعوا إلى الفران دراهم ليعمل لهم فطيراً بَسْمَنٍ وعسل ، فبينما هم في أكله وإذا بالخليفة الأمر قد عَبَّرَ من كرسى الجسر بمصر وجاز عليه وقد تفرَّق عنه الركابية ومن يصونه بسبب ضيق الجسر . فلَمَّا طلع من ذا الجسر يريد العبور إلى الجزيرة وثبوا عليه وثبَةً رَجُلٌ واحد وضربوه بالسكاكين ، وواحد منهم صار خَلْفَهُ على كفل الدابة وضربه عدَّة ضربات . فأدركهم الناس وقتلوه ، وكانوا تسعة ، وحُمِلَ الأمر في عشاري إلى اللؤلؤة ، وكانت أيام النيل ، فمات من يومه ؛ وحُمِلَ من اللؤلؤة وهو ميّت إلى القصر^(٤) .

(١) الحلية ، وجمعها حل ، مثل لحية : الصفة ، وقد تضم الحاء . مختار الصحاح .

(٢) في النجوم الزاهرة : ٥ : ١٨٥ : أصحاب الأرباع والحارات .

(٣) الهودج من متزهات الفاطميين العجينة البديعة ، بناه الأمر بأحكام الله في جزيرة الروضة لمحبوته البدرية بجوار البستان المختار ، وكان يتردد عليه كثيراً ، وقتل وهو متوجه إليه ، وبقى الهودج بعد مقتله متراً خلفاً . المواعظ والاعتبار :

١ : ٤٨٥ - ٤٨٦ .

(٤) ذكر المقرئى هنا أن هذا حدث في يوم الثلاثاء الرابع من ذى القعدة ، وذكر النويرى أنه حدث في يوم الثلاثاء

اليلتين خلتماه .

وخمسمائة^(١) ؛ وملكوا بانياس وجبيل بالأمان لثمان بَقِيَيْن من ذى الحجة منها^(٢) . وملكوا قلعة تبنين في سنة إحدى عشرة وخمسمائة ؛ وتسلموا مدينة صور في سنة ثمان عشرة وخمسمائة . وكثرت المرافعات في أيامه . واستخدم عدّة من الكتاب الظلمة الأشرار ؛ وضمّن اشياء لم تجر العادة بتضمينها ، وأخذ رسوماً لم تكن فيما تقدّم .

وعمل دكة عليها خراكة^(٣) في بركة الحبش ؛ وعمر في بركة الحبش مكاناً سمّاه تنيس وموضعاً آخر سمّاه دمياط . وجدّد قصر القرافة ، وعمل تحته مصطبة للصوفيّة ، فكان يجلس في أعلاه ويرقص أهل الطريقة قدامه ، والشمع موقود والمجامر تعبق بالبخور ، والأسمطة تمدّ بكلّ صنفٍ لذيد من الأطعمة والحلوى . وفرّق في ليلة عند تواجد ابن الجوهري الواعظ وتمزيق رقعته على من حضر وعلى الفقراء ألف نصفية^(٤) ، ونثر عليهم من الطاق ألف دينار تخاطفوها .

وبنى الهودج لمحبوته العالية البدرية في جزيرة الروضة . ولهذه البدرية وابن مياح ، من بنى عمّها ، مع الأمر أحاديث صارت كأحاديث البطال وشبهها قد ذكرتها عند جزيرة الروضة من هذا الكتاب .

وكان المنفق في مطابخه وأسمطته شئ كثير ، فكان عدّة ما يُذبح له في كل شهر خمسة آلاف رأس من الضأن خاصّة ، سوى ما يُذبح بما سوى ذلك ، وثمان الرأس منها ثلاثة دنانير .

وكان أسمر شديد السُمرة ؛ يحفظ القرآن ، وخطّه ضعيفاً . وكانت نفسه تحدّثه

(١) يذكر النورى أن طرابلس سقطت في أيدي الفرنج سنة ٥٠٣ ، وهو يتفرد بهذا التحديد بينما يتفق ابن الأثير وابن القلانسي وأبو المحاسن مع المقرئ في التاريخ الذى ذكر هنا بالمتن .

(٢) يتفرد النورى أيضاً بتاريخ استيلاء الفرنج عليهما في سنة ٥٠٣ .

(٣) الخراكة : الخيمة أو النجع . وكانت الدكة بستاناً من أعظم بستاتين القاهرة فيما بين أراضي اللوق والمقس ، وأنشئت مكانه منظره للفاطميين تشرف طاقاتها على النيل الأعظم ولا يحول بينها وبين بر الجزيرة شئ . المواعظ والاعتبار : ٤٧٩ : ٢٠٤ ، ٤٨٠ : ٢٠٠ - ١٢١ .

(٤) النصفية وجمعها نصابي قماش من نسيج الكتان والحرير ، وهناك أيضاً النصابي الحزبة ، نسبة إلى بلدة حزة قرب إربل ، وهى ثياب من القطن الخشن ، السلوك : ٢ : ٦٨ ، استماعة بما جاء في بدائع الزهور لابن إياس ومعجم البلدان

وبتفسير Dozy : Supp. Dict. ar.

بالسفر إلى الشرق والغارة على بغداد ، وأعدّ لذلك سُروجاً مُجَوِّفة القرايبص^(١) وبطنها بصفائح من قصدير ليحمل فيها الماء ، وعمل لها فمًا فيه صفارة فإذا دعت الحاجة إلى الماء شرب منه الفارس ، فكان كلّ سرج منها سبعة أرتال من ماء ، وعمل عدة من حجال^(٢) الخيل من الديباج ؛ وقال في ذلك :

دع اللوم عني ، لست مني بموثق
وأسقى جيسادي من فراتٍ ودجلةٍ
فلا بدّ لي من صدمة المتحقّق
وأجمعُ شمل الدين بعد التفرّق

ومن شعره أيضا :

أما والذي حجّت إلى رُكنِ بيته
لأقتحمنّ الحرب حتى يقال لي
جراهم ركبانٌ مقلدةٌ شهبًا
ملكتَ زمامَ الحرب ، فاعتزل الحربا
وينزل روح الله عيسى بن مريم
فيرضى بنا صخبًا ونرضى به صخبًا

وكانت وزارة الأفضّل بن أمير الجيوش ، وكان حاجراً عليه ليس له معه أمرٌ ولا نهي ، ولا تعود له كلمة إلى أن قتل ، ثم وزر له المأمون محمد بن فاتك البطائحي ، فصار له في وزارته أمر ونهي ، وعادت الأسمطة على ما كانت عليه قديماً ؛ وكان الأفضّل قد نقلها فصارت تُعمل أيام الأعياد والمواسم في دار الملك بمصر حيث كان يسكن . فلما قتل المأمون استبدّ ولم يستوزر أحداً ، ودامت له الدنيا .

وقُضّاته : ابن ذكا النابلسي^(٣) ؛ ثم ولي (أبو الفضل الجليس)^(٤) نعمة بن بشير ، فطلب الإقالة ؛ فوُلّي بعده الرشيد أبو عبد الله محمد بن قاسم بن زيد الصّقلي ، ومات ؛ فاستقرّ بعده الجليس نعمة بن بشير النابلسي مرة ثانية ؛ ثم صُرف بأبي الفتح مسلم بن

(١) هكذا وردت في الأصل . وفي القاموس المحيط القربوس ، بالسّين المهملة ، كحلزون ، ولا يسكن إلا في ضرورة الشمر ؛ حنو السرج ؛ وهما قربوسان والجمع قرايبص ، والحنو ، بكسر الحاء وفتحها ، وكل ما فيه اعوجاج من البدن كالضلع ، ومن غيره كالقف والحقف ، وكل عود معوج . القاموس المحيط .

(٢) الحجل بفتح الحاء وكسرها القيد ، وهو الخلل أيضاً .

(٣) يقول النويري إن الوزير الأفضّل بن بدر الجمالي عزله عن القضاء ، حين رفع إليه إبراهيم بن حمزة الشاهد أن

ابن ذكا أحدث في مجلس الحكم . نهاية الأرب : ٢٨ .

(٤) ما بين القوسين زيادة منقولة من نهاية الأرب : ٢٨ .

الرَّسْعَنِي ؛ وَعُزَلِ بِأَبِي الْحَجَّاجِ يَوْسُفَ بْنِ أَيُّوبَ الْمَغْرِبِي ؛ [١١٣٣] فَلَمَّا مَاتَ اسْتَقَرَّ مِنْ بَعْدِهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ مَيْسَرِ الْقَيْسِرَانِي ، وَقُتِلَ الْأَمْرُ وَهُوَ قَاضٍ .

وَكُتِّبَ الْإِنْشَاءُ فِي أَيَّامِهِ : سَنَاءُ الْمَلِكِ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّيْدِيُّ الْحُسَيْنِيُّ ؛ وَالشَّيْخُ الْأَجَلِيُّ أَبُو الْحَسَنِ بْنِ أَبِي أَسَامَةَ الْحَلَبِيِّ ؛ وَالشَّيْخُ تَاجُ الرَّئِيسَةِ أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ الصَّيْرَفِيِّ ؛ وَابْنُ أَبِي الدَّمِ الْيَهُودِيِّ .

وَكَانَ نَقَشَ خَاتَمَهُ : الْإِمَامُ الْأَمْرُ بِأَحْكَامِ اللَّهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ^(١) .

وَفِي أَيَّامِهِ نَزَعَ السَّعْرَ ، فَبَلَغَ الْقَمْحَ كُلَّ أَرْدَبٍ بِدَيْنَارٍ . وَكَانَ النَّاسُ قَدْ أَلْفُوا الرِّخَاءَ فِي أَيَّامِ الْأَفْضَلِ وَالْمَأْمُونِ ، وَبَعَدَ عَهْدَهُمُ بِالْغَلَاءِ ، فَفَلَقُوا لِذَلِكَ .

وَمِنْ نَوَادِرِ الْأَمْرِ أَنَّهُ عَاشَرَ الْخُلَفَاءَ الْفَاطِمِيِّينَ وَهُوَ الْعَاشِرُ فِي النَّسَبِ أَيْضًا ، وَلَمْ يَلِ عَشْرَةَ عَلَى نَسَقٍ وَاحِدٍ لَيْسَ بَيْنَهُ أَخٌ وَلَا عَمٌّ وَلَا ابْنُ عَمٍّ غَيْرِ الْأَمْرِ .

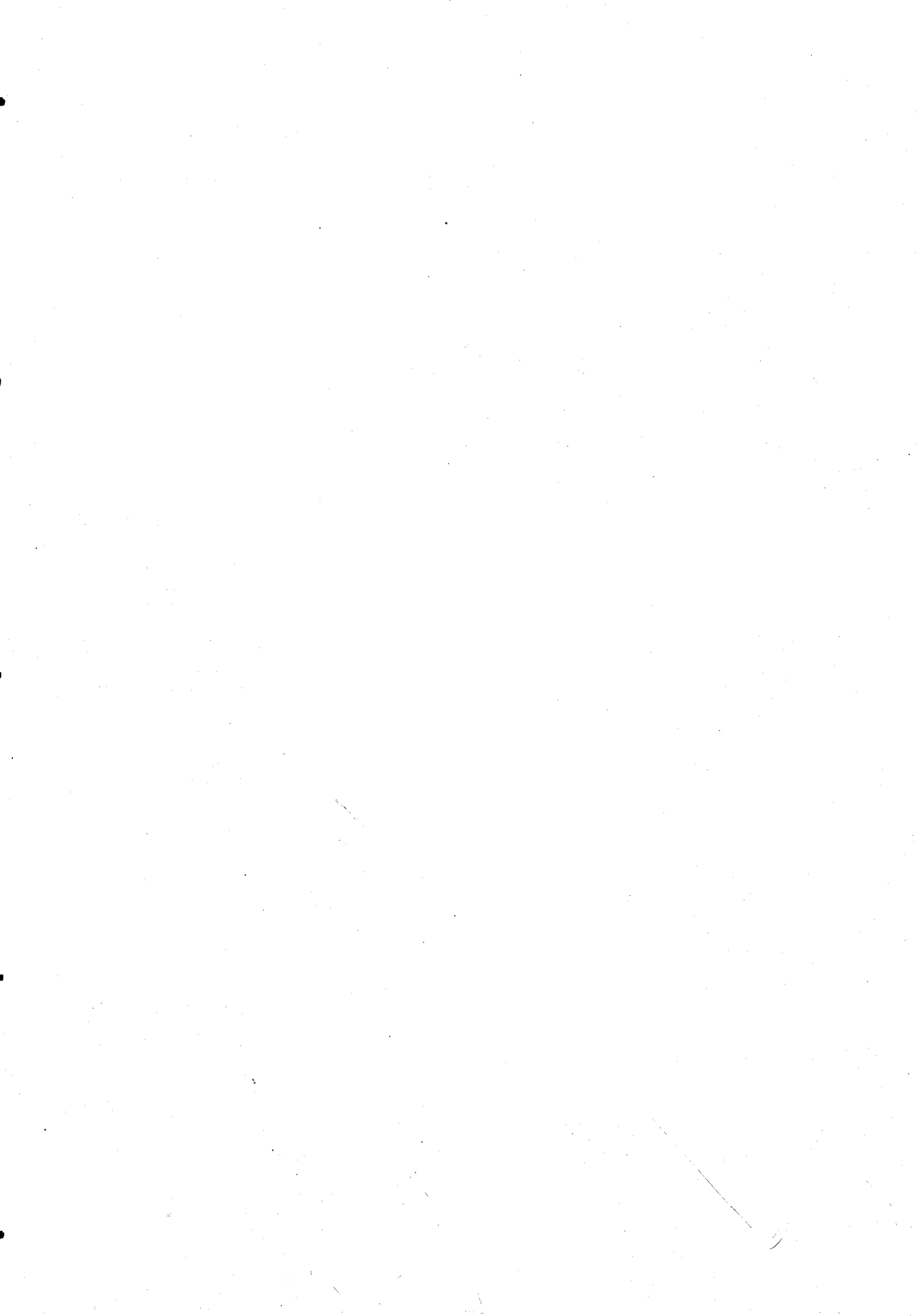
وَعُرِّضَ عَلَيْهِ فَصْلٌ فِي التَّوْحِيدِ مِنْ جَمَلَتِهِ : « وَهُوَ الْمُحَذَّرُ بِقَوَارِعِ التَّهْدِيدِ ، مِنْ يَوْمِ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ » ؛ فَقَالَ : إِذَا حَذَرَ مِنَ الْوَعْدِ كَمَا يَحْذَرُ مِنَ الْوَعِيدِ ، فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا ؟ وَأَمْرٌ أَنْ يُقَالَ : « الْمُحَذَّرُ بِقَوَارِعِ التَّهْدِيدِ مِنْ هَوْلِ يَوْمِ الْوَعِيدِ » . وَاسْتَدْرَكَ فِي فَصْلِ آخِرٍ فِي ذِكْرِ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَوْلُهُ : « وَهُوَ السَّابِقُ إِلَى دَعْوَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِجَابَتِهِ » ؛ فَقَالَ : إِنْ قَوْلُهُ « السَّابِقُ » غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ ، لِأَنَّهُ إِنْ أَرَادَ التَّخْصِيسَ فَذَلِكَ غَيْرُ صَحِيحٍ ، إِذْ كَانَتْ خَدِيدِجَةُ سَبَقَتْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَالسَّابِقُ مِنْهُمْ جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ وَاحِدًا وَأَنْ يَكُونَ جَمَاعَةً ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : « وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ^(٢) » ؛ وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى تَخْصِيسٍ وَاحِدٍ بِالتَّوْحِيدِ عَلَى الْبَاقِينَ ؛ وَذَكَرَ مِثَالًا فَقَالَ : خَيْلُ الْحَلْبَةِ إِذَا أَقْبَلَتْ مِنْهَا عَشْرَةٌ لَا يَخْرُجُ فِيهَا وَاحِدٌ عَنْ وَاحِدٍ قِيلَ لَهَا « السَّبْقُ » ، وَقِيلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا سَابِقٌ . وَأَمْرٌ أَنْ يُقَالَ : « أَوَّلُ سَابِقٍ إِلَى دَعْوَةِ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِجَابَتِهِ » .

(١) « قِيلَ إِنْ بَعْضُ مَنْجَمِيهِ كَانَ عَرَفَهُ أَنَّهُ يَمُوتُ مَقْتُولًا بِالسَّكَاكِينِ ، فَكَانَ كَثِيرًا مَا يَاهِجُ بِقَوْلِهِ : الْأَمْرُ الْمَسْكِينِ الْمَقْتُولِ بِالسَّكِينِ » . النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ : ٥ : ١٨٥ .

(٢) سُورَةُ الْوَاقِعَةِ : آيَةٌ : ١٠ .



المحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد بن الأمير
أبي الفاسم محمد بن المستنصر بالله أبي قسيم معبد



وُلِدَ بعسقلان في المحرم سنة سبع ، وقيل سنة ثمان ، وستين وأربعمائة لما أخرج
المستنصر ابنه أبا القاسم مع بقية أولاده في أيام الشدة ؛ فكان يقال له الأمير عبد المجيد
العسقلاني ، ابن عم مولانا .

ولما قتل التُّزاريَّة الأمر كان كبارُ غلمانِه العادلَ بزغش وهزارَ الملوك جوامد ، وينعت
بالأفضل ، فعمداً إلى الأمير أبي الميمون عبد المجيد ، وكان أكبر الجماعة الأقارب سناً ،
وقالا : إن الخليفة المنتقل قال قبل وفاته بأسبوع عن نفسه : « المسكين المقتول بالسُّكَّين ؛
وأشار إلى أن الجهة الفلانية حامل منه ، وأنه رأى رؤيا تدلُّ أنها ستلِدُ ولدًا ذكرا . وهو
الخليفة من بعده وأن كفاله للأمير عبد المجيد أبي الميمون . فجلس المذكور كفيلاً ،
ونعت بالحافظ لدين الله ، في يوم الثلاثاء رابع ذي القعدة^(١) سنة أربع وعشرين وخمسمائة ،
يوم قتل الأمر بأحكام الله ؛ وتقرَّر أن يكون هزار الملوك وزيراً ، وأن يكون الأمير السعيد
(أبو الفتح^(٢)) يانس (الحافظي^(٣)) ، متولى الباب أسفهلاراً . وقُرئ سجلُّ في الإيوان
بهذا التقرير والحافظ في الشباك جالس ؛ تولى قراءته قاضي القضاة ابن ميسر على كرسي
نُصِب له أمام الحافظ ، بحضور أرباب الدولة .

وخُطِّع على هزار الملوك خلع الوزارة ، وقد اجتمع في « بين القصرين » خمسة آلاف فارس
وراجل ، وفيهم رضوان بن وكخشي ، أحد الأمراء المميزين أرباب الشجاعة ، وهو رأس

(١) يحدد النويري تاريخ البيعة بيوم الثلاثاء ليلتين خلطنا من ذي القعدة .

(٢) زيد ما بين القوسين في الموضوعين استعانة بما جاء في النجوم الزاهرة : ٥ : ٢٤٠ . وهو روى الأصل من مالك
الأفضل بن بدر الجمالي وإليه تنسب حارة اليانسية التي كانت تقع خارج باب زويلة الكبير ، وتعرف اليوم باسم درب
الأنسية . يقول القلقشندي : وكان يانس يلقب بأمر الجيوش سيف الإسلام ، ويعرف بيانس الفاصد لأنه فصد حن بن
الحافظ ، وتركه محلول الفصادة حتى مات . واليانسية جماعة كانوا في زمن العزيز بالله ، ومنهم يانس الصقل ؛ وهناك أيضاً
يانس العزيزي ، ونسبة هذه الحارة محتملة لأن تكون لكل منهم . انظر : المواعظ والاعتبار : ٢ : ١٦ - ١٧ ؛ صبح
الأعشى : ٣ : ٣٥٩ ، نهاية الأرب : ٢٨ .

الجمع ؛ وفي داخل القاعة بالقصر أيضا جماعة فيهم بُزغش وقد شقَّ عليه تقدُّم هزار الملوک وتقلَّده الوزارة ؛ فنظر إلى أبي علي أحمد بن الأفضل ، الملقَّب كتيفات ، وهو جالس ، فقال : يا مولاي الأجل ، أنا أشحَّ عليك أن تُطيل الجلوس حتى يخرج هذا الفاعل الصَّانع وزيراً فتخدمه ويسومك المشي في ركابه ؛ اخرج إلى دارك ، وإذا قضى الله مَضِيَّتَ منها لهنا .

وكان ظاهراً هذا القول مكارمةً أبي علي وباطنه أنه علم أن أكثر العسكر الواقفين بين القصرين لا يرغبون وزارة هزار الملوک ؛ فدبرَ أَنَّهُمْ إذا وقعت أعينهم على أبي عليّ تعلقوا به وأقاموه وزيراً ، فيفسد أمرُ هزار الملوک . [١٣٣ ب] فقام أبو عليّ ليخرج ، فمنعه طنج ، أحد نواب الباب ، وكان فطناً ذكياً ؛ فقال له بُزغش : لِمَ تمنع هذا المولى من الخروج ؟ فقال : كيف لا أمنعه من الخروج إلى هذا الجمع ولا يؤمن تعلق العسكريَّة فيقع له ما وقع للآخر . فهزَّه بُزغش وقال له : دَعْ عَنْكَ الفضول . وقام بنفسه وأخرجه إلى آخر دهايز القصر ؛ فما هو إلا أن خرج من باب القصر ورآه رضوان بن ولخشي والجماعة ، وقد علموا أن هزار الملوک قد خُلِع عليه للوزارة . وأنه سيخرج إليهم ، فتواثبوا إلى أبي عليّ وقالوا هو الوزير بن الوزير بن الوزير . وأراد أن يتفَلَّت منهم واعتذر أنه شرب دواء ، فلم يُقبل منه ؛ وطلب له في الحال خيمة وبيت صدار ، فضربت في جانب من بين القصرين ، وأدخلوه فيها .

وقام الصَّالح وثار العسكر بموافقتهم على وزارته والرضا به ، وصاحوا أن لا سبيل أن يَلِيَ علينا هذا الصَّانع الفاعل ، وأعلنوا بِشْتَمِهِ . فغلقت أبواب القصر كلها واشتدَّ الأمر ؛ فأحضر ضرغامٌ وأصحابه سلاطمة وأقاموها إلى طاقات المنظرة ، وأطلقوا عليها أميراً يقال له ابن شاهنشاه ، فلما أشرف على طاق المنظرة جاء أستاذو الخليفة وأنكروا عليه فعله ؛ فقال هذه فتنة تقوم ما تسرُّ ، فما الذي خلعتُم عليه ! ويحصل من ذلك على الخليفة من العوامِّ وسوء أدب جهال العسكر ما لا يُتَلَفَى ؛ وما هذا شئٌ والله إلا نصيحة لمولانا ، فإنني قد علمتُ من رأي القوم ما لا علمتُم . أخبروا مولانا عنِّي بهذا .

فمضى الأستاذون إلى الحافظ وأبلغوه ما قال ابن شاهنشاه وهزار الملوک بين يديه بخلع الوزارة يسمع القول ؛ فقال له الحافظ : ها أنت (ذا) تسمع ما يقال . فقال : يا مولانا ، أنا في

مجلسك ووزارتى بوصية خليفة قبلك ، فاتركنى أخرج لهؤلاء الفعلة الصنعة . فقال :
لا سبيل لفتح باب القصر فى مثل هذا الوقت ، وقد فعلنا فى أمرك ما رُتّب لك ، وهذه
الخلع عليك ؛ ولكن قد قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام : لا رأى لمن
لا يُطاع .

واشتد الأمر وكثر تمويرُ العسكر^(١) . فقيل لابن شاهنشاه : قد أُجِبتُم إلى وزارة أبى على
وما نحن له كارهون . فأعاد ذلك على رضوان وأصحابه ، فقالوا : قُلْ له يسلم لنا هزار
الملوك . فامتنع من ذلك وقد تكاثر القوم على سُور القصر وعزموا على طلب المذكور ولا بُد .
فقال الحافظ له : قم واحتجبْ فى مكانٍ عسى ندبّر فى قضيتك أمراً نصرفُ به هذا الجمع
عنا وعنك .

فنزعت الخلع عنه^(٢) وأحيط به ، فصار إلى مكانٍ قُتِل فيه قِتلةٌ مستورة وألقيت رأسه
إلى القوم فسكنوا .

واستدعى بالخلع لأبى على ، فأقيضت عليه فى يوم الأربعاء خامسه ، وركب إلى دار
الوزارة والجماعة مُشاةً فى ركابه . فكانت وزارة هزار الملك نصف يوم بغير تصرف .
وكان قد اصطفاه الأمر لنفسه هو وبزغش قبل موته بمدة وردَّ له المظالم والنظر فى أحوال
الجند ، وهو نوع من الوزارة ؛ وكان يُنعت بالأفضل .

ووقع النهب فى القاهرة من باب الفتوح إلى باب زويلة ، ونهبت القيسارية وكان فيها
أكثر ما يملكه أهل القاهرة لأنها كانت مخزَنهم ، ومذ بُنيت لم يكن فيها أمر يُكره ،
فكان هذا أولَ حادثٍ حدث على القاهرة من النهب والطمع .

وطيف برأس هزار الملوك على رمح . واستقرت الوزارة لأبى على أحمد بن الأفضل
شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالى ، وكان يلقب بكتيفات ، فى يوم الخميس سادس

(١) بخاريمور مورا ، والاسم المور : الموج والاضطراب والتحرك . ومنه قول الله تعالى فى سورة الطور : « يوم
تمور السماء مورا » . القاموس المحيط .

(٢) فى الأصل : ونزعت الخلع عليه . وهى لا تناسب الحديث .

عشر ذى القعدة^(١) . فأول ما بدأ به أنه أحاط بالحافظ وسجنه في خزانة فيما بين الإيوان وباب العيد^(٢) . ويقال إن رضوان بن ولخشي دخل إليه وقيده ؛ فقال له الحافظ : أنت فحل الأمراء . فنعت بذلك .

وتمكن أبو عليّ واستولى على جميع ما في القصر من الأموال والدخائر^(٣) ، وحمل الجميع إلى دار الوزارة بعد أن فرّق أكثر ما كان الأمر جمعه من الغلال في الناس على سبيل الإنعام . وكان السعر غالباً ، يباع القمح بنحو الدينار كلّ إردب ، فأراد أبو عليّ أن يُحسن سمعته ، فأمر أن تفتح المخازن [١٣٤] وأطلق أكثر ما كان فيها ، وكانت مئى ألوف أرادب . وردّ على الناس الأموال التي فضلت في بيت المال من مال المصادرة التي كان قد أخذها الأمر في أيام مباشرة الرّاهب وما كُتبت به الخطوط قبل ذلك ؛ وكان الذي وُجد خمسين ألف دينار . فاستبشر الناس به وفرحوا فرحاً ما ثبتت منه عقولهم ، وضجّوا بالدعاء له في سائر أعمال الديار المصريّة ؛ وأعلنوا بذكر معائب الأمر ومثالبه ، وأقطع الحجريّة^(٤) البلاد ، وظهر فرح الناس وابتهاجهم .

وأكرم بزغش العادل الذي أشار عليه بالخروج من القصر إكراماً كثيراً . وكانت قد ضربت ألواح على عدة أملاك في أيام الأمر فأعيدت إلى أربابها .

وكان إمامياً متشدداً^(٥) ، فالتفت عليه الإماميّة ولعبوا به حتى أظهر المذهب الإمامي ، وتزايد الأمر فيه إلى التأذين فانفعل بهم ، وحسّنوا له الدّعوة للقائم المنتظر ، فضرب الدرّاهم

(١) ولقب بالأكل . النجوم الزاهرة : ٥ : ٢٣٩ ؛ نهاية الأرب : ٢٨ .

(٢) باب العيد : أحد أبواب القصر الفاطمي الكبير ، وأمامه رحبة سميت باسمه ، وإنما سمي باب العيد لأن الخليفة كان لا يركب يوم العيد في موكبه للصلاة إلا من ذلك الباب في طريقه إلى المصلّى خارج باب النصر . ويسمى أيضاً باب البيارستان الحقيق . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٣٥ ؛ النجوم الزاهرة : ٤ : ٩٤ ، ٥٠ ؛ صبح الأعشى : ٣ : ٣٤٦ .

(٣) وقال : هذا كله مال أبي وجدي . النجوم الزاهرة : ٥ : ٢٣٩ . وقد تقدم في حديث مقتل الأفضل أن الأمر نقل أموال وزيره الأفضل المقتول إلى قصر الخلافة بمعاونة الوزير المأمون البطاحي .

(٤) الحجريّة : صبيان الحجر وهم جماعة من الشباب يناهزون خمسة آلاف يقيمون في حجر منفردة لكل منها اسم يخصها ، ومتى طلبوا لهم لم يجدوا عائقاً . صبح الأعشى : ٣ : ٤٧٧ .

(٥) يقول أبو المحاسن : إنه كان سنياً كآبيه ، وأظهر التمسك بالإمام المنتظر في آخر الزمان فجعل الدعاء في الخطبة له وغير قواعد الرافضة . النجوم الزاهرة : ٥ : ٢٣٩ . وهي عبارة يناقض شقها الأول بقيتها ، فأهل السنة لا ينتظرون الإمام المنتظر في آخر الزمان .

باسمه ونقش عليها : الله الضمد الإمام محمد . وخطب بنفسه في يوم الجمعة ، وكان أكثر خلق الله تخلُّفاً وأقلهم علماً ، فغلط في الخطبة غلطة فاحشة صحفها فلم ينكر عليه أحد .

واشتدَّ ضرره على أهل القصر من الإزعاد والإبراق ، وأكثر من إزعاجهم والتفتيش على ولد الأمر وعلى يانس ، صاحب الباب ، وعلى صبيان الخاص الأمرية . وأراد أن يخلع الحافظ ويقتله بمن قتله الأمر من إخوته . وكان الأمر لما احتاط على موجود الأفضل بعد قتله بلغه عن أولاد الأفضل كلام في حقه يُستقبح ذكره ، فأقام عليهم الحجّة عندما مثلوا بحضرته ، وقال : أبوكم الأفضل غلامى ولا مال له . فسفه عليه أحدهم ؛ فغضب وقتلهم . فأراد أبو على بتفتيشه على الحمل الذى ذكر أنه من الأمر أن يظفر به ليقته بإخوته ؛ فلم يظهر الحمل ، ولا قدر أيضاً على قتل الحافظ ولا خلعه ، فاعتقله كما تقدّم ، وخطب للقائم المنتظر تمويهاً . فنفرت قلوب أهل الدولة منه ، وقامت نفوسهم منه . وتعصّب قوم من الأجناد من خاص الخليفة ، بترتيب يانس لهم ، وتحالفوا سراً على قتله ، وكانوا أربعين رجلاً ، وصاروا يرتقبون فرصة ينتهزونها .

وفيهما قبض على جعفر بن عبد المنعم بن أبي قيراط وعلى أبي يعقوب ابراهيم السامرى ، ونهب الجند دورهما ؛ وحبسوا في حبس المعونة ، ثم أخرجوا ميّتين^(١) .

(١) وهما الكاتبان اللذان عينهما الأمر بأحكام الله في ديوان استخراج الزكاة والمنكوس عقب اعتقال المأمون البطائحي الوزير ، وأولهما مسلم والآخر يهودى وقد سبقت الإشارة إلى ذلك . ودار المعونة المشار إليها داران إحداها بالفسطاط والأخرى بالقاهرة . واسم الدار مأخوذ من ظروف إنشائها إذ أنها بنيت في الأصل على زمن قيس بن سعد ابن عبادة الأنصارى بمعونة المسلمين ليئزها ولا تهم ، ثم جعلت داراً للشرطة ، ثم حولت في زمن العزيز بالله إلى سجن عرف باسم حبس المعونة . وعندما تولى صلاح الدين الأيوبي شئون مصر حولها إلى مدرسة للشافعية . وأصبحت تعرف على زمن المقرئى باسم المدرسة الشريفة . وحبس المعونة بالقاهرة كان يسجن فيه أرباب الجرائم من السراق وقطاع الطريق ونحوهم في عصر الفاطميين ، وكان سجناً ضيقاً شديداً يشم بالقرب منه روائح كريهة . أما الأمراء والأعيان فكانوا يسجنون بجزاة البنود . المواعظ والأعتبار : ١ : ٤٦٣ ، ٢ : ١٨٧ ، ١٨٨ .

سنة خمس وعشرين وخمسمائة (١)

فيها رتب أبو علي بن الأفضل في الحكم أربعة قضاة ، فصار كل قاضٍ يحكم بمذهبه ويورث بمذهبه ؛ فكان قاضي الشافعية سلطان بن إبراهيم بن المسلم بن رشا^(٢) ، وقاضي المالكية أبو عبد الله محمد بن أبي محمد عبد المولى بن أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللبني المغربي ، وقاضي الإسماعيلية أبو الفضائل هبة الله بن عبد الله بن حسن بن محمد القاضي فخر الأمان الأنصاري المعروف بابن الأزرق ، وقاضي الإمامية القاضي المفضل أبو القاسم ابن هبة الله بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن أبي كامل . ولم يسمع بمثله هنا في الملة الإسلامية قبل ذلك .

(١) ويوافق أول المحرم منها الرابع من ديسمبر سنة ١١٣٠ .

(٢) أبو الفتح المقدسي الشافعي ، قال عنه السلتي إنه من أفقه الفقهاء بمصر ، عليه تفقه أكثرهم . وقال الذهبي أخذ عن نصر المقدسي وسمع من أبي بكر الخطيب . وقال الإسئوي برع في المذهب ودخل مصر بعد السبعين (من عمره) وروى عن السلتي وغيره . وتوفي وعمره ست وسبعون سنة ، في سنة ثمان عشرة أو تسع عشرة وخمسمائة في قول الذهبي ، وهو غير مقبول لأنه تولى القضاء الشافعي في مصر سنة خمس وعشرين . وقال ابن نقطة توفي سنة خمس وثلاثين . وهذا أقرب . شذرات الذهب : ٤ : ٥٨ - ٥٩ .

سنة ست وعشرين وخمسمائة (١)

في يوم الثلاثاء سادس عشر المحرم ركب أبو علي أحمد بن الأفضل إلى رأس الطابية ليُعرِّق فرساً في الميدان بالبستان الكبير خارج باب الفتوح من القاهرة ، وللعب بالكرة^(٢) على عادته ؛ فجاء وهو هناك عشرة من صبيان الخاص الذين تحالفوا على قتله متى ظفروا به جميعاً أو فرادى ، فصاح أبو علي ، عادةً من يسابق بخيلٍ : راحت ، فقال العشرة : عليك ، وحملوا عليه وطمعوه حتى قُتِل . فأدركه أستاذ من أستاذه وألقى نفسه عليه فقتلوه معه .

واجتمع الأربعون عناناً واحداً وجاءوا إلى القصر وفيهم يانس ، وكان مُستوحِشاً من أبي علي ، فخرجوا الحافظ من الخزانة التي كان معتقلاً بها ، وفكوا عنه القيد وأجلسوه في الشباك على منصة الخلافة ، وقالوا : ما حرَّكنا على هذا إلا الأمير يانس . فاجتمع الناس ، وأخذ له العهد على أنه وليُّ عهدٍ كفيلاً لمن لم يُذكر اسمه^(٣) .

ونهب في هذا اليوم كثير من الأسواق والدور والحوانيت ؛ وصار ذلك عادة مستقرة وشيئاً معهوداً في كل فتنة .

وحُيِّل رأس أبي علي إلى القصر . وكان قد أسقط منذ [١٣٤ ب] أقامه الجندُ ذِكْرَ إسماعيل بن جعفر الصادق الذي تُنسب إليه الطائفة الإسماعيلية . وأزال من الأذان قولهم فيه : « حَيَّ على خير العمل ، محمد وعلى خير البشر » ؛ وأسقط ذِكْرَ الحافظ من الخطبة ؛ واخترع لنفسه دعاءً يدعى به على المنابر وهو : « السيد الأجلُّ الأفضل ، سيّد ممالك أرباب

(١) ويوافق أول المحرم منها الثالث والعشرين من ديسمبر سنة ١١٣١ .

(٢) من ألعاب الفروسية ، وهي اللعبة المعروفة الآن بلعبة البولو Polo . وكان يقام لها احتفال خاص يخرج فيه الخليفة أو الأمير في موكب رسمي . ومن أدواتها الكوجان أو الصولجان وهو المحجن الذي تضرب به الكرة ، وهو عصا مدهونة برأسها خشبة معقوفة . وكانت عادة السلطان - زمن المماليك - أن يركب للعب بالكرة بعد وفاة النيل ثلاثة مواكب متوالية في كل سبت يخرج أول النهار من باب الإصطبل وينزل إلى قصوره ، ومعه الأمراء على منازلم ، ثم يركب للعب بعد صلاة الظهر ، ثم ينزل ليستريح ويستمر الأمراء في اللعب إلى أذان العصر . ثم يعود بعد صلاة العصر إلى قصره . صحیح الأعي : ٤ : ٤٧ ، ٥ : ٤٥٨ ؛ المواعظ والاعتبار : ٢ : ١٩٧ ؛ Dozy : Supp. Dict. Ar. .

(٣) كانت البيعة الأولى عقب مقتل الأمر بيعة بولاية العهد على أن يكون كفيلاً للحمل الذي ذكر الآر أنه يترقه . أما هذه المرة فكانت البيعة بالخلافة أصالة . الكامل : ١٠ : ٢٤٠ ؛ نهاية الأرب : ٢٨ .

الدُّول ، المحامى عن حَوْزة الدِّين ، وناشر جناح العدل على المسلمين ، الأقربين والأبعدين ، ناصر إمام الحقِّ في حَالِي غيبته وحضوره ، والقائم في نصرته بماضى سيفه وصائب رأيه وتدبيره ، أمين الله على عباده ، وهادى القضاة إلى اتباع شرع الحقِّ واعتماده ، ومرشد دُعاته المؤمنين إلى واضح بيانه وإرشاده ، مُولى النِّعم ، رافع الجور عن الأمم ، مالك فضيلتى السيف والقلم ؛ أبو على أحمد بن السيّد الأَجَلِّ الأَفْضَلِ أبى القاسم شاهنشاه أمير الجيوش . وكانت مدّة تحكّمه سنة وشهراً وعشرة أيّام^(١) ؛ ثم حمل بعد قتله ودُفِنَ بترربة أمير الجيوش^(٢) ، ظاهر باب النصر .

وخلِّع على السَّعيد أبى الفتح يانس الأرمنى ، صاحب الباب ، خلع الوزارة ؛ وكان من غلمان الأَفْضَلِ بن أمير الجيوش الفقلَاءِ ، ولَهُ هَيْبَةٌ ، وعنده تماسُكٌ في الأمور وحفظ للقوانين . فهدأت الذَّهماء وصلحت الأحوال ؛ واستقرَّت الخلافة للحافظ ؛ وحُيِّلَ جميعُ ما كان قد نُقِلَ إلى دار الوزارة من الأموال والآلات وأعيد إلى القصر .

ولم يُحدِثْ يانس شيئا ؛ إلاّ أَنَّهُ تخوَّفَ من صبيان الخاصِّ ، وحدثته نفسه أنهم قد جسروا على الملوك ، وأنه ربّما غضبوا منه ففعلوا به ما فعلوه بغيره ؛ وأحسُّوا منه بذلك فتنفروا عنه .

فلَمَّا تأكَّدت الرحشة بينهم وبينه ركب في خاصَّته وغلمانه وأركب العسكر ، والتقوا قبالة باب التَّبَّانين^(٣) بين القصرين ، فقتل منهم ما يزيد عن ثلثمائة فارس من أعيانهم ، فيهم قَتَلَةُ أبى على أحمد بن الأَفْضَلِ . وكانوا نحو خمسمائة فارس ، فكسر شوكتهم وأضعفهم فلم يَبْقَ منهم مَنْ يُؤبِّه له ولا يُعتدُّ به ، فقوى أمرُ يانس وعظُم شأنه . وكانت له في النفوس مكانة ، فثقل على الحافظ وتخيَّل منه ، فأحسَّ بذلك ، وصار

(١) صحه هذا كما ذكر النورى : سنة وشهران وثلاثة عشر يوماً . ذلك أن الحافظ تولى الخلافة في الثانى ، أو الرابع ، من ذى القعدة سنة أربع وعشرين ، كما تقدم ، وتولى الأكل الوزارة بعد ذلك بيومين وبقي فيها إلى يوم مقتله في سادس عشر المحرم من هذه السنة .

(٢) كانت تربة أمير الجيوش بدر الجمال أول تربة أنشئت بمقابر باب النصر ، خارج الباب ، في المنطقة التى كانت تعرف برأس الطابية . المواعظ والاعتبار : ٢ : ٤٦٣ .

(٣) باب التبانين من أبواب القصر الفاطمى الغربى ، مكانه زمن المقرئى باب قبو الخرشف (الخرشف) ، وفي موضعه بيت دار العلم الجديدة . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٥٨ ؛ صبح الأعشى : ٣ : ٣٥٨ .

كلُّ منهما يدبّر على الآخر . فبدأ الوزير يانس بحاشية الخليفة ، فقبض على قاضي القضاة وداعى الدعاة أبي الفخر صالح بن عبد الله بن رجا وأبي الفتوح بن قادوس فقتلهما . وبلغه شيء يكرهه عن أستاذ من خاصّ الخليفة ، فقبض عليه من غير مشاورة الحافظ ، واعتقله بخزانة البُنود ، وضرب عنقه من ليلته . فاستبدّت الوحشة بينه وبين الحافظ ، وخشى من زيادة معناه ، فقال (الحافظ)^(١) لطيبه : اكفني أمره بما كل أو مشرب . فأبى الطبيب ذلك خوفاً من سوء العاقبة . ويقال إنّ الحافظ توصل إلى أن سمّ يانس في ماء المُستراح ، فانفتح دُبُرُه واتسع حتى ما بقى يقدر على الجلوس^(٢) . فقال الطبيب : يا أمير المؤمنين ، قد أمكنت الفرصة وبلغت مقصودك ، فلو أنّ مولانا عاده في هذه المرضة اكتسبت حُسن الأحدثوة ؛ وهذا المرض ليس دواؤه إلاّ السكون ولا شيء أضرّ عليه من الحركة والانزعاج ، وهو كما يسمع بقصد مولانا تحرك واهتمّ بلقائه وانزعج ، وفي ذلك تلافٍ نفسه . فقبل ذلك وجاء لعيادته . فلما رآه يانس قام للقاءه وخرج عن فراشه ؛ فأطال الحافظ جلوسه عنده ومحادثته ، فلم يقم حتى سقطت أمتعاه ، ومات من ليلته ، في سادس عشرى ذى الحجة .

وكانت وزارته تسعة أشهر وأياماً . وترك ولدين كفلهما الحافظ .

وكان يانس هذا قد أهداه باديس^(٣) جدّ عباس الوزير - الآتي ذكره إن شاء الله تعالى - إلى الأفضل بن أمير الجيوش فترقى في الخدم إلى أن تأمّر وتقدّم وولّى الباب ، وهى أعظم رتب الأمراء ، وكنى بأبي الفتح ولقب بالسعيد ؛ ثم نعت في وزارته بناصر الجيوش سيف الإسلام . وكان عظيم الهمة بعيد الغور ، كثير الشرّ ، شديد الهيبة .

(١) زيد ما بين القوسين للتوضيح .

(٢) يقول ابن الأثير : وضع له خادمه في بيت الطهارة ماء مسموماً ، فاغتسل به ، فوقع اللود في سفله ، وقيل له متى قت من مكانك هلكت . فكان يمالج بأن يجعل اللحم الطرى في المحل فيتملق به اللود فيخرج ، فيجمل عوضه لحم آخر حتى قارب الشفاء ، ثم زاره الحافظ . . . إلخ . وروى الزبيرى مثل هذا . الكامل : ١٠ : ٢٤٠ ؛ نهاية الأرب : ٢٨ .

(٣) باديس : أبو المناد ، بن المنصور بن يوسف بن بلكين بن زيرى ، صاحب إفريقية على زمن الحاكم بأمر الله نيابة عنه ، تولى أمر إفريقية بين سنتي ٣٨٦ - ٤٠٦ (٩٩٦ - ١٠١٥) . ومن هذا يتبين أنه يتمس قبول ما ذكره المؤلف من أن باديس هذا أهلى يانس الأرمنى المذكور إلى الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمال . وفيات الأعيان : ١ : ٨٦ - ٨٧ ؛ معجم الأنساب ؛ Mohammadan Dynasties .

وفيها استقرت حال الحافظ لدين الله وبُويح له بيعة ثانية لما عُمل الحمل . قال الشريف محمد بن أسعد الجواني : رأيت صغيراً في القرافة الكبرى ، ويسمى قُفَيْفَة ، سألت عنه ، قيل هذا ولد الأمر : لما وَلَّى الحافظَ وَلِيَّ عهده من يُولد ، استوَى على الأمر ، ووُلِد هذا الولد فكتم حاله ، وأُخْرِج في قُفَّة [١٣٥] على وجهها سَلَقٌ وكُرَّات ، وستر أمره إلى أن ركب بعد ذلك ووُشِي به فَأُخِذ وقُتِل .

ولما تمكَّن الحافظ قُرِيَّ سَجَلْ بإمامته ، وركب من باب العيد إلى باب الذهب بِزِيَّ الخلفاء ، في ثالث ربيع الأول ؛ ورفع عن النَّاس بواقى مكس الغلَّة .

وأمر بَأَن يُدْعَى له على المنابر بهذا الدِّعاء ، وهو : « اللَّهُمَّ صَلِّ على الذي شَيْدَتْ به الدين بعد أن رام الأعداء دُثُورَه ، وأعزَّزَت الإسلام بَأَن جعلت طلوعه على الأُمَّة وظهوره ، وجعلته آية لمن تدبَّر الحقائق بباطن البصيرة ، مولانا وسيِّدنا ، وإمام عصرنا وزماننا ، عبد المجيد أبي الميمون ، وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين ، صلاة دائمة إلى يوم الدين » .

وفيها صُرف أبو عبد الله محمد بن هبة الله بن ميسر عن قضاء القضاة ، في أول ربيع الأول ، وقُرِّر مكانه سراج الدين أبو الثريا نجم بن جعفر ، وأضيفت إليه الدِّعوة ، فقيل له قاضي القضاة وداعي الدِّعاة ، وذلك وقت العشاء الآخرة من ليلة الخميس لثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة^(١) .

ولما مات يانس تولى الحافظ الأمر بنفسه ولم يستوزر أحداً وأحسن السيرة .

ويقال إن يانس لما قتل القاضي أبا الفخر سلم الحكم إلى سراج الدين أبي الثريا

نجم بن جعفر .

وفيها جهَّز الحافظ الأمير المنتضى أبا الفوارس وثَّاب بن مسافر الغنوي رسولاً في الرابع ن ذى القعدة بجواب شمس الملوك^(٢) ، صاحب دمشق ، وأضحبه الخلع السنِّيَّة وأسفاط

(١) وقتل في ذى القعدة سنة ثمان وعشرين . نهاية الأرب : ٢٨ .

(٢) شمس الملوك إسماعيل بن تاج الملوك بوري بن سيف الإسلام ظهير الدين طنتكين ، صاحب دمشق بين سنتي ٥٢٦ - ٥٢٩ (١١٣٢ - ١١٣٤) ، تولى أمر دمشق بعد وفاة والده تاج الملوك متأثراً بالجراح التي أصابه بها الباطنية في سنة ٥٢٥ ، وبق شمس الملوك حتى دبرت أمه مقتله في سنة ٥٢٩ حين اتهمه أمراؤه وأعوانه بأنه كان يدبر لتسليم دمشق إلى عماد الدين زنكي الذي كان يحاول الاستيلاء عليها . يقول ابن القلانسي في ذلك : « فلم تجد لدائه دواء ولاسقمه شفاء =

التياب والخييل المسومة ومالاً متوفراً . فوصل إلى دمشق وتلقى أحسن تَلَقٍّ^(١) ، وقُبِلت الألفاظ منه ، وقُرئ كتابه . وأقام إلى أن أعيد من القابله^(٢) .

وفيهما خرج أبو عبد الله الحسين بن نزار بن المستنصر ، وكان قد توجه إلى المغرب مستخفياً وجمع هناك جموعاً كثيرة وعاد . فبعث الحافظ إلى مقدمي عسكره يستميلهم . فلما وصل دير الزجاج والحمام^(٣) اغتالوه وقتلوه فانفض جمعه .

= إلا بالراحة منه وحسم أسباب الفساد المتزايد عنه ... فصرفت المهمة إلى مناجزته ، وارتقتبت الفرصة في خلوته ، إلى أن تسهل الأمر المطلوب عند خلوته من غلمانته وسلاحيته ، فأمرت غلمانها بقتله وترك الإمهال له غير راحمة له ولا متألة لفقده . . . وأوعزت بإخراجه حين قتل وإلقائه في موضع من الدار ليشاهده غلمانته . وكل سر بمصرعه وابتهج بالراحة منه ، وبالغ في شكر الله تعالى على ما سهله فيه ، وأكثر الدعاء لها والثناء عليها . ذيل تاريخ دمشق : ٢٤٥ - ٢٤٧ . ويلاحظ أن ابن القلانسي دمشق معاصر لهذه الأحداث . انظر أيضاً : الكامل : ١١ : ٧ - ٨ .

(١) في الأصل : وتلقى أحسن ملق .

(٢) لم أجد هذه البعثة ذكراً في غيره من المراجع . وقد سبق أن أرسل الأمر هذا المبعوث إلى دمشق وإلى الموصل ، سنة ٥٢٠ ، فأدى رسالة دمشق ثم عاد ، إذ بلغه أن آق سنقر البرسقي قد توفى مقتولاً بأيدي الباطنية . راجع ما تقدم في أخبار سنة ٥٢٠ وفي تعليقاتها .

(٣) في المغرب للبكري : ٨٥ - ٨٦ تحديد لمسار السفن من طرابلس إلى الإسكندرية وفيه عند الاقتراب من مرسى السلموم إلى رأس العوسج إلى الكنائس إلى الشقر إلى بوصير إلى ميناء « الزجاج » إلى ميناء الأندلسيين إلى ميناء الإسكندرية . الحام بتشديد الميم : موضع بين الإسكندرية وإفريقية . القاموس المحيط . معجم البلدان : ٣ : ٣٣٤ .

فيها حشد جماعة من العبيد بالأعمال الشرقية ، فخرج إليهم عسكر كانت بينهم وبينه حروب .

وفيها سلم الحافظ أمر الديوان إلى الشريف معتمد الدولة على بن جعفر بن غسان ، المعروف بابن العساف ، وصرف يوحنا بن أبي الليث لأشياء نتمها عليه ، وسعوا فيه عنده بأنه كان سبباً فيما عمله أبو على أحمد بن الأفضل من تفريق ما فرقه من الأموال لأهله وأقاربه . واستخدم الحافظ أيضا أخا معتمد الدولة في نقابة الأشراف^(٢) وجعله جليسا ؛ وكان عنده أدب ومعرفة بعلم الفلك ، وكان الحافظ يحب هذا العلم .

وفيها قبض على ابن عبد الكريم ، تربية الأمر ، فوجد له ثلثائة وستون منديلا مذهبة ، وعلى مثلها ثلثائة وستون بذلة مذهبة ؛ فكان يلبس كل يوم بذلة . وكل منديل ، وهي العمامة ، على مسمار فضة . ووجد له خمسمائة نرجسية ذهباً وفضة ؛ ومائتا صندوق فيها ثياب ملونات ؛ ومائة حسكة ذهباً وفضة ؛ ومن الجواهر ما يعجز عن وصفه .

(١) ويوافق أول المحرم منها الثاني عشر من نوفمبر سنة ١١٣٢ .

(٢) نقابة الأشراف هيئة رسمية أنشأها الفاطميون لرعاية شؤون العلويين ، وكان يتولى رئاستها واحد من كبار شيوخهم وأبرزهم مكانة ، يسهر على التحقق من صحة أنسابهم وإثباتها ورعاية مصالحهم وعبادة مرضاهم والسير في جنازهم . وكانت تعرف من قبل باسم نقابة الطالبين . ولهذا المؤسسة نظير في الجانب الشرق من البلاد الإسلامية في ظل العباسيين . النجوم الزاهرة في مواضع متفرقة ؛ وكذلك المواعظ والاعتبار ؛ الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية لمحمد عبد الله عنان .

سنة ثمان وعشرين وخمسمائة (١)

فيها عهد الحافظ إلى ولده سليمان ، وكان أسن أولاده وأحبهم إليه ، وأقامه ليسد مكان الوزير ويستريح من مقاساة الوزراء وجنائهم عليه ومضايقتهم إياه في أوامره ونواهيه ، فمات بعد ولاية العهد بشهرين ، فحزن عليه مدة . ثم جعل ابنه حيدرة وليّ عهده ونصّبَه للنظر في المظالم ، فشق ذلك على أخيه حسن لأنه كان يرؤم ذلك لكثرة أمواله وتلاذه وحواشيه وموكبه ، بحيث كان له ديوان مُفرد . وما زالت عقارب العداوة تدبّ بينهما حتى وقعت الفتنة بين الطائفة الجيوشية والطائفة الرّيحانية (٢) ، وكانت شوكة الرّيحانية قوية والجند يشنونهم خوفا منهم فاشتعلت نيران الحرب بين الفريقين ؛ وصاح الجند : يا حسن يا منصور ، ياللّحسنيّة .

والتقى العسكران ؛ فقتل بينهما ما يزيد على خمسة آلاف رجل (٣) . فكانت أولّ مُصيبة نزلت بالدولة [١٣٥ ب] من فقدٍ رجالها ونقص عدد عساكرها ؛ ولم يسلم من الرّيحانية إلا مَنْ أتى نفسه في بحر النيل من ناحية المقس (٤) . واستظهر حسن وصار الأمر إليه ، فانضمّ له أوباش العسكر وزغارهم (٥) ، وفرّق فيهم الزرد وسماه صبيان الزرد ، وصاروا لا يفارقونه ويحقوقون به إذا ركب ، ويلازمون داره إذا نزل .

فقامت قيامة الناس ، وقبض على ابن العساف وقتله واختفى منه الحافظ وحيدرة ؛

(١) ويوافق أول المحرم منها أول نوفمبر سنة ١١٢٣ .

(٢) تنسب الطائفة الجيوشية إلى أمير الجيوش بدر الجمال أما الرّيحانية فلعلها تنسب إلى عزيز الدولة ريجان القائد الذي تولى إخماد ثورة بني قرّة في البجيرة أيام المستنصر ، فنال حظوة الخليفة وقرب إليه جماعة من المغاربة وزاد في إعطياتهم . وهناك حارة من حارات القاهرة عرفت باسم حارة الرّيحانية نسبة إلى هذه الطائفة العسكرية ، ثم سكنها بهاء الدين قراقوش من رجال صلاح الدين الأيوبي فأصبحت تعرف باسم حارة بهاء الدين . المواعظ والاعتبار : ٢ : ٢ ؛ النجوم الزاهرة : ٤ : ٣٨ ، ٤٥ ؛ الفاطميون في مصر : ٢١٠ - ٢١١ .

(٣) يذكر النويري أن القتل كانوا نحو عشرة آلاف . ويبدو أن تعليق المقرئى هنا بأن هذه كانت أول مصيبة نزلت بالدولة « من فقد رجالها ونقص عدد عساكرها » غير دقيق ، ذلك أن فتنا كثيرة حدثت زمن المستنصر بين الأتراك والكتائب ، وأشترك السودانيون في بعضها ، ثم جاء بدر الجمال الأرمي بجنوده فقتل على كثير من الجند والقادة الذين عشى إفسادهم وإضرارهم .

(٤) وكانت هذه المعركة في الخامس من رمضان من هذه السنة . نهاية الأرب : ٢٨ .

(٥) الزعارة بتشديد الزاي المفتوحة شراسة الخلق ، ولا فعل له ، والزعرور كمصفور السوء الخلق ، والعامّة

تقول رجل زعر وفيه زعارة . مختار الصحاح .

وجد في طلب حيدرة . وهتك بالأوباش الذين اختارهم حُرمة التصبر وخرق ناموسه من كونه نغص على أبيه وأخيه ، وصاروا يحسنون له كلَّ رذيلة ، ويحرونه^(١) على أذى الناس .

فأخذ الحافظ في تلافى الأمر مع حسن لينصلح ؛ وعهد إليه بالخلافة في يوم الخميس لأربع بَقِين من شهر رمضان ، وأرَّكبه بالشعار ، ونعت بولى عهد المؤمنين . وكتب له بذلك سجلاً قرئ على المنابر ، فكان يُقال على المنابر : « اللَّهُمَّ شَيْدُ بَقَاءِ وَلِيِّ عَهْدِ الْمُؤْمِنِينَ أَرْكَانَ خِلاَفَتِهِ ، وَذُلُّ سِيُوفِ الْاِقْتِدَارِ فِي نَضْرِهِ وَكِفَايَتِهِ ، وَأَعْنَةُ عَلَى مُصَالِحِ بِلَادِهِ وَرِعِيَتِهِ ، وَاجْمَعْ شَمْلَهُ بِهِ وَبِكَافَّةِ السَّادَةِ إِخْوَتِهِ ، الَّذِينَ أَطْلَعْتَهُمْ فِي سَمَاءِ مَمْلَكَتِهِ بُدُورًا لَا يَغْيِرُهَا الْمُحَاق ، وَقَمَعْتَ بِبِأْسِهِمْ كُلَّ مُرْتَدٍّ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاقِ وَالنَّفَاقِ ، وَشَدَدْتَ بِهِمُ الْاِئْمَانَةَ ، وَجَعَلْتَ الْخِلاَفَةَ فِيهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

فلم يزد ذلك إلاَّ شرًّا وتعديًّا ؛ فضيقَ على أبيه وبالع في مضرتِه . فسير الحافظ وفتح الدولة إسحاق ، أحد الأستاذين المحنكين ، إلى الصَّعيد ليجمع ما قدر عليه من الرِّيحانية فمضى واستصرَّخ على حسن ، وجمع من الأمم ما لا يعلمه إلاَّ الله ؛ وسارَ بهم . فبلغ ذلك حسناً ، فجهز إليه عسكرياً عزماً وخرج ؛ فالتقى الجمعان . وهبت ريح سوداء في وجوه الواصلين ، وزكبت عسكرياً حسن ، فلم يفلت منهم إلاَّ القليل ، وغرق أكثرهم في البحر وقتلوا ؛ وأخذ الأستاذ إسحاق وأدخل إلى القاهرة على جمل برأسه طرطور لبد أحمر . فلما وصل بين القصرين رُمي بالنشاب حتى مات ، ورُمي إليهم من القصر الغربي أستاذ آخر فقتلوه ، وقتل الأمير شرف الأمرء .

فلما اشتد الأمر على الحافظ عمل حيلة وكتب ورقة ورماها إلى ولده حسن ، فيها : « يا ولدى ، أنت على كلِّ حالٍ ولدى ، ولو عمل كلُّ منا لصاحبه ما يكره الآخر ما أراد أن يصيبه مكروه . ولا يحملني قلبي ، وقد انتهى الأمر إلى أن أمرء الدولة فلاناً وفلاناً - وسماهم له - وأنت قد شدت وطأتك عليهم وخافوك ، وأنهم معولون على الفتك بك ؛ فخذْ حذرَكَ يا ولدى » .

(١) في الأصل : يجره بتشديد الراء . حر الماء حرا : أحنه ، والحري من تداخلته حرارة الغيظ كالحرور . القاموس المحيط . ولعله استعمله بالصيغة العامة التي تستعمل في أيامنا هذه بمعنى التحريض والإثارة .

فلما وقف حسن على الورقة قامت قيامته . فلما اجتمع أولئك الأمراء في داره للسلام عليه أمر صبيان الزرد الذين اختارهم وصار يثق بهم فقتلهم بأجمعهم ، وأخذ ما في دُورهم . فاشتدت مصيبة الدولة بفقد من قُتل من الأمراء الذين كانوا أركان الدولة ، وهم أصحاب الرأي والمعرفة ، فوهت واختلت لقلّة الرجال وعدم الكفّاة .

ومن حين قتل حسن الأمراء تخوّفه باقي الجند ونفرت نفوسهم منه فإنه كان جريثا عنيفا بحثا عن الناس يريد إقلاب الدولة وتغييرها لتقدّم أصحابه ، فأكثر من مصادرة الناس ، وقتل سراج الدين أبا الثريا نجما في يوم الخميس ثامن شوال . وكان أبو الثريا في أوّل أمره خاملا في الناس ، ثم سمع قوله في العدالة أيام الأمر . فلما قبض أحمد بن الأفضل على أبي الفخر وسجنه عنده بدار الوزارة ، وقد كان الداعي أيام الأمر ، طلب من يكون داعيا ، فاستخدم نجما هذا داعيا ولم يقف على ما كان عنده من الذهء . فلما كان في وزارة يانس جمع إليه الحكم مع الدّعوة ؛ فلما مات يانس وانفرد الحافظ بالأمر بعده حظى نجم عنده ورقاه إلى أعلى المراتب ، وصار يدبّر الدولة . وحسن عنده نصرة طائفة الإسماعيلية والانتقام ممن كان يؤذيه في أيام أحمد بن الأفضل ، فتأذى بهذا خلق كثير ، وأثبت طائفة سمّاهم المؤمنين وجعل لهم زمانا قتله حسن بن الحافظ . ولما قُتل الشريف بن العباس وأخذ نجم يعادى أمراء الدولة ورؤساءها ولا ينظر في عاقبة - وكانوا قد حسدوه على قربه [١٣٦] من الحافظ وتمكنه منه ومطاوعته له بحيث لا يعمل شيئا إلا برأيه - فلما تمكن حسن بن الحافظ أغروه به قتلته وقتل معه جماعة . وردّ القضاء لابن ميسر وخلع عليه في يوم الخميس ثاني ذى القعدة .

وفيها مات القاضي المكين أبو طالب أحمد بن عبد المجيد بن أحمد بن الحسين بن حديد بن حمدون الكناني قاضي الإسكندرية بشغر رشيد ، وقد عاد من القاهرة في جمادى الآخرة ؛ ومولده ستة اثننتين وستين وأربعمائة . وكانت له مدة في القضاء ؛ وهو الذي كان سببا في اغتيال أبي الصلت أمية الأندلس . وقد ذكره السلفي وأثنى عليه ، ورثى بعدة قصائد . وفيها مات أبو عبد الله الحسين بن أبي الفضل بن الحسين الزاهد الناطق بالحكم ، المعروف بابن بشرى الجوهري ، الواعظ ابن الواعظ ابن الواعظ ابن الواعظ ، في جمادى

الأولى . وكان حلو الوعظ ، إلا أنه تعرّض في آخر عمره لما لا يعنيه ، فنفاه الحافظ إلى دمياط ، وذلك أن الأمر لما مات ترك جارية حاملاً ، فقام الحافظ بعده في الخلافة على أن يكون كفيلاً للحمل حتى يكبر ، فاتفق أنه وُلد وخافت أمه عليه من الحافظ ، فجعلته في قفّة من خوص وجعلت فوقه بصلاً وكُرّاًناً وجزراً حتى لا يُفطن به ، وبعثته في قماطه تحت الحوائج في القفّة إلى القرافة ، وأدخل به إلى مسجد أبي تراب الصوّاف^(١) ، وأرضعته المرضعة ، وخفي أمره عن الحافظ حتى كبر ، وكان يعرف بين الصبيان بقُفَيْفَة . فلما حان نفعه نمّ عليه ابن الجوهري هذا إلى الحافظ ، فأخذ الصبيّ وفصّده ، فمات ، وخلع على ابن الجوهري ثم نفاه إلى دمياط فمات بها .

(١) مسجد أبي تراب في رحبة أبي تراب بين الحرشف وحارة برجوان . يقول المقرئى : « ويزم العامة ومن لا خلاق له أن به قبر أبي تراب النخشبى ، وهذا أقبح الكذب لأن أبا تراب النخشبى ، وهو عسكر بن حصين ، صحب حاتماً الأصم وغيره ، وقد مات بالبادية ، نهشته السباع سنة خمس وأربعين ومائتين قبل بناء القاهرة بنحو مائة وثلاث سنين » . ويروى « أن شخصاً حفر في هذا الموقع ليبنى داراً فظهرت له شرافات ، فا زال يتابع الحفر حتى ظهر هذا المسجد فقال الناس هذا أبو تراب من حينئذ . ويؤيد هذا أنى أدركت هذا المسجد محفوقاً بالكيان من جهاته وهو نازل في الأرض ينزل إليه بنحو عشر درج » . . . ثم يقول : « وأنا قرأت على بابهِ رخامة منقوشة بالخط الكوفى تتضمن أن هذا قبر أبي تراب حيدرة بن المستنصر بالله أحد الخلفاء الفاطميين » . ٨١ . المواعظ والاعتبار : ٢ : ٤٩ - ٥٠ .

فيها عظم أمرُ حسن بن الحافظ وقويت شوكته ، وتأكدت العداوة بينه وبين من بقي من الأمراء والأجناد واشتد خوفهم منه ، وعزموا على خلع الحافظ من الخلافة وخلع ابنه حسن من ولاية العهد وعزله عن الأمر . فاجتمعوا بين القصرين ، وهم نحو العشرة آلاف ما بين فارس وراجل ، وبعثوا إلى الحافظ فشكوا ما فيه من ابنه حسن وأرادوا إزالته عنهم . فعجز حسن عن مقاومتهم ولم يبق معه سوى الرّاجل من الجيوشية ومن يقول بقولهم من العسكر الغرباء . فتحير ولم يجد بداً من الفرار منهم إلى أبيه ، فصار إليه ، وكان قد نزل بالقصر الغربي ، ففتح سردابا بين القصرين ووصل إلى أبيه بالقصر الشرقي من تحت الأرض ، وتحصن بالقصر . فبادر الحافظ بالقبض عليه وقيدته ، وأرسل إلى الأمراء يُخبرهم بالقبض على حسن ؛ فأجمعوا على طلبه ليقتلوه . فبعث إليهم يقبحُ مُرادهم منه أن يقتل ولده ، وأنه قد أزال عنهم أمره ، وضمن لهم أنه لا يتصرف أبداً ؛ ووعدهم بالزيادة في الأرزاق والإقطاعات . فلم يقبلوا ذلك ، وقالوا : إما نحن وإما هو . وأحضروا الأحطاب والنيران لإحراق القصر ؛ وبالغوا في الجرأة على الحافظ . فلم يجد من ينتصر به عليهم لأنهم أنصاره وجنّده الذين يستطيل بهم على غيرهم ، فألجأته الضرورة إلى أن استنهلهم ثلاثة أيام ليتروى فيما يعمل .

فراى أنه لا ينفك من هذه النازلة العظيمة إلا بقتل ابنه لتنعيم المباينة بينه وبين العسكر التي لا يأمن إن استمرت أن تأتي على نفسه هو ، فإنهم لم يبرحوا من بين القصرين . فاستدعى طبيبه ، أبا منصور وابن قرّة ، فبدأ بأبي منصور اليهودي وفاوضه في عمل سقية^(٢) لابنه ، فتخرج من ذلك وأنكر معرفته كل الإنكار ، وحلف برأس الخليفة وعلى

(١) ويوافق أول الحرم منها الثاني والعشرين من أكتوبر سنة ١١٣٤ .

(٢) شراب مسموم . وقد سبق اتهام اليازوري ، وزير المستنصر ، بهتانا بأنه أعد السقية ليقتال بها الخليفة ، فكان هذا من أسباب تخوف الخليفة منه . انظر ما تقدم عن هذا الموضوع بالجزء الثاني من هذا الكتاب .

التَّوْرَةَ أَنَّهُ لَمْ يَقِفْ قَطَّ عَلَى شَيْءٍ مِنْ هَذَا^(١). فتركه وأحضر ابن قِرْقَةَ ، وكان يلي الاستعمالات^(٢) بدار الديباج^(٣) وخزائن السِّلَاح^(٤) والسَّرُوج^(٥) ، وفاوضه في ذلك ؛ فقال : السَّاعَةُ ، ولا يتقطَّع منها الجسد بل تفيض النَّفْس^(٦) لا غير . فأحضرها من يومه ، وألزم الحافظ ابنه حسنا عن نَدْبَهُ من الصَّقَالِبَةِ ، فأكرهوه على شُرْبِهَا ، فمات في يوم الثلاثاء ثالث عشرى جمادى الآخرة .

ونقل للقوم سرّاً : قد كان ما أَرَدْتُمْ فامضوا إلى دُورِكُمْ . فلم يثقوا بذلك . ، وقالوا لا بدّ أن يشاهده منا مَنْ نثق به ؛ وَنَدَبُوا مِنْهُمْ امراً يُعرف بالجرأة والصّرّ يقال له المعظم [١٣٦ ب] جلال الدولة محمد ، ويعرف بجلب راغب الأمرى ، فدخل إلى حيث حسن بن

(١) وقال : أنا لا أعرف غير النقوق وماء الشعير وما شاكل هذا من الأدوية . الكامل : ١١ : ٩ .
(٢) يبدو أن المقصود بها أنه كان متخصصاً في التركيبات الكيميائية التي كان يحتاج إليها في دور الديباج والسلاح والسروج ، يرشد إلى هذا رواية أبي المحاسن إذ يقول : وكان ابن قرقّة خبيراً بالاستعمالات ذكياً . النجوم الزاهرة : ٥ : ٢٤٢ .

(٣) وهي خزانة الكسوة ؛ كان فيها من الحواصل من الديباج الملون على اختلاف ضروبه والشراب الخاص الدبقي والسقلاطون (الملابس الحريرية الملوّنة بالألوان القرمزية وغيرها) وغير ذلك من أنواع القماش الفاخرة ما يدل على عظم الدولة . وإليها يحمل ما يعمل بدار الطراز بتنيس ودمياط والإسكندرية ، وفيها يفصل ما يؤمر به من لباس الخليفة وما يحتاج إليه من الخلع والتشريفات وغيرها . وكان الفاطميون يخرجون من خزانة الكسوة إلى خدمهم وحواشيهم ومن يلوذ بهم كسوات الصيف والشتاء من العمامة إلى السراويل وما دونها وما فوقها ؛ وبلغ المنفق في كسوة الشتاء والصيف في إحدى المناسبات ستمائة ألف دينار ، وكان طراز الذهب والعمامة من خمسمائة دينار . المواعظ والأعتبار : ١ : ٤٠٩ - ٤١٣ ؛ صبح الأعشى : ٣ : ٤٧٢ .

(٤) وأصبحت تعرف في العهد المملوكي ثم العثماني باسم السلاح خاناه ، وفيها من أنواع السلاح المختلفة ما لا نظير له : من الزرديات المغشاة بالديباج والجواشن المذهبة والخوذ المحلاة بالذهب والفضة والسيوف العربية والرماح والأسنة والقنطاريات وقسي الرجل وقسي الركاب وقسي اللولب والنبل . وكان الخليفة الفاطمي يدخل خزانة السلاح ويطوف بها قبل جلوسه على السرير ويتأمل حواصلها . وكان يصرف فيها في كل سنة سبعون ألف دينار إلى ثمانين ألف دينار . صبح الأعشى : ٣ : ٤٧٣ المواعظ والاعتبار : ١ : ٤١٧ - ٤١٨ .

(٥) وصارت تعرف بعد عهد الفاطميين باسم الركاب خاناه ، وكانت قاعة كبيرة بالقصر بها السروج والحجج من الذهب والفضة وسائر آلات الخيل مما يختص بالخليفة ، ومنها ما هو قريب من الخاص ، وما هو وسط برسم أرباب الرتب العالية ، وما هو دون برسم العواري أيام المواكب لأرباب الخدم وبهذه القاعة مصطبعة علوها ذراعان ومجالسها كذلك وعلى تلك المصطبعة متناكبات مخصصة للجانبين على كل متكاً ثلاثة سروج متطابقة ، وكان للمستنصر بها خمسة آلاف سرج يساوي الواحد منها ما بين ألف دينار وسبعة آلاف دينار ، ويعمل فيها من الصاغة والخرازين وسائر المستخدمين عدد جم لا يفتر عن العمل . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤١٨ ؛ صبح الأعشى : ٣ : ٤٧٣ .

(٦) في الأصل نجد كلمتي « النفس ، الروح » مثبتتين دون إلغاء لإحدهما ، فأثبتنا الأولى منهما ، ترجيحاً ، استناداً إلى النجوم الزاهرة : ٥ : ٢٤٣ .

الحافظ ، فإذا هو مسجى بثوب ملاءة ، فكشف عن وجهه وأخرج من وسطه سكيناً^(١) وغرزه في عدة مواضع من بدنه حتى تيقن أنه ميت ، وانصرف إلى أصحابه وأخبرهم فتفرقوا^(٢) .

وكان تاج الدولة بهرام الأرمني قد انفلت من حسن بن الحافظ وولى الغربية ؛ فلما علم أن النفوس جميعها من البدو والحضر قد انحرفت عن حسن جمع مقطعي الغربية والأرمن والعربان وطلب القاهرة ، ويقال كان ذلك بمباطنة من الحافظ ، فما وصل إلى القاهرة حتى غابت حشوده في القرى والضياح ونهبوها .

وعندما وصل إلى القاهرة ، يوم الخميس وقت العصر ، الحادى عشر من جمادى الآخرة التفت عليه من بها من الأمراء والأجناد وأبادوا أكثر الجيوشية والإسكندرانية والفرجية ومن يقول بقولهم من الغز الغرياء^(٣) . ونهب أوباش الناس ما قدروا عليه .

ولما قتل حسن وسكنت الدهماء قبض الحافظ على الطبيب ابن قرقة وقتله بخزانة البتود ، وارتجع جميع أملاكه وموجوده ، وكان يلي الاستعمالات بدار الديباج وخزائن السلاح والسروج . وأنعم على أبي منصور الطبيب وجعله رئيساً على اليهود وصارت له زعم جليلة .

وفيها كانت وزارة بهرام الأرمني النصراني الملقب تاج الدولة . وكان السبب في ولايته الوزارة أنه جرت فتنة بين الأجناد والسودان عندما قتل حسن بن الحافظ قوى فيها السودان على الأجناد وأخرجوهم من القاهرة ، فإن السودان كانوا مع حسن دون الأجناد ، فإنهم

(١) في النجوم الزاهرة : ٥ : ٢٤٣ : وأخرج من وسطه بارشينا .

(٢) يقول النویری : « فسقاه أبوه سماً ، فأت ، وجعله على سرير ، وأمر الأمراء بمشاهدته ، فدخلوا عليه ورأوه فسكنوا ؛ . نهاية الأرب : ٢٨ . ويقول ابن الأثير : « فجرحوا أسافل رجله فلم يجر منها دم فعلموا موته » . الكامل : ١١ : ٨ - ٩ . وكان الشعراء قد هجوا الأمير حسن بن الحافظ لظلمه وسفكه الدماء فن ذلك ما قاله المتمدن بن الأنصارى :

لم تأت يا حسن بين السورى حسنا ولم تر الحق في دنيا ولا دين
قتل النفوس بلا جرم ولا سبب والجور في أخذ أموال المساكين
لقد جمعت بلا علم ولا أدب تيه الملوك وأخلاق المجانين

الكامل : ١١ : ٩ .

(٣) يقول النویری : إن بهرام كان والى الغربية وإنه سار عنها مجداً إلى أن وصل القاهرة وحاصرها يوماً واحداً ودخلها . نهاية الأرب : ٢٨ .

الذين حملوا أباه الحافظ على قتله . وقَدِمَ بهرام بالحشد كما تقدّم ، فوجد حسناً قد مات ، فمَسَّكَ الأجناد بظاهر القاهرة وأدخلوه على الحافظ لدين الله في يوم الخميس ، بعد العصر ، الحادى عشر من جمادى الآخرة ، لتولية الوزارة ؛ فخلَعَ عليه في يوم الأحد ، رابع عشره ، ثم خلَعَ عليه ثانيا يوم الخميس ثامن عشره ، خلَعَ الوزارة ، ونُعت بسيف الإسلام تاج الخلافة^(١) ، وهو نصرانيّ ، مع كراهة الحافظ لذلك ، لتسكُن الفتنة ، ولم يردّ إليه شيئا من الأمور الشرعيّة . فلم يدخل في مُشكِيلٍ لأنّه كان عاقلا سيّوساً حسن التدبير .

وتقدّم كثيرٌ من حواشى الحافظ إليه يُنكرون عليه ولاية بهرام مع كونه نصرانيا ، وقالوا : لا يرضى المسلمون بهذا ، ومن شرط الوزير أن يرقى مع الإمام المنبر في الأعياد ليزرر عليه المزرة الحاجزة بينه وبين الناس ، والقضاة نواب الوزير من زمن أمير الجيوش ، ويذكرون دائما النيابة عنه في الكتب الحكميّة النافذة إلى الآفاق وكتب الأنكحة . فقال : إذا رضينا نحن فمن يُخالفنا ؛ وهو وزير السيف ؛ وأما صعود المنبر فيستنيب عنه قاضى القضاة ؛ وأما ذكره في الكتب الحكميّة فلا حاجة إلى ذلك ويُفعل فيها ما كان يفعل قبل أمير الجيوش .

فشقّ على الناس وزارته ، وتناول النصارى في أيامه على المسلمين . وكان هو قد أحسن السيرة وسأس الرعيّة ، وأدى الطاعة للخليفة ، وأنفق في الجند جملةً من الأموال ، ودبر الأمور فاستقامت له الأحوال ، ورأسله الملوك ، وزال ما كان في البلد من الفتنة ؛ فلم يُنكر عليه سوى أنّه نصرانيّ .

وكان يقعد يوم الجمعة عن الصلوة فلا يحضر ، بل يعدل إلى دُكانٍ بمفرده حتى يصلّى الخليفة بالناس . وأقبل الأرمن يردون إلى القاهرة ومصر من كلّ جهة حتى صار بها منهم عالمٌ عظيم . ووصل إليه ابن أخيه ، وكان يُعرف بالسبع الأحمر ، فكثر القيل والقال ؛ وأطلق أسيراً من الفرنج كان من أكابريهم ، فأنكر الناس ذلك ورفعوا فيه النصائح للحافظ ، وأكثروا من الإنكار .

(١) في نهاية الأرب : تاج الملوك .

وكان رضوان بن ولخشي حينئذ صاحب الباب ، وهو شجاع كاتب ، فبلغ بهرام أنه يهزأ به في قوله وفعله ، فثقل عليه وأخذ يعمل على إخراجه من القاهرة ، وولى أخاه الباساك قوص^(١) وفيها توفى الأديب أبو نصر ظافر بن التمام بن منصور بن عبد الله الجروى الجذامى [١٣٧] الإسكندراني ، المعروف بالحداد^(٢) . بمصر .

(١) كانت ولاية قوص أعظم ولايات مصر زمن الفاطميين ووالها يحكم جميع بلاد الصعيد ، يلها في الأهلية الولايات الثلاث الرئيسية وهي الشرقية ، والغربية ، والإسكندرية . ويدخل تحت هذه الولايات الأربع الولايات الصغار . صبح الأعي : ٣ : ٣٩٦ - ٣٩٨ ، ٤٩٣ - ٤٩٤ .

(٢) يكنى ابن خلكان بأبي المنصور ويقول : له ديوان شعر أكثره جيد ومدح جماعة من المصريين وروى عنه الحافظ أبو طاهر السلفي . ويذكر من شعره :

رحلوا ، فلولا أنى أرجو الإياب قضيت نجوى
والله ما فارقتهم لكنى فارقت قلبى

ومن شعره أيضا في كرسى النسخ :

انظر بعينك في بديع صنائى وعجيب تركيبى وحكمة صنائى
فكأننى كفا محب شبكت يوم الفراق أصابعا بأصابعى

وفيات الأعيان : ١ : ٢٤١ - ٢٤٣ ؛ خريدة القصر للمعاد الأصفهاني : قسم شعراء مصر .

سنة ثلاثين وخمسمائة (١)

فيها أخرج بهرام الأمير رضوان بن ولخشي من القاهرة لولاية عسقلان ؛ وقيل بل كان خروجه في سلخ رجب من السنة الماضية . فلما وصل إليها وجد فيها جماعة من الأرمن قد وصلوا في البحر يريدون القاهرة ، فناكدتهم ومنع كثيراً منهم ؛ فبلغ ذلك الوزير بهرام ، فشق عليه ، وصرفه عن عسقلان واستدعاه ؛ فقدم إلى القاهرة . وشكره الناس على منعه الأرمن من الوصول إلى القاهرة ، فلم يُطَقْ بهرام إقامته معه ، فولاه الغربية في صفر إبعاداً له عنه .

وفيها ماك رجار بن رجار ملك صقلية جربة^(٢) ؛ ونازل طرابلس الغرب فانهزم عنها^(٣)

-
- (١) ويوافق أول المحرم منها الحادي عشر من أكتوبر سنة ١١٣٥ .
- (٢) جربة : بفتح الجيم وكسر ها ، جزيرة بالمغرب بالقرب من قابس فيها بساتين كثيرة وزيتون ، وهي كثيرة الذهب ، بينها وبين البر الكبير مجاز . معجم البلدان : ٣ : ٧٤ ؛ المغرب : ١٩ ، ٨٥ . يقول ابن الأثير : وكان أهلها قد طغوا فلا يدخلون تحت طاعة سلطان ، فخرج إليها جمع من الفرنج أهل صقلية في أسطول كبير فيه من مشهورى فرسان الفرنج جماعة ، فنزلوا بساحتها فقاتلهم أهلها قتالا شديدا حتى قتل منهم بشر كثير ، فانهزموا أمام الفرنج الذين ملكوها وغنموا أموالها وسبوا حريمها ونساءها وأطفالها ، وهلك أكثر رجالها ، ومن بقى منهم أخذوا لأنفسهم أمانا من صاحب صقلية وافتكوا أسراهم . الكامل : ١١ : ١٢ .
- (٢) بهامش الأصل : بياض أسطر .

سنة احدى وثلاثين وخمسمائة(١)

فيها تكاثر حضور أقارب بهرام وإخوته ، وأهله وقومه ؛ ومجيئهم من ناحية تلّ باشر^(٢) وكانوا مقيمين بها ، ولهم فيها كبيرٌ منهم يتولّى أمرهم ؛ وقدموا أيضا بلاد الأرمن ، حتى صار منهم بديار مصر نحو الثلاثين ألف إنسان . فعظم ضررهم بالمسلمين وكثرت استغلالتهم ، واشتدّ جورهم ، وتظاهروا بدين النصرانية ، وأكثروا من بناء الكنائس والديارات ، وصار كلُّ رئيسٍ منهم يبني له كنيسةً بجوار داره .

وتفاقم الأمر . فخاف الناس منهم أن يغيروا الملة الإسلامية ويغلبوا على البلاد فيردوها دار كفر ؛ فتتابعوا في الشكاية من أهل بهرام وأقاربه .

ووردت الأخبار من قوص بأن الباساك ، أخا بهرام^(٣) ، قد جاز على الناس واستباح أموالهم ، وبالغ في أذيتهم وظلمهم ، فاشتدّ ذلك على الناس ، وعظم على الأمراء ما نزل بالمسلمين ؛ فبعثوا إلى أبي الفتح رضوان بن ولخشي - وكان مقدماً فيهم لكثرة نعوته بفحلّ الأمراء وهو يومئذ يتولى الغربية - يشكون إليه ما حلّ بالمسلمين ويستحثونه على المصير وإنقاذهم مما نزل بهم .

فلما وصلت إليه كتب الأمراء تشمرّ لطلب الوزارة ، ورقي المنبر خطيبا بنفسه فخطب خطبة بليغة حرض فيها الناس على الجهاد في سبيل الله والاجتماع لقتال بهرام وشيعته النصارى من الأرمن . وكان حينئذ بمدينة سخا^(٤) ، ثم نزل وحشد الناس من العريان وغيرهم حتى استجاب له نحو من ثلاثين ألفا ، فأخرج لهم كُتب الخليفة الحافظ إليه

(١) ويوافق أول المحرم منها التاسع والمشرين من سبتمبر سنة ١١٣٦ .

(٢) حصن وكورة غربي القرات شمال حلب ، ويقدر ياقوت المسافة بينهما بـ ١٠٠ ميل ، وأهلها من النصارى الأرمن .

معجم البلدان : ٢ : ٤٠٢ .

(٣) وإليه تنسب المنية التي تقع بالقرب من أطفح . نهاية الأرب : ٢٨ .

(٤) كورة بمصر ، من إقليم الغربية ، فتحها خاروجة بن حذيفة تحت قيادة عمرو بن العاص . ومن علمائها الحافظ محمد

شمس الدين السخاوى صاحب الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع . معجم الأدباء : ٥ : ٤٦ - ٤٧ ؛ المواظف والاعتبار :

١ : ٧٠ ؛ الخطط التوفيقية : ١٢ : ١٢ - ١٨ ؛ قوانين الدواوين : ١٤٧ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ ، ٢١٩ .

بالتقدم بالمسير ونزع الوزارة من يد بهرام إذ تبين أنه ليس من أهل الملة . وسار بهم إلى دجوة^(١) ، وبهرام لا ينزعج .

فلما قرب رضوان جمع بهرام الأرمن إليه وقال لهم : اعلموا أننا قوم غرباء لم نزل نخدم هذه الدولة ؛ والآن فقد كثر بغضهم لآياننا ، وما كنت بالذى أكون عبداً قوم وأخدمهم من حال الصبا فلما بلغنى الكبر أقاتلهم ؛ لا ضربت فى وجوههم بسيف أبداً . سيروا . وأخذ أمراء الدولة وعساكرها يخرجون شيئاً بعد شئ إلى رضوان .

واجتمع بهرام بالخليفة وفاوضه فى أمره ؛ فقال تحلبنى الإسلام عليك^(٢) . فأيس حينئذ ، وجمع الأرمن ، وكانوا كلهم منقادين إليه لا يخالفونه فى شئ من الأشياء ، وسار بهم نحو بلاد الصعيد يريد أخاه الباسك بقوص ، قاصداً أنه يجتمع به ويمضون إلى أسوان فيتملكونها ويتقوون بالنوبة أهل دينهم^(٣) . وقد ذكر أن بهرام خرج يريد محاربة رضوان فى عساكر مصر .

فلما وصل بعسكر القاهرة إلى رضوان رأوا المصاحف قد رفعتها رضوان فوق الرماح ، فصاروا بأجمعهم إلى رضوان باتفاق كان بينهم وبينه من قبل ذلك ؛ فعاد بهرام إلى القاهرة وأخذ ماخفاً حملته ، وخرج من باب البرقية يوم الأربعاء ، وقت العصر ، حادى عشر جمادى الأولى ، وسار يريد الصعيد وقد أوسق المراكب بما يحتاج إليه . فعندما رحل اقتحم رعاع الناس وأوباشهم إلى دار الوزارة فنهبوا وهتكوا حرمتها ، وعملوا كل مكروه ؛ فكان هذا أول نهب وقع فى دار الوزارة . وامتدت الأيدي إلى دور الأرمن التى

(١) الضبط من قوانين الدواوين وهى من أعمال إقليم الشرقية ، ومن ملحقاتها كباد ، ويضبطها ياقوت بضم الدال . معجم البلدان : ٤ : ٤١ ؛ قوانين الدواوين : ١٣٢ ، ١٧١ ، ١٧٢ .

(٢) فى القاموس المحيط : حلب القوم حلباً وحلوباً اجتمعوا من كل وجه ، والحلبة خيل تجتمع للنصرة .

(٣) عبارة الأصل : ويمضون إلى أسوان فيملكوها ويتقوون بالنوبة أهل دينهم .

ويقول النويرى : وتجمع الأرمن حول بهرام ، فرأس الخليفة الحافظ وقال : أنا ألقاهم بمن مى - يعنى بذلك قدرته على مواجهة رضوان بالأرمن - فخاف الحافظ عاقبة ذلك وأمره أن يتوجه إلى قوص ويقم عند أخيه الباسك - واليه - إلى حين يدبر أمراً . نهاية الأرب : ٢٨ .

كانوا قد عمروها بالحسينية خارج باب الفتوح^(١) ، فنهَبوها ، ونهبوا كنيسة الزهري^(٢) ، ونبشوا قبر البطرك ، أخى بهرام .

وطار خبر انهزام بهرام [١٣٧ ب] في سائر إقليم مصر ، فوصل الخبرُ بذلك إلى قوص قبل وصول بهرام ، فثار المسلمون بها على الباساك وقتلوه ومثلوا به ، وجعلوا في رجله كلباً ميتاً ، وألقوه على مزبلة . فلما كان بعد قتله بيومين قدم بهرام في طائفة الأرمن ، وهم نحو الألفي فارس ، رماة ، فرأى أخاه على المزبلة كما ذكر ، فقتل جماعة من أهل قوص ونهبها . وسار عنها إلى أسوان ، فنزل بالأذيرة البيض ، وهي أماكن حصينة في غربى أخميم ، فتفرق عنه عدّة من الأرمن وساروا يريدون بلادهم .

وأما رضوان فإنه لما وصل إلى القاهرة وقف بين القصرين ، واستأذن الحافظ فيما يفعله ، فأشار بنزوله في دار الوزارة ، فنزلها ، وخلع عليه خلع الوزارة يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الأولى ، ونعت بالسيد الأجل الملك الأفضل . فاستدعى بالأموال من الخليفة ، وأنفق في الجند ، ومهد الأمر . ورضوان أول وزير لقب بالملك .

فلما كان في اليوم الثالث من استقراره في الوزارة سير أخاه الأوحى إبراهيم ومعه العسكر شرقاً وغرباً ، والأسطول بحراً ، في طلب بهرام ، ويبيده أماناً له ليعود مكرماً وطائفته على إقطاعاتهم . فسار إلى الأذيرة ، وتقرر الحال من غير قتال على إقامة بهرام بها ؛ وذلك أن أسوان امتنعت عليه بكنز الدولة^(٣) وأهلها ، فاضطرّ إلى الإقامة بالأذيرة وقد فارقه

(١) الحسينية : خارج باب الفتوح وكانت على زمن الفاطميين ثمانى حارات إحداها حارة الريحانية التي عرفت فيما بعد بام حارة بهاء الدين ، وقد سكن الحسينية من هؤلاء الأرمن نحو سبعة آلاف ، ثم سكنها جماعة من الأشراف أيام الملك الكامل الأيوبي فعرفت باسمهم ، ويبنى المقرئى هذا استناداً إلى أن عهد الحاكم شهد كثيراً من الطوائف ومنها طائفة الحسينية .
صبح الأعشى : ٣ : ٣٥٥ - ٣٥٦ ؛ المواعظ والاعتبار : ٢ : ٢٠ - ٢٢ .

(٢) كنيسة الزهري كانت في بر الخليج الغربى ، في الموضع الذى عرف باسم البركة الناصرية بجوار حكر أقباما بين السبع سقايات وقنطرة السد ، وقد هدمت هذه الكنيسة سنة ٧٢٠ ، زمن الملك إلتانصر محمد بن قلاون الذى أنشأ البركة الناصرية إلى جوارها . المواعظ والاعتبار : ٢ : ٥١٢ - ٥١٣ ؛ السلوك : ٢ : ٢١٦ ، ٢١٩ .

(٣) كنز الدولة لقب منح أول مرة أيام الحاكم بأمر الله ، لأمير أسوان أبى المكارم هبة الله بعد انتصاره على أبى ركة الخارج حينئذ على الحاكم وإخماد ثورته . ثم أصبح هذا اللقب وراثياً في أسرة أبى المكارم بعد ذلك . انظر كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ١ : ٥٣١ ؛ كتاب العبر : ٤ : ٥٨ - ٥٩ ، ٢٨٨ : ٥ . وانظر كذلك الجزء الثانى من هذا الكتاب ، في أخبار الحاكم بأمر الله .

أكثر الأزمن ، فمنهم من سار إلى بلاده ومنهم من أقام بأرض مصر ليكونوا فلاحين ، فسأل لهم مواضع يسكنونها ، فأفردت لهم جهات ، منها سبالوط^(١) وإبوان^(٢) وأقلوسنا^(٣) والبرجين^(٤) في صعيد مصر ، وضيعة أخرى بأعمال المحلة . وأقام بهرام بالأديرة البيض ومعه أهله وولده . وفيها صُرف أبو عبد الله محمد بن ميسر عن قضاء القضاة في يوم الأحد لسبغ خلون من المحرم ، والوزير إذ ذاك بهرام ، ونُفي إلى تنيس ، فأقام بها إلى يوم الاثنين ثاني ربيع الأول ، وقُتل . وهو من قيسارية ، وقدم منها مع أبيه وهو صغير في وزارة أمير الجيوش بذر الجمالي عند حضوره إلى المستنصر في سنى الشدة ، وبعثه إلى البلاد الشامية لإحضار أرباب الأموال واليسار ؛ وكان من جملة من أخضر والد القاضي ، وكان له مالٌ جزيل ، ففوض إليه خطابة الجامع بمصر ؛ وفتح دار وكالة ، وأقام بها مدة حتى مات . فترقى ولده إلى أن ولي القضاء عدة مرات ؛ وكان له أفضالٌ ومكارم ، وحصلت له وجاهة ورتبة جلييلة ، وضرب دنائير كثيرة كان اقترحها على الخليفة الأمر^(٥) . وهو الذي أخرج الفستق الملبس بالحلوى ، فإنه بلغه أن أبا بكر محمد بن علي المادرائي عمل الكعك الذي يقال له أفطن له ، وعمل عوضاً من حشو السكر دنائير ، فلما مد السباط في يوم العيد قال أحد الخدام لصديقي له كان على السباط : أفطن له ؛ ففهم عنه وتناول من ذلك ، وصار يخرج الذهب من قمه ويخفيه حتى تنبه الناس لذلك ، فتناولوا بأجمعهم منه . فأرادوا القاضي ابن ميسر

(١) سبالوط وسملوط ، من مدن الصعيد ، تقع غربي النيل ، على بعد نحو خمسة وعشرين كيلومترا إلى الشمال من مدينة المنيا . معجم البلدان : ٥ : ١٢٨ ؛ قوانين الدواوين : ١٥١ ، ١٧٠ .
(٢) إبوان : قرية بالصعيد الأدنى غربي النيل ، وتعرف بإبوان عطية . وهناك إبوان أخرى بالقرب من الهلسا ، رثالفة بالقرب من دمياط والأخيرة غير مقصودة هنا . معجم البلدان : ١ : ٩٣ ؛ قوانين الدواوين : ١٠٤ ، ١٠٥ .
(٣) بالهمزة وبغيرها من أعمال الصعيد ، وتكتب بالصاد أيضا ، تتبع الآن مركز بني مزار بمحافظة المنيا . معجم البلدان : ٧ : ١٥٣ ؛ قوانين الدواوين : ١٧٠ ؛ الخطط التوفيقية : ١٤ : ١١٤ .
(٤) من أعمال الهيزة . قوانين الدواوين : ١٠٢ .

(٥) كان الإشراف على دار الضرب يستند إلى قاضي القضاة زمن الفاطميين تعظيماً لشأنها ، وينص على إسنادها إليه في جملة ما يستند إليه من وظائف القاضي واختصاصاته ، وللقاضي أن يذبح عنه في مباشرة شؤون دار الضرب من يختاره من نواب الحكم (نواب القاضي) : . وبقى الأمر على ذلك بعد زمن الفاطميين ، ثم أصبحت دار الضرب تحت إشراف ناظر الخالص بعد إلغاء الوزارة . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٠٦ - ٤٠٧ ؛ صبح الأعشى : ٣ : ٤٦٢ ؛ قوانين الدواوين : ٣٣١ - ٣٣٣ . وتجذ في صبح الأعشى حديثا مفصلا عن سك النقود الذهبية والفضية والنحاسية : ٣ : ٤٦١ - ٤٦٤ ؛ وفي قوانين الدواوين ، في الصفحات المشار إليها هنا ، طريقة سك النقود وضبطها واعتمادها . وفي صبح الأعشى : ١٠ : ٣٨٤ وثيقة تولية الحسن ابن النعمان القضاء ودار الضرب والعميار والجوامع والمساجد على زمن الحاكم بأمر الله .

أن تشبهه بأبي بكر المصادرائي في ذلك ، فعمل صحناً منه لكن جعل فستقا قد لبس حلوى وذلك الفستق من ذهب ، وأباحه أهل مجلسه ؛ ولم يقدر على عمل ذلك سوى مرة واحدة .

ثم إنه لما تناهت مدته عاداه رجل يُعرف بابن الزعفراني ، فمّم عليه عند الحافظ بأن أحمد بن الأفضل لما كان قد اعتقل الحافظ وجلس للهناء ودخل عليه الشعراء كان فيهم علي بن عبّاد الإسكندري ، وأنه أنشد قصيدة يذمّ فيه خلفاء مصر ويذكر سوء اعتقادهم ، منها في ذمّ الحافظ :

هذا سليمانكم قد ردّ خاتمه واسترجع الملك من صخرين إبليس

فعندما قال هذا البيت قام ابن ميسّر وأتى عرضيته طرباً بهذا البيت . فأمر الحافظ بإحضار هذا الشاعر ، وقال : أنشدني قصيدتك : فأنشدها إلى أن بلغ فيها إلى قوله :

« ولا ترضوا عن الخمس المناحيس » . يعنى الحافظ وابنيه وأباه وجدّه ؛ فأمر الغلمان بلكميه ، فلكمّوه حتى مات بين يديه . وقُبض على ابن ميسّر ونُفي ثم قُتل . وكان يُنعت بجلال [١١٣٨] الملك ؛ وكانت علامته « الحمد لله على نعمه » .

وفيها مات أبو البركات بن بشرى الواعظ المعروف بابن الجوهري في جمادى الأولى عن إحدى وتسعين سنة .

وفيها ولي قضاء القضاة أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي عقيل ، ونُعت بقاضي القضاة الأعزّ أبي المكارم .

وفيها ثار بناحية برقة رجل من بني سليم وادّعى النبوة ، فاستجاب له خلق كثير ، وأملى عليهم قرآنا منه : إنّما النَّاسُ بالنَّاسِ ولولا النَّاسُ لم يكن النَّاسُ ، والجميع ربّ النَّاسِ . ثم تلاشى أمره وانحلّ عنه النَّاسُ .

وفيها جلس الوزير رضوان في ذى القعدة لاستخدام المسلمين في المناصب التي كانت بأيدي النصارى . واستجدّ ديوان الجهاد^(١) ، واهتمّ بتقوية الثغور واستعدّ لتعمير عسقلان

(١) في صبح الأعشى : ٣ : ٤٩٢ يعرف القلشندي بديوان الجهاد فيقول : وهو أيضا ديوان المائر ، وكان محله بالصناعة (دار الصناعة) في مصر ، وفيه إنشاء المراكب للأسطول وحمل الغلال السلطانية والأحطاب وغيرها ، ومنه ينفق على رؤساء المراكب ورجالها ، وإذا لم يف ارتفاقه بما يحتاج إليه استدعى له من بيت المال بما يكفيه .

بالمُدَد والآلات ، وأشاع الخروج إلى الشام لِيَغزُوا الفرنج ، وأظهر من الاعتناء بذلك ما لا يُوصَف . وكان قد مهدَّ الأمور ، وأعاد النَّاس إلى ما كانوا عليه من الطمأنينة بحُسن سيرته ، وكثرة عدله وعمارته البلاد ، وقوَّة نفسه وشجاعته . وأحضر جميع الدَّواوين وكتبها ورتَّبها ، ورتب الأمور أحسن تدبير .

وكان من جملة الضَّمَان في أموال الدَّولة هبة الله بن عبد المحسن الشَّاعر ؛ فلَمَّا عرض حسابه وجد قد انكسر عليه مال في ضمانه ، فكتب له في المجلس :

أنا شاعرٌ وصناعتى الأدب^(١) وضمانٌ مثلى المالَ لا يجبُ
أنا مُستَميِحكمُ ، وليس على من جاء يطلب رفدكم طلبُ
وإذا^(٢) الباقى على فما من حاصلٍ ، وِرَقٌ ولا ذهبُ

فسامحه فيما عليه من الباقي .

وفيهما أخضِر من الصَّعيد الأعلى في رمضان جماعةً تقدمهم رجل . بجاوى يدعى فيه أصحابه أنه إله ، فصُلبوا .

(١) في الأصل : وصنعتى الأدب .

(٢) بياض بالأصل .

فيها أفرج الوزير رضوان عن شمس الخلافة مختار الأفضلي ، صاحب باب بهرام ، من الاعتقال وولاه الإسكندرية .

فيها تشدد رضوان على النصارى من أصحاب بهرام وصادرهم ، وقتلهم بالسيف ، وأباد أكثرهم . وتطلع إلى تقديم أرباب المعارف من أرباب السيوف والأقلام ، وأحسن إليهم ، وزاد في أرزاقهم .

ووجد نصرانياً قد توصل في أيام بهرام إلى ديوان النظر^(٢) ، يعرف بالأخرم ، وبذل في كل يوم ألف دينار سوى المؤن والغرامات ؛ فأذى المسلمين وشق عليهم ، فصرفه رضوان واستخدم بدله رجلاً يُقال له المرتضى المحنك بغير ضمان .

وتقدم إلى ديوان الإنشاء بإنشاء سجل في الوضع من النصارى واليهود ؛ فأنشأه أبو القاسم ابن الصيرفي ، منعوا فيه من إرخاء الثواب وركوب البغلات ولبس الطيالبسة ، وأمر النصارى بشدة الزنابير المخالفة لألوان ثيابهم ، وألا يجوزوا على معابد المسلمين ركبانا ؛ فما رُئي في أيامه يهودى ولا نصرانيّ يجوز على الجامع ركباً ، لكنّه ينزل ويطهّر دابته . وأمر أن يؤخذ الجزية من فوق مساطب وهم وقوف أسفلها . ومنعهم من التكني بأبي الحسن وأبي الحسين وأبي الطاهر ، وأن يُبيضوا قبورهم . وضمن ذلك كله السجل ؛ فعُيِّل به .

وفيها نزع السعر لتوقف النيل^(٣) ، فنال الناس مجاعة ؛ فأمر الحافظ بفتح

(١) ويوافق أول المحرم منها التاسع عشر من سبتمبر سنة ١١٣٧ .

(٢) من اختصاصات ديوان النظر الإشراف على أرزاق ذوى الأقاليم وغيرهم مياومة ومشاهدة ومسانة من الرواتب عينا أو غلة من اللحم والخبز والعليق للدواب ، ولأكابر ذوى الرواتب السكر والشمع والزيت والكسوة في كل سنة والأضحية .. الخ ، وكان هذا كله يدون في الاستيوار ، أى السجل الحكومى ؛ وقد ازدادت أهمية ديوان النظر بعد العصر الفاطمى لتفاسر منصب الوزارة وتوزع اختصاصاتها بين الدواوين المختلفة . السلوك : ١ : ٥٣ : حاشية ٤ ، ٢ : ٧٣٨ - ٧٣٩ ؛ صبح الأعشى : ٥ : ٤٦٥ - ٤٦٦ .

(٣) يقرر أبو المحاسن أن الماء القديم كان خمس أذرع وأصبغا واحدة ومبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا واثننا عشرة أصبغا . النجوم الزاهرة : ٥ : ٢٦٣ ، وهذا يناقض ما ذكر في المتن هنا من أن سبب ارتفاع الأسعار توقف النيل . ويذكر =

الأهراء^(١) والبيع منها على الناس بأوسط الأثمان ، فلم يمض الوزير بذلك ، وأخذ يهين حواشي الخليفة إذا حضروا إليه ويقدم في مذهبه ، لأنه كان سنياً ، وكان أخوه الأوحدي إبراهيم إمامياً . فلما كثر ذلك منه انزعج الخليفة ولم يُظهر تغييراً ، و(أخذ)^(٢) يعمل في الخلاص منه ؛ فتنافر كل منهما من الآخر .

وكان رضوان خفيها طائشا لا يثبت ، فهم يخلع الحافظ وقال ما هو بخليفة ولا إمام ، وإنما هو كفيل لغيره ، وذلك الغير لم يصح . وأحضر الفقيه أبا الطاهر ابن عوف وابن أبي كامل فقيه الإمامية وابن سلامة داعي الدعاة ، وفاوضهم في الخلع واستخلاف شخص عينه لهم ؛ وألزم كلاً منهم أن يقول ما عنده . فقال ابن عوف : الخلع لا يجوز إلا بشروط تثبت شرعا . وقال ابن أبي كامل : السلطان ، أبقاه الله ، يحملني على أن أتكلم على غير مذهبي [ب ١٣٨] في الإمامة . قال : لأجل عمل مذهبك ؟ فقال : مذهبي معلوم ، يعني أن الإمامية لا يعتقدون حق الخلافة في بني إسماعيل بن جعفر ، لموته في حياة أبيه وانتقال الإمامة للحاضر من إخوته ، ولأنه لا ينبغي لمن لم تكن له إمامة أن يخلع . فخلص من هذا وقال الداعي : أنا داعي وموئلي لهم ، وما يصح لي خلعه ، فإني أصير فيما مضى كأنني أدعو لغير مستحق ، فأكون قد كذبت نفسي فلا أقبل الآن وأستخصم بذلك ، ولا يؤثر قولي فيما تريدون ؛ ولم تجر العادة على الفاطميين بخلع حتى تأتي به .

فقابله على هذا القول بالسب وإقامته أقبح قيام . فقال الفقيه النحاس ، وكان حاضراً ،

= ابن ماق أن النيل إذا أوفى ستة عشر ذراعاً فقد وجب الخراج ، وإذا زاد على ذلك ذراعاً زاد الخراج مائة ألف دينار ، فإن نقص ذراعاً نقص الخراج مائة ألف دينار ، ويزيد على ذلك أن الأحوال في عهده اختلفت لتغير الأحوال . قوانين الدواوين : ٧٦ . وفي صبح الأعشى : ٣ : ٢٩٠ - ٢٩٣ حديث عن تفاوت ارتفاع النيل يشير فيه إلى مقادير الزيادة والنقصان المتعادة والشاذة . ويذكر المقرئ أن عمرو بن العاص كتب إلى ابن الخطاب يذكر أن أقل حد للرى دون خوف القحط اثنا عشر ذراعاً وأوسطه ستة عشر ذراعاً والنهائتان المخوفتان للقحط أو الاستبحار اثنا عشر ذراعاً وثمانية عشر ذراعاً . المواظ والاعتبار : ١ : ٥٨ - ٥٩ .

(١) الأهراء جمع هري بضم الهاء وسكون الراء ، بيت كبير يجمع طعام الخليفة أو السلطان ، والمكان الذي تخزن به الغلال والأتبان احتياطاً للطوارئ ولها الحماية من الأعداء والمشارفين من العدول ، والمراكب وأصلة إليها بأصناف الغلات إلى ساحل مصر وساحل المقس ، ومنها إطلاق الأتوات لأرباب الرتب والخدم والصدقات والجوامع والمساجد والعيبد السودان ورجال الأسطول ودار الضيافة للرسل والوافدين . قوانين الدواوين : ٣٥٠ ، ٤٥٢ ؛ المواظ والاعتبار : ١ : ٤٦٤ - ٤٦٥ .

(٢) زيد ما بين القوسين لأن السياق يقتضيه أو نحوه .

كلَّ عَظِيمَةٍ ، وَحَمَلَهُ عَلَى خَلْعِ الْحَافِظِ فَبَلَغَ ذَلِكَ الْمَجْلِسَ الْحَافِظَ .

وَفِيهَا أَحْضَرَتْ مِنْ تَنْبِيسِ امْرَأَةٍ بَغِيرِ ثَدْيَيْتَيْنِ وَفِي مَوْضِعِ ثَدْيَيْهَا مِثْلَ الْحَمَلْتَيْنِ ، فَصَارَتْ إِلَى مَجْلِسِ الْوَزِيرِ رِضْوَانَ وَأَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا تَصْنَعُ بِرِجْلَيْهَا جَمِيعَ مَا يُعْمَلُ بِالْيَدَيْنِ مِنْ رَقْمٍ وَخَطٍّ وَغَيْرِ ذَلِكَ . فَجَاءَ لَهَا فِي الْمَجْلِسِ بَدْوَاةٌ فَتَنَاوَلَتْ بِرِجْلِهَا الْيُسْرَى الْأَقْلَامَ قَلَمًا قَلَمًا^(١) ، ثُمَّ تَنَاوَلَتْ السَّكِّينَ بِرِجْلِهَا وَبَرَّتْ قَلَمًا ، وَاسْتَدْعَتْ وَرَقَةً وَأَمْسَكَتْهَا بِرِجْلِهَا الْيُمْنَى وَكَتَبَتْ بِالرَّجْلِ الْيُسْرَى رَقْعَةً بِأَحْسَنِ خَطِّ تَكْتِيبِ النِّسَاءِ ، وَحَمَدَتْ اللَّهَ فِي آخِرِهَا ، وَنَاوَلَتْهَا الْوَزِيرَ ، فَإِذَا فِيهَا سُؤَالَ بَأَنَّ يَزَادَ فِي رَاتِبِهَا . فَوَقَّعَ لَهَا خَلْفَ الرَّقْعَةِ بِمَا تَسْأَلُ وَأَعَادَهَا إِلَى بِلْدِهَا .

وَفِيهَا بَنَى الْوَزِيرُ رِضْوَانَ الْمَدْرَسَةَ الْمَعْرُوفَةَ (بِهِ)^(٢) فِي شَعْرِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ ، وَجَعَلَ فِي تَدْرِيسِهَا الْفَقِيهَ أَبَا طَاهِرِ بْنِ عَوْفٍ .

(١) يَقُولُ النَّوِيرِيُّ : وَتَأَمَّلْتُهَا ، فَلَمْ تَرْضَ شَيْئًا مِنْهَا . نِهَآيَةُ الْأَرْبِ : ٢٨ .

(٢) زَيْدٌ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مِنْ نِهَآيَةِ الْأَرْبِ : ٢٨ .

فيها زاد السَّعر وبلغ القمح ثلاثة دنانير للإردب ، فبيعت الغلال التي كان الأفضل خزنها ، وقد تغيَّرت وأرادوا رميها في النيل ، فكانت تُقطع بالفئوس وتباع بأربعين ديناراً كل مائة إردب ، وكذلك الأرز الذي كان مخزوناً بمصر فإنه أبيع بعشرة دنانير المائة ؛ فوجد النَّاس بذلك رفقا .

فيها كثر سعى الوشاة بين الحافظ والوزير فتحوَّف كلُّ منهما من الآخر ، وقبض الوزير على عدَّة من خواص الحافظ ، منهم أبو المعالي بن قادوس ، وابن شيبان المنجم ، ورئيس اليهود ، وجماعة ؛ فقتلهم . فسير الحافظ من أحضر إليه بهرام في رمضان ؛ فلما حضر أسكنه عنده بالقصر وأكرمه ، وشقَّ ذلك على رضوان . وكان الحافظ قد تلطَّف برضوان في أمر بهرام وقرَّر معه أن يستدعيه ويُنزله في القصر ، وحلف له أنه لا يوليئه أمراً ولا يمكنه من تصرف ؛ فتسامح رضوان في أمره (٢) . واستدعى فحضر بأهله وأنزل في دارٍ بالقصر قريبة من المحول (٣) ، وهو قريبٌ من سكن الحافظ ، فكان يستحضره في غالب الليالي ويستشيره ويعمل برأيه .

ولما كان يوم عيد الفطر ركب الوزير مع الحافظ وعليه من الملابس ما لم يلبسه أحد من الوزراء في مثل ذلك اليوم ، وعاد إلى القصر وفي نفس الحافظ منه أشياء تبينها رضوان

(١) ويوافق أول المحرم منها الثامن من سبتمبر سنة ١١٣٨ .

(٢) وطلب رضوان أن يسكن مع الحافظ في القصور ، فلم يمكنه . نهاية الأرب : ٢٨ .

(٣) المحول : مجلس الداعي في القصر الذي تخصص لنشاط الدعاة الرسميين الفاطميين بالقاهرة ، ويعرف بقصر البحر ، ويدخل إليه من باب الريح وبابه من باب البحر . وكان الداعي يصل بالناس في رواقه في أثناء الاجتماعات . وما يروى عن نشاط الدعاة فيه أن القاضي محمد بن النعمان جلس على كرسي بالقصر لقراءة علوم آل البيت على الرسم المتداوله ولأخيه بمصر ولأبيه بالمغرب فات في الزحمة أحد عشر رجلا ، فكفهم العزيز بالله . ويشرف على هذا النشاط الدعاي داعي الدعاة ، ومرتبته تلى مرتبة قاضي القضاة ، يساعده اثنا عشر نقيبا وله نواب كنواب الحكم (القضاء) يمثلونه في أنحاء البلاد . المواعظ والاعتبار : ١ : ٣٩٠ - ٣٩١ . (وباب الريح من أبواب القصر الكبير الشرق . وكان يقع تجاه دار سعيد السعداء موصلا إلى رحبة باب العيد منتهيا إلى بين القصرين . وباب البحر من أبواب هذا القصر كذلك قبالة بقايا دار الحديث الكاملة . نفس المصدر : ١ : ٤٣٣ ، ٤٣٤) .

في وَجْه الحافظ وعلمها منه ، فاشمأزت نفسه مع ما كان فيه من الطَّيْش ، فركب في تاسع شَوال وزحف إلى القصر ؛ فكلمه الخليفة من بَعْض طاقاتِ المنظرة التي تطلُّ على باب الذهب ، وجرى بينهما كلام اجترأ فيه على الخليفة . وعادَ إلى داره بعد أن احتاط بالقصر واحتفظ بالأبواب ، فانتفض النَّاس لذلك بالقاهرة ومصر ، وكثرت الأراجيف .

وفي تلك الحالة نزل بعض أولاد الحافظ من القصر هارباً إلى رضوان ، وكان شيخاً ومعه ولده ، ليقيمهُ خَليفة ، فلم يكثرث به ، وأحضر إسماعيل بن سلامة الداعي ، وقال له : ما تقول في هذا الرجل ، هل يَصْلُح لما التمسهُ ؟ فقال : الخلافة لها شروط ونواميس ما في هذا منها شيء ، وتحتاج إلى نصوص ، ولولا أن مولانا الأمر نصَّ على مولانا الحافظ وأودعه سرَّ الخلافة لما ثبتت فيه ولا استجاب له الناس . فلم يُحْصَل سوى أنه كان مشوماً على نفسه وأهله ، فإنَّ الحافظ لما بلغه ذلك قتله وقتل جماعةً منهم كثيرة .

ثم إن الحافظ لما رأى فِعْل رضوان وتعديهِ وكثرة من انضم إليه من العسكر [١٣٩] عمل في التدبير عليه وأرسل إلى صَبِيٍّ من الجند يعرف بشومان ، وكانت فيه شهامةٌ وجُرأةٌ وهو مِن صبيان الخاص ، فأحضره إليه من أحد السُّرَّاديب سرّاً وأرسله إلى عليّ بن السُّلار ، أحد أمراء التُّولة^(١) ، يأمره بالتدبير على رضوان ، وأنفَذَ معه مالاً إليه ليستعين به على ذلك . وكان علي بن السُّلار عاقلاً صاحبَ حزمٍ وبقظةٍ وحسن تَأْتٍ مع قوة وصرامة .

فلما جاءه القاصد بالمال وبلغه عن الخليفة ما قال انتهب الفرصة وأرسل إلى جماعةٍ من صبيان الخاص وقرّر معهم أن يجتمعوا ويدخلوا من باب زويلة كردوساً^(٢) واحداً وهم يصيحون : الحافظ يا منصور ؛ وفرّق فيهم ما أرسله إليه الخليفة .

(١) لما أخذ الأفضل بن بدر الجمالي مدينة القدس من سقمان بن أرئق ضم طائفة من عسكر سقمان إليه وفيهم والد العادل بن السُّلار هذا ، فترقى في خدمة الأفضل الذي لقبه سيف البولة وأكرم ابنه علياً وجعله في صبيان الحجر ، فتميز من بينهم بعقله وشجاعته وحزمه وهيبته ، فجعله الحافظ ضمن أمرائه وولاه الإسكندرية ، وكان يعرف برأس البغل ثم استمر في الترقى حتى تولى الوزارة لخليفة الظافر سنة ثلاث وأربعين وخمسة ، وكان من أمره ما سيرد الحديث عنه ، في المتن ، في مناسباته . وهو أبو الحسن علي بن السُّلار ، الملك العادل سيف الدين ، وقيل أبو منصور علي بن إسحاق . وفيات الأعيان : ١ : ٣٧٠ - ٣٧١ .

(٢) الكردوس والكردوسة بضم الكاف فيهما والجمع كراديس : الفرقة الحربية الراكبة ، والقطة العظيمة من الخيل ، والكردوسان قيس وعاوية ابنا ملك بن حنظلة ، وكردس الخيل جعلها كتيبة كتيبة . القاموس المحيط .

فلما كان يوم الاثنين ، الثالث عشر من شوال ، اجتمع بظاهر القاهرة منهم نحو العشرين وأقبلوا من باب زويلة يصيحون : بالحافظ ، بالحافظ يامنصور ؛ فما وصلوا إلى الشرايحين الذي يُعرف اليوم بالشوامين^(١) ، حتى صاروا نحو الخمسائة ، وما وصلوا بين القصرين إلا والعسكر جميعه من فارس وراجل معهم ، ولم يبق من الصبيان والعوام أحد حتى خرج النساء ، وأشرف النساء من الطاقات ، وصاروا بأجمعهم يصيحون : بالحافظية .

فلما سمع رضوان الضجيج أراد أن يركب ، فمنعه بعض غلمانه ، فإبى عليه لأنه كان واثقا بنفسه وبمن معه ؛ وخرج وحده بغير سلاح ليس معه سوى سيف ، فلقى الناس بنفسه وطردهم يمينا وشمالا ، وظهر منه شجاعة تعجب منه من شاهدها ، فإنه لقي أولفا من الناس بمفرده ولم يزل يحمل عليهم حملة بعد حملة إلى أن قتل منهم عدة . وكان أخوه إبراهيم قد بلغه الخبر ، فركب من داره وأمسك عنه من يجيئه من ناحية قصر الشوك^(٢) ، وشدت الريحانية ورجعوا إليه من ناحية زيادة الجامع الحاكمي^(٣) ودرب الفرنجية .

فلما طال عليه وتيقن أن القوم بأجمعهم قد تمالثوا على حربه ، وكان قد انقضى من النهار أربع ساعات ، وأشرف عليه الأستاذون من ناحية باب الریح من أعلى القصر يرشقونه بالنشاب ويرمونه بالطوب ، تحير . وكان ابن أخته والى مصر ، فبلغه الخبر ، فقام بجميع غلمانه وسار لنجدة خاله ، فوجد عند باب زويلة من بلغه الخبر بأنه لا يقدر على الوصول إليه ؛ فسار من ناحية باب البرقية ومعه بوقات وطبول ، فسمع إبراهيم ، أخو رضوان ، أصوات البوقات والطبول من جهة باب البرقية ، فأنفذ إلى أخيه رضوان يقول له : قد تفرق علينا العسكر وجاء من ناحية قصر الشوك ، وقد قاطع الراجل علينا من ناحية باب النصر .

(١) سوق الشوامين أول سوق وضع بالقاهرة وكان يعرف بالشرايحين ، وهو من باب حارة الروم إلى سوق الخلاوين ، أصبح يعرف باسم سوق الشوامين عندما سكنه عدة من بائعي الشواء في حدود السبائة من سنى الهجرة . المواظ والاعتبار : ٢ : ١٠٠ . وهو الآن جزء من شارع المعز لدين الله .

(٢) كان منزلا لبني عذرة قبل بناء القاهرة ، والعامه تقول قصر الشوق ، بالقاف ، وهناك حتى يعرف باسم هذا القصر في الجمالية . المواظ والاعتبار : ١ : ٤٠٤ .

(٣) حدثت هذه الزيادة في الجامع الحاكمي سنة ٤٠١ في منارة باب الفتوح ، إذ عمل لها أركان طول كل منها مائة ذراع ، وعرفت هذه الزيادة بالزيادة الحاكمية ، وأول من أسس هذا الجامع العزيز بالله ، وصل به الجمعة ، ولكنه لم يكتمل في عهده وإنما اكتمل في عهد الحاكم وأصبح يعرف بجامع الخطبة ، وجامع الحاكم ، والجامع الأنور . نفس المصدر : ٢ : ٢٧٧ .

فلما بيع رضوان ذلك أيقن بالهلاك إن وقف ، فما زال يتأخر قليلاً قليلاً حتى صار في رحبة باب العيد عند دار سعيد السعداء^(١) ، وبعث إلى داره ، التي هي دار الوزارة من أخذ له شيئاً منها على سبيل الخطف ، وأوصى إلى أخيه ، فانضم إليه هو ومن معه من أصحابه وفيهم أبو الفوارس وقدارة بن أبي عزة وشاور بن مجير السعدي ، وجماعة من خواصه ، وخرجوا من باب النصر . فما هو إلا أن صار بظاهر القاهرة اقتحم الناس دار الوزارة ونهبوها حتى لم يتركوا فيها شيئاً .

وما وصل رضوان إلى تربة أمير الجيوش^(٢) إلا وقد تلاحق كثير من المغفرة ، وكان قد أسلف عند العرب أيادي وأفاض عليهم نعماً وأحسن إليهم إحساناً كثيراً في مدة وزارته ، فأذركه رجل من العرب يقال له سالم بن المحجل ، أحد شياطين الإنس ، وحسن له المسير إلى الشام . واشتغل الناس بنهب دار الوزارة ، وكان قد جمع فيها رضوان أكثر أموال ديار مصر وشحنها بالدخائر وأنواع السلاح والعُدَد والآلات والفلال ، فانتهب جميع ذلك ، وأحرقت أخشاب تعب الملوك في تحصيلها . وكان نهب دار الوزارة أول ضررٍ دخل على الدولة .

وطلب رضوان الشام ، فدخل عسقلان وملكها وجعلها معقله ، وتوجه أخوه إلى الحجاز وأقام بها حتى مات ؛ وسار ابن أخته إلى بغداد فأكرمه [١٣٩ ب] أصحاب الخليفة هناك ولم يزل عندهم إلى أن مات .

وخرج رضوان من عسقلان ولحق بصلخد^(٣) ، فنزل على أمين الدولة كمشتكين صاحبها

(١) هي الدار التي أنشأها الأستاذ قنبر سعيد السعداء ، عتيق الخليفة المستنصر بالله ، وكانت مقابل دار الوزارة ، فلما تولى العادل رزيق بن الصالح طلائع بن رزيق الوزارة سكنها وفتح إليها سرداباً من دار الوزارة ليرقبه ، ثم سكنها شاور ابن مجير السعدي حين تولى وزارة العاضد لدين الله ، كما سكنها ابنه الكامل في وزارة أبيه . فلما تولى صلاح الدين الأيوبي أمر مصر وأنهى عهد الفاطميين بها حولها إلى دار للصوفية الواردين من البلاد البعيدة ووقفها عليهم ، وجعل لها شيخاً يشرف على رعايتهم ووقف عليها أوقافاً كثيرة . . وأصبحت تعرف منذ ذلك التاريخ بخانقاه سعيد السعداء والخانقاه الصلاحية . (والخانقاه وجمعها الخوانق كالرباط والزاوية : معاهد دينية إسلامية لإيواء المنقطعين للعلم والزهاد والعباد) . المواظ والاعتبار : ٢ : ٤١٥ - ٤١٦ .

(٢) خارج باب النصر ، وهي أول مقبرة أنشئت في هذه المنطقة زمن الفاطميين : نفس المصدر : ٢ : ٤٦٣ .

(٣) هي مدينة صرخد التي تلاصق ببلد حوران من أعمال دمشق . معجم البلدان : ٥ : ٣٤٩ - ٣٥٠ . ويذكر ابن القلانسي أن أمين الدولة كمشتكين الأتابكي واليها تلقه بالإكرام ومزيد الإعظام والاحترام ، وأقام مدة في ضيافته ثم عاد إلى مصر لأمر كان دبره ، فلما وصل إليها فسد ذلك التدبير عليه . ويزيد ابن الأثير أنه وصل في ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين ثم تركها سنة أربع وثلاثين واصطعب معه عسكراً منها . ذيل تاريخ دمشق : ٢٧٠ ؛ الكامل : ١١ : ١٩ .

فأكرمه وأبّره ، وأقام عنده ثلاثة أشهر . ثم أنفذ إلى دمشق ، واستفسد من الأثراك بها من قدر عليه .

وفيهما خربت الأثارب^(١) من زلزلة ؛ وزُلزلت دمشق أيضا^(٢) .

وفيهما مات الأعزّ قاضي القضاة أبو المكارم أحمد بن عبد الرحمن بن أبي عقيل ، في شعبان ، فأقام منصب القضاء بغير قاض ثلاثة أشهر ؛ ثم اختير الفقيه أبو العباس أحمد ابن الحطيئة في ذى القعدة ، فاشترط ألا يحكم بمذهب الدولة ، فلم يُمكن من ذلك . وكان الوزير رضوان قد تقدّم إلى الفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد المولى بن عبد الله محمد بن عقبة اللّخمي ، المعروف بابن اللّبنّي^(٣) ، المغربي المالكيّ ، أن يعقد الأنكحة . فلما كان في الحادي عشر من ذى القعدة قرّر الحافظ في قضاء القضاة القاضي فخر الأمان أبا الفضائل هبة الله بن عبد الله بن الحسين بن محمد الأنصاري الأوسي ، المعروف بابن الأزرق .

(١) يقع حصن الأثارب بين حلب وأنطاكية على ثلاثة فراسخ من حلب . معجم البلدان ١ : ١٠٥ - ١٠٦ .

(٢) يتحدث ابن القلانسي عن سلسلة من الزلازل حدثت بالبلاد الشامية في هذه السنة ، في شهر صفر ، فن ذلك مثلا : في يوم الثلاثاء الرابع من صفر جاءت في دمشق زلزلة هائلة بعد الظهر اهتزت بها الأرض عدة مرات ، وفي ليلة الاثنين التاسع عشر ، في الثلث منها ، عادت الزلزلة ثلاث مرات ، ثم عادت في ليلة الأربعاء ، ثم في ليلة الجمعة . وكانت الزلازل في حلب وما والاها أشد ما يكون . . . ويذكر بعض المحققين أن الزلزلة جاءت تقدير مائة مرة وقدرها آخرون بمائتين مرة . ويذكر ابن الأثير أن هذه الزلازل المخرّبة شملت الشام والجزيرة وديار بكر والموصل والعراق وغيرها فهلك تحت الهدم عالم كثير . وكان قد حدث مثلها في السنة السابقة . ذيل تاريخ دمشق : ٢٦٨ ؛ الكامل : ١١ : ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ .

(٣) بهامش الأصل : « بخطه . لبني من قرى المهديّة بضم اللام وسكون الباء الموحدة ... » ويقول ياقوت لبنة من قرى المهديّة ، (بضم اللام وسكون الباء وفتح النون) ، وإليها ينسب أبو محمد بن عقبة اللّخمي اللّبنّي (المذكور بالمتن في غالب الظن) ، ولد بالمغربيا وسكن مصر وشهد بها (أي عمل ضمن شهود القضاء) وناى عن قاضيها في الأحكام ، وكان يتماطى الكلام . معجم البلدان : ٧ : ٣٢٢ .

فيها عاد الأفضل رضوان بن ولخشي من صلخد في جَمْعٍ فيه نحو الألف فارس ، وكان الناس في مدة غيبته يهتفون بعوده ، فبرزت له العساكر ودافعوه عند باب الفتوح ، فلم يُطَقْ مقابلتهم ؛ فمضى إلى مصر ونزل على سطح الجرف المعروف اليوم بالرصد ، وذلك يوم الثلاثاء مستهل صفر . فاهتم الحافظ بأمره ، وبعث إليه بعسكر من الحافظية والأميرية وصبيان الخاص ، عدتهم خمسة عشر ألف فارس ؛ مقدم القلب تاج الملوك قايماز ، ومقدم الأمرية فرج غلام الحافظ . فلقبهم رضوان في قريب ثلثائة فارس ، فانكسروا ، وقتل كثير منهم ، وغنم معظمهم ؛ وركب أقفيتهم إلى قريب القاهرة . وعاد شاوَر إلى موضعه فلم يثبت ، وأراد العود إلى صلخد فلم يقدر ، لقلّة الزاد وتعذر الطريق ، فتوجه بمن معه من العربان إلى الصعيد . فأنفذ إليه الحافظ الأمير المفضل أبا الفتح نجم الدين سليم بن مصال في عسكر ومعه أمان ، فسار خلفه ، وما زال به حتى أخذه وأحضره إلى القصر آخر نهار الاثنين رابع ربيع الآخر ، فعفا عنه الحافظ ، ولم يواخذ أحداً من الأتراك الذين حضروا معه من الشام . واعتقله عنده بالقصر قريباً من الدار التي فيها بهرام .

وفيها أضيف لقاضي القضاة هبة الله بن حسن الأنصاري ، في سابع عشر جمادى الآخرة ، تدريس دار العلم بالقاهرة ، فمضى إليها ؛ وكان مدرّسها أبو الحسن علي بن إسماعيل ، فجرت بينهما مفاوضات أدت إلى الخصام الشنيع ؛ فخرج القاضي إلى القصر ماشياً وقد تخرقت ثيابه وسقطت عمامته . فعظم على الحافظ خروجه في الأسواق على هذه الهيئة ، وغضب لذلك ؛ فصرفه ورسم عليه ، وغرمه مائتي دينار ، وألزمه داره . وأمر بطلب أبي الطاهر إسماعيل بن سلامة الأنصاري ، فخلع عليه وقرره مكانه ، ونعته الموقف في الدين ، ولم يكتب له سجل ؛ فاقام إلى آخر ذى الحجة ، ولم يتناول على القضاء معلوماً ؛ وكان

جارى الحكم فى كل شهر أربعين ديناراً ؛ وقنع بجارى التقدمة على الدعاة وهو ثلاثون ديناراً فى الشهر .

وفىها ولى الحافظ لدين الله الأمير المفضل نجم الدين أبا الفتح^(١) سليم بن مصال المالكي تدبير الأمور .

(١) يكنىه النویری بأبي الفضل ، ویوافق أبو المحاسن المقریزی فى تكتيته بأبي الفتح . أما ابن خلکان فلا یذكر له کنية . تولى الوزارة للخليفة الظافر فى أول عهده ، لكن العادل ابن السلار غضب لذلك ونجح فى طرده من الوزارة ، فخرج من القاهرة وعبر النيل إلى الجيزة وجمع جماعة من المغاربة وسار بهم إلى الصعيد ، فتبتمته جيوش العادل ابن السلار إلى دلاص ، من أعمال ولاية البهنسا جنوب الواسطى ، فقتل ابن مصال وأرسلت رأسه إلى القاهرة وطيف بها على رمح . وسيرد تفصیل هذا فى موقعه من خلافة الظافر . انظر أيضا : وفیات الأعیان : ١ : ٣٧٠ فى ترجمة أبي الحسن على بن السلار ؛ والنجوم الزاهرة : ه فى مواضع ؛ نهاية الأرب : ٢٨ .

سنة خمس وثلاثين وخمسمائة (١)

فيها هلك بهرام الأرمني بالقصر ، وكان الحافظ لما أقدمه من الصعيد إلى عنده أنزله في القصر ولم يملكه من التصرف ، وكان يشاوره في تدبير أمور الدولة فيعجبه رأيه وحزمه وعقله . فلما مات في العشرين من ربيع الآخر حزن عليه حزناً كثيراً ظهر بسببه على القصر غمة ، وهم أن يغلق الدواوين ولا يفتحها ثلاثة أيام^(٢) . وأحضر بطرك الملكية وأمره أن يجهز بهرام ، فقام بتجهيزه . وأخرج نصف النهار في تابوت وعليه ثوب ديباج أحمر ، ومن حوله النصارى يبخرون [١١٤٠] باللبان والصبار وسن العود ، وجميع الناس مشاة ، فلم يتأخر أحد من أعيان الوقت عن جنازته .

وخرج الخليفة على بغلة شهباء وعليه عمامة خضراء وثوب أخضر بغير طيلسان ؛ فسار خلف التابوت ، وسار والناس تبكى والأقساء يعلنون بقراءتهم ، والخليفة سائر ؛ إلى دير الخندق^(٣) من ظاهر القاهرة^(٤) . فنزل الخليفة عن بغلته وجلس على شفير القبر وبكى بكاء شديداً .

وكان عاقلاً مقداماً في الحرب ، حسن السياسة ، جيد التدبير ؛ وكان أولاً يقوم بأمر الأرمن ، وسكناهم يوماً في ناحية تلّ باشر ، فتعصب عليه جماعة منهم وولّوا غيره ؛ فخرج مغضباً وقدم إلى القاهرة ، فترقى في الخدم إلى أن وليّ المحلة فقام بولايتها . ومنها سار في زى حسن إلى القاهرة ومعه من الأرمن نحو الألفين يقولون بقوله ، فاستوزره الحافظ . وفيها مات الفقيه أبو الفتح سلطان بن إبراهيم بن رشا المقدسى في آخر جمادى الآخرة .

(١) ويوافق أول المحرم منها السابع عشر من أغسطس سنة ١١٤٠ .

(٢) يذكر النويرى أن الحافظ أمر فعلاً بفتح الدواوين ثلاثة أيام . نهاية الأرب : ٢٨ .

(٣) كان يقع ظاهر القاهرة من بحريها ، عمره القائد جوهر عوضاً عن دير هدمه في القاهرة ونقل إليه عظاما كانت بالدير القديم وجمعها في بئر عرفت ببئر العظام ؛ وهذا الدير كان قريباً من الجامع الأقمر ، وقد هدم أيام المنصور قلاون سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ، ثم أنشئ في موقعه كنيسة ، وعندهما أخذ النصارى يدفنون موتاهم في مقبرة عرفت باسم مقبرة الخندق ، وعمرت هاتان الكنستان عوضاً عن الكنائس التي هدمت في المقس . المواعظ والاعتبار : ٢ : ٥٠٧ ، ٥١١ .

(٤) يذكر النويرى هذا ويضيف إليه أنه قيل إنه دفن في بستان الزهرى في الكنيسة المستجدة .

سنة ست وثلاثين وخمسمائة (١)

في ليلة الثلاثاء الثاني عشر من ربيع الأول سقطت صاعقةً أحرقت رُكْن منارة الجامع العتيق .
في شعبان غلت الأسعار وعُدِم القمح والشعير ، فبلغ القمح كلَّ إردبٍ إلى تسعين درهما
والدقيق إلى مائة وخمسين للحملة^(٢) ، والخبز إلى ثلاثة أرتال بدرهم ، والوبية من الشعير
إلى سبعة دراهم ، والزيت الطيب إلى سبعة دراهم للرطل ، والجبن إلى درهمين للرطل والبيض
إلى عشرين درهماً للمائة ، والزيت الحار إلى درهم ونصف للرطل ، والقلقاس كل رطلين
بدرهم ، وعُدِم الفرخ والدجاج فلم يُقدَّر على شيءٍ منه . وعمَّ الوباء ، وكثر الموتان .

وفيهما مات أحمد بن مفرج بن أحمد بن أبي الخليل الصَّقَلِي الشاعر ، المعروف بتلميذ
ابن سابق ؛ وكان فاضلاً ذكياً يتصرف في عدّة فنون ، وله رسائل حسنة وشعر جيد .

وكان الشعراء في أيام الحافظ قد أطنبوا في المديح وتناهوا في إطالة القصائد حتى صار
الإنشاد يؤدي إلى قصر الوقت الذي جرت العادة باستماع أشعارهم فيه ، لِطُول مُثْوَلهم بالخدمة ؛
فخرج الأمر إليهم بالاختصار فيما ينشدونه من الأشعار . فقال أحمد بن مفرج^(٣) يخاطب
الخليفة :

أمرتنا أن نَصُوغَ المدح مختصراً لِمَ لا أمرت ندى كَفَيْكَ يَخْتَصِر
والله لا بُدَّ أن تجرى سوابقنا حتى يَبِينَ لنا في مدحك الأثر

فأمروا بالاستمرار على ما هم عليه من الإطالة في الإنشاد .

(١) ويوافق أول المحرم منها السادس من أغسطس سنة ١١٤١ .

(٢) الحملة تساوي ثلثائة رطل بالمصرى ، والرطل المصرى مائة درهم وأربعة وأربعون درهماً أو اثنتا عشرة أوقية
قوانين النواوين : ٤٥٥ ، ٣٦٥ .

(٣) في خريدة القصر قسم شعراء مصر : ٢٠ : ٦٤ - ٦٥ ، تعريف موجز بالشاعر ، ويتضح من أبياتنا خمسة من شعره
منها البيتان المذكوران هنا . ومنها بيت منفرد في وصف الغيث يقول فيه :

ومن العجائب أن أتى من نسجه وغيوطه بيض - بساط أخضر

سنة سبع وثلاثين وخمسمائة (١)

فيها عَظُمُ الوباءُ بديار مصر ، فَهَلَكَ فِيهِ عَالِمٌ لَا يُحْصَى عَدْدُهُ كَثْرَةً .
وفيها بعث الحافظ الأمير النجيب رسولاً إلى رُجَارِ ملكِ صِقْلِيَّةٍ لمحاربتِهِ أهلِ صِقْلِيَّةٍ ؛
وكان رُجَارُ فِيهِ فضيلةً وأمر ، فضنَّفتَ له تصانيف ، وكان عنده محبةٌ للأدب ؛ ومدحه
ابن قلاقس الشاعر (٢) وغيره .

(١) ويوافق أول المحرم منها السابع والعشرين من يوليو سنة ١١٤٢ .

(٢) نصر الله بن عبد الله بن علي بن الأزهرى ، شاعر إسكندري ، ولد سنة ٥٣٢ وتوفى سنة ٥٦٣ ، رحل إلى صقلية وأقام بها نحو عامين ثم عاد إلى مصر ومنها رحل إلى اليمن وأقام بها مدة ، ومات ببيضا ب في طريق عودته . ومن شعره
يمبر عن متاعه في أسفاره برا أو بحرا :

لو لم يحرم على الأيام إنجادي . ما واصلت بين إتهام وإنجادي

طسورا أسير مع الهيئان في ليج وقارة في الفياق بين آساد

والناس كنز ، ولكن لا يقدر ل إلا مرافقة الملاح والهادي

انظر عمريدة القصر قسم شعراء مصر : ١ : ١٤٥ - ١٦٥ ، حيث تجد إشارة إلى مراجع أخرى .

سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة (١)

فيها خرج محمد بن رافع اللواتي بنواحي البهيرة ، فاجتمع له عدد كثير من الناس ، فخرج إليه طلائع بن رزيك ، وهو يومئذ والى البهيرة ، فكانت بينهما حروب قتل فيها . وفيها غلت الأسعار بمصر .

(١) ويوافق أول المحرم منها السادس عشر من يوليو سنة ١١٤٣ هـ .

فيها سير الحافظ الرشيد أبا الحسين أحمد بن الزبير^(٢) رسوياً إلى اليمن بسجلاً يقرؤه عليهم ، فخرج في ربيع الأول .

وفيها خرج أبو الحسين ابن المستنصر إلى الأمير خمارتاش الحافظي صاحب الباب وقال له : اجعلني خليفة وأنا أوليك الوزارة ، فضالغ الحافظ بذلك ، فأمر بالقبض عليه ، فقبض واعتقل .

وفيها قدم ، في جمادى الآخرة ، من دمشق الأمير مؤيد الدولة أسامة بن منتد وإخوته وأهله ، ومعهم نظام الدين أبو الكرام محسن وزير صاحب دمشق ، معاضدين له ، فأكرم مشواهم وأنزلوا ، وأفيضت عليهم العطايا ، وتواترت الإنعامات^(٣) .

(١) ويوافق أول المحرم منها الرابع من يوليو سنة ١١٤٤ .

(٢) ولد بأسوان ورحل إلى مصر واتصل بوزرائها وخلفائها ومدحهم فتقدم عندهم . أرسله الحافظ إلى اليمن داعية له فيقال إنه دعا لنفسه وضرب السكة باسمه فقبض عليه وأرسل إلى مصر ، فعفا الخليفة عنه . وهو ابن أخت الموفق ابن الخلال كاتب الإنشاء للفاطميين ، ترقى في الخدمة حتى تولى نظارة ديوان الإسكندرية سنة تسع وخمسين وخمسمائة في وزارة الصالح طلائع بن رزيك ، وقتله شاور في وزارته لميله إلى أسد الدين شيركوه الذي كان قد ساعد شاور على استرجاع منصب الوزارة . خريفة القصر قسم شعراء مصر : ١ : ٢٠٠-٢٠٢ .

(٣) ويذكر ابن القلانسي في سبب خروج أسامة وأهله من دمشق أن رئيس دمشق الأمير الرئيس مؤيد الدين خرج إلى صرخد مستوحشا من تصرف وزير دمشق أبي الكرام نظام الدين ومن الأمير مؤيد الدولة أسامة بن مرشد بن علي بن منتد ، ثم ترددت المراسلات بين الرئيس مؤيد الدين والأمير معين الدين أنر ، أتاك صاحب دمشق ، وتكرر المقال بين الرجلين اعتذارا ومعاقبة حتى أسفرت الحال عن تصالحهما على أن يخرج أبو الكرام الوزير وأسامة بن منتد إلى ناحية مصر بأهلينا ومالهما وأسبابهما ، فسار إلى مصر بعد استئذان صاحبها وعاد الأمير مؤيد الدين إلى دمشق . ذيل تاريخ دمشق :

سنة اربعين وخمسمائة(١)

فيها أعيد نظر الدواوين والأنراك والخزائن إلى القاضى الموفق أبى الكرم محمد بن
معصوم التنيسى فى جمادى الأولى .

(١) ويوافق أول المحرم منها الرابع والعشرين من يونيو سنة ١١٤٥ .

سنة احدى واربعين وخمسمائة (١)

فيها خرج على الحافظ أمير من المماليك يعرف ببختيار ، يطلب الوزارة ، بأرض الصعيد ، فندب إليه عسكرياً عليه سلمان مؤنس اللواتي ، فمضى إليه وحاربه ، فانهزم وهو من ورائه ، حتى أدركه وأخذه أسيراً وقتله .

وفيها قدم صاقى الخادم ، أحد خُدَّام المتقى ، من بغداد غازاً ، في ثالث عشرى جمادى الأولى ، خوفاً ؛ فأكرمه الحافظ .

وفيها مُنِعَ من التعرُّض لصرف شيء من المال الحاضر من الأعمال في جرائد المستخدمين وأن يكون ما نسب منها على البواقى والفاضل في هذه السنة .

وفيها ملك نور الدين محمود بن عماد الدين زنكى بن آقسنقر حلب بعد أبيه^(٢) .

وفيها ملك رجَّار بن رجَّار ملك صقلية مدينة طرابلس الغرب وولى عليها (رجلا من) بنى مطروح^(٣) .

(١) ويوافق أول المحرم منها الثالث عشر من يونيو سنة ١١٤٦ .

(٢) لما اتصل نبأ مقتل عماد الدين زنكى عند قلعة جعبر ، حيث كان يحاصرها ، بأسد الدين شيركوه ركب من ساعته وقصد خيمة نور الدين محمود وقال له : « اعلم أن الوزير جمال الدين - وزير عماد الدين زنكى - أخذ عسكري الموصل وعزم على تقديم أخيك سيف الدين ، وقصده إلى الموصل ، وقد أنفذ إلى جمال الدين وأرادني على الهاق به فلم أخرج إليه ؛ وقد رأيت أن أصيرك إلى حلب وتجعلها كرسى ملكك . . وأنا أعلم أن الأمر يصير جميعه إليك لأن ملك الشام بحلب ومن ملك حلب استظهر على بلاد الشرق » . وسار سيف الدين غازي إلى الموصل وبعد أن استقر الأمر له بها اتفق مع أخيه نور الدين على لقاء لتصفية الموقف بينهما بعد أن تخوف كل منهما من الآخر ، فم هذا . انظر كتاب الروضتين : ١ : ١١٩ - ١٢٣ .

(٣) زيد ما بين القوسين من الكامل حيث يفصل ابن الأثير ظروف هذا الحدث فيقول إن رجَّار سير أسطولا كبيرا إليها فقاتلها ثلاثة أيام ، وسمع الفرنج في اليوم الثالث ضجة عظيمة سببها أن أهل طرابلس كانوا قد اختلفوا قبل وصول الفرنج بأيام فطرد بعضهم بنى مطروح وقدموا عليهم رجلا من المثلثين كان قد قدم في طريقه إلى الحج ، فلما هاجم الفرنج المدينة أعاد الآخرون ابن مطروح إلى ولايتها فنشبت حرب أهلية بين الجماعتين ، فانتهز الفرنج السابحة وملكوا المدينة وقتلوا ونهبوا وأسروا ، ثم عمروها وجددوا أسوارها وحصنوها وولوا عليها رجلا من بنى مطروح . الكامل : ١١ : ٤١ .

سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة (١)

فيها صُرف أبو الكرم التَّنيسي في ربيع الآخر ، وأعيد نظر الدَّواوين للقاضي المرتضى المحنك .

وفيها سِيرَ الحافظ لظهير الدين صاحب دمشق هدايا وخليعاً وتُحفاً (٢) .

وفيها خرج رضوان من ثقب نقبه بالقصر . وذلك أَنَّ الحافظ لما اعتقله بالقصر أرسل يَسْأَلُهُ في أشياء ، من جملةها زيارة نجم الدين بن مصال له في الوَقْت بعد الوَقْت ، فأجابه إلى ذلك لثقتَه بابن مصال . فحضر في يوم من الأيام ابنُ مصال لخدمة الخليفة ، وبدأ بزيارة رضوان ، فدخل إليه ومعه مشدَّة فيها رِقَاع بجوائج النَّاس لِيَعْرِضَهَا على الحافظ ، وكانت عادته ذلك ؛ فاحتاج إلى الخَلَاء ، فترك مشدَّته عند رضوان ودخل الخلاء . فأخذ رضوان الرِّقَاع ووقَّع بخطِّه عليها كلها بما يسُوغ التَّوقيع به ، وأثرَ بها وطَواها في المشدَّة . وخرج ابن مصال فأخذها ودخل على الحافظ ، وقد علم أَنَّهُ كان عند رضوان ، فقال له : كيف ضيفنا ؟ فقال : على غايةٍ من الشكر لنعمة مولانا وجواره . وأخرج رُقْعَةً من تلك الرِّقَاع ليعرضها على الخليفة فوجد عليها التَّوقيع بخطِّ رضوان ، فأمسكها وأخرج غيرها ، فإذا هي موقعٌ عليها أيضاً . وكان الحافظ يراه ، فقال : ما هذا ؟ فاستحيا ابن مصال عندما تداول الخليفة الرِّقَاع وعليها توقيع رضوان . فقال له الحافظ : يا نجم الدين ، ما زالت مباركاً علينا والله يشكر لك ذلك ؛ لقد فرجت عَنَّا غمَّة . فقال : كيف يا مولانا قال :

(١) ويوافق أول المحرم منها الثاني من يونيو سنة ١١٤٧ .

(٢) يقول ابن القلانسي : وفي يوم الخميس الحادي والعشرين من شهر ربيع الآخر وصل رسول مصر إلى دمشق بما صحبه من تشریف وقود (بفتح القاف وسكون الواو) وبما برسم ظهير الدين ومعينه على جاري الرسم في مثل ذلك . ذيل تاريخ دمشق : ٢٩٥ . وفي هذا الكلام نظر . أما معين الدين فالمقصود به الأمير معين الدين أنر ، وصى أمير دمشق والمتصلط على مقاليدها . وأما لقب الأمير فهو مجير الدين لا ظهير الدين ، وهو مجير الدين أبق الذي تولى أمر دمشق سنة أربع وثلاثين وخمسمائة وبق بها حتى تسلمها منه نور الدين محمود في سنة تسع وأربعين وخمسمائة . ولم يتلقب بلقب ظهير الدين من هذه الأسرة البورية إلا مؤسس دولتها ظهير الدين سيف الإسلام طنتكين ، جد مجير الدين أبق ، وقد توفي في سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة . راجع الكامل لابن الأثير : ١٠ ، ١١ في مواضع ؛ وذيل تاريخ دمشق ؛ والنجوم الزاهرة ؛ وكتاب الروضتين ؛ وغيرها من المراجع التي تتناول هذه الفترة .

رأيت البارحة رؤياً مقتضاها أنه ربما يشركنا في كثيرٍ من أمرنا ؛ فالحمد لله إذ كان هذا .
وكتب على الرقاع أمضاهما بخطه ، وخلص على ابن مصال .

فلما طال اعتقال رضوان أخذ ينقب بحيث لا يُعلم به إلى أن انتهى النقب من موضعه
الذى هو فيه إلى تجاه فندق أبي الهيجاء ، وخرج النقب عن سور القصر . وكان قياس
ما نَقَبه خمسةً وثلاثين ذراعاً ، فظهر منه بكرة يوم الثلاثاء ، ثالث عشرى ذى القعدة ،
في الجزيرة ، فالتفت عليه جماعة من لواته وعدة من الأجناد ؛ وسمع به الطمأنون ، وكان
للناس فيه أهوية . فندم الحافظ على تركه بغير حارس ؛ وأخذ في العمل .

فلما كان ثالث يوم عدى رضوان من اللوق^(١) وسار إلى القاهرة ؛ فخرج إليه عسكر
الحافظ وتحاربوا معه عند جامع ابن طولون ، فهزهم ، وسار في إثرهم إلى القاهرة ، فدخلها
في الرابعة من نهار الجمعة سادس عشرى ، ونزل بالجامع الأحمر^(٢) . فغلق الحافظ أبواب
القصر وامتنع به . فأحضر رضوان أرباب الدولة والدواوين ، وأمر ديوان الجيش بعرض
الأجناد ، وأخذ أموالها كانت خارجة من القصر ، وأنفق في طوائف العسكر . وأرسل إلى الحافظ
يطلب منه مالا ؛ فسيّر إليه صندوقاً فيه مال وقال له : هذا الحد الذى أرادته الله ، فاسترض
على نفسك^(٣) .

(١) صوابه أن يقال أرض اللوق بفتح اللام ، إلا أن الناس ينطقونها بضم اللام . يقال في اللغة لاق الشيء يلوقه لوقاً
ولوقه : لينه ، وأرض اللوق هى التى انحصر عنها ماء النيل وتركها أرضاً لينتة لا تحتاج إلى الحرث لزراعتها ، وكانت أرض
اللوق هذه بساتين ومزارع ليس بها من البناء شيء إلى أن عمر القاضى الفاضل ، وزير صلاح الدين ، بها داراً سميت بمنشأة
الفاضل . وكانت هذه الأرض تشمل منطقة باب اللوق إلى الدكة بجوار المقس الفاطمى ومنطقة بركة الشفاف وما يسامتها إلى
الخليج . للمواعظ والاعتبار : ٢ : ١١٧ - ١١٨ .

(٢) أنشأ الخليفة الأمر بأحكام الله في موضع كان للعلافين ، وقام على إنشائه وزيره المأمون البطامحى ، فلم يترك أمام
القصر دكاناً ، وبني تحت الجامع دكاكين ومخازن من جهة باب الفتوح ؛ واكمل بناء الجامع في سنة تسع عشرة وخمسةائة ؛
ويقال إن اسمى الأمر الخليفة والمأمون الوزير كانا مدونين على لوح فوق محرابه . وقد شمل هذا المسجد كثير من التجديدات
والتحسينات في العصر المملوكى ، ولم تقم به خطبة إلى أن جدد الأمير يلغا السالمى ، على زمن الظاهر بربقوق ، عمارته سنة
إحدى وثمانمائة ، فأقام به الخطبة . وهو الآن بشارع النحاسين الذى هو جزء من شارع المعز لدين الله . للمواعظ والاعتبار ؛
٢٩٠ : ٣ ؛ صبح الأعشى : ٣٦٥ : ٣ .

(٣) يقول ابن الأثير : وأرسل إلى الحافظ يطلب منه مالا ليفرقه ، على عادتهم (على عادة الفاطميين) فإنهم كانوا
إذا وزروا وزيراً أرسلوا إليه عشرين ألف دينار ليفرقها ، فأرسل إليه الحافظ عشرين ألف دينار قسمها ، وكثر عليه
الناس ، وطلب زيادة فأرسل إليه عشرين ألف دينار أخرى ففرقها ففرق الناس وخفوا عنه . ويقول النويزرى إن الحافظ أرسل
إليه عشرين ألف دينار ، ولم يذكر شيئاً عن الدفعة الأخرى التى ذكرها ابن الأثير . الكامل : ١١ : ١٩ ؛ نهاية الأرب : ٢٨

وأهتفت هتافات الناس إلى رضوان ؛ فاستدعى الحافظ أحدَ مقدّمي السّودان سرّاً وقال له :
إني بكم واثق . فقال : ما ادخَرْنَا هذا إلّا لمولانا . فقال : كم أصحابك ؟ قال : عشرة .
قال : لكم عشرة آلاف دينار واقتلوا هذا الخارجيّ [١٤١] علينا وعليكم ، فإنّتم تعلمون
إحساننا إليه وإساءته إلينا . فقالوا : يا مولانا السمع والطاعة . وربّبوأ أنهم يصيحبون حول
الجامع الأقرم : الحافظ يا منصور . فلما فعلوا ذلك قَلق وقال لمن حوله : ما كلّ مرة يصحُّ
لهؤلاء الكلاب مُرادهم . فحسّنوا له الرّكوب ظناً منهم أنه إذا ركب إلى بين القصرين
لم يجسر أحدٌ عليه . فعندما ركب ضربه واحدٌ من السّودان في فخذه ضربة شديدة ، وتداركه
آخر بضربة ، وتوالت عليه الضربات ؛ فقتل في الساعة الحادية عشرة من نهار الجمعة
المذكور ؛ وقطعت رأسه وحملت إلى الخليفة الحافظ . فسكنت الفتنة ، وهدأت الغوغاء .

ثم إن الحافظ بعث بالرّأس إلى امرأة رضوان ، فلما وُضعت في حجرها قالت : هكذا
يكون الرّجال .

وكان رضوان سنياً حسن الاعتقاد ، شجاعاً ، مقداماً ، قويّ الغلب ، شديد البأس .
وُلِدَ ليلة عيد الغدير من ذى الحجة^(١) سنة سبع وثمانين وأربعمائة ، وترقى في الخدم إلى أن
وَلِيَ قوص وإخميم في سنة ثمانٍ وعشرين وخمسمائة . إلّا أنّه كان مع حسن عبارته وغزارة
أدبهِ طائش العقل قليل الثبات ، لا يحسن التّدبير ، ولا يتأتّى له سياسة الأمور لعجلته
وجرأته ؛ وكان أخوه الأوحَد أثبت عقلاً منه .

ومن جُملة ما كُتِب له في تقليد الوزارة بعد بهرام من إنشاء أبي القاسم ابن الصيرفي :
« . . . لأنك أذمبت عن الدّولة عَارَهَا ، وأمطت من طرق الهداية أوغارها ، واستعدت ملابس
سيادةٍ كان قد دنسها من استعارها » .

ولم يستوزر الحافظ بعد رضوان أحدًا ؛ وأعاد النّصراني المعروف بالأخرم إلى ضمان الدّولة ،
على ما تقدّم ، ثم نقم عليه لكثرة المرافعين واعتقله ، وطلب منه المال فلم يسمح بشيء .
فركب الحافظ يوماً ووقف على باب السّجن الذي هو فيه من القصر ، وأمر به ، فأخضر
إليه . وقال له : كم تتجالد ؟ أريد منك مالي على لسان صاحب السّتر . فبينما الخليفة

(١) يجرى الاحتفال بعيد الغدير في الثامن عشر من شهر ذى الحجة في كل عام .

يخاطبه إذ أخذ كفاً من تراب وجعله في فيه ؛ فقال له الحافظ : ما هذا ؟ فقال : ملا ينبغي نقله إلى مولانا ، صلوات الله عليه . فغضب عليه ، وأمر بإحضار أبيه وأخيه ، وكانا مُعتقلين ، فأخرجا ؛ وقتل الأخرم وأخاه ، وأبوهما ينظر قتلها ، ثم قتل الأب . وأحاط بأموالهم فحصل منهم ما يزيد على عشرين ألف دينار عينا .

فيها مات الشيخ تاج الرياسة أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان ، المعروف بابن البصري في الكاتب ، في يوم الأحد لعشر بقين من صفر ؛ ومولده في يوم السبت الثاني والعشرين من شعبان سنة ثلاث وستين وأربعمائة . وكان أبوه صيرفياً وجدّه كاتباً ؛ وأخذ صناعة الترسُّل عن ثقة الملك أبي العلاء صاعد بن مفرج ؛ وتنقل حتى صار صاحب ديوان الجيش . ثم انتقل معه إلى ديوان الإنشاء^(١) . ومات الشريف سناء الملك أبو محمد الزيدى الحسيني ؛ ثم تفرّد بالديوان فصار فيه بمفرده . وله الإنشاء البديع والشعر الرائع ، والتصانيف المفيدة في التاريخ والأدب .

(١) وكان مولده في شعبان سنة ثلاث وستين وأربعمائة ؛ وقيل إنه توفي بعد سنة خمسين وخمسة . عمل في ديوان الجيش مع ناظره صاعد بن مفرج ، واشتغل بكتابة الخراج مدة ، ثم في ديوان المكاتبات زمن الوزير الأفضل بن بدر الجمالي ، وهو الذي كتب بجبل إعلان وفاة المستغل بالله وخلافة الأمر بأحكام الله ، وتولى ديوان الإنشاء بعد وفاة ابن أبي أسامة ، ولقب بتاج الرئاسة ، وبقى فيه حتى توفي في هذه السنة . ومن مؤلفاته كتاب الإشارة إلى من نال الوزارة الذي ترجم فيه لوزراء الفاطميين إلى أيام الأمر بأحكام الله . معجم الأدباء : ١٥ : ٧٩ - ٨١ .

سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة (١)

فيها توجه العسكر ، في ثالث صفر ، لقتال لَوَاتة وقد تجمّعوا وعقدوا الأمر لرَجُلٍ قدم من المغرب وأدعى أنه وَلَدُ نزار بن المستنصر^(٢) . فسار إليهم العسكر وواقعهم على الحمامات^(٣) وانتهز منهم العسكر ؛ فجهّز الحافظ عسكرياً آخر ، ودسّ إلى مُقَدِّمِي لَوَاتة مالا جزيلًا ، ووعدهم بالإقطاعات ؛ فغدرُوا بابن نزار وقتلوه ، وبعثوا برأسه إلى الحافظ . ورجعت العساكر في ربيع الأول .

وفيها صُرف القاضي المكين الموقِّق في الدين أبو الظاهر إسماعيل بن سلامة الأنصاري عن القضاء ، لِسَبْعِ خَلَوْنٍ من المحرّم ؛ واستقرّ على الدّعوة الموقِّق الأمير كمال الدّين ، واستخدم في وظيفة القضاء ؛ وكان كريم الأخلاق ، حليماً ، عليه سَكينة ووقار ، مليح الشّيبة ، ظريف الهيئة .

(وفيها توفي) أبو الفضائل يونس بن محمّد بن الحسن المقدسي القرشيّ ، المعروف بجوامرد ، خطيب القدس .

[١٤١ ب] وفيها بلغ النيل تسعة عشر ذراعاً وأربعة أصابع^(٤) ، ففاض الماء حتّى

(١) ويوافق أول المحرم منها الثاني والعشرين من مايو سنة ١١٤٨ .

(٢) يذكر ابن القلانسي هذه الحادثة أيضاً دون أن يوضح اسم مدعى الحق ، كما يذكر أنه اجتمع عليه خلق كثير من المغاربة وكتامة وغيرهم ، ذيل تاريخ دمشق : ٣٠٢ .

(٣) لعل المقصود بها ذات الحمام الواقعة في الصحراء الغربية على مسافة من الإسكندرية ، يقول البكري هي سوق جامعة بناها زيادة الله بن الأغلب منصرفه من المشرق إلى إفريقية وبيازتها بئر غزيرة طيبة حولها بساتين ، وبها قصر خرب يتداول سكناه روابط (مرابطو) صاحب مصر . المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب : ٣ ؛ معجم البلدان : ٣ : ٣٣٤ .

(٤) يذكر أبو المحاسن أن الزيادة بلغت ثمانى عشرة ذراعاً وثلاث عشرة أصبعاً ، وهو بهذا يخالف ما جاء في المتن النجوم الزاهرة : ٥ : ٢٨٤ . ويوافق النووي في نهاية الأرب تقدير المقرئى . وقد سبق في التعليقات أن العادة جرت على اعتبار وصول الزيادة إلى اثنتى عشرة ذراعاً حداً كافياً لإنقاذ البلاد من القحط ، فإذا وصلت ستة عشر ذراعاً كانت زيادة مثالية مباشرة بمحصول جيد ، فإذا وصلت ثمانى عشرة ذراعاً كان هذا نذيراً بطغيان النيل وإفساد المحصول ، كما سبقت الإشارة إلى أن ابن ماقى ذكر أن النيل إذا أوفى سعة عشر ذراعاً فقد وجب الحراج ، وإذا زاد على ذلك ذراعاً زيد الحراج بمقدار مائة ألف دينار ، وإن نقص ذراعاً نقص الحراج مائة ألف دينار . ويضيف ابن ماقى إلى ذلك أن الذراع التي يقاس بها إلى اثنتى عشرة ذراعاً ثمانية وعشرون أصبعاً ومن بعد ذلك تكون الذراع أربعة وعشرين أصبعاً . المواعظ والاعتبار : ١ : ٥٨ - ٥٩ ؛ صبح الأعشى : ٣ : ٢٩٠ - ٢٩٣ ؛ قوانين الدولوين : ٧٦ ؛ نهاية الأرب : ٢٨ .

بلغ إلى الباب الجديد أول الشارع ، خارج باب زويلة^(١) ، فكان الناس يتوجهون من مصر إلى القاهرة على ناحية المقابر لامتلاء الطريق بالمياه . فلما بلغ الحافظ ذلك أظهر له الحزن والانقطاع ، فسأله بعض خواصه عن ذلك ، فأخرج له كتاباً وقال : انظر هذا السطر ، فإذا فيه : « إذا وصل الماء الباب الجديد انتقل الإمام عبد المجيد » . ثم قال : هذا الكتاب الذي نعلم منه أحوالنا وأحوال دولتنا ، وما يأتي بعدها . فاتفق أنه لم تنسخ هذه السنة حتى مرض الحافظ مَرَضَةَ الموت .

وفيه انقرضت دولة بني باديس^(٢) . وذلك أن الغلاء اشتد بإفريقية من سنة سبع وثلاثين وخمسمائة إلى سنة اثنتين وأربعين حتى أكل الناس بعضهم بعضاً ، وختل القرى ، ولحق كثير من الناس بجزيرة صقلية . فاغتم رُجَارَ متملكها الفرصة وبعث جُرج ، مقدم أسطوله ، على نحو مائتين وخمسين شينياً ، فنزل على المهديّة ثامن صفر سنة اثنتين وأربعين ، وبها الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس ، ففر بأخفّ حملة وتبعه الناس . فدخل جُرج المهديّة بغير مانع ، واستولى على قصر الأمير حسن ، وأخذ منه ذخائر نفيسة وحظايا بديعات^(٣) .

(١) ويعرف أيضا بالباب الجديد الحاكي لأنه أنشئ في عهده ؛ وكان يقع خارج باب زويلة من القاهرة عند رأس حارة المنتجية بينها وبين حارة الهلالية ، وكانت حارة المنتجية تقع على يمين الخارج من باب زويلة متجها نحو الجنوب . المواعظ والاعتبار : ٢ : ١٩ ، ٢٠ ، ٢٥ .

(٢) أسرة الزيريين أصحاب إفريقية والمغرب الأوسط ، وكانت حاضرتهم في معظم أيامهم بمدينة القيروان ، امتد حكمهم بين سنتي ٣٦١ - ٥٤٣ (٩٧٢ - ١١٤٩) أمضوا الفترة الأولى منها حتى سنة ٤١٧ يحكمون باسم الفاطميين ، ثم استقلوا بالأمر حتى نهاية الفترة ، ثم خضعت بلادهم لروجر الثاني ثم للموحدين ؛ واستمروا في حكمها فترة ، بعد زوال استقلالها ، نوابا عن روجر الثاني وعن الموحدين . وقد تقدم تفصيل ذلك في مناسباته ، وسيرد باقيه ، في ثنايا هذا الكتاب ، انظر أيضا : معجم الأنساب ؛ *Mohammadan Dynasties*

(٣) يذكر ابن الأثير أنه كانت هناك موثيق بين روجر والحسن بن علي بن يحيى بن باديس ، وأن الأسطول أراد أن يباغت المهديّة ليلا ، فأسر مركبا إسلاميا بها عدد من الحمام المستخدم للمراسلات فأرسله محملا برسائل تخبر بمسير الأسطول الصقل إلى القسطنطينية ، وذلك للتضليل ، فهبت ريح شديدة غظت الأسطول فلم يصل المهديّة إلا نهارا ، فأرسل قائد الأسطول إلى الحسن يؤمن جانبه استنادا إلى المعاهدات والموثيق ، ويذكر أنه أراد أن يقتصر لوالى مدينة قابس المطرود ويريد عوده إليها ، وتظاهر بأنه يستبد الحسن عسكريا ليعينه في ذلك ، لكن الحسن أدرك الخطر وأحس بالخديعة ، وأدرك كذلك عجزه عن المقاومة ، فدعا الناس إلى الرحيل عن البلد وكان هو على رأس الراحلين . الكامل : ١١ : ٤٧ - ٤٩ .

وعزم حسن على المجيء إلى مصر ، فقبض عليه يحيى بن العزيز^(١) ، صاحب بجاية^(٢) ،
ووكل به ويأولاده ، وأنزله في بعض الجزائر ، فبقى حتى ملك عبد المؤمن بن علي بجاية
في سنة سبع وأربعين ، فأحسن إلى الأمير حسن وأقره في خدمته . فلما ملك المهديّة تقدّم إلى
نائبه بها أن يقتدى برأى حسن ويرجع إلى قوله .

فكانت عدّة من ملك من بني باديس بن زيري بن مناد تسعة ، ومدّتهم ، من سنة
إحدى وستين وثلثمائة إلى سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، مائة واثنان وثمانون سنة .

وفيهما بعث رُجَار بن رُجَار ملك جزيرة صقلية إلى المهديّة أسطوله ، مائتين وخمسين
من الشوّاني ، مع جُرْجِي بن ميخائيل ، فجدّد في حصارها حتى أخذها في صفر منها^(٣) ، وملك
سوسة^(٤) وشفاقس^(٥) ، وملك رُجَار بونة^(٦) .

(١) آخر بني حماد بن بلكين بن زيري بالمغرب الأوسط ، حكموا بين سنتي ٣٩٨ - ٥٤٧ (١٠٠٧ - ١١٥٢) ،
وقضى الموحدون على دولتهم . توفي يحيى هذا سنة ٥٨٨ . معجم الأنساب .

(٢) مرسى ومدينة ، وأهميتها ترجع إلى مينائها الرئيسي ، وبالقرب منها منازل كتامة الذين نزل بينهم أبو عبد الله
الشيخي ، داعية الفاطميين ، في مرحلة التمهيد لإعلان الخلافة الفاطمية . المغرب للبكري : ٨٢ ؛ معجم البلدان : ٢ : ٦٢ .
(٣) هذا تكرار لما سبق قبل أسطر .

(٤) من مدن إفريقية (تونس الحالية) ، قريبة من المهديّة وبينهما ثلاثة أيام ، وبينها وبين شفاقس يومان . معجم
البلدان : ٥ : ١٧٣ - ١٧٥ ، المغرب : ٨٥ .

(٥) وهي أيضا شفاقس : مدينة إفريقية على البحر مسورة ولها أسواق كثيرة ومساجد وحمامات وقصور وحصون
ورباطات ، وتقع في وسط غابة زيتون ، وكان زيتها يباع في مصر وصقلية والمغرب . وبين شفاقس والقيروان ثلاث منازل
أو مراحل ومنها إلى المهديّة منزلتان . المغرب : ١٩ - ٢١ ؛ معجم البلدان : ٥ : ٨٧ - ٨٨ .

(٦) بينها وبين القيروان مرحلة واحدة ، وهي مدينة برية بجزيرة كثيرة اللحم واللبن والسّمك ، من نوع الحوت ،
والعسل ، وأكثر لحومها من البقر ، وحولها قبائل كثيرة من البربر منها مصوودة وأوربة وغيرها . المغرب : ٥٤ ،
٨٢ ، ٨٤ .

سنة اربع واربعين وخمسمائة (١)

فيها وقع الاختلاف بين الطائفة الجيوشية والطائفة الريحانية ، فكانت بينهما حروب شديدة قتل فيها عدة من الفريقين ؛ وامتنع الناس من المضي إلى القاهرة ومن الذهاب إلى مصر . وابتدأت الحرب بينهم في يوم الخميس ثامن عشر جمادى الأولى ، وتوالت إلى يوم السبت رابع جمادى الآخرة ؛ فانهزمت الريحانية إلى الجيزة .

وهمّ العسكر بخلع الحافظ من الخلافة ، فمات بقصر اللؤلؤة ، وقد نقل إليه وهو مريض ، بكرة يوم الأحد ، وقيل ليلة الاثنين ، لخمس خلون من جمادى الآخرة ؛ واشتغل الناس بموته .

وكان له من العمر يوم مات ستّ وسبعون سنة وثلاثة أشهر وأيام ، منها مدة خلافته من يوم بويج بعد أحمد بن الأفضل ثمانى عشرة سنة وأربعة أشهر وتسعة عشر يوماً^(٢) .

وأصابته في ولايته شدائد ، واعتقل ، ثم لما أعيد تحكّم عليه الوزراء حتى قبض على رضوان فلم يستوزر بعده أحداً ، وإنما أقام كاتباً على سنة الوزراء أرباب العمائم ولم يُسمّ أحداً منهم وزيراً ؛ وهم : أبو عبد الله محمد بن الأنصارى ، وخلع عليه بِالْحَنَكِ واللواة فتصرف تصرف وزراء الأقاليم ، وصعد المنبر مع الخليفة في الأعياد والجمع ؛ والقاضي الموفق محمد بن معصوم التنيسى ؛ وصنّيعه الخلافة أبو الكرم الأخرم النصراني .

وكان الحافظ حازم الرأى ، جماعاً للأموال ، كثير المدارة ، سيّوساً عارفاً . ولم يكن أحد ممن ولى قبله أبوه غير خليفة سواه . وكان يميل إلى علم النجوم ؛ وكان له من المنجمين سبعة ، منهم ؛ المحقوف ، وابن الملاح ، وأبو محمد بن القلعي ، وابن موسى النصراني .

(١) ويوافق أول المحرم منها الحادى عشر من مايو سنة ١١٤٩ .

(٢) هذا التحديد ، يرجع إلى أن أحمد بن الأفضل الوزير كان يمنه من التصرف ومن لقاء الناس ، وقد بويج البيعة الثانية بالخلافة بعد وفاة أحمد هذا ، أما بيعته الأولى فكانت بولاية للمهد وبالوصاية على العرش حتى يتبين الحمل الذى كان ينتظر أن يولد ليتولى الخلافة .

وفي أيامه عُمِلت الطَّبْلَةُ التي كانت إذا ضرب بها مَنْ به قولنج خرج عنه الريح ؛ وما زالت بالقصر إلى أن كُسِرَت في أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب (١) .

وترك من الأولاد أبا الأمانة جبريل ، ويوسف ، وأبا المنصور [١٤٢] [إسماعيل (٢) . وكان مطعوناً عليه ، فإنه وليّ بغير عهد وإنما أقيم كفيلاً عن مُنتظِرٍ في بطن أمه ، فلم يظهر للحمل خبر .

ومن محاسن ما يحكى عنه أنه كان يَخْرُجُ في كلِّ سِتَّةِ أشهرٍ عسكرٌ من القاهرة إلى عسقلان لأجل الفرنج تقويةً لمن بها من المركزية الكنانية وغيرهم (٣) . ويُقدّم على العسكر عدّة ، فيُجعل على كلِّ مائة فارسٍ أميرٌ ، ويقدم على الجميع أميرٌ تسلّم إليه الخريطة فيكون أمير المقدمين ؛ وتشتمل الخريطة على أوراق العرض من الديوان بالحضرة ليتفق مع والي عسقلان على عرض العسكر بمقتضاها . ويصدر التعريف من كاتب الجيش هناك إلى الديوان بالحضرة بذلك ، ويسلّم إليه مبلغٌ من المال لنفقته مَعُونَةً لِمَنْ فاتته النفقة من العسكر ، فإن النقباء الذين للطوائف يجردون مَنْ كان من الطوائف حاضراً وَمَنْ كان مسافراً في إقطاعه ، فيأخذ صاحب الخريطة أوراقاً بمن سافر وهو في إقطاعه ليوصل إليه نفقته .

وكانت نفقة الأمراء مائة دينار لكل أمير ، وللأجناد ثلاثون ديناراً لكل جنديّ .

واتَّفَقَ مرّةً خروَجَ العسكر إلى عسقلان وفيهم خمس أمراء من جملتهم جلب زاغب ،

(١) القولنج مرض يصيب المعى وقد يؤدي إلى انسدادها فترة فيثقل معه خروج الثقل والريح . القاموس المحيط . وكان الحافظ كثير الإصابة بهذا المرض فعمل له الطبل المذكور في المتن صنمه له شيرماه الديلمي (أو موسى النصراني) من سبعة معادن والكواكب السبعة في إشراقها ! النجوم الزاهرة : ٥ : ٢٣٨ ؛ نهاية الأرب : ٢٨ . وسيرد خبر هذا الطبل وانكساره في أحداث سنة ٥٦٧ .

(٢) ولد أبو المنصور إسماعيل في عهد خلافته ، وتولى الخلافة بعده ، أما جبريل ويوسف فقد ولدا قبلها ، وسبق أن كان له ولد يسمى سليمان وهو أول من تولى العهد من بعده فات بعد شهرين من توليه العهد ، كما أن ابنه الآخر حسن رغب في أن يتولى العهد بعد وفاة سليمان فلم يحبه أبوه إلى رغبته فكانت الأحداث التي انتهت بأن استعان أبوه بطبيبه على إنهاء حياته . ويزيد النويري على هؤلاء ولداً آخر اسمه عبد الله ويذكر أنه هلك في حياته أيضاً . قارن نهاية الأرب : ٢٨ ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ٢٤١ .

(٣) يذكر أبو المحاسن أن عدة هؤلاء الفرسان ، ويطلق عليهم « البدل » من ثلاثمائة إلى أربعمائة في القلعة ، ومن أربعمائة إلى سبعمائة في الكثرة . النجوم الزاهرة : ٥ : ٢٤٤ .

الَّذِي اتَّفَقَ مِنْهُ فِي حَسَنِ بْنِ الْحَافِظِ بَعْدَ مَوْتِهِ مَا تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ (١) ؛ فَلَمَّا سِيرَ إِلَيْهِ مِائَةُ دِينَارٍ ، نَفَقْتَهُ ، تَجَهَّزَ لِلسَّفَرِ فِي جَمَلَةِ النَّاسِ ، وَسَلَّمَتِ الْخَرِيطَةَ لِأَمِيرِهِمْ . فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى الْحَافِظِ لِيُودِّعُوهُ وَيَدْعُو لَهُمُ بِالنَّصْرِ وَالسَّلَامَةِ عَلَى الْعَادَةِ ، قَضَوْا حَقَّ الْخِلَافَةِ وَانصَرَفُوا إِلَّا جَلْبَ رَاغِبٍ فَإِنَّهُ وَقَفَ ؛ فَقَالَ الْحَافِظُ : قُولُوا لِلْأَمِيرِ مَا وَقُوفُكَ دُونَ أَصْحَابِكَ ، أَلَيْكَ حَاجَةٌ ؟ فَقَالَ : يَا أَمْرَنِي مَوْلَانَا بِالْكَلَامِ . قَالَ : قُلْ . فَقَالَ ؛ يَا مَوْلَانَا لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ خَلِيفَةُ ابْنِ بَنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، غَيْرِكَ ؛ وَقَدْ كَانَ السُّلْطَانُ اسْتَزَلَّنِي فَسَفَهَتْ نَفْسِي وَأَذْنَبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا عَفُوُّ مَوْلَانَا أَوْسَعُ مِنْهُ وَأَعْظَمُ . فَقَالَ لَهُ الْحَافِظُ : قُلْ مَا تَرِيدُ غَيْرَ هَذَا فَإِنَّا غَيْرُ مُوَاخِذِيكَ بِهِ . فَقَالَ : يَا مَوْلَانَا قَدْ تَوَهَّمْتِ أَنَّكَ تَحَقَّقْتِ أَنِّي مَاضٍ فِي حَالَةِ السَّخَطِ ، وَقَدْ آلَيْتِ عَلَى نَفْسِي أَنْ أَبْذُلَهَا فِي الْجِهَادِ فَلَعَلِّي أَمُوتُ شَهِيدًا ، قَدْ صَنَعْتُ ذَلِكَ سَخَطُ مَوْلَانَا عَلَيَّ . فَقَالَ لَهُ الْحَافِظُ : أَنْتِ (٢) عَنْ هَذَا الْكَلَامِ ، وَقَدْ قَلْنَا لَكَ إِنَّا مَا وَآخِذْنَاكَ ، فَأَيُّ شَيْءٍ تَقْصِدُ ؟ فَقَالَ : لَا يُسَيِّرُنِي مَوْلَانَا تَبَعًا لِعَيْرِي ، فَقَدْ صَرْتُ مَرَارًا كَثِيرَةً مُقَدَّمًا ، وَأَخْشَى أَنْ يُظَنَّ أَنَّ هَذَا التَّأخِيرَ لِلذَّنْبِ الَّذِي أَنَا مُتَعَرِّفٌ . قَالَ : لَا ، بَلْ مُقَدَّمًا وَصَاحِبَ الْخَرِيطَةِ . وَأَمْرٌ بِنَقْلِ الْحَالِ عَنِ الْمَقْدَمِ الَّذِي تَقَرَّرَ لِلتَّقَدُّمِ وَالْخَرِيطَةَ إِلَى جَلْبِ رَاغِبٍ ، وَأَعْطَيْتِ مَائَتِي دِينَارٍ وَقَالَ : لَهُ اسْتَعِينْ بِهَذِهِ . فَعُدَّ هَذَا مِنَ الْحِلْمِ الَّذِي مَا سُمِعَ بِمِثْلِهِ .

وكان الغالب على أخلاقه الحلم . وكان مقدم المطالبين يجيء إلى الخليفة الحافظ ويخبره بغرائب ما يظهر ؛ فجاء يوماً وأخبر أنه وجد حوضاً لطيفاً قريباً من معلف الجمال ، فلم يتعرض له . فندب الخليفة معه شاهدين حتى أتوا به ، فإذا حوضٌ مطبق بغطاء كشف عنه فإذا فيه صنمٌ من رخام أبيض على هيئة الإنسان وهو واضح أصبعاً في فيه وأصبعاً أخرى في دبره فأمر الحافظ أحد الشاهدين أن يناوله ذلك ؛ فلما أخذ الصنم اضطربت عظمة ، فألقاه من يده وقد اشتد خجله . فقام موقفٌ ، أحد الأستاذين المحنكين ، ليناوله إياه فاضطرب أيضاً . فأمر الحافظ بتركه وعلم أنه طلسم القولنج .

ووجد في مقطع الرخام سرب تحت الأرض فيه حبة ممدودة أحضرت إلى الأستاذ مفضل ،

(١) دخل هذا الأمير إلى الحجر التي سجد بها الأمير حسن بعد تناول الشراب المسموم ليتأكد من موته فوخزه بسكينه

في مواضع من جسده .

(٢) في الأصل : انتهى .

المعروف بصدر الباز ، فإذا فيها حَنَشٌ من ذهب زنته ستة مثاقيل ونصف مثقال ، وعينه
من ياقوت أحمر ، وفي فمه جرس من ذهب . فأُعْلِمَ به الحافظ ، فلم يزل يبحث عن خبره
حتى أُحْضِرَتْ له عدَّةُ أحناش كبار ، وأُخْرِجَ ذلك الحنش المذكور فجعلت الأحناش
الكبار تخرج رُمُوسها ثم تحركها مرَّةً أو مرَّتين وتسقط ميتة .

وكان الحافظ حريصاً على علم السِّمِيا . فظهر في أيامه الشيخ أبو عبد الله الأندلسي ،
شيخ بني الأنصاري أوحد زمانه في علم السِّمِيا ، فسأله الحافظ أن يُرِيه شيئاً من ذلك ؛
فأراه ساحة القصر قد صارت لجة ماء ، فيها سفينة متعلقة وشواني حربيات [١٤٢ ب]
قد خرجت على تلك السفينة وقاتلت أهلها ؛ والحافظ يرى لمعان السيوف ومُرُور السهام
وخفقان البُنُود ، ورُمُوس الرِّجال وهي تسقط عن كواهلها ، والدماء تسيل ؛ حتى سلَّم
أصحابُ السِّفينة لأصحاب الشواني فساروا بها والأبواق تزعق والطبول تضرب ، إلى أن غابت
عن الأبصار في لجاج البحار . ثم كشف عن الحافظ فإذا هو قصره . ثم أمره أن يُرِيه شيئاً
آخر : فقال : لنُخْرِجَ مَنْ في مجلس أمير المؤمنين إلى منزله ؛ فأمرهم ؛ فخرجوا حتى صاروا
إلى حيث خيولهم واقفة بباب القصر ، فلما قدمت إليهم ليركبوا فما مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ رَأَى
فرسه كأنه ثور وقرناه كأعظم ما يكون من القرون ؛ فعادوا إلى الحافظ وأعلموه بما رَأَوْا ،
فضحك وقال : افدُّوا دوابكم منه . فقطع كلِّ واحدٍ منهم على نفسه شيئاً فأمر له به .
وما زال مقيماً بمصر حتى مات .

وكان في أيام الحافظ أيضاً ابن محفوظ ، سأله أن يُرِيه شيئاً من أعماله ؛ فأمر بأربعة
أطباق فضة أن تحضر ، فلما وضعت بين يديه امتلأت ياسميناً في غير أوانه ، وصار
يعلو على كلِّ طبق وهو مرصوص متماسك بعضه فوق بعض ، إلى أن صار كأربعة أعمدة
من رخام متقابلة^(١)

(١) يذكر النويري نقلاً عن بعض المؤرخين أن الحافظ خطر بباله أن ينقل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،
من المدينة إلى القاهرة ، وكانت المدينة إذ ذلك يخطب بها لبني العباس لظهور ملوك الدولة السلجوقية ؛ فأرسل نحواً من أربعين
رجلاً من أهل النجدة والقدرة ، فتوجهوا إلى المدينة وأقاموا بها مدة ، وتحملوا بأن حفرُوا سرباً من مكان بعيد وعملوا حساب
الخروج في المكان المقصود ، فعصم الله تعالى نبيه ، صلى الله عليه وسلم ، من أن ينقل من المكان الذي اختاره له ، فيقال
إن السرب انهار عليهم فهلكوا ، وقيل بل سعى بهم فأهلكوا .

الظافر بأمر الله أبو المنصور إسماعيل بن الحافظ لدين الله
أبي الميمون عبد المجيد^(١) بن الأمير أبي القاسم محمد
ابن المستنصر بالله

وُلِدَ يوم الأحد ، النصف من ربيع الآخر ، سنة سبع وعشرين وخمسمائة ؛ وبويع في
اليوم الذي مات فيه الحافظ لدين الله ، وهو كما تقدّم يوم الأحد الخامس من جمادى
الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، وعمره سبع عشرة سنة وأربعة أشهر وعشرة أيام^(٢) ؛
بوصية من أبيه له بالخلافة^(٣) . وكان أصغرَ أولاده وفيهم أبو الحجاج يوسف وأبو الأمانة
جبريل ، وهما^(٤) أسنُّ منه ؛ وركب بزى الخلافة . واستوزر الأمير نجم الدين أبا الفتح
سليم بن محمد بن مصال ، بوصية الحافظ بذلك أيضاً ، ونعت بالسيّد الأجلّ الأفضّل أمير
الجيوش وخلع عليه خلع الوزارة ؛ وهو يومئذ من أكابر الأمراء ، وهو شيخ لثلاث متواضع^(٥) .
فسكن دار المأمون البطائحي^(٦) . وصار أبو الكرم التنيسي من ذوى رأيه .

وأول ما بدأ به الظافر أنه ركب بعد صلاة العشاء الآخرة بالشمع في القصر ، ووقف
بباب الملك بالايوان المجاور للشباك ؛ وأحضر ابني الأنصاري ، وهما أبو عبد الله وأبو^(٧)
واستدعى متولّي السّتر ، وهو صاحب العذاب ، وأحضرت آلات العقوبة ؛ وضرب الأكبر

-
- (١) في الأصل ابن عبد المجيد ، وهو خطأ .
(٢) في هذا الحساب نظر ، إذ الصواب أن عمره حين ولي الخلافة كان سبع عشرة سنة وشهراً واحداً وعشرين يوماً .
ويذكر أبو الحسن أن عمره حين ولي الخلافة سبع عشرة سنة وأشهرًا . وفي هذا تجوز أيضاً . قارن النجوم الزاهرة : ٥ : ٢٢٨ ؛
نهاية الأرب : ٢٨ .
(٣) وأمه أم ولد تدهى ست الرفاء وقيل ست المني . النجوم الزاهرة : ٥ : ٢٨٨ .
(٤) ، (٥) ورد ما بين هذا الرقبن في الأصل بشئ من الاضطراب هكذا : وهما أسن منه ، فاستوزر الأمير نجم الدين
أبا الفتح سليم بن محمد بن مصال ، ونعت بالسيّد الأجلّ الأفضّل أمير الجيوش ، وركب بزى الخلافة ، وخلع عليه خلع الوزارة
بوصية الحافظ بذلك أيضاً ، ونعت بالسيّد الأجلّ الأفضّل أمير الجيوش وهو يومئذ من أكابر الأمراء .
(٦) التي كانت بجوار درب السلسلة . وقد حول صلاح الدين الأيوبي جزءاً منها إلى مدرسة للحنفية عرفت باسم المدرسة
السيوفية لوقوعها بجوار درب السيوفيين ، ويذكر المقرئزي أنها على زمنه كانت تقابل سوق الصناديقين . وكانت هذه المدرسة
أول مؤسسة تعليمية تخصص للأحناف بمصر . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٦٢ - ٤٦٣ ، ٢ : ٣٦٥ - ٣٦٦
(٧) يياض بالأصل لم أهدت بمساعدة ما بين يدي من مراجع التحقيق إلى ما يكمله .

بحضوره بالسيّاط إلى أن قارب الهلاك ، وثنى بأخيه كذلك ، ثم أخرجنا وقطعت أيديهما
وسلّت ألسنتهما من أقفيتهما ، وصلبا على بابي زويلة الأول والثاني^(١) فأقاما زماناً ثم وُضعا .

وكان سبب قتلها أنهما كانا من الكتاب فنبغا وتوصّلا بالحافظ ، فاستخدمهما في ديوان
الجيش ، فوثبا على رؤساء الدولة وأعيان كتّابها وخواصّ الخليفة من الأستاذين المحنّكين ،
مثل الأجلّ الموقّق كاتب الدّست^(٢) - وكان موضع سرّ الخليفة ومحلّ مشورته في الأمور العظام
من أحوال الممالك - ومن يليه ، كالقاضي المرتضى المحنّك^(٣) ، والخطير ابن البوّاب ، وتجرّأ
على المذكورين وغيرهم مع قلّة دُرّبة . فكثّر حسّادهما وعَمِلَ عليهما فيما يخرج للأمرء
والمقطّعين من الخراجات في كل سنة ، ويشتمل الخرج على نعوت ذلك الأمير ، فيصير ذلك
الخرج إلى عامل الإقطاعات ، وهو تحته . فذكرا في أحد الخراجات كلاماً طريفاً ليؤخذ
عليه خطهما ليُوقَفَ عليه الخليفة حتّى يتبيّن له جهلهما ، وهو : « حَبَطَسْتُ حَبَطَسْتُ ،
وفي النهر قد غطست ، بغلالة أرجوان ، صفراء بزعفران » . فمشى عليهما ذلك وترجما
الخرج بخطهما ؛ وخرج من أيديهما ، فأخضِرَ إلى الأجلّ الموقّق ابن الحجّاج ، كاتب
الدّست ؛ فأخذه ودخل به إلى الخليفة الحافظ ، وقال : يا مولانا ، الأمثال مضروبة بحفظ
ديوان هذه الدولة ومن يتولّاها ، فكيف لو ظفر بهذا الخرج مخالف لها ، يقصد التشنيع
عليها . فقال له الحافظ : يا مولاي الموقّق ، هبّهما لي . فقال : يا مولانا ، كلنا مماليكك .
وخرج ؛ ولم يبلغ الأعداء منهما ما أرادوا ؛ فزاد أمرهما في الدّولة على الخليفة والاستعلاء
[١١٤٣] على الناس .

وأراد الأكبر منهما أن يدخل على الخليفة ويخرج ظاهراً ليراه الناس ، فجدّد له ديواناً سماه

(١) زويلة قبيلة من قبائل البربر الواصلين مع جوهر القائد من المغرب وقد سكنوا بحجة عرفت باسمهم بجوار البابين
الذين أنشأهما جوهر عند المدخل الجنوبي للقاهرة . يقول القلقشندي : وأحد هذين البابين القوس المجاور للمسجد المعروف
بمسجد سام بن نوح ، والثاني كان موضع الحوانيت التي يباع فيها الجبن على يسرة القوس المتقدم ذكره . وكان سبب إبطال
هذا الباب أن المعز دخل القاهرة من باب القوس فزدحم الناس فيه وتجنبوا الدخول من الباب الآخر واشتهر بين الناس أن من دخل
منه لم تقض له حاجة فأبطل . ولما جاء بدر الجمالي على زمن المستنصر أزال هذين البابين وأنشأ بدلها الباب الموجود الآن
والذي يسميه العامة باب المتولى أو بوابة المتولى . المواعظ والاعتبار : ١ : ٣٨٠ - ٣٨١ ؛ صبح الأعشى : ٣ : ٣٤٨ -
٣٤٩ ، ٣٦٣ .

(٢) الأجلّ الموقّق أبو الحجّاج يوسف بن محمد المعروف بابن الخلال .

(٣) واسمه أبو عبد الله محمد بن الحسين الطرابلسي .

ديوان الترتيب ، وجمع فيه من يخدم في ترتيب الأعمال صفقة صفقة ، وأن يكون أميرهم بجارٍ يُقرّر له - وهذا الترتيب يقال له في غير هذه الدولة صاحب البريد - فكان يكتب متولى هذا الديوان بالأخبار بمطالعات تصل إليه مترجمة بمقام الخليفة فيعرضها من يده ويُجاوب عنها بخطه . فورد كتابُ بعض أصحاب الترتيب بقضية ، فأجابه بكلام ، وأراد الاستشهاد بآية من كتاب الله تعالى ، فحرفها وقالها على غير ما أنزلت ؛ ووقع الجواب للموفق ، فأخذ في كتمه مصحفاً ودخل إلى الخليفة ومعه جواب ابن الأنصارى ، وقال : يا مولانا ، هذا كتاب الله تعالى قد حضر إلى مقامك ، وهو المنزل على جدك رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يشكو إليك جنابة ابن الأنصارى عليه ، فخذ بحقه لهذه الجنابات^(١) ، والحمد لله إذ وقع هذا الكتاب إلى المملوك دون غيره ، فإن المملوك لم يزل يتتبع هذه الأمور لثلا يقع عليها أعداء الدولة فيشيعوا ذلك في الدول المخالفة لها . فقال له الحافظ : أنا أعلم منك هذا وأعلم من المذكورين ما ذكرت ؛ وقد كنت سألتك فيهما مرة ، وهذه الثانية ، فإنّ لهما علينا خدمة . فقال : العفو يا مولانا . وانصرف ولم ينل منهما غرضاً . فأمر الحافظ ابن الأنصارى الأكبر أن يمضي إلى الأجل الموفق ويخدمه في داره .

وكان يومئذ ديوان المكاتبات مقسوماً بين أبي المكارم ابن أسامة وبين الموفق ، إلا أن ابن أسامة لا يلتفت لأمر الديوان لكثرة شغله بدنياه ، فاستناب ابنه أبا المنصور عنه ، وكان يلحق بأبيه في الاشتغال بأمر دنياه عن النيابة ، فصار اعتماد الخليفة في الديوان بأجمعه على الأجل الموفق ؛ وكان ينفذه ولا يشقّ ابن أسامة لما أسلفه من الخدم السابقة . ثم لما مات أبو المكارم أسامة ، وكان في الظن أن ابنه أبا المنصور يُستخدم مكانه ، سبق ابن الأنصارى وسأل الحافظ فاستخدمه في النصف من ديوان المكاتبات فقط شريكاً للموفق فيه ؛ وانفرد الموفق بالإنشاء . ونعت ابن الأنصارى بالقاضي الأجل سناء الملك ، وأمره الحافظ بخدمة الموفق وأن يتنعم معه بمجرد الرتبة . فشق ذلك على الموفق وصبر على ضرر . وقرّر أبو المنصور بن أسامة في ديوان الترتيب مكان ابن الأنصارى .

وتجند ابن الأنصارى الأصغر وتأمّر في يوم واحد ، وخلع عليه بالطوق ، ورُتب في زم

(١) في الأصل : فخذ بحقه فإن هذا الجنابات .

الإمريّة^(١) ، وهى إمرة طوائف الأجناد . فكثرت الأعداء وتعددت الحُساد ؛ واشتغل الناس بهما وأطلقوا الألسنة بدمهما ، فكان يقال : هذا الأمير الطّارى^(٢) ، ابن الأنصارى . ولجّ النَّاسُ بالكلام فيهم وهم عاجزون عنهم ، حتّى مات الحافظ فكان من أمرهما مع ابنه الظّافر ما تقدّم ذكره .

وفى يوم الثلاثاء رابع شعبان اجتمع كثير من السودان وعدّة من المفسرين ببعض القرى^(٣) ، فخرج إليهم الوزير ابن مصال فنازلهم حتّى كسرهم .

وكان الأمير المظفر سيف الدّين معدّ الملك ليث الدّولة على بن إسحاق بن السّلال واليا على البحيرة والإسكندرية وكان ابن زوجه ركن الإسلام عباس والى الغربية . فلم يرّض ابن السّلال بوزارة ابن مصال ، وخرج من الإسكندرية إلى ريبه^(٤) ، بالغربية واتّفقا على القيام وإزالة ابن مصال . فبلغه ذلك ، فأعلم به الخليفة الظّافر ؛ فجمع الأمراء فى مجلس الوزارة وبعث إليهم زمام القصور يقول : هذا نجم الدّين وزيرى ونائبى . فمن كان يطيعنى فليطّعه^(٥) ويمثّل أمره . فقال الأمراء : نحن ممالك مولانا سامعون مطيعون فرجع الزّمام بهذا الجواب . فقال أمير من الأمراء ، شيخ يقال له درى الحرون ، وهو أحد أشرار القوم ومن رفقة ابن السّلال : إن سُمع منى ما أقول قلت . فقال [١٤٣ ب] له الوزير : : قل . قال : مولانا ، صلوات الله عليه ، يعلم وأنت تعلم أنّ ما فى الجماعة من يضرب فى وجه ابن السّلال بسيف ، وأولّهم أنا ؛ فإن كان مولانا يقتل جميع أمرائه وأجناده فالأمر لله وله . فلما سمع الجماعة ذلك قاموا وخرجوا من القصر ، وشدّوا على خيولهم ، وساروا يريدون ابن السّلال .

(١) يعنى الإمارة . وقد وردت فى النجوم الزاهرة : ٥ : ٢٩٤ بنفس الصيغة الموجودة هنا بالمتن .

(٢) المقصود به ابن الأنصارى الأصغر . نفس المصدر .

(٣) يذكر التويرى أن هذه الثورة السودانية كانت بالهنسانية (وكانت ولاية ومدينة على زمن الفاطميين ، وهى الآن

بمحافظة المنيا وتتبع مركز بنى مزار) .

(٤) بالأصل : إلى زوج أمه وصحته ما أثبت بالمتن ، ذلك أن عباسا ، والى الغربية ، كان ابن السيدة بلارة من

زوجها أبو الفتوح بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس ، وقد قدم الثلاثة إلى الإسكندرية مطرودين من المهديّة ، وكان عباس

صغيرا ، فات أبو الفتوح بالإسكندرية وتزوجت أرملة ، بلارة ، من العادل بن السّلال واليا ، قترى عباس فى رعايته .

راجع النجوم الزاهرة : ٥ ؛ نهاية الأرب : ٢٨ ؛ وفيات الأعيان ؛ كتاب الروضتين : ١ فى مواضع مختلفة .

(٥) فى الأصل : يطمئه .

فلما غلب الظافر عن دفعه أعطى ابن مصال مالا كثيرا ، وأمره أن يعمل لنفسه ما يرى فيه الخيرة وهو يساعده . وسار ابن السلار فرأى ابن مصال أنه لا طاقة له به ، فخرج إلى جهة الصعيد ، وعدى إلى الجيزة ليلة الثلاثاء رابع عشر شعبان ، عندما سمع بوصول المظفر . وقدم ابن السلار إلى القاهرة في يوم الأربعاء خامس عشر شعبان ، فوقف على القصر وسير إلى الظافر وإلى من يدبره من النساء يُعلم بحاله . فجرت بينه وبين أهل القصر مراجعات كثيرة آخرها أنه فتح له أبواب القصر وخلع عليه خلع الوزارة ؛ وتُعت بالسيد الأجل أمير الجيوش ، شرف الإسلام ، كافل قضاة المسلمين ، وهادى دعاة المؤمنين .

وبقى يحقد على الظافر مئة مع ابن مصال ؛ وفي نفس الخليفة نفور منه أيضا . وسكن دار الوزارة .

وجمع ابن مصال كثيرا من السودان ومن العربان ولواتة وغيرهم ، وانضم إليه بدر بن رافع ، مقدم العربان ، وسار بهم . فندب ابن السلار ريبه المظفر أبا منصور ركن الدين عباس بن أبي الفتوح بن يحيى بن يحيى بن المعز بن باديس في عسكر ، فنزل بركة الحبش . وقدم ابن مصال أمامه الأمير الماجد في عسكر ، فطرق عباسا على حين غفلة وقتل من عسكره كثيرا ، وانهمز جماعة ؛ وثبت عباس حتى أنه النجدة من الغدفر على أصحاب ابن مصال وقتلهم ، فلم يُفقت منهم إلا من سبحت به فرسه في النيل ؛ وأخذ الأمير الماجد نسيب ابن مصال وضربت عنقه . فسار ابن مصال إلى بلاد الصعيد بجميع الأجناد والعربان .

وشرع ابن السلار يجهز عباسا فجهزه في جيش كثيف وبادر بالخروج خوفا من الاجتماع على ابن مصال ؛ فسار إلى دلاص^(١) ومعه طلائع بن رزيك ، وهو أحد المقدمين ، فبرز إليه ابن مصال وواقعه عدّة وجوه ؛ فانجلت الوقائع عن قتل ابن مصال وبدر بن رافع مقدم العربان في يوم الأحد التاسع عشر من شوال . ويقال إنه بلغت عدّة

(١) تقع غرب النيل ، من أعمال البهنسا ، وهي مدينة تتبها قرى ، وهي الآن تتبع محافظة المنيا . معجم البلدان :

٤ : ٦٦ ؛ قوانين النواوين : ١٠٥ ، ٢٦٢ .

القتلى سبعة عشر ألفا . فعادَ عَبَّاسٌ وقد قَوِيََ ومعه رأس ابن مصال إلى القاهرة ، فطيف بها على قناة القاهرة ومصر يوم الخميس ثالث عشرى ذى القعدة ، وحُيِّلَ أهله وولده إلى القصر وأُخْلِيت لهم قاعة ، وخُليج على ابن السَّلاَر .

وكان ابن مصال من أهل بركة . وخدم أولًا فى البَيْدرة والصَّيد هو وأبوه ، فتقدَّم فى الخدم حتى نال الوزارة . واتفق أنه مرَّ فى وزارته مرَّةً فقالت له امرأة كانت تعرفه فى حال فقره : سليم وزرت ؟ فقال لها : نعم . قالت : والله ماوزرت وبقي أحد . فضحك وأمر لها بِصِلَّة .

وكان العادل ابن السَّلاَر منذ استقرَّ فى الوزارة أخذ ينظر فى أمر الأجناد المعروفين بالنهضة والعزم وزاد فى أرزاقهم ، وتفقد خزائن السلاح ، وحفظ الذَّواميس ، وشدَّ من مذهب أهل السنة ، فقَدِمَ عليه الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السُّلَفِي^(١) ، فأكرمه وبنى له مدرسة بالإسكندرية .

وقدم عليه مؤيد الدولة أسامة بن مُرشد بن على بن مُنقذ ، فأكرمه . إلا أنه كان يستوحش من الظَّافر وخائفًا على نفسه فأخبر بأن ينتدب رجالا يمشون فى ركابه بالزُّرد والخُوذ نحو السَّمَاء ويَجعلهم نوبتين بزمامين فى كلِّ يوم نوبة ، وأوهم أن الخليفة خبأ له قومًا يغتالونه بالقصر . فنقل جلوس الخليفة من القاعة التى يُدخِل إليها من الدَّهاليز المظلمة إلى الإيوان فى البراح والسَّعة . فكان إذا دخل إلى الخليفة يدخل ومعه أولئك الذين انتدبهم كلَّهم ، فيجلس الخليفة فى الشباك بالإيوان ويجلس هو من خارجه ومع هذا يبالغ فى الخدمة ويُظهر الطَّاعة ، ولا يخجلُ بها فى قولٍ ولا فِعْلٍ .

وكان للخليفة غلمان نحو الخمسمائة رجل يقال لهم صبيان الخاص [١٤٤] وفيهم

(١) شيخ الإسلام أبو طاهر عماد الدين أحمد بن محمد بن سلفه الأصهباني ؛ تنقل بين أصهبان وبيداد والكوفة والبصرة ومكة والمدينة وغيرها متعلما ومعلما ومحدثا ، واستغرقت رحلاته العلمية بضع عشرة سنة استقر بعدها فى الإسكندرية سنة إحدى عشرة وخمسمائة ، ولم يخرج منها إلا إلى القاهرة لبساع الحديث ؛ ويقال إنه أقام بها خمسة وستين عاما . وسلفه بكسر السين وفتح اللام والفاء : لفظ أعجمى بمعنى غليظ الشفة ، وقيل بمعنى ذى الثلاث شفاه لأن شفة جده كانت مشقوقة فصارت مثل شفتين غير الأخرى الأصلية . وفيات الأعيان : ١ : ٣١ - ٣٢ ؛ تذكرة الحفاظ : ٤ : ٩٠ ؛ كتاب الروضتين : ١ : ٢٢٧ ؛ طبقات الشافعية للسبكي : ٤ : ٤٣ - ٤٨ .

مَنْ هو أمير ؛ فبلغ ابن السّلال أنّهم قد تحالفوا وتعاقدوا على أن يهجموا عليه وهو في داره ليلاً ويقتلوه . فلما كان في سادس عشرى رمضان أغلق القاهرة والقصور وأحاط بصبيان الخاص وقتلهم ؛ وفرّ منهم عدّة ، فكتب إلى الولاة بقتل من ظفّر به منهم . وأخذ يتبعهم حتى أتى على أكثرهم .

وأصل هذه الطائفة التي كانت تعرف بصبيان الخاص أنّ مَنْ مات من الأمراء والأجناد وعبيد الدولة وله ولد فإنه يحمل إلى حضرة الخليفة ويودع في أماكن مخصوصة ويؤخذ في تعليمه أنواع الفروسية من الرمي وغيره ؛ ويقال لهم صبيان الخاص .

وأخذ ابن السّلال في الاحتفال بأمر عسقلان وسدّ خللها ، وحمل إليها من الغلال والأسلحة شيئاً كثيراً .

وولى عضد الخلافة ناصر الدين نصر بن عباس ربيبه مصر بشفاعة جدته أم عباس ، وكان فيه جرأة ، فاستدناه الخليفة الظّافر وقربه واختصّ به .

وفيها قُتل الموقّ أبو الكرم محمد بن معصوم التنيسى في يوم الجمعة الرابع من شوال وكان يتولى نظر الديوان . وذلك أنّ ابن السّلال لما كان في بداية أمره من جملة الصّبيان الحجرية^(١) دخل يوماً على الموقّ بن معصوم برسالة وأعادها عليه مراراً وأغلظ له في القول فنفرت منه نفس ابن معصوم . فكُتِب له مرّة منشورٌ بإقطاع وجاء به إلى ابن معصوم ليثبتته . فلما رآه تغافل عنه وأهمل أمره إهانةً له وكراهة فيه ؛ فقال له ابن السّلال وقد تكرر سؤاله وهو يعرض عنه : ما تسمع ؟ فقال له الموقّ : كلامك ما يدخل في أذني أصلاً . فولى ابن السّلال وخرج من غير أن يكتب له . وصرف الدهر ضرباته ، وصار ابنُ السّلال وزيراً وابن معصوم ناظر الدّواوين ؛ فلما دخل عليه قال له : يا قاضي ، ما أظنّ كلامي يدخل أذنك ، فتلجلج^(٢) وقال : غفو السلطان . فقال : قد استعملتُ الغفو بخروجي

(١) وهم الذين ورد ذكرهم في المتن قبل بضعة أسطر باسم صبيان الخاص . ذلك أن هؤلاء الصبيان الصغار كانوا يقيمون في حجر خاصة بهم ، يفرّد لكل منهم حجره ويكونون في خدمة الخليفة متى احتاج إليهم ، ويعلمون إعداداً خاصاً لهذه الخدمات ومن بين ما يهتمون بمعرفة أعمال الفروسية .

(٢) المجلجة والتلجلج التردد في الكلام ، وفعله تلجلج لازم ، وتلجلج داره منه أخذها ، القاموس المحيط .

من عندك . وأشار لبعض خدمه فأحضر مسباراً حديداً عظيم الخلقه ، وقال : والله هذا أعددته لك من ذلك الوقت . وأمر به فجر وضرب المسبار في أذنيه حتى نفذ من الأخرى ، وحمل إلى باب زويلة الأوسط ودق المسبار في خشبة وعلق عليها ميتاً ، ثم أنزل بعد أيام . وفيها رُمي برأس سعيد السعداء الخادم من القصر في سابع عشر شعبان^(١) ، ثم أخرج وصلب بباب زويلة من ناحية الخرق^(٢) . وهو هذا الذي تُنسب إليه دُويرة سعيد السعداء التي هي اليوم خانقاه برجية باب العيد .

وفيها قتل تاج الرئاسة ابن^(٣) المأمون البطاحي في رابع عشر صفر .

وفيها مات أبو الحسن علي بن الحسن البيساني ، والد القاضي الفاضل عبد الرحيم ابن علي ، وكان قاضي بيسان والنَّاطِر فيها ؛ ومولده في ثاني عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسة مائة ، ومولد أبيه الحسن يوم عيد الغدير من ذي الحجة سنة ستين وأربعمائة^(٤)

(١) هو الأستاذ قنبر ، وقيل عنبر ، وقيل بيان ، ولقبه سعيد السعداء أحد الأستاذين المهتكين خدام القصر عتيق الخليفة المستنصر . يذكر المقرئ هنا أنه قتل في سابع عشر شعبان من هذه السنة ، ويذكر في المواظ والأعتبار أن قتله كان في سابع شعبان . وكانت داره المذكورة هنا مقابل دار الوزارة ، فلما تولى العادل بن طلائع بن رزيق الوزارة سكنها وجعل بينها وبين دار الوزارة سرداباً يصل بينهما ، وحوّلها صلاح الدين إلى دويرة للصوفية عرفت باسم خانقاه سعيد السعداء . المواظ والأعتبار : ٢ : ٤١٥ - ٤١٦ ؛ صبح الأعشى : ٣ : ٣٦٨ - ٣٦٩ . ولا يزال هناك شارع صغير يحمل اسم سعيد السعداء يتفرع من شارع حوش الشرقاوى الذي يبدأ من شارع تحت الربع يقسم الدرب الأحمر .

(٢) يقع باب الخرق على رأس شارع تحت الربع من جهة الغرب ، وينتهي إلى شارع غيط العدة ، وأنشئت عنده قنطرة على الخليج عرفت باسمه . وقد تحول اسمه حديثاً إلى باب الخلق . الخطط التوفيقية : ٣ : ٥١ - ٥٢ .

(٣) بياض بالأصل .

(٤) بهامش الأصل : بياض أسطر .

سنة خمس وأربعين وخمسمائة (١)

فيها أغار جمع كثير من الفرنج على القرما ونهبوها ، وحرقوها وأخربوها ، في رجب (٢)

(١) ويوافق أول المحرم منها اليوم الثلاثين من إبريل سنة ١١٥٠ .

(٢) لم أجد لهذا الخبر سندا في غير نهاية الأرب : ٢٨ . وينفرد أبو الحسن بذكر استيلاء الفرنج على عسقلان في هذه السنة بالأمان بعد أن قتل من الفريقين خلق كثير ، ويقول إن القتال كان قد تهادى بين الفريقين في كل سنة إلى أن استسلمت في هذه السنة وأخذ الفرنج جميع ذخائرها . ويذكر ابن القلانسي هذا الحدث في أخبار سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ويذكر أن من أمكنه الخروج من أهلها برا أو بحرا فعل في اتجاه مصر وخبرها . ويذكر كذلك أنه كان في هذا الشهر من العدد الحربية والأموال والميرة والغلال ما لا يحصر فيذكر . ويضيف ابن الأثير إلى تفاصيل هذه الحادثة التي يذكرها في أخبار سنة ثمان وأربعين وخمسمائة كذلك أن الوزراء كانوا في كل سنة يرسلون إلى الشهر من الأسلحة والذخائر والأموال والرجال من يقوم بحفظها ، فلما قتل ابن السلار وحدثت الاضطرابات الداخلية في أعقاب ذلك اغتم الفرنج الفرصة فهاجموها ، وقتل أهلها قتالا شديدا حتى كاد الفرنج يبتسون ، ثم حدث خلاف بين أهلها انتهز الفرنج وصدقوا القتال فاحتلوا البلد . ويذكر ستيفنسون خبر سقوطها بيد الفرنج في أخبار سنة ١١٥٣ م وهي توافق سنة ثمان وأربعين وخمسمائة . قارن : النجوم الزاهرة : ٥ : ٢٩٩ ذيل تاريخ دمشق : ٣٢١ - ٣٢٢ ؛ الكامل : ١١ : ٧١ ؛ وكذلك : The Crusaders in the East; p. 171

سنة ست وأربعين وخمسمائة (١)

فيها جهز أبو منصور علي بن إسحاق ، المعروف بالعدل ابن السّار ، المراكب الحربية بالرجال والعُدَد ، وسيرها في ربيع الأول إلى يافا ، فأسرت عدّة من مراكب الفرنج ، وأحرقوا ما عجزوا عن أخذه ، وقتلوا خلقا كثيرا من الفرنج بها. ثم توجهوا إلى ثغر عكا فأنكروا فيهم ، وساروا منه إلى صيدا وبيروت وطرابلس فأبّلوا بلاء حسنا ، وظفروا بجماعة من حجاج الفرنج فقتلهم عن آخرهم (٢) .

وبلغ ذلك الملك العدل نور الدين محمود بن زنكي ، ملك الشام ، فعزم على قصد الفرنج ومحاربتهم في البر ، ولو قدر ذلك لقطع الله دابر الفرنج ، لكنه اشتغل بإصلاح أمور دمشق (٣) .

وعاد الأسطول مظفرا بعد ما أنفق عليه العدل ثلثمائة ألف دينار . وسبب مسير الأسطول تخريب الفرنج للفرما .

وفيها قطع العدل بن السّار جميع الكسوات المقررة للناس (٤) [١٤٤ ب] في الدولة فعمّ ذلك الأمراء والدواوين وغيرهم .

(١) ويوافق أول المحرم منها اليوم العشرين من إبريل سنة ١١٥١ .

(٢) وعدد سفن هذا الأسطول سبعون مركبا حربية يذكر ابن القلانسي أنه لم يخرج مثلها في السنين الخالية . « إذ بلغت

قدرا كبيرا من القوة وكثرة العدد والعدة والرجال » . ذيل تاريخ دمشق : ٣١٥ .

(٣) كان نور الدين يحاول أخذ دمشق ، شجعه على ذلك ميل كثير من رجالها وأجنادها إلى الدخول في طاعته

وقد استعرض نور الدين جيشه فبلغ ثلاثين ألف مقاتل . وانتهت هذه المحاولة بصلح بين الطرفين بعد أن تعرض نور الدين بالمناوشة

لأطراف المدينة في مناطق القوطة وداريا وجسر الخشب وطريق حوران - دمشق ولم يخرج أحد من أهل دمشق وأجنادها لحربه

أو لمعاونته . ذيل تاريخ دمشق : ٣١٥ - ٣١٦ .

(٤) يقول النويري : وقطعت جميع الكسوى المرتبة للأمراء والدواوين عن أربابها وتوفرت .

سنة سبع وأربعين وخمسمائة (١)

فيها صرّف ابن السّلال أبا الفضائل يونس عن القضاء ، وكان من الأعيان النّزهين
الأنفُس ، الكبيرين الهمم ، العظيمين القدر ، لم يشرب قطّ ماء النّيل بل ماء الآبار ،
ولم يأكل خبز السّطان . وقرّر عبد المحسن بن محمّد بن مكرم من بعده ؛ ثمّ صرفه
وولّى بعده بدر بن ثمال بن نصير ، وقيل بل الذي تولّى بعده أبو المعالي محمّد بن جميع
ابن نجا الدسوقي الشافعي .

(١) ويوافق أول المحرم منها الثامن من ابريل سنة ١١٥٢

سنة ثمان وأربعين وخمسمائة (١)

فيها خرج العسكر من القاهرة لحفظ ثغر عسقلان من الفرنج ، وكانوا قد نزلوا عليها في السنة الخالية . وكانت العادة أن يخرج في كل ستة أشهر عسكر بدلاً من العسكر الذى بالثغر . فلما قدم البدل كانت النوبة لركن الدين المظفر أبى منصور عباس بن تميم ربيب العادل ، فخرج معه من الأمراء ابنه نصر بن عباس والأمير ملهم والضرغام وأسامة ابن منقذ وغيره ، وكان لأسامة بعباس اختصاص كبير . فلما نزلوا بعد رحيلهم من القاهرة على بلبيس تذكر عباس وأسامة مصر وطيبها وما هم خارجون إليه من مقاساة السفر ولقاء العدو ، فتأوه عباس أسفاً على مفارقتها لذاته بمصر ، وأخذ يلوم العادل ويثرّب عليه (٢) من أجل كونه أخرجه . فقال له أسامة : لو أردت كنت أنت سلطان مصر . فقال : وكيف لى بذلك ؟ فقال : هذا ولدك ناصر الدين بينه وبين الخليفة مودة عظيمة ، فخاطبه على لسانه أن تكون سلطان مصر موضع عمك ، فإنه يحبك ويكره عمك ؛ فإذا أجابك فاقتل عمك . فوقع هذا الكلام من عباس بموقع وقيله ، فاستدعى ابنه وأسر إليه بما تقرّر بينه وبين أسامة وسيّره سراً إلى القاهرة .

وكان العادل قد كره تخصيص نصر بن عباس بالخليفة الظافر ، وقال لعباس [وأمه] (٣) والله ما ينبغى اجتماع نصر بالخليفة ؛ قولاً له يقصر من اجتماعه فربما نتج من شابّين ما لا ينبغى . وقال لأم عباس : لا يدخل ابنك دارى إلا بإذنى . فكأته يوحى بآنه قاتله .

فلما سار نصر من عند أبيه ودخل إلى القاهرة كان وقت غفلة من العادل أمكنته فيه الفرصة ، فاجتمع بالظافر وأعلمه بالحال التى قدم من أجلها ، فأعجبه ذلك وأذن فيه ، لما كان فى نفسه من قتل ابن السلار لصبيان الخاص وغير ذلك . ففارق نصر

(١) ويوافق أول المحرم منها السابع والعشرين من مارس سنة ١١٥٣ .

(٢) التثريب التعيير والاستقصاء فى اللوم ؛ وثرّب عليه تثريباً قبح عليه فعله . مختار الصحاح .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين لأن سياق الكلام يقتضيه .

الخليفة وقد قوى عزمه ، وأتى إلى دار جدته السيدة بلارة بنت القاسم زوجة العادل ، وأخبر العادل بأن أباه سمح له بالعود إلى القاهرة شفقةً عليه وخوفاً من وعشاء السفر فقبل ذلك ومشى عليه . فلما أصبح العادل يوم الخميس سادس المحرم مضى من أول النهار إلى مصر لتجهيز المراكب الحربية والنفقة في رجالها وعرضها ؛ فظلَّ نهاره في تهيئة ذلك ليلحق عباساً ، وعاد في أثناء النهار إلى داره بالقاهرة وقد لحقته مشقة وتعب تبعاً كثيراً . فلما استلقى على الفراش لينام ، وكانت امرأته جدة نصر قد توجهت إلى الحمام وخالاً له البيت ؛ فجاء إلى باب السرِّ ودخل منه ومعه سيف ، فإذا العادل قد نام وقت القائلة ، فاخترط سيفه وضربه وهو خائف ، فوقعت الضربة على رجله ، فنار من فراشه وأبصره ، فقال : إلى أين يا كليب ! وخرج نصر يعلو ، وكان قد أعسته جماعة من أصحابه ، فلما صار إليهم وأعلمهم بما وقع قالوا له : قد قتلت نفسك وقتلتنا ! ودخلوا وهو معهم ، فإذا به قد جاء أستاذ من خدامه وهو يحدثه فقتلوه وأخذوا رأسه ، فطلع بها نصر إلى الظافر . وماج الناس في القاهرة .

وسرح الطائر للوقت بطلب عباس من بلبيس ، فقام من فوره وصار إلى القاهرة ، فدخلها بكرة يوم الجمعة سادس المحرم ، ثاني يوم قتلة العادل ؛ فوجد جماعة من الأتراك كان العادل اصطفاهم واختصهم قد نفروا وتوحشت قلوبهم ممّا وقع ؛ فأخذ يسكن أمرهم ، فلم يثقوا به ولا اطمأنوا إليه . وخرجوا يداً واحدة فساروا إلى دمشق .

وكانت قتلة العادل في يوم الخميس وقت الظهر السادس من المحرم ، وله في [١١٤٥]

الوزارة ثلاث سنين وستة أشهر .

ولما حُملت رأسه إلى الظافر أشرف من باب الذهب ، ونُصبت الرأس ليراها الناس ، ثم حُملت إلى خزانة الرموس من بيت المال وجُعِلت فيها مع الرموس ، وما تحرك لها ساكن ، ولا تكلم أحد . إلا أن نائحة كانت تُسمى خسروان كانت قد مهرت في صناعة النياحة على الأموات ، وصارت تنشي في نواحيها الروائع ، فقالت فيه ترثيه سطرين أعجب بهما أدباء العصر من جملة قطعة :

ما تقبل الغضلة يا شهيد الدار

ياشبيه ذى النورين صاحب المختار

وبطل مسير العساكر إلى عسقلان^(١) . فسّر الفرنج ما جرى ، وكانوا محاصرين لعسقلان فقالوا لأهلها قتله ابنه وأنتم تقاتلون لمن ؟ فلما صحّ الخبر لهم وهنّوا لانقطاع المدد عنهم حتى أخذها الفرنج وتقووا بأخذها . واستعرضوا كلّ جارية ومملوك بدمشق من النصارى ، وأطلقوا قهراً من أراد منهم الخروج من دمشق إلى وطنه شاء صاحبه أو أبي^(٢) .

ولمّا وصل عبّاس خلع عليه الظّافر خلّع الوزارة في يوم الجمعة المذكور ، ونعت بالأفضل ركن الإسلام ، فباشر وضبط الأمور ، وأكرم الأمراء وأحسن إلى الأجناد لينسيهم العادل .

واستمرّ ولده نصر على محافظة الخليفة ، فاشتغل به عن كلّ أحد ، وأبوه لا يعجبه ذلك . وواصل الخليفة الظّافر نصر بن عبّاس بن تميم بالعطاء الجزيل ، فأرسل إليه في يومٍ عشرين صينية فضة فيها عشرون ألف دينار ، ثم أغفله أياماً وجمل إليه كسوة من كلّ نوع ؛ وأغفله أياماً وبعث إليه خمسين صينية فضة فيها خمسون ألف دينار ؛ وأغفله أياماً وبعث إليه ثلاثين بغل رحل وأربعين جملاً بعددها وغرائرها وحبالها . وكان يتردد بينهما مرتفع بن فحل في قتل نصر لابنه عباس كما قتل زوج جدته العادل ابن السّار ، فبلغ ذلك أباه على لسان أسامة بن منقذ فلاففه واستأله . وزاد الأمر حتى كان الخليفة يخرج من قصره إلى دار نصر بن عبّاس ، التي هي اليوم المدرسة المعروفة بالسيوفية^(٣) . فخاف عبّاس من جرأة ابنه وخشى أن يحمل الخليفة على قتله فيقتله كما قتل ابن السّار ، فعتبه سرّاً ونهاه عن ملازمة الخليفة وابنه ، فلم يفد فيه القول .

(١) كان ثغر عسقلان من أواخر الثغور الفاطمية بالسواحل الشامية التي صمدت للإغارات الصليبية والفرنجية حتى سقطت في هذا العام ، عام ثمان وأربعين وخمسة ، وكان الفاطميون يرسلون إلى هذا الثغر بالبدل لتجديد حاميته وتقويتها ؛ وفي عهد الحافظ لدين الله كان هذا البدل يخرج كل ستة أشهر في القملة بين مائتي فارس وأربعمائة ، وفي الكثرة بين أربعمائة فارس وستائة ، ومعهم عدهم وذخائرهم وأموالهم وأخرى يحملونها إلى المقيمين بالثغر ، وتوقف هذا بعد مقتل ابن السّار لما أعقبه من فتن واضطرابات كان الوزير عباس الصنهاجي من بين ضحاياها . وبقيت عسقلان في يد الفرنج حتى استردها منهم صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٣ . كتاب الروضتين : ١ : ٢٢٣ .

(٢) قارن ذيل تاريخ دمشق : ٣٢١ ؛ الكامل : ١١ : ٧١ .

(٣) كانت تعرف في أول الأمر بدار جبر بن القاسم ، ثم اتخذها المأمون البطاحي ، وزير الأمر بأحكام الله ، مقراً له . وفي جزء من هذه الدار افتتحت المدرسة السيوفية للحنفية على زمن صلاح الدين الأيوبي .

وفيهما وصلت مراكب من صقلية ، فملكوا مدينة تَنيس^(١) .

وفيهما مات رَجَار بن رَجَار صاحب جزيرة صقلية، وقام من بعده ابنه وليالم بن رجار بن رجار^(٢) ،
فاسترد المسلمون سواحل إفريقية والمهدية^(٣) .

(١) يذكر ابن الأثير أنهم قدموا إلى مدينة تَنيس ونهبوها ، ولم يذكر أنهم تملكوها . الكامل : ١١ : ٧٢ .
وتنيس مدينة قديمة كانت قائمة في جزيرة صغيرة في الجهة الشمالية الشرقية من بحيرة المنزلة على بعد تسعة كيلومترات من الجنوب
الغربي لمدينة بور سعيد . وقد نقل أهلها زمن الكامل الأيوبي إلى دمياط بسبب إغارة الصليبيين فخربت البلد منذئذ . ويلاحظ
التمييز بين تنيس هذه بكسر التاء وتشديد النون المكسورة وتانيس ، سان المحر ، بمركز فاقوس وتينيس بغير تشديد ، وهي
البربا ، بمركز جرجا . النجوم الزاهرة : ٥ : ٣١٢ .

(٢) هو William, the Bad وليام الرديء ؛ توج في حياة والده روجر الثاني سنة ١١٥١ (توفي روجر ١١٥٤)
وظل في حكم الجزيرة حتى سنة ١١٦٦ . وفي عهده حدثت اضطرابات محلية في صقلية سببها عدم اطمان الناس إلى معاونه
في الحكم فأدت هذه الاضطرابات إلى ضعف قبضته على المناطق التي كانت قد خضعت لوالده في الشمال الإفريقي . دائرة المعارف
البريطانية .

(٣) في هذا الموضع بنسخة الأصل ، عقب نهاية أحداث سنة ٥٤٨ هـ ، طيارة جاء فيها : « بخطه : وفي سنة ثمان وأربعين
وخمسة وورد الخبر أن الفرنج أصروا على أخذ عسقلان فأمر بحمل رأس الحسين بن علي بن أبي طالب إلى القاهرة ، فأخرج
وله راحة كالمسك ولم يحف دمه ، ثم حمل في عشارى من عشاريات الخدمة مع مكنون الخادم وخرج معه الأمير سيف المملكة
متولى عسقلان والقاضي المؤمن ابن مسكين ، فساروا بها حتى وضعوه في الكافور ، فأدخل به من السرداب إلى قصر الزمرد .
وكان الإمام الظاهر بأمر الله أبو المنصور إسماعيل بن الحافظ قد بنى المسجد المعروف اليوم بجامع الفكاكين ليجمعه فيه ، فجمع
الظاهر أهل بيته واستشارهم فأشاروا بأن يجعل الرأس عندهم في القصر ، فدفن عند قبة الديلم من القصر بدهليز الخدمة ، وصار
كل من يدخل منه للخدمة يقبل الأرض أمام القبر . وكانوا ينحرون عنده في كل يوم عاشوراء الإبل والبقر والغنم ويكثرون البكاء
والنوح ويسبون من قتله ، ولم يزالوا كذلك حتى زالت دولتهم . وكان وصول الرأس في يوم الأحد ثامن جمادى الآخرة منها وحصل
في القصر يوم الثلاثاء عاشره . وأُنشد القاضي ابن الزبير في دخول الرأس أبياتا نونية ، منها :

ما لنا نطلب ما يفنى ولا نطلب الأمن الذي يبق لنا

لحف قلبي على رموس نقلت هو سواها هنا بعد هنا

ويبدو واضحا ما في الشطر الأول من البيت الثاني من اضطراب الوزن ، وما في البيت جميعه من غموض في المعنى .

سنة تسع وأربعين وخمسمائة (١) :

فيها استدعى الظافر ناصر الدولة نصر بن عباس وأخرج له صينية من ذهب فيها ألف حبة ما بين لؤلؤ وياقوت أحمر وأصفر وزمرد أخضر ذبابي^(٢) ، وأمر له من بيت المال بعشرة آلاف دينار مصرية^(٣) ، فقتله بعد هذه الهدية بستة أيام . وذلك أنه خرج الخليفة الظافر متنكراً من قصره في ليلة الخميس سلخ المحرم ومعه خادمان ، وسار على عادته إلى دار نصر بن عباس ، فقتله نصر ، وحفر له تحت لوح رخام ودفنه ، وقتل سعد الدولة ، أحد الخادمين اللذين خرجا معه من القصر ، وفر الآخر .

وكان سبب قتله أن الأمراء استوحشوا من أسامة بن منقذ عندما علموا أنه هو الذي حسن لعباس قتل ابن السلار وتحذثوا بقتله ، وقيل للظافر عنه إنه غريبٌ ومن دولة أخرى^(٤) وإن في تركه وقوع ما لا يمكن تداركه . فلما بلغ أسامة ذلك أخذ يُغري عباساً بابنه نصر ويبالغ في القصة حتى قال له يوماً : كيف تصبر على ما يقول الناس في حق ولدك واتهامهم الخليفة أنه يفعل به ما يفعل بالنساء . فشق على عباس ولأم ابنه ، فلم يُصغ إلى لومه . فلما أنعم الظافر على نصر بناحية قليوب وحضر إلى أبيه ليُعلمه بذلك قال أسامة ، وكان

(١) ويوافق أول المحرم منها الثامن عشر من مارس سنة ١١٥٤ .

(٢) في وصف الزمرد يقول القلقشندي ، نفلان بليئوس ، والزمرد ابتداءً لينتقد ياقوتاً وكان لونه أحمر إلا أنه لشدة تكاثف الحمرة بعضها على بعض عرض له السواد ، وامتزجت الحمرة والسواد فصار لونه أخضر . ثم يقول وأفضل أنواعه وأشرفها الذبابي ، ويزداد حسنه بكبر الجرم واستواء القصة وطعم الاعوجاج فيها ، وهو شديد الخضرة لا يشوب خضرته شيء آخر من الألوان ، جيد المساية ، شديد الشماع . ويسمى ذبابياً لمشابهة لونه في الخضرة لون كبار الذباب الأخضر الريبي ، وهو من أحسن الألوان خضرة وبصيصاً . وهو أقل من القليل ، بل لا يكاد يوجد . صبح الأعيى : ٢ : ١٠٧ - ١١٠ .

(٣) يتحدث القلقشندي عن الدنانير المسكوكة بالديار المصرية وما يأتي إليها من المسكوك في غيرها من الممالك ، فيقول : وهي ضربان : الضرب الأول ما يتعامل به وزناً كالذهب المصري وما في معناه ، والعبارة في وزنها بالمشقال فكل سبعة مثاقيل زنتها عشرة دراهم والمثقال أربعة وعشرون قيراطاً ، وقدر بثنيتين وسبعين حبة شعير من الشعير الوسط . والضرب الثاني ما يتعامل به بمادة (بالمدد) وهو ما يأتي من بلاد الإفرنجية والروم ، كل دينار منها بتسعة عشر قيراطاً ونصف قيراط من المصري ، واعتباره بصنع الفضة المصرية كل دينار زنة درهم وحبتي خروب يرجح قليلاً . ثم يصف القلقشندي هذه الدنانير الإفرنجية ، وتسمى الإفرنجية ؛ ثم يتحدث عن بعض الدنانير المصرية ، ويعلق بعد ذلك بقوله : وصرف الذهب بالديار المصرية لا يثبت جل حال بل يملو تارة ويهبط أخرى بحسب ما تقتضيه الحال . قارن : صبح الأعيى : ٣ : ٤٣٦ - ٤٣٩ ؛ وانظر كذلك : حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين : ٣٠٠ - ٣٠٨ .

حاضراً ، ما هي بمهرك غالبية . فامتعض لذلك عباس وقال [١٤٥ ب] لأسامة : كيف الحيلة في الخلاص مما بلينا به ؟ فقال : هين ؛ هذا الخليفة في كل وقت يأتي إلى عند ولدك في داره خفية ، فمره إذا جاء أن يقتله . فاستدعى عباس بنه وقال : يا بني قد أكثرت من ملازمة الخليفة وتحدثت الناس في حقك بما أوجع باطني ، وقد يصل من هذا إلى أعدائنا ما لا يزول . فاحتد نصر وقال له : أيرضيك قتله ؟ فقال : أزل التهمة عنك كيف شئت . فأخذ نصر يعمل الحيلة في قتل الظافر وسأله أن يخرج إلى داره ليلاً في سر من الخدم ليتفلسحاً في منزله ليلة واحدة ؛ وكان منزله دار المأمون البطائحي . فخرج إليه في عدة يسيرة من الخدم ؛ فلما تحصل عنده اغتاله ، وقتل الخدم الذين معه بالجماعة الذين قتل بهم العادل ابن السلار ، ورمى بهم في جب عنده ، وغطى رأس الجب بقطعة رخام بيضاء فصارت من جملة رخام المجلس ، فخفي أمره . ثم مضى نصر إلى أبيه وعرفه قتل الظافر . وكان الظافر من أحسن الناس صورة ، وقيل وله من العمر إحدى وعشرون سنة وتسعة أشهر وخمسة عشر يوماً ، منها مدة خلافته أربع سنين وسبعة أشهر وأربعة عشر يوماً . وكان محكوماً عليه من الوزراء .

وفي أيامه أخذ الفرنج عسقلان واستولوا عليها ، وظهر الوهن والخلل في الدولة ، فإنه كان كثير اللهو واللعب مع جواريه ، مقبلاً على سماع المغنى . وهو الذى أنشأ الجامع المعروف الآن بجامع الفكاكين في خط الشوايين من القاهرة^(١) .

(١) لا يزال هذا المسجد موجوداً إلى الآن ويسميه المقيزي باسم جامع الفكاكين ، ويقول إنه كان يسمى جامع الأنفخ ويعرف اليوم باسم جامع الفكاكين نسبة إلى السيد محمد الأنور الفكاكاني . وله بابان أحدهما يطل غرباً على شارع المنز لدين الله في القسم الذى كان يعرف بشارع العقادين والآخر يطل على حارة خوش قدم من جهته الشمالية . وقد أنشأ الخليفة الظافر سنة ٥٤٨ هـ (ويخطى المقيزي والقلقشندي حين يحددان سنة ٥٤٣ هـ تاريخاً لبنائه إذ أن الظافر تولى الخلافة سنة ٥٤٤ هـ) ، وكان قبل ذلك زربية لكباش . وسبب بنائه جامعاً أن عادماً كان يشرف على الزربية فرأى ذباحاً وقد أخذ رأسين من الغم فذبح أحدهما ورمى سكينه وذهب لفضاء حاجة له ، فألقى رأس الغم الآخر فأخذ السكين بفمه ورمأها في البالوعة ، وجاء الذباح فلم يجد السكين فاستخرج الخادم وحلصه منه ، فرفعت القصة إلى أهل القصر فأمروا ببنائه مسجداً . ويقال إن الظافر كان يريد أن يدفن رأس الحسين ، رضى الله عنه ، بهذا المسجد بعد أن استنقذها من عسقلان عندما أخذها الفرنج ، فأشار عليه أهل القصر بدفن الرأس الشريفة بداخل القصر . صبح الأحمى : ٣ : ٣٦١ ؛ المواظ والاحتبار : ٢ : ٢٩٣ ؛ الخطط التوفيقية : ٢ : ٣٠ .

وفيهما ملك نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر دمشق من مجير الدين
أبق بن محمد بن بوري بن طغتكين ، فسار أبق إلى بغداد ، وبها مات (١) .
وكان عند الإمام الظاهر في قصر الروض ببغاء بيضاء تقرأ المعوذتين وتستدعى كثيراً
من الأستاذين بأسمائهم ونعوتهم (٢) .

(١) دخل نور الدين دمشق وعوض صاحبها عنها مدينة حمص فسار إليها وأقام بها ثم حاول إثارة الفتنة بدمشق فراسل
أهلها ، فبلغ الخبر نور الدين فخشى ما قد يترتب عليه لاسيما مع مجاورة الفرنج ، فأخذ حمص من مجير الدين وعوضه عنها
مدينة بالس على ضفة الفرات الغربية ، بين حلب والرقه ، فلم يرضها وسار عن الشام إلى العراق فأقام ببغداد وابتنى بها داراً
تجاور المدرسة النظامية وتوفى بها سنة أربع وستين وخمسة . كتاب الروضتين : ١ : ٢٤١ - ٢٤٢ ؛ الباهر في تاريخ
أتابكة الموصل ؛ معجم الأنساب . ويقول ابن القلانسي في ظروف سقوط دمشق بأيدي نور الدين : وتقدم نور الدين ورجاله
نحو مدينة دمشق من الجهة الشرقية حتى قربوا من سور باب كيسان من الجهة القبليية وليس على السور نافع من العسكرية والبلدية
غير نفر يسير من الأتراك لا يؤبه بهم ، فتمرع بمض الرجالة إلى السور وعليه امرأة يهودية فأرسلت إليه حبلاً فصعد فيه
وحصل على السور وتبعه غيره ونصبوا عليه علماً وصاحوا يا منصور ، وامتنع الأجناد والرعية من المقاومة لمحبتهم لنور الدين
وعدله وحسن ذكره . ذيل تاريخ دمشق : ٣٢٧ .

(٢) لعل المقصود به قصر الورد بالخالقانية ، إذ كان من متزهات الفاطميين يوم قصر الورد بالخالقانية من قرى
قليوب ، وبها جنان كثيرة تعتبر من خاص الخليفة ، ودويرات (أحواض) يزرع فيها الورد ، فيسير إليها الخليفة يوماً من
أيام تزهته ، ويقام له فيها قصر عظيم من الورد ويخدم بضيافة عظيمة . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٨٨ .

الفَائِزُ بِنَصْرِ اللَّهِ أَبُو الْفَاسِمِ عَيْسَى بْنُ الظَّافِرِ بِأَمْرِ اللَّهِ
أَبِي النَّصُورِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْحَافِظِ لِدِينِ اللَّهِ أَبِي الْيَمُونِ عَبْدَ الْمُجِيدِ

يقال في اسم أمه ست الكمال ، ويقال إحسان . ولد يوم الجمعة حادى عشر المحرم ، وقيل لتسع بقين من المحرم ، سنة أربع وأربعين وخمسمائة ؛ وبويع له عند قتل أبيه يوم الخميس سلخ المحرم سنة تسع وأربعين وخمسمائة ، وعمره يومئذ خمس سنين وعشرون يوماً وكان من خبره أنه لما قتل نصر بن عباس الخليفة الظافر في ليلة الخميس أصبح الوزير عباس متوجّهاً إلى القصر في يوم الخميس على العادة ، فلما صار إلى مقطع الوزارة وطال جلوسه والخليفة لم يجلس استدعى زمام القصر مفلحاً وقال له : إن كان لمولانا ما يشغلّه عنّا في هذا اليوم عدنا إليه في الغد . فمضى الزمام وهو حائر لا يدري ما يعمل وأعلم أخوَي الظافر ، يوسف وجبريل ، وكانا رجلين وأحدهما مكتهل ، فأخبرهما بالقصة ، ولم يكن عندهما من خروج أخيهما إلى دار نصر بن عباس خبر ولا علماً إلا في تلك الساعة ؛ فلم يشكّا حينئذ أنه قتل ، وقالا للزمام : هبك اعتذرت اليوم هل يتم لك هذا مع الزمان ؟ فقال : فما تأمراني ؟ فقالا : اضدقه وحاqqه . فعاد إليه وقال : ثم سرّ ألقيه إليك بحضور الأمراء الأستاذين . فقال : ما ثمّ إلاّ الجهر . فقال : إنّ الخليفة خرج البارحة لزيارة وكّد لك فلم يعبدُ بغير العادة . فقال : تكذبُ يا عبد السوء ، وإنّما أنت مبيعٌ أخوَيه يوسف وجبريل اللذين حسداهُ على الخلافة واغتلاه فاتفقتم على هذا القول . فقال : معاذ الله . قال : فأين هما ؟ فخرجا إليه ومعهما ابن عمّهما يقال له أبو التثقي صالح بن حسن بن (عبدالمجيد ابن محمد بن)^(١) المستنصر ، فقال : حضرا . فقال لهما : أين الخليفة ؟ فقال الثلاثة : هو بحيث يعلم ابنك ناصر الدين ، قال : لا ، وإنّما أنتما قتلتماه جسداً له . قالا : هذا بهتان

(١) وصالح هذا ابن الأمير حسن بن الخليفة الحافظ الذي كان قد تولى عهد الخليفة الحافظ وأساه السيرة وشغب على أبيه ونكل برجال الدولة حتى طالبوا بقتله ، فدبر الحافظ أمر قتله بالمسمومة بمونة طبيبه الخاص . وقد تقدم ذكر هذا تفصيلاً في أثناء الحديث عن خلافة الحافظ . وقد زيد ما بين الحاصرتين استعانة بما مضى في المتن بشأن هذه الحادثة ، وبما جاء في النجوم : ٣٠٧ : ٥ ، وفي نهاية الأرب : ٢٨ .

منك لأن بيعة أحنينا في أعناقنا [١٤٦] وهؤلاء الأمراء الحاضرون يعلمون ذلك ، وإننا لنرى طاعته بوصيةً أبينا . فكذبهما ، وأمر غلماناه يقتلونهن ، الثلاثة .

وكان في القصر ألف سيف مجردة ، فشاهد أمر قبيح لم يرَ أفتنع منه لما جرى فيه من البغي الذي ينكره الله تعالى وجميع الخلق .

وقال لزمام القصر : أين ابنُ مولانا ؟ فقال : حاضر . قال : فدلّني إلى مكانه . فدخل بنفسه إليه ، وكان عند جدته لأمه ، فحمله على كتفه وأخرجه للناس قبل أن يُرفع القتلى ، وبُويع بالخلافة ، ولُقّب بالفائز بنصر الله^(١) ، وعمره يومئذ خمس سنين وعشرون يوماً ، وصار يشاهد القتلى فحصل له فزعٌ واضطراب ، وما زال مدةً خلافته لم يطب له عيش لأنه كان يُصرع كلّ قليل^(٢) .

(١) يقول النويري : « ووقف في القاعة وأمر أن تدخل الأمراء ، فدخلوا . فقال هذا ولد مولاكم وقد قتل أبوه وعماه كما ترون والواجب الطاعة لهذا الطفل . فقالوا بأجمعهم ؛ سمعنا وأطعنا ، وصاحوا صيحة عظيمة زل منها عقل العصبى واختل . » ويتفق أبو المحاسن مع النويري في هذه العبارات ويعزوها إلى الحافظ أبي عبد الله الذهبي في كتاب تاريخ الإسلام . نهاية الأرب : ٢٨ ، النجوم الزاهرة : ٥ : ٣٠٨ . ويقول ابن خلكان : وصاحوا صيحة واحدة اضطرب منها الطفل وبال على كنف عباس . وفيات الأعيان : ١ : ٣٩٥ . ويروي أبو المحاسن عن سبط ابن الجوزي أن عباساً قتل أخوى الظافر وابن أخيه صبرا بين يديه ، ثم أحضر أعيان الدولة وقال : إن الظافر ركب البارحة في مركب ففرق . ثم أخرج عيسى ولد الظافر . النجوم الزاهرة : ٥ : ٢٨٩ ولم أر هذه الرواية في غيره .

(٢) ويذكر أبو شامة ، نقلاً عن أسامة بن منقذ : فإرأنا إلاً قوم قد خرجوا من المجلس مجتمعين إلى القاعة فإذا السيوف تختلف على إنسان هو أبو الأمانة جبريل قد قتلوه وواحد قد شق بطنه يجذب مصارينه ، ثم خرج عباس وهو أخذ برأس الأمير يوسف تحت إبطه وفي رأسه ضربة سيف والدم يفور منها ، وأبو البقاء ابن أخيه مع ابنة نصر . ثم أدخلوها خزانة في القصر فقتلوهما وفي الخزانة ألف سيف مجرد . قال : وكان ذلك من أشد الأيام التي جرت على لاني رأيت من الفساد والبغى ما ينكره الله سبحانه وجميع خلقه . انظر كتاب الروضتين : ١ : ٢٤٥ ؛ كتاب الاعتبار : ١٦ . وأمام هذا الموضوع بالأصل طيارة نصها : « بخط المصنف في نصف ورقة ملفوفة بهذا المحل : - لما فعل عباس بأولاد الحافظ ما فعل حنقت عليه قلوب الناس وأضمرُوا العداوة والبغضاء . وكاتب من في القصر من بنات الحافظ فارس المسلمين أبا الغارات طلائع بن رزيك يستمر خون به ، فحشد وخرج من البهنسا يريد القاهرة . وبلغ ذلك عباساً ، فخرج يوم الخامس عشر من صفر وجعل ابنه ناصر الدين نصراً على القاهرة ، فلما خرج قام عليه الجند وغلقت أبواب القاهرة ووقع القتال في الشوارع ، فأسرع الناس وفتحوا أبواب القاهرة . فلما جاهدوا واستدناهم انهزموا ، فلما تحقق عداوة الجند والأمراء علم أنه لا مقام له بينهم وعزم على قصد الشام والهاق بنور الدين الشهيد ليستنجده . هذا والرسل تتردد بين القصر وبين طلائع وهو يستميل الأمراء إليه ويبحث إليهم . فلما بلغ ذلك عباساً استحلف الأمراء أنهم لا يتخونونه ولا يخامرون عليه ، وأحضر مقدمي العرب من رؤساء رزيق وحزام وسنيس وطلحة ولواتة وحلفهم بالمصحف وبالطلاق على مثل ذلك . واهمّ بأمر سفره بجياله وجهاله ، وكان له مائتا حصان وحجرة مجنوبة على أيدي الرحالة كمادة الوزراء بمصر ومائتا بغل للرحلة وأربعمائة جمال لحمل أثقاله ، يريد أن يخرج في يوم السبت خامس عشر ربيع الأول يطالع أخباره ، فإراعه بكرة الجمعة رابع عشره إلا والناس قد لبسوا السلاح وزحفوا إلى داره وروسهم =

ومن طريف ما وقع في هذا اليوم أن الوزير عباساً لما أراد الدخول إلى المجلس وجد بابه قد قُفل من داخل، وكان متولّى فتح المجلس وغلقه أستاذ شيخ يقال له أمين الملك، فاحتالوا في الباب حتى فتحوه ودخلوا، فإذا أمينُ الملك خلف الباب وهو ميّت وفي يده المفتاح . وفي أثناء ذلك حضر الخادم الذي أفلتَ من نصر إلى القصر وحدثهم بكيفية قتلِ الظافر، فكثرت النباحة عليه بالقصور . وظنَّ عباس أن الأمر قد استقام له، فجاء خلاف ما أمل . وأخذ أهلُ القصور في إضمال الحيلة عليه؛ وكان الأمراء والسودان قد نأفروه واستوحشوا منه لما فعله بأولاد الحافظ، وأضمرُوا له العداوة والبغضاء . فاختلقت عليه الكلمة، وهاجت الفتنة، وصار العسكر أحزاباً ولبسوا السلاح . فخرج إليهم عباس في يوم الاثنين العاشر من ربيع الأول، فكانت بينه وبينهم محاربةً انكسروا فيها منه، وقتل منهم جماعة . هذا وأهل القصر في تدبير العمل عليه، فبعثت عتّة الفائز إلى فارس المسلمين أبي الغارات طلّاح بن رزّيك، وكان والياً على الأشمونين^(١) والبهنسا^(٢)، بالكتب وفي طيها

= الأمراء الذين استحلّهم بالأا يخونوه، فأمر فشدت دوابه وأوقفت على باب داره وصارت سدا بينه وبين المصريين بحيث لا يصلون إليه لاذحام الدروب، فخرج إليهم غلامه عنبر الكبير، وهو زمامهم، وصاح عليهم وسبهم وقال روحوا إلى بيوتكم وبيتوا الدواب، رمضى الركابية والمكارية والحمالون وبقيت الدواب مهلمة فوقع نهب . وكانت الأتراك عند باب النصر والكتاب تنفق فيهم، فبعث إليهم عباس الأمير مؤيد الدولة أسامة بن منقذ ليحضهم، وهم ثمانمائة فارس، فركبوا كلهم وخرجوا من باب القاهرة مهزّمين عن القتال، وركب المماليك، وهم أكثر من الأتراك، وخرجوا أيضا من باب النصر وعاد أسامة إلى عباس وصره ذلك . فاشتغل كل أحد بإخراج أهله، وخرجت خدم عباس وقد نهبت تلك الدواب بأجمعها وغلت الطريق ورجعت عساكر المصريين وأخرجوا عباسا ومن معه وهم في قلة والمصريون في كثرة . فلما خرج عباس من باب النصر أغلق المصريون أبواب القاهرة وعادوا إلى دور عباس وأصحابه فنهبوا، وتجمعت قبائل العربان الذين استحلّهم عباس وقتلوا عباسا خارج باب النصر من ضحى يوم الجمعة المذكور إلى يوم الخميس العشرين منه وسار وهم يقاتلونه النهار كله فإذا جن الليل اغفلوا حتى ينام - يركبون في مائة فارس ويرفون أصواتهم بالصياح فيأخذون الخيل ويأسرون الرجال . فلما كان يوم الأحد ثالث عشر صهبهم الفرنج في جمعهم على فقتلوا عباسا وابنه حسام الملك وأسروا ابنه ناصر الدين وأخذوا خدامه وحرسه وقتلوا من ظفروا به، وأسروا نجم الدولة أبا عبد الله محمد بن منقذ، وفر أسامة في طائفة إلى دمشق وهم في أسوأ حال، ودخلوها يوم الجمعة خامس ربيع الآخر من سنة خمس وأربعين وخمسةائة . هـ .

(١) ولاية الأشمونين والطحاوية بالوجه القبلى، جنوب ولاية البهنسا، وكانت عملا واسما كثير الزرع متقارب القرى؛ وقاعدة الولاية مدينة الأشمونين، بضم الهمة وسكون الشين وضم الميم، بالشامى الغربى للنيل، وهى الآن أطلال تجاورها قرية الأشمونين إحدى قرى مركز ملوى بمحافظة أسيوط، وكانت هذه الولاية في الأصل عمليين أحدهما عمل الأشمونين والثانى عمل طحا المدينة، يفتح الطاء والحاء، ثم صاروا عملا واحدا . صبح الأعشى : ٣ : ٣٧٨ ، ٣٩٤ - ٣٩٥ ؛ النجوم الزاهرة : ٣ : ١٩٦ ؛ قوانين الدواوين : ١٠٥ - ١٠٧ .

(٢) ولاية البهنسا، أو البهنسى، أو البهنساوية : تلى ولاية الجيزة، أو الجيزية، من الجنوب، ويلها ولاية الإسمونين، وقاعدتها مدينة البهنسا بالبر الغربى من النيل على بحر يوسف تحت الجبل . صبح الأعشى : ٣ : ٣٧٨ ، ٣٩٣ ؛ قوانين الدواوين : ١٠٤ - ١٠٥ .

شعور النساء تستصريحُ به على عباس^(١) ، وكتب إليه أيضا الجليس بن الحباب^(٢) .
فامتعض عند وقوفه على الكتب ورؤية شعور النساء ، وجمع العربان والأجناد مُقطعي البلاد .
ويبلغ ذلك عباسا ، فخرج من القاهرة بالعساكر في عاشر صفر ، وجعل ابنه ناصر الدين
بالقاهرة ، وأنفذ إلى طلائع بحسين بن أبي الهيجاء ، زوج ابنته^(٣) ، ليردّه عنّا عزم عليه .
فلما خلا به قال له : تقاتل عباسا وله خمسة آلاف مملوك !! قال : أقاتله بنفسى ونفسك .
قال : أما الآن فنعم . ففت ذلك في عضد عباس لشهرة حسين وشجاعته .

وعندما نزل عباس إلى إطفيح في بكرة يوم الثلاثاء ، خامس عشره ، لحق أعراب إطفيح
بابن رزيك ، فوافوه على أبوئيط^(٤) ، فسار بهم ونزل دهبور^(٥) ، فاضطرب عباس ورجع إلى
القاهرة ، وتفرق عنه الناس إلى طلائع بن رزيك ، وصار من أهل البلد في مُناكدة . وغلقوا
أبواب القاهرة ووقع القتال في الشوارع ، فاستظهر عليهم عباس وفتحوا الأبواب وقد تحقق
عداوة الأمراء والجنود له .

واتفق أنه مريوما فرمى من طاقٍ ببعض الشوارع بهاون ، ورُمى مرةً بقدرٍ مملوءة طعاما
حاراً ، فقال : ما بقى بعد هذا شئ . وعزم على الفرار فلم يقدر ، وغلقت أبواب القاهرة .

واشتغل الناس بهذا الحادث وهو يدبّر في الخروج من القاهرة ، فأشار عليه بعض خواصّه
بتحريق القاهرة فأبى وقال : يكفي ما جرى . فلما عدى طلائع بن رزيك إلى حمول عوّل

(١) يذكر النويرى أنه كان يتولى السيوطية ، وقيل منية ابن خصيب . ويذكر أبو المحاسن أنه كان يتولى منية
ابن خصيب . وتنسب منية ابن خصيب إلى الخصيب بن عبد الحميد والى خراج مصر زمن هارون الرشيد ، وكانت جزءا
من ولاية الأشمونين . ويذكر ابن الأثير أن منية ابن خصيب لم تكن من الأعمال الجليلية وإنما كانت أقرب الأعمال إليهم ، هذا
إلى أنه كان في طلائع شهامة . الكامل : ١١ : ٧٣ ؛ قوانين الداوين : ١٩٢ ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ٣٠٩ ؛ المواظ
والاعتبار : ١ : ٢٠٥ .

(٢) أبو المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الحباب الأغلبى السعدى التميمى المصرى ، من ذرية بنى الأغلب سلاطين
إفريقية . تولى ديوان الإنشاء في مصر مع الموفق بن الحلال الخليفة الفاطمى الفائز . وسمى الجليس لهجسته خلفاء مصر . كتاب
الروضتين : ١ : ٢٩٢ ، ٥٠٧ - ٥٠٨ ؛ قوات الوفيات : ١ : ٢٧٨ ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ٢٩٢ ، ٣٧١ ، النكت
البحرية : ٤٣ ؛ خريدة القصر قسم شعراء مصر : ١ : ١٨٩ - ٢٠٠ .

(٣) زوج ابنة طلائع بن رزيك . استعانة بما سياتى .

(٤) وهى الآن تابعة لمركز الواسطى بمحافظة بنى سويف . وهناك أبويط أخرى قرية قرب برديس من أعمال الأسيوطية :

(٥) قوانين الداوين : ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٢٨ ؛ معجم البلدان : ١ : ٩٦ .

(٥) من أعمال الجيزة على الشاطئ الغربى للنيل . معجم البلدان : ٤ : ١١٤ ؛ قوانين الداوين : ١٣٨ .

عبّاس وولده نصر على المسير من مصر بكلّ ما يملكانه من مالٍ وسلاح وما قدرًا عليه من حواصل الدّولة سوكان له مائتا حصان وحجرة مجنوبة على أيدي الرجال ، ومائتا بغل رحل ، وأربعمائة جمل تحمل أثقاله - في يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الأول بعد ما خلّف الأمراء الأيّخونوه^(١) . وأحضر مقدّمى العرب من رزيق [١٤٦ ب] وجذام وسنيس وطلحة وجعفر ولواتة ، وحلّفهم .

فلما كان يوم الجمعة ركبوا عليه بكرة وتبعهما أسامة بن منقذ وجماعة ؛ وبلغ ذلك طلائع فسار ونزل قبالة المقس في عشية نهاره ، وخرج النّاس إلى المقابر . ويات في عشاريّ ، وأصبح ، فأقام إلى يوم الأربعاء تاسع عشره ، فركب يريد القصر وقد خرج الأمراء إليه ، منهم من قاتله ومنهم من انضمّ إليه ؛ فلم يكن غير ساعة حتى انجلى الأمر عن فرار عبّاس وولده وابن منقذ ؛ فنهب النّاس دورهم .

ودخل طلائع إلى القاهرة وشقّها بعساكره في يوم الأربعاء تاسع عشر ربيع الأول ، وهو لأبس ثيابا سوداء ، وأعلامه وبنوده كلّها سودّ ، وشعور النّساء التي أرسلت إليه من القصر على رعوس الرماح . فكان هذا من الفأل العجيب ، فإن الأعلام العباسيّة السّود دخلت إلى القاهرة وأزالت الأعلام العلويّة البيض بعد خمس عشرة سنة .

ونزل طلائع بدار المأمون التي كان يسكنها نصر بن عبّاس . وأحضر الخادم الذي كان مع الظافر لما قتل ، فأعلمه بالحال ، فمضى راجلاً من القصر إلى دار نصر بن عبّاس ، واستخرج الظافر والأسناذ الذي كان معه ، وغسلهما وكفّنهما ؛ وحمل الظافر في تابوت مغشىّ الأسناذون والأمراء ومشى طلائع وهو حافٍ قد شقّ ثيابه ومعه النّاس بأجمعهم حتى

(١) جاء في الروضتين نقلا عن أسامة بن منقذ : « كان لعباس أربعمائة جمل تحمل أثقاله ومائتا بغل ومائتا جنيب (الخيول التي تسمى وراه الأمير في الحرب ، استمدادا ، لاحتمال الحاجة إليها) فلما أراد الخروج تقدم بشد خيله وبغاله وجماله ليتحمل ويخرج . فلما صار الجميع على باب داره وقد ملأت الفضاء خرج غلام يقال له عنبر على أشغاله وغلماؤه كلهم تحت يده فقال للمبالين روحوا إلى بيوتكم وسيبوا الدواب ، وانحاز هو إلى المصريين يقاتله معهم . وكان ما جرى لطفًا من الله فإن الدواب سدت الطريق بينه وبين المصريين ومنعهم من الوصول إليه وهم في خلق كثير ونحن في قلة ما نبليغ خمسين رجلا وغلماؤنا عبّاس ومعاليكه في ألف ومائتي غلام وثمانمائة فارس وقفوا في الفضاء من باب النصر إلى رأس الطابية فرارا من القتال » . كتاب الروضتين : ١ : ٢٤٥ - ٢٤٦ .

وصل إلى القصر ، فصلّى عليه الخليفة الفائز^(١) ، ودفن في تربة القصر مع آبائه .

وجلس الفائز بقية النهار وخلع على طلائع بن رزيك بالموشح والعقد الجوهري ، وخلع على ولديه ، ونعت بالأجلّ الناصر ، سند الإمام ، زعيم الأنام ، مجير الإسلام ، خدن أمير المؤمنين . وخلع على أخيه ونعت بنعوت الصالح قبل الوزارة ؛ وخلع على حواشيه . وأجرى في الخلع مجرى الأفضل بالطيلسان المقور ، وأثنى له سجلّ عظيم نعت فيه بالملك الصالح ، ولم يلقّب أحد من الوزراء قبله بالملك^(٢) ، وذلك يوم الخميس الرابع من شهر ربيع الآخر .

وكتب في سجلّه ، على طرفه ، بخطّ الفائز : « لوزيرنا السيّد الأجلّ الملك الصالح ، ناصر الأئمة ، كاشف الغمة ، أمير الجيوش ، سيف الإسلام ، غياث الأنام ، كافل قضية المسلمين ، هادي دعاة المؤمنين ، أبي الغارات طلائع بن رزيك الفائز ؛ عضد الله به الدين ، وأمتع بطول بقائه أمير المؤمنين ، وأدام قدرته ، وأعلى أبدأ كلمته ، من جلالة القدر ، وعظيم الأمر ، وفخامة الشان ، وعلو المكان ، واستيجاب التفضيل ، واستحقاق غايات المن الجزيل ، ومزية الولاء الذي بعثه على بذل النفس في نصرتنا ، ودعاه دون الخلائق إلى القيام بحقّ مشايعتنا وطاعتنا ، مما يبعثنا على التبرّع له ببذل كلّ مَصونٍ ، والابتداء من ذاتنا بالاقتراح له بكلّ شيء يسرّ النفوس ويقرّر العيون ؛ والذي يعمّله هذا السجلّ من تقيظه وأوصافه ، فالذي تشتمل عليه ضمايرنا أضعاف أضعافه ؛ ولذلك شرفناه بجميع التدبير والإنالة ، ورفعناه إلى أعلى رتب الأصفياء بما جعلناه له من الكفالة . والله تعالى يعضد به دولتنا ، ويحوط به حوزتنا ، ويمدّه بمواد التوفيق والتأييد ، ويجعل أيّامه في وزارتنا ممنوحة غاية الاستمرار والتأييد إن شاء الله تعالى » .

(١) يلاحظ أن عمر الفائز كان عندئذ خمس سنوات وأياما ، وقد ذكر أن عباسا كان حمله على كتفه عند بيئته بالخلافة
فقال على كتفه !

(٢) ليس هذا صحيحا ، فقد كان رضوان بن ولحشى ، وزير الخليفة الحافظ لدين الله ، أول من تلقب بلقب ملك .
وقد سبق ذكر ذلك في موضعه .

وكان سجلاً في غاية الطول والكبر^(١) ، من إنشاء الأجلّ الموفق أبي الحجاج يوسف ابن علي بن الخلال^(٢) .

ونزل الملك الصالح بالخلع والأمراء وغيرهم من أهل الدولة مشاةً في ركابه إلى دار الوزارة ، فجلس للهناء ، وتقدّم الشعراء فأشدوا عدّة مدائح ذكروا فيها هذه الحالة والواقعة . وكانوا عدّة ، منهم عبد الرحيم بن علي البيسانى^(٣) ، والقاضي الأجلّ الرشيد أحمد بن الزبير ،

(١) وما جاء في هذا السجل : « واختصك أمير المؤمنين بطيلسان غداً السيف توأماً ، ليكون كل ما أسند إليك من أمور الدولة معلماً ، ولم يسمع بذلك إلا ما أكرم به الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين أمير الجيوش أبا النجم بدرًا وولده أبا القاسم شاهنشاه ، وأنت أيها السيد الأجلّ الملك الصالح . وأين سعيهما من سعيك ، ورعيهما الذمام من رعيك ، لأنك كشفت الغمة ، وانتصرت للأئمة ، وبيضت غياهب الظلمة ، وشفيت قلوب الأمة » . النجوم الزاهرة : ٥ : ٣١١ .

(٢) يسميه ابن خلطكان ، نقلًا عن خريفة القصر للمعاد الأصفهاني ، يوسف بن محمد ، كاتب الدست ، أي صاحب ديوان الإنشاء ، منذ أيام الحافظ لدين الله ومن جاء بعده من الخلفاء إلى أن كبرت سنه وعجز عن الحركة ، وفي رعايته نشأ القاضي الفاضل عبد الرحيم البيسانى الذي تولى كتابة الإنشاء لأسد الدين شيركوه ، ثم لصلاح الدين الأيوبي . توفي الموفق ابن الخلال سنة ٥٦٦ . وكانت له قدرة على الترسُّل في الكتابة وعلى استعمال المحسنات البيعية بكثرة وغازاة ، ولم يخجل شعره من هذه المحسنات الفزيرة . فنه قوله :

| | |
|---------------------------|-----------------------------|
| عذبت ليالٍ بالمعزيب خوالى | وحلت مواقف بالوصال حوالى |
| ومضت لذاذات تقضى ذكرها | تصبى الحليم وتسبم السال |
| وجلت موردة الحدود فأوثقت | في الصبوة الخالى محسن الخال |
| قالوا سراً بنى هلال أصلها | صدقوا ، كذاك البدر فرع هلال |

ومنه في وصف شمة :

| | |
|-----------------------------|-----------------------------|
| وصحيفة بيضاء تطلع في الدجى | صبحا ، وتشق الناظرين بدائها |
| شابت ذوائبها أوان شبابها | واسود مفرقها أوان فنائها |
| كالعين في طبقاتها ، ودموعها | وسوادها ، وبياضها ، وضيائها |

وفيات الأعيان : ٢ : ٤٠٧-٤٠٩ ؛ شذرات الذهب : ٤ : ٢١٩ ؛ خريفة القصر قسم شعراء مصر : ١ : ٢٣٥-٢٣٧ .

(٣) شيخ كتاب الترسُّل دون منازع تثقف في ديوان الإنشاء بإشراف الموفق ابن الخلال . يحكى عن نفسه أنه التحق بديوان الإنشاء وصاحبه عندئذ ابن الخلال فسأله ماذا أعددت لفن الكتابة من الآلات فأجابته : ليس عندي شيء سوى أنى أحفظ القرآن الكريم وكتاب الحماسة . فأمره ، بعد طول ملازمة ، أن يخجل شعر الحماسة ففعل ، فأمره أن يقوم بذلك مرة ثانية ففعل . وتولى الكتابة في الإسكندرية مع صاحب ديوانها ، ابن حديد ، فحسده كتاب القاهرة وسعوا به إلى الظافر ، فبنى القاضي ابن الزبير صاحب ديوان الإنشاء بالقاهرة عندئذ التهمة ومدحه عند الظافر فأمر باستدعائه من الإسكندرية ليكتب بديوان الإنشاء بالقاهرة ، وترقى إلى أن صار في النهاية وزيراً لصلاح الدين ، وتوفى بعد وفاة سلطانه صلاح الدين بسنوات ، وذلك سنة ٥٩٦ . النكت المصرية : ٥٣-٥٤ ؛ خريفة القصر قسم شعراء مصر : ١ : ٣٥-٥٤ ؛ وفيات الأعيان : ٢ : ٤٠٨-٤٠٩ ؛ شذرات الذهب : ٤ : ٣٢٥ ؛ طبقات الشافعية الكبرى : ٣ : ٢٥٣ ؛ كتاب الروضتين في أكثر من موضع .

والقاضي الجليسي عبدالعزيز بن الحسين بن الحباب ، والقاضي السعيد جلال الملك الأشرف ضياء الدين أبو علي الحسن بن محمد بن محمد بن إسماعيل بن كاسيويه ، وأبو محمد يحيى ابن خير ، الملقب ديك الكرم [١٤٧] الشاعر ، وغيرهم^(١)

وأما عباس فإنه سار بمن معه يريد أيلة ليسير منها إلى بلاد الشام ، فأرسلت أخت الظافر إلى الفرنج بعسقلان رسلاً^(٢) على البريد تعلمهم الحال وتبذل لهم الأموال في الخروج إلى عباس ، وأباحتهم جميع ما معه ، وأن يبعثوا به إلى القاهرة ، فأجابوا إلى ذلك ، وخرجوا إليه . فلما أدركوه ثبت لهم ودافعهم عن نفسه ، فخذله أصحابه وفرّوا عنه مع أسامة بن منقذ إلى الشام ، فقاتل الفرنج حتى قُتِل ، وأسير ابنه نصر فعيل في قفص حديد وحول إلى القاهرة ، فدخل به إلى القصر يوم الاثنين سابع عشر ربيع الأول سنة خمسين وخمسمائة ، وأخرج منه يوم الاثنين الثامن عشر من ربيع الآخر قتيلاً مقطوع اليد اليمنى ، وصُلب سحراً على باب زويلة ، فكان يوماً عظيماً عند الناس^(٣) . واستولى الفرنج على جميع ما كان معهم .

ولما سير الفرنج بنصر بن عباس إلى القاهرة أنشدَ عندما عين البلد :

بلى ؛ نحنُ كُنَّا أهلها ، فأبادنا صُروفُ الليالي والجُدود العواثر

وخرج النَّاس عند قُدومه إلى القاهرة ليرَوْه فبالغوا في سبه ولغنه ، وبصقوا عليه ، حتى دخل القصر ؛ وعُرِضَ في القفص^(٤) وقُتِل ؛ قتله الجوارى نجساً بالمِسَالِّ وشفعاً بالنُّعال

(١) ومن هؤلاء عمارة اليمنى الذي قال من قصيدة :

لکم یابنی رزیک ، لازال ظلمک
سلمت علی عباس بیض صوارم
مواطن ، صحب الموت فيها مواطن
قهرتم بها سلطانه وهو قاهر

انظر : كتاب الروضتين : ١ : ٢٤٤ .

(٢) في الأصل : . . عمة الفرنج إلى الظافر بمسقلان . وهو خطأ من الناسخ لا يتصور أن يقع من المقرئ المؤلف .

والتصحیح من السياق ومن النجوم الزاهرة : ٥ : ٣١٠ ؛ ومن نهاية الأرب : ٢٨ ؛ ومن غيرها .

(٣) ويذكر أبو الحسن أن أخت الظافر قطعت يد نصر اليمنى وأنه ضرب ضرباً مهلكاً وقرض جسمه بالمقاريض ثم

صلب حيا على باب زويلة حتى مات ، وبقى مصلوباً إلى يوم عاشوراء سنة إحدى وخمسين ، ثم أنزل وأحرقت عظامه . ويروى

أيضاً أن الصليح طلائع بن رزيك هو الذي أرسل إلى الفرنج يطلب نصر بن عباس وبذل لهم أموالاً ، فلما وصل سلمه إلى نساء

الظافر فأقن يضربنه بالقباقيب والزرايبيل أياماً ، وقطن لحمه وأطعمته إياه إلى أن مات ، ثم صلب . (والزرابيل نوع من

الحفاف تلهسه الجوارى) . النجوم الزاهرة : ٥ : ٣١٠ - ٣١١ .

(٤) القفص الذي أرسله فيه الفرنج إلى مصر بعد أسره وكان من الحديد . نفس المصدر : ٥ : ٣١٠ .

وقطعوا لحمه واشتووه وأطعموه إياه حتى مات ، ثم أخرج وصُلب على باب زويلة ، وأُحرق بعد ذلك .

وتتبع الصالح مَنْ كان مع نصر بن عبّاس في قتل الظافر ، فقتل قايمآز وفتوح الأخرس وابن غالب صبراً بين يديه في جماعة معهم . وثبتت أموره فنعتَ نمنه بفارس المسلمين نصير الدين ، الصالح ؛ ومدحه الشعراء بذلك .

وشرع الصالح في الميل على المستخدمين وأخذ أموالهم ؛ وتتبع أرباب البيوتات والنعم والأعيان فسلبهم نِعَمهم . وقبض على عدّة من الأمراء وقتلهم في ثالث عشر ربيع الأوّل ، وعلى عدّة من أرباب العمائم ، منهم أبو الحسن علي بن سليم بن البواب ناظر الدواوين ، وكان عارفاً بالحساب والمنطق والهندسة ، مليح الشعر والترسل ، جيّد الكتابة .

وأخذ يعمل على الأمراء المتقدّمين في الدوّلة ، مثل ناصر الدين ياقوت ، صاحب الباب ، وكان قد ناب عن الحافظ مرّة في مرّضة مرضها مدّة ثلاثة أشهر وكاد يولّيه الوزارة^(١) ؛ ومثل الأوحّد بن تميم ، والى دمياط وتنبس ، فإنه كان قد تحرك لما سمع قضية عبّاس وسار يريدُ القاهرة ، فسبّقه طلائع بن رزّيك بيوم ، فصار يحقد عليه كونه همّ بأمرٍ ربّما نال به الوزارة ، غير أنه لم يسعّه إلاّ إعادته إلى ولايته وأضاف إليها الدقهليّة والمرتاحية^(٢) وهو يُسرُّ له المكر .

وكان من أمراء الدوّلة تاج الملوك قايمآز ، وهو من أكابر الأمراء ، ووليه ابن غالب ؛ فحمل الأجناد عليهما حتى قُتلا ونهبت دورهما .

ثمّ إنه قَلِقَ من قُرب الأوحّد منه وأراد إبعاده عنه ، فنقله من ولاية دمياط وتنبس

(١) يذكر أبو المحاسن في هذا أن الخليفة « طلب أن يوزره فأبى ياقوت المذكور » . نفس المصدر : ٥ : ٣١٢ .
(٢) الدقهلية والمرتاحية كانتا ولاية واحدة ، مجاورة لولاية الشرقية من جهة الشمال ينتهي آخرها إلى الأرض السبعة وإلى بحيرة تنيس المتصلة بالطينة من طريق الشام . ومقر الولاية مدينة أشموم بضم الهززة وسكون الشين المعجمة على ضفة الشمة التي تذهب إلى بحيرة تنيس من فرقة النيل الشرقية المسارة إلى دمياط . وكان بهذه الولاية كورة تعرف باسم كورة دقهلية بفتح الدال والقاف وسكون الهاء فأصبحت قرية من عمل أشموم . وكان عمل الدقهلية يشمل ما يعرف الآن بمراكز فارسكور ودكرنس والمنزلة ، من محافظة الدقهلية ، بينما كان مركز المنصورة وأجا يكوّنان عمل المرتاحية . قوانين الدواوين : ٨٨ ، ٨٩ ؛ صبح الأعشى : ٣ : ٣٨٧ ، ٤٠٥ - ٤٠٦ ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ٣١٢ ؛ حاشية : ٣ .

إلى ولاية سيوط^(١) وأخميم^(٢) ؛ فخلت له القاهرة . وأظهر مذهب الإمامية وباع الولايات للأمرء وجعل لكل ولاية سِعْرًا ومُدَّة سِتَّة أشهر فقط ؛ فتضرر الناس من كثرة تَرَدَادِ الوُلاة عليهم .

وضيَّق مع ذلك على أهل القصر طمعا في صغر سنِّ الخليفة . وجعل نه مجلساً يحضره أهل الأدب في الليل وطارحهم فيه الشعر فهُرِع إليه الناس ودوتوا ما ينظمه من الشعر ، وكان ابن الزبير يُعِنُه^(٣) على إصلاحه وتنميته .

(١) كانت ولاية الأسيوطية تجاور الولاية المنفلوطية من الجنوب ، ومقرها مدينة أسيوط بضم الهمة على الشاطئ الغربي للنيل ؛ ووردت أيضا بغير ألف ، مفتوحة السين أو مضمومة كما ذكرت في المتن وكما جاءت في شعر أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن الساعاتي الذي قال :

لله يوم في سيوط وليلة صرف الزمان بمثلها لا يفلط
بتنابها ، والبدر في غلوانه وله بجنح الليل فرع أشط
والطير تقرأ ، والغدير صحيفة والريح تكتب ، والغمام ينقط
والطل في تلك الفصون كلؤلؤ نظم ، تصافحه النسيم فيسقط

صبح الأعشى : ٣ : ٣٨٢ ، ٣٩٩ - ٤٠٠ ؛ معجم البلدان : ٥ : ٢٠٢ ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ٣١٣ ؛ قوانين الدواوين : ١٠٧ ، ١٢٠ ، ١٢٨ ، ١٤١ ، ١٥١ ، ١٥٨ ، ١٦٣ ، ١٧١ .

(٢) تقع الولاية الإخميمية جنوب الولاية الأسيوطية ، وأكثر مدنها وقراها بالجانب الغربي للنيل وقاعدتها مدينة إخميم ، بكسر الهمة وسكون الحاء ، وكانت تعرف باسم كورة إخميم والدير وأبشاية . يقول ياقوت : وفي غربها جبل صغير من أصفى إليه بأذنه سمع خرير الماء ولفظا شبيها بكلام الآدميين لا يدرى ما هو . وينسب إلى هذه المدينة ذو النون بن إبراهيم الإخميمي المصري الزاهد ، حدث عن مالك بن أنس والليث بن سعد وسفيان بن عيينة وعبد الله بن لهيعة وغيرهم ؛ توفي سنة ٢٤٦ ودفن بمقابر المغافر . صبح الأعشى : ٣ : ٣٨٣ ، ٤٠٠ ؛ المواعظ والاعتبار : ١ : ٢٣٩ - ٢٤٠ ؛ معجم البلدان : ١ : ١٥٣ ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ٣١٣ ؛ قوانين الدواوين : ١٠٧ ، ١٢٠ ، ١٢٨ ، ١٤١ ، ١٥١ ، ١٥٨ ، ١٦٤ .

(٣) المهذب أبو محمد الحسن بن علي بن الزبير ، وكان أشعر من أخيه الرشيد أحمد بن علي بن الزبير ، والرشيد أعلم منه في سائر العلوم . أنشد أول أشعاره في سنة ست وعشرين وخمسة ، وتوفي سنة إحدى وستين وخمسة . ويقال إن أكثر شعر الصالح طلائع بن رزيك من عمل المهذب بن الزبير . يقول ياقوت : وصنف المهذب كتاب الأنساب ، وهو كتاب كبير في أكثر من عشرين مجلدا ، كل مجلد عشرون كراسا ، رأيت بعضه فوجدته مع تحقق هذا العلم وبجى عن كتبه غاية في مهنه لا مزيد عليه . ومن شعره :

وشادن ما مثله في الجنان قد فاق في الحسن جميع الحسان
لم أر إلا عينه جميمة للسيف ، والنصل ، وخذ السنان

ومنه في مدح الصالح بن رزيك :

واقى فأردى رجالا بعد ما نموا دهرا ، وأحيا رجالا بعدما هلوكوا

معجم الأدباء : ٩ : ٤٧ - ٧٠ ؛ وفيات الأعيان : ١ : ٥١ - ٥٢ (في ترجمة القاضي الرشيد أحمد بن الزبير)
خريدة القصر قسم شمراء مصر : ١ : ٢٠٤ - ٢٢٥ .

فيها صَرَفَ الصَّالِحَ عن قضاء القضاة أبا المعالي مجلى بن جميع ، الفقيه الشافعي ، ووكلي القاضى الفضل أبا القاسم هبة الله بن عبد الله بن كامل بن عبد الكريم فى أخريات شعبان . فيها بلغ التَّليْسُ ستَّةَ دنانير .

فيها مات القاضى المرتضى أبو عبد الله محمد بن الحسين الطرابلسى ، المعروف بالمحنك ، وكان قد وكيَّ نظر الدَّواوين والخزائن ؛ وله تاريخ خلفاء مصر قطع فيه على الحافظ .

ومات ركن الخلافة أبو الفضل جعفر فاتك بن مختار بن حسن بن تمام ، أخو الوزير المأمون بن البطائحي [١٤٧ ب] ، وصلى عليه الصَّالِح .

وفيها كتب المقتنى لأمر الله العبَّاسى^(١) عهداً لنور الدين محمود بن زنكى ، صاحب دمشق بولاية مصر والسَّاحل ، وبعث إليه عمراكب زحف وأمره بالمسير إليها لما بلغه قتل الظافر وإقامة الفائز من بعده وهو صغير ، وقيل له قد اختأَّت أحوال الدَّولة بمصر^(٢) .

(١) الخليفة الواحد والثلاثون من خلفاء العبَّاسيين ، تولى الخلافة بين سنتي ٥٣٠ - ٥٥٥ (١١٣٦ - ١١٦٠) . يقول ابن الأثير : وهو أول من استبد بالعراق منفرداً عن سلطان يكون من أول الدليل إلى الآن (يعنى سنة ٥٥٥ هـ) ، وأول خليفة تمكن من الخلافة وحكم على عسكره وأصحابه من حين تحكَّم المماليك على الخلفاء من عهد المنتصر إلا أن يكون المعتضد ، وكان يباشر الحرب بنفسه ، يبذل الأموال المظيمة لأصحاب الأخبار فى جميع البلاد حتى لا يفوته منها شئ . الكامل : ١١ : ٩٦ .

(٢) لم أجد لهذا الخبر سنداً يؤيده فيما بين يدي من مراجع التحقيق ومنها نهاية الأرب : ٢٨ ؛ ذيل تاريخ دمشق ؛ الباهر ؛ والكامل ، وكلاهما لابن الأثير ؛ كتاب الروضتين : ١ ؛ والنجوم الزاهرة : ٥ .

سنة خمسين وخمسمائة (١) :

فيها مضى الأسطول إلى ميناء صور فملكها وأخرها وأحرقها ، وعاد مظفراً بعدة مراكب فيها حجاج من النصرى وغيرهم ، وبعده كبيرة من الأسرى وبغنائم جزيلة^(٢) .

وفيها خرج على الصالح الأمير الأوحى بن تميم ، وإلى إخميم وأسيوط ، وجمع جمعاً موفوراً ، فسير إليه الصالح عدّة من العسكر ، فكانت بينهما عدة وقائع أسفرت عن قتله الأوحى في يوم الأربعاء سابع عشر رجب .

وفيها قدم الفقيه نجم الدين عمارة بن أبي الحسن على ، اليانى الحكيم^(٣) في شهر

(١) ويوافق أول المحرم منها السابع من مارس سنة ١١٥٥ .

(٢) وكان الفرنج قد استولوا على مدينة صور سنة ثمان وخمسمائة . ويذكر ابن القلانسى من أمر هذه الحملة البحرية أن قائد الأسطول « كان مقدماً شديد البأس بصيرا بأشغال البحر ، فاختر جماعة من رجال البحر يتكلمون بلسان الفرنج وألبسهم لباس الفرنج وأنهضهم في عدة مراكب لكشف الأماكن والمسكنات والمعروفة بمراكب الروم وتعرف أحوالها ، ثم قصد ميناء صور وقد ذكر له أن فيها شحنة رومية كبيرة فيها رجال كثيرة ومال كثير وافر فهجم عليها وملكها وقتل من فيها واستولى على ما حوته ، وأقام فيها ثلاثة أيام ، ثم أحرقها وعاد منها مظفر بمراكب حجاج الفرنج فقتل وأسر وانتهب ، وعاد إلى مصر بالغنائم والأسرى » . ولعل هذه الحملة كانت ردا على ما قام به الإفرنج من الإغارة على تنيس في سنة تسع وأربعين وخمسمائة إذ قتلوا ونهبوا وأسروا ورحلوا بعد إقامتهم بها ثلاثة أيام . وقد سبق ذكر ذلك . قارن ذيل تاريخ دمشق : ٣٣١ ، ٣٣٢ .

(٣) نجم الدين أبو محمد عمارة (بضم العين) بن أبي الحسن على بن زيدان الحكيم ، من مدينة مرطان بوادى وساحل في اليمن . تفقه على مذهب الشافعى ، ودخل مصر ، في سنة خمسين وخمسمائة ، رسولا من قبل قاسم بن هاشم بن فليته صاحب مكة (٥٤٩ - ٥٥٦) - وهو الثانى عشر من بنى فليته أشراف مكة - قدم عمارة للإصلاح بين قاسم وبين المصريين ، ثم قدمها مرة ثانية سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ، وبقى بها مقرباً إلى الفاطميين محتفظاً بعقيدته السنية . واتهمه صلاح الدين بالتآمر ، مع جماعة ، لإعادة حكم الفاطميين ، وتم شقه بالقاهرة نتيجة لهذا الاتهام في سنة تسع وستين وخمسمائة . ومن لطيف شعره أنه مر يوم اعتقاله بباب القاضى الفاضل عبدالرحيم البيسانى ، وكان يكرمه ويقربه ، فاحتجب الفاضل عنه . فقال :

عبد الرحيم قد احتجب إن الخلاص هو العجب

ومن شعره وقد قطعت رواتبه أيام صلاح الدين ، وتوجه به إلى القاضى الفاضل :

| | |
|---------------------------|----------------------------------|
| عسى ، ولا عبد الرحيم رحيم | قست رافة الدنيا ، فلا الدهر عاطف |
| كلام السدا فيها على كلوم | عفا الله عن آرائه كل فترة |
| وصلت إليه ، والزمان ذم | وسامحه في قطع رزق ، بنفسه |
| فقير إلى ما اعتدت منه صدم | ألا هل له عطف عسى ، فإنى |

ربيع الأول ، برسالة قاسم بن فليته أمير الحرمين ، فأحضر في قاعة الذهب من القصر يوم السلام ، وقد جلس الخليفة الفائز وحضر الوزير الملك الصالح طلائع بن رزيك والأمراء ، على العادة ، فأدى الرسالة وأنشد (١) :

الحمدُ للعيس بعدَ العزمِ والهمم
لا أجحد الحق ، عندى للركاب يدُ
قربنُ بعدَ مزارِ العزِّ من نظرى
ورُخنَ من كعبةِ البطحاءِ والحرم
فَهَلْ دَرَى (٥) البيتُ أنى بعدَ فُرْقَتِهِ
حيثُ الخلافةُ مضروبٌ سرادقُها
وللإمامةِ أنوارٌ مقدَّسةٌ
وللنبوةِ آياتٌ تنصُّ لنا (٦)
وللمكارمِ أعلامٌ تعلمنا
وللعلاءِ ألسنٌ تُثني مَحامدُها
ورأيةُ الشرفِ البذاخُ ترفَعُها
أقسمتُ بالفائزِ المعصومِ معتقداً
لقد حمى الدينَ والدنيا وأهلُهما
اللابسُ الفخرَ لم تنسجُ غلائلهُ
حمداً يقومُ بما أولت من النعم (٢)
تمنت اللجُم فيها رؤية الخُطم (٣)
حتى رأيتُ إمامَ العصرِ من أمم
وفداً إلى كعبةِ المعروف والنعم (٤)
ما سرتُ من حرمٍ إلا إلى حرم
بين النقيضين من عفوي ومن نِقَم
تجلو البغيضين من ظلمٍ ومن ظلم
على الخفيين من حُكمٍ ومن حِكم
مدحَ الجزيلين من بأسٍ ومن كرم
على الحميدين من فعلٍ ومن شيم
يدُ الرفيعين : من مجدٍ ومن همم
فوزَ النجاةِ وأجرَ البرِّ في القسم
وزيره الصالح الفراج للغم
إلا يدُ الصنعين : السيف والقلم

= انظر وفيات الأعيان : ١ : ٣٧٦ ، شذرات الذهب : ٤ : ٢٣٤ ، بنية الوعاة : ٣٥٩ ؛ كتاب الروضتين : ١ : ٢٤٤ ؛ حاشية : ١ ، ٥٦٠ - ٥٧٧ ، تاريخ اليمن ، النكت المصرية ، وكلاهما لمارة اليمنى . وسيرد كثير من أخبار عمارة في بقية هذا الكتاب .

(١) النكت المصرية : ٣٢ - ٣٤ ، كتاب الروضتين : ١ : ٥٧٤ - ٥٧٥ .
(٢) في الأصل : بما أوليت من نعم . والمثبت عن النكت المصرية وهو أكثر مناسبة لأنه يمدح للعيس والعزم والهمم ما قدمته .

(٣) في كتاب الروضتين ، وفي النكت المصرية : رتبة الخطم . والخطام الزمام .

(٤) في كتاب الروضتين ، وفي النكت : والكرم .

(٥) في الأصل : فلو درى . والمثبت أولى ، وهو من النكت ومن الروضتين .

(٦) في الروضتين : تضي لنا .

وَجُودُهُ أَوْجَدَ الْأَيَّامَ مَا اقْتَرَحَتْ
 قَدِ مَلَكَتْهُ الْعَوَالِي رِقًّا مَمْلُوكَةٍ
 أَرَى مَقَامًا عَظِيمَ الشَّانِ أَوْهَمَنِي
 يَوْمٌ مِنَ الْعَمْرِ لَمْ يَخْطُرْ عَلَيَّ أَمَلِي
 لَيْتَ الْكَوَاكِبُ تَدْنُو لِي فَأَنْظِمَهَا
 تَرَى الْوِزَارَةَ فِيهِ وَهِيَ بِأَذْلَةٍ
 عَوَاطِفَ عَلَّمْتَنَا^(١) أَنْ بَيْنَهُمَا
 خَلِيفَةٌ وَوَزِيرٌ مَدَّ عَدْلُهُمَا
 زِيَادَةَ النَّيْلِ نَقَصَ عِنْدَ فَيْضِهِمَا
 وَجُودُهُ أَعْدَمَ الشَّاكِينَ لِلْعَدَمِ
 تُعِيرُ أَنْفَ الثَّرِيَا عِزَّةَ الشَّمَمِ
 فِي يَمَقِّطِي أَنَّهَا مِنْ جُمْلَةِ الْعَلْمِ
 وَلَا تَرَقَّتْ إِلَيْهِ رَغْبَةُ الْهِمَمِ
 عَقُودٌ مَدَّحٌ فَمَا أَرْضَى لَكُمْ كَلِمِي
 عِنْدَ الْخِلَافَةِ نُصْحًا غَيْرَ مُتَّهَمِ^(١)
 قَرَابَةٌ مِنْ جَمِيلِ الرَّأْيِ لَا الرَّحْمِ
 ظِلًّا عَلَى مَفْرَقِ الْإِسْلَامِ وَالْأُمَمِ
 فَمَا عَسَى يَتَعَاطَى مِثَّةَ الدَّيَمِ

فكان الصَّالِح يستعيدُ أبياتها في حال الإنشاد مراراً ، والأمرء والأستاذون يذهبون في الاستحسان كلِّ مذهب . ثم أفيضت عليه خلجُ الخليفة المذهبة ، ومنح له الصالح خمسمائة دينار ، وأخرجت إليه السيِّدة الشريفة بنت الحافظ مع الأستاذين خمسمائة دينار أخرى ؛ وحمل المال معه إلى منزله ، وأطلقت له من دار الضيافة رسومٌ جليلة ؛ وتهادته أمرء الدولة إلى منازلهم للولائم .

واستحضره الصالح لِلْمُجَالَسَةِ ، ونظَّمه في سلك أهل المُؤانسة ، وانثالت عليه صلَّاته ، وغمره ببرّه . وصار يحضر في الدليل عنده مع الشيخ الجليل أبي المعالي ابن الحباب^(٣) ، والشيخ الموفق ابن الخلال ، وأبي الفتح محمود بن قادوس^(٤) ، والمهذبُ أبي محمَّد الحسن بن

(١) في الأصل : متبى .

(٢) في الروضتين : أعلمتنا .

(٣) عبد العزيز بن الحسين الأغلبي السعدي التميمي ، كان متعاوناً مع يوسف بن الخلال في ديوان الإنشاء . ومن

رائق شعره :

حيا بتفاحة مخضبة من شفى حبه وتيمنى
 فقلت : ما إن رأيت مشبهها فاحمر من خجلة ، فكذبى

خريدة القصر قسم شعراء مصر : ١ : ١٨٩ - ٢٠٠ ؛ فوات الوفيات : ١ : ٢٧٨ .

(٤) أبو الفتح محمود بن إسماعيل بن حميد الفهرى من كتاب الإنشاء ، وكان يسمى ذا البلاغتين ، توفى سنة ٥٥١ .

خريدة القصر قسم شعراء مصر : ١ : ٢٢٦ - ٢٣٤ . ومن شعره ما قاله في الرشيد بن الزبير ، وكان أسود :

إن قلت من نار خلقت وفقت كل النطام فهما
 قلنا : صدقت . فا الذى أطفالك حتى صرت فحملاً

الزبير^(١)، وولد الصالح مجد الإسلام (رزيك)^(٢)، وصهره، الأجل المظفر الأمين، سيف الدين حصن المسلمين، ذى الفضائل والمناقب، يمين أمير المؤمنين، أبي عبد الله الحسين بن الأمير فارس الدولة أبي الهيجاء الفائزى الصالحى، وأخيه فارس المسلمين بَدْر بن رُزيك، وقريبه عز الدين حسام^(٣)، وضرغام، وعلى بن الزيد، ويحيى بن الخياط^(٤)، ورضوان بن جلب راغب، وعلى هوشات^(٥)، ومحمد بن شمس الخلافة. وهؤلاء أهل مجلس الليل.

وأنشده يوماً وهو فى القبون من دار الوزارة قصيدة منها^(٦) :

دَعُوا كُلَّ بَرَقٍ شِمْتُمْ غير بارق يَلُوح على الفسطاظ صادق نشره
 وَزُورُوا المقام الصَّالِحِي ، فكلُّ مَنْ على الأَرْض يُنسى ذكرُهُ عِنْدَ ذِكْرِهِ
 وَلَا تَجْعَلُوا مقصودَكُمْ طلب الغِنَى فتجنُّوا على مَجْد المقام وفخره
 ولكن سَلُوا منه العُملًا تظفروا بها فكلُّ امرئٍ يُرجى على قَدْرِ قَدْرِهِ

فرمى إليه الخريطة فوجد فيها خمسمائة دينار وخمسين ربيعاً^(٧). ومدحه فى شعبان بقصيدة^(٨) فدفع إليه الخريطة، فإذا فيها ثلاثة وسبعون ديناراً.

(١) وهؤلاء - كما يقول عمارة فى النكت - من أعيان أهل الأدب أما من يرد ذكرهم بعد ذلك فهم أهل السيوف والأعلام.

(٢) بياض بالأصل. والتكلمة استماننة بما سياتى من أن مجد الإسلام رزيك بن الصالح سيتولى الوزارة بعد مقتل والده.

(٣) يقول عمارة: « وهؤلاء هم أهله ». ثم يعقب بقوله: « فأما غيرهم من أمراء دولته المختصين بمجالسته فى أكثر أوقاته، فهم... الخ. النكت: ٣٥.

(٤) يحيى بن الخياط من رجال الدولة الفاطمية منذ عهد وزيرها الصالح طلائع بن رزيك، خرج فيما بعد على شاور - وزير الفاطميين، ولكنه تمكن من إخماد ثورته. انظر النكت المصرية فى مواضع مختلفة.

(٥) الضبط من النكت المصرية: ٣٥.

(٦) وردت فى النكت المصرية: ٣٥ - ٣٦.

(٧) فى النكت المصرية: فوجدت فيها مائة دينار وخمسين ربيعاً.

(٨) فى النكت المصرية: ٣٦، منها:

قصدتك من أرض الحطيم قصائدى حادى سراها سنة وكتاب
 إن تسألوا عما لقيت، فإني لا تخفق أمل، ولا كذاب

ثم لما عزم على الرجوع ودّع الخليفة والصالح بن رزيك بقصيدة^(١) ، فأوسعاهُ
إكراماً وإنعاماً ، ورسم أن يكون تَسْفِيرُهُ^(٢) خمسمائة دينار كما كانت وفادته ، وبعثت إليه
السيدة مثل ذلك ؛ وخُليج عليه للسفر ، ودفع له الصّالح مائة دينار . وكُتِبَ له إلى ناصر
الدّولة والى قوص بمائة إردبٍ من القمح وحملها من مال الدّيوان إلى مكة . وكُتِبَ له كتابٌ
إلى محمد بن عمران^(٣) ، صاحب عدن ، ببراعته من ثلاثة آلاف دينار وإسقاطها عنه .

وسار في شوال إلى مكّة فتسلّم القمح من قوص وحمل معه إلى مكة من مال الدّيوان .
ولما وقف صاحب عدن على الكتاب أبرأه من الثلاثة آلاف دينار وأسقطها عنه ، فسير
إلى الصّالح بقصيدة من عدن يشكره على ذلك^(٤) ؛ فلما وقف عليها قال : قد فرطنا فيه
حين تركناه يخرج من عندنا ، ولقد كان إمساكهُ للخدمة والصّحبة أولى .

ثم عاد بعد ذلك بمدة^(٥) ، واستقرّ بعد ذلك من جملة خُدّام الدّولة وخواصّها .

فيها مات الفقيه أبو المعالي مجلى بن جميع بن نجا المخزومي القرشي الأزسوفى الشافعى ،
صاحب كتاب الذخيرة في الفقه .

(١) وردت في النكت المصرية : ٣٧ ، ومنها :

| | |
|-----------------------------|----------------------------|
| من لى بأن ترد الحجاز وغيرها | أخبار طيب مواردى ومصادرى |
| زارت بي الآمال أكرم ساحة | فوق الثرى ، ففدت أكرم زائر |
| ووفدت أتمس الكرامة والبنى | فرجعت من كل يحظ وافسر |
| فكان مكة قسال صادق فألها : | سافر تعد نحوى بوجه سافر |

(٢) فى الأصل : تفسيره . وهى لا تناسب السياق ، والمثبت هنا مما جاء فى النكت المصرية : ٣٧ . وقد كان من
المقرر أن تكون مكافأة التفسير ثلاثمائة دينار ، فتوسط سيف الدين حسين ، صهر الصّالح ، فى زيادتها إلى خمسمائة .

(٣) المقصود به عمران المكرم بن محمد المعظم ، وقد ورد اسمه فى النكت المصرية : ٣٨ ، وهو سابع أمراء بنى
زريع الإسماعيليين (بضم الزاى وفتح الراء) ، حكم بين سنتى ٥٤٨ - ٥٦٠ ، أما محمد بن عمران فقد حكم بعد وفاة أبيه
فى سنة ٥٦٠ واستمر إلى سنة ٥٦٩ ، وبهذا لا يكون معاصرا لهذه الرحلة التى قام بها عمارة فى عودته إلى اليمن من مصر .
معجم الأنساب .

(٤) ورد منها فى النكت المصرية خمسة أبيات : ٤٠ - ٤١ ومطلما :

ليالى بالفسطاط من شاطئ مصر سقى عهدك الماضى عهدا من القطر

ومنها :

قصدت الجناب الصالحى تفاولا وقد فدت حالى فأصلحنى دهرى
ولم يرض لى معروفه دون جاهه فسير كتبها كالكاتب فى أمرى

(٥) بمدة قصيرة ، فى سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة .

سنة احدى وخمسين وخمسمائة (١) :

فيها نزع السّعر ووقع الغلاء بديار مصر ، فلهق النَّاس منه شدّة^(٢)

(١) ويوافق أول المحرم منها الخامس والعشرين من فبراير سنة ١١٥٦ .

(٢) بهامش الأصل : بياض سطين . ويقول ابن القلانسي : في شعبان من السنة وردت الأخبار من ناحية مصر بارتفاع أسعار الغلة بها وقلة وجودها وشدة إضرارها بالضعفاء والمساكين وغيرهم ، وأمر المتولى لأمرها المحتكرين لها ببيع الزائد على أقواتهم على المقلين والمحتاجين ، ووكد الخطاب في ذلك ، وما زادت الحال إلا شدة مع ما ذكر من توفية النيل في السنة . وذكر أبو المحاسن أن المساء القديم كان ست أذرع وتسع عشرة أصبعا ومبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثمانى أصابع . ذيل تاريخ دمشق : ٣٣٦ ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ٣٢٤ .

فيها كان اذْفِسَاخُ الهدنة بين الفرنج وبين المصريين ، فشرع الصالح في النفقة على العساكر وعُرْبَانِ البلاد للغارة على بلاد الفرنج . فأخرج سريةً في سابع عشر جمادى الأولى وأتبعها بأخرى في رابع عشر جمادى الآخرة ؛ فوصلت الأولى إلى غزّة ونهبت أطرافها ، ثم سارت إلى عسقلان فأَسْرَتْ وَغَنِمَتْ وعادت مظفرة غائمة . ثم ندب سريةً ثالثة ، فمَضَتْ إلى الشريعة^(٢) فأبَلَّتْ بلاءً حسناً وعادت مؤيدة . وسير المراكب الحربية فانتهدت إلى بيروت وأوقعت بمراكب الفرنج وأسرت منهم وغنمت . وسير عسكرياً في البر إلى بلاد الشوبك^(٣) فعاثوا فيها وغاروا ورجعوا بالغنائم في رجب ومعهم كثير من الأسرى . ثم سير الأسطول إلى عكا فأَسْرُوا نحواً من سبعمائة نفس بعد حروب كثيرة ، وعاد الأسطول في رمضان . وجهز سريةً فغارت على بلاد الفرنج وعادت بالغنائم في رمضان . ثم بدأت سرية في أول ذي القعدة وأردفها بأخرى في خامسِهِ فوصلت غاراتهم إلى أعمال دمشق وعادوا غانمين^(٤) .

وفيها قدم رسول نور الدين محمود صاحب دمشق^(٥) .

(١) ويوافق أول المحرم منها الثالث عشر من فبراير سنة ١١٥٧ .

(٢) هو نهر الأردن ، أطلق هذا الاسم عليه منذ زمن الحروب الصليبية ، وبخاصة جزؤه الواقع بين بحيرة طبرية ومصبه في البحر الميت ، ويعرفه البدو بهذا الاسم حتى الآن . السلوك : ١ : ٣٨١ : حاشية : ٤ .

(٣) الشوبك حصن شديد الحصانة بناه Baldwin I ، صاحب بيت المقدس ، سنة ٥٠٩ ، جنوب بحر الميت ، في منطقة عالية ليسهل منه مراقبة القوافل السالكة في الطريق بين الشام ومصر ومهاجمتها ، وهو قريب من حصن الكرك الفرنجي . معجم البلدان : ٥ : ٢٠٥ ؛ The Crusaders in the East; p. 65 .

(٤) ولعل في هذه الغارات المتتابة وما وليها من اشتباكات مع الفرنج طوال عهد وزارته ما يسوغ تكتيته بأبي الغارات ، وهو ما أطلق عليه فعلا ، وربط المؤرخون والشعراء بينه وبين كثرة إغاراته على الفرنج . وتجد في كتاب الروضتين : ١ : ٢٨٨ - ٢٩٩ مجموعة من القصائد المتبادلة بين الصالح طلائع وأسامة بن منقذ ، الذي كان عندئذ على صلة بنور الدين محمود ، تؤكد المحاولات التي قام بها الصالح لإيجاد علاقات تعاون بين مصر والشام في مقاومة العدو المشترك .

(٥) يقول ابن القلانسي : وفي يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول توجه زين الحجاج ، كثر الله سلامته ، إلى ناحية مصر رسولاً من المولى نور الدين لإيصال ما صحبه من المطالعات إلى صاحب الأمر فيها ، وصحبه أيضاً الرسول الواصل منها . ذيل تاريخ دمشق : ٣٣٨ .

وفيهما كسرت مراكب للفرننج فيها الحجاج منهم على ثغر الإسكندرية ، فقبض عليهم نائب الثغر وجهّزهم .

وفي سلخ ذى الحجة قبض الصّالح على الأمير ناصر الدّولة ياقوت والى قوص وعلى أولاده واعتقلهم من أجل أنّه بلغه عنه أنه كاتب أخت الظافر وقصد القيام على الصّالح وأخذ الوزارة . وكان ناصر الدّولة فى ولاية قوص من أيّام عبّاس ، ولما استدعى أهل القصر طلائع من الأشمونين لم يجسّر على الحركة حتى كتب إلى ناصر الدّولة يُعلّمه بذلك ويستدعيه ليكون له الأمر ، فأعاد جوابه يُظهر الزّهد فى ذلك وأنّه تركه من أيّام الخليفة عن قُدرة ، ظلّنا منه أن طلائع لا يصلح ولا يتمُّ له ما يريد من مقاومة عبّاس ؛ فخاب رجاؤه . ولم يزل به الصّالح حتى أوّده السجن ، ولم يزل به حتى مات فيه فى رجب من الآتية .

وفيهما أحضر إلى القاهرة رجل كامل الأعضاء سريع الحركة ، طوله من رأسه إلى قدمه أربعة أشبار ، وله عدّة أولاد ؛ فدخل على الصّالح حتى رآه .

فى هذه السنة زلزلت الشام زلازل عظيمة أحرّبت حصن شيزر ، وأكثر حماة وبعض كفرطاب وأفامية ؛ وزلزلت فى حلب وغيرها من البلاد ؛ وكانت بدمشق خفيفة لم تخرب شيئا ، ودامت مدّة بأرض الشمال^(١) .

(١) حديث هذه الزلازل طويل مفصل فى ذيل تاريخ دمشق فى مواضع متفرقة من الصفحات : ٣٣٧ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ - ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ فى الحديث عن أخبار هذه السنة ، ٥٥٢ . وسبقه حديث عن زلازل سنة ٥٥١ فى الصفحات ٣٣٤ - ٣٣٦ . ومن نتائج هذه الزلازل وتأثيراتها : انهدام كثير من مساكن شيزر على أهلها ، هرب أهل دمشق منها ، فى رجب سنة ٥٥٢ ، إلى البساتين والصحراء لعدة ليال وأيام جزعين مسبحين داعين ، وانهدام جزء كبير من فص الجامع الكبير ، وخراب كثير من سقائفها ومنازلها ، انهدام قلعة حماة وسائر دورها ومنازلها على أهلها بحيث لم يسلم منهم إلا اليسير ، انهدام حصن شيزر وبه واليهما تاج الدولة بن أبى الساكر بن منقذ ومن تبعه إلا اليسير . وما قيل فى هذه الزلازل وآثارها :

| | |
|---------------------------|--------------------------|
| روعتنا زلازل حادثات | بقضاء قضاء رب السماء |
| هدمت حصن شيزر وحماة | أهلكت أهله بسوء القضاء |
| وبنلادا كثيرة وثنورا | وحصونا موثقات البنساء |
| فإذا مارنت عيون إليها | أجرت الدمع عندها بالبناء |
| وإذا ما قضى من الله أمر | سابق فى عباده بالمضاء |
| حار قلب اللبيب فيه ومن كا | ن له فطنة وحسن ذكاء |
| وتراه مسبحا باكى العين | مروعا من سخطه وبنلاء |
| جل ربي فى ملكه ، وتعالى | عن مقال الجهال والسفهاء |

وفيهما سقطت دارٌ بخطّ سوق وردان من مدينة مصر هلك بها جماعةٌ من سكانها ، من جملتهم امرأةٌ تُرضع ولداً أُخرجت من تحت الرّدم ميتة ، وأُخرج الطفل ابنها في ثاني يوم وهو حيّ ، فسُلّم إلى مَنْ تُرضعه ، وعاش حتى بلغ مبالغ الرجال .

وأتفق أيضا في هذه السنة أن السّيد أبا النّقباء صالحا كان يخدم في عمالة الرّباع السّلطانية بمصر ، وتما يجرى فيها دار ابن معشر عند فم السّد الذي يُفتح كل سنة عند كسر الخليج إذا كان وفاء النّيل ، فإذا كان قُرب الوفاء رُسم بمرمة هذا الدار ، فرُمّت وأسكنّت في موسم الخليج ، فيتحصل من أجرتها في يومٍ وكيلة ما يتحصل من أجره سنة كاملة . فرمّها في هذه السنة وأسكنها على العادة ، وسكن في بيت تحتاني منها ، فامتلات جميعها حتى لم يبق فيها ما يسع أحدا ، فسقطت وهلك جميع من فيها إلا هو ، فإنه أُخرج بعد يومين من تحت الردم فيه رمقٌ قبراٌ وعاش مدة طويلة ، ثم طلع يوما وهو عجلٌ إلى منزل سُكناهُ بحارة الروم من القاهرة اندقت ساقه في درجة وحدث بها خدشٌ يسيرٌ فمات منه .

== قارن في حديث هذه الزلازل : كتاب الروضتين : ١ : ٢٦٠-٢٦٨ ؛ الكامل : ١١ : ٨٢ حيث قال ابن الأثير : إن معلما كان بحماة فارق المكتب لهم عرض له فجاءت الزلزلة فخربت البلد وسقط المكتب على الصبيان جميعهم ، فلم يأت أحد يسأل عن صبي كان له بالمكتب .

سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة (١) :

في المحرم جهز الصالح أربعة آلاف وأمر عليهم شمس الخلافة أبا الأشبال ضرغاماً للغارة على بلاد الفرنج ، فساروا في صفر إلى تل العجول^(٢) وحاربوا الفرنج في النصف منه ، فانهزموا من المسلمين هزيمة قبيحة عليهم . وسير عسكرياً آخر في شعبان ، فواقعوا الفرنج على العريش وعادوا ظافرين بعدة غنائم ما بين خيول [١٤٩] وأموال^(٣) .

وفيها قدم رسول الملك العادل محمود بن زنكي ، وقدمت رسل الفرنج يسألون في الصلح ؛ ورسول صاحب قسطنطينية يسأل لإسعافه بمراكب نجدة له على صاحب صقلية^(٤) . وفيها خرجت من القاهرة سرية إلى بيت جبرين^(٥) وعادت غائمة . وسار الأسطول في يوم الجمعة ثالث عشر ربيع الآخر فأنشئ إلى تنيس في الثامن من شعبان وأقلع منه إلى بلاد الفرنج .

وفي سادس عشر ربيع الآخر قدم أسطول الاسكندرية وقد امتلأت أيدي الغزاة بالغنائم . وفي ربيع الآخر سار عسكرياً إلى وادي موسى^(٦) فنزل على حصن الدميرة وحاصره ثمانية أيام ، وتوجه إلى الشوبك وأغار على ما هنالك ؛ وأقام أميران على الحصار وعاد بقية العسكر .

(١) ويوافق أول المحرم منها الثاني من فبراير سنة ١١٥٨ .

(٢) بالقرب من كل من عسقلان وغزة . انظر The Crusaders in the East; p. 310

(٣) يتحدث ابن القلانسي عن اشتباك جيوش مصر مع الفرنج عند غزة وعسقلان وأعمالها ويقول إن الفرنج لم يفلت منهم إلا اليسير ؛ ويزيد أن مقدم الغزاة ظفر بعدة سفن فرنجية قتل وأسر الكثير من رجالها وعددها وحاز من أموالها ما لا يكاد يحصى . ذيل تاريخ دمشق : ٣٥١ .

(٤) صاحب قسطنطينية ، أي امبراطور بيزنطة ، Manuel الذي حكم بين سنتي ١١٤٣-١١٨٠ ، وصاحب صقلية William I, the Bad (١١٥١-١١٦٦) . وكان صاحب صقلية قد انشغل بالحرب ضد بيزنطة التي كانت تحاول أن تمد نفوذها وسلطتها المباشرة إلى القسم الغربي من البحر المتوسط في اتجاه إيطاليا وصقلية . وبسبب هذه المنازعات ، التي استمرت كذلك في عهد William II, The Good (١١٦٦-١١٨٩) ، أتاحت الفرصة للمدن الإفريقية الشمالية لتتحرر من سلطنة صقلية . دائرة المعارف البريطانية .

(٥) يقول ياقوت إنه بلد بين بيت المقدس وغزة يبعد عن الأولى بمقدار مرحلتين وعن الثانية بأقل من ذلك . معجم البلدان : ٢ : ٣٢١ .

(٦) جنوبي بيت المقدس ، وينسب إلى موسى بن عمران عليه السلام . معجم البلدان : ٨ : ٣٧٧ ؛ وكذلك :

The Crusaders in the East; p. 119.

وفي التاسع من جمادى الأولى سار عسكرُ إلى القدس فخرَّب وعاد بالغنائم . وورد الخبر بوقعة كانت على طبرية كسر فيها الفرنج وانهزموا ، فأخذ الصالح في النفقة على طوائف العسكر ، وكان جملة ما أنفقه فيها مائة ألف دينار . فلما تكامل تجهيزهم سير خمس شوان^(١) في الخامس من شعبان ، فتوجَّهت لسواحل الشام ، وظفرت بمراكب من مراكب الفرنج وعادت بكثيرٍ من الغنائم والأسرى في الثاني والعشرين من رمضان . وخرج العسكر في البرِّ وقد ورَدَ الخبر بحركة متملك العريش يُريد الغارة على أطراف البلاد ، فلما بلغه سير العسكر لم يتحرك ، ورجع العسكر .

وجُهِّز رسول محمود بن زنكى بجواب رسالته ومعه هديَّة فيها من الأسلحة وغيرها ما قيمته ثلاثون ألف دينار ، ومن العين ما مبلغه سبعون ألف دينار تقوية له على جهاد الفرنج^(٢) . وكتب إلى الصالح^(٣) كتابا ضمنه قصيدة يحرضه فيها على قتال الفرنج ، فوصلت إليه في سادس عشر من شهر رمضان ، ولبس نور الدين خلعة الملك الصالح^(٤) طلائع ، وانقضت السنة في تجهيز العساكر في البرِّ والبحر ومسيرها وعودها بالغنائم الكثيرة والأسارى العديدة، منهم أخو القمص صاحب قبرص، فأكرمه الصالح وبعث به إلى ملك القسطنطينية . وكثرت الغنائم من الفرنج بالقاهرة حتى امتلأت الأيدي بها .

وقال الصالح في هذه الغزوات عدة قصائد مطوَّلة^(٥) .

(١) جمع شينى : مركب حربى للقتال ، ويسمى بالغرَاب أيضا ، وله مائة وأربعون مجدافا وفيه ، إلى جانب الجدافين ، المقاتلة ؛ ويقابله بالإنجليزية Galley . قوانين الدواوين : ٣٤٠ ، ٤٥٦ .

(٢) واسم الرسول دمشقى الحاجب محمود المولد ، وكان قد قدم في السنة السابقة محملا برد نور الدين محمود على رسالة الملك الصالح ، وزير مصر ، فأعاده الصالح في رمضان من هذه السنة « ومعه المسال المنفذ برسم الخزانة الملكية النورية وأنواع الأتواب المصرية والجياد العربية » ، وصحبه رسول وزير مصر . ذيل تاريخ دمشق : ٣٥٣ . وستكرر هذه البعثة في السنة التالية .

(٣) ، (٤) ، (٥) ما بين هذين الرقين مستدرك بهامش الأصل .

(٥) ومثال هذه القصائد قوله :

| | |
|---------------------------------|-------------------------------|
| علينا عتاق الخليل كالنصف السهب | جعلنا جبال القدس فيها وقد جرت |
| سهولا توطا للفراس والركب | فقد أصبحت أوعارها وحزونها |
| صبينا عليها وابلا من دم سكب | ولما غدت لا ماء في جنباتها |
| نجيما ، فأغنتها الغداة عن السحب | وجادت بها محب الدروع من العدا |
| ولكن بحار ليس تمذب للشرب | وأجرت بحارا منه فوق جبالها |

وفيهما مات القاضي المفضل كافي الكفاة محمود بن القاضي الموفق إسماعيل بن حميد
القاضي ، المعروف بابن قادوس ، في سابع المحرم ؛ فحضر الصالح إلى داره بمصر ومشى
في جنازته حتى صُلِّيَ عليه ، ومضى إلى تربته عند مسجد الأقدام^(١) بالقرافة . وكان من
أمثال المصريين وأعيان كتّابهم ، مقدِّمًا عند الملوك . وله ديوان شعر^(٢) .

فقد عمها خصب به من رهوسهم
وقد روعتها خيلنا قبل هذه
وأخى صهيل الخيل أصوات أهلها
بها ، ولكم خصب أضر من الجندب
مرارا وكانت قبل آمنة السرب
فماقت نواقيس الفرنج عن الضرب

خريدة القصر قسم شعراء مصر : ١ : ١٧٨ - ١٧٩ . وتجد حديثا مطولا عن هذا الشاعر في نفس المصدر : ١٧٣ - ١٨٦ ،
وفي النكت العصرية .

(١) وسمى مسجد الأقدام لأن مروان بن الحكم لما دخل مصر وصالح أهلها وبايموه امتنع ثمانون رجلا من المغافر
عن بيعته وظلوا على بيعة ابن الزبير فأمر مروان بقطع أيديهم وأرجلهم وقتلهم على بئر المغافر في هذا الموضع فسمى المسجد
الذي بنى في هذا الموضع بالأقدام لأنه بنى على آثارهم . وقيل اختلفت قبيلتان عليه كل منهما تدعيه فقيس بعده عن كل منهما
بالأقدام ثم نسب إلى أقربهما منه . وكان القديم منه محرابه والأروقة المحيطة به ثم زاد فيه الإخشيد ، ثم زاد سهم الدولة في القسم
البحري منه ، وكان سهم الدولة متولى الستارة . وهذا المسجد بالقرافة بخط المغافر . المواعظ والاعتبار : ٢ : ٤٤٥ .

(٢) سبق شيء من التعريف به في التعليقات ، وتجد ترجمة له في خريدة القصر قسم شعراء مصر : ١ : ٢٢٦ - ٢٣٤ .

سنة اربع وخمسين وخمسمائة (١) :

في شهر ربيع الأول ، في خامسه ، قدم رسول الفرنج هدية لطلب الهدنة .
وقدم رسول نور الدين يخبر بأنه متوجه نحو بلاد الفرنج ، وأشار بإخراج عسكر نحوهم ؛
فخرجت سرية إلى غزة . وعاد رسول نور الدين ، وهو الحاجب محمود المسترشدى ، وصحبته
الأمير عز الدين أبو الفضل غسان بن محمد بن جلب راغب الآمرى ؛ وكانا قد توجهما
إلى نور الدين في السنة الخالية وخرجا من دمشق في نصف صفر . فندب الصالح العساكر
للغارة ، وأنفق في ستة آلاف وخمسمائة فارس ، فساروا في سادس جمادى الأولى . وتوجه
الأسطول في البحر ، وذلك أن ملك القسطنطينية أراد غزو بلاد ابن لاون^(٢) ، صاحب أرمينية
فبعث يعلم نور الدين بذلك ، فكتب نور الدين يستنجد الملك الصالح على الفرنج ، فأنجده
بذلك . وفي سلخ جمادى الآخرة عاد العسكر غانما .

وفي هذه السنة خرج الأمير عز الدين أبو المهند حسام ابن الأمير الأسد جلال الدين
فضة ، وهو ابن أخت الملك الصالح ، على عسكر لقتال طرخان بن سليط بن طريف والى
الإسكندرية وقد جمع العربان وغيرهم وخلع طاعة الصالح^(٣) .

فيها بنى الصالح على بلبيس حصناً من لبن .

فيها توفي أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن الفضل بن منصور بن أحمد بن يونس
ابن عبد الرحمن بن الليث بن المغيرة بن عبد الرحمن بن العلاء بن الحضرمي [١٤٩ ب]

(١) ويوافق أول المحرم منها الثالث والعشرين من يناير سنة ١١٥٩ . ويجوز هذا العنوان هامش الأصل : بياض

ربيع صفحة .

(٢) واسمه : Thoros, Son of King Leo of Armenia انظر : The Damascus Chronicle of

The Crusaders in the East; p. 349 وكتاب الروضتين : ١ : ٣٠٤ ؛ وكذلك : The Crusaders in the East; p. 180

(٣) وسيرد في أخبار السنة التالية ، ٥٥٥ ، نبأ تطورات هذه الثورة ونتائجها .

في شهر رمضان بالإسكندرية . وقد حدث فسمع منه السُّلُفِيُّ ؛ وهو آخر من حدث عن الخيال .
ومولده لِسِتِّ بَقِينٍ من ربيع الآخر سنة ستِّ وستين وأربعمائة .

وتوفى الفقيه أبو الحسن وحشياً بن عبد الغالب العادلي السَّعْدِيُّ بِمِنِيَةِ زَفْتِي ؛ وأخذ عن
الطرطوشي وغيره .

وتوفى بمصر أبو القاسم عبد السلام بن مختار اللغوي ؛ سمع من بركات وغيره ؛
وقرأ على العقبى . وله مدائح في الصالح بن رزيك وكان متصديراً بالجامع العتيق .

سنة خمس وخمسين وخمسمائة (١) :

فيها خرج إسماعيل ، المعروف بروق ، من القاهرة في ليلة الخميس حادى عشر المحرم ، ولحق بأخيه طرخان والى الإسكندرية وقد جمع لحرب الصالح ، فخرج إليه المظفر عز الدين حسام والأمير مجد الخلافة أسد الدين ورد على عسكر ، ولحقهم المظفر سيف الدين حسين . وقد برز إسماعيل^(٢) من الإسكندرية في جموعه وخيم على دمنهور ، وتلقب بالملك الهادى ؛ فطره العسكر ، فهرب واختفى بالجيزة ، فقبض عليه في سابع عشره . وعاد العسكر في ثالث عشره ، فهرب طرخان من معتقله في رابع ربيع الآخر ، وظفر به في سادسه ، فصلب على باب زويلة . ثم ضربت رقبة إسماعيل في ثامنه ، وُصِّلب إلى جانب أخيه .

وكان أبو طرخان فرانا ، فترقى طرخان في أيام الفتن حتى ولأه الصالح الإسكندرية في سنة ثلاث وخمسين . وقال الشعراء في صلبه عدة قصائد .

وفيها مات الخليفة الفائز بنده مر الله ليلة الجمعة لثلاث عشرة بقيت من رجب ؛ ومولده يوم الجمعة لتسع بقين من المحرم سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، فكان عمره إحدى عشرة سنة وستة أشهر وستة أيام^(٣) ، منها مدة خلافته ست سنين وخمسة أشهر وستة عشر يوماً .

(١) ويوافق أول المحرم منها الثاني عشر من يناير سنة ١١٦٠ .

(٢) في الأصل طرخان . والتصحيح استنادا إلى ما جاء في بقية الخبر ، واستعانة بما جاء في نهاية الأرب حيث ذكر النويرى أن طرخان اعتقل في السنة الماضية وأن إسماعيل هو الذى ثار في المحرم من هذه السنة طالبا لتأه وتلقب - أى إسماعيل - بالملك الهادى ، فلما هجمت عليه الجيوش هرب إلى الجيزة واستتر عند بعض العربان . ثم هرب طرخان مع الموكل به فاعتقل بعد يومين وصلب على باب زويلة وضرب بالنشاب ، ثم صلب أخوه إلى جانبه بعد قتله . ومن طريف ما قاله عمارة في صلب طرخان :

| | |
|------------------------|--------------------------|
| أراد علو منزلة وقدر | فأصبح فوق جذع وهو عال |
| ومد على صليب الجذع منه | يمينا لا تطول على الشبال |
| ونكس رأسه لعتاب قلب | دعاه إلى الفواية والضلال |

النكت المصرية : ٤٧ .

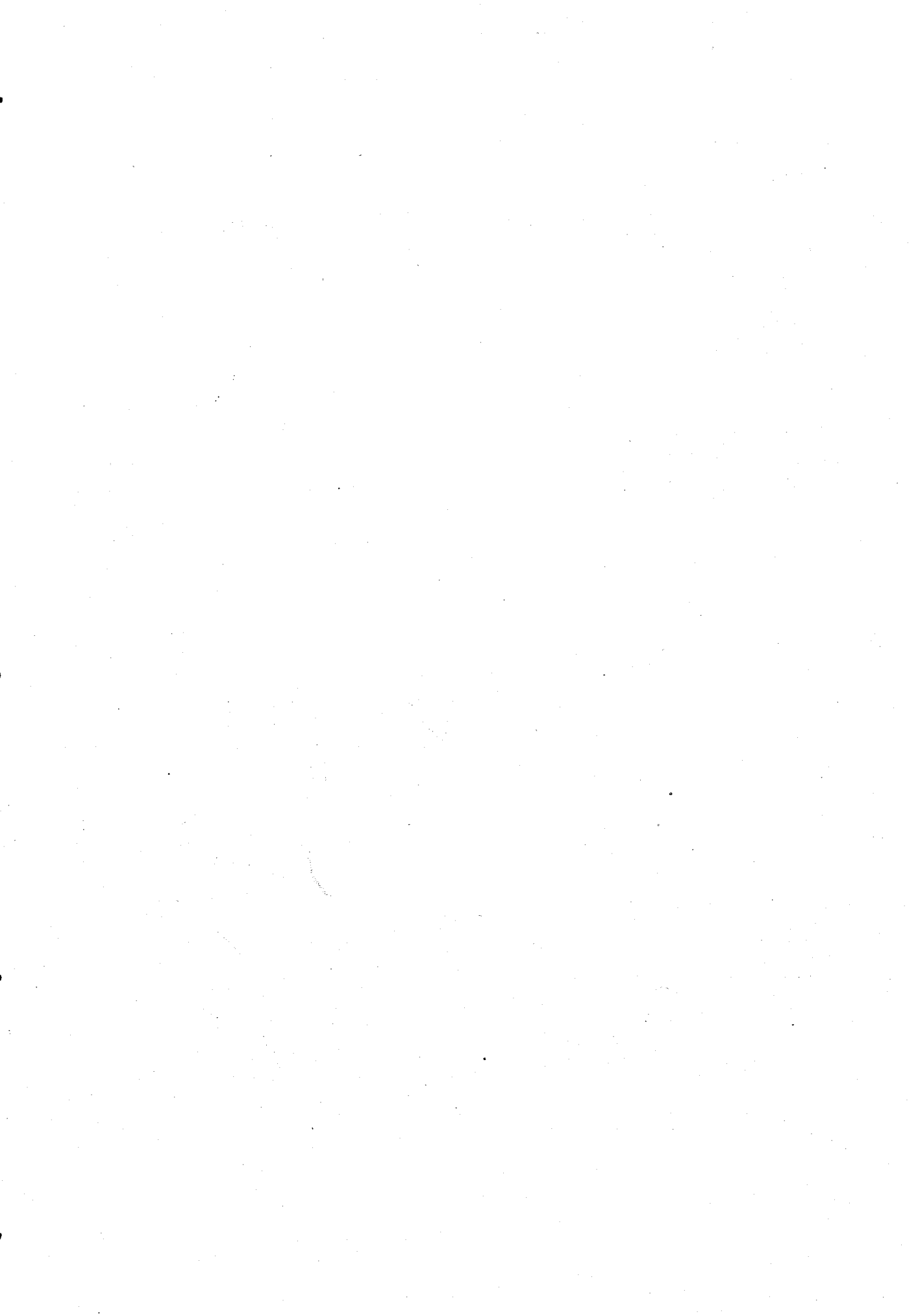
(٣) في الأصل : فكان عمره إحدى عشرة سنة وخمسة أشهر وستة أيام ، وهو ينقص شهرا بمقارنة التاريخين اللذين ذكرهما لمولده ووفاته اللذين يوافقهما النويرى . ويذكر النويرى عمره صحيحا . وبالنسبة لتاريخ وفاته يضيف النويرى بعد ذكر التاريخ الذى يتفق فيه مع المقرئى جملة تقول : « وقيل ليلة منه » .

ولم يلتدّ بالخلافة ولا رأى فيها خيراً ؛ فإنّ أباه لما قُتِلَ وبكر عبّاس إلى القصر وفحص عن الخليفة الظّافر وقَتَلَ أخويه وابن عمّه لينفَى عن نفسه وابنه التّهمة ، دُعي إلى القصر واستدعى ابن الظّافر هذا وحمله على كتفه ولهُ من العُمُر نحو الخمس سنين ، ووقف به في صحن القاعة وأمر الأمراء فدخلوا عليه . فلما مثلوا بالقاعة قال لهم : هذا وكُدُّ مولاكم وقد قتل أبوه وعمّاه ، والواجب إخلاص الطّاعة لهذا الطّفل . فقالوا بأجمعهم : سمعنا وأطعنا ، وصاحوا صيحة اضطرب منها الطّفل وداخله من تلك الصّيحة ، مع ما شاهده من رؤية عمّه والخدّام وهم في دمائهم ، ما خبَل عقله ، وبال على كتف عبّاس ، فسيّروه إلى أمّه ؛ وأقام مُختلاً يُصرع وجدته تكفله .

وركب في الأعياد مُغرّراً به ؛ وخطب عنه قاضي القضاة وهو معه على المنبر . وقطع الخليج في أيّامه في اللّيل واعتذر عن ذلك بأنّ النيل عدا وقطع الجسر ، إلى غير ذلك من التحويزات .

ثم وزر الصّالح بعد عبّاس واستبدّ بجميع الأمور وليس له معه أمرٌ ولا نهيٌ ، ولا تعود كلمة . فدبّرت عمّة الفائز في قتل الصّالح ، وفرّقت في ذلك نحو خمسين ألف دينار : فبلغ ذلك الصّالح ، فأمسكها وقتلها بالأستاذين والصّقالبة سرّاً ، والفائز في وادٍ آخر من الاضطراب والاختلال . ونقل كفالته إلى عمّته الصّغرى ، وطيّب قلبها ، وراسلها .

العاصد لدين الله أبو محمد عبد الله بن الأمير يوسف
ابن المحافظ لدين الله أبي الميمون عبد المجيد



وُلِدَ يوم الثلاثاء لعشرِ بقينَ من المحرمِ سنة ستِّ وأربعين وخمسمائة^(١) ؛ وبويع عند انتقال الفائز يوم الجمعة قبل الصلاة لثلاث عشرة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، وعمره يومئذ تسع سنين وستة أشهر وسبعة أيام^(٢) .

وذلك أنه لما مات الخليفة الفائز ركب الصالح بن رزّيك إلى القصر بثياب الحزن ، واستدعى زمام القصر ، وسأله عمّن يصلح في القصر للخلافة ؛ فقال : ههنا جماعة . فقال : عرفني بأكبرهم . فسّمى له واحداً ، فأمر بإحضاره . فتقدّم إليه أميرٌ يقال له علي ابن مزيد وقال له سرّاً : لا يكنّ عباس أحزم منك رأياً حيثُ اختار الصّغير وترك الكبير [١٥٠] واستبدّ بالأمر . فَمَالَ إلى قوله ، وقال للزّمام : أريدُ منك صغيراً . فقال : عندي ولد الأمير يوسف بن الحافظ واسمه عبد الله ، وهو دُونَ البلوغ . فقال : علىّ به . فأخضِر إليه بعمامةٍ لطيفة وثوب مُقَوّط ، وهو مثل الوحش ، أسمر ، كبير العينين ، عريض الحاجبين

(١) يختلف المؤرخون في تحديد تاريخ مولده ، فيذكر أبو المحاسن أنه : « ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة وقيل سنة أربعين » ؛ ويذكر كذلك أن ابن خلكان يقول إنه « ولد يوم الثلاثاء لعشر بقين من المحرم سنة سبع وأربعين وخمسمائة » . ويمتلك حقيقة على هذا بأن المذكور في وفيات الأعيان سنة « ست وأربعين وخمسمائة » . ويقتبس أبو المحاسن كذلك الحافظ أبا عبد الله الذهبي في كتابه تاريخ الإسلام في قوله : « ولد سنة ست وأربعين وخمسمائة في أولها » . وبطبيعة الحال يؤدي هذا الاختلاف في تحديد تاريخ المولد إلى اختلاف آخر في عمره حين بويع بالخلافة وحين الوفاة . قارن النجوم الزاهرة ٥ : ٣٣٤ ، ٣٣٨ ؛ نهاية الأرب : ٢٨ ؛ وفيات الأعيان : ١ : ٢٦٩ - ٢٧٠ .

(٢) وقد سها المقرئ في حساب عمره هنا إذ أنه يكون قد تولى الخلافة وسنه تسع سنين وخمسة أشهر وسبعة وعشرون يوماً . وقد كتب الصالح طلائع بن رزّيك إلى أسامة بن منقذ بدمشق يعلمه بوفاة الفائز وخلافة العاضد ، فأجابه أسامة :

| | |
|------------------------------------|------------------------------|
| هنا بنمى قل عن قدرها الشكر | وصبر الرزء لا يقوم به الصبر |
| مضى الفائز الطهر الإمام ، وقام بال | إمامة فينا بعده العاضد الطهر |
| إماما هدى ، لله في نقل ذا إلى | كرامته ، وفي إقامة ذا سر |
| فمش أبدا ، واسلم لهم يا كفيهم | تدافع عنهم كل حادثة تمرو |

كتاب الروضتين : ١ : ٣١١ .

أَخْنَسَ الْأَنْفَ^(١)، منتشر المنخرين ، كبير الشفتين . فأجلسه الصّالح في البادهنج^(٢) ، وكان عمره إحدى عشرة سنة^(٣) . ثم أمر صاحب خزانة الكسوة أن يُحضر بذلة ساذجة خضراء ، وهي لبس وليّ العهد إذا حزن على مَنْ تقدّمه ، وقام وألبسه إيّاها .

وأخذوا في تجهيز الفائز ؛ فلَمَّا أُخْرِجَ تابوته صَلَّى عليه وحمل إلى التُّربة . وأخذ الصّالح بيد عبد الله وأجلسه إلى جانبه ، وأمر أن تُحْمَلَ إليه ثيابُ الخلافة ، فألبسها ، وباعه ، ثمّ بايعه النَّاسُ ؛ ونعته بالعاضد لدين الله . وذلك يوم الجمعة الثامن عشر من شهر رجب سنة خمس وخمسين^(٤) . وأبوه أحد الأخوين اللّذين قتلهما الوزير عبّاس^(٥) .

ولَمَّا بُويع العاضد ركب وحملت على رأسه المظلة ؛ وركب الصّالح بين يديه ، وخرج من التربة قاصداً قصره . وكانت عادة الخلفاء أَنَّهُ إِذَا وَرَدَ البشير إلى أَخْصَّ أَهْلِ مِنْ يُبَايَعُ يعطى ألف دينار ؛ فلَمَّا بُويع العاضدُ حضر المبشّر إلى عمّته فأعطته نزرّاً ، فلَمَّا راجعها في الزيادة أَبَتْ عليه ؛ فسُئِلَتْ في السبب فقالت : هذا قاطع الخلفاء^(٦) . وهكذا كان .

واستقرّ العاضدُ اسماً والصّالح معني^(٧) ، فتمكّن وقويت حرمتُه ، واستولى على الدّولة وتمكّن منها ، ونقل جميع أموال القصر إلى دار الوزارة ، وأساء السّيرة باحتكار الغلّات ، فوقع الغلاء وارتفعت الأسعار ؛ وأكثر من قتل أمراء الدولة .

(١) الخنّس ، محرّكة ، تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل في الأرنبة ، وهو أخنس ، وهي خنساء . القاموس المحيط .

(٢) منفذ للتهوية في البيوت ، ومنه قيل للفتحة الموجودة في جاذبي المنبر بادهنج . السلوك : ٢ : ٢٢٢ .

(٣) سبق قبل أسطر قول المؤلف : وعمره يومئذ تسع سنين وستة أشهر وسبعة أيام .

(٤) يعلق الفارقي في تاريخه على تولية العاضد فيقول : وهو الخليفة الرابع عشر من هذا البيت لأن كل خليفة ولى علقته منقطته بقبيلة الجامع ، وتكون منطقة الذين قبله مكشوفة ومنطقة الخي مغطاة ، فإذا مات وولى غيره كشفت وعلقت منطقة الخليفة المولى مغطاة ، وكل في الجامع مع هذه إلى هذه السنة أربع عشرة منطقة ذيل تاريخ دمشق : ٣٦٠ - ٣٦١ .

(٥) راجع ما تقدم في مناسبة تولية الفائز بن الظافر الخلافة بعد مقتل الظافر وإخفاء جثته في دار نصر بن عباس .

(٦) في ترجمة العاضد يقول ابن خلّكان : والعاضد في اللغة القاطع ، يقال عضدت الشيء فأنّا عاضد له إذا قطعته ، فكأنه عاضد دولتهم . وفيات الأعيان : ١ : ٢٦٩ - ٢٧٠ . ولعل هذا هو ما قصده عمّة الخليفة بقولها للمبشّر بخلافته : هذا عاضد الخلفاء . ويحسن هنا أن نتذكر ما قاله الحاكم بأمر الله لوالده قبيل خروجه واختفائه حين حاولت منه من الخروج إذ قال لها لا بد من الخروج فإنّي قد رأيت أن علي « قطعاً » .

(٧) رسمت في نسخة الأصل : معنا .

وفيهما ولي الصالح شاور بن مجير بن سوار بن عشائر بن شاس السعدي الصعبي^(١)، فظهرت كفايته واستمال الرعية .

وفيهما بعث العاضد بالخلع إلى نور الدين محمود صاحب دمشق ، فلبسها .

وفيهما توفي بمصر أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن عمر بن قاسم ، المعروف بنفطويه الحضرمي ، المقرئ الأديب ؛ رحل فسمع ببغداد وميافارقين^(٢) وبمصر .

وتوفي بعيناب^(٣) الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن الحباب السعدي ، أخو القاضي الجليس ؛ رحل فسمع ببغداد وغيرها ، وصنف كتاب مساوي الخمر ؛ وكتاب الحجّة لسلف هذه الأمة في تسمية الصديق والرّة على من أنكر ذلك ؛ وكتاب تهذيب المقتبس في أنباء أهل الأندلس . وكان من الصالحين^(٤) .

وتوفي أبو جعفر أحمد بن محمد بن كوار بن المختار بن الفرناطي بمصر ، وكان من أعيان غرناطة ، وله معرفة جيّدة بالتحو ؛ وكتب عن السلفي .

(١) المقصود بها ولاية قوص وكانت من أم ولايات الصعيد ، وتبدأ من جنوب ولاية أسبوط وتنتهي إلى آخر أسوان . راجع صبح الأعشى : ٣ : ٣٨٠ ، ٣٩٦ - ٣٩٨ .

(٢) في إقليم ديار بكر بأرض الجزيرة ، وكانت أصلا من حصون بيزنطة ، ثم صار لها وإقليم ديار بكر بأسره أهمية خاصة في بعض عصور التاريخ الإسلامي ، على زمن الأسرة الأرتقية ، بين سنتي ٤٩٥-٦٢٩ ، في منطقة حصن كيفا ، وبين سنتي ٥٠٢ - ٨١١ في منطقة ماردين . قارن معجم البلدان : ٨ : ٢١٤ - ٢١٨ ؛ ومعجم الأنساب .

(٣) إحدى أربع مدن ساحلية على البحر الأحمر (بحر القلزم) كانت تجبى بها المكوس على البضائع الواردة من جهة الحجاز واليمن وما والاها . وكانت عيناب أكثر هذه المدن الأربع وأصلا لرغبة رؤساء المراكب في التعدية من جدة إليها وإن كانت باحتها متممة لغزارة المساء وأمن الحاق بالشعب الذي ينبت في قعر هذا البحر . ومن هذا الساحل يتوصل إلى قوص بالبضائع ومنها إلى القسطنطينية في بحر النيل . وكان للفاطميين بعيناب أسطول يتلقى المراكب القادمة بالبضائع والسفار فيما بين عيناب وسواكن وما حولها خوفا عليها من قوم كانوا يجزأثر البحر يمترضون المراكب فيحيمهم الأسطول . وكانت عدة هذا الأسطول خمس مراكب ، ثم صارت ثلاثا ، وكان والى قوص هو المتولى لأمر هذا الأسطول عادة ويحمل إليه من خزائن السلاح ما يكفيه . صبح الأعشى : ٣ : ٤٦٤ ، ٥١٩ - ٥٢٠ .

(٤) تقدم شيء من التعريف به في مناسبة سابقة . قارن : وفيات الأعيان : ١ : ٣١ - ٣٢ ؛ طبقات الشافعية الكبرى : ٤ : ٤٣ - ٤٨ .

سنة ست وخمسين وخمسمائة (١) :

فيها عتد العاضد على ابنة الصالح ابن رزّيك في مُستَهَلَّه بعدما امتنع من ذلك فحبسه الصالح حتى أجاب . وقصد الصالح بزواجه ابنته أن يُرزق منه ولداً فيجتمع لبنى رزّيك الخلافة مع الملك .

وفيها قدم حسين بن نزار بن المستنصر إلى برقة من بلاد المغرب^(٢) ، ودعا إلى نفسه ، فاجتمع عليه قومٌ كثير وتلقّب بالمستنصر^(٣) ؛ وعزم على المسير إلى أخذ القاهرة ، فخذعه الأمير (عز الدين)^(٤) حسام بن فضة (بن رزّيك)^(٥) ووعده بالقيام بدعوته ، وما زال يتلطفُ به حتى صار عنده في خيمته ، فقبض عليه وحمله إلى القاهرة ، فقتل في شهر رمضان^(٥) .

وفيها قُتِلَ الملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين ، أبو الغارات طلائع بن رزّيك . وذلك أنه لما ثقلت وطأته وكثرت مضايقته لأهل القصر ، أخذت السيدة العمة ست القصور ، وهي أخت الظافر الصغرى ، في العمل على قتله^(٦) ، ورتبت مع قومٍ من السودان الأقوياء أن يُقيموا منهم في باب السرداب من الدهليز المظلم الذي يدخل منه إلى القاعة جماعةً ، ويقيموا آخرين في خزانة هناك وأرسلت إلى ابن الراعي ، وإلى الأمير (المعظم)^(٧) بن قوام الدولة صاحب الباب وقررت معه أن يُحلبِي الدهاليز من الناس

(١) ويوافق أول المحرم منها الحادي والثلاثين من ديسمبر سنة ١١٦٠ .

(٢) في الأصل : محمد بن حسين بن نزار بن المستنصر ، ولم أجده في غيره إلا باسم حسين بن نزار بن المستنصر .
قارن نهاية الأرب : ٢٨ ؛ وفيات الأعيان : ١ : ٢٦٩ - ٢٧٠ في ترجمة العاضد ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ٣٣٩ .

(٣) يذكر النويري وأبو المحاسن وابن خلكان أن هذا حدث في سنة سبع وخمسين وخمسمائة .

(٤) ما بين القوسين مزيد من نهاية الأرب ، وكذلك استعانة بما سبق .

(٥) ذبحه صبوا كما يذكر ابن خلكان : وفيات الأعيان : ١ : ٢٦٩ ، وينقله عنه صاحب النجوم الزاهرة :

٥ : ٣٣٩ .

(٦) وكانت عمته الكبرى قد شرعت في التدبير لقتله ، وفرقت في ذلك مالا يقرب من خمسين ألف دينار ، فعلم طلائع ابن رزّيك بذلك فأوقع بها وقتلها بمعاونة بعض الأستاذين والصقالبة سراً ، ثم نقل كفالة الخليفة الفائز إلى هذه العمة الصغرى التي أخذت بدورها تدبر مقتله . النجوم الزاهرة : ٥ : ٣١٤ .

(٧) بياض بالأصل يتسع لكلمة ، والتكلمة من النكت المصرية : ٥٤ .

حتى لا يبقى بها أحد . فأعدّوا في حجرة في [١٥٠ ب] دهليز القصر ، وردّوا عليهم طرف الضبّة^(١) .

فلما كان في يوم الاثنين التاسع عشر من شهر رمضان ركب الصّالح على عادته للسلام على الخليفة ، فلما انفصل من خدمة السلام بقاعة الذهب وخرج إلى الدهاليز عرض له أستاذ يقال له عنبر الرّيفي ، وأوقفه ، وذكر له حديثاً طويلاً ؛ فتقدّم رزّيك ابن الصّالح ، فخرج رجلان وثبا على الصّالح ، ووقعت الصّيحة ، فعثر الصّالح بأذياله ، فتقدّم إليه ابن الرّاعي وطعنه بسيفٍ قطع أحد وريديّته ، وضربه العبيد بالسيوف فقطعوا عديته ونزلت في لحمه وشلت سلسلة ظهره . فوضع يده على جرحه وأنشد :

إن كان عندك يا زمانُ بقيّةٌ مما تُهينُ به الكرامَ فهاتِها

وضرب رزّيك (بن طلائع^(٢)) في عضده الأيمن . وتكاثروا على الصّالح فسقط على وجهه مُنكباً واستفرغ بالدم فأدركه الأمير ابن الزبد^(٣) وألبسه منديل ضرغام بن سوار ، وكان

(١) يذكر ابن خلكان أن العاضد هو الذي قام بهذا التدبير ، وهو غير معقول ، لأن العاضد لم يكن جاوز التاسعة من سنه ، أو الحادية عشرة في قول آخر ، إلا بقليل حين تم هذا التدبير . ويذكر أيضاً أن من اشترك في التدبير في الاعتداء جماعة من الأجناد عرفوا بأولاد الراعي ، وأن المحاولة فشلت في الليلة الأولى لأن أحد المتآمرين قام ليفتح ضبة الباب فأخطأ وأغلقها . وفيات الأعيان : ١ : ٢٣٨ - ٢٤٠ .

(٢) أضيف ما بين القوسين للتوضيح من النجوم الزاهرة : ٥ : ٣١٥ . وسيتولى رزّيك هذا الوزارة بعد وفاة أبيه كما سيأتي .

(٣) واسمه المكرم أبو الحسن علي بن الزبد . النكت المصرية : ٣٥ ، وفي مواضع أخرى متفرقة ؛ نهاية الأرب : ٢٨ . ويذكر عمارة أن ابن الزبد هذا كان من الغلاة في مذهبه من غير علم ، وأنه قاتل عن الصّالح أشد قتال إذ ظل يضرب بسيفه دفاعاً حتى انكسر نصفين فألقى نفسه على الصّالح ووقاه بنفسه ، فلم تزل السيوف تنحره حتى قام الصّالح . وفي هذا يقول عمارة :

لا تسألاً إلا مضارب سيفه
فلقد تزيد وتنقص الأخبار
حتى إذا انقطع الحسام بكفه
وانفل منه مضرب وغرار
ألقى عليك ، وقاية لك ، نفسه
لما انتحتك صوارم وشفار
إن لم يذق كأس الردى ، فيقلبه
من خمرها ، أسفا عليك ، خمار
هي وقفة رزق المكرم حمدها
وعلى رجال لؤمها والمبار

النكت المصرية : ١٤٤ - ١٤٥ .

قد نزع مندبيله عن رأسه ، وحُجِلَ حتى أُرْكِبَ على فرسه ، وهو لا يُفِيق . وبقي حسين ابن أبي الهيجاء في القصر يقاتل السودان حتى قتل منهم خمسين رجلاً .

ولمَّا ركب الصَّالِحُ وشَدُّوا جرحه تطلَّعت السَّيدة العمَّة من القصور فرأته راكبًا ، فقالت : رُحْنَا والله . فلَمَّا صار إلى داره كان إذا أفاق يقول : رحمك الله يا عبَّاس ، وبعث إلى العاضد يعتب عليه كيف رَضِيَ بقتله مع حُسْنِ أثره في إقامته خليفة ؛ فأقسم أنَّه لم يعلم بذلك ولا رضى به . وأنشد عند موته :

وماظفروا لَمَّا قتلت بطائل فعتت شهيداً ثم متَّ شهيداً

فلَمَّا كان ثلث ليلة الثلاثاء ، العشرين من شهر رمضان ، مات ودفن بالقاهرة ، ثم نقل منها بعد ذلك إلى القرافة ، والعاضد راكب والجند يمشون خلف تابوته (١) .

ومولده في سنة خمس وتسعين . وكانت وزارته سبع سنين وستة أشهر تنقص أياماً . وكان فاضلاً ، سَمِحاً في العطاء ، سهلاً في اللقاء ، محبباً لأهل الفضائل ، جيداً الشعر وخطه دون شعره . ويقال إنَّه من المغرب ، وقد قصد أبوه زيارة قبر علي بن أبي طالب بالتَّجف فرأى أمام المشهد علياً وأخبره عن طلائع أنَّه يلي مصر ، فقدمها ، وما يزال يترقَّى في الخدم حتى نال ما نال .

(١) يقول ابن خلكان : وكان قد دفن بالقاهرة فنقله ولده العادل من دار الوزارة التي دفن بها ، وهي المعروفة بإنشاء الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالي ، وكان نقله في تاسع عشر صفر سنة سبع وخمسين في تابوت وركب خلفه العاضد إلى تربته التي دفن بها بالقرافة الكبرى . وفيات الأعيان : ١ : ٢٤٩ . وقد أنشد عمارة اليمني في مقتله وتابوته ونقله إلى تربة القرافة قصيدة طويلة منها :

| | |
|-----------------------------|----------------------------|
| خربت ربوع المكرمات لراحل | عمدت به الأجداد وهي قفار |
| نمش الجدود العائرات مشيع | عميت بروية نعمة الأبيصار |
| نمش تسود « بنات نمش » لوغدت | ونظامها أسفا عليه نثار |
| شخص الأنام إليه تحت جنازة | خفضت برفعة قدرها الأقدار |
| وكأنها تابسوت موسى أودعت | في جانبيه سكينه ووقار |
| وتغاير الهرمان والهرمان في | تابوته ، وعلى الكرم يغار |
| قهن بالأجر الجزيل ، وميته | درجت عليها قبلك الأخيار |
| مات الوصي بها ، وحنزة عمه | وابن البتول ، وجعفر الطيار |

و « بنات نمش » الكبرى سبعة كواكب أربعة منها نمش وثلاث بنات ، والصغرى كذلك ، وتنصرف نكرة لا معرفة ، وواحدتها ابن نمش . ويقال هو أخنق من نعيش في بنات نمش . القاموس المحيط ؛ أساس البلاغة . وتجده هذه القصيدة في النكت المصرية : ٦٣ - ٦٥ ؛ وهي بصورة أكل في كتاب الروضتين حيث وردت في واحد واربعين بيتاً : ١ : ٣١٤ - ٣١٦ .

وأنشد له ابن خلكان^(١):

كَمْ ذَا يُرِينَا الدَّهْرَ مِنْ أَحْدَاثِهِ غَيْرًا^(٢) وَفِينَا الصَّدُّ وَالْإِعْرَاضُ
نَنْسَى الْمَمَاتَ وَلَيْسَ يَجْرَى ذِكْرُهُ فِينَا ، فَتَذَكِّرُنَا بِهِ الْأَمْرَاضُ

وكان لأهل العلم عنده نفاق ويرسل إليهم العطايا الكثيرة . بلغه أن أبا محمد
ابن الدهان النحوي البغدادي^(٣) المقيم بالموصل قد شرح بيتاً من شعره وهو :

تَجَنَّبَ سَمْعِي مَا يَقُولُ الْعَوَاذِلُ وَأَصْبَحَ لِي شُغْلٌ مِنَ الْغَزْوِ شَاغِلٌ

فجهز له هدية سنوية ليرسلها إليه ، فقبل قبل إرسالها . وبلغه أن إنساناً من أعيان
الموصل قد أتني عليه فأرسل إليه كتاباً يشكره ومعه هدية .

وكان وافر العقل رضى النفس ، بصيراً بالتجارب عالماً بأيام الناس ، بصيراً
بالعلوم الأدبية ، مُحَبِّباً إلى الناس لإظهاره الفضل والدين وإنكاره الظلم والفساد . إلا
أنه كان من غلاة الإمامية مخالفاً لما عليه مذهب العاضد وأهل الدولة . فلما بايع للعاضد
وركب من القصر سمع ضجة عظيمة ، فقال : ما الخبر ؟ فقيل إنهم يفرحون بالخليفة .
فقال : كأي هؤلاء الجهلاء وهم يقولون ما مات الأول حتى استخلف هذا ؛ وما علموا
أنني كنت من ساعة أستعرضهم استعراض الغم .

وجرى من بعض الأمراء في مجلس السمر عنده انتقاص بعض السلف ، وكان الفقيه
عمارة جالساً فقام وخرج معتدراً بحصاة تَعْتَاذُهُ ، وانقطع في منزله ثلاثة أيام ، ورسول
الصالح يَرُدُّ إليه كل يوم بالطبيب ، ثم ركب إليه بعد ذلك وهو في بستانٍ مع جلسائه

(١) وفيات الأعيان : ١ : ٢٣٨ .

(٢) الغير بوزن عنب الاسم من قولك غيرت الشيء فتغير ، ومنه غير الزمان . قال الكسائي : وهو اسم مفرد مذكر
وجمعه أغيار . وقال أبو عمر وهو جمع مفردة غيرة . مختار الصحاح .

(٣) هو أبو محمد سعيد بن المبارك بن علي بن عبد الله بن سعيد . . . بن أبي اليسر كعب الأنصاري ، كان يعرف
بسيبويه عصره ، وله في النحو : شرح الإيضاح ، التكلة ، الفصول الكبرى ، الفصول الصغرى ، الفرة في شرح كتاب
العم لابن جني ، وله كتاب العروض في مجلدة ، وكتاب الرسالة السعيدية في المسأخذ الكندية ويشتمل على سرقات المتنبي .
ترك بغداد وانتقل إلى الموصل وترك بها كتبه فارتفع النهر ببغداد وغرقت كتبه ، وزاد إتلاف كتبه أن المساء طغى على داره
من مدينة كانت خلف الدار . وكف بصره وهو يحاول تبخير كتبه باللادن لإصلاحها . وله نظم حسن . توفي سنة تسع
وستين وخمسةائة . وفيات الأعيان : ١ : ٢٠٩ - ٢١٠ ؛ بغية الوعاة : ١ : ٥٨٧ .

في خلوة ، فاستوحش من غيبته ، فأعلمه أنه لم يكن به وجع ولكنه كره ما جرى في حق السلف ، فإن أمر السلطان فقتع ذلك حضرت وإلا كان في [١٥١] الأرض سعة وفي الملوك كثرة . فعجِبَ الصالح من ذلك . وقال : سألتك بالله ما تعتقد في أبي بكر وعمر ؟ فقال : أعتقد أنه لولاهما لم يكن سبق للإسلام حرمة ولا علأ له راية ، وما من مسلم إلا ومحبتهما واجبة عليه . ثم قرأ : « وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مِنْ سَفِهَةِ نَفْسِهِ » (١) فضحك الصالح ، وكان هذا من رياضته ، فإنه مخالف لمذهبه مخالفة لا يحتملها مثله إلا أنه كان مُرتاضاً حصيفاً قد لقيَ الفقهاء وسمع كلامهم .

وبعث يوماً إلى عمارة ثلاثة أكياس من مالٍ ورُقعةً بخطه فيها هذه الأبيات بدعوه فيها إلى مذهبه (٢) :

| | |
|-----------------------------------|----------------------------------|
| أضحى يؤلفُ خطبةً وكتاباً | قل للفقير عمارة : يا خير من |
| قل حطةً (٤) ، وادخل إلينا البآباً | اسمع (٣) نصيحة من دعاك إلى الهدى |
| إلا لدينا سنة وكتاباً | تلق الأئمة شافعين ، ولا تجد |
| وإذا شفعت إلى كنت مُجاباً | وعلى أن يعلو محلُّك في الورى |
| صلةً ، وحقك لا تعدُّ ثواباً | وتعجل الآلاف ، وهى ثلاثة |

فأجابه عمارة (٥) :

| | |
|-----------------------------|----------------------------|
| يا خير أملاك الزمان نصاباً | حاشاك من هذا الخطاب خطاباً |
| معمور معتقدي وصار خراباً | لكن إذا ما أفسدت علماءكم |
| من بعد ذلك ، أطاعكم وأجاباً | ودعوتكم فكرى إلى أقوالكم |

(١) سورة البقرة : آية : ١٣٠ .

(٢) النكت المصرية : ٤٥ .

(٣) في النكت : اقبل .

(٤) يشير بذلك إلى ما ورد في سورة البقرة : آية : ٥٨ ، من قول الله جل وعز لقوم موسى : « وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقلوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين » . فهو يقول لعارة « قل حطة » يغفر لك . يقول صاحب مختار الصحاح : وقوله تعالى « وقلوا حطة » أى حط عنا أوزارنا ، وقيل هى كلمة أمر بها بنو إسرائيل لوقالوها لحطت أوزارهم .

(٥) النكت المصرية : نفس المصدر : ٤٥ - ٤٦ .

فأشدد يديك على صفاء محبتي وأمنن عليّ ، وسد هذا البابا

وهو الذي بنى الجامع خارج باب زويلة^(١) ؛ ووقف ثلثي المقس على الأشراف ،
وتسعة قراريط على أشراف المدينة ، وقيراطاً على بنى معصوم إمام مشهد على الذي بشره
بالنمام . ويقال إنه من ولد جبلة بن الأيهم البغساني .

وكان أبوه يسمّى أسد رزيك وقدم مع أمير الجيوش بدر إلى مصر ؛ وتوفى سنة إحدى
وثلاثين وخمسمائة .

ومن العجب أنه ولي الوزارة في التاسع عشر ، وقُتِل في التاسع عشر ، وزالت دولتهم
في التاسع عشر . وهو أول من خوطب بالملك في ديار مصر ونُعت به^(٢) .

ومن عجيب الاتفاق أن عمارة أنشد مجد الإسلام رزيك بن الصالح بدار سعيد
السعداء في ليلة السادس عشر من شهر رمضان أبياتاً منها^(٣) :

أَبُوكَ الَّذِي تَسْطُو اللَّيَالِي بِحَدِّهِ وَأَنْتَ يَمِينٌ إِنْ سَطَا ، وَشِمَالُ
لِرُتْبَتِهِ الْعَظْمَى ، وَإِنْ طَالَ عَمْرُهُ إِلَيْكَ مَصِيرٌ وَاجِبٌ وَمَوَالُ
تُخَالِسُكَ اللَّحْظَ الْمَصُونُ ، وَدُونَهَا حِجَابٌ شَرِيفٌ لَانْقَضَى وَحِجَالُ^(٤)

(١) بناه بقصد نقل رأس الحسين ، رضي الله عنه ، من عسقلان إليه عند خوف هجوم الفرنج عليها ، فلم يمكنه
الفائز من ذلك وابتنى له المشهد المعروف بمشهد الحسين بجوار القصر ونقله إليه في سنة تسع وأربعين وخمسمائة . وبنى الصالح
بجامعه صهريجا وجعل له ساقية تنقل الماء إليه من الخليج أيام النيل على القرب من باب الخرق (باب الخلق) . ولم يكن به
خطبة ، وأول ما أقيمت به الجمعة في أيام المعز أيك التركاني في سنة اثنتين وخمسين وستائة . صبح الأعشى : ٣ : ٣٦٢ ؛
المواعظ والاعتبار : ٢ : ٢٩٣ - ٢٩٤ . وفي حديث رغبة الصالح في نقل الرأس الشريفة من عسقلان إلى مسجده واعتراض
الفائز هذه الرغبة نظر ، فقد سقطت عسقلان في يد الفرنج في سنة ثمان وأربعمائة ولم يكن الفائز قد تولى الخلافة بعد وكانت
الخلافة لأبيه الظافر ، ولم يكن الصالح قد قدم القاهرة لتولي وزارة الفاطميين إذ أنه لم يقدم إليها إلا باستدعاء نساء القصر إياه
بعد مقتل الظافر لينتقموا بمساعدته من عباس الوزير حينئذ . وقد سبق في أخبار سنة ثمان وأربعين نبأ نقل الرأس الشريفة
إلى القاهرة . وقد بنى الصالح مسجداً بالقرافة إلى جانب تربته يقول المقرئزي إنه بناه بخط الجامع الذي عرف باسم جامع الأولياء ،
وتقع تربته في الجهة الغربية لجامع الأولياء بالقرافة الكبرى ملاصقة له ، وعرف هذا الجامع باسم مسجد بنى عبيد الله ، ومسجد
القبّة ، ومسجد العزاء ، وكان في أعلاه منظره ، وعمارته متقنة الزى . وبقى هذا المسجد كما يقول المقرئزي إلى ما بعد سنة ثمانمائة .
المواعظ والاعتبار : ٢ : ٤٤٧ .

(٢) كان رضوان بن ولحشى الوزير أول من لقب بالملك . وقد سبق ذكر ذلك ، وتؤكد المصادر المختلفة .

(٣) النكت المصرية : ٤٩ ؛ خريدة القصر قسم شعراء مصر : ١ : ١٨٠ .

(٤) حجال جمع حجلة ، وهو البيت يزين للعروس .

فانتقل الملك إليه بعد ثلاثة أيام .

قال عُمارة^(١) : ودخلت على الصّالح قبل قتله بثلاثة أيام ، فَنَاوَلَنِي رَقْعَةً فِيهَا بَيْتَانِ مِنْ شِعْرِهِ وَهُمَا :

نحن في غفلةٍ ونومٍ وللمو
ت عيونٌ يقظانةٌ لا تنام
قد رحلنا إلى الحِمَامِ سنيئاً
ليت شعري ، متى يكون الحِمَامُ !

فكان آخر عهدي به .

ومما رثاه عُمارة به قوله^(٢) :

أني أهلٍ ذَا النَّادَى عَلِيمٌ أَسْأَلُهُ
فإني ، لِمَا بِي ، ذَاهِبُ الْعَقْلِ ذَاهِلُهُ^(٣)
[٥١ب] سَمِعْتُ حَدِيثًا أَحْسَدُ الصَّمِّ عِنْدَهُ
ويذهل واعيهِ ، ويخرس قائله
فقد رَأَيْتُنِي مِنْ شَاهِدِ الْحَالِ أَنَّنِي
أرى الدَّسْتِ مَنْصُوبًا وَمَا فِيهِ كَافِلُهُ
وَأَنَّنِي أَرَى فَوْقَ الْوُجُوهِ كَأَبَةٍ
تدلّ على أَنَّ الْوُجُوهُ ثَوَاكِيلُهُ
دَعَوْنِي ، فَمَا هَذَا بِوَقْتِ بَكَائِهِ
سَيَاتِيكُمْ طَلُّ الْبُكَاءِ وَوَابِلُهُ
وَلَمْ لَا نُبْكِيهِ وَنَنْدُبُ فَقْدَهُ
وأولادنا أَيْتَامُهُ وَأَرَامِلُهُ
أَيْكْرَمُ مَثْوَى ضَيْفِكُمْ وَغَرِيبِكُمْ
فيسكن ، أم تُطْوِي بَيْنِي مَرَاحِلُهُ
فِيالَيْتِ شِعْرِي بَعْدَ حُسْنِ فَعَالِهِ
وقد غاب عَنَّا ، مَا بَيْنَا الدَّهْرُ فَاعِلُهُ^(٤) !

قال عُمارة^(٥) : وكانت أحوال الصّالح تارةً له وتارةً عليه ؛ فما هو عليه فَرَطُ الْعَصْبِيَّةِ فِي الْمَذْهَبِ ، وَجَمْعُ الْمَالِ وَاحْتِجَانُهُ ، وَالْمَيْلُ عَلَى الْجُنْدِ وَإِضْعَافُهُمْ وَالْقَصُّ مِنْ أَطْرَافِهِمْ . وَأَمَّا الَّتِي لَهُ فَلَمْ تَكُنْ مَجَالِسُ أَنْسِهِ تَنْقُضِي إِلَّا بِالْمَذَاكِرَةِ فِي أَنْوَاعِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْأَدْبِيَّةِ ، وَفِي مَذَاكِرَةِ وَقَائِعِ الْخُرُوبِ مَعَ أَمْراءِ دَوْلَتِهِ . وَكَانَ مُرْتَضَاً قَدْ سَمَرَ أَطْرَافَ الْمَعَالِي وَتَمَيَّزَ عَنْ أَخْلَاقِ الْمُلُوكِ الَّذِينَ لَيْسَ عِنْدَهُمْ إِلَّا خَشُونَةٌ مَجْرَدَةٌ .

(١) النكت المصرية : ٤٨ - ٤٩ ؛ خريدة القصر : ١ : ١٨٠ .

(٢) النكت المصرية : ٥٠ ؛ كتاب الروضتين : ٣١٣ - ٣١٤ .

(٣) في كتاب الروضتين : ١ : ٣١٣ ، وفي النكت المصرية : ٥٠ : ذاهب اللب ذاهله .

(٤) يتبادل هذان البيتان الأخيران مكانهما في كتاب الروضتين ، وفي النكت .

(٥) في النكت المصرية : ٤٧ - ٤٨ .

وكان شاعراً^(١) يحب الأدب وأهله ، ويكثر من جليسه ، ويبسط من أنيسه . وكان كرمه أقرب من الجزيل منه إلى الهزيل وصنّف كتاباً سماه : الاعتماد في الردّ على أهل العناد . وله قصيدة سماها : الجوهرية في الردّ على القدرية

ولمّا مات الصّالح خرج ولده المنصور وهو مجروح وجلس في مرتبة أبيه ، وبعث إلى النعمة ستّ القصور من أهل القصور فسُلّمت إليه ، فخنقها بمنديل ورميت قدامه^(٢) ، فبعثت السيّدة النعمة أختها إلى سيف الدّين حسين بن أبي الهيجاء ، صهر الصّالح ، وحلفت له أنّها لم تذر ما جرى على الصّالح وأنّ فاعل ذلك أصحاب أختها المقتولة . وحضر إليها مجد الإسلام أبو شعاع رزيك بن الصّالح فخلع عليه للوزارة ، فإنّ الصّالح أوصى بها إليه وجعل من حسين بن أبي الهيجاء الكردي مدبّر أمره ، ونعت بالسيّد الأجلّ مجد الإسلام الملك العادل الناصر أمير الجيوش ؛ فسيح له في أخذ من ارتاب به في قتل أبيه ، فأخذ ابن قوام الدولة وقتله وولّده والأستاذ الذي شغل الصّالح بالحديث .

واستحسن النّاس سيرته ، وسامح النّاس بما عليهم من البواق الثابتة في الدّواوين . وأسقط من رسوم الظلم مبالغ عظيمة ، وقام عن الحاجّ بما يستأديه منهم أمير الحرمين ؛ وسير على يد الأمير محمد بن شمس الخلافة نحواً من خمسة عشر ألف دينار إلى قاسم ابن هاشم ، أمير الحرمين ، برسم إطلاق الحاجّ . وظفر بقتلة أبيه ظفراً عجبياً بعد تشنّتهم في البلاد^(٣) .

(١) نفس المصدر والصفحة . ومن شعره :

يا ما شيا فوق الثرى رفقا ، فسوف تصير تحته
إن قلت إني أصرف الـ مولى التقدير ، فا عرفته
أو كنت تمسّد المخا فسة والرجاء ، فا عبثته

(٢) يروى ابن الأثير شيئاً غير هذا إذ يقول : حمل الصّالح إلى داره وفيه حياة فأرسل إلى العاضد يماثبه على الرضا بقتله مع أثره في خلافته ، فأقسم العاضد أنه لا يعلم بذلك ولم يرض به ، فقال إن كنت بريثا فسلم عمتك إلى حتى أنتقم منها ، فأمر بأخذها ، فأرسل إليها فأخذها قهراً وأحضرت عنده فقتلها ووصى بالوزارة لابنه رزيك ولقب العادل . الكامل : ١١ : ١٠٣ . ويذكر النويرى أن العاضد توقف عن إجابة طلب الصّالح ، فأرسل الصّالح إلى ستّ القصور وأخرجها ، فلما جاءت إلى منزله أمر بخنقها فخنقت بين يديه حتى ماتت ومات الصّالح في بقية ليلته .

(٣) راجع النكت المصرية : ٥٣ .

وكان زفاف أخته إلى العاضد في وزارته فحمل معها بيوت الأموال . ونقل تابوت أبيه إلى القرافة .

وسير إلى والى الإسكندرية بحمل عبد الرحيم بن علي البيساني ، الملقب بالقاضي الفاضل ، واستخدمه بين يديه في ديوان الجيش .

وترامت الحال في أيامه بالأمير عز الدين حسام ، قريبه ، وعظم صيته ، واستولى على تدبير كثير من أموره ، وعظم غلمان أبيه . وكان فارسا شجاعا ، له مواقف معروفة^(١) .

وكان أبوه الصالح قدولى شاور بن مجير بن نزار السعدى قوص ، ثم ندم على ولايته وأراد عودته من الطريق ، ففاته ، وحصل بها ؛ وطلب منه في كل شهر أربعمائة دينار ، وقال لأبنته لقوص من وال ، وأنا ذلك ؛ والله لا أدخل القاهرة ، ومتى صرفنى دخلت النوبة . فتركه .

ولما جرح وأشرف على الوفاة كان يعد لنفسه ثلاث غلطات ، إحداهما ولاية شاور الصعيد الأعلى ، والثانية بناء الجامع على باب زويلة ، فإنه مضرة على القاهرة ، والثالثة خروجى [١٥٢] بالعساكر إلى بلبيس وتأخيرى إرسالها إلى بلاد الفرنج ؛ وكان قد أنفق على هذه العساكر مائتى ألف دينار .

وأوصى ابنه رزيك ألا يتعرض لشاور بمسألة ولا يغير عليه حاله فإنه لا تأمن عصيانه والخروج عليك . فلما استمر رزيك بن الصالح في الوزارة حسنت له بطانته صرف شاور عن قوص ليتيم الأمر له ، وأشار عليه سيف الدين حسين بن أبي الهيجاء بإيقائه ، فقال ما أنا أبى ولا لى طمع فيما آخذ منه ولكن أريدُه يظأ بساطى . فقبل له : ما يدخل أبدا . فلم يقبل ، وخلع على الأمير نصير الدين شيخ الدولة ابن الرفعة بولاية قوص^(٢) .

(١) أصل هذه الفقرة موجود بالنكت المصرية : ١٥٨ . لكن اقتباسها بهذه الصورة يقع في إهمام التفسير ونصها هناك : « وترامت في أيامه (أى أيام العادل بن الصالح) الحال بالأمير عز الدين حسام قريبه ، واستولى على تدبير كثير من أموره عمه فارس المسلمين ، وصهره سيف الدين . وعظم غلمان أبيه عن الوقوف عند أوامره . » . وبهذا لا يكون عز الدين حسام المذكور في المتن منفردا بتدبير أمور العادل كما توهم عبارة المقرئى .

(٢) يذكر النويرى أن أقارب العادل رزيك بن طلائع حسنوا له عزل شاور فذكرهم بوصية أبيه ، فأصروا على عزله وكان أشدهم في هذا الأمير عز الدين حسام بن فضة ، فألزم العادل إلى أن كتب كتابا إلى شاور يأمره بالحضور إلى القاهرة ، فكتب شاور إلى العادل يستعطفه ويذكره بخدمته لأبيه وبوصية أبيه بعدم عزله ، فقال العادل لأقربائه : المصلحة تركه . فأصروا على عزله . وهذه الرواية تخالف ما ذكرهنا في المتن من أن العادل كان مصرا على عزل شاور . ويذكر ابن الأثير كذلك أن أقارب العادل حسنوا له عزل شاور . قارن نهاية الأرب : ٢٨ ؛ الكامل : ١١ : ١٠٨ .

فيها خرج ملك التوبة إلى أسوان في اثني عشر ألف فارس وقتل من المسلمين عالماً عظيماً .

فيهامات بالقاهرة ، في يوم الأربعاء لاثنتي عشرة خلت من رجب ، القاضي أبو الحجاج يوسف بن عبد الجبار بن شبل بن علي الصويبي ؛ وصويب قبيلة من جذام . وُلِدَ بالقدس يوم الجمعة تاسع ذي القعدة سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة ، وقدم مصر بعد أخذ الفرنج القدس فنشأ بها واشتغل بالعلم ، وتولّى خزانة الكتب^(١) في سنة أربع وعشرين وخمسمائة ، وولّى قضاء فوة^(٢) وعملها في محرّم سنة سبع وأربعين .

ومات بالصعيد كنز الدولة أبو الطليق يوسف ، وولّى بعده رئاسة قبائله أخوه أبو العزّ فتوح في حادى عشر محرّم .

(١) كانت عدة الخزانة التي برسم الكتب في سائر العلوم بالقصر الفاطمي ، كما يروى المقرئ ، أربعمائة خزانة من جملة كتبها ثمانية عشر ألف كتاب من العلوم القديمة ونيف وثلاثون نسخة من كتاب العين إحداهما بخط الخليل ومائة نسخة من الجمهرة لابن دريد . وقد ذهب معظم ما في هذه الخزانة أيام الشدة العظمى على زمن المستنصر . وكانت إحدى الخزانة في أحد مجالس المارستان يجيء إليها الخليفة راكباً ويترجل عند الدكة المنصوبة ويجلس عليها ويستدعى القائم بأمرها ويطلب المصاحف والكتب ، وإن أراد أخذ شيء منها معه فعل ثم يعيده . وكان لهذا المجلس رفوف مقطعة بمحارجز وعلى كل حاجز باب مقفل بمفصلات وقفل . وقد أنشأ القاضي الفاضل مكتبة بمرسته الفاضلية بالقاهرة حوت من كتب القصر الفاطمي مائة ألف مجلد . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٠٨ - ٤٠٩ ؛ صبح الأعشى : ٣ : ٤٧٥ - ٤٧٦ ؛ النجوم الزاهرة : ٤ : ١٠١ .

(٢) بضم الفاء وتشديد الواو بلدة بالقرب من الإسكندرية ، بمركز دسوق على الشاطئ الشرقي لفرع رشيد على بعد ساعتين بتقدير على باشا مبارك إلى الشمال من دسوق . ويقدر ياقوت المسافة بينها وبين البحر بنحو خمسة فراسخ أو ستة . معجم البلدان : ٦ : ٤٠٦ ؛ قوانين الدواوين : ١٣٨ ، ١٦٦ ، ٢٢٢ ؛ الخطط التوفيقية : ١٤ : ٧٧ .

سنة سبع وخمسين وخمسمائة (١) :

في عاشر المحرم أفرج العادل رزّيك عن الأمراء الذين اعتقلهم أبوه الصّالح ابن رزّيك في ثالث عشر ربيع الأوّل سنة تسع وأربعين ، وهم صبيح بن شاهنشاه ، وأسد الغاوى ومرتفع الظهير^(٢) .

وفيها أنشأ^(٣) الأمير أبو الأشبال ضرغام بن سوار الأبرج عند باب البحر بالإسكندرية فعرف ببرج ضرغام^(٤) .

وفي آخر ذى القعدة ورد الخبر بخروج شاور عن طاعة العادل رزّيك^(٥) . وذلك أن الأمير نصير الدين لما خلّع عليه بولاية قوص كتب على يده كتاباً إلى شاور بتسليم البلاد إليه وحضوره إلى القاهرة . فلما وصل إلى إنخميم كتب كتاباً إلى شاور وفي طيّه كتاب رزّيك ، فلما وقف عليه بعث إليه أن ارجع ولا تحضر ، قولاً واحداً ، فرجع إلى القاهرة وجهر شاور بالعصيان^(٦) .

(١) ويوافق أول المحرم منها الحادى والمشرين من ديسمبر سنة ١١٦١ .

(٢) وهم من أمراء البرقية ، وقد قتلوا جميعاً في وزارة ضرغام . النكت المصرية : ٧٤ .

(٣) في الأصل : سار . والتصحيح من نهاية الأرب : ٢٨ .

(٤) همامش الأصل : بياض أربعة أسطر .

(٥) همامش الأصل حاشية تقول : « وبخطه . شاور بن مجير بن سوار بن عشائر بن شاس بن مغيث بن حبيب بن الحارث

ابن سعد بن محيس بن أبي ذؤيب عبد الله وهو والد حلّيمة بنت أبي ذؤيب ؛ . ٨١ . ويذكر ابن خلّكان نسبة بشيء من الاختلاف

فيقول شاور بن مجير بن نزار بن عشائر بن شاس بن مغيث بن حبيب بن الحارث بن ربيعة بن محيس بن أبي ذؤيب عبد الله

وهو والد حلّيمة مرضع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أَرْضَعَتْهُ بِلَبَنِ ابْنَتِهَا الشَّيْمَاءَ بِنْتَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ رِفَاعَةَ .

وفيات الأعيان : ١ : ٢٢٠ - ٢٢١ .

(٦) يقول النويري : فلما وقف شاور على الكتاب أرسل إلى نصير الدين رسولاً من جهته برسالة يقول فيها إن بينى وبينك

صحة ولا تغتر بقول حسام وأرجع من حيث أتيت فهو خير لك . فرجع نصير الدين إلى القاهرة ولم يماوده .

سنة ثمان وخمسين وخمسمائة (١) :

فيها زالت دولة بني رزّيك . وذلك أنّ ممالك الصّالح وغلّمانه ، مثل يانس وورد وسعادة الأسود وبختيار ، اشتدّ ظلمهم ؛ وكان الصّالح قدّ قدمهم حتى صار لكلّ منهم نحو المائتي مملوك ، وطغوا في أيام رزّيك حتى ضجّ الناس منهم . وقال بعضهم :

أمنتُم يا بني رزّيك جهلا فذاك الأمر يتبعه الأمانى
أباد الله دولتكم سريعا فقد ثقّلت على كتف الزّمان

وكان شاور بن مجير السّعدى لما بلغه أنّ النّاصر رزّيك بن الصّالح طلائع بن رزّيك عزله عن ولاية قوص ووّلّى غيره اضطرب وخرج من قوص في جماعة قليلة ، فسار على طريق الواحات في البرارى حتى صار في تروّجة^(٢) ، فاجتمع عليه النّاس وقوى أمره وتزايد . فاهتمّ لذلك رزّيك ورأى في منامه وكأنّه قد صار رؤّاسا^(٣) في خانوت ؛ فلما قصّ هذه الرؤيا على حسين بن أبي الهيجاء نظر عابرا ، كان تاجرا حاذقا ، يعرف بابن الأرتاحى^(٤) ، وأخبره بما رأى ، فغالطه في التفسير ، وفهم ذلك حسين . فلما خرج ألزمه أن يصدقه بتأويل ما رآه رزّيك ، فقال يا مولاي القمر عندنا هو الوزير كما أنّ الشمس الخليفة ، والحنش المستدير عليه جيش مصحف ، وكونه رؤّاسا أقلبها تجدها شاورا مصحفًا ؛ وما وقع لي غير هذا . فقال اكتم هذا عن الناس . وأخذ حسين يحتاط لنفسه ، وتجهّز إلى الحجاز^(٥) .

(١) ويوافق أول المحرم منها العاشر من ديسمبر سنة ١١٦٢ .

(٢) قرية من أعمال محافظة البحيرة حاليا ، وكانت من أعمال الاسكندرية في الطريق منها إلى القاهرة واشتهرت بزراعة الكون . معجم البلدان : ٢ : ٣٨٤ ؛ قوانين الدواوين : ١٢٢ ، ٢٢٩ .

(٣) في المواعظ والاعتبار : ٢ : ٩٥ حديث عن سوق يسمى سوق خان الرواسين يقول فيه : كان على رأس سوقه أمير الجيوش ، قيل له ذلك من أجل أن هناك خانًا تعمل فيه الرووس الممومة . وكان فيه عدة من البياعين ويشتمل على نحو العشرين خانوتا مملوءة بأصناف المساكولات ، وكان من أحسن أسواق القاهرة وقد اختل وتلاشى أمره .

(٤) أخطأ أبو المحاسن في تسميته بابن الايتاخى . النجوم الزاهرة : ٥ : ٣١٦ . إذ ورد بهامش الأصل عبارة تقول : « وبخطه : الأرتاحى هو أبو الحسن على بن محمد بن محمد بن عبد الله بن نفلويه الأرتاحى المذحجى ... » ، ولد في سنة أربع وثمانين وأربعمائة بمصر ومات بها في ثامن عشر جمادى الآخرة سنة تسع وستين وخمسمائة .

(٥) وكان العادل قد جهّزه لحرب شاور فانهزم عند لقاء جيش شاور وفر ، فندب العادل عز الدين حسام بن فضة فلنهزم منه أيضا . نهاية الأرب : ٢٨ .

فكثرت الإرجاف بمسير شاور إلى أن قرب من القاهرة . فوقع الصائح في بني رزيك ، وكانوا أكثر من ثلاثة آلاف فارس ، فأسرع ضرغام ونظراؤه من وجوه [١٥٢ب] الأمراء ، وهم إخوته ملهم وحسام وهمام ، ويحيى بن الخياط وبنو الحاجب ونظراؤهم ، وصاروا إلى شاور . فأسقط في أيدي العسكر الباقي مع بني رزيك .

وكان أول من نجا بنفسه حسين بن أبي الهيجاء ، خرج فأراً ومعه حسام إلى الحوف واستجار بطريف بن مكنون أحد أمراء جذام ، فأجاره وحمله من أيلة في البحر إلى المدينة النبوية ؛ فجاورَ بها مدة ومات ، فدُفن بالبقيع .

ولمّا فرّ حسين فتّ ذلك في عضد رزيك ولم يثبت ، وخرج رزيك من القاهرة في نصف المحرم ومعه جماعة من غلمانه وعدة بغال موقرة من المال والجواهر والثياب الخاص . وتحير فلم يدر أين يذهب ، فوقع بظاهر إطفيح^(١) عند مقدم العرب سليمان بن الفيض ، فأخذته وكلّ ما معه .

ودخل أبو شجاع شاور إلى القاهرة ومعه خلق كثير ، ومعه أولاده طي وشجاع والطاري ، فنزل دار سعيد السعداء ، وأحضر إليه ابن الفيض رزيك مكبلاً ، فاعتقله وأخاه جلال الإسلام . فبعث جلال الإسلام إلى من أعلم شاوراً أن أخاه طلب مبرداً من بعض غلمان أبيه وبرّد القيد الذي في رجله ليهرب ، فدخلوا إليه وقتلوه . ومولده في ذي القعدة سنة ثلاث ، أو اثنتين ، وخمسائة . وأنفقوا^(٢) على أخيه لهذه النصيحة ، وبقي من جملة أرباب الإقطاع إلى أن مات . وقيل إن هذا كان من فعلات طي بن شاور وحشمه حتى قتل العادل .

وكان سليمان بن الفيض من لخم ؛ وهو ممن أنشأه الملك الصالح طلائع بن رزيك وخوّله في نعم جمّة ، فلم يرع يداً ، وقبض على ابنه العادل وأسلمه لشاور ، ونهب أصحابه ماله . فلما قدم به عليه قال يا سليمان ، لقد خباك الصالح ذخيرة لولده حين استجار بك .

(١) كانت بإطفيح مقر الولاية الإطفيحية التي تقع شرق النيل جنوب الفسطاط وتمتدما بين النيل والمقطم شمالا وجنوبا ، وقد فقدت أهميتها . وهي الآن جزء من محافظة الجيزة وتقع في مركز الصف . صبح الأعشى : ٣ : ٣٩٣ ؛ معجم البلدان :

١ : ٢٨٧ ؛ المخطط التوفيقية : ٨ : ٧٧ - ٧٨ .

(٢) في النجوم الزاهرة : ٥ : ٣١٧ ؛ وأبقوا .

فَأَسْلَمْتَهُ لِي ، وَأَنَا الْآخِرُ أَحْبَبْتُكَ ذَخِيرَةَ لَوْلَدِي . ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَشُنِقَ (١) .

وانقطع بنو رزيك ؛ وبزوالهم زالت الدولة . فكانت مدة بني رزيك في الوزارة تسع سنين وشهراً وأياماً .

وكان دخول شاور إلى القاهرة ووزارته في يوم الأحد ثاني عشرى المحرم . ولما استقر في الوزارة تلقب بأَمِير الجيوش . واثَّالَتْ عليه وعلى ولده طيَّ أموال بني رزيك وودائعهم من عند النَّاس ، حتَّى كان في النَّاس من يتبرَّع بما عنده ، فظفر هو من أموالهم سوى السِّلَاح والكرَاع وغيره ، وسوى ما أخذه أولاده ، بما ينيف عن خمسمائة ألف دينار عينا . فبعث بذلك كلَّه مع جميع ما أُدْخِل إليه إلى العُرْبَان ، وأودَّعَه عندهم وأنعم عليهم حتى كثُرَتْ أموالهم وصاروا يكيلونها كَيْلًا ويقولون : لفلان قدحان ذهباً ولفلان ثلاثة أقداح . وزاد تمكُّنُهُم له حتَّى لم يكونوا يفارقون باب الفتوح وباب النصر ؛ ونهبوا غلَّات الحوف ، واستخفُّوا المقطعين ؛ فلم ينكرْ عليهم وأراد أن يكونوا له عضداً ورداء .

وكان الصالح بن رزيك قد قرَّر للفرنج في كلِّ سنة على مصر ثلاثة وثلاثين ألف دينار يحملها إليهم ، فوافقتْ رُسُلُهُم تطلب ذلك . ولما قتل رزيك بن الصالح في رمضان قدَّمت رأسه في طشت إلى شاور وهو بدار الوزارة ، فقال في ذلك الفقيه عمارة (٢) :

أَعَزُّ عَلَى أَبَا شَجَاعٍ أَنْ أَرَى ذَاكَ الْجَبِينِ مُضْرَجًا بِدِمَائِهِ
مَا قَلْبَتَهُ سِوَى رِجَالٍ قَلَّبُوا أَيْدِيَهُمْ مِنْ قَبْلُ فِي نَعْمَائِهِ

وجلس (٣) شاور بعد قتل النَّاصر رزيك بن الصالح بدار الذهب ، وقام الشعراء والخطباء ولفيف النَّاس إِلَّا الْأَقْلَ يَنَالُونَ مِنْ بَنِي رَزِيك ، وفيهم ضرغام نائب الباب ويحيى بن الخياط أسفهلار العسكر ، وغيرهما (٤) ؛ فقال عمارة (٥) :

(١) يقول النويري : وسميت فرقة ابن الفيض غمازة من ذلك اليوم ، فهي تعرف الآن بهذا الاسم . نهاية الأرب : ٢٨ .

(٢) في النكت المصرية : ٦٧ .

(٣) النكت المصرية : ٦٩ .

(٤) في الأصل : وغيره .

(٥) في النكت المصرية : ٦٩ - ٧٠ . ومطلع هذه القصيدة هناك :

صحت بدولتك الأيام من سقم وزال ما يشتكيه الدهر من ألم

زالت ليالى بنى رزيك وانصرمت
 كأنَّ صالِحَهُم يوماً وعادِلَهُم
 هم حَرَكَوْها عليهم وهى ساكنةٌ
 كَنَّا نَظُنُّ ، وبعضُ الظَّنِّ مائِمةٌ
 [١١٥٣] فمذُ وقعت وقوع النَّسرِ خانهم
 ولم يكونوا عدواً ذلَّ جانبُه
 وما قصدتُ بتعظيمى عِداك سوى
 ولو شكرت لياليهم محافظةً
 ولو فتحتُ فمى يوماً بدمِهِمُ
 والله يأمر بالاحسان عارفة
 والحمدُ والذمُّ فيها غيرُ منصرِم
 فى صدرِ ذَا الدَّستِ لم يقعد ولم يقم
 والسلم قد تنبت الأوراق فى السلم
 بأنَّ ذلك جمعٌ غيرُ مُنهزمٍ
 من كان مجتمعاً من ذلك الرَّحِمِ^(١)
 وإنما غرقوا من سبيلك العرم
 تعظيم شأنك ، فاعذرني ولا تلم
 لعهدا لم يكن بالعهد من قدم
 لم يَرَضْ فضلك إلا أن يسد فمى
 منه وينهى عن الفحشاء فى الكلم

فشكر شاور عمارة على الوفاء لبني رزيك ، ونقم عليه ضرغام قوله : « فمذ وقعت . . . »
 البيت ، وكان يقول له : نحن عندك من الرَّحِم .

ثم إنَّ شاور جهز الخلع إلى العادل نور الدين بالشام ، فلبسها يوم الاثنين ثانی عَشْرِ
 رمضان ، وقبض المال المسير إليه .

وكتب للأجناد والعرب وحواشى القصر من الرواتب والزيادات نظير ما لهم عشرمات^(٢) ، وهو
 غير ظاهر للناس والأبواب مغلقة عليه خيفة . وذلك أن الصالح بن رزيك كان قد أنشأ
 أمراء يقال لهم البرقية ، وجعل ضرغام بن عامر بن سوار المذكور الملقب أبا الأشبال فارس
 المسلمين مقدمهم ، ثم صار صاحب الباب ؛ فطمع فى شاور ، وكان فارساً كاتباً ، فجمع
 رفقة ، وتخوف منه شاور . وصار العسكر فرقتين : ضرغام ومن معه فرقة ، وحرب ومن
 معه حزب^(٣) . فأما ضرغام فأظهر المباينة ، وأما نظراًؤه فأختصوا بطى بن شاور وعاشروه ولازموه .

(١) الرخة طائر أبقع يشبه النسر فى خلقته .

(٢) ويكمل النويرى ذلك بقوله : وبسط العدل أياً ما ثم شرع فى ظلم الناس ، وبسط يده ويد أولاده فى الدولة ، وقطم
 أرزاق الأمراء والجنود واستخف بهم وبالعاضد . نهاية الأرب : ٢٨ .

(٣) يقول النويرى : فكان الضرغام وإخوته وأهله فرقة ، والظاهر عز الدين مرتفع وعين الزمان وابن الزبد فرقة ،
 وكان الضرغام ومن معه أظهر الفرقتين . نفس المصدر . ويقول عمارة : وافترقت أمراء البرقية فضرغام ومن معه حزب والظاهر
 مرتفع وعين الزمان وابن الزبد . ومن معهم حزب ، فأما ضرغام فكان أظهر الحزبين لأنه نائب الباب ولأنه من نفسه وإخوته
 وأصهاره فى جيش عظيم . النكت المصرية : ٦٨ .

فلما كان بعد تسعة أشهر من وزارته ثار به ضرغام يوم الجمعة ثامن عشرى رمضان وقد جمع له ، وكانت بينهما وقعة قُتِلَ فيها طىّ بن شاور ، وهو أكبر أولاده ، وقتل أخوه سليمان الطارى وهو الأصغر ، وأسر الكامل فاعتقله ملهّم ومنع منه أخاه ضرغاماً ليدي كانت له عنده . وكان بين قتل طىّ بن شاور وقتل العادل رزّيك نيف وثلاثون يوماً .

وخرج شاور من القاهرة يريد الشام كما فعل رضوان بن ولخشى ، وقد كان رفيقاً له إذ ذلك ، وذلك أول شوال ، فنهبّت داره ودور أولاده وحواشيه ، وذهب جميع ما نالوه من مال بنى رزّيك . وقتل الكامل على بين القصرين وتركت جثته يومين ملقاة ومعه ابن أخته وحسان تربية شاور . فكانت وزارته تسعة أشهر .

وكانت أخلاق شاور فى وزارته هذه مستورة باستمرار العافية والسلامة ، ولم يكن فيها أقبح من قتل رزّيك بن الصالح فإنّها أعربت عن ضيق عطنه وحرّج صدره . وكان كرمه إليه المنتهى ، وشدة بأسه فى مواطن الحرب شهيرة ؛ وكان شديد الثبات كثير الوثبات . ومما نقم عليه أن ابنه الكامل عمل مظلة كانت تحمل على رأسه^(١) ، وتحكّم على أبيه ، وترفع على الأمراء وعسفهم .

ولما فرّ شاور ونزل بفاقوس عند بنى منصور استولى ضرغام على الوزارة وتلقّب بالملك المنصور ، فى سابع عشرى رمضان^(٢) ، فشكر الناس سيرته ، فإنه كان فارس عصره ، كاتباً ، جميل الصورة ، فكّه المحاضرة ، عاقلاً كريماً ، لا يضع كرمه إلا فى سمعة ترفعه أو مداراة تتبعه . إلا أنه كان أذناً متخيّلاً على أصحابه ، وإذا ظنّ بإنسان شراً جعل الشكّ يقيناً . وكان فى وزارته مغلوباً مع أخويه ناصر الدين همام وفخر الدين حسام .

وقيل إنّ ملهّمًا وضرغامًا لما علما تغيير الناس على شاور وأولاده أخذًا فى مُراسلة رزّيك فى سجنه وإفساد الناس له ؛ فبلغ الخبر طىّ بن شاور^(٣) ، فدخل إليه وقال : بلغنى أنّ ملهّمًا

(١) وذلك لأن المظلة كانت من الرسوم التى يختص بها الخليفة .

(٢) لما توجه شاور إلى الشام عاد الضرغام إلى القصر وأرسل إلى العاضد يخبره بما كان من أمر شاور ومضى إلى داره بقية ليلته . وجاء إلى القصر بكرة النهار فاستدعاه العاضد لدين الله وولاه الوزارة واستحلف له الأمراء . نهاية الأرب : ٢٨ .

(٣) يقول النويرى : فاتصل ذلك بالكامل بن شاور . . . الخ . نفس المصدر .

وضرغاماً قد تحدثنا لرزيك في الأمر وقد حلفاً له جماعة من الأمراء ، وأنت غافل عن هذا الأمر . فقال له شاور : اسكن ولا تعجل ، أنا أكشف عن هذا ، فإذا تحققت [١٥٣ ب] حكمته . فقال : لا غنى بي عن قتل رزيك فإني إذا قتلته أميت . فقال له شاور : لا يمكن قتله فإنه أولاني جميلاً بسببه صرت في هذا المحل . فمضى طي إلى رزيك وقتله ، فقامت قيامة شاور . وبلغ ذلك ضرغاماً فثار وأثار من خلفه وقرر معهم أمر رزيك وزحف بهم ، فانهزم شاور . فكان في هذه السنة ثلاثة من الوزراء هم : رزيك بن الصالح بن رزيك ، وأمير الجيوش شاور والمنصور ضرغام بن عامر بن سوار المنذرى اللخمي أبو الأشبال .

وفيها اختلت الدولة وضعفت بذهاب أمرائها وأولى الرأي فيها .

فيها سار الفرنج إلى ديار مصر فوصلوا إلى السدير . وورد الخبر في ثاني شوال بوصولهم إلى فاقوس ، فأخرج إليهم ضرغام أخاه ناصر المسلمين همماً ، وكان شجاعاً ، فالتقى معهم وحاربهم ، فهزموه بعد أن قتل منهم خلقاً . وكان شاور قد انضم إلى بني منصور لأنه من فخذهم ، وكان قائماً على كوم عال . ثم إن الفرنج صاروا إلى حصن بلييس في شوال وملكوا بعض السور فردم عنه همام وبنو كنانة . وتفرق العسكر إلى الحوف فقاتل العرب هؤلاء وقد انهزموا من الفرنج فقتلوا كل من ظفروا به . وعاد العسكر وقد قتل منهم العرب عدة ، ورجع الفرنج إلى بلاد الساحل بمن أسروه من المسلمين وفيهم القطورى من أكابر الأمراء .

فلما صار همام بالقاهرة صار كأنه مشارك لأخيه في الوزارة ، كل منهما يُوقَّع ويُقطع ، ولم يظفر ضرغام من المال بكبير شيء فإنه نهب .

وفيها ولي الوزير ضرغام الأمير مرتفع الخلواس^(١) الإسكندرية برجاء إبعاده عنه ، فلما صار إليها ظفر بقوم رتبهم ضرغام لقتاله ، فتأكدت الوحشة بينهما ، وجمع لمحاربة ضرغام وخرج من الإسكندرية فكم ذلك .

وفيها قدم شاور دمشق في ذى القعدة وترأى على نور الدين ، فبعث الوزير ضرغام إليه

(١) يسميه النويرى : عل بن الخلواس .

بعلم الملك ابن النحاس^(١) بأن يقبض على شاور ، فأجاب في الظاهر وأضمر غير ذلك .
وفيها قتل ضرغام عدة من الأمراء في دعوة جمعهم فيها ، وأعد لهم من خرج على الجميع
وقتلهم في داره .
وكان قاع النيل خمس أذرع وثلاث عشرة إصبعا ، وبلغ أربع عشرة ذراعا وثمانى
أصابع^(٢) .

(١) في الخريدة تعريف بابنه يحيى بن علم الملك بن النحاس المصرى من أمراء الدولة المصرية أيام رزيك ، وأصله من
ذرية تميم بن المعز الصنهاجى صاحب المهديّة بالمغرب . خريدة القصر قسم شعراء مصر : ٢ : ١٢١ - ١٢٣ .
(٢) يذكر أبو المحاسن أن المساء القديم كان خمس أذرع وثلاث عشرة أصبعا ، ومبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثمانى
أصابع . النجوم الزاهرة : ٥ : ٣٦٤ .

فيها وصل رُسل الفرنج في طلب مال الهدنة فمأطلهم به ضرغام ودافعهم حتى شغل عنهم بقدم شاور .

وفي ثامن عشر ربيع الأول قبض ضرغام على صبح بن شاهنشاه عين الزمان وأسد الغاوى وعلى بن الزيد في عدة تبلغ نحو السبعين من الأمراء سوى أتباعهم ؛ وذلك أنه بلغه عنهم أنهم قد حسدوه واحتقروه وكتبوا شاوراً ووعدوه القيام معه . ثم أخرجهم ليلاً وضرب أعناقهم ؛ فاختلت الدولة بقتل رجالها وذهاب فرسانها .

وفيها وجّه ضرغام بأخيه ناصر الدين همام على طائفة من العسكر لقتال الأمير مرتفع ابن مجلى المعروف بالخلواص ، متولّي الإسكندرية ، وقد جمع وسار ؛ فعندما بلغ من معه من العربان قتل الأمراء البرقية فترّوا عن القيام معه وطمعوا فيه ، ووثب به قوم من بني سنيس^(٢) وقبضوا عليه ، وأتوا به إلى همام ، فقدم به إلى القاهرة ، فضرب ضرغام عنقه يوم الجمعة ثامن ربيع الآخر وصلّبه على باب زويلة ؛ فنفرت القلوب من ضرغام .

وكان شاور قد وصل في ثالث عشرى ذى القعدة من السنة الماضية إلى دمشق مترامياً على السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي ، مستجيراً به على ضرغام ، فأكرم مشواه وأحسن إليه ، فتحدث مع السلطان في أن يرسل معه العساكر إلى مصر ليعود إلى منصبه ويكون لنور الدين ثلث دخل البلاد بعد إقطاعات العساكر ، ويكون معه من أمراء الشام من يقيم معه في مصر ، ويتصرّف هو بأوامر نور الدين واختياره . فبقي نور الدين يقدم إلى هذا الغرض رجلاً ويؤخر أخرى ، فتارة يقصد رعاية شاور لكونه التجأ إليه وكون ما قاله زيادة في ملكه وتقوية له على الفرنج ؛ وتارة يخشى خطر [١٥٤] الطريق وكون الفرنج فيه ،

(١) ويوافق أول المحرم منها اليوم الثلاثين من نوفمبر سنة ١١٦٣ .

(٢) سنيس بطن من طوى

ويخاف من شاور أنه إذا استقرت قدمه في مصر خاس^(١) في قوله ويخلف بما وعد . ثم قوى عزمه على إرسال الجيوش ، فتقدم بتجهيزها وإزاحة عيها .

واتفق أن الواعظ زين الدين بن نجا الأنصاري^(٢) سمع بسعة أرزاق مصر فقدم إليها في وزارة الصالح ابن رزيك فأقبل عليه وحصل له من إنعامه ومما أخذ له من العاضد في ثلاث سنين ما يناهز عشرين ألف دينار ، وسوغة عدة دور بتوقيع . فسمع بالزاهد أبي عمرو ابن مرزوق يتحدث الناس عنه بأنه مهمما قاله لم وقع ، وأنه يركب كل سنة في نصف شعبان حماراً له ويأتي معه جماعة إلى ذيل الجبل ويودعونه ويمضون ، فيطلع أبو عمرو إلى الجبل ، ويلقاه الناس في الليلة الثانية ويجتمعون كاجتماعهم للعيد ، ويركب حماره ، والناس تحته ، وينتظر ، وينزل بعد صلاة المغرب إلى مسجده بقصد زيارته وقد تجمع الناس في الأسطحة والدكاكين والطرق ، والشيخ يعمل الختمات . فوصل إليه وأقام حتى انفض الناس ، فخلاً به وتعرف إليه ؛ فكان مما قال له : أتعرف بالشام أحداً يقال له شيركوه . فقال : نعم ، أمير من أمراء نور الدين . فقال : هذا يأتي إلى هذه البلاد ويملكها ، وكل ما تراه من هذه الدولة يزول حتى لا يبقى له أثر عن قريب . وانصرف ابن نجا عن الشيخ أبي عمرو وقد تعجب من قوله .

فلما قضى أربه من القاهرة وعاد إلى دمشق اجتمع بالملك العادل نو الدين وحكى له قول الشيخ أبي عمرو ؛ فقال له : لا تخبر أحداً بذلك . ومضى اليوم وما بعده ، إلى أن قدم شاور على السلطان نور الدين وقوى عزمه على تجهيز العساكر معه ؛ فوقع اختيار السلطان على الأمير أسد الدين شيركوه بن شاذي بن مروان ، أحد أمرائه ، فاستدعاه من حلب^(٣) ، فوصل إلى دمشق مستهل رجب منها ، وأمره بالمسير إلى مصر مع العساكر صحبة شاور ،

(١) خاس بالمهد يخيس خيسا بسكون الياء وفتحها خان وغدر ونكث . القاموس المحيط .

(٢) زين الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم بن نجا الفقيه الحنبلي الواعظ ، ويعرف بابن نجية ؛ أحب الوعظ واشتغل به فصرف به . أرسله نور الدين محمود في مهمة إلى بغداد ، سنة ٥٦٤ ، فكساه الخليفة خلعة احتفظ بها ليلبسها في الأعياد . واقتنى ابن نجا أموالاً عظيمة حتى قيل إنه كان في داره عشرون جارية للفراش ، وكان يقدم في داره من الأطعمة الكثيرة الجيدة ما لا يقدم في دور الملوك ، ومع هذا مات فقيراً سنة ٥٩٩ فكفته أصحابه . كتاب الروضتين : ١ : ٣١٢ : حاشية : ٣ ؛ وفيات الأعيان : ١ : ٢٣٩ .

(٣) حيث كان ينوب عن نور الدين محمود الذي اتخذ دمشق قاعدة أولى لحكمه منذ دخلها فاتحاً في سنة تسع وأربعين وخمسمائة .

فامتنع وقال : لا ، أمشى بألف فارس ، إلى إقليم فيه عشرة آلاف فارس ومائة شيني فيها عشرة آلاف مقاتل وعندهم أربعون ألف عبد لخمس خلفاء ، وهم مُستوطنون في أوطانهم قريبة منهم خزائنهم ، ونأقئ نحن من تعب السفر. هذه العدة القليلة . فتركه وأرسل إلى ابن نجا ، فلما جاء قال له : حديث الرجل الزاهد الذي بمصر أخبرت به أحداً ؟ فقال : معاذ الله ؛ والله ما سمعته مني أحد سوى السلطان . فقال : امض إلى أسد الدين شيركوه واحك له الخبر . فمضى إلى شيركوه وقص عليه الحديث بنصه ، فطابت نفسه للسفر^(١) .

وسار العسكر وصحبته شاور يوم الاثنين خامس عشر جمادى الأولى ، وقد أقر نور الدين شيركوه أن يعيد شاور إلى منصبه وينتقم له ثمن ثار عليه . وخرج نور الدين إلى أطراف بلاد الفرنج مما يلي دمشق بعساكر ليمنع الفرنج من التعرض لأسد الدين ؛ فكان قُصارَى أمر الفرنج أن يمتنعوا من نور الدين ويحفظوا بلادهم .

وأخذ شيركوه في سيره إلى مصر على شرف الشوبك حتى نزل أيلة ، وسار منها إلى السويس^(٢) ؛ فلم يَدِرْ ضرغام ، وقد وصل إليه رسل الفرنج في طلب مال الهدنة المقرر لهم في كل سنة على أهل مصر وهو ثلاثة وثلاثون ألف دينار وهو يدافعهم ويماطلون ، إلا بطيور البطائق^(٣) قد سقطت من عند أخيه الأمير حسام الدين ، متولى بلبيس ، في يوم الأحد

(١) يذكر أبو شامة غير هذا إذ يقول في هذه المناسبة : « وكان هوى أسد الدين في ذلك ، وكان عنده من الشجاعة وقوة النفس ما لا يبالي معه بمخافة ؛ وأبو شامة يستند في هذا إلى ابن الأثير وإلى المهاد الأصفهاني . قارن : كتاب الروضتين : ١ : ٣٢٢ ؛ الكامل : ١١ : ١١١ - ١١٣ .

(٢) يقول ابن واصل : « وكان الطريق إذ ذاك شرق الكرك والشوبك على عقبة أيلة إلى صدر وسويس ثم إلى البركة » . مفرج الكروب : ١ : ١٣٨ . وصدر بفتح الصاد وسكون الدال قلعة في الطريق بين أيلة والسويس تركزت أهميتها في قيمتها الاستراتيجية . والبركة هي بركة الجب ، جب عميرة ، وهي أيضا بركة الحجاج ، إذ كان الحجاج يتجمعون عندها قبل خروجهم إلى الحج . وكانت الجيوش الذاهبة إلى الشام تتجمع عندها أيضا . وهي تقع على مسافة « بريد » من القاهرة ، من شهاها ، أي على مسافة اثني عشر ميلا .

(٣) المقصود به الحمام الذي كان يستخدم في نقل الرسائل البطائق . وقد بالغ الخلفاء ورجال الدولة على اختلاف درجاتهم في اقتنائه واعتمدوا عليه في تبليغ الرسائل عند الحاجة إلى الإسراع في هذا ، وقد بلغ ثمن الطائر الواحد من هذا النوع سبعمائة دينار ، وقيل إن طائرا منها جاء من خليج القسطنطينية إلى البصرة بلغ ثمنه ألف دينار . ومن طريف استخداماته أن العزيز بالله الفاطمي ذكر لوزيره يعقوب بن كلث أن ما رأى القراصية البعلبكية وأنه يجب أن يراها ، وكان بدمشق حمام من مصر وبمصر حمام من دمشق ، فكتب الوزير لوقته بطاقة يأمر فيها من هو تحت أمره بدمشق أن يجمع ما بها من الحمام المصري ويعلق في كل طائر حبات من القراصية البعلبكية ويرسلها إلى مصر ففعل ذلك ، فلم يمض النهار حتى حضرت تلك الحمام بما علق عليها من القراصية ، فجمعه الوزير يعقوب بن كلث وطلع به إلى العزيز بالله في يومه ، فكان ذلك من أغرب الغرائب لديه . صبح الأعشى : ١٤ : ٣٨٩ - ٣٩١ .

خامس عشرى جمادى الأولى ، يخبر فيها بوصول شاور وأسد الدين شيركوه ومعهما من الأتراك خلق كثير ؛ فانزعج وتأهب لتسيير العسكر . وأصبح الناس يوم الاثنين السادس والعشرين من جمادى الأولى وقد شاع ذلك بينهم ، فخافوا على أنفسهم وأموالهم وانتقلوا من مكان إلى مكان على عادتهم وجمعوا عندهم الأقوات والماء .

وخرج الأمير ناصر المسلمين همام بالعساكر أول يوم من جمادى الآخرة ، وهم نحو ستة آلاف فارس بالخيول المُسرَّجة والدروع الثمينة والسلاح العجيب ، وقد أعجبوا بأنفسهم واطمأنوا بأنهم ظافرون . فوصلوا إلى بلبليس يوم الأحد ثانيه ، فوافاهم شاور بالعسكر الشامى يوم الاثنين ، [١٥٤ ب] فباتوا ليلة الثلاثاء ، وأصبحوا وقد توهم منهم أسد الدين شيركوه وقال لشاور : يا هذا لقد غررتنا وقلت إنه ليس بمصر عساكر حتى جئنا بهذه الشردمة . فقال : لا يولئك ما تشاهد من هذه الجموع فأكثرها حاكّة وفلاحون يجمعهم الطبل وتفرقتهم العصا ؛ فما ظنك بهم إذا حوى الوطيس وكلبت الحرب . وأما الأمراء فإن كتبهم وعهودهم معي ؛ وسترى إذا ألتقينا ، لكنى أريد منك أن تأمر العساكر بالاستعداد .

فلما ترتبوا نهم عن القتال ، فتحرك المصريون وتأهبوا وأقاموا حتى حوى النهار ، فسخن عليهم الحديد ولم يروا أحداً يسير إليهم فنزلوا عن خيولهم وأقاموا الخيم ، وألقى بعضهم السلاح . فلما عاين ذلك شاور أمر بالحملة عليهم ، فثار المصريون وحمل ناصر المسلمين همام والأمير فارس المسلمين على العسكر الشامى ؛ فجرح همام وألقت فلم ير أحداً من عسكره ، فكان أشجعهم من يصير على ظهر فرسه . وانهمزوا بأجمعهم إلى بلبليس ، وغنم العسكر الشامى جميع ما كان معهم ، فقوّوا به ، وتبعوهم وأسروا منهم جماعة الأمراء وغيرهم ، ثم منوا عليهم وسيروهم في جمعهم .

ولحق الأمير همام بالقاهرة سحر يوم الأربعاء خامسه وهو مجروح ، واختفى الأمير حسام في مدينة بلبليس فدل عليه بعض الكينانية فأسير وقيد .

وسار العسكر فوصلوا إلى القاهرة بُكرةً يوم الخميس سادسه ، فنزلوا عند النَّاج^(١) بظاهر القاهرة ، وانتشر العسكر في البلاد يريدون الأكل والعَلْف .

وكان ضرغام قد كاتبَ أهل الأعمال فوصلوا إليه لخوفهم من الترك ، فضمهمُ إليه ومعهم الرِّيحانيَّة والجيشيَّة وجعلهمُ في داخل القاهرة ؛ فأقام شاور بمنَّ معه على النَّاج حتى استراحت خيولهم . ثم إنه استحلف شيركوه ومنَّ معه أنهم لا يغدِّرون به ولا يسلمونه ، ولا ينهزمون إلاَّ عن غلبة . ومع هذا فإنَّ طوائفَ من العربان كانت تطارد عسكر ضرغام بأرض الطُّبالة^(٢) ، وخرج أهلُ منية السَّيرج^(٣) فقتلوا من الترك جماعةً ، فمأثوا عليهم وانتهبوا المنية وأذاقوا أهلها نكالا شديدا . وأقام شاور بمنَّ معه في ناحية الخرقانية^(٤) وشبرا دمنهور^(٥) ، ثم سار من ناحية المقس يريد القاهرة ؛ فخرج إليه عسكر ضرغام وحملوا

(١) منظره النَّاج من جملة المناظر التي أنشئت لينزلها خلفاء الفاطميين للزهة . أنشأ هذه المنظره الأفضل بن بدر الجمالي ، وكان لها فرش معدة لتناسب الصيف والشتاء ، وقد رأى المقرئ الميرزى خرائبها وذكر أنه لم يبق بها أثر سوى كوم تحت حجارة كبيرة ، وما حول هذا الكوم أصبح من جملة منية الشيرج التي كانت منطقة مزارع ، وكانت الأرض التي أنشئ بها النَّاج بجانب الخليج متصلة بأرض الطُّبالة في بستان متسع يعرف ببستان البعل . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٨١ ، ٢ : ١٢٩ .

(٢) على جانب الخليج الغربي بجوار خطة المقس ، وكانت من أحسن متزهات القاهرة ، وهما الخليفة المستنصر بالله (٤٢٧ - ٤٨٧) ، واسمه معد ، إلى مغنيته المعروفة باسم نسب (بالسين المهملة أو الشين المعجمة) ، بطلبها ذلك منه ، عندما غنته في مناسبة الخطبة له ببغداد أيام ثورة البساسيري :

يا بني العباس صدوا ملك الأمر معد
ملككم كان معارا والمواري تسترد

وموقعها الآن بين شارع الظاهر شمالا وغربا وسكة الفجالة وشارع الفجالة جنوبا وشارع الخليج المصري شرقا . صبح الأعشى : ٣ : ٣٥٦ ؛ المواعظ والاعتبار : ٢ : ١٢٥ - ١٢٦ ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ١٢ .

(٣) ويقال لها منية الأمراء ومنية الأمير ، على بعد فرسخ من القاهرة في طريق الإسكندرية . ويقال إن قتل وقعة الخندق التي دارت بين مروان بن الحكم وعبد الرحمن بن جحدم والى مصر سنة خمس وستين دفنوا بموقعها وكانوا ثمانمائة . وكانت زمن الفاطميين من أحسن متزهات القاهرة ، عدا النهر عليها حتى صار جامعا للقديم ودورها في بر الجزيرة ؛ وفيها كان يعمل عيد الشهيد . وبها أنشأ الأفضل منظره النَّاج وغيرها من المناظر . الخطط التوفيقية : ١٦ : ٦٧ - ٦٨ .

(٤) على الشاطئ الشرق للنيل ، وهي الآن قرية صغيرة بمحافظة القليوبية ، بينها وبين القناطر الخيرية نحو ثلثي ساعة بتقدير على مبارك باشا . وكانت في العصر الفاطمي تسمى أيضا بالخرقانية . ويمدها ابن مئان من أعمال الشرقية . وكانت تعتبر من خاص الخليفة وبها قصر الورد ودويرات (أحواض) يزرع بها . الخطط التوفيقية : ١٠ : ٢٩٧ ؛ كتاب الروضتين : ١ : ٤٥٠ ؛ مفرج الكروب : ١ : ١٧٦ ؛ قوانين الدواوين : ٨٥ ؛ المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٨٨ - ٤٨٩ .

(٥) وتعرف اليوم باسم شبرا الخيمة ، إحدى قرى ضواحي القاهرة ، وتقع على فم الترعة الإسماعيلية في الشمال الغربي للقاهرة على النيل . وإنما سميت قديما شبرا دمنهور لوقوعها جنوب مدينة دمنهور شبرا . وتعرف شبرا دمنهور عند القاهريين باسم شبرا البلد . ويمدها ابن مئان من أعمال الشرقية كذلك . النجوم الزاهرة : ٥ : ١٩ ؛ حاشية : ١ ؛ قوانين الدواوين : ١٥٢ ؛ الخطط التوفيقية : ١٢ : ١١٩ - ١٢٢ . ويذكر على مبارك منطقة باسم شبرا دمنهور ويمدها جزءا من مدينة دمنهور غرب فرع السكة الحديدية الرئيسي بين القاهرة والإسكندرية . وهي غير المقصود هنا بطبيعة الحال . الخطط التوفيقية : ١٢ : ١٢٢ .

عليه ، فخاف من كان معه من الأمراء الذين كانوا مع همام أخى ضرغام ولحقوا بالقاهرة فانهمز هزيمة قبيحة . فسُرَّ بذلك ضرغام ، وأحضر قاضي القضاة وأمره بحمل ما في مودع الحكم من مال الأيتام ؛ فحملها إليه .

وكان شاور لما انهزم سار إلى بركة الحبش وصار إلى الرصد فملك ما هنالك ، وأخذ مدينة مصر وأقام بها أياماً ، ولم يبق مع شاور وشيركوه من الأمراء الذين كانوا مع همام سوى شمس الخلافة محمد وأولاد سيف الملك الجمل وابن ناصر الدولة وأولاد حسن ؛ فقيّد شيركوه ابن شمس الخلافة دون الناس كلهم .

وكره الناس من ضرغام أخذة أموال الأيتام مع ما سبق منه من قتل الأمراء وغيرهم ، وعلموا عجزه عن شاور .

وكان شاور يركب كل يوم في مصر ويؤمن أهلها ويمنع الأتراك من التعرض إليهم ، فمال الناس إليه . وبلغهم عن ضرغام أنه يتوعدّهم إذا ظفر بشاور أنه يحرق مصر على أهلها من أجل أنهم أمكنوا شاوراً من دخول البلد وباعوا عليه وعلى من معه . فتحول شاور عن مصر ونزل اللوق ، وطارّد خيل ضرغام وقد خلّت المنصورة والهلائية وثبت أهل اليانسية فقاتل الناس قتالاً خفيفاً . وصار شاور وشيركوه إلى باب سعادة وباب القنطرة من أبواب القاهرة ، وطرحوا النار في اللؤلؤة وما حولها من الدور . وكانت وقعة عظيمة بين الفريقين قتل فيها من العسكريين خلق كثير .

فلما كان الليل اجتمع مقدّمو الریحانيّة وفد في منهم كثير ، وأرسلوا إلى شاور يطلبون الأمان - وكان قبل ذلك يبعث إليهم ويستميلهم - فأمنهم .

ولما رأى الخليفة العاضد انحلال أمر ضرغام بعث يأمر الرّماة بالكفّ عن الرّمي ، فخرج الرّجال إلى شاور في الصّباح ، فسرّ بهم . وفترت همّة أهل القاهرة ، وأعمل كل منهم الحيلة في الخروج ؛ وخرج ضرغام ومعه جماعة إلى خارج القاهرة ، وجعلوا يتردّدون من باب إلى باب ، وفيهم ابن ملهم وابن فرج الله [١٥٥] وصارم بن أبي الخليل وجماعة مذكورون ، فكانوا يطارّدون من طاردهم . وأمر ضرغام بضرب البوقات والطبل على الأسوار

ليجتمع الناس ؛ فلم يخرج إليه أحد وانفلَّ الناس عنه . فعاد إلى القاهرة وصار إلى باب الرّحبة من أبواب النّصر ولم يَبْقَ معه سوى خمسمائة فارس ، فوقف وطلب الخليفة أن يُشْرِفَ عليهم من الطّاق . فبلغ ذلك شاوراً فسَرَّحَ في الحال ابنه سليمان الطّارى إلى باب القنطرة ليملِكهُ ويقف .

فلَمَّا طال وقوف ضرغام نادى : أريدُ أمير المؤمنين يكلّمنى لأسأله عمّا أفعل . فلم يجبه أحد . فصاح : يا مولانا كلّمنى ، يا مولانا أرني وجهك الكريم يا مولانا بحرمة أجدادك على الله ؛ وهو يبكي فلم يُجبه أحد . وقويت الشمس فصار إلى الظلّ حتى قُرب الظّهر ، فأمر بعض غلمانه أن يركُضَ في قَصْبَةِ^(١) القاهرة ويقول بصوتٍ عالٍ : ما كانت إلاّ مكيدة على الرّجال ، قد قتل الترك أصحاب شاور الرّيحانيّة . فما هو إلاّ أن سمع الناس ذلك - وكانوا قد صاروا إلى بيوتهم - فأسرعوا إلى خيولهم وعادوا من كلّ جانب مثل السيل ، فرأوا ضرغاما على تلك الهيئة ، والطّاق لم يفتَح له والخليفة لم يكلّمه ، فسقطَ في أيديهم وقالوا ارجعوا فهي كناية والغلبة لشاور ؛ ورجعوا من حيث أتوا .

فوقف ضرغام إلى العَصْر ولم يَبْقَ معه غير ثلاثين فارساً ، ووردت إليه رقعة فيها :
خذ لنفسك وأنجُ بها . فأيس من الظّفَر .

وبعث شاور إلى الخليفة العاضد يستأذنه في الدّخول إلى القاهرة ؛ فأذن له . فبعث شاور يأمراً ابنه أن يدخل القاهرة ، وهو عند القنطرة ، فدخل وضربت أبوابه ، وكانت من أبواب الترك التي لم تُعْهَدَ بمصر ، فما هو إلاّ أن علمَ به ضرغام ، فمرّ على وجهه إلى باب زويلة ، فتخطّف الناس مَنْ معه ، وعطعطوا عليه ولعنوه . فأذركهُ بعض الشّاميين في غلمان شاور وطعنه فأرداه ، ونزل إليه واحتزّ رأسه بالقرب من مشهد السيّدة نفيسة ، وذلك قريباً من الجسرِ الأعظم ، في يوم الجمعة الثّامن والعشرين من جمادى الآخرة . وفرّ مُلْهُم إلى مسجد تَبْر^(٢) ، فقتل هناك وترك مطروحاً ، وأتى برأسه إلى عند شاور . وقُتِلَ ناصر الدّين

(١) بسكون الصاد : القصر أو جوفه ، والمدينة أو مظلّمها ؛ والقصاب ككتاب ، الديار واحدها قصبه بفتح الصاد .

القاموس المحيط .

(٢) يقع هذا المسجد خارج القاهرة مما يلي الخندق ، قريبا من المطرية ، وكان يسمى مسجد التبن ، ويقال إنه بنى على رأس إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي . ويعرف أيضا بمسجد البئر والجميز . وتبر هذا كان أحد الأمراء

أخو ضرغام عند بركة الفيل^(١) ؛ وقتل فارس المسلمين . وبقي جسد ضرغام مُلقًى يومين ثم حُمِلَ إلى القرافة فَدُفِنَ بها .

وكان من الاتفاق العجيب أنّ ابنَ شاور قُتِلَ في يوم الجمعة حادى عشرى رمضان سنة ثمانٍ وخمسين ، فقتل ضرغام يوم الجمعة ثامن عشرى جمادى الآخرة سنة تسع^(٢) ؛ وقتل مع ابن شاور حسان ابن عمته فقتل مع ضرغام . . . وكانت وزارة شاور الأولى تسعة أشهر ووزارة ضرغام بعده تسعة أشهر .

وكان من أعيان الأمراء وأحلى الفرسان ، يجيد اللعب بالكرة والرّمى بالسهم ، ويكتب كتابة ابن مُقلّة ، وينظم الموشحات الجيدة ، كريماً^(٣) عاقلاً ، يحبّ العلماء والأدباء ويقربهم ، إلاّ أنّه سريع الاستمالة يميلُ مع مَنْ يستميله ولا يكذب خبراً عن عدوّ بل يعاقب سريعاً^(٤) .

الإخشيذيين الذين عاصروا كافور الإخشيذى ، وقد اضطر جوهر الصمقل إلى حربه حرباً طويلة انتهت بفراره إلى مدينة صور بالشام حيث قبض عليه وأدخل القاهرة ، وضرب بالسياط وحبس حتى مرض ومات ، فسلخ جلده وصلب . المواعظ والاعتبار : ٤١٣ : ٢ .

(١) كانت تقع بين مصر والقاهرة وهى كبيرة جدا ولم يكن بها مبان ، وعندما أنشأ جوهر القاهرة كانت تجاهها ، ثم أنشئت حارة السودان وغيرها خارج باب زويلة ، ثم عمر الناس ما بين حارة اليانسية (درب الإنسية حالياً) وبين بركة الفيل بعد السّائة حتى صارت مساكنها أجل مساكن مصر . وكان السلطان ورجاله يركبون فيها بالليل وتسرح أصحاب المناظر على قدر مهمهم فيكون لها منظر عجيب يصفه الشاعر في قوله :

انظر إلى بركة الفيل التي اكتنفت بها المناظر كالأهداب للبصر

كأنما هي والأبصار ترمقها كواكب قد أداروها على القمر

وقد رآها نفس الشاعر في ضوء النهار فقال :

انظر إلى بركة الفيل التي نخرت لها الغزاة نحرًا من مطالعها

وخل طرفك محفوفًا بهجتها تهم وجدا وحبا في بدائمها

المواعظ والاعتبار : ٢ : ١٦١ - ١٦٢ .

(٢) فى التكت المصرية أن طى بن شاور قتل في يوم الجمعة الثامن والعشرين من رمضان ، وأدرك ثأره فى الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسع . وفى التوفيقات الإلهامية أن رمضان هذا بدأ يوم السبت ، حساباً ؛ فلو فرضنا أنه بدأ يوم الجمعة رؤية ، أو بقرار من الخليفة كما كانت عادة الفاطميين ، كان تحديد عمارة فى التكت المصرية أقرب إلى الصحة أما تحديد المقرئى هنا فبمعيد عن الدقة فى الحالين .

(٣) بياض بالأصل يتسع لكلمة واحدة .

(٤) ما بين هذين الرقبن مستدرك هامش الأصل .

ولمّا جرى برأسه إلى شاور رُفِعَت على قنّاة وطيف بها ؛ فقال الفقيه عمارة^(١) :

أرى حَنَكَ الوزارة صار سَيِّئًا يحدُّ بِحَدِّهِ صَيْدَ الرِّقَابِ

كَأَنَّكَ رائِدُ البلوى ، وإلّا بشيرٌ بالمنيّةِ والمصّابِ

فكان كما قال عمارة .

وأقام شاور وشيركوه بعد قتل ضرغام في مُخَيَّمِهِمَا بناحية المقس يومى السبت والأحد .
فلمّا كان يوم الاثنين طلع الوزارة في ثالث شهر رجب ، وخرج الكامل بن شاور من دار ملهم ،
أخى ضرغام ، وكان معتقلاً بها ؛ وخرج معه القاضي الفاضل ، وكان معه في الاعتقال^(٢) ،
وقد تأكّدت بينهما مودّة ، فأدّخله إلى أبيه ومدّحه عنده وأثنى عليه ، فسّمّاه حينئذ بالقاضي
الفاضل وكان قبل ذلك يُنعت بالقاضي الأسعد .

وفرّح العاضد بدخول شاور . ولمّا خُلع عليه سار من القصر إلى باب زويلة ، وخرج
منه إلى باب القنطرة فنزل بدار الوزارة^(٣) . وركب شيركوه إلى مصر ورآها ، وقصد الفقهاء
مثل الكيزاني^(٤) وابن حطّيه ، واجتمع بالشيخ أبي عمرو بن مرزوق [١٥٥ ب] وأخبره

(١) في النكت المصرية : ٧٧ ؛ كتاب الروضتين : ١ : ٣٣٣ . قال عمارة في التقديم لهذين البيتين : « ولما جازوا
برأسه على الخليج ، وكنت أسكن صف الخليج بالقاهرة ، قلت ارتجالاً : . . . البيتين . وكان عمارة قد مدح ضرغام بقصائده
اقتبس أبو شامة ثلاثة أبيات من إحداها تقول :

وأحق من وزر الخلافة من نشأ في حضرة الإكرام والإجلال
واختص بالخلفاء ، وأنكشفت له أسرارها بقرائن الأحوال
وتصرف الوزراء عن أفضاله كتصرف الأسماء بالأفعال

كتاب الروضتين : ١ : ٣٣٣ ؛ النكت المصرية ٧٧ .

(٢) كان القاضي الفاضل يعمل بديوان الإنشاء والجيش في الإسكندرية ، وقد استدعى إلى القاهرة في عهد الخليفة
الظافر . ويقول عمارة إن العادل رزيك بن طلائع هو الذى استقدمه من الإسكندرية واستخدمه بحضرته في ديوان الجيش
النكت : ٥٣ - ٥٤ . ويبدو أنه اعتقل منذ اعتقال رزيك حين قدم شاور القاهرة وتولى وزارتها . وبقي في الاعتقال حتى
أفرج عنه في هذه المناسبة .

(٣) يعلق أبو شامة على هذا بقوله : ولم يغلب وزير لم وعاد غير شاور « كتاب الروضتين : ١ : ٣٣٤ .

(٤) أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن ثابت بن فرح الأنصارى المصرى الواعظ الشافى ، أمم شاعر صوفى ظهر بمصر
قبل ابن الفارض . يذكر ابن خلكان أنه لم يقف من شعره إلا على بيت واحد هو :

وإذا لاق بالمحب غمّام فكذا الوصل بالحبيب يلىق

والكيزانى نسبة إلى عمل الكيزان وببيها ، وكان بعض أجداده يصنع ذلك . توفي سنة اثنتين وستين وخمسة ودفن قريبا من
مدفن الشافى ثم نقل إلى سفح المقطم بقرب الحوض الذى كان يعرف بحوض أم مودود حيث زاره ابن خلكان الذى قال إن

كما أخبر ابن نجا أنه يملك الديار المصرية ويزيل هذه الدولة ، لكنه لا يملكها إلا بعد أن يرجع إلى الشام ويأتيها ثانيا ، ثم يرجع ويعود إليها ثالث مرةً وحينئذ يملكها . وسأله عن بيت المقدس فقال : لا يكون فتحه على يدك وإنما يكون فتحه على يد بعض من في خدمتك من أقاربك . وهكذا جرى ، فإن شيركوه لم يملك مصر إلا في مجيئه إلى القاهرة المرة الثالثة ، ولم يفتح بيت المقدس إلا على يد صلاح الدين يوسف بن أخي شيركوه .

وفي ربيع رجب قرئ سجل شاور بالوزارة^(١) .

واستمر شيركوه في مخيمه ويخرج إليه في كل يوم عشرون طبقا من سائر الأطعمة ومائتا قنطار خبزاً ومائتا إردب شعيراً . وأعد له العاضد ملبوساً وسريراً مرضعاً بالجواهر له قيمة عظيمة كان الأمر قد عمله ، وأمره بالدخول ليخلع عليه ، فامتنع . وأرسل إلى شاور يقول : « قد طال مقامنا في الخيم وضجر العسكر من الحر والغبار » ؛ ويستنجز منه ما وعد به السلطان نور الدين . فأرسل إليه ثلاثين ألف دينار وقال : ترحل الآن في أمن الله وحفظه . فبعث يقول له : إن الملك العادل نور الدين أوصاني عند انفصاله عنه « إذا ملك شاور تكون مقيماً عنده ، ويكون لك ثلث مغل البلاد ، والثلث الآخر لشاور والعسكر ، والثلث الثالث

قبره هناك مشهور يزار . ويقول المهاد الأصفهاني إنه كان من العلماء المبرزين إلا أنه ابتدع مقالة ضل بها اعتقاده إذ ادعى أن أعمال العباد قديمة ، وكان لهذه البدعة تأثير في جماعة اعتنقوها بمصر وعرفوا بالطائفة الكيزانية . وقد ترجم له المهاد ترجمة مطولة . انظر وفيات الأعيان : ٢ : ١٨ ؛ خريدة القصر قم شعراء مصر : ٢ : ١٨ - ٤٠ . ومن شعره :

شريفنا يمضي ومشروفنا وإنما يفتقد الخير

كالجو لا يوجد إظلامه إلا إذا ما عدم النير

(١) كتب هذا السجل الموفق ابن الخلال ، صاحب ديوان الإنشاء عند العاضد ومطلعه : « من عبد الله ووليه عبد الله أبي محمد العاضد لدين الله أمير المؤمنين ، إلى السيد الأجل ، سلطان الجيوش ، ناصر الإسلام ، سيف الإمام ، شرف الأنام ، عمدة الدين . . . » وقد جاء فيه : « أما بعد ، فالحمد لله مانع الرغائب ومنيلها ، وكاشف المصاعب ومزيلها ، وملاك كل عصابة كلفت بالقدر والشقاق ومزيلها ، ناصر من بنى عليه ، وعاكس كيد الكائد إذا فوق سهمه إليه ، وراد الحقوق إلى أربابها ، ومرتجع المراتب إلى من هو أجدر برقيها وأولى بها ، . . . » ومدني نابي الحظ بعد نفوره وأغترابه ، ومطلع الشمس بعد المغرب ، ومدارك الخطب إذا أضل بالفرج القريب . . . » وفيه : « وإن أمير المؤمنين يمدك في ذلك بدعائه ، ويمدك لتدبير دولته وقع أعدائه ، وراك وإن أهدتك الضرورات عن بابه ، وأنتك الحادثات عن جنبه ، أنك وزيره المكين ، وخالصته القوى الأمين ، الذي لا ينزع عنه شمس وزارته ، ولا يؤثر له غير سلطانه وملكته » . وتجد النص الكامل لهذا السجل في صبح الأعشى : ١٠ : ٣١٠ - ٣١٨ .

وفي هذه المناسبة أيضا قرئ سجل يتعيين أجد أبناء شاور نائبا عن أبيه في الوزارة ويتفويض أمورها إليه . ونصه الكامل

في نفس المصدر : ٣١٨ - ٣٢٥ .

لصاحب القصر يصرفه في مصالحه . فأنكر شاور ذلك وقال : إنما طلبت نجدة وإذًا انقضى شغلي عادوا ؛ وقد سيرتُ إليكم نفقة فخذوها وانصِرِفُوا وأنا أرضى نورَ الدين . فقال شيركوه : لا يمكنني مخالفة نور الدين ولا أنصِرِفَ إلا بإمضاء أمره .

فأخذ شاور عند ذلك يستعدّ لمحاربة شيركوه ، واستعدّ أيضا شيركوه ، وبعث بابن أخيه صلاح الدين بطائفة من الجيش يجمع الغلال والأتبان وغير ذلك ببلييس . فغلق شاور أبواب القاهرة ، وتغلّب صلاح الدين على الحوف^(١) ، وبثّ خيله ، وحاز الأموال والغلال . وتقدّم إلى جزيرة قويسنا^(٢) ، فخرج ثلاثة من الأستاذين بأمر الخليفة إلى استنفار الناس من الصّعيد ؛ وثار ابن شاس ، والى جزيرة قويسنا ، على الترك وقتلهم حتى هزمهم وغرق منهم جماعة . فعاد صلاح الدين إلى عمّه شيركوه ، فتجهّز ونزل بحرئ التّاج .

وأخرج شاور خيّمه وضربها في أرض الطّبال^(٣) . فلما كان يوم الأربعاء الثالث والعشرون من شعبان التقى شاور وشيركوه في كوم الرّيش^(٤) ، فانكسر شاور إلى باب القنطرة ونهبت خيّمه ، وأسر أخوه صبح وجوهر المأموني ؛ ودخل القاهرة فرمى بحجرٍ من باب القنطرة

(١) هما منطقتان : الحوف الغربى ، ويقع غربى فرع رشيد ويشمل محافظة البحيرة ، والحوف الشرقى وكان يشمل معظم محافظة الدقهلية أو محافظتى الشرقية والقليوبية وهو المقصود هنا يؤكد هذا عبارة أبى شامة : « وحكم على البلاد الشرقية كتاب الروضتين : ١ : ٣٣٥ .

(٢) وهى أيضا جزيرة قويسنا ، وقويسنا من محافظة الغربية بمركز الجعفرية غربى ترعة الخضراوية بمسافة ثمانمائة متر ، وفى الشمال الشرقى لناحية بحيرم على بعد نحو ألف وسبعمائة متر ، وفى شمال شبرى ريس على بعد ألف وخمسمائة متر بتقديرات على مبارك . الخطط التوفيقية : ١٤ : ١٤١ - ١٤٢ ؛ انظر أيضا معجم البلدان : ٣ : ١٠٣ ؛ قوانين الدواوين : ٨٩ ، ١١٢ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ٣٤٣ .

(٣) فى هذا الموضع بهامش الأصل عبارة نصها : « بنخله . لما نزل شاور بالقاهرة وترك دار الوزارة وفسد ما بينه وبين شيركوه أنفذ ظهير الدين بدران إلى القرنج ليستنجدهم ، فلما تحقق شيركوه ذلك رحل من أرض الطّبال » . ٨٠ .

(٤) بلدة بين أرض الجبل ومنية الشيرج ، كان النيل يمر بغربها بعد مروّره بغربى أرض البعل ، وكانت من أجل متزهات القاهرة يرغب أعيان الناس فى سكنائها للتزّه بها . وفى سنة ست وثمانمئة زاد النيل وغرب الدرب الذى كان يصل بينها وبين أرض الطّبال فتوالت بعد ذلك الهن وخربتها . وفى ذلك قال المقرئى :

قفصرا كأن لم تك تلهو بها فى نعمة وأوانس أتراب

المواعظ والاعتبار : ٢ : ١٣٠ .

فدخل الكافورى^(١) مغشياً عليه .

وفى ذلك اليوم أحرق صفّ الخليج ، وكاد شيركوه أن يدخل القاهرة ؛ وبقى الحصار إلى يوم الخميس تاسع رمضان . وورد الخبر إلى شاور بأن الفرنج قاربوا مدينة بلبيس يوم السبت خادى عشر رمضان فأقام عليها وشيركوه بها . ولما كان فى خامس عشر ذى الحجة تقرّر الحال مع شيركوه على أن يدفع إليه شاور خمسين ألف دينار ورهائن على صُبح ، أخی شاور ، وعاد إلى دمشق . ورجع الفرنج .

وقدم شاور إلى القاهرة فى سادس عشر ذى الحجة . فكان مقامه على بلبيس نيفاً وتسعين

يوماً^(٢) .

وأخرج شاور العساكر والحشود مما يلي البستان الكبير خارج باب الفتوح ، وزحف شاور ، فخرج إليه شيركوه وحاربه ، فخرج أكثر عسكر شاور وغورت أعينهم ، ووقعت نشابة فى عين الطارى ، ابن شاور ، اليمنى ، فبقى معه التصل مدة إلى أن قُليعت وخرج منها بكلفة . فانهمز شاور ودخل القاهرة وأغلق أبوابها ، وحاصره شيركوه طول النهار .

(١) أنشأ البستان الكافورى محمد بن طنج الإخشيد ، وأنشأ بجانبه ميدانا لركوب الخيل ، فلما قدم جوهر الصقل أدخل البستان ضمن حدود القاهرة وعرف بالبستان الكافورى ، ثم اختط مساكن بعد سنة إحدى وخمسين وسائة وأزيلت أشجاره . ويعلق ابن عبد الظاهر على هذا بقوله كان خرابة بحق فإنه عرف بالحشيشة التى كان يتناولها الفقراء ؛ وفيها قال شاعرهم أبو الحسن على ابن عبد الله الينبى :

رب ليل قطعته ونديمى شاهدى ، وهو مسمى وسيمى
مجلسى مسجد وشربى من خضراء تزهو بحسن لون نضير
قال لى صاحبى وقد فاح منها نشرها مزريا بنشر العبير
أمن المسك ؟ قلت لست من المس لك ولكنها من الكافورى

المواعظ والاعتبار : ٢ : ٢٥ - ٢٦ . وحارة الكافورى تحد بشوارع أمير الجيوش الجوانى والخليج المصرى والخرديجية وبين القصرين والنحاسين وشارع جوهر القائد . النجوم الزاهرة : ٤ : ٤٨ .

(٢) سيتحدث المقرئ فيما يلي عن دور آخر من أدوار النزاع العسكرى بين شيركوه وشاور ، يؤكد هذا فى أثناء الحديث كلامه عن خريق آخر عند الخليج (ناحية باب سعادة وعند الخليج كله) عن فدية أخرى قيمتها ثلاثون ألف دينار... الخ ولولا هذه التأكيدات التى تدل على تعدد الحدث لاعتقد القارئ أنه حدث واحد ورد موجزا أولا ومفصلا ثانيا . وهذا موضع لتساؤل إذ الثابت أن شيركوه عندما خرج من بلبيس فى ذى الحجة اتجه إلى الشام مباشرة بيّنا يبدأ الدور الثانى من القتال - كما ذكر المقرئ هنا - فى ذى الحجة بعد اتفاق بلبيس . قارن كتاب الروضتين فى أحداث سنة تسع وخمسين وخمسة ، وكذلك الكامل : ١١ : ١١ ؛ والنجوم الزاهرة : ٥ فى هذه السنة ؛ والباهر فى أتابكة الموصل ؛ نهاية الأرب : ٢٨ ، وكذلك :

The Crusaders in the East: Saladin

فلما كان الليل أحرق من باب سعادة إلى ناحية اللؤلؤة^(١) ، كما فعل أولاً ، واشتد الأمر ، وصار كل من يخرج من عسكر مصر يقتل . فركب شاور وخرج ثم عاد وقد ازدحم الناس على السور لتنظر إلى الحرب ، فسقطت شرفة من شرفات السور على ابن شاور وغشى عليه ، ودخلوا به إلى الكافورى وقد أيس منه ؛ فجاء رئيس الأطباء وعصر في أذنه حصرما فأفاق . وأتاه الشراب من عند الخليفة فشربه وركب إلى داره وقد ورم وجهه .

واشتد قتال شيركوه [١٥٦] على باب القنطرة وأحرق وجه الخليج جميعه ، واحتوت الدور التي بجانبه من حارة زويلة . وانضم إليه بنو كنانة وكثير من عسكر المصريين . وبعث ضائفة إلى حارة الرياحية وفتحوا ثغرة ، فكان هناك قتال شديد . فجلس العاضد على باب الذهب وأمر بالخروج ، فتسارع الصبيان وغيرهم إلى الثغرة وقاتلوا الترك والكنانية حتى أوصلوهم إلى منازلهم ، وسدوا الثغرة .

وكان ضرغام عند قدوم شاور وشيركوه أرسل إلى الفرنج يستنجدهم ويعددهم بزيادة القطيعة التي لهم ، فامتنع ملكهم^(٢) وقال لا يأتي إلا بأمر الخليفة وأما من الوزراء فلا يقبل . فلما تحقق شاور أنه لا قبيل له بشيركوه كتب إلى مرى ملك الفرنج بالساحل يستنجده ويخوفه من تمكن عسكر نور الدين من مصر ، ويقول له متى استقرتوا في البلاد قلعوك كما يريدون أن يفعلوا ؛ وضمن له مالا وعلفاً ، ويقال إنه جعل له عن كل مرحلة يسيرها ألف دينار ؛ وسير إليه بذلك مع ظهير الدين بدران . فسّر الفرنج بذلك وطمعوا في ملك مصر^(٣) .

(١) عرف بسعادة بن حيان غلام المعز لدين الله لأنه لما جاء من المغرب بعد بناء القاهرة نزل بالجيزة وخرج جوهر للقائه فلما رأى سعادة جوهر ترجل وسار إلى القاهرة ودخل من هذا الباب فسنى به . توفي سعادة سنة اثنتين وستين وثلثمائة بالقاهرة . ويقع هذا الباب قرب باب القنطرة الذي يقع بجوار منظره اللؤلؤة المطل على الخليج والتي بناها العزيز بالله الفاطمي مشرفة من شرقها على البستان الكافورى ومن غربها على الخليج من غربيه ولم يكن فيه إذ ذاك شئ من البنيان وإنما كان بسايتين عظيمة تعرف ببطن البقرة . المواعظ والاعتبار : ١ : ٣٨٣ ، ٤٦٧ - ٤٦٩ ؛ صبح الأعشى : ٣ : ٣٥٤ .

(٢) تسميه المصادر العربية : مرى ، أمورى ، عمورى وهو Amalric I ، حكم بيت المقدس بين سنتي ٥٥٧ - ٥٦٩ . (١١٦٢ - ١١٧٤) ، بعد وفاة Baldwin III ، وكان في السابعة والعشرين عند اعتلائه العرش .

(٣) يذكر أبو شامة ، اقتباسا من الباهر في تاريخ الأتابكة ، أن الفرنج قد أيقنوا بالهلاك إن ملكها (مصر) نور الدين ، فلما أرسل شاور إليهم يستنجدهم ويطلب منهم أن يساعده على إخراج شيركوه من البلاد جاءهم فرح لم يحتسبوه ، ومارعوا إلى تلبية دعوته والمبادرة إلى نصرته ، وطمعوا في ملك مصر . قارن كتاب الروضتين : ١ : ٣٣٥ ؛ الكامل

وخرج مُرى من عسقلان بجمُوعه فقبض عن مسيره سبعة وعشرين ألف دينار .

فلَمَّا بلغ ذلك شيركوه ارتحل عن القاهرة إلى بلبليس وبها ما أعدَّ له ابنُ أخيه من الغلال وغيرها ، وانضمَّ معه الكنانية ، فخرج شاور في عسكر مصر ، فاجتمع بالفرنج وخيم على بلبليس وأحاط بها ، فكانوا يُغادون القتال ويُراوحوه ثلاثة أشهر . وانقطعت الأخبار عن نور الدين ، وبلغه سير الفرنج إلى مصر .

وسار ملك القدس بجمعٍ كثيرٍ من وصل لزيارة القدس مُستعينًا بهم . فَبَيْنَا الفرنج في محاصرة شيركوه إذ وَرَدَ عليهم أخذ نور الدين لحارم^(١) ومسيره إلى بانياس^(٢) ، فسقط في أيديهم وعولوا على الرجوع إلى بلادهم . فراسلوا شيركوه في طلب الصلح وعوَّده إلى الشام وتسلّم ما بيده إلى المصريين . فأجاب إلى ذلك . وندب شاور الأمير شمس الخلافة محمّد ابن مختار إلى شيركوه ، فقرر معه الصلح على ثلاثين ألفاً أخرى فحملها إليه . وكانت الأَقوات قد قَلَّتْ عنده ، وقُتِل من أصحابه جماعة . وأبطأت نجدة نور الدين فلم يأتِه منه أحد . وخرج من بلبليس أوّل ذى الحجة^(٣) .

(١) حصن تجاه أنطاكية . معجم البلدان : ٣ : ١٩٩ . وفي هذه المعركة أسر نور الدين بعض أمراء الفرنج وفيهم Bohemond III صاحب أنطاكية و Raymond III صاحب طرابلس . وبهذا أصبحت أنطاكية تحت التهديد المباشر من رجال نور الدين . راجع كتاب الروستين : ١ : ٣٢٩ ؛ الكامل : ١١ : ١١٣ - ١١٤ ؛ وانظر كذلك : The Crusaders in the East pp. 188-198 وكتاب : Saladin; pp. 83-84 . ويقول أبو شامة بعد تفصيل الحديث عن انتصار حارم إن أصحاب نور الدين أشاروا عليه بالمسير إلى أنطاكية لملكها لخلوها من يحميها ويدفع عنها ، فلم يفعل ، وقال : أما المدينة فأمرها سهل ، وأما القلعة التي لها فهي منيعة لا تؤخذ إلا بعد طول حصار وإذا ضيقنا عليهم أرسلوا إلى صاحب القسطنطينية وسلموها إليه . « ومجاورة ييموند أحب إلى من مجاورة ملك الروم » . راجع كتاب الروستين : ١ : ٣٤٢ في المتن وفي الحاشية : ٢ .

(٢) حصن في الجنوب الغربي لدمشق في سفح الجبل . السلوك : ١ : ٦٧ ؛ كتاب الروستين : ١ : ٣٣٦ ، ٣٥٦ . وكانت بيد الفرنج منذ سنة ثلاث وأربعين وخمسة إلى هذه السنة ، تسع وخمسين وخمسة . الكامل : ١١ : ١١٤ .

(٣) في خروجه من بلبليس يرمى ابن الأثير عن شاهد عيان قوله : رأيتُه وقد أخرج أصحابه وبقى في آخرهم وبيده لت من حديد يحمي ساقهم ، فأناه فرنجي وقاله له : أما تخاف أن يندرك هؤلاء وقد أحاطوا بك وبأصحابك ؟ فقال شيركوه : ياليتهم فعلوا !! كنت ترى ما لم تر مثله ، كنت والله أضع سببى فلا أقتل حتى أقتل رجلا ، وحينئذ يقصدم الملك العادل نور الدين وقد ضعفوا وفي أبطالم فيملك بلادهم ويفنى من بقى منهم . كتاب الروستين : ١ : ٣٣٦ (نقلا عن كتاب الباهر) ؛ الكامل : ١١ : ١١٢ - ١١٣ . واللت بفتح اللام وتشديد التاء لفظ فارسي الأصل معناه الفأس الكبيرة أو القدم ، وكانت من آلات الحرب في تلك الفترة ، ومثلها الفأس الشهيرة التي كان يحارب بها ريتشارد قلب الأسد .

وَمِمَّن قُتِلَ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَى بَلْبِيسِ سَيْفِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ بَرَجْوَانَ ، صَاحِبِ صَرْخَدِ ،
بِسَهْمِ أَصَابِهِ ، فَأَنْشُدُ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ :

يَا مِصْرُ ، مَا كُنْتِ فِي بَالِي وَلَا خَلْدِي وَلَا خَطَرْتِ بِأَوْهَامِي وَأَفْكَارِي
لَكِنْ إِذَا قَالَتِ الْأَقْدَارُ كَانَ لَهَا قُوَى تَوْلَفَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ

وَقُتِلَ مِنَ الْكِنَانِيَّةِ عَالِمٌ عَظِيمٌ . وَحَصَلَ لِلْفَرَنْجِ مِنْ شَاوَرِ أَمْوَالٌ جَمَّةٌ ، فَإِنَّهُ كَانَ يُعْطِيهِمْ
عَنْ كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ دِينَارٍ .

وَأَقَامَ شِيرَكُوهُ بِظَاهِرِ بَلْبِيسِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَسَارَ إِلَى دِمَشْقَ ، فَدَخَلَهَا يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ثَالِثَ
عِشْرِينَ ذِي الْحِجَّةِ (١) .

فِيهَا عَزَلَ شَاوَرُ أَبَا الْقَاسِمِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي كَامِلٍ ،
الْمَعْرُوفِ بِالْقَاضِي الْمَفْضَلِ ضِيَاءِ الدِّينِ بْنِ كَامِلِ الصُّورِيِّ ، عَنْ قَضَاءِ الْقَضَاءِ ، وَوَلَّى مَكَانَهُ
الْقَاضِي الْأَعَزَّ أَبَا مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ سَلَامَةَ ، الْمَعْرُوفَ بِالْعُورِيِّسِ (٢) .

(١) « وعاد شاور إلى القاهرة ومعه طائفة من الفرنج يتقوى بهم ، وكان قد بذل لهم على نصرته أربعمائة ألف دينار ، وفادتهم ثمن ستين » نهاية الأرب ٢٨ .

(٢) بهامش الأصل مقابل هذا الموضع : بياض صفحة .

سنة ستين وخمسمائة (١) :

فيها ركب البرنس أرناط^(١) ، صاحب الكرك والشوبك ، البحر إلى عسقلان وخرج منها إلى الكرك ، وجمع عسكره وأقام ينتظر شيركوه ؛ فعلم بذلك شيركوه ، فمرّ من خلف الموضع الذي فيه أرناط ، فلم يعلم به ونجا وأمن منه . ووصل إلى دمشق فضعّف أمر عسكر مصر عند نور الدين وهون عليه أمرهم ، وحرّضه على قصدهم ، وأكثر من التحدث في أمر مصر .

وفيها عاد شاور إلى القاهرة ؛ وخرج يحيى بن الخياط على شاور وحشد ونزل الجيزة يوم الأربعاء بعد أن حاصر الكامل بن شاور في طنبدى^(٢) ، ورحل عن الجيزة ، فكسروا يوم السبت سابع عشر صفر . وقبض شاور على ^(٤)ابن فحل ^(٤)ابن أبي كامل وقتلا ليلة الاثنين تاسع عشره . وتتبع من كان يكاتب شيركوه أو يواؤه ؛ وتشدد في طلب أصحاب ضرغام . وكان قد استفسد جماعة من أصحاب شيركوه ، [١٥٦ ب] منهم خشترين الكردي فأقطمه شطّونوف^(٥) .

(١) ويوافق أول المحرم بها الثامن عشر من نوفمبر سنة ١١٦٤ .

(٢) هو Le Prince Arnauld وكان يسمى قبل ذلك Renaud de Châtillon وقد تأول يمينه التي حلفها لأسد الدين وقال « أنا حلفت أني ما ألحق أسد الدين ولا عسكره في البر ، وأنا أريد ألحقه في البحر » . وركب البحر إلى عسقلان في يوم واحد ثم وصل برا إلى الكرك . وعلم شيركوه فشق طريقه إلى الفور وخرج من البلقاء ، وسلمه الله تعالى . كتاب الروضتين : ١ : ٤٢٣ - ٤٢٤ . وقيل إن شاور أشار على أمليرك بتتبع أسد الدين شيركوه بعد خروجه من بلبس ومهاجمته واعتقاله ، فرفض أمليرك وأبى إلا الوفاء بيمينه لشيركوه . نهاية لأرب : ٢٨ .

(٣) وهي أيضا طنبدية وطنبذة بضم الطاء والباء : قرية بالصعيد الأدنى غرب النيل إلى جوار إشنين (والعامه يقولون إشنى) ، وتسميان معا المروسين لحسبهما وخصبهما ، وهما من كورة البهنسا . معجم البلدان : ١ : ٢٦٣ .

(٤) في هذين الموضعين بالأصل بياض يتسع للكلمة .

(٥) يقول ياقوت إنها كانت من إقليم القرية يتفرع النيل عندها فرعين في اتجاهي تيس وورشيد ، وكانت على فرسخين من القاهرة ، ثم يقول وهي على يوم واحد منها . معجم البلدان : ٥ : ٢٦٦ - ٢٦٧ . والواقع أنها كانت تمد من أعمال المنوفية كما يظهر من قوانين الدواوين : ١٥٦ . ويقول على مبارك إنها من أعمال محافظة المنوفية بمركز منوف موقعها على الرياح المنوفى وبينهما نحو خمسمائة متر . المخطط التوفيقية : ١٢ : ١٣٢ .

وفيهما فرّ الشريف ^(١) المحنك من شاور ولحق بنور الدين . وذلك أنه كان بعثه
 ضرغام إلى نور الدين في صرف رأيه عن نجدة شاور فوجد نور الدين مائلاً معه - لأمور ،
 منها : أنه تقرب إليه بدم مذهب الفاطميين ، ووعده ملك مصر ، وعرض له الأموال
 الكثيرة ؛ فبالغ الشريف في الحط على شاور مع نور الدين ، فأنفذه إليه . فلما اجتمعا
 عنده شاور على ما كان منه ، وقال له : أنت تعلم أيها الشريف أن سب قبائلي على آل رزيك
 إنما كان لأجل ضرغام وإخوته من الأمراء واتبعت غرضهم فيما نقموه على ابن الصالح ؛
 ولما حصلت بالقاهرة دفعت من أقدارهم وزدت في أرزاقهم ، وبلغتهم أما نبيهم ، فلم يكن
 لهم إلا إزالتهم ثم قتلهم أولادى ونهب أموالى وتشتت جماعتى ، وما زال السيف فى خاصتى
 وغلمانى ؛ فهل تعلم لى دينا إليهم ؟ فقال له الشريف : أنت تعلم أيها الأمير أن ابنك طياً
 كان قد تعدى طوره وتجاوز حدّه حتى تعاظم عليك ونفذ أمره دون أمرى ؛ وأنه بعد قتل
 رزيك بن الصالح أطلق لسانه فى الأمراء ومدّ يده إلى أموالهم ونسائهم ، وبهتهم فى المجالس ،
 وصاح عليهم فى المواكب حتى حقدوا عليه ، وشكوه إليك فلم تشكهم ؛ وعامل أصحابك
 وغلمانك الناس بكل قبيح فمالت عنك قلوب الخاصة والعامة . فسكت عنه ، وما زال فى
 نفسه منه حتى تمكن من البلاد فأخذ يتطلبه ، ففر منه (٢) .

(١) بياض يتسع لكلمة .

(٢) بهامش الأصل : بياض سطين .

سنة احدى وستين وخمسمائة (١) :

في أول المحرم مات الأمير هوشات . وفي ثلثه مات القاضي الجليس عبد العزيز
ابن الحجاب^(٢) .

(١) ويوافق أول المحرم منها السابع من نوفمبر سنة ١١٦٥ .
(٢) بهامش الأصل : بياض صفحة . والقاضي الجليس : أبو المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الحجاب الأغلب
السمدي التميمي ، وكان عند وفاته قد أناف على السبعين . وقد تقدم شيء من التعريف به . انظر أيضا : خريدة القصر
قسم شعراء مصر : ١ : ١٨٩ - ٢٠٠ ؛ النكت المصرية في مواضع ؛ فوات الوفيات : ١ : ٣٥٤ - ٣٥٦ ؛ كتاب
الروضتين : ١ : ٢٩٩ .

سنة اثنتين وستين وخمسمائة (١) :

فيها جهز الملك العادل نور الدين الأَمير أسد الدين شيركوه من دمشق لِقَصْدِ ديار مصر في جيش قوَى ، ومعه جماعة من الأَمراء ، وكان كارهاً لمسير شيركوه لكثرة ما رأى مِنْ حرصه على السَّفَر^(١) . فرحل يوم الجمعة العشرين من شهر ربيع الأول ، وشيَّعه السلطان إلى أطراف البلاد خوفاً من مَضَرَّة الفرنج ، فسار على ميمنة بلاد الفرنج . وبعث مُرى ملك الفرنج إلى شاور يخبره بمسير شيركوه بالعسكر إلى مصر ، فأجابهُ يَلتمسُ منه نجدته ، وأنَّ المقرَّر من المال يُحْمَلُ إليه على ما كان يُحْمَلُ في السَّنَةِ الماضية .

فسار مرى بعساكره ، وقد طمع في البلاد ، على السَّاحل حتى نزل بلبيس ، فخرج إليه شاور ، وأقاموا في انتظار شيركوه . فَبَلَّغَهُ ذلك ، فنكب عن الطَّرِيق وهبط في يوم السبت خامس ربيع الآخر من وادي الغزلان^(٢) إلى أسكَّر^(٣) ، وخرج إلى إطفيج قبليّ مصر فشَنَّ الغارة هناك .

وأتصل الخبر بشاور ، فرحل هو والفرنج يريدونه . ونزل شاور والفرنج بركة الحبش

(١) ويوافق أول المحرم منها الثامن والعشرين من أكتوبر سنة ١١٦٦ .

(٢) يقول ابن الأثير : وكان شيركوه بعد عودته من مصر في المرة الماضية لا يزال يتحدث بها وبقصدها وكان عنده من الحرص على ذلك كثير . وقال أيضاً : وكان نور الدين كارهاً لذلك لكن لما رأى جد شيركوه لم يمكنه إلا أن يرسل معه جيماً من الأَمراء في جيش قوَى بلغت عدته ألفين ! ! وذلك خوفاً من حادث يتجدد فيضعف الإسلام . الكامل : ١١ - ١٢١ . ويحسُن أن نلاحظ أن ابن الأثير كان يدين بولائه - شأنه في ذلك شأن والده وبقيّة أفراد أسرته - لأسرة زنكي ، وأنه لهذا كان لا يميل إلى الأيوبيين الذين خلفوا أسرة زنكي في الشام بعد وفاة نور الدين ببضع سنين . ومن ثم يحسُن الحذر في الاعتماد على ابن الأثير في مثل هذه الإشارات . والواقع أن نجاح الفرنج في الاستيلاء على مصر كان سيؤدى إلى انهيار حكم نور الدين بالشام ، فالحكمة تقتضى أن يتجه نور الدين بجيوشه الحاسمة نحو مصر حتى لا تسقط في أيدي الفرنج ، وهذا هو الذى أدى إلى إنهاء حكم الفاطميين في مصر .

(٣) ويعرف اليوم بوادى شراش بالجبل الشرقى تجاه ناحية القيايات بمركز الصف شمالى وادى إطفيج . النجوم الزاهرة : ٥ : ٣٨٨ : حاشية : ١ . ويقول أبو شامة : وعلم أسد الدين باجتماع الفرنج بشاور على بلبيس فنكب عن طريقهم وأم الجبل وخرج على إطفيج ، وهى الجنوب من مصر ، وشن الغارة هناك : كتاب الروضتين : ١ : ٤٢٤ .

(٤) من أعمال الإطفيجية ، والضبط من قوانين الدواوين ، بينها وبين الفسطاط يومان ؛ وكان عبد العزيز بن مروان يكثر الخروج إليها والمقام بها للزّهة وبها مات . قوانين الدواوين : ١٠٢ ؛ معجم البلدان : ١ : ٢٣٤ .

في يوم الأحد سادس جمادى الآخرة ، وتوجّه في يوم الثلاثاء منه إلى دير الجميزة^(١) ، فاندفع سائراً في بلاد الصّعيد حتى بلغ شرونه^(٢) ، وعدى منها إلى البرّ الغربي . وأدرك شاور ساقته فأوقع بهم ، وعدى بعساكره وجموع الفرنج . ونزل شيركوه بالجزيرة في يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة تجاه مدينة مصر وأقام بها بضعا وخمسين يوماً . وبعث الشريف أبا عبد الله الملقّب بالرّضى ، ابن الشريف المحنك إلى الطّليحيين والقرشيّين يستفزّهم ويدعوهم إليه ، وكان قد بلغه أن شاوراً أساء إليهم ، فأتوه مسرعين .

وبعث إلى شاور بأنّي أحلف لك أنّي لا أقم ببلاد مصر ولا يؤذيك أحدٌ من أصحابي ، وأكون أنا وأنت على الفرنج وننتهز فيهم فرصة قد أمكنت وما أظنّ أن يتفق للإسلام مثلها كثيراً . فأبى شاور من قبول ذلك . والتجأ شيركوه إلى دلّجة^(٣) ، ونزل شاور في اللّوق والمقس ظاهر القاهرة ، وأنشأ الجسر بين الجزيرة والجزيرة ، وشحن المراكب والرّجال لتسير من خلف عسكر شيركوه .

وكتب شيركوه إلى الإسكندرية يستنجد بها على الفرنج وشاور ، فقاموا معه وأمروا عليهم رجلاً يُعرف بنجم الدّين بن مصال ، من ولد الوزير ؛ فكتبوا إليه أنهم يمدّونه بالسّلاح والحديد ، وجهّزوا إليه خزانة [١٥٧] من السّلاح مع ابن أخت الفقيه ابن عوف . فأتاه الخبر بقرب شاور فلم يثبت ، وترك خيامه وأثقاله ، وسار سيراً حثيثاً ونزل قدر ما أطعم دوابّه ، ورحل من اللّيل فسار غير بعيد ، ثم نادى في عسكره بالرّجوع ، فعاد إلى دلّجة .

وسار شاور والفرنج في طلب شيركوه ، فنزلوا الأشمونين وتبعوا شيركوه ، فأمر شيركوه أصحابه بالتعبئة . فما طلع ضوء الصّباح حتى أشرفت عساكر شاور وجموع الفرنج في عدد كبير ، فقدّم شاور طائفة فحملت على أصحاب شيركوه ، وانهمز منها عز الدّين

(١) من أعمال الإطفيحية أيضا . قوانين الدواوين : ١٣٨ .

(٢) يعرفها ياقوت بأنها في الصّعيد الأدنى شرق النيل ؛ ويذكر ابن ماق أنها من أعمال كورة البهنسا ؛ ويقول على مبارك إنها من محافظة المنيا وتتبع مركز بنى مزار ، وتبعد شمالا عن الجرايع بنحو خمسة كيلو مترات . معجم البلدان : ٥ : ٢٥٩ ؛ قوانين الدواوين : ١٥٨ ؛ الخطط التوفيقية : ١٢ : ١٢٩ .

(٣) من أعمال الأشمونين : قوانين الدواوين : ١٤٠ ؛ معجم البلدان : ٤ : ٦٧ .

الجاولي من أصحابه فلم ينزل إلا بالإسكندرية ، وتفرق منهم عدد ؛ فولى شيركوه وقد قُتل من أصحابه جماعة وقتل من أهل الإسكندرية كثير .

وكان سبب الخلل في عسكر شيركوه أنه فرّق أصحابه فرقتين ، فرقة معه وفرقة مع ابن أخيه صلاح الدين يوسف .

ثم إنهم تجمّعوا وقت الأُهر ووطّئوا أنفسهم على الموت ، وحملوا على شاور ومن معه فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وأبلى يومئذ صلاح الدين يوسف بلاءً حسناً وحمل حملاتٍ فرّق بها الجموع وبدد شملها . وحمل شاور على عسكر شيركوه فكسر القلب ، فتلاحقت الميمنةُ بمن كان في القلب ؛ واستمرّ القتال حتى حال بين الفريقين الليل ، فانهمز كثير من الفرنج وقتل منهم كثير ، وكاد ملكهم أن يؤخذ ، ووقع في قبضة شيركوه وأصحابه نحو السبعين أسيراً^(١) .

وبات الفريقان وقد تبين الوهن في الفرنج ، فسار شاور بمن معه إلى منية بني خصيب . وكانت هذه الواقعة في موضع يعرف بالبايين^(٢) ، بالقرب من الأشمونين ، في يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الآخرة .

ثم إن شيركوه سار بأصحابه على طريق الفيوم إلى الإسكندرية وانتهب البحيرة ، وأخذ عسكره غلالها ومواشيها ؛ فخدمه ابن الزبير ، متولّي ديوان الإسكندرية ، وحمل إليه الأموال وقواه بالسلاح ؛ وأقام متخوّفاً من مسير شاور إليه ، فترك بالإسكندرية صلاح الدين يوسف وخرج إلى الصعيد وجبى أموال البلاد . فخرج شاور ونزل على الإسكندرية وحاصرها أشدّ حصار مدة ثلاثة أشهر ، ومنع عنها الميرة ، فقلّت بها الأقوات . هذا وشيركوه في جباية أموال الصعيد وأخذ غلاله .

(١) قبيل بدء هذه المعركة استشار أسد الدين أمراء جيشه إذ أنه خاف أن تضعف نفوسهم لقلّة عددهم ، فكلهم أشار بعبور النيل إلى الجانب الشرقى والعود إلى بلاد الشام ، وقالوا له : إن نحن أنهزمتنا - وهو الذي لا شك فيه - فإلى أين نلتجئ وكل من في هذه البلاد عدو لنا ويودون لو شربوا من دماننا. فلما قالوا ذلك قام أحد فماليك نور الدين ، وأسمه شرف الدين بزغش ، وقال : من يخاف القتل والجراح والأسر فلا يخدم الملوك بل يكون فلاحاً أو مع النساء في بيته . والله لئن عدتم إلى الملك العادل من غير بلاء تعذرون فيه لياخذن إقطاعاتكم وليعودن عليكم بجميع ما أخذتموه إلى يومنا هذا ، ويقول : أناخذون أموال المسلمين وتفرّون من عدوهم ! فوافق أكثر الموجودين على القتال . كتاب الروضتين : ١ : ٣٦٤ -

٣٦٥ . وبه وصف كامل المعركة ، وكذلك في : الكامل : ١١ : ١٢٢ .

(٢) قرية جنوب مدينة المنيا ، وكانت تعتبر من كورة الأشمونين .

ودخل عليه شهر رمضان ، فلما أتمه وأهل شوال بلغه ما نزل بالإسكندرية وأهلها من البلاء وقلة الأتوات ، وأنها قد قاربت أن تؤخذ ، فسار من قوص ونزل على مصر يوم الخميس ثامن شوال . فبلغ شاور أن شيركوه حاصر مصر ، فرحل من الإسكندرية ، وأرسل شيركوه إلى صلاح الدين يأمره بتقرير الصلح ؛ ورحل عن مصر إلى الشام^(١) . فبعث إلى ملك الفرنج يلتمس منه ذلك ، فأجابته إليه ، وقرّر مع شاور أنه يحمل إلى شيركوه جميع ما غرّم في هذه السفرة ، ويعطى الفرنج ثلاثين ألف دينار ، ويعود كل منهم إلى بلاده . ووقع الحلف بالإيمان المؤكدة على ذلك .

فلما تقرّر الصلح أرسل صلاح الدين إلى ملك الفرنج يقول إن لي أصحاباً منهم القوى ومنهم الضعيف ، فأما القوى فإنه يتبعنا في البر ، وأما الضعيف فإنه يسير في البحر فنريد لهم مراكب . فأنفذ إليه عدّة مراكب خرج فيها أصحابه .

وخرج صلاح الدين من الإسكندرية واجتمع بعمه أسد الدين شيركوه . ودخل شاور البلد ، وجاءه مشايخ البلد للسلام عليه ، ومضى ملك الفرنج جالس معه ، فلم ينظر شاور إلى الجماعة ولا أكرمهم ، ولا أذن لهم في الجلوس ، لأنهم كانوا قاتلوه قتالاً شديداً ، فنقم عليهم ذلك . فقال له مري : أكرم قسّك . فأذن لهم في الجلوس وعاتبهم على ما فعلوا من القتال وإظهار المخالفة . فسكتوا . وكان فيهم الفقيه شمس الإسلام أبو القاسم مخلوف بن علي

(١) لم أجد في أي مرجع ما يؤيد ما قاله المقرئ هنا من أن أسد الدين أرسل إلى صلاح الدين يأمره بتقرير الصلح ورحل هو إلى الشام . بل إن شيركوه - كما تجمع المصادر - أسرع عائداً من الصعيد لنجدة الإسكندرية ، وبها صلاح الدين ، بعد أن اشتد حصار الفرنج وشاور عليها حتى قلت بها الأتوات ، وهناك وصله رسل المصريين والفرنج يطلبون الصلح ، ووعدوه ، فأجابهم إلى ذلك وشرط أن الفرنج لا يقيمون بمصر ولا يتسلمون منها قرية واحدة . فتم الصلح وتسلم المصريون الإسكندرية في « منتصف شوال » وعاد شيركوه إلى دمشق « ثامن عشر ذي القعدة » . قارن - على سبيل المثال - كتاب الروضتين : ١ : ٣٦٦ ؛ الكامل : ١١ : ١٢٢ ؛ مفرج الكروب : ١ : ١٥٢ ، وكذلك Saladin; pp. 89-90 . ويزيد النويري الأمر وضوحاً فيقول إن أهل الإسكندرية قاوموا الحصار بنحو أربعة وعشرين ألف قوس زنبورك وما يناسبها من الآلات ، فطلب شاور منهم تسليم صلاح الدين وفي مقابل ذلك يضع عنهم المكوس ويعطيهم الأخماس فقالوا : « معاذ الله أن نسلم المسلمين إلى الفرنج والإسماعيلية » . ولما علم شاور بقرب شيركوه خافه وراسله في طلب الصلح . . فتم طبقاً لما سبق . نهاية الأرب : ٢٨ . وسيد ذكر المقرئ بعد أسطر أن صلاح الدين خرج من الإسكندرية - بعد تقرير الصلح - واجتمع بعمه أسد الدين .

المالكي ، المعروف بابن جاره ، شيخ الصّاحب صفيّ الدّين عبد الله بن عليّ بن شكر^(١) ، فقال له : نحن نقاتل كلّ من جاء تحت الصّليب كائنًا من كان . فقال له مُرى : وحقّ ديني لقد صدّقك هذا الشّيخ [١٥٧ ب] . فسكت شاور وأكرمهم بعد ذلك اليوم .

وفّر نجم الدّين بن مصال والى الثغر إلى الشّام ، وقبض شاور على الأشرف بن الحجاب قاضي الثغر وعاقبه ، وأخذ منه مالاً جزيلاً ؛ ولم يقنع بالرّشيد ابن الزّين النّاظر فوّل القاضي الأشرف أبا القاسم عبد الرّحمن بن منصور بن نجا النّظر عوضه ؛ فبعث شاور وقبض على جميع من كان مع صلاح الدّين من أهل مصر ، وعلى ابن مصال . فشقّ ذلك على صلاح الدّين ، واجتمع بملك الفرنج في ذلك ، فأرسل إلى شاور ومازال به حتى أفرج عنهم . فخافوا من شاور وعزموا على الرّحيل إلى الشّام ، فخرج إليهم شاور بنفسه وجمع وجوّههم وطمأنهم ، وحلف لهم أنّه يضاعف لهم الإحسان ولا يتعرّض لهم بسوء . فمنهم من اطمأن وأقام ، ومنهم من رحل إلى الشّام .

ووصل الدّين ساروا من ضِعاف أصحاب صلاح الدّين في المراكب إلى عكا ، وأحاط بهم الفرنج واعتقلوهم بمعصرة القصب حتى (عاد) ملك الفرنج فأطلقهم .

وتسلّم شاور الإسكندرية في نصف شوّال . وسار شيركوه ومنّ معه وقد استمال شاور منهم جماعةً ومعه مرى ملك الفرنج حتى نزل الجزيرة وعدّى إلى القاهرة من المقس . فأقام مرى أيّاماً ورحل عائداً إلى بلاده ، فخرج شاور يودّعه إلى بلبيس وعاد إلى القاهرة أوّل ذى القعدة ، فخرج إليه العاضد يتلقّاه إلى الطّابية ، وخلع عليه .

(١) عبد الله بن عليّ بن الحسين المعروف بالصّاحب صفيّ الدّين بن شكر المصري الزهيري المالكي . ولد سنة ثمان وأربعين وخمسة ، وقيل سنة أربعين ، وتوفى سنة اثنتين وعشرين وسبّائة . ولد بالدبيّة بين مصر والإسكندرية ودفن بترته التي أنشأها بجوار مدرسته بالقاهرة . يقول ابن شاكر الكتبي : وكان حلو اللسان حسن الهيئة وفيه هوج وخبث وحقه لا تحبو ناره ، لا يقبل معذرة ، وجعل الرؤساء كلهم أعداءه . كان من أصحاب العادل بن أيوب المقربين وتولى وزارة ابنه الكامل ، وكانت له أموال كثيرة بمصر والشّام ، وعى في أواخر أيامه . وله مع هذا أعمال حسنة : بلط الجامع الأموي وعمر جامع المزة وجامع خرستان بدمشق وأنشأ مدرسة بالقاهرة . فوات الوفيات : ١ : ٢٨٠ - ٢٨٢ ؛ اللذيل على الروضتين : ١١٤ - ١١٥ ، ١٤٧ .

واستقرَّ الأمر بينه وبين الفرنج أن يكون لهم بالقاهرة شحنة^(١) ؛ وأن تكون أسوارها^(٢) بيد فرسانهم ليمتنع نور الدين من إرسال عسكري إليها ؛ وأن يكون لهم من دخل ديار مصر في كلِّ سنة مائة ألف دينار . قرَّر لهم شاور ذلك من غير علمِ العاضد ولا مشاورته ، فإنه كان ممنوعاً من التصرف وشاور يستبدُّ بأمر الدولة . فرحل الفرنج إلى بلادهم وتركوا بالقاهرة عدَّة من مشاهير فرسانهم ، ورتَّبوا بها ابن بارزاني والياً .

ووصل شيركوه إلى دمشق في ثامن عشر ذي القعدة وفي نفسه من مصر مالاً ينفصل ، لأنه خبير متحصِّلها ، وعرف بلادها واستخفَّ بأهلها .

واستقرَّ شحنة الفرنج أولاً بالقاهرة في الموضع المعروف اليوم بقصر بيسرى من الخرَنْشَف^(٣) . وبعث الكامل شجاع بن شاور إلى نور الدين مع بعض الأُمراء يُنهي محبته وولَّاه ، ويسأل الدُّخول في طاعته ، وضمَّن له عن نفسه أنه يفعل هذا ويجمع الكلمة على طاعته ، وبذل له ما لا يحملُه إليه كلِّ سنة ، فأجابهُ ، وحمل إلى نور الدين مالاً جزيلاً .

وأخذ شاور بعد عودِهِ من الإسكندرية في الإكثار من سفك الدِّماء بغير حقِّ ، فكان يأمر بضرب الرِّقاب بين يديه في قاعة البستان من دار الوزارة ثمَّ تُسحب القَتلى إلى خارج الدَّار^(٤) . واشتدَّ ظلمُ إخوته وأولاده وغِلْمانه ومَن يَلُوذُ به ، وكثر تضرُّر النَّاس بهم . فكان

(١) الشحنة في الأصل ما يقدم للدواب من العلف الذي يكفيها يومها وليلتها ، ثمَّ صارت رمزا لما يوضع في البلد من رجال الأمن لضبطها وحمايتها ، ومن ثمَّ كانت كلمة الشحنة اصطلاحاً يطلق على رئاسة الشرطة ، أي لتولي قيادتها ، ويسمى متوليها صاحب الشحنة . القاموس المحيط ، وكذلك : Dozy; Supp, Dict. ar. . والمقصود هنا جماعة الفرنج التي تقرر بين شاور ومرى أن تحمي مصر خوفاً من عود شيركوه ورجال نور الدين إليها .

(٢) في كتاب الروضتين : ١ : ٣٦٦ ؛ وكذلك في الكامل : ١١ : ١٢٢ ؛ وأن تكون أبوابها بيد فرسانهم .
(٣) وبيسرى هذا هو الأمير شمس الدين الصالح النجمي أحد مالِك الصالح نجم الدين أيوب . ترقى في الخدمة حتى صار من كبار قادة الظاهر بيبرس ، وكانت الدار البيسرية بخط بين القصرين من القاهرة في أواخر عهد الفاطميين ، وخصصت حينئذ لمن يجلس فيها من الفرنج لقبض الأموال عندما تقرر الأمر مهم على أن يحمل نصف ما يتحصل من مال البلد إليهم . ولما كانت أيام الظاهر بيبرس عمر مملوكه بيسرى هذه الدار وبالغ في الصرف عليها ، فلامه بيبرس لذلك ، فقال : إنما فعلت ذلك ليصل خبرها إلى العدو ويقال بعض مالِك السلطان غرم عليها مالا عظيماً . فاستحسن ذلك منه . وخط الخرَنْشَف بين حارة برجوان والبستان الكافوري ، ويتوصل إليه من بين القصرين من قبو يعرف بقبو الخرَنْشَف ، وهو موقع باب التبانين قديماً . وإنما سمي الخرَنْشَف لأن المعز كان أول من بنى به الإسطبلات بالخرَنْشَف وهو ما يتحجر مما يوقد به على مياه الحمامات وغيرها . المواعظ والاعتبار : ٢ : ٢٧ - ٢٨ ، ٦٩ - ٧٠ ؛ صبح الأعشى : ٣ : ٣٥٢ .
(٤) التكت المصرية : ٨٧ - ٨٨ . وفي ذلك يقول عمارة : فسألني الجماعة أن أعجل قصيدة في هذا المعنى فقلت :

ألا إن حشد السيف لم يبق خاطراً من النَّاس إلا حائراً يتردد =

مَنْ تَأَمَّلَ أَحْوَالَ الْوِزَارَةِ فَإِنَّهُ يَجِدُ الصَّالِحَ بْنَ رَزِيكَ زَيْبِي رَجَالَ الثَّلَاةِ ، وَجَاءَ الضَّرْغَامَ فَأَفْنَاهُمْ ، ثُمَّ جَاءَ شَاوِرٌ فَأَتَلَفَ أَمْوَالَ مِصْرَ وَأَطْمَعَ الْغُزِّيَّ فِي الْبِلَادِ وَجَرَّ الْفَرَنْجَ عِلْفًا حَتَّى كَانَ مَا كَانَ مِمَّا يَأْتِي ذَكَرَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ (١) .

وفيهما أحضر القاضي رشيد الدين أبو الحسين أحمد بن القاضي رشيد الدين أبي الحسن علي بن إبراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير الأسواني (٢) ، وَقَدْ فَرَّ إِلَى قَرِيبِ بَرْقَةِ ، فَدَخَلَ عَلَى حَالَةٍ سَيْئَةٍ ، فَأَمَرَ بِهِ شَاوِرٌ فَضْرِبَتْ عُنُقُهُ ، وَصُلِبَ عِنْدَ مَسْجِدِ الزُّبَيْرِيِّ عَلَى الْخَلِيجِ ، بِالقَرَبِ مِنْ قَبْوِ الْكِرْمَانِيِّ ، فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ الْعَشْرِينَ مِنْ ذِي الْعَقْدَةِ .

| | |
|-----------------------------|-----------------------------|
| ذمرت الوري حتى لقد خاف مصلح | عل نفسه أضعاف ما خاف مفسد |
| فأغد شفار المشرق وعبد بنا | إلى عادة الإحيان وهي التنفد |
| فإن يروق الماضيات وصوتها | رواعد مهن الفرائص ترعد |
| تجاوز ، وإلا فاللقطم خيفة | يلنوب وماء النيل لا شك يجمد |

فقال شاور : فقد كان من القتل ما كان ، وإن تجدد شيء لم يكن في الدار لأن القضاة وأرباب الخرق قلوبهم ضعيفة عن رؤية السيف .

(١) نفس المصدر : ٦٨ .

(٢) تتفق المراجع على أن شاوراً قتل الرشيد ظلماً ، ويذكر بعضها سبباً لذلك ميل الرشيد إلى أسد الدين شيركوه عندما كان بالإسكندرية ، ويذكر غيرها أنه ذهب في رسالة إلى اليمن فذبح ملوكها ومنهم علي بن حاتم الهمداني إذ قال فيه :

| | |
|----------------------------|------------------------------|
| لئن أجدت أرض الصميد وأخطوا | فلست أنال القحط في أرض تحطان |
| ومذ كفلت لي مآرب بمآربي | فلست على أسوان يوما بأسوان |
| وإن جهلت حق زعانف خنثف | فقد عرفت فضل غطاريق همدان |

فوصل داعي الإسماعيلية باليمن هذا إلى مصر فنصودرت أموال الرشيد ثم قتله شاور . وقد ولي الرشيد ديوان النظر بالإسكندرية سنة تسع وخمسين وخمسة مائة عن غير رغبة وقتل في أواخر هذه السنة (٥٦٢) وقيل في أوائل المحرم سنة ٥٦٣ . وكان شاعراً فقيهاً نحويًا لغويًا عروضيًا مؤرخًا منطقيًا مهندسًا عارفاً بالطب والنجوم والموسيقا متفنناً . ولأخيه المهذب أبي محمد الحسن شعر ، منه :

ومال إلى ماء سوى النيل غلة ولو أنه استغفر الله - زمزم

وفيات الأعيان : ١ : ٥١ - ٥٢ ؛ شذرات الذهب : ٤ : ١٩٧ ؛ بحريدة القصر قسم شعراء مصر : ١ : ٢٠٠ -

٢٠٢ ؛ معجم الأدباء : ٤ : ٥١ - ٦٦ ؛ كتاب الروضتين : ١ : ٢٧٥ - ٢٧٦ .

سنة ثلاث وستين وحمسمائة (١) :

فيها بعث شاور إلى نور الدين رسالةً مع شهاب الدين محمود ، خال^(٢) صلاح الدين يوسف ، تتضمن أنه يحمل إليه مالاً في كل سنة من مصر مُصانعةً ليصرف عنه أسد الدين شيركوه . فأجاب نور الدين إلى ذلك ، وأعطى شيركوه مدينة حمص وأعمالها زيادةً على ما كان بيده ، وذلك في شعبان ، وأمره بترك ذكر مصر . فأرسل شاور إليه كتاباً يشكر صنيعة .

وفيها قتل شاور القاضي الرشيد أبا الحسين أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير الغساني الأسواني^(٣) ، صاحب كتاب الجنان ورياض الأذهان ؛ وكان من أهل العلم [١١٥٨] والأدب ؛ وله رسالةٌ أودعها من كل علم مشكلة ومن كل فن أفضله . وسار إلى اليمن رسولاً - وكان أسود - في أيام الحافظ ، وتلقب بعلم المهتدين ؛ فقال فيه شاعر من أهل اليمن من قضيدة بعث بها إلى الحافظ :

بعثت لنا^(٤) علم المهتدين ولكنّه علم أسود

وولّى نظر الإسكندرية . فقتله شاور في المحرم ، بسبب أنه دأخل شيركوه وصلاح الدين وخدمهما ، بعد أن عذبه عذاباً شديداً ، ثم ضرب عنقه .

(١) ويوافق أول المحرم منها السابع عشر من أكتوبر سنة ١١٦٧ .

(٢) في الأصل : عم . والتصحيح من كتاب الروضتين : ١ : ٤٠٦ ؛ الباهر في تاريخ أتابكة الروصل : ٢٥٦ ؛ مفرج الكرب : ١ : ١٦٨ ؛ نهاية الأرب : ٢٨ ؛ وغيرها . وقد جاء في الروضتين أن الذي كاتب نور الدين هو الكامل بن شاور وأنه سأله أن يجمع الكلمة بمصر على طاعته ويجمع كلمة الإسلام ، وبذل مالا يحمله كل سنة ، فأجابه إلى ذلك . كتاب الروضتين : ١ : ٣٦٦ .

(٣) سبق ذكر هذا الخبر ضمن أحداث السنة السابقة . ويذكره ابن خلكان أيضاً في أخبار هذه السنة قائلا : إنه قتل في المحرم منها ، كما سيرد هنا في المتن بعد أسطر قليلة .

(٤) في الأصل : إلينا . وهو خطأ عروضي . وقد كتب هذا البيت هنالك في صورة نثرية .

فبها خرج يحيى بن الخياط يريدُ الوزارة^(١) ، فبعث إليه شاور عسكرياً هزموه حتى
لحق بالفرنج .

وفيهما وليّ خطابة الجامع العتيق بمصر نتاج الشرف حسن بن أبي الفتوح ناصر
ابن إسماعيل الحسني بعد موت أبيه يوم عيد الفطر .

(٥) وكان من رجال الدولة منذ أيام الملك الصالح طلائع بن رزيك ، وقد خرج قائداً على شاور الذي تمكن من إخضاع
ثورته . انظر النكت المصرية في مواضع مختلفة .

فيها تمكن الفرنج من ديار مصر وحكموا فيها حكماً جائراً ، وركبوا المسلمين بالأذى العظيم وقد تيقنوا أنه لا حامي للبلاد ، وتبين لهم ضعف الدولة وانكشفت لهم عورات الناس . فجمع مرمى جموعه واستشارهم في قصد ديار مصر ، فقفوا عزمه على المسير إليها فأجمع (أمره) على الرحيل واستدعى وزيره وأمره بإقطاع بلاد مصر لأصحابه ، ففرق قراها عليهم بعد ما كتب جميع قراها وارتفاع كل ناحية ؛ واستنجد عسكرياً قوياً به جنده .

فورد الخبر إلى شاور بمسير الفرنج إلى مصر في نصف المحرم ، فبعث إلى ملك الفرنج الأمير ظهير الدين بدران وقيس بن طي بن شاور .

وكان نور الدين بحلب^(١) ، فأسرع مرمى إلى المجرى إلى مصر ظناً أن نور الدين بعيداً منه وعساكره متفرقة عنه . فبلغ ذلك نور الدين ، فأخذ في جمع عساكره^(٢)

(١) ويوافق أول المحرم منها الخامس من أكتوبر سنة ١١٦٨ .

(٢) في أعقاب فتح قلعة جبر صلحا بعد أن تبين تمرد أخذها بالحصار ، وقد عوض نور الدين صاحبها شهاب الدين مالك بن علي العقيلي من بني المسيب الذين كانوا أصحابها من أيام السلطان ملكشاه والذين عجز عماد الدين زنكي عن أخذها منهم وقتل عنها في أثناء حصاره إياها سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ، وكان من بين ما تسلمه مالك عوضاً عنها : سروج من ديار مصر ، والملاحة والباب وبزاعة من أعمال حلب . ولهذا كان نور الدين بحلب لينظم إدارة هذه الأعمال في أعقاب الصلح . وفي هذه المناسبة يقول أبو شامة على لسان الفرنج : « نور الدين في البلاد الشمالية والجهة الفراتية ، وعسكر الشام متفرق كل في بلده ، حافظ لما في يده ، ونحن نهض إلى مصر ، ولا نطيل بها الحصر ، فإنه ليس لها معقل ، ولا لأهلها منا موئل » . كتاب الروضتين : ١ : ٣٨٦ - ٣٨٧ ، ٣٨٩ .

(٣) يذكر ستيفنسون أن أمليرك طمع فعلاً في الاستيلاء على مصر لنفسه غير قانع بالجزية التي كان يدفعها شاور ، وقد راسل أمليرك إمبراطور الروم ، مانويل ، يطلب منه عوناً عسكرياً فوعده بذلك ، وطلب من فرسان المعبد معاومته في الحملة فرفضوا ذلك ، كما رفض غيرهم ليقينهم بأن هذا الاتجاه سيلقى - دون جدال - بمصر في أحضان نور الدين « لكن أمليرك تقدم إلى مصر برغم هذه المعارضة ، ولم ينتظر المدد الذي وعده به الإمبراطور . The Crusaders in the East; p. 193 . ويذكر لين - بول أن أمليرك تقدم إلى مصر مدفوعاً برأى رجاله الذين ألحوا عليه في ذلك وبعد فشله في إقناعهم بأن الحفاظ على المورد المالي الثابت الذي يصلهم من مصر والاحتفاظ بصداقة رجالها أفضل من القيام بهذه الحملة ، كما أن النشاط العسكري - في نظره - يجب أن يوجه ضد دمشق لخطورة نور الدين وإصراره على مضايقة الفرنج . انظر : Saladin; p. 92 . لكن ما يقوله لين - بول نفسه عن معركة بلبليس (في نفس الموضع) من أن أمليرك أقام مذبحاً هائلة بين أهلها لم يفرق فيها بين كبير وصغير ، ذكر وأثى - يؤكد إصرار أمليرك على القيام بعمل حاسم ضد مصر .

ووصل مُرى إلى الدارُوم^(١) . فبلغ شاوراً فازتاع وبعث أميراً يعرف ببَدْران لكشف الخبر ، فلما اجتمع بمُرى خدعهُ ووعدهُ بعدةً من قرى مصر ، نحو الثلاث عشرة قرية ، وأمره أن يُخبرَ شاور أنهم إنما قصدوا البلد لخدمة . فلما عاد إلى شاور جهز إلى مُرى شمس الخلافة محمد بن مُختار ، فعندما دخل عليه قال له : مَرَجِباً بشمس الخلافة . فقال : فمرجِباً بالملك الغدّار ، وإلا ما أقدمك إلينا ؟ قال : اتصل بنا أن الفقيه عيسى^(٢) وصل إليكم ليزوج أختاً للكامل بن شاور بصلاح الدين يوسف ويتزوج الكامل بأخت صلاح الدين ، فحسبنا أن هذا عمل علينا . فقال ما لهذا صحّة ، ولو فعل لما كان ناقضاً للهدنة . فقال : الصحيح أن قوماً من وراء البحر انتهوا إلينا وغلبوا على رأينا وخرجوا طامعين في بلادكم ؛ فخفنا من ذلك ، فخرجت لتوسّط الأمر بينهم وبينكم . فقال له : فكم تريد أن يكون مبلغ القطيعة التي نقوم بها ؟ قال : أثنى ألف دينار . فقال : حتى أعود إلى شاور بهذا الخبر وأرجع إليكم بالجواب ، فلا تبرحوا من مكانكم . فقال مُرى : بل ننزل على بلبيس حتى تعود .

وكان قد كتب إلى شاور : إنني قد قصدت الخدمة على ما قررت له من العطاء في كل عام ، فكتب إليه شاور : إن الذي قررتُه إنما جعلته لك متى احتجتُ إلى نجدتك أو إذا قدم على عدوّ ، فأما مع خلّو بالي من الأعداء فلا حاجة لي إليك ولالك عندى مقرر . فأجابهُ : لا بدّ من حضوري وأخذى المقرر . فعلم شاور أنه قد غدّر وخان الأيمان ، ونقض العهد ، وطمع في البلاد . فجمع الأجناد وحشد العساكر إلى القاهرة ؛ وسير إلى بلبيس حفنة من العسكر ، ونقل إليها ما تحتاج إليه من الأقوات والغلات .

فنزل مُرى على بلبيس أول يومٍ من صفر ، وكتب عدةً من أعيان المصريّين كتباً إلى مُرى يعدّونه المساعدة ، لكراحتهم في شاور ، منهم علم الملك ابن النّحاس ، ويحيى

(١) حصن صغير جنوبي فلسطين ، بينها وبين البحر فرسخ ، حصنه أمريك الأول ، قريبا من غزة بينها وبين مصر ، وأقام به فرسان الداوية أو المعبد ، وتسمى أيضا الدارون ، وهي في موقع دير البلح الحالية . انظر Saladin; p. 106 وكذلك : The Crusaders in the East; p. 199 ؛ معجم البلدان : ٤ : ١٣ .

(٢) أبو محمد ضياء الدين عيسى بن محمد الهكاري . وسيكون له دور كبير في تجميع الكلمة حول صلاح الدين عند توليه وزارة مصر بعد شيركوه ، كما سيأتي . توفي سنة خمس وثمانين وخمسة مائة بعد حياة حافلة بالكفاح الحربي والعلمي إلى جانب صلاح الدين في مصر والشام .

ابن الخياط ، وابن قَرْجَلَةَ ، وجماعة ؛ فقوى الفرنج . وعندما قدم مري إلى بلبيس أرسل إلى طي بن شاور ، وكان بلبيس ، أين ينزل ؟ فقال لرسوله : قل له ينزل على أسنة الرماح . فغضب من هذا وجعله سبباً لنقض ماقرره مع شمس الخلافة ، وحاصر البلد حتى افتتحها قهراً بالسيف يوم الثلاثاء ثاني صفر ، وأخذ الطاري والناصر ، ابني شاور [١٥٨ ب] أسيرين ، وقتل جميع من كان فيها وأسره وسباهم ، ونهب سائر ما تحتوى عليه ؛ وأسر المعظم سليمان بن شاور وقيس بن طي بن شاور .

وأرسل إلى شاور يقول له : إن ابنك قال أيحسب مري أن بلبيس جنة يأكلها ! نعم بلبيس جنة والقاهرة زبدة^(١) . فصعد شاور إلى العاضد وسأله مكاتبة نور الدين وطلب معونته فإن الفرنج قد ملكوا بلبيس والمسلمون يضعفون عن وقفهم ، وأنه متى حصل التواعد أخذت مصر وأسر الفرنج من فيها من المسلمين ؛ ويحثه على إرسال من يتدارك هذا الأمر^(٢) . فكتب العاضد إلى نور الدين برأى شمس الخلافة ، فإنه اجتمع بالكامل ابن شاور وقال له : عندي أمر لا يمكنني أن أفضي به إليك إلا بعد أن تحلف لي أنك لا تطلع أباك عليه . فلما حلف له قال : إن أباك قد وطن نفسه على المصابرة ، وآخر أمره يسلم البلد إلى الفرنج ولا يكتب نور الدين ؛ وهذا عين الفساد ؛ فاصعد أنت إلى العاضد وألزمه أن يكتب إلى نور الدين فليس لهذا الأمر غيره . فصعد الكامل إلى الخليفة العاضد وكتب الكتاب وأرسله إلى نور الدين . فقبل للعاضد ليم لا أطلعك وزيرك على ذلك ؛ فقال أعرف أنه لا يوافقني عليه لكرامته في الغر وأنا أعلم من أي باب أدخل عليه .

(١) قارن كتاب الروضتين : ١ : ٤٣١ نقلا عن ابن أبي طي في كتاب السيرة الصالحة .

(٢) يتناقض هذا الخبر الذي يقرر أن شاورا طلب من العاضد أن يكتب إلى نور الدين مع ما يأتي بعده مباشرة من أن العاضد كتب إلى نور الدين بتحريض الكامل ابن شاور برأى شمس الخلافة بما أدى إلى اعتراض شاور على هذا التصرف . ويذكر أبو شامة أن شاورا عجل لملك الفرنج بمائة ألف دينار صلحا خديعة له ، وواصل كتبه إلى نور الدين مستصرخا مستغفرا ، « وعامل الفرنج بالمطال ، يتقدم في كل حين مالا ، ويطلب منهم إمهالا ، وما زال يعطهم ويستهمهم حتى أتى القوث بمساكر نور الدين » . كتاب الروضتين : ١ : ٣٩١ - ٣٩٢ . وقد يبدو من الجهود التي بذلها شاور في محاولة تحصين القسطنطين في إحراقها حتى لا تصلح لمقام الفرنج بها - وسيرد تفصيل هذا - أن شاورا هو الذي أخذ المبادرة انطلاقا من السياسة التي اتبعها والتي تمثلت في محاولة ضرب قوة نور الدين بقوة الفرنج حتى يظل الطرفان في شغل عن مصر ويظل هو في وزارتها . راجع أيضاً كتاب الروضتين : ١ : ٤٣٢ حيث يروي أبو شامة نقلا عن ابن أبي طي عن والده أن الكامل ابن شاور هو الذي صعد إلى العاضد بتحريض شمس الخلافة محمد بن مختار ليحمله على الكتابة إلى نور الدين .

وأرسل إلى شاور يقول أَيْنَ استدعائي للغز من المسلمين لنصرة الإسلام من استدعائك الفرنج للإعانة على المسلمين . فقال للرسول : قل لمولانا عني أنت مغرور بالغز والله لئن يثبت لهم رجل بديار مصر لا كانت عاقبته وخيمته إلا عليك . فلما بلغه ذلك قال : رضيت أن تكون إسلامية وأكون فداء المسلمين .

فوافقت كتب العاضد وكتب جماعة من الأعيان إلى نور الدين بحلب ، فانزعج لذلك وجمع الأمراء للمشورة فآشاروا بإرسال أسد الدين شيركوه . وكان بحمص وقد وصلت إليه الكتب من مصر باستدعائه لإنجازهم وإنقاذهم مما نزل بهم ، فخرج منها يريد السلطان بحلب ، وخرج رسول السلطان من حلب بطلبه ، فتلاقيا بباب مدينة حلب ، وعادا . فلما رآه السلطان عجب من سرعة مجيئه ، فأعلمه بموافقة الكتب إليه تستدعيه إلى مصر ؛ فسر بذلك وتفاعل به ، وأعطاه مائتي ألف دينار وثياباً وسلاحاً ودواب ، وحكّمه في العسكر فاختر ألقى فارس وجمع فزار في ستة آلاف فارس .

وخرج معه نور الدين إلى دمشق ، فوصل إليها في سلخ صفر ، وجّه أسد الدين وأعطى نور الدين كل فارس مئة وعشرين ديناراً مصريّة^(١) غير محسوبة عليه من جامكيتيه^(٢) وأضاف إليه جماعة من الأمراء ، منهم عز الدين جرديك ، وغرس الدين قليج ، وشرف الدين بزغش ، وعين الدولة الياروق ، وقطب الدين ينال المنبجى ، وصلاح الدين يوسف بن أيوب . وكان صلاح الدين كارهاً مسيره إلى مصر كأنما يساق

(١) كان التعامل بالدنانير المصرية يجرى وزناً ، على نظام العيار الذهبى ، والعبارة في وزنها بالمشاقيل ، وضابطها أن كل سبعة مشاقيل زنتها عشرة دراهم ، والمثقال معتبر بأربعة وعشرين قيراطاً ، وقدرينتين وسبعين حبة شعير من الشعير الوسط . ولما كانت وحدة التعامل هي الدينار الذهبى صار من الطبيعى أن تقوم به أسعار الحاجيات وأجور المستخدمين والمعامل . فتأكدت بذلك العلاقة الوثيقة بين الأسعار والرواتب والنقد الذهبى . أما الدنانير غير المصرية ، والتي يؤتى بها من البلاد الإفريقية وبلاد الروم ، وهي دنانير معلومة الأوزان كل دينار منها بتسعة عشر قيراطاً ونصف قيراط من المصرى ، واعتباره بصنع الفضة المصرية ، وهذه الدنانير مشخصة عليها صور الملك الذى تضرب في زمانه وصور بعض القديسين - فكان التعامل بها عدداً لا وزناً . وتسمى هذه الدنانير الأجنبية بالدنانير الأفرنتية ، أى الفرنسية ، ويمبر عن بعضها بالدوكات وهذه كانت تضرب بالبندقية . صبح الأعمش : ٣ : ٤٤٠ - ٤٤٣ ؛ حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين : ٣٠٠ - ٣٠٧ . ومن هذا يتبين أن الدنانير المصرية التي أعطاهها نور الدين لرجالها في هذه الحملة كانت من عوامل التشجيع على تأدية المهمة التي كانوا مقدمين على تأديتها .

(٢) الجامكية وراتب الجند ، نقداً أو عيناً . قوانين الدواوين : ٣٥٥ ، ٤٥٣ ؛ Dozy; Supp. Dict. Ar.

إلى الموت فأخرجه نور الدين كرهاً ليحقق قول الله سبحانه إذ يقول : « وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ »^(١) . فإن نور الدين أحب مسير صلاح الدين إلى مصر فكان مسيره إليها لخروج الملك عن أولاده ، وكره صلاح الدين مسيره إلى مصر فكان في مسيره إليها تملكه إياها وغيرها من الأقاليم^(٢) .

وسار شيركوه من دمشق في ثاني عشر ربيع الأول وتقدم الفقيه عيسى الهكاري إلى العاضد سراً وخفية من شاور ليحلفه على أشياء .

وأما مرمى فإنه كثرت أمراء الفرنج عنده لقصده سبى بلبيس ، فغزاها برجاله ، وأمر بإخراج الأسرى من أهل بلبيس إلى ظاهر البلد ؛ وركب وقد اعتقل رمحه^(٣) وحمل على الأسرى حتى فرقهم فرقتين ، فجعل لنفسه الفرقة التي وقعت عن يمينه ، وأنعم بالفرقة اليسرى على أهل عسكره ؛ وقال لمن صار إليه من الأسرى : قد أطلقتكم شكراً لله على ما أولاني من فتح مصر فلاني ملكتها بلا شك ! وما زال واقفاً [١١٥٩] حتى عدى أكثرهم النيل إلى جهة منية حمل^(٤) ، وأخذ عسكره أسراهم فاقتسموهم ، فبقوا في أيدي الفرنج بعد ذلك نحو الأربعين سنة وهلك كثير منهم هنالك ، وأفلت بعضهم .

وكان شمس الخلافة قد صار إلى مرمى قبل أخذه مدينة بلبيس بإجابته إلى القطيعة التي طلبها ، فعاقه عنده حتى أخذ بلبيس ، كما تقدم ذكره ثم أذن له في الانصراف إلى القاهرة ، واعتذر بأنه بلغه عن (قيس)^(٥) بن طي أشياء أمضته حتى فعل ما فعل ،

(١) سورة البقرة : آية : ٢١٦ .

(٢) إشارة إلى تطورات الأحداث بعد ذلك من وفاة شيركوه بعد شهرين من توليه وزارة العاضد الفاطمي ليخلفه بعد ذلك صلاح الدين ، ابن أخيه ، الذي استقرت أحواله بإسقاط الفاطميين ثم باستيلائه على الشام بعد وفاة نور الدين محمود ؛ فكان استقرار ملك صلاح الدين نديراً بتدهور سلطان أسرة زنكي . ويروي أبو شامة أن شيركوه قال ليوسف بن أخيه في هذه المناسبة : تجهز يا يوسف ؛ فأحس صلاح الدين كأنما ضربوا قلبه بسكين ، وقال لعمه : والله لو أعطيت ملك مصر ما سرت إليها ، فلقد قاسيت بالإسكندرية من المشاق ما لا أنصاه أبداً . . . فلما أمره نور الدين بالتحرك وجهزه قال صلاح الدين : فسرت وكأنما أساق إلى الموت . كتاب الروضتين : ١ : ٣٩٤ .

(٣) احتقل رمحه جملة بين ساقيه وركابه . القاموس المحيط .

(٤) بفتح الحاء والميم : قرية تابعة لمركز بلبيس بمحافظة الشرقية على مسافة نحو ربيع ساعة غربي خط السكة الحديدية للوصلة إلى بلبيس ، وتبعد عن بلبيس غرباً بنحو ساعة ، وفي جنوب منية ربيعة . المخطوط التوفيقية : ١٦ : ٦٢ .

(٥) ما بين القوسين للتوضيح استعانة بما سبق .

وأنه باقٍ على ما تقرّر معه بقاء شمس الخلافة وأشار على شاور بالاحتراز وقال إن الرجل مخاتل . وأنفذت الكتب إلى نور الدين .

وكان شاور قد شرع في بناء سور على مدينة مصر واستعمل فيه الناس فلم يبق أحد من المصريين إلا وعمل فيه ؛ وحفر من ورائه خندقاً ، فلم يكمل من ناحية النيل . وعمل في السور ثمانية أبواب أحدها بدار النحاس على ساحل البحر ، هدم في سنة (١) وخمسين وستائة وأخر بجانب كوم البواصين ، وثالث على سكة سوق ورذان سقط سنة إحدى وستين وستائة ، وباب في طريق زين العابدين ، وباب عرف بباب الصفاء ، وباب بحري مصلّى الأموات سقط قبيل سنة خمسين وستائة ، وباب عند أقمينة الجير مما يلي درب السرية ، وباب لقنطرة بني وائل وتحتة قنطرة بني وائل التي نصب في بركة الشعيبيّة (٢) ، التي كانت قديماً بستان الأمير تميم بن المعز ، وكان الماء يدخل إليها من خليج مصر .

وسار مري بعقيب مسير شمس الخلافة عنه يريد منازل القاهرة بعد ما أقام ببليس خمسة أيام ، فداخَلَ النَّاسَ منه رعب شديد وخوف عظيم ، فاجتمعوا بالقاهرة ووطنوا أنفسهم على الموت . وكان هذا من لطف الله فإنه لو قدر أن الفرنج أحسنوا السيرة في أهل بليس لكان النَّاسَ لا يداْفِعُونَهُم عن القاهرة ألبتّة لما في قلوبهم من كراهة شاور . فما هو إلا (أن) قصد مري القاهرة وإذا بشاور قد قام في حريق مصر ، وأمر شاور النَّاسَ بالانتقال منها إلى القاهرة ، وحثهم على الخروج منها . فتركوا أموالهم وأثقالهم ونجوا بأنفسهم وأولادهم وحرّمهم ؛ وقد ماج النَّاسَ واضطربوا اضطراباً عظيماً .

(١) بياض بالأصل يتسع لكلمة لم أهد إلى ما يكله .

(٢) كانت تجاور بركة الحبش - من بحريها - بين الجسر الذي كان يعرف باسم جسر الأفرم والجرف الذي أقيم عليه الرصد . كان الماء يدخل إليها من النيل ، ولها خليجان ، أحدهما قبلها بجوار قنطرة الصاحب المعروفة باسم قنطرة المشوق ، والثاني من بحريها ويقال له خليج بني وائل ، وعنده القنطرة التي نسب إليها باب القنطرة ، قنطرة بني وائل . ومساحتها أربعة وخمسون فدانا . (والأفرم هو عز الدين أيك خازن دار الصالحى النجمى الذى بنى جامع الرصد وأنشأ بجانبه رباط الأفرم للصوفية بسفح الرصد المشرف على بركة الحبش فى سنة ثلاث وستين وستائة . وهو الذى أنشأ جامع الشعيبيّة بظاهر مصر أيضاً) . المواعظ والاعتبار : ٢ : ١٥٨ - ١٥٩ ، ٤٣٠ ؛ صبح الأعشى : ٣ : ٣٤١ - ٣٤٢ . وفى صبح الأعشى تعريف بباب القنطرة من أبواب القاهرة جاء فيه أنه منسوب إلى القنطرة التي أمامه وهي من بناء القائد جوهر بناها عند خوفه من القرامطة ليجوز عليها إلى المقدس . صبح الأعشى : ٣ : ٣٥٠ .

ووقعت النار في الأسطول فخرج العبيد إلى مصر وقد انطلقت النار في مساكنها فانتهبوا سائر ما كان بمصر. وبلغ بالناس الحال أن كانت الدابة تُكْرَى من مِصر إلى القاهرة ببضعة عشر ديناراً والجمل بثلاثين ديناراً. ونزلوا بمساجد القاهرة وحمّاماتها ، وملأوا جميع الشوارع والأزقة ، وصاروا مطرّوحين بعيالهم وأولادهم على الطرّوق وقد ذهب أموالهم وسلبت عامة أحوالهم ؛ وهم مع ذلك ينتظرون هجوم الفرنج على القاهرة وقتل رجالها وسبى من بها من الحرّيم والصّبيان .

وكان ابتداء الحريق بمصر في يوم (الثلاثاء)^(١) التاسع من صفر الموافق له ثامن عشر هاتور ، واستمرت النار في المساكن أربعة وخمسين يوماً ، والنّهابة تهدّ ما هنالك وتحضر لطلب الخبايا .

ونزل مُرى بعساكره على بركة الحبش في يوم (الأربعاء)^(٢) العاشر من صفر ، فخرج إليه شمس الخلافة . فلما دخل إليه سأله أن يخرج معه إلى باب الخيمة ، فخرج ؛ فأراه شمس الخلافة جهة مصر وقال له أترى دخاناً في السماء ؟ قال : نعم . قال : هذا دخان مصر ما أتيتك إلا وقد احترقت بعشرين ألف قارورة نפט وفرّق فيها عشرة آلاف مشعل ، وما بقى فيها ما يؤمل بقاؤه ونفعه ؛ فخلّ الآن عنك . فقال مُرى : لا بدّ من النزول على القاهرة ومعى فرنج من هذا البحر قد طعموا في أخذها .

ثمّ رحل فنزل على القاهرة في عاشر صفر ممّا يلي باب البرقية نزولاً قارب به البلد حتى صارت سهامُ الجرخ^(٣) تقع في خيمه^(٤). وقاتل أهل القاهرة قتالاً شديداً وحفظوها

(١) بياض بالأصل . وفي التوفيقات الإلهامية أن أول صفر من هذه السنة يوافق الاثني الثامن من هاتور لسنة خمس وثمانين وثمانمائة ؛ حساباً ، فيكون التاسع من صفر موافقاً لليوم السابع عشر من هاتور ، مع أن المقرئ يذكر في المتن أن تاسع صفر يوافق اليوم الثامن عشر من هاتور ، ولذلك افترضنا أن أول صفر رؤيّة لا حساباً ، وافق يوم الثلاثاء ، وهذا ما أضيف بالمتن بين قوسين .

(٢) بياض بالأصل ، وتحديده بالأربعاء إضافة انطلاقاً من الملحوظة السابقة .

(٣) الجرخ وجمعه الجروخ : آلة حربية تستعمل لرمي السهام والحجارة والنفت المشتعل ، ويسمى القائم على

تشغيلها : الجرخى . Dozy; Supp. Dict. ar.

(٤) يوجد بهامش الأصل في هذا الموضوع عبارة نصها : « بخط المصنّف . ومن طريف ما وقع في هذه النوبة أن شيخاً من أجناد مصر يقال له الأمير الصادق ، عرف بذلك لكثرة كذبه ، كان مقدماً على طوائف من الجند ، وكان يثير الفتن على السلاطين ، وهو الذي كان أبداً يقول للجند صبحوا على السلطان : لا ولا إذا كان لقاء في الحرب تحيز بطانته على كوم أو موضع =

وبذلوا جهدهم . واشتد الفرنج في محاصرة القاهرة وضيّقوا على أهلها حتى تزلزل الناس زلزلاً شديداً وضعفت قواهم ، وشاور هو القائم بتدبير الأمور ، فتيبّن له العجز عن مقاومة الفرنج وأنه يضعف عن ردّهم . وخاف من غلبتّهم فرجع عن مقاومتهم إلى مخادعتهم وإعمال الحيلة ؛ فأرسل شمس الخلافة إلى مري يطلب منه الصلح على أن يحمل إليه أربعمائة ألف دينار معجلة . فأجاب إلى ذلك . [١٥٩ب] ويقال إنه خوّفه من نور الدين واعتذر بأنّه لولا الخوف من العاضد ومنّ معه من المسلمين وإلا سلّمه البلد ؛ وإنّه تقدّم له بألف ألف دينار . فتقرّر الصلح .

على أنّ مري قال لا أسمع من كلام شاور فإنّه غدار ، ولا بدّ من كلام الخليفة العاضد . فمشى أبو الفتح عبد الجبار بن عبد الجبار بن إسماعيل بن عبد القويّ ، المعروف بالجليس قاضي القضاة وداعي الدعاة ، ومعه الأستاذ صنيعة الملك جوهر ، بين الفرنج وبين الناس حتى تقرّر الأمر على تعجيل مائة ألف دينار وحمل الباقي بعد ذلك مع القطيعة المقرّرة كلّ سنة ، وزيادة عشرة آلاف دينار وعشرة آلاف إردب غلّة على ما يقترح من أصنافها . فأرسل العاضد القاضي الفاضل عبد الرّحيم إلى الشيخ الموقّق ابن الخلال كاتب الدّست ، وكان مريضاً والفاضل ينوب عنه بتعيين الكامل بن شاور ، وقال له : استشره في هذا الأمر . فمضى الفاضل إليه ، وعرض ما تقرّر عليه ، وبلّغه عن العاضد ما أشار به من أخذ رأيه في ذلك . فقال : قبل الأرض عنى لمولانا وقُلْ له عن مملوكه إن وعد المشتري وصبر البائع فليست بغالية ، وبين قيل وقال يتصرّم الوقت .

وشرع شاور في حمل المال ، فلم يجد في حاصل الخبايا بالقصر سوى مائتي ألف دينار مدفونة في أحد كُميّ المجلس من ذخائر الحافظ ، أطلعهم عليها أستاذ من أستاذي القصر ؛ فأخرجت وحمل إلى الفرنج منها على يد ابن عبد القوي مائة ألف دينار ، فأخذوها بعد امتناع . ووقع الطلب من أهل القاهرة ومصر ، فلم يتحصّل من الناس إلا نحو الخمسة

= مرتفع فإذا رأى العدو قد أقبل نزل هاربا وهو يقول لجنّد : أرحلكم والطريق ، فينكسر الجيش بحركته . فلما كانت هذه الحادثة سلم إليه برج من أبراج سور القاهرة ، وهو برج البرقية ، كما سلم لغيره من مقدى الأجناد بقية أبراج السور . وكان هذا المقدم لا يزل من السور ولا يفارقه قدر شبر لفزعه من الفرنج ، فإذا حمل الفرنج على المصاف الذي قدام البرج الذي هو فيه يقول : الأوباش الذين أمرتهم . اهـ .

آلاف دينار ، لِفَقْرَ أهل مصر وسوء حَالِهِمْ وذهاب أموالهم في الحرق والنهب بحيث صاروا لا يجدون القوتَ عجزاً عنه ، ولأنَّ أهل القاهرة أكثرهم الجندُ وأهل الدولة وأتباعهم فقال الفقيه عُمارة^(١) :

ياربَّ إِنِّي أرى مصرأ قد انتبِهت لها عيونُ اللَّيالي^(٢) بعد رَقَدَتِهَا
فاجعَلْ بِهَا^(٣) ملةَ الإسلامِ باقيسةً واخرُسَ عقودِ الهدى^(٤) من حلَّ عُقْدَتِهَا
وهبْ لنا منك عوناً نستجِيرُ به من فتنة يتلظى جَمْرُ وَقَدَّتِهَا

فبينمَّا الفرنج في استيخاثِ أهل القاهرة في حَمَلِ المالِ إذ وصل إليهم في مستهلِّ ربيع الآخر خبرُ قُومِ أسد الدين بالعساكر فآزعجهم ذلك ورحلوا عن القاهرة يوم السبت ، ثالث ربيع الآخر ، ومعهم من الأسرى اثنا عشر ألفاً ما بين رجل وصبي وامرأة . فنزلوا على بلبيس ، وساروا منها إلى فاقوس .

ونزل أسد الدين بالمقس إلى اللوق خارج القاهرة يوم الأربعاء سابع ربيع الآخر ، فخرج إليه العاضد وتلقاه .

وكان شاور لما بلغه وصول شيركوه إلى صدر^(٥) أخرج شمس الخلافة إلى مَرى وقال له : قد وقف المال علينا ، وقد جئت إليك أستوهبُ منك بَعْضَ ما قَطَعْتَ علينا . فقال مَرى : اطلبْ ما شئت . قال : تهبُّ لي من الألفي ألفِ ألفِ . قال : قد فعلتُ فقال شمس الخلافة : ما بلغني أَنَّ ملكاً وهب مثل هذا لقومٍ هم في مثل حالنا . فقال مَرى : أنا أعلم أنك رجل عاقل وَأَنَّ شاوراً ملك ، وَأَنَّك ما سألْتُماني أَن أهَبَ لكما هذا المال العظيم إلا لأمرٍ قد حدث . فقال : صدقت ؛ هذا أسد الدين قد وصل إلى صدر نُصْرَةً لنا وما بقيَ لك مقام ؛ وشاور يقول لك أرى أَن ترحلَ ونحن باقون على الهدنة فإنه أوفقُ لنا ولك ،

(١) في النكت المصرية : ١٨٩ - ١٩٠ .

(٢) في النكت : عيون الأعدى .

(٣) في الأصل : واجعل لها . والتصحيح من النكت المصرية .

(٤) في الأصل : واحرس عقود العدا . والتصحيح من النكت المصرية .

(٥) يذكر ياقوت أنها كانت - على زمنيته - قلعة خرابا بين القاهرة وأيلة . ويحدد أبو شامة ، نقلا عن ابن أبي طي ،

بعدها عن القاهرة بيومين . معجم البلدان : ٥ : ٣٤٤ ؛ كتاب الروضتين : ١ : ٤١٩ .

وإذا حصل هذا الرجل عندنا أرضيناه من هذه الألف ألف بشيء وحمّلنا الباقي إليك متى قدرنا، وإن نحن أخرجنا في رضاهم أكثر من هذا المال عندنا عليك بما يبقى علينا من المقدار . فقال مري : أنا راضٍ بذلك . فقال : وأن تطلق ابن طي بن شاور وجميع من في عسكريك من الأسارى ، ولا تأخذ من بلبيس بعد انصرافك شيئاً . فأجاب إلى ذلك ، وأطلق ابن شاور ورحل .

ولما قارب شيركوه القاهرة خرج شاور إلى لقائه وقابله بالاحترام والإكرام ، وأشار عليه باتّباع الفرنج . فلم ير ذلك واعتذر بما هم فيه من التعب .

ونزل أسد الدين بظاهر القاهرة ، ودخل على العاضد فخلع عليه في تاسعة بالإيوان ، وعاد إلى [١٦٠] مخيمه ، وقد فرح الناس بقُدومه . وأجريت عليه وعلى عساكره الجرايات الكبيرة والإقامات الوافرة . وثقل ذلك على شاور ولم يقدر على عمل شيء لما عرفه من ميل العاضد إلى شيركوه ؛ وشرع يماطل بما تقرّر لشيركوه ولنور الدين وهو يركب كل يوم إليه ويسير معه ، ويعده ويمنيه .

وعزم على أن يعمل دعوة ويخضّر شيركوه وجميع أمرائه ، فإذا صاروا إليه قبض عليهم واستخدم من معهم من الجند يمنع بهم الفرنج . فنهاه ابنه شجاع عن ذلك وقال : والله لئن عزمت على هذا لأعرفن شيركوه . فقال : يا بني ، والله لئن لم نفعل هذا لنقتلن جميعاً . قال : صدقت ؛ ولأن نقتل ونحن مسلمون خير من أن نقتل وقد ملكها الفرنج ؛ فإنه ليس بينك وبين عود الفرنج إلا أن يسمعوا بالقبض على شيركوه ، وحينئذ لو مشى العاضد إلى نور الدين لم يرسل معه فارساً واحداً . فترك شاور ما عزم عليه .

ولما طال مطال شاور على الغز اتفق صلاح الدين يوسف وعز الدين جرديك على قتل شاور .

واتفق أن شاوراً رأى في منامه كأنه دخل دار الوزارة فوجد على سرير ملكه رجلاً وبين يديه دواته وهو يوقع ، والحاجب بين يديه يتناول منه التوقيع ؛ فقال : من هذا الذى جلس فى مجلسى ووقع من دواتى ، فقيل له : هذا محمد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : وما يصنع محمد عندى ؛ أما كان له فى مملكة غيرى مصنع . ثم إنه قام إليه وضربه

بسيفه حتى قتله وألقاه بظاهر الدار . فلما استيقظ هاله ما رآه ، واستدعى أبا الحسن علي بن نصر الأرتاحي العابد ، وكان نادراً في علمه ، وقص عليه ما رأى . فقال له : هؤلاء الذين في القصر من نسل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ويكون هلاكهم على يدك . فأمره بكتفائه ، فلم يظهر حتى قُتل شاور .

ويُقال إن العاضد خرج متنكراً إلى شيركوه وأمره بقتل شاور ، فركب على عادته إلى شيركوه ومعه الطبل والبوق وخرج من باب القنطرة . فلما صار في مخيم الغز تلقاه صلاح الدين وجرديك في جماعتهم وأعلموه أن أسد الدين توجه إلى القرافة ، فقال نمضي إليه . فساروا جميعاً وصلاح الدين وجرديك عن يمينه وشماله ، وكان اليوم كثير الضباب ، فتناول صلاح الدين شاور على غرة هو وجرديك وألقياه عن فرسه إلى الأرض ، وأحاط أصحابهما بمن مع شاور فانتهبوهم وفرّوا عنه . وأخذ أسيراً إلى المخيم ، وأرسلوا إلى شيركوه ، فحضر . وبلغ ذلك العاضد فأنفذ في الحال إلى شيركوه أحد الأستاذين بسيف وقال : هذا غلامنا ولا خير فيه لك ولا لنا ، فأمنض حكم الله فيه . فقتل في يوم السبت السابع عشر من ربيع الآخر ، وحملت رأسه إلى العاضد^(١) .

وفرّ الكامل شجاع بن شاور هو وأولاد أخيه إلى القصر ، فكان آخر العهد بهم ، وأحضرت رؤوسهم يوم الاثنين رابع جمادى الأولى . وبعث شيركوه يطلبهم ، فأرسل إليه العاضد طبقاً من فضة مغطى ، فلما كشف عنه وجد فيه رأس شجاع ورؤوس أولاد أخيه ، فتأسف على قتل شجاع لما كان يبلغه عنه من منعه أباه من عزمه على الفتك بهم .

وكانت وزارة شاور هذه كثيرة الوقائع والنوازل فإنه أطعم الغز والفرنج في البلاد وجرحهم إليها ، فأحرق مصر وأزال نعم أهلها وأذهب أموالهم ، وكان السبب في إزالة الدولة الفاطمية من ديار مصر وتملك الغز لها .

وكان مع ذلك منقاداً لولده الكامل قد أطلقه وسلم الأمر إليه بحيث إنه كان يأتي

(١) يروي أبو شامة عن العماد الأصفهاني الكاتب ، وزير صلاح الدين ، أن أسد الدين « أنفذ الفقيه عيسى إلى شاور يشير عليه بالاحتراز ، وقال له : أخشى عليك من عندي من الناس . فلم يكثر بمقاله ، وركب على سبيل انبساطه واسترساله ، فاعترضه صلاح الدين في الأمراء النورية ، وهو راكب على عادته في هيئته الوزيرية ، فبغته وشحته ، وقبضه وأثبتته ، ووكّل به في خيمة ضربها له وحاول إمهاله ، فجاء من القصر من يطلب رأسه ، ويعجل من العمر يأسه ، وجاء الرسول بعد الرسول ، وأبوا أن يرجعوا إلا بنجح السؤل ، فم حمامه ، وحمل إلى القصر هامه » . كتاب الروضتين : ١ : ٣٩٨ .

إلى داره فيحتجب عنه . وكان ضيق العطن ، لا يصبر على شيء مما يُنتقل إليه من الاتخبر . وكان إذا سئل وهو في الخدمة لا يردّ سائلا في شيء . وكان شديد النكال إذا عاقب ، فتكشفت في وزارته الثانية التي قُتل فيها صفحاته ، وأحرقت كافة أهل مصر لفتحاته ، وأغرقتهم نفتحاته فغصه الدهر وعضّه ، وأوجعه الثكل وأمّضه . وكان عاقبة أمره القتل والعار ، وسوء المنقلب والدّمار .

ثم إنَّ أسد الدين ركب بعد قتل شاور بجموعه ودخل [١٦٠ ب] إلى القاهرة في يوم الاثنين تاسع عشر ربيع الآخر يريد لقاء الخليفة العاضد ، فهالته ما رأى من كثرة اجتماع الناس وتخوف منهم ، فأراد أن يفرّقهم ، فقال لهم : إنَّ أمير المؤمنين قد أمركم بنهب دار شاور ؛ فتسارعوا إليها وانتهبوا سائر ما كان فيها . فصعد شيركوه إلى القصر ، وخلع عليه العاضد خلع الوزارة ولقبه بالملك المنصور أمير الجيوش . ونزل إلى دار الوزارة^(١) حيث كان ينزل شاور ومن قبله من الوزراء ، فلم يجد ما يجلس عليه لما شملها من النهب . فجلس للهناء وغلب على الأمر .

وخرج إليه التوقيع بخط القاضي الفاضل وإنشائه ، فقرأه الجليس ابن عبد القوي قاضي القضاة ، على رموس الأشهاد ، وفي أعلاه بخط العاضد : « هذا عهد لا عهد لوزير بمثله ، وتقليد طوق أمانة رآك الله وأمير المؤمنين أهلا بحمله ؛ والحجة عليك عند الله بما أوضحه لك من مرشد سبيله . فخذ كتاب أمير المؤمنين بقوة ، واسحب ذيل الفخار بأن خدمتك اعترت بأن اعترت إلى بنوة النبوة ؛ واتخذ أمير المؤمنين للفوز سبيلا ، ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا^(٢) » . وهو توقيع كبير^(٣) .

(١) أنشأها الأفضل بن بدر الجمالي ، أمير الجيوش ، تجاه رحبة باب العيد من أبواب القصر الشرق الكبير ، وعرفت باسم الدار الأفضلية نسبة إلى منشئها ، وأصبحت من بعد الأفضل مقراً لكل من تولى الوزارة . وقيل إن منشئها أمير الجيوش بدر الجمالي ، وبنى المقرئى هذا استنادا إلى كتب ابتياعات الأملاك القديمة . ويضيف إلى هذا أن الدار التي بناها بدر كانت بحارة برجوان ، وهي الدار التي عرفت باسم دار المظفر : المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٣٨ - ٤٣٩ .

(٢) يختلف نص هذا التوقيع عن النص الذي ورد في كتاب الروضتين : ١ : ٤٠٢ وهو هناك : « هذا عهد لا عهد لوزير بمثله وتقاد أمانة رآك أمير المؤمنين أهلا لحمله ، والحجة عليك عند الله بما أوضحه لك من مرشد سبيله . فخذ كتاب أمير المؤمنين بقوة ، واسحب ذيل الفخار بأن اعترت خدمتك إلى بنوة النبوة ، واتخذ للفوز سبيلا ، ولا تنقضوا الإيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا » . ويتفق النص الذي أورده القلقشندي مع نص كتاب الروضتين . صبح الأعشى : ٩ : ٤٠٦ ، وكذلك النص الذي أورده النويرى في نهاية الأرب : ٢٨ .

(٣) جاء منه في كتاب الروضتين : ١ : ٤٠٢ - ٤٠٣ : ونسخة المنشور « من عبد الله ووليه أبي محمد العاضد لدين الله أمير المؤمنين إلى السيد الأجل الملك المنصور سلطان الجيوش ولي الأئمة مجير الأمة ، أسد الدين ، كافل قضاة المسلمين ، =

وكتب القاضي الفاضل إلى نور الدين محمود بن زنكي كتاباً بأن يُقرَّ شيركوه عنده بمصر وأنه فوّض إليه الوزارة وأمر الجيوش ، تاريخه سابع عشر ربيع الآخر ، وكتب العاضد علامته بين سطرَيْهِ الأوَّلَيْن بخطه « الله ربّي » ؛ فعاد الجواب بالامتنال^(١) .

وسلك أسد الدين مع العاضد مسالك الأدب حتى أُعجِبَ به ، ومال إليه . وركب إلى مصر فرآها مشوّهةً بالحريق وقد تَلِفَتْ فيها أما كن وسلمت أما كن ، وتَشَعَّتَ الجامع ؛ فشقَّ عليه ، وعاد . وقد حضر إليه الأمير ابن ممّاتي والقاضي الفاضل ، فأمر بإحضار أعيان المصريين الذين جَلَوْا عن مصر في الفتنة وصاروا بالقاهرة ، فتغمّم لما نزل بهم وسفه رأى شاور فيما فعله ، وأمرهم بالعود إلى مصر . فشكوا ما حلَّ بهم من الفقر وذهاب الأحوال وخراب المنازل ، وقالوا : إلى أيّ موضع نرجع وفي أيّ مكان نأوى . فقال : لا تقولوا هذا ، وعلى بإذن الله حراستكم وإعادتها إليكم بما كانت عليه وأحسن ؛ فاستدعوا مني كل مالكم فيه راحة ، فهي بلدي وربما أسكن فيها بينكم . فشكروا له ودعّوا .

وأمر فنودي على الناس بالرجوع إلى مصر ، فتراجعوا إليها شيئاً بعد شيء . وجعل أسد الدين اجتماعه بالخليفة العاضد في الشباك على العادة . فأول ما اجتمع به قال له الأستاذ صنيعة الملك جوهر ، وكان أكبر الأستاذين وأفصحهم لساناً ، وهو قائم على رأس العاضد : يقول لك مولانا لقد كنّا نؤثر مقامك عندنا أول طرُوقك بلادنا ، ولكن أنت تعلم الموانع عنه ؛ ولقد تبيّنا أنّ الله عزّ وجلّ ادّخرك لنا نصرة على أعدائنا . فقال أسد الدين شيركوه : يامولانا - بإمالة اللام - والله لأنصحنك في الخدمة ولأجعلن

= وهادي دعاة المؤمنين ، أبي الحارث شيركوه العاضدي ، عضد الله به الدين ، وأمتع بطول بقائه أمير المؤمنين ، وأدام قدرته ، وأعلى كلمته . سلام عليك ، فإنه يحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، ويسأله أن يصل على محمد خاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، وعلى آله الطاهرين ، والأئمة المهديين ، ويسلم تسليماً . وتجد النص الكامل لمنشور تولية أسد الدين شيركوه الوزارة ، وهو من إنشاء القاضي الفاضل ، في صبح الأعشى : ١٠ : ٨٠ - ٩٠ .

(١) يذكر أبو شامة أنه كثيراً ما كان يوجد في كتب نور الدين إلى العاضد التعريض بإنفاذ أسد الدين ، ولو أمكنه المجاهرة بالقول لقال . فن بعض مكاتباته : « وقد افتقر العبد إلى بعثته ، وأعوز عسكره من نقيبته ، واشتد حزب الضلال على المسلمين لغيبته ، لأنه ما يزال يرى شياطين الضلال يشابهه الثاقب ، ويصمى مقل الشرك بسهمه النافذ الصائب » . كتاب الروضتين : ١ : ٤٣٧ . وسيرد بعد قليل ذكر شيء من ذلك . ويعلق أبو شامة على موقف نور الدين يقول : « لعل نور الدين رحمه الله إنما أقلقته كون أسد الدين وزر للعاضد فخاف من ميله إلى القوم وإلى مذهبهم ، وأن يقصد جنده عليه بذلك السبب . هذا إن صح ما نقله ابن أبي طي . والله أعلم » . نفس المصدر .

دولتك بعون الله قاهرة . فقال الأستاذ : يقول لك مولانا الأمل فيك هذا وأكثر . ثم
جُدِّدت له الخلع وأُفيضت عليه ، ونزل إلى داره .

وحسن عنده موقع الجليس ابن عبد القوى ، قاضى القضاة وداعى الدعاة ، وأثنى
عليه وشكره ، وقال لولا مذهبه ! فقال : إنه ولد بالمغرب وله دالة على الخليفة ، ولولا
ضَبْطُهُ حواصلَ القصر لخرجت كلها لكرم العاضد ؛ لكنه يحترمه ويقبل مشورته . فازدادت
مكانته عند أسد الدين وأقره على حاله .

واستبدَّ أسد الدين بأمور المملكة ، وغلب على الدولة ، واستعمل أصحابه وثقاته على
الأعمال ، وأقطع البلاد لعساكره . ولما أكبَّ النَّاسُ عليه بالتواقيع قَلِقَ من كثرة ما يوقَّع
وقال : أظنُّ مولانا استخدمنى كاتباً .

في رابع جمادى الأولى قتل الكامل شجاع بن شاور ، والمعظم سليمان بن شاور ، وركن
الإسلام نجم أخو شاور ، وأحضرت رعوسهم إلى أسد الدين شير كوه .

ولمَّا بلغ نور الدين وزارة شير كوه للعاضد واستبداده بالأمر كره ذلك وأمَّضه ، وظهر ذلك
على صفحات وجهه وفتات لسانه ، وأخذ يتحدث في ذلك ، وأفضى به إلى الأمير مجد
الدين ابن الداية^(١) . وأخذ يُعمل الحيلة في [١٦١] إفساد أمر أسد الدين وابن أخيه
صلاح الدين ، وكتب العاضد في ذلك غير مرَّة ، ويلتمس منه أن يبعث إليه أسد الدين ،
يريدُ بذلك إخراجَه عن مصر . فلم يسمح العاضد بإرساله لأنَّه دبَّر الأمور وقام بِحَمَلِ
أعباء المملكة من غير أن يغيَّر على أصحاب العاضد شيئاً من أحوالهم ، ولا أنكرَّ عليهم
أمراً من أمورهم ، بل أقرَّهم على عوائدهم سوى أنه أقطع البلاد لأصحابه .

وتولَّى عنه التدبير ابن أخيه صلاح الدين وقام بمباشرتها ، فصار إليه الأمر والنهي
حتى مات أسد الدين ، بعد أن استقرَّ في الوزارة ثلاثة وستين يوماً ، يوم الأحد الثالث

(١) مجد الدين أبو بكر ، ابن الداية ، من مقدمى أمراء نور الدين محمود الذين كان يعتمد عليهم في إدارة شئون دولته ،
وكان ينوب عنه في حلب في بعض المناسبات ، وخاصة في أثناء غيبة أسد الدين شير كوه ، وبعد وفاته ووزارة ابن أخيه صلاح
الدين يوسف بمصر . توفي ابن الداية سنة خمس وستين وخمسة مائة بينما كان نور الدين يحاصر الكرك .

والعشرين من جمادى الآخرة بخناق تولد له من إكثاره أكل اللحم الغليظة ، ودفن في الدار فلم تخرج له جنازة .

وكان شجاعاً قوياً ، جلدًا عفيفًا ، متألهاً ، يحب أهل الخير ، وله إيثار ، وفيه ضبط وإمساك . وأصله من كوين^(١) ، بليدة من عمل أذربيجان^(٢) من جهة أران^(٣) وبلاد الكرج ، وهو من قبيل الروادية إحدى بطون الهذبانية من قبائل الأكراد . وقدم هو وأخوه نجم الدين أيوب ، وكان أسن منه ، إلى بغداد واتصلا بخدمة مجاهد الدين بهروز^(٤) شحنة العراق من قبل السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي^(٥) ولازمه . فبعث بأيوب إلى تكريت^(٦) ، وكانت إقطاعه ، فأقره فيها دُردارًا ، ومعناه حافظ القلعة ، فإن « دز » بالفارسي القلعة ، « ودار » الحافظ . فأقام بها ومعه أخوه شير كوه ، وله به إقطاع ،

(١) بفتح الدال وضما ، يحدد ياقوت موقعها بأنها في آخر حدود أذربيجان بالقرب من تفلين . وتفلين هذه من بلاد أران (الآتي ذكرها) ، بها عيون حارة عمل عليها حمام ، بدأ فتحها زمن عثمان بن عفان ضمن فتوح أرمينية وتوقف الفتح بتوقيع صلح بين الجانبين ، وظلت في أيدي المسلمين حتى أغار عليها نصارى الكرج سنة خمس عشرة وخمسة - وهم من الأرمن - فلكوها ، ثم استردها جلال الدين منكبرتي بن خوارزم شاه سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ، ولم يلبث الكرج أن أغاروا عليها وأحرقوها في السنة التالية . معجم البلدان : ٢ : ٣٩٦ - ٣٩٨ ، ٤ : ١١٢ .

(٢) يضبطها ياقوت بفتح الهمزة والراء وسكون الذال بينهما وكسر الباء ، وبفتح الهمزة والذال وسكون الراء ، وبمد الهمزة وفتح الذال والباء وسكون الراء بينهما . ويقول إن النسبة إليها أذرى بفتح الهمزة والذال ، أو بسكون الذال ، وأذرى بفتح الأولين وسكون الراء ؛ وهي إقليم متسع من أشهر مدائنه تبريز عاصمته ، يغلب عليها الطابع الجبل ، وبه قلاع كثيرة ، وفاكته وبساتينه عظيمة غزيرة المياه والعيون ؛ بدأ فتحها أيام عمر بن الخطاب وتوقف لصلح عقد بين أهلها والمسلمين ، وتجدد الغزو أيام عثمان وتجدد الصلح كذلك . معجم البلدان : ١ : ١٥٩ - ١٦١ .

(٣) بينها وبين أذربيجان نهر الرمس فكل ما جاوره من ناحية المغرب والشمال فهو من أران ، ومن جهة المشرق فهو من أذربيجان . وأران إقليم من أقاليم أرمينية . وهناك قلعة بنواحي قزوین تعرف بهذا الاسم أيضا . نفس المصدر : ١ : ١٧٠ .

(٤) تولى شحنة بغداد للسلطان السلجوقي مسعود ، حتى توفي في سنة أربعين وخمسة ، والشحنة رئاسة قوات الأمن ، أى الشرطة ، وفلان شحنة أى متولى رئاسة الشرطة . وأصل الكلمة من شحن البلد بالخیل : ملاء ، وبالبلد شحنة من الخيل أى رابطة . لسان العرب (الذى يؤكد أن استعماله بمعنى الشرطة خطأ ، لكن هذا الحكم لا يمنع أنه هو المعنى الذى كان مستخدما فيه فعلا) ، انظر كذلك : Dozy; Supp. Dict ar.

(٥) أبو الفتح غياث الدين ، رابع سلاجقة العراق ، حكم بين سنتي ٥٢٧ - ٥٤٧ (١١٣٣ - ١١٥٢) وتوفى بهمدان . معجم الأنساب وكذلك Mohammadan Dynasties

(٦) بفتح التاء والعامة يكسرونها كما يقول ياقوت ، تقع بين بغداد والموصل ، وهي إلى بغداد أقرب ، وبينهما ثلاثون فرسخًا ، ولها قلعة حصينة في طرفها الأعلى رابطة على دجلة في غربها . افتتحها المسلمون سنة ست عشرة أيام عمر بن الخطاب ، وقيل في سنة عشرين . معجم البلدان : ٢ : ٣٩٩ - ٤٠١ .

إلى أن انهزم عماد الدين زنكى من العراق^(١) من قراجا الساقى ووصل إلى تكريت ، فأمكنه أيوب من قلعته ورفعها إليها بالحبال ، وخدمه هو وأخوه شيركوه ، فأغتنمها يداً لهما . ثم أقام له السفن حتى عبر دجلة ؛ وتبعه أصحابه فأحسن إليهم وسيرهم إليه .

فبلغ ذلك الأمير مجاهد الدين بهروز فأنكر عليه وأخرجه من قلعة تكريت ، فسار هو وشيركوه إلى عماد الدين زنكى ، وهو يومئذ صاحب الموصل ، فأكرمهما وأقطعهما إقطاعاً ، وتقدما عنده . فلما ملك بعلبك^(٢) جعل نجم الدين دُزدارها ، فأقام بها إلى أن قُتِل عمادُ الدين زنكى^(٣) وحصر عسكرُ دمشق بعلبك لِأَخْذِهَا لصاحب دمشق ، مجير الدين أبق بن محمد بن بُورى بن ظهير الدين طغتكين الأتابك . فبعث إلى سيف الدين غازى بن عماد الدين زنكى بالموصل يعرفه ويطلب منه عسكراً فلم يُجِبْه^(٤) ؛ فسلم بعلبك لصاحب دمشق على إقطاع ، وصار أحد أمراء دمشق .

وأما شيركوه فإنه لما خدم عماد الدين زنكى تمكّن منه ، بواسطة الوزير جمال الدين الأصفهاني^(٥) ، إلى أن قُتِل ، فتعلّق بخدمة ابنه نور الدين محمود بن زنكى وتخصّص

(١) في سنة ست وعشرين وخمسة في حرب بينه وبين الخليفة العباسي المسترشد بالله ، وكان يعاون زنكى في هذه الحرب ديبس بن صدقة وهما يدورهما كانا مؤيدين للسلطان السلجوقي سنجر معز الدين أبي الحارث ضد السلطان مسعود صاحب العراق .

(٢) في ذى الحجة من سنة ثلاث وثلاثين وخمسة ، وكانت من أعمال دمشق التي قتل صاحبها شهاب الدين محمود ابن بورى بأيدى ثلاثة من خدامه في شوال من هذه السنة وتولى أمرها من بعده أخوه جمال الدين محمد بن بورى ، واستغاثت أم السلطان بزنى ليثأر من قتلة ابنها شهاب الدين فتقدم في اتجاه بعلبك واستولى عليها لنفسه . ذيل تاريخ دمشق : ٢٦٧ - ٢٧٠ ؛ الكامل : ١١ : ٢٦ - ٢٧ .

(٣) في سنة إحدى وأربعين وخمسة ، وهو على حصار قلعة جمبر ، قتله بعض خدمه في فراشه .

(٤) كانت بعلبك داخلة في نطاق أعمال نور الدين محمود أخى سيف الدين غازى صاحب الموصل ، ولهذا لم يتقدم غازى لمعونة نجم الدين أيوب ، ولم يتجد نور الدين محمود بعلبك لأن سياسته عندهُ كانت تقتضى بمحاولة التعاون مع دمشق على مواجهة الفرنج ، ولهذا رأى التضحية ببعليك لتكون عربونا لهذا التعاون .

(٥) يفرد أبو شامة فصلاً في كتابه للحديث عن « وزير الموصل جمال الدين ، الجواد الممدح » . واسمه جمال الدين أبو جعفر محمد بن على بن أبي منصور تلقى ثقافته الأولى على يدى العزيز عم العماد الكاتب ، وترقى بمعونته في الخدمة فاتصل بالسلطان السلجوقي محمود بن ملكشاه ، ثم اتصل بعماد الدين زنكى الذى استعان به في أعماله وجعله مشرفاً على ديوانه ، ثم قام مقام الوزير لابنه سيف الدين غازى الذى تولى الموصل بعد مقتل أبيه ، وعرف جمال الدين بالكرم وحب الخير والقناعة ، واتصل به كثير من الشعراء ومدحوه ومنهم عماد الدين الأصفهاني ، وأبو الفوارس سعد بن محمد الصنى المعروف بجيص ، وأحمد بن منير الطرابلسي ، والعرقلة الدمشقي ، وأبو المجد القسيم الحموي . توفى جمال الدين سنة تسع وخمسين

به ، حتى عَظُمَتْ منزلته عنده . وصار معه إلى حلب فأقطعهُ وأنعم عليه ، ثم أعطاه مدينة الرّجبة وتدمر إلى أن جهّزه إلى مصر وعاد منها وهو كثير الذّكر لها ، فخافهُ نور الدّين وصرفه عنه وأعطاه مدينة حمص^(١) ، وجعله مقدّم عسكره إلى أن قديم مصر وملكها - كما تقدّم - إلى أن مات ؛ فدفن بالقاهرة ، ثم نُقِلَ منها إلى المدينة النبويّة بعد مدّة^(٢) .

ولمّا احتُضِرَ قال : مَنْ ههنا ؟ فقال الطّوائى بهاء الدّين قراقوش : عبْدُك قراقوش . فقال : بارك الله فيك ، الحمد لله الّذى بلغنا من هذه الدّيار ما أردنا ، ومثنا وأهلها راضون عنّا . أوصيكم لاتفارقوا سُور القاهرة حتّى تطيرَ رُغُوسُكُمْ ، واحذروا من التّفريط في الأسطول .

ولمّا توفي أسد الدّين افترق أهل القصر وحواشى الخليفة العاضد من الأستاذين وغيرهم فرقتين . فأما إحداهما - وكبيرهم الأستاذ صنيعة الملك مؤتمن الخلافة جوهر^(٣) - فإنهم قالوا قد مات أسد الدّين المهتد به في الشرق والغرب ولم يحدث إلا خيراً ، ومن الرأى أن تمسك مُخَلَّفَتَه ونضيف إليها من جياد فرسان الغزّ ما تكون جملته ثلاثة آلاف فارس ، ونقدّم عليهم بهاء الدّين قراقوش ، وننزلهم بالشرقية ، ونجعلها بأجمعها إقطاعاً لهم يسكنون بها ، فيصيرون بيننا وبين [١٦١ ب] الفرنج الذين طمعوا في البلاد ، يقاتلون عن حرمهم

وخمسة ، ودفن بالموصل سنة ، ثم نقل إلى المدينة المنورة حيث دفن بها كرجبته في رباط أنشأها بها ، بينه وبين مسجد الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، خمس عشرة ذراعاً . وفي أثناء نقل تابوته إلى المدينة المنورة مرّ به في مدينة الحلة فإذا شاب قد ارتفع على موضع عال وأنشد :

سرى نمشه فوق الرقاب ، وطالما سرى بره فوق الركاب ونائمه
يمر على الوادى ، فتثنى رمساله عليه ، وفي النادى فتبكي أرامله

كتاب الروضتين : ١ : ٣٤٣ - ٣٥٦ .

(١) في الأصل : مصر

(٢) ودفن مع جمال الدين وزير الموصل (انظر الحاشية الأخيرة في الصفحة السابقة) باتفاق تم بينهما ؛ وعن هذا يتحدث جمال الدين فيقول : «إن بنى وبين أسد الدين شريكه عهداً : من مات منا قبل صاحبه حمله الحى إلى المدينة النبوية» . وقد نفذ أسد الدين تعهده ، فنقل جمال الدين من الموصل إلى المدينة ، ثم نقل هو إلى المدينة بعد أن دفن في داره بالقاهرة مدة . كتاب الروضتين : ١ : ٣٤٩ ؛ وفيات الأعيان : ١ : ٢٢٧ - ٢٢٨ . واختلف في سبب وفاته ، وقيل إنه مات فجأة وقيل بيلة الخوانيق (بسبب ابتلاعه قطعة من اللحم الذى كان يحبه كثيراً) ، وقيل بل دس له السم . نهاية الأرب : ٢٨ . (٣) وهو خصى من الأستاذين المحتكين بالقصر الفاطمى ، وكان يتولى زمام القصر وإليه الإشراف الكامل عليه . وقد برهن مؤتمن الخلافة هذا بسلوكه فيما بعد على إصراره على تحقيق هدفه في التخلص من صلاح الدين والجيش النورى بأجمعه . وسيرد تفصيل ذلك في موضعه .

وإقطاعاتهم . ويرتّب مولانا من أجناد الديار المصرية من ينتفع به ، ولا يقيم وزيراً تثقل
وطأته ويشارك الخليفة في أمره ، بل يجعل صاحب وساطة بين الناس وبين الخليفة .

وقالت^(١) الطائفة الأخرى لا وحقّ الله ، ما يكون وزيراً مولانا إلا ابن أخى وزيره الذى هو
منه وإليّ ، يعنون صلاح الدين ، وإذا بقى المذكور أقام معه قراقوش وغيره من المعتبرين .

وكذلك وقع في عسكر أسد الدين ، فإن شهاب الدين محمود الحارمى ، خال صلاح
الدين ، والأمير عبد الدولة ياروق الياروق وأخاه الأمير بهاء الدولة والأمير قطب الدين
خسرو بن تليل ، والأمير سيف الدين على بن أحمد الهكّارى^(٢) المشطوب طلب كل
منهم الوزارة لنفسه وجمع أصحابه ليُعَالِبَ عليها .

واجتمع ممالك أسد الدين ، وهم خمسمائة ، على صلاح الدين وطلبوا وزارته ، وتحدّثوا
بأنّ أسد الدين أوصى إليه ، فبعث العاضد إليهم وسأل الأمراء من يصلح للوزارة ؛ فسار
إليه شهاب الدين محمود الحارمى وأرشدّه إلى تولية صلاح الدين^(٣) . وكان العاضد
قد مال إليه وقال لأصحابه من الأستاذين وغيرهم لما اختلفوا ، كما تقدّم ذكره ، والله
إنّى لأستحى من تسريح صلاح الدين وما بلغت غرضاً في حقّه لقرب عهد مقام عمّه .
فأرسل إليه وخلع عليه خلع الوزارة بالعقد والجوهر ، وحنّكه ، ونعته بالملك الناصر ، وذلك في
يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من جمادى الآخرة^(٤) .

(١) في الأصل : وكانت . وهى لا تناسب السياق .

(٢) نسبة إلى قلاع الهكّارية ، وهى بلدة وناحية وقرى فوق الموصل في بلدة جزيرة ابن عمر . والهكّارية جماعة
من الأكراد سكنوا هذه المنطقة فعرفت باسمهم . معجم البلدان : ٨ : ٤٦٩ .

(٣) يقول ابن أبى طى : « وكان الحارمى أولاً قد رغب في الوزارة وتحدّث فيها ، وحصل ما يحتاجه ، فلما رأى
مزاحمة عين الدولة ابن ياروق وغيره عليها خاف أن يشتغل بطلبها فتفتوته ، وربما فاتت صلاح الدين ، فأشار به لأنها
إذا كانت في ابن اخته كانت في بيته » . كتاب الروضتين : ١ : ٤٣٨ - ٤٣٩ .

(٤) جاء في نهاية الأرب للنويرى أن جماعة من خواص العاضد أشاروا عليه أن يولى صلاح الدين الوزارة ، وقالوا
إنه أصغر الجماعة سناً ولا يخرج من تحت أمر أمير المؤمنين ، فإذا استقر وضعنا على العساكر من يستميلهم إلينا ، فيبقى
عندنا من الجند من نتقوى به ، ثم نأخذ يوسف بعد ذلك أو نخرجه ، فإن أمره أسهل من غيره . ويذكر صاحب النجوم
مثل هذا القول ويضيف : « فإنه ظن أنه إذا ولى صلاح الدين وليس له عسكر ولا رجال كان في ولايته مستضعفاً يحكم
عليه ولا يقدر على المخالفة ، وأنه يضع على العسكر من يستميلهم ، فإذا صار معه البعض أخرج الباقين ، وعنده (عند
الخليفة) من العساكر الكتامية من يحميها (مصر) من الفرنج ونور الدين » . النجوم الزاهرة : ٦ : ١٧ .

وصفة الخِلمة ثوب أبيض ديبقى بطرازين ذهباً ، وظيلسان مقور بطراز ذهب دقيق ، وعمامة بيضاء مذهبة ، وفي عنقه العقد الجواهر وقيمته عشرة آلاف دينار ؛ وقد تقلد سيف الوزارة وقيمته خمسة آلاف دينار . وركب (فرسا)^(١) حجرة صفراء من مراكب العاضد قيمتها ثمانية آلاف دينار ، وعليها سرفسار ذهب مجوهر ، وأعلاقها من سبتة ، وفي عنقها مشدة بيضاء برأسها مائتا حبة جوهراً وفي أربع قوائمها أربعة عقود من جواهر ، وعلى رأسه قصبه ذهب في رأسها طلعة مجوهره ومشددة بيضاء بأعلام ذهب . وحمل بين يديه عدة بقج فيها أنواع من الثياب ، وقيد معه أيضاً عدة خيول ؛ ومنشور الوزارة ملفوف في ثوب أطلس أبيض بخط القاضي الفاضل ومن إنشائه ؛ وقرأه الجليس ابن عبد القوى . وهو كبير جداً وعلى رأسه بخط العاضد^(٢) : « هذا عهد أمير المؤمنين إليك ، وحبته عند الله سبحانه عليك^(٣) ؛ فأوف بههدك ويمينك ، وخذ كتاب أمير المؤمنين ناهضاً^(٤) بيمينك ، ولن مضى بجدنا رسول الله^(٥) أحسن أسوة ، ولن بقى (بقربنا)^(٦) أعظم سلوة . « تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ »^(٧) . فكان آخر منشور كُتِب عن العاضد^(٨) .

ولما نزل صلاح الدين إلى دار الوزارة لم يطعهُ أحدٌ من الأمراء النورية ولا خدّموه ، فسعى الفقيه عيسى الهكاري في الإصلاح بينه وبينهم ، وبدأ بالمشطوب فقال له : هذا الأمر لا يصل إليك مع (وجود)^(٩) عين الدولة والحارمي (وابن ثليل)^(١٠) . ثم قصد الحارمي

-
- (١) الإضافة من الروضتين : ١ : ٤٣٩ . وفي القاموس المحيط : أحجار الخيل ما اتخذ منها للنسل لا يكادون يفردون الواحد . ا هـ . ويبدو أن المفرد بناء كما جاء في المتن .
- (٢) ورد هذا في صبح الأعشى : ٩ : ٤٠٧ ؛ كتاب الروضتين : ١ : ٤٠٩ .
- (٣) هكذا في الروضتين أيضاً . وفي صبح الأعشى : وحبته عند الله تعالى عليك .
- (٤) ساقطة من نص صبح الأعشى ، ومن الروضتين .
- (٥) في صبح الأعشى وفي الروضتين زيادة التصلية : صل الله عليه وسلم .
- (٦) الزيادة من صبح الأعشى . وفي الروضتين : ولن تبقى بثقتنا به أعظم سلوة .
- (٧) سورة القصص : آية : ٨٣ .
- (٨) وتجد نصه الكامل في صبح الأعشى : ١٠ : ٩١ - ٩٨ . وهو من إنشاء القاضي الفاضل .
- (٩) الزيادة في الموضوعين من الروضتين : ١ : ٤٠٧ .

وقال له : هذا صلاح الدين ابن أختك ، وعزّه وملكه لك ، وقد استقام له الأمر ، فلا تكن أول من يسعى في إخراجه عنه ولا يوصل إليك . وما زال بهم حتى مالوا إليه وأطاعوا بأجمعهم إلا عين الدولة فإنه قال لا أخدم يوسف أبداً ، وخرج من القاهرة بجماعة وصار إلى نور الدين بالشام^(١) .

فلما بلغ نور الدين استيلاء صلاح الدين أقام ثلاثة أيام لا يقدر أحد أن يراه من شدة ما عظم عليه ذلك وأغضبه .

واستمال صلاح الدين قلوب الناس ، وسأس الأمور وكاتب الأطراف ، وأقبل على الجدد ، وتاب عن الخمر ، وأعرض عن اللهو ، وتقرّب إلى الخليفة العاضد بما يرضيه فأحبّه وأذناه حتى كان يدخله إليه القصر راكباً ويقم عنده بالقصر عدّة أيام . وعظّم في الدولة حتى حسده الأمراء وبأينته جماعة منهم وتوجّهوا إلى الشام . وشرع في استمالة قلوب الناس إليه فبذل فيهم المال وأخرج ما كان في خزائن عمّه أسد الدين ؛ واستدعى من العاضد فأمده بشيء كثير من المال ، فكان أمره في زيادة وقوة وأمر [١٦٢] العامّة في نقص وضعف .

وركب العاضد ومعه الملك الناصر صلاح الدين يوسف في غرة شهر رمضان ، وحمل العادل أبو بكر السيف . ثم ركب أيضا جمعيتين في شهر رمضان إلى الجامع الأزهر والجامع الأنور^(٢) على العادة ، وركب في عيد الفطر .

وأرسل إلى نور الدين يسأله في إرسال أبيه وأخيه فلم يجبه إلى ذلك^(٣) .

(١) ويزيد أبو شامة : « فأنكر عليهم فراقه » . نفس المصدر .

(٢) هو جامع الحاكم .

(٣) يذكر ابن الأثير ، وهو معروف بميله عن صلاح الدين وأسرته ، أن صلاح الدين أرسل « يطلب من نور الدين أن يرسل إليه إخوته وأهله ، فأرسلهم إليه وشرط عليهم طاعته والقيام بأمره ومساعدته » . ويقيد أبو شامة هذا الرقص بقوله : « فلم يجبه (نور الدين) إلى ذلك وقال : أخاف أن يخالف أحد منهم عليك فتفسد البلاد » . ثم يعقب بأن الفرج اجتمعوا ليسيروا إلى دمياط فأرسل نور الدين العساكر إلى مصر وفيهم إخوة صلاح الدين « منهم شمس الدولة تورانشاه ، وهو أكبر من صلاح الدين ، وقال له : إن كنت تسير إلى مصر وتنظر إلى أخيك أنه يوسف الذي كان يقوم في خدمتك وأنت قاعد فلا تسر ، فإنك تفسد البلاد ، وأحضرك حينئذ وأعاقبك بما تستحقه ، وإن كنت تنظر إليه أنه صاحب مصر وقام فيها مقامى ، وتخدمه بنفسك كما تخدمنى فسر إليه واشدد أزره ، وساعده على ما هو بصدده » . الكامل : ١١ : ١٢٩ ؛ كتاب الروضتين : ١ : ٤٠٨ ؛ مفرج الكروب : ١٤ : ١٧٤ .

وصارت الخطبة بديار مصر للعاقد ومن بعده للملك العادل نور الدين ، وهو في الظاهر ملك الديار المصرية وصلاح الدين لا يتصرف إلا عن أمره كالنائب في الأمر عنه ، ونور الدين لا يفرد بكتاب ، بل يكتب : الأمير الأسفهلار^(١) صلاح الدين وكافة الأمراء بالديار المصرية يفعلون كذا ؛ ويجعل علامته على رأس الكتاب تعظيماً لنفسه وترفعاً عن أن يكتب اسمه .

وعندما بلغه وفاة أسد الدين شق عليه استيلاء صلاح الدين ، وتتبع أصحابه وأصحاب أسد الدين ، وأخذ إقطاع صلاح الدين وإقطاع أسد الدين ، ومنع نوابه من التصرف في حمص ، وأبعد أهاليهم واستثقلهم وطردهم عنه . وكتب إلى الأمراء بمصر بمفارقتهم وتركهم بمصر وحيداً ليؤهن أمره . وشرع يذمه ويذكره بالسوء ويعنته في الطلب بحمل الأموال إليه ، وصار كثيراً ما يقول : ملك ابن أيوب ويستعظم ذلك احتقاراً له^(٢) .

وثقل ذلك على أهل الدولة وحواشي الخليفة العاضد ، فإنه أقطع أصحابه أجل البلاد وآوهم ، وأبعد أهل مصر وأضعفهم ، واستبد بجميع الأمور ومنع العاضد من التصرف ، ففطن العاضد لما يريد من إزالة الدولة . فثار الأستاذ مؤتمن الخلافة ، وهو يومئذ من أكابر خدام القصر ، وبعث بمكاتبة إلى الفرنج يستنجد بهم على الغز ، ويحثهم على قصد البلاد ليخرج إليهم صلاح الدين بعساكره فيثور عند ذلك بصعيد مصر وطوائف العسكر ،

(١) اصطلاح عسكري مركب من : أسفه بمعنى مقدم ، وهي فارسية ، وسلازم بمعنى عسكر ، وهي تركية ، فعناه مقدم العسكر . يقول القلقشندي : وهو زمام كل زمام ، وإليه أمر الأجناد والتحدث فيهم ، وفي خدمته تقف الحجاب على اختلاف طبقاتهم . صبح الأعشى : ٣ : ٤٧٩ .

(٢) هذا هو موقف ابن الأثير من صلاح الدين . وينقل أبو شامة مثل هذا عن ابن أبي طي أيضاً من كتابه : السيرة الصلاحية ويعلق عليه بقوله : « والذي أنكره نور الدين هو لإفراط صلاح الدين في تفرقة الأموال واستبداده بذلك من غير مشورته . هذا مع أن ابن أبي طي متهم فيما ينسب إليه من نور الدين ما لا يليق به ، فإن نور الدين ، رحمه الله ، كان قد أذل الشيعة بحلب وأبطل شعارهم ، وقوى أهل السنة ، وكان والد ابن أبي طي من رهوس الشيعة فنجاه من حلب ، فهو لذلك كثير الحمل على نور الدين ، فلا يقبل منه ما ينسب إليه ما لا يليق به . والله أعلم » . ثم يقول : « وقد وقفت على كتاب بخط نور الدين يشكر فيه صلاح الدين ، وذلك ضد ما قاله ابن أبي طي » ، ويسوق نص الكتاب وهو موجه إلى شرف الدين ابن أبي عصرون بتوليته قضاء مصر ، وفي نهايته : « وقد كتبت هذا بخطي حتى لا يبق على حجة . تصل أنت وكذلك عندي حتى أسيركم (كذا) إلى مصر ، والسلام . بموافقة صاحبي واتفاق منه ، صلاح الدين ، وفقه الله ، فانا منه شاكر كثير كثير كثير ، جزاه الله خيراً وأبقاه » . كتاب الروضتين : ١ : ٤٤١ - ٤٤٣ .

ويصير صلاح الدين محصوراً بين الفرنج وبينهم فيأخذونه ويثْلِفُونَ مَنْ معه . ووافقته على ذلك جماعة .

وبعث رجلاً بالكتاب إلى الفرنج بعد ما جعله في نَعْلٍ كَبِيٍّ لا يُعْثَرُ عَلَيْهِ . فلَمَّا وصل الرَّجُلُ إلى البئر البيضاء^(١) قريباً من بلبيس ، ظفر به بعض أصحاب صلاح الدين ومعه نعلان جديدان في يده ، فارتاب لِمَا رآه من سوء حاله وحُسْنِ النَّعْلَيْنِ ، وعلم أَنَّهُمَا لا يليقان به ، وَلَوْ كَانَا مِنْ مَلَابِسِهِ لَكَانَ تَبَيَّنَ فِيهِمَا أَثَرُ الاستعمال . فَأَخَذَهُمَا مِنْهُ وَفَتَحَهُمَا فوجد فيهما الكُتُبَ إلى الفرنج ، فتقربَ بذلك إلى صلاح الدين ، وحضر بالرَّجُلِ والكُتُبِ إليه ؛ فَكَتَمَ ذَلِكَ ، وَتَتَبَعَ مَنْ كَتَبَ الكُتُبَ حَتَّى أُخْضِرَ إِلَيْهِ بِرَجُلٍ يَهُودِيٍّ ، فلَمَّا خَافَ مِنْهُ أَسْلَمَ وَأَخْبَرَهُ الخَبِيرُ .

فبلغ ذلك مؤتمن الخلافة وخشى على نفسه ، فلزم القصر وامتنع من الخروج مدة وصلاح الدين لا يلتفت إليه ، فاغترَّ بإعراضه عنه وخرج إلى منظرَةٍ له على النَّيْلِ ، بستانٍ بناحية الخرقانية قريباً من قليوب . فأرسل إليه صلاح الدين بجماعةٍ من أصحابه هاجموه وقتلوه ، وصاروا إليه برأسه ، وذلك في يوم الأربعاء لخمسِ بَقِيَمِينَ من ذى القعدة ؛ وجعل زمام القصور عوضه الطَّوَّاشِي بِهَاءِ الدِّينِ قراقوش الأَسَدِي . فغضب لقتله السُّودَانَ وحركَ مِنْهُمَ مَا كَانُوا يَتَكْتُمُونَهُ ؛ فَاجْتَمَعُوا لِحَرْبِ صَلَاحِ الدِّينِ فِي سَادِسِ عَشْرِيهِ ، صَبِيحَةَ قَتْلِ مُؤْتَمَنِ الخِلافةِ ، وَقَدْ صَارُوا فِي جَمْعٍ كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرَاءِ المِصْرِيِّينَ وَغَوَّامِ البَلَدِ يَزِيدُ عَلَي الخَمْسِينَ أَلْفًا ، وَزَحَفُوا إِلَى دَارِ الوِزَارَةِ .

فبلى إليهم فخر الدين شمس الدولة توران شاه ، وركب صلاح الدين بعساكره وقد تجمعت الرِّيحَانِيَّةُ والجِيوشِيَّةُ والفَرَجِيَّةُ وَمِنْ انْضَافِ إِلَيْهَا فِي بَيْنِ القِصْرَيْنِ ، وَخَرَجَتْ إِلَيْهِمُ الأَرْمَنُ ؛ فَوَقَعَ بَيْنَ الفَرِيقَيْنِ قِتَالٌ عَظِيمٌ اسْتَظْهَرَ فِيهِ العَبِيدَ عَلَي الغَزِّ ، وَالعَاضِدَ

(١) قرية من بلبيس ، بينها وبين الخانكة ، وعلى الطريق بين القاهرة وغزة ، ومكانها اليوم عزبة أبي حبيب بناحية الزوامل في حوض يعرف إلى الآن باسم حوض البيضاء . وفي معجم البلدان : البيضاء اسم لأربع قرى في مصر ، الأولى من كورة الشرقية (وهي المقصودة هنا) ، والثانية غربي النيل بين مصر والإسكندرية ، والثالثة من ضواحي الإسكندرية والرابعة قرب المحلة . معجم البلدان : ٢ : ٣٣٦ ؛ النجوم الزاهرة : ٨ : ٤٤ ؛ حاشية : ٢ ؛ مفرج الكروب : ١ : ١٧٥ ؛ حاشية : ٤ ؛ صبح الأعشى : ١٤ : ٣٧٦ .

في المنطرة يشرف على الوقعة . فلما تبين العَلْبُ للعبيد وكادوا أن يهزموا الغزرى أهلُ القصر بالنشأب والحجارة حتى امتنعوا عن مقاتلة العبيد ، فنادى شمس الدولة النفاطين وأمرهم بإحراق المنطرة التي فيها العاضد فطيب قارورة وصوب على المنطرة بها ، فإذا بباب الطاق قد فتح وخرج منه زعيم [١٦٢ ب] الخلافة ، أحد الأستاذين الخواص ، وقال : أمير المؤمنين يسلم على شمس الدولة ويقول دُونَكُمْ والعبيد الكلاب أخرجوهم من بلادكم . فلما سمع العبيد ذلك ، وكان قد قتل أحد مُقَدِّمِيهِمْ ، وبعث صلاح الدين في أثناء محاربتهم لهم إلى حارة السودان خارج باب زويلة ، المعروفة بالمنصورة^(١) ، فأحرقها وتلفت أموالهم وهلك أولادهم وحرمهم ؛ ضعفت لهذه الأمور أنفُسُ العبيد ، وانهمزوا بعد ما ثبتوا يومين ، وتعين لهم القل . فركب الغزرى أفقيتهم يقتلون ويأسرون ، إلى أن وصوا إلى السيوفية وثبتوا هنالك ، فالتقى شمس الدولة النيران في المواضع التي امتنعوا بها .

وأحرق أيضا دار الأرمن التي كانت بين القصرين ، وكان بها خلق كثير من الأرمن كلهم رُماة لهم جارٍ ، وكانوا في هذه الحروب قد أنكوا الغزرى بشدة رميهم ومنعهم أن يتجاوزوا من موضعهم إلى محاربة العبيد ، فلما احترقت عليهم الدار لم يكذب يفلت منهم أحد . فالتجأ العبيد إلى عدة أماكن ، وكلما امتنعوا بموضع ألقى فيه الغزرى النار وقتلوه ، حتى صاروا إلى باب زويلة وأخذت عليهم أفواه السكك وقد وهنوا ولم يجدوا لهم ملجأ . فصاحوا وطلبوا الأمان ، فأمنوا على ألا يبقى منهم أحد بالقاهرة ؛ فخرجوا بأجمعهم إلى الجيزة . ومال الغزرى على أموالهم وديارهم واستباحوا جميع ما فيها ؛ وذلك يوم السبت لِلَّيْلَتَيْنِ بَقِيَّتَا من ذى القعدة . فما هو إلا أن صاروا بالجيزة حتى عدى إليهم شمس الدولة بالأسكندر فأبادهم حصداً بالسيف ، ولم ينج منهم إلا الشريد . وأمر صلاح الدين بتخريب المنصورة وصيرها بستانا ؛ فمضى العبيد وذهبت آثارهم من مصر^(٢) .

(١) كانت تقع على يمتة من سلك في الشارع خارجا من باب زويلة إلى جانب الباب الحديد الذي عرف باسم باب القوس ، عند رأس حارة المنتجبية فيما بينها وبين الهلالية ، بعضها من جهة بركة الفيل بجوار بستان سيف الإسلام المواجه لحارة البندقارية من صليبية جامع ابن طولون . وكانت حارة متسعة جدا فيها مساكن السودانيين . خربها الأمير خطاب ابن موسى المعروف بصارم الدين بأمر صلاح الدين بعد هذه الوقعة وصيرها بستانا . المواعظ والاعتبار : ٢ : ١٩ - ٢٠ .

(٢) ويعلق النويرى على التخلص من مؤتمن الخلافة جوهر بقوله : فكان جوهر هذا سبب زوال ملك الدولة العبيدية ، وجوهر القائد سبب ملك المعز للبلاد ، فشتان بين الجوهرين .

وقوى صلاح الدين ، وتلاشى العاضد وأنحل أمره ، ولم يبق له سوى إقامة ذكره في الخطبة . ووالى صلاح الدين الطلب من العاضد في كل يوم ليضعفه ، فأتى على المال والخيل والرقيق وغير ذلك ، حتى أن العاضد كان في بعض الأيام بالكافورى وإذا بقاصد صلاح الدين قد وافته يطلب منه فرساً وهو راكب ، فقال ما عندى إلا الفرس الذى أنا راكبه ، ونزل عنه ، وشق خفيه ورمى بهما وسلم إلى القاصد الفرس وعاد إلى قصره ماشياً ، فلزم مجلسه ولم يعد بعدها يركب حتى مات .

وأخرج صلاح الدين خاله الأمير شهاب الدين الحارمى إلى الصعيد يتبع من فر من العبيد فأفناهم ، ولم يبق منهم بديار مصر إلا من اختفى ، بعد أن كانت البلاد كلها لا تخلو مدينة ولا محلة من أن يكون فيها مكان معد للعبيد ، مخمى لا يدخله وال ولا غيره . وكان منهم ضرر على الناس .

وأخذ صلاح الدين فى القبض على دور العبيد والأرمن والأمراء ، وأسكن فيها أصحابه معه بالقاهرة .

وكان قاع النيل فى هذه السنة ست أذرع وثمانى أصابع ، وبلغ ثمان عشرة ذراعاً^(١) .

(١) فى النجوم الزاهرة : ٥ : ٣٨٢ : الماء القديم ست أذرع وثمانى أصابع . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعاً واثنتا عشرة إصباعاً . ا. ا. و. وهامش الأصل فى هذا الموضع : بياض صفحة .

سنة خمس وستين وخمسمائة (١) :

فيها قدم من الشام إخوة صلاح الدين يوسف وعياله ؛ وقيل كان قُدومهم في سنة أربع . فيها تحرك الفرنج لغزو ديار مصر خوفاً من صلاح الدين ونور الدين عندما بلغهم تمكنه من ديار مصر وقطع آثار جند المصريين . فكاتبوا فرنج صقلية وغيرهم واستنجدوا بهم ، فأمدوهم بالمال والسلاح والرجال ، وساروا بالدبابات^(٢) والمنجنيقات إلى دمياط ، فنزلوا عليها في مستهل صفر بألف ومائة مركب ، ما بين شينى ومسطح وشلندى وطريدة^(٣) ، وأحاطوا بها براً وبحراً .

فبعث صلاح الدين بالأمير تقي الدين (عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، ابن أخي صلاح الدين) ، وأتبعه بالأمير شهاب الدين الحارمى ، في عساكر إلى دمياط ، وأمدتهم بالمال والميرة والسلاح^(٤) . وألحّ الفرنج على أهل دمياط وضايقوهم^(٥) ، والناس فيها صابرون في محاربتهم . وبعث صلاح الدين إلى نور الدين يستنجده ويُعلم أنه لا يمكنه الخروج من القاهرة إلى لقاء الفرنج خوفاً من قيام المصريين عليه ؛ فجهّز إليه نور الدين العساكر شيئاً بعد شيء ، وخرج بنفسه إلى بلاد الفرنج بالساحل وأغار عليها واستباحها^(٦)

(١) ويوافق أول المحرم منها الخامس والعشرين من سبتمبر سنة ١٩٦٩ .

(٢) الدبابة وجمعها الدبابات : شبه برج متحرك ، يتكون أحياناً من أربع طبقات من الخشب والرصاص والحديد والنحاس ، يتحرك على عجلات ، ويستقر الجنود داخله في طبقاته لمهاجمة الحصون وتسلق الأسوار . وتتكون الدبابة في أبسط صورها من الخشب المكسو بالجلد المنقوع في الخل لوقايتها من الاحتراق . السلوك : ١ : ٥٦ : حاشية : ٨ .

(٣) المسطح في معنى الشلندى الذى هو مركب مسقف يقاتل الجنود على ظهره وتحتم الجدافون يقومون بعملهم ، ويستخدم كذلك لنقل البضائع والأمتعة . أما الطريدة فتستخدم في نقل الخيل ، أكثر ما يحمل فيها أربعون فرساً . قوانين الدواوين : ٣٣٩ - ٣٤٠ ، ٤٥٦ .

(٤) وأرسل كذلك عسكراً ثقيلاً مقدمة الأمير قطب الدين خسرو الهدباني فوصل في النصف من ربيع الأول قبل رحيل الفرنج بأسبوع . كتاب الروضتين : ١ : ٤٥٩ .

(٥) في الأصل : وضايقوا عليهم .

(٦) يقول أبو شامة : وبلغنى من شدة اهتمام نور الدين رحمه الله بأمر المسلمين حين نزل الفرنج على دمياط أنه قرئ عليه جزء من حديث كان له به رواية ، فجاء في جملة تلك الأحاديث حديث مسلسل بالتبسم ، فطلب منه بعض طلبة الحديث أن يتبسم لتم السلسلة على ما عرف من عادة أهل الحديث ، فغضب من ذلك وقال : أنى لأستحي من الله تعالى أن يرانى متبسماً والمسلمون محاصرون بالفرنج . كتاب الروضتين : ١ : ٤٥٩ .

واستمر [١١٦٣] الفرنج على دمياط أحداً وخمسين يوماً ، ثم رحلوا عنها في الحادى والعشرين ، وقيل في الثالث والعشرين ، من ربيع الآخر ، خوفاً على بلادهم من نور الدين ولِقْنَاءِ وقع فيهم ؛ وغرق من مراكبهم نحو الثلاثمائة مركب . فأحرقوا ما نقل عليهم حملة من المنجنيقات وغيرها .

وبلغت النّفقة من صلاح الدين على هذه النّوبة ألف دينار مصرية . وكان يقول مارأيت أكرم من العاضد ؛ أرسلَ إلى مدّة مقام الفرنج على دمياط ألف دينار سوى الثياب وغيرها .

وورد كتاب نور الدين إلى العاضد يهنئه برحيل الفرنج عن دمياط ، وكان صلاح الدين سير إليه يبشره برحيلهم ، وسير إليه العاضد يستقيله من الأتراك خوفاً منهم ويطلب الاقتصار على الملك الناصر صلاح الدين ، فتضمن كتابه مدح الأتراك والثناء عليهم^(١) .

وفيهما أرسل صلاح الدين يطلب من نور الدين أن يبعث إليه بأبيه نجم الدين أيوب ابن شاذى ، فأرسله إليه في عسكر ، وسار معه كثير من التجار ممن له هوى في مصر وغرض في صلاح الدين . فخرج ابنه صلاح الدين إلى لقائه ومعه الخليفة العاضد إلى صحراء الإهليلج^(٢) خارج باب الفتوح ولقيه هناك ؛ ولم تجر العادة بخروج الخليفة إلى لقاء أحد ؛ وذلك في رابع عشر شهر رجب . ولقبه العاضد بالملك الأوحد ، وزينت القاهرة ومصر لقدمه فكان من الأيام المذكورة ؛ وبالغ العاضد في احترامه والإقبال عليه . ونزل اللؤلؤة .

وكان سبب تجهيز الملك العادل نور الدين لنجم الدين أيوب كثرة ورود مكاتبة الخليفة المستنجد بالله العباسى عليه من بغداد يعاتبه على تأخير إقامة الخطبة العباسية بمصر ، فوالى نور الدين كتابة الملاحظات إلى صلاح الدين يأمره بذلك ، وهو يعتذر إليه

(١) وكان مما جاء فيه أنه ما أرسلهم واعتمد عليهم إلا لعلمه بأن قنطاريات الفرنج ليس لها إلا سهام الأتراك ، فإن الفرنج لا يربعون إلا منهم ، ولولاهم ل زاد طمهم في الديار المصرية . نفس المصدر : ٤٦٠ .
(٢) في الأصل : الهليلج والتصحيح من الروضتين ومفرج الكرب ونهاية الأرب . والإهليلج شجر له ثمر أصفر ، وأسود وهو النضيج ، ينفع في الحوائيق ويحفظ العقل ويزيل الصداع . وصحراء الإهليلج المذكورة هنا كانت تقع خارج باب الفتوح شرق الخندق ، إليها كانت تنهى عمارة خط الحسينية بالقاهرة من جهة باب الفتوح ، وكان بها شجر الإهليلج الهنلى فعرفت به . المواعظ والاعتبار : ٢ : ١٣٨ .

عن ترك الخطبة بما يخافه من المصريين . فوردت رُسُلُ المستنجد إلى دمشق بالاستحثاث والعزم على إقامة الخطبة بمصر ولائدًا ؛ فرأى نور الدين أن مثل هذا المهم لا يقوم به إلا نجم الدين أيوب ، وكان يتولى قلعة بعلبك ، فأرسل إليه وقرّر معه الأمر وسيّره^(١) .

وكان وصوله إلى القاهرة لست بقين من رجب ، وقيل في جمادى الآخرة ، فقررت له ولاية الإسكندرية وولاية دمياط والبحيرة^(٢) . وأقطع الأمير فخر الدين شمس الدولة توران شاه ، ابن والد الملوك الملك الأفضل نجم الدين أيوب ، قوص وأسوان وعيذاب ، وكانت عبرتها يومئذ في تلك السنة مائتي ألف دينار وستة وستين ألف دينار ؛ فاستناب عنه في قوص الأمير شمس الخلافة محمد بن مختار .

فيها ثار الأمير عباس بن شاذى بمرج بنى هميم^(٣) ، من أعمال قوص ، ومنع رسلان دعمش المتوجه لجباية خراج قوص من التوجه ، واستباح عسكره .

وفيها أبطل صلاح الدين الأذان بحى على خير العمل محمد وعلى خير البشر ، فكانت أول وصمة دخلت على الدولة . ثم أمر أن يذكر في الخطبة يوم الجمعة الخلفاء الراشدون أبو بكر وعمر وعثمان ثم على ، وذلك يوم الجمعة لعشر مضيئ من ذى الحجة .

(١) وجاء في الرسالة التي حملها نجم الدين معه من نور الدين إلى صلاح الدين بهذا الصدد : « وهذا أمر تجب المبادرة إليه لنحظى بهذه الفضيلة الجليلة والمنقبة النبيلة قبل هجوم الموت ، وحضور الفوت ، لاسيما وإمام الوقت متطلع إلى ذلك بكلية ، وهو عنده من أهم أمنيته » . كتاب الروضتين : ١ : ٤٦٦ ، نقلًا عن ابن أبي طى . وإمام الوقت أبو المظفر يوسف المستنجد بالله ابن أبي عبد الله محمد المقتنى لأمر الله . تولى خلافة العباسيين بين سنتي ٥٥٥ - ٥٦٦ « (١١٦٠ - ١١٧٠) .

(٢) ملح عمارة اليمنى صلاح الدين بمناسبة وصول والده وإخوته من الشام ، فقال من قصيدة :

صحبت به مصر ، وكانت قبله تشكو سقاما لمن يمن بطبيب
عجبا لمعجزة أتت في عهده والدهر ولاد لكل عجيب !
رد الإله به قضية يوسف نسقا على ضرب من التقريب
جاءته إخوته ووالده إلى مصر على التدرّج والترتيب
فاسعد بأكرم قادم ، وبدولة قد ساعدتك رياحها بهبوب

كتاب الروضتين : ١ : ٤٦٣ . وقد قام نور الدين بنشاط عسكرى بالشام قصد به تأمين قافلة نجم الدين أيوب وأهله ومن معه في رحيلهم إلى مصر ، وتجد تفصيل هذا النشاط في كتاب الروضتين : ١ : ٤٦٤ - ٤٦٦ . وسيرد في أخبار سنة ست وستين وخمسة نبا تحرك هذه القافلة ، ويرد كذلك في الروضتين مرة أخرى : ١ : ٤٨٦

(٣) بلدة شرق النيل من أعمال الصعيد يسكنها عرب من بلى (بتشديد الياء) معجم البلدان : ٨ : ١٧ ،

ثم أمر أن يُذكرَ العاضد في الخطبة بكلامٍ يحتمل التلبيس على الشيعة ، فكان الخطيب يقول : اللهم أصلح العاضد لدينك . لاغير .

• وفي يوم الاثنين ، بعد طلوع الشمس ، الثاني عشر من شوال حدثت زلزلة عظيمة مهولة بدمشق سقط منها بعض شرف الجامع الأموي وتشقق رأسا المنارتين الشرقية والغربية ، وكانت المنارة الشمالية تهتز اهتزاز السَّعْفَة في الريح العاصفة . ثم جاءت زلزلة أخرى بعد ساعة ، ثم جاءت زلزلة ثالثة بعد العصر . وأثرت هذه الزلزلة آثاراً شنيعة بحلب وبعلمك وحمص وحماة وشيزر وكفر طاب وتل بارين والمعرة وتل باشر وعزاز وأفامية وأبو قبيس والمنيطرة وحصون الباطنية بأسرها . وامتدت إلى الجزيرة الموصل ونصيبين وسنجار وديسر وماردين والرّها وحرّان ورأس العين والرّقة وقلعة جعبر وقلعة نجم وبالس ومنبج وبزّاعا وعين تاب وحرّام وأنطاكية وما خلفها من الثغور وبيروت [١٦٣ب] وأطرابلس وعرقه وطرسوس وجبله والمرقب واللاذقية وعكا وصور وغيرها ؛ فمنها ما دُمّر بأسره ومنها ما ذهب أكثره ومنها ما ذهب بعضه ومنها ما تشعث . وهلك بحلب عددٌ كثير من النَّاس وبعلمك ، ولم يهلك بدمشق غير واحد أصابته قطعة من حجر فسقط على درج جيرون فمات . وجاءت بدمشق زلازل في عدّة ليالي وأيام إلى يوم الجمعة عاشر ذي القعدة^(١) .

فيها وليّ القاضي المفضّل أبو القاسم هبة الله بن كامل قضاء القضاة في ذي الحجة ؛ فرتب صلاح الدين الفقيه عيسى الهكّاري بحكم^(٢) القاهرة وابن كامل بحكم مصر .

(١) وأزعجت هذه الزلازل نور الدين الذي كان يخشى من تحرك الفرنج انتهازا للخراب الذي شمل البلاد ، فقام بحركة تفتيشية سريعة زار فيها مواقع الدمار وأمر بالتمير وحصن مواقع الخطر وشحنها بالمقاتلة . وقد أصاب الفرنج مثل ما أصاب المسلمين . يقول أبو شامة : وأما بلاد الفرنج خذلهم الله تعالى ، فإنها أيضا فعلت بها الزلزلة قريبا من هذا ، وهم أيضا يخافون نور الدين على بلادهم . فاشتغل كل منهم بعمارة بلاده من قصد الآخر . الكامل : ١١ : ١٣٢ - ١٣٣ ؛ كتاب الروضتين : ١ : ٤٦٧ - ٤٦٨ .

(٢) يعني قضاء القاهرة وقضاء مصر .

فيها رفع صلاح الدين جميع المكوس بديار مصر وأبطلها .

وفيها أمر بهدم المعونة بمصر^(٢) فهُدِّمت ، وعمرها مدرسة للشافعية ؛ ولم يكن قبل ذلك بديار مصر مدرسة لأحد من الفقهاء فإن الدولة كانت إسماعيلية . وهذه المدرسة بجوار جامع عمرو بن العاص وعرفت أخيراً بالمدرسة الشريفة ؛ وهى أول مدرسة عمرت بمصر لإلقاء العلم . وأنشأ دار الغزل به مدرسة للمالكية بجوار الجامع أيضا ، وتعرف اليوم هذه المدرسة بالقمحية^(٣) .

وفيها عزل صلاح الدين قضاء مصر من الشيعة ، ووكل قاضي القضاة صدر الدين عبد الملك بن درباس الهدباني الشافعي^(٤) ، وجعل إليه الحكم في جميع بلاد مصر بعدما أحضره من المحلة ، وخلع عليه في يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة ؛ فعزل من كان بها من القضاة واستناب عنه قضاة شافعية . ومن حينئذٍ اشتهر مذهب الشافعي ومذهب مالك بديار

(١) ويوافق أول المحرم منها الرابع عشر من سبتمبر سنة ١١٧٠ .

(٢) كان في مصر داران بهذا الاسم ، وعرفت أيضا باسم حبس المعونة . إحداهما بالقسطاط جنوب مسجد عمرو ابن العاص والأخرى بالقاهرة ، واسم الأولى مأخوذ من ظروف إنشائها ، إذ أنها بنيت بمعونة المسلمين وإسهامهم لينزلها ولا تهم إذ لم يكن لهؤلاء الولاية قبل ذلك دار رسمية ينزلون فيها ، ثم جعلت دارا للشرطة ، ثم حولت على زمن العزيز بالله إلى سجن عرف باسم حبس المعونة ، وحوله صلاح الدين بعد ذلك إلى مدرسة للشافعية ، عرفت باسم المدرسة الناصرية ولما كملت وقف عليها الصاغة وكانت بجوارها ، وعرفت أيضا باسم الشريفة نسبة إلى الشريف القاضي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن الحسين بن محمد الحنفى قاضي العسكر وكان رابع من تولى التدريس بها . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٦٣ ، ١٨٧ - ١٨٨ ، ٣٦٣ - ٣٦٤ .

(٣) وكانت تعرف أيام صلاح الدين أيضا بالمدرسة القمحية لأن القمح كان يوزع على فقائها من ضيعة بالفيوم عرفت بالحنبوشية أوقفها صلاح الدين عليها . وكان في موقعها قبل ذلك قيسارية (سوق) عرفت بقيسارية الغزل بجوار الجامع العتيق بمصر ، ووقف عليها صلاح الدين أيضا قيسارية الوراقين وعلوها بمصر ، وكانت أجل مدرسة للمالكية . وفي سنة خمس وعشرين وثمانمائة أخرج السلطان الأشرف برسباي ناحيتي الأعلام والحنبوشية من وقفها وجعلهما إقطاعين لمملوكين له . نفس المصدر : ٢ : ٣٦٤ .

(٤) صدر الدين أبو القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس المارداني . وقد استمر في منصبه حتى نهاية عصر صلاح الدين

مصر وتظاهر الناس بهما^(١) ، واختفى مذهب الشيعة من الإمامية والإسماعيلية . وبطل من حينئذ مجلس الدعوة بالأزهر وغيره .

وفيها ابتداء صلاح الدين في غزو الفرنج ، فجمع الجنود والعساكر ، وخرج في أحسن زى إلى بلاد عسقلان والرملة فشن الغارات عليها ، وهجم ربض مدينة غزة ، وواقع ملك الفرنج على الداروم فقتل جمعه وقتل منه كثيراً من الفرنج ، ونجا ملكهم بحشاشته . وعاد صلاح الدين مظفراً غانماً .

ثم خرج في النصف من ربيع الأول ومعه مراكب مفصلة على الجمال ، فسار إلى أيلة ، وكان بها قلعة منيعة قد ملكها الفرنج ، فألقى المراكب المحمولة معه بعد إقامتها وإصلاحها في البحر ، وشحنها بالرجال والسلاح ، وضائق قلعة أيلة في البر والبحر حتى افتتحها في العشرين من ربيع الآخر ، وقتل من بها من الفرنج ، وسلمها لثقات من أصحابه أقامهم فيها وقواهم بالسلاح والميرة ونحو ذلك .

ووردت عليه قافلة أهله فسار بهم إلى القاهرة ودخل في سادس عشر جمادى الأولى . ثم سار إلى الإسكندرية لمشاهدة سورها وترتيب أمورها ، فدخلها وأمر بإصلاح السور والأبراج ؛ فعمر ما تهدم منه .

وفيها اشترى الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب^(٢) منازل العز بمصر^(٣) ، في النصف من شعبان ، وجعلها مدرسة للشافعية ، وأوقف عليها عدة أماكن ، منها الروضة تجاه مصر .

(١) في الأصل : به . وهو خطأ .

(٢) صاحب حماة ، من رجال صلاح الدين الذين اعتمد عليهم في حروب الوحدة بين مصر والشام عقب وفاة نور الدين محمود ، ثم في تحرير فلسطين ، وناب عنه في مصر في سنة تسع وسبعين وخمسة . وحدث خلاف بينه وبين صلاح الدين فحاول السير إلى المغرب فترضاها السلطان وولاه حماة . وكان قبل هذا صاحب إقطاع الفيوم حيث أنشأ مدرستين للشافعية والمالكية .

(٣) منظره بنتها السيدة تغريد أم العزيز بالله ، ولم يكن بمصر أحسن منها كما يقول المقرئ ، وكانت مطلة على النيل لا يحجبها عنه شيء ، وكان بجوارها حمام يصل بينهما باب . وعرفت بعد تحويلها إلى مدرسة باسم المدرسة التقوية . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٨٤ - ٤٨٥ .

وفيهما خرج الأمير شمس الدولة توران شاه إلى بلاد الصعيد ، وأوقع بالعربان ، وغنم منها غنائم تجلُّ عن الوصف ، وعاد إلى القاهرة .

وفيهما ابتدأ صلاح الدين بعمارة السور الجديد على القاهرة^(١) .

وفيهما كثر بمصرَ عسكر صلاح الدين وأقاربه وأصحابه ، وانكفتُ أمراء المصريين عن التصرفِ ومُنِعوا من كلِّ شئٍ ، فبَسَطُوا ألسنتهم بالقول ضدَّ ما عليه صلاح الدين وأصحابه من الفعلِ في مَحْوِ آثارِ الدولة الفاطمية وإزالة رسومها ، وخلق العاضد وقتله . والدعاء للخليفة العباسي . فلما رأى أمره قد قَوِيَ وأوتاد دولته قد تمكَّنت من البلاد عزم على إظهار ما يُخفيه ؛ فواعد أمراء النشابين على أن يَمْضُوا إلى بيوت الأمراء المصريين في الليل ، ويقف كل أميرٍ منهم بجنده على باب أمير من أمراء مصر ، فإذا خرج للخدمة قبض عليه واحتاط على داره وما فيها وأخذها لنفسه .

فأصبحوا واقفين على منازل الأمراء المصريين بأجنادهم ، فما هو إلا أن يخرج الأميرُ من منزله ليصير إلى الخدمة على عادته فإذا بالأمير الشامي [١١٦٤] الذي قد عُيِّن له وقد قبض عليه وأوثقَه ، وهجم بمنَّ معه على داره فملكها بجميع ما تحتوى عليه ، وما يتعلَّق بصاحبها ويُنسب إليه من أهلٍ ومالٍ وخيولٍ وعبيدٍ وجوار ، وماله من إقطاع . فلم ينتشر الضوء حتى علَّت الأصوات وارتفعت الضجَّجات وثار الصياح من كلِّ جانب ، وصار الأمراء الشاميون في سائر نِعمِ أمراء مصر ، وأصبح الأمراء المصريون أسرى مُعتقلين في أيدي أعاديهم . فالَ أمرهم إلى أن صار الأمير منهم بواباً على الدار التي كان يسكنها ، وصار آخرُ منهم سائِسَ فرسٍ كان يركبها ، وصار آخرُ وكيلَ القبض في بلدٍ كانت إقطاعاً له ؛ ونحو ذلك من أنواع الهوان .

وبلغ ذلك العاضدَ فشقَّ عليه وأرسل إلى صلاح الدين يسأله عن سبب القبض على الأمراء ، فبعث إليه بأن هؤلاء الأمراء كانوا عصاةً لأمرِك والمصلحة قتلهم وإقامة غيرهم ممَّن يمثِّل أمرِك . فسكت .

(١) « لأنه كان قد تهدم أكثر وصار طريقاً لا يرد داخلاً ولا خارجاً » . كتاب الروضتين : : ١ : ٤٨٨ ، نقلًا عن ابن أبي طي .

وتقوى صلاح الدين وعظم أمره ، وذهب من كان يخشاه ويخافه ، وأخرج أكثر إقطاعات الأجناد بمصر ، وزاد الأمير شمس الدولة على إقطاعه ناحية بوش (١) ودهشور (٢) والمنوفية وغير ذلك . وانحل أمر العاضد .

فيها قبض صلاح الدين على جميع بلاد العاضد ومنع عنه سائر مواده ، بحيث لم يُبق له شيئاً ؛ وقبض على القصور وسلمها إلى الطواشي بهاء الدين قراقوش الأسيدي (٣) ، وهو يومئذ زمام القصور من بعد قتل مؤتمن الخلافة ، وصار له في القصر موضع ، فلا يدخل شئ من الأشياء إلى القصر ولا يخرج منه إلا بمرأى منه ومسمع . وضيق على أهل القصر حتى قبض في هذه الأيام على جميع ما فيها ، وصار العاضد معتقلاً تحت أيديهم .

وفيها أمر صلاح الدين بتغيير شعار الفاطميين ، وأبطل ذكر العاضد من الخطبة . وكان الخطيب يدعو للإمام أبي محمد ، فتخاله العامة والروافض العاضد وهو يريد أبا محمد الحسن المستضيء بأمر الله أمير المؤمنين الخليفة (٤) . ثم أعلن بالعزم على إقامة الخطبة العباسية .

وفيها مات الشيخ الموفق يوسف بن محمد أبوالحجاج ، ابن الخلال ، كاتب الدست (٥)

(١) بالصعيد غرب النيل بعيدة عنه وتتبع محافظة بنى سويف ، وتقع في الجهة البحرية منها على بعد ساعة ونصف ساعة . معجم البلدان : ٢ : ٣٠٤ ؛ الخطط التوفيقية : ١٠ : ٥ - ٦ .

(٢) قرية قديمة تابعة لقسم الجيزة على الشاطئ الغربي ، بينها وبين الجبل الغربي أربعمائة قصة بتقدير على مبارك . معجم البلدان : ٤ : ١١٤ ؛ الخطط التوفيقية : ١١ : ٦٧ . وفي كتاب الروضتين : وازداد على إقطاعه بوش وأعمال الجيزة وسمنود وغيرها . كتاب الروضتين : ١ : ٤٨٨ .

(٣) أبو سعيد قراقوش بن عبد الله الأسيدي ، نسب إلى أسد الدين شيركوه ، لأنه كان من مالهيكه . خدم صلاح الدين وتولى زمام القصر الفاطمي بعد مقتل مؤتمن الخلافة جوهر ، أشرف على بناء السور بالقلمة وقناطر الجيزة ، ولما فتحت عكا تولاهما وسورها ، ثم أسره الفرنج فانتك نفسه بمشرة آلاف دينار . توفي سنة سبع وتسعين وخمسة ، ودفن بسفح المقطم . وقراقوش لفظ تركي يعني العقاب الطائر . كتاب الروضتين : ١ : ٤٨٨ ؛ حاشية : ٣ .

(٤) الخليفة الثالث والثلاثون من أسرة العباسيين حكم بين سنة ٥٦٦ ، في أواخرها ، ٥٧٥ (١١٧١ - ١١٨٠) .

(٥) أى كاتب الإنشاء . آخر رؤساء ديوان الإنشاء في العصر الفاطمي قبل وزارة شيركوه ، تولى الديوان بعده القاضي الفاضل ، وفي عصره انتقل النفوذ إلى شيركوه ثم صلاح الدين فأصبح اليد اليمنى لهما في إدارة شئون دولتهما . ومن شعر ابن الخلال :

يا أبا الفرة : حسب الدهر من عظة المغرور ما أصبح يــــدى
تؤثر الدنيا . فهل نلت بها لحظة تخلص من هم وكــــدى !

وفي يوم الجمعة سلخ ذى الحجة عزم صلاح الدين على الإعلان بالأمر وكشف الغطاء
فأحجم الخطباء عن ذلك تقيّةً وخذراً ، فانتدب لذلك رجلاً من أهل المغرب يقال له اليّسع
ابن عيسى بن حزم بن عبد الله بن اليّسع أبو يحيى الغافقي الأندلسي ، فتمصد المنبر مستعداً
من الحديد بما يدفع عن نفسه إن أرادته أحد بسوء ؛ فخطب ودعا للخليفة أبي محمد الحسن
المستضيء بأمر الله أمير المؤمنين ، وذكر نسبه إلى العباس . وقيل بل كان ذلك في السنة
الآتية (١) .

(١) بهامش الأصل : بياض صفحة ونصف .

سنة سبع وستين وخمسمائة (١) :

في أول المحرم نسخ منشور بنقل السنة الخراجية إلى السنة الهلالية لخلو هذه السنة من نوروز . ومنذ نقلت السنة في أيام الأفضل أمير الجيوش ، كما تقدم ذكره ، لم تنقل ، وانسحب الأمر حتى تداخلت السنون ، وصار التفاوت بين العربية والقبطية سنتين .

وفي رابعه جلس العاضد بعد الإرجاف بأنه أئخذ في رمضه ، فشوهد على ما حقق الإرجاف من ضعف القوى وتخاذل الأعضاء وظهور الحمى ؛ وقيل إنها تفشت بأعضائه .

(١) ويوافق أول المحرم منها الرابع من سبتمبر سنة ١١٧١ .

(٢) الأصل في هذا أن استحقاق الحجاج وجباته منوطان بالزروع والثمار من حيث إن الحجاج يؤخذ من متحصل ذلك ، والزروع والثمار مرتبطة بالشهور والسنين الشمسية إذ أن كل نوع منها يظهر في وقت من أوقاتها لا يتحول عند لزوم كل شهر منها وقتا بعينه من صيف أو شتاء أو ربيع أو خريف . واستخراج الحجاج في الإسلام مرتبط بتاريخ الهجرة وشهوره تنتقل من وقت إلى وقت ، فرما كان استحقاق الحجاج في أول سنة من السنين العربية ثم يترك الحال إلى أن يصير في أواخرها ثم في السنة التالية فيصير الحجاج منسوباً للسنة السابقة واستحقاقه في السنة اللاحقة ، فيحتاج حينئذ إلى تحويل السنة الخراجية السابقة إلى التي بعدها . وقد ورد في متجددات سنة سبع وستين وخمسمائة : كذب القاضي الفاضل ، ونقل المقرئ من خطه : « مسهل المحرم . نسخ منشور بنقل السنة الخراجية إلى السنة الهلالية والمطابقة بين اسميها لموافقة الشهور العربية للشهور القبطية وخلو سنة سبع من نوروز ، فنقلت سنة خمس وستين الخراجية إلى هذه السنة ، وكان آخر نقل نقلته هذه السنة في الأيام الفضلية (يعنى أيام الأفضل بن بدر الجمالي) فإن سنة ثمان وتسعين وأربعمائة وستة وتسعين الخراجيتين نقلتا إلى سنة إحدى وخمسمائة . وسبب هذا الانفراج بينهما زيادة عدد السنة الشمسية على السنة الهلالية أحد عشر يوماً وإغفال النقل في سنة ثلاث وثلاثين في أيام الوزير الأفضل رضوان بن ولحي ، وانسحب ذيل هذه الزيادة وتداخلت السنين بعضها إلى بعض إلى أن صار التفاوت بينها سنتين في هذه السنة ، فنقلت . وهو انتقال لا يعتمد على التسمية ولا يتجاوز اللفظ ولا ينقص مالا لديوان ولا لمقطع . وإنما يقصد به إزالة الالتباس ، وحل الإشكال » هـ . المواعظ والأعتبار : ١ : ٢٨١ - ٢٨٢ . ونقل السنة الخراجية إلى التي تليها يحدث مرة كل ثلاث وثلاثين سنة ذلك أنه إذا اتفق أن يكون أول الهلالية موافقا لمدخل السنة الخراجية (مع يوم النيروز) ، وكانت نسبتها واحدة استمر اتفاق التسمية فيهما وبقى ذلك جاريا عليهما ، ثم يحدث التداخل حتى تنقضي ثلاث وثلاثون سنة فيطل التداخل وتخلو السنة الهلالية من نوروز ويكون التفاوت سنة واحدة ، فيحتاج الأمر إلى نقل السنة الشمسية إلى التي تليها . وفائدة النقل ألا تخلو السنة الهلالية من مال خاص ينسب إلى السنة الموافقة لها لأن واجبات السكر وأرزاق المرتزقة جارية على السنة الهلالية . نفس المصدر : ٢٨٠ - ٢٨١ .

راجع الدراسة التفصيلية لهذا منسوبة إلى جنورها التاريخية في نفس المصدر : ٢٧٣ - ٢٨٥ ؛ صبح الأعشى : ١٣ :

وأمسك طبيبه المعروف بابن السديد^(١) عن الحضور إليه ، وامتنع من مداواته^(٢) ، وخذله مساعدةً عليه للزمان ، وميلاً مع الأيام .

وفيهما نزل نجم الدين أيوب بجماعة معه إلى الجامع وأمر الخطيب ألا يذكر العاضد ، وقال إن ذكرته ضربت عنقك . فقال لِمَنْ أخطب ؟ فقال للخليفة المستضيء بأمر الله العباسي . فلما خطب لم يذكر العاضد ولا غيره ، بل دعا للأئمة المهديين والملك الناصر . فقيل له في ذلك ، فقال : ما علمت اسم المستضيء ولا نعوته ، وفي الجمعة الثانية أفعُل ما يجب فعله وأذكره . فلما بلغ العاضد ذلك قال في الجمعة الأخرى يعينون اسم الرجل المخطوب له . فلما كانت الجمعة الثانية ، وهي سابعه^(٣) ، خطب باسم الخليفة المستضيء بأمر الله أبي محمد الحسن بن [١٦٤ ب] المستنجد بالله أبي المظفر يوسف بن المقتنى لأمر الله أبي عبد الله محمد ابن المستظهر بالله . وقطعت الخطبة للعاضد لدين الله فانقطعت ولم تعد بعدها إلى اليوم الخطبة للفاطميين .

وذلك أنه لما ثبتت قدم صلاح الدين بالديار المصرية وأزال المخالفين له ، وضعف أمر الخليفة العاضد بقتل رجاله وذهاب أمواله ، وصار الحكم على قصره قراقوش ، طواشي أسد الدين ، نيابة عن صلاح الدين ، وتمكنت عساكر نور الدين من مصر - طمع في أخذها . وكتب إلى صلاح الدين - وفي ظنه وظن جميع عساكره أن صلاح الدين إنما هو نائب عنه في مصر متى أراد سحبته بإذنه لا يمتنع عليه - يأمره بقطع خطبة العاضد وإقامتها للمستضيء العباسي . فاعتذر بالخوف من قيام المصريين عليه وعلى من معه ليميلهم - كان - إلى الفاطميين ، ولأنه خاف من قطع خطبة العاضد وإقامة الخطبة للمستضيء^(٤) أن يسير

(١) القاضي الأجل السديد أبو المنصور عبد الله بن الشيخ السديد أبي الحسن علي ، كان رئيس أطباء مصر في عصره ، وكان أبوه أيضاً طبيباً للفاطميين ، سكن في القاهرة داراً اعتنى بزيتها عند باب زويلة - توفي سنة ٥٩٢ هـ . النجوم الزاهرة . ٣٥٧ : ١ ، حاشية : ١ .

(٢) في الأصل : من مكافأته . والتصحيح من النجوم الزاهرة .

(٣) بدأ المحرم من هذه السنة يوم السبت . التوقيقات الإلهامية : ٢٨٤ . وهذا تكون هذه هي الجمعة الأولى منه .

(٤) في الأصل للمستنجد ، وهو لا يتفق مع ما ذكر قبل ذلك بسطرين ولا مع ما سيرد بعد سطور قليلة من حديث

مساعدة الأتقار بمرض العاضد مرض الموت . هذا إلى أن المستنجد بالله توفي في ربيع الثاني من سنة ست وستين وخمسة ، أي قبل إقامة الخطبة للعباسيين ببهاية أشهر .

نور الدين إلى مصر وينزعه منها . فلم يقبل منه نور الدين وألح عليه وألزمه إلزاماً لم يجد مندوحة عن مخالفته ، وساعدته الأقدار بمرَضِ العاضد المرَض الذي غلب على الظن أنه لا يعيش منه . فجمع صلاح الدين أصحابه إليه واستشارهم في ذلك ، فاختلفوا ، فمنهم من أشار بقطع خطبة العاضد ، ومنهم لم يشر بها .

وكان قد دخل إلى مصر رجل عجمي يعرف بالأمير العالم ، يزعم أنه عباسي فاطمي من أيام الصالح بن رزيك ، وما زال ينتقل في قوالب الانتساب وأساليب الاكتساب . فلما رأى ما هم فيه من الإحجام وأن أحداً لا يتجاسر ويخطب للمستضيء قال : أنا أبتدئ الخطبة له . فصعد يوم الجمعة المنبر بالجامع العتيق وخطب للمستضيء قبل الخطيب ، فلم ينكر أحد عليه ولا تحرك له . فتيقن حينئذ صلاح الدين ذهاب قوة القوم من والٍ يغيرهم . فتقدم إلى جميع الخطباء بأن يخطبوا في الجمعة الآتية للمستضيء ، وكتب بذلك إلى سائر أعمال مصر . فكان الذي ابتدأ بالخطبة للمستضيء في الجامع العتيق بمصر أبو عبد الله محمد ابن الحسن بن الحسين بن أبي المضاء الدمشقي^(١) . وكان قدِمَ به أبوه إلى مصر فنشأ بها وقرأ الأدب ، ورحل إلى دمشق وبغداد وتفقه ، وعاد إلى مصر ، واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين فولاه الخطابة بمصر ثم بعثه رسولا إلى بغداد ، فمات بدمشق . وولى الخطابة بعده الشيخ أبو إسحاق العراقي .

فكتم أهل العاضد ذلك عنه لشدة مابه من المرض . وكان ذلك من أعجب ما يؤرخ ، فإن الخطبة بديار مصر أول ما خطب بها للمعز لدين الله ، أول خلائف الفاطميين بمصر ،

(١) تقدم في آخر أنباء سنة ست وستين أن الذي قام بالخطبة في الجامع العتيق - بعد أن أحجم الخطباء عن ذلك - رجل من أهل المغرب يسمى اليسع بن عيسى بن حزم بن عبد الله بن اليسع ، العافق الأندلسي . ويذكر النويري أن صلاح الدين أحضر الفقيه اليسع بن يحيى بن اليسع وعرفه برغبة نور الدين ، فصعد اليسع المنبر قبل صعود الخطيب ودعا للمستضيء بنور الله فلم ينكر عليه أحد . ويذكر أبو المحاسن أن الروايات اختلفت فيمن أقدم على هذه الخطبة العباسية فقيل إنه رجل من الأعاجم يسمى الأمير العالم . وقيل رجل من أهل بعلبك يسمى محمد بن الحسن بن أبي المضاء البعلبكي ، وقيل إنه كان شريفاً عجمياً ورد من العراق أيام الصالح طلائع بن رزيك . قارن نهاية الأرب : ٢٨ ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ٣٥٥ -

عمر بن عبد السميع العباسي الخطيب بجامع عمرو ، كما تقدم ذكره^(١) ، وكان الذي قطع خطبة العاضد ، آخر خلافتهم ، رجل عباسي . ومثله في الغرابة أن الفاطميين لم يتمكنوا من الديار المصرية حتى قصدوها بعساكرهم مرتين مع القائم بن المهدي ولم يفتح ، وفتحوها في الثالثة على يد جوهر ؛ وكذا حصل في زوالهم من مصر فإن شيركوه قصد مصر مرتين ورجع ، ثم قصدها المرة الثالثة واستقر بها حتى أزال عساكره الدولة .

في ثامنه أمر صلاح الدين بركوب عساكره كلها قدمها وجديدها ، بعد أن تكامل سلاحهم وخيولهم ، وخرج لِعرضهم ، وهي تمر عليه موكباً بعد موكب وطلباً بعد طلب . والطلب بلغة الغز هو الأمير المقدم الذي له علم معقود وبوق مضروب وعدة من الجند ما بين مائتي فارس إلى مائة فارس إلى سبعين فارساً . واستمر طول النهار في عرضهم . وكانت العدة الحاضرة مائة وسبعة وأربعين طلباً والغائب منها عشرون طلباً ، وتقدير العدة أربعة عشر ألف فارس .

في يوم الاثنين لإحدى عشرة خلت من المحرم ، عشية يوم عاشوراء ، نفذ حكم الله المقدور ، وقضاؤه الذي يستوى فيه الأمر والمأمور ، في العاضد لدين الله ، في الثلث الأول من ليلة الاثنين يوم عاشوراء ، وقامت عليه الواقعة^(٢) ، وعظمت ضوضاء الأصوات النادية ، حتى كأن القيامة قد قامت . وكان بين وضع اسمه من أعواد المنابر ورفع جسمه على أعواد النعش ثلاثة أيام . فاعتنى به [١٦٥] صلاح الدين عن أن يُبتذل أو يهان بعد الموت ، وكان من معه من الأمراء يريدون ذلك ؛ وأمر بكف الأيدي واعتقال الألسنة عن التعرض إليه بسوء ؛ وركب معزياً لأهل القصر . وأمر بتجهيزه وقد أظهر الكآبة والحزن وأجرى دمه ، ووعد أهله بحسن الخلافة على أيتام العاضد وهم ثلاثة عشر ولداً : أبو الحسن ، وأبو سليمان داود ، وأبو الحجاج يوسف ، وأبو الفتوح ، وأبو إسحاق إبراهيم ، وأبو الفضل

(١) في الجزء الأول من هذا الكتاب : ١١٤ . حيث تجد الخبر يخالف ماورد هنا بعض الشيء إذ قال : « ولما كان يوم الجمعة لعشرة بقين من شعبان نزل جوهر في عسكر إلى الجامع العتيق لصلاة الجمعة وخطب بهم هبة الله بن أحمد - خليفة عبد السميع بن عمر العباسي - بياض » . وذكر النويري مثل هذا أيضا . فالخطيب هبة الله بن أحمد نائب خطيب المسجد ، واسم هذا الأخير عبد السميع عمر لا عمر بن عبد السميع . وذكر أبو الحسن مثل ذلك . نهاية الأرب : ٢٨ ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ٣٥٦ .

(٢) وعبه كوعده أخذه أجمع كأوعبه واستوعبه ، وأوعب جمع ، والجذع استأصله . القاموس المحيط .

جعفر ، وأبو داود موسى ، وأبو زكريا يحيى ، وعبد القوي ، وعبد الكريم ، وعبد الصمد ، وأبو اليسر ، وأبو القاسم عيسى^(١) .

وأمر بإنشاء الكتب إلى البلاد بِذِكْرِ وفاة العاضد وأن الخطبة استقرت للمستضيء بأمر الله أمير المؤمنين العباسي ، وألا يخوض أحد في شأن العاضد ولا يطعن في سلطان . وكتب إلى نور الدين بموت العاضد وإقامة الخطبة للمستضيء كما أشار به مع ابن (أبي) عَصْرُونَ^(٢) . وفي حادي عشره عمل الباقي بالإيوان ، وحضر السلطان صلاح الدين ، وكان محفلاً حافلاً وجمعاً حاشداً ، فيه خلق من الزوايا وأهل التصوف وغيرهم . واهتم بما يُحْمَل من أطعمة العزاء . وكانت النفوس متطلعة إلى إقامة خليفة بعد العاضد من أهله يُشار إليه بالأمر ، فلم يَرَضْ ذلك صلاح الدين .

ومات العاضد وعمره إحدى وعشرون سنة غير عشرة أيام ، منها في الخلافة إلى أن أعيدت دولة بني العباس في مستهل المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة إحدى عشرة سنة وخمسة أشهر وسبعة عشر يوماً . وكان كريماً سَمِحاً لطيفاً ، لِين الجانب ، يغلب عليه الخير وينقاد إليه . وكان أَسْمَرَ حُلُو السُّمرة كبير العينين أزجَّ الحاجبين^(٣) ، في أنفه جلس^(٤) وفي منخرية انتشار ، وفي شفثيه غَلَط .

(١) يقول أبو شامة : « أخبرني الأمير أبو الفتوح بن العاضد ، وقد اجتمعت به سنة ثمان وعشرين وستائة وهو مجوس مقيد بقلمة الجبل بمصر ، أن أباه في مرضه استدعى صلاح الدين ، فحضر ، قال وأحضرنا ، يعني أولاده ، وهم جماعة صغار ، فأوصاه بنا ، فالتزم لإكرامنا واحترامنا ، رحمه الله » . كتاب الروضتين : ١ : ٤٩٤ .

(٢) بهامش الأصل : بياض أسطر . وشرف الدين أبو سعد عبد الله بن محمد بن هبة الله بن علي بن المطهر أبي عَصْرُونَ ، الإمام التميمي الموصل قاضي قضاة دمشق ، ولد سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة ، وقيل سنة ثلاث وتسعين ، وتوفي سنة خمس وثمانين وخمسمائة . وولى قضاء صنجار ونصيبين وحران ، وقدم حلب سنة خمس وأربعين وخمسمائة ، ودخل دمشق مع نور الدين عند فتحها سنة تسع وأربعين ، وتولى عدة مناصب فيها وفي غيرها . وتولى منصب قاضي القضاة بدمشق سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ، بنى له نور الدين المدارس بحلب وحماة وحمص وبلبلك وبنى هو لنفسه مدرستين بدمشق وحلب ، وكف بصره قبل وفاته بعشر سنين . ومن شعره :

أولم أن أحيأ في كل ساعة تمر بي الموق تهز نعوشها
ومنا أنا إلا منهم غير أن لي بقايا ليل في الزمان أعيشها

(٣) الزجج : دقة الحاجبين في طول ، والنمت أزج وزجاء ، وزججه دققه وطوله ، القاموس المحيط .

(٤) المجلس ، بكسر الحاء ، كساء يوضع على ظهر البعير تحت البرذعة ، ويفتحتين أن يكون موضع المجلس من البعير يخالف لون البعير ، والحلساء شاة شعر ظهرها أسود وتختلط به شعرة حمراء ، وأحلست الأرض صار النبات عليها كالحلس كثرة وأحلس النبات غطى الأرض بكثرتة ، واحلس (بتشديد السين) احلساسا صار أحلس ، وهو بين السواد والحمر . القاموس المحيط .

وترك العاضد من الولد الأمير داود، والأمير علياً ويقال أبو علي، والأمير عبد الكريم، وتيمماً، وموسى، وعبد القوى، وجعفر، وعبد الصمد، وأبا الفتوح، وحيدرة، وإبراهيم، ويحيى، وجبريل، وعيسى، وسليمان، ويوسف^(١). غير أن أيامه كانت ذات مخاوف وتهديدات، وقاسى شاوراً وتلوناته ومخايلاته، ثم محاصرة الفرنج ومضايقته. وفي أيامه احترقت مصر وذهبت أموال أهلها وزالت نعمتهم بالحريق والنهب. وكان متغالياً في مذهبه شديداً على من خالفه. ولم يكن فيمن ولي من أبائه من أبوه غير خليفة سواه ومن قبله الحافظ، وما عداهما فلم يَلِ منهم أحدُ الخلافة إلا من كان أبوه خليفة.

وقال ابن خلكان: سمعت جماعة من المصريين يقولون إن هؤلاء القوم في أوائل دولتهم قالوا لبعض العلماء اكتب لنا ورقة تذكر فيها ألقاباً تصلح للخلفاء حتى إذا تولى واحد لقبوه ببعض تلك الألقاب، فكتب لهم ألقاباً كثيرة، وآخر ما كتب في الورقة العاضد، فاتفق أن آخر من ولي منهم تلقب بالعاضد؛ وهذا من عجيب الاتفاق^(٢).

قال: وأخبرني أحد علماء المصريين أيضاً أن العاضد رأى في آخر دولته في منامه كأنه بمدينة مصر وقد خرجت إليه عقرب من مسجد معروف بها فلدغته، فلما استيقظ ارتاع لذلك وطلب بعض معبري الرؤيا وقص عليه المنام، فقال ينالك مكروه من شخص هو مقيم في هذا المسجد، فطلب والى مصر وأمره يكشف عن من هو مقيم في المسجد المذكور، وكان العاضد يعرفه. فمضى الوالى إلى المسجد فرأى فيه رجلاً صوفياً، فأخذه ودخل به على العاضد، فلما رآه سأله من أين هو، ومتى قدم البلاد، وفي أى شيء قدم، وهو يجاوبه عن كل سؤال. فلما ظهر له منه ضعف الحال والصدق والعجز عن إيصال المكروه إليه أعطاه شيئاً وقال له: يا شيخ اذع لنا، وأطلق سبيلَه؛ فنهض من عنده وعاد إلى المسجد. فلما استولى صلاح الدين وعزم على القبض على العاضد واستفتى الفقهاء أفتوه بجواز ذلك

(١) سبق قبل أسطر ذكر عدة أولاد العاضد وأسمائهم، وهم ثلاثة عشر اتفق النويرى مع المقرئى على أسمائهم. أما من ذكرهم هنا فعدتهم ستة عشر ولداً من بينهم تيم، وحيدرة، وجبريل، وسليمان، وسقط هنا من ورد ذكرهم أولاً اسم أبى اليسر.

(٢) وفيات الأعيان: ١: ٢٦٩ - ٢٧٠.

لما كان عليه العاضد وأشباعه [١٦٥ ب] من انحلال العقيدة وفساد الاعتقاد وكثرة الوقوع في الصحابة ، وكان أكثرهم مبالغة في الفتيا الصوفي المقيم في المسجد - وهو نجم الدين الخبوشاني^(١) - فإنه عدّد مساوي القوم وسلّب عنهم الإيمان ، وأطال الكلام في ذلك ؛ فصحت بذلك رؤيا العاضد .

وحكى الشريف الجليس أنّ العاضد طلبه يوماً، فلما دخل عليه رأى عنده مملوكين من الترك عليهما أقبية ، فسأله عنهما ، فقال له : هذه هيئة الذين يملكون ديارنا ويأخذون أموالنا ؛ فلما دخل الغزّ كانت هيئتهم كهيئة هذين المملوكين^(٢) .

ومن العجيب أنه لم يمّت بالقصر منهم إلا المعزّ أولهم بمصر والعاضد آخرهم ، وعدتّهم أربعة عشر دفنوا كلّهم بالتربة في المجلس ؛ فلو اتّفق أنّه مات آخر لم يُوجد له عندهم مكانٌ يُدفن فيه لامتلائه بقبور الأربعة عشر ، وهذا أيضاً من عجيب أمرهم

ولما مات العاضد استولى صلاح الدين على جميع ما كان في القصر ، فإنّ قراقوش قام بحفظه ، فلم يجد فيه كثير مالٍ ، لكنّه وجد فيه من الفرش والسلاح والذخائر والتحف ما يخرج عن الإحصاء ، ووجد فيه من الأعلاق النفيسة والأشياء الغريبة ما تخلو الدنيا من مثله ، ومن الجواهر ما لا يوجد عند غيرهم مثله . منها جبل ياقوت زنته سبعة عشر درهماً أو سبعة عشر مثقالاً ، ونصاب زمرد طوله أربعة أصابع في عرض كبير^(٣) ، ولؤلؤ كثير ،

(١) أبو البركات محمد بن الموفق بن سعيد بن علي بن الحسن بن عبد الله الخبوشاني ، نجم الدين ، الفقيه الشافعي ؛ لما استقل صلاح الدين بمصر قرّبه منه وأكرمه لاعتقاده في علمه ودينه وفوض إليه تدريس المدرسة المجاورة لقبر الإمام الشافعي . ولد سنة ٥١٠ وتوفى سنة ٥٨٧ ، ودفن في قبة تحت رجل الإمام الشافعي ، وعاش ولم يأكل من وقف المدرسة لقمة ، وكفن في كسائه الذي أحضره من خبوشان . وخبوشان ، بفتح الخاء أو ضمها وضم الباء ، من أعمال نيسابور . معجم البلدان ٣ : ٣٩٨ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٤٧١ - ٤٧٢ ؛ طبقات الشافعية ٤ : ١٩٠ - ١٩٥ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٨٨ .

(٢) في الأصل : كهيئة تلك المملوكين .

(٣) يقول أبو شامة ومن عجيب ما وجد فيه قضيب زمرد طوله شبر وكسر ، قطعة واحدة ، وكان سمت حجره قدر الإبهام ... وقد أحضر السلطان صائماً ليقطعه ، فأبى ، فرماه السلطان فانقطع ثلاث قطع ، وفرقه على نسائه . كتاب الروضتين ١ : ٥٠٦ .

وإبريق من حجر مانع يَسْعُ مائه رطل ماء^(١) ، وسبعمائة يتيمة بَزَهْر^(٢) ، والطَّبْل الذي صُنِعَ لإزالة القولنج، وكان بالقرب من موضع العاضد ، فلَمَّا احتاطوا بالقصر ظَنُّوه عُجِلَ لِللَّعْبِ فَسَخَرُوا مِنَ الْعَاضِدِ ، وضرب عليه إنسانٌ فضرط فتضاحك مَنْ حضر منهم ، ثم ضرب عليه آخر فضرط ، ثم آخر من بعدُ فضرط ، حتى كَثُرَ ذلك فَالْقَاهُ من يده فتكسَّرَ ؛ وقيل للسلطان عليه وَأَنَّهُ عُجِلَ للقولنج فندم على كسره .

وَوُجِدَ مِنَ الْكُتُبِ النَّفِيسَةِ مَا لَا يُعَدُّ ؛ ويقال إنها كانت ألف وستائة ألف كتاب ، منها مائة ألف مجلَّد بخط منسوب^(٣) ، وألف ومائتان وعشرون نسخة من تاريخ الطَّبْرِي ؛ فباع السلطان جميع ذلك ، وقام البيع فيها عشر سنين^(٤) .

وُنُقِلَ أَهْلُ الْعَاضِدِ وَأَقَارِبُهُ إِلَى مَكَانٍ بِالْقَصْرِ وَوُكِّلَ بِهِمْ مَنْ يَحْفَظُهُمْ . وَأَخْرَجَ سَائِرَ مَا فِي الْقَصْرِ مِنَ الْعَبِيدِ وَالْإِمَاءِ فَبَاعَ بَعْضَهُمْ وَأَعْتَقَ بَعْضَهُمْ وَوَهَبَ مِنْهُمْ . وَخَلَا الْقَصْرَ مِنْ سَاكِنِهِ كَمَا لَمْ يَغْنُ بِالْأَمْسِ .

وَكَانَتْ مَدَّةُ الدَّوْلَةِ الْفَاتِمِيَّةِ بِالْمَغْرِبِ وَمِصْرَ مِنْذُ دُعِيَ لِلْمَهْدِيِّ عُبَيْدُ اللَّهِ بِرِقَادَةَ مِنَ الْقَيْرَوَانِ إِلَى حِينَ قُطِعَتْ مِنْ دِيَارِ مِصْرَ مَائَتِي سَنَةٍ وَتِسْعًا وَسِتِّينَ سَنَةً وَسَبْعَةَ أَشْهُرٍ وَأَيَّامًا ، أَوَّلُهَا لِإِحْدَى عَشْرَةَ بَقِيَّتْ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةٍ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَآخِرُهَا سَلَخَ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةٍ سِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةَ . مِنْهَا بِالْمَغْرِبِ إِلَى حِينَ قَدُومِ الْقَائِدِ جَوْهَرَ إِلَى مِصْرَ أَحَدًا وَسِتُّونَ سَنَةً وَشَهْرَانِ وَأَيَّامًا ؛ وَمِنْهَا بِالْقَاهِرَةِ وَمِصْرَ مِائَتًا سَنَةً وَثَمَانِي سَنِينَ . وَمَا أَعْجَبَ قَوْلَ الْمَهْدِيِّ ابْنِ الزُّبَيْرِ فِي مَدْحِ الْعَاضِدِ :

(١) أرسله السلطان إلى بغداد . نفس المصدر .

(٢) لعله البادزهر الذي يعرف به القلقشندى قائلًا إنه حجر خفيف هش ، وأصل تكونه في الحيوان المعروف بالأيل (بتشديد الياء) يتخوم الصين الذي يأكل الحيات فينتج هذا الحجر في الدموع التي تسقط من عينيه ويترى الحجر حتى يكبر ويحتك فيسقط . وقيل يكون في قلبه ، وقيل في مرارته ؛ ويصاد هذا الحيوان لأجله . صبح الأعشى : ٢ : ١١٦ - ١١٨ .

(٣) أي بخط كبار الكتاب المعروفين من أمثال ابن البواب وابن مقلة .

(٤) « وحصل للقاضي الفاضل قدر كبير منها حيث شغف بجها ، وذلك أنه دخل إليها واعتبرها ، فكل كتاب صلح له قطع جلده ورماه في بركة كانت هناك ، فلما فرغ الناس من شراء الكتب اشترى تلك الكتب التي ألقاها في البركة على أنها مخرومات ، ثم جمعها بعد ذلك » . كتاب الرضتين : ١ : ٥٠٧ . ويقول ابن واصل : « فحمل من الكتب إلى الشام ثمانية أحمال ، وترك الباقي ، فبيع بفضه ، وأطلق البعض لمن يختص به » . مفرج الكروب : ١ : ٢٠٣ .

بل عاد للذنيا الجمالُ وبدا على الدين الجلالُ
أصبحت في الخلفاء را بع عشرهم ، وهو الكمال

فإن الشيء إذا كمل بدأ نقصه ، وبالعاضد تم ملك الفاطميين وزال بموته .

قال ابن سعيد : ولم يُسمع فيما بُكيت به دولة بعد انقراضها أحسن من قصيدة عمارة

ابن علي اليمني الذي قتله صلاح الدين ، وهي (١) :

رَمَيْتَ يَا دَهْرُ كَفَّ الْمَجْدُ بِالسَّلَلِ وَجِيْدُهُ بَعْدَ حُسْنِ الْحَلِي (٢)
سَعَيْتَ فِي مَنَهِجِ الرَّأْيِ الْعُثُورِ ، فَإِنْ قَدَرْتَ مِنْ عَشْرَاتِ الدَّهْرِ (٣) فَاسْتَقْبِلِ
جَدَعْتَ مَارِنَكَ الْأَقْفَى ، فَانْفُكْ لَا يَنْفُكَ مَا بَيْنَ قَرَعِ السَّنِّ وَالْحَجَلِ (٤)
[١١٦٧] هَدَمْتَ قَاعِدَةَ الْمَعْرُوفِ عَنْ عَجَلِ سُمَيْتَ مُهَلًا ، أَمَا تَمْشِي عَلَى مَهَلٍ !
لَهْفِي وَلَهْفَ بَنِي الْأَمَالِ قَاطِبَةً عَلَى فَجِيعَتِنَا (٥) فِي أَكْرَمِ السُّدُولِ
قَدِمْتُ مِصْرَ ، فَأَوْلَتْني خِلَانِفُهَا مِنَ الْمَكَارِمِ مَا أَرْبَى عَلَى الْأَمَلِ
قَوْمٌ عَرَفْتُهُمْ كَسَبَ الْأَلُوفِ ، وَمِنْ كَمَالِهَا أَنَّهَا جَاءَتْ . وَلَمْ أَسْأَلِ
وَكُنْتُ مِنْ وَرَاءِ الدُّسْتِ حِينَ سَمَا (٦) رَأْسَ الْحِصَانِ بِهَادِيهِ عَلَى الْكَفَلِ
وَنَلْتُ مِنْ عِظْمَاءِ الْجَيْشِ مَكْرَمَةً وَخَلَّةَ حَرَسَتْ مِنْ عَارِضِ الْخَلَلِ
يَا عَاذِلِي فِي هَوَى أِبْنَاءِ فَاطِمَةَ لَكَ الْمَلَامَةُ إِنْ قَصَّرْتَ فِي عَدَلِ
بِاللَّهِ زُرْ سَاحَةَ الْقَضْرَيْنِ ، وَأَبْكَ مَعِي عَلَيْهِمَا ، لَا عَلَى صِفَّيْنِ وَالْجَمَلِ
وَقُلْ لِأَهْلِهِمَا : وَاللَّهِ مَا التَّحَمَّتْ فَيْكُم جِرَاحِي ، وَلَا قَرَحِي بِمُنْدَمِلِ (٧)

(١) وردت في كتاب الروضتين : ١ : ٥٧٠ - ٥٧١ ؛ وفي مفرج الكروب : ١ : ٢١٢ - ٢١٦ ؛ وفي صبيح

الأعشى : ٣ : ٥٢٦ - ٥٢٨ .

(٢) في الروضتين : بعد حل الحسن .

(٣) في الروضتين : من عشرات البغي .

(٤) في الروضتين : ينفك ما بين نقص الشين والحجل . وفي مفرج الكروب وصبيح الأعشى : ما بين أمر الشين

والحجل .

(٥) في الأصل وفي مفرج الكروب : فجيمتها ، والتصحيح من الروضتين ، وهو أكثر مناسبة .

(٦) في مفرج الكروب : حيث سما .

(٧) في الروضتين : فيكم قروحي ، ولا جرحي بمندمل . وفي مفرج الكروب وفي صبيح الأعشى : فيكم جروحي

ولا قرحي بمندمل .

ماذا عسى^(١) كانت الإفرنجُ فاعلةً
 هل كان في الأمرِ شيءٌ غيرِ قِسْمَةٍ ما
 وقد حصلتُم عليها ، واسمُ جدِّكم
 مررتُ بالقصرِ والأركانُ خالصة
 فمِلتُ عنها بوجهي خوفاً مُنتقِداً
 أسبَلتُ من أسفِ دُمعي غداةً خللت
 أبكى على مآثراتٍ من مكارمكم
 دارُ الضيافة كانت أنسَ وافدكم
 وفِطْرَةُ الصَّوْمِ إنْ أَضَحَّتْ^(٢) مكارمكم
 وكسوةُ الناسِ في الفصلينِ قدْ دَرَسَتْ
 وموسم كان في يومِ الخليجِ^(٣) لكم
 وأوَّلُ العامِ والعيدينِ كم لكم
 والأرضُ تهتزُّ في يومِ الغديرِ كما^(٤)
 والخيلُ تعرضُ في وشي وفي شَيْبَةٍ
 ولا حملتُم قَرَى الأضيافِ من سعةِ الـ
 وما خَصَصْتُم بِيَرِّ أهلِ ملَّتكم
 كانت رواتبكم للذمتين^(٥) وللضَّ [م] يف المقيم ، وللطَّاري من الرُّسل

(١) في الروضتين وفي مفرج الكروب وصبح الأعشى : ماذا ترى .

(٢) في الروضتين : إن أصفت ؛ وكذلك في مفرج الكروب .

(٣) في الروضتين : حيفا .

(٤) في الروضتين : في كسر الخليج .

(٥) في الروضتين : في عيد الغدير لسا .

(٦) في الروضتين ... من وشي ومن وشية .. مثل العرائس .. وفي مفرج الكروب في شي وفي وشية ..

مثل العرائس .

(٧) في الروضتين : على الأعتاق .

(٨) في مفرج الكروب : للوافدين ، وكذلك في صبح الأعشى .

ثم الطراز بتنيس الذى عظمت
وللجوامع من أحباسكم^(١) نعم
وربما عادت الدنيا لمقلها
[١٦٧ب] والله لا فآز يوم الحشر مبغضكم
ولا سقى الماء من حر ومن ظمأ
ولا رأى جنة الله التى خلقت
أنتى ، وهذاتى ، والذخيرة لى
تالله لم أوفهم فى المدح حقهم
ولو تضاعفت الأقوال واستبقت
باب النجاة هم ، دنيا وآخرة
نور الهدى ، ومصابيح الدجا ، ومحل [م] الغيث إن وننت الأنواء فى المحل
من نور خالص نور الله لم يقل^(٤)
ما أخر الله لى فى مده الأجل
خوف من القتل ، لاخوف من الزلل [٥]

ووجد على بعض جدران القصر مكتوباً :

يا هذه الدنيا عجبت لِمَوْلَع
ما صح منك لآل أحمد موعد
أما نعيمك فهو ظل زائل

بك كيف أضحي فى هوائك يُقَاد
فكيف منك لغيرهم ميعاد^(٦)
وصلاح ما تأتبه فهو فساد

(١) هذا البيت ساقط من الروضتين .

(٢) فى صبح الأعشى : من أحاسكم .

(٣) هذا البيت وما يتلوه إلى آخر القصيدة غير موجود فى الروضتين . وهى موجودة فى مفرج الكروب . وفى

صبح الأعشى ورد هذا البيت . . ولو نجا من عذاب النار . .

(٤) من الفعل : أفل وفى مفرج الكروب : لم يغل . وفى صبح الأعشى أدمج هذا البيت مع البيت الذى سبقه فى بيت

واحد يقول :

نور الدجى ، ومصابيح الهدى ، وهم من نور خالص نور الله لم يفتل

(٥) هذا البيت ساقط من الأصل . وقد أضيف من مفرج الكروب .

(٦) فى الأصل : فكيف يصح منك لغيرهم ميعاد . وبه ينكسر البيت .

ذكر طرف من ترتيب الدولة الفاطمية

اعلم أنّ الدولة كانت إذا خلت من وزير صاحب سيف^(١) يتغلب عليها فإنه يجلس صاحب الباب^(٢) في باب القصر المعروف بباب الذهب ، وهو أحد أبواب القصر ، ويقف بين يديه الحجاب والتقيب ، وينادى مناد : يا أرباب الظلمات ، فيحضر إليه أرباب الحوائج . فمن كان أمره مما يشاقه به نظر في أمره بمن يتعلّق من القضاة أو الولاة ، فيسير إلى ذلك كتاباً بكشف ظلامته . فإن كان مع المتظلم قصّة أخذها منه الحاجب ، فإذا اجتمع معه عدّة دفعها إلى الموقع بالقلم بالقديم الدقيق^(٣) فيوقّع عليها ، ثمّ تحمّل منه إلى الموقع بالقلم الجليل^(٤) ليبسط ما أشار إليه الموقع بالقلم الدقيق . فإذا تكاملت حُمِلت في خريطة إلى الخليفة فوقع عليها ، ثمّ أخرجت في الخريطة إلى الحاجب فيقف بها على باب القصر ويسلم لكلّ أحد توقيعه .

فإن كان في الدولة وزيرٌ صاحب سيف فإنه يجلس يومين في كلّ أسبوع في مكان معدّ له في القصر ، ويجلس قبالة قاضي القضاة وعن جانبه شاهدان معتبران ، ويجلس في جانب الوزير الموقع بالقلم الدقيق ويليه صاحب ديوان المال ، وبين يديه صاحب المال وأسفّهسلار العساكر ، وبين أيديهما الثواب والحجاب على طبقاتهم

(١) كانت الوزارة أعلى الوظائف رتبة وشاغها تارة من أرباب السيوف وتارة من أصحاب الأقلام ، وفي كلتا الحالتين كانت تملو ويتسع نطاق تصرفها فتكون وزارة تفويض ، ويعبر عنها حينئذ بالوزارة ، وقد تنحط عن ذلك ويضيق تصرف شاغلها فتسمى ساطة ، وإذا كان الوزير صاحب سيف كان في مجلس الخليفة قائماً في جملة الأمرء القائمين ، وإذا كان صاحب قلم جلس كما يجلس أرباب الأقلام . صبح الأعشى : ٣ : ٤٨٢ - ٤٨٣ ، ١١ : ١٤٩ .

(٢) مرتبته تلى مرتبة الوزير وكانت وظيفته تسمى الوزارة الصغرى وينظر شاغلها في المظالم إذا لم يكن ثم وزير صاحب سيف ، وإلا أصبح صاحب الباب من يقف في خدمة الوزير . صبح الأعشى : ٣ : ٤٨٣ .

(٣) ولصاحب هذا المنصب طراحة ومسند وفراش يقدم إليه ما يوقع عليه ، وله موضع من ديوان المكاتبات لا يدخل إليه أحد إلا بإذن ، وهو يلي صاحب ديوان المكاتبات في الرسوم والكسوات وغيرها ، ويكون صاحب هذا القلم الدقيق من الأستاذين المحنكين ، ويختص بالجاوس إلى الخليفة في أكثر أيام الأسبوع في خلوته ، وإذا جلس الوزير للمظالم جلس إلى جانبه يوقع بأمره . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٠٢ ؛ صبح الأعشى : ٣ : ٤٩١ .

(٤) ويقال لوظيفه التوقيع بالقلم الجليل الخدمة الصغرى ، ولها الطراحة والمسند بغير حاجب والفراش الذي يرتب لصاحبها ما يوقع عليه . نفس المصدرين السابقين .

وكان أجلّ الخدم صاحب الباب ، وهو من الأمراء المطوقين ؛ ثم الأسفهلار ، وهو
زمام كلّ زمامٍ وإليه أمور الأجناد ، ثم حامل سيف الخليفة أيام الركوب^(١) ؛ ثم زمام
الحافظيّة والأمريّة ، وهما أجلّ الأجناد .

وكانت ولاية الأعمال أجلّها ولاية عسقلان ، ثم ولاية قوص ، ثم ولاية الشرقية ،
ثم ولاية الغربية ، ثم ولاية الإسكندرية^(٢) .

وكان قاضي القضاة ينظر في الأحكام الشرعية^(٣) ، فلما صارت الوزارة إلى أرباب
السيف كان يقلد القضاة نيابة عنه . والقاضي أجلّ أرباب العمائم رتبة ؛ وتارة يكون
داعى الدعاة ، وتارة تفرد الدعوة عنه . ويجلس في يومى [١٦٧] الثلاثاء والسبت بزيادة
جامع عمرو بن العاص^(٤) ، وله طراحة ومسد حرير والشهود حوله ؛ وله خمسة من الحُجّاب
اثنان منهما بين يديه واثنان على باب المقصورة وواحد ينفذ الخصوم إليه . وله أربعة
من الموقعين ، ودواته بين يديه على كرسى محلى بفضة يحمل إليه من الخزائن ولها حامل
بجارية سلطاني في كل شهر . ويخرج إليه من إصطبل الخليفة بغلة شهباء ، وهى مختصة به دون
غيرها^(٥) ، ويكون عليها سرج محلى ثقيل وراويتان^(٦) من فضة ، ومكان الجلد حرير .

(١) يسبق هذه الوظيفة في الرتبة وظيفه حمل المظلة في المواسم العظام كركوب رأس العام ونحوه ، وهى من الوظائف
العظام وشاغلها أمير جليل له التقدم والرفعة . صبح الأعشى : ٣ : ٤٨٣ .

(٢) وكان يتخلع على أصحاب هذه الولايات من خزانة الكسوة بالبدنة ، وهى النوع الذى يلبسه الخليفة في فتح الخليج .
ويقول القلقشندي : « لعل هذه الولايات ولايات الولاة التى تدخل تحت حكمها الولايات الصغار ، أو تكون هى التى
استقرت في آخر دولتهم ، وإلا فقد رأيت في تذكرة أبي الفضل الصوري ، أحد كتاب الإنشاء أيام القاضي الفاضل ، سجلات
كثيرة لولاة الوجهين القبلي والبحري » . صبح الأعشى : ٣ : ٤٩٧ - ٤٩٨ . والبدنة ثوب حريري مرقوم بالذهب
لا يلبسه الخليفة في غير يوم فتح الخليج . نفس المصدر : ٣ : ٥١٩ .

(٣) ودور الضرب والعيار ، وربما جمع قضاء الديار المصرية وأجناد الشام وبلاد المغرب لقاض واحد وكتب
له بها عهد واحد . صبح الأعشى : ٣ : ٤٨٦ .

(٤) بدأ هذه الزيادة مسلمة بن مخلد الأنصاري في سنة ثلاث وخمسين من الهجرة وهو يومئذ أمير مصر من قبل معاوية
ابن أبي سفيان ، وكانت الزيادة التى زادها في الجانب البحرى منه ، وزخره كذلك ، ثم توالت الزيادات فيه بعد ذلك .
نفس المصدر : ٣ : ٣٤٦ .

(٥) عبارة المقرئ في المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٠٣ أكثر دقة من عبارته هنا . يقول في المواعظ : ويقدم
له من الإصطبلات برسم ركوبه على الدوام بغلة شهباء وهو مخصوص بهذا اللون من البغال دون أرباب الدولة .

(٦) في صبح الأعشى : ٣ : ٤٨٦ : برادفتين من فضة ، وفي المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٠٣ وراه دفتر فضة .
والمثبت هنا أحصها جميعا .

وتخلع عليه الخلع المذهبة ، فيسير من غير طبل ولا بوق إلا أن يضاف إليه الدعوة فإنه يسير حينئذ بالطبل والبوق ، فإن ذلك من رسوم الداعي مع البنود . فإن كان إنما خلع عليه لوظيفة القضاء فقط فإنه يسير بالقر أرجالاً حوله وبين يديه المؤذنون يعلنون بذكر الخليفة ، أو الخليفة والوزير إن كان ثم وزيرٌ صاحب سيف ؛ ويركب معه يومئذ نواب الباب والحجاب ولا يجلس أحد فوقه ألبتة ، ولا يمكنه حضور جنازة ولا عقد نكاح إلا بإذن ، ولا يقوم لأحد من الناس إذا كان في مجلس الحكم ، ولا ينشئ عدالة ألبتة إلا بإذن^(١) ، فلا تثبت إذا أذن له في إنشائها لأحد حتى يركبه عشرون عدلاً من عدول البلد بين مصر والقاهرة ويرضاه الشهود كلهم .

فإن كان في الدولة وزيرٌ سيف لا يخاطب حينئذ من يتولى الحكم بقاضي القضاة فإنه من نعوت الوزير .

ويصعد القاضي إلى القصر في يوم الخميس والاثنين بكرةً للسلام على الخليفة ؛ وله النواب ، وإليه النظر في دار الضرب لتحرير العيار . ولا يُصرف القاضي إلا بجنحة . وكان في الدولة داعي الدعاة ، ورُتبته تلي رتبة قاضي القضاة ، ويتزيًا بزِيه ، ولا بد أن يكون عالمًا بمذاهب أهل البيت ، عليهم السلام ، وله أخذُ العهد على من ينتقل إلى مذهبه ؛ وبين يديه اثنا عشر نقيباً ؛ وله نواب في سائر البلاد . ويحضر إليه فقهاء الشيعة بدار العلم ويتفقون على دفتر يُقال له مجلس الحكمة يقرأ في كل يوم اثنين وخميس بعد أن تحضر مبيضته إلى داعي الدعاة ويتصفحه ويدخل به إلى الخليفة فيتلوه عليه إن أمكن ، ويأخذ خطه عليه في ظاهره . ثم يخرج فيجلس على كرسي الدعوة بالإيوان من القصر ، فيقرؤه على الرجال ؛ ثم يخرج ليقراه على النساء . وله أخذُ النجوى من المؤمنين بالأعمال كلها ، ومبلغها ثلاثة دراهم وثلاث ، فيحملها إلى الخليفة^(٢) .

كان متولى ديوان الإنشاء يخاطب بالأجل ، ويقال له كاتب الدست ، وهو الذي يتسلم

(١) في المراتب والاعتبار : ١ : ٤٠٤ : « ولا يدخل شاهد إلا بأمره » . وتتفق عبارة صحيح الأمشي في معناها مع العبارة المذكورة هنا بالمتن . صحيح الأمشي : ٣ : ٤٨٧ .
(٢) انظر في هذا : المراتب والاعتبار : ١ : ٣٩١ .

الكتب الواردة ويعرضها على الخليفة من يده ثم يأمر بتنزيلها والجواب عنها . والخليفة يستشيرُه في أكثر أموره ولا يُحجب عنه شيء متى جاء ، وهذا أمرٌ لا يصلُّ إليه غيره ، ورُبِّمَا باتَ عنده . وجاريه في كلِّ شهر مائة وعشرون ديناراً ، مع الكسوة والرُّسوم ؛ ولا يدخل إلى ديوانه ولا يجتمع بكتَّابه إلاَّ الخواصَّ ، وله حاجبٌ من الأمراء وفرَّاشون ومرتبة هائلة ، ومخادٌ ومسند ، ودواة بغير كرسى وهي من أنفَس الدُّويِّ ، ولها أستاذ من خدام الخليفة برسم حملها .

ولابدَّ للخليفة من جلس يُذَكِّرُه ما يحتاج إلى علمه من كتابات وتجويد الخطِّ ومعرفة الأحاديث وسيرِ الخلفاء ونحو ذلك ، يجتمع به أكثر أيام الأسبوع ، وبرسمه أستاذ محنكٌ يحضر فيكون ثالثهما ، فيقرأ ملخَّص السِّير ويكرِّرُ عليه ذكر مكارم الأخلاق . ورتبته عظيمة تلحق برتبة كاتب الدَّست ، ويكون صحبته دواة محلَّاة . فإذا فرغ من المجالسة ألقى في الدَّواة كاغدة فيها عشرة دنائير وقرطاساً فيه ثلاثة مثاقيل ندَّ مثلث خاصَّ ليتبخَّرَ به عند دخوله على الخليفة (ثاني مرة)^(١) . وله منصب التوقيع بالقلم الدَّقِيق ، كما تقدَّم ، ويجلس حال التوقيع على طُرَّاحة ومسند ، وله فرَّاشون من فرَّاشي الخاصَّ تقدَّم له ما يوقِّع عليه . ويختصُّ به موضع من ديوان المكاتبات لا يدخل إليه أحدٌ إلاَّ بإذن .

ورأس أصحاب دواوين المال من يلي النَّظر على الدَّواوين وله العزل والولاية ، وهو الَّذي يعرض الأوراق على الخليفة أو الوزير^(٢) ، ويعتقل من شاء بكلِّ [١٦٧ ب] مكانٍ ؛ ويجلس بالمرتبة والمسند وبين يديه حاجبٌ من أمراء الدَّولة ، وتخرج له الدَّواة بغير كرسى ويندب مَنْ يطلب الحساب ، ويحثُّ في طلب المال ومطالبة أرباب الضَّمانات .

وكان لهم ديوانُ التَّحقيق ، ومقتضاه المقابلة على الدَّواوين ولتولِّيهِ الخلع والرتبة والحاجب ، ويُلتحق يِنَّاظر الدَّواوين .

وديوانُ المجلس ، وفيه علوم الدَّولة ، وهو أصل الدَّواوين ، وفيه عدَّة كتَّابٍ لكلِّ منهم

(١) زيد ما بين القوسين من المواظ والاعتبار : ١ : ٤٠٢ . وفي صبح الأعمى : ٣ : ٤٩١ : ثاني دفعة .

(٢) في صبح الأعمى : ٣ : ٤٩٣ ؛ وإليه عرض الأرزاق في أوقات معرفة حل الخليفة والوزير .

مجلس معدّ ومعتاد . وصاحب هذا الديوان هو الذي يتحدّث في الإقطاعات ، ويخلع عليه ، وهو لاحق بديوان النظر ، ويجلس بالمرتبة والمسند والدّواة والحاجب^(١) .

والتّوقيع بالقلم الجليل يسمّى الخدمة الصّغرى ، ولتوليها الطّراحة والمسند بغير حاجب ، بل ويُنْدب له فراش لترتيب ما يوقّع عليه ، ولا يوقّع الخليفة عليه بيده إذا كان وزيره صاحب سيف إلاّ في أربعة مواضع : إذا رفعت إليه قصّة وقع عليها يعتمد ذلك إن شاء ، أو كتب بجانبها الأيمن يوقع بذلك ، فيخرج إلى صاحب ديوان المجلس دون غيره فيوقع جليلا ، ويدخل بها إلى الخليفة ثانيا فيضع علامته عليها . وكانت علامتهم كلهم « الحمد لله رب العالمين » ، ثم يخرجها فتثبت في الدّواوين . أو يوقع في مسامحة ، أو تسويغ ، أو تحبّيس ما مثاله : قد أنعمنا بذلك ، أو قد أمضينا ذلك . فإذا أراد الخليفة الاطلاع على شيء وقع ليخرج الحال في ذلك ، فإذا خرج الحال عاد إليه ليعلم عليه ، فإن كان الوزير صاحب سيف وقع الخليفة بخطّه : وزيرنا السيّد الأجلّ ، واللّقب المعروف به ، أمّتنا الله ببقائه ، يتقدّم بإنجاز ذلك إن شاء الله . فيكتب الوزير تحت خطّه . يمثل أمر مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، ثم يثبت في الدّواوين .

ولديوان الجيش مُستوفٍ مسلم له غيرة ، ويجلس بطّراحة لحركة العرض والحلى والشّيات^(٢) . وفي هذا الديوان خازنان برسم رفع الشواهد ، فإذا عرض الجندى حُلّيَ وذكرت صفات فرسه ، ولا يثبت له إلاّ الفرس الجيّد ، ولا يثبت له برذون ولا بغل ، ويقف بين يدي هذا المستوفى نقباء الأجناد لإنهاء أمور الأجناد ، وفُسِحَ للأجناد في آخر الدّولة أن يقابض بعضهم بعضا .

وديوان الرّواتب فيه أسماء كلّ مرتزقٍ في الدّولة ضُمن له جارٍ وجراية ، وكاتبه يجلس بطّاحة وتحت يده عشرة كتّاب ، وتردُّ إليه التعريفات من سائر الأعمال باستمرار ما هو مستمر ومباشرة من يستجدّ وموت من مات ليجوب استحقاقه .

(١) وكان يتولاه أحد كتاب الدولة من يكون مترشحا لأن يكون رأس الدواوين ، ويسمى استيواره دفتر المجلس . نفس المصدر : ٤٩٤ .

(٢) يقول القلقشندي : وإليه عرض الأجناد وذكر حلام وشيات خيولهم . نفس المصدر : ٤٩٢ .

وفي هذا الديوان عدة عروض . أولها : راتب الوزير وهو في الشهر خمسة آلاف دينار ، ولكل من أولاده وإخوته من ثلثائة دينار إلى مائتي دينار . وقرّر لشجاع بن شاور خمسمائة دينار^(١) ، ولكل من حواشي^(٢) من خمسمائة دينار إلى ثلثائة ، وذلك سوى الإقطاعات .

وثانيها : حواشي الخليفة ، وأولهم الأستاذون المحنكون ؛ وهم : زمام القصر ، وصاحب بيت المال ، وحامل الرسالة ، وصاحب الدفتر ، وشاذ التاج الشريف ، وزمام الأشراف الأقارب ، وصاحب المجلس ؛ ولكل منهم مائة دينار في الشهر . ولمن يلي هؤلاء يتناقص عشرة ، وهكذا إلى من يكون جاريه عشرة دنانير . وعدة هؤلاء ألف فما فوقها ، وهم خصيصون ؛ وللطبيب الخاص مائة دينار في الشهر ، ولعدة من الأطباء برسم أهل القصر كل منهم عشرة دنانير .

ثالثها : أرباب الرتب بحضرة الخليفة ، وأولهم كاتب الدست الشريف ، وجاريه في الشهر مائة وخمسون ديناراً ، ولكل من كتابه ثلاثون ديناراً ؛ ولتولى مجالسة الخليفة والتوقيع بالقلم الدقيق في المظالم مائة دينار ؛ ولصاحب الباب مائة وعشرون ديناراً ، ولكل من حامل السيف وحامل الرمح سبعون ديناراً ؛ ولكل من أزيمة العساكر والسودان مائتان وخمسون ديناراً إلى أربعين ديناراً إلى ثلاثين ديناراً .

رابعها : قاضي القضاة ، وله في الشهر مائة دينار ؛ ولداعي الدعاة مائة دينار ؛ وكل من قرأ الحضرة من عشرين ديناراً إلى خمسة عشر إلى عشرة دنانير ؛ ولكل من خطباء [١٦٨] الجوامع من عشرين ديناراً إلى عشرة دنانير ؛ ولكل من الشعراء من عشرين ديناراً إلى عشرة دنانير .

خامسها : أرباب الدواوين ، وأولهم متولى ديوان النظر ، وله في الشهر سبعون ديناراً ؛ ولتولى ديوان التحقيق خمسون ديناراً ؛ ولتولى ديوان المجلس أربعون ديناراً ؛ ولصاحب دفتر المجلس خمسة وثلاثون ديناراً ، ولكاتبه خمسة دنانير ؛ ولتولى ديوان الجيش أربعون

(١) ولم يقرر لولد وزير خمسمائة دينار سوى شجاع بن شاور المنموت بالكامل . المراعظ والاعتبار : ١ : ٤٠١ .
(٢) يهاض بالأصل . وفي المراعظ والاعتبار : ثم حواشيم حل مقتضى هدتهم من خمسمائة إلى أربعمائة إلى ثلثائة خارجاً من الإقطاعات .

دينارا ، وللموَقَّع بالقلم الجليل ثلاثون دينارا ؛ ولكلٌّ من أصحاب دواوين المعاملات عشرون دينارا ؛ ولكلٌّ معين عشرة دنانير وفيهم مَنْ له سبعة وخمسة .

سادسها : المستخدمون بالقاهرة ومصر في خدمة الواليين ، لكلٍّ منهم خمسون دينارا ؛ ولحُمَاة الأهرام^(١) والمناخات^(٢) والجوالى^(٣) والبساتين^(٤) والأُملاك لكلٍّ منهم من عشرين دينارا إلى خمسة عشر إلى عشرة إلى خمسة .

سابعها : الفرَّاشون برسم خدمة القصور ؛ ومنهم برسم خدمة الخليفة خمسة عشر ، منهم صاحب المائدة وحامى المطابخ ؛ وجاريهم من ثلاثين دينارا إلى ما حولها سوى الرسوم ؛ ويليهم الرِّشاشون ونحوهم ، وعدتهم ثلثمائة فراش مولاهم أستاذ ، وجارى كلٍّ منهم من عشرة دنانير إلى خمسة .

ثامنها : صبيان الرِّكاب وهم ينيّفون على ألقى رجل ، ولهم اثنا عشر مقدّما أكبرهم مقدّم الرِّكاب ، ومقدّم المقدّمين منهم هو صاحب ركاب الخليفة الأيمن ؛ ولكلٍّ من المقدّمين في الشَّهر خمسون دينارا. وصبيان الرِّكاب أربع جوق ، جوقه لكلٍّ منهم في الشَّهر عشرون

(١) الأهرام : جمع هرى بضم الهاء وكسر الراء وتشديد الياء ، بيت كبير يجمع فيه طعام السلطان وتخزن به الغلال والأتبان احتياطاً للطوارئ ، وترد هذه الغلات من متفلوط والحبس الجيوشى وينفق منها ما يوقع به عليها ، على الطواحين السلطانية والمناخات والجوامع والمساجد وجرايات رجال الأسطول وغير ذلك ، وربما حمل منها المبلغ اليسير إلى بيت المال فيبيت فيه ويصرف منه في جملة مصاريف بيت المال . وكانت هذه الأهرام في أماكن متعددة منها القاهرة والفسطاط والمقس . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٦٤ ؛ صبح الأعتى : ٣ : ٤٥٢ ، ٤٧٥ ؛ قوانين الدواوين : ٣٥٠ ، ٤٥٢ . انظر أيضا الحبس الجيوشى في قوانين الدواوين : ٣٣٦ - ٣٣٩ .

(٢) المناخ في معنى الأهرام من حيث اختصاصه بالسلطان ، وهو مكان معد للجمال السلطانية كالإسطبل للخيول ، وربما عمل فيه من الأسلحة الجرحية (النفطية) ما يتعلق الحديث فيه بمستخدمى مخزائن السلاح ؛ وكان له في العصر الفاطمى معاملات وضرائب . قوانين الدواوين : ٣٥٣ ، ٤٥٨ ؛ صبح الأعتى : ٣ : ٤٧٥ .

(٣) الجوالى : ما يؤخذ من أهل الذمة من الجزية المقررة عليهم في كل سنة ، وكانت قسرين ، أحدهما بالعاصمة ويعين له ناظر يقيمهم شادون وعمال وشهود يباشرونه ، وتحت يده حاشر للنصارى وآخر لليهود ، ويسجل فيه أسماء الأفراد الجدد في كل عام ، فإن كانوا من الصبيان أطلق على الواحد منهم نشو (نشوء) وإن كان من البلاد الخارجة عرف بالطارئ . وأما القسم الثانى فهو ما كان خارج العاصمة ، ويقع ضمن مقلعى تلك البلاد من أمراء أو غيرهم ، فإن كانت تلك البلد جارية في بعض الدواوين السلطانية كان المتحصل من الجوالى جاريا فيها . صبح الأعتى : ٣ : ٤٥٨ - ٤٥٩ ؛ قوانين الدواوين : ٣١٧ - ٣١٩ .

(٤) انظر أنواع مزرعاتها وتفصيل مواقيت زراعتها في قوانين الدواوين : ٢٧١ - ٢٧٢ .

ديناراً ، ويليه مَن له خمسة عشر ثم عشرة ثم خمسة دنانير ، وهم يندبون إلى الأعمال ويحملون المخلفات لركوب الخليفة في الأعياد والمواسم .

وكان لنتيب الأشراف^(١) اثنا عشر نقيباً ، ويخلع عليه فيسير بالطبل والبوق والبندول مثل الأمراء ، وله ديوان ومشارف وعامل ونائبه ، وجاربه في الشهر عشرون ديناراً ، ولمشارف ديوانه عشرة دنانير ، ولنائبه في النقابة ثمانية دنانير ، وللعامل خمسة دنانير .

وللمحتسب عدّة نواب بالقاهرة ومصر وسائر الأعمال ، ويجلس بجامع القاهرة ومصر يوماً بعد يوم ، وتطوف نوابه على أرباب المعاش . ويخلع على المحتسب ويُقرأ سجلّه على منبر جامع عمرو بن العاص .

وكانت لهم خدمة يقال لها النيابة ، ومتوليها يتلقّى الرّسل الواردين من الملوك^(٢) ، وكانت خدمة جليلة لمتوليها نائب ، ومن خواصّه أنّه يُنعت أبداً كلّ من يليها بغدّي الملك ، وله النظر في دار الضّيافة ، ويعرف هذا اليوم^(٣) بالمهمندار . وكان له في الشهر خمسون ديناراً وفي كلّ يوم نصف قنطار خبز مع بقية الرّسوم .

وللخدمة في ديوان الصّعيد عدّة كتاب ؛ ولأسفل الأرض ديوان ؛ وللشغور ديوان ؛ وللجوالى ديوان ، وللمواريث ديوان ، ولديوان الخراجيّ والهلاليّ عدّة دواوين ، منها ديوان الرّباع ، وديوان المكوس ، وديوان الصناعة ، وديوان الكراع وفيه معاملات الإصطبلات وما فيها ، وديوان الأهراء ، وديوان المناخات ، وديوان العمائر ومحله بصناعة مصر لإنشاء الأسطول ومراكب الغلات السلطانيّة والأحطاب ، وكانت تزيد على خمسين عشارياً وعشرين

(١) نقابة الأشراف أو نقابة الطالبين ، ولا يكون نقيبها إلا من شيوخ هذه الطائفة وأجلهم قدرا وله النظر في أمورهم وحمايتهم من الأعداء ، وعيادة مرضاهم والسير في جنازهم وقضاء حوائجهم ، ولا يقطع أمراً من الأمور المتعلقة بهم إلا بموافقة مشايخهم . صبح الأعشى : ٣ : ٤٨١ - ٤٨٢ .

(٢) والمراد « بالنائب » نائب صاحب الباب الذي تقدم ذكره أول هذا الفصل ، ولا يتولى هذه النيابة إلا أعيان الدول وأرباب الأقاليم ، ويستقبل الرسل وينزل كلا منهم في المكان اللائق بهم ويرتب لهم ما يحتاجون إليه ، ويستأذن لهم على الخليفة أو الوزير ويتقدمهم في الدخول . ويبدو أن هذا النائب يقابل في اختصاصه كبير الأمناء وأعوانه في أيامنا هذه . قارن صبح الأعشى : ٣ : ٤٨٤ .

(٣) على زمني المقريري والقلقشندی .

ديماً ، منها عشرة خاصة برسم ركوب الخليفة أيام الخليج والبقية برسم ولاية الأعمال تجرد إليهم وينفق عليها من الديوان ؛ وديوان الأحباس .

وكانت عاداتهم إذا انقضى عيد النحر عمل الاستيوار ويشبث فيه جميع ما يشتمل عليه مصروف تلك السنة من عَيْن وورق وغلّة وغيرها مفضّلاً بالأسماء ، وأولم الوزير حتى ينتهي إلى أرباب الضوء ، ثم يعمل في ملف حريري يشدّ له جوهر يشده ؛ وكان يبلغ في السنة ما يزيد على مائة ألف دينار عيناً ومائتي ألف درهم فضة وعشرة آلاف إردب غلّة ؛ ويعرض على الخليفة ، فيستوعبه ، ويشطب على بعضه ويُنقص قوماً ويزيد قوماً ويستجدّ آخرين بحسب ما يعنّ له . فيحمل الأمر على الشطب . وعمل مرة في أيام المستنصر بالله ، فوقّع بظاهره : الفقر [١٦٨ ب] مرّ المذاق ، والحاجة تُذلّ الأعناق ، وحراسة النعم بإذّار الأرزاق ؛ فليُجرؤا على رسومهم في الإطلاق . « مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ (١) » .

وكان من عاداتهم إخراج الكسوة في كلّ سنة لجميع أهل الدولة من صغير وكبير في أوقات معروفة ؛ فبلغت كسوة الصيف والشتاء في السنة ستمائة ألف دينار ونيف .

وكانوا يتأنقون في المآكل ، حتى إن الخادم والسائس من غلمانهم يُنفق في كل يوم على طعامه العشرة دنانير والعشرين ديناراً لِسعة أحوالهم .

وكانوا يفرقون في أوّل كلّ سنة دنانير يسمونها دنانير الغرة تبلغ خمسمائة دينار في السنة ، فيتبرك بها من يأتيه منها برسوم مقرّرة لكلّ أحد .

وإذا أهل رمضان لا يبقى أمير ولا مقدّم إلاّ ويأتيه طبق لنفسه ، ولكلّ واحد من أولاده ونسائه طبق فيه أنواع الحلوى العجيبة الفاخرة .

وكانت خلعتهم ثمينّة جداً بحيث يبلغ طراز الخلعة خمسمائة دينار ذهباً ، ويختصّ الأمراء في الخلع بالأطواق والأساور الذهب مع السيوف المحلاة ؛ ويتشرّف الوزير عوضاً عن الطوق بعقد جوهر فكاكه خمسة آلاف دينار يحمل إليه ، ويختصّ بلبس الطيلسان المقوّر .

(١) سورة النحل : آية : ٩٦ .

ولا يركب الخليفة إلا بمظلة منسوجة بالذهب مرصعة بالجواهر .

وسبأني من إيراد خريبات ترتيبهم وحكاية أمور دولتهم عند ذكر خطط القاهرة إن شاء الله ما يعرفك مقدار ما كانوا فيه من أمور الدنيا وحقارة من جاء بعدهم^(١) . فليله عاقبة الأمور .

(١) في هذه الفقرة ما يدل على أن كتاب المراعظ والاعتبار في الخطط والآثار قد ألف بعد هذا الكتاب .

ذِكْرُ مَا عَيْبَ عَلَيْهِمْ

لأشك في أن القوم كانوا شيعةً يروون تفضيل علي بن أبي طالب على من عداه من الصحابة ، وكانوا ينتحلون من مذاهب الشيعة مذهب الإسماعيلية وهم القائلون بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق وتنقلها في أولاده الأئمة المستورين إلى عبيد الله المهدي ، أول من قام منهم بالمغرب . وبقية الشيعة لا يقولون بإمامة إسماعيل ، وينكرون عليهم ذلك أشد الإنكار .

وكانوا مع انتحالم مذهب التشيع غلاة في الرفض ؛ إلا أن أولهم كانوا أكابر صانوا أنفسهم عما تحرف به آخرهم . ثم إن الحاكم بأمر الله أكثر من النظر في العقائد ، وكان قليل الثبات سريع الاستمالة ، إذا مال إلى اعتقاد شيء أظهره وحمل الناس عليه ، ثم لا يلبث أن يرجع عنه إلى غيره فيريد من الناس ترك ما كان قد آهم به والمصير إلى ما استحدثه ومال إليه . واقترب به رجل يعرف باللباد الزوزني فأظهر مذاهب الباطنية ، وقد كان عند أولهم منها طرف ، فأنكر الناس هذا المذهب لما يشتمل عليه مما لم يعرف عند سلف الأمة وتابعيهم ولما فيه من مخالفة الشرائع .

فلما كانت أيام المستنصر وقد إليه الحسن بن الصباح ، فأشاع هذا المذهب في الأقطار ودعا الكافة إليه ، واستباح الدماء بمخالفته ؛ فاشتد النكير ، وكثر الصائح عليهم من كل ناحية حتى أخرجهم عن الإسلام ونفوه عن الملة .

ووجد بنو العباس السبيل إلى الغرض منهم لما مكثوا من البغض فيهم وقاسوه من الألم بأخذيهم ما كان بأيديهم من ممالك القيروان وديار مصر والشام والحجاز واليمن وبغداد أيضا ، فنفوه عن الانتساب إلى علي بن أبي طالب ، بل وقالوا إنما هم من أولاد اليهود ؛ وتناولت الألسنة ذلك ، فملثوا به كتب الأخبار .

ثم لما اتصل بهم الغز ووزر لهم أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين ، وهم من صنائع دولة بني العباس الذين ربوا في أبوابها وغنوا بنعمها ونشئوا على اعتقاد مؤالاتها

ومعاداة أعدائها ، لم يزد هم قريبتهم من الدولة الفاطمية إلا نفوراً ، ولا ملامهم إحسانها إليهم إلا حقداً وعداوة لها ، حتى قووا بنعمتها على زوالها ، واقتدروا بها على مخوها .

وكانت أساسات دولتهم راسخة في التخوم ، وسيادة شرفهم قد أنافت على النجوم ، وأتباعهم وأولياؤهم لا يحصى لهم عدد ، وأنصارهم وأعوانهم قد ملثوا [١١٦٩] كل قطر وبلد ؛ فأحبوا طمس أنوارهم ، وتغيير منارهم ، وإلصاق الفساد والقبيح بهم ، شأن العدو وعادته في عدوه .

فتفطن ، رحمك الله ، إلى أسرار الوجود ، وميز الأخبار كتمييزك الجيد من النقود ، تغتر إن سلمت من الهوى بالصواب . وما يدلُّك على كثرة الحمل عليهم أن الأخبار الشنيعة ، لا سيما التي فيها إخراجهم من ملة الإسلام ، لا تكاد تجد لها إلا في كتب المشاركة من البغداديين والشاميين ، كالمنتظم لابن الجوزي ، والكامل لابن الأثير ، وتاريخ حلب لابن أبي طي ، وتاريخ العماد لابن كثير ، وكتاب ابن واصل الحموي ، وكتاب ابن شداد ، وكتاب العماد الأصفهاني ، ونحو هؤلاء . أما كتب المصريين الذين اعتنوا بتدوين أخبارها فلا تكاد تجد في شيء منها ذلك البتة . فحكّم العقل ، واهزم جيوش الهوى ، وأعط كل ذي حق حقه ، ترشّد إن شاء الله تعالى .

ذكر ما صار إليه أولادهم

ولما مات العاضد غسله ابنه داود وصلّى عليه ، وجلس على الشدة^(١) ، واستدعى صلاح الدين لبياعه ، فامتنع ، وبعث إليه : أنا نائب عن أبيك في الخلافة ولم يوص بآنك ولي عهد . وقبض عليه وعلى بقية أولاد العاضد وأقاربه في سادس شعبان سنة تسع وستين وخمسمائة ، ونقله هو وجميع أقاربه وأهله إلى دار المظفر^(٢) من حارة برجوان في العشر الأخير من شهر رمضان ، ووكل عليهم وعلى جميع ذخائر القصر ، وفرق بين الرجال والنساء حتى لا يحصل منهم نسل . وأغلقت القصور وتملكت الأملاك التي كانت لهم ، وضربت الألواح على رباعهم وفرقت على خواص صلاح الدين كثير منها وبيع بعضها . وأعطى القصر الكبير لأمرائه فسكنوا فيه . وأسكن أباه نجم الدين أيوب في اللؤلؤة على الخليج ، وصار كل من استحسن من الغز داراً أخرج صاحبها منها وسكنها .

ونقلوا إلى قلعة الجبل ، وهم ثلاثة وستون نفرًا ، في يوم الخميس ثاني عشر رمضان سنة ثمان وستائة ، فمات منهم إلى ربيع الأول سنة أربع وعشرين وستائة ثلاثة وعشرون . وتولى وضع القيود في أرجلهم الأمير فخر الدين الطنبا أبو شعرة بن الدويك والى القاهرة . قال المهدي أبو طالب محمد بن علي ، ابن الخيمي : وفي سنة ثلاث وعشرين وستائة عوقبت بالقلعة ، فوجدت بها من الأشراف أربعين شريفًا وهم : الأمير سليمان بن داود ابن العاضد ، وأبو الفتوح بن العاضد ، وخيدرة بن العاضد ، وجبريل بن العاضد ، وعلي بن

(١) ولقبوه : الحامد لله . وقد توفى في زمن العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب في الحبس ، فقيل إنها صارت من بعده لابنه سليمان بن داود بن العاضد ، وكانت أمه قد ولدته بالصعيد حتى لا يقع في أيدي الأيوبيين ، فلم الملك الكامل ابن العادل بنجره فظفر به وحبسه بقلعة الجبل ، وتوفى بها في سنة خمس وأربعين وستائة أيام الصالح نجم الدين بن الكامل . مفرج الكروبي : ١ : ٢١٠ .

(٢) هي الدار التي أنشأها بدر الجمالي لتكون سكنًا له ومقرًا لوزارته ، فلما جاء من بعده ابنه الأفضل أنشأ دارًا جديدة عرفت بدار الوزارة وظلت المقر الرسمي للوزارة إلى أواخر عهد الفاطميين .

العاضد ، وعبد القاهر بن حيدرة بن العاضد ، وإسماعيل بن عيسى بن العاضد ، وعبد الوهّاب
 ابن إبراهيم بن العاضد ، وأبو القاسم بن أبي الفتوح ابن العاضد ، وقمر بن علي بن العاضد ،
 ويحيى بن جبريل بن الحافظ ، وسليمان بن يحيى المذكور ، وتميم بن يحيى المذكور ، وعبد الله
 ابن أبي الطاهر بن جبريل ، وسليمان بن أبي الطاهر بن جبريل ، وأبو جعفر بن أبي الطاهر ،
 وعبد الطاهر بن أبي الفتوح بن جبريل ، وأبو الحسن بن أبي اليسر بن جبريل ، وأحمد
 ابن أبي اليسر بن جبريل ، وأبو الحسن بن أبي العباس حسن بن الحافظ ، وإبراهيم
 ابن عبد المحسن بن عبد الوهّاب بن أبي الحسن بن أبي القاسم بن المستنصر ، ويونس
 ابن سليمان بن عبد الخالق بن أبي الحسن بن أبي القاسم ، وأبو اليسر بشارة بن عبد المحسن
 ابن أبي محمّد بن أبي الحسن بن أبي القاسم بن المستنصر ، وجعفر بن موسى بن محسن
 ابن داود بن المستنصر ، وعلي بن سليمان بن أبي عبد الله بن داود بن المستنصر ، وأبو الفضل
 ابن عبد المجيد بن أبي الحسن بن جعفر بن المستنصر ، ويحيى بن صدقة بن شبل بن
 عبد المجيد بن أبي الحسن بن جعفر بن المستنصر ، وعبد الله كمال بن داود بن داود
 ابن يحيى بن أبي عليّ بن جعفر بن المستنصر ، وأبو عليّ بن عبد الرحمن بن يحيى بن أبي
 عليّ بن جعفر بن المستنصر ، وسليمان بن عبد الصّمد بن أبي عبد الله بن عبد الكريم بن
 أبي اليسر بن جعفر بن المستنصر ، وأبو عليّ بن عبد الصّمد [١٦٩ ب] ، أخوه ، وعبد الكريم
 ابن إبراهيم بن أبي الحسن بن عبد الله بن المستنصر ، وعبد الغني بن أبي الرضا بن أبي
 الحسن بن عبد الله بن المستنصر ، وعبد الصّمد بن سليمان بن محمّد بن حيدرة بن عقيل
 ابن المستنصر ، وإسماعيل بن صدقة بن أبي اليسر بن إسحاق بن المستنصر ، وأبو محمّد
 ابن موسى بن عبد القادر بن أبي الحسن بن إسحاق بن المستنصر ، وعبد الصّمد بن حسن
 ابن أبي الحسن من أولاد المستنصر .

ولم يزلوا معتقلين بقلعة الجبل إلى أن حوّلوا منها سنة إحدى وسبعين وسبعمائة .

هذا آخر ما وجد بخط مؤلفه عفا الله عنه

آخر كتاب اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين
الخلفاء للمقریزی .

من كتابة فقير رحمة الله محمد بن أحمد
الجزی الأزهري الشافعی ، لطف الله تعالى (به)
وغفر ذنوبه وستر عيوبه والمسلمين أجمعين .
في سنة أربع وثمانين وثمانائة .

ملحقات

١ - الخلفاء الفاطميون

٢ - تواريخ مقارنة

٣ - الفهارس

(أ) فهرس الأعلام

(ب) فهرس الأماكن

(ج) فهرس الأمم والقبائل والأحزاب والدول والشعوب والمذاهب .

(د) فهرس الألفاظ الاصطلاحية

(هـ) فهرس الموضوعات

الخلفاء الفاطميون

- | | |
|---------------|---|
| هـ ٢٢٢ — ٢٩٦ | ١ — المهدي عبيد الله |
| م ٩٣٤ — ٩٠٩ | |
| هـ ٣٣٤ — ٣٢٢ | ٢ — القائم بأمر الله أبو القاسم محمد (وقيل |
| م ٩٤٥ — ٩٣٤ | عبد الرحمن) بن المهدي عبيد الله . |
| هـ ٣٤١ — ٣٣٤ | ٣ — المنصور بنصر الله أبو الطاهر اسماعيل |
| م ٩٥٢ — ٩٤٥ | ابن القائم بأمر الله . |
| هـ ٣٦٥ — ٣٤١ | ٤ — المعز لدين الله أبو تميم معد بن المنصور |
| م ٩٧٥ — ٩٥٢ | بنصر الله أبي الطاهر اسماعيل |
| هـ ٣٨٦ — ٣٦٥ | ٥ — العزيز بالله أبو المنصور نزار بن |
| م ٩٩٦ — ٩٧٥ | المعز لدين الله أبي تميم معد |
| هـ ٤١١ — ٣٨٦ | ٦ — الحاكم بأمر الله أبو علي منصور |
| م ١٠٢٠ — ٩٩٦ | ابن العزيز بالله أبي المنصور نزار |
| هـ ٤٢٧ — ٤١١ | ٧ — الظاهر لاعزاز دين الله أبو الحسن |
| م ١٠٣٥ — ١٠٢٠ | علي بن الحاكم بأمر الله أبي علي |
| | منصور |
| هـ ٤٨٧ — ٤٢٧ | ٨ — المستنصر بالله أبو تميم معد بن الظاهر |
| م ١٠٩٤ — ١٠٣٥ | لاعزاز دين الله أبي الحسن علي |
| هـ ٤٩٥ — ٤٨٧ | ٩ — المستعلي بالله أبو القاسم أحمد |
| م ١١٠١ — ١٠٩٤ | ابن المستنصر بالله أبي تميم معد . |
| هـ ٥٢٤ — ٤٩٥ | ١٠ — الأمر بأحكام الله أبو علي المنصور |
| م ١١٣٠ — ١١٠١ | ابن المستعلي بالله أبي القاسم أحمد |

- ١١ — * الحافظ لدين الله أبو الميمون
عبد المجيد بن الأمير أبي القاسم محمد
ابن المستنصر بالله .
- ١٢ — الظافر بأمر الله أبو المنصور اسماعيل
ابن الحافظ لدين الله أبي الميمون
عبد المجيد
- ١٣ — الفائز بنصر الله أبو القاسم عيسى
ابن الظافر بأمر الله أبي المنصور
اسماعيل
- ١٤ — * العاضد لدين الله أبو محمد عبد الله
ابن الأمير يوسف بن الحافظ لدين الله
- ٥٢٤ — ٥٤٤ هـ
١١٣٠ — ١١٤٩ م
- ٥٤٤ — ٥٤٩ هـ
١١٤٩ — ١١٥٤ م
- ٥٥٥ — ٥٤٩ هـ
١١٥٤ — ١١٦٠ م
- ٥٥٥ — ٥٦٦ هـ
١١٧١ — ١١٦٠ م

(*) من بين الخلفاء الفاطميين جميعا لم يل الخلافة من لم يكن أبوه خليفة غير الخليفين الحافظ عبد المجيد والعاقد
عبد الله .

تواريخ مقارنة

تواريخ مقارنة (١)

| السنة الهجرية | تبدأ بالتواريخ الميلادية في | السنة الهجرية | تبدأ بالتواريخ الميلادية في |
|------------------|-----------------------------|------------------|-----------------------------|
| ٢٢٢ | ٢٢ ديسبر ٩٢٣ | ٢٢٢ | ٢٤ نوفمبر ٩٠٣ |
| ٢٢٣ | ١١ ديسبر ٩٢٤ | ٢٢٣ | ١٣ نوفمبر ٩٠٤ |
| ٢٢٤ | ٣٠ نوفمبر ٩٢٥ | ٢٢٤ | ٢ نوفمبر ٩٠٥ |
| ٢٢٥ | ١٩ نوفمبر ٩٢٦ | ٢٢٥ | ٢٢ أكتوبر ٩٠٦ |
| ٢٢٦ | ٨ نوفمبر ٩٢٧ | ٢٢٦ | ١٢ أكتوبر ٩٠٧ |
| ٢٢٧ | ٢٩ أكتوبر ٩٢٨ | ٢٢٧ | ٣٠ سبتمبر ٩٠٨ |
| ٢٢٨ | ١٨ أكتوبر ٩٢٩ | ٢٢٨ | ٢٠ سبتمبر ٩٠٩ |
| ٢٢٩ | ٦ أكتوبر ٩٤٠ | ٢٢٩ | ٩ سبتمبر ٩١٠ |
| ٢٣٠ | ٢٦ سبتمبر ٩٤١ | ٢٣٠ | ٢٩ أغسطس ٩١١ |
| ٢٣١ | ١٥ سبتمبر ٩٤٢ | ٢٣١ | ١٨ أغسطس ٩١٢ |
| ٢٣٢ | ٤ سبتمبر ٩٤٣ | ٢٣٢ | ٧ أغسطس ٩١٣ |
| ٢٣٣ | ٢٤ أغسطس ٩٤٤ | ٢٣٣ | ٢٧ يوليو ٩١٤ |
| ٢٣٤ | ١٣ أغسطس ٩٤٥ | ٢٣٤ | ١٧ يوليو ٩١٥ |
| ٢٣٥ | ٢ أغسطس ٩٤٦ | ٢٣٥ | ٥ يوليو ٩١٦ |
| ٢٣٦ | ٢٣ يوليو ٩٤٧ | ٢٣٦ | ٢٤ يونيه ٩١٧ |
| ٢٣٧ | ١١ يوليو ٩٤٨ | ٢٣٧ | ١٤ يونيه ٩١٨ |
| ٢٣٨ | ١ يوليو ٩٤٩ | ٢٣٨ | ٣ يونيه ٩١٩ |
| ٢٣٩ | ٢٠ يونيه ٩٥٠ | ٢٣٩ | ٢٣ مايو ٩٢٠ |
| ٢٤٠ | ٩ يونيه ٩٥١ | ٢٤٠ | ١٢ مايو ٩٢١ |
| ٢٤١ | ٢٩ مايو ٩٥٢ | ٢٤١ | ١ مايو ٩٢٢ |
| ٢٤٢ | ١٨ مايو ٩٥٣ | ٢٤٢ | ٢١ إبريل ٩٢٣ |
| ٢٤٣ | ٧ مايو ٩٥٤ | ٢٤٣ | ٩ إبريل ٩٢٤ |
| ٢٤٤ | ٢٧ إبريل ٩٥٥ | ٢٤٤ | ٢٩ مارس ٩٢٥ |
| ٢٤٥ | ١٥ إبريل ٩٥٦ | ٢٤٥ | ١٩ مارس ٩٢٦ |
| ٢٤٦ | ٤ إبريل ٩٥٧ | ٢٤٦ | ٨ مارس ٩٢٧ |
| ٢٤٧ | ٢٥ مارس ٩٥٨ | ٢٤٧ | ٢٥ فبراير ٩٢٨ |
| ٢٤٨ | ١٤ مارس ٩٥٩ | ٢٤٨ | ١٤ فبراير ٩٢٩ |
| ٢٤٩ | ٣ مارس ٩٦٠ | ٢٤٩ | ٣ فبراير ٩٣٠ |
| ٢٥٠ | ٢٠ فبراير ٩٦١ | ٢٥٠ | ٢٤ يناير ٩٣١ |
| ٢٥١ | ٩ فبراير ٩٦٢ | ٢٥١ | ١٣ يناير ٩٣٢ |
| ٢٥٢ | ٣٠ يناير ٩٦٣ | ٢٥٢ | ١ يناير ٩٣٣ |

(١) أعلن قيام الخلافة الفاطمية بشمالى افريقية فى ربيع الثانى سنة ٢٩٧ ، واسقط اسم الماض ، آخر خلفائها من الخطبة ، فى آخر ذى الحجة سنة ٥٦٦ ، فى مصر .

تابع تواريخ مقارنة

| السنة الهجرية | تبدأ بالتاريخ الميلادي في | السنة الهجرية | تبدأ بالتاريخ الميلادي في |
|------------------|---------------------------|------------------|---------------------------|
| ٣٨٧ | ١٤ يناير ٩٩٧ | ٣٨٧ | ١٩ يناير ٩٦٤ |
| ٣٨٨ | ٣ يناير ٩٩٨ | ٣٨٨ | ٧ يناير ٩٦٥ |
| ٣٨٩ | ٢٣ ديسمبر ٩٩٨ | ٣٨٩ | ٢٨ ديسمبر ٩٦٥ |
| ٣٩٠ | ١٣ ديسمبر ٩٩٩ | ٣٩٠ | ١٧ ديسمبر ٩٦٦ |
| ٣٩١ | ١ ديسمبر ١٠٠٠ | ٣٩١ | ٧ ديسمبر ٩٦٧ |
| ٣٩٢ | ٢٠ نوفمبر ١٠٠١ | ٣٩٢ | ٢٥ نوفمبر ٩٦٨ |
| ٣٩٣ | ١٠ نوفمبر ١٠٠٢ | ٣٩٣ | ١٤ نوفمبر ٩٦٩ |
| ٣٩٤ | ٣٠ أكتوبر ١٠٠٣ | ٣٩٤ | ٢ نوفمبر ٩٧٠ |
| ٣٩٥ | ١٨ أكتوبر ١٠٠٤ | ٣٩٥ | ٢٤ أكتوبر ٩٧١ |
| ٣٩٦ | ٨ أكتوبر ١٠٠٥ | ٣٩٦ | ١٢ أكتوبر ٩٧٢ |
| ٣٩٧ | ٢٧ سبتمبر ١٠٠٦ | ٣٩٧ | ٢ أكتوبر ٩٧٣ |
| ٣٩٨ | ١٧ سبتمبر ١٠٠٧ | ٣٩٨ | ٢١ سبتمبر ٩٧٤ |
| ٣٩٩ | ٥ سبتمبر ١٠٠٨ | ٣٩٩ | ١٠ سبتمبر ٩٧٥ |
| ٤٠٠ | ٢٥ أغسطس ١٠٠٩ | ٤٠٠ | ٣٠ أغسطس ٩٧٦ |
| ٤٠١ | ١٥ أغسطس ١٠١٠ | ٤٠١ | ١٩ أغسطس ٩٧٧ |
| ٤٠٢ | ٢٤ أغسطس ١٠١١ | ٤٠٢ | ٩ أغسطس ٩٧٨ |
| ٤٠٣ | ٢٣ يوليو ١٠١٢ | ٤٠٣ | ٢٩ يوليو ٩٧٩ |
| ٤٠٤ | ١٣ يوليو ١٠١٣ | ٤٠٤ | ١٧ يوليو ٩٨٠ |
| ٤٠٥ | ٣ يوليو ١٠١٤ | ٤٠٥ | ٧ يوليو ٩٨١ |
| ٤٠٦ | ٢١ يونيو ١٠١٥ | ٤٠٦ | ٢٦ يونيو ٩٨٢ |
| ٤٠٧ | ١٠ يونيو ١٠١٦ | ٤٠٧ | ١٥ يونيو ٩٨٣ |
| ٤٠٨ | ٣٠ مايو ١٠١٧ | ٤٠٨ | ٤ يونيو ٩٨٤ |
| ٤٠٩ | ٢٠ مايو ١٠١٨ | ٤٠٩ | ٢٤ مايو ٩٨٥ |
| ٤١٠ | ٩ مايو ١٠١٩ | ٤١٠ | ١٣ مايو ٩٨٦ |
| ٤١١ | ٢٧ إبريل ١٠٢٠ | ٤١١ | ٣ مايو ٩٨٧ |
| ٤١٢ | ١٧ إبريل ١٠٢١ | ٤١٢ | ٢١ إبريل ٩٨٨ |
| ٤١٣ | ٦ إبريل ١٠٢٢ | ٤١٣ | ١١ إبريل ٩٨٩ |
| ٤١٤ | ٢٦ مارس ١٠٢٣ | ٤١٤ | ٣١ مارس ٩٩٠ |
| ٤١٥ | ١٥ مارس ١٠٢٤ | ٤١٥ | ٢٠ مارس ٩٩١ |
| ٤١٦ | ٤ مارس ١٠٢٥ | ٤١٦ | ٩ مارس ٩٩٢ |
| ٤١٧ | ٢٢ فبراير ١٠٢٦ | ٤١٧ | ٢٦ فبراير ٩٩٣ |
| ٤١٨ | ١١ فبراير ١٠٢٧ | ٤١٨ | ١٥ فبراير ٩٩٤ |
| ٤١٩ | ٣١ يناير ١٠٢٨ | ٤١٩ | ٥ فبراير ٩٩٥ |
| ٤٢٠ | ٢٠ يناير ١٠٢٩ | ٤٢٠ | ٢٥ يناير ٩٩٦ |

تابع تواريخ مقارنة

| السنة الهجرية | تبدأ بالتاريخ الميلادي في | السنة الهجرية | تبدأ بالتاريخ الميلادي في |
|------------------|---------------------------|------------------|---------------------------|
| ٤٥٠ | ٤ يناير ١٠٦٣ | ٤٢١ | ٩ يناير ١٠٣٠ |
| ٤٥٦ | ٢٥ ديسمبر ١٠٦٣ | ٤٢٢ | ٢٩ ديسمبر ١٠٣٠ |
| ٤٥٧ | ١٣ ديسمبر ١٠٦٤ | ٤٢٣ | ١٩ ديسمبر ١٠٣١ |
| ٤٥٨ | ٣ ديسمبر ١٠٦٥ | ٤٢٤ | ٧ ديسمبر ١٠٣٢ |
| ٤٥٩ | ٢٢ نوفمبر ١٠٦٦ | ٤٢٥ | ٢٦ نوفمبر ١٠٣٣ |
| ٤٦٠ | ١١ نوفمبر ١٠٦٧ | ٤٢٦ | ١٦ نوفمبر ١٠٣٤ |
| ٤٦١ | ٣١ أكتوبر ١٠٦٨ | ٤٢٧ | ٥ نوفمبر ١٠٣٥ |
| ٤٦٢ | ٢٠ أكتوبر ١٠٦٩ | ٤٢٨ | ٢٥ أكتوبر ١٠٣٦ |
| ٤٦٣ | ٩ أكتوبر ١٠٧٠ | ٤٢٩ | ١٤ أكتوبر ١٠٣٧ |
| ٤٦٤ | ٢٩ سبتمبر ١٠٧١ | ٤٣٠ | ٣ أكتوبر ١٠٣٨ |
| ٤٦٥ | ١٧ سبتمبر ١٠٧٢ | ٤٣١ | ٢٣ سبتمبر ١٠٣٩ |
| ٤٦٦ | ٦ سبتمبر ١٠٧٣ | ٤٣٢ | ١١ سبتمبر ١٠٤٠ |
| ٤٦٧ | ٢٧ أغسطس ١٠٧٤ | ٤٣٣ | ٣١ أغسطس ١٠٤١ |
| ٤٦٨ | ١٦ أغسطس ١٠٧٥ | ٤٣٤ | ٢١ أغسطس ١٠٤٢ |
| ٤٦٩ | ٥ أغسطس ١٠٧٦ | ٤٣٥ | ١٠ أغسطس ١٠٤٣ |
| ٤٧٠ | ٢٥ يوليو ١٠٧٧ | ٤٣٦ | ٢٩ يوليو ١٠٤٤ |
| ٤٧١ | ١٤ يوليو ١٠٧٨ | ٤٣٧ | ١٩ يوليو ١٠٤٥ |
| ٤٧٢ | ٤ يوليو ١٠٧٩ | ٤٣٨ | ٨ يوليو ١٠٤٦ |
| ٤٧٣ | ٢٢ يونيو ١٠٨٠ | ٤٣٩ | ٢٨ يونيو ١٠٤٧ |
| ٤٧٤ | ١١ يونيو ١٠٨١ | ٤٤٠ | ١٦ يونيو ١٠٤٨ |
| ٤٧٥ | ١ يونيو ١٠٨٢ | ٤٤١ | ٥ يونيو ١٠٤٩ |
| ٤٧٦ | ٢١ مايو ١٠٨٣ | ٤٤٢ | ٢٦ مايو ١٠٥٠ |
| ٤٧٧ | ١٠ مايو ١٠٨٤ | ٤٤٣ | ١٥ مايو ١٠٥١ |
| ٤٧٨ | ٢٩ إبريل ١٠٨٥ | ٤٤٤ | ٣ مايو ١٠٥٢ |
| ٤٧٩ | ١٨ إبريل ١٠٨٦ | ٤٤٥ | ٢٣ إبريل ١٠٥٣ |
| ٤٨٠ | ٨ إبريل ١٠٨٧ | ٤٤٦ | ١٢ إبريل ١٠٥٤ |
| ٤٨١ | ٢٧ مارس ١٠٨٨ | ٤٤٧ | ٢ إبريل ١٠٥٥ |
| ٤٨٢ | ١٦ مارس ١٠٨٩ | ٤٤٨ | ٢١ مارس ١٠٥٦ |
| ٤٨٣ | ٦ مارس ١٠٩٠ | ٤٤٩ | ١٠ مارس ١٠٥٧ |
| ٤٨٤ | ٢٣ فبراير ١٠٩١ | ٤٥٠ | ٢٨ فبراير ١٠٥٨ |
| ٤٨٥ | ١٢ فبراير ١٠٩٢ | ٤٥١ | ١٧ فبراير ١٠٥٩ |
| ٤٨٦ | ١ فبراير ١٠٩٣ | ٤٥٢ | ٦ فبراير ١٠٦٠ |
| ٤٨٧ | ٢١ يناير ١٠٩٤ | ٤٥٣ | ٢٦ يناير ١٠٦١ |
| ٤٨٨ | ١١ يناير ١٠٩٥ | ٤٥٤ | ١٥ يناير ١٠٦٢ |

تابع تواريخ مقارنة

| السنة الهجرية | تبدأ بالتاريخ الميلادي في | السنة الهجرية | تبدأ بالتاريخ الميلادي في |
|------------------|---------------------------|------------------|---------------------------|
| ٤٨٩ | ٣١ ديسمبر ١٠٩٥ | ٥٢٣ | ٢٥ ديسمبر ١١٢٨ |
| ٤٩٠ | ١٩ ديسمبر ١٠٩٦ | ٥٢٤ | ١٥ ديسمبر ١١٢٩ |
| ٤٩١ | ٩ ديسمبر ١٠٩٧ | ٥٢٥ | ٤ ديسمبر ١١٣٠ |
| ٤٩٢ | ٢٨ نوفمبر ١٠٩٨ | ٥٢٦ | ٢٣ نوفمبر ١١٣١ |
| ٤٩٣ | ١٧ نوفمبر ١٠٩٩ | ٥٢٧ | ١٢ نوفمبر ١١٣٢ |
| ٤٩٤ | ٦ نوفمبر ١١٠٠ | ٥٢٨ | ١ نوفمبر ١١٣٣ |
| ٤٩٥ | ٢٦ أكتوبر ١١٠١ | ٥٢٩ | ٢٢ أكتوبر ١١٣٤ |
| ٤٩٦ | ١٥ أكتوبر ١١٠٢ | ٥٣٠ | ١١ أكتوبر ١١٣٥ |
| ٤٩٧ | ٥ أكتوبر ١١٠٣ | ٥٣١ | ٢٩ سبتمبر ١١٣٦ |
| ٤٩٨ | ٢٣ سبتمبر ١١٠٤ | ٤٣٢ | ١٩ سبتمبر ١١٣٧ |
| ٤٩٩ | ١٣ سبتمبر ١١٠٥ | ٥٣٣ | ٨ سبتمبر ١١٣٨ |
| ٥٠٠ | ٢ سبتمبر ١١٠٦ | ٥٣٤ | ٢٨ أغسطس ١١٣٩ |
| ٥٠١ | ٢٢ أغسطس ١١٠٧ | ٥٣٥ | ١٧ أغسطس ١١٤٠ |
| ٥٠٢ | ١١ أغسطس ١١٠٨ | ٥٣٦ | ٦ أغسطس ١١٤١ |
| ٥٠٣ | ٣١ يوليو ١١٠٩ | ٥٣٧ | ٢٧ يوليو ١١٤٢ |
| ٥٠٤ | ٢٠ يوليو ١١١٠ | ٥٣٨ | ١٦ يوليو ١١٤٣ |
| ٥٠٥ | ١٠ يوليو ١١١١ | ٥٣٩ | ٤ يوليو ١١٤٤ |
| ٥٠٦ | ٢٨ يونيو ١١١٢ | ٥٤٠ | ٢٤ يونيو ١١٤٥ |
| ٥٠٧ | ١٨ يونيو ١١١٣ | ٥٤١ | ١٣ يونيو ١١٤٦ |
| ٥٠٨ | ٧ يونيو ١١١٤ | ٥٤٢ | ٢ يونيو ١١٤٧ |
| ٥٠٩ | ٢٧ مايو ١١١٥ | ٥٤٣ | ٢٢ مايو ١١٤٨ |
| ٥١٠ | ١٦ مايو ١١١٦ | ٥٤٤ | ١١ مايو ١١٤٩ |
| ٥١١ | ٥ مايو ١١١٧ | ٥٤٥ | ٣٠ إبريل ١١٥٠ |
| ٥١٢ | ٢٤ إبريل ١١١٨ | ٥٤٦ | ٢٠ إبريل ١١٥١ |
| ٥١٣ | ١٤ إبريل ١١١٩ | ٥٤٧ | ٨ إبريل ١١٥٢ |
| ٥١٤ | ٢ إبريل ١١٢٠ | ٥٤٨ | ٢٧ مارس ١١٥٣ |
| ٥١٥ | ٢٢ مارس ١١٢١ | ٥٤٩ | ١٨ مارس ١١٥٤ |
| ٥١٦ | ١٢ مارس ١١٢٢ | ٥٥٠ | ٧ مارس ١١٥٥ |
| ٥١٧ | ١ مارس ١١٢٣ | ٥٥١ | ٢٥ فبراير ١١٥٦ |
| ٥١٨ | ١٩ فبراير ١١٢٤ | ٥٥٢ | ١٣ فبراير ١١٥٧ |
| ٥١٩ | ٧ فبراير ١١٢٥ | ٥٥٣ | ٢ فبراير ١١٥٨ |
| ٥٢٠ | ٢٧ يناير ١١٢٦ | ٥٥٤ | ٢٣ يناير ١١٥٩ |
| ٥٢١ | ١٧ يناير ١١٢٧ | ٥٥٥ | ١٢ يناير ١١٦٠ |
| ٥٢٢ | ٦ يناير ١١٢٨ | ٥٥٦ | ٣١ ديسمبر ١١٦٠ |

تابع تواريخ مقارنة

| تبدأ بالتاريخ الميلادى فى | السنة الهجرية | تبدأ بالتاريخ الميلادى فى | السنة الهجرية |
|---------------------------|------------------|---------------------------|------------------|
| ٥ أكتوبر ١١٦٨ | ٥٦٤ | ٢١ ديسمبر ١١٦١ | ٥٥٧ |
| ٢٥ سبتمبر ١١٦٩ | ٥٦٥ | ١٠ ديسمبر ١١٦٢ | ٥٥٨ |
| ١٤ سبتمبر ١١٧٠ | ٥٦٦ | ٣٠ نوفمبر ١١٦٣ | ٥٥٩ |
| ٤ سبتمبر ١١٧١ | ٥٦٧ | ١٨ نوفمبر ١١٦٤ | ٥٦٠ |
| ٢٣ أغسطس ١١٧٢ | ٥٦٨ | ٧ نوفمبر ١١٦٥ | ٥٦١ |
| ١٢ أغسطس ١١٧٣ | ٥٦٩ | ٢٨ أكتوبر ١١٦٦ | ٥٦٢ |
| ٢ أغسطس ١١٧٤ | ٥٧٠ | ١٧ أكتوبر ١١٦٧ | ٥٦٣ |

الفهارس

المرجو ملاحظة ما يأتى :

١ — روعى فى اعداد هذه الفهارس صرف النظر عن اداة التعريف .

٢ — لا اعتداد بالكنية ولا باللقب . الا :

(ا) اذا كانت الكنية اسما اصيلا ، مثل : ابو على بن عبد الصمد بن ابي عبد الله

ابن عبد الكريم بن ابي اليسر بن جعفر بن المستنصر .

(ب) اذا لم يمكن العثور على اسم صاحب الكنية ، مثل : ابو محمد بن ابي الحسن

ابن ابي اسامة .

(ج) اذا كان العلم المترجم له مشتهرا بالكنية ، فمنئذ ترد الكنية فى موضعها

مع الارشاد الى الاسم والاحالة الى مكانه ، مثل : ابو بكر المادرائى .

٣ — الشخصيات المشتهرة بلقب بعينه وردت فى مجال شهرتها ، مثل : كل الخلفاء الفاطميين ،

ومثل : القاضى الفاضل (فى حرف القاف) ، الأفضل الجمالى (فى حرف الالف) .

٤ — وضع هذه العلامة * قبل اسم من الاعلام دليل على ان هذه الشخصية قد ترجم

لها فى التعليقات .

ووفق الله

(1)
الأعلام

حرف الالف

آدم (عليه السلام) (١) : ١٥٣ ، ١٩١

(٣) : ١٧

أصف على فيظى (١) : ٢١٥

(٢) : ١٧٥

الأمر بأحكام الله (١) : ١١٥ ، ٢٦٣

(٢) : ٢٨

(٣) : ١٦ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٧ ، ٤٧ ، ٥٦ ،

٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ،

٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ،

٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ،

٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ،

٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،

١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،

١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ،

١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ،

١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،

١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ،

١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥١ ،

١٥٢ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ٢٠٦ ،

٢٧٣

آمنة بنت عبد الله بن المعز (٢) : ١٢٤

أبان بن عثمان بن عفان (١) : ٦

أبجتكين بن سبكتكين (٢) : ٢٨٢

ابراهيم (عليه السلام) (١) : ١٥٣

ابراهيم (أبو اسحاق) بن أبي سعيد الجنبلي

(١) : ١٦٥

ابراهيم بن أحمد بن الأغب (١) : ٢٨ ، ٥٧ ،

٥٨ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٧٦

(٣) : ١٧

ابراهيم (أبو اسماعيل) بن أحمد الرسي الحسني

(١) : ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٨ ، ١٣٣ ،

١٣٩ ، ٢٠٩ ، ٢٤٤

ابراهيم طباطبا بن اسماعيل بن ابراهيم بن

الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب

(المثنى) (١) : ١١ ، ١٢

ابراهيم بن اسماعيل بن الحسين بن أحمد بن

اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر

الصادق (١) : ٢١

ابراهيم بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي

ابن أبي طالب (١) : ١١

ابراهيم (أبو محمود) بن جعفر الكتامي (١) :

١٨٨ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ،

٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ،

٢٢٤ ، ٢٣٨ ، ٢٥٦

ابراهيم بن حسن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن

ابن الحسن بن علي بن أبي طالب (١) : ١٠

ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي

طالب : ابراهيم الغمر (١) : ٩ ، ١١

ابراهيم بن الحسن بن الحسين بن أحمد بن

اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر

الصادق (١) : ٢١

ابراهيم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي

ابن أبي طالب (١) : ١١

ابراهيم بن الحسن بن علي بن ابراهيم بن

الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب

(١) : ١١

ابراهيم بن حمزة الشاهد (٣) : ١٣٢

أبراهيم بن حنيش (١) : ٦٢

ابراهيم (أبو يعقوب) السامري (٣) : ١١٦ ،

١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٤١

ابراهيم (أبو اسحاق) بن سعد بن عبد الله

الخيال المصري : الإمام الحافظ (٢) :

٣٢٦

ابراهيم (أبو ثمر) بن سهل بن هارون التستري

(٢) : ١٩١

ابراهيم الصانع المؤدب الجليسي (٢) : ١٥٩ ،

١٦١ ، ١٦٧

ابراهيم (أبو اسحاق) بن العاضد (٣) : ٣٢٧ ،

٣٢٩

ابراهيم (أبو الحسن) بن العباس بن الحسن

ابن الحسين بن علي بن محمد بن علي بن

اسماعيل بن جعفر الصادق - الشريف (٢) :

٢٦٧

ابراهيم بن عبد الله بن الحسين بن علي بن

علي بن أبي طالب (١) : ٩ ، ١٠

* ابن أبي الرداد (١) : ١١٩ ، ١٢٩ ، ٢١٥ ، ٢٢٤
 (٢) : ٦٨ ، ٧٦ ، ١٤٥ ، ١٥٠
 (٣) : ١٢١
 ابن أبي رندقة
 أنظر : محمد (أبو بكر) ابن محمد الفهرى
 الطرطوشى الفقيه
 ابن أبي زكري (٢) : ١٩٨ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦
 ابن أبي الساج (١) : ١٨١
 ابن أبي سعد : العميد (٢) : ٢٨١
 ابن أبي طى (المؤرخ) (١) : ١٣٩
 (٢) : ١١٧ ، ١١٩
 (٣) : ٣١١ ، ٣٤٦
 ابن أبي عقيل القاضى — عين الدولة (٢) :
 ٣٢٦
 ابن أبي العوام
 أنظر : أحمد (أبو العباس) بن محمد
 ابن عبد الله بن أبي العوام
 ابن أبي العود الكبير اليهودى (١) : ٢٥٩ ، ٢٦٩
 ابن أبي العود الكبير اليهودى (١) : ٢٥٩
 ابن أبي الفوارس — الداعية القرمطى (١) :
 ١٦٦
 ابن أبي قيراط
 أنظر : جعفر بن عبد المنعم
 ابن أبي كامل — الفقيه (٣) : ١٦٦ ، ٢٧٩
 ابن أبي كدينة
 أنظر : الحسن (أبو محمد) بن مجلى بن أسد
 ابن كدينة
 ابن أبي نجدة (٢) : ٤٣
 ابن أبي الهيجا بن منجا القرمطى (١) : ٢١٠ ،
 ٢١١ ، ٢١٦
 ابن الاثير (١) : ٣٦ ، ٤٣ ، ١٥٤ ، ٢٢٦ ، ٢٣١ ،
 ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩
 (٣) : ٣٤٦
 ابن يكار : داعية علوى (١) : ٥٠
 أبو أحمد الموسوى

ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على
 ابن أبي طالب (٢) : ٨٠
 (٣) : ٢٧١
 ابراهيم بن عبد المحسن بن عبد الوهاب بن
 أبى الحسن بن أبى القاسم بن المستنصر
 (٣) : ٣٤٨
 ابراهيم بن على بن مسعود : زين الملك (٢) :
 ١٣٩
 ابراهيم بن الفرار : منشا اليهودى (١) : ٢٩٧
 ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن
 الحسن بن على بن أبى طالب (١) : ١٠
 ابراهيم بن محمد بن على بن اسماعيل بن أحمد
 ابن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر
 الصادق (١) : ٢٠
 ابراهيم بن محمد بن على بن الحسين بن على
 ابن أبى طالب (١) : ١٤
 ابراهيم بن موسى بن محمد بن اسماعيل بن أحمد
 ابن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر
 الصادق (١) : ٢٠
 ابراهيم (أبو اسحاق) بن معز الدولة البويهى
 (١) : ٢٤٣
 ابراهيم (أبو نصر) بن هارون التسترى (٢) :
 ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ،
 ٢٨٩ ، ٣٣٢
 ابراهيم (الأوحد) بن ولخشى (٣) : ١٦١ ، ١٦٦ ،
 ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٨٤
 ابراهيم ينال السلجوقى (٢) : ٢٣٧ ، ٢٥٢ ،
 ٢٥٦ ، ٢٥٧
 الابزارى (٢) : ٦٦
 ابق بن محمد بن بورى بن طفتكين : مجير الدين
 (٣) : ١٨٢ ، ٢١٠ ، ٣٠٦
 ابقراط (٣) : ٩٤
 أجد أبى البيان (٣) : ٦٧
 ابن أبى الجن
 أنظر : حيدرة (أبو طاهر) بن ابراهيم (أبى طاهر)
 ابن أبى الجن
 ابن أبى الحسين بن زولاق (٢) : ١٧٢
 ابن أبى الدم اليهودى (٣) : ١٣٣

انظر : الحسين بن موسى بن محمد بن ابراهيم
ابن موسى بن جعفر الصادق (١) : ٣٦
ابو اسحاق بن ابي اليمين (٣) : ١٢٦
ابو اسحاق العراقي — الخطيب (٣) : ٣٢٦
ابو البركات بن عبد الحقيق (٣) : ١٠٥ ، ٨٤
ابو بكر (الصديق) (١) : ٣٨
(٣) : ٣١٧ ، ٢٥٠
ابو بكر بن ابي شيبة (١) : ١٢٠
ابو بكر (العادل سيف الدين) بن ايوب (٣) :
٣٤٧ ، ٣١٠ ، ٢٨٦
ابو بكر الباقلائي
انظر : محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن
القاسم الباقلائي البصري
ابو بكر بن الحسن بن علي بن ابي طالب (١) :
٨
ابو بكر الخطيب (٣) : ١٤٢
* ابو بكر بن الداية : مجد الدين (٣) : ٣٠٤
ابو بكر بن ساهويه — القرمطي (١) : ٢٠٦
ابو بكر الصولي
انظر : محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس
ابن محمد بن صول بن تكين الصولي الشطرنجي
ابن البطحاوي (١) : ٤٨
ابن بوشراته (١) : ٢١٢
ابو جعفر بن حسين بن مهذب (١) : ٩٦ ،
٢٩٦
ابو جعفر الخراساني (١) : ١١٧
ابو جعفر القرمطي (١) : ٢٤١
ابو جعفر المحتسب (١) : ١٢٠
ابو جعفر المنصور (١) : ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ٢٣ ،
١٤٥ ، ٩١
ابو الجن بن الحسين بن علي بن محمد بن علي
ابن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ١٧
ابو الحسن بن ابي اسامة (٣) : ٦٢ ، ٦٦ ، ٧٥ ،
٨١ ، ٨٤ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٣٣ ،
١٨٥
ابو الحسن بن ابي عثمان (٣) : ٦٧
ابو الحسن بن ابي اليسر بن جبريل (٣) : ٣٤٨
ابو الحسن بن حسن (ابي العباس) بن الحافظ

(٣) : ٣٤٨
ابو الحسن بن العاضد (٣) : ٣٢٧
ابو الحسين بن المستنصر (٣) : ١٧٩
ابو حنيفة النعمان (صاحب الذهب) (١) :
٢١٥ ، ٤٨
ابو حيان التوحيدى (١) : ٢٧٢
ابو ذر (٢) : ٣١٥
(٣) : ١١٩
ابو سفيان (١) : ٥٧ ، ٥٣ ، ٤١
ابو سفيان (الداعية العلوى بالمغرب) (١) :
٥٥ ، ٥٠
ابو عبد الله الأندلسي (٣) : ١٩٢
ابو عبد الله الشيفي (٣) : ١٨٨
ابو عبد الله الطبري (٣) : ١١٩
ابو علي بن عبد الرحمن بن يحيى بن ابي علي بن
جعفر بن المستنصر (٣) : ٣٤٨
ابو علي بن عبد الصمد بن ابي عبد الله بن
عبد الكريم بن ابي اليسر بن جعفر بن المستنصر
(٣) : ٣٤٨
ابو علي بن المستنصر (٣) : ٨٤
ابو عمرو بن مرزوق الزاهد (٣) : ٢٦٥ ، ٢٧٢
ابو الفتوح بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس
٣٤٧
ابو الفتوح بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس
(٣) : ١٩٦
ابو الفضل بن عبد المجيد بن ابي الحسن بن جعفر
ابن المستنصر (٣) : ٣٤٨
ابو القاسم بن ابي الفتوح بن العاضد (٣) :
٣٤٨
ابو القاسم بن ابي يعلى العباسي (١) : ١٢٤ ،
١٢٦
ابو القاسم بن اسحاق (المؤتمن) بن جعفر
الصادق (٣) : ٢٠
ابو القاسم بن الحسين بن الحسن بن محمد بن
محمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن
جعفر الصادق (١) : ١٨٠
ابو القاسم بن المستنصر (٣) : ٨٤ ، ١٣٧
ابو القاسم بن هبة الله بن عبد الله بن الحسن

ابن محمد بن أبي كامل — القاضى الفضل
(٣) : ١٤٢

أبو كالجار بن بختيار البويهى (١) : ٢٤٢

أبو كنانة بن القائم (الفاطمى) (١) : ٨٦

أبو محمد بن آدم (٣) : ٨٤

أبو محمد بن أبي الحسن بن أبي أسامة (٣) :
٧٥

أبو محمد بن موسى بن عبد القادر بن أبي الحسن
ابن إسحاق بن المستنصر (٣) : ٣٤٨

أبو اليسر بن العاضد (٣) : ٣٢٨ ، ٣٢٩

* الأبيوردى

انظر : أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد
— أبو العباس الشافعى

أبى بن كعب (٢) : ٧٨

أجار

انظر : رجبار

احسان : أم الفائز — ست الكمال (٣) : ٢١٣

أحمد (أبو جعفر) بن ابراهيم بن أبى خالد بن

الجزار — الطبيب (١) : ٩٠

أحمد (أبو منصور) بن أبى سعيد الجنابى (١) :
١٦٥

أحمد بن أبى اليسر بن جبريل (٣) : ٣٤٨

أحمد (أبو عبد الله) بن اسماعيل بن أحمد بن

اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر

الصادق (١) : ١٩

أحمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن

جعفر الصادق (١) : ١٨

أحمد بن جعفر بن الفضل بن ألفرات (١) : ١٢٠

أحمد بن جعفر بن محمد بن اسماعيل بن جعفر

ابن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى

طالب (١) : ١٥

أحمد (أبو الحسين) بن جف (١) : ٢٦٧

أحمد بن الحسن (الأثل) بن أحمد بن على بن

محمد العتيقى بن جعفر بن عبد الله بن الحسين

ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب :

أبو القاسم العتيقى (١) : ١٢٥

أحمد بن الحسن الحبيب (١) : ١٨

أحمد بن الحسن بن حديد بن أحمد — مكنى الدولة

(٣) : ٩٢ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ٢١٩

أحمد بن الحسين بن أحمد بن اسماعيل بن محمد

ابن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ٢١

أحمد بن الحسين بن أحمد الروزبارى (٢) : ١٢٠

أحمد بن الحسين بن محمد بن اسماعيل بن أحمد

ابن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر

الصادق (١) : ٢٠

أحمد (أبو العباس) بن الحطيئة (٣) : ١٧٢

أحمد (أبو يعلى ، أو أبو الحسن) بن حمزة بن

أحمد العرقى (٢) : ٣٣٤

أحمد بن طاطوا (٢) : ١٣٦

أحمد بن طولون (١) : ٢٧ ، ١١٤ ، ١١٥

(٢) : ٢٧ ، ١٠٦ ، ٢٦٨

أحمد (أبو على) بن عبد الحاكم بن سعيد الفارقى

(٢) : ٢٥١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٧٠ ، ٢٧٠ ،

٢٧١ ، ٣٣٣

أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبى عقيل (٣) :

١٦٣ ، ١٧٢

أحمد (أبو على) بن عبد السميع (٢) : ٥٠ ،

٧٢ ، ٧١

أحمد بن عبد العزيز — ابن النعمان (٢) : ٢٠٦

أحمد (أبو أحمد) بن عبد الكريم بن عبد الحاكم

ابن سعيد الفارقى — جلال الملك (٢) : ٢٦٨ ،

٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٦ ،

٣٠٠ ، ٣٣٣

أحمد بن عبد الله بن ميمون (القداح) (١) :

٢٦ ، ٤١

أحمد بن عبد الملك بن عطاش (٢) : ٣٢٣

أحمد (أبو طالب) بن عبيد الله المهدي (١) :

٩٩ ، ٢٣٧

* أحمد (أبو الحسين) بن على (أبى الحسن)

ابن ابراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير

الفسانى الأسوانى — الرشيد ابن الزبير

(٢) : ٣٣٣

(٣) : ١٧٩ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٨٦ ،

٢٨٨ ، ٢٨٩

أحمد بن على بن الأخشيذ (١) : ١٠٩

أحمد (أبو القاسم) بن على الجرجرائى (٢) :

١٤٥ ، ١٥٩

أحمد بن محمد بن عبد الله بن ميمون القداح
(١) : ٤١

أحمد بن محمد القشوري (٢) : ٨٤ ، ٨٥

أحمد (أبو جعفر) بن محمد بن كوار بن المختار ،
ابن الفرناطى (٣) : ٢٤٥

أحمد بن محمد بن المدبر (١) : ٢٧ ، ٦٠
(٢) : ٢٦٨

أحمد (أبو جعفر) بن محمد المروزي (١) : ٨٨
أحمد بن مروان الكردي — نصر الدولة (٢) :
٢٥١

أحمد (أبو القاسم) بن المستنصر (٢) : ٢٩٨
أحمد بن مفرج بن أحمد بن أبي الخليل الصقلي
(تلميذ ابن سابق) (٣) : ١٧٦

أحمد بن منير الطرابلسي (٣) : ٣٠٦
أحمد بن ميمون (١) : ٤٠ ، ٤٥

أحمد بن نصر — أبو جعفر (١) : ١٠٣ ، ١٣٩
أحمد (أبو جعفر) بن النعمان بن محمد (١) :
٢٢٤

أحمد بن الوليد (١) : ٨٧

أحمد بن يحيى (١) : ٨٧

أحمد بن يحيى بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل
ابن جعفر (١) : ٢١

أحمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم
الحسنى الهادى — الامام الناصر (١) : ١٦٧

أحمد بن يعقوب الداعى (٢) : ٧٥

الاحول بن ابراهيم بن أحمد بن الأغب (١) :
٥٨ ، ٥٩

الأخرم — أبو الكرم ، صنيعة الملك (٣) : ١٦٥ ،
١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٩

الأخشيد

انظر : محمد بن طنج بن جف

أخو محسن

انظر : محمد بن علي بن الحسين بن أحمد بن

اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر

الصادق ادريس بن ادريس بن عبد الله بن

الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب

(١) : ١١ ، ٩٤

١٠١ ، ١٠٢

أحمد بن علي بن الحسين بن أحمد بن اسماعيل
ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق
(١) : ٢١

أحمد بن علي الصليحي — الملك المكرم (٣) :
٢٥ ، ١٠٣

أحمد (أبو الحسين) بن علي (أبي القاسم)
ابن محمد بن الحسين بن ابراهيم بن علي بن
عبيد الله الحسينى النصيبينى — جلال الدولة
(٢) : ٣١٥

أحمد بن القاسم — القرمطى (١) : ١٧٦ ، ١٧٧
أحمد بن قسام (١) : ٢٥٨

أحمد بن كشرود — أبو خبزة (١) : ١٧٢

أحمد بن كيفلغ (١) : ١٧٥

أحمد (أبو عبد الله) بن محمد بن أبي ذكري
(٢) : ٢٦١ ، ٢٦٢

أحمد (أبو طالب) بن محمد (أبي القاسم) بن
أبي الكنهال (١) : ٢٤٧

أحمد بن محمد بن أبي الوليد (١) : ٩١

أحمد بن محمد بن أحمد — أبو حامد الأسفرايينى
(١) : ٤٨ ، ٤٩

* أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان —
أبو الحسن الحنفى — القدورى (١) : ٤٨

أحمد بن محمد بن اسماعيل بن الحسين بن أحمد
ابن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر
الصادق (١) : ٢١

أحمد بن محمد بن جعفر بن الحسن بن محمد بن
جعفر بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق

(١) : ١٨

أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن اسماعيل
ابن جعفر الصادق (١) : ١٥ ، ١٨

أحمد بن محمد بن الحنفية (١) : ١٥٣

أحمد بن محمد الداودى (١) : ١٣٨

أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد —
أبو العباس ، الشافعى ، الأبيوردى (١) :

٤٩

أحمد (أبو العباس) بن محمد بن عبد الله بن
أبي العوام (٢) : ٢٣ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٨ ،

اسحاق بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي
ابن أبي طالب (١) : ١١
اسحاق بن سليمان الاسرائيلي — الطبيب (١) :
٩٠

اسحاق السوراني (١) : ١٥٥
اسحاق بن عصودا (١) : ١٢٦ ، ١٢٧
اسحاق بن عمران (١) : ١٧٧
اسحاق بن موسى الطبيب (١) : ١٤٦
اسحاق بن موسى بن جعفر بن محمد (١) : ١٤٩
اسحاق الهجري القرمطي (١) : ٢٠٦ ، ٢٣٨ ،
٢٣٩
اسحاق بن يعقوب (١) : ٢٤
ابو اسحاق الصابي (١) : ٣٠
اسد — شمس الخلافة (٣) : ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ،
٥١

اسد رزيك (٣) : ٢٥١
اسد الغاوي (٣) : ٢٥٦ ، ٢٦٤
اسعد أبو المكارم الوزير (٣) : ٣١٣
اسفار (١) : ١٨٦
ابن الاسقف (٣) : ٣٩
الاسكندر (١) : ١١١
اسماء بنت شهاب — الملكة الحرة (٢) : ١٨٧ ،
٢٢٢

اسماء بنت عميس الخثعمية (١) : ٧
اسماء بنت المنصور الفاطمي (١) : ٩١
اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن
علي بن أبي طالب (١) : ١١
اسماعيل (أبو محمد) بن أحمد بن اسماعيل بن
أحمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل
ابن جعفر الصادق (١) : ١٩
اسماعيل بن أحمد بن اسماعيل بن محمد بن
اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ١٨
اسماعيل بن أسباط (١) : ٢٣٣ ، ٢٣٤
* اسماعيل بن بوري بن طفتكين — شمس
الملوك بن تاج الملوك (٣) : ١٤٦
اسماعيل (أبو ابراهيم) بن جعفر بن أحمد بن
اسماعيل بن أحمد بن اسماعيل بن محمد بن

* ادريس (الأصغر) بن عبد الله بن الحسن
ابن الحسن بن علي بن أبي طالب (١) : ١٠ ،
١١

* ادريس (الثاني) بن يحيى بن علي بن حمود
(٢) : ٢٤٥
ابن الارتاحي

انظر : علي (أبو الحسن) بن محمد بن محمد بن
عبد الله بن نبطويه الارتاحي

ارتاش بن تقيش — بكتاش (٣) : ٣٥
* أرسلان (أبو الحارث المظفر) البساسيري
(١) : ٤٦
(٢) : ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٥١ ،
٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ،
٢٥٨
(٣) : ٢٦٨

أرسلان خان (الثاني) بن يوسف قدرخان —

شرف الدولة أبو شجاع (٢) : ١٩٢
أرناط (٣) : ٢٧٩

أروى بنت المنصور (الفاطمي) (١) : ٩١
أروى بنت الهيثم بن العريان بن الهيثم بن الأسود
الجشمي (١) : ١٨

أزرق (قائد فاطمي) (١) : ١٣١
ابن الأزرق

أنظر هبة الله (أبو الفضائل) بن عبد الله بن
الحسين بن محمد الأنصاري الأوسي
ابن الأزرق الشواء (٢) : ١٢١

أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ (٣) : ١٩ ،
١٧٩ ، ١٩٨ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ،
٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٤٣

أسامة بن يزيد التنوخي (٢) : ٢٧
اسحاق — وفي الدولة (٣) : ١٥٠

اسحاق بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن
علي بن أبي طالب (١) : ١١

اسحاق بن أبي المنهال (١) : ٨٧
اسحاق بن أحمد بن بويه — عمدة الدولة (١) :
٢٤٢

اسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين

اسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن
ابن علي بن أبي طالب (١) : ١٤ ، ١٤٥

احمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل
 ابن جعفر الصادق (١) : ٢٠
 اسماعيل الثقيب
 انظر : اسماعيل بن الحسين بن احمد بن اسماعيل
 ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق
 الاشبيلي — قاضي المغاربة بمصر (١) : ١٤٣
 الاشر النخعي (٢) : ٢٨٢
 الاشراف بن الحباب (٣) : ٢٨٦
 الاشراف خليل (١) : ١١٣
 الاصمغ بن عبد العزيز بن مروان (١) : ٢٦٩
 اصبهيد صبا (٣) : ٣٥
 اصطخر (ابو اليسر) بن مينا الاسيوطي (٢) :
 ١٤١
 ابن اصفانوس (٢) : ٢٢٧
 الاصفر (من بنى المتفق) (١) : ٢٠٧
 * اطسز بن ارتق — اتسز — الانسيس (٢) :
 ٣٢٠ ، ٣١٨ ، ٣١٧ ، ٣١٥
 اعزاز الدولة البويهى (١) : ٢٤٣
 الاعسم القرمطى (١) : ١٤٧ ، ١٥٠
 ابو الاغر السلمى (١) : ١٧٠
 افتخار الدولة (٣) : ٢٠
 افتكين الشرايى (١) : ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ،
 ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ،
 ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ،
 ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٦ ، ٢٦٢ ، ٢٩٣
 افتكين — غلام بدر الجمال : نصر الدولة (٢) :
 ٣٣١
 (٣) : ١٩
 افتكين — صاحب الباب : حسام الملك (٣) :
 ٦٥ ، ٦٧ ، ٨١ ، ١١٢
 افتكين — ناصر الدولة : نصر الدولة (٣) : ١٣ ،
 ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٨٧
 الافرم — عز الدين ابيك الصالحى النجمى (٣) :
 ٢٩٦
 الافضل الجمالى (شاهنشاه بن بدر) (١) :
 ٢٦٤ ، ٢٦٣
 (٢) : ٢٧ ، ٥٦ ، ٩٥ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٣٢
 ٣٣٤

اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ١٩
 اسماعيل بن جعفر (الصادق) بن محمد بن علي
 ابن الحسين بن علي بن ابي طالب (١) : ١٤ ،
 ١٥ ، ١٧ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٠ ،
 (٣) : ١٤٣ ، ١٦٦ ، ٣٤٥
 اسماعيل (ابو المنصور) بن الحافظ (٣) : ١٩٠
 اسماعيل بن الحسن الحبيب (١) : ١٨
 اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي
 ابن ابي طالب (١) : ١١
 اسماعيل بن الحسن بن علي بن ابي طالب (١) :
 ٨
 اسماعيل بن الحسين بن احمد بن اسماعيل بن
 محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) :
 ٢١
 اسماعيل بن الحسين بن محمد بن اسماعيل بن
 احمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن
 جعفر الصادق (١) : ٢٠
 اسماعيل بن سلامة الانصارى — ابو الطاهر
 (٣) : ١٧٣ ، ١٨٦
 اسماعيل بن سلامة الداعى (٣) : ١٦٩
 اسماعيل بن سليل بن طريف — روق (٣) : ٢٣٨
 اسماعيل بن سوار (٢) : ٤٧
 اسماعيل بن صدقة بن ابي اليسر بن اسحاق
 ابن المستنصر (٣) : ٣٤٨
 اسماعيل بن علي بن اسماعيل بن احمد بن اسماعيل
 ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق
 (١) : ٢٠
 اسماعيل بن عيسى بن العاضد (٣) : ٣٤٨
 اسماعيل بن لبون الذنهابى (١) : ٢٢٤
 اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد
 ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
 (١) : ١٥
 اسماعيل بن محمد بن جعفر بن محمد بن اسماعيل
 ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي
 ابن ابي طالب (١) : ١٥ ، ١٨
 اسماعيل بن المستنصر (٣) : ١١ ، ١٢ ، ١٥
 اسماعيل بن موسى الطيب (١) : ١٤٦
 اسماعيل بن موسى بن محمد بن اسماعيل بن

أم الأمراء (زوج المعز لدين الله) (١) : ٩٥ ،
١٠٠

أم البنين بنت المحل بن الديان بن حرام الكلامى
(١) : ٦

أم جعفر بنت علي بن أبي طالب (١) : ٨

أم الحسن بنت علي بن أبي طالب (١) : ٨

أم سعد بنت عروة بن مسعود الثقفية (١) : ٨

أم سلمة بنت زيد بن الحسين بن أحمد بن

اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر

الصادق (١) : ٢١

أم سلمة بنت علي بن أبي طالب (١) : ٨

أم سلمة بنت المنصور الفاطمى (١) : ٩١

أم العزيز بالله (السيدة أم العزيز) (١) : ٢٨٩

(٢) : ٣١٠

أم الكرام بنت علي بن أبي طالب (١) : ٨

أم كلثوم بنت اسحاق (المؤمن) بن جعفر

الصادق (٣) : ٢٠

أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب (١) : ٨

أم كلثوم الصغرى بنت علي بن أبي طالب (١) : ٨

أم المستنصر (السيدة أم المستنصر) (٢) :

١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ،

٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ،

٢٤٧ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٣ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ ،

٢٩٤ ، ٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٣٣٢

أم المعز لدين الله (١) : ٢١٦

أم هانئ بنت علي بن أبي طالب (١) : ٨

أمورى

انظر : مرى

الأمير السعيد

انظر : محمود بن ظفر

الأمير شرف الأمراء (٣) : ١٥٠

الأمير العالم (٣) : ٣٢٦

الأمير الماجد (٣) : ١٩٧

الأمير النجيب (٣) : ١٧٧

الأمين نصر الدين (٣) : ٢٥٦

أمين الدولة ابن عمار

انظر الحسن (أبو محمد) بن عمار

أمين الملك — الأستاذ (٣) : ٢١٥

(٣) : ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ،

١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ،

٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ،

٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ،

٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ،

٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ،

٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ،

٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٨٣ ،

٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ١٠١ ،

١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٨ ،

١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ،

١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٨٥ ،

٢١٩ ، ٢٤٨ ، ٢٦٨ ، ٣٠٢ ، ٣٢٤ ، ٣٤٧

أفلق الناشب (١) : ٢٢٩ ، ٢٤٩

آق سنقر — آقسنقر (٣) : ٩٩ ، ١١٧ ، ١٤٧ ،

١٨١

أقبغا (٣) : ١٦١

* ابن الأقبغا

انظر : عبد الله بن محمد بن عبد الله

الأكمل الجمالى

أظر : كتيفات أبو علي أحمد بن شاهنشاه

* ألب أرسلان بن داود بن ميكال بن سلجوق

ابن دقاق — عضد الدولة (٢) : ٢٥٦ ، ٢٧٠ ،

٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣١٤ ،

الدكر — أسد الدولة (٢) : ٢٧٩ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ،

٣١١

الطبنا (أبو شعرة) بن الدويك — فخر الدين

(٣) : ٣٤٧

الكسيوس الأول — الإمبراطور (٣) : ٢٠

اليسع بن عيسى بن حزم بن اليسع — أبو يحيى

الفائقى الأندلسى (٣) : ٣٢٣ ، ٣٢٦

اليسع (الثانى) المستنصر — من بنى مدرار

(١) : ٤٥ ، ٤٩ ، ٦٢ ، ٦٥

أمة بنت أبي الفاضل بن الربيع بن عبد العزى

ابن عبد شمس (١) : ٧

أمة بنت علي بن أبي طالب (١) : ٨

أمريك

انظر : مرى

أم أبي سعيد الجنابى (١) : ١٥٩

باديس (أبو مناد) بن المنصور بن يوسف بن
بلكين بن زيرى بن مناد الصنهاجى (١) :

٢٥٣ ، ٢٧٦

(٢) : ١٦ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٩٢ ، ٩٩ ،

١٠١ ، ١٠٤ ، ١١٠ ، ٢١٢

(٣) ١٤٥

ابن بارزانى (٣) : ٢٨٧

بازطغان — قطب الدولة (٢) : ٢٩٦

ابن البازيار (٢) : ١٣٣

الباساك (الأرمنى) (٣) : ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ،

١٦١

باسيل الثانى : الامبراطور (٢) ١٨ ، ٣٩ ،

١٥٢

البحترى (١) : ١٥٤

البخارى (٣) : ١١٩

بختيار بن أحمد البويهى (١) : ٢٠٦ ، ٢١٨ ،

٢١٩ ، ٢٤٢ ، ٢٥٠

بختيار (غلام طلائع بن رزيك) (٣) : ١٨١ ،

٢٥٧

بدر بن أبى الطيب الدمشقى — شرف الدولة

(٣) : ٤٢ ، ٥٢

بدر بن شمال بن نصر (٣) ٢٠٣

بدر الجمالى — الوزير ، أمير الجيوش (٢) :

٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٦ ،

٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ،

٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ،

٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ،

٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤

(٣) : ١١ ، ١٣ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٨ ، ٣٧ ،

٣٨ ، ٦٠ ، ٧٥ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ،

١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥٦ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ،

١٨٥ ، ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢١٩ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٦٨ ،

٣٠٢ ، ٣٤٧

بدر بن حازم بن على بن دغفل بن الجراح (٢) :

٢٩٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨

بدر الخادم (٢) : ١٦٣

بدر الدولة : (٢) : ١٤٧

بدر بن رافع (٣) : ١٩٧

بدر بن رزيك (٣) : ٢٢٧

امية أبو الصلت (٣) : ١٥١

ابن الأنبارى

أنظر : الحسن (أبو على) بن على الأنبارى

أثر — معين الدين (أتابك دمشق) (٣) : ١٧٩ ،

١٨٢

أنستاس مارى الكرملى (١) : ٢٦

ابن الأنصارى — ابنا الأنصارى (٣) : ١٩٣ ،

١٩٥ ، ١٩٦

أنوشتكن الأفضلى — عز الملك (٣) : ٤٨ ، ٥١

* أنوشتكين الذبرى — أمير الجيوش (٢) : ٤٧ ،

١٣٢ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،

١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ،

١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩١ ،

٢٥٩

أنوشتكين (أبو عبد الله) النجارى الدرزى (٢) :

١١٨

أونوجور بن أبى بكر الأخشيد (١) : ١٠٢ ،

١٠٤ ، ١٤٢

الأوحد بن بدر الجمالى (٢) : ٣٢١

(٣) : ١١١

الأوحد بن بدر الجمالى (٢) : ٣٢١

أيك — المعز صفى الدين (٣) : ٣٩ ، ١٢٦ ،

٢٥١

أيلغازى بن أرتق (٣) : ١٩ ، ٢٢

أيمن (أبو سعادة) الخادم (٢) : ١٨

أيوب بن ابراهيم (١) : ٨٧

أيوب بن أبى يزيد الخارجى (١) : ٨١

أم أيوب (زوج أبى يزيد الخارجى) (١) : ٨٢

أيوب الزويلى (١) : ٧٧

حرف الباء

البابا (٣) : ٢٣ ، ٢٦

ابن بابان الحلبي (٣) : ١٦

البابلى الوزير

أنظر : عبد الله (أبو الفرج) بن محمد البابلى

باد الكردى (١) : ٢٦٠ ، ٢٧٠

بشارة النوبى (١) : ١٣١
 بشر (أبو منصور) بن عبد الله بن سورين (٢) :
 ٨٣ ، ٨١ ، ٧٥ ، ٧٢ ، ٢٧ ، ٦ ، ٥
 بشير — غلام طفج بن جف (١) : ١٧٠
 ابن بشرى الجوهري
 أنظر : الحسين (أبو عبد الله) بن أبي الفضل
 ابن الحسين الزاهد
 ابن بشرى الواعظ (٣) : ١٦٣
 بشير غلام طفج بن جف (١) : ١٧٠
 البغدادي
 أنظر : على (أبو الحسن البغدادي) بن محمد
 ابن سعدون
 بغدوين
 أنظر : بلدوين
 * بغرا خان
 أنظر : محمود بن يوسف قدر خان
 بقى — الخادم الأسود (٢) : ١٥٠ ، ١٥١ ،
 ١٥٣
 بكار بن قتيبة (٢) : ٧٦
 بكتاش
 أنظر : أرتاش بن تتش
 بكجور (١) : ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،
 ٢٦٠ ، ٢٦٦ ، ٢٧٦
 بكر بن فورك (٢) : ٢٥٦
 أبو بكر (٢) : ٩٨
 أبو بكر الطرطوشى
 أنظر : محمد (أبو بكر) بن محمد الفهرى
 الطرطوشى
 أبو بكر المادرائى
 أنظر : محمد بن على
 بلارة بنت القاسم (٣) : ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ،
 ٢٠٥
 بلال (١) : ١١٧
 بلتكين التركى (١) : ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ،
 ٢٧١ ، ٢٥٩
 بلدوين (٢) : ٣٢٥
 * بلدوين الاول (٣) : ٢٠ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٤ ،
 ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ،
 ٤٨ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ١٠٦ ، ٢٣٠

بدر الكبير الحمamy — غلام ابن طولون (١) :
 ١٧٠
 بدر بن مهلول (٢) : ٢٥٦
 بدر ، وفى الدولة — غلام فاتك الوحيدى (٢) :
 ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٤٧
 بدران — ظهر الدين (٣) : ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٩١ ،
 ٢٩٢
 البدرية — محبوبية الامر (٣) : ١٢٩ ، ١٣١
 بديع الصقلبى (٢) : ١٥٤
 البراء بن عازب (٢) : ٧٩
 برجوان (١) : ٢٩١
 (٢) : ٥ ، ٧ ، ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ،
 ١٨ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ،
 ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٧ ، ٦٦
 (٣) : ٧٨ ، ٨١ ، ١١٩ ، ١٥٢ ، ٣٤٧
 بردويل
 أنظر : بلدوين
 برديسى (١) : ٢٥٩
 برسباى — الأشرف (٣) : ٣١٩
 بركات — أمين الدعاة (٣) : ١٣
 بركات — المحدث ، اللغوى (٣) : ٢٣٧
 أبو البركات الجرجرائى
 أنظر : الحسين بن عماد الدولة
 بركياروق (أبو المظفر) — ركن الدين (٢) :
 ٣٢٠
 * بزغش العادل (٣) : ١٢٣ ، ١٣٠ ، ١٣٧ ،
 ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠
 بزغش النورى — شرف الدين (٣) : ٢٨٤ ،
 ٢٩٤
 * الباسيرى
 أنظر : أرسلان (أبو الحارث المظفر)
 بسر بن أرطاة (١) : ٦٢
 بسيل (ملك الروم) (١) : ٢٨٥ ، ٢٨٦
 بشارة الخادم (٢) : ١٩ ، ٢٠
 بشارة الخادم الاخشيذى (١) : ٢١٩ ، ٢٥٥ ،
 ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٩
 بشارة (أبو اليسر) بن عبد المحسن بن أبى محمد
 ابن أبى الحسن بن أبى القاسم بن المستنصر
 (٣) : ٣٤٨

بلدوين الثاني — القمص (٣) : ٥٦

بلدوين الثالث (٣) : ٢٧٦

بلك بن بهرام بن أرتق (٣) : ٩٩ ، ١٠٦

بلكانه (١) : ٢٣٣

بلكين بن زيرى

أنظر : يوسف بن زيرى

بنا الجيوثى — زهر الدولة (٣) : ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٨٠

بنت أبى عبد الله بن نصر (٢) : ١٤٢

بهاء الدولة

أنظر : مظفر الصقلبي

* بهاء الدولة ، ابن دويه

أنظر : فيروز أبو نصر

بهاء الدولة المياروقى (٣) : ٣١٨

بهرام الأرمنى — الوزير ، تاج الدولة (٣) : ٩٧ ،

١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ،

١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ،

١٨٤

بهرام الباطنى (٣) : ١٢١

* بهروز — مجاهد الدين (٣) : ٣٠٥ ، ٣٠٦

ابن البواب

أنظر : على بن هلال

ابن البواب — الخطير (٣) : ١٩٤ ، ٣٣١

بوران بنت الحسن بن سهل (٢) : ٢٨٦

البورانى « الداعية القرمطى » (١) : ١٥٥ ،

١٧٩ ، ١٨٥

بورى بن طغتكين — تاج الملوك (٣) : ٥٢ ، ١٤٦

بوهمند الأول (٣) : ٢٠

بوهمند الثالث (٣) : ٢٧٧

بيان — الأستاذ

أنظر أيضا : عنبر ، قنبر (٣) : ٢٠٠

البيروان (١) : ٢٥

* بيسرى — الأمير شمس الدين الصالحى

النجمى (٣) : ٢٨٧

بيموند

أنظر : بوهمند

حرف التاء

تاج الخلافة — أبو منصور

أنظر : حسن (أبو منصور تاج الخلافة) بن

على بن يحيى بن تميم بن معز بن باديس

تاج الدولة ، ابن أبى الحسين (صاحب صقلية)

(٢) : ١٦١

تاج الدولة ابن أبى العساكر بن منقذ (٣) : ٢٣١

تاج العجم (٣) : ٣٣

تاج المعالى (٢) : ٣١٠

تاج المعالى مختار الأنضلى (٣) : ٣٨ ، ٧٣

تبر الأخشيدى — أبو الحسن (١) : ١٢٠ ،

١٢٢ ، ١٢٨ ، ١٢٩

(٢) : ٨ ، ١١٣

(٣) : ٢٧١

تبع (٢) : ٢٦٥

* تتشى بن الب أرسلان — تاج الدولة (٢) :

٣١٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٦

(٣) : ١٨ ، ٢٣ ، ٣٥ ، ٩٩

أبو تراب بن أبى الحسين بن جعفر بن محمد

الموسوى (١) : ١٤٢

أبو تراب الصواف (٣) : ١٥٢

أبو تراب النخشبي

أنظر : عسكر بن حصين

تزير بن أوتيم الديلمى (٢) : ١٣٢

تفريد — أم العزيز بالله (٣) : ٨٦ ، ٣٢٠

أبو تغلب بن حمدان

أنظر : فضل الله بن ناصر الدولة بن حمدان

تكين (١) : ٢٥٠

تلميذ ابن سابق

أنظر : أحمد بن مفرح بن أحمد بن أبى الخليل

الصقلى

تمام بن معارك الأبيجكانى — أبو زاكى (١) : ٦٨

تمرتاشى (حسام الدين) بن ايلغازى بن أرتق

(٣) : ٩٩

تموصلت (أبو محمد) بن بكار الاسود الحاكمى

(٢) : ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٨

تميم بن اسماعيل المغربى المعزى

أنظر : فحل بن تميم

تميم بن العاضد (٣) : ٣٢٩

تميم بن المعز — الأمير الشاعر (١) : ٢٣٥ ،

٢٣٦

(٣) : ٢٩٦
 تميم (أبو طاهر) بن المعز بن باديس الصنهاجى
 (٢) : ٢٦٣
 (٣) : ٧٤ ، ٢٦٣
 تميم بن يحيى بن جبريل بن الحافظ (٣) : ٣٤٨
 ثنا — الخادم (٢) : ٢٣٨
 تنكرد (٣) : ٣٣
 تنكرى
 انظر : تنكرد
 نورانشاه بن أيوب — شمس الدولة (٣) : ٣١٠ ،
 ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٢
 توروس بن ليو الأرمنى — ابن لاون (٣) : ٢٣٦
 تيودورا — الامبراطورة (٢) : ٢٣٠ ، ٢٣١

حرف التاء

ثابت بن جراح (٢) : ١٥٢
 ثابت بن سنان (١) : ٣١
 أبو الثريا — صاحب شرطة دمشق (١) : ٢١٢
 أبو الثريا بن مختار (٣) : ٨٤
 ثقة الدولة أبو شجاع
 انظر : فانك (أبو شجاع ، نور الدين)
 ثقة الملك — القاضي (٣) : ٩٠ ، ٩١
 ثقة الملك ابن مفرج — أبو العلاء
 انظر : صاعد بن مفرج
 ثقة الملك أبو الفتح
 انظر : مسلم بن على الرأس عيسى
 — الرسعنى .

ثمال (أبو علوان) بن صالح بن مرداس
 معز الدولة ، شبل الدولة (٢) : ١٧٦ ، ١٧٨ ،
 ١٨٢ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ،
 ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ،
 ٢٥٩ ، ٢٦٠

حرف الجيم

جابر بن حيان — أبو موسى (١) : ١٤
 جابر بن منصور الجودرى (٢) : ٣١
 ابن جاره
 انظر : مخلوف (أبو القاسم) بن على المالكى
 جاولى (مملوك محمد بن ملكشاه) (٢) : ٣٢٢
 جاولى سقاوة (٣) : ٣٧
 جبر بن القاسم (١) : ٢١٦

جبر المسالى (١) : ٢١٦
 جبريل (عليه السلام) (١) : ١٥٣
 جبريل بن الحافظ — أبو الامانة (٣) : ١٩٠ ،
 ١٩٣ ، ٢١٣ ، ٢١٤
 جبريل بن العاضد (٣) : ٣٢٩ ، ٣٤٧
 جبلة بن الايهم الغسانى (٣) : ٢٥١
 جديحو الخادم (٣) : ١٢٥
 ابن الجراح الطائى
 انظر : دغفل بن مفرج بن الجراح
 جرج
 انظر : جورجى بن ميخائيل
 الجرجائى

انظر : حسين (أبو البركات) بن عماد الدولة
 جرديك — عز الدين (٣) : ٢٩٤ ، ٣٠٠ ، ٣٠١
 ابن الجسطار (١) : ٢٥٨
 جعفر — أخو الشريف مسلم (١) : ٢١٧
 جعفر — نخيرة الملك (٣) : ٥٥
 جعفر القرمطى ، الهجرى (١) : ١٨٧ ، ٢٠٦ ،
 ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠
 جعفر بن أبى فروخ الكتامى (٢) : ١٧٣
 جعفر (أبو القاسم) بن أحمد بن اسماعيل بن
 أحمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن
 جعفر الصادق (١) : ١٩
 جعفر (أبو محمد) المظفر بن بدر الجهمالى
 (٣) : ٥٤ ، ١١١

جعفر بن حسان بن جراح (٢) : ٢١٠
 جعفر بن حبيب (٢) : ٣٤ ، ٣٧ ، ٥١
 جعفر البفيضى
 انظر : جعفر بن الحسن بن محمد بن جعفر
 ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق
 جعفر بن الحسن الحبيب (١) : ١٨
 جعفر بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى
 طالب (١) : ٩ ، ١١

جعفر بن الحسن بن محمد بن جعفر بن محمد بن
 اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ١٥ ، ١٨
 جعفر بن الحسين بن أحمد بن اسماعيل بن
 محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) :
 ٢١
 جعفر بن الحسين بن على بن أبى طالب (١) :
 ١٣

جعفر بن الحسين بن علي بن محمد بن الحسين الصقلي
(١) : ٢٤٥ - ٢٤٦

جعفر بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق
(١) : ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ٥٠

جعفر (أبو عبد الله) بن محمد بن جعفر بن الحسن
ابن محمد بن جعفر بن محمد بن اسماعيل بن
جعفر الصادق (١) : ١٨

جعفر بن محمد بن جعفر بن محمد بن اسماعيل
ابن جعفر الصادق (١) : ١٥ ، ١٨

جعفر بن محمد بن الحسين بن أبي الحسن علي
ابن محمد الشاعر بن علي بن اسماعيل بن
جعفر الصادق (١) : ١٦

جعفر بن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى
ابن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن
ابن الحسن بن علي بن أبي طالب (١) : ٢٢٥

جعفر بن محمد الديبشي (٢) : ٤٧

* جعفر (الصادق) بن محمد بن علي بن الحسين
ابن علي بن أبي طالب (١) : ١٤ ، ١٥ ، ٢٤ ،
٤١ ، ٤٢ ، ٥٠ ، ١١٨ ، ٢٨٢
(٣) : ١٤٣ ، ١٦٦

جعفر بن محمد الموسوي (١) : ١٤٢

جعفر (أبو الفضل) بن المستعلي (٣) : ٢٨ ،
٣٩ ، ٦٦ ، ٨٧ ، ١١٠

جعفر المصدق

انظر : جعفر بن محمد بن اسماعيل بن جعفر
الصادق

جعفر بن موسى بن مجسن بن داود بن المستنصر
(٣) : ٣٤٨

جعفر بن موسى بن محمد بن اسماعيل بن أحمد
ابن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر
الصادق (١) : ٢٠

أبو جعفر بن هبة الله الطرابلسي

انظر : محمد بن هبة الله

جعفر بن يحيى البرمكي (١) : ٩

جعفر (أبو محمد) بن يوسف بن عبد الله بن أبي
الحسين - تاج الدولة - أمير صقلية (٢) : ٩٩

جلال الاسلام بن طلائع بن رزيك (٣) : ٢٥٨

جلال الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن
ركن الدولة بن بويه (٢) : ٢٩٦

جلال الدولة (الدين) بن كافي (٢) : ١٤٧ ، ١٥١
جلال الملك ابن عبد الحاكم الفارقي

جعفر بن الحسين بن علي بن اسماعيل بن أحمد
ابن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر
الصادق (١) : ٢٠

جعفر بن الحسين بن محمد بن اسماعيل بن أحمد
ابن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر
الصادق (١) : ٢٠

جعفر بن حميد الكردي (١) : ١٧٤

جعفر (أبو الفضل) بن العاضد (٣) : ٣٢٧ -
٣٢٨ ، ٣٢٩

أبو جعفر بن عبد السميع العباسي (٢) : ١٤٥
جعفر بن عبد المنعم - ابن أبي قيراط (٣) : ٧٣ ،
١١٦ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٤١

جعفر (أبو أحمد) بن علي - الأمير (١) : ٩٩ ،
١٠٠

جعفر بن علي - الحاجب (١) : ٦١ ، ٩٢

جعفر (الأصغر) بن علي بن أبي طالب (١) :
٧

جعفر (الأكبر) بن علي بن أبي طالب (١) : ٦
جعفر بن علي بن اسماعيل بن أحمد بن اسماعيل
ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق
(١) : ٢٠

جعفر بن فاتك بن مختار بن حسن بن تمام
البطاحي (٣) : ٢٢٣

جعفر (أبو الفضل) بن الفضل بن جعفر بن
الفرات - ابن حنزابة (١) : ١٠٣ ، ١٠٧ ،
١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ،
١٢٩ ، ١٣٠ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ،
٢٩٣

(٢) : ٤١ ، ١١٩

أبو جعفر ابن الفرات (ابن جعفر بن الفضل)
(٢) : ١٧٢

* جعفر بن فلاح بن أبي مرزوق (١) : ٩٧ ، ١٠٩ ،
١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ،
١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ،
٢٠٣

جعفر بن كلبد - شجاع الدولة (٢) : ٢٠١ ،
٢٠٩ ، ٢١٠

جعفر (أبو عبد الله) بن محمد (أبي القاسم القائم
بأمر الله) (١) : ٨٦

٢٥٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٧٢ .
 (٢) : ٨ ، ٤١ ، ١٠٨ ، ٣٢١ .
 (٣) : ١٧٥ ، ١٩٤ ، ٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ،
 ٢٩٦ ، ٣١٣ ، ٣٣١ ، ٣٣٧ .
 جوهر — صنيعة الملك (٣) : ٢٩٨ ، ٣٠٣ .
 جوهر المأموني (٢) : ٢٧٤
 جوهر مؤتمن الخلافة (٣) : ٣٠٧ ، ٣١١ ، ٣١٢ ،
 ٣٢٢ ، ٣١٣
 ابن الجوهري الواعظ
 انظر : عبد الله (أبو الفضل) بن الحسين
 ابن بشرى
 جيش بن الصمصامة (١) : ٢١٣ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،
 ٢٨٧ ، ٢٥٦
 (٢) : ١٥ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ،
 ٤٥

حرف الحاء

حاتم الأصم (٣) : ١٥٢
 حاتم الطائي (٢) : ٣١٥
 أبو حاتم الظطى (١) : ١٧٩
 الحارث أبو الأشبال ، ابن الحاكم بأمر الله (٢) :
 ٥٥
 حازم بن علي بن الجراح الطائي (٢) : ٢٧٤
 الحافظ لدين الله — عبد المجيد العسقلاني (١) :
 ٢٦٣
 (٢) : ٢٩٨
 (٣) : ١٥ ، ١٦ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ،
 ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ،
 ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ،
 ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ،
 ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ،
 ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ،
 ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،
 ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ،
 ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ،
 ١٩٦ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ،
 ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٤١ ، ٢٨٩ ،
 ٢٩٨ ، ٣٢٩ ، ٣٤٨

انظر : احمد (أبو احمد) بن عبد الكريم بن
 عبد الحاكم بن سعيد الفارقي
 جلب راغب (٣) : ١٩٠ ، ١٩١
 ابن جلب راغب
 انظر : محمد بن علي بن يوسف
 جلندي الرازي (١) : ١٥٥
 الجليس بن الحباب
 انظر : عبد العزيز (أبو المعالي) بن الحسين
 ابن الحباب الاغلبى السعدى التميمي المصري
 * جمال الدين الاصفهاني الوزير الموصلى
 انظر : محمد (أبو جعفر) بن علي بن أبي
 منصور
 جمال الدين الشيبان (١) : ٢١٥
 جمال الملك صنيع الاسلام (٣) : ٣٥
 جمانة بنت علي بن أبي طالب (١) : ٨
 جمشكين — أمين الدولة (٣) : ١٠٢
 جمعة — الامرية (٣) : ١٢٣
 جناح بن يزيد الكتامي (٢) : ١٤٢
 جنادة (أبو اسامة) بن محمد اللغوي (٢) : ٨٠
 جهارتكين (٣) : ٣٥
 جوامرد — هزار الملك ، هزبر الملك (٣) : ١٢٣ ،
 ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩
 جودفري (٣) : ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦
 جورجى زيدان (١) : ١١٣
 جورجى بن ميخائيل (٣) : ١٨٧ ، ١٨٨
 ابن الجوزى (٣) : ٣٤٦
 جوسلين (٣) : ١٠٦
 جوهر — أبو المصطفى (٣) : ٨٠
 جوهر (أبو الحسين) الصقلى القائد (١) : ٤ ،
 ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،
 ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ،
 ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ،
 ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ،
 ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ،
 ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ،
 ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ،
 ١٤٥ ، ١٨٨ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ،
 ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢

ابن جعفر الصادق

ابن حديد

أنظر : أحمد بن الحسن بن حديد بن أحمد

حرب (من رجال شاور) (٣) : ٢٦٠

حرة اليمن

أنظر : سيدة بنت أحمد بن جعفر بن موسى

الصليحي

حرقوص بن زهير (١) : ٢٥

حرملة بن الكاهن (١) : ٨

ابن حزم

أنظر : علي بن محمد بن سعيد بن حزم بن غالب

ابن صالح بن ظاهر الأندلسي

حسام بن فضة — عز الدين (٣) : ٢٢٧ ، ٢٣٦

٢٥٨ ، ٢٥٧ ، ٢٥٦ ، ٢٥٤ ، ٢٣٨

حسام الدين بن سوار (٣) : ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٦

حسام الملك (حاجب الباب) ، (حاجب الحجاب)

(٣) : ٦٤ ، ٦٣ ، ٧٥

حسام الملك (من رجل حيدرة المؤتمن) (٣) : ١٢١

حسام الملك بسيل (٣) : ١١٢

حسام الملك بن عباس (٣) : ٢١٥

حسام الملك النرسي (٣) : ١٠٠

حسان (ربيب شاور) (٣) : ٢٦١ ، ٢٧١

حسان بن علي بن مفرج بن دغفل بن حرام بن

شبيب بن مسعود ... الطائي (١) : ٢٠٥

٢٤٦ ، ٢٤٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤١

(٢) : ١٤٣ ، ١٣٢ ، ٩٥ ، ٩٣ ، ٨٧ ، ٨٢ ، ١٤٧

١٥٤ ، ١٥٣ ، ١٥٢ ، ١٥١ ، ١٥٠ ، ١٤٧

١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠

١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٦ ، ١٧٨

٢٥٩ ، ١٨٠

ابن حسدية

أنظر : يوسف (أبو جعفر) بن أحمد بن حسدية

ابن يوسف

حسن — أبو الفهم — الداعي الخراساني (١) :

٢٦٣

حسن (أبو محمد) بن آدم (٣) : ١٠٥ — ١٠٦

الحسن (أبو عبد الله) بن ابراهيم الرسي (١) :

٢١٧

حسن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن

الحافظ السلفي (٣) : ١٤٢ ، ١٥١ ، ١٥٧ ، ٢٣٧

الحاكم بأمر الله (١) : ٤٤ ، ١٠٢ ، ٢٧٢ ، ٢٧٩

٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩١

٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧

(٢) : ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١١

١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١

٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠

٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧

٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧

٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥

٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢

٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠

٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠

٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨

٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧

٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤

١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠

١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٨

١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥

١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٤٠

١٤١ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٤

١٥٨ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨١ ، ١٨٤

١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢٢٠

٣١٦

(٣) : ٩ ، ١١ ، ٣٥ ، ٥٣ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٤

٩٦ ، ٩٩ ، ١١٩ ، ١٤٥ ، ١٦١ ، ١٦٢

١٧٠ ، ٢٤٤ ، ٣٤٥

حامد الأصفهاني (٣) : ١٧

حامد بن ملهم (٢) : ٨٣

* أبو حامد الأسفراييني

أنظر : أحمد بن محمد بن أحمد .. الأسفراييني

حباسة (١) : ٦٩

الحجاج بن يوسف الثقفي (١) : ٢٥ ، ١٢٢

(٢) : ١٣١ ، ١٤٩

الحجازي — القرمطي (١) : ١٨٥

ابن الحجة

أنظر : (١) علي بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل

ابن جعفر الصادق

(٢) محمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل

انظر : الحسن بن محمد بن جعفر بن محمد بن
اسماعيل بن جعفر الصادق

الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي
طالب — الحسن الثالث (1) : ٩ ، ١١

الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب —
الحسن الثني (1) : ٨ ، ٩

الحسن بن الحسين بن احمد بن اسماعيل بن
محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (1) :

٢١

الحسن (ابو محمد) بن الحسين بن الحسن بن
حمدان — ناصر الدولة (2) : ٢٠١ ، ٢٠٩ ،

٢١٠

الحسن بن الحسين بن عبد الله بن حمدان
(2) : ٢٥٥

حسن بن حيدرة الفرغاني — الاخرم (2) : ١١٨
حسن بن رجاء بن ابي الحسين (2) : ١٦٧

حسن بن رستق الدهناجي (1) : ٢٢٤
الحسن بن زكرويه بن مهرويه (1) : ١٦٨ ،

١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ،
١٧٥

الحسن الزيدي (1) : ١٧

حسن بن زيد الانصاري — ابو علي الانصاري
(3) : ٧٣

الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب
(1) : ١١ ، ٢٠

الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن حسن
ابن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب (1) : ١٣

الحسن (ابو علي) بن سديد الدولة الماسكي
(2) : ٣٣٣

الحسن بن سرور الانصاري (2) : ١٥٣

حسن بن سعيد الافرنجي (1) : ٢٢٤

الحسن بن سليمان الانطاكي النحوي (2) : ٨٠
الحسن (ابو محمد) بن صالح الروفباري —

ناصر الدولة (2) : ١٧٦

الحسن بن الصباح (2) : ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦

(3) : ١٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ٣٤٥

حسن بن طاهر بن احمد (1) : ٢٠٥

(2) : ٢٣

حسن (ابو علي) بن عبد الصمد بن ابي الشحاء

الحسن بن علي بن ابي طالب (1) : ١٠
الحسن (ابو محمد) بن ابراهيم بن زولاق (1) :

١٠٢ ، ١٠٧ ، ١١٤ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ،

١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ٢١٤ ، ٢٢٤ ،

٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢

الحسن (ابو علي) بن ابي سعيد التستري
(2) : ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٣٣٣

الحسن بن ابي علي بن ابي الحسين الكلبى
(2) : ٢٢١

* الحسن (ابو عبد الله ، ابو طاهر) بن
احمد بن ابي سعيد الجنابي القرمطى (1) :

٩٧ ، ١٠٩ ، ١٣٠ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ،

١٩٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،

٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢٤٠ ، ٢٤١

حسين بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن
الحسن بن علي بن ابي طالب (1) : ١١

الحسن بن اسماعيل بن احمد بن اسماعيل بن
احمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن

جعفر الصادق (1) : ١٩

الحسن الاعصم — الاعصم

انظر : الحسن (ابو عبد الله) بن احمد بن ابي
سعيد الجنابي

الحسن بن ايمن (1) : ١٥٥

الحسن بن بشر الدمشقي — شاعر (1) : ٢٩٨
ابو الحسن البغدادي

انظر : علي (ابو الحسن البغدادي) بن محمد
ابن سعدون

* الحسن (ابو علي) بن بويه الديلمي — ركن
الدولة (2) : ٢٩١

الحسن البيهقي (3) : ٢٠٠

الحسن بن جابر الدياحي (1) : ١٢١

الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن
علي بن ابي طالب (1) : ١١

حسن (ابو الفتوح) بن جعفر الحسنى (1) : ١٠١
(2) : ٦٦ ، ١٣٩ ، ١٦١

حسن بن الجافظ (3) : ١٣٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ،
١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٩٠ ،

١٩١ ، ٢١٣

الحسن الحبيب

العسقلاني (٢) : ٣٢٨

الحسن بن عبد الله — والى الأحباس (١) :

٢٠٨

الحسن بن عبد الله — والى الخراج (١) : ١٤٤

الحسن بن عبد الله — أبو هلال العسكري (١) :

٢٥

الحسن (أبو أحمد) بن عبد الله بن سعيد بن

اسماعيل بن زيد بن حكيم اللغوي (١) : ٢٥

الحسن بن عبيد الله بن طنج (١) : ١١٨ ، ١٢١ ،

١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٨٦

الحسن العسكري

انظر : الحسن (أبو أحمد) بن عبد الله بن سعيد

ابن اسماعيل بن زيد بن حكيم اللغوي

الحسن بن عسلوج

انظر : عسلوج بن الحسن

الحسن بن علي بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن

ابن علي بن أبي طالب (١) : ١١

حسن بن علي بن أبي الحسين (١) : ١٠١

الحسن بن علي بن أبي طالب (١) : ١٣ ، ٨ ، ٥ ،

١٤ ، ٥٤ ، ١١٧

الحسن بن علي بن أحمد الكرخي (٣) : ٢٥

الحسن بن علي بن اسماعيل بن أحمد بن اسماعيل

ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق

(١) : ٢٠

الحسن (أبو علي) بن علي الأنباري (٢) : ١٩٠ ،

١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٣

الحسن (أبو سعيد) بن علي بن بهرام الجنابي

(١) : ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ،

١٦٥ ، ١٧٨ ، ١٨٥

الحسن بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن

أبي طالب (١) : ١٠

الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

(١) : ١٣

الحسن (أبو محمد) بن علي بن الزبير — المهذب

ابن الزبير (٣) : ٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٨٨

الحسن (أبو محمد) بن علي بن سلامة —

العوريس (٣) : ٢٧٨

الحسن (أبو محمد) بن علي بن عبد الرحمن

اليازوري (٢) : ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ،

٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ،

٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ،

٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ،

٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ،

٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ، ٢٨٧ ، ٢٩٤ ،

٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٣٢٢ ، ٣٣٢

(٣) : ٣٢ ، ٨٤ ، ١٥٣

الحسن بن علي بن محمد بن اسماعيل بن أحمد بن

اسماعيل بن محمد اسماعيل بن جعفر الصادق

(١) : ٢٠

✳ الحسن بن علي بن محمد بن عيسى بن زيد

ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (١) :

١٥٩

الحسن بن علي بن ملهم الكتامي (٢) : ٢٢٧ ،

٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ،

الحسن (أبو علي) بن علي بن ملهم بن دينار

العقيلي (٢) : ٢١٥

حسن (أبو منصور ، تاج الخلافة) بن علي بن

يحيى بن تميم بن المعز بن باديس (٣) : ١٠٥ ،

١٨٧ ، ١٨٨

الحسن (أبو محمد) بن عمار — أمين الدولة (١) :

١٣ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤٦ ، ٢٧٧ ، ٢٩١ ،

٢٩٢ ، ٢٩٣

(٢) : ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ،

١٣ ، ٣٦

(٣) : ٧٨

الحسن بن فرج الصناديقي — أبو القاسم (١) :

١٦٦

حسن أبو الفهم (١) : ٢٦٣

الحسن (أبو الغول) بن فيروز (٢) : ١٥٠

الحسن (أبو محمد) بن مجلي بن أسد بن أبي

كدينة — خضير الملك (٢) : ٢٦٨ ، ٢٧٠ ،

٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ،

٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥ ، ٣٠٠ ،

٣٠٧ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣٣٣

الحسن (أبو علي) بن محمد : حسنك (٢) :

١٣٧ ، ١٣٨ ، ٢١٤

الحسن بن محمد بن جعفر بن الحسن بن محمد بن

الحسين (أبو عبد الله) بن أبي الفضل بن الحسين
الزاهد (٣) : ١٥١

حسين بن أبي الهيجاء — سيف الدين المظفر
(٣) : ٢١٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٨ ، ٢٤٨ ،
٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨

الحسين بن أحمد بن اسماعيل بن محمد بن
اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ١٩

الحسين (أبو علي) بن أحمد بن الحسين بن بهرام
القرمطي — الأعصم (١) : ١٨٨ ، ٢٤٠

الحسين بن أحمد الروذباري (١) : ١٤٤
الحسين بن أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح
(١) : ٢٦

الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا — أبو عبدالله
الشيبي ، المحتسب (١) : ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ،
٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ،
٥٥ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ،
٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٢ ، ٧٥

الحسين (أبو عبد الله) بن اسماعيل بن أحمد بن
اسماعيل بن أحمد بن اسماعيل بن محمد بن
اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ١٩ ، ٤٢
الحسين بن اسماعيل بن الحسين بن أحمد بن
اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر
الصادق (١) : ٢١

حسين بن الأفضل الجمالي — سماء الملك ، شرف
المعالي (٣) : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٥٤
الحسين الأهوازي ، القرطي. (١) : ٢٥ ، ٢٦ ،
١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣

الحسين (أبو عبد الله) بن جعفر بن أحمد بن
اسماعيل بن أحمد بن اسماعيل بن محمد بن
اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ١٩

أبو الحسين بن جعفر بن محمد الموسوي (١) :
١٤٢

الحسين (أبو عبد الله) بن جوهر — القائد (١) :
٢٧٢

(٢) : ٦ ، ١٥ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٩ ،
٥٥ ، ٦٠ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٧ ،
٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٥ ،
٩٨ ، ١٤٢ ، ١٥٥

الحسين (أبو عبد الله) بن الحسن بن البازيار

جعفر بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق
(١) : ١٨

الحسن بن محمد بن جعفر بن محمد بن اسماعيل
ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي
ابن أبي طالب (١) : ١٥ ، ٨

الحسن بن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى
ابن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن
ابن الحسن بن علي بن أبي طالب (١) : ٢٢٥
الحسن بن محمد بن محمد بن اسماعيل بن
كاسبيويه — القاضي السعيد ، جلال الملك
(٣) : ٢٢٠

الحسن (أبو محمد) بن محمد بن نقيان الكلامي
— سند الدولة (٢) : ١٤٧ ، ١٧٢

الحسن بن مسرة (٢) : ٢١٨
الحسن بن موسى الخياط (١) : ١٤٤ ، ٢١٦

حسن بن موسى الكاتب (٢) : ١٨٣
حسن بن ناصر (أبو الفتوح) بن اسماعيل
الحسني (٣) : ٢٩٠

الحسن بن النعمان — القاضي (٣) : ١٦٢
الحسن بن هارون (١) : ٥٨

الحسن بن هانيء (١) : ٢٣٥
أبو الحسن (٢) : ١٥

أبو الحسن الأشعري (٢) : ٣٢٤
أبو الحسن الأقساسي

أنظر : محمد (أبو الحسن) بن الحسن الأقساسي
الملوي

أبو الحسن بن الأنباري (٢) : ٣٣٣
أبو الحسن بن عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعد

ابن مالك بن سعيد الفارقي (٢) : ٢٦٢
أبو الحسن بن تحرير الثويزاني (٢) : ١٧٢

أبو الحسن النرسي — الشريف (٢) : ٥٥
حسنك

أنظر : الحسن (أبو علي) بن محمد
حسين — جناح الدولة (٣) : ٢٣

الحسين (أبو عبد الله) (٢) : ١٠٨
الحسين — (أبو عبد الله) بن المنصور الفاطمي

(١) : ٩١
حسين بن أبي السيد (٢) : ١٠٩

الحسين (الأصغر) بن علي بن الحسين بن علي
ابن أبي طالب (١) : ١٤ ، ١٣

حسين بن علي بن دواس الكامي (٢) : ١١٥ ،
١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،
١٨٣

الحسين (أبو عبد الله) بن علي بن محمد بن
جعفر — الصيمري (١) : ٤٨

الحسين (أبو عبد الله) بن علي بن محمد بن
الحسن بن عيسى العقيلي (٢) : ٢٦٤

* الحسين (أبو القاسم) بن علي المغربي (٢) :
٨٢ ، ٢٥١

حسين (أبو البركات) بن عماد الدولة بن محمد
— الجرجاني (٢) : ١٨٢ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ،

٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٢٤ ، ٢٤٧ ،
٢٥٩ ، ١٦٧ ، ٢٧٠ ، ٣٣٢

الحسين (أبو عبد الله) بن علي بن النعمان
(٢) : ٢٣ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٥٠ ،
٥٩

حسين بن عمر (١) : ٢٨٠

الحسين بن محمد بن اسماعيل بن أحمد بن
اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر
الصادق (١) : ١٩٠

الحسين بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن
الحسن بن علي بن أبي طالب (١) : ١٠

الحسين بن محمد بن عبد الله بن ميمون القداح
(١) : ٤١

الحسين (أبو عبد الله) بن محمد بن طاهر
(٢) : ٢٣

حسن بن محمد الموصلي (٣) : ٨٤

أبو الحسين بن المغربي — الكاتب (٢) : ٣١
الحسين بن مفلح بن أبي صالح القلعي (٢) :
١٧٣

الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى
ابن جعفر الصادق (١) : ٣٢ ، ٣٣

الحسين (أبو عبد الله) بن نزار بن المستنصر
(٣) : ١٥ ، ١٤٧ ، ٢٤٦

أبو الحسين بن يزيد (٣) : ٦٦
ابن جطية (٣) : ٢٧٢

حظي الصقلبي (٢) : ١٧٠

(١) : ٢٨٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦

(٢) : ٣٠ ، ٣١ ، ٥١

الحسين (أبو علي) بن الحسن بن الحسين بن
عبد الله (أبي الهيجاء) بن حمدان — ناصر

الدولة (٢) : ١٤٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ،
٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ ، ٢٦١ ،

٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ،
٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ،

٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ،
٣١١ ، ٣١٠

الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب (١) : ٨٠
الحسين (أبو محمد) بن حسن الماسكي (٢) :
٢٠٩

الحسين (أبو القاسم) بن الحسين بن واسانة
ابن محمد (٢) : ١٩٦

الحسين بن حمدان — قائد المكتفي (١) : ١٧٦
الحسين بن زرعة (١) : ١١٥

الحسين بن زكرويه بن مهرويه (١) : ١٥٩
الحسين بن زيد بن الحسين بن أحمد بن اسماعيل

ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق
(١) : ٢١

الحسين بن سبكتكين — أمير الأمراء (٢) : ٢٨١
الحسين (أبو عبد الله) بن سعيد الدولة الماسكي

(٢) : ٣٣٣
الحسين بن سنبر (١) : ١٦٠

الحسين بن طاهر الوزان (٢) : ٤٤ ، ٩٤ ، ٩٥ ،
٩٧ ، ١٠٦ ، ١٠٨

حسين بن عبد الرحمن الرابض (١) : ٢٤٥
(٢) : ٥

الحسين بن عبد الله بن طفح (١) : ١٢٠
الحسين بن علي بن أبي طالب (١) : ٥ ، ٦ ،

٨ ، ١٣ ، ٥٤ ، ١١٧ ، ١٤٥
(٢) : ٥٣ ، ٦٧ ، ٢٨٢

(٣) : ٢٢ ، ٩٧ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢٥١
الحسين بن علي بن اسماعيل بن أحمد بن

اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر
الصادق (١) : ٢٠

* الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن
الحسن (١) : ١٠

حفاظ بن فاتك — موفق الدولة (٢) : ٢٢٨
حفص بن سليمان (١) : ٧٢
حكل الاخشيزي (١) : ١١٨ ، ١٢٢
حكيم بن الطفيل الطائي (١) : ٦
ابن حكيم اللغوي
انظر : الحسن (ابو احمد) بن عبد الله بن
سعید بن اسماعيل بن زيد بن حكيم اللغوي
الحلواني (١) : ٤١ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨
حليمة بنت ابي ذؤيب (٣) : ٢٥٦
ابن حماد الغرابيلي (٢) : ١٦٩
الحمادي اليماني (١) : ٢٤
حمد — سني الدولة (٢) : ١٥٣
حمدان بن الأشعث — قرمط (١) : ٢٦ ، ٤٦ ،
١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ،
١٥٦ ، ١٦٧
حمدان بن سنبر (١) : ١٦٠
حمزة (١) : ١٤٧
حمزة بن احمد بن الحسين بن احمد بن اسماعيل
ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق
(١) : ٢١
حمزة بن احمد اللباد — الزوزني (٢) : ١١٣
حمزة بن اسماعيل بن احمد بن اسماعيل بن محمد
ابن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ١٩
حمزة بن ثعلبة الكتامي (١) : ٢٤٥
حمزة (ابو يعلى) بن الحسن بن العباس بن
الحسن بن الحسين (ابي الحسين) بن علي
ابن محمد بن علي بن اسماعيل بن جعفر
الصادق — الشريف فخر الدولة (٢) : ١٥٦ ،
١٥٧
حمزة بن الحسين بن علي بن اسماعيل بن احمد
ابن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر
الصادق (١) : ٢٠
حمزة (ابو يعلى) بن الحسين بن الفارقي (٢) :
٣١٣
حمزة بن عبد المطلب (٢) : ٢٨٢
حمزة بن علي الدرزي (٢) : ١٨١
حمزة بن القائم الفاطمي (١) : ٨٦
حمزة بن وحاش بن داود (ابي الطيب) (٢) :
٢٦٩
ابن حمود الكتامي (٢) : ٤٧

الحموي — معلم الكيمخت (٢) : ٢٨٦
حميد بن تموصلت بن بكار (٢) : ١٠٤ ، ١١١
حميد بن محمود بن الجراح الطائي (٢) : ٢٧٤
حميد بن المفلح (١) : ٢٧٦
حميدان بن جواس العقيلي (١) : ٢٤٩ ، ٢٥٠
ابن خنزابة
انظر : جعفر بن الفضل بن الفرات
ابو حنيفة (٣) : ٨٩ ، ١١٢
حواء (١) : ١٩١
ابن حوشب
انظر : رستم (ابو القاسم) بن الحسين ابن
فرج بن حوشب بن زادن النجار
حيدرة بن الحافظ (٣) : ١٤٩ ، ١٥٠
حيدرة السيف (٢) : ٢٤٣
* حيدرة (ابو طاهر) بن ابراهيم (ابي طاهر) بن
ابي الجن — الشريف (٢) : ٢٩٦
حيدرة بن حسين بن مفلح (٢) : ٢٠٩
حيدرة بن العاضد (٣) : ٣٢٩ ، ٣٤٧
حيدرة (ابو تراب) بن فاتك — المؤتمن البطاحي ،
نظام الدين ، سلطان الملوك (٣) : ٣٩ ، ٦١ ،
٩٢ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١١٠ ، ١١٢ ،
١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٢
حيدرة (ابو الطاهر) بن مختص الدولة ابي
الحسين (٢) : ٢٧٧
حيدرة (ابو تراب) بن المستنصر بالله (٣) : ١٥٢
حيدرة بن معروف (٢) : ٢١٠
حيدرة بن المنصور الفاطمي (١) : ٩١ ، ٢٣٧ ،
٢٤٤
حيدرة بن ميرزا الكتامي (٢) : ٣١٥
حيدرة بن نقيابان (٢) : ١٣٧ ، ١٤٠
حيص بيص
انظر : سعد (ابو الفوارس) بن محمد الصفي
ابن حيوس ، ابو الفتيان ، الشاعر (٢) : ٣١٥

حرفي الخاء

خاتون — زوج طفريك السلجوقي (٢) : ٢٣٧
خارجة بن حنيفة (٣) : ١٥٩
خالد بن الوليد (١) : ٦ ، ٧
ابن خالد الغرابيلي (٢) : ١٤١

خمارقائس الحافظي (٣) : ١٧٩
 الخنساء (٢) : ٣٣٤
 خود الصقلبي (٢) : ١٧ ، ٢٠ ، ٣٦ ، ٧٣ ،
 ١٠٤ ، ٢٠٣
 *خولة بنت قيس بن سلمة بن عبد الله بن
 ثعلبة الوائلي (زوج علي بن أبي طالب) (١) :
 ٦
 خولى بن يزيد (١) : ٦
 الخيال (٣) : ٢٣٧
 خير بن القاسم (١) : ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٥٠
 ابن خيران (أبو القاسم ، أبو علي) ، ولي الدولة
 (٢) : ٩٢ ، ١٢٩ ، ١٤٢ ، ١٤٨ ، ٢١٢

حرف الدال

الدارقطني (١) : ١٠٢
 داود (عليه السلام) (٣) : ٢٣
 داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب
 (١) : ١١ ، ٩
 داود (أبو سليمان) بن العاضد (٣) : ٣٢٧ ،
 ٣٢٩ ، ٣٤٧
 أبو داود بن الطيع (٢) : ٤٨
 أبو الداود المغربي (٢) : ١١٤
 داود بن يعقوب الكتامي (٢) : ١٣٥
 دبيس بن صدقة (٣) : ٣٠٦
 * دبيس بن بدران بن علي بن مزيد الأسدي
 (٢) : ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٥٢ ، ٢٥٧
 درزان (أم العزيز بالله) (١) : ٢٣٦
 دري الحرون (٣) : ١١٢ ، ٢١٣ ، ١٩٦
 دري الصقلبي — الخازن (١) : ١١٨ ، ١٢١
 ابن دريد (١) : ٢٥ ، ٢٧٨
 الدزبري
 انظر : انوشتكين الدزبري
 دغفل بن مفرج بن الجراح الطائي (١) : ٢٢٤ ،
 ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ،
 ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٩
 دقاق بن تنش — شمس الملوك (٣) : ١٩ ، ٣٢ ،
 ٣٤ ، ٣٥
 دلف العجلي — أبو القاسم (٢) : ٣٢٣
 ابن دمنة (١) : ٢٧٠

أبو خيزرة
 انظر : أحمد بن كشمرد
 ختكين (أبو منصور) الضيف المقدسي (٢) :
 ٤٦ ، ٦٠ ، ٧٥ ، ١١٩
 ابن خذاع (١) : ١٧
 خديجة : أم المؤمنين (٣) : ١٣٣
 خديجة بنت زيد بن الحسين بن أحمد بن اسماعيل
 ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصاقي
 (١) : ٢١
 خديجة بنت علي بن أبي طالب (١) : ٨
 ابن خريطة (٢) : ٤٧
 خسرو بن تليل الهدباني — قطب الدين (٣) :
 ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٥
 خسرو فيروز بن المرزبان (أبي كاليجار) (٢) :
 ٢٣٣
 خسروان (النائحة) (٣) : ٢٠٥
 خشتيرين الكردي (٣) : ٢٧٩
 الخصب بن عبد الحميد (٣) : ٢١٦
 أبو الخطاب
 انظر : محمد بن أبي زينب — مولى بني أسيد
 خطاب بن موسى — صارم الدين (٣) : ٣١٣
 خطلخ — الحاجب (١) : ٢٥٧
 خطلخ — مؤيد الملك
 انظر أيضا : رزيق (٣) : ٥١
 خطير الملك أبو الحسين عمار
 انظر : عمار بن محمد
 خفيف الصقلبي (١) : ٩٧ ، ٩٨
 ابن خلدون (١) : ٥٠ ، ٥٢
 خلف بن جبر (١) : ٢١٨ ، ٢٢٣
 خلف الحلاج (١) : ١٨٦
 خلف بن ملاعب (٢) : ٣٢٦
 (٣) : ١٨ ، ٣٦
 ابن خلكان — شمس الدين (٣) : ٢٤٨ ، ٣٢٩
 ابن الخليل (١) : ١٧٥
 خليفة بن جابر الكعبي (٢) : ١٨٧
 خليل (عامل رقادة) (١) : ٧٧
 الخليل بن أحمد (١) : ٢٧٨
 الخليل بن أحمد بن خليل (٢) : ١٤٥
 خليل بن اسحاق (١) : ٨٧

رخا الصقلى (١) : ٢٥٥
 ردينى (مقدم العربيان الجذامين) (٣) : ٨٣
 ابن رزام (١) : ٢٥
 رزيق : خطلخ البغل (٣) : ٣٩ ، ٤٦ ، ٥١
 رزيق بن طلائع بن رزيق — الملك العادل (٣) :
 ١٧١ ، ٢٢٧ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ،
 ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ،
 ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٧٢ ، ٢٨٠
 رستم (أبو القاسم) بن الحسين بن فرج بن
 حوشب بن زاذان النجار (١) : ٤٠ ، ٥١ ، ٥٥
 رسلان ديمش (٣) : ٣١٧
 رشا (غلام الحسن بن عمار) (٢) : ١٣
 الرشيد ابن الزبير
 انظر : أحمد (أبو الحسين) بن على (أبى الحسن)
 ابن ابراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير
 الاسوانى
 رشيدة بنت المعز (٢) : ٤٠
 رشيق — صاحب الشرطة (١) : ٢٦٦
 رشيق — غلام ميمون دبه (١) : ٢٦٤ ، ٢٦٥
 رشيق — نائب أفتكين بدمشق (١) : ٢٥٦
 رشيق الحمدانى (١) : ٢٩٦
 (٢) : ٤٧
 رشيق المصطنع (١) : ٢٥٥
 رصد — أم المستنصر (٢) : ١٨٤
 رضوان الأفضلى — تاج الملك (٣) : ٣٣
 رضوان بن تنش — فخر الدولة (٢) : ١٣١
 (٣) : ١٩ ، ٢٣ ، ٣٧
 رضوان بن جلب راغب (٣) : ٢٢٧
 رضوان بن ولخشى — أبو الفتح (٣) : ١٣٧ ،
 ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ،
 ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ،
 ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،
 ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٩ ، ٢١٨ ، ٢٥١ ،
 ٢٦١ ، ٣٢٤
 الرضى — الشريف (٢) : ١٧٥
 رضى الدولة بن رضى الدولة (٢) : ٢٨١ ، ٢٨٢
 ابن الرفعة — نصير الدين ، شيخ الدولة (٣) :
 ٢٥٤
 رفق الخادم — عدة الدولة وعبادها (٢) : ١٣٣ ،

دندان (١) : ٣٩ ، ٤٠
 ابن الدهان النحوى
 انظر : سعيد (أبو محمد) بن المبارك بن على بن
 عبد الله بن سعيد
 دواس بن يعقوب الكتامى (٢) : ١٥١ ، ١٦٥
 ابن دواس
 انظر : حسين بن دواس
 دوقس انطاكية (٢) : ٢٣١
 ابن الدوقس (٢) : ١٧٩
 ديسان (الثنوى) بن سعيد (١) : ٢٣ ، ٤٤
 (٢) : ٢٢٣
 ديك الكرم
 انظر : يحيى أبو محمد بن خير

حرف الذال

ذخيرة الملك ، ابن علوان (٣) : ٢١
 ابن ذكا النابلسى (٣) : ١٣٢
 ذو القرنين (أبو المطاع) بن الحسن بن حمدان
 (٢) : ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٥٦
 ذوالنون بن ابراهيم الاخمى المصرى (٣) : ٢٢٢
 الذئب بن القائم — القرطى (١) : ١٧٦

حرف الراء

راشد بن سنان بن عليان (٢) : ٢٠٢ ، ٢١١ ،
 ٢٢٩ ، ٢٣٠
 راشد بن أدب بن جديلة (٢) : ٤٤
 الراضى بالله — العباسى (١) : ١٢٢ ، ١٣٧
 ابن الراعى (٣) : ٢٤٦ ، ٢٤٧
 رافع بن أبى الليل (٢) : ١٧٦
 راكب الحمار
 انظر . . . كيداد الخارجى
 الراهب
 انظر : أبو تجاح بن فنا
 رحاء بن أبى الحسين (٢) : ٨٠
 رجاء بن صولان (١) : ١١٩
 رجاء بن على بن ابراهيم الرسى (٢) : ٣١
 رجاء النصرانى (٢) : ١٦٣
 رجار الأول
 انظر روجر الأول
 * رجار بن تنكرد — تنكرد (٣) : ٢٦

حرف الزاي

ابوزاكي

انظر : تمام بن معارك

ابن الزيد

انظر : علي (ابو الحسن) بن الزيد

زرادشت (١) : ٢٣

زرعة بن عيسى بن نسطورس (٢) : ٨٥ ، ٨٦ ،

٩٣

زروال بن نصر (١) : ٢٤٧

ابن الزعفراني (٣) : ١٦٣

زعيم الخلافة — الاستاذ (٣) : ٣١٣

زكرويه بن مهرويه (١) : ١٥٩ ، ١٦٨ ، ١٧٥ ،

١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩

ابو زكريا — الداعي القرمطي (١) : ١٦٠

ابو زكريا (نصراني اسلم ثم ارتد) (٢) : ١٣٦

زنكي بن آق سنقر (آقسنقر) — عماد الدين

(٣) : ١٤٦ ، ١٨١ ، ٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٢٩١ ،

٣٠٦

* ابن زولاق

انظر : الحسن (ابو محمد) بن ابراهيم بن زولاق

المصري

زيد بن ابيه — ابن ابي سفيان (٢) : ٧٧

زيادة الله بن الاديم (١) : ٢٣٣

زيادة الله (ابو مضر) بن ابراهيم بن الاغلب

(١) : ٢٧ ، ٤٣ ، ٤٩ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ،

٦٦ ، ٦٣

(٣) : ١٨٦

زيادة الله الثالث (٣) : ١٧

زيد بن احمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل

ابن جعفر الصادق (١) : ١٩

زيد (ابو طاهر) بن احمد بن السندي (٢) : ٢٣

زيد (ابو الحسن) بن الحسن بن حديد (٣) : ١٥

زيد بن الحسن بن زيد بن علي بن ابي طاب

(١) : ١١

زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب (١) : ٨ ،

١١

زيد بن الحسين بن احمد بن اسماعيل بن محمد

ابن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ٢١

١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ١٩٨ ،

١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ،

٢٤٨

رقية (ام الظاهر الفاطمي) (٢) : ١٢٤

رقية بنت علي بن ابي طالب (١) : ٧

ابن الرقيق (٢) : ١٧١

ركن الخلافة ابو الفضل

انظر : جعفر بن فاتك بن مختار بن حسن بن تمام

البطاحي

ابو ركوة

انظر : الوليد بن هشام بن عبد الملك بن

عبد الرحمن الأموي

رملة (الصغرى) بنت علي بن ابي طالب (١) : ٨

رملة (الكبرى) بنت علي بن ابي طالب (١) : ٨

* روجر الأول (٢) : ٣٠٨ ، ٣٢٥

(٣) : ٢٠ ، ٢٦

روجر الثاني — روجر العظيم — رجار بن رجار

(٣) : ٢٦ ، ١٠٥ ، ١٥٨ ، ١٧٧ ، ١٨١ ،

١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧

روجر بن ريتشارد (٣) : ٣٣

الروحي (٢) : ١١٩

روق

انظر : اسماعيل بن سليط بن طريف

رومانوس الثالث (٢) : ١٧٩

رومانوس الرابع (٢) : ٣٠٢

الرياشي — نائب أفتكين (١) : ٢٥٠

ريحان — متولى بيت المال (٣) : ٦٥

ريحان الخادم — عزيز الدولة ، القائد (٢) :

١٤٩ ، ١٩٥

ريحان اللحياني (٢) : ٤٩

ريدان — أبو الفضل (صاحب المظلة) (١) :

١٣٥ ، ٢٩١

ريدان الصقلي — الاستاذ (٣) : ١٢٢

ريموند الأول (٣) : ٢٤

ريموند الثالث (٣) : ٢٧٧

ريموند بن صنجيل (٣) : ٤٣ ، ٤٤

ريان الصقلي الخادم (١) : ٢٠٢ ، ٢١٤ ،

٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٣٠

ست القصور (٣) : ٢٤٦ ، ١٢٣
 ست الكمال
 أنظر : احسان
 ست الكل (٢) : ١١٥
 ست الملك — سيده الملك (٢) : ١٥ ، ٣٣ ، ١٠١
 — ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ،
 ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ،
 ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٧٤ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٩٠
 ست الملك بنت بدر الجمالي (٣) : ٢٨
 ست الملك بنت العزيز بالله (٣) : ٥٣
 ست المنى — ست الوفاء (٣) : ١٩٣
 سجاج (١) : ٢٣
 شحنون (١) : ١٧
 ابن السديد الطبيب
 أنظر : عبد الله (أبو المنصور) بن علي (أبي
 الحسن)
 سرجار
 أنظر : روجر بن ريتشارد
 سروة (١) : ٢٧٠
 سرور — النصراني (٢) : ٢٦٣
 السرى — الشاعر (١) : ١٥٤
 سعادة (ناظر ديوان الكتامين) (٢) : ١٤١
 سعادة الأسود (غلام طلائع بن رزيك) (٣) :
 ٢٥٧
 سعادة بن حيان (١) : ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،
 ١٣٢ ، ١٨٨ ، ١٩٨ ، ١٩٩
 (٣) : ٢٧٦
 سعد (أبو الرضا) — الخادم الأسود (٢) :
 ١٠٤

سعد أبو المكارم (٢) : ٣٣٣
 ابن سعد الاطفيحي (٣) : ١٥
 أبو سعد بن المجلبان (٢) : ٢٣٢
 أبو سعد النهاوندي — المعتد (٢) : ٢٨٣
 سعد الدولة — الأحذب (٣) : ١١٤ ، ١١٩
 سعد الدولة بن حمدان
 أنظر : شريف (سعد الدولة) بن غلى (سيف
 الدولة) بن حمدان
 سعد الدولة الخادم (٣) : ٢٠٨
 سعد الدولة الطواشي (٣) : ٢٦ ، ٣٢

زيد بن الحسين بن محمد بن اسماعيل بن أحمد
 ابن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر
 الصادق (١) : ٢٠
 زيد بن داود الجنبى (١) : ٦
 زيد بن رقاد الجهنى (١) : ٦
 زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
 (١) : ١٣ : ١٤
 زيد بن محمد بن علي بن اسماعيل بن أحمد بن
 اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر
 الصادق (١) : ٢٠
 زيدان الخادم الصقلبي (خادم الحاكم) (٢) : ٩ ،
 ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٧ ،
 ٤٩
 زيرى بن مناد الصنهاجى (١) : ٧٨ ، ٨٤ ، ٨٥ ،
 ٩٣ ، ٢٥٣
 ابن زيرى
 أنظر : باديس
 زين الحجاج (٣) : ٢٣٠
 * زين الدين ، ابن نجا
 أنظر : علي (أبو الحسن) بن نجا الحنبلى
 زينب بنت جعفر بن اسماعيل بن أحمد بن اسماعيل
 ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق
 (١) : ٢٠
 زينب بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)
 (١) : ٧
 زينب (الصفرى) بنت علي بن أبي طالب (١) : ٨
 زينب (الكبرى) بنت علي بن أبي طالب (١) : ٥

حرف السين

ابن الساعاتى
 أنظر : علي (أبو الحسن) بن محمد بن الساعاتى
 سالم (أبو الرضا) بن أبي الحسن بن أبي أسامة
 (٣) : ٧٥
 سالم بن المحجل (٣) : ١٧١
 سبط ابن الجوزى (١) : ٣١
 السبع الأحمر الأرمنى (٣) : ١٥٦
 سبكتكين التركى — الخادم (١) : ٢١٩ ، ٢٨٣
 (٢) : ٨
 سبكتكين — غلام الذيرى (٢) : ١٨٧

سكين (شبيه الحاكم) (٢) : ١٨٩
ابن السلار
انظر : على بن اسحاق بن السلار
سلامة بنت يزيدجرد (١) : ١٣
سلام عليك — سعد الدولة (٢) : ٢٨٠ ، ٢٨١
ابن سلامة (٣) : ١٦٦
سلطان القرمطى (٢) : ٢١١
* سلطان (أبو الفتح) بن ابراهيم بن المسلم بن
رثا (٣) : ١٢٧ ، ١٤٢ ، ١٧٥
سلمان بن جعفر بن فلاح — أبو تميم (١) : ٢٥٣ ،
٢٥٤
(٢) : ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ،
٤٣ ، ١٨
سلمان مؤنس اللواتى (٣) : ١٨١
أبو سلمة الخلال
انظر حفص بن سليمان
سليم اللواتى (٢) : ٣١٤
* سليم بن محمد بن مصال المالكي — أبو الفتح
نجم الدين (٣) : ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٨٢ ،
١٨٣ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٨٣ ،
٢٨٦
سليمان (رجل كتابى) (٢) : ١٧٠
سليمان (شبيه الحاكم) (٢) : ١٨٩
سليمان (أبو طاهر) بن أبى سعيد الجنابى
(١) : ١٦٥
سليمان بن أبى الطاهر بن جبريل (٣) : ٣٤٨
سليمان (بدر الدولة) بن ارتق (٣) : ٩٩
سليمان الخادم (١) : ٧١
سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن على بن
أبى طالب (١) : ١١
سليمان بن داود بن العاضد (٣) : ٣٤٧
سليمان (أبو الحسن) بن رستم (٢) : ١٤٥
سليمان (الطارى) بن ثاور (٣) : ٢٦١ ، ٢٧٠ ،
٢٧٥ ، ٢٩٣ ، ٣٠٤
سليمان (أبو منصور) بن طوق (٢) : ١٤٧ ،
١٧١
سليمان بن العاضد (٣) : ٣٢٩
سليمان بن عبد الصمد بن أبى عبد الله بن
عبد الكريم بن أبى اليسر بن جعفر بن المستنصر

سعد بن عمرو بن نفيل الأزدي (١) : ٨
سعد (أبو الفوارس) بن محمد الصفى — حيص
بيص (٣) : ٣٠٦
سعد بن نجاح الاحول (٣) : ٢٥
سعدون الوريلى (١) : ٧٣
سعيد (أبو القاسم) بن أبى سعيد الجنابى
(١) : ١٦٥
سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن ميمون
القداح (١) : ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٤٢
سعيد السعداء (٢) : ٢٤٢
(٣) : ٢٠٠
سعيد بن العاص (١) : ١٣
سعيد بن عمار الضيف — غذى الملك (٣) :
٧٥
سعيد (أبو محمد) بن المبارك بن على بن عبد الله
ابن سعيد — ابن الدهان النحوى (٣) : ٢٤٨
ابن سعيد — المؤرخ (١) : ١٠٢ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢ ،
٢٣٥
(٢) : ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١
(٣) : ٣٣٢
أبو سعيد (المحتسب) (٢) : ١٧
أبو سعيد التستري
انظر : سهل بن هارون التستري
* أبو سعيد الجنابى
انظر : الحسن بن على بن محمد بن عيسى بن
زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب
سعيد (أبو القاسم) بن سعيد الفارقى (٢) :
٤٢
أبو سعيد الشعرانى (الداعية القرمطى) (١) :
١٨٦
السفاح (١) : ٧٢
(٢) : ١٢٣
سفيان بن عيينة (٣) : ٢٢٢
السفيانى (١) : ٢٨٧ ، ٢٨٥
ابن سقلاروس (٢) : ٢٢٧
ابن سكرة الهاشمى (٢) : ٢٣٣
سكمان بن ارتق (سكمان) (٣) : ١٩ ، ٢٢ ،
١٦٩

السيدة زوجة العزيز — السيدة العزيزية (١) :

٢٧١ ، ٢٨٨

السيدة زوجة المعز (١) : ٢٢٩

سيدة بنت أحمد بن جعفر بن موسى الصليحي —

الملكة الحرة (٣) : ٢٥ ، ١٠٣ ، ١١٠ ، ١١٣

السيدة الشريفة بنت الحافظ (٣) : ٢٢٦ ،

٢٢٨ ، ٢٣١

سيدة القصور (٣) : ٢٤٨ ، ٢٥٣

سيدة الملك بنت العزيز بالله (١) : ٢٩١ ، ٢٩٢

ابن سيدة (١) : ١١٢

سيف الدين غازي (٣) : ١٨١

سيف الملك الجمل (٣) : ١١٢ ، ٢٦٩

سف المملكة (٣) : ٢٠٧

السيوطي (١) : ٢١٥

حرف الثنين

شادي تاج الملوك (٢) : ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ،

٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٣٣

ابن شناس (٣) : ٧٤

الشاعر الخفاجي

أنظر : أبو محمد بن سعد

الشافعي (٢) : ٣٢٤

(٣) : ٢٠ ، ٢٧٢ ، ٣٣٠

أبو شاعر

أنظر : ميمون القداح (١) : ٣٨

الشاعر لله

أنظر محمد بن واسول

شاورين حسين (٢) : ٢٨١ : ٢٩٣

شاور بن مجير بن سوار بن عشائر بن شناس

السعدى (١) : ١١٨

(٣) : ٨٣ ، ١٠٧ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٩ ،

٢٢٧ ، ٢٤٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ،

٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ،

٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،

٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ،

٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ،

٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ،

٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ،

بالله (٣) : ٣٤٨

سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن

علي بن أبي طالب (١) : ١٠ ، ١١

سليمان بن عبد الله بن طاهر (١) : ١٣

سليمان بن عبد المجيد (٣) : ١٤٩ ، ١٩٠ ،

سليمان بن عبد الملك (٢) : ٢٧

سليمان بن عزة المغربي (١) : ١٢٠ ، ١٢٢ ،

١٣٢

سليمان بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

(١) : ١٣

سليمان بن الفيض (٣) : ٢٥٨

سليمان بن قطلمش بن اسرائيل بن سلجوق

(٢) : ٢٧٠ ، ٣٢٢

سليمان اللواتي (١) : ٣١٢

سليمان بن وهب (١) : ٢١٥

سليمان بن يحيى بن جبريل بن الحافظ (٣)

٣٤٨

ابن السميقي (١) : ٢٣٠

سنة الملك (أبو محمد) بن محمد الزيدى الحسنى

(٣) : ١٣٣ ، ١٨٥

ابن سنان — الأعز (٢) : ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ،

سنان بن عليان بن البنا — صمصام الدولة (٢) :

١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ،

سنبر بن الحسن بن سنبر (١) : ١٨٤ ، ١٨٥

سنجر — معز الدين أبو الحارث (٣) : ٣٠٦

سندی بن شاهك (١) : ١٠ ، ١٤

سهل (أبو طاهر) بن قدامة (١) : ٢١٧

سهل بن هارون التستري — أبو سعيد (١) :

٤٢

(٢) : ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ،

١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ،

٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ٣٠٠ ، ٣٣٢

سهل (أبو ابراهيم) بن يوسف بن كلث (٢) :

٤٧ ، ٥١

سهم الدولة (٣) : ٢٣٥

ابن السوادكي (١) : ٢٢٧

سوار — هلال الدولة (٣) : ١٠٣

سيار الضيف (٢) : ١٤٩

٢٩٩ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٢٩ ، ٣٤٠
 شبل بن تكين (١) : ١٧
 شبل الديلمي (١) : ١٦٩
 شبل المعرضي (١) : ١١٧ ، ١٤٤
 شبل بن معروف العقيلي (١) : ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥١
 أبو شجاع — عضد الدولة البويهى
 انظر : فناخسرو بن الحسن بن بويه
 شجاع بن شاور — الكامل (٣) : ٢٥٨ ، ٢٨٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣٤٠
 شجاع الدولة بن صارم الدولة — الشريف (٣) : ١٩
 ابن شداد (٣) : ٣٤٦
 ابن شرارة (١) : ٢١٢ ، ٢١٣
 شرف الدولة بن ابي الطيب
 انظر : بدر
 شرف الدولة الباهلى (٣) : ١٩
 شرف الدين ابن ابي عصرون
 انظر : عبد الله (ابو سعد) بن محمد بن هبة الله
 ابن على بن المطهر ابي عصرون
 شرف المعالى
 انظر : حسين بن الامضل الجمالى
 الشريف الجليس (٣) : ٣٣٠
 الشريف الجوانى
 انظر : محمد بن اسعد الجوانى
 الشريف الحسنى ، ابن موسى (٢) : ١٤٤
 الشريف الداعى
 انظر : على بن عبد الله
 الشريف الرضى
 انظر : محمد (ابو الحسن) بن حسين (ابي احمد)
 ابن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق
 الشريف ابو طاهر
 انظر : حيدرة (ابو طاهر) بن ابراهيم (ابي طاهر)
 ابن ابي الجن

الشريف العابد — أخو محسن (١) : ٢٩
 الشريف ابن العابد (١) : ١٧
 الشريف العباسى (٢) : ١٧٣
 الشريف ابن العباس (٣) : ١٥١
 الشريف ابن عقيل (٣) : ٨٤
 الشريف فخر الدولة ومجدها — نقيب الطالبين (٢) : ٢٤١
 الشريف محمد بن العجمى الحسنى القزوينى —
 ابو طالب (٢) : ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٦٩
 الشريف أخو مسلم (١) : ٢٠٩
 الشريف معتمد الدولة ابن العلاف
 انظر : على بن جعفر بن غسان
 شريف (سعد الدولة ابو المعالى) بن على
 (سيف الدولة) (١) : ١٢٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٦ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨
 الشريف سناء الملك — ابو محمد الزيدى الحسنى (١) : ٢٦٤
 الشريف عبد الله بن عبيد الله — أخو الشريف مسلم (١) : ١٥٠
 ابن الشريف على بن احمد العقيقى (١) : ٢٠٩
 الشريف عيسى — أخو الشريف مسلم (١) : ١٤٩ ، ١٥٠
 الشريف محمد بن اسعد الحسينى الجوانى
 انظر : محمد بن اسعد بن على بن معمر ابو على الحسينى الجوانى النقيب
 (*) الشريف المرتضى
 انظر : على (ابو القاسم) بن الحسين بن موسى ابن محمد بن ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق
 الشريف مسلم (ابو جعفر) الحسنى (١) : ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٨ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨
 الشريف النسابة — جمال الدين ابو جعفر
 انظر : محمد بن عبد العزيز بن ابي القاسم الادريسي

حرف الصاد

- صاحب الجبل
 أنظر : يحيى بن زكرويه بن مهرويه
 صاحب الجمار
 أنظر : أبو يزيد الخارجي
 صاحب الخال
 أنظر : الحسن بن زكرويه
 صاحب الزنج (١) : ١٥٩
 صاحب الناقة :
 أنظر : يحيى بن زكرويه بن مهرويه
 صارم بن أبي الخليل (٣) : ٢٦٩
 صاعد بن عيسى بن نسطورس — الظهير (٢) :
 ١١٤
 صاعد (أبو الفضل) بن مسعود (٢) : ١٥٦ ،
 ٣٣٢ ، ٢١٠ ، ٢٠٣
 صاعد بن مفرج — ثقة الملك ، أبو العلاء (١) :
 ٢٦٤
 (٣) : ١٨٥
 صافي ، أمين الدولة ، الخادم (٢) : ٣٣١
 (٣) : ١٨١
 أبو صالح الأرمني (١) : ١٣٩
 صالح بن ثمال (٢) : ٢١٠
 صالح (أبو التقى) بن حسن بن عبد المجيد بن
 محمد بن المستنصر (٣) : ٢١٣
 صالح (السديد أبو النقباء) (٣) : ٢٣٢
 صالح بن الضيف (٣) : ١٢٢
 الصالح طلائع بن رزيك
 أنظر : طلائع بن رزيك
 صالح (أبو الفخر) بن عبد الله بن رجاء (٣) :
 ١٤٥ ، ١٠٦
 صالح بن علاق الطائر (٣) : ٤٣ ، ٤٢
 صالح (أبو الفضل) بن علي الروزياري — القائد
 (٢) : ٨٣ ، ٨١ ، ٧٨ ، ٧٣ ، ٧٢
 صالح بن الفضل (١) : ١٧٥
 (*) صالح (أبو علي) ابن مرداس الكلابي —
 أسد الدولة (٢) : ٨٠ ، ١٣٨ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ،
 ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٧١ ، ١٧٦ ،
 ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ٢٥٩

الحسنى

- الشريفان العجميان (١) : ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٦٩
 الشريفة بنت صاحب السبيل (٢) : ٢٩٨ ، ٣٣٢
 شريك بن سمي بن عبد يغوث الغطفى المرادى
 (٢) : ٢١٩ ، ٢٦٦
 شفيع — صاحب المظلة (١) : ١٣٨
 شفيع الصقلى (١) : ١٤٤
 شفيع الصقلبي الخادم (١) : ٢١٦
 شفيع اللؤلؤى (١) : ١٨٤
 شكر (العضدى) — الخادم (٢) : ١٣ ، ٥٨
 ابن شكر
 أنظر : عبد الله بن علي بن شكر — صاحب
 صفى الدين
 شكل التركي (٢) : ٣١٤ ، ٣١٧
 أبو الشلمع (١) : ٢٦ ، ٢٩ ، ٤١ ، ٤٣
 شمس الخلافة
 أنظر : أسد
 شمس الخواص (٣) : ٥٤
 شمس الدولة — زمام الأتراك (٢) : ٢٢٠
 شمس الملك (٢) : ١٦٧
 شمول الاخشيدى (١) : ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٨
 شهاب الدولة (٢) : ٢٧٥
 شومان (٣) : ١٦٩
 ابن شيبان المنجم (٣) : ١٦٨
 الشيخ
 أنظر : يحيى بن زكرويه بن مهرويه
 ابن الشيخ (١) : ٢٣٨
 شيخ الشرف العبيدلى (١) : ١٧
 شيركوه بن شاذى — أسد الدين (٣) : ١٠٧ ،
 ١٧٩ ، ١٨١ ، ٢١٩ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ،
 ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،
 ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ،
 ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ،
 ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ،
 ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ،
 ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٧ ، ٣٤٥
 شيرماه الديلمى (٣) : ١٩٠
 الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى بن رفاعة —
 بنت حليلة السعدية (٣) : ٢٥٦

الصهباء أم حبيب بنت عباد بن ربيعة العلقمي
التغلبى (١) : ٧
ابن الصيرفي
انظر : علي بن منجب بن سليمان
الصيمري
انظر : الحسين بن علي بن محمد بن جعفر
(أبو عبد الله الحنفي)

حرف الضاد

ضرغام بن عامر بن سوار ، أبو الأشبال (١) :
١١٨
(٣) : ١٣٨ ، ٢٠٤ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٤٧ ،
٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ،
٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،
٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٨
ضياء الدين ، ابن الصوري
انظر : هبة الله (أبو القاسم) بن عبد الله بن
الحسن بن محمد بن أبي كامل الصوري

حرف الطاء

طارق الصقلبي المستنصرى — بهاء الدولة (١) :
٢٢٩
(٢) : ٢٠٧
الطاري بن شاور (٣) : ٢٥٨ ، ٢٩٣
أبو طالب التنوخى (١) : ١٨٧
أبو طالب بن السندی (٢) : ٥٠
أبو طالب الغرابيلي (٢) : ١٦٠
ابن طالوت (١) : ٧٤
الطاهر أبو أحمد
انظر : الحسين بن موسى بن محمد بن ابراهيم
ابن موسى بن جعفر الصادق
(*) طاهر (أبو الحسن) بن أحمد بن بابشاذ
النحوي (٢) : ٣١٨
طاهر بن اسماعيل بن الحسين بن أحمد بن
اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر
الصادق (١) : ٢١
أبو طاهر الاطفيحي (٣) : ١٧
أبو الطاهر الأنصاري
انظر : اسماعيل بن سلامة الأنصاري
أبو الطاهر الذهلي (١) : ٣١ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ،

الصالح نجم الدين أيوب (٣) : ٢٨٧ ، ٣٤٧
الصباحي (١) : ١٢٣
صبح — جمال الدولة (٢) : ٢٤٢
صبح بن شاهنشاه — عين الزمان (٣) : ١٣٨ ،
١٣٩ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤
صبح بن مجير السعدى (٣) : ٢٧٤ ، ٢٧٥
صدر الباز
انظر : فضل
صدقة الشوا (١) : ١٢٤
صدقة بن يوسف الفلاحى — أبو نصير اليهودى
(١) : ٤٢
(٢) : ١٤١ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٩١ ، ١٩٥ ،
١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ،
٢٢٧ ، ٢٦٧ ، ٣٣٢
ابن الصغيدى (٣) : ١٢٣
صفى الدين الجرجراني (٢) : ١٩٧ ، ٢٦٦
صفى الدين بن شكر
انظر : عبد الله بن علي بن شكر
صفى الملك (ابن اليازورى) (٢) : ٢٣٨ ، ٢٣٩
صفية بنت محمد بن الحسين (١) : ٢٢٥
صقر اليهودى — الطبيب (٢) : ٧٣ ، ٨٣
صلاح الدين الأيوبي (٢) : ٥٤ ، ١٤٣ ، ١٥٠ ،
٢٥٣ ، ٣١٠ ، ٣٢١
(٣) : ٤٠ ، ١٠٧ ، ١١٢ ، ١٤١ ، ١٣٩ ،
١٧١ ، ١٨٣ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ٢٠٠ ، ٢٠٦ ،
٢١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٧٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ،
٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ،
٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ،
٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ،
٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ،
٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ،
٣٣٢ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧
(*) الصليحي
انظر : علي (أبو كامل) بن محمد بن علي الصليحي
مصصام الدولة بن عضد الدولة (١) : ٢٠٦ ، ٢٠٧
الصناريفى الصناديقى
انظر : الحسن بن فرج الصناديقى
صنجيل (٣) : ٢٠ ، ٢٨
صندل الحاكم (٢) : ٦١

٢٦٠ ، ٢٥٩ ، ٢٥٨ ، ٢٥٧ ، ٢٥٦ ، ٢٥٤
 ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٣٢٦
 طلحة بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب
 ١١ : (١)
 طاوس (١) : ١٢٠
 ابن الطوير (١) : ١١٣ ، ٢٣٥
 ١١٢ : (٣)
 طى بن شاور (٣) : ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ،
 ٢٦٢ ، ٢٧١ ، ٢٨٠ ، ٢٩٣ ، ٣٠٠
 طيب — الخازن (٢) : ١٥٩
 الطيب (أبو القاسم) بن الأمر (٣) : ١٢٨
 أبو الطيب الهاشمي (١) : ١٠٣

حرف الظاء

الظافر بأمر الله (٣) : ٥٥ ، ١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٩٣ ،
 ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ،
 ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ،
 ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ،
 ٢٢٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٩ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٥١ ،
 ٢٧٢
 ظافر (أبو نصر) بن القاسم بن منصور بن عبد الله
 الجروي الجذامي الاسكندراني — الحداد
 ١٥٧ : (٣)
 ظالم بن موهوب العقبلي (١) : ٩٧ ، ١٢٣ ،
 ١٢٦ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢١١ ،
 ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ،
 الظاهر لاعزاز دين الله (٢) : ٥٨ ، ١١٦ ، ١١٧ ،
 ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،
 ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ،
 ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ،
 ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ،
 ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ،
 ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ،
 ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ،
 ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ،
 ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ،
 ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ،
 ٢٥٩ ، ٢٦٦ ، ٢٨٨

١١٦ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ٢١٥ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨
 طاهر بن سعد المزدقاني (٣) : ١٢١
 طاهر (أبو الطيب) ابن عبد الله (٢) : ٣٢٤
 أبو الطاهر بن عوف (٣) : ١٦٦ ، ١٦٧
 طاهر بن غلام (٢) : ٢٤٢ ، ٢٤٣
 أبو طاهر القرمطي
 انظر : الحسن بن أبي سعيد الجنبلي
 أبو طاهر بن كافي (شافعي الدولة) (٢) : ١٤٤ —
 ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٦٣
 طاهر بن محمد عبد الله بن الحسن بن الحسن
 ابن علي بن أبي طالب (١) : ١٠
 طاهر بن المستنصر الفاطمي (٣) : ١٥
 طاهر بن المنصور الفاطمي (١) : ٩١
 ابن طاهر الوزان (٢) : ٣١
 طاهر (أبو الحسن) بن وزير الطرابلسي (٢) :

٢٧٢ ، ٣٣٣
 الطائع العباسي (١) : ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ،
 ٢٦١
 طرخان بن سليط بن طريف (٣) : ٢٣٦ ، ٢٣٨ ،
 طريف بن مكنون (٣) : ٢٥٨
 طفتكين — ظهير الدين ، اتابك (٣) : ٣٤ ، ٣٥ ،
 ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٩٦ ،
 ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٧ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٤٦ ،
 ١٨٢
 طفح ، نائب الباب (٣) : ١٣٨
 طفح بن جف (١) : ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ٢٦٧
 طغرل بك (طغرليك) — أبو طالب —
 محمد بن ميكائيل بن سلجوق (١) : ٤٦
 (٢) : ٢١٤ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ،
 ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ،
 ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧
 ١١٧ : (١)
 طلائع بن رزيك — الملك الصالح (٣) : ١٧١ ،
 ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ،
 ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ،
 ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ،
 ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ،
 ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ،
 ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣

(٣) : ٨٦ ، ٨٥ ، ٧٨ ، ١١ ، ٩

الظاهر برقوق (٣) : ١٨٣

الظاهر ببيرس (١) : ١١٣

(٣) : ٢٨٧

حرف العين

عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (١) :
١٢٤

العادل رزيك

انظر : رزيك بن طلائع

العادل ابن السدر

انظر : علي بن اسحاق بن السلار

العاص بن منبه (٢) : ٢٨١

العاضد لدين الله (٣) : ١٧١ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦

٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٠ ، ٢٦١

٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧

٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣

٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩

٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥

٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١

٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧

٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣

٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩

٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤

٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠

٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦

٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢

٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨

٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤

٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠

عامر بن عبد الله الرماحي (٢) : ٢٢٢

عائشة : جارية الأمير عبد الله بن المعز لدين الله

(٢) : ١٧٣

عائشة بنت أبي بكر (٢) : ٥٣ ، ٦٧

العباس (عم النبي صلى الله عليه وسلم)

(٣) : ١٧ ، ٣٢٣

أبو العباس

انظر : محمد بن أحمد بن محمد بن زكريا

أبو العباس بن إبراهيم بن الأغلب (١) : ٥٩

العباس أبو الطيب بن أحمد الهاشمي (١) :

١٠٧

العباس بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين

ابن علي بن أبي طالب (١) : ١٥

العباس بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن

علي بن أبي طالب (١) : ١١

العباس (أبو هاشم) - بن داود بن عبيد الله

المهدي (٢) : ١٨٢

عباس بن زبير الكتامي (٢) : ٤٧

أبو العباس بن سبك (١) : ٢٦٢

عباس بن شاذي (٣) : ٣١٧

أبو العباس الشاشي (٢) : ٢٤٩

العباس (أبو هاشم) بن شعيب بن داود

ابن عبيد الله المهدي (٢) : ١٧٣

عباس (الأصغر) بن علي بن أبي طالب (١) : ٧

العباس (الأكبر) بن علي بن أبي طالب (١) : ٦

العباس بن علي بن أبي طالب (١) : ٨

العباس بن عمرو الغنوي (١) : ١٦٢ ، ١٦٤

عباس (أبو الفضل) بن يحيى أبي الفتوح بن تميم

ابن المعز بن باديس (٣) : ٥٥ ، ١٤٥ ، ١٩٦ ،

١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧

٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣

٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨

٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤

٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠

٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦

٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢

٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨

٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤

٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠

٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦

٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢

٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨

٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤

٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠

٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦

٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢

٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨

٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤

٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠

٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦

٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢

٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨

٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤

٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠

٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦

٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢

٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨

٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤

٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠

عبد الرحمن (أبو زيد) بن خالدون (١) : ٤٤
عبد الرحمن بن عبد الله العمري (١) : ١٤٨
عبد الرحمن (أبو بكر) بن علي بن أبي طالب
(١) : ٧
عبد الرحمن بن علي بن الحسين بن علي بن
أبي طالب (١) : ١٣
عبد الرحمن (أبو القاسم) بن محمد بن الفضل
ابن منصور بن أحمد . . بن العلاء بن الحضرمي
(٣) : ٢٣٦
عبد الرحمن بن ملجم (٢) : ٣١٣
عبد الرحمن (أبو القاسم) بن منصور بن نجا
— القاضي الأشرف (٣) : ٢٨٦
عبد الرحمن بن أبي السيد الكاتب (٢) : ١٠٨ ،
١٠٩
عبد الرحيم (أبو القاسم) بن الياس بن أحمد بن
عبد الله المهدي (٢) : ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ،
١٠٠ — ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١٤ ،
١١٦ ، ١٨٣
عبد الرحيم البيهقي
انظر : القاضي الفاضل
عبد الرازيق بن بهرام — الرئيس (٢) : ٣٢٣
عبد السلام (أبو القاسم) بن مختار اللغوي
(٣) : ٢٣٧
عبد السميع بن عمر العباسي (١) : ١١٤ ، ١٢٠ ،
١٢١ ، ١٢٨ ، ١٤٤ ، ٢١٦
(٣) : ٣٢٧
عبد الصمد بن حسن بن أبي الحسن (٣) : ٣٤٨
عبد الصمد بن سليمان بن محمد بن حيدرة بن
عقيل بن المستنصر (٣) : ٣٤٨
عبد الصمد بن العاضد (٣) : ٣٢٨ ، ٣٢٩
عبد الصمد (أبو القاسم) بن المستعلي (٣) :
٢٨ ، ٦٦
عبد الطاهر (أبو غالب) بن الفضل بن الموفق
في الدين
— ابن العجمي (٢) : ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٣١٠ ،
٣٣٣
ابن عبد الظاهر
انظر عبد الله (أبو الفضل) بن عبد الظاهر

ابن أبي الفتوح بن جبريل (٣) : ٣٤٨
عبد العزيز بن أبي كرينة (٢) : ٩٩ ، ١١١
عبد العزيز بن ابراهيم الكلابي (١) : ١٣١
عبد العزيز (أبو المعالي) بن الحسن بن الحباب
الأغلب السعدي النيمى المصرى — الجليس
(٣) : ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٦ ، ٢٤٥ ، ٢٨١
عبد العزيز بن شداد بن تميم بن المعز بن باديس
(١) : ٣٧ ، ٤٢
عبد العزيز (بن العلاء) بن عبد الرحمن بن حسن
ابن مهذب (١) : ٢٣٥
عبد العزيز العكيك الحلبي (٢) : ٢٦٠
عبد العزيز عمر العباسي (١) : ٢٢٨
عبد العزيز (أبو القاسم) بن محمد بن النعمان
(٢) : ٢٣ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٠ ،
٥٠ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٢ ،
٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦
عبد العزيز بن مروان (١) : ٢٩٥
(٣) : ٢٨٢
عبد العزيز بن هيج (١) : ١٣٣
عبد العزيز بن يوسف (١) : ١٢٩
عبد علي (٣) : ١٦
عبد الفتى بن أبي الرضا بن أبي الحسن بن عبدالله
ابن المستنصر (٣) : ٣٤٨
عبد العزيز (أبو محمد) بن سعيد المصرى —
الحافظ (٢) : ٤٥ ، ٨٠ ، ١٠١ ، ١٠٨
عبد الغنى (أبو العلاء) بن نصر بن سعيد بن
الضيف (٢) : ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٧٢ ، ٣١٣ ،
٣٣٤
عبد القاهر بن حيدرة بن العاضد (٣) : ٣٤٨
عبد القوى بن العاضد (٣) : ٣٢٨ ، ٣٢٩
ابن عبد القوى
انظر : عبد الجبار (أبو الفتوح) بن اسماعيل
عبد الكريم الأمري (٣) : ١٦
عبد الكريم بن ابراهيم بن أبي الحسن بن عبدالله
ابن المستنصر (٣) : ٣٤٨
عبد الكريم بن العاضد (٣) : ٣٢٨ ، ٣٢٩
عبد الكريم (أبو محمد) بن عبد الحاكم بن سعد
ابن مالك

عبد الله بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي
ابن أبي طالب (١) : ١١
عبد الله بن داود بن يحيى بن أبي علي بن جعفر
ابن المستنصر (٣) : ٣٤٨
عبد الله بن الزبير (١) : ٦
(٣) : ٢٣٥
عبد الله بن سعد بن أبي السرح (١) : ٢٧٩
(٢) : ٢٢٢
عبد الله بن الشويخ (١) : ٢٠٤
أبو عبد الله الشيعي : انظر : الحسين بن أحمد
ابن محمد بن زكريا
عبد الله بن طاهر الحسيني (١) : ١٣٢
عبد الله بن عبد السلام بن أبي الرداد (١) :
٢١٥ ، ١١٩
عبد الله بن عبد الظاهر — القاضي أبو الفضل
(١) : ١١٣
عبد الله بن عبيد الله (أخو الشريف مسلم) (١) :
١٤٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ،
٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٥
عبد الله بن عطاء الله (١) : ١٤٤
عبد الله بن علي بن الحسين بن شكر —
الصاحب صفى الدين (٣) : ٢٨٦
عبد الله (أبو المنصور) بن علي (أبي الحسن)
ابن السديد — الطبيب (٣) : ٣٢٥
عبد الله بن علي بن أبي طالب (١) : ٦
عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
طالب (١) : ١٣ ، ١٤
عبد الله (أبو الهيجاء) بن علي بن منجا —
القرمطي (١) : ١٨٨
(٢) : ٤٧ ، ٣٠٧
عبد الله بن عمار — أبو طالب ، أمين الدولة
(٣) : ٧٨
عبد الله بن عمر بن الخطاب (١) : ١٠
عبد الله بن قاسم — القاضي (١) : ٩٢
أبو عبد الله القرمطي
انظر : الحسن (أبو عبد الله) ، بن أحمد
القرمطي
أبو عبد الله القضاي — القاضي (٢) : ٢٣٠

أبن سعيد الفارقي (٢) : ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٣٣٣
عبد الله ابراهيم بن جعفر بن الحسن بن الحسن
ابن علي بن أبي طالب (١) : ١١
عبد الله (أبو سعيد) بن أبي ثوبان (١) : ٢٣٨ ،
٢٢٣
عبد الله بن أبي الطاهر بن جبريل (٣) : ٣٤٨
عبد الله بن أحمد بن محمد بن اسماعيل بن جعفر
الصادق (١) : ١٦٩
عبد الله بن ادريس الجعفري (٢) : ١٤٣
عبد الله بن اسماعيل بن علي بن اسماعيل بن
أحمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل
ابن جعفر الصادق (١) : ٢٠
أبو عبد الله البخاري (١) : ١٧
عبد الله بن جعفر الصادق (١) : ١٤
أبو عبد الله بن جيش بن الصمصامة (٢) : ٣٣
عبد الله بن الحاجب (٢) : ١٦١ ، ١٦٧
عبد الله بن الحافظ (٣) : ١٩٠
عبد الله بن حسن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن
ابن الحسن بن علي بن أبي طالب (١) : ١٠
عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن
الحسن بن علي بن أبي طالب (١) : ١١
عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي
طالب — عبد الله المحض (١) : ٩
عبد الله (أبو جعفر) بن الحسن بن الحسن بن
الحسن ابن علي بن أبي طالب (١) : ١١
عبد الله بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي
ابن أبي طالب (١) : ١١
عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب (١) : ٨
عبد الله (أبو الفضل) بن حسين بن شوري
ابن بشرى — الجوهرى الواعظ (٢) : ٢٩٨ ،
٣٢٥
عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب (١) :
١٣
عبد الله (أبو نصر) بن الحسين القيرواني (١) :
٢٩٨
عبد الله (أبو الهيجاء) بن حمدان (١) : ١٨٠
أبو عبد الله الخادم (١) : ١٨٦
عبد الله بن خلف المرصدي (١) : ١٤٧ ، ٢٤٧

عبد الله بن لهيعة (٣) : ٢٢٢

أبو عبد الله المحتسب

انظر : الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا
عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق
(١) : ١٥٩

عبد الله (أبو الفرج) بن محمد البابلي (٢) :
٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ،
٢٥١ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٣٢٢ ،
٣٣٣ ، ٣٣٤

عبد الله (أبو القاسم) بن محمد الرعباني (٢) :
٣٣٣

عبد الله بن محمد بن عبد الله — ابن الأكناني
(١) : ٤٩

عبد الله (الأستر) بن محمد بن عبد الله بن
الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب
(١) : ١٠

عبد الله بن محمد بن علي بن اسماعيل بن أحمد
ابن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر
الصادق (١) : ٢٠

عبد الله بن محمد بن علي الصليحي (٣) : ٢٥

عبد الله بن محمد بن مسعدة (١) : ١٠

عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين بن علي
ابن أبي طالب (١) : ١٤

عبد الله بن محمد الكاتب (١) : ٢٤٨ ، ٢٤٧

عبد الله (أبو سعد) بن محمد بن وهبة الله بن
علي بن المطهر أبي عمرو (٣) : ٣١١ ، ٣٢٨
عبد الله المحتر (١) : ١٦٩

عبد الله بن المستنصر الأمير (٢) : ٢٩٨

(٣) : ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٧

أبو عبد الله المشرقي

انظر : الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا
عبد الله بن المعز لدين الله — الأمير (١) : ٩٤ ،
١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ٢٠٢ ،
٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٣٥ ،
٢٣٦

(٢) : ١٢٤ ، ١٧٣

أبو عبد الله المعلم

انظر : محمد بن أحمد بن محمد بن زكريا

عبد الله بن موسى — المؤيد في الله (٢) : ٢٣٢

عبد الله بن موسى بن جعفر بن محمد (١) :
١٤٩ ، ١٥٠

أبو عبد الله الموصلي — الكاتب (٢) : ٦ ، ٧٢

عبد الله بن ميمون القداح (١) : ٢٤ ، ٢٥ ،
٢٦ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢

أبو عبد الله ، ابن النعمان

انظر : محمد بن النعمان

عبد الله بن وهب الراسبي (٢) : ٢٨١

عبد الله بن يحيى بن طاهر بن السويح (١) : ١٣٣

عبد الله (أبو الفضل) بن يحيى بن المدبر (٢) :

٢٦٢ ، ٢٦٨ ، ٣٣٣

أبو عبد الله اليمنى (٢) : ٨٣

عبد المحسن بن محمد بن مكرم (٣) : ٢٠٣

ابن عبد المسيح (٣) : ١٢٦

عبد الملك بن درباس الهدبالي (٣) : ٣١٩

عبد الملك بن محمد البلخي (٢) : ١٩٢ ، ١٩٣

عبد الملك بن مروان (١) : ١٢٤

عبد المؤمن بن علي (٣) : ٥٦ ، ١٨٨

عبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد (٣) : ٣٤٨

عبدان — الداعية القرمطي (١) : ١٥٥ ، ١٦٠ ،

١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٨٥

عبدة بنت المعز لدين الله (٢) : ٢٩٤

ابن عبدون — الشاهد (٢) : ٢٠٤

ابن عبدون (أبو نصر) الكاتب النصراني (٢) :

٤٦ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧

عبد الله بن الحسن بن الحبيب (١) : ١٨

عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن أحمد بن

اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر

الصادق (١) : ٢١

عبيد الله بن عبدالله بن الحسن بن جعفر بن الحسن

ابن الحسن بن علي بن أبي طالب (١) : ١١

عبيد الله بن علي بن أبي طالب (١) : ٧

عبيد الله بن جعفر المسدق بن محمد المكتوم

(١) : ١٦

عبيد الله بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن

أبي طالب (١) : ١٤

عبيد الله المهدي (١) : ١٦ ، ١٧ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٢٨ ،

٣٠ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩ ،
٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٥ ،

٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ،
 ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ،
 ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ،
 ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ،
 ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ،
 (٢) : ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ،
 ١٦ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٦١ ،
 ٨٩ ، ٩٧ ، ١٠٧ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٥١ ،
 ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ٢١٦ ، ٢٨٢ ،
 ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٣٠٠ ،
 (٣) : ٥٣ ، ٦٠ ، ٨١ ، ٨٦ ، ١٢٢ ، ١٣٧ ،
 ١٤١ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ٢٦٦ ، ٢٧٦ ، ٣١٩ ،
 العزيز عثمان بن صلاح الدين (١) : ١١٧
 ابن العساف
 انظر : على بن جعفر بن غسان
 عسكر بن حصين — أبو تراب النخشي (٣) :
 ١٥٢
 عسكر (أبو الجيش) بن الحلبي — القائد (٢) :
 ٢٢٨
 العسكري المنجم (٢) : ٤٧
 عسلوج بن الحسن (١) : ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ،
 ٢١٦ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩ ،
 (٢) : ٤٦ ، ٤٧
 عصب الدولة الجرجاني
 انظر : علي (أبو القاسم) بن أحمد الجرجاني
 ابن عصفورة — الخطيب (٢) : ١٣٤
 ابن عصفورة — اليهودي (٢) : ٢٤٥
 عصب الدولة ، عز الملك
 انظر : بنا
 عضد الدولة أبو شجاع الديلمي
 انظر : فناخسرو
 عطوف الخادم (٣) : ٥٣
 عطر — داعية قرمطي (١) : ١٧٤
 عطيف الثنلي (١) : ١٥٥
 عطية (أبو ذؤابة) بن صالح بن مرداس (٢) :
 ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ،
 عظيم الدولة (متولى الستر) (٢) : ٢٤٦
 العفيف البخاري (٢) : ١٣٤

٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ،
 ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ،
 ٢٣٠
 (٢) : ٩٢ ، ٢١٥ ، ٢٦١ ، ٣٠٧ ،
 (٣) : ١٧ ، ١٠٥ ، ٣٢٧ ، ٣٣١ ، ٣٤٥ ،
 عتبة بن غزوان (١) : ٢٥
 عثمان الحاجب (٢) : ٥٥
 عثمان بن عفان (١) : ١٣ ، ٢٨
 (٣) : ٣٠٥ ، ٣١٧
 عثمان (الأكبر) بن علي بن أبي طالب (١) : ٦
 ابن العجمي — المقرئ (٢) : ٣١٣
 ابن العداس
 انظر : علي بن عمر بن العداس
 عدنان — ابن القائم الفاطمي (١) : ٨٦
 ابن عرس (٣) : ٦٧
 العرقلة دمشقي (٣) : ٣٠٦
 عروبة بن ابراهيم (١) : ١٤٤
 عروبة بن سيف (ابن يوسف) الكتامي (١) :
 ٦٩
 أبو عروس (٢) : ١١٦
 العريان بن ابراهيم (١) : ١٥٩
 عز الدولة بختيار
 انظر : بختيار بن أحمد البويهلي
 عز الدين (أبو محمد) بن باديس
 انظر : عبد العزيز بن شداد بن تميم بن المعز
 ابن باديس
 عز الدين الجاولي (٣) : ٢٨٣ — ٢٨٤
 عز الدين (أبو المهند) حسام بن جلال الدين
 فضة
 انظر : حسام بن فضة
 عز الملك الأعز (٣) : ٤٦
 أبو العزم — الداعية الاسماعيلي (١) : ٢٦٣
 العزيز — عم العماد الكاتب (٣) : ٣٠٦
 العزيز بالله (١) : ٣٠ ، ٣١ ، ٩١ ، ٩٤ ، ١٤٧ ،
 ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ،
 ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ،
 ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ،
 ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨ ،
 ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ،

٣٢ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٨ ، ٦٩ ، ١١٦ ، ١١٧ ،
 ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ،
 ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٨٩ ، ٢٣٠ ، ٢٧٣ ،
 (٢) : ٣٩ ، ٥٣ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٩٢ ، ١٣١ ،
 ١٦٨ ، ٢٢٣ ، ٢٨١ ، ٣١٥ ،
 (٣) : ٢٢ ، ٨٦ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٣٣ ، ١٣٩ ،
 ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٣١٧ ، ٣٣٣ ، ٣٤٥ ،
 على (أبو الحسن) بن أحمد بن اسماعيل بن
 أحمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل
 ابن جعفر الصادق (١) : ١٩ ،
 على بن أحمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل
 ابن جعفر الصادق (١) : ١٩ ،
 على (أبو القاسم) بن أحمد الجرجاني (٢) :
 ١٤٢ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ،
 ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٧٦ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٩٠ ،
 ٢٩٣ ، ٣٣٢ ،
 على (أبو القاسم) بن أحمد الزيدى — النقيب
 (٢) : ٨٦ ، ١٠١ ،
 على (مصطنع الدولة) بن أحمد بن زين الخد
 (٣) : ١٠٥ ،
 على بن أحمد الضيف — سديد الدولة (٢) :
 ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤٧ ،
 على بن أحمد العقيقي (١) : ٢٠٩ ،
 على (أبو القاسم) بن أحمد بن عمار — القاضي
 (٢) : ٣٣٤ ،
 (٣) : ١٣ ،
 على بن أحمد الهكاري المشطوب ، سيف الدين
 (٣) : ٣٠٨ ،
 على بن اسحاق بن السلار — العادل (٣) : ٥٥ ،
 ١١٢ ، ١١٣ ، ١٢١ ، ١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٩٦ ،
 ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ،
 ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ،
 على (أبو الحسن) بن اسماعيل (مدرس دار
 العلم) (٣) : ١٧٣ ،
 على (أبو الحسن) بن اسماعيل بن أحمد بن
 اسماعيل بن أحمد بن اسماعيل بن محمد بن
 اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ١٩ ،
 على (أبو الحسن) بن اسماعيل بن أحمد بن

العقبى (٣) : ٢٣٧ ،
 عتيق الخادم (٢) : ٢٥ ،
 العقبى العلوى
 انظر : أحمد بن الحسن (الاثلى) بن أحمد
 ابن على بن محمد العقبى
 عقيل (صاحب الخير) (٢) : ١٠٢ ،
 عقيل بن أبى طالب (١) : ٢٥ ، ٢٦ ، ٤١ ،
 عقيل بن الحسن بن الحسين بن أحمد بن اسماعيل
 ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) :
 ٢١ ،
 عقيل بن المعز لدين الله (١) : ٩٤ ، ٢٣٦ ،
 عكرمة البابلى (٢) : ١٥٥ ،
 ابن العلاء بن الحضرمى
 انظر : عبد الرحمن (أبو القاسم) بن محمد
 ابن الفضل بن منصور ... بن الحضرمى
 علاء بن الماورد (١) : ٢٢١ ،
 أبو العلاء بن مفرج
 انظر : صاعد بن مفرج
 العلاء (٢) : ١٨ ، ١٩ ،
 علقمة بن عبد الرزاق العليمى (٢) : ٣٣٠ ،
 علم الملك بن النحاس
 انظر : يحيى بن علم الملك بن النحاس
 أبو على (٢) : ٨٦ ،
 على بن ابراهيم — عز الخلافة (٣) : ١١٠ ،
 على بن ابراهيم بن الحسين بن على بن أبى
 طالب (١) : ١١ ،
 على بن ابراهيم الدسى (١) : ٢٠٩ ،
 على (أبو الحسن) بن ابراهيم بن نجا الحنبلى
 — زين الدين ابن نجا (٣) : ٢٦٥ ، ٢٦٦ ،
 ٢٧٣ ،
 على بن ابراهيم بن نجيب الدولة (٣) : ١١٣ ،
 ١١٩ ، ١٢٢ ،
 على (أبو الحسن) بن ابراهيم النرسى (٢) :
 ٣٠ — ٣١ ، ٤٠ ، ٥٨ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٨ ،
 على (أبو الحسن) بن أبى بكر الاخشيدي (١) :
 ١٠٢ ،
 على بن أبى سفيان — القاضي (١) : ٩٢ ،
 على بن أبى طالب (١) : ٥ ، ٧ ، ٢٣ ، ٢٩ ،

علي (أبو الحسن) بن الحسن بن الحسين بن محمد الموصلي الخلمي الحنفي (٣) : ٢٤
علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (١) : ١١
علي بن الحسين القاضي (١) : ٢٠٨
علي بن الحسين بن أحمد بن اسماعيل بن محمد ابن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ٢١
علي (أبو الحسين) بن الحسين بن حيدرة العقيلي (٢) : ٢٦٥
علي (الأصغر) بن الحسين بن علي بن أبي طالب (١) : ١٣
علي (الأكبر) بن الحسين بن علي بن أبي طالب (١) : ١٣
علي بن الحسن بن علي بن أبي الحسين (حاكم صقلية) (١) : ١٠١
علي بن الحسين بن لؤلؤ (١) : ١٠٩ - ١١٠
علي (أبو القاسم) بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق (١) : ٣٢ ، ٣٤ ، ٤٨ ، ٤٩
علي بن الخواص (٣) : ٢٦٢
علي الرضا (١) : ٤٠
علي بن الزبد - أبو الحسن (٣) : ٢٢٧ ، ٢٤٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦٤
علي زين العابدين
انظر : علي (الأصغر) بن الحسين بن علي ابن أبي طالب
علي (أبو الحسن) بن رضوان بن علي بن جعفر (٢) : ٢٦٧
علي بن سلمان الكتامي (٢) : ٤٧
علي (أبو الحسن) بن سليم بن الجواب (٣) : ٢٢١
علي بن سليمان بن أبي عبد الله بن داود بن المستنصر (٣) : ٣٤٨
علي بن سنبر (١) : ١٦٠
علي بن صفوح بن دغفل بن الجراح - الطائي (٢) : ٦٢
علي بن ظافر الأزدي (١) : ٢٠٢
علي بن العاضد (٣) : ٣٢٩ ، ٣٤٧ - ٣٤٨

اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ١٩
علي بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ١١٧
علي بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ١٨
علي (أبو الحسن) بن الأنباري - الأثير (٢) : ٢٧١
أبو علي الأنصاري
انظر : حسن بن زيد الأنصاري
علي بن البدول (٢) : ٤٧
علي بن بويه - معز الدولة (٢) : ٧٩
علي (٣) : ٩٦
علي (زين الدولة) بن تراب (٣) : ٩٧
علي بن جراح (٢) : ١٧١
علي بن جعفر بن غسان - ابن العساق (٣) : ١٤٨ ، ١٤٩
علي بن جعفر بن فلاح - قطب الدولة أبو الحسن (٢) : ١٠ ، ١١ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧١ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١١٤ ، ١١٩
علي (العريضي) بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (١) : ١٥
علي بن حاتم الهمداني (٣) : ٢٨٨
علي بن حامد - الحاجب (٣) : ٩٩
علي بن الحرسي (١) : ٢٢٤
علي (أبو القاسم) بن الحسن بن أحمد بن محمد ابن عمر بن المسلمة المعزبي - رئيس الرؤساء (١) : ٤٦
علي (٢) : ٩٥ ، ٢٣٣ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤
علي (أبو الحسن) بن الحسن (أبي علي) بن بويه (٢) : ٢٩١
علي (أبو الحسن) بن الحسن البيساني (٣) : ٢٠٠
علي بن الحسن الحبيب (١) : ١٨
علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب (١) : ١١
علي بن الحسن (أبي علي) بن الحسين (أبي عبد الله) بن الحسن (أبي محمد) بن حمدان (٢) : ٢٤٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣١٠

على بن عباد الاسكندري (٣) : ١٦٣
 على (أبو الحسن) بن عبد الحاكم (٢) : ٢٧٠
 على (أبو القاسم) بن عبد الرزاق (٢) : ٢٣
 على (أبو الحسن بن عبد الرحمن) بن أحمد بن
 يونس الصدق المصري — المنجم (٢) : ٧٩
 على (أبو الحسن) بن عبد الرحمن بن عمر بن
 قاسم — نبطويه الحضرمي (٣) : ٢٤٥
 على (أبو طالب) بن عبد السميع العباسي (٢) :
 ١٣٤ ، ١٣٣
 على (أبو الحسن) بن عبد الكريم بن عبد الحاكم
 ابن سعيد (٢) : ٢٦٨
 على بن عبد الله — الشريف الداعي (٢) : ١٦
 على (أبو الحسن) بن عبد الله بن علي بن
 عياض بن أحمد بن عقيل — عين الدولة (٢) ،
 ١٣٨ ، ٢١٣ ، ٢٥٩ ، ٣٠٣
 على بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر
 الصادق — ابن الحجّة (١) : ١٦٩
 على (أبو الحسن) بن عبد الله الينيعي (٣) :
 ٢٧٥
 على بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
 (١) : ١٣ ، ١٤
 على (أبو الحسن) بن عمر بن العديس — خليل
 الدولة (١) : ١٤٧ ، ٢١٧ ، ٢٧٣ ، ٢٩٣
 (٢) : ٤٤ ، ٤٦ ، ٨٥ ، ١٩٠
 على (أبو القاسم) بن عمر الوراق (٢) : ٥٠
 على بن الفضل بن صالح — أبو القاسم (١) :
 ٤٠ ، ٥١ ، ٢٧١
 (٢) : ١٦١ ، ١٦٧
 أبو علي الفكيك (٢) : ٣١٠
 أبو علي بن كبير (٢) : ٢٢٣ ، ٢٢٤
 على بن لؤلؤ (١) : ١١٧
 على (باشا) مبارك (٣) : ٢١ ، ٢٦٨
 على بن محمد بن اسماعيل بن أحمد بن اسماعيل
 ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق
 (١) : ١٩
 على بن محمد بن جعفر بن الحسن بن محمد بن
 جعفر بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق
 (١) : ١٨

على بن محمد الخازن (١) : ٢٠٢
 على (أبو الحسن) بن محمد بن الساعاتي (٣) :
 ٢٢٢
 على (أبو الحسن) بن محمد بن سعدون —
 البغدادي (٣) : ١١٨
 على بن محمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن
 صالح بن ظاهر الأندلسي (١) : ١٥ ، ١٦ ،
 ١٧
 على بن محمد بن علي بن اسماعيل بن أحمد بن
 اسماعيل بن محمد بن محمد بن اسماعيل بن جعفر
 الصادق (١) : ٢٠
 على (أبو كامل) بن محمد بن علي الصليحي
 (٢) : ١٨٧ ، ٢٢٢ ، ٢٦١ ، ٢٦٨ ، ٢٧٤ ،
 ٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٣٠٤
 (٣) : ٢٥
 على بن محمد بن طباطبا (١) : ١٤٤
 على (أبو الحسن) بن محمد الطريقي (٢) : ١٦٧
 على (أبو الحسن) بن محمد بن محمد بن عبد الله
 ابن نبطويه الأرتاحي (٣) : ٢٥٧
 على بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير الجزري
 (١) : ٣٥
 على بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن
 ابن علي بن أبي طالب (١) : ١٠
 على بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن
 أبي طالب (١) : ١٤
 على بن محمد بن علي بن موسى (الكاظم) بن
 جعفر (الصادق) (١) : ٤ ، ٥
 على (أبو الحسن) بن محمد بن موسى بن الفرات
 (١) : ٣١
 أبو علي بن مروان (١) : ٢٧٠
 على بن مزيد (٣) : ٢٤٣
 أبو علي بن المستنصر — الأمير (٢) : ٢٩٨
 على بن مسعود بن أبي الحسين — زين الملك
 (٢) : ١٦١ ، ١٦٧
 على (أبو الحسن سديد الملك) بن مقلد بن نصر
 ابن منقذ (٣) : ١٩
 (✳) على بن منجب بن سليمان — أبو القاسم
 بن الصيرفي (١) : ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦
 (٢) : ١٢٣

(٢) : ١٥١ ، ٩٨ ، ٨٩ ، ٧٩ ، ٧٨ : (٢)
 (٣) : ٣١٧ ، ٣٠٥ ، ٢٥٠ ، ١٦٦ : (٣)
 (*) عمر بن شاهنشاه (الأيوبي) — تقي الدين
 (٢) : ٣١٠ : (٢)
 (٣) : ٣٢٠ ، ٣١٥ : (٣)
 عمر بن عبد السميع العباسي (٣) : ٣٢٧
 عمر بن عبد العزيز (١) : ١٢٠ ، ٢٦٩ : (١)
 عمر (الأصغر) بن علي بن أبي طالب — الاطرف
 (١) : ٧ : (١)
 عمر بن علي بن أبي طالب (١) : ٨ ، ٧ : (١)
 عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
 (١) : ١٤ ، ١٣ : (١)
 عمران (الكرم) بن محمد (المعظم) (٣) : ٢٢٨
 عمرو بن الحارث بن محمد (١) : ١٠٧ : (١)
 عمرو بن الحسين بن علي بن أبي طالب (١) : ٨ : (١)
 عمرو بن سعد بن نفيل (١) : ٨ : (١)
 عمرو بن العاص (١) : ١٤٨ ، ٢٧٩ : (١)
 (٢) : ٢٦٦ ، ٢١٩ ، ١٠٧ ، ٨٩ : (٢)
 (٣) : ١٦٦ ، ١٥٩ : (٣)
 عمرو بن معد يكرب (٢) : ٢٨١ : (٢)
 عميد الدولة (٢) : ٢٤٣ : (٢)
 عميد الملك (٢) : ٢١١ : (٢)
 عميرة بن تميم التجيبي (٢) : ١٠٦ ، ٢٦٥ : (٢)
 عنبر — الخادم الأسود (٢) : ١٤٨ ، ١٥٧ : (٢)
 عنبر — الأستاذ (٣) : ٢٠٠ : (٣)
 انظر ايضا : بيان ، عنبر
 عنبر الريلي — الأستاذ (٣) : ٢٤٧ : (٣)
 عنبر الكبير (٣) : ٢١٧ ، ٢١٥ : (٣)
 العوريس
 انظر : الحسن (أبو محمد) بن علي بن سلامة
 ابن عوف (٣) : ٢٨٣ : (٣)
 عون بن علي بن أبي طالب (١) : ٧ : (١)
 عيسى — أخو الشريف مسلم (١) : ١٣٣ : (١)
 عيسى بن جعفر الحسنی (١) : ٢٨١ ، ٢٨٢ : (١)
 عيسى بن خلف المرصدي (١) : ٢٤٧ : (١)
 عيسى (أبو القاسم) بن العاصد (٣) : ٣٢٨ ، ٣٢٩ : (٣)
 عيسى بن محمد الهكاري — ضياء الدين أبو محمد
 (٣) : ٣١٨ ، ٣٠٩ ، ٣٠١ ، ٢٩٥ ، ٢٩٢ : (٣)

(٣) : ٣١ ، ٤٠ ، ٨٥ ، ١٣٣ ، ١٦٥ ، ١٨٤ : (٣)
 ١٨٥
 علي بن موسى بن محمد بن اسماعيل بن أحمد بن
 اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر
 الصادق (١) : ٢٠ : (١)
 علي بن نافع بن الكحال (٣) : ١٢ ، ١٣ ، ٢٨ : (٣)
 علي (أبو الحسن) بن نصر الارتاحي — العابد
 (٣) : ٣٠١ : (٣)
 علي (أبو الحسن) بن النعمان — القاضي (١) :
 ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٩٣ : (١)
 علي بن النعمان بن حيون القاضي (١) : ٣١ : (١)
 علي الهادي (١) : ٤٠ : (١)
 (*) علي بن هلال — ابن البواب — ابن الستري
 (٢) : ٢٨٥ : (٢)
 علي هوشات (٣) : ٢٢٧ : (٣)
 علي بن الوليد الاثسبيلي — القاضي ، قاضي
 العسكر (١) : ١١٤ ، ١١٦ ، ١٢١ : (١)
 علي بن وهسودان (١) : ٢٧ : (١)
 علي بن يحيى بن العرمم (١) : ١١٩ : (١)
 علي (أبو الحسن) بن يوسف بن الكحال (٢) :
 ٣٣٤ : (٢)
 ابن عليان العدوي (١) : ١٢٦ : (١)
 علية بنت وثاب بن جعفر النيمري (٢) : ٢١٣ : (٢)
 العماد الاصفهاني الكاتب (٣) : ٢٧٣ ، ٣٠١ : (٣)
 ٣٠٦ ، ٣٤٦ : (٣)
 عماد الدولة بن الفضل (٢) : ٢٨٣ : (٢)
 عماد الدولة المخنوق (٢) : ٢٩٠ : (٢)
 همار بن جعفر (١) : ١٣٨ : (١)
 همار (أبو الحسن) بن محمد — خضير الملك ،
 رئيس الرؤساء (٢) : ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٢٩ : (٢)
 ١٨٣ ، ١٣٣ : (٢)
 (٣) : ٣٨ ، ٤٢ ، ٧٨ : (٣)
 (*) عمارة اليمنى (٣) : ١٠٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ : (٣)
 ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ : (٣)
 ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٧١ : (٣)
 ٢٧٢ ، ٢٨٧ ، ٢٩٩ ، ٣١٧ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ : (٣)
 عمدة الدولة
 انظر : اسحاق بن أحمد بن بويه
 عمر بن الخطاب (١) : ٦ ، ٢٥ ، ٣٨ ، ٧٩ : (١)

أبو الغنائم عبد الله الزيدى الحسينى (١) : ١٨
 أبو الغنائم بن المطلبان (٢) : ٢٣٢
 أبو الغول (٢) : ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٦٦ ،
 ١٦٨
 غنى بن أعصر
 أنظر : منبه بن سعد بن قيس عيلان
 غين الخادم الأسود — قائد القواد (٢) : ٨٩ ،
 ١٠٢ ، ١٠٠ ، ٩٤ ، ٩١

حرف الفاء

فاتك — أبو شجاع (نور الدولة) (٣) : ٥٧
 فاتك — غلام الدزبرى (٢) : ١٨٧
 فاتك — غلام ملهم (١) : ١٢٣
 فاتك النصرانى (٢) : ١٦٣
 فاتك الهنكرى (١) : ١٢١
 فاتك الهيكلى (١) : ١١٨
 فاتك الوحيدى — عزيز الدولة (٢) : ١٢٩ ، ١٣٠ ،
 ١٤٧ ، ١٣١

الفار الصيرفى (٣) : ١٦ ، ٥٣
 ابن الفارض (٣) : ٢٧٢
 فاضل بن ذى القرنين بن الحسن بن حمدان
 (٢) : ١٣٥
 فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)
 (١) : ٥ ، ٢٣ ، ٤٧ ، ١١٧ ، ٢٣٠ ،
 (٢) : ٢٥٣
 (٣) : ٣٣٢

فاطمة بنت اسماعيل بن جعفر بن محمد بن على
 ابن الحسين بن على بن أبى طالب (١) : ١٥
 فاطمة بنت الحسن بن الحسن بن على بن أبى
 طالب (١) : ١٤

فاطمة بنت على بن أبى طالب (١) : ٨
 فاطمة بنت على بن أحمد بن اسماعيل بن محمد
 ابن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ٢٠
 فاطمة بنت على بن جعفر بن عمر بن على بن
 الحسين ابن على بن أبى طالب (١) : ١٨
 فاطمة بنت محمد بن الحسين بن أحمد بن اسماعيل
 ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق
 (١) : ٢١

فاطمة بنت يحيى بن اسماعيل بن محمد بن

عيسى المدثر (١) : ١٧٢ ، ١٧٣
 أبو عيسى مرشد (١) : ١١٧
 عيسى بن مريم — المسيح (٣) : ١٣٢
 عيسى بن موسى — العباسى (١) : ٩
 عيسى بن موسى — القرظى (١) : ١٨٥
 عيسى بن مهدى (١) : ١٦٩
 عيسى بن نستورس (١) : ٢٦٨ ، ٢٨٣ ، ٢٩٠ ،
 ٢٩٧ ، ٢٩٣
 (٢) : ٨ ، ٦ ، ٤
 (٣) : ٧٨

عيسى النوشرى (١) : ٢٧ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٦٠ ، ٦١
 عين الدولة الناصح
 أنظر : على (أبو الحسن) بن عبد الله بن على بن
 عياض بن أحمد بن عقيل — عين الدولة
 عين الزمان
 أنظر : صبح بن شاهنشاه

حرف الغين

غادى الصقلبى (٢) : ١٠٦
 غازى بن زنكى — سيف الدين (٣) : ٣٠٦
 غليب — مولى عبيد الله المهدي (١) : ٦٩
 ابن غالب (٣) : ٢٢١
 أبو غالب (٢) : ٢٢٣ ، ٢٢٤
 أبو غالب — وزير بهاء الدولة البويهى (٢) :
 ٣٣٣
 أبو غالب بن ابراهيم (٢) : ٤٤ ، ٤٧
 أبو غالب الشيزرى (٢) : ٢١٤
 غالب بن صالح (٢) : ٢٢٩
 أبو غالب الصيفى النصرانى (٢) : ١٦١
 غالب بن مالك (٢) : ٧٣
 غالب بن هلال (٢) : ٨٣
 ابن غرة الكتامى (٢) : ٤٧ ، ١٣٥
 غرس النعمة (غرس الدولة)
 أنظر : محمد بن هلال بن المحسن بن ابراهيم
 ابن هلال الصابى
 غزال الوكيل (٣) : ١٢٣
 ابن غزوان (١) : ١٢١
 غسان بن محمد بن جلب راغب — أبو الفضل
 (٣) : ٢٣٦

ابو الفرات (١) : ٢٣٧
فرج — غلام الحافظ (٣) : ١٧٣
ابو الفرج البابلي (٢) : ٢٤١ ، ٢٤٠
الفرج بن عثمان (١) : ١٥٣
ابن فرج الله (٣) : ٢٦٩
ابو الفرج بن مالك بن سعيد الفارقي (٢) : ١٠٧ ،
١٣٣

ابو الفرج بن المغربي (٢) : ٢٦٦ ، ٢٦١
فرج البجكي (١) : ١٠٨ ، ١١٨ ، ١٢٢
ابن الفرس (٣) : ١٢٥
فرعون (١) : ١٧٧
فرقيك (١) : ١٢١
ام غروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق
(١) : ١٤

ابو الفضائل بن ابي الليث (٣) : ٧٥
ابو الفضل (٢) : ٢٠٨ ، ٢١١
فضل (ابو العباس) بن جعفر بن الفرات (٢) :
١١٠

(*) الفضل بن عبد الله بن صالح — ابو الفتوح
(١) : ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤
٢٦٢ ، ٢٧٧ ، ٢٨٣ ، ٢٩٨
(٢) : ٣٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥
٦٦ ، ٦٧ ، ٧٩ ، ٢٢٠

فضل (مفضل) صدر الباز (٣) : ١٩١ ، ١٩٢
ابو الفضل بن عبد الواحد التميمي (٢) : ٢١٦
ابو الفضل بن عتيق (٢) : ٣٣٤
ابو الفضل القضاعي (٢) : ٣٣٤
ابو الفضل بن المحترف — عماد الدولة (٢) : ٢٩٥
الفضل بن نباتة (٢) : ٣٣٤

الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي (١) : ٩
فضل الله (ابو تغلب) بن ناصر الدولة بن حمدان
(١) : ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٨٧ ، ١٩٧ ، ٢١٨
٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١

ابو الفضل بن ابي المعالي بن حمدان (١) : ٢٧٠
فلقول بن سعيد بن خزرون (٢) : ٥١ — ٥٢ ، ٦٠
فناخسرو بن الحسن الديلمي — عضد الدولة
(١) : ٣٠ ، ٣١ ، ٢٠٦ ، ٢٤٢ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢
٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦١ ، ٢٦٥
(٢) : ٢٣٢

اسماعيل ابن جعفر (١) : ٢١
الفائز بنصر الله (٣) : ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ،
٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ،
٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٥١
فائق الصقلبي — الخادم (٢) : ١٨
فتاح بن بويه الكتامي — مجد الدولة (٢) : ١٥٢ ،
١٧١

فتح — غلام بن فلاح (٢) : ٣٩
فتح — مبارك الدولة (٢) : ١٥٤ ، ١٧١
ابو الفتح ابن قادوس
انظر : محمود بن اسماعيل بن حميد الفهري
ابو الفتح بن مصال
انظر : سليم بن مصال
ابو الفتح بن ولخشي — انظر : رضوان بن ولخشي
فتوح — غلام جعفر بن فلاح (١) : ١٢٦
فتوح الاخرس (٣) : ٢٢١
ابو الفتح الحسنى — الراشد بالله ، امير مكة
(٢) : ٩٥ ، ١٦٩

ابو الفتوح بن زيري
انظر : يوسف بن زيري بن مناد
فتوح الشامى — الخادم (٢) : ٢٧٤
فتوح بن على بن عقيان (٢) : ٣٤ ، ٥٢
ابن فتوح الكتامي (٢) : ١٥٩
ابن فحل (٣) : ٢٧٩
فحل (ابو الحارث) بن اسماعيل بن تميم بن فحل
الكتامي (٢) : ١٧ ، ٤٥

ابو الفخر (٣) : ٨٤
ابو الفخر — القاضى (٣) : ١٥١
فخر العرب بن حمدان
انظر : على بن الحسن (ابي على) بن الحسن
(ابي عبد الله) بن الحسن (ابي محمد) —
ناصر الدولة

فخر الملك ابو على عمار
انظر : عمار (فخر الملك ابو على) بن محمد بن
عمار
ابن الفرات

انظر (١) جعفر (ابو الفضل) بن الفضل
بن جعفر بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات
(٢) على بن محمد بن موسى بن الفرات

أبو القاسم بن رزق البغدادي (٢) : ١٣٥ ، ١٣٦
أبو القاسم بن عبد الرحمن (٢) : ٢٢٣
أبو القاسم بن الصرف

أنظر : علي بن منجب بن سليمان
القاسم بن عبد العزيز بن النعمان (٢) : ١٦٧ ،
٣٣٤

أبو القاسم عبد الغفار (٢) : ٦١
القاسم بن عبيد الله — وزير المكتفي (١) : ١٧٣
القاسم بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
(١) : ١٣

القاسم بن علي الرسي — ترجمان الدين (١) :
١٢ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٢
أبو القاسم الفارقي (٢) : ٢٧
أبو القاسم اللغوي

أنظر : عبد السلام (أبو القاسم) بن مختار
أبو القاسم بن المستنصر
أنظر : أحمد بن المستنصر

أبو القاسم بن المسلمة
أنظر : علي (أبو القاسم) بن الحسن بن أحمد
ابن محمد

ابن عمر بن المسلمة — رئيس الرؤساء
أبو القاسم النجار الصناديقي
أنظر : الحسن بن فرج الصناديقي

أبو القاسم بن اليزيد (٢) : ١١٥
القاضي الأجل أمين الدولة ابن عمار
أنظر : عبد الله بن عمار

القاضي الأسعد
أنظر : القاضي الفاضل
القاضي أبو الحجاج

أنظر : يوسف (أبو الحجاج) بن أيوب المغربي
القاضي ابن حديد
أنظر : أحمد بن الحسين بن حديد بن أحمد

القاضي السعيد جلال الملك
أنظر : الحسن بن محمد بن محمد بن اسماعيل
ابن كاسيوييه

القاضي أبو طاهر (١) : ٢٠٨
القاضي عبد الجبار البصري (١) : ٤٢ ، ٣٣١
(*) القاضي الفاضل (٢) : ٣٢٨

(٣) : ٧٥ ، ١٨٣ ، ٢٠٠ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ،
٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٧٢ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ،
٣٠٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٣١ ، ٣٣٦

فئك الخادم الأسود — الطويل (١) : ١١٨ ، ١٢٢
فهد (أبو العلا) بن إبراهيم النصراني — الرئيس
(٢) : ١٤ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٦ ،
٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٨٥

أبو الفهم
أنظر أيضا : حسن أبو الفهم

أبو الفوارس (الداعية القرمطي) (١) : ١٥٥
أبو الفوارس (من أصحاب رضوان بن ولخشي)
(٣) : ١٧١

الغوطي (٢) : ١٢٢
(*) فيروز (أبو نصر) بن خسرو بن حسن بن بويه
(٢) : ٢٢٤ ، ٢٣٢ ، ٣٣٣

حرف القاف

القادر بالله العباسي (١) : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ،
٤٨ ، ٤٩

(٢) : ٨٢ ، ٩٢ ، ١٣٨ ، ١٦٨ ، ١٨٥ ، ٢١٤ ،
٢٢٣ ، ٢١٦
ابن قادوس

أنظر : محمود بن اسماعيل بن حميد الفهري
ابن القارح المغربي (٣) : ٦٧

قاسم بن أبي هاشم بن فليقة (٣) : ٥٨ ، ٨٠ ،
٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٥٣

القاسم (أبو الحسين) بن أحمد بن الحسين —
القرمطي (١) : ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٥

أبو القاسم أحمد العقيقي العلوي
أنظر : أحمد بن الحسن (الأشل) بن أحمد
ابن علي بن محمد العقيقي

القاسم بن أحمد الهادي
أنظر : محمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم
ابن إبراهيم الحسنى الهادي

أبو القاسم بن الأخوة (٢) : ٢١٢ ، ٢١٣
قاسم بن تاميلا (٢) : ١٩٨
أبو القاسم الجرجاني

أنظر : علي (أبو القاسم) بن أحمد الجرجاني
أبو القاسم بن حسن (٢) : ١١١

القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن
أبي طالب (١) : ١١
القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب (١) : ٨

قرّة بن شريك (٢) : ٦٥
ابن قرجلة (٣) : ٢٩٣
القرطى (١) : ٢٩٧
فرعوية (١) : ١٢٧
ابن قرقة — الطبيب (٣) : ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥
قرمط
أنظر : حمدان بن الأشعث
(✳) قرواش بن المقلد بن المسيب العقيلي —
أبو المنيع (٢) : ٨٢ ، ٨٨ ، ١٢٣ ، ١٩٣
(✳) قريش (أبو المعالي) بن بدران بن المسيب
العقيلي (٢) : ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ،
٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦
قسام — القرمطى ، رئيس الزعار بدمشق (١) :
٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ،
٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ،
٢٥٩
قسطنطين — الامبراطور (٢) : ٨٩
قسطنطين الثامن (٢) : ١٧٦ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٤
قسطنطين التاسع (٢) : ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧
القسييم الحموى — أبو المجد (٣) : ٣٠٦
القضاعى (١) : ١١٢
القضاعى (خليفة الحكم) (٢) : ١٩٨ ، ٢٠٤ ،
٢٠٥ ، ٢٠٦
قضيب — حظية المنصور الفاطمى (١) : ٩٠
قطلمش بن اسرائيل بن سلجوق (٢) : ٢٣٤ ،
٢٧٠
القطورى (٣) : ٢٦٢
قفيفة (٣) : ١٤٦
(✳) ابن قلاقس
أنظر : نصر الله بن عبد الله بن على الأزهرى
قلاون (١) : ١١٣
(٢) : ١٠٦
(٣) : ١٧٥
قلج — غرس الدين ، النورى (٣) : ٢٩٤
(✳) قليج أرسلان بن سليمان بن قطلمش بن
اسرائيل بن سلجوق (٢) : ٣٢٢
(٣) : ٢٠ ، ٣٧
قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان (٣) :
٤١

القاضى المرتضى أبو عبد الطرابلسى
أنظر : محمد بن الحسين الطرابلسى
القاضى المفضل أبو القاسم
أنظر : هبة الله (المفضل أبو القاسم)
ابن عبد الله بن كامل بن عبد الكريم
القاضى المفضل بن كامل الصورى
أنظر : هبة الله (أبو القاسم) بن عبد الله
ابن الحسن بن محمد بن أبى كامل الصورى
القاضى مكين الدولة بن حديد
أنظر : أحمد بن الحسن بن حديد بن أحمد
القاهر (١) : ١٣٧
القائد بن القائد — قائد القواد
أنظر : حسين بن جوهر
القائم (الامام الشيعى — الرمز) (١) : ٥٤
القائم العباسى (١) : ٤٦
(٢) : ١٩٠ ، ١٩٣ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ،
٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ،
٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ،
٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٤
القائم الفاطمى (١) : ٣١ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٦٠ ،
٦١ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ،
٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٢ ،
٨٦ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ٢٣٠
(٢) : ٢٩٥
(٣) : ٣٢٧
قايباز — تاج الملوك (٣) : ١١٢ ، ١١٣ ، ١٧٣ ،
٢٢١
قطلمش
أنظر : قطلمش بن اسرائيل بن سلجومة
قدارة بن أبى عزة (٣) : ١٧١
(✳) القدورى
أنظر أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن
حمدان
ابن قديد (٢) : ٢٢
قراجا الساقى (٣) : ٣٠٦
قرافة — بنت بنى وائل (٢) : ٨٩
قراقوش — بهاء الدين ، الاسدى (٢) : ٥٤ ،
٣٢١
(٣) : ١٤٩ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٢ ، ٣٢٢ ،
٣٣٠ ، ٣٢٥

قمر بن علي بن العاصد (٣) : ٣٤٨

القمص (٣) : ٢٠

قنبر الأستاذ (٣) : ٢٠٠

قنبر سعيد السعداء (٣) : ١٧١

ابن قنطرة الكمامي (٢) : ٤٧

ابن قوام الدولة — صاحب الباب (٣) : ٢٤٦ ، ٢٥٣

قيد الخادم (٢) : ١٧

قيس بن سعد بن عبادة (٣) : ١٤١

قيس بن طي بن شاور (٣) : ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥

قيس بن مالك بن حنظلة (٣) : ١٦٩

قيصر الصقلبي (١) : ١٠١

قتيلق (قتلغ) التركي (١) : ١١٨ ، ١٢١

حرف الكاف

ابن كاسيبيويه

أنظر : الحسن بن محمد بن محمد بن اسماعيل

ابن كاسيبيويه

كافور الاخشيدي (١) : ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١١٣

٢٦٨ ، ١٤٦ ، ١٤٢ ، ١٤٠ ، ١٢٣ ، ١١٣

(٢) : ٨ ، ٢٦ ، ١١٣ ، ٢٨٢

(٣) : ٢٧١

كافور الثرابي — ليث الدولة (٢) : ٢١٩

الكامل بن شاور (٣) : ١٧١ ، ٢٦١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٩

٢٩٨ ، ٢٩٣ ، ٢٩٢ ، ٢٨٩ ، ٢٧٩

الكامل محمد الأيوبي (١) : ١٠٩

(٢) : ٣٢٧

(٣) : ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ١٢٦ ، ١٦١ ، ٢٠٧

٢٤٧ ، ٢٨٦ ، ٣١٧

كان شاه بن يلدكوز (٢) : ٣١٢ ، ٣١٧

كتاب بن زيري بن مناد (١) : ٢٥٣

كتيفات — أحمد (أبو علي) بن شاهنشاه بن

بدر الجمالي (١) : ٢٦٤

(٣) : ١١٢ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣

١٨٩ ، ١٦٣ ، ١٥١ ، ١٤٨ ، ١٤٤ ، ١٤٣

كتيلة (٣) : ٢٠١

ابن كثير (٣) : ٣٤٦

ابن الكحال

أنظر : علي بن نافع

كرزويل (١) : ١١١

أبو الكرم التنيسي

أنظر : محمد بن معصوم التنيسي

كسرى بن سليمان (أبي طاهر) بن أبي سعيد

الجنابي القرمطي (١) : ٢٣٨ ، ٢٣٩

كشاجم — الشاعر (١) : ١٤

كمشتكين — أبو منصور (غلام الذكر) (٢) : ٣١٠

كمشتكين — أمين الدولة ، سعد الملك (٣) : ٣٨ ، ١١٧ ، ١٧١

١١٧ ، ١٧١

الكندري

أنظر : محمد (أبو نصر) بن منصور الكندري —

عميد الملك

كندفري

أنظر : جودفري

الكندى — أبو عمرو (١) : ١٠٢ ، ١١٥ ، ١٤٨

كنز الدولة (٢) : ٣١٦

(٣) : ١٦١

كنز الدولة : فتوح أبو العز (٣) : ٢٥٥

كنز الدولة : محمد (٣) : ٣٥

كنز الدولة هبة الله : فخر العرب (٣) : ٣٥

كنز الدولة هبة الله (أبو المكارم) (٣) : ٣٥

كنز الدولة : يوسف أبو الطليق (٣) : ٢٥٥

كوكب الدولة (٢) : ٣١٠

الكيزاني

أنظر : محمد (أبو عبد الله) بن إبراهيم بن

ثابت بن فرج الأنصاري المصري الشافعي

ابن كيغلغ — أمير العرب (٢) : ٢٨١ ، ٢٨٢

حرف اللام

لامع — الأستاذ (٣) : ١٢٥

لاون — غلام بدر الجمالي (أنظر أيضا : صافي)

(٢) : ٣٣٢ ، ٣٣١

ابن لاون

أنظر : توروس بن ليو الأرمني

اللباد الزوزني (٣) : ٣٤٥

ابن اللبني

أنظر : محمد (أبو عبد الله) بن عبد المولى بن

عبد الله بن محمد بن عقبة اللخمي

ابن لفتة (٢) : ٣١٨

ابن لؤلؤ — صمصام الدولة (٢) : ٢٢٢
لؤلؤ الطويل (١) : ١١٨ ، ١٢٢
أبو لؤلؤة (١) : ٣٨
ليث الدولة — الأمير السعيد (٢) : ٢٨٨
الليث بن سعد (٣) : ٢٢٢
ليلى بنت مسعود بن خالد التميمي (١) : ٧

حرف الميم

المأمون البطاقي الوزير (محمد بن فاتك)

(١) : ١١٥

(٢) : ٥٦

(٣) : ٦٠ ، ٥٧ ، ٥٠ ، ٤٠ ، ٣٩ ، ٣٨ ، ٦٠

٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨

٦٨ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩

٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٥

٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٢

١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٠

١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٥

١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٢

١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤٠ ، ١٤٠

١٤١ ، ١٨٣ ، ١٩٣ ، ٢٠٠ ، ٢٠٦ ، ٢٠٦

٢٠٩ ، ٢١٧ ، ٢٠٩

المأمون العباسي (١) : ١١ ، ١٢ ، ١٤٠ ، ١٤٠

١٤١ ، ٢٣٥ ، ١٤١

(٢) : ١١٧ ، ٢٨٦

مالك بن أنس (١) : ٢٧٣

(٣) : ٢٢٢

مالك بن سعيد الفارقي — القاضي أبو الحسن

(١) : ٢٧٥

(٢) : ٢٣ ، ٥٠ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٧٩

٨٢ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩١

٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١٠٩

مالك بن علي العقيلي — شهاب الدين (٣) : ٢٩١

مانويل — الإمبراطور (٣) : ٢٩١ ، ٢٣٣

(١) : ٢٣

ابن الماورد الشاطر (١) : ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٩

٢١٩

الماوردي (١) : ١٠٤

مبشر الأخشيدى (١) : ١٠٩ ، ١١٧

المتقى العباسي (١) : ١٣٧

(٣) : ١٨١

المتنبى (١) : ٣٠ ، ١٢٩

المتوكل على الله العباسي (١) : ١١٩ ، ١٤٠ ، ١٤٠

١٤١ ، ٢١٥

(٢) : ٥٣ ، ٧٦ ، ٢٩٣

متولى — الأسود (٢) : ٤٨

مجد الخلافة — أسد الدين (٣) : ٢٣٨

مجلي (أبو المعالي) بن جميع بن نجا الخزومي

القرشي الأرسوفي — الشافعي (٣) : ١٢٧ ، ١٢٧

٢٢٢ ، ٢٢٢

مجلي بن نسطورس — نجيب الدولة (٢) : ١٦١

مجير (أخو شاور السعدي) (٣) : ٨٣

محسن — نظام الدين ، أبو الكرام (٣) : ١٧٩

محسن بن بدواس — العميد (٢) : ١٤١ ، ١٤١

١٤٢ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٦٢

١٧٣

محسن بن الحسن بن الحسين بن أحمد بن

اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر

الصادق (١) : ٢١

محسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب (٢) :

٢٠٩

محسن بن علي بن أبي طالب (١) : ٥

المحسن بن علي بن الحسين بن أحمد بن اسماعيل

ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق

(١) : ٢١

محسن بن محمد بن علي بن اسماعيل بن أحمد

ابن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر

الصادق (١) : ٢٠

ابن محفوظ (٣) : ١٩٢

المحفوظ — المنجم (٣) : ١٨٩

محمد (الديباج الأصفر) بن إبراهيم بن الحسن

ابن الحسن بن علي بن أبي طالب (١) : ١١

محمد (أبو عبد الله) بن إبراهيم بن ثابت بن فرج

الانصاري المصري الشافعي الكيزاني (٣) : ٢٧٢

محمد (أبو الفرج) بن إبراهيم بن سكرة (١) : ٢٢٤

محمد بن أبي بكر (١) : ١٤٨

محمد بن اسحاق النديم (١) : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦

محمد بن اسعد بن علي بن معمر — ابو علي
الحسيني الجواني النقيب — الشريف (١) :
١٧

(٢) : ٣١٦

(٣) : ١٤٦

محمد (ابو جعفر) بن اسماعيل بن احمد بن
اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر
الصادق (١) : ١٩

محمد (المكتوم) بن اسماعيل بن جعفر الصادق
ابن محمد الباقر (١) : ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ،
١٨ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ،
٤٧ ، ٥٠ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ،
١٧٩

محمد بن اسماعيل بن الحسين بن احمد بن
اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر
الصادق (١) : ٢١

محمد بن اسماعيل الدرزي — الداعي (٢) : ١١٣
محمد بن اسماعيل بن علي بن اسماعيل بن احمد
ابن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن
جعفر الصادق (١) : ٢٠

محمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن
جعفر الصادق (١) : ١٨

محمد (ابو شجاع) بن الأشرف بن محمد (ابي
غالب) ابن علي بن خلف (٢) : ٢٧١

محمد بن اقريطش (١) : ٢٠٨

محمد (ابو عبد الله) بن الأنصاري (٣) : ١٨٩
محمد الأنور الفاكهاني (٣) : ٢٠٩

محمد الباقر

انظر : محمد بن علي بن الحسين بن علي بن
ابي طالب

محمد بن برجوان — سيف الدين (٣) : ٢٧٨

محمد بن بوري — جمال الدين (٣) : ٣٠٦

محمد بن تومرت (٣) : ٥٦

محمد بن الثمنة — القادر بالله (٢) : ٢٢١

محمد (ابو جعفر ، ابو الحسين) بن جعفر بن
احمد بن اسماعيل بن احمد بن اسماعيل بن

محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ١٩

محمد (ابو عبد الله) بن ابي حامد التنيسي (٢) :
٣٣٣

محمد بن ابي زينب — ابو الخطاب (١) : ٣٨ ،
٣٩

محمد (ابو العباس) بن ابي سعيد الجنابي
(١) : ١٦٥

محمد بن ابي طاهر — القاضي (١) : ٢٠٨

محمد بن ابي عامر — المنصوري الحاجب (١) : ١٥
محمد بن ابي القاسم الحسنی

انظر : محمد بن جعفر (ابي القاسم) بن محمد
(ابي هاشم) بن جعفر بن محمد .. علي بن
ابي طالب

محمد بن ابي المنصور — القاضي (١) : ٩٢

محمد بن ابي هاشم (٢) : ٣١٤

محمد (ابو طاهر) بن احمد — القاضي (١) :
١٠٧ ، ١٤٤ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٥ ، ٢٩٣

محمد (ابو الحسن) بن احمد بن الأدرع الحسيني
(١) : ١٣٣ ، ١٣٧

محمد (ابو جعفر) بن احمد بن البخاري (٢) :
٣٠٢

محمد (ابو طاهر) بن احمد بن بويه (١) : ٢٤٢ ،
٢٤٣

محمد (ابو عبد الله) بن احمد الجرجاني (٢) :
١٤١ ، ١٤٢ ، ١٦٠

محمد بن احمد بن الحسين بن احمد بن اسماعيل
ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق
(١) : ٢١

محمد (ابو بكر) بن احمد بن الحسين بن عمر
الشاشي (٢) : ٣٢٤

محمد (ابو بكر) بن احمد بن سهل النابلسي
(١) : ٢١٠ ، ٢١١

محمد بن احمد بن عبد الله بن ميمون القداح
(١) : ٢٦ ، ٤١

محمد (ابو العباس) بن احمد بن محمد بن زكريا
(١) : ٢٦ ، ٥١ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ،

٦٨

محمد بن اسحاق بن كنداج (١) : ١٧٦ ، ١٧٨

محمد بن اسحاق الكوفي (١) : ٢٤٧

محمد (أبو جعفر) بن جعفر بن الحسن بن محمد
 ابن جعفر بن محمد بن اسماعيل بن جعفر
 الصادق (١) : ١٨
 محمد أبو هاشم بن جعفر بن محمد تاج المعالي
 (٢) : ٢٦٩
 محمد (الحبيب) بن جعفر بن محمد بن اسماعيل
 ابن جعفر الصادق (١) : ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ،
 ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢
 محمد بن جعفر (أبي القاسم) بن محمد (أبي
 هاشم) بن جعفر بن محمد عبد الله (٢) :
 ٢٦٩ ، ٣٠٤
 (*) محمد (أبو الفرج) بن جعفر بن محمد بن الحسين
 ابن المغربي — الوزير (٢) : ٢٥١ ، ٢٥٥ ،
 ٢٩٦ ، ٣٢٢ ، ٣٣٢ — ٣٣٣
 محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن
 علي بن أبي طالب (١) : ١٤
 محمد (أبو الفرج) بن جعفر بن المغز (٢) :
 ٢٩٤ ، ٢٩٥
 محمد (أبو الفتوح) بن جعفر بن عباس بن أبي
 الفتوح بن يحيى بن تميم المعز بن باديس
 (٢) : ٤٧
 محمد بن جلب راغب الآمري (٣) : ١٥٤
 محمد (أبو المعالي) بن جميع بن نجا الدسوقي
 الشافعي (٣) : ٢٠٣
 محمد الجواد (١) : ٤٠
 محمد (أبو الفرج) بن جوهر بن ذكا النابلسي
 (٣) : ٢٥ ، ٢٨
 محمد (أبو عبد الله) بن جيش بن الصمصامة
 (٢) : ١٦٤ ، ١٦٥
 محمد (أبو عبد الله) بن حامد التنيسي (٢) : ٢٧٢
 محمد الحبيب
 أنظر : محمد بن جعفر بن محمد بن اسماعيل
 ابن جعفر الصادق
 محمد بن حسن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسين
 ابن الحسن بن علي بن أبي اطلب (١) : ١٠
 محمد بن الحسن بن أبي الحسين (١) : ١٤٩
 محمد بن الحسن بن أبي الريس (١) : ٢٦٢
 محمد (أبو الحسن) بن الحسن الأتسلي
 العلوي (٢) : ١٣٨

محمد بن عبد العزيز بن أبي كدينة (٢) : ١١٥
محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي
ابن أبي طالب — النفس الذكية (١) : ٩ ،

١٠

محمد بن عبد الله بن سعيد — أبو غانم المعلم
(١) : ١٧٥ ، ١٧٦

محمد (أبو عمرو) بن عبد الله السهمي (١) :
١٤٣

محمد بن عبد الله بن علي بن عياض — عين الدولة
أبو الحسن (٢) : ٤٧

محمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر
الصادق — بن الحجة ، صاحب الناقة (١) :
١٦٩ ، ١٧٠

محمد بن عبد الله بن مديبر (٢) : ١٣٣ ، ١٣٥
محمد (أبو عبد الله) بن عبد المولى بن عبد الله
ابن محمد بن عقبة اللخمي — ابن ألبني

المغربي (٣) : ١٤٢ ، ١٧٢

محمد بن عسودا (١) : ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،
١٨٦

محمد علي — باشا (١) : ٧٠

محمد (أبو عبد الله) بن علي بن ابراهيم النرسي
(٢) : ١٣٣

محمد (الأصغر) بن علي بن أبي طالب (١) : ٧
محمد (الأكبر) بن علي بن أبي طالب
أبو القاسم ، ابن الحنفية (١) : ٦

محمد (الأوسط) بن علي بن أبي طالب (١) :
٧

* محمد (أبو جعفر) بن علي بن أبي منصور —
جمال الدين الأصفهاني ، وزير الموصل (٣) :
١٨١ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧

محمد بن علي بن اسماعيل بن أحمد بن اسماعيل
ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق
(١) : ٢٠

محمد بن علي بن الحسين بن أحمد بن اسماعيل
ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق —
الشريف العابد ، أخو محسن (١) : ٢١ ، ٢٢ ،
٢٥

* محمد (أبو جعفر) بن علي بن الحسين بن علي

محمد بن خزر (١) : ١٢٨

محمد بن رافع اللواتي (٣) : ١٧٨

محمد (أبو الطاهر) بن رجاء (٣) : ٢٥ ، ٢٨

محمد النرسي (١) : ١٣٩

محمد رمزي (١) : ١٠٣ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٥ ،
١٢٩ ، ١٣٩

محمد بن زيد بن محمد اسماعيل بن حسن بن زيد
ابن الحسن بن علي بن أبي طالب (١) : ١٣

أبو محمد بن سعد الخفاجي — الشاعر (٢) :
٢٦٣

* محمد (أبو البركات ، الموفق) بن سعيد بن علي
ابن الحسن بن عبد الله الشافعي — نجم الدين
الخبوشاني (٣) : ٣٣٠

محمد (أبو عبد الله) بن سلامة بن جعفر بن علي
ابن حكول بن ابراهيم بن محمد بن مسلم
القضاعي (٢) : ٢٦٧

محمد بن سليمان (١) : ١٠
محمد بن سليمان — قائد المكتفي (١) : ١٧١ ،
١٧٣

محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن
الحسن بن علي بن أبي طالب (١) : ١١
محمد — الشاكر لله (١) : ٤٥

محمد شمس الدين السخاوي (٣) : ١٥٩

محمد بن صالح (١) : ٢٤٧

محمد بن طباطبائي بن اسماعيل بن ابراهيم
ابن الحسن المثنى (١) : ١٢
محمد بن طفج بن جف الاخشيد (١) : ٧٤ ، ١٠٢ ،
١١٥ ، ١٢٩

(٢) : ٦ ، ٤١ ، ١٣٤

(٣) : ٢٧٥

محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم
الباقراني البصري — أبو بكر الباقراني (١) :
٣٦ ، ٤٧

محمد بن عاتق الكتامي (٢) : ١٨٩

محمد (أبو الفضل) بن عبد الحاكم — فخر
الأحكام (٢) : ٣٣٤

محمد بن عبد السميع (١) : ١٤٣

محمد بن عبد العزيز بن أبي القاسم الادريسي
الحسني (١) : ١٧

محمد بن مختار — شمس الخلافة بن شمس
الخلافة (٣) : ٢٢٧ ، ٢٥٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧٧ ،
٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ،
٣١٧ ، ٢٩٩

محمد بن المستنصر — أبو عبد الله (٣) : ١٥ ،
١٠٧

محمد مصطفى زيادة — الدكتور (١) : ٤
محمد (أبو الكرم) بن معصوم التنيسي — الموفق
(٣) : ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ، ١٩٩

(*) محمد (أبو علي) بن مقلّة بن الحسن بن
عبد الله (٢) : ٢٨٥
(٣) : ٢٧١ ، ٣٣١

محمد المكتوم

انظر : محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق
محمد بن مكلشاه — السلطان غياث الدين (٣) :
٣٨

محمد (أبو نصر) بن منصور الكندري — عميد
الملك (٢) : ٢٣٧

محمد (أبو عبد الله) بن منقذ — نجم الدولة (٣) :
٢١٥

محمد بن مهلب بن محمد (١) : ١٠٧

محمد بن موسى — الشريف (١) : ٧١

محمد بن ميمون الوزان (١) : ٢٧٣

أبو محمد الناصحي (٢) : ١٣٧

محمد بن نزال (٢) : ٨٣ ، ٨٩

محمد بن النعمان القاضي (١) : ٢١٧ ، ٢٦٧ ،

٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨٥ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣

(٢) : ٧٤٥ ، ٢١

(٣) : ١١٩ ، ١٦٨

محمد (الأمين) بن هارون الرشيد (١) : ١٠
محمد (أبو عبد الله) بن هبة الله الطرابلسي
(٣) : ٧٣

محمد (أبو عبيد الله) بن هبة الله بن ميسر
القيسراني (٣) : ١١٩ ، ١٢١ ، ١٣٣ ، ١٤٦ ،
١٦٢

محمد بن هلال بن الحسن بن ابراهيم بن هلال
الصابي — غرس الدولة ، غرس النعمة (١) :
٣٢ ، ٣١

محمد بن واسول — الشاكر لله (١) : ٩٤

ابن أبي طالب (١) : ١٣ ، ١٤ ، ١٨٤
* محمد بن علي بن رزام الطائي الكوفي (١) :
٢٣ ، ٢٢

محمد بن علي بن عبد الرحمن — خطير الملك ،
ابن الياروزي (٢) : ٢٠٨ ، ٢٣٣ ، ٢٤٧ ،
٣٠٠

محمد بن علي بن عمر بن العداس — خليل الدولة
(٢) : ٤٤ ، ١٥٨

محمد بن علي بن فلاح (٢) : ٤٧
محمد بن علي المادرائي — أبو بكر (٣) : ١٦٢ ،
١٦٣

محمد بن علي بن يوسف — ابن جلب راغب (٣) :
١١١

محمد (أبو عبد الله) بن عمار (٣) : ١٣ ، ١٥
محمد (أبو عبد الله) بن عمر بن شهاب العدوي
(١) : ١٥٣

محمد بن عمر النهر ساسي (١) : ٣٤

محمد بن عمران (٣) : ٢٢٨

محمد بن قاسم بن زيد الصقلي — الرشيد ،
أبو عبد الله (٣) : ١٣٢

محمد بن قسام (١) : ٢٥٨

محمد بن قطبة ، القرمطي (١) : ١٨٠

محمد بن قلاون (٣) : ٦٢ ، ١٦١

أبو محمد بن القلعي — المنجم (٣) : ١٨٩

محمد كامل حسين (١) : ٢١٥

محمد المبرقع الزيدي (١) : ١٧

محمد (أبو يعلى) بن محمد بن أحمد (١) : ١٠٧

محمد بن محمد بن جهير (٢) : ٣١٩

محمد بن محمد الحسيني — سناء الملك (٣) : ١٣
محمد (أبو الحسن) بن محمد بن عبيد الله بن
الحسن الحسيني الكوفي (١) : ٢١٧

محمد (أبو شجاع) بن محمد (أبي غالب) بن
علي (٢) : ٣١٣ ، ٣٣٣

(*) محمد (أبو بكر) بن محمد الفهري الطرطوشي
(٣) : ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ١٢٦ ، ٢٣٧

(*) محمد (أبو عبد الله) بن محمد بن النعمان
(٢) : ١٧٥

محمد بن محمد اليماني (١) : ٦١

(٢) : ٢٦٠
 محمود بن يوسف قدرخان — بفراخان (٢) :
 ١٩٣ ، ١٩٢
 المحنك (٣) : ٢٨٠
 محيي الدين بن عبد الظاهر
 انظر : عبد الله (أبو الفضل) بن عبد الظاهر
 مخبئة بنت امرئ القيس بن عدى الكلبية (١) :
 ٨
 مختار بن القاسم (٢) : ٦٠ ، ٦٨ ، ١١٤
 مختار — شمس الخلافة بن شمس الخلافة (٣) :
 ٣٩ ، ٥١ ، ١٦٥
 مختار — المستصرى — أبو الحسن (٣) : ٥٧
 المخزومي — صاحب صحاح الأخبار (١) : ٦٠ ، ٥
 مخلف بن عبد الله بن الكتامي (٢) : ٤٧
 مخلوف (أبو القاسم) بن علي المالكي — شمس
 الاسلام ابن جاره (٣) : ٢٨٥ — ٢٨٦
 ابن المدبر
 انظر : أحمد بن محمد بن المدبر
 ابن مدبر — كاتب بدر غلام فاتك الوحيدى (٢) :
 ١٣١
 مراد — الأمير (٢) : ٢١٠
 المرتضى بن الأفضل الجعالي (٣) : ٦٣ ، ٦٦ ،
 ٦٧
 المرتضى المحنك
 انظر : محمد بن الحسين الطرابلسي
 مرتفع بن فحل (٣) : ٢٠٦
 مرتفع بن مجلى الخلوأص — الظهير عر الدين
 (٣) : ٢٥٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤
 مرداس بن رياح (٢) : ٢١٧
 مرداويج (١) : ١٨٦
 المرزبان بن بختيار البويهى — اعزاز الدولة
 (١) : ٢٤٢ ، ٢٤٣
 مروان بن الحكم (٣) : ٢٣٥ ، ٢٦٨
 مروان بن محمد (٢) : ١٩ : ١٢٣
 مرى — ملك بيت المقدس (٣) : ١٠٧ ، ٢٧٦ ،
 ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ،
 ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ،
 ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠

أبو محمد اليازورى
 انظر : الحسن (أبو محمد) بن علي بن
 عبد الرحمن اليازورى .
 محمد (أبو القاسم) بن يحيى بن الحسين بن
 القاسم بن ابراهيم الحسنى الهادى (١) :
 ١٦٦ — ١٦٧
 أبو محمد بن يحيى الدقاق (٢) : ١٧٢
 محمد بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن
 ابن علي بن أبى طالب (١) : ١٠
 محمد (أبو بكر) بن يحيى بن عبد الله بن العباس
 ابن محمد بن رسول بن تكين الصولى
 الشطرنجى — أبو بكر الصولى (١) : ١٦٩
 محمد بن يعفر (١) : ٥١
 محمد (أبو بكر) بن يعقوب بن أسحاق بن
 ماسك الواسطى (٢) : ٢٠٩
 محمود أحمد — باثا (١) : ١١٤ ، ٢٦٤
 محمود بن اسماعيل بن حميد الفهرى — أبو الفتح
 ابن قادوس (٣) : ٣٣ ، ٦٥ ، ٧٥ ، ١٤٥ ،
 ١٦٨ ، ٢٢٦ ، ٢٣٥
 محمود بن بورى — شهاب الدين (٣) : ٣٠٦
 محمود بن شمال بن صالح بن مرداس (٢) : ٢٦١ ،
 ٢٦٣ ، ٣٠٢
 محمود الحارمى — شهاب الدين (٣) : ٢٨٩ ،
 ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٤ ، ٣١٥
 محمود بن سبتكين الفزنوى — أبو القاسم يمين
 الدولة (١) : ٤٨
 (٢) : ١٣٧ ، ٢١٤
 محمود بن ظفر — الأمير السعيد (٣) : ٩٣
 محمود (أبو طاهر) بن محمد النحوى (٢) :
 ٤٥ ، ٨٥
 محمود المسترشدى — الحاجب (٣) : ٢٣٦
 محمود بن مصال الكلى (٣) : ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ،
 ١٥
 محمود بن ملكشاه بن البى أرسلان — نصر الدين
 (٢) : ٢٢٠
 (٣) : ٣٠٦
 محمود المولد — الحاجب (٣) : ٢٣٤
 محمود بن نصر بن صالح بن مرداس — عزالدولة

٣٣٤ ، ٣٣٢ ، ٣٣١ ، ٣٢٩ ، ٣٢٦ ، ٣٢٥
(٣) : ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ٢٧ ،
٣٢ ، ٦٤ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١٠٣ ،
١٠٨ ، ١١١ ، ١٣٧ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ،
١٥٤ ، ١٦٢ ، ١٧١ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٠ ،
٢١٣ ، ٢١٩ ، ٢٤٦ ، ٢٥٥ ، ٢٦٨ ، ٢٤٣ ،
٣٤٨ ، ٣٤٥

مسرة الرومي — أمين الدولة (٢) : ١٩٠
مسرور (١) : ١٤٨

مسعود — صاحب الستر (٢) : ٧٢ ، ٧٣
مسعود بن سلار (٣) : ٥١ ، ٥٢ ، ٩٦ ، ١٠١
مسعود الصقلبي — أبو الفتح (٢) : ٣٠ ، ٣٦
مسعود (أبو الفتح) بن طاهر الوزان — شمس
الملك (٢) : ١١٤ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ،
١٤١ ، ١٤٨ ، ١٥٨ ، ١٦١

مسعود بن علي بن ابراهيم الرسي (٢) : ٣١
مسعود بن قليج أرسلان بن سليمان (٣) : ٣٧ ،
٤١

مسعود بن محمد بن ملكشاه — غياث الدين
أبو الفتح (٣) : ٣٠٥ ، ٣٠٦

ابن مسكين — القاضي المؤتمن (٣) : ٢٠٧
مسلم بن أبي الحسين بن جعفر بن محمد الموسوي
(١) : ١٤٢

مسلم بن العباس بن شعيب بن داود بن عبد الله
المهدي (٢) : ١٧٣

مسلم (أبو طاهر) بن علي بن ثعلب — مؤتمن
الدولة (٢) : ٢٦٣

مسلم (أبو الفتح) بن علي الرأس عيني
(الرسعني) (٣) : ٧٢ ، ٩٣ ، ١١٩ ،
١٣٢ — ١٣٣

مسلم (أبو جعفر) بن محمد بن عبید الحسيني —
الشريف (١) : ١٠٣ ، ١٠٧

ابن مسلمة
انظر : علي (أبو القاسم) بن الحسن بن

أحمد بن محمد بن عمر بن المسلمة المغربي —
رئيس الرؤساء

مسلمة بن مخلد الأنصاري (٣) : ٣٣٦
مسمار بن عليان بن سنان (٢) : ٢٢٩

مريم العذراء (٢) : ٩٤
مزاخم بن محمد بن رائق (١) : ١٠٩ ، ١١٦ ،
١١٨

المزدرقاني

انظر : طاهر بن سعد

مزدك (١) : ٢٣

مزيور (من المتنبئة) (١) : ٢٣

المسيحي (١) : ٢٤٤

(٢) : ٦٠ ، ٦٦ ، ٧٢

مستخلص الدولة (من حكام صقلية) ٢ : ٢٢١

المسترشد بالله العباسي (٣) : ٣٠٦

المستضوء بالله العباسي (٢) : ٢٥٣

(٣) : ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨

المستظهر بالله العباسي (٣) : ٣٢٥

المستعلي بالله (٢) : ٣٣٤

(٣) : ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٩ ،

٢٧ ، ٢٨ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١٠٣ ،

١٠٨ ، ١٨٥

المستكفي (١) : ١٣٧

المستجد بالله (٣) : ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٥

المستنصر بالله الفاطمي (١) : ٤٢ ، ٤٦ ، ٥٤ ،
٢٩٤

(٢) : ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ،

١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ،

١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ،

٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ،

٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،

٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ،

٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ،

٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ،

٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ،

٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،

٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ،

٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ،

٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ،

٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ،

٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ،

٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ،

معز الدولة المرداسي (٢) : ٢٦١ ، ٢٦٣ ،
 المعز لدين الله (١) : ٤ ، ٢٢ ، ٣١ ، ٤٤ ،
 ٦٩ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ،
 ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،
 ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٣ ،
 ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٢ ،
 ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ،
 ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ،
 ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ،
 ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٧ ،
 ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ،
 ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ،
 ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ،
 ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،
 ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ،
 ٢٣٨ ، ٢٦٨ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ،
 (٢) : ٣ ، ١٣ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ١٠٧ ، ١١٥ ،
 ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢١٦ ، ٢٨٢ ،
 ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٨ ،
 (٣) : ١٦ ، ٥٧ ، ٧٨ ، ١٩٤ ، ٢٠٩ ،
 ٢٧٦ ، ٢٨٧ ، ٣١٣ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠ ،
 ابن معشر — أبو الفتح — الطبيب (١) : ٢٨١ ،
 (٢) : ٣١ ، ٤٨ ،
 (٣) : ١٠٧ ،
 معضاد الخادم الأسود — القاعد ، أبو الفوارس
 (١) : ٢٧٠ ،
 (٢) : ١١٦ ، ١٢٧ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ،
 ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٥٨ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ،
 ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٩٨ ،
 المعلم — القرمطي
 انظر : محمد بن عبد الله بن سعيد
 معلى (أبو الحسن) بن حيدرة بن منزو بن النعمان
 الكتامي — الأمير حصن الدولة (٢) : ٢٧٠ ،
 ٢٩٦
 المغازلي المنجم (٢) : ٤٧ ،
 ابن المغربي الوزير
 انظر : محمد (أبو الفرج) بن جعفر بن محمد
 ابن الحسين بن المغنية (١) : ٢١٢ ،

المسيح عيسى (عليه السلام) (١) : ١٥٣ ،
 (٢) : ٧١ ، ٧٤ ، ١٣١ ، ١٦٢ ،
 (٣) : ١٧ ، ٩٢ ،
 مسيلمة (١) : ٢٣ ، ٢٨ ،
 المشرف (أبو المكارم) بن أسعد بن مقبل —
 رئيس الرؤساء (٢) : ٢٧٠ ، ٢٧١ ،
 المشطوب (٣) : ٣٠٩ ،
 مشير الدولة بن أبي الطيب (٣) : ٢٨ ،
 مصلح اللحيالي (٢) : ٤٩ ،
 المطوق (القرمطي) (١) : ١٦٩ ، ١٧٢ ،
 المطيع العباسي (٤) : ١٣٧ ، ١٨٨ ، ١٩٧ ،
 ٢٠٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٢ ،
 المظفر الجمالي
 انظر : جعفر (أبو محمد) المظفر بن بدر الجمالي
 مظفر الصقلبي الخادم — بهاء الدولة وجمالها
 (١) : ١٠١ ،
 (٢) : ٤٨ ، ١٠٠ ، ١٤٨ ، ١٥٩ ، ١٦١ ،
 ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ٢٠٢ ،
 أبو المعالي ابن حمدان
 انظر : شريف (سعد الدولة) بن علي
 (سيف الدولة)
 ابن حمدان
 معاوية بن أبي سفيان (١) : ١٣١ ، ١٣٢ ،
 ١٤٦ ، ١٤٨ ،
 (٢) : ٥٣ ،
 (٣) : ٣٣٦ ،
 معاوية بن مالك بن حنظلة (٣) : ١٦٩ ،
 (١) : ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٦٠ ، ١٣٧ ،
 ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٩ ، ١٧٨ ،
 (٣) : ٢٢٣ ،
 المعتمد بن الأنصاري (٣) : ١٥٥ ،
 المعز بن باديس بن المنصور بن يوسف بن بلكين
 ابن زيري بن مفاد الصنهاجي (٢) : ١١٥ ،
 ١٢٢ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٩٠ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ،
 ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ،
 ٢٢٤ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ،
 معز الدولة البويهى (١) : ١٤٢ ، ٢١٩ ، ٢٤٢ ،
 ٢٧٣

مغنين (٢) بن زيري بن مناد (١) : ٢٥٣
 المغيرة بن عبد الرحمن (٢) : ٦٠
 المغيرة بن شعبة (١) : ٢٥
 مفرج بن دغفل الجراح (١) : ٢٤٩ ، ٢٦٨ ،
 ٢٧١ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧
 (٢) : ٩٨ ، ٩٩
 مفرج المغربي الخادم (٢) : ٢٣٨
 مفضل بن أبي أحمد المهلبى (٢) : ١٧٢
 مفلح — زمام القصر (٣) : ٢١٣
 مفلح — غلام ابن أبي الساج (١) : ١٨٦
 مفلح — غلام الحاكم (٢) : ١١٧
 مفلح اللحياني الخادم — القائد ، أبو صالح
 (٢) : ٤٦ ، ٤٨ ، ٧١
 مفلح المنجمى — القرمطى (١) : ٢٠٩
 مفلح الوهبانى (١) : ١١٨ ، ١٢١
 المقتدر بالله العباسى (١) : ٢٧ ، ٢٨ ، ٦٩ ،
 ١٨٥ ، ١٨١ ، ١٣٧ ، ١٠٢ ، ٧١
 المقتدى العباسى (٢) : ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٩ ،
 ٣٢٢ ، ٣٢٤
 المقتضى لأمر الله العباسى (٣) : ٢٢٣ ، ٣١٧ ،
 ٣٢٥
 مقداد — والى مصر (الفسطاط) (٣) : ١١٩
 المقداد بن جعفر الكتامى (٢) : ٤٧
 ابن مقلة
 انظر : محمد (أبو على) بن مقلة بن الحسن
 ابن عبد الله مقلد بن كامل بن مرداس (٢) :
 ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٠١ ، ٢١٠ ، ٢١٣
 مقلد بن منقذ (٢) : ١٨٨
 المقوقس (٢) : ٨٩
 أبو المكارم بن أبي الحسن أبى أسامة (٣) : ٧٥
 المكتفى العباسى (١) : ٢٧ ، ٢٨ ، ٤٣ ، ٥٢ ،
 ٦٠ ، ١٣٧ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،
 ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٧٩
 مكحول (١) : ١٢٠
 مكرم بن معز الحارث (١) : ٢٥
 مكنون الخادم (٣) : ٢٠٧
 ابن الملاح المنجم (٣) : ١٨٩
 ملامان (أبو عيسى) بن محساس بن بيوط
 الكتامى (٢) : ١٧٣

ابن ملقطة العمري (١) : ١٧
 ملك الروم (!) (١) : ٣٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٤ ،
 ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٥٩ ، ٢٨٧
 الملك العادل الايوبى — سيف الدين أبو بكر
 (٢) : ٣٢٧
 ملكشاه (أبو الفتح) بن الب أرسلان السلجوقى
 (٢) : ٣١٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤
 (٣) : ١٨ ، ٢٩١
 ملكشاه بن قليج أرسلان بن سليمان بن قطلمش
 (٣) : ٣٧ ، ٤١
 ملهم (١) : ١٢٣
 ملهم بن سوار — الأمير (٣) : ٢٠٤ ، ٢٥٨
 ملهم (أخو) ضرغام (٣) : ٢٦١ ، ٢٧١ ، ٢٧٢
 ابن ملهم (٣) : ٢٦٩
 ابن مليح (الداعية القرمطى) (١) : ١٦٧
 ابن مياتى (٣) : ٣٠٠
 ممهد الدولة (١) : ٢٧٠
 مناد (٢) : ١٦٣
 أبو المناقب بن عمار (٣) : ٣٨
 منال — أبو يوسف (٢) : ٥٠
 منبه بن سعد بن قيس عيلان (غنى بن أعصر)
 (١) : ١٦٢
 المنتصر العباسى (٣) : ٢٢٤
 المنتضى أبو الفوارس
 انظر : وثاب بن مسافر الغنوى
 لأبو المنجا اليهودى (٣) : ٥٠
 ابن منجب الصيرفى
 انظر : على بن منجب بن سليمان
 منجد الدولة أبو الحسن المستنصرى
 انظر : مختار المستنصرى أبو الحسن
 منجوتكين — رضى الدولة (١) : ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،
 ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ،
 ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧
 (٢) : ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ٣١ ، ٧٠ ،
 ١٢٩ ، ٢٥٩
 أبو منخل (١) : ٢٢١
 أبو منذر (٢) : ١٩٨
 المنذر (أبو النعمان) بن على (٢) : ٢٣
 منشأ اليهودى — ابراهيم بن الفرار (١) : ٢٥٦ ،
 ٢٥٨ ، ٢٩٧

منصور - أبو الفتح الثنيني الشاعر (٢) : ١٧٣
المنصور بنصر الله الفاطمي (١) : ٦٩ ، ٣٩ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ١٠١ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٩ ، ١٨٩ ، ٢٣٠
(٢) : ١١٥
أبو المنصور بن أبي أسامة (٣) : ١٩٥
منصور بن باديس - عزيز الدولة (٢) : ١١١
منصور البكجوري - مخلص الدولة (٢) : ١٧٣
المنصور بن بلكين (١) : ١٠٠
(٢) : ٣٧
أبو المنصور الزييات - الكاتب (٢) : ٤٤
أبو منصور سنيد الدولة (٢) : ١١٤
منصور (أبو سعد) سويرس (أبي اليمن)
ابن مكرواه بن زنبور (٢) : ٢٧٢ ، ٣٣٤
أبو منصور الطبيب (٣) : ١٥٥
المنصور بن طلائع بن رزيك (٣) : ٢٥٣
منصور بن عبدون - النصراني (٢) : ٧١
منصور (أبو نصر) بن لؤلؤ - مرتضى الدولة
(٢) : ١٧٩
منصور بن محمد بن نصر - أبو نصر الكندري
(٢) : ٢٥٦
منصور (أبو كامل) بن مزيد الأسدي (٢) : ٢٥٢
المنصور (أبو علي) بن المستعلي (٣) : ٢٨
منصور اليمن (١) : ٤٠
أبو منصور اليهودي - طبيب الحافظ (٣) : ١٥٣
منصور (أبو الفتح) بن يوسف بن زيري (١) :
٢٦٣ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢
منصورة بنت المنصور الفاطمي (١) : ٩١
منكبرتي (جلال الدين) بن خوارزم شاه (٣) :
٣٠٥
منير الخادم (١) : ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣
منير الدولة الجيوشي (٢) : ٣٢٨
منيع بن سيف الدولة (٢) : ٢٦١
مهارش بن المجلي (٢) : ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦
المهدي - الرمز الفاطمي (١) : ٤١ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٨ ، ١٨٩
المهدي العباسي (١) : ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٥
المهذب ابن الزبير
انظر : الحسن (أبو محمد) بن الزبير
مهران بن عبد الرحيم (٣) : ١١٧
مهرويه بن زكرويه السلطاني (١) : ١٥٥ ، ٢٥٩
موسى (عليه السلام) (١) : ٢٤ ، ٨٩ ، ١٤٢ ، ١٥٣ ، ١٧٧ ، ٢٧٣
(٢) : ١٠٣
موسى بن أحمد بن اسماعيل بن أحمد بن اسماعيل
ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق
(١) : ١٩
موسى بن اسماعيل بن الحسين بن أحمد بن
اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر
الصادق (١) : ٢١
أبو موسى الأشعري (١) : ٢٥
موسى (الكاظم) بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن علي بن أبي طالب (١) : ١٤ ، ٥٤
موسى (أبو الفتوح) بن الحسن - بدر الدولة
(٢) : ١٢٨ ، ١٣٢
موسى بن زيد بن الحسين بن أحمد بن اسماعيل
ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق
(١) : ٢٠ ، ٢١
موسى بن العازار الطبيب (١) : ١٤٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٨
موسى (أبو داود) بن العاضد (٣) : ٣٢٨ ، ٣٢٩
موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن
علي بن أبي طالب (١) : ٩
موسى بن عقبة (١) : ٥٣
موسى (جمال الملك) بن المأمون البطاحي
(٣) : ٦٩
موسى بن محمد بن اسماعيل بن أحمد بن اسماعيل
ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق
(١) : ١٩
موسى النصراني (٣) : ١٨٩ ، ١٩٠
موصوف الخادم الصقلي (٢) : ١٣١ ، ١٤٧ ، ١٧١
ابن الموفق في الدارين - الخطير (٢) : ٢٩٤

منصور - أبو الفتح الثنيني الشاعر (٢) : ١٧٣
المنصور بنصر الله الفاطمي (١) : ٦٩ ، ٣٩ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ١٠١ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٩ ، ١٨٩ ، ٢٣٠
(٢) : ١١٥
أبو المنصور بن أبي أسامة (٣) : ١٩٥
منصور بن باديس - عزيز الدولة (٢) : ١١١
منصور البكجوري - مخلص الدولة (٢) : ١٧٣
المنصور بن بلكين (١) : ١٠٠
(٢) : ٣٧
أبو المنصور الزييات - الكاتب (٢) : ٤٤
أبو منصور سنيد الدولة (٢) : ١١٤
منصور (أبو سعد) سويرس (أبي اليمن)
ابن مكرواه بن زنبور (٢) : ٢٧٢ ، ٣٣٤
أبو منصور الطبيب (٣) : ١٥٥
المنصور بن طلائع بن رزيك (٣) : ٢٥٣
منصور بن عبدون - النصراني (٢) : ٧١
منصور (أبو نصر) بن لؤلؤ - مرتضى الدولة
(٢) : ١٧٩
منصور بن محمد بن نصر - أبو نصر الكندري
(٢) : ٢٥٦
منصور (أبو كامل) بن مزيد الأسدي (٢) : ٢٥٢
المنصور (أبو علي) بن المستعلي (٣) : ٢٨
منصور اليمن (١) : ٤٠
أبو منصور اليهودي - طبيب الحافظ (٣) : ١٥٣
منصور (أبو الفتح) بن يوسف بن زيري (١) :
٢٦٣ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢
منصورة بنت المنصور الفاطمي (١) : ٩١
منكبرتي (جلال الدين) بن خوارزم شاه (٣) :
٣٠٥
منير الخادم (١) : ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣
منير الدولة الجيوشي (٢) : ٣٢٨
منيع بن سيف الدولة (٢) : ٢٦١
مهارش بن المجلي (٢) : ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦
المهدي - الرمز الفاطمي (١) : ٤١ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٨ ، ١٨٩

الموفق كمال الدين — الداهي (٣) : ١٨٦
الموفق نجيب الدولة
انظر : علي بن ابراهيم — عز الخلافة
ابن مؤمن — الشاعر (٣) : ٣١
مؤنس الخادم المظفر — العباسي (١) : ٦٩ ،
٧١ ، ٧٢ ، ١٧٦ ، ١٨١ ، ١٨٢
مؤنس بن يحيى المرديسي — العنزي (٢) :
٢١٧ ، ٢١٨
مؤيد الدولة بن ركن الدولة البويهى (٢) : ٢٩١
مؤيد الدين — الأمير الرئيس (٣) : ١٧٩
مؤيد الملك (٣) : ٩٣
ابن مياح (٣) : ١٢٤ ، ١٣١
ميخائيل (متحمل هدية الروم) (٢) : ٢٢٧ ، ٢٣١
ميخائيل الرابع الامبراطور (٢) : ١٨٢ ، ١٨٦
ابن ميسر — ثقة الدولة ، سناء الملك (٢) : ٢٩٦
(٣) : ٦٩ ، ٧١ ، ٧٦ ، ١٢٢ ، ١٢٨ ،
١٣٧ ، ١٦٣
ميسرة — الخازن (٢) : ١٥٩
ميسور — الصقلبي ، الخادم (١) : ٧٦ ، ٧٧
(٢) : ١٨
ميمون دبة — ابو سعيد (١) : ٢٦٥ ، ٢٩١
(٣) : ٦٠
ميمون ، الخادم (٢) : ١٦٣
ميمون ، شهم الدولة — صاحب السيارة (٢) :
١٨٩
ميمون (القداح) بن غيلان بن بيدر بن مهران
ابن سليمان الفارسي (١) : ١٦ ، ٢٢ ،
٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢
ميمونه بنت علي بن أبي طالب (١) : ٨

انظر : الحسن (ابو محمد) بن الحسين بن
الحسن بن حمدان بن ناصر الدولة (٣) : ٢٦٩
الناصر بن شاور (٣) : ٢٩٣
ناصر الدين — أخو ضرغام (٣) : ٢٧١
نافذ ، الخادم الأسود — بدر الدولة (٢) : ١٥٠ ،
١٦٣ ، ١٦٩ ، ١٧٠
نامق (٢) : ١٦٣
نبهان القريطي (٢) : ٢٢٩ ، ٢٣٠
نجاح الطولوني (٢) : ١٣٩
ابو نجاح بن فنا — الراهب (٣) : ١١٧ ، ١١٨ ،
١١٩ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٤٠
نجم (أبو الثريا) بن جعفر — سراج الدين (٣) :
١٤٦ ، ١٥١
نجم الدولة ابن منقذ
انظر : محمد (نجم الدولة ابو عبد الله) بن منقذ
نجم الدين ابو الفتح
انظر : سليم بن محمد بن مصال
نجم الدين أيوب (والد صلاح الدين) (٣) : ٣٠٥ ،
٣٠٦ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٥
* نجم الدين الخبوشاني
انظر : محمد (أبو البركات) بن الموفق بن سعيد
ابن علي
ابن الحسن بن عبد الله الشافعي
نجم بن مجير السعدي — ركن الاسلام (٣) :
٣٠٤
نجم الدين ابن مصال
انظر : سليم بن محمد بن مصال
نجيب الدولة (صاحب ديوان تنيس ودمياط)
(٢) : ١٣٢
نجيب الدولة أبو الحسن
انظر : علي بن ابراهيم — عز الخلافة
نجيب الدولة الجرجراني
انظر : علي (أبو القاسم) بن أحمد
ابن نجية
انظر : علي (أبو الحسن) بن ابراهيم بن نجا
زين الدين
النحاس — الفقيه (٣) : ١٦٦
نحريه الارغلي (١) : ١٠٩
نحريه شويزان (١) : ١٠٩ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢١

حرف النون

ناصر المركابي (٢) : ١٢١
الناصر بن الحسين بن محمد بن عيسى بن محمد
ابن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن الحسن
ابن زيد — الامام ابو الفتح (١) : ١٣
ناصر الدولة الجيوشي (٢) : ٣١٢ ، ٣١٩ ، ٣٢٦
ناصر الدولة ابن حمدان

* نصر الله بن عبد الله بن علي بن الأزهرى —

ابن قلاطس (٣) : ١٧٧

نصير الصقلبي الخادم (١) : ٢١٨ ، ٢٢٢

نظام الملك (٢) : ٢٥٦ ، ٢٧٠

النعمان بن أحمد بن أبي سعيد القرمطى (١) :

٢٠٣

النعمان (أبوحنيفة) بن محمد بن منصور بن أحمد

ابن حيون — القاضي النعمان (١) : ٩٢ ،

١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ٢١٥

(٣) : ١٠٦

نعمة بن بشر — أبو الفضل الجليس (٣) : ١٣٢

نفظوية الحضرمي

انظر : علي (أبو الحسن) بن عبد الرحمن بن

عمر

ابن قاسم

نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي

ابن أبي طالب (١) : ١٤٥

نفيسة بنت علي بن أبي طالب (١) : ٨

نقيان (أبو الحارث) بن محمد بن نقيان الخيملى

(٢) : ١٤٧

النمل — الشاعر (٢) : ١٧٢

نوح (عليه السلام) (١) : ٤٧ ، ١٥٣

(٣) : ١٧

نور الدين محمود بن زكى (٣) : ١٨١ ، ٢٠٢ ،

٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢٢٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ،

٢٣٦ ، ٢٤٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ،

٢٦٦ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ،

٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ،

٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ،

٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٥ ،

٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨

حرف الهاء

الهادى الحسنى

انظر : محمد بن يحيى بن الحسين بن قاسم بن

ابراهيم الحسنى الهادى

الهادى العباسى (١) : ١٠

هاروق (١) : ٢٠٤

هارون (عليه السلام) (١) : ٢٤ ، ١٤٢ ، ٢٧٣

تحرير الوحيدى (٢) : ١٥٤

ابن النديم . انظر : محمد بن اسحاق النديم

نزار بن المستنصر (٢) : ٣٢٣

(٣) : ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ،

٢٧ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١٠٨ ، ١١٢ ،

١٨٦ ، ٢٤٦

نزار بن معد

انظر : العزيز بالله

نزال — نصر الدين (٢) : ١٥٣

ابن نزال (١) : ٢٨٦

نسب الطبالة (٢) : ٢٥٤

(٣) : ٢٦٨

ابن تسطاس الطبيب (٢) : ٧٣

نسيم الصقلبي الخادم — صاحب السيف، والستر

(٢) : ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ،

١٥٩ ، ١٦٩

نصر بن أحمد السامانى (١) : ١٨٦

أبو نصر الحداد

انظر : ظافر (أبو نصر) بن القاسم بن منصور

نصر بن صالح بن مرداس — شبل الدولة ابوكامل

(٢) : ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ،

٢٥٩

نصر بن عباس (٣) : ٥٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ،

٢٠٨ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ،

٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٤٤

نصر العزيزى الخادم (٢) : ١٦٣

نصر بن عطاء (٢) : ١٩٢ ، ١٩٣

نصر (أبو المرهف ، عز الدولة) بن علي (أبى

الحسن ، سديد الملك) بن مقلد بن نصر بن

منقذ (٣) : ١٩

أبو نصر الفلاحى

انظر : صدقة بن يوسف

نصر القرمطى

انظر : محمد بن عبد الله بن سعيد

أبو نصر الكندرى

انظر : منصور بن محمد بن نصر بن منصور

الكندرى — عميد الملك

نصر المقدسى (٣) : ١٤٢

(٢) : ١٠٣

هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون (١) :
١٦٩

هارون الرشيد (١) : ٩ ، ١٠ ، ١٤ ، ٢٨

(٢) : ١٩ ، ٨٠ ، ٢٨٥

(٣) : ٢١٦

هارون الطيبى (١) : ٦٢

هاشم بن المنصور الفاطمى (١) : ٩١ ، ٢٣٧

ابن هانىء (١) : ٩٧

هبة بن المنصور الفاطمى (١) : ٩١

هبة الله ابو المكارم — كنز الدولة (٢) : ٦٤ ،

٣١٦

(٢) : ١٦١

هبة الله بن أحمد (١) : ١١٤

(٣) : ٣٢٧

هبة الله بن حسين الأنصارى (٣) : ١٧٣

هبة الله (أبو القاسم) بن عبد الله بن الحسن

ابن محمد بن أبى كامل الصورى (٣) : ٢٧٨

هبة الله (أبو الفضائل) بن عبد الله بن حسين

ابن محمد فخر الأبناء الأنصارى — ابن الأزرق

(٣) : ١٤٢ ، ١٧٢

هبة الله (أبو القاسم ، الفضل) بن عبد الله بن

كامل بن عبد الكريم — القاضى الفضل (٣) :

٢٢٣ ، ٣١٨

هبة الله بن عبد المحسن — الشاعر (٣) : ١٦٤

هبة الله (أبو القاسم) بن محمد الرعبانى الرجبى

— سيد الدولة (٢) : ٢٧١ ، ٢٧٢

هبة الله (أبو نصر) بن موسى — المؤيد فى الدين

(٢) : ٢٣٣ ، ٢٥١

هبة الله بن ميسر (٣) : ١٥١

هرقل (١) : ٥٤ ، ٥٥

هزار الملك — هزبر الملك

أنظر : جوامرد

هفتكين

أنظر : أفتكين

أبو هلال العسكرى

أنظر : الحسن بن عبد الله أبو هلال العسكرى

هلال (أبو الحسين) بن المحسن بن ابراهيم بن

هلال الصابى (١) : ٣١

(٢) : ١٣١

همام بن سوار — ناصر الدين (٣) : ٢٥٨ ، ٢٦١ ،

٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩

هوشات — الأمير (٣) : ٢٨١

أبو الهيجاء بن منجا القرمطى (١) : ٢٠٦ ، ٢١٠ ،

٢١١ ، ٢١٦

هيلانة — الامبراطورة (٢) : ٨٩

حرف الحاء

الواسانى (الشاعر)

أنظر : الحسين (أبو القاسم) بن الحسين بن

واسانة بن محمد

ابن واصل الحموى (٣) : ٣٤٦

الوبرة النصرانى (١) : ٢٧٧

وثاب بن ثمال بن صالح بن مرداس (٢) : ٢١٣

وثاب بن مسافر الغنوى — المنتضى أبو الفوارس

(٣) : ١١٧ ، ١٤٦

وحشى بن طلّاع (٣) : ٩٦

وحشى (أبو الحسن) بن عبد الغالب العادلى

السفدى (٣) : ٢٣٧

ورد — غلام طلّاع بن رزيك (٣) : ٢٥٧

وشاح (١) : ٢٥٠

وصيف (غلام أبى الساج) (١) : ١٦٣

وصيف (غلام بكجور) (١) : ٢٥٩

ابن وكيع (١) : ١٧

وليام الأول — وليام الرديء (٣) : ٢٠٧ ، ٢٣٣

وليام الثانى — وليام الجسور (٣) : ٢٣٣

وليام بن رجار بن رجار (٣) : ٢٠٧

الوليد بن عبد الملك (٢) : ١٠٦ ، ٣٠١٤

الوليد بن هشام بن عبد الملك بن عبد الرحمن

الأموى — أبو ركوة (٢) : ٣٥ ، ٦٠ ، ٦١ ،

٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٢٢١ ، ٣١٦ ،

(٣) : ٣٥ ، ١٦١

حرف الياء

ياروخ (٢) : ٤٤ ، ٧٣ ، ٨٧

ياروق الياروقى — عين الدولة (٣) : ٢٩٤ ،

٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠

اليازورى

يحيى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب
(١) : ١٠ ، ٩

يحيى بن العزيز (٣) : ١٨٨

يحيى بن علم الملك بن النحاس المصري (٣) :
٢٦٣ ، ٢٩٢

يحيى بن علي بن أبي طالب (١) : ٧

يحيى بن علي بن حمدون الأندلسي (٢) : ٣٤ ،
٥٢ ، ٦٠

يحيى اللباد — الزوزني ، الأخرم (٢) : ١١٨

يحيى بن محمد بن جعفر بن الحسن بن محمد بن
جعفر بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق
(١) : ١٨

يحيى بن مكى بن رجاء (١) : ١١٨

يحيى بن موسى بن محمد بن اسماعيل بن أحمد
ابن اسماعيل ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر
الصادق (١) : ٢٠

يحيى بن النعمان (١) : ٢٨٣

يزيد بن عمر بن هبيرة (٢) : ١٢٣

أبو يزيد مخلد بن كيداد الخارجي —
صاحب الحمار (١) : ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٥ ،
٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ،
٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩

يزيد النقاش (١) : ١٨٥

يعقوب بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي
ابن أبي طالب (١) : ١١

أبو يعقوب بن أبي سعيد الجنابي (١) : ٢٠٦

يعقوب بن الحسن بن علي بن أبي طالب (١) :

* يعقوب (أبو يوسف) بن سليمان بن داود —
الخازن الأسفراييني (٢) : ٣٢٤

يعقوب بن صالح بن المنصور (١) : ١٤٩

يعقوب الكتامي (١) : ٧١

أبو يعقوب بن نسطاس المتطبب — النصراني
(٢) : ٤٨ ، ٧٠

* يعقوب (أبو الفرج) بن يوسف بن كلس

(١) : ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ٢١٦ ، ٢٢٥ ،

٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ،

٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ،

٢٩٨

انظر : الحسن (أبو محمد) بن علي عبد الرحمن
اليازوري

ياغى سيان — ياغيسىان (٣) : ٢٩ ، ٢٠

ياقوت الخادم (٢) : ١٩

ياقوت — صاحب الباب (٣) : ٢٢١

ياقوت — والى قوص (٣) : ٢٢٨ ، ٢٣١

يانس — غلام طلائع (٣) : ٢٥٧

يانيس (أبو سعيد) الاخشيذى (١) : ١٢٩

* يانس الأرمنى الحافظى — السعيد أبو الفتح
(٣) : ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ،

١٤٦ ، ١٥١

يانس الصقلى — الصقلبى ، العزيزى (١) :

٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٩٠

(٢) : ٥ ، ١٧ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٥١ ، ٥٢

(٣) : ١٣٧

يانس الناسخ (٣) : ٥١

يحيى بن أبي بكر (١) : ١٢٠

يحيى بن أحمد بن المنبر (٢) : ٤٧

يحيى بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر
(١) : ١٨ ، ٢١

يحيى بن جبريل بن الحافظ (٣) : ٣٤٨

يحيى بن الحسين بن القاسم الرسى — الهادى
الى الحق (١) : ١٢

يحيى بن خالد بن برمك (١) : ٩ ، ١٤٨

يحيى بن الخياط (٣) : ٢٢٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،
٢٧٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ — ٢٩٣

يحيى (أبو محمد) بن خير — ديك الكرم (٣) :
٢٢٠

يحيى (أبو القاسم) بن زكرويه بن مهرويه —
صاحب الناقة (١) : ١٦٩ ، ١٧٠

يحيى بن زكريا (عليه السلام) (١) : ١٥٣

يحيى (أبو الحسن) بن زيد الحسنى الزيدى —
الشرىف (٢) : ٢٦٨

يحيى (أبو الفضل) بن سعيد الميمذى (٣) :

٧٥

يحيى بن سليمان الكتامى (٢) : ٤٧

يحيى بن صفقة بن شبل بن عبد المجيد بن أبي

الحسن بن جعفر بن المستنصر (٣) : ٣٤٨

يحيى (أبو زكريا) بن العاضد (٣) : ٣٢٨ ، ٣٢٩

يوسف (أبو الحجاج) ابن الحافظ (٣) : ١٩٠ ،
 ١٩٣ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٤١
 * أبو يوسف الخازن — الامام
 أنظر : يعقوب (أبو يوسف) بن سليمان بن داود
 الخازن الأسفراييني
 يوسف (أبو الحجاج) بن العاضد (٣) : ٣٢٧ ،
 ٣٢٩
 يوسف (أبو الحجاج) بن عبد الجبار بن شبيل
 ابن علي الصويبي (٣) : ٢٥٥
 يوسف (أبو الفتوح) بن عبد الله بن محمد بن
 أحمد بن الحسن بن أبي الحسين (٢) : ٩٩ ،
 * يوسف بن علي بن الخلال — الموفق (٣) :
 ١٧٩ ، ١٩٤ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٦ ، ٢٧٣ ،
 ٢٩٨ ، ٣٢٢
 يوسف (أبو الفضل) بن علي الفلاحى (٢) :
 ١٩٦
 يوسف بن القائم الفاطمى (١) : ٨٦
 يوسف بن يعقوب القاضي (١) : ١٧١
 يوشع بن النون (١) : ٢٤
 يونس بن سليمان بن عبد الخالق بن أبي الحسن
 ابن أبي القاسم (٣) : ٣٤٨
 يونس (أبو الفضائل) بن محمد بن الحسن
 المقدسى القرشى — جوامد (٣) : ١٨٦ ، ٢٠٣

(٢) : ٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥١ ، ١٧٥
 (٣) : ٢٦٦
 يلبغا السالى (٣) : ١٨٣
 يلدكوز — يلدكوش (٢) : ٢٨١ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ،
 ٣١٢
 يمن الطويل (١) : ١٠٩ ، ١١٧
 ينال الطويل التركى (٢) : ٦١
 ينال المنبجى — قطب الدين (٣) : ٢٩٤
 اليهودى الحداد (١) : ٤٢
 يوحنا (أبو البركات) بن أبي الليث النصرانى
 (٣) : ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٧٥ ، ١٢٦ ،
 ١٤٨
 يوداسف (من المتنبئة) (١) : ٢٣
 يوسف (أبو يعقوب) بن أبي سعيد الجنبابى
 (١) : ١٦٥
 يوسف (أبو جهفر) بن أحمد بن حسديه بن
 يوسف (٣) : ٩٤
 * يوسف (أبو الحجاج) بن أيوب بن اسماعيل
 المغربى الأندلسى (٣) : ٩٣ ، ١١٩ ، ١٣٣
 يوسف (أبو الفتوح) بن ملكين بن زيرى بن مناد
 الصنهاجى (١) : ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٢٨ ، ٢١٨ ،
 ٢٢٣ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٧ ،
 ٢٥٣

(ب)

الأماكن والبلدان

حرف الألف

أفريعات (1) : ١٧٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٠
 أفنة (1) : ٢٠٨
 أران (3) : ٣٠٥
 الأربيس (1) : ٦٢ ، ٧٦
 أربيل (3) : ١٣١
 الأردن (1) : ١٧٥
 (3) : ١٩ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٤٥ ، ٣٣
 أرسوف (3) : ٢٦ ، ٢٨
 أرض الجزيرة (العراقية) (3) : ٢٤٥
 أرض الروم (3) : ١٠٢
 أرض السواد (1) : ١٥٢
 (3) : ٧٣
 أرض الطبالة (2) : ٨٩ ، ٢٥٤ ، ٢٨٦
 أرض عاتكة (1) : ١٢٤
 أرض كنامة (1) : ٥٦ ، ٥٥
 أرض اللوق (2) : ٨٩ ، ١٢٤
 انظر أيضا : اللوق
 أرمناز (2) : ١٨٨
 أرمنية (1) : ٩٥
 (2) : ٣٢ ، ٣٠٢
 (3) : ٢٣٦ ، ٣٠٥
 أرياف مصر (1) : ١٥٠
 الأزهر (2) : ١٣
 أسفل الأرض (1) : ١٠٩ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ٢٠٢٤
 (2) : ٣٣ ، ١٣٧ ، ١٥٣ ، ١٨٩ ، ٣١٤
 ٣٢٩
 (3) : ١٢٦ ، ٣٤٢
 أسكر (3) : ٢٨٢
 أسكندرونة (1) : ١٢٦
 الإسكندرية (1) : ٢٧ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٦٨ ، ٦٩
 ٧١ ، ٧٤ ، ١٠٢ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١٢٢
 ١٣٣ ، ١٣٤ ، ٢٢٣ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٨
 (2) : ٢٣ ، ٣٤ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦٠ ، ٦١
 ٦٢ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١١٠
 ١١١ ، ١٣٥ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٦٦ ، ٢٧٤
 ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٣٠٣ ، ٣١٤
 ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٩
 (3) : ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٧١
 ٨٨ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، ١١٣

أذربيجان (2) : ٢٣٥
 (3) : ١٠٩ ، ١٠٩ ، ٣٠٥
 آسيا الصغرى (2) : ٢٣٠ ، ٢٧٠ ، ٣٢٢
 آمد (1) : ٢٥٠ ، ٢٧٠
 (2) : ٣٢
 أميل (1) : ١٣
 أمشاية (3) : ٢٢٢
 أبكجان (1) : ٥٧ ، ٥٨
 أبنوب (2) : ٦٢
 أبنوب الحمام (2) : ٦٢
 أبهر (1) : ٤٠
 أبو تيج (بوتيج) (2) : ٣٣
 أبو قبيس (3) : ٣١٨
 أبو المطامر (1) : ١٠٣
 أبواب القاهرة (2) : ١١٣
 ابوان (3) : ١٦٢
 ابوان البهنسا (3) : ١٦٢
 ابوان دمياط (3) : ١٦٢
 ابوان عطية
 انظر : ابوان
 ابويط (3) : ٢١٦
 أبيار (2) : ٢٩٥
 (3) : ١١٣
 اثر النبي (2) : ٤٤
 أجا (1) : ١٢٢
 (3) : ٢٢١
 أجدابية (1) : ٢٣٨ ، ٢٤٧
 (2) : ٢١٧
 الأحساء (1) : ١٦٠ ، ١٦٠ ، ١٥٩ ، ١٢٦ ، ٩٧
 ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٨٠ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ٢٠٤
 ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤١
 أخميم (1) : ١٥٠ ، ٢٠٢
 (2) : ٢١٦
 (3) : ١٦١ ، ١٨٤ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٥٦
 الأخميلية (3) : ٢٢٢
 أدفو (2) : ٦٢
 الأديرة البيض (3) : ١٦١ ، ١٦٢

الاعمال التوصية

انظر : قوص

افامية (٢) : ١٨٠ ، ١٨٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٣١٨

انظر أيضا : فامية (٣) : ١٨ ، ٢٨ ، ٣٦ ، ٢٣١ ، ٢٣١

افرنسة (٣) : ٢٠

افريقية (١) : ١٧ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٥ ، ٤٥

٥٠ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٦٤

٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٦

٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠

٩٥ ، ١٠٠ ، ١٣٤ ، ٢٢٦ ، ٢٣١ ، ٢٣٥

٢٣٧ ، ٢٤٨

(٢) : ٣٤ ، ٣٥ ، ٦٢ ، ٨٢ ، ٩٢ ، ٩٩

١٠١ ، ١٠٤ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٧ ، ١٢٢

١٩٠ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧

٢١٨ ، ٢٦٣ ، ٢٠٨

(٣) : ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨

٢٠٧ ، ٢١٦

الاتحوانة (٢) : ١٧٦ ، ١٧٨

اقصرا (اقصرى ، اقصراى) (٢) : ٢٧٠ ، ٣٢٢

(٣) : ٣٧ ، ٤١

اقلوسنا (قلوصنا — اقلوصنا) (٣) : ١٦٢

اقليم الجيزية (٢) : ٧٧

اقليم السيوطية (٢) : ٣٣

اقليم العواصم (٢) : ١٧٦

الموت (٣) : ٨٤ ، ٨٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩

ام دنين (١) : ١١٢

الانبار (١) : ١٨١

(٢) : ٨٨ ، ١٢٣ ، ٢٣٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤

انجلترا (٢) : ٣٢٥

الاندلس (١) : ٥٠ ، ٥٧ ، ٩٤

(٢) : ٦٠ ، ٢٤٥

(٣) : ٢٠ ، ٥٦ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ٢٤٥

انطاكية (١) : ١٢٦ ، ١٣٢ ، ٢١٤ ، ٢٤٠

٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٧٥ ، ٢٨١ ، ٢٨٦

(٢) : ١٩ ، ٢١٠ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣١

٢٧٠ ، ٣٢٢

(٣) : ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٣

١١٩ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٦٥

١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٨٦ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢١٨

٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٥٤

٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨

٢٧٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧

٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٥ ، ٣١٢ ، ٣١٧ ، ٣٢٠

٣٣٦

اسنا (٢) : ٦٢

اسوان (١) : ٢٤٥

(٢) : ١٣٤ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٠

(٣) : ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٧٩ ، ٢٤٥ ، ٢٥٥

٢٨٨ ، ٣١٧

اسيوط (١) : ١٥٠

(٣) : ٢١٥ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٤٥

الاسيوطية (٣) : ٢٢٢

اشموم (٣) : ٢٢١

اشمون طناح (٣) : ١٢٦

الاشمونين (١) : ٧١ ، ١٤٧ ، ٢١٧

(٢) : ١٦٨ ، ٣١٦

(٣) : ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٣١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤

اشنين — اشنى (٣) : ٢٧٩

اصبهان (اصفهان) (١) : ٣٩

(٢) : ٢٩١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤

(٣) : ١٨٠ ، ٣٨ ، ١٩٨

اصطبل الطارمة (٢) : ٢٨٢

اصطبل عنتر (١) : ١١٣

اصطبل قامش (١) : ١٣٩

اصطبل قره (١) : ١٣٩

اطرابلس

انظر : طرابلس

اطراف الحوف (١) : ١٥٠

اطراف المحلة (١) : ١٥٠

اطفيح (٢) : ١٠٥

(٣) : ١٥٩ ، ٢١٦ ، ٢٥٨ ، ٢٨٢

الاطفيحية (٢) : ١٠٥ ، ١٤٢

(٣) : ٢٥٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣

اعزاز (عزاز) (١) : ٢٨٥ ، ٢٨٦

الاعلام (ناحية بالفيوم) (٣) : ٣١٩

الاعمال الشرقية (٣) : ١٤٨

بات الخلق

- أنظر : باب الخرق
باب الخوخة (٣) : ٦٠
باب الديلم (٢) : ٢٨٢
باب الذهب (١) : ٢٩٤
(٢) : ١٤٤ ، ١٤٠ ، ١٣٦
(٣) : ٢٧٦ ، ٢٠٥ ، ١٦٩ ، ١٤٦ ، ٦٠
٣٣٥
باب الرحبة (٣) : ٢٧٠
باب الريح (٢) : ٢٠٦
(٣) : ١٧٠ ، ١٦٨
باب الزفر (٣) : ٥٣
باب الزمرد (٢) : ٥٧
(٣) : ٨١
باب الزهومة (٢) : ٥٧
(٣) : ٦٦ ، ٥٣
باب زويلة (١) : ١١١
(٢) : ٣٢٧ ، ٣٢١ ، ١٩٥ ، ١٧٠
(٣) : ١٨٧ ، ١٧٠ ، ١٦٩ ، ١٣٩ ، ٦٦
٢٥٤ ، ٢٥١ ، ٢٣٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٠ ، ٢٠٠
٢٢٥ ، ٣١٣ ، ٢٧٢ ، ٢٧١ ، ٢٧٠ ، ٢٦٤
باب زويلة الكبير (٣) : ١٣٧
باب الساحل (٣) : ٦٠
باب سعادة (٣) : ٢٧٦ ، ٢٧٥ ، ٢٦٩
باب شرقي (بدمشق) (١) : ٢١٣
باب الصغير (١) : ٢١٣
باب الصفاء (٣) : ٢٩٦
باب العيد (٢) : ٢٠٦ ، ١٤٤ ، ٧٠
(٣) : ١٧١ ، ١٤٦ ، ١٤٠ ، ٧٥ ، ٦٦ ، ٤٠
٣٠٢ ، ٢٠٠
باب الفتح (١) : ٧٨
باب الفتوح (١) : ٢٦٧ ، ١١١
(٢) : ١٠٩ ، ١٠٣ ، ٩٦ ، ٤٩ ، ٤٥ ، ٣٩
١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٦٧ ، ١٦١ ، ١٦٠ ، ١٤١
٣٢١ ، ١٧٠
(٣) : ١٦١ ، ١٤٣ ، ١٣٩ ، ١٢٢ ، ٩٩ ، ٧٤
٣١٦ ، ٢٧٥ ، ٢٥٩ ، ١٨٣ ، ١٧٣ ، ١٧٠
باب القاهرة (١) : ١٣٠
باب قصر بشتاك (٢) : ٢٩٨

٣١٨ ، ٢٧٧ ، ١٧٢

- أنطرسوس (١) : ٢٨٧ ، ٢٨٦
انكلطرة (انجلترا) (٣) : ٢٠
الأهرام (٢) : ٤٥
الأهواز (١) : ٤٠ ، ٢٥ ، ٢٣
(٢) : ٢٣٥ ، ٢٣٢
أوراس (١) : ٧٩
ايطاليا (١) : ٢٨
(٢) : ٣٢٥ ، ٣٠٨
(٣) : ٢٣٣
أيلة (١) : ٦
(٢) : ١٤٣
(٣) : ٣٢٠ ، ٢٢٠ ، ٢٥٨ ، ٢٦٦ ، ٢٩٩ ، ٣٢٠
(١) : ١٤٩ ، ١٤٠
الايوان
(٣) : ٨٦ ، ٧٥ ، ٦٧ ، ٦٦ ، ٥٧ ، ١٢
١١٥ ، ١٢٨ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٩٣ ، ١٩٨
٣٣٧ ، ٣٢٨ ، ٣٠٠
الايوان الجديد (١) : ١٣٦
ايوان القصر (٢) : ٤٠
الايوان الكبير (٢) : ٤

حرف الباء

- الباب (٣) : ٢٩١
الباب الأخضر (٢) : ٢٨٢
باب البحر (١) : ٢٩٥ ، ٢٩٤
(٢) : ٢٩٨ ، ١٩٩ ، ١٩٨ ، ١٤٠ ، ٥١
(٣) : ١٦٨ ، ٩٩ ، ٧٦
باب البحر (بالاسكندرية) (٣) : ٩٢
باب البرقية (٢) : ٢٩٨
(٣) : ٢٩٧ ، ١٧٠ ، ١٦٠
باب البستان (٢) : ١٠٧
باب البيمارستان العتيق (٣) : ١٤٠
أنظر أيضا : باب العيد
باب التبانين (٣) : ٢٨٧ ، ١٤٤
باب توما (٢) : ٢١٠
باب الجابية (١) : ٢١٣ ، ١٢٤
الباب الجديد — الحاكمي (٣) : ١٨٧
باب الخرق (٣) : ٢٥١ ، ٢٠٠

البحر الابيض المتوسط (١) : ١١٨
 بحر أبى المنجا (٣) : ٥٠
 البحر الأحمر (١) : ١٢٩
 (٣) : ٢٤٥ ، ١٢٥ ، ٥٨
 البحر الأفضلى
 انظر : بحر أبى المنجا
 بحر الخزر (٢) : ١٢٨
 البحر الرومى (٣) : ٢٠
 بحر قزوين (٢) : ١٢٨
 بحر القلزم (١) : ١٢٩
 (٣) : ٢٤٥
 البحر المتوسط (٢) : ٢١٧
 (٣) : ٢٣٣ ، ٥٣
 البحر المحيط الغربى الشمالى (٣) : ٢٠
 بحر الملح (٢) : ٣١١
 (٣) : ١٢٦
 البحر الميت (٣) : ٢٣٠
 بحر الهند (١) : ١٦٠
 بحر يوسف (٣) : ٢١٥ ، ٩٢
 البحرين (١) : ١٦٠ ، ١٥٩ ، ١٢٦ ، ٥٣ ، ٥١
 ، ١٦٥ ، ١٦٤ ، ١٦٢
 (٢) : ٢١٦
 البحيرة (٢) : ١٦٢ ، ١١١ ، ١١٠ ، ١٠٩ ، ٦٨
 ، ١٦٦ ، ١٦٥ ، ١٩٥ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٦٦
 ، ٢٧٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٢
 (٣) : ١٧٨ ، ١٤٩ ، ١١٣ ، ٩٨ ، ٨٠
 ، ١٩٦ ، ٢٥٧ ، ٢٧٤ ، ٢٨٤ ، ٣١٧
 بحر البردويل (٣) : ٥٣
 بحيرة تينيس (٣) : ٢٢١ ، ١١٣
 بحيرة طبرية (٢) : ١٧٦
 (٣) : ٢٣٠
 بحيرة المنزلة (١) : ١٠٩
 (٢) : ٢٩
 (٣) : ٢٠٧ ، ٥٧
 بخارى (٢) : ٢٣٥ ، ١٩٢
 بدر (٢) : ٢٨١
 بر الجيزة (٣) : ٢٦٨ ، ١٣١ ، ١٢٦
 البر الشرقى (٢) : ٣١٤
 البر الغربى (٢) : ٣١٤

باب التنطرة (٢) : ٨٩
 (٣) : ٢٧٢ ، ٢٧٠ ، ٢٦٩ ، ٨١ ، ٧٤
 ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٣٠١
 باب القوس (٣) : ٣١٣ ، ١٩٤
 باب كيسان (١) : ٢١٣
 (٣) : ٢١٠
 باب اللوقى (٣) : ١٨٣
 باب المتولى (٣) : ١٩٤
 باب المخلق (٢) : ٢٠٦
 باب مشهد على (بدمشق) (٢) : ٢٥٥
 باب الملك (٣) : ١٩٣
 باب النصر (١) : ٢٦٧
 (٢) : ٣٢١ ، ٢٩٨ ، ٤٥٠ ، ٧٤٤
 (٣) : ١٤٠ ، ١٠٥ ، ٨٣ ، ٦٧ ، ٦٦ ، ٥٣
 ، ١٤٤ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٥٩
 باب النبوى الشريف (٢) : ٢٥٧ ، ٢٥٢
 بابا زويلة (٢) : ٣٢٧ ، ٣٢١ ، ٢٩٩
 (٣) : ١٩٤
 البابين (٣) : ٢٨٤
 بانتورا (١) : ١٥١
 بناجة (١) : ٨١ ، ٧٦
 (٢) : ٢١٨ ، ٢١٧
 باخمري (١) : ٩
 باغاية
 انظر : بجاية
 بالس (٢) : ١٨٧ ، ١٧٦
 (٣) : ٣١٨ ، ٢١٠
 بانياس (١) : ٢١٢
 (٢) : ٣١٥
 (٣) : ١٢١ ، ١٠٩ ، ١٠٧ ، ٤٩ ، ٣٧ ، ٢٨
 ، ٢٧٧ ، ١٣١
 البثنية (١) : ٢٣٩ ، ١٢٦ ، ١٢٤ ، ١٢٣
 ، ٢٥١ ، ٢٥٠
 (٣) : ٣٢
 بجاية (١) : ٧٥ ، ٦٢ ، ٥٧
 (٢) : ٢١٨
 (٣) : ١٨٨ ، ٥٦
 بجيرم (٣) : ٢٧٤
 بحر أبيار (٣) : ١١٣

البساتين الجيوشية (٣) : ٧٤
 بساتين القاهرة (٣) : ١٣١
 بستان الاخشيز (١) : ١٢٩ ، ٢١٠
 انظر ايضا : البستان الكافورى
 بستان الامر تهيم بن المعز (٣) : ٧٤ : ٢٩٦
 بستان البعل (٣) : ٦٦ ، ١٣٠ ، ٢٦٨
 البستان الخاص (بقليوب) (٣) : ٧٤
 بستان الدكة (٢) : ١٢٤ ، ١٨٢
 بستان ريدان الصقلى (٢) : ١٠٧
 بستان الزهرى (٣) : ١٧٥
 بستان سردوس (١) : ٢٩٤
 بستان السيدة (ست الملك) (٢) : ١٤٦
 بستان سيف الاسلام (٣) : ٣١٣
 البستان العزيزى (٣) : ٩٦
 البستان الكافورى (١) : ١٢٩
 (٢) : ١٤ ، ٢٦ ، ٨٩
 (٣) : ٤٠ ، ٨١ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٧ ، ٣١٤
 البستان الكبير (٣) : ٧٤ ، ١٢٢ ، ١٤٣ ، ٢٧٥
 بستان اللؤلؤة (٢) : ٢٦
 البستان المختار (٣) : ١٢٩
 بشلا (٢) : ٣٣
 البصرة (١) : ٩ ، ١٠ ، ٢٥ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ٥١ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٨٠ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧
 (٢) : ١٦٨ ، ٢٣٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧
 (٣) : ٨٨ ، ١٩٨ ، ٢٦٧
 بصرى (١) : ١٢٣ ، ١٧٥
 (٣) : ٣٥ ، ١١٧
 بطن البقرة (٣) : ٨١ ، ٢٧٦
 بطن الريف (١) : ١١٨
 (٢) : ١٦٦
 البطيحة (٢) : ٢٥٧
 البعل (٣) : ٢٧٤
 بعلبك (١) : ١٧١ ، ١٨٨ ، ٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٧٣
 (٢) : ١٣٢ ، ١٤٧ ، ١٥٥ ، ١٧١ ، ٣٢٦
 (٣) : ٣٠٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨
 بغداد (١) : ١٤ ، ٢١ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٤١

البريا (٣) : ٢٠٧
 برج ضرغام (٣) : ٢٥٦
 البرجين (٣) : ١٦٢
 بركة (١) : ٦٨ ، ٨٦ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ٢١٦ ، ٢٣٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٨١ ، ٢٨٥ ، ٢٩٠
 (٢) : ١٧ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦٠
 ٦١ ، ٦٨ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٤٠ ، ١٥٧ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٩
 ٢٩٠ ، ٣١٨
 (٣) : ١٢ ، ١٤ ، ١٦٣ ، ١٩٨ ، ٢٤٦ ، ٢٨٨
 البرك (خارج القاهرة) (١) : ١٣٩
 (٢) : ١١٤
 البركة (شرقى طوان) (٢) : ١٢٠
 بركة الاشراف (١) : ١٣٩
 (٢) : ٦٥
 بركة بطن البقرة (٣) : ٨١
 بركة الجب (٢) : ١٥ ، ٣١ ، ٩٨ ، ١٦٢ ، ١٦٥
 (٣) : ٢٦٧
 بركة الحبش (١) : ١٣٩
 (٢) : ٤٤ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٩٥ ، ١١٢ ، ١٩٠
 (٣) : ٧٢ ، ٧٤ ، ١٣١ ، ١٩٧ ، ٢٦٩ ، ٢٨٢ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧
 بركة الحجاج (٢) : ١٠٦ ، ٢٦٥
 (٣) : ٢٦٧
 بركة حمير (١) : ١٣٩
 (٢) : ٦٥
 بركة الشميية (٣) : ٢٩٦
 بركة الشفاف (٣) : ١٨٣
 بركة الفيل (٣) : ٢٧١ ، ٣١٣
 بركة المغامر (١) : ١٣٩
 (٢) : ٦٥
 البركة الناصرية (٣) : ١٦١
 برنشت (٢) : ٧٧
 بزاعة (بزاها) (٣) : ٥٦ ، ٢٩١ ، ٣١٨
 بسا (١) : ٤٦
 انظر ايضا : بسا (٢) : ٢٣٢
 البساتين (٢) : ١٢٠ ، ١٤٤

بلاد ما بين النهرين (٣) : ٧٢
 بلاد المشرق — البلاد الشرقية (٢) : ١٦٨
 ٣٢٣
 (٣) : ١٨١ ، ١٠٨ ، ٨٥
 بلاد المغرب (١) : ٢٤٧
 بلاساغون (٢) : ١٩٢
 بلبيس (١) : ٢٩١ ، ٢٩٠ ، ٢٠٢ ، ١٥٠
 ٢٩٦
 (٢) : ١٥٥ ، ١٥٤ ، ١٠٠ ، ٦٠ ، ٣
 (٣) : ٢٠٤ ، ١٢٢ ، ١٠٩ ، ١٠٨ ، ٥٥
 ٢٠٥ ، ٢٣٦ ، ٢٥٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧
 ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢
 ٢٨٦ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦
 ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣١٢
 بلخ (١) : ٤٠
 البلقاء (٢) : ٢٩٦
 (٣) : ٢٧٩
 بيباي (١) : ٣٢
 البندقية (٣) : ٢٩٤ ، ٤٥
 بنى سويف (٣) : ٣٢٢
 بنى مزار (٣) : ٢٨٣ ، ١٩٦ ، ١٦٢
 البهنسا (١) : ٢٣٠
 (٣) : ٢١٥ ، ٢١٤ ، ١٩٧ ، ١٧٤ ، ٩٢
 ٢٨٣
 البهنسانية (٣) : ١٩٦
 بوابة المتولى (٣) : ١٩٤
 بورسعيد (٣) : ٢٠٧ ، ٥٣
 بوش (٣) : ٣٢٢
 بوضر (١) : ٢١٧
 (٣) : ١٤٧
 بولاق (٢) : ٢٥
 بونة (٣) : ١٨٨
 البيت البرانى (٣) : ٧٠
 بيت جبرين (٢) : ١٥٠
 (٣) : ٢٣٣
 البيت الحرام (١) : ١٨٥ ، ١٨٤
 بيت المقدس
 انظر : القدس
 بيت النبوة (٣) : ١٧

٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٦٩
 ٧١ ، ٨٠ ، ١٠٢ ، ١٢٦ ، ١٦٣ ، ١٧١
 ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩
 ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ٢٠٦
 ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٦ ، ٢٤٢ ، ٢٥٢
 ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩
 (٢) : ١٣٩ ، ١٣٨ ، ١٠١ ، ٩٢ ، ٨٥
 ١٦٨ ، ١٧٥ ، ١٨١ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ٢١٤
 ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦
 ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦
 ٢٥٧ ، ٢٧١ ، ٢٨٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٦ ، ٣١٤
 ٣٢٤ ، ٣١٩
 (٣) : ١١٧ ، ١٠٢ ، ٨٨ ، ٤٢ ، ٣٨ ، ١٧
 ١٣٢ ، ١٧١ ، ١٨١ ، ١٩٨ ، ٢١٠ ، ٢٤٥
 ٢٤٩ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٣٠٥ ، ٣١٦ ، ٣٣١
 ٣٤٥
 البقاع (١) : ٢٢١
 البقيع (١) : ١٤ ، ١٣ ، ٦
 (٣) : ٢٥٨
 بلاد الأتراك — الترك (١) : ٩٥
 (٢) : ٢٣٥ ، ١٩٢
 بلاد الأرمن (٣) : ١٥٩
 بلاد البربر (١) : ٩٤
 بلاد الجبل (٢) : ٢٥٢
 بلاد الجزيرة (١) : ٢٣٩ ، ٣٠
 (٣) : ٩٩
 البلاد الحجازية (٣) : ٥٨
 بلاد الخزر (٢) : ١٢٨
 بلاد الديلم (١) : ٩
 بلاد الروم (١) : ٢١٤ ، ٨٠ ، ٧٤
 (٢) : ٢١٤ ، ١٧٦ ، ١٢٨ ، ١٠٠ ، ١٩
 ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٥٩ ، ٣٢٢
 بلاد الساحل الشامى (٣) : ٢٧
 بلاد السودان (١) : ٨٤ ، ٧٥
 بلاد الشام (١) : ٢٨٧ ، ٢٣٩
 (٢) : ٢٣٣ ، ٢٣٠
 (٣) : ٢٢٠ ، ١٧٢ ، ١٦٢ ، ١٣٠ ، ٢٣
 البلاد القبيلية (٣) : ٤١
 بلاد الكرج (٣) : ٣٠٥

تركستان (٢) : ٢٣٥
 ترنوطه (١) : ٧٨
 تروجة (١) : ١٠٣
 (٣) : ٢٥٧
 تستر (١) : ١٥٥
 تفليس (٣) : ٣٠٥
 تقيوس (١) : ٧٥
 تكريت (٣) : ٣٠٦ ، ٣٠٥
 تل بارين (٣) : ٣١٨
 تل باشر (٣) : ٣١٨ ، ١٧٥ ، ١٥٩
 تل السلطان (٣) : ٢٨
 تل العجول (٣) : ٢٣٣
 تل المعشوقة (٣) : ٣٨
 تلبانة (٢) : ١١٠
 تلبانة الأبراج (٢) : ١١٠
 تلبانة عدى (٢) : ١١٠
 تلمسان (١) : ١٠٠ ، ٦٦
 تنيس (١) : ١٣٧ ، ١٣٠ ، ١٢٩ ، ١٢٠ ، ١٠٩
 ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٨٨ ، ٢٣٠ ، ٢٨٠
 ٢٨٣ ، ٢٩٠ ، ٢٩١
 (٢) : ١٣٣ ، ١٣٢ ، ١١٦ ، ٩١ ، ٦١
 ١٤٧ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦٦ ، ١٧٨ ، ١٩٤
 ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٨٣ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠
 ٢٩١ ، ٣١١ ، ٣٢٩
 (٣) : ١١٣ ، ٧٦ ، ٧٠ ، ٦٦ ، ٥٧ ، ٤٦
 ١٢٧ ، ١٥٤ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ، ٢٠٧ ، ٢٢١
 ٢٢٤ ، ٢٣٣ ، ٣٣٤
 تنيس (ببركة الحبش) (٣) : ١٣١
 تهامة (٢) : ٢٦١ ، ٢٢٢
 توزر (١) : ٧٥
 تونة (١) : ١٣٧
 نونس (١) : ٨٩ ، ٨١ ، ٨٠ ، ٧٦
 (٢) : ٢٦٣
 (٣) : ١٨٨
 تيفاش (١) : ٦٢

حرف التاء

ثنية العقاب (١) : ٢٢٠

البئر البيضاء (٣) : ٣١٢
 بئر العظام (١) : ١١٢
 (٣) : ١٧٥
 بئر العيد (٣) : ٥٣
 بئر المغافر (٣) : ٢٣٥
 بيروت (١) : ٢٢٢ ، ٢١٨ ، ٣٢
 (٢) : ٣٢٦ ، ١١٣
 (٣) : ٢٠٢ ، ٥٠ ، ٤٥ ، ٤٤ ، ٣٢ ، ٢٨
 ٢٣٠ ، ٣١٨
 بيزنطة (٣) : ٢٤٥
 ببسامة (٣) : ٢٠٠
 البهارستان (٣) : ٢٥٥ ، ١٠٤ ، ٩٢
 بين القصرين (٢) : ٢١٤
 (٣) : ١٣٨ ، ١٣٧ ، ١٢٩ ، ١٢٨ ، ١١١
 ١٤٤ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٦١ ، ١٦٨ ، ١٧٠
 ١٨٤ ، ٢٦١ ، ٢٨٧ ، ٣١٢ ، ٣١٣

حرف التاء

التاج (٣) : ٢٧٤ ، ٢٦٨ ، ١٣٠ ، ٧٤
 تاج الجوامع (جامع عمرو) (١) : ٢٦٤ ، ١١٤
 تاصروت (١) : ٥٨
 تانيس (٣) : ٢٠٧
 تاهرت (١) : ٩٤ ، ٧٥ ، ٧٢ ، ٦٨ ، ٦٦
 تبريز (٣) : ٣٠٥ ، ١٠٢
 تبسة (١) : ٧٥ ، ٦٢
 تبنى - تبنا (٣) : ١٠٠ ، ٣٢
 تبنين (٣) : ١٣١ ، ١٠٩ ، ٣٧
 تدمر (١) : ١٢٦
 (٣) : ٣٠٧
 التربة الافضلية : تربة الافضل الجمالى (٣) : ٦٧
 ٦٩
 تربة أمير الجيوش بدر الجمالى (٣) : ١٧١ ، ١٤٤
 تربة العزيز بالله (٢) : ٥٦
 تربة عمرو بن العاص (٢) : ٩٧
 التربة الفاطمية (٣) : ٣٣٠
 تربة القصر (٢) : ١٧٣
 ترعة الاسماعيلية (٣) : ٢٦٨
 ترعة الخضراوية (٣) : ٢٧٤
 ترعة الساحل (٢) : ٣٣

حرف الجيم

- جامع ابن طولون (الجامع الطولوني) (١) :
١٤٥٠٠٠١٢٠
٩٦٠٧٣ : (٢)
الجامع الأزهر (١) : ١٣٧٠٠١٣٧٠٠٢٢٧٠٠٢٦٧٠٠٢٧٢٠
٢٩٤٠٠٢٨٣٠٠٢٧٩٠٠٢٧٦
(٢) : ٤٠٠٦٧٠٠٨٩٠٠١٠٣٠٠١٠٤٠٠١٠٨
١٦٠٠١٥٩٠٠١١٠٠٠١٠٩
(٣) : ٨١٠٠٨٤٠٠٨٦٠٠٩١٠٠٩٣٠٠٩٧
٣٤٢٠٠٣٣٠٠٣١٠٠٠١٠٦
جامع الاسكندرية (٢) : ١٠٠
جامع الانخر (٣) : ٢٠٩
الجامع الاقمر (٣) : ٧٧٠٠١٧٥٠٠١٨٣٠٠١٨٤
الجامع الأموي (٣) : ٣١٨٠٠٢٨٦
الجامع الأنور
انظر : جامع الحاكم
جامع أولاد عنان (٢) : ٦
جامع الأولياء (بالقرافة) (٢) : ٩٠
(٢) : ٢٥١٠٠٨٦
(٣) : ٨١٠٠١٨٣٠٠٣١٣
جامع بنى أمية (٢) : ٣٢٩
الجامع الجديد
انظر : جامع الحاكم
جامع الجيزة (٣) : ٧٢
جامع الحاكم (١) : ٢٦٧٠٠٢٧٩٠٠٢٨٣٠٠٢٩٤
(٢) : ٢٠٠٤٥٠٠٩٦٠٠٣٢١
(٣) : ٨١٠٠١٧٠٠٣١٠
جامع خرستان (بدمشق) (٣) : ٢٨٦
جامع الخطبة
انظر : جامع الحاكم
جامع دمشق (١) : ٣١
(٢) : ٢٥٥٠٠٣٠٠٠٣٠١
جامع راشدة (٢) : ٤٤٠٠٤٨٠٠٥٨٠٠٧٣٠٠٩٦
١٣٤٠٠١٠٣
(٣) : ٨٤
جامع الرصافة (٢) : ٢٥٢
جامع الرصد (٣) : ٢٩٦
جامع الشمسية (٣) : ٢٩٦

جامع الصالح طلائع (٣) : ٢٥١٠٠٢٥٤

جامع الظافر (٣) : ١٦

الجامع العتيق (١) : ١١٤٠٠١١٦٠٠١٢١

١٢٢٠٠١٢٩٠٠١٣١٠٠١٤٤٠٠٢٢٣٠٠٢٢٨

٢٩٤٠٠٢٧٥٠٠٢٦٨٠٠٢٦٤

(٢) : ٢١٠٠٢٣٠٠٣٥٠٠٣٦٠٠٤٩٠٠٥٠

٥٤٠٠٧٢٠٠٧٣٠٠٨٢٠٠٩١٠٠٩٦٠٠١٠٣

١٠٩٠٠١٢٠٠١٤٣٠٠١٤٥٠٠٢٩٧٠٠٣١٨

٣٢٥

(٣) : ٣٧٠٠٤١٠٠٥٩٠٠٦٩٠٠٨١٠٠٨٦

٩١٠٠١٠٣٠٠١٠٥٠٠١٢٥٠٠١٢٧٠٠١٦٢

١٧٦٠٠٢٣٧٠٠٢٩٠٠٣١٩٠٠٣٢٦٠٠٣٢٧

٣٤٢٠٠٣٣٦

جامع العزيز

انظر : جامع الحاكم

جامع العطارين (بالاسكندرية) (٢) : ٣٢١

جامع عمرو

انظر : الجامع العتيق

جامع عمرو بن العاص بالاسكندرية (٢) : ٤٩

جامع الفاكهاى (٣) : ١٦

جامع الفاكهيين (٣) : ٢٠٩

جامع الفسطاط

انظر : الجامع العتيق

جامع الفاكهيين (٣) : ١٦٠٠٢٠٧٠٠٢٠٩

جامع الفيلة (٣) : ٧٢

جامع القاهرة

انظر : الجامع الأزهر

جامع القاهرة الجديد

انظر : جامع الحاكم

جامع القرافة (١) : ١٤٣٠٠٢٩٤

(٣) : ٨٦

جامع القسطنطينية (٢) : ٢٣٠

جامع القيروان (٢) : ١٠١٠٠١٣٢٠٠٢١٦

الجامع الكبير (بدمشق) (٣) : ٢٣١

جامع الكيختى (٢) : ٢٨٦

جامع المزة (٣) : ٢٨٦

جامع مصر

انظر : الجامع العتيق

جرجا (٣) : ٢٠٧
 جرجان (١) : ١٨٦
 (٣) : ١٠٩
 جرجايا (٢) : ١٠١
 الجرف (١) : ١٣٩
 أنظر أيضا : الرصد
 جرف الرصد (١) : ١١٣
 الجزائر (٣) : ٥٦
 الجزيرة (جزيرة الروضة ، جزيرة الفسطاط ،
 جزيرة مصر ، جزيرة المقياس) (١) : ١٠٩ ،
 ٢١٨ ، ١٣٤
 (٢) : ٦ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٤١ ، ٩١ ، ١٢٤ ،
 ١٣٥ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٧
 (٣) : ٦٢ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ،
 ١٣١ ، ٢٨٣
 الجزيرة (بين فرعى النيل) (١) : ١١٨
 (٢) : ١٦٦
 الجزيرة (العراقية) (٢) : ٣٢ ، ١٥٦ ، ١٧١ ،
 ٢٥٤
 (٣) : ٢٨ ، ٧٢ ، ١١٧ ، ١٧٢ ، ٣١٨
 جزيرة أوال (١) : ١٦٠
 جزيرة بنى نصر (٣) : ١١٣
 جزيرة جربة (٣) : ١٥٨
 جزيرة الحصن (٢) : ٢٧
 جزيرة خارك (١) : ١٥٩
 جزيرة صقلية (١) : ٨٠ ، ٩٤ ، ١٠١
 جزيرة العرب (١) : ٣٨
 جزيرة قويسنا (٣) : ٨٨
 الجسر (جسر الروضة ، جسر الفسطاط ،
 جسر الجيزة) (١) : ١٠٦ ، ١١١ ، ١٣٤ ،
 ٢١٨
 (٢) : ١٦٣
 (٣) : ١٢٦ ، ١٢٩ ، ٢٣٩ ، ٢٨٣
 الجسر الأعظم (٣) : ٢٧٠
 جسر الأفرم (٣) : ٢٩٦
 جسر الجديد (بالشام) (١) : ٢٧٥
 جسر الخشب (٣) : ٢٠٢
 جسر المختار (١) : ١٣٤
 الجعفرية (٣) : ٢٧٤

جامع المنصور (بيفداد) (١) : ٤٩
 (٢) : ٢٥٢
 الجب (٢) : ١٠٦
 جب عميرة (١) : ٢٠٣
 (٢) : ١٥ ، ٥٩ ، ١٠٦ ، ٢٦٥
 (٣) : ٢٦٧
 جب القلعة (٢) : ١٠٦
 جبال بنى عامر (٣) : ٣٧
 جبال الشارات (٣) : ٢٠
 جبال كتامة (١) : ٨٤
 الجبل (١) : ٤٠
 جبل أبكجان (١) : ٦٢ ، ٦٦ ، ٦٧
 جبل أصبهان (٢) : ٣٢٤
 جبل اصطبل عنتر (١) : ١١٣
 جبل أوراس (١) : ٧٥ ، ٩٣
 جبل البربر (١) : ٨٤
 جبل جوشن (٢) : ٢٠٩ ، ٢١١
 جبل الرصد (١) : ١١٣
 جبل السماق (٢) : ١٨١
 جبل صبر (١) : ١٦٦
 جبل عاملة (٣) : ١٠٩
 جبل غزوان (٢) : ٢١٦
 جبل لاعة (١) : ٥١
 جبل لبنان (٣) : ٢٣
 جبل المصادة (١) : ٧٥
 جبل المتطم (٢) : ٨١ ، ٨٩ ، ١١٧
 (٣) : ٢٧٢
 جبلة (١) : ٢٨١
 (٢) : ١٨٧
 (٣) : ٣١٨
 جبيل (٢) : ٣٢٦
 (٣) : ٢٨ ، ٣٤ ، ١٣١
 الجحفة (٣) : ٩٦
 جدة (٣) : ٥٨ ، ٢٤٥
 الجرابيع (٣) : ٢٨٣
 جربة (١) : ٩٠
 (٢) : ٣٠٨
 (٣) : ١٥٨

حارة زويلة (٢) : ٢٢٦
 (٣) : ٢٧٦
 حارة السودان (٣) : ٢٧١
 حارة طبق (٢) : ٢٩٧
 حارة العطوف (٣) : ٥٣
 حارة الكافورى (٣) : ٢٧٥
 حارة كتامة (٢) : ٢٢٦ ، ١.٨
 حارة المنتجبية (٣) : ٣١٣ ، ١٨٧
 حارة المنصورية (المنصورة) (١) : ١١١
 (٣) : ٣١٣ ، ٢٦٩
 حارة الهلالية (٣) : ٣١٣ ، ٢٦٩ ، ١٨٧
 حارة اليانسية (٢) : ٣٤
 (٣) : ٢٧٧ ، ٢٧١ ، ٢٦٩ ، ١٣٧
 حارم (٣) : ٣١٨
 حبس عمرو بن العاص (١) : ١٤٨
 حبس المعونة (٣) : ٣١٩
 الحبشة (١) : ٩٥
 الحجاز (١) : ١.١ ، ٥٣ ، ٤٧ ، ٤٥ ، ٣٣
 ٢.٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٧٨
 ٢٨١
 (٢) : ١٦٣ ، ١٤٣ ، ١٣٥ ، ١.٥ ، ٩٥
 ٢٦٥ ، ٢١٥
 (٣) : ٢٤٥ ، ٢٢٨ ، ١٧١ ، ٩٤ ، ٥٨
 ٣٤٥ ، ٢٥٧
 الحديثة (٢) : ٢٥٣
 حديثة عانة (٢) : ٢٥٤
 حديثة الفرات (٢) : ٢٥٤
 حديثة النورة (٢) : ١٧١ ، ٢٥٤
 حديقة الأزيكية (٢) : ٢٥
 حران (٢) : ١٨٨
 (٣) : ٣٢٨ ، ٣١٨ ، ٧٢ ، ٢٨
 حريستا (٢) : ٣٢
 الحرمان (٢) : ١.٩ ، ١١٨ ، ٣.٤
 حزة (٣) : ١٣١
 حصن الأثارب (٣) : ١٧٢ ، ٢٨
 حصن الأكمة (٣) : ١.٩
 حصن الدميرة (٣) : ٢٣٣
 حصن الرسيين (١) : ٢٩٥
 حصن الطليق (٣) : ١.٩

جلولاء (بافريقية) (١) : ٩٠
 الجمالية (حى) (٢) : ١٤٠ ، ٥١
 (٣) : ١٧٠
 جنابة (١) : ١٥٩
 الجند (بلد باليمن) (١) : ١٦٦ ، ٥١
 جنوة (١) : ٧٤
 جوسق البغدادي (٣) : ١١٨
 جوسيه (١) : ٢٥٨ ، ٢١٩
 جوشييه
 أنظر : جوسيه
 جيرون (٣) : ٣١٨
 الجيزة — الجيزية (١) : ١١.٠ ، ١.٣ ، ٢٧
 ١٣٣ ، ١٣٤ ، ٢١٦ ، ٢٧٧
 (٢) : ٢٧ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٩١ ، ١.٥
 ١.٨ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٤٤
 ١٤٦ ، ١٦٩ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦
 ٣.٦ ، ٢٧٩
 (٣) : ١٧٤ ، ١٦٢ ، ١٣١ ، ١٢٦ ، ٦٢
 ١٨٣ ، ١٨٩ ، ١٩٧ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٣٨
 ٢٥٨ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٣١٣
 ٣٢٢

حرف الحاء

حارة الأثراك (٢) : ٢٢٦
 حارة الأزهرى (٢) : ١.٨
 حارة برجوان (٣) : ٣.٢ ، ٢٨٧ ، ١٥٢
 حارة البرقية (٢) : ٢٩٨
 حارة البندقدارية (٣) : ٣١٣
 حارة بهاء الدين (قراقوش) (٢) : ٥٤ ، ٣٢١
 (٣) : ١٦١ ، ١٤٩
 حارة بيت القاضي (٢) : ٥١
 (٣) : ٩٩
 حارة الحسينية (٢) : ٥٦
 (٣) : ١٦١
 حارة خووش قدم (٣) : ٢.٩
 حارة الروم (٢) : ٧٩ ، ٧٥
 (٣) : ٢٣٢ ، ١٧٠
 حارة الريحانية (٢) : ٥٤
 (٣) : ٢٧٦ ، ١٦١ ، ١٤٩

٢٢٨ ، ٣١٨ ، ٣١١ ، ٣٠٧ ، ٢٩٤
 حمول (٣) : ٢١٦
 الحميمة (١) : ٧٢ ، ١٤
 الحنبوشية (٣) : ٣١٩
 حوران (١) : ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ٢٣٩ ،
 ٢٥٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٠
 (٣) : ٣٢ ، ٥٦ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٧١ ،
 ٢٠٢
 حوش وكالة عبده (٣) : ٦٦
 حوض أم مودود (٣) : ٢٧٢
 حوض البيضاء (٣) : ٣١٢
 حوض تروجة (١) : ١٠٣
 الحوف (الحوف الشرقي ، والغربي) (١) :
 ١٣٣ ، ١١٨
 (٢) : ١٦٦ ، ٣١
 (٣) : ٢٧٤ ، ٢٦٢ ، ٢٥٩ ، ٢٥٨
 حوف دمسيس (٢) : ٢٦٦ ، ١١٠
 حى الباطلية (الباطنية) (٢) : ١٣
 حيفا (٣) : ٢٨ ، ٢٦

حرف الخاء

الخابور (٣) : ٧٢ ، ٣٧
 خاص الخليفة (٣) : ٢٦٨ ، ٢١٠ ، ١٢١
 الخاقانية (٣) : ٩٦ ، ١٢١ ، ٢١٠ ، ٢٦٨ ، ٣١٢
 خان الرواسين (٣) : ٢٥٧
 خان العبيد (٢) : ١٩٥
 خان مسرور (٣) : ٦٦
 خانقاه سعيد السعداء (٢) : ٢٠٦
 (٣) : ٢٠٠ ، ١٧١
 الخانقاة الصلاحية
 انظر خانقاه سعيد السعداء
 خائقين (١) : ٩٠
 الخانكة (٣) : ٣١٢
 خبوشان (٣) : ٣٣٠
 خرابات ابن طولون (١) : ١١٤
 خراسان (١) : ٤٠ ، ٥٣ ، ٩٠ ، ١٤١ ،
 ١٨٦ ، ٢٣١ ، ٢٥٢
 (٢) : ٢٠ ، ١١٧ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ،

حصن كيفا (١) : ٢٧٠
 (٢) : ٣٢
 (٣) : ٢٤٥ ، ١٩
 حصن النبعة (٢) : ٢١٣
 حصون الباطنية (٣) : ٣١٨
 حكر قبغا (٣) : ١٦١
 حلب (١) : ١٢٧ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ٢٣٩ ، ٢٥٠ ،
 ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،
 ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ،
 (٢) : ٩ ، ٨٠ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ١٤٧ ،
 ١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٦ ،
 ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ،
 ١٨٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ،
 ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ١٦١ ،
 ٢٦٣ ، ٢٨٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٢٠
 (٣) : ١٩ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ٣٧ ، ٥٦ ، ٩٩ ،
 ١٠٦ ، ١١٧ ، ١٥٩ ، ١٧٢ ، ١٨١ ، ٢١٠ ،
 ٢٣١ ، ٢٦٥ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ ، ٣٠٤ ، ٣٠٧ ،
 ٣٢٨ ، ٣١٨ ، ٣١١
 الحلة (٣) : ٣٠٧
 حلة بدر بن مهمل (٢) : ٢٥٦
 حلة ثابت (٢) : ١٥٢
 حلوان (٢) : ٣١ ، ١٢٠ ، ١٤٢
 حماة (١) : ١٧١ ، ٢٥٠ ، ٢٧٥
 (٢) : ١٩ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٠١ ، ٢١٠ ،
 ٢١١
 (٣) : ٢٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٣١٨ ،
 ٣٢٠ ، ٣٢٨
 الحمام (٢) : ٦٢
 (٣) : ١٤٧ ، ١٥٠
 حمام نجاج الطولوني (٢) : ١٣٩
 الحمامات (٣) : ١٨٦
 الحمراء (٢) : ١٧٠
 حمص (١) : ٤٠ ، ٤٠ ، ٦٠ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٧٠ ،
 ١٧١ ، ١٧٤ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٥٠ ، ٢٥٤ ،
 ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٧٠ ، ٢٧٥
 (٢) : ١٩ ، ٣٢ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٠١ ،
 ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٢٦ ، ٢٢٦
 (٣) : ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢١٠ ، ٢٨٩ ،

الخمس وجوه (٣) : ١٣٠ ، ٧٤ :
 الخندق (١) : ١٢٩ ، ١٣٩ ، ١٤٥ ، ١٨٨ ،
 ٢٠٢
 (٢) : ١٤٨ ، ١٤١ ، ٨ :
 (٣) : ٣١٦ ، ٢٧٠ ، ٧٤ :
 خندق العبيد
 انظر : الخندق
 الخوابى (٣) : ١٠٩
 خوتان (٢) : ١٩٢
 خوخة ميمون دبه (٣) : ٦٠
 خوزستان (١) : ٥١ ، ٢٥
 خيمة وردان (٢) : ١٤٦

حرف الدال

دار الأرمن (٣) : ٣١٣
 دار الاسماعلية (بافريقية) (٢) : ٢١٦
 الدار الافضلية (دار الأفضل الجمالى) (٣) :
 ٣٠٢ ، ٤٠
 دار الامارة (١) : ١٤٥
 دار جبر بن القاسم (٣) : ٢٠٦
 دار الحديث الكاملية (٣) : ١٦٨
 دار الحكمة (٢) : ٥٦
 دار الديباج (٣) : ١٥٤ ، ١٥٥
 دار الذهب (٣) : ٦٠ ، ٢٥٩
 دار سعيد السعداء (٣) : ١٦٨ ، ١٧١ ، ٢٥١ ،
 ٢٥٨
 الدار السلطانية (٣) : ٤٠
 دار الصفوة (١) : ١٦٦
 دار الصناعة (٣) : ١٦٣
 دار الضرب (٣) : ٩٢ ، ١٦٢ ، ٣٣٦
 دار الضرب (بقوص) (٣) : ٩٣
 دار الضيافة (٣) : ٣٣٣
 دار الطراز (٣) : ١٥٤
 دار العلم (٢) : ٥٦ ، ٢٩٥
 (٣) : ٣٣٧ ، ١٧٣ ، ٨٤ :
 دار العلم (بطرابلس) (٣) : ٤٤
 دار العلم الجديدة (٣) : ٨٤ ، ١٤٤
 دار العيار (٣) : ٣٣٦
 دار الغزل (٣) : ٣١٩

٣٢٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٢ ، ١٩٢
 الخراطين (حى) (٣) : ٩٢
 خربت (٣) : ١٩ ، ٥٦ ، ١٠٦
 الخرقانية
 انظر : الخاقانية
 الخرنشف (الخرنفش) (٢) : ١٤
 (٣) : ٢٨٧ ، ١٥٢ ، ١٤٤ :
 خزانة البنود (٣) : ١١٥ ، ١١٩ ، ١٤٥ ، ١٥٥
 خزانة الرعوس (٣) : ٢٠٥
 خزانة الكتب الافضلية (٣) : ٥١ ، ١١٠
 خزانة الكسوة (٣) : ١٥٤
 خزائن السروج (٣) : ١٥٤ ، ١٥٥
 خزائن السلاح (٣) : ١٥٤ ، ١٥٥
 خزائن الفرش (٢) : ٤٠
 خزائن الكتب (١) : ٩٥
 خط اصطلب الطارمة (٢) : ١٤
 خط اصطلب عنتر (٢) : ٤٤
 خط (خطة) الحسينية (٢) : ١٤١
 (٣) : ٣١٦
 خط (خطة) راشدة (٢) : ٤٤ ، ٩٥
 خط قصر الشمع (٢) : ٩٤
 خطة المغامر (٣) : ٨٦
 خطط القاهرة (٢) : ٣٢٤
 خلاط (٢) : ٣٠٢
 الخليج (٢) : ٢٦ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ٢٨٦
 (٣) : ٤٠ ، ٦٠ ، ٧٤ ، ٨١ ، ١٦١ ، ١٨٣ ،
 ٢٣٢ ، ٢٣٩ ، ٢٥١ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ،
 ٢٧٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩٦ ، ٣٣٣ ، ٣٤٣ ، ٣٤٧
 خليج الاسكندرية (٢) : ١٠٤
 خليج بنى وائل (١) : ١٣٩
 (٢) : ٦٥
 (٣) : ٢٩٦
 خليج رومة (٣) : ٢٠
 خليج سردوس (٢) : ٣١ ، ١٦٥
 خليج القاهرة (١) : ١٣٩
 (٣) : ٤٣ ، ٥٠ ، ١٠٧ ، ١٣٠
 خليج القلزم (١) : ١٢٩
 الخليج الكبير (٣) : ٦٠
 الخليل (٢) : ٢٣٨

درب السرية (٣) : ٢٩٦
 درب السلمي (٣) : ٦٦
 درب السلسلة (٣) : ٦٦ ، ١٩٣
 درب السيوفيين (٣) : ١٩٣
 درب الفرنجية (٣) : ١٧٠
 درياس (٢) : ١٨٧
 درن (جبل) (١) : ٧٥
 دسوق (٣) : ٢٥٥
 الدقهلية (٢) : ٢٩ ، ١٦٦
 (٣) : ٢٧٤ ، ٢٢١ ، ١١٣
 دكة القس (٣) : ١٨٣
 دكرنس (٣) : ٢٢١ ، ١٢٦
 دلاص (٣) : ١٧٤ ، ١٩٧
 دلجة (٣) : ٢٨٣
 دمشق (١) : ١٧ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٧ ، ٦١ ،
 ٩٧ ، ١٠٩ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ،
 ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،
 ١٧١ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٨ ،
 ١٩٩ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ،
 ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ،
 ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ،
 ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،
 ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ،
 ٢٨١ ، ٢٨٧
 (٢) : ١٠ ، ١١ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣١ ، ٣٢ ،
 ٣٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٥ ،
 ٨٠ ، ١٠٠ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ،
 ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ،
 ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ١٨٧ ،
 ١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ،
 ٢١١ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ،
 ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٩٦ ،
 ٣٠٢ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ،
 ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩
 (٣) : ١٩ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ،
 ٣٨ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٧٩ ، ٩٦ ،
 ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١٤٦ ،
 ١٤٧ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ٢٠٢ ،
 ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢٢٣ ، ٢٣٠

دار الفطرة (١) : ٢٩٥
 (٢) : ٢٨٢
 (٣) : ٨٣
 دار القباب (٣) : ٤٠
 دار المأمون البطاحي (الدار المأمونية) (٣) :
 ٩٥ ، ١٩٣ ، ٢٠٩ ، ٢١٧
 دار المظفر (بحارة برجوان) (٣) : ٣٠٢ ، ٣٤٧
 دار ابن معشر (٣) : ١٠٧ ، ٢٣٢
 دار المعونة (٣) : ٣١٩
 دار الملك (٣) : ٣٧ ، ٤٠ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٨٧ ،
 ١٠٧ ، ١٣٠ ، ١٣٢
 دار النحاس (٣) : ٢٩٦
 دار الوزارة (٢) : ٢٥٣ ، ٣٣١
 (٣) : ٤٠ ، ٦٩ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ،
 ١٥١ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٧١ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ،
 ٢١٨ ، ٢٢٧ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥٩ ، ٢٧٢ ،
 ٢٧٤ ، ٢٨٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ،
 ٣٤٧
 دار الوزارة الكبرى (٣) : ٤٠
 دار الوكالة (٣) : ٩٢
 دار فور (١) : ٩٥
 الداروم (٢) : ٨٧ ، ٢٢٠
 (٣) : ٢٩٢ ، ٣٢٠
 الدارون
 انظر : الداروم
 داريا (١) : ٢٣٩
 (٢) : ٤٨
 (٣) : ٢٠٢
 الدالية (١) : ١٧٢
 دبيق (١) : ٢١٤
 (٢) : ٢٩
 (٣) : ٥٧
 دجلة (١) : ١٨١ ، ٢٦٢
 (٢) : ٣٢ ، ١٠١
 (٣) : ٣٠٥ ، ٣٠٦
 دجوة (٣) : ١٦٠
 الدراسة (٢) : ٢٩٨
 الدرب الأصفر (٢) : ٥١
 درب الانسية (٣) : ١٣٧ ، ٢٧١

دير البلح (٣) : ٢٩٢
دير الجميزة (٣) : ٢٨٣
دير الخندق (٣) : ١٧٥
دير الزجاج (٣) : ١٤٧ ، ١٥
دير القصير (٢) : ١٢٠ ، ٨١
دير هرقل (٢) : ٨١

حرف الذال

ذات الحمام (٢) : ٦٢
(٣) : ١٨٦

حرف الراء

رأس الطابية (٣) : ١٤٣ ، ١٤٤ ، ٢١٧
رأس العوسج (٣) : ١٤٧
رأس العين (٣) : ٧٢ ، ٣١٨
راشدة (٣) : ١٠٥
رام
أنظر : رام هرمز
رام هرمز (١) : ٥١
رام هرمز أردشير
أنظر : رام هرمز
رباط الأفرم (٣) : ٢٩٦
الرحبة (١) : ١٢٧ ، ١٧٢ ، ١٨٢ ، ١٨٧ ،
٢١٩ ، ٢٥٠ ، ٢٦٩
(٢) : ١٣٨ ، ١٧٦
(٣) : ٣٥ ، ٣٠٧
رحبة أبي تراب (٣) : ١٥٢
رحبة باب العيد (٢) : ٢٠٦
(٣) : ٤٠ ، ٦٦ ، ١٤٠ ، ١٦٨ ، ٢٠٠ ، ٣٠٢
رحبة الجامع الأزهر (٢) : ١٤
رحبة الصيارفة (١) : ١٣٢
رحبة قصر الشوك (٢) : ١٤
رحبة مالك بن طوق (١) : ١٧٦
(٢) : ٨٠ ، ١٣٨ ، ٢٣٣
الرس (١) : ١٢ ، ١٦٧
رستاق مهروسا (١) : ١٥٢
رشيد (١) : ٧١
(٢) : ٢٤٧
(٣) : ١٥١ ، ٢٧٤
الرصافة (١) : ١٦٩

٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٩١ ، ٢٩٩ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ،
٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ،
٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ ،
٢٩٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ،
دمنهور (٢) : ٣٣ ، ٢٦٦
(٣) : ٢٦٨ ، ٢٣٨
دمنهور شبرا (٢) : ٤٥
(٣) : ٢٦٨
دمياط (١) : ١٠٩ ، ١٣٧ ، ١٤٧ ، ٢٣٠ ،
٢٨٣
(٢) : ٦١ ، ١٣٢ ، ١٤٧ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ،
١٧٨ ، ١٩٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩٨ ،
٣٠٣ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ،
(٣) : ٤٢ ، ٤٦ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ٧٦ ،
٨٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ٢٠٧ ،
٢٢١ ، ٣١٠ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧
دمياط (ببركة الحبش) (٣) : ١٣١
الدميرة (٣) : ٢٨٦
دنيسر (٣) : ٧٢ ، ٣١٨
دهشور (٣) : ٢١٦ ، ٣٢٢
الدهلينز (الدهالينز) (٢) : ١٤
(٣) : ٦١ ، ٦٣ ، ٧٦ ، ٩٧ ، ١٣٨ ، ١٩٨ ،
٢٠٧ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧
الدور (١) : ١٥٢
دويرة التين والعناب (بستان) (٢) : ٢٥
دويرة سعيد السعداء (٣) : ٢٠٠
دوين (٣) : ٣٠٥
ديار بكر (١) : ٥٣ ، ٢٧٠
(٢) : ٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٥١
(٣) : ١٧٢ ، ٢٤٥
ديار مصر (الديار المصرية) (١) : ٦١ ، ٦٣ ،
٦٩
(٣) : ١٧ ، ٣٧ ، ٥٤ ، ١٤٠ ، ٢٧٣
ديار مضر (٢) : ١٨٨
(٣) : ٢٩١
الدير (٣) : ٢٢٢
دير أبي شنودة (٢) : ٦٤
دير بخنس القصير (٢) : ٨١
دير البغل (٢) : ٨١

١٢٢ : (٣)
الريف (٢) : ٢٧٥ ، ٣١٧

حرف الزاى

الزاب (١) : ٧٩
زاوية صقر (١) : ١٠٣
الزبدانى (١) : ٢٢١
زبيد (٣) : ١١٣
الزجاج (٣) : ١٤٧
زقاق القناديل (٢) : ٢١ ، ٢٣ ، ٢٩٧
١١٩ (٣)
زمزم (٢) : ٢٦٥
زنزوير (٢) : ٣٧
الزهري (٣) : ٦٠ ، ١٦١
الزوامل (٣) : ٣١٢
زويلة (٢) : ٢١٧
زيادة الجامع الحاكمى (٣) : ١٧٠
زيادة جامع عمرو بن العاص (٣) : ٣٣٦

حرف السين

ساباط ابي نوح (١) : ٢٥
ساحل جزيرة الروضة (٢) : ٣١ ، ٣٨
ساحل الشام (الساحل الشامى ، ساحل
البلاد الشامية) (٣) : ١٨ ، ٢٠ ، ٢٣ ،
٣٣ ، ٢٢٣ ، ٢٦٢ ، ٢٧٦ ، ٣١٥
ساحل مصر (٢) : ٦ ، ٣١ ، ٣٨ ، ١٦٦ ،
١٧٠
(٣) : ٥٨ ، ١٢٦ ، ١٦٦
ساحل المقس (٢) : ٣١
(٣) : ١٦٦
سبقة (٣) : ٣٠٩
سبتينة (١) : ٧٦ ، ٨٢
سبخة بردويل (٣) : ٥٣ ، ٥٦
السبع سقايات (٣) : ١٦١
سببية
انظر : سبتينة
سجستان (٢) : ٢٠٩
سجلماسة (١) : ٢٧ ، ٢٨ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٤ ،
٦١ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٥ ، ٩٤ ، ١٠٠

الرصد (١) : ١١٣
(٢) : ٤٤

(٣) : ٧٢ ، ١٠٥ ، ١٧٣ ، ٢٦٩ ، ٢٩٦

رضوى (جبل بالمدينة) (١) : ٦

رفع (٢) : ١٠ ، ٨٧ ، ٢٦٠

رقادة (١) : ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٣ ،

٧٧ ، ١١٣ ، ٢٤٧

(٣) : ١٧ ، ٣٣١

الرقعة (١) : ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ٢٥٩ ،

٢٦٠ ، ٢٦٩ ، ٢٧٦

(٢) : ١٥٦ ، ١٧١ ، ١٧٦ ، ١٨٨ ، ٢٥٤

(٣) : ٢١٠ ، ٣١٨

الرملة (١) : ٦١ ، ٩٧ ، ١٠٩ ، ١١٧ ، ١٢٠ ،

١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٨٦ ،

١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ ،

٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢٢٢ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ،

٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ،

٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٩٣

(٢) : ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٥ ، ١٨ ، ٨٥ ، ٨٧ ،

٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ،

١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦٨ ، ١٧١ ،

١٧٥ ، ١٨١ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٢٧٥ ،

٢٧٧ ، ٣١٨

(٣) : ٢٣ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٢٠

الرميلة (٢) : ١٤٦

الرها (٢) : ١٨٨

(٣) : ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٧ ، ٥٦ ، ١٠٦ ، ٣١٨

الروحاء (٢) : ٢٦٥

الروضة

انظر أيضا : الجزيرة (١) : ١١٩

(٣) : ٧٤ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ٣٢٠

الروضة (بستان) (٢) : ٢٧

رومة (٣) : ٢٠

الرى (١) : ١٨٦

(٢) : ٢٥٦ ، ٢٧٠ ، ٢٩١ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣

الرياح المنوفى (٣) : ٢٧٩

الرياحين (٢) : ٥٤

ريحا (٢) : ١٨١

الريدانية (٢) : ١٠٧

السماوة (١) : ١٧٦
 سنود (٣) : ٣٢٢
 سنجار (٢) : ٢٣٤
 (٣) : ٣٢٨ ، ٣١٨
 السند (١) : ٥١ ، ١٠
 سفنة
 انظر : سفنة
 السواحل (سواحل مصر (٣) : ١٢٦ ، ١١٥
 سواحل الشام (سواحل البلاد الشامية) (٣) :
 ٢٣٤ ، ٢٠٦ ، ١٣٠
 سواد الانبار (١) : ١٨١
 سواد الكوفة (١) : ١٥٨ ، ١٥٦ ، ١٥٥ ، ١٥١
 ١٥٩ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٧
 ١٨٥ ، ١٨٣ ، ١٨٠
 سواكن (٣) : ٢٤٥
 السور (٣) : ١٠٤
 سور الاسكندرية (٣) : ٣٢٠ ، ١٠٦
 سور القاهرة (٢) : ٣٣١ ، ٣٢٤ ، ٣٢١
 (٣) : ٣٠٧ ، ٢٩٨ ، ٢٨٧ ، ٧٤
 سور القاهرة الجديد (٣) : ٣٢١
 سور مصر (٣) : ٢٩٦
 سوريا (١) : ٢٣٩
 السوس (١) : ٧٥
 سوسة (١) : ٨٦ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٨١ ، ٧٧
 ٨٩
 (٣) : ١٨٨
 سوق البزازين (٣) : ١٦
 سوق الحلاويين (٣) : ١٧٠
 سوق حماد (١) : ٤١
 سوق الرواسين (٢) : ١٣٣
 (٣) : ٢٥٧
 سوق السراجين (٣) : ١٦
 (٣) : ١٦
 سوق السلاح (٢) : ١٧٠
 سوق السيوفيين (٣) : ١١٢
 سوق الثرايحيين (٣) : ١٧٠
 سوق الشوايين (٣) : ١٦٠ ، ١٧٠ ، ٢٠٩

(٢) : ١٢٢
 سجن يوسف (٢) : ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦
 سخا (٣) : ١٥٩
 سدرة العريان (٢) : ٣١٦
 سدوم
 انظر : تل السلطان
 السدير (٣) : ٢٦٢
 السراة (٢) : ٢٢٢ ، ١٨٧
 سرت (١) : ٢٤٧ ، ٢٣٨
 (٢) : ٢١٧
 السرداب (٢) : ١٠٧
 سردانية (قرية بالمغرب) (١) : ١٠٠
 سردوس (١) : ٢٩٤
 (٢) : ١٦٥ ، ٣١
 سردينيا (١) : ٢٨
 سرمين (٣) : ٢٨
 سروج (٣) : ٢٩١ ، ٢٨
 سفاقس (١) : ٨٩ ، ٧٧
 انظر ايضا : سفاقس (٢) : ٢١٧
 (٣) : ١٨٨
 سفال (١) : ١٦٦
 سفط (٢) : ١٦٩
 سفط ابي تراب (٢) : ١٦٩
 سفط الخمار (٢) : ١٦٩
 سفط رشيد (٢) : ١٦٩
 سفط العرفاء (٢) : ١٦٩
 سفط اللبن (٢) : ١٦٩
 سفنة (١) : ١٦٦
 سقاية ريدان (٢) : ١٠٧ ، ١٤٨
 (٣) : ١٢٢
 سكة سوق وردان (٣) : ٢٩٦
 سكة الفجالة (٢) : ٢٥٤
 (٣) : ٢٦٨
 سلمية (١) : ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٢٩ ، ٢٧ ، ٢٦
 ٦٠ ، ٦١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ١٦٧ ، ١٦٨
 ١٧١
 السلوم (٣) : ١٤٧
 سماتة (١) : ٥٠
 سمالوط (٣) : ١٦٢

٢٦٨ : (٣)
 شارع قصر الشوك (الشوك) (٣) : ٦٦
 شارع الكحكيين (٣) : ١٦
 شارع مصر (القديمة) (٢) : ١٤٨
 ١٢٣ : (٣)
 شارع المعز لدين الله (٣) : ١٦ ، ٧٧ ، ١٧٠ ،
 ٢٠٩ ، ١٨٣
 شارع الملكة نازلى (١) : ١١٢
 شارع النحاسين (٣) : ٧٧ ، ١٨٣ ، ٢٧٥
 الشاس (٢) : ٢٣٥
 الشام (١) : ١٧ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٧٢ ،
 ٧٣ ، ٩٧ ، ١٠٩ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ،
 ١٢٤ ، ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٧ ،
 ١٥٠ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٥ ،
 ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ،
 ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ،
 ٢٣٢ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ،
 ٢٥٨ ، ٢٦٢ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ،
 ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩٧
 (٢) : ٧ ، ٨ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣١ ،
 ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٦٦ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ ،
 ١٠٥ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٦ ، ١٣١ ،
 ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٥٥ ،
 ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ،
 ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ،
 ٢٠٣ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢٢٣ ، ٢٣٤ ،
 ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٧ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ،
 ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٩١ ، ٢٩٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ،
 ٣٠٧ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ،
 ٣٢٠ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣
 (٣) : ١٣ ، ١٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٥ ، ٢٧ ،
 ٢٨ ، ٤٢ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٨٨ ، ١٠٩ ، ١١٣ ،
 ١٢١ ، ١٦٤ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ٢٠٢ ، ٢١٠ ،
 ٢١٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ،
 ٢٦٦ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨٢ ،
 ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ،
 ٣١٠ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٦ ،
 ٣٤٥

سوق الصناديق (٣) : ١٩٣
 سوق الفزل (١) : ٥١
 سوق القاهرة (١) : ١٣٩
 (٣) : ١٦
 سوق وردان (٣) : ٢٣٢ ، ٢٩٦
 السويس (١) : ١٢٩
 (٣) : ١١٥ ، ٢٦٦
 السويقة (٢) : ١٧٠
 سويقة أمير الجيوش (٢) : ١٣٣
 (٣) : ٢٥٧
 السيوطية (٣) : ٢١٦
 السيوفية (٣) : ٣١٣

حرف التشرين

شارع الأزهر (١) : ١١٥
 شارع أمير الجيوش الجوانى (٣) : ٢٧٥
 شارع بورسعيد (٢) : ٢٥٤
 شارع بيت القاضي (٢) : ١٤٠
 شارع بين القصرين (٢) : ٥١ ، ٢٩٨
 (٣) : ٦٦ ، ٩٩ ، ٢٧٥
 شارع تحت الربع (٣) : ٢٠٠
 شارع جوهر القائد (٣) : ٢٧٥
 شارع الحمر (٢) : ١٣٤
 شارع حوش الشرقاوى (٣) : ٢٠٠
 شارع خان الخليلي (٣) : ٦٦
 شارع الخردجية (٣) : ٢٧٥
 شارع الخليج المصرى (٢) : ٢٥٤
 (٣) : ٢٦٨ ، ٢٧٥
 شارع خوش قدم (٣) : ١٦
 شارع رمسيس (٣) : ١١٢
 شارع سعيد السعداء (٣) : ٢٠٠
 شارع الصناديقية (١) : ١١٥
 شارع الظاهر (٢) : ٢٥٤
 (٣) : ٢٦٨
 شارع العقادين (٣) : ٢٠٩
 شارع عماد الدين (١) : ١١٢
 شارع الغورى (١) : ١١٥
 شارع غيط العدة (٣) : ٢٠٠
 شارع الفجالة (٢) : ٢٥٤

(٢) : ٣٣ ، ١١٤ ، ١٢٨ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤٧ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٩١ ، ٢٩٩ ، ٣١٧ ، ٣٢٩

(٣) : ١٢٤ ، ١٥٠ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨١ ، ١٩٧ ، ٢٤٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٤٢ ، ٣٤٧

الصعيد الأدنى (٣) : ٩٢ ، ٩٧

الصعيد الأعلى (٣) : ١٦٤

الصف (٢) : ١٠٥

(٣) : ٢٥٨ ، ٢٨٢

صفاقص (٣) ١٨٨

انظر أيضا سفاقص

صفر (٣) : ١٠٩

صفين (٣) : ٣٣٢

صقلية (١) : ٢٨ ، ٦٨ ، ٩٥ ، ٢٨٣

(٢) : ٩٩ ، ١٠٩ ، ١٣٦ ، ١٦١ ، ٢٢١

٢٢٢ ، ٢٩٠ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٢٥

(٣) : ٢٠ ، ٢٦ ، ١٠٥ ، ١٥٨ ، ١٧٧

١٨١ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٠٧ ، ٢٣٣ ، ٣١٥

صلخد

انظر : صرخد

صناعة الجسر (٢) : ١٤٩

صناعة مصر (٢) : ١٣٤

(٣) : ٣٤٢

صنعاء (١) : ١٢ ، ٥١ ، ١٦٦

(٢) : ١٨٧ ، ٢٢٢

صهرجت (١) : ١٢٢

(٢) : ٣٣

صهرجت الصغرى (١) : ١٢٢

(٢) : ٣٣

صهرجت الكبرى (١) : ١٢٢

(٢) : ٣٣

صهرشت

انظر : صهرجت

صهيون (٢) : ٧١

الشامات (١) : ٢٠٥ ، ٢١٧

الشباك (٣) : ٥٤ ، ١١٥ ، ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٩٣

١٩٨ ، ٣٠٣

شبرا البلد (٣) : ٢٦٨

شبرا الخيمة (٢) : ٤٥ ، ٢٦٦

(٣) : ٤٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٣

شبرا منهور (٢) : ٤٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٣

(٣) : ٢٦٨

شبرا ريس (٣) : ٢٧٤

الشراة (جبال) (٢) : ١٥٢

الشرقية (المحافظة - الاقليم) (٢) : ٣١ ، ١٦٦

(٣) : ٥٠ ، ٥٣ ، ١١٣ ، ١٢٨ ، ١٥٧

١٦٠ ، ٢٢١ ، ٢٦٨ ، ٢٧٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠٧ ، ٣١٢ ، ٣٣٦

شرونة (٣) : ٢٨٣

الشريعة (نهر) (٣) : ٢٣٠

شطونوف (٣) : ٢٧٩

الشقر (٣) : ١٤٧

شلقان (١) : ١٠٩

انظر : يضا منية شلقان

الشماسية (١) : ١٢٤ ، ٢٣٩

الشويك (٣) : ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٦٦ ، ٢٧٩

شراز (١) : ٣٠

شيزر (١) : ٢٥٠ ، ٢٧٥

(٢) : ١٩ ، ٣٢ ، ٢١١

(٣) : ١٩ ، ٢٣١ ، ٣١٨

حرف الصاد

صحراء الاهليلج (٢) : ١٤١

(٢) : ٣١٦

الصحراء الغربية (٣) : ١٨٦

صحراء المقابر (١) : ١٤٨

الصخرة (بيت المقدس) (٣) : ٢٣

صدر (٣) : ٢٩٩

صرخد (٣) : ١٠٢ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٩ ، ٢٧٨

صعدة (١) : ١٢ ، ١٦٧

الصعيد (١) : ٧١ ، ١٢٠ ، ١٣١ ، ١٥٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٤

٢٢٣ ، ٢٨٨

(٢) : ٤ ، ١٨ ، ٣٢ ، ٤٧ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٥٥ ، ٢٣١ ، ٢٦٤ ، ٢٨٣ ، ٣٠٧
 (٣) : ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٠٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ٢٧٧ ، ٣١٨
 طرابلس الغرب (١) : ٦١ ، ٦٨ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٩ ، ١٠١ ، ٢٣٨ ، ٢٤٧
 (٢) : ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦٠ ، ١١١ ، ٢١٨ ، ٢١٧ ، ٢١٥
 (٣) : ١٢ ، ١٤٧ ، ١٥٨ ، ١٨١
 طرسوس (١) : ٧١
 (٣) : ٣١٨
 طرطوشة (٣) : ٨٨
 طريق زين العابدين (٣) : ٢٩٦
 طساسيج السواد (١) : ٩٠ ، ١٥٢
 طسوج تستر (١) : ١٥٥
 طسوج فرات بادفلى (١) : ١٥٢
 طسوج الفرات (١) : ١٥٨
 الطف (١) : ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٣
 طنيدة : طنبدى : طنيدة (٣) : ٢٧٩
 طنجة (١) : ٥٧
 الطور (٣) : ١١٥
 طوخ (٢) : ١٠٥ ، ٣١٦
 طوخ الاقلام (٢) : ١٠٥
 طوخ البتنون (٢) : ١٠٥
 طوخ تنده (٢) : ١٠٥ ، ٣١٦
 طوخ الجبل (٢) : ١٠٥ ، ٣١٦
 طوخ الخيل (٢) : ١٠٥ ، ٣١٦
 طوخ دمنو (٢) : ١٠٥ ، ٣١٦

حرف العين

عانة (٢) : ١٥٦ ، ١٧١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤
 العباسة (١) : ٢٩٣
 العباسية (٢) : ١٠٧
 (٣) : ١٢٢
 عدن (١) : ٤١ ، ٥٠ ، ٢٢٧
 (٢) : ٢١
 (٣) : ٢٢٨
 عدن لاعة (١) : ٥١

صور (١) : ١١٥ ، ١٢٢ ، ٢٣٩
 (٢) : ٨ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٤٦ ، ١٥٥ ، ٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢٥٩ ، ٢٧٠ ، ٣٠٣ ، ٣١٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨
 (٣) : ١٣ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١١٥ ، ١٣١ ، ٢٢٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٣١٨
 صيدا (١) : ٢٣٨
 (٢) : ١١٣ ، ٣٢٦
 (٣) : ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٣
 صيبر (نهر) (١) : ٤٨
 الصين (١) : ٩٥
 (٣) : ٣٣١

حرف الطاء

الطابية (١) : ١٣٠
 (٣) : ٢٨٦
 الطاحونة (١) : ٦١
 الطالقان (١) : ٤٠ ، ١٦٨
 الطائف (١) : ٦
 (٢) : ١٢٢ ، ١٨٧ ، ٢١٦
 الطبالة
 انظر ايضا : ارض الطبالة (٣) : ٤٠ ، ٧٤ ، ٨١ ، ٢٦٨ ، ٢٧٤
 طبرستان (١) : ١٢ ، ١٣
 (٣) : ١٠٩
 طبرية (١) : ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٩
 (٢) : ١٩ ، ٢٠ ، ٤٤ ، ١٤٢ ، ١٥٢ ، ١٥٥
 ١٧٨ ، ٢٦٤ ، ٣١٤ ، ٣١٧
 (٣) : ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٧ ، ٣٣٤
 طحا المدينة (٣) : ٢١٥
 الطحاوية (٣) : ٢١٥
 طرا (٢) : ١٤٢
 طرابلس الشام (١) : ٣١ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٣٠ ، ٢٥٩ ، ٢٦٩ ، ٢٨٦

عدوة الإندلسيين (١) : ٩٤

عدوة القرويين (١) : ٩٤

العراق (١) : ٢٦ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٨٨ ، ١٤٠

١٤١ ، ١٤٢ ، ١٥١ ، ١٥٩ ، ١٦٦ ، ١٧٩

١٨٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١

٢٣٢ ، ٢٥٠ ، ٢٦٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥

(٢) : ٣٢ ، ٦٧ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ١٠٥

١٢٣ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٨٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٧

٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٥

٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٥٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧

٣١٤

(٣) : ١٨ ، ٢٧ ، ٧٣ ، ٧٩ ، ١١١ ، ١١٧

١٧٢ ، ٢١٠ ، ٢٢٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٢٦

العراقان (٢) : ٣٢٤

عرفات (١) : ١٠٧

(٢) : ١٣٩

عرقه (٣) : ٢٣ ، ١٣٠ ، ٣١٨

العريش (١) : ١١٨

(٢) : ١٤٣ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٦٦

(٣) : ٥٦ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤

عزاز (أعزاز) (٣) : ٣١٨

عزبة أبي حبيب (٣) : ٣١٢

عسقلان (١) : ١١٥ ، ٢٣٢ ، ٢٤١ ، ٢٥١

(٢) : ١٠ ، ١٨ ، ١٣٢ ، ١٥٣ ، ١٦٢

١٦٨ ، ٢٧٧ ، ٢٩٨

(٣) : ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٣

٣٥ ، ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٣

٥٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠١

١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١٣٧ ، ١٥٨ ، ١٦٣

١٧١ ، ١٩٠ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦

٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٣٣ ، ٢٥١

٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٣٢٠ ، ٣٣٦

العسكر (١) : ١١٠ ، ٢٦٥

(٢) : ١٧

عسكر مكرم (١) : ٢٥ ، ٥٢

عطفة الدويداري (٢) : ١٠٨

العقارية (١) : ٢٩٠

العقبة (١) : ١٨٠

عقبة دمر (١) : ٢١٠ ، ٢٢٠

عكا (١) : ٢٣٩ ، ٢٥٥

(٢) : ١٧ ، ١٥٢ ، ١٨١ ، ٢٦٤ ، ٢٩٨

٣١١ ، ٣١٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٤

(٣) : ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٦

٦٠ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ١٣٠ ، ٢٠٢ ، ٢٣٠

٢٨٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٢

عمان (١) : ٥٣ ، ١٦٠ ، ١٦٢

عمان (١) : ٢٦٠

(٢) : ٢٩٦

عمل الجزيرتين (٣) : ١١٣

العواصم (٢) : ٢٦٠

عيزاب (٣) : ٥٨ ، ١١٥ ، ١٢٥ ، ١٧٧

٢٤٥ ، ٣١٧

عين تاب (٣) : ٣١٨

عين التمر (١) : ٧ ، ١٧٦

عين الجسر (١) : ٢٢٢

عين شمس (١) : ١١٨ ، ١٣٠ ، ١٤٥ ، ١٩٣

١٩٥

(٢) : ٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٦٦ ، ١٤٥

عينونا (١) : ٢٠٤

حرف الفين

غانة (٢) : ١٢٢

غديرخم (١) : ١٤٢ ، ٢٧٣

(٢) : ٧٩

(٣) : ٩٦

الغربية (٢) : ١٦٦

(٣) : ٩٣ ، ١١٣ ، ١١٩ ، ١٥٥ ، ١٥٧

١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٩٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٣٣٦

غرناطة (١) : ٩٤

(٣) : ٢٤٥

غزة (٢) : ١٨ ، ١٥٠ ، ٢٢٠

(٣) : ٣٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٩٢

٣١٢ ، ٣٢٠

غزنة (٢) : ١٣٧

الغوب (٢) : ٢٥٢

الغور (٣) : ٢٧٩

غور الأردن (٢) : ١٨١

الغوطة — غوطة دمشق (١) : ١٢٤ ، ١٢٦

(٢) : ١٧ ، ٢١ ، ٤٤ ، ٦٥ ، ١٣٤ ، ٢٩٧
(٣) : ١٦ ، ١٧ ، ١١٥ ، ١٤١ ، ٢٤٥
٢٤١ ، ٢٩٣ ، ٢٨٢ ، ٢٥٨
فلسطين (١) : ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٨٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٠

(٢) : ٩٩ ، ١٣٢ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٦٨ ، ١٦٧ ، ١٩٨ ، ١٩٧
٢٢٠ ، ٢٧٧

(٣) : ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩٢ ، ٣٢٠
فم الخليج (٢) : ٦ ، ٤١ ، ١٣٤ ، ١٣٩
(٣) : ١٢٣

فم السد (سد الخليج) (٣) : ٢٣٢
فندق أبي الهيجاء (٣) : ١٨٣
فندق مسرور (١) : ١٤٨
الفنيدق (٢) : ٢٦١
الفوارة (بالجامع العتيق) (١) : ٢٩٤
فوة (٢) : ٢٤٧
(٣) : ٢٥٥

فيد (١) : ١٧٩
فيشة بنا (٢) : ٣٣
الفيوم (١) : ٦٨
(٢) : ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ١٤١
(٣) : ١٢٨ ، ٢٨٤ ، ٣١٩ ، ٣٢٠

حرف القاف

قابس (١) : ٨٩ ، ٩٠ ، ١٣٣
(٢) : ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٣٠٨
(٣) : ١٥٨ ، ١٨٧
القابون (القابول)
(١) : ٢٥٩
(٢) : ٣٢

القانسنية (١) : ٥١ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ٢٠٧
(٢) : ١٣٨

القاسميات (١) : ١٥٨
القاعة (٣) : ٦٣ ، ٦٥ ، ١٩٨ ، ٢١٤ ، ٢٤٦
قاعة البستان (٣) : ٢٨٧
قاعة الجلوس (٣) : ٦١
قاعة الدواوين (٢) : ١١
قاعة الذهب (قصر الذهب) (٢) : ١٤٠

٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦
(٢) : ٤٨ ، ١٥٦ ، ٢١١
(٣) : ٢٠٢
فيفة (١) : ٢٩٠

حرف الفاء

فارس (١) : ٢٥ ، ٣٨ ، ١٥٩
(٢) : ٢٣٢ ، ٣٢٠
فارسكور (٣) : ٢٢١
فاس (١) : ٥٧ ، ٩٤
(٢) : ١٢٢
فاقوس (٣) : ٢٠٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٩٩
فامية (١) : ٢٨١ ، ٢٨٦
(٢) : ١٩
انظر أيضا : فامية
فج الاخيار (١) : ٥٦ ، ٥٧
فج (١) : ١٠ ، ١١
الفرات (١) : ١٦٩ ، ١٧٦ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ٢٠٧ ، ٢١٩ ، ٢٦١
(٢) : ١٣٨ ، ١٥٦ ، ١٧١ ، ١٧٦ ، ٢٣٢ ، ٣٢٠ ، ٣٥٤
(٣) : ١٥٩ ، ٢١٠
فرات بادفلى (١) : ١٥٢ ، ١٥٥
فرع رشيد (٣) : ٢٥٥ ، ٢٧٤
فرغانة (٢) : ٢٣٥
فرقة النيل الشرقية (٣) : ١١٣ ، ٢٢١
فرقة النيل الغربية (٣) : ١١٣
الفرما (١) : ١١٨ ، ١٣٠ ، ٢٨٣
(٢) : ١٦٦ ، ٢٤١
(٣) : ٥٣ ، ٥٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤
فرنسا (١) : ٢٨
(٢) : ٣٢٥
فسا (١) : ٤٦
(٢) : ٢٣٢
انظر أيضا : بسا
الفسطاط
انظر أيضا : مصر (١) : ٤ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٩٤ ، ٢١٨ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٧٦

١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ،
٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ،
٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٣١ ،
٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ،
٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ،
٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ،
٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ،
٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ،
٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ،
٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ،
٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ،
٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ،
٣٢١ ، ٣٢٥ ، ٣٣١ ، ٣٣٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ،
٣٤٧

القبابات (٣) : ٢٨٢

قبة الديلم (٣) : ٢٠٧

قبة الصخرة (٢) : ٢٦١

قبة الهواء (٣) : ١٣٠

قبر الخليل (٣) : ٢٣

قبر الفقاعى (٢) : ١٢٠

قبر كلثم بنت محمد بن جعفر بن محمد (١) :

١٤٥ ، ١٤٦

قبر نفيسة (رضى الله عنها) (١) : ١٤٦

انظر أيضا : مشهد نفيسة

قبرص (٣) : ٢٣٤

قبر الخرشف (٣) : ١٤٤ ، ٢٨٧

قبو الكرمانى (٣) : ٢٨٨

القدس — بيت المقدس (١) : ٧٧ ، ١٢٣ ، ١٥٥

٢٢٢ ، ٢٤٣

(٢) : ٩ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨١ ، ١٣٩

١٤٣ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٧٦ ، ١٨١

٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٦١ ، ٣١٠ ، ٣١٨

(٣) : ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦

٢٧ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٤٥ ، ٥٦ ، ١٠٦

١٠٧ ، ١٨٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٥٥

٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧

الترافة — الترافة الكبرى (١) : ١١٠ ، ١٣٩

١٤٣ ، ١٤٥ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧

(٢) : ٢١ ، ٣٦ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ١٠٢

(٣) : ٦٠ ، ٨٣ ، ٩٧ ، ١١٤ ، ٢٢٥ ، ٢٤٧

قاعة النضة (٣) : ٦٧

القاعة الكبيرة (٣) : ٦١

قاعات الخبارين (٣) : ٨١

القاهرة (١) : ٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٤٤ ، ٥٥

١٠٢ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣

١١٤ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٨ ، ١٢٩

١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٨٩

٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧

٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٥٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧

٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠

٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٥

(٢) : ٣ ، ٨ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧

١٩ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٥ ، ٤٨

٥٠ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ٦٣

٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٤

٨٥ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨

١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٤

١٢٦ ، ١٣٣ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٤٩

١٦٣ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٧٩

١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩١

١٩٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢١٤

٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦

٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٤٣ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤

٢٥٥ ، ٢٦٥ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢

٢٨٦ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣

٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣١٧ ، ٣١٨

٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٣١

(٣) : ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢

٢٤ ، ٢٤ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥٣

٥٥ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٤

٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩

٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ٩٩

١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١١

١١٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٣

١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٣

١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨

١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١

١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٠

قصر الشوك (الشوك) (٣) : ١٧٠
 القصر الغربى (٣) : ١٥٣ ، ١٥٠ ، ١٤٤ ، ٨٤
 القصر الفاطمى (٣) : ٢٥٥
 قصر القرافة (٣) : ١٣١
 القصر الكبير (٣) : ١٤٠ ، ٦٦ ، ٦٠ ، ٥٣ ، ٤٠
 ١٦٨
 قصر اللؤلؤة (٢) : ٨٩ ، ٢٦
 (٣) : ١٨٩ ، ٨١ ، ٤٠
 قصر ابن هبيرة (١) : ١٨٢
 (٢) : ١٢٣
 قصر الورد (٣) : ٢٦٨ ، ٢١٠ ، ١٢١ ، ٩٦
 القصور (بعين شمس) (١) : ٢٩٥
 القصر (٣) : ١١٥
 القطنع (١) : ٢٦٤
 (٢) : ١٧
 القטיפ (١) : ٢٠٧ ، ١٦٥ ، ١٦٠ ، ١٥٩
 قفصة (١) : ٦٢
 قلاع الاسماعيلية (٢) : ١٨١
 قلاع الهكارية (٣) : ٣٠٨
 قلبريو (كلبريا) (٢) : ٣٠٨
 القلزم (١) : ٢٢٧ ، ١٣٠ ، ١٢٩
 (٢) : ١٤٣ ، ١٥
 (٣) : ٥٨
 القلعة (بالقاهرة) (٢) : ١٠٦
 قلعة الموت (٢) : ٣٢٦ ، ٣٢٤ ، ٣٢٣
 قلعة بسر (١) : ٦٢
 قلعة بنى حماد (١) : ٦٦
 قلعة جان (٢) : ٣٢٤
 قلعة الجيل (٣) : ٣٤٨ ، ٣٤٧ ، ٣٢٨ ، ٤٠
 قلعة جمبر (٣) : ٣١٨ ، ٣٠٦ ، ٢٩١ ، ١٨١
 قلعة حماة (٣) : ٢٣١
 قلعة الدر (٢) : ٣٢٣
 قلعة ساهور (٢) : ٣٢٤
 قلعة السىروان (٢) : ٢٣٣
 قلعة المعيدى (٣) : ١٠٩
 قلعة القاهرة (٢) : ٣٢١
 قلعة كتامة (١) : ٨٥
 قلعة نجم (٣) : ٣١٨
 القلزمين (فى ولاية قوص) (٣) : ١١٣

١٢١ ، ١٣٥ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٨٩ ، ٢٤٥ ، ٣٢٦
 (٣) : ١٢٣ ، ١١٨ ، ٨٦ ، ٨١ ، ٧٢
 ١٣١ ، ١٤٦ ، ١٥٢ ، ٢٣٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥١
 ٣٠١ ، ٢٧١ ، ٢٥٤
 قرافة سيدى عقبة (٢) : ١٢٠
 قرطبة (١) : ١٦ ، ١٥
 قرقيسيا (٢) : ١٣٨
 قزوين (١) : ٤٠
 (٣) : ٣٠٥
 قس بهرام (١) : ١٥١
 القسطنطينية (١) : ٢٨٥ ، ٢٥٦ ، ٢٣١ ، ٢٢٦
 ٢٨٦
 (٢) : ٢٠٣ ، ١٩٤ ، ١٩٠ ، ١٧٩ ، ١٧٦
 ٢١٤ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٦٣
 (٣) : ٢٣٦ ، ٢٣٤ ، ٢٣٣ ، ١٨٧ ، ٢٠
 ٢٧٧ ، ٢٦٧
 قسطول (٢) : ٢٣١
 قسطيلة (١) : ٧٥
 قسم الدرب الاحمر (٣) : ٢٠٠
 قسنطينة (١) : ٨١ ، ٧٩ ، ٦٢ ، ٦١ ، ٥٧
 (٢) : ٢١٨
 (٣) : ٥٦
 القشاشين (حى) (١) : ١١٥
 (٣) : ٩٢
 القصر (٣) : ٧٠
 قصر الامارة (١) : ٦٣
 قصر البحر (١) : ١٩٥
 (٣) : ١٦٨
 قصر بيسرى (٣) : ٢٨٧
 قصر حجاج (١) : ١٢٤
 قصر الذهب (١) : ٢٩٤
 (٢) : ١٤٤ ، ١٤٠
 (٣) : ٦٠
 قصر الروض (٣) : ٢١٠
 قصر الزمرد (٣) : ٢٠٧ ، ٦٦
 القصر الشرقى (٣) : ١٥٣
 قصر الشمع (١) : ٢٢٥
 (٢) : ٩٤

٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ،
٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ،
٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٠٠ ، ١١١ ، ١٢٢ ،
٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٦٣ ،
(٢) : ١٦ ، ٤٠ ، ٦٠ ، ٦٠ ، ١١٥ ، ١٣٢ ،
٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٦٧ ، ٣٠٧ ،
(٣) : ١٧ ، ١٠٥ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٣٣١ ،
٢٤٥

قيسارية (١) : ٢٥٥
(٢) : ١٣٢ ، ١٥٣
(٣) : ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ١٦٢
قيسارية الاخشيد (١) : ٢٦٥
قيسارية الغزل (٣) : ٣١٩
قيسارية الوراثنين (٣) : ٣١٩

حرف الكاف

كابل (١) : ١٠
كاشغر (٢) : ١٩٢ ، ٢٣٣
كبادوكيا (٢) : ٢٧٠
كربلاء (٢) : ٥٣
الكرخ (١) : ٣٩ ، ٤٨
(٢) : ١١٨ ، ١٦٨
كرسي الجسر (٣) : ١٢٦ ، ١٢٩
الكرك (٣) : ٢٣٠ ، ٢٦٧ ، ٢٧٩ ، ٣٠٤
كرمان (٢) : ٢٥٦
الكلعبة (١) : ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٨٢ ، ٢٢٢ ،
٢٣٠ ، ٢٤٦ ، ٢٥٢ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ ،
٢٨٣ ، ٢٧٩
(٢) : ٧٠ ، ١٥ ، ٥٩ ، ٦٨ ، ١٣١ ، ٢٥٨ ،
٢٦٩
كهرطاب (١) : ٢١٩
(٢) : ١٨٧ ، ١٨٨
(٣) : ٢٣١ ، ٢١٨
كفر طهرمس (٢) : ١٦٩
كلدر (٢) : ٢٥٦
كنيسة بوشنوده (٢) : ٩٤ - ٩٥
كنيسة بوشنوده (٢) : ٩٤ - ٩٥

قلوصنا (اقلوصنا - قلووصنا) (٣) : ١٦٢

تليوب (١) : ١٠٩
(٢) : ١٦٥ ، ٣١٢
(٣) : ٧٤ ، ٩٦ ، ١٢١ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٣١٢
القلوبية (٢) : ٣١ ، ١٦٥ ، ١٦٦
(٣) : ١٢٨ ، ٢٦٨ ، ٢٧٤
قم (١) : ٤٠
القمامة (كنيسة القيامة) (٣) : ٣٢ ، ٥٦
قناطر الجيزة (٣) : ٣٢٢
القناطر الخيرية (١) : ١٠٩
(٣) : ٢٦٨
قنسرين (٢) : ٢٦٠
القنطرة (٢) : ٧٥
(٣) : ٢٧٠
قنطرة بنى وائل (١) : ٢٩٥
(٣) : ٢٩٦
قنطرة الجاروفة (٢) : ١٨٥
قنطرة الخرق (٣) : ٢٠٠
قنطرة الخليج (١) : ٢٩٥
قنطرة السد (٣) : ١٦١
قنطرة صاحب (٣) : ٢٩٦
قنطرة المعشوق (٣) : ٢٩٦
قنطرة المقس (٢) : ١٣٧
قنطرة الموسكى (٣) : ٦٠
قورج العباس (بالاهواز) (١) : ٢٥
قورمسيقة (١) : ٢٨
قوص (١) : ١١٥
(٢) : ١٦ ، ٣٢٠
(٣) : ٤١ ، ٥٨ ، ٨٠ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠١ ،
١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٨٤ ، ٢٢٨ ،
٢٣١ ، ٢٤٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٨٥ ،
٢٣٦ ، ٢١٧
القوصية (٢) : ٣١٦
(٣) : ١١٣
قونية (٢) : ٢٧٠ ، ٣٢٢
(٣) : ٢٠ ، ٣٧ ، ٤١
قويسنا (٣) : ٢٧٤
القيروان (١) : ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣

كنيسة الزهري (٣) : ١٦١
 كنيسة القيامة (القمامة) (٢) : ٧٥ ، ٧٤ ، ٧٥
 ٨١ ، ١١٩ ، ١٧٦ ، ١٨٧ ، ٢٣٠
 الكنيسة المعلقة (٢) : ٩٤
 الكهف (٣) : ١٠٩
 كوبرى الملك الصالح (٣) : ١٢٣
 الكوفة (١) : ١١ ، ١٣ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٥١ ، ٧٣ ، ١٢٦ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ٢٣٨ ، ٢٠٧ ، ٢٠٦
 (٢) : ٨٢ ، ٨٨ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٦٨ ، ١٨٥
 (٣) : ١٩٨
 الكوم الأحمر (٢) : ١١٢ ، ١٣٩
 كوم البواصين (٣) : ٢٩٦
 كوم تروجة (١) : ١٠٣
 كوم الريش (٣) : ٢٧٤
 كوم شريك (٢) : ٢١٩ ، ٢٦٦
 كباد (٣) : ١٦٠

حرف اللام

اللانقية (٢) : ١٨٧ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٤
 (٣) : ٢٨ ، ٣١٨
 لبنى — لبنة (٣) : ١٧٢
 لد (٢) : ٩٩ ، ١٦٨
 لطمين (٢) : ١٨٧
 لك — لكاي (٢) : ١١١
 (٣) : ١٢ ، ١٤ ، ١٥
 اللوق (٣) : ٤٠ ، ٨١ ، ١٣١ ، ١٦١ ، ١٨٣ ، ٢٦٩ ، ٢٨٣ ، ٢٩٩
 اللؤلؤة (٣) : ١٢٩ ، ١٣٠ ، ٢٦٩ ، ٢٧٦ ، ٣١٦ ، ٣٤٧

حرف الميم

المادور (٢) : ٢١٧
 مارب (٣) : ٢٨٨
 ماردين (٣) : ١٩ ، ٢٤٥ ، ٣١٨
 المارستان الكافورى (٢) : ١٠٦

مارستان المغافر (٢) : ١٠٦
 المارستان النصورى (١) : ٢٩٤
 ماسكان (٢) : ٢٠٩
 ماوراء النهر (٢) : ١٣٢ ، ١٣٩ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٣٥
 منتزهات الفاطميين (٣) : ٣٧ ، ٢١٠
 منتزهات القاهرة (٣) : ٢٦٨ ، ٢٧٤
 مجانة (١) : ٦٢ ، ٧٥
 (٣) : ٥٦
 المجلس (٣) : ٢١٥ ، ٣٣٠
 مجلس الأفضل (الجمالى) (٣) : ٦٧ ، ٧١
 مجلس الخليفة (٣) : ١٩٢
 مجلس العيد (٣) : ٧٤
 مجلس الوزارة (٣) : ٧٦ ، ١٩٦
 مجلس الوزير (٣) : ١٦٧
 محافظة المنيا (٣) : ٩٢
 محراب داود (٣) : ٢٣
 محطة الطينة (١) : ١١٨
 المحلة — المحلة الكبرى (١) : ٢٠٢
 (٢) : ٦١
 (٣) : ١٦٢ ، ١٧٥ ، ٣١٢ ، ٣١٩
 محلة حفص (١) : ١٣٣
 المحمدية (١) : ٧٢ ، ٩٣
 المختار (١) : ٢١٨
 المدائن (١) : ٤٨
 (٢) : ٨٨ ، ١٢٣
 المدرسة التقوية (٣) : ٣٢٠
 المدرسة الرضوانية (٣) : ١٦٧
 مدرسة السيوفية (٣) : ١١٢ ، ١٩٣ ، ٢٠٦
 المدرسة الشريفة (٣) : ١٤١ ، ٣١٩
 مدرسة الصاحب (٣) : ٢٨٦
 المدرسة الفاضلية (٣) : ٢٥٥
 المدرسة القمحية (٣) : ٣١٩
 المدرسة الكاملة (١) : ٢٩٤
 (٣) : ٩٩
 المدرسة الناصرية (٣) : ٣١٩
 مدرسة النحاسين (٢) : ١٤٠
 المدرسة النظامية (بيفداد) (٣) : ٢١٠
 مديرية البحيرة (١) : ١٠٣ ، ١١٨

٢٣ : (٣)
 مسجد الامام الشافعى (٢) : ١٢٠
 مسجد بنى عبید الله (بالقرافة) (٣) : ٢٥١
 مسجر البئر
 أنظر : مسجد تير
 مسجد بئر (٢) : ٨ ، ٦٥ ، ١١٣ ، ١٣٥ ،
 ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٩
 ٢٧٠ : (٣)
 مسجد التبن
 أنظر : مسجد تير
 المسجد الجامع (بيفداد) (٢) : ٢٥٤
 المسجد الجامع (بالموصل) (٣) : ١١٧
 مسجد الجميزة
 أنظر مسجد تير
 مسجد الجيوثى (٣) : ٧٢
 المسجد الحرام (١) : ١٠١
 مسجد الرسول (عليه السلام) (٣) : ٣٠٧
 مسجد الرصد (٣) : ٧٢
 مسجد ريدان (٢) : ٦٦
 مسجد الزينى (٣) : ٢٨٨
 مسجد سام بن نوح (٣) : ١٩٤
 مسجد سيدى عقبة (٢) : ١٢٠
 مسجد العزاء (٣) : ٢٥١
 مسجد عمرو (٣) : ٣١٩
 مسجد القبة (٣) : ٢٥١
 مسجد لا بالله (٣) : ٥٥
 مسجد المقياس (٢) : ٤١
 مسكينة (١) : ٦٢
 مسلخ الحمام (١) : ٢٩١
 المسيلة (١) : ٨٤ ، ٨١
 المشاهد (١) : ١٤٥
 ٨١ : (٣)
 المشتبهى (٢) : ١٣٩ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٧٠
 مشتول (١) : ٢٠٨
 المشرق (٢) : ٢٠٥
 ١٨٦ ، ١٢٨ : (٣)
 مشهد أبى الفيض ذى النون المصرى (٣) : ٨١
 مشهد الحسين (المشهد الحسينى) (٢) : ٢٨٢

مديرية الدقهلية (١) : ١١٨ ، ١٢٢
 مديرية الشرقية (١) : ١١٨
 مديرية القليوبية (١) : ١١٨
 المدينة الحمراء (٢) : ٢١٧
 المدينة المنورة (١) : ٦ ، ٩ ، ١١ ، ١٤ ،
 ١٠٢ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ،
 ٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٧٣
 (٢) : ١٥ ، ٢٥ ، ٤٢ ، ٧٨ ، ٨٦ ، ١٠٥ ،
 ١١٨ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٦٤ ، ١٧٥ ، ٢١٥ ،
 ٢١٦ ، ٢٦٥ ، ٢٩٢ ، ٣٠٤ ، ٣٢٤
 (٣) : ١٩٢ ، ١٩٨ ، ٢٥٨ ، ٣٠٧
 المذيخرة (١) : ١٦٦
 مراكش (١) : ٩٤
 المرتاحية (٢) : ١١٠
 (٣) : ١١٣ ، ٢٢١
 المرج (٢) : ١٠
 مرج بنى هميم (٣) : ٣١٧
 مرج راهط (٢) : ١٠
 مرج الصفير (٢) : ١٠
 مرج عذرا (١) : ٢٧٠
 (٢) : ١٠
 مرطان (٣) : ٢٢٤
 مرعش (١) : ٢٧٥
 (٢) : ١٩
 المرقب (٣) : ٣١٨
 مرماجنة — مرمجنة (١) : ٤١ ، ٥٠ ، ٧٥
 مرو الروز (١) : ٤٠ ، ٨٨ ، ٢٥٦
 مرو الشاهجان (١) : ٨٨
 المزار (٣) : ٥٣
 المزنة (١) : ١٨٨ ، ٢٥١
 (٢) : ١٩
 مساجد القرافة (٣) : ٧٢
 مسجد ابراهيم (بمكة) (١) : ٢٢٥
 مسجد ابراهيم عليه السلام بعرفة (١) : ٢٣٠
 مسجد أبى تراب الصواف (٣) : ١٥٢
 مسجد أبى طاهر (٣) : ١٥
 مسجد الأقدام (٣) : ٢٣٥
 المسجد الأقمى (٢) : ٣١٨

١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ،
 ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ،
 ١٩٤ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ،
 ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ،
 ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ،
 ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ،
 ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ،
 ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٦ ،
 ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ،
 ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ،
 ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ،
 ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ،
 ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ،
 (٣) : ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ،
 ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٣٥ ،
 ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ،
 ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٦ ،
 ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ،
 ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ،
 ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١٠٠ ،
 ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١١ ،
 ١١٤ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ،
 ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٤٢ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ،
 ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ،
 ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ،
 ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ،
 ١٨٩ ، ١٩٢ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ،
 ٢٠٥ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ،
 ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ،
 ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢ ،
 ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،
 ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ،
 ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ،
 ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ،
 ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ،
 ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ،
 ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ،
 ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ،
 ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١

(٣) : ٨٣ ، ٨٥ ، ٩٧ ، ٢٥١

مشهد الدكة (بطلب) : ٢٠٩

مشهد زين العابدين (٣) : ٨١

مشهد السقط (بطلب) : ٢٠٩

مشهد السيدة نفيسة (١) : ١٤٥

(٣) : ٢٠ ، ٨١ ، ٢٧٠

مشهد عبد الله (٢) : ٥٧

مشهد علي بن أبي طالب (١) : ٣٠

مشهد القاضي بكار بن قتيبة (٣) : ٨١

مشهد القاضي الفضل ، ابن فضالة (٣) : ٨١

مصر (١) : ١٠ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٧ ،

٣٠ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ،

٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٦٨ ،

٦٩ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٨٠ ، ٩١ ، ٩٦ ، ٩٧ ،

٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ،

١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ،

١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،

١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ،

١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ،

١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٥ ، ١٨٤ ،

١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ،

٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ،

٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ،

٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ،

٢٣٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ،

٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ،

٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ،

٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ،

٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ،

٢٨٨ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨

(٢) : ٩ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٧ ،

٣١ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ٦٠ ، ٦١ ،

٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٤ ، ٧١ ،

٨٥ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٠ ،

١٠٤ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ،

١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ،

١٢٨ ، ١٣٤ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ،

١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٢ ،

١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩

(٢) : ١٦ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٩٢ ، ١٠٩ ،
١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٤٣ ، ١٦٢ ، ١٧٥ ، ٢٠٥ ،
٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٨ ، ٢٨٠ ، ٢٩٥ ، ٣٠٧ ،
٣٢٢ ، ٣٠٨
(٣) : ١٤ ، ١٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٧١ ، ١٠٥ ،
١٤٧ ، ١٥٨ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ،
١٨٨ ، ١٩٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٦٣ ، ٢٧٦ ،
٣٠٤ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٣٣١ ، ٣٣٦ ،
٣٤٥

مقام ابراهيم (١) : ٤٦

مقبرة الخندق (٣) : ١٧٥

القس — المكس (١) : ١١٢ ، ١٣٩ ، ٢١٨ ،
٢٨٢ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥

(٢) : ٦ ، ٢٥ ، ٣١ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٥١ ، ٧٥ ،

٧٩ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٢٤ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ،

١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٧٠ ، ١٨٢ ، ٢٥٤ ، ٢٩٨ ،

(٣) : ٩٩ ، ١٣١ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٧٥ ،

٢١٧ ، ٢٥١ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ،

٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٤١

المقطم (جبل) (٣) : ٢٥٨ ، ٣٢٢

مقياس النيل (١) : ١١٩ ، ١٤٣ ، ٢٤٧

(٢) : ٢٧ ، ٤١ ، ٧٦ ، ١١٢ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ،

(٣) : ١٢١

مكة (١) : ١١ ، ١٢ ، ١٩ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٧١ ،

٧٧ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ،

١٨٢ ، ١٨٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٨ ،

٢٥٣ ، ٢٧٣ ، ٢٨١ ، ٢٨٢

(٢) : ٩٠ ، ٩٠ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ١٥١ ،

١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٧٥ ،

٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٩٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ،

٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ،

(٣) : ٢٥ ، ٥٨ ، ٨٠ ، ١٩٨ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ،

مكران (٢) : ٢٠٩

الملاحة (٣) : ٢٩١

الملاحين (حى) (٣) : ٦٠

الملعب (٢) : ٥١ ، ٥٩ ، ٧٤ ، ٨٨ ، ١٠٤ ،

ملقة (٢) : ٢٤٥

ملوى (٣) : ٢١٥

مليلة (١) : ٩٣

٣٣٢ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥ ،

مصطبة الصوفية (بالقرافة) (٣) : ١٣١

المصلى (مصلى العيد — مصلى القاهرة ظاهر

باب النصر) (١) : ١١٣ ، ١١٧ ، ١٢٤ ،

١٣٧ ، ٢٦٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٤ ، ٢٩٢ ،

(٢) : ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٠ ،

٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٥١ ، ٥٩ ، ٦٨ ، ٧٤ ،

٧٩ ، ٧٣ ، ٨٨ ، ٩٧ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١٦١ ،

١٦٧ ، ٢٩٨

(٣) : ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٨٣ ، ١٠٥ ، ١٤٠ ،

المصلى (ببغداد) (٢) : ٢٥٤

مصلى ابراهيم (١) : ٤٦

مصلى الأموات (بمصر القديمة) (٣) : ٢٩٦

المصلى الجديد بالقاهرة (١) : ٢٩٥

مصلى العيد (بالهدية) (١) : ٧٨

مصلى القرافة (١) : ١١٣

مصيف (مصياب — مصيات) (٣) : ١٠٩

المطرية (٢) : ٨

(٣) : ٧٤ ، ٢٧٠

المعادي (٢) : ١٤٢

المعافر (١) : ١٤٥

المتعدية (٢) : ١٦٩

المتوق (٢) : ١١٢ ، ١٣٩

المرعة (مرعة النعمان) (١) : ١٧١

(٢) : ١٩ ، ١٨٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ،

(٣) : ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٣١٨ ،

المعصرة (٢) : ٨١

معصرة القصب (بعكا) (٣) : ٢٨٦

المغرب (المغرب الأينى — المغرب الأوسط)

(١) : ١٠ ، ١١ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٧ ،

٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥٠ ،

٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ،

٦٥ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٩ ،

٨٢ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٦ ،

٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١١١ ،

١١٧ ، ١٢٢ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٤٥ ،

١٤٦ ، ١٦٨ ، ١٨٩ ، ٢٠٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ،

٢٢٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤٨ ،

٢٦٣ ، ٢٦٨ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، ٢٩٢ ،

منية السرج (الشيرج) (٣) : ٧٤ ، ٢٦٨ ،
٢٧٤
منية شلقان (١) : ١٠٩
منية العز (٢) : ٣٣
المنيطرة (٣) : ٣١٨
مهتما باد (١) : ١٥٨
المهدية (١) : ٧٠ ، ٧١ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ،
٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ،
٩٤ ، ٢٢٦ ، ٢٣١ ، ٢٣٦
(٢) : ١١١ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٣٠٧
(٣) : ١٢ ، ١٧ ، ١٠٥ ، ١٧٢ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ،
١٩٦ ، ٢٠٧ ، ٢٦٣
مهوربان (١) : ١٥٩
مهورسا (١) : ١٥٢
الموصل (١) : ٣٠ ، ١٨٧ ، ٢٤٢ ، ٢٧٤
(٢) : ٩ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ١٢٣ ، ١٦٨ ، ١٨٨ ،
١٩٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧
(٣) : ٣٧ ، ٩٩ ، ١١٧ ، ١٤٧ ، ١٧٢ ، ١٨١ ،
٢٤٩ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٨
ميلفارقين (١) : ٢٦٠ ، ٢٧٠
(٢) : ٣٢ ، ٢٥١ ، ٣٢٢
(٣) : ٢٤٥
ميت غمر (١) : ١٢٢
(٢) : ٣٣
الميدان (٢) : ١٤
(٣) : ١٤٣
ميدان ابن طولون (٢) : ١٤
ميدان الاخشيذ (١) : ١٢٩
(٢) : ١٤
ميدان بركة الفيل (٢) : ١٤
ميدان ركوب الخيل (٣) : ٢٧٥
ميدان رمسيس (٢) : ٣١ ، ١٣٤
ميدان قراقوش (٢) : ١٤
ميدان القصر (٢) : ١٤
ميدان محطة مصر (١) : ١١٢
(٢) : ٦ ، ٣٨ ، ١٣٤
ميلة (١) : ٥٧ ، ٥٨
ميمذ (٣) : ٧٥
ميناء الزجاج (٣) : ١٤٧

منا جعفر (١) : ٢٨٧ ، ٢٨٨
منارة الاسكندرية (١) : ١٣٤
منازل العز (٢) : ٣١٠
(٣) : ٣٢٠
منازل كتامة (٣) : ١٨٨
مناظر الفاطميين (٣) : ٢٦٨
منبج (٢) : ١٧٦ ، ١٨٧
(٣) : ٣١٨
المنحر (٢) : ٥١ ، ١٦٧
المنزلة (٣) : ٢٢١
منشأة الفاضل (٣) : ١٨٣
منصة الخلافة (٣) : ١٤٣
المنصورة (٣) : ٢٢١
المنصورية (١) : ٩٠ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ٢٤٧
(٢) : ١١٥ ، ١٣٢
منظرة الخليج (١) : ٢٩٥
منظرة رواق الملك (٣) : ١٠٧
منظرة السكرة (٣) : ١٠٧
منظرة اللؤلؤة (٢) : ٨٩
(٣) : ٤٠ ، ٢٧٦
منفلوط (٣) : ٧٢ ، ٣٤١
المنفلوطية (٣) : ٢٢٢
منور (٢) : ١٣٩
منوف (٣) : ٢٧٩
المنوفية (٣) : ١١٣ ، ٢٧٩ ، ٣٢٢
المنيا (٣) : ١٦٢ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤
منيا القمح (٢) : ١١٠
منية الاصبع (١) : ٢٦٩ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩٣
منية الامراء
انظر : منية السرج
منية الامير
انظر : منية السرج
منية الباساك (٣) : ١٥٩
منية حمل (٢) : ٢٩٥
منية ابن خصيب (٣) : ٢١٦
منية بنى خصيب (٣) : ٢٨٤
منية ربيعة (٣) : ٢٩٥
منية زفتى (٣) : ٢٣٧ ، ٨٨
منية سمود (٢) : ٣٣

ميناء القاهرة (٢) : ٢٥

حرف التـون

نابلس (٢) : ١٥٢ ، ١٥٧

نجد (٢) : ٢١٥

النـجف (١) : ١٧٧

(٣) : ٢٤٨

النـرمس (١) : ١٦٦

النـرويـج (٣) : ٤٥

نـصـيـبـين (٢) : ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٥٢

(٣) : ٣٢٨ ، ٣١٨ ، ٧٢ ، ٣٧

النـصـريـة (قرب البصرة) (١) : ٢٠٥

نـفـزة (١) : ٥٠

نـفـوسـة (١) : ٧٩

نـهـر الأـردن (٢) : ١٩ ، ١٧٦ ، ١٧٨

نـهـر الخـابـور (٢) : ٣٢٢

نـهـر دـيـالى (٢) : ٢٥٢

نـهـر الرـيس (٣) : ٣٠٥

نـهـر نـرس

انظر : النـرس

نـهـر هـد (١) : ١٥٢ ، ١٥٥

نـهـر يـزـيد (١) : ١٢٥

النـهـروان (٢) : ١٠١

نـهـيـا (٢) : ١٦٩

النـواقـير (٣) : ٢٣

النـوبـة (١) : ٢٧٩ ، ٢٨٥

(٢) : ٦٤ ، ٦٧ ، ١٤٣ ، ٢٢٢ ، ٣٢٠

(٣) : ٣٥ ، ٤١ ، ١٦٠ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥

نـيـسـابـور (١) : ١٨٦

(٢) : ٢٥٦

(٣) : ٣٣٠

حرف الهاء

الهائـسيـة (٢) : ١٢٣

الـهـبـير (١) : ١٧٨

هـجـر (١) : ٩٧ ، ١٢٦ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١

١٦٢

هـد

انظر : نـهـر هـد

هـمـدان (٢) : ٢٣٧ ، ٢٥٢ ، ٢٩١

(٣) : ٣٠٥

الـهـنـد (١) : ٥١ ، ٢٨٧

الـهـودـج (٣) : ٣١ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٣٠

هـيـت (١) : ١٧٦ ، ١٨٢

(٢) : ١٥٦ ، ١٧١

حرف الواو

الـواـحـات (٣) : ٩٢ ، ٢٥٧

وـادى اـطـفـيـح (٣) : ٢٨٢

وـادى التـيـم (٣) : ١٢١

وـادى خـم (٢) : ١٦٨

وـادى شـراش (٣) : ٢٨٢

وـادى الغـزـلان (٣) : ٢٨٢

وـادى الفـرى (٢) : ١٣٨ ، ١٤٣

وـادى لـاعـة (١) : ٥١

وـادى مـوسى (٣) : ٢٣٣

وـادى وـسـاع (٣) : ٢٢٤

وـاسـط (١) : ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٥

(٢) : ١٠١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦

٢٥٧ ، ٣٠٤

(٣) : ٩٩

الـوـاسـطى (٣) : ١٧٤

وـجـرة (٢) : ٨٢

الـوـجـه البـحـرى (١) : ١١٨

(٢) : ١٦٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦

٣١٤

(٣) : ٩٣ ، ١١٣ ، ٣٣٦

الـوـجـه القـبـلى (٣) : ٩٣ ، ٢١٥ ، ٣٣٦

الـوـلايـة الفـريـية (٣) : ٣٩

وـهـران (١) : ٦٦

حرف الياء

يـازـور (٢) : ١٩٧

(٣) : ٣٢

يـافـا (١) : ١٨٨ ، ١٩٨ ، ٢٣٨

٢٢٨ ٢٢٢ ٢٠٥ ١٨٧ ١٧٨ : (٢)
٢٨٦ ٢٧٤ ٢٦٩ ٢٦٨

١١. ١.٣ ٩٤ ٧١ ٢٥ : (٣)
١٧٩ ١٧٧ ١٢٢ ١١٩ ١١٥ ١١٣
٢٤٥ ٢٨٩ ٢٨٨ ٢٤٥ ٢٢٨ ٢٢٤

٧ : (١) ينبج

١٥. : (٢)

١٠٠ ٣٥ ٣٣ ٣٢ ٢٨ ٢٦ : (٣)
٢٠٢

٥١ ٦ : (١) اليمامة

٥١ ٥٠ ٤٥ ٤٠ ١٢ : (١) اليمين
٢٧٤ ٢٣١ ١٦٦ ٥٥ ٥٣ ٥٢

٢٨٥

فهرس

الأمم والقبائل والأحزاب والدول
والشعوب والمذاهب ...

حرف الالف

- آل البيت (اهل البيت — آل محمد صلى عليه وسلم) (١) : ٢٥ ، ٢٩ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ١٥٥ ، ٢٢٧ ، ٢٥٤ ، ١٧٥ ، ٢٧ : (٢)
- آل العباس (١) : ٤٧
- آل مناد (١) : ٢٣٣
- الامرية (٣) : ١٧٣ ، ٣٣٦
- ابناء الطالبين (١) : ٣٣
- الاتابكة (١) : ٢٤٠
- الأتراك (الترك — التركمان) (١) : ١٩٨ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٣١ ، ٢٥٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٩ ، ٢٨٧ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥
- (٢) : ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٨ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٤٢ ، ٨٢ ، ١١٣ ، ١٢٨ ، ١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٨ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦
- ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٥
- (٣) : ٢٧ ، ٣٥ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٧٨ ، ١٤٩ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٨٠ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٣١٦ ، ٣٣٠
- الاثنا عشرية (١) : ١٤
- الاجناد (٣) : ٢٦٠
- الاحناف — الحنفية (٣) : ١١٢ ، ١٩٣ ، ٢٠٦
- الاخشيذية — الاخشيذيون (١) : ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٤٦ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٢٣ ، ٢٦٢

- (٢) : ٣٨ ، ١٧٢ ، ١٧٥
- (٣) : ٢٧١
- الادارسة — الادريسية (١) : ١٠ ، ٢٨
- الاراقم (٢) : ٣٠٩
- الارمن (٢) : ٣١١
- (٣) : ٤٧ ، ٦٢ ، ٩٧ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٧٥ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٣
- الاسرة الارتقية (٢) : ٣٢
- (٣) : ٢٤٥
- اسرة ايلك (خانات فارس) (٢) : ١٩٢
- الاسرة البورية (٣) : ١٨٢
- اسرة زنكي (٣) : ٢٨٢ ، ٢٩٥
- اسرة الزيريين (٣) : ١٨٧
- الاسرة الكلبية (١) : ١٠١
- الاسكدرانية (٣) : ١٥٥
- الاسماعيلية (١) : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٥٠
- (٢) : ٢١٦ ، ٢٢٣
- (٣) : ١٥ ، ١٨ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٢٧ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥١ ، ٢٢٨ ، ٢٢٨ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٣٢٠ ، ٣٤٥
- الاسيخ (٢) : ٢١٧
- الاشراف (٢) : ٦٨
- (٣) : ٥٨ ، ٧٦ ، ١٢٦ ، ١٦١ ، ٢٥١
- اشراف مكة (٣) : ٢٢٤
- الاشروزيئية (٢) : ٢١٦
- الاصبغيون (١) : ١٧٥
- اصحاب ابن الصباح (٢) : ٣٢٤
- الاعراب (العرب — العريان) (١) : ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٩٤
- (٢) : ١٠ ، ٣٢ ، ٥٨ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٨ ، ١٧١

١١٦ ، ١٠٣

الأئمة المستودعون (١) : ٢٤

الأئمة المستقرون (١) : ٢٤

الأئمة المستورون (٣) : ٣٤٥

الأيوبيون (١) : ١١٠ ، ٢٦٥

(٢) : ٢٥ ، ٢٦٦

(٣) : ٢٨٢ ، ٣٤٧

حرف الباء

الباطلية (٢) : ١٣ ، ١٣٧ ، ١٥٥ ، ١٥٩

الباطنية (١) : ٢٤ ، ٢٦ ، ٤٠ ، ٥١

(٢) : ١٣١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤

(٣) : ١٧ ، ٢٣ ، ٣٦ ، ٩٩ ، ١٠٨ ، ١٠٩

١١٧ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ٣١٨ ، ٣٤٥

باهلة (١) : ٢٥

البجوية (٢) : ١٨

البرامكة (٢) : ٢٤٩

البربر (١) : ٢٦ ، ٢٨ ، ٤٧ ، ٥٧ ، ٥٨

٦٩ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٩٣

١٠١ ، ٢١٨ ، ٢٢٣

(٢) : ٢١٨ ، ٢٨٠

(٣) : ١٩٤ ، ١٨٨

البرقية — البرقيون (٢) : ٥٦ ، ١٣٧ ، ٢٩٨

(٣) : ٢٥٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٩٨

البساطية (٣) : ٦٢

البطالون (٢) : ٥٦

البفداديون (٢) : ٢٣٣ ، ٢٨٢ ، ٢٩٦

البكجورية (٢) : ٥٥ ، ٦٦

بلى (٣) : ٣١٧

البنادقة (٣) : ٩٨ ، ١٠٢

بنو أبي الحسن (أصحاب صقلية) (٢) :

٢٢١ ، ٢٢٢

بنو الأذرع (١) : ١٢

بنو إسرائيل (٢) : ١٩٥ ، ١٩٧

بنو الأصفر (الروم) (١) : ١٩٨

بنو الأصبط (من كلاب) (١) : ١٦٠

بنو الأغلب (١) : ٢٨ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٦

(٣) : ٢١٦

بنو أمية (١) : ٥٤ ، ١٤٩

١٧٩ ، ١٨٥ ، ٢٠١ ، ٢١١ ، ٢١٥ ، ٢١٧

٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٤١ ، ٢٥٢

٢٥٣ ، ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٣٠٤

٣٠٦ ، ٣١٦ ، ٣٢١ ، ٣٣٠

(٣) : ١٤ ، ٣٥ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٨٣ ، ٩٨

١١٣ ، ١٢٤ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٧١ ، ١٧٣

١٩٧ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٣٠

٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢

٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٣٢١

الأغلبية (١) : ٤٥

(٣) : ١٧

الافرنسيس (٢) : ٣٢٥

(٣) : ٢٠

الاقباط (القطب) (١) : ١٥٤ ، ٢١٤ ، ٢٦٨

(٣) : ١١٧

الأكراد (١) : ٤٠ ، ٢١٢ ، ٢٥٠

(٣) : ٣٠٥

الامامية (١) : ١٤

(٢) : ١٦٨

(٣) : ٨٤ ، ٨٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٦٦

٢٤٩ ، ٣٢٠

الامامية الزيدية (١) : ١٦٧

الامراء الجيوشية (٣) : ١٢

امراء صقلية (٢) : ٣٢٥

الأمناء (٢) : ٨٢

الأمويون (٢) : ٦٥ ، ١٤٩ ، ٢٤١

الانباط (٢) : ٢١٧

اهل الدولة (الفاطمية) (٢) : ١٣٦ ، ٢٨٢

(٣) : ١٣ ، ٢٩٩ ، ٣١١

اهل الذمة (١) : ١٣٢

(٢) : ٥٣

(٣) : ٨٨ ، ٣٤١

اهل الردة (١) : ٣٨

اهل السنة (٣) : ١٤٠ ، ٣١١

اولاد الاخشيفية (١) : ٢٠٢

اولاد ابن جراح (٢) : ١٣٣

اولاد الراعى (٣) : ٢٤٧

أورية (٣) : ١٨٨

أولياء الدولة (ولى الدولة) (٢) : ١٤ ، ١٨

٣٣ ، ٥٤ ، ٦٧ ، ٧٢ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ٩٢

بنو سعد (٣) : ٨٣
 بنو سليم (٢) : ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٦٤
 (٣) : ١٦٣
 بنو سليمان (١) : ٥٦
 بنو سنبر (١) : ١٦٠ ، ١٦٥ ، ٢٠٥
 بنو سبنس (١) : ٢٥٤
 (٢) : ٢٢٠ ، ٢٧٩
 (٣) : ٢٦٤
 بنو سويد (٢) : ٢١٨
 بنو شيبان (١) : ١٥٦
 (٢) : ٢٥٦
 بنو ضبة (١) : ١٦٤
 بنو طباطبا (١) : ١٢
 بنو طى (١) : ١٣٠
 بنو عابس (١) : ١٥٦
 بنو العباس (١) : ١٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٩ ،
 ٥٣ ، ٧٢ ، ٩١ ، ٩٧ ، ١٣١ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ،
 ١٤٩ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٣٥
 (٢) : ٨٨ ، ٢١٦ ، ٢٣٣ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ،
 ٢٥٩ ، ٢٧٤ ، ٣٠٩ ، ٣١٥ ، ٣٢٠
 (٣) : ١٩ ، ١٩٢ ، ٣٤٥
 بنو عبد القوى (٣) : ٢٥٦
 بنو عبيد (١) : ٤٤
 انظر أيضا : العبيديون
 بنو عجل (١) : ١٨٠
 بنو عذرة (٣) : ١٧٠
 بنو عقيل (١) : ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ،
 ١٦٠ ، ٢٥١
 (٢) : ١٢٣
 بنو العليص (١) : ١٦٨ ، ١٧٥
 بنو عمار (٢) : ٤
 (٣) : ٧٨
 بنو عمرو بن العاص (٢) : ١٠٧
 بنو غصن بن سيف بن وائل بن المغافر (٢) :
 ٨٩
 بنو فزارة (٢) : ٢٦٤
 بنو فليتة (٣) : ٢٢٤
 بنو قرافة (٢) : ٨٩
 بنو قرة (٢) : ٣٤ ، ٣٥ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٦٠

(٢) : ٦٦
 بنو أمية بالاندلس (١) : ١٦ ، ٤٦
 بنو الانتصارى (٣) : ١٩٢
 بنو أيوب (٣) : ٤٠
 بنو باديس (٢) : ١١٥
 (٣) : ١٨٧ ، ١٨٨
 بنو بوية — البويهيون (١) : ٣٠ ، ٤٦ ، ٤٩
 (٢) : ٦٧ ، ٢١٤ ، ٢٥٧ ، ٢٧١
 بنو تيج (الحسن) (١) : ١٢
 بنو ثعل (١) : ١٥٦
 بنو ثعلبة (٢) : ٣١٦
 بنو جراح — بنو الجراح (٢) : ٨٧ ، ٩٥ ، ١٤٣
 بنو جعفر (بالحجاز) (١) : ١٠١
 بنو جعفر البغيض (١) : ١٥
 بنو جعفر الطيار (٢) : ٣١٦
 بنو جعفر بن كلاب (٢) : ١٨٨
 بنو جمح (١) : ٢٢٥
 بنو الجن (١) : ١٧
 بنو الجوهري (الوعاط) (٣) : ٦٥
 بنو الحاجب (٣) : ٢٥٨
 بنو حارثة (٣) : ١٥
 بنو حسن (بالحجاز) (١) : ١٠١
 بنو حسن (باليمن) (٢) : ٢٦٩
 بنو الحسن بن على (١) : ٩
 (٢) : ٣١٦
 بنو حماد (٣) : ١٨٨
 بنو حمدان (١) : ٩٨
 انظر أيضا : الحمدانية (٢) : ٣١٠
 بنو حمود (٢) : ٢٤٥
 بنو حنيفة (١) : ٦
 بنو خفاجة (٢) : ١٨٥ ، ١٨٧ ، ٢٣٢
 بنو الرداد (١) : ١١٩
 بنو رزيك — آل رزيك (٣) : ٢٢٠ ، ٢٤٦ ، ٢٥٧ ،
 ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٨٠
 بنو رستم (١) : ٦٦
 بنو زريع (الاسماعيليون) (٣) : ٢٢٨
 بنو زيري (٢) : ٢٦٣
 (٣) : ١٠٥ ، ١٨٧ ، ١٨٨

البيازرة (٢) : ٥٦
بيزنطة (٣) : ٢٣٣
البيزنطيون (٢) : ٢٣٠

حرف التاء

ترنجة (٢) : ٢١٧
تيم الله (١) : ١٥٦

حرف الثاء

الثعالبة (٢) : ٣١٦
ثقيف (٢) : ١٣١
الثنوية (١) : ٢٣ ، ١٥٨

حرف الجيم

جذام (٣) : ٨٣ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨
الجذاميون (٣) : ٨٣
جشم (٢) : ٢١٧
الجمافرة (٢) : ٣١٦
جعفر (٣) : ٢١٧
الجالقة (٣) : ٢٠
جماعة البهرة (١) : ٢١٥
جند افريقية (٢) : ٨٢
الجنويون - الجنوبية (٣) : ٣٤ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥
جهينة (٢) : ١٣٧ ، ٣١٦
الجوانية (٢) : ٥٦
الجودرية (٢) : ٥٦
الجيوثية (٢) : ٣٣١
(٣) : ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٨٩ ، ٢٦٨ ،
٣١٢

حرف الحاء

الحارثيون (١) : ٢٥٨
الحافظية (٣) : ١٧٣ ، ٣٣٦
الحجالون (٢) : ٥٦
الحسنية (خاص حسن بن الحافظ) (٣) :
١٤٩
الحسنيون (بكرة) (٢) : ١٦١
الحسينية (٣) : ١٦١

٦١ ، ٦٨ ، ٨٣ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ،
١١٦ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ،
١٩٥ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ،
(٣) : ١٤٩

بنو قرجة (٢) : ٩٢
بنو القرناء (٢) : ٢٦٥
بنو القصار (١) : ١٥٩ - ١٦٠
بنو كلاب (١) : ١٦٠ ، ١٦٨ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠
(٢) : ٦٤ ، ٨٠ ، ١٧١ ، ٢٠١ ، ٢٠٢

بنو كلب (١) : ١٧٦
بنو كليب (١) : ١٦٩
(٢) : ٢٢٩
بنو كملان (١) : ٧٢ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ٩٣

بنو كنانة (٣) : ٢٦٢
بنو المنفق (١) : ٢٠٧
بنو مدرار (١) : ٤٥ ، ٦٦
بنو مرداس (٢) : ٢٢ ، ١٨٠
بنو المسيب (٣) : ٢٩١
بنو مطروح (٣) : ١٨١
بنو المطوق (١) : ١٢
بنو معصوم (٣) : ٢٥١
بنو المغربي (٢) : ٨٧
بنو موسى (١) : ٤١ ، ٥٠
بنو مناد (٢) : ١٦
بنو منصور (٣) : ٢٦١ ، ٢٦٢
بنو منقذ (٣) : ١٩
بنو النعمان (أسرة النعمان) (١) : ٢١٥
(٢) : ٥

بنو هاشم (١) : ١٧١
(٢) : ١٧
بنو هلال (١) : ١٣٠
(٢) : ٢١٥ ، ٢١٦
بنو هميم (٣) : ٣١٧
بنو هواس (١) : ٢١٨
بنو وائل (١) : ١٣٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ ، ٢٩٥
(٣) : ٢٩٦
بنو يعفر - اليعفريون (١) : ٥١
البورانوية (١) : ١٥٥ ، ١٧٩

دولة بنى طولون (١) : ٢٧
الدولة البسورية (٣) : ٣٤
الدولة البويهية (١) : ٣١
الدولة السلجوقية (٣) : ١٩٢
الدولة العباسية (دولة بنى العباس) (١) : ١١١ ،
١٩٧

(٣) : ٣٢٨
الدولة العبيدية (٣) : ٣١٣
الدولة العلوية (١) : ٣٥
الدولة الفاطمية (الدولة المصرية) (١) : ٢٣ ،
٥٥ ، ٨٢ ، ١٠٢ ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١٤٠ ،
٢٧٦ ، ٢٠٥
(٣) : ٦٨ ، ٩٤ ، ١٠٧ ، ٢٦٣ ، ٣٠١ ، ٣٢١ ،
٣٤٦ ، ٣٣٥ ، ٣٣١
دولة المرابطين (٣) : ٥٦
دولة الموحدين (٣) : ٥٦
دوقات ايطاليا (٢) : ٣٢٥
دياب (٢) : ٢١٧
الديصانية (١) : ٢٣ ، ٤٤
(٢) : ٢٢٣
الدليم : دولة الدليم (١) : ٩ ، ٣٧ ، ٤٦ ، ١٨٦ ،
٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٣٨ ، ٢٤٣
(٢) : ١٣ ، ٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٨ ، ٢٥٧ ،
٣٢٣ ، ٢٨٢
(٣) : ٢٢٣

حرف الذا

ذهل (١) : ١٥٦
ذوو التشيع (٣) : ٩٠

حرف الراء

الرافضة : الروافض (١) : ٤٩
(٢) : ١٧٥
(٣) : ١٤٠
ربيعة (٢) : ٢١٦
ربيعة بن عامر (قبيلة) (٢) : ٢١٦
رزيق (٣) : ٢١٧ ، ٢١٤
الريسيون (١) : ١٢ ، ٢٧٨
الرفاعية (١) : ١٥٦

الحمدانية (١) : ٢٥٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٨٤ ،
٢٨٦ ، ٢٨٥
(٢) : ٩٠ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ١٥٤ ، ١٧٣
الحنفية (١) : ٤٨

حرف الخاء

الخاصة : الخاصكية (٢) : ١٥١
الخدام السود (٢) : ٨٢
الخدام الصقالبة (٢) : ٨٢
الخدم (٢) : ١٢٥
الخراسانية (١) : ١٧٨ ، ١٨٣
خزام (٢) : ٢١٨
الخزر (١) : ١٩٨
(٢) : ١٢٨
الخطابية (١) : ٣٨
الخلافة العباسية (٢) : ١٢٣
الخلافة الفاطمية (٣) : ١٨٨
الخلط (٢) : ٢١٧
الخلفاء الأمويون (٢) : ١٢٣
الخلفاء الراشدون (٢) : ١٧
(٣) : ٣١٧
الخلفاء العلويون (١) : ٢٣١
الخلفاء الفاطميون (خلفاء ، خلائف) (١) :
٢٢ ، ٢٣ ، ٢٣٢ ، ٢٤٦
الخلفاء الفاطميون (خلفاء ، خلائف الفاطميين ،
الخلفاء المصريون ، انظر ايضا : الفاطميون
(١) : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٣٢ ، ٢٤٦
(٢) : ١٤ ، ٩٦ ، ١٢٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٣ ،
٢٩٢ ، ٣١٠ ، ٣١٥
(٣) : ١٧ ، ١٣٣ ، ١٥٢ ، ١٦٣ ، ٣٢٦
الخليفة (١) : ١٨٦
خندف (٣) : ٢٨٨
الخوارج (١) : ١٥٩

حرف الدال

الدرزية (٢) : ١١٣ ، ١٨١
الدعوة الفاطمية (١) : ٢١٥
الدولة الاخشينية (١) : ١٠٢ ، ١٢٩ ، ١٨٧
الدولة الارتقية (٣) : ١٩
دولة بنى باديس (٣) : ١٨٧

السعدية (٢) : ٩٤ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٦٥ ، ٢٤٢
سفيان (٢) : ٢١٧
السلاجقة — دولة السلاجقة (١) : ٤٦ ، ٢٤٠
(٢) : ٢١٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣٧ ، ٢٥٧ ، ٢٧٠ ، ٣١٥ ، ٣٢٢
(٣) : ٣٠٥
سلاجقة الروم (٢) : ٢٧٠ ، ٣٢٢
سلاجقة العراق (٣) : ٣٠٥
السلاجقة العظام (٢) : ٣١٥ ، ٣٢٠
(٣) : ٣٨
سليم (٢) : ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٣١٨
سماعة (١) : ٥٠
السنابية (٢) : ٢١٠
السنابية انظر أيضا : بنو سنيس (٢) : ٢١٠
(٣) : ٢١٤ ، ٢١٧
السودان (السودانيون) (٢) : ١٦١ ، ١٦٦ ، ٣١١ ، ٢٦٦ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٣٠٠
(٣) : ٨٥ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٨٤ ، ١٩٦
١٩٧ ، ٢١٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٧١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٤٠
السودان المصطنعة (٢) : ١٢١

حرف الشين

الشافعية (١) : ٤٨ ، ٤٩
(٢) : ٣١٠
(٣) : ١٤٢
الشاميون (٢) : ٣١٥
(٣) : ٩٢
شداد (٢) : ٢١٧
الشرفاء (الاشراف) (٣) : ٨٤
الشيعة (١) : ٢٥ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ٢١٨ ، ٢٧٣
(٢) : ٧٩ ، ١٦٨ ، ١٧٥ ، ٢٠٩ ، ٢٢٢
(٣) : ٨٤ ، ٨٩ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٣١١ ، ٣١٨ ، ٣٤٥ ، ٣٣٧ ، ٣٢٠ ، ٣١٩
شيعة اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ٤٢
شيوخ كتامة (٢) : ٦

حرف الصاد

صبيان الدار (٢) : ٥٦

الركابية (٢) : ٥٦
الرهبان (٢) : ١١٧ ، ١٥٨ ، ٢٣٠
الرهبان الأحباش (٢) : ٦٥
الرهجية (٣) : ٧٨
الروادية (٣) : ٣٠٥
الروم (١) : ٣٨ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٢٦ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٣ ، ٢٣٠ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٨ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠
(٢) : ١٨ ، ١٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٩ ، ٩٦
٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٧ ، ١٢٨ ، ١٥٢ ، ١٧١ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ، ٢٠٥ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٥٩ ، ٢٦٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٣٢٢ ، ٣٠٢ ، ٢٩٠
(٣) : ٢٠ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢٢٤ ، ٢٩١ ، ٢٩٤

الروم المرتزقة (٢) : ٥٦

رياح (٢) : ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧
الريحانية (٣) : ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٧٠ ، ١٨٩ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٣١٢

حرف الزاي

زغبة (٢) : ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨
زناتة (١) : ٦٥ ، ٧٥ ، ١٠٠ ، ١٢٨
(٢) : ٢١٨ ، ٢١٧ ، ٦٠
الزنج (١) : ١٥٩
زويلة (١) : ٧٧ ، ١٩٨
(٢) : ٢١٧
(٣) : ١٩٤
الزويليون (٢) : ٥٦
الزيدية (٣) : ٨٩
الزيريون (٢) : ٢٢١

حرف السين

السنبر (١) : ٢٩٠

٣١٤ ، ٢٤١
 (٣) : ٣٢٥ ، ٣١٧ ، ٢٢٣ ، ١٤٨
 العبيد (٢) : ١٢ ، ٤٠ ، ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٥٥ ،
 ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٩٥ ،
 ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٩٧ ،
 ٣٠٣
 (٣) : ٣١٢ ، ٢٩٧ ، ٢٤٧ ، ١٦٦ ، ١٤٨ ،
 ٣٣١ ، ٣١٤ ، ٣١٣
 عبيد الدولة (٢) : ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٤٠ ، ١٤٨ ،
 (٣) : ١٩٩
 العبيد السود (٢) : ٢٦٧
 العبيد السودان (٢) : ٢٩٩
 عبيد الشراء (٢) : ١٣ ، ١٩ ، ٥٦ ، ١١٠ ، ١٢١ ،
 ٣٠٣ ، ٢٦٥
 العبيد الصقالبة (١) : ٢٢٣
 العبيديون (١) : ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧
 المعجم (١) : ٢٣٨
 (٢) : ٥٦ ، ٢٣٢
 (٣) : ١٥٠
 عدى (٢) : ٢١٦
 المراقبون (٣) : ٩٢
 العرائف — العرفاء (٢) : ٧٨ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ،
 ١٦٧
 العربان الجذاميون (٣) : ٨٣
 عرب الشام (١) : ١٨٨
 عرفاء الاخشيفية (٢) : ١٧٢
 عرفاء العبيد (٢) : ١٧٠
 عرق (٢) : ٢١٧
 العزيزية (١) : ٢٨٧
 العسكر اليانسية (٢) : ٣٤
 العصر الفاطمي (١) : ٢٥٢ ، ٢٦٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ،
 (٢) : ٢٢٦
 (٣) : ٣٤١
 العصر المملوكي (العهد المملوكي) (١) : ٨٢ ،
 ٢٦٥
 (٣) : ١٨٣ ، ١٥٤
 العطفونية (٢) : ٥٦
 (٣) : ٥٣
 عقيل — العقيليون (١) : ٢٦٠
 (٢) : ١٩٣ ، ٨٨
 الملويون (١) : ٣٠

الصقالبة (١) : ٢٢٣
 (٢) : ١٥ ، ٣٠ ، ٧٩ ، ٩٤ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،
 ١٤٥ ، ١٥٧ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ٢٤٢ ،
 ٢٤٦
 (٣) : ١٥٤ ، ٢٣٩ ، ٢٤٦
 الصليبيون (٢) : ١٥٠
 (٣) : ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٥٥ ، ٢٠٧
 الصليحيون (٢) : ١٦١
 صنهاجة — الصنهاجيون (١) : ١٠٠ ، ٨٤ ، ٥٥ ،
 ٢٣٣
 (٢) : ١٦ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٢١٨
 (٣) : ١٠٥
 الصوفية (٣) : ١٧١
 صويب (٣) : ٢٥٥

حرف الضاد

الضاحكية (٣) : ٥٧
 الضبعية (١) : ١٥٦

حرف الطاء

الطالبون (٢) : ٦٥ ، ٨٨ ، ١٣٣ ، ١٦١ ، ٢٤١
 الطائيون (٢) : ٢١٠
 الطبالون (٢) : ١٦٦
 طلحة (٣) : ٢١٤ ، ٢١٧
 الطلحيون (٢) : ٢١٨ ، ٢١٩
 (٣) : ٢٨٣
 الطواشية (٢) : ١٢٥
 طى (١) : ٢٥٢
 (٢) : ٣١٧
 طيء (٢) : ٢٢٠
 (٣) : ٢٦٤

حرف الظاء

الظط (١) : ١٧٩

حرف العين

العباسيون (١) : ١٤٠
 (٢) : ١٧ ، ١٨ ، ٥٣ ، ٨٦ ، ٢١٤ ، ٢٣٠

١٨٧ ، ١٩٦ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ،
٢٤٥ ، ٢٥١ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ،
٢٨٧ ، ٢٩٥ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ،
٣٣٢ ، ٣٤٧

الفخرية (جماعة فخر العرب ابن حمدان) (٢) :
٢٩١

الفراشون (٢) : ٩٤
(٣) : ٥٧

الفراغنة (٢) : ١٦٥
الفرجية (٢) : ١٦٦ ، ٥٦
(٣) : ١٥٥ ، ٣١٢

الفرس (١) : ١٣ ، ٢٨ ، ١٥٩
(٢) : ٢٣٥

فرسان المعبد (٣) : ٢٩١
فرقة ابن الغيظ
أنظر : غمازة

الفرنجة (١) : ١١٨

(٢) : ١٤٣ ، ٣٠٨ ، ٣٢٥

(٣) : ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ،
٢٨ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ،
٣٨ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ،
٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٢ ،
٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٠ ،
١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٢ ، ١١٧ ،

١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٨١ ،
١٩٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ،
٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ،
٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٥١ ،
٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ،
٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢ ،
٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ،
٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ،
٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ،
٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ،
٣٢٢ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣

فزارة (١) : ١٢٣ ، ١٢٤ ، ٢٥٠ ، ٢٦٠
(٢) : ٣١٨

الفهاء المالكية (٢) : ١١٩ ، ١٧٥
الفهادون (٢) : ٥٦

(٢) : ٥٣ ، ٨٦ ، ١١٨ ، ١١٩
(٣) : ١٤٨

عنزة (١) : ١٥٦

المعهد العثماني (٣) : ١٥٤
المعهد المملوكي

أنظر : العصر المملوكي

حرف الفين

الغز (٣) : ١٥٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠٠ ،
٣٠١ ، ٣٠٧ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٢٧ ،
٣٣٠ ، ٣٣٧ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧

الغز المصطنعة (٢) : ٥٦

الغلمان الأتراك (٢) : ٥٥ ، ١٥٣

الغلمان البشارية (٢) : ٥٦

الغلمان الحاكمية (٢) : (٥٦)

غلمان الدولة (٢) : ١٣٠

الغلمان الشرايبية (٢) : ٥٦

الغلماء العرفاء (٢) : ٥٥

الغلمان المرتاحية (٢) : ٥٦

الغلمان المفرقة (٢) : ٥٦

غمازة (٣) : ٢٥٩

حرف الفاء

الفاطميات (١) : ٧١

الفاطميون (الفواطم — دولة الفاطميين) (١) :
٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٤ ، ٧١ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ،
١١٠ ، ١١٧ ، ١٤٠ ، ١٥٤ ، ١٦٨ ، ٢٢٥ ،
٢٦٥

(٢) : ٩ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٥ ، ٣٨ ،
٣٩ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٧٨ ، ٨٠ ،
٨٦ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١١٣ ،
١١٥ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣٤ ، ١٥١ ، ١٦٢ ،
١٧٥ ، ١٨٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ،
٢٥٧ ، ٢٦١ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٤ ،
٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢١

(٣) : ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٥٥ ،
٧٤ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١٢٦ ، ١٣١ ،
١٤١ ، ١٤٨ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،
١٦٦ ، ١٧١ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٨٥

حرف القاف

- قبائل المغرب — القبائل المغربية (١) : ٥٨ ، ١٠٠
 قحطان (٣) : ٢٨٨
 القداحية (١) : ٣٥
 القرامطة (١) : ١٥ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ١١٧ ، ١٢٠ ،
 ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،
 ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ،
 ١٥١ ، ١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ،
 ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ،
 ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ،
 ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ،
 ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٢ ،
 ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٥٠ ،
 ٢٧٤
 (٢) : ٢١٦ ، ٩
 (٣) : ٢٩٦
 القرشيون (٣) : ٢٨٣
 القريون (بنو قرة) (٢) : ٢١٨
 القوط (٣) : ٢٠
 قيس (١) : ٢٥٦ ، ٢٦٠
 (٢) : ٢٢٠ ، ٣١٨
 القيصيرية (١) : ٢٩١
 (٢) : ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ،
 ١٦٥ ، ٢٢٠

حرف الكاف

- الكافورية (١) : ١٠٨ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٠ ،
 ١٣٧ ، ١٤٦ ، ٢١٠ ، ٢٢٣
 كتابة (١) : ٤١ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ،
 ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٦٧ ،
 ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٩٥ ،
 ٩٧ ، ٩٨ ، ١٤٧ ، ١٩٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ،
 ٢٦١ ، ٢٦٣
 (٢) : ٤ ، ٥ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ٢٧ ، ٤٧ ،
 ١٠٨ ، ١١٥ ، ٢١٨
 (٣) : ٤٧ ، ١٨٦ ، ١٨٨
 الكماميون (١) : ٤٧ ، ٧٧ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩
 (٢) : ٦٠ ، ١٠ ، ١٣ ، ٤٩ ، ٥٦ ، ٨٢ ، ٩٣ ،
 ١٠٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ،
 ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٩ ، ٢١٠ ، ٢١١

(٣) : ٧٨ ، ١٤٩

الكرج (٣) : ٣٠٥

كلاب (٢) : ١٧٩

الكلبيون (٢) : ١٣٧ ، ٢٥٩

كلب (٢) : ٢٠١

الكلبيون (٢) : ٩٩ ، ١٧٦ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٢١ ،
 ٢٢٩ ، ٢٣٠

الكنانية (٣) : ٥٠ ، ١٥١ ، ١٩٠ ، ٢٦٧ ، ٢٧٦ ،
 ٢٧٧ ، ٢٧٨

الکيزانية (٣) : ٢٧٣

الکيسانية (١) : ٦

حرف اللام

لخم (٢) : ٤٤

(٣) : ٢٥٨

اللمايون (٣) : ٢٠

اللمط (٢) : ٢٨٠

لواتة (٢) : ٦٠ ، ٢١٧ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ،
 ٣١٤

(٣) : ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٩٧ ، ٢١٤ ، ٢٥٧

اللواتيون (٢) : ٥٦

(٣) : ٩٧ ، ٩٨

حرف الميم

المالكية (٣) : ١٤٢

المانوية (١) : ٢٣

المتكلمون (١) : ٤٧

المجوس (٢) : ٢٢٣

المذهب الاسماعيلي (١) : ٣١

المذهب الامامي (٣) : ١٤٠

مذهب اهل البيت (٣) : ٣٣٧

مذهب اهل السنة (٣) : ١٩٨

مذهب الدرزية (٢) : ١١٣

المذهب الشافعي (١) : ٣١

(٣) : ٢٢٤ ، ٣١٩

المذهب الشيعي (١) : ٣٢ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ١١٦

(٢) : ١١٧

المذهب الفاطمي (٣) : ٨٥

مذهب مالك (٢) : ١١٩

المثمة - المثلثون (٢) : ٣٠٠

١٨١ : (٣)

الملكية (من النصارى) (٣) : ١٧٥

ملوك ايران (١) : ٢٦٢

ملوك الطوائف (٢) : ٢٤٥

الماليك (١) : ٢٦٥ ، ١١٠

(٢) : ٥٦ ، ٣٩

(٣) : ٣٠٨ ، ٢٢٣ ، ٢١٥ ، ١٤٣ ، ١٣

٣٢٢

الماليك الامضلية (٣) : ٣٨

مملكة النوبة المسيحية (١) : ٢٧٩

المنادون (٢) : ٥٦

المهدى (المنتظر) (١) : ٤٠

الموحدون (٣) : ١٨٨ ، ١٨٧ ، ١٠٥

الميمونية (١) : ٢٤

(٢) : ٥٦

حرف التون

التزارية (٣) : ١٢٩ ، ١٢٨ ، ٨٧ ، ٨٤ ، ٢٧

١٣٧

النصارى (١) : ٢٤٢ ، ٢١٥ ، ٢١٣ ، ٣٨

٢٩٧ ، ٢٧٥

(٢) : ٥٣ ، ٤٥ ، ٤٤ ، ١٨ ، ١٧ ، ٤

٥٤ ، ٥٥ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨١

٨٥ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٣١

١٣٧ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٧٦ ، ٢٣٠ ، ٢٧٢

(٣) : ١٥٦ ، ١٢٧ ، ١١٨ ، ١١٧ ، ٧٦

١٥٩ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٧٥ ، ٢٠٦ ، ٢٢٤

٣٤١ ، ٣٠٥

النصرانية (٢) : ١٧٦

(٣) : ١٥٩

نقابة الاشراف (٣) : ١٤٨

نقابة الطالبين (١) : ٣٦

(٣) : ١٤٨

النقباء (٢) : ٥٦

النكارية (١) : ٧٥

نمير (٢) : ١٧٩

النورمانديون - النورمان (٢) : ٢٢١ ، ٩٩

٣٢٥ ، ٣٠٨

٣١٩ (٣)

مرة (١) : ٢٥٠ ، ١٢٤ ، ١٢٣

المرتزقة (٢) : ١٠٩ ، ٥٦

(٣) : ٣٢٤

المرتونية (١) : ٢٣

المرداسيون (الأسرة المرادسية) (٢) : ٨٠

٢٦١ ، ١٣٨

مزانة (٢) : ٦٠

المزدكية (١) : ٢٣

المستعلوية (٣) : ٢٧

المسلمون (٢) : ٥٥ ، ٥٤ ، ١٩ ، ١٨ ، ١٧

٧٥ ، ١٤٩ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٨٨ ، ١٩٧

٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٣١٨ ، ٣٢٥

المشاركة (٢) : ١٢٨ ، ١١٠ ، ٤٦ ، ١٣

٣٠١ ، ٢٩٥

(٣) : ١١١

المصريون (٢) : ٣٢٠ ، ٣١٧ ، ١٧٠

المصطنعة (٢) : ١٦٤ ، ١٦١ ، ١٥١ ، ١٤٠

٣١١

مصمودة (٣) : ١٨٨ ، ٥٦

مضر (٢) : ٢١٥

الظفرية (٢) : ٥٦

المعاصر (١) : ١٤٥

العتزلة (١) : ٢٥

(٢) : ٢٥٦

المغاربة (١) : ١٢٦ ، ١٢٤ ، ١٢٣ ، ١٠٩

١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٣

١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٢١٠

٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣

٢٣١ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٥٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤

(٢) : ٤٦ ، ٤٥ ، ١٨ ، ١٣ ، ١٢ ، ١١

٥٨ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٦٢

١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٧ ، ١٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠

٣١١

(٣) : ١٨٦ ، ١٧٤ ، ١٤٩ ، ١١٣ ، ٩٥ ، ٧٨

المغافر (٢) : ٨٩

(٣) : ٢٣٥ ، ٢٢٢ ، ١٧١ ، ٨٦

الملة الاسلامية (٣) : ١٥٩ ، ١٤٢

ولد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (١) :

٩٩

ولد الشلمع (١) : ٤٢

ولد عبد الله المهدي (١) : ١٣٤

ولد علي بن أبي طالب (١) : ٤٤

ولد فاطمة (١) : ١٤٧

ولد القداح (١) : ٤١

حرف الياء

اليانسية (٣) : ١٣٧

اليهود (١) : ٢٩٧ ، ٢٦٨ ، ٢١٣ ، ٣٨

(٢) : ٢٤٥ ، ١٠٠ ، ٨١ ، ٧٦ ، ٥٥ ، ٥٣

(٣) : ٣٤٥ ، ٣٤١ ، ١٦٥ ، ٩٤

اليهودية (١) : ٤٢ ، ٣٧

اليونان (٣) : ٢٠

حرف الهاء

الهبانية (٣) : ٣٠٥

هذيل (١) : ١٨٢

الهكارية (٣) : ٣٠٨

هلال — الهلاليون (٢) : ٢١٧ ، ٢١٥ ، ١٣٧

همدان (٣) : ٢٨٨

هواره (١) : ٩٣ ، ٨٥ ، ٨٤ ، ٨٠

الهيحانة (٢) : ١٠

حرف الواو

الوزيرية (٢) : ٥٦

ولد أبي طالب (١) : ٣٠

ولد جعفر الصادق (١) : ٥٠

ولد الحسن بن زيد (١) : ١٣

« د »

فهرس الألفاظ الاصطلاحية

أرباب الضوء (٣) : ٣٤٣
 أرباب الطيالس (٣) : ٧٦
 أرباب العمائم (٣) : ١٨٩ ، ٢٢١ ، ٣٣٦
 الأرباع (٣) : ١٢٩
 الارتفاع (٢) : ٢٣٦ ، ٢٤٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣
 ٣.٤ ، ٢٧٨
 (٣) : ٤٠ ، ٧٢ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١.٤ ، ٢٩١
 الأستاذون — الأستاذون المحكون (١) : ٢٩٤
 (٢) : ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٦٣
 (٣) : ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨١
 ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٧ ، ١.٧ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٢٥
 ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٥٠
 ١٧٠ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢١٠
 ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤٦
 ٢٤٧ ، ٢٥٣ ، ٢٧٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٣
 ٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨
 ٣٤٠ ، ٣٤١
 الاستخراج (١) : ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨
 (٢) : ٢٢٦
 الاستعمالات (٣) : ١٥٤ ، ١٥٥
 الاستيثار (٢) : ١١٢
 (٣) : ٩٣ ، ١٦٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤٣
 الأسطال (٣) : ٧٠
 الأسطيل (الاصطيل الاصطيلات) (١) : ٢٨٧
 (٢) : ١١ ، ١٣ ، ٢١
 (٣) : ٨٠ ، ٢٨٧ ، ٣٣٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٢
 اسطيل عهد بن ابراهيم (٢) : ٢٥
 الأسطول (١) : ١.٩ ، ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٤٢
 ٢٧٨ ، ٢٩٠
 (٢) : ٦ ، ١٨ ، ٣٩ ، ٢٣١
 (٣) : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤
 ٤٥ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٥٨
 ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٨١ ، ١٨٧ ، ١٨٨
 ٢٠٢ ، ٢٢٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٤٥
 ٢٩٧ ، ٣٠٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٢

حرف الالف

الات الخلافة (٣) : ١.١
 الأبراج (٣) : ٤٣ ، ٤٤
 الابل البختية (٢) : ٣٦
 الابل الخراسانية (٢) : ٣٦
 الأبواق (البوق) (٢) : ١٤٤
 (٣) : ١٩٢
 الأتابك (٣) : ٣.٦
 الأجناد (٣) : ٣١ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٦٠ ، ٦١
 ٦٥ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٧ ، ١.٤ ، ١١١ ، ١١٢
 ١٤١ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٨٣ ، ١٩٠
 ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢.٢ ، ٢.٦
 ٢١٦ ، ٢٢١ ، ٢٤٧ ، ٢٦٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧
 ٢٩٨ ، ٣.٨ ، ٣١١ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٣٦
 ٣٣٩
 لأجباس (١) : ١١٥ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ٢٠٨
 ٢٢٥
 (٢) : ١.٦ ، ١.٩ ، ١٦١
 (٣) : ٩٣ ، ١.٤ ، ٣٣٤
 الأحداث (١) : ٢٣٩ ، ٢٢٠ ، ٢٤٠ ، ٢٥٨
 ٢٥٩
 (٢) : ١٢ ، ١٣ ، ٥٥
 الأخماس (٣) : ٢٨٥
 أرباب الاقطاع (٣) : ٢٥٨
 أرباب الاقلام (٢) : ١٧
 (٣) : ٧٦ ، ١٦٥ ، ٣٤٢
 أرباب الاموال (٣) : ١١٩
 أرباب الخدم (٣) : ١٢٩
 أرباب الراتب (٢) : ١٢
 أرباب الخرق (٣) : ٢٨٨
 أرباب الدواوين (٣) : ٣٤٠
 أرباب الدولة (٣) : ١٣٧ ، ٣٣٦
 أرباب الرتب (٣) : ٣٤٠
 أرباب السيوف (٢) : ١٧
 (٣) : ١٦٥ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦

(٣) : ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٢ ، ٨٦ ، ١٦٦ ، ٣٤١
 أهل الأخبار (١) : ٢٣١
 أهل الدولة (٣) : ٣٤٣
 أوراق المعرض (٣) : ١٩٠
 أولاد الصفوة (١) : ١٦٦
 أولياء الدولة (٢) : ١٢
 الأئمة المستورون (٣) : ٣٤٥
 الأيوان (٢) : ٤٠ ، ٥٠ ، ١٣٣ ، ١٣٩ ، ١٧٧ ،
 ٢٨٢ ، ٢٨٩

حرف الباء

الباب (الخليفة) (٣) : ٥٠ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ،
 ١٠٨ ، ١١٤ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٤ ،
 ١٤٥ ، ١٥٧ ، ١٦٥ ، ١٧٩ ، ٢٢١ ، ٢٤٦ ،
 ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠
 باب الستر (٢) : ١٢٧
 باب المجلس (٢) : ٢٩٨
 الباذهر — البازهر — البزهر (٢) : ٢٨٥ ،
 ٢٩١
 (٣) : ٣٣١
 البادهنج (٢) : ٢٨٧
 (٢) : ٢٨٧
 (٣) : ٢٤٤ ، ٨٨
 البازيار (٢) : ٣٠
 الباشورة (٢) : ٣٢٧
 الباطلية (٢) : ١٣
 البخت الخراسانية (٢) : ١٧٨
 البذل (٣) : ٤٦ ، ٥٠ ، ٩٦ ، ١٩٠ ، ٢٠٤ ،
 ٢٠٦
 البذنة (٣) : ٣٣٦
 البراءة (١) : ١٤٧
 البراطيل (١) : ١١٧
 (٢) : ٥١
 البراني (البرنية) (٣) : ٧٠ ، ٧١ ، ١١٠
 البرج الخشب (٣) : ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٨
 البرنس (١) : ١٧٢ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٢١٠
 البريد (٢) : ٦٦ ، ١٣٦ ، ١٤١
 البزازون (١) : ٢٦٤

الأسفهلار — أسفهلار العساكر (٢) : ١٦١
 (٣) : ١٣٧ ، ٢٥٩ ، ٣١١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦
 أسقلوس (٣) : ٤٨
 الأسلحة الجرجية (٣) : ٣٤١
 أصحاب الخبر — الأخبار (٢) : ٨٠ ، ١٥٢
 (٣) : ١٠٩
 أصحاب الأرباع (٣) : ١٢٩
 أصحاب الأقاليم (٣) : ٣٣٥
 أصحاب سيوف الحلبي (٢) : ١٢٧
 الاقطاع — الاقطاعات (٢) : ٥٦ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ،
 ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٢٦ ، ١٤١ ، ١٥٠ ،
 ١٥٧ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٩ ، ٢٤٩
 (٣) : ١٤ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٩٩
 ١١٥ ، ١٥٣ ، ١٦١ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ،
 ١٩٩ ، ٢٥٨ ، ٢٦٤ ، ٢٨٤ ، ٢٩١ ، ٣٠٥ ،
 ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ،
 ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠
 العباب الفروسية (٣) : ١٤٣
 الالفة (١) : ١٥٧
 امارة الباب (٣) : ٦٧
 امام الأشراف (٢) : ٧
 امام الزمان (٣) : ١٤٦
 امام العصر (٣) : ٢٢٥
 الامام المنتظر (٣) : ١٤٠
 الامامة (٣) : ٨٥ ، ٨٦ ، ١٤٦ ، ٢٢٥
 الامامية (٣) : ٢٢٢
 الامرية (٣) : ١٩٦
 الامناء (٣) : ١١٩
 الامناء (في القصر) (٢) : ٢٨٣
 الامناء (في القضاء) (٢) : ٢١
 امناء الحكم (٣) : ٨٨ ، ٨٩
 اموال الأيتام (اليتامى) (٣) : ٨٨ ، ١١٩
 الاموال الديوانية (٣) : ١١٥
 أمين الحرمين (٣) : ٢٥٣
 أمير المقدمين (٣) : ١٩٠
 أمين الدعاة (٣) : ١٣
 الأهراء (والمفرد هري) (١) : ٧١ ، ٧٩ ،
 ٢٥١ ، ٢٦٠

(٢) : ٧ ، ٣٠ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ١٠٩ ،
 ١٤٢ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٧٣ ،
 ١٩٠ ، ١٩٦ ، ١٣٨ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ،
 ٣١٠ ، ٢٧٨
 (٣) : ٦٢ ، ٦٤ ، ٧٢ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ٩٠ ،
 ٩١ ، ١٠٧ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٤٠ ، ١٦٣ ،
 ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢٥٤ ، ٣٤٠ ، ٣٤١
 البيمارستان (٢) : ١٤٣
 البيمارستان العضدي (ببغداد) (١) : ٣٠

حرف التاء

تابوت القضاة (١) : ١٤٨
 التجريدة (الجريدة ، الجرائد) (٢) : ١٣٦ ،
 ١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ٢٠٢
 (٣) : ١١٦ ، ١٨١
 التخت (٢) : ٢٥٦
 تخت الثياب (٢) : ١٥
 التخريج (٢) : ١٣٦
 التخليق — تخليق المقياس (٢) : ٤١
 (٣) : ١٠٧
 التربة (الفاطمية) (٢) : ٢٩٢
 التماثيل (٢) : ٤٠ ، ٢٨٣ ، ٢٩٠
 التقدمة على الجيوش (٣) : ١٢
 مقدمة العسكر (٣) : ٣٣
 تقويم الدرزي (٢) : ١٨١
 التليس (وحدة الوزن) (٢) : ٧٤ ، ١٣٥ ،
 ١٤٢ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ،
 ١٦٩ ، ٢٢٦ ، ٢٤٠ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩
 (٣) : ٢٢٣
 التماثيل (٢) : ١٠٤ ، ١٤٦ ، ١٦٠ ، ١٦٦ ،
 التوقيع — التوقيعات (٢) : ٦ ، ١٥ ، ٣٠ ،
 ٤١ ، ٥٠ ، ٩٤ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١٢٨ ،
 ١٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩
 (٣) : ١٧ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ،
 ٩١ ، ١٨٢ ، ٢٦٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ،
 ٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠

البستان (البساتين) (١) : ١١٣
 (٣) : ٣٤١
 البسط الأرمنية (٣) : ٦٦
 البسط الأندلسية (٣) : ٦٦
 البسط الخسروانية (٢) : ٢٩٣
 البسط الخسروانية (٢) : ٢٩٣
 البطارقة (١) : ٢٥٨ ، ٢٨٤
 البطال (٣) : ١٣١
 البطائق (٣) : ٢٦٦
 البطرك (٣) : ٧٦ ، ١٦١ ، ١٧٥
 بطرك الملكية (٣) : ١٧٥
 البطيثة (٣) : ١٠٢
 بقر الخيس (٣) : ٦٦
 البقر العوامل (٢) : ١٤٩
 البقط (١) : ٢٧٩ ، ٢٨٥
 (٢) : ٢٢٢
 البقم (٢) : ٢٨٨
 البلغة (١) : ١٥٦
 البنود (١) : ٧٦ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ١٠٢ ، ١١٠ ،
 ١٣٧ ، ١٧٨ ، ٢٠٢ ، ٢١٧ ، ٢٤٦ ، ٢٦٩ ،
 ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٩١
 (٢) : ٣٦ ، ٦٢ ، ١٠١ ، ١٣٢ ، ١٣٩ ،
 ١٤٤ ، ١٦١ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ٢٧٤ ، ٢٨٠ ،
 ٢٨٢
 (٣) : ٥٤ ، ٢١٧ ، ٣٣٧ ، ٣٤٢
 البواقون (٢) : ١٠٣
 البوقات — البوق (٢) : ١٢٥ ، ٢٨٩ ، ٣١٦ ،
 (٣) : ١٧٠ ، ٢٦٩ ، ٣٠١ ، ٣٢٧ ،
 ٣٣٧ ، ٣٤٢
 البوقلمون — القلمون (٢) : ٢٨٣
 البولوا (٣) : ١٤٣
 بيت الخاصة (٣) : ٧٠
 بيت الركاب (٢) : ٥٧ ، ١٠٨ ، ٢٨٢
 (٣) : ٥٧
 بيت المال (١) : ٩٦ ، ١٠٥ ، ١٣٥ ، ١٤٤ ،
 ١٤٦ ، ١٤٨ ، ٢٠٨ ، ٢١٦ ، ٢٣٠ ، ٢٤٧ ،
 ٢٩٦

حرف التاء

- الثوب المصمت (٢) : ٣ ، ٥٨ ، ٩٨ ، ١٣٣ ، ٢٩٤
الثياب الخسروانية (٢) : ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٩٠
الثياب الدارية (٣) : ١١٤
الثياب السوسية (١) : ٧٧
الثياب النرسية (١) : ١٦٦

حرف الجيم

- الجامكية (٣) : ٤٣ ، ٢٩٤
الجباة (٣) : ٧١
الجبايات (٣) : ٧٧
الجتير (٢) : ٣٩
الجرائيات (٢) : ١٣
الجلاب (والمفرد : جلبة) (٣) : ٥٨ ، ١٢٥
الجليس (٣) : ٣٣٨
الجمازة - الجمازات (٢) : ٩
الجمال البختية (٢) : ١٣٤
الجنائب (١) : ٢٨١ ، ٢٨٥
(٢) : ٩٧ ، ٢٢٢
الجهبذ - الجهابذة (٢) : ٢٢٦ ، ٢٤٩
(٣) : ١١٥
الجوالى (١) : ١٤٤
(٣) : ٨٨ ، ٣٤١
الجوسق (٣) : ٤٢ ، ١١٨
الجوشن (الجواشن) (١) : ١٣٨ ، ٢٧٩

حرف الحاء

- الحاجب - الحجاب (٣) : ٣٩ ، ١٠٢ ، ١٢٦ ، ٣٠٠ ، ٣١١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩
حاجب الباب (٣) : ٦٣
حاجب الباب (ببغداد) (٢) : ٢٥٧
حاجب الحجاب (٣) : ٧٥ ، ٨١
حاشر النصارى (٣) : ٣٤١
حاشر اليهود (٣) : ٣٤١

- حامل الرسالة (٣) : ٣٤٠
حامل الرمح (٣) : ٣٤٠
حامل السيف (٣) : ٣٤٠
حامل المظلة (٢) : ١٠٠
حبة القرمطى (١) : ١٦٧
(٣) : ٣٤١

- حبس بنى جمع (١) : ٢٢٥
الحبس الجيوثى (٣) : ٧٢ ، ٣٤١
حبس المعونة (٣) : ١٤١

- حجاب الحكم (القضاء) (٣) : ٨١

- حجاب الخليفة (٣) : ٨١

- الحجبة (٢) : ١٠٦

- حجبة الباب (٣) : ٥٥

- الحجة (١) : ١٥٨

- الحجر (٣) : ٨٦

- الحجرية (٣) : ١٤٠ ، ١٦٩

- الحراقة (الحرايق - الحراقات) (٣) : ٥٨

- الحرس (٣) : ٨١

- الحرس الاقليمى (٢) : ١٢

- حرس القصر (٢) : ٥٦

- الحروب الصليبية (٢) : ٢٣٠

- حزن عاشوراء - يوم عاشوراء (٢) : ٩٣
١٠٠

- (٣) : ٩٧ ، ١٠٥ ، ١١٩

- الحساب الخراجى (٣) : ٨٠

- الحساب الهلالى (٣) : ٨٠

- الحسابات (٣) : ١١٧

- الحسبة (١) : ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٤٤ ، ٢١٧ ، ٢٧٧ ، ٢٧٦

- (٢) : ١٧ ، ٣١ ، ٤٣ ، ٧٣ ، ٨٣ ، ٩١ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٣٥ ، ١٥١ ، ٢٢٥

- (٣) : ٥٥ ، ٩٣

- الحشرى (٣) : ٩١

- الحصاة (١) : ٢٩١

- الحصر السامانية (٢) : ٢٨٤

- الحكام (القضاة) (٣) : ٩١

- الحكام الدارجون (٣) : ٩٠

الخراج (١) : ٩٩ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ،
 ١٨٣ ، ١٨٨ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٤ ،
 ٢٣٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧٧ ،
 ٢٨٠
 (٢) : ٧١ ، ٧٦ ، ١٠١ ، ١٦٠ ، ١٦١ ،
 ١٦٧ ، ٢٢٦ ، ٢٦٨ ، ٣٣٠
 (٣) : ٨١ ، ١٦٦ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢١٦ ،
 ٣١٧ ، ٣٢٤
 خراج مصر (٣) : ٧٢
 الخرج (١) : ١٤٧
 (٣) : ٩١
 الخركاه (٣) : ١٣١
 الخزائن — الخزائن (٢) : ١٥٨ ، ١٥٩ ،
 (٣) : ٣٨ ، ٣٩ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٨٠ ، ٩٥ ،
 ١١٧ ، ١٢٨ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٨٠ ، ٢٢٣ ،
 ٢٥٥ ، ٢٦٦ ، ٣١٠ ، ٣٣٦
 خزائن الأدوية (٢) : ١٠٦
 خزائن الأشربة (٢) : ١٠٦
 خزائن البنود (٢) : ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ،
 ٢٠٣ ، ٢٧٤ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢
 (٣) : ٤٣ ، ٦٢ ، ٧٩ ، ١٤١
 الخزائن الخاصة — خزائن الخاص (٢) : ١٣٣ ،
 ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٩٦
 (٣) : ٦٢
 خزائن الخليفة (٣) : ٨١
 خزائن الدرق (٣) : ٦٦
 خزائن الرفوف (٢) : ٢٨٤
 الخزائن السائرة (١) : ٢٨٨
 الخزائن السلطانية (٢) : ٢١١
 خزائن السروج (٢) : ٢٨٩
 خزائن السلاح (١) : ١٧٨ ، ١٨٧ ، ٢٣٩ ،
 ٢٤٠ ، ٢٧٤ ، ٢٨٦
 (٢) : ٦٣
 (٣) : ٦٢ ، ١٩٨ ، ٢٤٥ ، ٢٨٣ ، ٣٤١ ،
 خزائن الطريف (٢) : ٢٩٠
 خزائن الطيب (٢) : ٢٩١
 خزائن الطيب (للافضل الجمالي) (٣) : ٧١
 خزائن الفرش (٢) : ٤٠ ، ٢٣٨ ، ٢٨٢ ،
 ٢٨٤ ، ٢٩٠

الحكم (القضاء) (١) : ٤٩ ، ٢٢٣
 (٢) : ٥٠ ، ١٠٩ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٤ ،
 ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨
 (٣) : ٥٩ ، ٧٢ ، ٨١ ، ٩٠ ، ١١٩ ، ١٢٧ ،
 ١٤٢ ، ١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ،
 ٣٣٧
 حماة الاملاك (٣) : ٣٤١
 حماة الاهراء (٣) : ٣٤١
 حماة البساتين (٣) : ٣٤١
 حماة الجوالي (٣) : ٣٤١
 حماة المناخات (٣) : ٣٤١
 الحملة (وحدة وزن) (٢) : ٧٤ ، ١٣٥ ، ١٦٤ ،
 ١٦٥ ، ١٦٩
 (٣) : ١٧٦
 الحنك (١) : ٢٩٤
 الحوالة (١) : ١٤٧

حرف الفاء

الفاطم (٣) : ٢٧ ، ١٠١ ، ١٣٣
 الخازندار (٣) : ٢٩٦
 الخاص — الخاصة — الخاصكية (٢) : ١١ ،
 ١٤٦ ، ١٦٦
 الخاص الامرى (٣) : ٨١
 خاص الخليفة (٣) : ٩٦ ، ١٤١ ، ١٤٥ ،
 ١٩٤ ، ٢٦٨
 الخاص المأمونى (٣) : ٨١
 الخاتناه (٣) : ١٠٤ ، ١٧١
 الخبر (المخابرات) (١) : ٩٩
 الخبز الجشكار (٢) : ١٥١
 الخبز الحواري (٢) : ١٥١ ، ١٦٦
 الخبز العلامة (٢) : ١٥١
 الختمات (٢) : ٢٢٦ ، ٢٤٩
 (٣) : ١١٥
 الخدم (٢) : ١٢٥
 خدم الخاصة (٢) : ١١
 الخدم المقودون (٢) : ١٦٣ ، ١٦٤
 الخدمة الصفري (٣) : ٣٣٥ ، ٣٣٩

دار الجواهر (٢) : ١٤٤
 دار الصرف (٢) : ١٤٤
 دار الصناعة (١) : ٧٠ ، ١٠٩ ، ١٣٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥
 (٢) : ٣٨ ، ١٣٤
 دار الضرب (١) : ١١٥ ، ٢١٧
 (٢) : ٢٣ ، ٢٤ ، ٦٩ ، ١٠٦ ، ١٠٩
 (٣) : ٩٣ ، ٣٣٧
 دار الضيافة (٣) : ١٦٦ ، ٢٢٦ ، ٣٤٢
 دار الطراز (٣) : ٧٦
 دار العلم (٢) : ٨٠
 دار العيار (٢) : ٢٣ ، ١٠٦
 دار الفطرة (١) : ٢٩٥
 (٣) : ٨٣
 دار الملك (١) : ٣٠ ، ٢٦١
 دار الهجرة (١) : ١٥٨ ، ١٨٥
 دار الوزارة الكبرى (١) : ١٠٦
 الداعي — الداعية — الدعاء (٢) : ١١٣ ،
 ١١٧ ، ١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٩ ، ١٩١ ،
 ١٩٣ ، ٢٢٢ ، ٣١٣ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٣٢ ،
 ٣٣٣
 (٣) : ١٣ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٧٦ ،
 ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٧ ، ١٠٣ ، ١١٨ ،
 ١٥١ ، ١٦٨ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ، ٢٨٨ ، ٣٣٧
 داعي الدعاء (٢) : ٥٠ ، ١٤٨ ، ١٦٧ ، ١٩٨ ،
 ٢١٢ ، ٢٣٦ ، ٣٥١ ، ٣٢٤
 (٣) : ٦٥ ، ٨٤ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٤٥ ،
 ١٤٦ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٣٣٦ ،
 ٣٤٠ ، ٣٣٧
 داعي اليمن (٣) : ١١٩
 الدبابات (١) : ٨١ ، ١٦١
 (٣) : ٤٨ ، ٣١٥
 الدبقي (١) : ٢١٤ ، ٢٦٨
 الدراعة (١) : ١٧٢
 (٢) : ٣ ، ٢٢ ، ١٠١ ، ٢٤١
 الدراعة المصمته (٢) : ٥٨
 الدراهم القروية (١) : ٢٧٤
 الدراهم القطع المترايدة (٢) : ٦٩
 الدرج (٢) : ٣٣ ، ١٠٢ ، ٢٤٩

خزائن القصر (٢) : ٢٨١ ، ٢٨٣
 (٣) : ٧٠
 الخزائن الكبار (٣) : ٦٢
 خزائن الكتب (٢) : ٢٩٤
 (٣) : ٩٤ ، ٢٥٥
 خزائن الكسوة (٢) : ٢٩٠
 (٣) : ٦٢ ، ٧٦ ، ٢٤٤ ، ٣٣٦
 خزائن المستنصر (٢) : ٣١٧
 الخشداشية (والفرد خشداش) (٢) : ٣٣١
 الخط (خط الخليفة) (٣) : ١١ ، ٥٤ ، ٧٧ ،
 ٣٣٧ ، ٣٣٩
 الخط المنسوب (الخطوط المنسوبة) (٢) : ٥٦
 (٣) : ٣٣١
 الخفارة (١) : ٢٥٣ ، ٢٥٧
 (٢) : ٣١
 الخفتان (١) : ٢٩٣
 الخلع — الخلعة (٣) : ١٦ ، ٣٩ ، ٥٢ ،
 ٥٤ ، ٧٥ ، ٩٣ ، ١١٧ ، ١٢٦ ، ١٣٧ ،
 ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٥٤ ، ١٨٢ ،
 ١٩٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٦ ، ٢٣٤ ، ٢٤٥ ، ٢٦٠ ،
 ٢٦٥ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٩ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ،
 ٣٤٣
 خليفة الحكم (٣) : ١٢٧
 خليفة القاهرة (في الحكم) (٢) : ٢٠٤
 الخمس (١) : ١٥٧
 (٢) : ٥٠ ، ٨٢
 خميس العدس (٣) : ٨٣ ، ٩٢
 الخواص (٣) : ٦٣ ، ٦٦ ، ٨١ ، ٨٥
 خواص الخليفة (٣) : ١١٣ ، ١٢٥
 خواص الدولة (١) : ٢٨٠
 (٣) : ٢٢٨
 الخوخة (٢) : ٨٥
 الخيال (٢) : ٧٩ ، ١٤٦ ، ١٦٠

حرف الدال
 دار الامارة (١) : ٢٣٤
 دار الانباط (٢) : ١٤٤
 دار البنود (٢) : ١٩١

٣٢٢ ، ٣٠٦ ، ٢٨٨ ، ٢٥٤ ، ٢٥٣ ، ٢٢٨
 ٣٤٣ ، ٣٤٢ ، ٣٤٠ ، ٣٣٩ ، ٣٣٨
 الدواوين الخاصة (١) : ٢٨٠
 الدواوين السلطانية (٣) : ٣٤١
 دواوين الشام (٢) : ٢٦٤
 دواوين المال (٣) : ٣٣٨
 دواوين المعاملات (٣) : ٣٤١
 دور الأخباز (٢) : ٦
 الدوكات (٣) : ٢٩٤
 الديماس (٣) : ٣٤٣
 الدينار الأبيض — الدنانير البيض (١) : ١٢٢ ،
 ١٣٢ ، ١٣١
 الدينار الأحمدى (١) : ١١٥
 الدينار الأحمر (١) : ١١٦
 دينار خميس العدس (٣) : ٩٢
 الدينار الراضى (١) : ١٤٦
 الدينار العزيزى (١) : ٢٥٢ ، ١٤٧
 الدينار المعزى (١) : ١٤٧ ، ١٤٦ ، ١٢٢
 الدينار النزارى (٢) : ٣٠٧
 الديوان (ببغداد) (٣) : ١٧
 ديوان الأحباس (٢) : ١٦١
 (٣) : ٣٤٣ ، ٩٣
 ديوان الاستخراج (٣) : ١٤١ ، ١١٥
 ديوان أسفل الأرض (٣) : ٣٤٢ ، ١٢٦
 ديوان الاسكندرية (٣) : ٢٨٤
 ديوان أم الخليفة المستنصر (٢) : ١٩٥
 ديوان الأملاك (١) : ٢٨٣
 ديوان الانشاء (١) : ٢٦٤ ، ١١٣
 (٢) : ٣٢٨ ، ٣٢٢ ، ٣١٨ ، ١٤٢ ، ١٢٨ ،
 ٣٣٣
 (٣) : ٢١٦ ، ١٨٥ ، ١٦٥ ، ٧٨ ، ٧٦ ، ١٣
 ٣٣٧ ، ٣٢٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٢ ، ٢١٦ ، ٢١٩
 ديوان الأهراء (٣) : ٣٤٢
 ديوان الأوقاف (٣) : ٩٣
 ديوان البريد (٢) : ١٤١
 ديوان التحقيق (٣) : ٣٣٨ ، ١٢٦ ، ٦٩ ، ٣٩ ،
 ٣٤٠
 ديوان الترتيب (٣) : ١٩٥
 ديوان تنييس ودمياط (٢) : ٢٤٧

دزدار (٣) : ٣٠٦ ، ٣٠٥
 الدست (٢) : ٢٤٦ ، ٢٣٩
 (٣) : ٢٩٨ ، ٢٦٠ ، ٢٥٢ ، ١٩٤ ، ٧٦
 ٣٢٢ ، ٣٢٢ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠
 الدستور (٢) : ٣١٠
 الدعوة — الدعوة المصرية (٢) : ٧٢ ، ٥٤
 ٨٦ ، ٩٥ ، ١٠٦ ، ١٦٤ ، ١٨١ ، ٢١٢
 ٢٥٦ ، ٢٦١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ ، ٣١٥
 (٣) : ٣٣٦ ، ١٨٦ ، ١٤٦ ، ١٠٣ ، ٥١ ،
 ٣٣٧
 الدعوة العباسية (٢) : ٣٠٢ ، ٢١٦ ، ٢١٤ ،
 ٣١٧
 الدعوة الفاطمية (٢) : ٢٤ ، ٥٠ ، ١٧٥ ، ٢٥٩
 ٣٢٣ ، ٣٠٤
 دفتر المجلس (٣) : ٣٤٠ ، ٣٣٩ ، ٦٢
 دكة الوزارة (٣) : ١٢
 الدلتيس (٢) : ٨١ ، ٧٧ ، ٥٣
 الدمستق (١) : ٢٥٨ ، ٢٢٠
 الدنانير الامرنسية (٣) : ٢٩٤ ، ٢٠٨
 الدنانير الامرنسية (٣) : ٢٩٤
 الدنانير المعدنية (٣) : ٩٤
 دنانير الغرة — دينار الغرة (٣) : ٣٤٣ ، ٩٢
 الدنانير المشخصة (٣) : ٢٩٤
 الدنانير المصرية (٣) : ٣١٦ ، ٢٩٤ ، ٢٠٨
 الدهليز (٢) : ٢٩٨
 الدواة (١) : ١٢٩
 (٢) : ٢٨٥
 الدواوين — الديوان (١) : ٢٢٣ ، ١٤٨ ، ٩٨
 ٢٨٣ ، ٢٧٧ ، ٢٦٢ ، ٢٤٦ ، ٢٢٥
 (٢) : ١٠٠ ، ٩٧ ، ٩٣ ، ٨٤ ، ٦٧ ، ١٤
 ١٠١ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٣٢ ، ١٤١ ، ١٧٥
 ١٩٠ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ ، ٢٢٥
 ٢٢٦ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩
 ٢٦٤ ، ٢٩٨
 (٣) : ٦٧ ، ٤٣ ، ٤٠ ، ٣٩ ، ٣٧ ، ١٣
 ٦٩ ، ٨١ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٥
 ١٠٨ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٥
 ١٢٦ ، ١٦٤ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٣
 ١٨٥ ، ١٩٠ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٣

ديوان النظر (٢) : ١١
(٣) : ٣٤٠ ، ٣٣٩ ، ٢٨٨ ، ١٦٥
ديوان النفقات (٢) : ٤٨ ، ٩٠ ، ١٠٨
(٣) : ٣٤٢
ديوان الوزارة (٣) : ٨٩

حرف الذال

ذراع العمل (٣) : ٧٣
الذؤابة (١) : ٢٩٤
ذو الفقار (سيف على بن أبي طالب) (١) :
١٤٧ ، ٨٨
(٢) : ٢٨١

حرف الراء

رأس الديوان (الدواوين) (٣) : ٣٩ ، ١٢٦ ،
٣٣٩
الراتب — الرواتب (٣) : ٤٣ ، ٧٧ ، ٩٣ ،
١٢٣ ، ١٦٥ ، ٢٦٠
الرباط (٣) : ١٥ ، ١٧١ ، ٣٠٧
الرباع (١) : ٢٢٥ ، ٢٦٩ ، ٢٨٠
(٢) : ٩٤
(٣) : ٣٤٧
الرباع السلطانية (٣) : ١٠٤ ، ٢٣٢
الرباعي (١) : ٢٠٩
(٣) : ٢٢٧
الرزداق
انظر الرستاق
الرستاق (١) : ١٥٢
(٢) : ٢٣٧
الرستاق انظر الرستاق
الرزنامجات (٣) : ١١٥
الرسم — الرسوم (٣) : ٥٠ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٧ ،
٦٥ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٩١ ، ٩٤ ،
٩٥ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٢٣ ،
١٣١ ، ١٨٢ ، ٢٢٦ ، ٢٥٣ ، ٢٦١ ، ٣٣٥ ،
٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤١ ، ٣٤٢
رسم أول العام (٣) : ٩٧
الرشاشون (٣) : ٣٤١

ديوان الثغور (٣) : ٣٤٢
ديوان الجهاد (٣) : ١٦٣
ديوان الجيش (١) : ٢٦٤
(٣) : ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٩٤ ، ٢٥٤ ، ٢٧٢ ،
٣٤٠ ، ٣٣٩
ديوان الجوالي (٣) : ٣٤٢
ديوان الحكم (٢) : ١٠٩ ، ٥٠
ديوان الحلبين (٢) : ٢٩٥
ديوان الخاص (٢) : ٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩
ديوان الخاص الأمري (٣) : ٩٢
ديوان الخراج (٢) : ٧٦ ، ١٣٥ ، ١٦١ ، ١٦٧ ،
(٣) : ٣٤٢
ديوان الخلافة (٣) : ٥٠
ديوان دمشق (٢) : ١٩٦
ديوان الرباع (٣) : ٣٤٢
ديوان الرواتب (٣) : ٣٣٩
الديوان السلطاني (٣) : ١٠٤ ، ١١٥
ديوان السيدة (أم المستنصر) (٢) : ٢١٢
ديوان الشام (٢) : ٧٢ ، ١٤١ ، ١٥٩ ، ٢٠٣
ديوان الصعيد (٣) : ٣٤٢
ديوان الصناعة (٣) : ٣٤٢
ديوان العطاء (١) : ١٧١
ديوان العمائر (٣) : ١٦٣ ، ٣٤٢
ديوان القضاى (٢) : ٥٩
ديوان القضاء (٢) : ٢١
(٣) : ١١٩
ديوان الكتامين (٢) : ١٤١ ، ١٥٢ ، ١٥٦
ديوان الكراع (٣) : ٣٤٢
ديوان المال (٣) : ٣٣٥
ديوان المجلس (٣) : ٣٩ ، ٩٢ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ،
٣٤٠
ديوان المحاسبات (٣) : ٣٩
الديوان المفرد (٢) : ٨١ ، ٨٢
ديوان المكاتب (٣) : ٦٧ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ١٨٥ ،
١٩٥ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨
ديوان المكوس (٣) : ٣٤٢
ديوان المملكة (٣) : ٧٦
ديوان المناخات (٣) : ٣٤٢
ديوان المواريث (٣) : ٣٤٢

زمام الاشراف (٣) : ٣٤٠
 الزمام دار (٣) : ٩٧
 زمام العساكر (٣) : ٣٤٠
 زمام القصر — زمام القصور (٣) : ٦٥ ،
 ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٤٣ ، ٣٠٧ ، ٣١٢ ، ٣٢٢ ،
 ٣٤٠
 زمام المشاركة (٣) : ٧٨
 زم الامرية (٣) : ١٩٥ — ١٩٦
 الزنار (٢) : ٥٣ ، ٩٤
 الزنان انظر الزمام
 (٣) : ٩٧
 زنان الارمن (٣) : ٩٧
 الزنان دار
 انظر : الزمام دار
 الزنانير (٣) : ١٦٥
 الزنبورك (٣) : ٢٨٥
 الزيغ الحاكي (٢) : ٧٩ ، ٩٥
 الزيغ المأموني (٢) : ٩٥
 زيغ ابن يونس (٢) : ٧٩

حرف السين

الستائر (٣) : ٤٨
 الستر (٢) : ١٠٦ ، ٢٤٦
 (٣) : ١٩٣
 الستور البهنسية (٣) : ٩٢
 السجل — السجلات (٣) : ٣١ ، ٤٠ ، ٤١ ،
 ٦٨ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٩٣ ،
 ١١٥ ، ١٣٧ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٦٥ ، ١٧٣ ،
 ١٧٩ ، ١٨٥ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٧٣ ، ٣٣٦ ،
 ٣٤٢
 السرداب (٢) : ١١٥
 السيرير — سيرير الملك (١) : ١٣٦ ، ١٤٧ ،
 ٢٠٨ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٩٤
 (٢) : ٤ ، ٥ ، ١٤ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٧٧ ،
 ٢٩٤
 (٣) : ١٢ ، ٦٠
 السفارة (٢) : ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٣ ، ١٠٨ ، ١١٠ ،
 السقلاطون (٣) : ١٠٢ ، ١٥٤

الرصد (٢) : ١١٧ ، ٩٥
 الرطل المصرى (٢) : ٧٤ ، ١٣٥ ، ٢٩١ ، ٢٩٤
 (٣) : ٦٦ ، ١٧٦
 الرقاصون (٢) : ١٦٤ ، ١٦٥
 الرقاع — الرقعة (٢) : ٦ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٩ ،
 ٤٢ ، ٥٩ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ،
 ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١٩ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ،
 ٢٤٠ ، ٢٤٨ ، ٢٦٢ ، ٢٧٥
 (٣) : ٩٣ ، ٩٥ ، ١١٧ ، ١٦٧ ، ١٨٢ ،
 ١٨٣ ، ٢٥٢ ، ٢٧٠
 الركاب (٢) : ١١ ، ١٢٧
 الركابدارية — الركابية (٢) : ٥٧ ، ١٠٨ ،
 ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ٢٨٢
 (٣) : ٥٧ ، ١٥٩ ، ٢١٥
 الركاب خاناه (٣) : ١٥٤
 الركوبات (٢) : ٧٧
 الرهاويج (٣) : ١٢٢
 الرهجية (٣) : ٦٠ ، ٧٨ ، ٨١
 الرواسون (٢) : ١٣٣
 الروزنامج (٢) : ٢٢٦ ، ٢٤٩
 الروثن (١) : ٢٨٢
 الراية (١) : ٢١٩ ، ٢٣٠
 الرئيس (رئيس البلد — رئيس الاحداث)
 (١) : ٢٤٠
 رئيس الاطباء (٣) : ٢٧٦ ، ٣٢٥
 رئيس دمشق (٣) : ١٧٩
 رئيس اليهود (٣) : ٧٦ ، ١٥٥ ، ١٦٨

حرف الزاى

الزاوية (٣) : ١٧١
 الزبدي — الزبدي (٣) : ٦٦ ، ٧٠
 الزبذب (١) : ٢٦١
 الزلاقة (٢) : ٣٢٧
 الزمام (الجمع : الازمة) (٢) : ١٢٨ ، ١٤١ ،
 ١٥٧ ، ١٦٧ ، ٢٢٠
 (٣) : ٤٦ ، ١٥١ ، ١٩٦ ، ٢١٥ ، ٢٤٣ ،
 ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٢٢ ، ٣٣٦
 زمام الاسطول (٣) : ١٠٢

الشحنة (١) : ٢٤٠
 (٣) : ٣٠٥ ، ٢٨٧
 الشحنة (٣) : ٢٨٧
 الشحنة (٣) : ٢٢٤
 الشراعات (٢) : ٧٦
 الشرائط (١) : ١٤٨
 الشرطة (١) : ٢٣٩ ، ٢٦٥ ، ٢٩٠
 (٢) : ٩١ ، ١٢١ ، ١٥١ ، ١٦٥ ، ١٧٣ ، ٢٢٥
 الشرطة : شرطة دمشق (١) : ٢١١ ، ٢١٢
 الشرطة السفلى (١) : ١١٠ ، ١١٧ ، ١٤٤
 ٢١٦ ، ٢٢٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٩٤
 (٢) : ١٧ ، ٣٦ ، ١٢٨ ، ١٤٥ ، ١٤٧
 ١٥١ ، ١٦٣ ، ١٧٠
 الشرطة العليا (١) : ١١٠ ، ١٤٤ ، ١٥٠
 ٢١٦ ، ٢٦٥
 (٢) : ١٧
 شرطة القاهرة (٢) : ١٧ ، ١٧٠
 شرطة مصر (٢) : ١٧
 الشرطتان (١) : ٢٦٦
 (٢) : ٧٣ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٢٦
 ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٦٣
 الشريعة (ولاية أمور الشريعة) (٣) : ٦٧
 الشعبذة (١) : ٣٩
 الشقق (في الامتشة) (٣) : ٥٤ ، ٥٧
 ٩٩ ، ١٠٣
 الثلندي (٣) : ٣١٥
 الشمسية (١) : ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢
 ١٧٨
 (٢) : ٢٩٤
 الشهود (الشهود المعدلون . الشاهد) (١) :
 ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ٢٠٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤
 ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٥٢
 (٢) : ٢٣ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٩ ، ٥٠
 ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ١٢١ ، ١٨٣ ، ١٩٨
 ٢٠٤ ، ٢٠٥
 (٣) : ١٢ ، ٥١ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٧٦ ، ٨١
 ٩١ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ١٢٢ ، ١٧٢ ، ٣٣٥
 ٣٤١

السكة (١) : ٦٤ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ١٠٤ ، ٢٦٢
 ٢٦٣ ، ٢٦٨ ، ٢٧٤
 (٢) : ٩٥ ، ١٠١ ، ١٢٩ ، ٢٤٥ ، ٢٥٦
 (٣) : ٥١ ، ٩٣ ، ١١٠ ، ١٧٩
 السكة الحمراء (١) : ١١٥ ، ١١٦
 السلاح الخاص (٣) : ٥٧
 السلاح خاناه (٣) : ١٥٤
 السلطنة (الوزارة) (٢) : ٣٢١
 السماجات (١) : ٢٢٤
 (٢) : ١٤٦
 السباط (الأسمطة) (١) : ٢٦٧ ، ٢٦٩
 ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٩٢
 ٢٩٤
 (٢) : ٥ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٣
 ٥١ ، ٥٩ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ١٠٤
 ١٤٠ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ٢٤٧
 (٣) : ٣٧ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٧٤
 ٧٧ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ٩٦
 ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١١٤ ، ١٢٨
 ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٦٢
 السنة الخراجية (٣) : ٣٢٤
 السنة الشمسية (٣) : ٤٠
 السنة العربية (٣) : ٤٠
 السنة القبطية (٢) : ٦٨
 السنة الهلالية (٣) : ١٠٤ ، ٣٢٤
 السواحل انظر أيضا : ضمان السواحل
 (١) : ١٤٤ ، ٢٧٧
 (٢) : ٣١ ، ١٣٥
 السيارة (٢) : ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٥٣ ، ١٨٩

حرف الثين

شاد التاج (٣) : ٣٤٠
 شاد الجوالي (٣) : ٣٤١
 الشاشية (٢) : ١٥ ، ٣٠
 (٣) : ١٠٢
 الشاكري (٢) : ٥٧
 الشاكرية (١) : ٢٧٩
 الشبارة (١) : ٢٨٢
 الشباك (٢) : ٦٣ ، ٢٥٣ ، ٣٣١

صاحب الشرع (٣) : ٧٨
صاحب العذاب (٣) : ١٩٣
صاحب المائدة (٣) : ٣٤١
صاحب المجلس (٣) : ٣٤٠
صاحب المظلة (٢) : ٤٧ ، ١٤٨ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ،
١٦٩

صبيان الحجر — الصبيان الحجرية (٣) : ١٤٠ ،
١٩٩ ، ١٦٩

صبيان الخاص (٣) : ٧٨ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ،
١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٤

صبيان الخاص الأمرية (٣) : ١٤١

صبيان الركاب (٣) : ٥٧ ، ٣٤١

صبيان الزرد (٣) : ١٥١ ، ١٤٩

صبيان السلاح (٣) : ٦٠

الصفرية (الصفريات — الصفرة) (١) : ٢٤٢ ،
٢٨٣ ، ٢٨٧

(٢) : ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٤

الصقالبة (١) : ٢٧٩

الصمصامة (٢) : ٢٨١

الصناعة — الصناعات (١) : ٢٩٠

(٢) : ٩ ، ٣٨ ، ٤١ ، ١٣٤ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ،

١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٦٩

(٣) : ٦٧ ، ١٦٣

صناعة مصر (٣) : ٥٨

الصوالة (١) : ٢٩٤

الصارفة — الصيارف (١) : ١٣٢ ، ٢٧٤

(٢) : ٦٩

حرف الضاد

ضامن الصعيد الأعلى (٢) : ١١٤

الضمان — الضمانات (٣) : ٦٦ ، ٧٠ ، ٨١ ،

١٢٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٨٤ ، ٣٣٨

ضمان الدولة (٣) : ١٨٤

ضمان السواحل (١) : ٢٧٧

الضمان — الضمياء (٣) : ٧١ ، ٨١ ، ١١٨ ،

١٦٤

الضبياع (١) : ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٨ ، ٢٨٠

(٢) : ٥٤ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٢ ،

١٣٤ ، ١٥٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢١٨ ، ٢٥٦

الشونة (١) : ٢٥١

الشيئي — الشوانى (١) : ٧٠

(٢) : ٢٣١

(٣) : ٥٨ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ،

١٩٢ ، ٢٣٤ ، ٢٦٦ ، ٣١٥

حرف الصاد

الصاجات (٣) : ٥٧

صاحب الأمر (١) : ٢٣٨

صاحب الباب (٢) : ٧ ، ١٦١

(٣) : ٣٩ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ١١٢ ، ١٤١ ، ١٤٤ ،

١٥٧ ، ١٦٥ ، ١٧٩ ، ٢٢١ ، ٢٤٦ ، ٢٦٠ ،

٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠

صاحب البريد (٣) : ١٩٥

صاحب بيت المال (٢) : ٣٠ ، ١٥٤

(٣) : ١٠٧ ، ٣٤٠

صاحب الترتيب (٣) : ٥٠

صاحب الحق (١) : ١٥٨

صاحب الخبر (٢) : ١٠٢ ، ١٢١

(٣) : ٢٢٣

صاحب دفتر المجلس (٢) : ١٦١

(٣) : ٣٤٠

صاحب ديوان المال (٣) : ٣٣٥

صاحب ديوان المجلس (٣) : ٣٣٩

صاحب ديوان النفقات (٢) : ٤٨

صاحب الرسالة (٢) : ٧ ، ١٦١

صاحب ركاب الخليفة الأيمن (٣) : ٣٤١

صاحب الزمان (١) : ١٦٧ ، ٢٣٨

صاحب الستر (١) : ٩٧

(٢) : ٣٠ ، ٧٢ ، ١٢٠ ، ١٢٧ ، ١٥٥ ،

١٥٧ ، ٢٤٢

(٣) : ١٨٤

صاحب السيارة (٣) : ٥١

صاحب السير (٣) : ٦٠

صاحب السيف (٢) : ٧ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٦١

(٣) : ١٦

صاحب الشحنة (٣) : ٢٨٧

حرف الظاء

الظلمة — الظلمات انظر أيضا : المظالم
٢٩٧ : (١)
١٤ : (٢)
٣٣٥ : (٣)

حرف العين

عامل الخراج (٢) : ٢٧
عبيد الدولة (١) : ٢٩٦
١٢٤ : (٢)
عبيد الشراء (٣) : ٨٥
العدول — العدل انظر أيضا : الشهود (٢) :
٤٠ ، ٢١
(٣) : ١٥ ، ٩٢ ، ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٦٦ ،
٣٤٢ ، ٣٣٧
المرادات (١) : ٢١٣
المرضى — المرضية (٣) : ٦٥ ، ٥٧
المرض (على القاضى) (٢) : ٢٣
المرفاء (٢) : ٢٤٨
عرفاء الاسواق (٣) : ١٢٩
عريف الخبازين (٢) : ٢٢٥ ، ٢٢٤
العسجدة (٢) : ٤٠
العشارى — العشيرى (العشاريات) (١) :
٢٨٢
(٢) : ٤١ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ،
١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ ،
٢٩٤
(٣) : ٣٩ ، ٧٤ ، ١٠٧ ، ١٢٩ ، ٢٠٧ ،
٣٤٢ ، ٢١٧
العشاريات الموكبية (٣) : ٧٤
عقد الضياع (١) : ١٤٦
 عقود الضمانات (٣) : ٨١
العلامة (٣) : ٥٤ ، ٦٩ ، ٨٩ ، ١٠٣ ، ٣٠٣ ،
٣٣٩ ، ٣١١
العلامة الامرية (١) : ٨٩
العلامة المأمونية (٣) : ٨٩
علوم آل البيت (١) : ٢٨٥
العماريات — العمارية (١) : ٢٠٣ ، ٢٩١ ،
٢٨٩ ، ٢٨٠ : (٢)

(٣) : ١٥٥

الضيافة — الضيافات (٣) : ٥٤ ، ٥٨ ، ٧٥ ،
٧٩ ، ٩٨ ، ١٢١ ، ١٦٦ ، ٢٢٦ ، ٣٤٢
ضيف الدولة (٣) : ٩٤

حرف الطاء

الطارمة (٢) : ١٤
الطائفة المأمونية (٣) : ٨٣
الطبالون (٢) : ١٦٠
الطبول — الطبل (٣) : ٦٠ ، ١٠٧ ، ١٧٠ ،
١٩٢ ، ٢٦٩ ، ٣٠١ ، ٣٣٧ ، ٣٤٢
الطبيب الخاص (٣) : ٣٤٠
الطراحات (٢) : ٧
الطرادون (٢) : ٢١٠
الطراون (١) : ٢٥٣
الطراز (١) : ٢٣٠ ، ٢٦٢ ، ٢٩٣
(٢) : ١٠١ ، ١٩٤ ، ٢١٦
(٣) : ١٥ ، ٧٦ ، ١٥٤ ، ٣٠٩ ، ٣٣٤ ،
٣٤٣
الطريدة (٣) : ٣١٥
الطوج (١) : ١٥٢
الطلب (٣) : ٢٢٧
الطواحين السلطانية (٣) : ٣٤١
الطواشية (٢) : ١٢٥
(٣) : ٧٤
الطوق (٢) : ٣١٣
(٣) : ٧٠ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٩٧ ، ١٩٥ ، ٣٤٣
الطير (٢) : ٣٩
انظر أيضا : المظلة
الطيفور (الطوانير — الطيانير) (٣) : ٦٣ ،
١٠٥
الطيلسان (الطيالس — الطيالسة) (١) : ١٣٢ ،
٢٧٢
(٢) : ٢٢ ، ٧١ ، ٩٣ ، ١٥٩ ، ٢١٢ ، ٢٥٣ ،
٢١٣
(٣) : ٦٥ ، ٦٦ ، ٩٩ ، ١١٢ ، ١٦٥ ، ١٧٥ ،
٢١٨ ، ٢١٩ ، ٣٠٩ ، ٣٤٣
طيور البطائق (٣) : ٢٦٦

٣٣٦ ، ٥٠ : (٣)
 الفرائشون ، الفرائش (١) : ٦٦
 ٢٨٢ ، ٨٣ : (٢)
 ٣٣٨ ، ١٢٣ ، ١١١ ، ٦٥ ، ٦٣ : (٣)
 ٣٤١ ، ٣٣٩
 الفرحية (٢) : ١٦٠
 فرد الكم (٣) : ٧٤
 الفطرة (١) : ١٥٦
 ٨٢ ، ٥٠ : (٢)
 ٨٣ : (٣)
 الفقاع (٢) : ٥٣ ، ٦٩ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٩٠ ، ٩١
 ٢٨٦ ، ٢٨٣ ، ١٢٩ ، ٩٥
 الفلحة (١) : ٢٨٧

حرف القاف

القائول (خيمة) (٢) : ٢٨٨ ، ٢٨٧
 ١٠٧ ، ٧٢ : (٣)
 القاضى (القضاة) — قاضى القضاة (٢) : ٧
 ٢١ ، ٢٢ ، ٤١ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٨ ، ٨٥ ، ٨٧
 ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٣٤
 ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٧ ، ١٩٨
 ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٢
 ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٦١
 ٢٦٢ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢١٣ ، ٣١٩ ، ٣٣٢
 (٣) : ١٢ ، ٢٥ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٨١
 ٨٤ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١١٥ ، ١١٩
 ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٤٥
 ١٤٦ ، ١٥٦ ، ١٦٣ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٣
 ٢٣٩ ، ٢٥٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٨ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢
 ٣٠٤ ، ٣٢٨ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠
 قاضى العسكر (١) : ١٢١
 ٣١٩ : (٣)
 قائد الساحل (٢) : ١١٦
 قائد القواد (٢) : ٥٥ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥
 ٦٦ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٨٩
 القائم — القائم المنتظر (١) : ٢٣٨
 ١٤٠ ، ١٤١ : (٣)
 قائم الشرطتين (١) : ١١٧
 القباب (١) : ١١١

٩٧ : (٣)
 عمالة الرياح السلطانية (٢) : ٢٣٢
 العنبر الشجرى (٢) : ٢٨٥
 العيبار (١) : ١٠٤ ، ١١٥
 ٣٣٧ ، ١٦٢ : (٣)
 عيار الدينار (٣) : ٢١
 العيارون (١) : ٢٥٧
 عيد الحلل (٣) : ٨٢
 عيد الزيتونة : عيد الشعانين (٢) : ٧١
 عيد الشهيد (٣) : ٢٦٨
 عيد الصليب (١) : ٢٧٢ ، ٢٧٦
 ٨٩ : (٢)
 ٥٠ : (٣)
 عيد الغدير (١) : ١٤٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠
 ٢٨٤
 (٢) : ٢٤ ، ٥١ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٩١ ، ١٦٨
 ٣٣٣ ، ٢٠٠ ، ١٨٤ ، ٩٦ : (٣)
 عيد الفطاس — ليلة الفطاس (١) : ٢٤٢
 ٨٦ ، ١٧ : (٢)
 عيد الفصح (٢) : ١٨ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ١٣٧
 العيضية (٣) : ٩٤

حرف الفين

الفائضية (٢) : ٥٧
 ٥٧ : (٣)
 الفراب (٣) : ٥٨ ، ١٠٢ ، ٢٣٤
 الفنارة (٣) : ١٢٧
 الفلات السلطانية (٣) : ٧٢
 الفمازون (٢) : ١٦٨
 الفيبار (١) : ١٣٢
 ٨٥ ، ٨١ ، ٧٦ ، ٥٣ : (٢)

حرف الفاء

الفازة (١) : ٢٨٧ ، ٢٨٣ ، ٢٤٤
 فتح الخليج (فتح خليج مصر ، القاهرة) انظر
 ايضا : كسر الخليج (١) : ٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٣
 (٢) : ٣٥ ، ٤١ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ١٠٠
 ١٠٩ ، ١٣٤ ، ١٤٩

حرف الكاف

- كاتب الانشاء (١) : ٢٩٨
 (٢) : ٧٥ ، ٢٧
 (٣) : ٣٢٢ ، ١٧٩
 كاتب الجيش (٣) : ١٩٠
 كاتب الرست (٢) : ٣٢٢
 (٣) : ١٩٤ ، ١١٤ ، ١١٠ ، ٨٤ ، ٨١ ، ٧٥
 ٣٤٠ ، ٣٣٨ ، ٣٣٧ ، ٣٢٢ ، ٢٩٨ ، ٢١٩
 كاتب السر (٢) : ٣٢٢
 كاتب المجلس (٣) : ١٢٦
 الكافور القنصوري (٢) : ٢٩١ ، ٢٨٥
 الكبش (٣) : ٤٨
 الكتاب (٣) : ١٢٢ ، ١١٩ ، ١١٧ ، ٨٨ ، ٦٩
 ٢١٥ ، ١٣١ ، ١٢٧ ، ١٢٥
 كتاب الانشاء (٣) : ١٣٣
 الكتاب النصاري (٣) : ١٢٧
 الكتب الحكيمية (٣) : ١٥٦
 الكردوس — الكردوسة (٣) : ١٦٩
 كرسى الدعوة (٣) : ١١٥
 كسر الخليج — خليج القاهرة انظر ايضا :
 فتح الخليج (١) : ٢٧١ ، ٢٢٣ ، ٢١٤ ، ١٣٩
 (٢) : ٥٩
 (٣) : ٢٣٢ ، ١٠٧
 الكسوة — الكسوات (٣) : ٧٠ ، ٥٤ ، ٥١ ، ٣٩
 ٦١ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٩٤
 ١٠٢ ، ١١٠ ، ١٥٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢٤٤
 ٣٢٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٤٣
 كسوة الشتاء (٣) : ٨١
 كسوة العيد (٣) : ١٠٥ ، ٨٣
 كسوة عيد الفطر (٣) : ٨٣
 كسوة عيد النحر (٣) : ٩٥
 كسوة الغرة (٣) : ٨٣
 الكلايب (٣) : ٤٨
 الكلوتة (٢) : ٢٩٠
 كم المجلس (٣) : ٢٩٨
 الكهخت — الكهخت (٢) : ٢٨٨ ، ٢٨٦

- القبالات (١) : ١٤٥
 القبة (١) : ١٢١ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٥٩
 ١٧٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧١
 ٢٨٣ ، ٢٨٢
 (٢) : ١٧٨ ، ١٦١ ، ١٥٦ ، ٣٩ ، ٢١ ، ٩ ، ٣
 ٢٨٨ ، ٢٤٩
 القراييص (٣) : ١٣٢
 القصة : القصص (١) : ٢٩٧ ، ٢٧٢
 (٢) : ٢٠٤ ، ٩٦ ، ٧٢ ، ١٤
 القضاء — قضاء القضاة (١) : ٩٩
 (٢) : ٣٣٤ ، ٣٣٣ ، ٣١٣ ، ٢٠٤
 (٣) : ١٦٢ ، ١٥١ ، ١٤٦ ، ١٢٠ ، ١١٩
 ١٦٣ ، ١٨٦ ، ٢٠٣ ، ٢٢٣ ، ٢٥٥ ، ٢٧٨
 ٢٨٨ ، ٣١١ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٣٧
 قضاء الشامات (١) : ٢١٧
 قضاء القاهرة (١) : ٢٧٥
 القضيب (١) : ٢٧٢
 القطرميز (٢) : ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣
 القطع (٢) : ١١٥ ، ١١٦
 القطيعة (٣) : ٤١ ، ٩٨
 القلم الجليل (٣) : ٣٣٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤١
 القلم الدقيق (٣) : ٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠
 القلمون — البوقلمون (٢) : ٢٨٨ ، ٢٨٣
 القلنسوة (١) : ١٢٦
 القمطر (٣) : ٦٤
 القميص المصمت (٢) : ٧١
 القنطار البغدادي (١) : ٩٥
 القنطاريات (٣) : ٣١٦
 القولنج (١) : ٢٩١
 (٢) : ٢٢
 (٣) : ١٩٠ ، ١٩١ ، ٣٣١
 قومة الكنائس (٣) : ٨٠
 قومة المساجد — المسجد (٣) : ٨٠ ، ٩٢
 القيسارية (القياسر — القياصر) (٢) : ٣٨ ، ٥٤
 ١٠٥ ، ٢٧٨
 (٣) : ٣١٩

حرف اللام

- اللت (١) : ٢١٩
اللعب (٢) : ١٠٤ ، ٧٩
اللعب بالكرة (٣) : ٢٧١
لعبة الكرة (٣) : ١٤٣
ليالى الوقيد — الوقود (١) : ٢٦٧
(٢) : ١٥١
(٣) : ٨١
ليلة الغطاس (٢) : ١٦٣ ، ١٦٢
ليلة الميلاد (٢) : ١٦٢

حرف الميم

- مال الأيتام (٣) : ٢٦٩ ، ١١٩ ، ٩١
مال الديوان (٣) : ٨٩
مال الديوان السلطاني (٣) : ١٠٤
مال المواريث (٣) : ٧٢
المائدة الأمرية (٣) : ٦٥
المائدة الأفضلية (٣) : ٦١
المباشرون (٣) : ٨٩
المنارد (والمفرد مترد) (٢) : ٢٩١
المنجر (٢) : ٢٢٥
(٣) : ٦٧ ، ٣٧
المتصرفون (١) : ٢٩٦
(٢) : ٧٢ ، ٥٤
(٣) : ٦٩
المتضمنون (١) : ١٤٥
المتقبلون (١) : ١٤٥
متنزهات الفاطميين (٣) : ١٢٩
المتوكلية (٢) : ٥٣
متولى الأحكام (٣) : ٩٨
متولى الاستخراج (٣) : ١١٥
متولى أمور الضيافات (٣) : ٧٥
متولى الباب (٣) : ١٣٧ ، ٩٣
متولى بيت المال (٢) : ٢٤٨ ، ١٧٣
(٣) : ٦٢
متولى خدمة النيابة (٣) : ٣٤٢
متولى الخزانة (بالقصر) (٣) : ٧٠
متولى دار العلم (٣) : ٨٤

- متولى الدفتر (٣) : ٦٢
متولى الديوان (٢) : ١٣٦
(٣) : ١٢٦ ، ١١٦
متولى ديوان أسفل الأرض (٣) : ١٢٦
متولى ديوان التحقيق (٣) : ٣٤٠
متولى ديوان الجيش (٣) : ٣٤٠
متولى ديوان المجلس (٣) : ٣٤٠
متولى ديوان الملكة (٣) : ٧٦
متولى ديوان النظر (٣) : ٣٤٠
متولى ديوان النظر (٣) : ٣٤٠
متولى الستارة (٣) : ٢٣٥
متولى الستر (٢) : ٢٤٦
(٣) : ١٩٣
متولى سد الخليج (٢) : ١٤٩
متولى السر (٢) : ٢٤٦
متولى الطرشة (١) : ٢٩٠
متولى الصناعة (٢) : ١٦٩
متولى المعونة (٣) : ٦٩
متولى النظر (٣) : ١٢٦ ، ٣٩
المجلس (مجلس الخليفة) (٢) : ٢٤٦
(٣) : ٣٣٥ ، ١٩٢ ، ١٠٣ ، ٧٥ ، ٦٩
مجلس الجلوس (٣) : ٤٣
مجلس الحسبة (٢) : ١٣٥
مجلس الحكم (٢) : ١٠٣
(٣) : ٣٣٧ ، ٩٣ ، ٩٢ ، ٨١
مجلس الحكمة — مجالس الحكمة (٢) : ٨٥ ، ٨٢
مجلس الحكمة (الدفتر) (٣) : ٣٣٧ ، ٨٥
مجلس الداعي (٣) : ١٦٨
مجلس الدعوة — مجالس الدعوة (٢) : ٥٠ ، ٢٤ ، ٥٠
١٧٥ ، ٨٦ ، ٦٨ ، ٥٤
(٣) : ٣٢٠
مجلس العطايا (٣) : ٣٧
مجلس المظالم (١) : ١٢٨
(٣) : ٩٣
مجلس الملك (٣) : ٨٢
المحتسب (١) : ٢٧٧ ، ٢١٦ ، ١٣٢
(٢) : ٢٢٥ ، ١٦٥ ، ١٥٠
(٣) : ٣٤٢
المحرقة (١) : ٢٠٣

(٢) : ٣١١ ، ١٠٠
 المضرب (١) : ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٩ ،
 ٢٩٣
 المطالبات (٣) : ١١٦ ، ١٢٣
 المطالعة - المطالعات (٣) : ١٠٠ ، ١٠١ ، ٢٣٠
 المـطـرـز (٣) : ٩٢
 المطلقات (٢) : ١٣٦
 المطوقون (٣) : ٣٣٦
 المظالم (١) : ٣٣ ، ٤٨ ، ١١٧ ، ١٣٨ ،
 ١٤٥ ، ٢٢٣ ، ٢٧٧
 (٢) : ٩٦ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١٠
 (٣) : ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٣٩ ، ١٤٩ ، ٣٣٥ ،
 ٣٤٠
 المظلة (١) : ٨٢ ، ٩٧ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ،
 ١٤٠ ، ١٤٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢١٦ ، ٢٣٧ ،
 ٢٦٧ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٨ ، ٢٩١ ،
 (٢) : ٧ ، ٩ ، ٢٥ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٧ ،
 ٤٨ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٤٤ ،
 ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ،
 ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ٢٨٠ ،
 ٢٨٨ ، ٢٨٩
 (٣) : ٢٤٤ ، ٢٦١ ، ٣٣٦ ، ٣٤٤
 معاملات الاصطبلات (٣) : ٣٤٢
 العاملون (٣) : ٨١ ، ١١٨
 معاون الحسية (١) : ٢٢٥
 المعونة (٣) : ٦٩ ، ١٠٠ ، ١٤١
 المعين (في الديوان) (٣) : ٣٤١
 مغفر المجلس (٣) : ٧٥
 المقابلة (٣) : ١١٦
 مقابلة الديوان (٣) : ٣٩ ، ١٢٦ ، ٣٣٨
 المقاطع السلطانية (٣) : ٩٢
 مقدم الأسطول (٣) : ٤٢ ، ٤٥ ، ١٨٧
 مقدم الركاب (٣) : ١٦ ، ٧٦ ، ٣٤١
 مقدم العبيد (٣) : ٣١٣
 مقدم العسكر (٣) : ١٥ ، ٢٦ ، ٥٤ ، ١٤٧ ،
 ٣٠٧ ، ٣١١
 مقدم الكلبين (٢) : ١٧٦
 مقدم مقدمي الركاب (٣) : ٣٤١
 المقرمة (٢) : ٢٨٤

المحل (١) : ١٤٠
 المحنكون
 انظر الاستاذون المحنكون
 المحول (٣) : ١٦٨
 المخازن السلطانية (٢) : ٢٢٤ ، ٢٢٦
 المخازيم (٢) : ٢٢٦
 (١) : ١١٥
 المدورة الكبيرة (٢) : ٢٨٧ ، ٢٨٨
 مذهب آل البيت (٢) : ١٧٥
 المذهب الدارج (٣) : ٨٩
 مذهب الدولة (٣) : ١٧٢
 المذهب الفاطمي (٢) : ٥٠ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ،
 (٣) : ١٠٣
 مذهب المعتزلة (٢) : ٢٥٦
 المرافعات (٣) : ١٣١
 المراكب (السروج) (٣) : ٦٦
 المرتبات (٣) : ٧٢
 المستوفى (٢) : ١٣٦
 (٣) : ١١٦ ، ١٢٥ ، ١٢٦
 مستوفى الدولة (٣) : ٨٩
 مستوفى الديوان (٣) : ٣٣٩
 المسطح (٣) : ٣١٥
 المسطور المساطير (٣) : ١٠٣
 المشارف ، المشارفون (٢) : ١٤١ ، ١٤٥
 (٣) : ١٣ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٦٦ ، ٣٤٢
 مشارف الاهراء (٣) : ٦٧
 مشارف الجوالي (٣) : ٨٨
 المشارفة (٣) : ١٣ ، ١٢١
 مشارفة الجوامع (٣) : ٨٠
 المشاعلية (٢) : ١٠٩
 المشاهد (٣) : ٨٠
 مشرف الديوان (٣) : ٣٠٦
 المصارفة (١) : ١١٦
 المصاف (جمع مصف) (٢) : ١٢
 (٣) : ٢٩٨
 المصانع (جمع مصنعة) (٢) : ١٠٦
 مصانع الماء (١) : ٧١
 المصحف الكبير (١) : ١٤٨
 المصطنعة (١) : ٢٥٥

المهرجان (١) : ١٥٤ ، ٢٧٢

المهندار (٣) : ٣٤٢

المواريث (١) : ١١٥

(٣) : ١٠٤ ، ٨٨

المواريث الحشرية (٣) : ٨٩

المواضع (٣) : ٤١

الموالي (٣) : ٨٧

المودع (١) : ١٤٨

(٢) : ١٥٧

مودع الأيتام — اليتامى (١) : ١٤٨

(٣) : ٢٣

مودع الحكم (١) : ١٤٨

(٣) : ٢٦٩ ، ١١٩ ، ٧٢

الموسم الكبير (٣) : ٨٢

موكب الخليفة (٣) : ٣٧ ، ٦٠ ، ٦٩ ، ٨١

١٠٧ ، ١٢٩ ، ١٤٠

المولد الآمرى (٣) : ٧٨ ، ٩٧ ، ١٠٥

المولد العيسوى (٣) : ١٠٥

المؤن (مكس) (٢) : ٧٤

الميدان (١) : ١١٣

حرف النون

الفرانجيات (١) : ٣٩

الناظر (٣) : ١٢٦

ناظر الجوالى (٣) : ٣٤١

ناظر الخاص (٣) : ١٦٢

ناظر دمشقى (٢) : ٢٧٧ ، ٢٩٦

ناظر الديوان — ناظر الدواوين (٣) : ١٣

١٩٩ ، ٢٢١ ، ٣٣٨

ناظر ديوان الاسكندرية (٣) : ٢٨٩

ناظر السواحل (٢) : ٣١

ناظر الشام (٢) : ١٣١ ، ٢٠٩ ، ٢٦٤ ، ٢٩٦

ناظر طرابلس (١) : ٦١

ناظر نظار الشام (٢) : ١٣١

القائب فى الحكم — نواب الحكم (٢) : ٢٣

(٣) : ١٧٢ ، ١٦٨ ، ١٦٢ ، ٩٠

النجوى (٢) : ٨٢ ، ٥٠

(٣) : ٢٣٧ ، ٨٦ ، ٨٥

النحاسون (٢) : ٥٣

(٣) : ٨٧ ، ٦٣ ، ٦٢ ، ٦١

المقس (ضريبة) (٣) : ١١٥ ، ١٦٦

المقطعون (٣) : ٤٠ ، ٥٣ ، ١٥٥ ، ١٩٤

٢١٦ ، ٢٥٩ ، ٣٤١

المكاريون (٢) : ٩٤ ، ٥٧

مكس دار الصابون (٢) : ١٠٢

مكس الرطب (٢) : ١٠٢

المكوس (١) : ٢٣٩

(٢) : ٧٤ ، ٧٩ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ١٠٢ ، ١٤٣

١٦٦ ، ٢٧٨

(٣) : ١١٥ ، ١٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٨٥ ، ٣١٩

مكوس الحسبة (٢) : ٩٦

مكوس الساحل (٢) : ٩٣ ، ٦

مكوس الغلة (٢) : ١٦٦

مكوس المراكب (٢) : ١٥

ملابس الخاص (٣) : ٧٤

الملعب (٢) : ٥١

الملك (٣) : ٢١٨ ، ١٦١ ، ٢٥١

الماليك (٣) : ٢٨٧

المناخ — المناخات (١) : ٤ ، ١٠٦ ، ١١١

٢٩٠

(٣) : ٣٤١ ، ٦٦

المناخ السعيد (١) : ١٠٦

مناظر الفاظيين (٣) : ٣٧

المنجنيق — المنجنيقات — المجانيق (١) : ٨٢

(٣) : ١٤ ، ٢٢ ، ٤٨ ، ٣١٥ ، ٣١٦

المنجوق — المنجوقات (٢) : ١٣٢ ، ١٣٩

٢٨٠ ، ٢٨٩ ، ٢٩٤

المنحر (٢) : ٥١

المنديل — المناديل (٢) : ٩ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٥٨

٢٥٣ ، ٢٩١

(٣) : ٥٧ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ١٠١

١٠٢ ، ١٤٨ ، ٢٤٨ ، ٢٥٣

منديل الكم (٣) : ٧٧ ، ٧٤

المنشور — المناشير (٣) : ٥٤ ، ٦٩ ، ١٠٣

١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٢٢ ، ١٩٩ ، ٣٠٩ ، ٣٢٤

المنطقة (١) : ٢٩٣

(٣) : ٦٢ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ٢٤٤

المهدى (١) : ٢٣٨

النواتية (٢) : ١٠٩
 النوروز - النوروز (١) : ١٥٤ ، ٢١٤ ، ٢٢٤
 (٢) : ١٨ ، ٥٩ ، ١٤٩
 (٣) : ٥٠ ، ٨٧ ، ٣٢٤
 نوروز القبط (٢) : ١٨ ، ١٣٤
 النيابة (لتلقى الرسائل) (٣) : ٣٤٢
 نيابة الحكم (٣) : ٩٣ ، ١٥٦

حرف الهاء

الهراسون (٢) : ١٥٠
 الهجرة (١) : ١٥٦
 الهودج - الهودج (٢) : ٢٨٠

حرف الواو

واجب الصناعة (٢) : ١٤٤ ، ١٤٦
 الواسطة (٣) : ٦٢
 الوزارة (١) : ٩٣ ، ٢٦١

(٢) : ٤ ، ٩ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ١١٤ ، ١٣٢ ،
 ١٧٥ ، ١٨٥ ، ١٩١ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ،
 ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠ ،
 ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ،
 ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٦ ،
 ٣٠٧ ، ٣١٣ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ،
 ٣٣٣
 (٣) : ١٢ ، ١٣ ، ٣٢ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ٧٥ ،
 ٧٨ ، ٨٦ ، ٩٢ ، ١١٢ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ،
 ١٣٨ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ،
 ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٧١ ،
 ١٧٤ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٩٣ ، ١٩٧ ،
 ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٣ ، ٢١٨ ،
 ٢٢١ ، ٢٣١ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ،
 ٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٧٣ ،
 ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ،
 ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ،
 ٣٣٥ ، ٣٣٦

وزارة التفويض (٢) : ٣١٣
 (٣) : ٣٣٥

الوزارة الصغرى (٣) : ٣٣٥
 الواسطة (٢) : ٤ ، ٦٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٣ ، ٩٤

الند (٢) : ٢٩٤ ، ٢٩١
 النصافي - النصفية (٣) : ٥٧ ، ١٣١
 النصافي الحزبية (٣) : ١٣١
 النظارة (٢) : ٤٦
 نظارة الديوان (٣) : ١٧٩
 النظر في الاحباس (٢) : ١٠٩
 النظر في الاحكام (٣) : ٦٧
 النظر في الأسواق (٢) : ١٣٥
 النظر في الاموال (١) : ٢٧٧ ، ٢٧٩
 (٢) : ٩١ ، ١٣٢
 النظر في البلد (٢) : ٧٣
 نظر الخزائن (٣) : ٢٢٣
 النظر في الدواوين (٢) : ١٠٦
 (٣) : ٨٩ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ٢٢٣ ، ٣٣٨
 النظر في الدولة (٢) : ٢٦ ، ٢٩ ، ٨٥ ، ١٩١ ،
 ٢٢١
 النظر في الرئاسة (٢) : ٤٤
 نظر الشام (٢) : ١٩١
 النظر في المظالم (٢) : ٣٥ ، ٣٧ ، ٥٠ ، ٧٨ ،
 ٨٥
 النظر في الوساطة (٢) : ١٠٨ ، ١٣٦
 النفاطون (٣) : ٤٨ ، ٣١٣
 نقابة الاشراف (٢) : ٨٦
 (٣) : ٣٤٢
 نقابة الطالبين (١) : ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٨
 (٢) : ٧٣ ، ٨٦ ، ١٣٣
 (٣) : ٣٤٢
 النقباء (٣) : ٣٣٥ ، ٣٣٧
 نقباء الاجناد (٣) : ٣٣٩
 نقباء الاشراف (٣) : ٣٤٢
 النقريس (٢) : ٢٢ ، ٥١
 نقيب الاشراف (٢) : ١٦١
 (٣) : ٣٤٢
 نقيب الطالبين (٢) : ٨٨ ، ١٣٣ ، ٢٤١
 نقيب نقباء الطالبين (٢) : ١٤٨
 نواب الباب (نائب الباب) (٣) : ٨١ ، ١٣٨ ،
 ٢٥٩ ، ٣٣٧
 نواب الداعي (٣) : ١٦٨

وكالة بيت المال (٢) : ٩٣

وكيل القبض (٣) : ٣٢١

ولاية الخراج (١) : ١١٧

ولاية الضياع (١) : ١١٧

حرف الياء

اليتيمة (٢) : ٧

يوم عاشوراء (٢) : ٦٧

أنظر أيضا : حزن عاشوراء (٣) : ٢٠٧ ، ٣٢٧

١٠٨ ، ١١٠ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ٢١٠ ،

٢٩٣ ، ٣٣٢

(٣) : ٧٨ ، ١١٢ ، ٣٠٨ ، ٣٣٥

الوصول - الوصولات (٣) : ١١٥ ، ٩٨

وفاء النيل (١) : ١١٩ ، ٢١٥

(٢) : ١٥٠

الوقتيد

أنظر : ليالى الوقتيد

((٥))

فهرس الموضوعات

الصفحة

الموضوع

٢٨ — ٩ . . . المستعلى بالله ابو القاسم احمد بن المستنصر بالله

| | |
|--------------|-------------------------------|
| ١٤ | سنة ثمان وثمانين وأربعمائة |
| ١٨ | سنة تسع وثمانين وأربعمائة |
| ١٩ | سنة تسعين وأربعمائة |
| ٢٢ | سنة احدى وتسعين وأربعمائة |
| ٢٣ | سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة |
| ٢٥ | سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة |
| ٢٦ | سنة أربع وتسعين وأربعمائة |
| ٢٧ | سنة خمس وتسعين وأربعمائة |

١٣٣ — ٢٩ . . . الأمر باحكام الله ابو على المنصور بن المستعلى بالله

| | |
|--------------|-----------------------------|
| ٣٢ | سنة ست وتسعين وأربعمائة |
| ٣٤ | سنة سبع وتسعين وأربعمائة |
| ٣٥ | سنة ثمان وتسعين وأربعمائة |
| ٣٦ | سنة تسع وتسعين وأربعمائة |
| ٣٧ | سنة خمسمائة |
| ٣٨ | سنة احدى وخمسمائة |
| ٤٢ | سنة اثنتين وخمسمائة |
| ٤٤ | سنة ثلاث وخمسمائة |
| ٤٦ | سنة أربع وخمسمائة |
| ٤٨ | سنة خمس وخمسمائة |
| ٥٠ | سنت ست وخمسمائة |
| ٥٢ | سنة سبع وخمسمائة |
| ٥٣ | سنة تسع وخمسمائة |
| ٥٦ | سنة عشر وخمسمائة |
| ٥٦ | سنة احدى عشرة وخمسمائة |
| ٥٧ | سنة اثنتى عشرة وخمسمائة |
| ٦٠ | سنة خمس عشرة وخمسمائة |

| الصفحة | الموضوع |
|---------------|----------------------------|
| ٧٨ | سنة ست عشرة وخمسمائة |
| ٩٧ | سنة سبع عشرة وخمسمائة |
| ١٠٧ | سنة ثمان عشرة وخمسمائة |
| ١١٠ | سنة تسع عشرة وخمسمائة |
| ١١٧ | سنة عشرين وخمسمائة . |
| ١١٩ | سنة احدى وعشرين وخمسمائة |
| ١٢١ | سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة |
| ١٢٥ | سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة |
| ١٢٨ | سنة أربع وعشرين وخمسمائة |

الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد بن الأمير أبي القاسم محمد ١٣٥ — ١٩٢

| | |
|---------------|-----------------------------|
| ١٤٢ | سنة خمس وعشرين وخمسمائة |
| ١٤٣ | سنة ست وعشرين وخمسمائة |
| ١٤٨ | سنة سبع وعشرين وخمسمائة |
| ١٤٩ | سنة ثمان وعشرين وخمسمائة |
| ١٥٣ | سنة تسع وعشرين وخمسمائة |
| ١٥٨ | سنة ثلاثين وخمسمائة . |
| ١٥٩ | سنة احدى وثلاثين وخمسمائة |
| ١٦٥ | سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة |
| ١٦٨ | سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة |
| ١٧٣ | سنة أربع وثلاثين وخمسمائة |
| ١٧٥ | سنة خمس وثلاثين وخمسمائة |
| ١٧٦ | سنة ست وثلاثين وخمسمائة |
| ١٧٧ | سنة سبع وثلاثين وخمسمائة |
| ١٧٨ | سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة |
| ١٧٩ | سنة تسع وثلاثين وخمسمائة |
| ١٨٠ | سنة أربعين وخمسمائة . |
| ١٨١ | سنة احدى وأربعين وخمسمائة |
| ١٨٢ | سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة |
| ١٨٦ | سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة |
| ١٨٩ | سنة أربع وأربعين وخمسمائة |

| الصفحة | الموضوع |
|---------------------|---|
| ٢١٠ — ١٩٣ | الظافر بأمر الله' ابوالمتصور اسماعيل بن الحافظ لدين الله |
| ٢٠١ | سنة خمس وأربعين وخمسمائة |
| ٢٠٢ | سنة ست وأربعين وخمسمائة |
| ٢٠٣ | سنة سبع وأربعين وخمسمائة |
| ٢٠٤ | سنة ثمان وأربعين وخمسمائة |
| ٢٠٨ | سنة تسع وأربعين وخمسمائة |
| ٢٤٠ — ٢١١ | الفايز بنصر الله ابو القاسم عيسى بن الظافر بأمر الله |
| ٢٢٤ | سنة خمسين وخمسمائة |
| ٢٢٩ | سنة احدى وخمسين وخمسمائة |
| ٢٣٠ | سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة |
| ٢٣٣ | سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة |
| ٢٣٦ | سنة أربع وخمسين وخمسمائة |
| ٢٣٨ | سنة خمس وخمسين وخمسمائة |
| ٣٣٤ — ٢٤١ | العاضد لدين الله ابو محمد عبد الله بن الأمير يوسف |
| ٢٤٦ | سنة ست وخمسين وخمسمائة |
| ٢٥٦ | سنة سبع وخمسين وخمسمائة |
| ٢٥٧ | سنة ثمان وخمسين وخمسمائة |
| ٢٦٤ | سنة تسع وخمسين وخمسمائة |
| ٢٧٩ | سنة ستين وخمسمائة |
| ٢٨١ | سنة احدى وستين وخمسمائة |
| ٢٨٢ | سنة اثنتين وستين وخمسمائة |
| ٢٨٩ | سنة ثلاث وستين وخمسمائة |
| ٢٩١ | سنة أربع وستين وخمسمائة |
| ٣١٥ | سنة خمس وستين وخمسمائة |
| ٣١٩ | سنة ست وستين وخمسمائة |
| ٣٢٤ | سنة سبع وستين وخمسمائة |
| ٣٣٥ | ذكر طرف من ترتيب الدولة الفاطمية |
| ٣٤٥ | نكر ما عيب عليهم |
| ٣٤٧ | نكر ما صار اليه اولادهم |

| الصفحة | الموضوع |
|-----------|---|
| ٣٦٣ — ٣٥١ | ملحقات |
| ٣٥٥ | ١ — الخلفاء الفاطميون |
| ٣٥٧ | ٢ — تواريخ مقارنة |
| ٥٠٢ — ٣٦٥ | ٣ — الفهراس |
| ٣٦٧ | (أ) فهرس الاعلام |
| ٤٢٧ | (ب) فهرس الأماكن |
| | (ج) فهرس الأمم والقبائل والأحزاب والدول والشعوب |
| ٤٦١ | والمذاهب |
| ٤٧٥ | (د) فهرس الالفاظ الاصطلاحية |
| ٤٩٧ | (هـ) فهرس الموضوعات |

حاز عرف طباحنا و مجلد هذا الكتاب

مؤسسة الأهرام
بجمهورية مصر العربية

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير

إبراهيم شافع

طابع الأهرام التجارية - طسوة

المدى العام

فتى الشرقاوى

مطبع الازرام التجارية

رقم الايداع بدار الكتب

١٩٧٢ / ٥٧٤٦